مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الانتخابات الإسرائيلية:
سباق الوجوه الكريهة

خالد مشعل:
لا ارتباط بين عمليات حماس والانتخابات

جدار برلين في عقل بوتفليقة!

مستقبل الكويت
بين حل دستوري.. وبرلمان قادم

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 5 - India INR 30 - Italy Lire 3000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 35 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

ITC

يسر شركة الإبداع التكنولوجي

معهد الإبداع للتدريب الأهلي

أن تقدم
دورات اللغة الإنجليزية
بالتنسيق مع معاهد
في بريطانيا وأمريكا

الأماكن محدودة
فبادر بالتسجيل قبل
موعد الدراسة بشهرين
نعتذر عن قبول أي
طلب متأخر

بريطانيا

توركي - لندن - بورسوث - برايتون

أمريكا

واشنطن - نيوهامشير - وست فرجينيا

فترات الدراسة من ٧ / ٦ / ١٩٩٩ حتى ٦ / ٩ / ١٩٩٩
للبرامج الصيفية ولبعض البرامج الخاصة

بالنسبة لبقية البرامج :

- برامج عامة
- برامج خاصة للتحضير FCE, TOEFL
- برامج صيفية للأعمار من ١٠ فما فوق
- برامج خاصة للتخصصات التالية :
إدارة أعمال - مالية - إدارة فنادق ومطاعم - مدرسي اللغة الإنجليزية - الطب - السياحة والسفر - القانون

- برامج صيفية للعائلات (دراسة - سياحة - تسوق)
- برامج خاصة للمؤهلين لمناصب عليا (مع مجموعة أو بصفة فردية)
- برامج خاصة للمؤهلين لإكمال دراستهم الجامعية (أمريكا-بريطانيا)
- برامج خاصة لـ ٥٠ سنة فما فوق
- برامج خاصة حسب طلب المؤسسات والهيئات

السكن لدى أسر إنجليزية وأمريكية (صالحة)

صيف ٩٨
تم إرسال ٧٥ طالب
من الكويت
والسعودية

مجموعات
الصيف لسنة
١٩٩٩

الكويت ش الهلالي - مركز سهير التجاري - الميزانين - ص ب ٢٨٩ السالمية - ٢٢٠٠٣ الكويت - ت ٨٠ / ٧ / ٢٤٤١٥٠٦ - فاكس : ٢٤٤١٥٠٩ - ٢٤٤١٩٨٩
Tel : 2441506-2441507-2441508-Fax: 2441509-2441989 Kuwait Hilali Street-Souheir Commercial Center P.O.Box 289 Salmiya 22003 Kuwait

سسة ركن الإصدارات للإنتاج والتوزيع الفني
تقدم
فكرة هادفة
و لحن جميل
ترقبوا
الإصدار القادم
أناجي
للمنشد سمير البشيري
عاون مع تسجيلات شعاع الهداية الإسلامية
شارع ابن خلدون ص.ب ٩٣٥٤ الرمز ٣١٤١٣ هاتف: ٨٤٦٣٣٣٢ فاكس: ٨٤٦٦٠١٠

رأي القارئ

﴿الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج)

دائرة معارف لأعلام الحركة الإسلامية

تابعت ويتابع القراء على اتساع رقعة الوطن العربي والإسلامي الجهود المضنية التي يبذلها فضيلة المستشار عبدالله العقيل في التعريف بأعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، وبيان جهاد رجالها وفضلهم على الأمة، وتفنع القراء بطيب لقاءاته وذكرياته الخالدة معهم، مما يعتبر حقاً للقراء، وأمانة سجلها لهم ويسجلها عن أناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومضوا.. يلقون الله سبحانه.

اما تلك الجهود للشيخ فمباركة بإذن الله، ومباركة هي مجلة المجتمع التي تنشرها ونسأل الله للشيخ مدداً من عنده سبحانه موصولاً وعوناً، فكم من مترقب لهذه الدائرة الفريدة من نوعها، وكم من مرتقب شراءها واقتناءها مجلدة تزيّن بيته وتربي له أبناءه خير تربية، وكم من مقتد سيسلك دربهم في نشدان رقي الأمة وإقالتها من عثرتها، أعان الله الأستاذ الشيخ على إصدار هذه الدائرة النورانية، دائرة معارف السادة الأعلام، وجعل هذا العمل خالصاً لوجهه سبحانه، وصدقة جارية يُنتفع بها.

وإننا نحن قراء مجلة المجتمع لنرجو لهذا العمل الكبير أن تقوى وتتسع له همة الشيخ وأن يؤازره أهل الخير من العلماء، فيكون هذا العمل، متناً لدائرة معارف إسلامية من نوع آخر، وعلى غرار: «سير النبلاء» و«الأعلام للزركلي» و«وفيات الأعيان لابن خلكان»، وغيرها، دائرة معارف خاصة تنفع الدارسين والباحثين في شتى أنحاء العالم من كل المشارب والمذاهب■

موسى عياد الوحيدي ـ عمان ـ الأردن

أموالك لقتل المسلمين!

نشرت المجتمع الغراء في العدد ١٣٤٤ مقالاً عن التعاون العسكري بين الهند وإسرائيل. وتعليقاً على ذلك فإن الكفر ملة واحدة وإن التعاون الثلاثي بين الوثنيين وأهل الكتاب والمنافقين قائم منذ عهد الرسول ﷺ وما غزوة الأحزاب عنا ببعيدة.

وأنا لا أنادي قادة المسلمين بشجب أو استنكار فلقد اتخمنا من مثل هذه الشعارات، وإنما ندائي لكل مسلم غيور في العالم كله عامة وفي دول الخليج بصفة خاصة ولهم أقول: أما آن لكم أن توقفوا الدفق المتزايد من العمالة الهندوسية؟ أما حان الوقت لمقاطعة السلع المصدرة من البلدان المعادية للإسلام؟ لماذا تدفع أخي المسلم أموالك للمساعدة في دعم الكفر ضد إخوانك؟ هل انعدمت العمالة المسلمة في العالم؟ إذا كان في الهند وحدها أكثر ١٢٠ مليون مسلم وهم من أفقر طبقات المجتمع، فلماذا تصر على أن يكون عاملك أو خادمتك من الهندوس؟ كم من العاملين والعاملات عند المسلمين يعيشون بين ظهرانينا في أمان ودعة ثم يتقاضون أجورهم من أموالنا ويساهمون بها في قتل المسلمين في بلدانهم■

خالد بن جابر الودعاني ـ تبوك ـ السعودية

> **الجيش الهندي يتسلح بأجهزة رادار إسرائيلية**
>
> لندن ـ المجتمع:

العلاقة المميزة بين الفرد والجماعة

تضمنت مقالة الشيخ جاسم الياسين في العدد ١٣٤٤ والتي كانت بعنوان «هروب» أن الجماعة في أي مكان وفي أي بلد بمثابة الأم التي ترعى شؤون أبنائها فهي لايمكن أن تفرط في أي واحد منهم وإن حصل بعض الاختلاف أو سوء الفهم بينهم لاختلاف المفاهيم فهذا لايعني أن تقوم الجماعة بالتخلي عن أعضائها أو تتركهم دون رعاية واهتمام أو متابعة واتصال.

ولأن هذا زمان انحراف وشهوات، فالمرء لايأمن على نفسه من الفتنة إذا تخلت عنه الجماعة بالنصيحة والإرشاد.

كما أن البعض الآخر يطلق العبارة الشهيرة: «إن كان فيه خير فسيأتي الله به وإن كان غير ذلك فقد أراحك الله منه» دون مراجعة أو تفهم الأسباب التي أدت إلى ابتعاده، إننا بحاجة إلى فتح الحوار فيما بيننا وأن نتغافر فيما أخطأنا فيه، وأن نعتذر إن كان الخطأ منا، وألا تأخذنا العزة والمكابرة أن نرجع إلى الحق.

إن أعز ما تملك الجماعة أفرادها ولأن يكون أخوك معك وتحت بصرك وهو صاحب الخطأ خير لك من أن تتركه بعيداً تتناوشه المغريات والوساوس وتتكالب عليه الفتن من كل جهة، فأنت ستقوم بإصلاح اعوجاجه وتقويم سلوكه وإرجاعه إلى جادة الصواب بالدعوة والدعاء له وبالحجة والبيان وبالصحبة والمعاشرة.

لهذا تحرك عبدالله بن عباس في فتنة الخوارج وبالحوار استطاع إرجاع الآلاف منهم■

عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

أين وريث الإمبراطورية العثمانية؟

أثار الكاتب والمؤلف هارون يحيى نقطة ساخنة في مقالته في عدد ١٣٤٣ حول الدور العثماني في البلقان سابقاً وأشار إلى حقائق جميلة يشار إليها بالبنان. إلا أنه أغفل نقطة مهمة في محور الكلام وهي أن العثمانيين الذين وصلوا إلى البلقان إنما وصلوا بالجهاد تحت راية إسلامية وفي ظل عقيدة ربانية، والكاتب في نهاية المقال ينادي تركيا إلى حمل هذه الأمانة الثقيلة، ولكن تركيا ذات التوجه العلماني هي نفسها بحاجة ماسة إلى تقويم نفسها والوقوف على سلبياتها التاريخية واستراتيجيتها العقيمة، فهي تقوم على حرب المسلمين داخل تركيا، وهي تقوم بحروب شرسة ضد مواطنيها الأكراد، وهي قد تحالفت مع إسرائيل أمنياً، وعسكرياً، واقتصادياً، فسياسة «السلام العلماني» في واد وسياسة «السلام التركي» الكمالي في واد آخر■

نريمان الشميراني ـ مقيم في هولندا

رسالتان غاضبتان

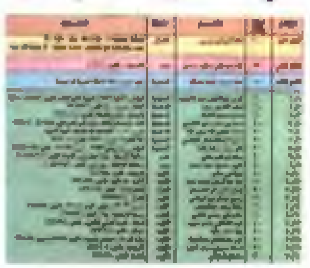

الأخ محمود حسن محمد، والأخت نفريد محمد طالب الخطيب ـ وكلاهما من عمان ـ الأردن، أرسلا يستغربان أن جوائز مسابقة الأقصى ذهبت في أغلبها لفائزين من الكويت والمملكة العربية السعودية ـ ويظنان ـ سامحهما الله ـ أن وراء ذلك تحيزاً من المجلة أو استبعاداً لمشاركين من دول معينة.

وتود المجتمع أن تؤكد لصاحبي الرسالتين وغيرهما من القراء أن عملية سحب الأوراق الفائزة بالجوائز تمت بمنتهى الحيدة والأمانة ودون أدنى مجاملة، بل نقول ـ على عكس ما ظن كلاهما ـ إننا كنا نتمنى أن تتوزع الجوائز على أكبر عدد من الدول لتكون تعبيراً عن انتشار المجلة بالفعل في مختلف بلدان العالم■

الحلم الإسلامي.. نريد

تعليقاً على ما نشر في العدد ١٣٣١ للقارئ: عبدالله الفقير تحت عنوان «أي حلم نريد» تقول إنك قرأت، ومعنى ذلك أنك لم تسمع كلمات أوبريت الحلم العربي أو تشاهده ولو أنك شاهدته لوجدت أن هذا الأوبريت يقدم صورة واضحة وكاملة لمآسي العالم العربي ابتداءً من العدوان الثلاثي على مصر مروراً بالانتفاضة الفلسطينية وانتهاءً بالجولان ومجزرة قانا وأيضاً أطفال العراق.

يكفي أني سمعت جملة على لسان أكثر من شخص رددها بعد مشاهدته لهذا الأوبريت «لم أكن أعرف أن اليهود بهذه الوحشية».

الأوبريت ـ كما تقول كلماته ـ خطوة في مشوار الألف ميل فهذا الأوبريت ـ وإن كانت عليه بعض المآخذ إلا أنه خطوة في مشوار سينتهي بإذن الله بتحقيق الحلم الإسلامي الذي فيه ستعود جميع حقوق وأراضي الشعوب الإسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى السليب ﴿ ويسألونك متى هو، قل عسى أن يكون قريباً ﴾. ■

فاطمة الزهراء رفاعي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

نبذة عن حياة الشيخ الصابوني

أنا طالب بكالوريوس في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية شيتاجونج، بنجلاديش، على وشك التخرج إلا أنه بقي لي بحث التخرج في موضوع «منهج الشيخ محمد علي الصابوني في التفسير من خلال كتابه «روائع البيان في أحكام القرآن» ومن بين المفردات الضرورية للبحث حياة الشيخ الصابوني، ولكن للأسف المراجع الموجودة بأيدينا لم تتناول حياة الشيخ، وقد ذهبت إلى كثير من الأشخاص والمكتبات للحصول على نبذة من حياته ولكني رجعت خائباً. ولا أدري عنوان الشيخ الصابوني الحالي لأراسله مباشرة، فظلني أستاذي المشرف على سعادتكم أملاً أن أجد منكم مساعدة في هذه المشكلة العلمية، وأعرف جيداً أنكم مشغولون، ومع ذلك أتمنى أن تتكرموا على ولدكم، الباحث الناشئ، بتوفير ما يوجد لديكم عن حياة الشيخ الصابوني أو عنوانه الحالي للمراسلة والاتصال ولكم منا ألف شكر على تعاونكم. ■

المجتمع: ونحن بدورنا نتوجه إلى قرائنا الأعزاء إن كان بإمكانهم توفير المعلومات المطلوبة أن يرسلوها إلى الأخ محمد عماد الحق لاستكمال بحثه

Mohammed Emadul haque
8 thSemester
Department of Quraanic sciences
Islamic University Chittagong College
Road Chawak Baqar Chittagong 4203.
Bangladesh
Phone: 0088031 610085/ 610308
Fax: 0088031 610307

علنا نخفف من حزنه

في العدد ١٣٤٦ وردت رسالة من الأخ أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي من تبوك ـ بالسعودية، حول المسلمين في الأرجنتين، يعبر فيها عن حزنه وألمه عن واقع المسلمين في هذا البلد، تعقيباً على مقال نشر في المجتمع في العدد ١٣٤٣، وللأسف إننا لم نطلع على هذا العدد حتى يتسنى لنا الرد، علنا نخفف من حزن وألم صديقنا أحمد مسفر، وحبذا لو ترسلوا لنا عنوان القارئ أيضاً لنتمكن من أن نرسل له تقريراً عن المسلمين في الأرجنتين وواقعهم وطموحاتهم ونشاطاتهم الإسلامية. ■

محمد يوسف هاجر ـ مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية ـ الأرجنتين

TEL: 54-114331-7243
FAX: 54-114331 - 7442

E-Mail Adress: dawaarch@
datamarkets. com.ar
www.islamerica.org.ar
Av.BELGRANO 258 - Piso 7
(1092) BUENOS AIRES. ARGENTINA

المجتمع: عنوان الأخ العتيبي غير متوافر لدينا ولعله يقرأ هذه الرسالة ويتواصل مع مكتب الثقافة والدعوة بالأرجنتين.

طاقاتنا المهملة ودورنا المهمش

اطلعت على موضوع الأذن الكبيرة ودور وكالة الأمن القومي الأمريكية في التنصت على العالم وإنني أتساءل لماذا نقلل من شأن المسلمين ونكبر من شأن الأعداء، أو بعبارة أخرى لماذا لا يكون لنا حضور إسلامي في هذه الحياة، وتكون لنا أنشطتنا وإبداعاتنا حيث لا نقل عنهم؟!

فعلى سبيل المثال هذه القوة والاستعراض الأمريكي القصد منه الإذلال والإنقاص من قدرة الشعوب الأخرى وخصوصاً الإسلامية، مما يجعل هذه الشعوب في حالة إحباط ويأس أمام هذا الفيل.

إن اليهود استطاعوا أن يتنصتوا على الرئيس الأمريكي بواسطة مونيكا، كما تنصتوا على الرئيس الذي يعتبر قمة الهرم الأمريكي ومن قبل عن طريق بولارد الذي استطاع الحصول على الأسرار العسكرية الأمريكية وإعطائها لليهود، والأمثلة كثيرة ولكن هذه إشارة فقط.

من هنا يجب ألا تخيفنا استعراضات القوة لأننا أمة تملك طاقات لايستهان بها عدداً ومكاناً واقتصاداً .. إلخ، ولكننا ابتعدنا عن المنهج الإسلامي الذي يوظف كل هذه الإمكانات لبناء أمة قادرة على تحقيق أهدافها والانتصار على أعدائها. ■

عبدالله بن محمد اليوسف ـ الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ نافع أحمد موفي ـ ملبورن ـ أستراليا ـ** للاستفسار عن قناة اقرأ يمكنك الاتصال على ص.ب ٤٣٠ جدة الرمز البريدي ٢١٤١١ أو تلفون ٦٧١٠٣٩ جدة مع تحياتنا.

● **الأخ عبدالرحمن عبدالله المليط ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة:** وصلت رسالتك ونشكرك على اهتمامك وتوضيحك بأن فتوى الدكتور القرضاوي حول جواز رمي الجمرات قبل الزوال لها ما يؤيدها ويدلل على صحتها من كتب الفقه وأقوال العلماء الأعلام.

● **الأخ ناصر سليمان العنزي ـ الرياض ـ السعودية:** نرجو أولاً أن يكون الخط واضحاً لأننا نجد صعوبة في قراءة رسائلك، ثانياً أن تحدد ما تريد قوله، لأن الفكرة الموجودة في نفسك لم تظهر جلية على الورق، ثالثاً: تجد في هذا العدد نبذة عن حياة الشيخ ابن غصون كتبها أحد تلامذته.

● **الأخ: بختاوي سيد علي ـ حي مرج شكير ـ المدية ـ الجزائر:** أحلنا رسالتك إلى قسم استراحة المجتمع ونعتذر لعدم إمكاننا مساعدتك بشأن طلب أخيك. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٤٩ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٠ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

في انتظار السراب

يترقب بعض الأوساط السياسية العربية نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي ستجرى بعد أيام قليلة، على أمل حدوث تغيير يحقق أوهام التسوية التي انساقوا خلفها، وكأن تغيير شخص رئيس الوزراء الإسرائيلي أو خريطة الكنيست يمكن أن يأتي بالحل الذي يلهثون وراءه.

وما بين نتائج الانتخابات الإسرائيلية والانتخابات الأمريكية، وضغوط المتغيرات الدولية، يظل البعض متعلقاً بالوهم والسراب في انتظار الفرج القادم من الخارج دون تفكير في السعي لتولي زمام المبادرة أو الانتقال من موقف المتفرج إلى موقف صاحب الفعل على المسرح الإقليمي في انتزاع الحقوق المشروعة لشعوبنا.

لقد طالت فترة الانتظار و سئمت الشعوب المبررات المتخاذلة ورفضت الاستسلام لما يأتي من الخارج على غير إرادة الشعوب، بل وضد مصالحها وتطلعاتها المشروعة.

إن شعوبنا تتطلع إلى موقف مبادر فعَّال قادر على التصدي لألاعيب الصهيونية وحلفائها.. وكل يوم نتأخر فيه عن اتخاذ هذا الموقف يزيد من ضعفنا ومن طمع أعدائنا واستهتارهم بحقوقنا.. فهل من تحرك يعيد الحقوق ويحفظ الكرامة؟■

في هذا العدد

٨٠٪ من أبناء كوسوفا بين قتيل وجريح ولاجئ ومحاصر ص (٤٢)

الاقتصاد الليبي بعد ٧ سنوات من الحصار ص (٥٠)

للتوصيل مجاناً
دليلك
لغرس الجوانب التعليمية والتربوية
والأخلاقية ، بإسلوب شيق وجذاب
الإبن البار
بابا مشمش
الإبن البار (٢)
حيوانات
سر الأخوة
حدد احتياجك من منتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٩٦٦٢
www.daralbalagh.com
E-Mail info@daralbalagh.com

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

بين حل دستوري.. ومجلس قادم

إذا كان من المسلم به أن المرسوم الأميري الذي صدر قبل أسبوع بحل مجلس الأمة الكويتي يعكس رغبة ورؤية سمو أمير البلاد في إطار الصلاحيات التي منحه إياها الدستور، فإن المبررات والمسوغات التي أوردتها السلطة التنفيذية عن عدم القدرة على التعاون مع مجلس الأمة تحتاج إلى وقفة ومراجعة.

لقد اعتبرت السلطة التنفيذية ممارسة النواب لحق الاستجواب مع ما يتضمنه من مساءلة ومناقشة وتبادل للانتقادات وتبارٍ بالحجج والبراهين، اعتبرت ذلك «تعسفاً في استخدام الأدوات الدستورية»، وتوسعت في إصدار الأحكام فيما هو «بعيد عن روح الدستور» وما هو قريب منه، وما هو «مجافٍ لقيم وأخلاق مجتمعنا الأصيلة»، وما هو موافق لهما ورأت الحكومة في تطبيق المجلس لمواد محددة في الدستور ونصوص واضحة في اللائحة الداخلية في شأن الاستجواب ومساءلة الوزراء «تطوراً خطيراً ومنعطفاً سلبياً في العلاقة بين السلطتين يهدد مسيرة الجهد والعمل الوطني»!!

لقد حرك الاستجوابَ نوابٌ قريبون من الحكومة، وهو وإن كان يستهدف ـ حسبما أعلن ـ الدفاع عن أقدس ما يعتز به كل مسلم وهو كتاب الله عزَّ وجل، الأمر الذي يستلزم وقوف النواب معه، إلا أنه كان من الواضح في الوقت ذاته، أن هناك سعياً لخطف الراية من أرباب العمل البرلماني الإسلامي وخلط الأوراق وجعل القضايا الدينية النبيلة متراساً تُحارب من خلفه المسيرة البرلمانية ويتم تعويقها.

فالمبررات التي قدمت لتبرير الحل الدستوري ليست مقنعة ولا كافية، ولا بأس من استجواب وزير أو أكثر أو طرح الثقة أو اتخاذ أي إجراء دستوري يستهدف إيضاح الحقائق، ومن ثم السعي لمحاسبة المخطئ إن كان هناك خطأ.

لقد كانت الشكوى من عدم تعاون المجلس ونقص تفهمه أول مبررات الحكومة لحالة ضعف الأداء وبطء الإنجازات على صعيد قضايا وطنية مهمة وملفات أمنية واقتصادية لا تحتمل التأجيل، وها هي الحكومة تسقط هذه الورقة بسعيها إلى حل المجلس بدلاً من التعاون معه.

على أن الملاحظات التي ذكرناها عن ظروف الحل ودوافع الحكومة إليه لا تمنع من التأكيد على تقدير المجتمع الكويتي، لأن مرسوم الحل جاء في إطار الدستور ووفقاً للعهد الذي عاهدت الكويت نفسها عليه خلال محنة الاحتلال العراقي الآثم، من أن مبدأ المشاركة الشعبية البرلمانية طريق لا انحراف عنها ولا تغيير فيها.

غير أن الارتياح الشعبي يشوبه قلق له ما يبرره من أن تتكرر ممارسات شهدتها الساحة الانتخابية في سنوات مضت وتغاضت عنها السلطة التنفيذية، كالانتخابات الفرعية التي تحزب الناس في خندق القبيلة أو الطائفة، وهذه قضية يجب أن تمنع بحزم مثلما ينبغي أن تمتد يد حازمة لتضرب على يد مشتري الذمم من الراشين والمرتشين في سبيل الفوز بالمقعد البرلماني، وقد عادت الشائعات تتردد عن تورط نافذين في تمويل مرشحين في محاولة للتدخل في التشكيلة البرلمانية القادمة، وإيصال من يمكن شراؤهم بالمال والمناصب إلى حيث تتخذ القرارات المصيرية ويتحدد مستقبل الكويت.

والديوانيات تتناقل روايات عن تسهيلات وأبواب تفتح لمرشحين دون آخرين لتمرير المعاملات وتجميع الموالين والمتعاطفين باستغلال حاجة المواطنين واستعسار أخذهم حقوقهم وإنجازهم حوائجهم من دوائر الدولة.

وفي الشهرين المقبلين ستبقى السلطة التنفيذية قائمة ممارسة لصلاحيتها ونفوذها، بينما سيكون المجلس غائباً وليس للحكومة أن تستغل هذا الموقع الذي منحه إياها الدستور لتقوم بمخالفته.

ونقول هنا ما سبق أن قلناه من أن على الجميع التعاون لما فيه مصلحة البلاد والعباد، وكلنا أمل أن تجرى الانتخابات القادمة في جو هادئ تسوده روح الأسرة الواحدة والتعاون لما فيه الخير والمصلحة العامة■

انتخابات مجلس الأمة ٣ يوليو: صيف ساخن.. بلا إجازات

هل كان «الحل» في «الحل»؟!

مراقبون: «الحركة الدستورية» قلبت الطاولة على من أراد توريطها وإحراجها

كتب: محمد عبدالوهاب

أصدر أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يوم الثلاثاء الفائت مرسوماً بحل مجلس الأمة الكويتي «حلاً دستورياً» مع دعوة الناخبين إلى انتخاب أعضاء المجلس في الثالث من يوليو المقبل آخر أيام المدة المحددة في الدستور، فيما اعتبر أول حل دستوري لمجلس الأمة تشهده البلاد منذ أن وُضع الدستور في عهد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح عام ١٩٦٢م.

استند المرسوم الأميري إلى المادة (١٠٧) من الدستور التي يدخل تحتها ما وُصف «ببعض الممارسات النيابية التي تعسفت في استخدام الأدوات الدستورية بعيداً عن روح الدستور ومجافاة لقيم وأخلاق المجتمع الكويتي الأصيل».

وكان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح قد رفع استقالته والوزراء إلى سمو رئيس مجلس الوزراء، وذلك بعد جلسة الاستجواب التي شهدها البرلمان بحق وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب، والمقدم من النائب عباس الخضاري الذي انتهى بطلب طرح الثقة مؤيداً من نحو ٢٦ نائباً.

وبناءً على ذلك، رفع ولي العهد رئيس مجلس الوزراء كتاباً إلى أمير دولة الكويت منتقداً بعض الممارسات النيابية.

الحكومة تستجوب الحكومة!

ويُذكر أن التلويح بحل مجلس الأمة قد ظلّ قائماً منذ مدة في ظل علاقة متوترة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد جرت محاولات لاحتواء الأزمة أكثر من مرة ولا سيما بين ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس أحمد السعدون اللذين لم يعودا متفقين على الأولويات داخل البرلمان مما أسهم في استمرار التأزم السياسي خلال الفترة السابقة، وكانت مصادر برلمانية قد أكدت قبيل الاستجواب وجود نية مُبيتة «لأمر ما» مشيرة إلى أن وجود الاستجواب وبهذا الشكل، وبعيداً عن التضامن الوزاري الواجب، والاهتمام الحكومي الكافي، فضلاً عن شخص المستجوب قد وضع المراقبين في حيرة!!.

وإلى هذا المعنى أشار النائب عدنان عبدالصمد في كلمته المؤيدة للاستجواب حينما قال: «الأوراق متشابكة ومتداخلة، وتحتاج إلى تفسير .. والحكومة تستجوب الحكومة!!».

B777 ... إضافة جديدة لأسطولنا

اسلوب جديد في السماء

KUWAIT AIRWAYS

مبارك الدويلة — وليد الجري — جمعان العازمي — مخلد العازمي

النواب الإسلاميون:

فرصة للشعب الكويتي لاختيار الأصلح عبر الانتخابات المقبلة

نأمل أن تأتي حكومة قوية تتفاعل مع أداء المجلس

أفلتت الحكومة من الاستجوابات التالية لكن الملفات ستظل مفتوحة

هذا التوجس النيابي الذي ساد الأجواء السياسية قبل الاستجواب وفي أثنائه جعل الكثير من القوى السياسية وأبرزها الحركة الدستورية الإسلامية تلزم جانب الحيطة والحذر، وهذا ما رأى فيه مراقبون سياسيون نوعاً من الحنكة السياسية، إذ استطاعت «الحركة الدستورية» أن تقلب الطاولة على من أراد أن يحرجها.

وأضاف المراقبون «كان الحل الدستوري أمراً متوقعاً مهما كانت ظروف الاستجواب، لذلك كان يهم البعض ألا تؤيد القوى الإسلامية الاستجواب وذلك لإحراجها شعبياً، وقد فشلت تلك المحاولة إذ وقفت الحركة إلى جانب الاستجواب وبقوة، بل طالبت بطرح الثقة في الوزير».

المجتمع رصدت آراء النواب حول حل مجلس الأمة، حيث أكد النائب مبارك الدويلة، أن الحل بيد صاحب السمو أمير البلاد، وله كل الحق في ذلك، ولا ينازعه أحد، لكننا اعترضنا على التبريرات الحكومية، ونؤكد أن الحكومة هي التي أوجدت هذا «الاستجواب» وخلقته وتسببت فيه، كما أنها كانت تدرك قبل غيرها ما سيترتب عليه من تداعيات.

إجهاض الاستجوابات الأقوى

وأضاف الدويلة الذي أعلن عن ترشيح نفسه في دائرته نفسها بقوله «إن اعتذار الحكومة بالممارسات النيابية التي صاحبت الاستجواب يرسم علامة استفهام كبيرة حول مفهوم تبييت النية لحل مجلس الأمة».

من جانبه أكد النائب جمعان العازمي أن الحكومة استعجلت في خطوتها بحل مجلس الأمة حلاً دستورياً قائلاً: إنها أرادت بذلك تفويت الفرصة على المجلس الذي كان سيشهد استجوابات أخرى لبعض الوزراء.

وأردف قائلاً «إن الحكومة كانت ضعيفة، ولم تستطع التعاون مع المجلس الذي مارس صلاحياته الدستورية وسلطته الرقابية، وتتحمل المسؤولية في محاسبة المقصرين» معرباً عن أمله بعد إعلان خوضه الانتخابات المقبلة في أن تأتي حكومة وطنية قوية تدرك أن هناك من يراقب ويحاسب ويتعامل معه على هذا الأساس احتراماً للدستور.

النائب وليد الجري قال «إننا نحترم الإرادة السامية للأمير وإن هذا الحل سيعود بالنواب إلى صفوف الشارع الكويتي»، موضحاً أن الاستجواب المقدم مني ومن الأخ مسلم البراك للشيخ علي السالم العلي يقف وراء بعض هذه الأمور، وأن هذا الملف سيبقى دون تغيير أو تبديل.

فرصة للشعب

وقال النائب أحمد باقر إن الأمور بين السلطتين وصلت إلى طريق مسدود، وإن هذه فرصة للشعب الكويتي ليعرف من يختار في الانتخابات المقبلة، معرباً عن أمله في أن تكون الحكومة الجديدة وفق مستوى الطموح النيابي والشعبي لتقوم بدورها بالشكل المنشود.

ومن جهته أكد النائب أحمد النصار أن إجراء الحل دستوري، وأنه مع الإجراء الدستوري، ومع الرغبة الأميرية بإعادة الانتخابات، وأنه لابد من العمل من أجل مصلحة البلاد وفق الدستور.

النائب مخلد العازمي أوضح أن حل «الأمة» جاء دستورياً، ومن صاحب الحق في هذا الحل، مؤملاً وصول حكومة متجانسة ومتناغمة بعضها مع بعض، مع المجلس المقبل من أجل رفعة البلاد، ودفع جهود التنمية إلى الأمام، فهناك ملفات كثيرة لم تنجز، وتحتاج إلى تشريع وتنفيذ متبادل بين الحكومة والمجلس.

ورحب النائب حسين الدوسري بالحل قائلاً «لقد فشلت الحكومة بكل المقاييس، ولم تستطع حل المشكلات العالقة منذ زمن طويل، في قضايا مثل البدون، والإسكان، وغيرها من القضايا» معرباً عن تفاؤله بنشأة مجلس نيابي قوي قادر على الوفاء بمتطلبات الشعب الكويتي وحاجاته.

ومن جهته قال النائب مفرج نهار إن الحكومة قد وضعت هذا الاستجواب لتكون على يديه نهاية للمجلس الحالي، مشيراً إلى أنها لم تستطع مواجهة القوى الداعية للإصلاح التي استطاعت أن تقف لها بالمرصاد في العديد من المشاريع والقرارات والأمور الرقابية، التزاماً بالعهد الذي قطعته على نفسها بأن تكون أمينة على مصالح الشعب الكويتي، ومدافعة عن أحلامه في مستقبل أفضل. ■

ماذا قال الشيخ صباح؟

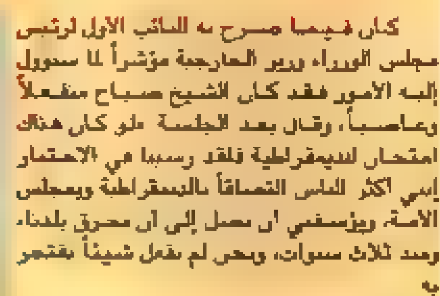

كان فيما صرح به النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية مؤشراً لما ستؤول إليه الأمور فقد كان الشيخ صباح منفعلاً وغاضباً، وقال بعد الجلسة «لو كان هناك امتحان للديمقراطية فلقد رسبنا في الامتحان إنني أكثر الناس التصاقاً بالديمقراطية وبمجلس الأمة، ويؤسفني أن نصل إلى أن نحرق بلدنا، وبعد ثلاث سنوات، ونحن لم نفعل شيئاً نفتخر به.

لقد يئست حقيقة من إصلاح الأمور ■

محمد العليم: مع طرح الثقة بالأخ الوزير

فيما اعتبر تجسيداً لموقف الحركة الإسلامية الذي لتنظره الجميع خلال أزمة الاستجواب، تحدث النائب محمد العليم في الجلسة قائلاً:

أؤيد الاستجواب، وبكل قوة، وبخاصة أن الأمر يتعلق بالإهمال في طباعة المصحف الشريف. هذا الكتاب العظيم الذي هو كلام رب البشر، وملك الملوك، وإذا كان الرسول ﷺ قد حثنا على تعظيمه بإكرام حامله فما بالنا بالمصحف.. كتاب الله تبارك وتعالى؟!

ونحن لا نقول إن هناك تعمداً في التزوير، أو في وضع الكلمة في غير موضعها بالنسبة للمصحف ولكن نقول: هناك إهمال كبير، يجب المحاسبة عليه.. فسورة سيدنا يوسف مثلاً حُذف منها ١٣ آية.. وسورة «النمل» حُذف منها ٥٦ آية أيضاً.. وعندما تتداخل صفحات كتاب الله تبارك وتعالى، وتحدث أخطاء كبيرة في التنقيط والتحريف كأن تقلب السين شيناً، والفاء قافاً، والقاف فاء فهذا تغيير لمعاني كتاب الله تبارك وتعالى.

محمد العليم في الجلسة

ومقابل هذا الخطأ: ماذا عملت وزارة الأوقاف أو وزير الأوقاف بالتحديد؟ تم التعامل مع كتاب الله عز وجل كأنه كتاب عادي.. مع أنه ينبغي ألا يكون التعامل مع كتاب الله تبارك وتعالى بهذا الشكل المعهود، وبهذه الطريقة.

القضية الثانية هي تهاون الأخ الوزير في المبادرة لاحتواء الموضوع منذ بدايته في شهر سبتمبر عام ١٩٩٨م، وهذا دليل على الخطأ الذي وقع.

القضية الثالثة والمهمة أن الخطأ وقع في عدد يشمل ١٢٠ ألف نسخة لدرجة أن لجنة التحقيق أمرت بإعدام هذه المصاحف كلها لصعوبة التحقق من عدم وجود الأخطاء فيها، هذا خطأ كبير وجسيم، ولا يمكن التهاون فيه، ولا نختلف مع الأخ الوزير، ولكن الحق أحق أن يُتّبع، وأحق أن يُقال.. وهذه الأخطاء التي تطرق لها الأخ الوزير والتي وقعت في مصاحف أخرى، فإننا نقول إن الخطأ لا يبرِّر الخطأ.

ومضى العليم إلى القول: ومع تأييدنا لهذا الاستجواب فإنني أبرئ إخواننا حقيقة من وزير ومن أوقاف ومن وزارة ومن موظفين من التعمد وسوء النية، لكنني أؤكد أن ما وقع إهمال كبير لا نية للتزوير، ولا نية للتحريف، ولا نية للتحوير فيه.

ومن هنا، ومن منطلق تأييدي لهذا الاستجواب.. أطلب إضافة اسمي لطرح الثقة بالأخ وزير العدل والشؤون الإسلامية ■

ماذا حدث في جلسة «الأزمة»؟!

الخضاري: إخلال خطير بالمسؤوليات الإشرافية

الكليب: إهمال موظفين لا يعبر عن سوء نية

صباح الثلاثاء الفائت، عقد مجلس الأمة جلسته العادية برئاسة رئيس المجلس، ثم تلا الأمين العام للمجلس اقتراحاً تقدم به بعض النواب حول تقديم بند الاستجواب على سائر البنود في جدول المجلس، وهو الاستجواب المقدم من النائب عباس الخضاري لوزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد الكليب حول الأخطاء الطباعية التي وقعت في بعض نسخ القرآن الكريم الذي قامت الأمانة العامة للأوقاف بطباعته، ومن ثم قام النائب بعرض بنود استجوابه، ثم قام الوزير بالرد على هذه البنود، ومنح رئيس المجلس الخضاري حق التعقيب على ردود الوزير، كما أتاح للكليب التعليق على تعقيبات النائب.

الخضاري

الكليب

تحدث بعد ذلك ثلاثة نواب مؤيدون للاستجواب هم: محمد العليم، ومسلم البراك، وعدنان عبدالصمد، وثلاثة نواب معارضون للاستجواب هم: عبدالعزيز المطوع، وعلي الخلف، وجاسم العرافي.. ثم تقدم عدد من أعضاء المجلس باقتراح لقفل باب النقاش فحاز الأغلبية المطلوبة.

ثم تلا الأمين العام للمجلس اقتراحين بطرح الثقة بالوزير المستجوب، تقدم بهما عشرون نائباً مزاد بعد ذلك العدد إلى ٢٧ نائباً، أي أغلبية، وأوضح رئيس الجلسة أنه طبقاً لأحكام اللائحة الداخلية فإنه لن ينظر في طلب الطلبين إلا بعد مرور سبعة أيام، وأعلن رفع الجلسة.

وفي حين استند استجواب النائب إلى الاعتداء الجسيم على المصحف الشريف، والانتهاك الصارخ لحرمته، وتشويه ومحاولة تحريب عقيدة المسلمين بالنيل من كتابهم الكريم في داخل البلاد وخارجها، والإخلال الخطير والتقصير الفاحش بالمسؤوليات الإشرافية والتقاعس عن اتخاذ إجراءات فورية، وكذا الإصرار الفادح والتبديد المتعمد للمال العام، وإهدار أموال الواقفين، إضافة إلى التزوير بإثبات واقعة تلبس غير صحيحة على أنها واقعة صحيحة.

جاءت ردود الوزير الكليب بأنه لا دليل على صدق الاتهامات، وأن أمانة الأوقاف تعاقدت مع إحدى المطابع في الكويت للطباعة، وحدث الخطأ من العاملين، وهي أخطاء غير مقبولة.

وأضاف الوزير أنه بادر بتشكيل لجنة تحقيق في ٢٢ مارس عندما حادثه النائب حسين الدوسري في الأمر، وأن لجنة التحقيق انتهت إلى مساءلة بعض المسؤولين في أمانة الأوقاف مشدداً على أن ما وقع لا يعدو أن يكون إهمالاً من موظفين ولا يعبر عن سوء نية ■

الشيخ جاسم الياسين:

مخيمات الأنصار مشروع رائد للإصلاح لإيواء لاجئي كوسوفا

أكد الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين الأمين العام للجان الخيرية ورئيس لجنة السنابل الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن اللجنة شرعت في إقامة مجمعات سكنية أطلقت عليها اسم «مجمعات الأنصار»، وتضم ١٤٤ وحدة سكنية، وتتسع كل واحدة منها لأسرة مكونة من ٨ أفراد، كما أنها متنقلة، ويمكن فكها وتركيبها، وكذلك نقلها عند العودة الحميدة للاجئين إلى ديارهم.

الشيخ جاسم الياسين

وأضاف أن اللجنة تقدم جميع الخدمات داخل هذه المجمعات، لخدمة الأسرة اللاجئة، وأن تكلفة الوحدة السكنية الواحدة هي ٤ آلاف دينار، ويمكن للمحسن الإسهام على دفعات في إنشائها، أو دفع ٥٠٠ د.ك على دفعات أيضاً كقيمة للسهم الواحد، أو التبرع بنظام الاستقطاع الشهري، أو بأي مبلغ لصالح المشروع ■

الإعلام الباكستاني يشيد بجهود الكويت في إغاثة متضرري زلزال أفغانستان

قدمت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي إغاثة عاجلة لمتضرري الزلزال في أفغانستان عبارة عن مواد غذائية متنوعة تمثل الأرز، واللوبيا، والسكر، والسمن، والبطانيات وبلغ قيمتها ٢٨٨٠٠ د.ك استفاد منها ٢٨٨٦ أسرة متضررة من أسر المهاجرين الأفغان في منطقة تجار الحدودية بين باكستان وأفغانستان من الزلزال الذي ضرب منازلهم المتهالكة أصلاً، وذلك خلال الشهرين الماضيين.

وصرح فهد الشامري رئيس مكتب باكستان في اللجنة بأن الصحافة الباكستانية تحدثت عن إنجازات اللجنة خاصة افتتاح مسجدين الأول مسجد المرحوم عبدالله أحمد محمود الخال في مطار بيشاور الدولي الذي تبرع به أبناء المرحوم وهم من دولة قطر الشقيقة.

ويبلغ مساحة المسجد ٦٩٥م٢ ويتسع لـ ٧٠٠ مصل ويتكون من طابقين وبلغت تكلفته الإجمالية ٣٠ ألف دينار كويتي وبدأ العمل فيه من ١٢/٨/١٩٩٧م، أما المسجد الثاني مكان للمحسنة فاطمة عبدالرحيم يوسف العبيدات من دولة قطر الشقيقة أيضاً، ويقع في حي حياة آباد في مدينة بيشاور، ويتكون من طابقين وسرداب ويتسع لـ ١١٣٠ مصلٍ، ويقع على مساحة ٩٠٠ متر٢ بتكلفة إجمالية قدرها ٢٠ ألف دينار كويتي ■

والسفير الباكستاني يشيد بجهود لجنة الدعوة في باكستان

اجتمع أعضاء لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي وسفير باكستان بالكويت في إطار التواصل والتنسيق ما بين اللجنة والسفارة لما يخدم المحتاجين والأيتام في باكستان، كان الاجتماع مثمراً للغاية حيث أبدى السفير الباكستاني استعداد سفارته لتسهيل كل الإجراءات التي تخدم العمل الخيري الكويتي كما رحب بالعمل الخيري الذي يعتبر رابطة خير ومحبة ما بين شعوب العالم الإسلامي.

وقال عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة: لقد سلطنا الضوء على بعض النقاط التي من شأنها أن تدعم عمل اللجنة وتخدم أكبر عدد من المتضررين والمحتاجين كما أبدينا شكرنا وتقديرنا للحفاوة والرعاية الكريمة التي توليها الحكومة الباكستانية للعمل الخيري الكويتي في باكستان ■

نقل صلاة الجمعة في تنزانيا من مسجد أقامته محسنة كويتية

نقل التلفاز التنزاني على الهواء مباشرة صلاة الجمعة من مسجد المحسنة شيخة الحليبي الذي قامت لجنة إفريقيا للإغاثة بجمعية الإصلاح الاجتماعي ببنائه وتجهيزه على نفقة المحسنة شيخة الحليبي.

وقد أشاد خطيب الجمعة بالمشروعات الخيرية التي تقدمها دولة الكويت ولجانها الخيرية ممثلة بلجنة أفريقيا للإغاثة في بلاده مؤكداً حرص تنزانيا على توثيق هذه الصلات الطيبة التي تجمع بين المسلمين في تنزانيا والكويت.

وصرح إبراهيم السبتي رئيس مكتب وسط وغرب أفريقيا في اللجنة بأنه كان لحضور كبار الشخصيات من المدعوين لافتتاح المسجد أثر طيب، ولفتة كريمة من الحكومة التنزانية لشعب وحكومة دولة الكويت إذ أثنى الجميع على اليد البيضاء الكويتية، وما تقدمه لشعوب العالم الفقير كما أجرى التلفاز عدة لقاءات مع عدد من المصلين.

وأبرزت الصحف التنزانية افتتاح المسجد في عناوين واضحة مرفقة بالصور ■

مناورات فاشلة

الأحداث السياسية التي شهدتها الساحة المحلية خلال الأسابيع الماضية كانت ساخنة جداً، سبقت موسم الصيف شديد الحرارة، وكل المؤشرات كانت تدل على أن هذه الأحداث كانت البداية لأجواء سياسية ملتهبة، وما كان استجواب وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية إلا ستاراً لهذه المواقف والمناورات التي لجأ إليها بعض القوى للتكسب من هذه الأجواء على حساب الحركة الإسلامية، وعلى حساب القضايا الإسلامية وعلى حساب مواقف الإسلاميين، ولكن اللافت للنظر والذي حيرَّ المراقبين السياسيين الذين ترعرعوا تحت عباءة الحكومة ووصلوا بدعم الحكومة ويتحركون بما تملي عليهم الحكومة هم الذين رفعوا راية المعارضة والحديث عن الفساد الإداري، وتبديد الأموال العامة، وساندهم بعض اليساريين والعلمانيين بقصد هدم بعض المؤسسات الإسلامية والنيل مما حققته الحركة الإسلامية وضرب بعض الشخصيات الإسلامية.. إلخ، ويعتقد بعضهم أن هذا الأسلوب سيرفع صورتهم المتهتكة أمام محبيهم، وأن الرأي العام سيقف معهم، ولكن هيهات ■

خالد بورسلي

«التمريض» كتاب رسمي يؤكد كثرة الاستقالات واستمرار النقص

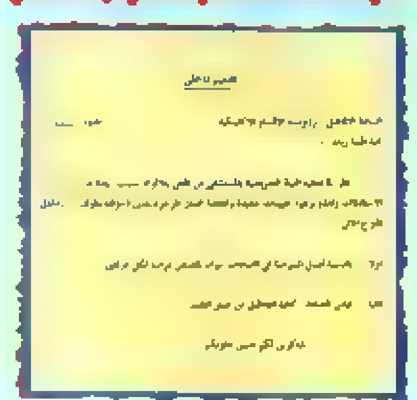

تعميم داخلي

تأكيداً لما نشرته المجتمع سابقاً حول تسرب المرضات الكويتيات من قطاع التمريض وتقديم استقالاتهن، حصلت المجتمع على تعميم رسمي في إحدى المستشفيات يشكو من كثرة استقالات الممرضات الكويتيات ويكشف أن الجهاز التمريضي يعاني من نقص بشكل عام ■

الطرد أولى من المقاطعة

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٩٩م، تحت عنوان «الكويت حكومة وشعباً قاطعت الحفل اليوغوسلافي» لشمان العتيبي الآتي:

«قاطعت الكويت حكومة وشعباً احتفالات السفير اليوغوسلافي لدى دولة الكويت بالعيد الوطني لبلاده حيث لم يحضر أي شخصية كويتية رسمية أو شعبية. كردة فعل من الشارع الكويتي الذي أدان مذابح الصرب في كوسوفا المسلمة» إنتهى

٢ ـ وأوردت صحيفة الرأي العام في عددها رقم ١١٦٣٥ بتاريخ ١٩٩٩/٤/٣٠م، ص ٨، وتحت عنوان «الطب والحرب» مقالة للطفلة واصفة سفاح بغداد يساند دكتاتور الصرب ويؤيده» الآتي:

«لقد جاوز الصربيون المدى فحق الجهاد وحق الفدى. تجاوزوا المدى على مدى مئات السنين من حملات الإبادة المنظمة وحروب التطهير العرقي والتهجير لشعب كوسوفا المسلم. بالأمس كانت مجازر البوسنة والهرسك واليوم كوسوفا وغداً على من يكون الدور؟» انتهى

التعليق: ١ ـ أولاً نتقدم بالشكر الجزيل لحكومة الكويت وشعبها على هذا الموقف النبيل بعدم حضورهم لاحتفال السفير الصربي الذي دمرت بلاده بلادنا وأزهقت أنفس إخواننا في كوسوفا. كما نشكر وزارة الإعلام الكويتية التي خصصت يوماً كاملاً في إذاعة تليفزيون الكويت لشرح مأساة كوسوفا وجمع التبرعات حتى بلغت حصيلة التبرعات ١٢ مليون دولار، والحمد لله رب العالمين، وإلى مزيد من الدعم والمناصرة لشعب كوسوفا والمقاطعة والمحاسبة لصربيا وطرد سفيرها.

٢ ـ إن يدي السفير الصربي وشعبه ملطخة بدماء المسلمين، وهو فرح فخور يحتفل بعيد بلده الآثم في بيته وأثناء المعركة الشرسة التي تقوم بها حكومته لسحق وطرد إخواننا مسلمي كوسوفا من بلادهم، مفتخراً بحكومته الدكتاتورية الظالمة. وبلا احترام لمشاعر شعب الكويت المسلم ولو مجاملة، بل محتقراً مجلس الأمة ونوابه الخمسين الكرام الذين أدانوا المذابح الوحشية التي يقوم بها الإرهابيون الصرب هذه الملة الكافرة التي لا ترحم طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا عجوزاً. فيؤيدها هذا السفير ويقيم لها الأفراح على أنقاض أشلاء جثث الآلاف من أبناء هذه الأمة الضائعة.

٣ ـ لقد قيل: «لا يفل الحديد إلا الحديد»، ونحن نقول: لا يرد الصرب وأعداء الإسلام إلا الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس، فوطنوا أنفسكم يا مسلمي العالم على ذلك، ورُدوا كيد أعداء كوسوفا والإسلام إلى نحورهم ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٤) وحدوا صفوفكم، اتركوا اختلافاتكم تحت أقدامكم، ألا تسمعون صرخات الأطفال والنساء المسلمات: أغيثونا، هلموا يا عباد الله إلى الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله، إلى متى الذلة؟ إلى متى الهوان على الناس؟ إلى متى تتداعى الأمم علينا وتقتلنا عياناً ونحن ننظر لذلك القتل الذليل؟ أليس منا من يرفع لواء القيادة؟

٤ ـ إننا ننادي وزارة الخارجية والشعب الكويتي وتجار الكويت قائلين: إن عدم حضوركم لاحتفال السفير اليوغوسلافي الصربي لا يكفي أبداً، وإنما المطلوب طرده حالاً من الكويت وإغلاق سفارته وإخراجه كعقاب وكل صربي من بلادنا، فإن لم نقم بذلك فقد خنا ديننا وإسلامنا، فهل نحن فاعلون؟ يا تجارنا أوقفوا تجاراتكم مع هؤلاء القتلة، يا نوابنا إنها قضيتكم الأولى اليوم فلا تسكتوا عن قتل شعب مسلم أمام أعينكم، وأخرجوا المعتدين من بلادكم، هذا أقل شيء نفعله لإبراء ذمتنا أمام الله تعالى يوم الدين، إن إخوانكم المطرودين من ديارهم مهددون بالموت جوعاً وبرداً ومرضاً وحرقاً، والمسؤول عن هذه الجريمة مجرم الحرب سلوبودان ميلوسوفيتش أخو صدام حسين في العدوان والغدر والخيانة، فاطردوا سفيرهم من بلادنا بلا عودة ■

عبدالله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

تطوير موقع «الإخوان» على الإنترنت

يشهد موقع الإخوان المسلمين على شبكة الإنترنت العالمية تطويراً كبيراً خلال المرحلة المقبلة.

ويضم الموقع الحالي مجلة «الدعوة» ورسالة الإخوان، وبعض الصور والمعلومات الخاصة بحركة «الإخوان» منذ نشأتها.

ويشمل التطوير عرض كتب إخوانية، ومقتطفات أسبوعية من صحافة الإخوان في العالم العربي، ومواقف الإخوان الرسمية من الأحداث أولاً بأول.

ويمكن الاطلاع على المواقع التالية:

http:/www.webstar.co.uk./~ infocentre

أو

http:/www aldaawah.org

أو

http:/www al-Ikhwa-al-muslimoon. org

بمناسبة مرور ٥ سنوات على أوسلو.. حماس تؤكد:

الدولة حق طبيعي لاتقوم إلا بعد تحرير الأرض من الاحتلال

غزة - المجتمع: دارت الأيام دورتها، وها قد انتهت المرحلة الانتقالية (خمس سنوات) من اتفاق أوسلو، ولم تعلن السلطة الفلسطينية التي قامت على أجزاء محدودة جداً من فلسطين المحتلة، قيام الدولة في الرابع من مايو كما ملأت الدنيا ضجيجاً، الأمر الذي يثبت صحة وسلامة موقف الإسلاميين في فلسطين وخارجها الرافض لهذا الاتفاق، وللمسيرة ككل قلباً وقالباً.

والأمر هكذا، أصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة (حماس) بياناً أكدت فيه أن حق الشعب في التحرر والعودة وقيام الدولة حق طبيعي مقدس لايملك أحد مصادرته، لكن هذا الحق لايتم إلا بعد إنجاز تحرير الأرض من الاحتلال وآثاره كلها».

حماس أكدت أيضاً مجدداً أن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد للتحرر من الاحتلال وبناء الدولة المستقلة، داعية السلطة وقيادة «فتح» إلى الانحياز لخيار الشعب وإعلان انتهاء اتفاقات أوسلو، وعدم الالتزام بها، وإطلاق سراح المعتقلين في سجونها، كمقدمة للشروع في حوار وطني شامل من أجل بلورة مشروع وطني جديد على قاعدة مقاومة الاحتلال، بحيث تشارك فيه قوى الشعب جميعاً في الداخل والشتات.

وقال بيان أصدرته «حماس» وتلقت «المجتمع» نسخة منه: «نؤكد رفضنا لاتفاق أوسلو، ولكل ما ترتب عليه من آثار سلبية على حاضر ومستقبل شعبنا وقضيته، ونرفض الالتزام به، وبأي تعديل له بعد ما ثبت بما لايدع مجالاً للشك تفريطه بأرضنا ومقدساتنا، وحقوق شعبنا في القدس والعودة للوطن» داعية إلى «إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس». ■

السياسة الأمريكية المزدوجة: تضرب العرب.. وتتعهد بحماية إسرائيل!

واشنطن - المجتمع: في الوقت الذي تقود الولايات المتحدة دول حلف الأطلنطي (الناتو) في عملياتها لتأديب الصرب، كان وزير دفاعها وليم كوهين يجلس إلى قائد الجيش الإسرائيلي موشي أرينز في واشنطن مؤكداً له مجدداً «التزام الولايات المتحدة بمساعدة إسرائيل في تفوقها فيما يتعلق بشؤون الدفاع».

كوهين لم يكتف بذلك بل أعلن في مؤتمره الصحفي المشترك مع الوزير الإسرائيلي الزائر (يوم ٢٨ أبريل الفائت) أنه بحث معه «برنامج تحديث أسلحة إسرائيلي».

وقال: «أوضحنا أننا نؤيد استمرار مرحلة البحث والتطوير الخاصة بصاروخ أرو AAROW المضاد للصواريخ الباليستية، وسنعمل مع الكونجرس لتوفير الاعتمادات اللازمة».

لقد استخدمت - وتستخدم - إسرائيل ترسانتها من الأسلحة الفتاكة طوال وجودها، وعدد نشاطاتها، في ممارسة أفعال لاتقل شذوذاً وإجراماً عن العصابات الصربية، حدث هذا - ويحدث - في فلسطين المحتلة، وجنوب لبنان، ومرتفعات الجولان، وبقية الأراضي المحتلة. وفي الوقت الذي يقطع فيه كوهين التعهدات على نفسه بضمان تفوق إسرائيل، تقوم هذه الأخيرة بممارسة التطهير العرقي بحق العرب في الأراضي المحتلة عبر مصادرة المزيد من الأراضي، وطرد أهلها وإقامة المزيد من المستوطنات.. ترى لماذا تعمى العين الأمريكية عن إبصار القذى الإسرائيلي بالذات؟ ■

ضباط أمريكيون يحققون مع معتقلي «حماس» بالسجون الإسرائيلية

القدس المحتلة - قدس برس:

سمحت السلطات الإسرائيلية مؤخراً لمحققين يعملون في وكالة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية باستجواب معتقلين فلسطينيين تحتجزهم إسرائيل في أحد سجونها.

وذكرت صحيفة «هآرتس» التي أوردت ذلك أن عملاء مكتب التحقيقات «اف بي اي» دخلوا مؤخراً إلى سجن عسقلان بغية استجواب معتقلين فلسطينيين محكومين بالسجن المؤبد حول هجمات نفذتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد إسرائيل، قتل فيها يهود يحملون الجنسية الأمريكية.

وقالت الصحيفة إن وزارة العدل الإسرائيلية أعطت الإذن، وسمحت بدخول وكلاء المخابرات الأمريكية إلى السجن الإسرائيلي لاستجواب الأسيرين الفلسطينيين رائد أبو حمدية وجهاد يغمور، وكانا قد أدينا في محكمة عسكرية إسرائيلية، وحكم عليهما بالسجن مدى الحياة بتهمة المشاركة في عمليات مسلحة نفذتها «كتائب عز الدين القسام» خلال السنوات الماضية، ومنها عملية اختطاف الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمان الذي كان يحتفظ أيضاً بجنسية أمريكية إلى جانب جنسيته الإسرائيلية. ورفضت السفارة الأمريكية لدى تل أبيب التعقيب على الأمر، في حين ذكر متحدث بلسان وزارة العدل الإسرائيلية أن عملاء «اف بي اي» استجوبوا معتقلين فلسطينيين في إسرائيل حول هجمات قتل فيها يهود أمريكيون. ■

عــرفــات دعــا يـاســين.. لـيـتـعـمـد إهـمالـه!

عمان ـ المجتمع: أثار حضور وفد يمثل حركة حماس في قطاع غزة لاجتماعات المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية ردود أفعال متباينة داخل صفوف الحركة وفي الساحة الفلسطينية، وخاصة أنها المرة الأولى التي تشارك فيها الحركة في اجتماعات إحدى مؤسسات المنظمة.

الشيخ أحمد ياسين الذي حضر اجتماعات اليوم الأول للمجلس يرافقه د. محمود الزهار، وإسماعيل هنية، وإسماعيل أبو شنب، برر مشاركة الحركة بصفة مراقب بأنها جاءت من أجل إعلان موقف الحركة الواضح إزاء قضية تشغل اهتمام الساحة الفلسطينية وهي مسألة إعلان الدولة والمفاوضات العبثية مع الكيان الصهيوني، ولكن وسائل الإعلام لاسيما التابعة للسلطة حاولت إعطاء أبعاد مختلفة للمشاركة، معتبرة ذلك تحولاً في سياسات الحركة وانقساماً في صفوفها.

الناطق باسم حماس إبراهيم غوشة عقّب على الحدث بالقول إن الحضور جاء نتيجة اجتهاد محلي من قبل قيادة قطاع غزة ولايمثل قراراً مركزياً، وهو ما أكده الشيخ ياسين أيضاً قاطعاً بذلك الطريق على بعض الأوساط التي حاولت استغلال الأمر في التشكيك بتماسك الحركة.

وقالت مصادر مقربة من حماس لـ«المجتمع» إن قادة الحركة في القطاع حاولوا الاتصال مع رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل للتشاور حول الموضوع، ولكن سفره مع أعضاء آخرين من المكتب السياسي لليبيا حال دون ذلك، ونفت المصادر أن يكون هناك انقسام في صفوف الحركة، ولكنها أضافت أن من الطبيعي أن تكون هناك تباينات واجتهادات مختلفة داخل صفوف أي حركة، واعتبرت ذلك أمراً طبيعياً مادام الجميع يحتكمون إلى المؤسسات الشورية للحركة.

وأضافت المصادر تعليقاً على التغطيات المثيرة للحدث أن حركة حماس حركة كبيرة ومؤثرة وبالتالي فأمر طبيعي أن تكون مادة مهمة لوسائل الإعلام.

وحول أجواء اجتماعات المجلس المركزي قالت مصادر لـ «المجتمع» إن الشيخ ياسين تضايق كثيراً من الأسلوب الذي تعامل به رئيس السلطة تجاهه، وهو ما دفعه إلى عدم حضور جلسة اليوم الثاني، وكان عرفات قد أبدى امتعاضاً من كلمة الشيخ ياسين وطلب من المشرفين على تنظيم الاجتماعات إهمال الشيخ ووفد حماس في التصوير والتغطيات الإخبارية، كما طلب تأخير كلمة الشيخ ياسين لتكون الكلمة السابعة بعد قوى وفصائل سياسية هزيلة، وكان عرفات عابساً طوال كلمة الشيخ ولم ينظر باتجاهه ولو مرة واحدة ■

اجتماع للمجلس المركزي الفلسطيني

مرشح «العدالة والتنمية» بالمغرب يخترق حصناً لليسار بالرباط

عبدالإله بنكيران

الرباط - إبراهيم الحشباني:

إلى وقت قريب كانت مدينة سلا - بشمال الرباط - معقلاً من معاقل اليسار وقاعدة انتخابية كبيرة له، بل كان حزب الاتحاد الاشتراكي يفوز بكل انتخابات تجرى فيها، إلى أن كانت انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م التي فقد فيها اليسار مقاعده كلها، ولم يفز إلا بدائرة المزرعة التي فاز فيها مرشح الاتحاد الاشتراكي.

هذه الدائرة المسبقية جاء عليها يوم الخميس ٩ أبريل الماضي لتشهد مفاجأة أذهلت - ليس فقط اليسار وإنما أيضاً تجمعاً ستة أحزاب وقف بكل قواه خلف مرشح الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية جمال اغماني. وكانت تلك أول مرة في تاريخ التحالفات السياسية المغربية يحدث فيها ذلك، وكذلك أول مرة يترشح فيها رمز من رموز الحركة الإسلامية في المغرب هو عبدالإله بنكيران مرشح حزب العدالة والتنمية (إسلامي) في انتخابات جزئية.

فقد أسفرت الانتخابات عن فوز عبدالإله بمقعد دائرة سلا المزرعة في مجلس النواب (الغرفة الأولى) للبرلمان المغربي على رغم ضعف المشاركة التي لم تزد نسبتها بين المواطنين عن ٥٪ نظراً لكونها انتخابات جزئية، والإعلام عنها ضعيف للغاية، ويوم التصويت هو يوم عمل ينتهي فيه التصويت في السادسة مساء بينما يخرج الموظفون من مكاتبهم في السادسة والنصف!

وهكذا اعتبر فوز عبدالإله بنكيران بمثابة ضربة قاصمة لما تبقى من نفوذ اليسار بسلا ■

الرئيس الألماني: على الغرب التخلي عن مفاهيمه الاستعلائية

برلين - خالد

شهدت قبل أيام من انتهاء فترة رئاسته لألمانيا في مايو الحالي أكد الرئيس الألماني د. رومان هيرتزوج أن على الغرب التخلي عن مفاهيمه الاستعلائية ونظرته إلى كل ما يجيء من الإسلام، أو يتصل به على أنه أمر غير منطقي، مشدداً على أنه بدلاً من الاعتناء برسم الصور النمطية العدائية حول الإسلام يجب على الغرب أن ينظر إلى ذاته، وأن ينتقدها، وأن يتشكك في مسلماته كما يشك في الإسلام وعالمه.

جاءت أقوال الرئيس الألماني - التي تمثل مفاجأة - في افتتاح مؤتمر حوار الحضارات، الذي اختتم أعماله يوم ٢٣ أبريل الماضي في القصر الجمهوري ببرلين.

والعجيب أن الرئيس الألماني ذكر أن رعايته للمؤتمر جاءت استجابة للدعوة التي أطلقها الرئيس الإيراني محمد خاتمي في سبتمبر الماضي من أجل دعم الحوار بين الحضارات مع أن إيران كانت قد اتخذت ذريعة لإلغاء مؤتمر للحوار بين الغرب والإسلام كان قد قررت وزارة الخارجية الألمانية عقده في نوفمبر عام ١٩٩٥م إلا أنه ألغي تحت ضغوط من اللوبي اليهودي ومجموعات إباحية وأخرى يسارية رفضت مشاركة إيران فيه!

هيرتزوج

وفي المؤتمر الأخير ناقش ممثلون عن ١٨ دولة إسلامية وأوروبية الأخطار التي يمكن أن تترتب على صراع الحضارات.

ووافق الجميع على اقتراح د. أودو شتاينباخ مدير معهد الدراسات الشرقية في هامبورج بتأسيس نقطة البدء والالتقاء في الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية على قاسم مشترك هو احترام كرامة الإنسان وحق المواطنة.

وفي هذا الاتجاه دار البحث الذي قدمه المفكر الإسلامي د. أحمد كمال أبوالمجد الذي أوضح أن الإسلام لم يستخدم فقط مفهوم الكرامة، وإنما أيضاً مفهوم التكريم والرفعة، مما يعني أن كل إنسان يعيش في ظلال الإسلام له حق المواطنة الكامل بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عقيدته لأنه المخلوق المختار من الله العظيم كخليفة له في أرضه.

وفي ختام المؤتمر اتفق المشاركون على مواصلة الحوار في الأشهر المقبلة حول العلم والتعليم، والإعلام، والأقليات ■

برقية تعزية لعدو المهنة!

القاهرة - المجتمع: فلاديمير بلياكوف صحفي روسي يعمل بالقاهرة اقترح على جمعية الصحافة الأجنبية في القاهرة إرسال برقية عزاء إلى سفاح يوغوسلافيا سلوبودان ميلوسوفيتش لأن غارات الناتو على تليفزيون بلغراد أودت بحياة عشرة صحفيين من الصرب!

وتعلل بلياكوف بأن البرقية لا شأن لها سوى بالجانب الإنساني لزملاء في المهنة، راحوا ضحية الغارات الجوية إلا أن «الزملاء» الذين رفضوا الاقتراح - أجانب ومصريين - ردوا على هذه الحجة بأنه من المستحيل فصل «الإنساني» عن السياسي في هذه الحلقة.

من سوء حظ الصحفي الروسي أن جمعية لحماية الصحفيين أصدرت في أوائل الشهر الجاري قائمة بأسماء أعداء الصحافة في العالم وجاء على رأسهم جزار يوغوسلافيا ميلوسوفيتش.

فقال بعض أعضاء جمعية المراسلين: كيف نرسل التعزية لرئيس دولة يأتي في مقدمة أعداء مهنتنا؟! ■

بعد لقاء البشير وأفورقي بالدوحة: «الجهاد الإسلامي» في إريتريا يواجه مأزقاً

الدوحة - د. حسن علي دبا

إذا صح ما ذكر من أن الاتفاق الذي وقعه الرئيسان السوداني عمر البشير والإريتري إسياس أفورقي في قطر مؤخراً يتضمن بنداً بقيام كلتا الدولتين بوقف تقديم العون لمعارضة كل منهما سواء كان هذا العون مادياً أو معنوياً وإذا كان السودان قد حقق بذلك ضماناً بوقف الأعمال المسلحة للمعارضة السودانية المنطلقة من أراضي إريتريا، فإن المعارضة الإريترية ذات التوجه الإسلامي التي كانت تتلقى دعماً من السودان، سوف تجد نفسها في مأزق كبير خلال الأيام القليلة المقبلة تحتاج بمقتضاه إلى إعادة ترتيب أوراقها مراعاة لبنود ذلك الاتفاق!

مصادر قطرية أكدت أن الاتفاق - الذي مازالت بنوده طي الكتمان - اشتمل على عودة العلاقات بين البلدين، فضلاً عن وقف الحملات الإعلامية المتبادلة بهدف تنقية الأجواء بينهما على أن تتولى لجنة مشتركة تنفيذ ذلك.

يذكر أن الاتفاق جاء تتمة لجهود بذلتها دولة قطر منذ نوفمبر عام ١٩٩٨م عندما وقع الطرفان - عبر وزيري خارجيتهما - على مذكرة تفاهم اعتبرت تمهيداً لما آلت إليه الأوضاع من تحسن بين البلدين بعد ذلك.

يذكر أيضاً أن الرئيس الإريتري صرح في الدوحة التي جاءها قبل يومين من وصول الرئيس السوداني صرح بأن خيار الانضمام إلى الجامعة العربية ليس مغلقاً أمام إريتريا أو الجامعة العربية على الرغم من أنه يرفض الآن الانضمام الفعلي إليها، ويسير بدولته منذ استقلالها قبل ٦ سنوات في طريق الابتعاد عن الأمة العربية، والتلاقي مع الدولة العبرية التي تلقى فيها علاجه مرات عدة! ■

استياء قانوني واسع بماليزيا من تعسف إجراءات محاكمة أنور

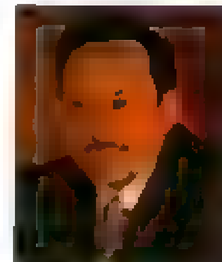
أنور إبراهيم

كوالالمبور: المجتمع: عبرت نقابة المحامين الماليزية التي تضم ٨ آلاف محام - عن بالغ قلقها من الإجراءات التي استمرت سبعة أشهر لمحاكمة نائب رئيس الوزراء الماليزي السابق أنور إبراهيم، والتي انتهت بإدانته والحكم عليه بالسجن ٦ سنوات في ستة تهم فساد معدلة مع بدء التنفيذ يوم النطق بالحكم، وعدم الأخذ بعين الاعتبار ما قضاه أنور من سجن قبل ذلك!

وقالت النقابة في بيانها: إن أسلوب اعتقال أنور إبراهيم ثم تعذيبه عند الشرطة وفقدان العلاج المباشر والمناسب، ثم نتائج اللجنة الملكية للتحقيق في تعذيبه التي أكدت أن مدير الشرطة السابق عبدالرحيم نور هو المسؤول، واعتقاله الذي كان عابثاً، ثم تم تحويله لرهن اعتقال قانون الأمن الداخلي من أجل إبعاده عن الجمهور.

وقالت النقابة: إن هذا السلوك الخطير المزر قلقاً عند المواطنين وراء هذه القضية التي حوكم فيها أكبر مسؤول ماليزي أمام القضاء منذ الاستقلال عندما نظر الدعوى قاضي حديث العهد بهذه المهنة في المحكمة العليا كان قد رقي قبل شهور قبل نقله إلى القسم الجنائي لمحكمة كوالالمبور العليا قبيل أسبوع من المحاكمة.

وأضاف البيان: إن هذه الخطوة غير المتوقعة تقارب بقضيتي سابقتين تراتي علاقة بمسؤولين كبار في الحكومة حوكمت أمام كبار القضاة.

وسلوك آخر غير عادي هو رفض إطلاق سراح أنور بكفالة ثم شطب أدلة معينة، ومنع المتهم من إثارة أي دفاع ممكن وإلزامه بنقاط دفاعية معينة، وإجبار المحامين على تعيين الأدلة التي يريدون إثباتها عند استجواب الشهود، ومنعهم من الإدلاء بشهاداتهم، وتهديد محامي بالمثول أمام القضاء بتهمة إهانة المحكمة بعد أن تم الحكم على أحدهم بالسجن لمدة ٣ أشهر وهو يمارس مهنته كمحام، وإثارة أسئلة تمس عملية تطبيق القانون.

وعبرت النقابة عن استيائها من اللغة المحرجة التي يستخدمها القاضي خلال جلسات المحكمة، وأيضاً منعها من التقدم بمذكرة بأهم وقائع الدعوى ونقاطها القانونية، وذلك عندما رفضت طلباتها خلال المحاكمة ولذلك عجزت النقابة عن أداء دورها المطابق لقانون المهنة القانونية لعام ١٩٧٦م من أجل العدالة.

وقال المحامون إن مثل هذه المحاكمة كان يجب أن تكون مشاهدة من الجمهور لكنها لم تكن عامة طول الوقت إذ منعت وسائل الإعلام من نشر أدلة خطيرة شهدتها قاعة المحكمة بشكل علني. ■

محاضير: سأستقيل بعد انتخابات يونيو

محاضير محمد

كوالالمبور: المجتمع: أكد رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد أنه سيستقيل من منصبه بعد الانتخابات العامة المقرر عقدها في يونيو من العام ٢٠٠٠م، وسيخلفه نائبه الجديد عبدالله أحمد بدوي.

وذكرت وكالة الأنباء الماليزية الرسمية أن محاضير قد أكد ذلك خلال زيارته الأخيرة لولاية «قدح» الماليزية الشمالية. [illegible]

وقال محاضير البالغ من العمر ٧٣ عاماً - والذي يشغل إضافة إلى منصبه حقيبة وزارة الداخلية: «لا أريد أن أشغل بقية حياتي رئيساً للوزراء في ماليزيا، وأعلم أن هناك من سيرضيه أن أستقيل، وهناك أيضاً من سيزعجه هذا النبأ» [illegible] ويعتبر محاضير أول رئيس وزراء في آسيا يحكم لمدة ١٨ عاماً مستمرة. ■

أجواء من عدم الاستقرار في نقابة الصحفيين المصريين

القاهرة - المجتمع: تسود حالة من القلق والتوتر أوساط نقابة الصحفيين المصرية في انتظار انتخاب نقيب الصحفيين ومجلس النقابة الجديدين خلال أسابيع بعد انتهاء مدة المجلس والنقيب الحالي في مارس الماضي.

وتسريعاً لإجراء الانتخابات أرسلت النقابة من جانبها كشوفاً بأسماء أعضائها للقاضي المختص تمهيداً لإعلانه موعد الانتخابات حسبما يقضي القانون رقم ١٠٠ لعام ٩٣ إلا أن القاضي رد الكشوف للنقابة مرة أخرى بدعوى تحري المزيد من الدقة.

وفي حين علق البعض بأن هذه الطريقة هي نفسها التي استخدمت لتعطيل الانتخابات في نقابة المهندسين والمحامين طيلة السنوات الأخيرة، قام شخص أسس ما يسمى بنقابة الصحفيين المستقلين، برفع دعوى قضائية طالباً فيها فرض الحراسة على النقابة وبالرغم من إلقاء القبض على هذا الشخص إلا أن بعض الصحفيين المصريين يشكك في نيات الحكومة متهماً إياها بمحاولة جر الصحفيين إلى معارك جانبية فيما بينهم بدلاً من تفرغ الصحفيين لكشف الفساد، والتصدي لممارسات بعض البرلمانيين والوزراء الذين يستقطبون بعض الصحفيين بما يشبه الرشوة.

ومن جهتهم يبدي الصحفيون الإسلاميون عدم زيادة مرشحيهم للانتخابات المقبلة عن الانتخابات الماضية التي رشحوا فيها ثلاثة نجح منهم اثنان هما محمد عبدالقدوس، وصلاح عبدالمقصود، وبحسب المنجم شهير الكبير لتواجد الإسلاميين بالنقابة في اتجاه تسريع إجراء الانتخابات إلا لا خوف حكومي من سيطرتهم على مجلس النقابة ■

مع إصدار صحيفته يومياً

استقطاب حاد داخل «الناصري» المصري

القاهرة - المجتمع: اتسعت حدة الاستقطاب داخل الحزب الناصري بمصر بعد أن شهد الحزب في الآونة الأخيرة استقالة رمزين من رموزه من عضويته هما الفريق محمد فوزي، وسامي شرف الوزيرين السابقين في عهد عبدالناصر. كما ابتعد كاتبان من كتابه هما جلال عارف وأحمد الجمال عن الكتابة لصحيفته «العربي» برغم بدء الإصدار اليومي للجريدة لتنضم إلى زميلتيها المعارضتين «الوفد» و«الأحرار» في إصدارهما اليومي وليرتفع بذلك عدد الصحف اليومية في مصر إلى ثماني صحف خمس منها حكومية.

وتقف حالة «التناقض مع النفس» التي يعيشها رئيس تحرير «العربي» عبدالله إمام، سبباً رئيساً في حالة الاستقطاب الحاد هذه على الأقل بالنسبة للجريدة، فقد استقال الوزيران بسبب قيام إمام بنشر رأي في عبدالناصر أدلى به صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية الأسبق، في حين ابتعد عارف والجمال احتجاجاً على قبول الجريدة لإعلانات من أحد الأثرياء العرب.

وفي الوقت نفسه تقاطع بعض الرموز الصحفية الناصرية من جيل الوسط جريدة «العربي» صراحة، ولا تتورع عن مهاجمة إمام وسياسته.

ومن جهته حاول عبدالله إمام - المعروف بالعداء الشديد للإخوان - تلطيف الأجواء، فحاول تقديم «العربي» إلى القراء على أنها «واسعة الأفق» فاستكتب رموزاً للمستقلين، وأعضاء في الأحزاب الأخرى في صفحة الرأي، ومن هؤلاء وجهان إسلاميان هما المستشار طارق البشري، والدكتور محمد عمارة، وكذا الدكتور صلاح صادق من حزب العمل، وعبدالغفار شكر من التجمع، وإبراهيم البدراوي رئيس الحزب الشيوعي المصري المحظور.

في هذه الأثناء انتهزت جريدة «الأسبوع» ذات التوجه الناصري الفرصة فاستقطبت المختلفين مع الجريدة، ومن هؤلاء حمدي كروم، والوزير السابق يحيى الجمل، وعبدالعظيم مناف، وحمدين صباحي، وغيرهم ■

ما رأي المتعصبين الأتراك؟!

السماح للمسلمات المحجبات بالعمل في مطار أمريكي

واشنطن - المجتمع: في الوقت الذي ضاقت فيه صدور بعض البرلمانيين الأتراك عن رؤية زميلة لهم من حزب الفضيلة مرتدية الحجاب ملتفين في وجهها «لمرجي لمرجي» أعلنت شركة «أرجن بريت» للأمن السماح لسبع سيدات مسلمات محجبات بالعمل في مطار واشنطن دولاس الدولي بعد أن قامت بفصلهن منذ شهرين على إثر رفضهن خلع حجابهن.

ولم تكتف الشركة بذلك بل أعلنت إذعانها لجميع مطالب السيدات المسلمات التي تتضمن تقديم اعتذار مكتوب لكل سيدة، وإرسال مذكرة لجميع مدراء الموظفين التابعين لشركة (أرجن بريت) في جميع الولايات بأهمية الزي الإسلامي، وكذلك حضور دورات توعية بضرورة توفير أجواء ملائمة لممارسة شعائر الدين في أماكن العمل حسب القانون، كما استجابت الشركة لدفع تعويض للموظفات عن الرواتب التي فقدنها في أثناء فترة الفصل، بالإضافة إلى تعويض مالي وأجور المحامي الذي مثل السيدات في تلك القضية، كما تعهدت الشركة بعدم اللجوء إلى أي إجراء انتقامي ضد الموظفات المسلمات.

من جانبه علق السيد نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على الأمر: إنها قضية مهمة لمسلمي أمريكا كخطوة نحو تحقيق الاحترام والتفاهم الذي سبب غيابه معاناة وإهانة للموظفات، ونحن إذ نتبنى قضية الإخوان فإننا نثمن تصميمهن على الاستمساك بدينهن وحقوقهن الدستورية في أماكن العمل، موضحاً أن الزي الإسلامي لا يؤثر على أداء الموظفات بقوله: «إنه غطاء للرأس وليس للدماغ».

وكان «كير» قد تبنى قضية الدفاع عن النساء السبع من خلال حملة ضغط قامت بها الجالية المسلمة في أمريكا والتي تمتاز في المجتمع بنشاط ملحوظ في جانب الدفاع عن حقوقها الدينية.

ويصدر مجموعة من الكتيبات تهدف إلى توعية أوساط المجتمع الأمريكي بممارسات المسلمين وعقيدتهم لمنع أحداث التمييز بسبب الجهل، منها «دليل أصحاب العمل للممارسات الإسلامية» إذ تم توزيع ما يزيد على ١٠ آلاف نسخة منه لكبرى الشركات الأمريكية.

وبحسب التقرير السنوي الذي تصدره «كير» بخصوص الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا لعام ١٩٩٨م، فإن هناك زيادة بنسبة ٩٨٪ في المجموع الكلي للشكاوى التي يتقدم بها المسلمون لـ «كير» وهناك زيادة بنسبة ٦٠٪ من مجموع الشكاوى الخاصة في التمييز بسبب الدين.

علماً بأن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يقدر بنحو ٨ ملايين نسمة كما يعتبر الإسلام - حسب المصادر الرسمية - أسرع الأديان انتشاراً في أمريكا ■

الموافقة على بعض مطالب المعارضة يحدث انفراجاً في أزمة التحضير للانتخابات اليمنية

بعد أيام قلائل من تأكيد معظم أحزاب المعارضة اليمنية رفضها المشاركة في أعمال التحضير للانتخابات المقبلة، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات موافقتها المفاجئة على تنفيذ عدد من أبرز مطالب المعارضة في تنقية سجلات الناخبين من الأخطاء ولاسيما من الأسماء المكررة، وكذلك تنفيذ أحكام القضاء في حق أسماء المتوفين، وصغار السن.

من جهتها، اعتبرت أحزاب المعارضة أن إعلان اللجنة يتضمن اعترافاً ضمنياً بوجود حالات تزوير في سجلات القيد، ووافقت على الانضمام للمرحلة التمهيدية للانتخابات، وتم تسليم قوائم بأسماء أعضاء الأحزاب المشاركين في المرحلة الأولى التي سيكون من أولى مهامها تنفيذ عملية التصحيح.

وعلى الرغم من إعلان اللجنة موافقتها إلا أن ذلك سيظل محل شكوك حتى يتم إثبات مصداقيته، وإن كان هناك تفاؤل بأن تنجح الجهود المشتركة لأحزاب المعارضة، وخاصة «الإصلاح» في تصحيح الأخطاء من خلال مندوبيها في اللجان الانتخابية ■

في مجرى الأحداث

حجاب «مروة»

حجاب النائبة التركية مروة قاوقجي كشف جانباً جديداً ومهماً من عقلية المؤسسة العلمانية الحاكمة في أنقرة، فلقد وضعنا أمام حالة مجردة من حكم العقلية الواحدة والمزاج الواحد والنظرة الأحادية التي تومها الخيانة.. والعمالة.. وتهديد المبادئ، وتلك خلاصة الدرس الذي تعلمته تلك المؤسسة من مدرسة العلمانية الكمالية، وهو درس الفاشية والعنصرية المجردة، والخاوية في الوقت نفسه من أي ثقة بالنفس!.. فأي فكر هذا الذي يصاب بالعمى عندما يقف أمام نائبة منتخبة من مئات الآلاف فلا يحتمل رؤيتها ولا يطيق وجودها.. وأي أيديولوجية تلك التي ترتعد أمام سيدة اختارت طاعة الله، وارتدت حجابها

فكر مغشوش وأيديولوجية هشة

لقد توقفت الحياة فجأة وأعلنت المؤسسة العلمانية التركية حالة طوارئ - لم نعهدها إلا في حالات الحرب بين الدول - عندما نما إلى علمها أن مهندسة الكمبيوتر الفائزة بمقعد البرلمان تنوي الدخول إلى البرلمان مرتدية حجابها

مجلس الأمن القومي، ناقش الأمر في اجتماع عاجل، وأعلن أن الحجاب يتعارض مع مبدأ العلمانية!

رئيس الجمهورية سليمان ديميريل أرسل إلى النائبة ينصحها «بالتعقل» وكأنها مقبلة على جريمة مروعة.. ويطلب إليها عدم حضور الجلسة الافتتاحية!

رئيس الوزراء بولنت أجاويد قال: أتمنى أن تنزع مروة فتيل الأزمة

لم تبق هيئة لم تجتمع إلا هيئة الأمم المتحدة لإثناء النائبة عن ارتداء «الحجاب»!

لكن النائبة المحترمة أثبتت أنها أكثر ثقة في نفسها من ثقة المؤسسة العلمانية بكاملها، وأنها أوثق بعقيدتها ودينها من ثقة هؤلاء المهزومين نفسياً، فأعلنت أنها متمسكة بحريتها الشخصية، وأن الحجاب لحتارون وهي بهذا الزي، وأنها كانت تدرس في الولايات المتحدة وهي محجبة، وأنها لن تخلع حجابها

وما أن دخلت البرلمان حتى أصيب قادة المؤسسة العلمانية كلها بحالة من الهستيريا المضحكة والمقززة في الوقت نفسه

بولنت أجاويد رئيس الوزراء وأعضاء اليسار «الديمقراطي»! يقفزون إلى المنصة ويطلبون من رئيس الجلسة التصرف بإخراجها فيشير إليهم بأنه لا يوجد في القانون ما يخوله ذلك.. لم يحترموا أنفسهم ويعودوا إلى مقاعدهم، وإنما خطف أجاويد الميكرفون لينادي: «إن البرلمان ليس المكان الذي يجرؤ فيه أحد على تحدي النظام والدولة».. ولم يقل أي «نظام» وأي «دولة».. وسط غوغائية نوابه وهم يصيحون «اخرجي.. اخرجي» إحياء للنداء القديم الذي سجله القرآن على لسان منكري الفطرة السوية!

﴿ أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾

رئيس الدولة لم يتمالك نفسه فأعلن أن النائبة.. عميلة وتسعى لإثارة الفتنة.. وخائنة، وقال لمحطة تلفاز تي ار تي الحكومية التركية: «لقد شاهدنا في السابق عملاء محرضين وهي من هؤلاء العملاء».. ولا ندري ماذا يقول عن بقية المحجبات وهن أكثر من ٥٠٪ من النساء؟!

رئيس محكمة أمن الدولة العليا التقط كلام رئيس الدولة وبدأ التحقيق في تهم «العمالة والخيانة»، ولا نستبعد أن نفاجأ قريباً بمحاكمة عاجلة للسيدة مروة.. تلقي بها في السجن.

أما «مروة»، فقد قابلت ذلك بثقة واعتزاز وتحضر وردت على كل الاتهامات في مؤتمر صحفي دون أن تتنازل.. وهي إن عزلت من البرلمان أو دخلت السجن فسيبقى لها مكان بارز في التاريخ التركي على أنها السيدة التي نزعت جزءاً كبيراً من ورقة التوت التي تتستر بها المؤسسة العسكرية.. فكشفت قبحها وزيفها ■

شعبان عبد الرحمن

اتهام ٤٩ برلمانياً بسرقة الكهرباء في باكستان.. بينهم وزيران

إسلام أباد - أسامة الخالدي: ٤٩ عضواً في مجلس الشعب الباكستاني مدانون بتهمة سرقة الكهرباء.. هذا ما صرح به وزير المياه والطاقة الباكستاني جوهر أيوب خان في أثناء جلسة أخيرة للمجلس

وأضاف أنه بخلال عملية التدقيق والتفتيش على العدادات، تبين أن بعضها كان مجهزاً بطريقة تجعله - يسير ببطء شديد، وبعضها الآخر كان موقوفاً تعمداً عن العمل!

وكان على رأس المتهمين بسرقة الكهرباء وزير الشؤون الداخلية الباكستاني، فهو وزير آخر كان سفيراً سابقاً لباكستان في أمريكا وأرغم على الاستقالة من منصبه كوزير مؤخراً ■

مدينة استيطانية «سرية» بالضفة الغربية

تقوم الحكومة الإسرائيلية سراً بإنشاء مدينة استيطانية جديدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية.. وذكرت صحيفة «معاريف» التي أوردت تفاصيل المخطط الاستيطاني التوسعي أن وزارة البناء والإسكان الإسرائيلية بدأت مؤخراً في تكتم وسرية بتنفيذ أعمال تمهد لإقامة مدينة استيطانية جديدة على مقربة من مستوطنة «موقريم» الواقعة شمال مدينة رام الله

وقالت الصحيفة - استناداً إلى مصادر مطلعة - إن المخطط يتضمن بناء آلاف الوحدات السكنية، فوق أراض تبلغ مساحتها الكلية نحو خمسة آلاف دونم

ونقلت الصحيفة عن شمعون أيشتاين رئيس مديرية البناء الريفي بوزارة الإسكان الإسرائيلية، تأكيده أن المدينة الاستيطانية الكبرى التي يجري الإعداد والتحضير لإنشائها ستنقسم إلى ضاحيتين سكنيتين كبيرتين، إحداهما ستخصص لقطاع المتدينين المترمتين، والثانية لمستوطنين اليهود العلمانيين، مما يمكن كل فئة سكانية من إدارة نمط الحياة الذي يناسبها دون معوقات أو تعقيدات ■

الانتخابات الإسرائيلية:
سباق الوجوه الكريهة

أكثر من خمسين حزباً إسرائيلياً سجلت نفسها لخوض انتخابات الدورة الخامسة عشرة للكنيست في ١٧ مايو الحالي، وهي الدورة التي كان يفترض أن تبدأ في شهر أكتوبر من العام القادم، وستتنافس هذه الأحزاب التي لن تدخل كلها حلبة المنافسة بالضرورة على جذب أصوات حوالي أربعة ملايين و ٣٠٠ ألف إسرائيلي منهم حوالي ثلاثة أرباع مليون عربي ويمثل عدد الناخبين هذا العام زيادة قدرها حوالي ٩ / على عددهم في انتخابات عام ١٩٩٦م

محمود الخطيب

يقف حزب موليديت على أقصى يمين الخارطة الحزبية في إسرائيل بينما يقف حداش الحزب الديمقراطي الشعبي أو الحزب الشيوعي (راكاح) سابقاً على يسارها. إلا أن حزبين فقط منها مازالا يتناوبان السيطرة على دفة الحكم في الدولة العبرية منذ أكثر من عشرين عاماً: الليكود في منتصف النصف الأيمن، والعمل في منتصف النصف الأيسر من الخارطة الحزبية.

تحليلات كثيرة تتعلق باحتمالات فوز هذا الحزب أو ذاك في الانتخابات الإسرائيلية القادمة وبتدخلات خارجية حذرة أو خجولة من بعض الدول والحكومات في سير العملية الانتخابية الأخيرة اتفقت كلها على تمني خروج نتنياهو وحزبه من الساحة السياسية لإفساح المجال أمام عودة الروح إلى عملية التسوية التي كتم نتنياهو أنفاسها. لكن التساؤل الذي له ما يبرره هو: هل غياب نتنياهو ومجيء الجنرال المتقاعد باراك سيبعث آمال الفلسطينيين وعرفات وسلطته على وجه الخصوص بصحوة قوية لما يسمى بعملية السلام أم أن باراك سيكون أنكى من أخيه نتنياهو على النحو الذي سنشرحه بالتفصيل؟

وعلى الرغم من الاتفاق العربي على هذه الأمنية إلا أنه على حد زعم الكاتب الإسرائيلي زئيفي بارعل (هآرتز) فإن اثنين من الزعماء العرب فقط سيصوتان لصالح نتنياهو لو أتيح لهما ذلك: الشيخ أحمد ياسين والشيخ حسن نصرالله زعيم حزب الله! ولا لزوم للوقوف طويلاً أمام هذه الفرضية الإسرائيلية التي ربما يكون لها وجه من الصحة لأن مجيء سياسي إسرائيلي فج من طراز نتنياهو لكي يحكم ويفضح عجز وإفلاس الطرف العربي المنافس والمتملق تجاه التسوية أبلغ وأفصح من مجيء باراك بشعاراته المعسولة التي تدغدغ مشاعر العرب السلامية، بينما في حقيقتها تقضي على أحلامهم تدريجياً دون أن يشعروا!

من يحكم الدولة اليهودية خلال السنوات الأربع القادمة: الليكود أم العمل؟ اليمين أم اليسار؟ سؤال يطرح نفسه مع كل انتخابات تجري هناك. ومع أن استطلاعات الرأي الصهيونية تشير إلى صعود مضطرد لليمين الإسرائيلي للتحالف مع الأحزاب الدينية المتشددة، إلا أن عدم وجود فارق كبير في مواقف اليمين واليسار الإسرائيلي وخصوصاً في مسألة التسوية مع العرب والفلسطينيين قد يعطي اليسار بزعامة العمل أملاً قوياً في العودة إلى واجهة الحكم ولا يستبعد تحالفه مع بعض الأحزاب الدينية التي لا يهمها وصول الليكود أو العمل بقدر ما تهمها مصالحها والمنح الحكومية التي ستحصل عليها.

مع كل انتخابات إسرائيلية يزداد التشرذم داخل الصف الصهيوني وهو ما يشير قرع المراقبين الإسرائيليين الذين يتنبأون بأن تكون تركيبة الكنيست الإسرائيلي الخامس عشر التي ستحدد في يوم ١٧ مايو الحالي نسخة من نسخة إيطاليا في برلمانها غير المستقر والتي تتفاقم يوماً بعد يوم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. ويحذر هؤلاء من أن عدم الاستقرار والتذبذب التي أصاب كثيراً من مظاهر النظام السياسي الإسرائيلي يمكن أن يؤثر على

جدعون ليفي: كلما انكشفت الملامح السياسية لباراك أكثر فأكثر لاح الشبه بينه وبين نتنياهو

أسس «الحياة الديمقراطية» في الدولة اليهودية وبغض النظر عن الموقف العربي العام الذي يشكك بمصداقية النظام الديمقراطي في الدولة العبرية، إلا أن هذه الديمقراطية قد أصبحت لعنة على يهود إسرائيل وربما سيكون لها الدور الرئيس في تقويض أركان هذه الدولة واجتثاثها.

وقد أرجع هؤلاء التشرذم الحاصل في الخريطة السياسية الإسرائيلية إلى النظام الانتخابي الجديد المتمثل بانتخاب رئيس الوزراء انتخاباً مباشراً ومستقلاً عن انتخاب أعضاء الكنيست، وهو النظام الذي بدأ في عام ١٩٩٦ والذي جاء ببنيامين نتنياهو رئيساً للوزراء. ويتوقع أن يزداد التشرذم بعد أن فهم الناخبون الآن وأدركوا إمكان قسمة صوتهم إلى صنفين من حيث الولاء: الأول ينتخب نتنياهو أو باراك رئيساً للوزراء والثاني ينتخب أحزاباً أخرى غير الليكود أو العمل في الكنيست! وسيكون من شأن هذه الطريقة تراجع قوة الليكود والعمل داخل الكنيست أكثر وأكثر، بينما تزداد قوة الأحزاب الأخرى التي بينها كتلتان ميرتس والقومي الديني وحزب الوسط الجديد.

تشابه بين باراك ونتنياهو

يوصف إيهود باراك زعيم حزب العمل الإسرائيلي بمواقفه «الصقرية» على عكس ما يتصوره كثيرون من المطبلين لليسار الإسرائيلي. فباراك رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق انضم إلى حزب العمل عام ١٩٩٢م وقفز إلى سدة رئاسته بعد ثلاث سنوات فقط(!) وفي سجل باراك العسكري الإرهابي ما لا يستطيع أحد من قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ممن بقوا على قيد الحياة أن ينكروا به إخلاصه للدولة اليهودية وعداءه للفلسطينيين والعرب فهو قائد المجموعة التي اغتالت ثلاثة من قادة منظمة التحرير وحركة فتح في بيروت في إبريل عام ١٩٧٣م وهم: أبو يوسف النجار، وكمال عدوان وكمال ناصر وقد تنكر باراك وقتها بزي امرأة(!) كما أنه كان قائد المجموعة التي هاجمت مطار عنتيبي في أوغندا عام ١٩٧٦م لإطلاق الطائرة الإسرائيلية التي كان يحتجزها الفلسطينيون هناك، وهو أيضاً قائد المجموعة التي اغتالت خليل الوزير (أبو جهاد) الرجل الثاني بعد عرفات في تونس عام ١٩٨٨م وقد أضفى عليه ماضيه العسكري هالة بطولية وسمعة شعبية في صفوف الإسرائيليين. وحسب آخر استطلاع للرأي تقدم باراك على نتنياهو بثماني نقاط.

ويتشابه باراك مع نتنياهو في كثير من الخصال الشخصية كالطموح غير المحدود والاعتداد الشديد بالنفس والتصميم العنيد على الوصول إلى الهدف

والانهماك في التفاصيل الصغيرة والانضباط. كما يتشابهان في وضعهما الحزبي وفي مواقف سياسية معينة وهو ما جعل خصوم باراك الحمائميين في حزبه يطلقون عليه لقب «توأم بيبي».

ولا يريد باراك أن يكون واضحاً في تصنيف نفسه، هل هو ضمن الحمائم أم الصقور؟ يقول: «إنني أشعر بأنني حمامة على المستوى الخلقي، وصقر على المستوى الوجودي، فعندما يتعرض كياني الوجودي للتهديد، أنا صقر بمقدار ما هناك ضرورة لذلك. لكن من ناحية ضرورة تطعيم وجودنا بمضمون من التسامح والتوجه الليبرالي والخلقي ( ) فأنا قطعاً حمامة».

وبسبب تاريخه العسكري يشدد باراك على موضوع الأمن ويعتبر أن الفرصة الوحيدة لعودة حزب العمل إلى الحكم تكمن في كسب تأييد ناخبي الوسط في الخريطة السياسية وهي النسبة الأعظم من الناخبين الإسرائيليين الذين لا يحددون مواقفهم الانتخابية وفق الأيديولوجيا أو التعصب الحزبي، بل يطمع باراك في كسب تأييد اليمين المعتدل والمتديني المعتدلين. وهو لذلك يوازن مواقفه السياسية تجاه ما يسمى بعملية السلام والقضايا الاجتماعية والاقتصادية وعلاقة الدين بالدولة. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف اتسم خطابه السياسي بالغموض والاقتضاب في شرح مواقفه السياسية. وفي إحدى المقابلات الصحفية وصف باراك حزب العمل بأنه «المعسكر القومي الحقيقي». ويقول: «كنت دائماً أقول لرابين: لماذا نسمح لليكود ونتنياهو بتبني رؤية الأمن والسلام وهي في الواقع رؤيتنا نحن؟ يزعجني أن الليكود مثل مريضنا الحقيقي الذي هو السلام والأمن، وهكذا نشأ الانطباع كأننا نصنع السلام على حساب الأمن. لقد حان الوقت لتغيير ذلك». ويعلق الكاتب الصحفي الإسرائيلي جدعون ليفي على مواقف باراك بقوله: «كلما انكشفت الملامح السياسية الشخصية لباراك أكثر، لاح الشبه بينه وبين من يفترض أن يكون خصمه، بنيامين نتنياهو».

الليكود والعمل: فروقات غير جوهرية

بصورة عامة لا توجد فروقات أو اختلافات كبيرة في سياسات الليكود والعمل ومواقفهما من القضايا الجوهرية في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي وخصوصاً القضايا الخطيرة المؤجلة إلى مفاوضات الوضع النهائي وهي القدس، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، واللاجئون الفلسطينيون، والحدود والدولة الفلسطينية.

فالقدس عند الليكود والعمل هي عاصمة إسرائيل الموحدة، ولا مجال للتباحث حول مستقبلها أو المساومة عليها. وفي حين يرفض الليكود أي تواجد فلسطيني مؤسسي في القدس الشرقية المحتلة، يريد العمل وفق ما نصت عليه وثيقة بيلين ـ أبو مازن الموقعة بين حكومة العمل ومنظمة التحرير الفلسطينية

عام ١٩٩٥م تهدئة الجانب الفلسطيني من خلال ابتكار قدس جديدة تسمى القدس AL Quds باللغتين العربية والإنجليزية في ضاحية أبو ديس شرقي القدس العربية. أما القدس الشرقية بحدودها المعروفة والتي تضم الأماكن المقدسة المحتلة فتبقى حسب نص الوثيقة مع القدس الغربية المحتلة عام ١٩٤٨م عاصمة لإسرائيل تحت اسم جيروزاليم Jerusalaem وهو الاسم المتداول عالمياً وفي وثائق الأمم المتحدة. وستظل الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية تحت السيطرة الإسرائيلية مع إعطائها وضعاً خاصاً يسمح لأبناء الديانتين بزيارتها.

وفي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتطابق موقف الحزبين الإسرائيليين حيث يرفضان مبدأ البحث في إمكان عودة أي أعداد من اللاجئين إلى أراضيهم ويعني ذلك اتفاق الليكود والعمل على رفض قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذه القضية وخاصة القرار رقم ١٩٤ الذي ينص على عودة اللاجئين إلى أرضهم وتعويضهم.

أما قضية المستوطنات فلا توجد أيضاً اختلافات جوهرية بين الحزبين حولها. وفي حين ازداد سعار الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية في ظل حكومة نتنياهو حيث تقول مصادر فلسطينية إن المستوطنين أقاموا في الضفة الغربية ١٩ مستوطنة جديدة أو نقطة استيطانية منذ توقيع اتفاق واي ريفر في أكتوبر الماضي( ). إلا أننا لا ننسى أن حزب العمل كان رائداً بين جميع الأحزاب الإسرائيلية في موضوع الاستيطان خلال سنوات حكم رابين وبيريز. ولا يساوم الليكود في موضوع المستوطنات بل إن سياسته في هذا المجال تتمثل في خلق واقع جديد

على الفلسطينيين لا يبدو أن السلطة الفلسطينية ستصمد أمامه طويلاً في مباحثات الوضع النهائي. وتشير تصريحات شارون الذي يتولى شؤون الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية إلى استحالة تفكيك هذه المستوطنات أو الانسحاب منها بل سيتم ضمها رسمياً في الوضع النهائي إلى الدولة العبرية. وهو ما تؤكده حمى مصادرة الأراضي الفلسطينية لأغراض شق الطرق الالتفافية لربط المستوطنات بالمراكز الحضرية الإسرائيلية.

ويرى العمل وفق وثيقة بيلين ـ أبو مازن السابقة موقفاً لا يختلف كثيراً عن الليكود حيث ستضم المستوطنات ذات الكثافة السكانية الكبيرة إلى الدولة العبرية بينما يحتفظ سكان المستوطنات الصغرى بحق أيديولوجية الجنسية( ).

وقد أعلن باراك في إحدى المقابلات أن إسرائيل لها «كامل الحق في الاستيطان في الضفة الغربية». وفي رفضه حزب العمل «نظرية السلب» التي يعترف بها حزب ميرتس اليساري (سلب أراضي الفلسطينيين)، حيث يدعي «نحن لم نسلب أياً كان أي شيء. لدينا ارتباط عميق بهذه الأماكن. وعندما أقترح التنازل عن تلة معينة فإنني أفعل ذلك لأنني أريد زيادة الفرص لنشوء توازن مستقر بيننا وبين الفلسطينيين على النحو الذي يحافظ على النواة الداخلية لمصالحنا العبرية. ومن أجل هذه المسألة المهمة لدي استعداد للنظر في عدم التطبيق الكامل لما أعتقد أنه حق لي»!

ويضيف أن خريطته السياسية تعني ضم حوالي ٣٠ بالمئة من مساحة الضفة الغربية إلى إسرائيل (الليكود يريد ضم أكثر من ٧٠ بالمئة من الضفة) وعلى الرغم من أنه في مؤتمر الحزب الذي عقد في مايو ١٩٩٧م سحب اعتراضه على صيغة القرار التي تنص على عدم معارضة قيام دولة فلسطينية «ذات سيادة محدودة» إلا أنه عاد واقترح في أيلول/سبتمبر ١٩٩٧م إقامة «كونفدرالية إسرائيلية أردنية فلسطينية» معتبراً أن ذلك «أفضل من إقامة دولة فلسطينية مستقلة». وهو في هذا الجانب لا يختلف عن الليكود الذي يطرح مشروعاً شبيهاً إلى حد ما. وهو يرى أن دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة ستبعد كثيراً فرص التوصل إلى اتفاق لأنها «تنطوي على نزعة تحرير قومية فلسطينية».

أما نتنياهو فيعتقد أن المحرك الأساسي للصراع هو الصدام بين إسرائيل والعالم العربي «الذي اعتبرنا، وإلى حد ما لم يزل يعتبرنا، عنصراً أجنبياً ليس له الحق في الوجود في هذا المكان». وعلى الرغم من الطبيعة الأمنية التي أحاطت باتفاق أوسلو إلا أن نتنياهو يعتقد أنه «كان إطاراً لم يصمم جيداً ولا سيما في بعده الأمني». ويزعم أنه كان وراء اتفاق أوسلو افتراض واضح خلاصته «أن الطرفين يريدان إقامة دولة فلسطينية، وبالتالي أرادا إيجاد إطار لا يخيف الجمهور الإسرائيلي أكثر مما يجب وإنما

أصوات عرب ٤٨ تمثل (١٨٪) من الناخبين ويمكنها تحديد رئيس الوزراء القادم

بجعله يبلع الفكرة بالتدريج من أجل إعداده لهذه النتيجة، واتهم نتنياهو العمل بأنه كان يريد أن يمضي في كل الأحوال بينما الجانب الفلسطيني يريد أن يأخذ على الدوام (!) واعتبر أن هذا المسار سيؤدي في نهاية الأمر إلى «القضاء على دولة إسرائيل».

ويرى نتنياهو مثل باراك وجود خطر حقيقي على دولة إسرائيل من دولة فلسطينية مفترضة. واعتبر أن غالبية الإسرائيليين تعارض من الناحية العملية فكرة السيادة الفلسطينية. يقول: «عندما أسأل أناساً يزعمون أنهم يؤيدون إقامة دولة فلسطينية عن رأيهم يقولون لي: دولة فلسطينية، أجل، لكن شرط ألا يكون لها سيطرة على مجالها الجوي. غير قادرة على إقامة أحلاف عسكرية مع العراق وإيران. لا تستطيع جلب مليونين أو ثلاثة ملايين لاجئ وتوطينهم على حدود وادي عارة أو في ضواحي تل أبيب. لكن مثل هذه القيود على السيادة غير موجودة في أي مكان في العالم. لا توجد دولة في العالم مجردة من السلاح، أو ليس لها الحق في الدفاع عن نفسها والسيطرة على حدودها. ولذلك عندما تطالب الأكثرية الساحقة من الإسرائيليين فرض جميع هذه القيود على السلطة الفلسطينية فإنها في الواقع تعارض فكرة السيادة الفلسطينية». ورأى نتنياهو أن الخلافات في الرأي داخل المعسكر الإسرائيلي من هذه المسألة «أصغر مما يحسبون. إنني مقتنع بأنه سيكون بالإمكان التوصل إلى توافق وطني واسع على تسوية تتيح للفلسطينيين درجة لا بأس بها من الاستقلال، بينما تبقى الصلاحيات العليا وخاصة في المجال الأمني في أيدينا».

ويعتمد بنيامين نتنياهو بشكل أساسي على أصوات اليهود الروس الذين يصل عددهم إلى حوالي ٢٥٪ من سكان إسرائيل. ويحاول نتنياهو استمالتهم من خلال استيعاب حزبهم الرئيس «يسرائيل بعاليه» أو ما يعرف بحزب المهاجرين الجدد بقيادة المنشق السوفييتي السابق ووزير التجارة الحالي ناتان شارانسكي. ولا يحمل هذا الحزب توجهات أيديولوجية واضحة، بل هو حزب يهدف إلى تحقيق مصالح اليهود الروس وحل مشكلاتهم. ومن خلال حقيبة وزارة الداخلية التي ستكون من نصيب شارانسكي كما وعده بها نتنياهو يأمل المهاجرون الروس تسهيل إجراءات الحصول على الجنسية الإسرائيلية وحل بعض المشكلات الحياتية الأخرى المرتبطة بوزارة الداخلية.

لكن هذا لا يعني أن ساحة اليهود الروس مستباحة من نتنياهو وحزبه. فالمهاجرون الروس مثل «عرب ١٩٤٨» ليسوا متوحدين حول مرشح واحد، مما يعني أن باراك ومرشحي العمل يمكنهم التحرك داخل صفوف اليهود الروس.

والعرب لا ينتخبون باراك بالضرورة!

تحطمت آمال المرشح العربي الوحيد لانتخابات الرئاسة الإسرائيلية عضو الكنيست الحالي عزمي بشارة عندما ردت المحكمة الإسرائيلية العليا استئنافه ضد لجنة الانتخابات المركزية التي كانت قد اعتبرته غير مؤهل للترشيح كما اعتبرت حزبه «التحالف الوطني الديمقراطي» غير مؤهل هو الآخر لخوض انتخابات الكنيست الإسرائيلي بسبب تصريحات كان قد أدلى بها بشارة قال فيها إن دولة إسرائيل ينبغي أن لا تظل دولة يهودية.

ويشكل الفلسطينيون الذين ظلوا تحت الحكم اليهودي وحملوا الجنسية الإسرائيلية وهم من يطلق عليهم عرب ١٩٤٨م حوالي ١٨٪ من سكان الدولة اليهودية البالغين ستة ملايين إسرائيلي. ولأن هؤلاء ليس لهم مرشح عربي يدعمونه في انتخابات الرئاسة، فإن أصواتهم ستكون حاسمة في انتخابات ١٧ مايو. وكما يقول إيلي رخيس أستاذ العلوم السياسية في جامعة تل أبيب فإن العرب «يمكنهم تحديد من سيكون رئيس وزراء إسرائيل القادم» وهي فرضية صحيحة لو كانوا صوتاً واحداً متماسكاً.

يميل معظم الناخبين العرب إلى انتخاب زعيم حزب العمل إيهود باراك، إلا أن بعض المحللين الإسرائيليين يعتقدون أن أصواتهم غير مضمونة لأي من المرشحين، وخصوصاً مع شعورهم بأن لا أحد من المرشحين اليهود يتعاطف مع مطالبهم وحاجاتهم تعاطفاً صادقاً، وأن مرشحي العمل والليكود على حد سواء يستخدمونهم كأوراق انتخابية لا أكثر. وعلى الرغم من الوعود التي قطعها رابين وبيريز للناخبين العرب في الانتخابات الإسرائيلية التي جرت على مدى العقدين الماضيين إلا أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للعرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م كانت تزداد سوءاً وحسب دراسة قام بها معهد سيكوي في القدس المحتلة والذي يتبنى شعار المساواة بين اليهود والعرب في «إسرائيل»، ما زالت هناك فوارق كبيرة في معدلات الدخل بين اليهود والعرب. كما أن جميع البلديات العربية مصنف ضمن النصف السفلي لمؤشر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إسرائيل. ولا تسمح الحكومة الإسرائيلية للبلديات العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بالتمدد خارج حدودها الأصلية مما خلق حالة ازدحام شديد في المدن والقرى العربية وتسبب في أزمة إسكانية. وعلى الرغم من ذلك تضاعف تعداد العرب سبع مرات منذ عام ١٩٤٨م.

في انتخابات عام ١٩٩٦م كان الناخبون العرب في حالة غضب وسخط من مذبحة عناقيد الغضب التي ارتكبها شيمون بيريز في قانا بجنوب لبنان. وعلى إثر تلك المذبحة حثت القيادات العربية المحلية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م الناخبين العرب على إلقاء أوراقهم بيضاء في صناديق الاقتراع. وقد وضعوا حوالي ١٥ ألف ورقة بيضاء إضافة إلى أن كثيرين منهم قاطعوا الانتخابات وكانت النتيجة فوز نتنياهو على شيمون بيريز بفارق ٣٠ ألف صوت فقط.

الانسحاب من لبنان

على الرغم من أن مسألة الانسحاب من جنوب لبنان تعتبر من المسائل الساخنة التي تهم الشعب الإسرائيلي بعد الضربات المؤلمة والمتتالية التي وجهها مقاتلو حزب الله لجنود الاحتلال في المنطقة التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٧٨م، إلا أنها لن تؤثر على مجرى الانتخابات بسبب عدم وجود سياسة محددة وواضحة داخل حزبي الليكود والعمل تجاهها. فداخل الليكود ظهرت أصوات تنادي بضرورة الانسحاب غير المشروط من الجنوب، ولعله من المفاجئ أن يكون الإرهابي شارون من أكثر المتحمسين للانسحاب غير المشروط داخل الليكود. أما الموقف الأكثر شعبية داخل الليكود والحكومة الإسرائيلية فهو الذي يتبنى موقف قيادة جيش الاحتلال التي ترفض عدم الانسحاب من الجنوب إلا بعد التوصل إلى اتفاق شامل مع سورية ولبنان وبعد ضمان عدم اقتراب أفراد المقاومة اللبنانية من الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة عن طريق سيطرة الجيش اللبناني الرسمي على المنطقة بعد انسحاب الإسرائيليين منها.

أما داخل حزب العمل فإن الموقف العام من هذه المسألة يتطابق مع موقف الليكود وقيادة الجيش وهو أنه لا انسحاب غير مشروط من الجنوب اللبناني ودون الاتفاق مع سورية. لكن بعض مسؤولي العمل ومنهم يوسي بيلين يدعو إلى الانسحاب دون قيد أو شرط لأن استمرار تواجد الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان يعني المزيد من الخسائر في صفوف الجنود الإسرائيليين. فهناك أصوات مؤيدة وأخرى معارضة للانسحاب غير المشروط من جنوب لبنان داخل الحزبين، لكن القيادة المهيمنة فيهما تدعم موقف قيادة الجيش.

الانسحاب من الجولان

أصبح انسحاب القوات الصهيونية من الجولان من المسائل غير الخاضعة لسياسة الحزب الحاكم بعد أن وافق الكنيست الإسرائيلي قبل فترة على قرار يلزم الحكومة بالحصول على موافقة مسبقة من الكنيست وبأغلبية مطلقة على أي صيغة اتفاق بخصوص هضبة الجولان السورية المحتلة، كما يلزمها بعمل استفتاء عام على أي صيغة انسحاب من الجولان.

ومع ذلك فقد تضمن برنامج الليكود الانتخابي استعداداً لتسوية إقليمية في الجولان تقوم على فكرة الانسحاب. إلا أن مساحة الانسحاب وشروطه تظل غامضة في برنامج الليكود. هذا على الرغم من أن الحزب ظل يتبنى موقفاً رافضاً لأي انسحاب من الجولان والأراضي العربية المحتلة الأخرى. ولا يختلف هذا الموقف الليكودي الجديد عن موقف حزب العمل الذي وإن كان يستخدم عبارات غامضة وغير محددة لكنه يدعو إلى «تنازلات إقليمية» بهذا الخصوص. لكن العمل تراجع في برنامجه الانتخابي عن العرض الذي قدمه زعيمه السابق رابين عام ١٩٩٤م والذي وافق فيه على انسحاب كامل من هضبة الجولان مقابل توقيع سلام دائم مع سورية■

التيارات الفكرية والسياسية والعقائدية في الكيان الصهيوني

كثيرة هي الأحزاب والقوائم في إسرائيل، فهناك الأحزاب الصهيونية العلمانية، وهناك الأحزاب الصهيونية الدينية، وهناك الأحزاب الحريدية المتطرفة، وهناك حركات وأحزاب شيوعية تعادي الصهيونية، وأحزاب عربية في مناطق الـ٤٨، هذا المهرجان والتجمهر الحزبي الكبير داخل دولة صغيرة يثير في النفس كثيراً من التساؤلات عن ماهية هذه الأحزاب وأهدافها وبرامجها، وسنحاول إلقاء الضوء على أهم الأحزاب والتيارات الفكرية والعقائدية في الكيان الصهيوني المغتصب.

سمير شطارة

تمتد جذور الأحزاب الإسرائيلية إلى ما قبل إعلان قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فقد ظهرت بداية على شكل حركات ومجموعات، ثم أصبحت بعد ذلك أحزاباً وتيارات سياسية، وكانت قد تأسست منذ البداية في شرق أوروبا حيث قامت جمعية «أحباء صهيون» عام ١٨٨٢م في روسيا(١). وتشكلت «العمل الموحد» (بوعالي تسيون) في روسيا أيضاً عام ١٨٩٧م، وحزب «مزراحي» الديني في المجر عام ١٩٠٢م، و«الحارس الفتي» (هاشومير هاتسعير) في بولونيا والنمسا عام ١٩٠٦م، وحزب «الفرودات إسرائيل» عام ١٩١٢م، ونتج عن اندماج «عمال صهيون» ومنظمة العمال الزراعيين» حزب «أحدوت هعفوداه» عام ١٩١٩م، وظهر حزب «المبام» عام ١٩١٣م في فيينا نتيجة اندماج عدة أحزاب مع بعضها، كما ظهر للنتيجة نفسها حزب «المباي» عام ١٩٣٠م(٢)

ونلاحظ أن هذه الحركات قد ظهرت وتشكلت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وعندما ظهرت الحركة الصهيونية شجعت قيام الأحزاب الإسرائيلية من أجل كسب تأييدها وتأييد فكرتها الاستعمارية المتمثلة في الاستيلاء على أرض فلسطين، وهذا ما جاء صريحاً في مؤتمر بال عام ١٨٩٧م، في البند الثاني من برنامجه والذي نص على الدعوة لإنشاء منظمات دولية صهيونية تعمل على تنظيم اليهود عالمياً.

وتعتبر الأحزاب الركيزة الأساسية التي يبنى عليها النظام السياسي في الكيان الصهيوني، كما أنها تمثل دوراً مهماً في الحياة التشريعية والدستورية، وذلك لما تقوم به من خدمات وأنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية واستيطانية للمجتمع اليهودي، فقد عملت هذه الأحزاب على تطوير برامجها من جميع النواحي، وعززت إقامة المستعمرات الزراعية والمستوطنات السكانية، كما سعت للحصول على دعم مالي كبير يغطي وينعش برامجها ومشاريعها في جميع النواحي.

درج الباحثون عند دراسة الأحزاب أن يذكروا - ولو من بعيد - خصائص هذه الأحزاب، واستكمالاً لدراستنا سوف نذكر أهم ما ذكره الباحثون عن خصائص ومميزات وسمات الأحزاب الإسرائيلية، ويمكننا إجمالها بما يلي

- التعدد الكبير: حيث بلغ عددها عام ١٩٤٨م ١٢ حزباً، وبعد عام واحد (١٩٤٩م) وصل عدد ما تنافس منها على الانتخابات إلى ٢٤ حزباً، ثم إلى ٢٨ حزباً في عام ١٩٥١م. بينما وصلت القوائم العربية وغير العربية عام ١٩٨١م ٣١ قائمة، وفي انتخابات ١٩٨٤م بلغ عددها ٢٦ قائمة(٣)، وتعكس هذه الأحزاب المتعددة واقع المجتمع الإسرائيلي المتناقض والخليط المتنافر بتركيبته السكانية ذات الثقافات والأفكار المتعددة، مما ترتب عنه أن تبدو الأحزاب مضطربة فيما تقوله وتفعله، فجميع قادة الأحزاب «أشكناز»، مما جعل التمييز العنصري قائماً ضد اليهود الشرقيين «السفارديم»، وقد أدى ذلك إلى اتساع الهوة بين الفئتين.(٤)

- أنها خارجية المنشأ: حيث نشأ معظمها خارج فلسطين قبل إعلان قيام كيانهم الصهيوني عام ١٩٤٨م، ما عدا الأحزاب العربية والحزب الشيوعي، وبعض الأحزاب الإسرائيلية، ويرجع سبب زيادة الأحزاب وتقلصها فيما بعد إلى حدوث الانشقاقات والانقسامات أو التحالفات داخل تلك الأحزاب الموجودة.(٥)

. غلبة الطابع الاقتصادي والاجتماعي عليها: فهذه الأحزاب تهدف إلى تجميع نواة المجتمع الإسرائيلي في المستقبل، من خلال إقامة القواعد والمؤسسات، لذا فقد كانت هذه الأحزاب أقرب ما تكون إلى مؤسسات اقتصادية واجتماعية، إذ إنها تدير البنوك وشركات التأمين والمستشفيات وتقيم المستوطنات وتقدم المعونات وتمنح الوظائف، ولهذا فإن الناخب الإسرائيلي عندما يقدم تأييده لحزب ما، فذلك ليس تأييداً سياسياً بقدر ما هو تحقيق لأغراض اقتصادية أو اجتماعية.(٦)

. مركزية الأحزاب وسيطرة القيادة العليا على شؤونها: فقوة انتماء العضو إلى حزبه أدت بصورة أو بأخرى إلى إبراز دور قادة الحزب وتركيز السلطة في أيديهم، حتى أن أعضاء الحزب يلتزمون بآراء وتطلعات القادة السياسيين، ويتم اختيار المرشحين لانتخابات الكنيست وترتيب أولوية الأسماء في لائحة الانتخابات عن طريق قادة الحزب

. تناسيها الاختلافات والتناقضات فيما بينها للوصول إلى الحكومة: على الرغم من أن معظم هذه الأحزاب أو القوائم تتباين وتختلف فيما بينها كثيراً، إلا أنها تتناسى خلافاتها وتجمدها في موعد تشكيل الوزارات الائتلافية، فالأحزاب الدينية تأتلف مع أحزاب علمانية واشتراكية، كما أن الأحزاب العلمانية الحاكمة تساير الاتجاه الديني في مطالبه لدرجة تخليها عن مبدأ فصل الدين عن الدولة، أو تصميمه على وضع دستور مكتوب لـ«إسرائيل».(٧)

تصنيف الأحزاب

تعددت الآراء واختلفت في تصنيف الأحزاب الإسرائيلية، فلم يتفق الباحثون على تصنيف ثابت يمكن اعتماده، وذلك بسبب تنوع واختلاف ولاء هذه الأحزاب من فترة وأخرى، مما أدى إلى صعوبة تصنيفها تصنيفاً ثابتاً. فقد قسمت إلى أحزاب يمينية ووسطية ويسارية، إلا أنه لابد من ملاحظة أن هناك أحزاباً من الوسط لها بعض الصفات المشتركة مع أحزاب اليمين، وكذلك الأمر بالنسبة لأحزاب

اليمين واليسار، كما أن تركيبة المجتمع الإسرائيلي من حيث الجنس والقومية والأيديولوجية - في بعض الأحيان - تؤدي إلى نوع من التحالفات أو الانقسامات المتغيرة باستمرار رهناً برفع التمييز العنصري عن بعض القوميات الإسرائيلية.

فقد صنف الكاتب جريجوري ماهلار الأحزاب الإسرائيلية إلى أحزاب اليسار، أحزاب اليمين والوسط، الأحزاب الدينية. أما الكاتب بيرنشتاين فيعارض تقسيم الأحزاب السياسية الإسرائيلية إلى أحزاب يمين ووسط ويسار ويقسمها إلى أحزاب عمالية، أحزاب متدينة، أحزاب أخرى، ويرى بيرنشتاين أن التقسيم الأخير هو الأفضل للتطور التاريخي للأحزاب الإسرائيلية، خاصة أن الأحزاب الدينية تضم أحزاباً عمالية قوية تقف بجانب حزب المباي في سياسته وأفكاره ومعتقداته القومية.(٨)

أما كمال عالي فيذهب إلى تقسيم الأحزاب إلى أحزاب محافظة، أحزاب اشتراكية(٩) بينما صنفها عبدالحميد متولي إلى خمسة أقسام هي: أحزاب العمل، أحزاب المحافظين، أحزاب دينية، أحزاب ماركسية، أحزاب عربية.(١٠)

أما ليونارد فاين فيقسم الأحزاب إلى قسمين رئيسين هما:

١ - من حيث التنظيم الاقتصادي تقسم إلى أحزاب اليمين والوسط.

٢ - من حيث التنظيم الديني تقسم إلى أحزاب متدينة وعلمانية.(١١)

فيما صنفها نافذ أبو حسنة إلى أربع فئات قوى الصهيونية العمومية، قوى الصهيونية العمالية، القوى الصهيونية الدينية والحرايديم، الأحزاب العربية.(١٢)

فالدور الذي تلعبه الأحزاب الإسرائيلية يجعل من الصعوبة تصنيفها تصنيفاً جامعاً، لذا قد نلجأ في هذه الدراسة إلى التصنيف التقليدي، حيث إنه أفضل هذه التصانيف، كما سيسهل علينا فهم دور وبرنامج كل حزب دونما تعقيد أو ارتباك يضطرنا إلى التوقف في منتصف الطريق، وبموجب هذه النظرة في تصنيف الأحزاب فإننا سوف نعتمد التقسيم التالي:

أولاً: الأحزاب العمالية واليسارية

وتشمل الحركات والأحزاب الصهيونية «الاشتراكية» - غير الماركسية - التي تشكل المعراخ «التجمع» الذي ظهر على مسرح الحياة السياسية رسمياً عام ١٩٦٩م، والذي يتكون من اتحاد حزبين رئيسين من الأحزاب العمالية الصهيونية هما حزب العمل وحزب «المابام» (حزب العمال الموحد).

وقد كان للأحزاب العمالية تواجد واسع في المؤتمر الصهيوني الأول، ذلك أن أعداداً كبيرة من الشباب اليهودي قد انصهرت في الحركات العمالية الأوروبية.

وترى الصهيونية العمالية أن المسألة اليهودية هي مشكلة فائض سكاني يهودي غير قادر على الاندماج وليست مشكلة الديانة اليهودية، أي أنها مشكلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبعض قطاعات اليهود وليست مشكلة الانتماء الديني أو الحضاري، وهذا يعني أنها مشكلة تنتمي إلى البناء التحتي أكثر من انتمائها إلى البناء الفوقي، كما ترى الصهيونية العمالية أن التركيب الاجتماعي والحضاري لليهود يختلف عن التركيب الاجتماعي والحضاري للشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها، فاليهود شعب، أو شبه شعب، لا أرض له وهذا نتج عنه ما سماه المفكر الصهيوني الاشتراكي بوروخوف «الهرم المقلوب».(١٣)

ثانياً: الأحزاب اليمينية «تكتل الليكود»

تدل كلمة «الليكود» على فكرة «أرض إسرائيل» بحدودها التوراتية، بما في ذلك ضفتا نهر الأردن، وقد ظهر هذا التكتل قبيل انتخابات الكنيست الثامنة في سبتمبر عام ١٩٧٣م باسم «التكتل اليميني الإسرائيلي» بيد أن تكتل الليكود وصل إلى الحكم في انتخابات عام ١٩٧٧م بحصوله على ٤٣ مقعداً.

ويتكون تكتل الليكود من بعض الأحزاب الرئيسة أهمها «حيروت» والحزب الليبرالي، وحركة لاعام، إلا أن معسكر اليمين الصهيوني شهد سلسلة من التحالفات حتى عام ١٩٨١م، حيث بدا أكثر انسجاماً وأكثر تماسكاً.

ثالثاً: الأحزاب الدينية وأحزاب الحراديم

أ. الأحزاب الدينية الصهيونية:

«المفدال» الحزب القومي الديني

تأسس المفدال في صيف عام ١٩٥٦م، ويعد المفدال من أقوى الأحزاب الدينية، كما أنه يتمتع بخبرة سياسية واسعة.

تبنى الحزب فكرة ربط الدين بالدولة، كما ركز كثيراً على فرض سيطرته على الحياة الاجتماعية في إسرائيل، حيث مارس كل الضغوط من أجل الهيمنة الكاملة على الشؤون الدينية، وطالب باستمرار الإشراف على مناسبات السبت والأعياد الدينية وربط قضايا الإرث والطلاق والزواج (الأحوال الشخصية) والحلال والحرام بالقوانين الدينية.

ب. أحزاب حرديم

تنطلق اليهودية الأرثوذكسية المتشددة «الحريدية» المعارضة للصهيونية ولـ «دولة إسرائيل» في رفضها للصهيونية من منطلق استخدام الصهيونية للدين اليهودي، بحكم أن الصهيونيين يحملون الملابس الصهيونية العبرة والفجة تحت ثياب طاهرة ومقدسة، فقد أدرك الزعماء الحريديون منذ ظهور الحركة الصهيونية أنها حركة قومية علمانية، وتصدى أغلب هؤلاء للفكرة والحركة الصهيونية ليس بسبب طابعها العلماني فقط ولكن لإيمانهم أن بناء «مملكة إسرائيل» لابد من أن يتم على يد المسيح المنتظر.

رابعاً: الأحزاب الشيوعية

بدأ النشاط الماركسي في المنطقة العربية بصفة عامة مواكباً لظهور الحركة البلشفية الماركسية في روسيا عام ١٩١٧م وكان اليهود رواد هذه الحركة في مصر وبلاد الشام، وقد تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩١٩م، وانضم إليه بعض عناصر من الحركة الصهيونية الذين شكلوا فيما بعد حزب المابام، وانضمت عناصر أخرى للحركة الاشتراكية الدولية «الكومنترن» التي كان اليهود رواداً لها أيضاً. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أفرزت هذه الحركات جناحاً عربياً سمي بـ «عصبة التحرر الوطني» وجناحاً يهودياً سمي بـ «الحزب الشيوعي اليهودي»، إلا أن الجناحين اندمجا عام ١٩٤٨م عند قيام الكيان الصهيوني ليشكلا معاً «الحزب الشيوعي الإسرائيلي».

لم تكن علاقة الحزب الشيوعي بالأحزاب الصهيونية التي قدمت إلى فلسطين مع المهاجرين علاقة تنافر فحسب كما هو الحال بين الأحزاب الصهيونية من أجل فرض سيطرتها على المجتمع الإسرائيلي في فلسطين أو للحصول على المزيد من المكاسب المالية.

وقد بقي الحزب متماسكاً حتى عام ١٩٦٥م، حيث دبت الخلافات الداخلية فيه مما أسفر عن انشقاقه إلى جناحين هما: الحزب الشيوعي الإسرائيلي «ماكي»، والحزب الشيوعي «راكاح».

ولا يكتمل الحديث عن الساحة السياسية داخل الكيان الصهيوني دون إشارة إلى دور فلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، أو من أطلق عليهم «عرب إسرائيل»، وخاصة أنها أسهمت في حصول حزب العمل على الثقة في الكنيست مراراً. ■

الهوامش

١ - رمزي غوانمة، إسرائيل الأحزاب السياسية وتطلعاتها، الدار المتحدة للنشر - بيروت/ الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص ١١٧

٢ - أ. غازي السعدي، «الأحزاب والحكم في إسرائيل» دار الجليل للنشر - الطبعة الأولى ١٩٨٩م - ص ٢٤٧، وما بعدها

٣ - اللواء الدكتور فوزي محمد طايل، «النظام السياسي في إسرائيل»/ دار الوفاء للطباعة - الطبعة الثانية - ١٩٩٢م

٤ - رمزي غوانمة / مرجع سابق - ص ١١٨

٥ - رمزي غوانمة / مرجع سابق ص ١١٩

٦ - د. حامد ربيع «إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي» دار الفكر العربي للنشر - القاهرة - الطبعة ١٩٨١م ص ١١

٧ - رمزي غوانمة / مرجع سابق ص ١١٩

٨ - رمزي غوانمة / مرجع سابق ص ١١٩ - ١٢٢

٩ - أ. كمال عالي «النظام السياسي الإسرائيلي» - معهد البحوث والدراسات العربية - تونس/ طبعة ١٩٦٩م ص ١١٤ - ١١٩

١٠ - أ. عبدالحميد متولي «نظام الحكم في إسرائيل» معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية القاهرة - طبعة ١٩٦٣م - ص ٧٢ - ٧٣

١١ - رمزي غوانمة - مرجع سابق ص ١٢٠

١٢ - نافذ أبو حسنة «الحركات الصهيونية في ١٠٠ عام، الاتجاهات والأحزاب» تقرير قضايا دولية العدد (٣٣٤) ص ٣٦

١٣ - د. عبدالوهاب المسيري «الأيديولوجية الصهيونية» - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - الطبعة الأولى - ص ٩٩ - ١١

على أعتاب انتخابات ١٧ من مايو

الدولة الفلسطينية في برامج القوى السياسية الصهيونية

ما تحمله الانتخابات الإسرائيلية المقبلة لا يشكل مفصلاً مهماً في الحياة السياسية الإسرائيلية، كما لا يشكل بداية مرحلة جديدة بقدر ما سيشكل محاولة لإعادة التشكيل القائم، وتغييراً في طرق التملص من استحقاقات عملية التسوية خاصة فيما يتعلق بالمستقبل الإسرائيلي، وهو ما يرتبط بمسائل اللاجئين، والقدس، والحدود، وتحديد هوية الكيان الفلسطيني المنتظر.

ولا شك في أن المسألة الأهم التي شغلت الأوساط السياسية الإسرائيلية في الحكم والمعارضة هي موضوعات التسوية الدائمة.

القدس: المجتمع

وقد احتلت مسألة الدولة الفلسطينية - باعتبارها قضية حاسمة من قضايا الوضع النهائي - مكانة بارزة في برامج الأحزاب السياسية المختلفة خلال حملاتها الانتخابية، وعلى رغم محاولة السلطة الفلسطينية تكرار موقفها الرسمي من مسألة الانتخابات الإسرائيلية القائمة وما سينجم عنها والادعاء بأنها قضية إسرائيلية داخلية، إلا تصريحات مسؤولين الفلسطينيين تكشف قلق السلطة الفلسطينية من انعكاسات الأزمات الداخلية الانتخابية على المسيرة السلمية وعلى إعلان الدولة وكان التصريح الأبرز الذي عبر عنه كبير المفاوضين الفلسطينيين «صائب عريقات» في الخامس والعشرين من شهر يناير الماضي والذي حذر فيه من الأزمات الداخلية الإسرائيلية لأنها برأيه قد تؤدي إلى متضرر العملية السلمية عبر توسيع الأنشطة الاستيطانية ومصادرة الأراضي وافتعال الأزمات مع السلطة الفلسطينية بعد قرار وقف تطبيق الاتفاق».

وفي نفس التصريح قال عريقات «إن الأزمات الداخلية الإسرائيلية الأخيرة تتجه بنظام الحكم في إسرائيل أكثر فأكثر باتجاه التطرف في وقت بات فيه المتطرفون في الحكومة الإسرائيلية يديرون دفة الحكم فيها».

وتؤكد هذه التصريحات أن التطورات السياسية الإسرائيلية كما يراها مسؤولو السلطة لم تعد شأناً داخلياً وأن أي تحليل يتناول هذا الموضوع من هذه الزاوية لا معنى له، فنتائج هذه الانتخابات ستترك بصماتها الواضحة على مستقبل القضية الفلسطينية ومستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي وذلك بعد أن تتضح نتائجها في السابع عشر من مايو الحالي.

كما أن هذه الانتخابات ستكون من النوع الذي ستترك فيه نتائجها انعكاسات سياسية بعيدة المدى وقد تؤثر على استقرار وأمن المنطقة، ولذا فإن الاهتمام بهذه الانتخابات يأتي من منظور نتائجها، وليس من حيث طبيعتها أو القوى التي تتنافس فيها لأنها ستجيب ببساطة: مع من سيتعامل الطرف الفلسطيني ولمدة أربع سنوات قادمة على أقل تقدير إلى جانب تأثيرها المتوقع في تحديد سقف المفاوضات مع الفلسطينيين وبالذات مفاوضات الوضع النهائي.

وقد عبر الصحفي الإسرائيلي (داني روبنشتاين) في صحيفة هارتس في (٩٩/٦/٨) عن التأثير المتوقع للانتخابات الإسرائيلية حينما أكد أن هذه الانتخابات سيكون لها انعكاس سلبي على عملية السلام، ولهذا فإن الموقف الإسرائيلي الحقيقي - برأيه - هو مغاير لذلك المعلن عنه من قبل كل الأحزاب في إطار المعركة الانتخابية، إذ ليس هناك أي طرف يجرؤ على الإعلان عن موافقته من الدولة الفلسطينية مثلاً التي أصبح الجميع يعترف بأنها ستقوم في آخر المطاف (بما فيهم شارون، وليمور لفنات اللذان عبرا مؤخراً عن هذه الأمور).

أما قيادة حزب العمل وعلى رأسهم ايهود باراك والناطقون بلسان حزب الوسط الجديد فيحاولون بدورهم التهرب من إعطاء موقف واضح بهذا الشأن ويخشون بشكل كبير من أن تضطر إسرائيل إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية حال قيامها، ويفضلون أن تقوم هذه الدولة بموافقة إسرائيل من أن تقوم بغير إرادتها، وهذا الأمر ينطبق على كل المسائل الأخرى وخصوصاً الانسحاب من المناطق، والتنازل عن المستوطنات، وإطلاق سراح السجناء الأمنيين، وموضوع القدس.

ومن جانب آخر، فإن الساسة الصهاينة يدركون أن حشد الرأي العام الإسرائيلي يتطلب إظهار مواقف متشددة مناهضة للفلسطينيين لأن الناخبين في الكيان الصهيوني يفضلون ذلك، ويدلل على ذلك بأن الشعب الإسرائيلي بأغلبيته الساحقة هو أكثر ميلاً للاستدارة يميناً، وليس غريباً أن يستخلص المرء كذلك أن هناك تنامياً للاتجاهات اليمينية المتطرفة داخل المجتمع يحاول المرشحون على اختلاف توجهاتهم استثماره.

الدولة الفلسطينية في البرامج الانتخابية

في الأيديولوجيات الحزبية الإسرائيلية وفيما يتعلق بالموضوع الفلسطيني من الصعب التمييز بين يمين ويسار، وأي تصورات من هذا القبيل هي خاطئة فالرؤية السياسية في الدولة العبرية واضحة، كما أن برنامجي الحزبين الرئيسيين متقاربان إن لم يكونا

متماثلين، فالطرفان يواصلان تنكرهما لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ويدعمان مواصلة سياسة القمع ونهب الأراضي التي باتت سياسة يومية متواصلة، وينطبق ذات الأمر على «مسيرة السلام» المزعومة.

وكما يبدو فإن صناع السياسة بدءاً بحزب العمل «اليساري» ومروراً بحزب الوسط الجديد، وانتهاء بحزب الليكود وحلفائه المتدينين والقوميين ركزوا برامجهم الانتخابية على رفض الانسحاب من القدس العربية المحتلة باعتبارها العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، وفي رفض الحل العادل لقضية اللاجئين وفقاً لقرار الأمم المتحدة رقم (١٩٤).

ويبقى الفرق العملي بين نتنياهو وباراك إزاء الحل ينحصر في أن الأول يريد أن يؤجل استحقاقات المرحلة الانتقالية ليدفعها في المرحلة النهائية، ويكون بذلك مسك الختام بحيث يأخذ الجانب الفلسطيني ٤٠٪ من الأراضي المحتلة لعام ١٩٦٧م، ويكون ما يأخذه جزراً معزولة ومتقطعة الأوصال وخاضعة للسيادة الإسرائيلية الفعلية، وليس بعد ذلك دولة فلسطينية.

أما باراك فهو مستعد للانسحاب من ٥٠٪ في إطار الحل النهائي، وضمن المواقف المعروفة لحزب العمل.

على الرغم من أن الحزب أسقط معارضته لقيام دولة فلسطينية قبل الانتخابات السابقة، إلا أنه ما زال متمسكاً بأربعة خطوط حمراء، يكررها قادته، وعلى رأسهم ايهود باراك بصورة دائمة وهي: لا عودة إلى حدود ٦٧، ولا وجود لجيش «غريب» غرب نهر الأردن، وبقاء القدس موحدة وموسعة تحت السيادة المطلقة لإسرائيل، والتمسك ببقاء الكتل الاستيطانية الكبيرة في الأراضي المحتلة خاضعة للسيادة والسيطرة الإسرائيلية، والتركيز في هذا الجانب على المستوطنات في غور الأردن وعلى خطوط التماس، وفي المواقع الاستراتيجية. وبمراعاة هذه الاشتراطات فلا مانع لدى حزب العمل في تسمية الكيان الفلسطيني الذي يستجيب لهذه المحددات دولة أو أي اسم آخر يختاره الفلسطينيون. ولكن في الآونة الأخيرة بدأ بعض التحولات لدى القيادة الفلسطينية من مواقف حزب العمل. فقد شهد الحزب خلال اجتماعاته الأخيرة للتحضير للانتخابات تراجعاً في الموقف من الدولة الفلسطينية المستقلة حيث لم يعد حزب العمل يؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة كبند مستقل من بنود برنامجه الانتخابي، ويؤكد ذلك تحول خطاب باراك السياسي الذي شهد خلال الفترة الأخيرة انعطافاً واضحاً نحو اليمين.

بالنسبة لليكود، فهو يرفض رسمياً قيام دولة فلسطينية ويعتبرها خطراً على أمن إسرائيل ومصالحها الحيوية، ولكن خلال الفترة الماضية برز بعض التغيير في المواقف الليكودية، وإن لم يكن ذلك في الوثائق البرنامجية فشارون الشخصية الثانية في الليكود بعد بنيامين نتنياهو يعتبر أن الدولة الفلسطينية قائمة من ناحية فعلية ويضيف أن الحكم الذاتي الذي يقترحه «الليكود» سيتحول في النهاية إلى دولة، كما أنه أبدى قبولاً لفكرة الدولة إذا ما خضعت لقيود سياسية واقتصادية وأمنية محددة.

ويمكن القول إن مفهوم الحكم الذاتي الموسع الذي يطرحه الليكود لا يبتعد كثيراً عن فهم حزب «العمل» للدولة أو الكيان الفلسطيني.

حزب الوسط، وعلى رغم أن مواقفه من قضايا التسوية غير واضحة كونه حزباً لا يزال في طور التبلور، لكن يمكن الحكم على مواقفه بناء على مواقف شخصياته القيادية. فمن الملاحظ أن هناك خلافاً في الرأي حول الدولة الفلسطينية: أمنون شاحاك يعتبر أنه لا مناص من قيام دولة فلسطينية. ودان ميلو يؤيد ذلك، في حين يعارض دان مريدور هذه الفكرة. ويحتمل أن يتوافق موقف رئيس الحزب اسحاق مردخاي مع موقف دان مريدور.

أحزاب اليمين كلها من «المفدال» و«تسوميت» و«موليدت» و«تكوما» و«حيروت» فهي ترفض قطعياً قيام دولة فلسطينية.

وإذا ما انتقلنا إلى موقف المجتمع الإسرائيلي عموماً نلاحظ أن هناك إجماعاً بين الإسرائيليين على بقاء القدس شرقيها وغربيها وما حولها من مستوطنات موحدة كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل غير قابلة للتجزئة أو المشاركة في السيادة. وهناك إجماع على عدم العودة إلى حدود العام ١٩٦٧م وإن كان بعض الإسرائيليين ـ وهم أقلية ـ يؤيدون مبدأ استبدال الأراضي وذلك على أساس تعويض الفلسطينيين عن الأراضي المستقطعة نتيجة وجود المستوطنات. كما أن عودة اللاجئين إلى حدود الدولة العبرية هو أيضاً من قضايا الإجماع الإسرائيلي.

ولهذا يلتقي اليمين واليسار الإسرائيليين على تصور للدولة الفلسطينية يفرض عليها التبعية الكاملة لإسرائيل من خلال انتزاع الجزء الأكبر من الأراضي وبشكل لا يجوز معه أن يربط الفلسطينيون سعيهم لإعلان الدولة بالتفاوض مع إسرائيل.

الأردن والدور الرئيس في الحل..

والحل المطروح من وجهة النظر الإسرائيلية هو تحول الأردن على خط التسوية، بحيث يكتفي الفلسطينيون بما يحصلون عليه من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو لا يتعدى نسبة ٥٠٪ من مجمل هذه الأراضي بناء على طرح في «الليكود» و«العمل» على حد سواء، ويقيمون فيه كيانهم ولا مشكلة في أن يكون دولة.

والأمر الثاني أن يجدوا سبيلاً للارتباط بالأردن عبر الفيدرالية أو الكونفدرالية، فهذا الارتباط يؤمن لإسرائيل عدم عدوانية الكيان الفلسطيني والقضية الأكثر أهمية أن يضمن هذا الارتباط حلاً لمشكلة اللاجئين وتوطينهم في الأردن.

ويبقى السؤال: كيف ستتعامل القيادة الفلسطينية مع هذا الأمر؟ وهل ستستجيب ردود الفعل الفلسطينية إلى التحليلات القائلة بأن إقدام الفلسطيني على إعلان قيام الدولة سيؤدي إلى فوز نتنياهو؟ وحتى وإن سقط نتنياهو فالسؤال هو ماذا سيقدم حزب العمل للفلسطينيين خصوصاً أن يوسي بيلين «الأكثر اعتدالاً» لا يطرح سوى دولة فلسطينية تقوم على ٥٠٪ من الأرض، أو حتى وإن كان الفرد حليف مرشح حزب الوسط اسحاق مردخاي فهو لا يطرح بدوره سوى دولة تقوم على ٤٣٪ من الأرض وفق الاقتراحات التي استندت إليها المبادرة الأمريكية ■

منذ توقيع واي بلانتيشن:

مصادرة ٢٧ ألف دونم وتجريف ١٢ ألفاً وإقامة ٢٢ بؤرة استيطانية واقتلاع تسعة آلاف شجرة

أكدت الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والبيئة (القانون) أن السلطات الإسرائيلية صعدت من أنشطتها بعد التوقيع على اتفاقية واي ريفر بشكل ملحوظ وبلغت المساحات المصادرة بعد التوقيع على الاتفاقية المذكورة ٢٧,٢٨٥ دونماً منها ١٠,١٤٧ دونماً تمت مصادرتها في الشهور الثلاثة الأولى من العام الجاري.

وقالت الجمعية في تقرير صدر عنها يكشف ارتفاع الحمى الاستيطانية بعد واي بلانتيشن: إن الأراضي المصادرة توزعت على المناطق التالية القدس ٤٠١٩ دونماً، نابلس سلفيت ٣٢٩٠ دونماً، رام الله ٣٣٩٥ دونماً، أريحا والأغوار الشمالية ٢٠٠٠ دونم، الخليل ١٠٥٨ دونماً، بيت لحم ٥٨ دونماً، جنين ٥٥٨ دونماً، طولكرم ٢٠٠ دونم، قلقيلية ٤٥٠ دونماً، رفح ٥٠ دونماً، خانيونس ٣٠ دونماً.

ورصد التقرير تجريف وأعمال تخريب لحوالي ١٢,٩٧٧ دونماً منها ١٢,٦٩٧ دونماً منذ بداية العام الجاري كان القسم الأكبر منها في مناطق رام الله والأغوار الشمالية ونابلس وبيت لحم كما رصدت «القانون» شق ١٥ طريقاً التفافياً ابتلع الآلاف من الدونمات، وشمل التقرير متابعة ٢٢ بؤرة استيطانية جديدة في مختلف الأراضي الفلسطينية أقيم عليها ١١٣ بيتاً ومقطورة سكنية ومبنيان زراعيان إضافة للاستيلاء على سبعة عقارات في القدس والخليل. وأسهبت السلطات الإسرائيلية خلال الفترة التي شملها التقرير من تنفيذ أو المصادقة على وضع الخطط لبناء ١١,٤٨٤ وحدة سكنية استيطانية جديدة واشتملت الأنشطة المذكورة الانتهاء من تنفيذ الأعمال الإنشائية لـ ٩٥٦ وحدة سكنية ومصادقة الحكومة على إقامة أو إضافة ٧٠٠٨ وحدات سكنية جديدة أخرى ووضع خطط لإقامة ٣٥٢٠ وحدة سكنية جديدة في مناطق مختلفة من الأراضي الفلسطينية.

كما اقتلعت السلطات والمستوطنون وأحرقت ٨٤٩٥ شجرة مثمرة منذ بداية العام ٩٩ موزعة على مختلف المحافظات الفلسطينية إضافة لأعمال التخريب التي رافقتها ■

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل لـ المجتمع:

لا يعنينا من يفوز في الانتخابات الإسرائيلية ولا نفضل طرفاً على آخر

أيام قليلة تفصلنا عن موعد الانتخابات الإسرائيلية، وأيام قليلة مضت على موعد إعلان الدولة الفلسطينية التي لم تعلن في الرابع من مايو، المجتمع التقت رئيس المكتب السياسي لحركة حماس السيد خالد مشعل وحاورته حول القضيتين وحول الوضع على الساحة الفلسطينية

● مرّ موعد الرابع من مايو ولم تعلن السلطة قيام الدولة الفلسطينية وتراجعت عما اعتبرته سابقاً موعداً مقدساً. برأيكم لماذا تراجعت السلطة؟

○ قصة إعلان الدولة كانت مناورة تكتيكية من قبل السلطة، لكنها وجدت نفسها في مأزق صنعته بنفسها ولم تستطع الخروج منه، وفي ضوء تشدد الموقف الإسرائيلي وضغط الجانب الأمريكي على السلطة لتأجيل إعلان الدولة ومجمل المواقف الدولية غير المشجعة لهذه الخطوة في الوقت الراهن، فقد حسمت السلطة موقفها باتجاه تأجيل إعلان الدولة وتمديد الفترة الزمنية المحددة لاتفاق أوسلو

● تقصد القرار الذي اتخذه المجلس المركزي لمنظمة التحرير؟

○ السلطة حسمت أمرها قبل اجتماع المجلس المركزي - ولم يكن اجتماع المجلس المركزي وقبله التشريعي سوى إخراج مسرحي لقرار تأجيل إعلان الدولة والظهور أمام الشعب الفلسطيني وكأن السلطة اتخذت هذا القرار بناء على مشاورات مع الشعب، في حين أن حقيقة الأمر خلاف ذلك

● السلطة بررت تأجيل إعلان الدولة بعدم رغبتها إعطاء ورقة لنتنياهو يمكن أن يستغلها في الانتخابات الإسرائيلية، هل تعتقد أن البعد الانتخابي كان أحد دوافع السلطة للتأجيل؟

○ نعم، فالسلطة تريد انتظار نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي تراهن عليها أملاً في فوز حزب العمل، وانطلاقاً من قناعة وهمية بأن حزب العمل سيغير من السياسات الإسرائيلية المتشددة القائمة حالياً

● رئيس السلطة ياسر عرفات برر تأجيل إعلان الدولة بقوله: إنه لا حاجة لإعلان الدولة ما دام الشعب الفلسطيني يعيش هذه الحقيقة على أرض الواقع، ما تعليقكم على ذلك؟

○ الدولة الفلسطينية كدولة في الهواء أعلنت في عام ١٩٨٨م في الجزائر ولم يتوافر من شروط قيامها شيء، وبعد خمس سنوات عجاف على اتفاقات أوسلو لم يتحقق الحد الأدنى من شروط ومتطلبات إقامة الدولة، ولا أدري السلطة الفلسطينية تسخر ممن تسخر من الشعب الفلسطيني أم تسخر من نفسها عندما تزعم أن الدولة قائمة وتمارس فعلاً على

خالد مشعل

حاوره: عاطف الجولاني

الأرض، فكل شيء موجود في الساحة الفلسطينية إلا الدولة ومقومات الدولة، ما هو موجود على الأرض الفلسطينية ليس أكثر من حكم ذاتي مرتهن بالمرجعية الإسرائيلية حكم تلك سلاحه المفاوضات مع العدو الصهيوني ليس هناك سيادة على الأرض، ليس هناك ارتباط بين المساحات الجغرافية الخاضعة لحكم السلطة والتي لا تزيد على ٥ ـ ٦٪ من مساحة الضفة الغربية، فعن أي دولة يتحدثون؟ وما صور السيادة للدولة الفلسطينية التي تمارسها السلطة؟ إلا إذا كان المقصود بذلك هو تنفيذ الرغبات الإسرائيلية عبر الدور الأمني الذي تمارسه السلطة ضد حركة حماس والقوى الفلسطينية المناضلة والمجاهدة على الأرض الفلسطينية

● ولكن ألا تعتقد أن عرفات يدرك حقيقة الوضع القائم في مناطق السلطة؟ لماذا يطلق مثل هذه التصريحات؟

○ عرفات يدرك هذه الحقيقة، ولكنه بعد أن تورط في الحديث عن إعلان الدولة وحدد موعداً لذلك يريد الآن أن ينسحب من هذه الورطة التي أوقع نفسه فيها بالقول إن الشعب الفلسطيني يمارس الدولة فعلاً على الأرض، وإذا كان هذا الكلام صحيحاً فلماذا تحرك عرفات وطاف دول العالم شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، وتوسل إلى دول العالم أن تدعمه في إعلان الدولة؟ عرفات يمارس الشيء ونقيضه، وهذا خداع للشعب الفلسطيني

● وهل تعتقد أن الشعب الفلسطيني على درجة من السذاجة ليقع ضحية لعملية الخداع هذه؟

○ على العكس من ذلك، الشعب الفلسطيني لديه من الوعي والإدراك العميق لحقيقة ما يجري على الأرض بحيث لا يمكن أن تنطلي عليه مثل هذه الخدع، وقد بات مقتنعاً بأن المفاوضات لا يمكن أن تأتي له بخير أو تعيد حقوقه، والشعب الفلسطيني ينحاز لخيار التمسك بحقوقه وخيار المقاومة، ولعل نتائج الاستطلاعات التي جرت مؤخراً مؤشر على أن الشعب الفلسطيني نفض يديه من خيار التسوية، ومن ثم من السلطة، ولا يثق إلا بحماس ومن يتمسك بخيار المقاومة وبحقوق الشعب الفلسطيني

السلطة تراهن على الانتخابات الإسرائيلية

● أشرتم إلى أن أحد دوافع تأجيل إعلان الدولة رهان السلطة على نتائج الانتخابات الإسرائيلية، ألا تعتقدون أن السلطة باتت ترهن قرارها ومستقبلها وتحديد خياراتها للمواقف الإسرائيلية؟

○ للأسف من طبيعة المأساة «الملهاة» التي صنعتها السلطة وتعيشها أن نتنياهو يستفيد من مأزقها في جميع الأحوال سواء أعلنت الدولة ـ وهذا لم يحدث ـ أو لم تعلنها، فنتنياهو في الحالين هو المستفيد، فهو يسوّق نفسه الآن لدى الناخب الإسرائيلي على أنه الوحيد الذي استطاع أن يمنع السلطة من الإقدام على إعلان الدولة. للأسف فإن السلطة تراهن على أن يأتيها الفرج من الانتخابات الإسرائيلية، وفي تقديري فإن الرهان على عوامل خارجية هو منتهى العجز

● ولكن ألا تعتقد أن هناك فوارق مهمة بين نتنياهو وباراك وبين اليمين واليسار الإسرائيلي قد تبرر رهانات السلطة على نتائج الانتخابات؟

○ من يعرف حقيقة الساحة السياسية الإسرائيلية يدرك أن الفوارق بين الأحزاب والقوى الصهيونية فوارق تكتيكية في الأسلوب وليست فوارق في حقيقة الموقف وبخاصة تجاه حقوق الشعب الفلسطيني، لا سيما أننا أمام استحقاقات رئيسة معقدة، فهناك قضية القدس، والمستوطنات وحق العودة للاجئين، والحدود والمعابر، والمياه والدولة الفلسطينية

● وهل تعتقد أن الأحزاب الإسرائيلية متفقة في مواقفها إزاء هذه القضايا؟

○ نعم هذه القضايا الست محسومة ومتفق عليها بين جميع القوى الإسرائيلية، وبالتالي فإن الرهان على أن حزب العمل سيدفع المفاوضات إلى الأمام باتجاه يخدم الشعب الفلسطيني هو رهان خاسر وبحث عن السراب وستكتشف السلطة كم كانت رهاناتها خاسرة.

● ولكن في المقابل ألا تلاحظون أنكم تقللون من أهمية الفوارق بين الليكود والعمل

● مع أن وصول نتنياهو إلى السلطة في إسرائيل كان سبباً في نظر الكثيرين لتراجع العملية السلمية وعملية التطبيع؟

○ لقد أشرت إلى أن هناك فوارق تكتيكية تظهر في بعض الخطوات البسيطة في عملية التسوية وفي شكل وطريقة التعامل مع السلطة الفلسطينية، فحينما بدأت عملية أوسلو عالجت القضايا السهلة وهو ما جعل الناس يلحظون تقدماً وتسرعاً للعملية السلمية، ولكن عندما اقتربت القضايا المهمة والساخنة وجدنا أن حزب العمل نفسه يتشدد ويتصرف بشكل مختلف ومثال ذلك تعطيله لاتفاق الخليل، ولا نرى أن فوارق كبيرة ستكون في مواقف الليكود والعمل إزاء القضايا المهمة التي أشرت إليها سابقاً.

● ولكن بماذا تفسرون خوف وقلق السلطة الفلسطينية، وبعض الأطراف العربية من وصول نتنياهو للسلطة؟

○ السلطة الفلسطينية، وللأسف غالبية الموقف العربي الرسمي أسقط خيار الحرب، واعتمد خيار التسوية كخيار استراتيجي، ولذلك هم لا يرغبون بالتعامل مع نتنياهو الذي يشهر السيف ويتعامل بشكل واضح، وهم يرتاحون لحزب العمل الذي يطرح شعارات ويعطي غطاءاً إعلامياً مرناً إزاء التسوية، في حين لا يختلف من حيث الموقف الحقيقي عن الليكود، وفي حال فوز حزب العمل ستكتشف السلطة والأطراف العربية الرسمية أن موقف حزب العمل لا يختلف عن الليكود إزاء القضايا التفاوضية المهمة.

● ولكن حزب العمل له موقف أكثر مرونة إزاء إقامة دولة فلسطينية؟

○ حزب العمل يخدع عواطف السلطة الفلسطينية بالحديث عن الدولة، ولكنه لن يعطي في حقيقة الأمر إلا شعار الدولة دون مضمون حقيقي، الفارق الحقيقي بين الليكود والعمل إزاء الأراضي التي يمكن إعطاؤها للفلسطينيين في الحل النهائي لا يتجاوز ١٠٪ من مساحة الضفة، فحزب الليكود يتحدث عن ٤٠٪ من الضفة كمنطقة حكم ذاتي في حين يتحدث العمل عن ٥٠٪، حزب العمل يتحدث عن اسم دولة فلسطينية دون محتوى حقيقي، في حين يتكلم الليكود عن حكم ذاتي ويرفض اسم الدولة، هذا هو هامش الخلاف بين الحزبين.

● إذن فأنتم لا ترون أي فارق مهم بين الليكود والعمل؟

○ نعم، فحزب العمل يخدع العرب بالشعارات وببعض التنازلات الشكلية ويستغل ذلك لبسط هيمنته على المنطقة واختراق العالم العربي، وأقول مجدداً لا نرى فوارق جوهرية بين العمل والليكود، ولكن بالتأكيد هناك فوارق في الأسلوب والتكتيك، وما نخشاه في حال فوز باراك بالسلطة أن تشعر الأطراف العربية بحالة رضا مؤقتة يستغلها حزب العمل في تمرير أهدافه الخطيرة مستغلاً هذه الأجواء.

● تقصدون عملية التطبيع؟

○ بالتأكيد، ونحن نحذر الأطراف العربية من الوقوع فريسة لعملية الخداع التي يمارسها حزب العمل.

● مادام الأمر كذلك ألا تعتقدون أن من المصلحة أن يفوز حزب الليكود في الانتخابات الإسرائيلية؟

قاتلنا بشراسة أيام «العمل» وأيام «الليكود» والمقاومة ستستمر ما وجد الاحتلال

○ نحن لا يعنينا من يفوز في تلك الانتخابات ولا نفضل طرفاً على آخر، ولا نتوقع خيراً من هذا العدو سواء كان بزعامة الليكود أو العمل.

● وهل هذا يعني أنكم لم تحاولوا التأثير على نتائج الانتخابات الإسرائيلية عام ١٩٩٦م؟

○ لم نحاول سابقاً ولن نحاول لاحقاً، فهذا الأمر لا يعنينا، فلسنا جزءاً من التركيبة السياسية الصهيونية، ولسنا من الناخبين الصهاينة، نحن شعب معتدى عليه يسعى لاسترداد حقوقه وانتزاعها من عدوه بغض النظر عمن هو في سدة السلطة في الكيان الصهيوني.

● ولكن شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق اتهمكم عدة مرات بأنكم كنتم السبب في خسارته للانتخابات عبر عمليات الثأر الشهيرة لاغتيال الشهيد يحيى عياش؟

○ الذي أسقط بيريز هو زيادة مساحة التطرف والتشدد في حكومة العمل وفي الشارع الصهيوني، فالذي أسقط بيريز وجاء بنتنياهو هو الشارع الصهيوني وليس حركة حماس، أما إذا كان بيريز مقتنعاً ومصراً على أن حركة حماس كانت وراء إسقاطه فهذا شأنه وله أن يقتنع بما يريد، ولعل هذا يشير إلى وزن حركة حماس في حسابات وحسابات المهادنة والتفكير الصهيوني، فبيريز حر في أن يتهم كما يشاء، أما نحن فلا يعنينا من يكون في سدة السلطة، ولا نعول على الخيارات الخارجية وإن كنا لا نقلل من أهميتها.

● هذا يعني أنكم لن تتدخلوا في الانتخابات الحالية؟

○ بالتأكيد، نحن لا ننشغل بالانتخابات الإسرائيلية، وإنما ننشغل بحقوق شعبنا وباستمرار خيار المقاومة.

● ولكن أوساطاً سياسية إسرائيلية تقول إن هدوء عمليات حركة حماس في الفترة الماضية هدفه استمرار نهج نتنياهو واستمرار مأزق العملية الإسرائيلية؟

○ حماس قاتلت بشراسة ضد الاحتلال أيام حزب العمل، وقاتلت بشراسة ضده أيام نتنياهو وحزب الليكود، ولعلي أذكر القراء بأن محاولة اغتيالي جرت بعد عمليات ضخمة نفذتها كتائب القسام في ظل حكومة نتنياهو عام ١٩٩٧م، فحماس تقاتل في جميع الأحوال مادام الاحتلال قائماً.

الأحزاب الإسرائيلية متفقة حول ٦ قضايا رئيسة متعلقة بالفلسطينيين.. والفوارق بينهما تكتيكية

● ولكن بماذا تفسرون حالة الهدوء في العمليات؟

○ بعض فترات الهدوء التي تمر وتغيير أنماط العمليات، مرتبط بالظروف الميدانية للمجاهدين، وليس بالمعادلات والحسابات السياسية، ولا شك في أن التحديات التي تواجهها المقاومة صعبة وكبيرة، ومن ثمَّ فإن شكل وأنماط المقاومة تتغير وفقاً للظروف، ولكن إرادة المقاومة مستمرة.

● نعود إلى الانتخابات، هل تؤيدون مشاركة الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م في الانتخابات الإسرائيلية؟

○ لا شك في أن هناك تعدداً في الآراء إزاء هذا الموضوع بين أبناء شعبنا في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، ونحن في حركة حماس نرى أن طبيعة الصراع وطبيعة العلاقة بين شعبنا المحتل والمعتدى عليه وبين العدو الصهيوني الغاصب والمعتدي، لا يجوز في ظلها أن تذوب الفواصل والحواجز أو أن يذوب الشعب الفلسطيني في محيط الاحتلال ويتحول إلى مجرد أقلية تبحث عن تحسين ظروفها المعيشية، ولا نرى حتى من الناحية السياسية أفقاً لهذه المشاركة في التأثير على سياسات الاحتلال التمييزية ضد الشعب الفلسطيني في الوقت الذي تؤدي فيه المشاركة إلى نتائج سلبية فيما يخص طبيعة المعركة مع العدو.

● وهل هناك بُعد شرعي أيضاً لهذا الموقف خاصة أن عشرات العلماء وقادة الحركات الإسلامية عارضوا قبل ثلاثة أعوام وفي مذكرة جماعية هذه المشاركة؟

○ هناك بعدان مبدئي وتكتيكي، فنحن أمام عدو يستهدفنا كأمة وكشعب فلسطيني، ولا يجوز أن نتعامل معه وكأن الأمر مجرد خلاف سياسي يمكن معالجته عبر انتخابات الكنيست، وهذا الموقف ينطلق من رؤيتنا السياسية والشرعية معاً ورؤيتنا التاريخية لطبيعة الصراع مع العدو الصهيوني.

● ولكن بماذا تفسرون مشاركة الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ في هذه الانتخابات؟

○ خلال العامين الماضيين برزت حقيقة أن التيار الأعظم في الحركة الإسلامية في تلك المناطق يقف إلى جانب الشيخ رائد صلاح، وعبّر هذا التيار عن مواقفه الواضحة والتي تلتقي مع الموقف الفلسطيني العام، وكذلك الموقف العربي والإسلامي، وهذا الموقف هو الذي يعبر عن أصالة موقف الحركة الإسلامية، وليس موقف مجموعة من الحركة الإسلامية لحزب ومنذ الانتخابات السابقة الانشغال بالانتخابات الإسرائيلية - وللأسف - التماهي والتساوق حتى مع مشروع أوسلو بصورة أو بأخرى، وهي لا تمثل حقيقة موقف الحركة الإسلامية.

● وهل لكم علاقات متميزة مع الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م؟

○ لدينا علاقة مع كل أبناء الشعب الفلسطيني، لأن شعبنا واحد ولا نستثني أحداً من أبناء شعبنا، ولكن ليس هناك علاقات خاصة مع الحركة الإسلامية، وإنما هي العلاقة التي تستوعبنا مع كل الشعب الفلسطيني■

هل تحطم جدار برلين في مقال بوتفليقة.. أم لا يزال قائماً؟

«الحانطيون» لا يكفيهم التحديق إلى حقبة ماضية ومنقرضة.. حتى ولو كانت جميلة

لعل البلد الوحيد - خارج الجزائر - الذي لازالت تتفاعل فيه نتيجة انتخابات الجزائر الأخيرة أكثر من غيره، هو المغرب. فالصحف المغربية ما زالت تخص الحدث بصفحاتها الأولى وتوليه أكبر اهتمام،وذلك راجع لأسباب عدة أهمها أن مستقبل العلاقات بين البلدين رهين بمستقبل الاستقرار أو عدمه في الجزائر، وهي علاقات تاريخية قوية برغم التصدع العميق الذي عرفته على مستوى الحكومات منذ استقلال الجزائر إلى اليوم.

العلاقات الوثيقة بين الشعبين تبدو للعيان من إلقاء نظرة واحدة على تقاليد البلدين ولهجة وأساليب عيش وطباع الشعبين، وأساليب المعمار واللباس التقليدي في البلدين بحيث قل أن نجد شعبين يجمعهما أكثر من قاسم مشترك، كما هو الحال بين شعبي المغرب والجزائر. ومما يزيد في تضويع أسباب هذا الاهتمام المغربي الخاص جداً بالوضع في الجزائر، أن الرئيس الجزائري الجديد يعرف المغرب جيداً ويعرفه المغرب جيداً، فعبدالعزيز بوتفليقة مولود بمدينة وجدة المغربية سنة ١٩٣٧م، وبها كبر وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، وبها التحق سنة ١٩٥٦م - بعد استقلال المغرب - بصفوف جبهة التحرير الجزائرية «مجموعة وجدة» إبان التنسيق بين حركتي التحرير في البلدين من أجل استقلال الجزائر، وكانت مجموعة وجدة هذه تضم قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية لمنطقة الغرب الجزائري انطلاقاً من وجدة، عاصمة المنطقة الشرقية للمغرب، وهذه القيادة هي التي حسمت - بعد خروج المستعمر الفرنسي سنة ١٩٦٢م - سيطرة جناح بن بلة وبومدين على السلطة في الجزائر، انطلاقاً من الحدود المغربية، وهو الجناح الذي مازال متمسكاً بالسلطة إلى اليوم سواء بتعيين الرؤساء مباشرة وعلانية أم من خلال انتخابات.

بوتفليقة الذي تولى قيادة الدبلوماسية الجزائرية طيلة حكم بن بلة وحكم بومدين، كان دائماً رجل بومدين المخلص وظله المسافر عبر العالم وشارح تصوراته للعلاقات الخارجية للجزائر مع جيرانها وإخوانها وأصدقائها وغيرهم.

ولقد حرص بوتفليقة خلال حملته الانتخابية على تقديم نفسه كمتقمص جديد لشخصية بومدين ولسياسته، فقد كانت له خلال حملته مرجعية واحدة لا يكاد يحيد عنها: جزائر الغاز والبترول اللذين كانا يساويان وزنهما ذهباً، الجزائر الغنية والمرفهة، جزائر الدولة المطلقة السلطة والمطلقة الحضور والضامنة للاستقرار والرائدة في نضال العالم الثالث، الجزائر المتصالحة مع نفسها، الجزائر الحساسة والمهووسة إلى حد الإفراط بكل ما من شأنه أن يلامس الأنا الوطنية المتضخمة، وباختصار جزائر هواري بومدين، التي كان بوتفليقة يصورها بمثابة العصر الذهبي لجزائر مفقودة ومفتقدة، برغم أن عهد دغدغة عواطف نضال العالم الثالث قد ولى.

متتبعو حملة بوتفليقة كان أهم سؤال يتطارحونه هو: هل استحضار الدور الريادي

للدولة القطب التي كانتها الجزائر سابقاً كورقة انتخابية يمكن أن يكون له في سنة ١٩٩٩م نفس مفعول وميزات الستينيات والسبعينيات؟

إن الشباب الجزائري وخصوصاً العاطلين الذين يصطلح في الجزائر على تسميتهم «الحائطيون» نسبة إلى طول وقوفهم متكئين على الجدار والذين يقضون النهار في تأمل البواخر المتوجهة إلى مرسيليا في الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط، هذه الشبيبة الجزائرية التي هي بالفعل في حاجة إلى حافز تعبوي ومنقذ عن طريق مشاريع مستقبلية واضحة، لا يمكن أن تكتفي عن ذلك بالتصفيق إلى حقبة ماضية ومنقرضة مهما كانت جميلة

ومع ذلك فهذا شأن جزائري لا يهم إلا الجزائريين برغم أن المغاربة لهم اهتمام عاطفي خاص بشؤون الجزائر لا ينقص عن اهتمامهم بشؤونهم المغربية. غير أن استيحاءات حقبة بومدين التي لها مع المغرب علاقة خاصة أمر يهم المغاربة عندما يتعدى حدود الجزائر ويلامس جورها الجغرافي في حدودها الغربية، فالرئيس الجزائري الجديد الذي أطنب خلال حملته في الحديث في كل المواضيع، تحاشى بشكل مريب الحديث عن السياسة الخارجية التي ينوي اتباعها. خصوصاً على مستوى الشمال الغربي لإفريقيا، وذلك برغم الإشارات العامة - بعد أن أصبح رئيساً - حول علاقات حسن الجوار

نعم لقد كرر بوتفليقة التأكيد على إيمانه بوحدة المغرب العربي، وبأنه سيلتزم بقرارات الأمم المتحدة فيما يخص مشكلة الصحراء المغربية، ولكنها تصريحات عامة لم تعلن صراحة عن تجاوز اللغة المعتادة بين القادة العرب، ولا يمكن أن تعتبر مؤشراً إيجابياً أو سلبياً حول مستقبل العلاقات في المنطقة، لأن العناصر المجيبة فيها عن الأسئلة الآنية والمؤشرات الدالة على الميول السياسية الخارجية غير كافية، إنها تصريحات تحمل أكثر من معنى

أمر واقع

على أن هناك أمراً واقعاً ربما فات بوتفليقة وهو يبشر بعهد بومديني جديد، أن المناخ الدولي الذي عايش حقبة بومدين لم يعد قائماً ولا أحد يمكن أن يعرف حتى الآن هل جدار برلين قد هدم بالفعل في لا شعور الرئيس الجديد ورفيق بومدين أم لا، فهو لا يفصح عن شيء في هذا المجال برغم إعلانه عن نيته في ربط علاقات جيدة مع أمريكا في مقابل مهاجمته لفرنسا بقوة على إثر تصريح وزير الخارجية الفرنسي «فيدرين» الذي عبر عن استيائه من سير الانتخابات في الجزائر، مع أن رد الفعل الأمريكي ورد الفعل الفرنسي حول انتخابات الجزائر لا يختلفان في الواقع، إذ اعتبر الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكي كذلك الانتخابات

بإمكان بوتفليقة إظهار حقيقة نواياه تجاه مشكلة الصحراء المغربية مع انعقاد القمة الإفريقية القادمة في الجزائر

الرئاسية - كما جرت في الجزائر - فرصة أهدرت لتصالح الجزائر مع نفسها عن طريق إجراء انتخابات نزيهة

وكذلك لا أحد يعرف هل الرئيس الجزائري الجديد - وهو يبتعث فترة بومدين كورقة انتخابية كان مقتنعاً بأنه لم يعد هناك مكان لزعامة مزعومة للعالم الثالث ولا لأي منطقة منه، وبأن دول الجنوب أصبح لها اليوم مطلب آخر هو تعاون وشراكة حقيقيان وتبادل اقتصادي وتكتل جهوي في مواجهة تكتلات العالم المتقدم، أكثر مما تتطلب خطباً مؤدلجة تنطوي على مغالطات تاريخية لم يعد لها مكان

الدبلوماسية الحقيقية

لقد تغيرت الأمور عن عهد بوتفليقة عندما كان وزير خارجية، وأصبحت الدبلوماسية الحقيقية تناقش في مكاتب خبراء البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وفي البيانات الضخمة للشركات المتعددة الجنسية، أكثر مما تناقش في دهاليز الأمم المتحدة ومؤتمرات عدم الانحياز، وحتى في منظمة الوحدة الإفريقية، وهي المؤسسة القارية التي كانت أقل تطوراً من غيرها، فإن الدول الصغرى والفقيرة أصبحت أقل تأثراً بسياسات الوصاية الأيديولوجية والأبوية الرقابية

ولعل الرئيس الجديد للجزائر تعمد أن يكون ممعناً في الغموض عندما استعار قولة تاليران «سوف يكون أول قرار اتخذه بعد أن أنتخب ألا اتخذ أي قرار على الإطلاق»

صحيح أن اهتمامات الرئيس الجزائري الأولى سوف تنصب أولاً على السياسة الداخلية للجزائر، وهذا أمر يتماشى مع منطق الأشياء، ولكن هناك ملفات على المستوى الثنائي والجهوي والقاري من كثرة ما ظلت مجمدة لم يعد في إمكانها أن تنتظر أكثر

ومن بين هذه الملفات ملف الصحراء الذي يهم المغرب أن يقفل إلى الأبد حتى يمكن تطبيع العلاقات بين البلدين، وهناك من المسؤولين المغاربة من يعتبر أن بوتفليقة مؤهل أكثر من غيره للمساهمة بشكل فعّال في حل المشكلة أو زيادة تعقيدها، وذلك حسب إرادته لأنه ساهم في خلقها في بداية الأمر، ويعرف خباياها جيداً وأمامه فرصة سانحة لإظهار حقيقة نواياه في الموضوع، تتمثل في قرب انعقاد مؤتمر القمة الإفريقية في بلاده، في يوليو القادم، خصوصاً أن من بين نقاط جدول أعماله قضية اتخاذ طرد البوليساريو من المنظمة، وإعادة المغرب إلى مكانه الذي غادره سنة ١٩٨٤م، بعد أن سحب جل الدول الإفريقية اعترافه بالجمهورية الصحراوية، وأصبح النصاب غير قابل لاستمرارها في احتلال مقعد في المنظمة، وهو القرار الذي كان سيتخذ في مؤتمر واكادوكو وأجل إلى مؤتمر الجزائر، وفي إمكان الرئيس الجزائري أن يعبر بهذه المناسبة عن نواياه فيما يخص سياسة بلاده تجاه المغرب، فيكفيه - للرد الإيجابي على الإشارات المتطلعة إلى إعادة العلاقات إلى طبيعتها، والتي بعث بها الوزير الأول المغربي عبدالرحمن اليوسفي والعديد من وزراء حكومته، كما عبر عنها العاهل المغربي في برقية التهنئة للرئيس الجديد - ألا يعمل على عرقلة وتكسير الإجماع الحاصل منذ مؤتمر واكادوكو حول ضرورة عودة المغرب ليشغل مقعده من جديد

بمساهمته في تصحيح تلك الحالة، فإن الرئيس الجزائري سوف يكذب - ولو جزئياً - أولئك الذين يعتبرونه رئيساً مرتهناً في يد اللوبي العسكري لجنرالات فرنسا

ولقد اختار عبدالرحمن اليوسفي الوزير الأول المغربي مدينة «فيكيك» شرق المغرب، على مشارف حدود الجزائر ليجدد النداء للرئيس الجزائري الجديد لإعادة فتح الحدود، وتكثيف التعاون والتفكير في المستقبل، واستئناف علاقات الأخوة وحسن الجوار»

مبادرة بسيطة

أما عباس الفاسي الأمين العام لحزب الاستقلال، فقد اقترح على الرئيس الجزائري أن يقوم بمبادرة بسيطة تدل على تحول كبير في الموقف الجزائري: «رفع الحصار الذي يطوق المحتجزين في مخيمات تندوف، والسماح لهم بحرية العودة إلى المغرب، مع حد أدنى من الرغبة في تطبيع العلاقات»

إن المشكل الوحيد الذي لا يزال يسمم العلاقات بين المغرب والجزائر هو مشكل الصحراء، وهو كذلك العرقلة الأساسية التي تحول دون تحقيق الاندماج المغربي، إن الفرصة السانحة الآن ليست فقط مناسبة ثمينة يجب عدم التفريط فيها، بل هي الانفتاح الوحيد الممكن حالياً لشعوب المغرب العربي على بعضها واندماجها في مواجهة تكتلات الشمال، سواء تعلق الأمر بالاتحاد الأوربي أو الولايات المتحدة التي بقدر ما هي منغلقة في وجه الجنوب، فإنها في الوقت نفسه متنافسة بشكل رهيب في الهيمنة عليه وعلى مقدراته■

إبراهيم الخشباني ـ الرباط

في أوسع دراسة من نوعها بإشراف البنك الدولي

الاقتصادات الآسيوية: لا نهوض حقيقيا حتى عام ٢٠٠١

«الأزمة الآسيوية تتواصل لكن عام ١٩٩٩م لن يكون أسوأ من العام الماضي والذي سيذكر في التاريخ الاقتصادي الآسيوي للقرن العشرين باسم «عام الأزمة»، فمن المتوقع أن يكون العام الجاري هو العام الأول في عهد جديد من النمو الاقتصادي الآسيوي، كما أن نهوضاً حقيقياً قد لا يحصل إلا محلول عام ٢٠٠١م، لدول الأزمة الخمس «كوريا الجنوبية ـ تايلند ـ الفلبين ـ ماليزيا ـ إندونيسيا».

في السابع من أبريل الماضي أصدر صندوق النقد الدولي تقريره الدولي عن التنمية لعام ١٩٩٩م والذي تناول واقع الدول الآسيوية مستقرئاً المستقبل ومتوقعاً نهوضاً قوياً في كوريا الجنوبية وتايلند ومصوراً الثقة في اقتصادات الدول الآسيوية التي تحولت إلى «أزمة آسيوية» بعد أن أصبحت ذات أبعاد سياسية واجتماعية، بل بيئية، ثم انعكست آثاره لتكون بداية ما عرف فيما بعد بأزمة الاقتصاد العالمي. وكما انتشر الذعر بعد أن انتقلت العدوى من بلد إلى بلد، فإن «العدوى الإيجابية أمر ممكن» كما يقول اختصاصي البنك الدولي أشوكا مودي.

كوالالمبور ـ صهيب جاسم

ويتوقع البنك تزايداً لآثار الأزمة في دول الأسواق الصاعدة قد يستمر حتى عام ٢٠٠١، ويتوقع مودي أن يكون العام الجاري «صعباً أيضاً» مع الأخذ بعين الاعتبار علامات تحسن هنا وهناك لكن نمو الاقتصاد العالمي بشقي الكرة الأرضية الصناعي والنامي متباطئ هذا العام إن كان هناك نمو أصلاً، فأكثر النسب المتوقعة تفاؤلاً تصل إلى ١,٨٪ فقط أما نمو اقتصادات العالم الثالث فهو الأسوأ منذ عام ١٩٨٢م

لم تكن التقديرات الأخيرة للبنك الدولي كغيرها هذه المرة، بل كانت نتيجة لأحد أعمق الدراسات الميدانية التي أجريت باستجواب مدراء أو رؤساء ٣١٨٠ شركة أكثرها صناعية في الدول الآسيوية بمساعدة الوكالات الاقتصادية والمؤسسات التجارية الوطنية، وتناولت قضايا كثيرة بشكل موسع كالملكية، والوضع القانوني، وأثر الأزمة على الإنتاج والتمويل والتوظيف وذلك من خلال ٦٠ سؤالاً رئيساً تخصص جزء كبير منها تساؤلات حول المستقبل، وقد التقى واضعو الدراسة الكثير من رجال الأعمال وصانعي القرار الذين كانوا يبحثون ومازالوا عن كثير من الأسئلة المحيرة فيما يخص الأزمة التي أوجعت الجميع في شرق الكرة الأرضية

تشاؤم أم تفاؤل؟

كلما سمعنا وقرأنا تقارير متضاربة بأن آسيا وصلت إلى أسوأ المراحل ومتنبئاً بالنهوض أو أنها لم تبدأ بالنهوض بعد، أو أن نمو الناتج المحلي الإجمالي سيبدأ في نموه هذا العام، وبين من يقول العكس تماماً لكن أفضل من هذا كله هو الاستماع لأصحاب الشركات وأخذ آرائهم، ففي إندونيسيا مثلاً من المتوقع أن ترفع شركتان من بين كل ١٠ شركات إنتاجها هذا العام، وفي المقابل، فإن أكثر من ثلث الشركات الكورية الجنوبية تتوقع زيادة في إنتاجها، وثلث آخر يتوقع استقرار الوضع الحالي كما أن ٧ من كل ١٠ شركات تايلندية تتوقع أن يزيد إنتاجها هذا العام على الرغم من أن ٣٢٪ فقط منهم متفائل بإمكانات المستقبل البعيد، كانت هذه نتائج استطلاع أجري بين ديسمبر ٩٨ وفبراير ١٩٩٩م، لكن الشركات الماليزية استجوبت قبل ذلك في منتصف العام الماضي أي قبل أن يطبق نظام التحكم في تدفق العملات ومع ذلك فإن ٤ من كل ١٠ شركات ماليزية تتوقع أن تخفض إنتاجها و ٤ من كل ١٠ أخرين اعتقدوا العكس تماماً، بينما توقع نصف العدد المستجوب ارتفاعاً في حجم التصدير غير أن خمسهم فقط كما هو الحال في تايلند متفائل بنمو مستقبلي، وكان الأكثر تفاؤلاً الفلبينيون حيث توقعت ٦٩٪ من الشركات المستجوبة أداءً أفضل هذا العام وشاركهم في هذه النظرة ٣٥٪ من نظرائهم الكوريين.

وإذا نظرنا إلى بعض أسباب الظواهر الحالية في بعض الدول نجد أن أسباب انخفاض الإنتاج في إندونيسيا يعود إلى عدم استقرار العملة الرسمية «الروبية»، وانخفاض معدل الطلب محلياً وارتفاع أسعار الفائدة وارتفاع حجم الديون الأجنبية والمحلية ومنها ٥٣٪ ديون قصيرة الأجل و ٤٧٪ منها طويلة الأجل

أما كوريا الجنوبية فالوضع بالعكس إذ إن ٥٩,٢٪ من الشركات تمتعت بارتفاع حجم تصديرها خلال العام الماضي مقابل انخفاض إنتاج ٢٩٪ منها واستقرار الباقي مع وجود قلق من شبح الديون غير أن أكثر الشركات ثقة بقدرته على سد الديون ولو خلال أكثر من عام تبدو التايلندية التي يعتقد ٦٠٪ منها ذلك، بينما يرى ٢٢٪ منها عدم قدرته على سداد دينه إطلاقاً

ومنذ عام ١٩٩٧م شهد سبع من كل عشر شركات آسيوية انخفاضاً في إنتاجه فقد واجه صانعو قطع غيار السيارات انخفاضاً وصل إلى الخمس أو الثمن بالنسبة لمنتجي الإلكترونيات، بل إن ما بين ٢٥ ـ ٤٠٪ من الشركات في كل دولة تتوقع إيقاف المزيد من الماكينات والعمال، وربع المصدرين عانوا من انخفاض حاد في حجم تصديرهم، وكان من استنتاجات الدراسة أن ٦٠٪ من الشركات التايلندية اختفت تماماً

ومع أن عدد الشركات المضروبة أو المغلقة كعدد حشائش غابات آسيا الاستوائية، فإن بعض الأشجار يقاوم رياح العواصف المحيطة، ففي الاستطلاع الذي أجري مؤخراً تبين أن ٦٢٪ من الشركات التي مازالت قائمة صغيرة الحجم «أقل من ١٥٠ موظفاً»، وأكثر من نصفها صدر سلعه للخارج وأكثرهم تصديراً الكوريون حيث قال ٧٥٪ من المستجوبين إنه وجد سوقاً خارجية لسلعه والعكس تماماً في إندونيسيا، حيث صدر

٣٦٪ فقط إلى الخارج.

ومعظم الشركات التي مازالت نشيطة شخصية في ملكيتها، فلكثرها لم أقل من ١٠ مساهمين وأكثرها فردية. الشركات الماليزية والإندونيسية. ومع أن الجميع يواجه أزمة حادة. لكن ٨,٢٪ منهم فقط مازال يبحث بنشاط عن شركاء أجانب، كما أن بعضهم استلم ١٪ من رؤوس أمواله كاستثمارات أجنبية، ومن يبحث عن شريك أجنبي لم يفعل ذلك على الأغلب بحثاً عن رؤوس أموال، ولكن طمعاً في استيراد تقنيات جديدة.

خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات قبل ٩٧ برزت الدول الآسيوية بصناعاتها لكن قدراتها الإنتاجية انخفضت الآن بشكل كبير وكان الأسوأ منها الإندونيسية بنسبة ٤٪، ما بين عامي ٩٦ - ٩٩ والأفضل حالاً الفلبين، وكان الأقل تأثراً منتجو السلع الأساسية كالمواد الغذائية والملابس بينما عانت مصانع السيارات من انخفاض قدراتها الإنتاجية بنسبة ٣٢٪.

العامل البشري

وتستمر الدراسة في عرض نتائجها المثيرة لتضاريبها في تفاصيل التوجهات والسلوكيات التجارية والاقتصادية لدول جنوب شرق آسيا، لتعرض لنا البعد البشري للأزمة، فلقد وفرت فترة النمو والإنجازات الآسيوية الباهرة الفرصة لمئات الآلاف من الآسيويين لأن يتدربوا ويتوظفوا وتتحسن أحوالهم ثم جاءت الأزمة فكان أكثر أبعادها خطورة فقدان الآلاف لعملهم مما أدى إلى ظهور انعكاسات اجتماعية وأخلاقية بل وأمنية وسياسية، وكما تقاس خسائر الشركات بالأرقام فإنها تقاس بالقوى البشرية العاملة، فالقطاع الصناعي الآسيوي كان ذا كثافة عمالية عالية والبعض وعد بعمل طول الحياة مع امتيازات ما بعد التقاعد من قبل شركات عملت عمل الحكومات لكن ذلك كله ضاع. ويعتمد فقدان العامل أو الموظف لعمله على بلده وقطاعه ومهارته، وبشكل عام فصلت نصف شركات دول الأزمة الخمسية (ماليزيا - إندونيسيا - الفلبين - كوريا الجنوبية - تايلند) جزءاً من العمال فيها بما في ذلك ٦٢٪ من الشركات الكورية.

وكان متوسط الفصل أو تخفيض عدد العاملين هو ١٤٪ أو واحد من كل سبعة عاملين لكن عدداً ليس بالقليل قام بتجميد وظائف عماله، على الرغم من انخفاض الإنتاج وكان تجاوب الشركات ذات المسؤولية الاجتماعية متضمناً دروساً للحكومات في مواجهة الأزمة بالتخفيف من أصعب آلامها وهي حياة شعوبها. وفيما يلي بعض توجهات الشركات العمالية.

- في أربع من الدول الخمس كان الأكثر مواجهة للفصل هم دون الفئة العمرية (٢٠ - ٣٠ سنة) ما عدا كوريا الجنوبية حيث يطرد على الأغلب أصحاب الفئة العمرية (٣١ - ٤٠) لأن القطاعات ذات الكثافة العمالية منخفضة في كوريا وتوظف فئة من دون الـ ٣٠ بل إن الكوريين فصلوا من هم أكثر خبرة وأطول العمال عملاً مع الشركات وهم دون الفئة العمرية (٤١ - ٥٠).
- كل القطاعات فصلت من هم دون سن الـ ٣٠ أكثر من غيرهم ما عدا قطاع المكائن والكيماويات الذي فضل فصل كبار السن.
- أكثر من ٧٠٪ من الشركات الماليزية والتايلندية والإندونيسية فصلت من عمل مع الشركة لفترة أقل من ثلاث سنوات، والعكس هو الحاصل في كوريا والفلبين، وذلك نظراً لخبرة الشخص ومهارته.

عام مأزوم آخر

مع أن معدلات الانكماش في اقتصادات آسيا تضاعفت لكن الخبر المفرح هو أن الأسوأ اقتصادياً قد وقع وانتهى حسب ما استنتجه التقرير وأن عامي ٩٧ و٩٨ سيذكران بأنهما عاما الأزمة والأسوأ منذ خمسين عاماً ومن المتوقع أن يحسن مستوى الإنفاق على مستوى الأفراد والشركات على أساس فرضية أن نسبة الانكماش لن تكون أكثر مما شهدته الشهور الأخيرة ونادراً ما نسمع عن توقع اقتصادي بأن الذعر المالي الذي حدث في النصف الثاني لعام ١٩٩٧م والأول من عام ١٩٩٨م سيتكرر بنفس الصورة ما لم تستجد عوامل مفاجئة.

في جنوب شرق آسيا يرون أن الوضع الأسوأ قد انتهى لكن هناك حاجة لمزيد من الوقت للعودة إلى النمو المستقر

ويؤيد ذلك إلى حد كبير الدراسة التي أعدتها ثلاثة معاهد يابانية وهي معهد نومورا ومعهد الاقتصادات النامية ومعهد ساكورا للبحوث، وترى أن معدل الانكماش سيتوقف وستتحسن النسبة لأن «الوضع الأسوأ» قد انتهى بفضل استقرار العملة في كثير من الدول والجهود الدولية ولو كانت محدودة، لكن هذه الدول تحتاج إلى مزيد من الوقت لتعود إلى النمو المستقر، كما يتوقع استمرار انخفاض النمو الاقتصادي الصيني فيما تنخفض نسبة التقلص في اقتصادات دول جنوب شرق آسيا من ٩٪ في عام ١٩٩٨م إلى ١٪ خلال العام الجاري.

وتدعم ذلك عدة عوامل إيجابية ومنها انخفاض نسب الفائدة في بعض الدول مما يؤدي إلى تخفيف العبء على الأفراد والشركات ثم تغير موقف صندوق النقد الدولي تجاه بعض السياسات التي كانت متشددة أو متقشفة حتى منتصف عام ١٩٩٨م، وكذلك كان للدعم الياباني دور إيجابي ضمن خطة ميازاوا التي استهلت في أكتوبر ١٩٩٨م على الرغم من أنها ليست كافية.

العامل السياسي

تبدو عملية التحول نحو الديمقراطية بطيئة مع كل الهرج والمرج التي أحدثته الأزمة غير أن التجربة الديمقراطية في كوريا وتايوان وحتى تايلند إلى حد ما تعطي دروساً مهمة لغيرها من الدول، والكل ينتظر حالياً إندونيسيا التي سيكون لنتيجة الانتخابات فيها أثر اقتصادي رئيس على مستقبل البلد ومصير عشرات الملايين.

ويشير التقرير الدولي للتنافسية - الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي ومعهد هارفارد للتنمية الدولية - إلى انخفاض مرتبة الدول الآسيوية النامية من حيث التقنية ومؤسسات التربية مقارنة بتميزها في المجال الإنتاجي والصناعي، وهذا راجع إلى انخفاض مستوى التعاون البحثي بين الجامعات الآسيوية وبينها من جانب والمصانع من جانب آخر، كما اعترف الوسط التجاري بانخفاض حاد في العلماء والمهندسين بسبب ضعف التعليم العلمي وضعف مجالات البحوث والتنمية ذات المستويات التقنية المرتفعة، ويمكن معالجة ذلك بجذب الاستثمارات في هذا المجال بإرسال عدد كبير من الطلبة إلى الخارج وتطبيق للنموذج التايواني في بناء حديقة تقنية يقوم عليها طلبة تخرجوا أو عملوا في الولايات المتحدة وقد بدأت حالياً الهند تطبيق نموذج مصغر لذلك في المعهد الهندي للتقنية.

أيهما أسوأ؟

سئل خمسة من الاقتصاديين المعروفين في مربع كويج عمن هو الأسوأ وضعاً في آسيا حالياً؟ فقال الأول وهو أيوجين جالبريث إنه تايلند، ويعزى ذلك في رأيه إلى ضعف الإرادة السياسية والانهمام الزائد بالقضايا البرلمانية. وقال أجاي كابور إنه كوريا بفشل استراتيجية إعادة بناء الشركات. وأفضل مؤشر على ذلك ارتفاع نسبة البطالة المتفشية فيهم.

لكن باول سكوت يرى أن الصين كذلك تواجه وضعاً صعباً حسب تقرير البنك الدولي يرى أن إندونيسيا تواجه أصعب الظروف تتبعها كوريا الجنوبية، ولعل الجانب السياسي في إندونيسيا هو الأخطر فالانعكاسات غير الاقتصادية للأزمة المالية بدت واضحة فيها. لكن الأصعب من هذه التحديات كلها هو الشعور التشاؤمي الغالب على كثير من سكان البلاد المأزومة الذين تعرضوا للفصل من العمل أو الخسارة في أعمالهم التجارية، وصاروا ضمن دائرة الفقراء أو حتى تحت مستوى الفقر.

يقول معهد اقتصادي ياباني: «لقد انتهت فترة الذعر المالي خلال الوهلة الأولى للأزمة وبدأت فترة التباين بين الدول. فالتي تستفيد منها من دروس الأزمة وتستثمر المعونات الدولية لاستعادة الاستقرار المالي، والسياسي، والاجتماعي ستعتبر من قبل اللاعبين في الأسواق جديرة تستحق الاستثمار في أراضيها، ومن لاتستفيد من الأزمة وفرصها ستتخلف عندما تفتقد للمصادر البشرية والمادية». ويقول أشوكا مودي من البنك الدولي: «إن الأزمة لن تحل بأفكار ذكية ولكن بالصبر وإصلاح مايحتاج إلى تغييرات والاستفادة من إيجابيات تجربتها السابقة لأن أهم سر لنهوض الدول الآسيوية تمتلكه هذه الدول في حوزتها. ولايمكن استيراده من النموذج الغربي» ■

على مدار أكثر من أربعين يوماً وقوات الناتو تدك أرجاء يوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) ولاشيء يبدو في الأفق سوى الدخان المتصاعد من عمليات القصف.

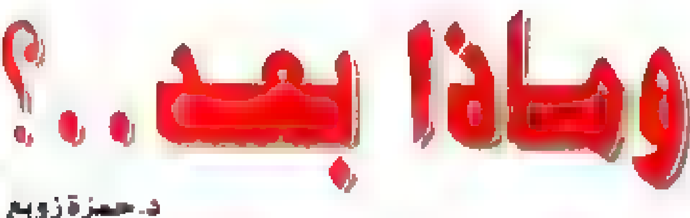

د. حمزة زوبع

فهل ما نراه صمود صربي أم عناد من ميلوسوفيتش، أم أن الناتو لايدري ماذا يريد بالضبط؟

هل من المعقول أن يطالب البعض في الناتو بإزالة ميلوسوفيتش وعدم التعامل معه مستقبلاً، ثم يفاجأ العالم ميلوسوفيتش حاملاً حمامة السلام ويطلق سراح الجنود الأمريكيين الأسرى في بادرة لحسن النية بعد أن توسط القس جيسي جاكسون؟

وهل توسط جيسي جاكسون يعني عودة الكنيسة للوساطة كما فعلت الكنيسة الكاثوليكية الإيطالية من قبل (عبر جمعية سانت ايجيديو) حين جمعت بين ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا لتوقيع اتفاقية التعليم عام ١٩٩٦م؟

وهل تعني هذه الإشارة أن ميلوسوفيتش يرسل رسالة إلى الكنائس الأخرى مفادها أنه متسامح وليس متعصباً، متفتح وليس شيوعياً؟ أم أنها محاولة لتجميل وجه ميلوسوفيتش بعد أن فشل الناتو في إزاحته فعلياً؟

الشواهد تقول إن هناك محاولات من ميلوسوفيتش - كما حاول القذافي من قبل ونجح، ويحاول صدام منذ وقت ولم يزل - للتودد إلى الغرب بدءاً من

١ - عدم تقديم الجنود الأمريكان إلى المحاكمة بعد أسرهم رغم الإعلان عن المحاكمة

٢ - السماح لمراسلي من CNN, NBC وغيرهما بالتواجد وتغطية الأحداث ولقاء مسؤولين كبار مثل رئيس الوزراء اليوغسلافي ونوابه - مع العلم أن التقارير تتعرض لمقص الرقيب

٣ - السماح لأحد الملحقين العسكريين بلقاء ميلوسوفيتش حيث وجه رسالة إلى الأمريكان بقوله «أنا كنت رئيساً لشركة التكنوجاز ومديراً للبنك التجاري وكان لي أصدقاء كثيرون من الأمريكيين بحكم طبيعة العمل». وأضاف «أنا لست محترف سياسة»

٤ - السماح للصليب الأحمر بالتدخل وزيارة الأسرى ثم السماح لجيسي جاكسون بالتدخل، بل والإفراج عن الأسرى إكراماً له

وقد توالت التصريحات بعد هذه الخطوة ومن بينها ضرورة وضع حل سلمي وكما قال جاكسون فإن ميلوسوفيتش قد استجاب تقريباً لكل المطالب»

اللاجئون والناتو ومقدونيا والوقت

برغم إشارات التقرب إلى الغرب، إلا أن الناتو مازال يقصف ويدك مواقع حساسة ومؤثرة في يوغوسلافيا، ويرفض المبادرات السلمية وآخرها المبادرة الروسية، وفي الوقت نفسه فإن أفواج اللاجئين مازالت تتوافد على ألبانيا ومقدونيا بمعدل ألف لاجئ كل ساعة، مما يطرح سؤالاً عن طبيعة المرحلة القادمة وهل يعجز الناتو فعلاً عن وضع حد لمأساتهم؟ أم يكتفي كما سمعنا من رئيس وزراء فرنسا أثناء زيارته لألبانيا مؤخراً «القوات الفرنسية موجودة لحماية المساعدات واللاجئين».

في تصريح لوزير الداخلية المقدوني بافلي ترايانوف يوم ١٩٩٩/٤/٢٩م قال: إن على الغرب والعالم ألا يضغط على بلاده من أجل قبول لاجئين جدد على أراضيها، وندد بمطالبة موظفي الإغاثة التابعين للأمم المتحدة بإقامة معسكرات لمزيد من اللاجئين الألبان في مقدونيا، وبناء على هذا الموقف

المتشدد ناشد المتحدث باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في جنيف بضرورة استعداد الدول المضيفة خارج البلقان، لاستقبال اللاجئين، ونفى المتحدث أن يكون نقل مخاوف مطروحة وهواجس مثارة بدأت تطرح علناً عن مصير اللاجئين وهذه ليست الخطوة الأولى التي تشير إلى ذلك المصير المجهول بل سبقتها دلائل أخرى من بينها

١ - منذ البداية ومقدونيا ترفض رفضاً باتاً استقبال المهاجرين الألبان، بل إن الرئيس المقدوني جليجوروف أعلن في نهاية عام ١٩٩٧م أن بلاده ستسمح بفتح ممر آمن للاجئين من كوسوفا ليمروا إلى ألبانيا في حالة نشوب حرب في الإقليم، وقد وقعت الحرب ووجد المقدونيون أنفسهم أمام طوفان من المهاجرين قد يفسد التركيبة السكانية المفتتة حيث يمثل الألبان ٤٠٪ من سكان مقدونيا

٢ - قامت مقدونيا بالتضييق على الألبان في المخيمات ورفضت أن تقوم قوات الناتو بحماية مخيماتهم، فاضطرت أمريكا إلى تسليم المخيمات وعهدت بحمايتها لقوات الشرطة المقدونية

٣ - قامت مقدونيا بالاتفاق الضمني مع قوات الناتو على أرضها بترحيل ثلاثين ألف مهجر إلى (كوكوشا) في جنوب ألبانيا وهو ما عرف (باختفاء اللاجئين) وكأن الناتو بكل مايملك من أجهزة رصد لم يستطع رصد تحركات مئات العائلات التي نقلتهم قبل منتصف شهر مارس الماضي

٤ - قامت الشرطة الصربية باقتحام بعض المخيمات وادعت أن بها مخازن للسلاح تابعة لجيش تحرير كوسوفا.

ربما يثير هذا الموقف المقدوني المخاوف إذا افترضنا أن مقدونيا تعلم أن اللاجئين لن يكون موعد عودتهم قريباً وبالتالي فهي لن تخاطر ببقائهم بأراضيها

وليس خطر البقاء بعيداً أو التهجير ثم التوطين هما ما يواجهان اللاجئين فحسب بل إن أخطار العبور عبر بوابة الشمال إلى ألبانيا بدأت تتزايد مع زيادة عدد الألغام المزروعة في الطريق والتي زرعها الصرب لإحداث أكبر قدر من الخسائر للقوات البرية حالة حدوث اقتحام بري.

كما أن ضربات الناتو بدأت تخطئ طريقها لتصيب اللاجئين الألبان وللمرة الخامسة منذ بدء الغارات الجوية . مما يضع الحلف أمام مسؤولية جديدة لاتجدي معها تبريرات عسكرية أو اعتذارات رسمية

ناهيك عن عمليات الاغتصاب والتي بدأت تطل يوماً بعد يوم مما يمثل ضغطاً نفسياً كبيراً على المهاجرين الكوسوفيين إضافة إلى الأمراض النفسية التي أصابت كبار السن من اللاجئين إثر ما تعرضوا له من تعذيب وإهانة على يد الصرب

وهكذا فمن يهاجر ليس أمامه من سبيل إلا الموت بألغام الصرب أو

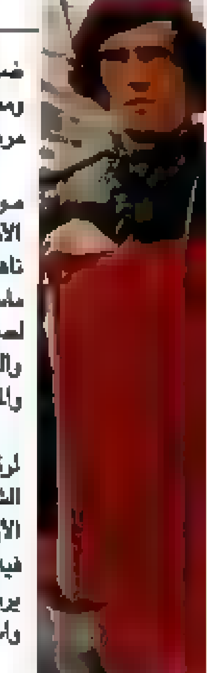

ضربات الناتو، ومن يعجز فعليه أن يحيا بعيداً عن المنطقة ومصاباً بعاهات نفسية تجعل من مجرد تذكره لوطنه حالة مرضية مستعصية.

ذكرنا في مقال سابق أن الشواهد تدل على قرب موعد الحرب البرية، ويضاف إلى مبررات ذلك الرفض الأمريكي لمقترحات التسوية المقدمة من ألمانيا وروسيا ناهيك عن صربيا، فلماذا تأخر التدخل البري برغم ماسمعناه من تدمير لما يزيد على ٥٠٪ من الآلة العسكرية لصربيا حسب بيانات الناتو ومرور أكثر من أربعين يوماً والقيام بأكثر من مائة ألف طلعة جوية وتدمير الجسور والمنشآت والمباني.

يرى الكثيرون أن الهدف الحالي للناتو هو عملية تأديب لرئيس صربيا ستستمر طالما لم يعلن موافقته على الشروط مستندين إلى تصريح الجنرال شيلتون رئيس الأركان الأمريكي في تيرانا يوم ١٩٩٩/٥/١م والذي أعلن فيه أن العمليات قد تستمر أياماً وشهوراً وربما سنين حتى يرضخ ميلوسوفيتش وتعود الديمقراطية، وهذا حديث آخر واستراتيجية جديدة لا علاقة لها بمسلمي كوسوفا.

كما أن الضربات الجوية الحالية تحمل الرسالة الأمريكية نفسها التي تم توجيهها من قبل إلى القذافي في عهد ريجان حين دكت الطائرات منزله وحين دكت قوات التحالف قصور صدام، وها هي اليوم تدك بيت ميلوسوفيتش ومقر حزبه وغرفة نومه

جيش تحرير كوسوفا

إذا كان الغرب يرفض التدخل البري أو يراهن على استسلام ميلوسوفيتش، فلماذا كل هذا التعتيم الإعلامي على جيش تحرير كوسوفا؟ رغم الأنباء الواردة عن حجم عملياته بالداخل وبرغم نجاحه في فتح ممر في الجزء الشمالي الغربي للإقليم، وبرغم إعلان عشرات الآلاف من الأمريكيين والألمان والسويسريين من أصل كوسوفي للدفاع عن بلادهم، بل لقد وصل عشرات الآلاف إلى ألبانيا وأقاموا معسكراتهم هناك (ربما كان هذا هو السبب في إغلاق المنطقة الشمالية في ألبانيا) وذلك حتى يتم انتقاء من ينضم إلى مقاتلي الجيش. فلماذا لايتم تسليح الجيش والسماح للكوسوفيين بأن يكونوا في طليعة القوات البرية. أو إعطاؤهم السلاح ولديهم مساحات حدودية واسعة ليقوموا بعمليات خاطفة تمهد الطريق للتدخل البري، لكن هناك الكثير من المخاوف في أوروبا ـ خصوصاً ـ تجاه تسليح الجيش.

١ ـ تكرار تجربة أفغانستان وتسليح الميليشيا سوف يفتح باباً لايمكن إغلاقه، خصوصاً مع زيادة عمليات العنف المسلح في إقليم الباسك، وإيرلندا، وجزيرة كورسيكا، علاوة على الانفجارات المتتالية في بريطانيا

٢ ـ إذا تم تسليح الجيش وتحقق نصر عسكري أو على الأقل تم إجلاء الصرب عن الإقليم فإن ذلك يعني وجود قوة وطنية مسلحة بالإقليم وهو ما لايريده الناتو، والذي يخطط لتواجد عسكري لقواته

٣ ـ عادة ما تكون القوة المسلحة هي أهم عناصر التمرد، مما يحتمل معه الخروج عن النص (الأمريكي، أو الغربي في لحظة من اللحظات)

٤ ـ وجود الجيش بالإقليم سيشجع ألبان مقدونيا على تكرار التجربة، وهو عكس إرادة الناتو الذي يرى في مقدونيا قاعدة خلفية جيدة له ـ برغم هشاشة الدولة ـ لذا يرى المقدونيون أن الحلف حماية لهم من التفتيت العرقي الذي سيحدث يوماً ما

ومن الواضح أن هذه المخاوف من جيش تحرير كوسوفا، ومن الخسارة العسكرية في حال فشل الهجوم البري في إخراج الصرب ـ من كل كوسوفا ـ ربما تدفع الحلف إلى تبني السياسة التي تمارسها بريطانيا وأمريكا مع العراق، وهي الضربات والحصار، الشيء الذي لايؤتي ثماره مع نظم دكتاتورية اختبأت خلف الجدران الحصينة، وتترست بشعوبها وجعلت منها دروعاً بشرية الحفاظ على مواقعها، بحجة الحفاظ على هيبة البلاد. وفي كل الحالات فالخاسر الأكبر أهل كوسوفا سواء هاجروا فقتلوا في الطريق أم هاجروا فعاشوا ضائعين■

لجنة الاتصال الإسلامي ـ الكاثوليكي تشجب «الممارسات القاسية» بكوسوفا

شجبت لجنة الاتصال الإسلامي ـ الكاثوليكي ـ لتسنيق الحوار بين اللجنة الإسلامية العالمية للحوار المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة بقوة الممارسات القاسية والمؤذية ضد المدنيين المسالمين، وخاصة الأطفال، والنساء، والشيوخ في كوسوفا ومنطقة البلقان مشددة على شجب أشكال الانتهاك كلها لكرامة الإنسان وحقوقه في كوسوفا

اللجنة عبرت كما قالت في بيان أصدرته ـ نتيجة للتشاور حول الأوضاع المأساوية الجارية في كوسوفا بين ممثلي لجنة الاتصال والمجلس البابوي للحوار بين الأديان التابع للفاتيكان في روما ـ عن ألمها الشديد حول «الأوضاع الجارية في العالم حيثما يسود العنف والدمار والحروب وعلى الأخص ما هو جار من عنف كبير في كوسوفا والبلقان».

وأكدت اللجنة أنها «من أجل ذلك تناشد كل الجهات المعنية والمجتمع الدولي للمسارعة لبذل أقصى مايمكن من الجهد لوضع نهاية لهذه الاعتداءات مقدرة كل جهد إيجابي يبذل لحل هذا النزاع، ومستحثة كل المؤمنين لتوفير المساعدات الإنسانية الملحة بما يمكن من إعادة الأمن والسلام للجميع في منطقة البلقان».

حمل البيان توقيع المطران ميشيل فيتزجيرالد سكرتير المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان، والدكتور حامد بن أحمد الرفاعي الأمين العام للجنة الإسلامية العالمية للحوار بالقاهرة■

أرقام حساب هيئة الإغاثة بالبوسنة للتبرع لمسلمي كوسوفا

حثت هيئة الإغاثة الإنسانية العالمية عبر مكتبها الإقليمي لمنطقة البلقان، وهو مكتب البوسنة والهرسك أهل الخير في العالم على التبرع لمصاب مسلمي كوسوفا، على أرقام حسابها في سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك كما يلي:

IN FAVOUR, SAHINPASIC BANKA DD SARAJEVO
FOR' HUMAN RELIEF INTERNATIONAL
WITH; HYPO VEREINSBANK
Muenchen, Arabella str. 12
ACC NO. DEM 68103959 - 5061254- 53
ACC No.: USD 686 22212- 5061254- 53
SWIFT: WYPO DE MM GCS BLZ 70020001

أرقام الهواتف
تلفون: ++38771 543-338
فاكس: ++38771 464-859
متحرك: ++ 38790 130-593

ممثل المركز الإعلامي لكوسوفا في الدول العربية:

٨٠٪ من أبناء كوسوفا ما بين قتيل وجريح ولاجئ ومحاصر

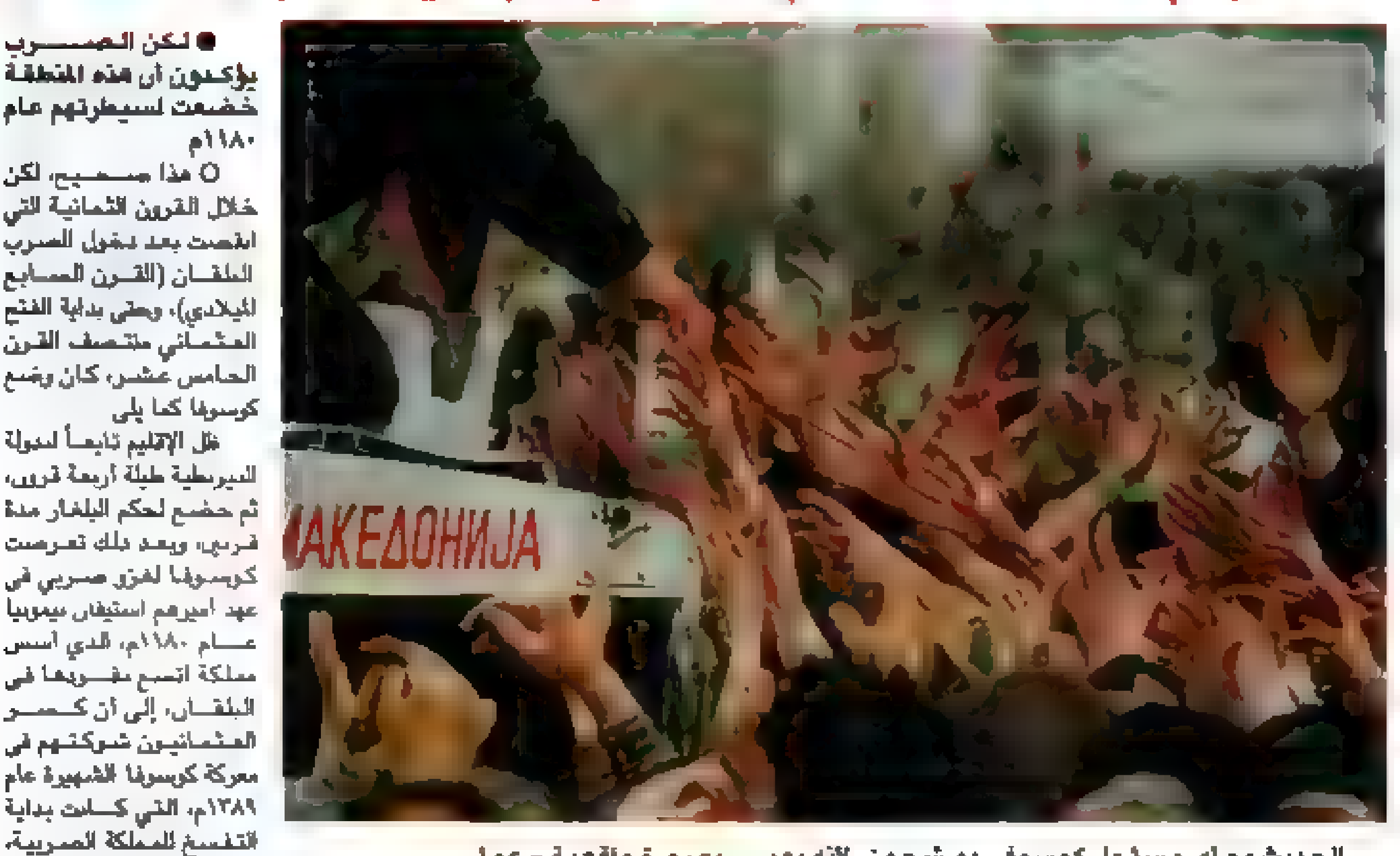

الحديث مع أي مسئول كوسوفي ذو شجون، لأنه يعبر بصورة واقعية - عما يحدث هناك، لذا لا غرابة في أن تجد هذا المسؤول أثناء الحوار يتحدث بمرارة عالية، تنم عما بداخله من أسى تجاه إخوانه المسلمين في كوسوفا، السيد بكر إسماعيل ممثل المركز الإعلامي لكوسوفا في الدول العربية دار معه حديث حول تطورات الوضع في الإقليم، ومدى مصداقية الدعاوى الصربية من وجهة نظره، و تقييم موقف الناتو، ثم سيناريوهات حل الأزمة.

حوار: بدر حسن شافعي (*)

● ما الوضع السياسي والقانوني لإقليم كوسوفا؟

○ بداية ينبغي التأكيد على أن شعب كوسوفا وشعب ألبانيا شعب واحد، وهو أول شعب نزح إلى البلقان قبل الميلاد بـ ٥٥ قرناً، واستوطن هذا المكان، وحتى ألفي سنة قبل الميلاد، كانت القبائل الألبانية التي تنتسب إلى جبال الألب، موجودة ومستقرة في المنطقة الممتدة من كوسوفا إلى ألبانيا على ساحل البحر المتوسط، هذه القبائل تنتمي إلى العنصر الأليرياني وتتميز بلغتها اللاتينية، وفي عصور لاحقة استقلت قبائل الغرب بمنطقة سميت ألبانيا، كما استقلت قبائل الشرق بإقليم شديد التميز، واضح الحدود جغرافياً سمي فيما بعد باسم كوسوفا.

وفي الوقت الذي كان الألبان مستقرين في بلادهم، كان الصرب - ضمن قبائل سلافية أخرى - يعيشون في وسط أوروبا شمال نهر الدانوب، ولم يعبروا النهر جنوباً إلى البلقان إلا في القرن السابع الميلادي، حينما استدعاهم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين بروفير جينيتوس لمساعدته في طرد الغزاة الأفار، وقد استقر الصرب في منطقة رشكا التي لا تزال ضمن حدود صربيا الحالية، لذا فإن الألبان هم أصحاب البلاد الأصليين ولا صحة للدعاوى الصربية في هذا الشأن.

● لكن الصرب يؤكدون أن هذه المنطقة خضعت لسيطرتهم عام ١١٨٠م.

○ هذا صحيح، لكن خلال القرون الثمانية التي انقضت بعد دخول الصرب البلقان (القرن السابع الميلادي)، وحتى بداية الفتح العثماني منتصف القرن الخامس عشر، كان وضع كوسوفا كما يلي:

ظل الإقليم تابعاً للدولة البيزنطية طيلة أربعة قرون، ثم خضع لحكم البلغار مدة قرنين، وبعد ذلك تعرضت كوسوفا لغزو صربي في عهد أميرهم استيفان نيمونيا عام ١١٨٠م، الذي أسس مملكة اتسع نفوذها في البلقان، إلى أن كسر العثمانيون شوكتهم في معركة كوسوفا الشهيرة عام ١٣٨٩م، التي كانت بداية التفسخ للمملكة الصربية.

وبعدها تم ضم البلقان وكوسوفا إلى الإمبراطورية العثمانية لمدة خمسة قرون، كانت مملكة الصرب خلالها تدفع الجزية للسلطان العثماني، وإذا رتب الصرب حقوقاً لهم في كوسوفا لأنهم أخضعوها لسلطانهم مدة قرنين، فإن هذه الحقوق تكون للبلغار بنفس الدرجة وفي هذه الحالة تصبح تركيا أحق من الجميع لطول فترة حكمها، وقبل هذا وذاك، فإن الألبان الذين نزحوا إليها هم أصحابها الحقيقيون لاستمرارهم في الأرض لمدة تزيد على ٦٣ قرناً (٥٥ قبل الميلاد - ثمانية قرون بعد الميلاد).

● وماذا عن الوضع الحالي؟

○ بعد ضعف الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى، انتهز الصرب الفرصة، وقاموا بغزو أراضي كوسوفا عام ١٩١٢م، بدعم من البلغار واليونانيين وعملوا مذابح عنيفة ضد سكان الإقليم الذي دخل أكثر من ٩٠٪ منهم الإسلام، بعدما رأوا سماحة الإسلام في تعامل الأتراك معهم.

ومنذ عام ١٩١٢م أصبحت كوسوفا تحت الاحتلال الصربي، وبعد انتهاء الحرب العالمية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة.

المطلوب قطع العلاقات العربية والإسلامية مع كل من يوغوسلافيا وروسيا، والاعتراف بدولة كوسوفا المستقلة

بكر إسماعيل

الأولى تم الإعلان عن قيام دولة الصرب والكروات والسلوفين، وأصبح الأمير ألكسندر ولي عهد صربيا رئيساً لها، واعتباراً من عام ١٩٢٩م، أصبح اسم هذا الكيان يوغوسلافيا، واندمجت كوسوفا المحتلة قسراً في الدولة الجديدة بحسبانها جزءاً من أراضي صربيا

● **هل استسلم أهل كوسوفا لهذا الوضع؟**

○ لم يستسلم شعب كوسوفا، وظل يواجه التعنت الصربي، واقتنع تيتو بمطالب الألبان من أهل الإقليم، فقام بمنحهم الحكم الذاتي الواسع ضمن يوغوسلافيا عام ١٩٧٤م، واستغل المسلمون هذه الفرصة، وقاموا بفتح الجامعات والمدارس، ومن أبرز الجامعات جامعة كوسوفا التي كان يفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولقد حاول شعب كوسوفا الحصول على الاستقلال عام ١٩٨١م، لكن الجيش الصربي قاوم ذلك بفظاعة واستمرت الأمور هكذا حتى عام ١٩٩٠م، وقبل انهيار يوغوسلافيا، حيث تم إجراء استفتاء قاد الحزب الديموقراطي الألباني بزعامة إبراهيم روجوفا، وقد وافقت الأغلبية على رغبتها في الحصول على وضع الجمهورية السابعة في حالة بقاء دولة يوغوسلافيا، أو الاستقلال في حالة انهيار الاتحاد اليوغوسلافي، ومرة أخرى تدخل الجيش وأصدر دستوراً صربيا عام ١٩٩٠م، وتم إلغاء الحكم الذاتي للإقليم.

● **هل الحرب الدائرة الآن حرب عرقية؟**

○ في الحقيقة ينبغي القول إنها حرب دينية بالأساس، والدليل على ذلك أن السفاح سلوبودان ميلوسوفيتش ما كان ليصل إلى منصبه الراهن لولا دعم الكنيسة الأرثوذكسية له، ثم إن هذا العداء الديني نجده في ممارسات الصرب الوحشية ضد المسلمين، إذ يقوم الجنود الصرب برسم الصليب على جثث القتلى من المسلمين، ومن الخطأ وصف أي حرب في البلقان بأنها حرب عرقية، فإن هذا خطأ كبير، ويكفي للتدليل على ذلك حرب البوسنة الأخيرة، إذ إنها لم تكن حرب تطهير عرقي؛ لأن كلاً من الصرب والكروات والبوسنيين من السلافيين، وإنما الخلاف بينهم خلاف ديني لذا تم التخلص من المسلمين في البوسنة، وهو ما يحدث في كوسوفا

● **وماذا عن حق المسلمين في تقرير مصيرهم؟**

○ نحن أصحاب حق في هذا، فالتاريخ يؤكد أن هذه الأرض الألبانية، والواقع الحالي يعطينا هذا الحق، فنحن لسنا أقلية، فالإقليم يبلغ عدد سكانه ٣ ملايين، ٩٥٪ ألبان، ٩٥٪ مسلمون وهناك أقاليم أخرى أقل في العدد، وحصلت على الاستقلال مثل سلوفينيا (مليون نسمة) مقدونيا (٢ مليون نسمة)، إذن لماذا لا يطبق هذا الأمر على كوسوفا أيضاً؟!

● **البعض يؤكد أن الغرب لا يرغب في إقامة دولة في البلقان؟**

○ بداية أحب أن أتساءل ما المقصود بالدولة الإسلامية؟ هل التي تطبق الشريعة أو التي يقطنها أغلبية مسلمة؟ إن هناك دولاً تقطنها أغلبية مسلمة، ولكنها دول علمانية وصديقة للغرب، إذن ما الخوف من وجود دولة تقطنها أغلبية مسلمة في أوروبا، ثم إن الحزب المسيحي موجود في العديد من الدول الأوروبية، إذن لماذا لم يكن هناك اعتراض غربي على تولي الأحزاب الدينية الحكم في هذه البلاد الأوروبية؟

● **ماذا عن أثر ضربات الناتو على الوضع في الإقليم؟**

○ نحن نرحب بتدخل الناتو في كوسوفا، لكن نود أن نتساءل عن أسباب تأخر الدعم البري، إن عملية التأخير هذه تصب في صالح الصرب الذين قاموا باستغلال هذه الهجمات وتوسعوا في عملية التخلص من المسلمين، وهنا ينبغي التأكيد على أن كثرة عدد لاجئي كوسوفا إنما يرجع إلى المجازر الوحشية التي يقوم بها الصرب، وليس بسبب ضربات الناتو، إذ لو كان الأمر كذلك لكنا سمعنا عن فرار ساكني بلجراد لأن قصف الناتو لصربيا أكبر

● **ماذا عن سياسة الصرب الحالية في الإقليم؟**

○ الصرب يسعون لتفريغ الإقليم من سكانه الأصليين، بحيث لو تمت تسوية لصار الإقليم ذا أغلبية صربية، كما حدث في اتفاق دايتون بشأن البوسنة، إذ لم يرجع لاجئو البوسنة إلى اليوم، وبالنسبة لكوسوفا فإن ٨٠٪ من السكان الآن بين لاجئ وقتيل، فهناك نصف مليون قتيل وأكثر من مليون لاجئ ونصف مليون محاصر

● **ماذا عن المقاومة الألبانية في كوسوفا؟**

○ المقاومة الألبانية في كوسوفا بدأت بصورة فردية وأسلحة خفيفة، ثم بدأت تتبلور بقيادة جيش تحرير كوسوفا، الذي صار له وجهة سياسية (جناح سياسي) بزعامة ادم ديماتش وانضم الآف المتطوعين للجيش، الذي نجح في توحيد المقاومة ضد الصرب، ولقد صار الجيش الآن أكثر نظاماً، فهناك وزير للدفاع، وهناك هيكل تنظيمي، ولكن الجيش لا يزال يحتاج للأسلحة

● **هل الدول العربية والإسلامية قدمت الدعم العسكري والمادي المطلوب للمقاومة في كوسوفا؟**

○ معظم الدول العربية والإسلامية في سبات عميق، وبدأت تستيقظ بعد الحديث عن الضربات الجوية، والدعاوى الصربية والروسية ضد الناتو، والحديث عن تدخل أمريكا في الإقليم، وهم متفرجون مثل المتفرجين في مباراة لكرة القدم

● **ما المطلوب إذن من الدول العربية والإسلامية؟**

○ المطلوب ضرورة التحرك وإعلان الجهاد وإلا سيأتي الدور عليهم، كما نطلب منهم أيضاً قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع يوغوسلافيا وروسيا، ويكفي أن نعرف أن الاستثمارات العربية والإسلامية في كلتا البلدين تستخدم في شراء الأسلحة التي يقتل بها أهل كوسوفا، ولا شك أن قطع العلاقات الاقتصادية أيضاً سيؤثر كثيراً على روسيا وصربيا، كما نطالب أيضاً بتمويل جيش تحرير كوسوفا بالسلاح، وبعث مزيد من المساعدات الإنسانية، ويكفي أن الفاتيكان بادر بإرسال مندوب له لتفقد أوضاع لاجئي كوسوفا في مقدونيا

● **وأخيراً ما السيناريوهات المتوقعة للأزمة؟**

○ لا يوجد سيناريو سوى تحقيق الاستقلال، إذ لا يمكن العيش معاً في إطار صربيا تحت أي مسمى، حتى وإن كان ذلك تحت إطار الحكم الذاتي، إذ كيف سيعود اللاجئون إلى ديارهم، ومادام الأمر في أيدي صربيا، فلن يعود هؤلاء كما حدث في البوسنة، بل إن الحكومة الصربية قد أخذت تعهداً من بعض اللاجئين قبل فرارهم من المجازر الوحشية، وينص هذا التعهد على أن الشخص يقر بأنه ليس من أهل كوسوفا، كما قامت السلطات الصربية بأخذ أوراق الآف اللاجئين وأحرقتها من أجل إيجاد عقبات في طريق توطينهم بعد ذلك، والمطلوب من الدول العربية والإسلامية الاعتراف بدولة كوسوفا المستقلة ■

الحرب دينية بدعم من الكنيسة الأرثوذكسية.. والصرب يسعون لتفريغ الإقليم من سكانه المسلمين حتى تكون الأغلبية صربية

الأطلسي الجديد.. منظمة إقليمية تتحرك عالمياً

يثير محتوى التحليلات والمتابعات في وسائل الإعلام العربية حول قمة واشنطن الأطلسية الدهشة عند التأمل في تراوحها بين نقيضين، أحدهما يقول ببداية العد التنازلي لوجود حلف شمال الأطلسي نفسه، والآخر يقول إنه تهيأ لدور شرطي دولي متمرد على أي ضوابط من خارج دائرة صناعة القرار فيه ذات الصيغة الأمريكية في الدرجة الأولى، فأين الحقيقة بين هذا وذاك أو ما التصور الأقرب للواقع بين هذين التصورين؟

بون: أحمد الأديب

لا ينبغي التسرع والجزم برأي لا يوجد دليل قاطع على صحته، ولكن يمكن الانطلاق من سلسلة من الوقائع الثابتة، التي لا يخضع محتواها لتكهنات واستنتاجات فهي من قبيل المعلومات الأولية الضرورية قبل أي تحليل. ومن ذلك ما ورد في الصياغة الجديدة لمهام الأطلسي المستقبلية، والتي تقررت بإجماع الدول الأعضاء التسع عشرة فيه وقد حافظت الوثيقة الجديدة على عدد من المهام السابقة دون تعديل، وأضافت المزيد إليها ـ فمن القديم الموروث من حقبة الحرب الباردة ثلاثة محاور جرى التأكيد عليها مجدداً وهي: حفظ الاستقرار في المنطقة الجغرافية الأطلسية، والتعاون الجماعي على ضمان الأمن في كل دولة، وسياسة الردع دفاعاً عن النفس، ويتبع المحور الثالث محافظة الصياغة الجديدة على بند ثابت منذ الستينيات الميلادية، أي فترة وصول سباق التسلح النووي إلى ذروة خطيرة، وقد انطلق آنذاك من تفوق المعسكر الشرقي بأسلحته التقليدية عدداً وعدة، فقرر الحلف الغربي لنفسه حق توجيه الضربة النووية الأولى عند الحاجة. والمفروض أن هذه «الحاجة» لم يعد لها وجود ولا أثر في الوقت الحاضر، ولكن البند المذكور بقي ثابتاً نتيجة الإصرار الأمريكي ـ مع دعم بريطاني تقليدي ـ ويمكن ربط مدلول هذا الإصرار بما سبق أن قررته القوات المسلحة الأمريكية من أنظمة تدريبية إضافية لجنودها منذ عام ١٩٩٦م، تنطوي على إمكان استخدام السلاح النووي ضد جهات إرهابية!

أما الجديد في وثيقة واشنطن عن المهام المستقبلية، فيمكن في مجالين رئيسيين، الأول: تحميل مستوى الأمن والاستقرار في «المنطقة الأوروبية ـ الأطلسية»، وهذا تعبير أوسع مدلولاً من المنطقة الجغرافية للدول الأعضاء، والمجال الثاني هو استعداد الحلف للتصرف ـ أي عسكرياً ـ للحيلولة دون اندلاع الأزمات، أو لإخمادها إذا نشبت.

لا تكفي العبارات وحدها لبيان المضامين أو الكشف عن النوايا المستقبلية، ولكنّ الوثيقة تضمنت مزيداً من التفاصيل التي تتطلب التأملَ فيها، لا سيما ما يعدده زعماء الحلف كمخاطر محتملة تتطلب التحرك العسكري، ومن ذلك النزاعات الإقليمية أو الصدامات المسلحة على مقربة من حدود الحلف، وهنا يؤكد النص أن المقصود بها الأزمات الناشئة عن أسباب اقتصادية، أو اجتماعية، أو عرقية، أو دينية، أو من جرّاء صراع على الأرض، أو نتيجة إخفاق في تحقيق إصلاحات اقتصادية و«الإصلاحات» تعبير يستخدم كناية عن الأخذ بالنظام الرأسمالي، أو بسبب خرق حقوق الإنسان، أو العمل على نشر أسلحة نووية أو كيماوية أو حيوية!

وربما ظُن أن ما سبق ينحصر في منطقة تابعة جغرافياً لحلف شمال الأطلسي، أو على مقربة منه بمعنى الجوار، توضح الصياغة أن «**الحفاظ على أمن الحلف يجب أن ينطلق من وجوده ضمن بيئة عالمية شاملة**» ثم تذكر قائمة أخرى من المخاطر التي يعتبرها زعماء الحلف أسباباً تستدعي تحركه العسكري عالمياً، ومنها الأعمال الإرهابية والجرائم التخريبية والمنظمة ـ وقطع الإمدادات بالمواد الحيوية «كالنفط والخامات» وتفاقم تيارات الهجرة والتشريد

هيمنة مفروضة

هذه الصياغة وجدت موافقة جماعية، وإن رافقتها تفسيرات متباينة.. إنما لا يكفي هذا التباين لتبرير استنتاجات تقول مثلاً: إن الحلف بدأ يتصدع، أو أن واشنطن لن تستخدمه كذراع عسكرية، أو أن دوره كشرطي دولي سينهار قبل أن يظهر للعيان، وما شابه ذلك من أقوال تبدو كأنها تريد نشر الاطمئنان فحسب.. أو تدعو إلى انتظار المستقبل دون حراك!.. إن التباين بين الدول الأعضاء في تفسير النصوص والصياغات المختلفة كان موجوداً على الدوام، وكثيراً ما كان يرجع كل طرف إلى رأيه لعرض علاقة دولته بالحلف، أما عندما يحين اتخاذ قرار حاسم على مستوى الحلف، فلم يكن يصدر القرار تبعاً لتفسيرات تهوّن من شأن الصياغة وخطورة النصوص، بل كان يصدر دوماً من التفسير «المتشدد» إذا صحّ التعبير، أو التفسير الأقرب إلى استخدام القوة وتجاوز الاعتبارات القانونية الدولية وسواها.

هذا ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار عند تفسير الصياغة الأخيرة، ولا سيما مع وجود شواهد عديدة عليه قديمة وحديثة، ومن الأمثلة على آخر تلك الشواهد، عندما بدأ القصف الجوي الأطلسي في

البلقان تحت عنوان الدفاع عن حقوق الإنسان في كوسوفا، لم يكن أحد يتصور أن قرار الحرب سيصدر بإجماع سائر دول الحلف، لا سيما ألمانيا، فعلاوة على ماضيها التاريخي، تزامن القرار مع تبدل الحكم فيها وانتقاله إلى ائتلاف يضم حزبين معروفين عبر عشرات السنين بسياسة تتراوح بين المطالبة بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي، وبين رفض المشاركة في مهام قتالية دولية ولو تحت راية الأمم المتحدة. ولكن سرعان ما بدأت الحرب بمشاركة ألمانية كاملة في العمليات القتالية، هي الأولى من نوعها منذ الحرب العالمية الثانية.

ومثال آخر على شواهد قديمة نسبياً ما بدأ عام ١٩٩٠م في ندوة ميونيخ الأمنية الغربية، عندما طرح الوفد الأمريكي صيغة «الإسلام عدو بديل» فوجد معارضة أوروبية اعتبرت هذه «المبالغة» الأمريكية ضارة بالمصالح الأوروبية نفسها، وعولت على ذلك أقلام إعلامية غربية عديدة بدأت تميز بين تاريخ العلاقات مع الحلفاء الغربيين، ولكن لم يمض سوى عام واحد حتى انتقلت الصيغة المرفوضة إلى محور صياغة المهام المعدلة للحلف أثناء قمة روما الأطلسية، ثم انتقلت إلى صياغة إجراءات عملية في قمة بروكسل الأطلسية عام ١٩٩٤م، بما شمل تعديل البنية الهيكلية والتشكيلات العسكرية، ولاسيما ما يتعلق بفرق التدخل السريع.

إن الخط المميز لتطور حلف شمال الأطلسي عبر ٥٠ عاماً مضت، هو خط «التشدد» الذي يحمل البصمات الأمريكية، وهو ما انعقد على الدوام صورة «الهيمنة» الأمريكية على الحلف، وقد بدأ ظهورها للعيان مع نشأته الأولى، وعبّر عن ذلك الأمين العام الأول للحلف «إسماي» البريطاني بقوله: إن الحلف قام من أجل «إبقاء الأمريكيين في الساحة، وإخراج السوفييت منها، والحفاظ على بقاء الألمان في الحضيض». والمقصود هو الساحة الأوروبية. وليس صحيحاً ما يُقال أحياناً عن انحسار تلك الهيمنة الأمريكية أطلسياً لصالح الأوروبيين، إنما كانت في حقبة الحرب الباردة «مطلوبة» أوروبياً إذ فرضها دمار الحرب واستشراء خطر الشيوعية في الشرق، أما وقد زال الدمار وانحسر الخطر وتقارب الأوروبيون، فقد سقطت الحاجة إلى «سيادة» واشنطن على أمن أوروبا، ولا تريد واشنطن أن يتحقق ذلك. فالهيمنة الحالية على الحلف أصبحت بذلك هيمنة مفروضة بعد أن كانت مطلوبة.

ويمكن رؤية الأسلوب الأمريكي على هذا الصعيد عبر التصعيدات المتتالية الموشكة على الرحيل، وقد بدأ بتجديد المخاوف الأوروبية من الجار الروسي، فاعتمد سلسلة من الخطوات، أولاها الاتفاقيتان بين واشنطن وموسكو في عامي ١٩٩٠م و١٩٩٤م، على نزع الأسلحة النووية البعيدة المدى، وقد انعقدتا على النقيض من سائر ما سبقهما، بمعزل عن الأوروبيين، واقترنتا بقرار إلغاء برمجة الصواريخ النووية ضد أهداف روسية وأمريكية دون أن يشمل ذلك الأهداف الأوروبية، فبقيت في برمجة الصواريخ الروسية حتى عام ١٩٩٧م، عندما أقدم بوريس يلتسين على هذه الخطوة «دون مقابل» على هامش اتفاقية باريس للزمالة بين موسكو والحلف. ويمكن ذكر بعض الخطوات الأخرى للغرض نفسه مثل الجهود الأمريكية لحصر الإرث النووي السوفييتي بموسكو، وعدم تحديد الهيمنة

قد تختلف دول حلف الناتو في تفسير بعض نصوص ميثاقه ولكن عند اتخاذ القرار فإن الجميع يلتزم بالتفسير المتشدد للنصوص

الروسية أسيوياً، والتركيز على مراعاة موسكو في تبرير التأخير الأمريكي المتعمد لمدة ثلاث سنوات لتوسعة الحلف شرقاً، فضلاً عن السياسة الأمنية الأوروبية من جديد!

وإلى جانب العمل على إيجاد أرضية جديدة للهيمنة الأمريكية أطلسياً، كانت هناك ممارسات استعراضية أمريكية لتثبيت ذلك في الساحة الأوروبية. ومن ذلك ما اقترن باستعراض التخلي عن أبسط الاعتبارات الدبلوماسية تجاه الأوروبيين، كما كان في حسم الخلافات حول توزيع القيادات العسكرية في أوروبا، أو حول اختيار الدول المرشحة للانضمام إلى الحلف، أو حول تعيين فيلي كلاس ثم خافيير سولانا في منصب الأمانة العامة.. وفي الجعبة مزيد من الأمثلة!

إن «العولمة الأمنية» على الطريقة الأمريكية أصبحت منهجاً يشمل فيما يشمل صناعة القرار الأطلسي وفرضه على الحلفاء، وعالمياً. وهذا ما لا ينبغي إسقاطه من عين الاعتبار عند النظر في نتائج قمة كقمة واشنطن الأطلسية، صحيح أن هذا السلوك الأمريكي يجد - كالأهداف الأمريكية من ورائه - مقاومة أوروبية متصاعدة، ولكنها لم تزل دون مستوى تبديل دور الأطلسي في المستقبل المنظور، ولئن ظهرت في صياغة المهام الأطلسية الجديدة ثغرات من حيث «عولمة» الأطلسي أو «أمركة» دوره وأهدافه، فلن تجد تلك الثغرات من يملؤها من الأوروبيين إلا بعد أن تقطع مسيرتهم الراهنة شوطاً كافياً يجعل الجناح الأوروبي في الحلف قادراً على التأثير الفعال في صناعة القرار الأطلسي.. هذا مع ملاحظة أنه لا ينبغي تعليق مثل تلك «الآمال المستقبلية العريضة» على حرص أوروبا الآني على تجنب المغامرات العسكرية الدولية وفق التصورات الأمريكية، فالمدرسة الأوروبية قائمة أيضاً على فكر الصراع تاريخياً والمصالح المادية واقعياً!

القمع العالمي

ومن خلفيات الموقف الأوروبي الراهن حقيقة أن صورة الأطلسي كأداة قمع عسكرية على المستوى العالمي صورة مرفوضة من جانب الرأي العام الأوروبي، وهذا ما يعتبر في مقدمة دوافع التصريحات الصادرة عن بعض الزعماء الأوروبيين أثناء قمة واشنطن وعلى هامشها، مثل تأكيد الرئيس الفرنسي جاك شيراك أن قرار الأطلسي سيرتبط بالشرعية الدولية، أو تأكيد المستشار الألماني جيرهارد شرودر أن تحركات الحلف ستبقى في حدود إقليمية. وكلاهما يستند إلى عبارات واردة في صياغة وثيقة واشنطن، كالقول بناء على طلب فرنسي إن تحرك الحلف عالمياً يجب أن يقترن بالسعي لاستصدار قرار من الأمم المتحدة، وتلي ذلك كلمة «ما أمكن!». وهي حاسمة فيما تعنيه عند التطبيق العملي، وذلك ما يشير إليه تصريح الرئيس الأمريكي الذي اعتبر قرار الحرب حول كوسوفا «نموذجاً تطبيقياً» لما قررته المهام الأطلسية الجديدة، أي التحرك العسكري دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي ولا سواه. وذلك أيضاً ما يوضحه الأمين

العام للحلف خافيير سولانا توضيحاً قاطعاً وبكلمة واحدة، وهي قوله «لا» جواباً على سؤاله مباشرة عما إذا كان التحرك العسكري الأطلسي عالمياً يستدعي قراراً من جانب الأمم المتحدة.. ولا عبرة بعد ذلك لقول سولانا نفسه إن الحلف منظمة إقليمية، وليس منظمة عالمية، فالعبارة لا تعني ضمن الإطار الموضوع لها سوى أنه منظمة إقليمية تتحرك عالمياً دون مرجعية جهة «عالمية» أخرى!

ومن أراد معرفة «متى» يحتمل أن يتحرك الحلف عسكرياً، وهل سيكون لذلك أثره على هذه المنطقة أو تلك، وهذه القضية أو تلك، من مناطق أرضنا الإسلامية وقضاياها، فيمكنه أن يتبين ذلك على ضوء ما سبق، ومن خلال التأمل في سلسلة أخرى من دواعي التحرك العسكري، كما تحددها وثيقة واشنطن تحت عنوان «المخاطر العالمية» المحتملة ومن ذلك أن العنف يكون عرضة للخطر إذا انقطعت «الإمدادات بمواد حيوية «كالنفط الخام» أو إذا وقعت أعمال إرهابية انطلاقاً من بلد ما، أو إذا نشأت حركة تشريد وهجرة من منطقة من المناطق، أو إذا بلغ انتهاك حقوق الإنسان حداً معيناً، أو إذا استفحل أمر الجرائم المنظمة كتهريب المخدرات، أو إذا ظهر احتمال لانتشار أسلحة الدمار الشامل إلى بلد لا يُراد أن تصل تلك الأسلحة إليه!

القائمة طويلة، وأبواب التفسير والتأويل واسعة.. ولكن الأهم من ذلك تقدير ما تعنيه تلك المصطلحات على ضوء أن تحديد مضمونها على أرض الواقع لا يتولاه طرف حيادي أو جهة عليا دولية، بل هو متروك للموازين والمقاييس الأطلسية وبالتالي الأمريكية، التي سبق وأعطت ما يكفي من الشواهد على نوعيتها، بدءاً باعتقال رئيس دولة قريبة بتهمة التجارة بالمخدرات، مروراً بعملية الغارات الجوية على ليبيا بتهمة دعم الإرهاب، وانتهاء بالتحريض العلني مع الدعم المالي والعسكري لتقويض الحكم في دولة مستقلة كالسودان بتهمة انتهاك حقوق الإنسان.

جميع ما سبق ـ ويوجد المزيد ـ يجعل من حلف شمال الأطلسي «أولاً» أداة قمع عسكري على مستوى عالمي، جنباً إلى جنب مع استخدامه أداة منع توفير أي قوة دافعة رادعة لدى دولة مستهدفة الآن أو مستهدفة في المستقبل، كيلا تكون تلك القوة سبباً في تردد الحلف عن التحرك عسكرياً ضد تلك الدولة.. عندما يرى ذلك لنفسه!

وجميع ما سبق ـ ويوجد المزيد ـ يجعل من الحلف «ثانياً» ما يشبه «الجهاز التشريعي للقانون الدولي» لا من حيث استباحة استخدام القوة دون ضوابط دولية فحسب، بل ومن حيث تبديل مفاهيم دولية ثابتة أيضاً. وفي مقدمتها مفهوم الأمن، وكان في قاموس حلف شمال الأطلسي نفسه يمثل «الأمن العسكري» مقابل خطر عسكري يمثله حلف آخر، **أما الصياغة الجديدة للمهام الأطلسية، فجعلت المقصود بأمن الدول الأعضاء شاملاً لمختلف الميادين الاقتصادية والتجارية والمالية، علاوة على العسكرية، بل ويشمل جوانب اجتماعية وفكرية بصريح العبارة،**

الهيمنة الأمريكية على الناتو أصبحت مفروضة بعد أن كانت مطلوبة

والمقاومة الأوروبية للجموح الأمريكي لا تزال دون مستوى التأثير

كما يؤخذ من تكليف الحلف نفسه مواجهة أزمات قد تُحركها نزاعات «اجتماعية أو دينية أو عرقية».. ثم يبلغ الأمر مداه عند ربط مفهوم الأمن الأطلسي بأزمات يحركها إخفاق دولة ما في تنفيذ إصلاحات اقتصادية، بمعنى الأخذ بالنهج الرأسمالي!

إن الصياغة الجديدة لمهام حلف شمال الأطلسي في قمة واشنطن، حولته إلى وسيلة عسكرية لفرض «العولمة» بمختلف أشكالها.. بالإكراه، وفق رغبات أصحاب المصالح في بلدان المنشأ لظاهرة العولمة الحديثة.. المنتفعين من نشرها عالمياً، ليأخذ الحلف دوره العسكري إلى جانب وسائل «العولمة» الأخرى التي تعتمد على استخدام القوة المالية والاقتصادية عبر المصارف والشركات العملاقة، أو القوة الإعلامية عبر وسائل الاتصال الحديثة!

مراهقة عسكرية

إن هذه التوجهات الأطلسية بزعامتها الأمريكية في الدرجة الأولى لا تكتفي بأن تعود بالسياسة الدولية وبالبشرية إلى ما ساد من ضياع قبيل الحربين العالميتين، بل تعود بالسياسة الدولية وبالبشرية إلى أوضاع أشد خطورة، من مثل ما ساد في العهود الاستعمارية المظلمة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ومن أخطر ضروب السذاجة السياسية والإعلامية أن تحاول بعض التحليلات في بلادنا نشر شعور «الاطمئنان» إلى المسيرة الراهنة على الصعيد الدولي، بما فيها الانحراف بمسيرة «عولمة» العلاقات الإنسانية والحضارية، لتتخذ طابع الهيمنة في المرحلة الراهنة، أو صيغة «الأمركة» الشاملة لحلف شمال الأطلسي على وجه التخصيص، ومن أساليب نشر شعور مخادع بالاطمئنان ـ أو هو التخدير رائعاً ـ ما يُقال من أن الزعامة الأمريكية، سواء وصلت ضعفاها وبانت انفراديتها فعلاً على الصعيد العالمي أم لا، وسواء كانت مهيمنة على الأطلسي أو كانت محدودة الأثر.. فهي لا خطر منها، إذ إنها ـ وفق تلك المزاعم ـ زعامة «راشدة» باعتبارها وليدة القيم الحضارية الحديثة، وباعتبارها منضبطة بضوابط الديمقراطية، ثم إن قضايا حقوق الإنسان تفرض نفسها عالمياً، ولن تستطيع أي دولة مهيمنة أن تتجاوزها.. فعلام القلق؟

خطورة هذه التصورات وأمثالها أنها لا تصدر فقط عن تجاهل معطيات واضحة الدلالة كما في القمة الأطلسية الأخيرة فحسب، بل تصدر أيضاً عن تجاهل للتجارب المرصودة في أقرب فصول التاريخ المعاصر، فقليل من مراجعة التاريخ القريب يكشف عن أن الدولة الأمريكية، لم تقم على أشلاء الهنود الحمر فحسب، ولا على كواهل «الرقيق» المستورد فقط، بل بقيت منذ ذلك الحين تتمسك بمسلك لا يتبدل منطلقه ومحوره ومنتهاه القوة المحضة، التي اعتمدتها الدولة الأمريكية منذ البداية فيما خاضته من حروب متواصلة لعشرات السنين لتحقيق أول أهدافها «العالمية» بتطويع أمريكا الوسطى والجنوبية لإرادتها السياسية قبل مطلع القرن الميلادي العشرين، ثم في مشاركتها في حربين عالميتين على أساس تقديم المساعدة للدول الأوروبية ضحية الحرب، ثم ما انتهت الحربان إلا وتحقق الهدف الأمريكي العالمي الثاني، بالاستيلاء على إرث الدول الاستعمارية مع سائر ما فيه من استغلال ونفوذ وعدوانية على الشعوب الأخرى في أنحاء العالم.

ثم إن الولايات المتحدة ذات المكانة الديمقراطية الراشدة المزعومة ـ هي الدولة الأولى والوحيدة التي استخدمت القنابل النووية ضد «البشر» عندما كانت مطمئنة إلى عجز الطرف الآخر عن ردٍّ رادع أو انتقامي، وهي التي بلغت تجاربها النووية عدداً وحجماً، بما يعادل سائر التجارب النووية التي أقدم عليها سائر الدول الأخرى معاً، كما استخدمت الدولة الأمريكية الأسلحة الكيماوية والقنابل الحارقة وما شابهها من أسلحة محظورة دولياً، حتى أصبح من المثير للغضب أن تزعم واشنطن لنفسها حق العمل على حظرها في كل مكان من العالم، باستثناءات تحددها هي!.. والولايات المتحدة هي الدولة التي لم تصنع سلاحاً تقليدياً فتاكاً، إلا وأجرت عليه التجارب العملية في البلدان الأخرى، وعلى حساب البشر من قتلى وجرحى، من خلال المشاركة الأمريكية في نحو ١٣٠ حرباً ونزاعاً مسلحاً أثناء الحرب الباردة وبعدها، فضلاً عن القصف الجوي والصاروخي عن بعد.. دون أي غطاء من شرعية دولية حقيقية أو مزيفة، كما كان في العدوان على أفغانستان والسودان مؤخراً!

ومن يدعو إلى الاطمئنان، ويزعم للدولة الأمريكية الرشاد الحضاري القائم على واقع ديمقراطي، قد يقصد فيما يقصد المطالبة بالتركيز على الرأي العام الأمريكي، ولكن من الواقعية الإقرار بأن انتشار الوعي السياسي بين الأمريكيين بقضايا العالم وما فيه هدف بعيد المنال، لا يتحقق في المستقبل المنظور، وبالتالي فمع عدم التهوين من شأن مساعي الساعين للتأثير على الرأي العام الأمريكي، يبقى أن من الواقعية أيضاً التعامل مع الدولة الأمريكية كما هي الآن، تستبيح العنف لنفسها وتريد تقنينه إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وتحتكر القوة ما أمكنها ذلك، ولا تتورّع عن استخدامها، وتوظف ما لديها وما تستطيع الوصول إليه مما هو لدى سواها، لخدمة أغراضها الذاتية باسم «المصالح».■

شورى الإصلاح ينتقد تدهور الاقتصاد ويرفض منح التسهيلات لأساطيل أجنبية

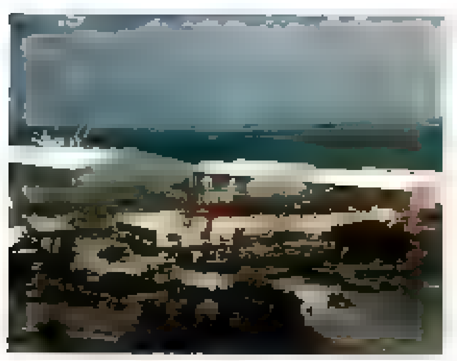

ميناء عدن

دعا التجمع اليمني للإصلاح إلى تنظيم مؤتمر اقتصادي يمني عام يشارك فيه جميع القوى السياسية والمختصون الاقتصاديون لتدارس الأوضاع المتأزمة التي يمر بها اليمن منذ سنوات.. فيما لم تؤدِ برامج الإصلاحات الاقتصادية إلى تحسن واضح، على رغم الوعود التي أطلقت طوال المرحلة السابقة

وجاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الاقتصادي في بيان أصدره مجلس شورى الحزب في ختام الدورة الاعتيادية الثانية له والتي استمرت أربعة أيام شهدت مناقشات ساخنة حول عدد من القضايا المحلية كان أهمها الأزمة الاقتصادية والأوضاع المعيشية المتدهورة، وقضايا حقوق الإنسان والأمن، ومظاهر طارئة في المجتمع اليمني تنحو منحى علمانياً للمرة الأولى منذ انهزام الاشتراكيين عام ١٩٩٤م.

وعلى الرغم من أن انعقاد مجلس شورى الإصلاح جاء في موعد اعتيادي، إلا أن الوسط السياسي اليمني كان يشهد عدداً من التحركات السياسية خاصة فيما يتعلق بدء المرحلة التمهيدية للانتخابات التي كانت معرضة للفشل بسبب مقاطعة أحزاب المعارضة لها، وهي المشكلة التي لم تحل إلا قبيل أيام من انعقاد مجلس الشورى وفي السياق نفسه كان المراقبون ينتظرون انعقاد المجلس لمعرفة الرأي النهائي للإسلاميين باعتبارهم أقوى أحزاب المعارضة في مسألة الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية، أما على الصعيد المجتمعي فما تزال الأزمة الاقتصادية تلقي بظلالها الكئيبة على الوضع العام في اليمن. كما أن مظاهر الانفلات الأمني صارت مادة يومية للصحافة المحلية مما يعني أن المؤشرات السلبية للأداء الحكومي ماتزال مرتفعة بعد مرور عامين على انفراد حزب المؤتمر الشعبي بالحكم عقب انتخابات ١٩٩٧م.

البيان الذي أصدره الحزب تضمن رؤية مركزة لعدد من القضايا بالذات، حيث لاحظ البيان أن الأوضاع الاقتصادية ماتزال تشهد تدهوراً مستمراً، وتلقي بظلالها السيئة على الفقراء، وذوي الدخل المحدود، مما يشكل تهديداً للسلام الاجتماعي والاستقرار السياسي.

ولاحظ البيان أن مظاهر الخطورة تتمثل في الركود الاقتصادي وإفلاس بعض المؤسسات، والتدهور المستمر لنصيب الفرد من الدخل القومي وتفاقم حدة الفقر واستمرار تصاعد الأسعار، وتدهور قيمة العملة الوطنية، وارتفاع كلفة خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي، وتدهور الخدمات الصحية. ولكل هذه الأسباب دعا التجمع إلى عقد مؤتمر اقتصادي عام لمناقشة المشكلة الاقتصادية والخروج بحلول ناجعة لها.

كما انتقد البيان عدداً من الخيارات الاقتصادية للحزب الحاكم، ووصف سياسته في تحميل المواطن تكاليف الإصلاح الاقتصادي بأنها سياسة جبائية تزيد من معاناة الفقراء، ومن معدلات البطالة والبؤس. وطالب البيان الحكومة بالتراجع عن سياسة التعامل الربوي وخاصة (أذونات الخزانة) والقروض. كما عاب على الحكومة أسلوبها الانتقائي في تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي، إذ تهمل إجراء إصلاحات إدارية جادة في الوقت الذي صار الفساد الإداري والمالي مستشرياً بصورة واضحة.

وعلى صعيد المجتمع اليمني، استنكر البيان الإصلاحي عدداً من الممارسات التي تلفت الأنظار إلى بروز المحاولات العلمانية، ولاسيما في قطاع التعليم، وخص البيان بالذكر إقدام وزارة التربية والتعليم هذا العام على إلغاء استقلالية مادة القرآن الكريم في المنهج الدراسي، وضمها إلى فروع مادة التربية الإسلامية. فيما تردد أن هناك توجهاً لاندماج مادتي التربية الإسلامية - مع القرآن ومادة اللغة العربية، وفي الوقت نفسه شهد الوسط التعليمي ممارسات تثير الشكوك، فقد تم التضييق على معلمي القرآن في المدارس، فيما ظل الكثير من المدارس بحاجة إلى المعلمين.

بيان الإصلاح

وفي السياق نفسه استنكر بيان الإصلاح ممارسات قيادة جامعة (عدن) - وكلية الطب خاصة - في منع الطالبات المنقبات من دخول امتحانات الفصل الأول والتضييق عليهن بحجة أن النقاب يتنافى مع متطلبات الدراسة العملية. كما كلف مجلس شورى الإصلاح الأمانة العامة بإعداد دراسة مستوفاة عن المشكلات والعوائق والممارسات الخاطئة في القطاع التعليمي بجميع أنواعه على أن يعقد المجلس دورة استثنائية لاستعراض الدراسة ونتائجها.

وانتقد البيان تدهور الحالة الأمنية، وطالب بمضاعفة الجهود للقضاء على الجريمة، وتحقيق العدالة القضائية وإقامة الحدود الشرعية. ودعا إلى احترام الحريات العامة للمواطن، سواء أكانت سياسية أم مدنية أم نقابية، وطالب بالوقوف ضد أي محاولة للانتقاص منها، ولاسيما فيما يختص بتدخلات السلطة في العمل النقابي ومحاولتها السيطرة عليه.

كما دعا البيان إلى التوقف عن تسييس الوظيفة العامة وتسخيرها للأغراض الحزبية وطالب بإعادة المبعدين عن وظائفهم ظلماً وعدواناً.

وفيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية المتوقعة في سبتمبر القادم، قرر مجلس شورى الإصلاح تكليف قيادته بإعداد رؤية مستوفاة حول الانتخابات الرئاسية ليناقشها المجلس في دورة استثنائية.

وفيما يختص بالأحاديث الشائعة عن اتفاقات سرية بين اليمن والولايات المتحدة بشأن التعاون العسكري، أعلن مجلس شورى الإصلاح رفضه منح أي شكل من أشكال التسهيلات العسكرية للأساطيل الأجنبية. واعتبر مثل هذا الأمر تهديداً للمنطقة.

وطالب البيان الحكومة بتوخي الشفافية الكاملة في القضايا المصيرية، وانتقد أسلوب التعتيم الذي تنتهجه إزاءها.

الجدير بالذكر أن موضوع التسهيلات العسكرية في الموانئ اليمنية صار مطروحاً بقوة مع تأكد أن البحرية الأمريكية تسعى لحصول على تسهيلات متنوعة ولاسيما في ميناء (عدن). ويبدو أن الأمريكيين يعززون تعاونهم العسكري مع اليمن في هذا الاتجاه. فيما صارت زيارة الجنرال (زيني) قائد القوات الأمريكية المركزية إلى اليمن مألوفة ومتكررة كل بضعة أشهر لكن الجو العام في اليمن وخاصة عند المعارضة الرئيسة، يرفض مثل هذه المستويات من التعاون العسكري. ويبدو أن هناك نية للتدرج في هذا الأمر مع تغيير الأوضاع السياسية، ولذلك تصف المعارضة الأخبار المتناقضة حول منح قواعد أو تسهيلات عسكرية بأنها نوع من التطبيع القسري وجس النبض لدى يقظة المعارضين لها، لكن المجزوم به أن التعاون العسكري الأمريكي اليمني قد تطور خلال الفترة الأخيرة، كما أن الأمريكيين لايخفون رغبتهم في الحصول على فرص لتوقف سفنهم الحربية في الموانئ اليمنية لقضاء بضعة أيام بدلاً من تسفير الجنود إلى بلاد بعيدة لقضاء إجازاتهم، كما أن الإمكانات التموينية المستقبلية لمثل ميناء (عدن) الشهير الذي كان من أكبر القواعد البريطانية حتى ١٩٦٧م، تمثل عامل جذب وإغراء للسفن الأمريكية في البحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الهندي■

تهديدات بممارسة «التطهير العرقي» بحق المسلمين في بريطانيا

لندن - عامر الحسن

الجماعات اليمينية المتطرفة في بريطانيا زاد نشاطها في الآونة الأخيرة، ووجهت تحذيرات شديدة اللهجة إلى المسلمين بضرورة مغادرة بريطانيا قبل أن تدق الساعة الثانية عشرة صباحاً يوم ٣١ ديسمبر المقبل وإلا فإنهم سيواجهون عملية «تطهير عرقي» يقضي على وجودهم في البلد.

وتخضع جميع المناطق البريطانية التي بها أقليات مسلمة حالياً لحراسة مشددة من الشرطة تحسباً لحدوث عمليات إرهابية من هذه الجماعات، وذلك بعد قرابة أسبوعين على حادثتي التفجير المروعتين اللتين وقعتا بمدينة «بريكستون» التي تسكنها غالبية سوداء، ومنطقة «بريك لاين» بشرق لندن التي تسكنها غالبية مسلمة من البنغلاديشيين، وراح ضحيتهما عدد من القتلى والجرحى.

واعترفت جماعة «الذئاب البيضاء» بمسؤوليتها عن كلتا الحادثتين محذرة من أنها ستقوم بعمليات إرهابية أخرى تستهدف جميع الملونين ومن أصل غير بريطاني.

وقالت الجماعة أيضاً التي لها علاقة بالجماعات النازية في ألمانيا في رسالة وجهتها لبعض النواب بأنها ستقوم بسلسلة من التفجيرات في المناطق التي تسكنها أقليات، ما لم يغادروا جميعهم بريطانيا قبل حلول سنة ٢٠٠٠م.

ويوجد في بريطانيا ما يزيد على مليوني مسلم جاء معظمهم للعمل والإقامة منذ الخمسينيات، وحصل أبناؤهم على الجنسية البريطانية، ويعاملون قانونياً معاملة أهل البلد الأصليين.

وعلى الرغم من أن الجالية المسلمة تتعرض لحالات من التمييز العنصري في العمل والمدارس وفي مؤسسات الدولة، إلا أن حادثة شرق لندن تنذر بوجود جماعات يمينية متطرفة على استعداد للقيام بعمليات عنف مستقبلاً.

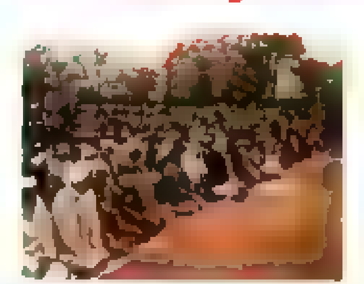

وتقوم شرطة سكتلاند يارد البريطانية باتصالات مع الاستخبارات الأجنبية الأخرى للكشف عن شبكة التنسيق بين جماعة «الذئاب البيضاء» داخل بريطانيا والجماعات النازية النشطة في دول مثل ألمانيا، وفرنسا، والسويد.

وتشمل المدن البريطانية التي تخضع حالياً لرقابة مشددة من الشرطة مدينة ليستر وبها عدد كبير من الباكستانيين ومدينة «برادفورد» و«ليفربول».

وفي جميع هذه المدن طلبت الشرطة من المسلمين وغيرهم من الأقليات الإبلاغ عن أي حقيبة موضوعة في مكان عام خوفاً من احتوائها على متفجرات بعد أن تسببت في الحادث الأول حقيبة مشبوهة تركت بجانب المارة، وتبين فيما بعد أنها تحتوي على قنابل انفجرت بعد دقائق وقتلت وجرحت الكثير.

وتقوم الشرطة أيضاً بحراسة منطقة «بريك لاين» شرق لندن تحسباً من عملية تفجير أخرى لاسيما أن الجماعات المتطرفة حذرت ساكنة المنطقة من احتمال تكرار الحادث ما لم يترك جميع المسلمين المنطقة ويغادروا بريطانيا تماماً في الأشهر المقبلة ■

نحو أمن غذائي عالمي

يواجه العالم مشكلتي الجوع وسوء التغذية منذ سنوات بعيدة، وقد تولت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) مسؤولية إجراء المسح الغذائي في العالم لمعرفة العجز الغذائي ومناطق الفيض الغذائي وأطلقت حملة التحرر من الجوع، بهدف تنبيه الرأي العام إلى استمرار خطورة مشكلة الغذاء العالمية.

إن استمرار الفقر وسوء التغذية أمر لايمكن قبوله من الناحية الأخلاقية والاجتماعية، وهو أمر يتعارض مع كرامة الإنسان وحقه في تكافل الفرص مع إخوانه في المجتمع، كما أنه يهدد الأمن الاجتماعي على المستوى العالمي.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة، وعقد المؤتمرات العالمية للأغذية لحل مشكلة الجوع وسوء التغذية في العالم بقيت مثار تهديد دائم فقد واجهت الهند في الستينيات تهديداً بمجاعات خطيرة، وكذلك تعرضت للمجاعة القاتلة في إفريقيا جنوب الصحراء حيث أصابها الجفاف والقحط فهلك أكثر من مليوني نسمة.

وعلى الرغم من بشائر الأمل التي أخذت تراود بعض الشعوب كما أثر ظهور فكرة الثورة الخضراء، في بعض البلدان الآسيوية، وذلك بإحلال أصناف جديدة من الحبوب، وفيرة الغلة والتي حققت نتائج باهرة، إلا أن عقبات كثيرة، فنية واقتصادية واجتماعية حدت من نجاح تلك الثورة، فظلت البلدان النامية معرضة لنقص الأغذية.

وقد دعا ذلك الأمم المتحدة لعقد المؤتمر الغذائي العالمي في روما وإنشاء الصندوق الدولي للتنمية الزراعية وإصدار إعلان دولي بشأن معالجة الجوع وسوء التغذية وتحقيق الأمن الغذائي العالمي، ثم توالت المؤتمرات والندوات واللقاءات الدولية بهذا الشأن.

ونتيجة لكل ذلك ازداد اهتمام دول العالم بمشكلة الغذاء.

يقول د. عباس فاضل السعدي في كتابه «التقسيم الجغرافي لمشكلة الغذاء» إن الغذاء يؤثر في العلاقات الدولية، لأن الدول التي تتمتع بفائض غذائي قد تتخذ منه أداة ضغط وهذا مما يعطي المشكلة الراهنة للأمن الغذائي بعداً سياسياً خطيراً، ثم إن الشعب الجائع تقل قدرته على الإنتاج، وقلة الإنتاج تباعد بينه وبين الأمن الغذائي المنشود.

إن وجود الفجوة الغذائية بين العالم المتقدم والعالم النامي، وتصاعد المجاعة بين شعوب الدول النامية حدا بالأجهزة المختصة في مجال الغذاء، والزراعة بالأمم المتحدة إلى تقديم استراتيجية مقترحة تضمن حداً معقولاً من الأمان للبلدان النامية، وذلك من خلال إيجاد مخزون عالمي كاحتياطي لايقل عن ٢٠ مليون طن، مع وضع مخزون طوارئ مناسب لمواجهة الكوارث واحتمالات المجاعة في بقاع العالم.

وبهذا فإن أزمة الغذاء خرجت من كونها مشكلة اقتصادية واجتماعية، إلى كونها أيضاً مشكلة سياسية وأمنية خطيرة، تتطلب توحيد مواقف البلدان النامية في المحافل الدولية، من أجل زيادة قدراتها الاقتصادية ومضاعفة جهودها التنموية في مجال زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، من أجل تأمين الغذاء اللازم لحياة شعوبها ■

د. زيد محمد الرماني

القوى المنحوسة في العالم الإسلامي إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لعل المثل العامي القديم الذي أطلقه الناس على خائب الرجاء، وعلى من أصيب مثله بالعمى، بقولهم «المنحوس منحوس ولو علقت في رأسه فنوس» ينطبق بشكل شبه كامل على القوى المتحكمة في العالم الإسلامي اليوم إلا من رحم ربك، وكأن هذه القوى تسير عكس الزمن، والحق والإصلاح، وكل ما هو مفيد، فهل ترى معي أن هذا نحس أصاب الأمة بهؤلاء، أم بلاء نزل وجرائم صبت على العباد، بوجود أولئك.

إن الحوادث الجسام التي تمر بالأمة اليوم لو صبت على ميت لأحيته، أو على جبل لرأيته متصدعاً، والتقدم الفكري والعلمي، والاجتماعي والقانوني والدستوري والحضاري، الذي طلعت شمسه على الأمم غير الإسلامية، كفيل بإبصار الأعمى، وإفهام الغبي، وتحريك الجماد، ليبحث عن مخرج، ويلتفت إلى منقذ، ويتشبث بمصلح، عله يخرجه من ظلامه، وينقذه من ضلاله، ويستنقذه من ضياعه وجهله، وتأخره وتخلفه، ولكن وبالأسف ماتريده كل ذلك إلا ردة وانتكاساً، وهذياناً وإفلاساً، وخسراناً وتبديداً للطاقات، وقتلاً للمواهب وخنقاً للإبداعات التي على يديها يكون انتقال الأمة مما هي فيه، ولعلني أسوق بعضاً من الأمثلة وهي كثيرة ومتنوعة، أينما حللت أو وجهت نظرك هنا أو هناك تجدها متشابهة وخرجت من مشكاة واحدة في كل بلد وقطر ومصر.

فمثلاً في تركيا والحديث فيها ذو شجون، من ضروب لحرب الرفاه، إلى مطاردة رجاله المصلحين بل وسجنهم، وقد شهد لهم الشعب وأقرت بعبقريتهم الدنيا، ولمنعوا لبلدهم ما لو استمر من الإصلاحات، لخرجت من محنتها المزمنة، وأزماتها المستعصية، وما خبر «الطيب أردوغان» رئيس بلدية إسطنبول ببعيد، وهو الذي فعل الأعاجيب في سبيل بلده بنزاهة وتجرد، وعبقرية يدفعه إلى ذلك عقيدة إسلامية، وحمية إيمانية، فكانت أسباباً أساسية، وعوامل جوهرية في القضاء عليه وسجنه وإبعاده عن منصبه بل والحياة السياسية عامة.

أليست هذه مأساة ومحنة ترمز إلى حقيقة الصراع المستمر بين هؤلاء المنحوسين، وتدل على النهاية المأساوية التي تدفع إلى البكاء والعويل لأحكام الشر قبضته القذرة على أبطال الخير، وسيادة الغباء والرعونة والفساد، ليكون أعلى صوتاً، وأشهر سيفاً، وأجلب خيلاً ورجلاً، وأكثر نفيراً.

«إن الطيب أردوغان» رئيس بلدية إسطنبول الذي أجمع محبوه وأعداؤه على أنه أطهر وأكفأ وأنشط رئيس بلدية في تاريخ تركيا كله - والذي احتل السجن الشهر الماضي لتنفيذ حكم ظالم ليس بسبب تقصيره في عمله، أو خيانته لأمانته - مثل صارخ على تحكم قوى النحس والخديعة، وصناع الحيل الكاذبة لتقديسها موازين الحق المجردة ومقاييس الخير والشر، وفي هذا الأسبوع تجري قضية وتمر أحداث أخرى لتفغر الأفواه، وتثير الرؤوس استغراباً لحجاب امرأة في البرلمان التركي، ولو دخلت عارية الجسد لكانت محل استحسان وتقدير وتبجيل، وأكثر وطنية وديمقراطية، ولكنها أرادت أن تلبس لباس دينها وطهرها وعفافها، وهنا تكمن الجريمة وتكتمل التهمة، لأن الفضيلة والعفاف والدين من المحرمات وإن كانت من المباحات في بلاد الدنيا، محرمات مغلظة يتحدث عنها رئيس الجمهورية ويهتز لها الجيش وتقوم لها الدنيا وتثور من أجلها الحكومة وتحرض لذلك الصحف وتدفع من أجلها الغوغاء ليعلنوا استباحتهم.

ولقد وصف رئيس الجمهورية التركي بحضور النائبة «مروة» إلى قاعة البرلمان بالحجاب بأنه خطر أصولي جديد يهدد العلمانية والدولة ونظامها، باستحلال الله خطر يهدد الدولة والنظام والعلمانية قطعة من القماش على رأس امرأة خطر يهدد الدولة والنظام، امرأة عفيفة تهدد النظام، أي نظام هذا، وأي دولة تلك وأي نحس هذا، وأي وبال وخبال، ثم يأتي المدعي العام الجمهوري ليقول هو الآخر مستنكراً دخول «مروة» النائبة إلى قاعة البرلمان وهي مرتدية للحجاب: إنه سيفعل مايمليه عليه الواجب حيال هذا الأمر الخطير، أنحن في حلم أم في حقيقة، أهي أسطورة وخيال، أم عيان وبيان، لا أكاد أصدق أننا ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين نسمع ذلك.

ولكني بعد ذلك الذي أدهش له وأستغرب من الأقوال والأفعال التي شغلت الرأي العام والرياسة التركية، وشغلت الصحافة الصفراء، ودفعتها إلى تحريض الجمهور من الغوغاء على النائبة المحجبة، أذكر طرفاً من حديث تلك النائبة المحجبة في حديثها الصحفي، لينظر ويعلم أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً.

قالت النائبة المحجبة «مروة» في حديثها الصحفي الذي أذاعته على الصحفيين من داخل قاعة الإعلام في البرلمان: «إنني حين تقدمت للمجلس الأعلى للانتخابات بأوراق ترشيحي كنت مرتدية للحجاب والصور التي أرفقتها بطلبي كانت لي وأنا محجبة، وحينما قمت بعمل الدعاية الانتخابية لحملتي رآني الجماهير محجبة، لذلك فلن أخلع حجابي مهما كانت الضغوط التي ستفرض علي».

وإن ما حدث لي في البرلمان أول من أمس ومنعي من أداء اليمين الدستوري هو أمر مخالف للدستور التركي، ثم قالت «إن حجابي ما هو إلا تعبير عن عقيدتي والتزامي بأوامر ديني الإسلامي فحسب، وأنا ابنة الوطن تعلمت فيه، وإنني أحاول اليوم أداء دوري والقيام بواجبي تجاه مواطني، إلا أن هناك من يحاول أن تعمد عرقلة مسيرتي الوطنية المخلصة والوقوف في وجهي دون وجه حق» ثم قالت مروة «إن نساء هذا الوطن مسلمات، وأمهن قدمن للبلاد أغلى ما يمكن أن يقدمه إنسان، قدمن الشهداء الذين دافعوا عن تراب الوطن تاركين وراءهم أمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، والكثيرات منهن محجبات والآن لايستطيع أحد منعهن أن تأتي واحدة من هؤلاء المضحيات بأغلى ما لديهن وتدخل إلى البرلمان بحجابها».

إن الأمة اليوم في حاجة إلى أمثال «مروة» تلك النائبة المسلمة التي تتمتع بعقل راجح، وعزيمة قوية، ورباطة جأش وقوة حجة، لا إلى المرأة اللعوب التي تجري وراء الشهوة والمتعة والضياع، وكان يجب أن تشغل تلك الأمة بمصاب المسلمين الأتراك في ألبانيا وكوسوفا وما يجري لهم من أهوال تشيب لها الولدان، كما يجب أن تلتفت تركيا إلى مصابها في دينها واقتصادها المنهار وأحزابها الممزقة، واختلاساتها التي تزكم الأنوف، وتأخرها وهوانها ومحاولتها الانتساب إلى أوروبا، وتركل وترفض في ذلة وهوان وانكسار، أليس هذا من النحس، فهل ستستمر تلك القوى المنحوسة إلى متى؟ وهل هناك من يصحح في التيار الإسلامية، أو هناك من يستيقظ، أو يريد أن يكون منقذاً ومخلصاً من هذا النحس؟! نسأل الله ذلك.■

الاقتصاد الليبي بعد ٧ سنوات من الحصار:

هل سلمت ليبيا مواطنيْها تحت ضغط خسائرها الاقتصادية؟

طرابلس: المجتمع

يؤكد معظم المراقبين أن خسائر ليبيا من فرض العقوبات الاقتصادية عليها منذ عام ١٩٩٢م التي بلغت حسب مصادر رسمية ليبية أكثر من ٢٦,٥ مليار دولار قد أسهمت مع الخسائر الناجمة عن انخفاض أسعار النفط. والتي وصلت إلى ١,٧ مليار دولار خلال العام الماضي فقط. في الدفع بليبيا نحو التوصل إلى حل لقضية لوكربي التي انتهت بتسليم المشتبه فيهما: الأمين خليفة فحيمة، وعبدالباسط المقراحي لمحاكمتهما في اسكتلندا بهدف رفع العقوبات الاقتصادية.

وذكرت صحيفة «هيرالد تريبيون» الأمريكية أن دخل ليبيا من العملات الصعبة هبط بمقدار الثلث في العام الماضي عندما انخفضت أسعار برميل النفط الخام للسنة الثامنة عشرة على التوالي مما اضطر ليبيا إلى تخفيض قيمة عملتها «الدينار» بنسبة ١٨٪ في أول ديسمبر الماضي برغم وصول قيمته في السوق الموازية إلى نحو ٢,٦ دينار مقابل الدولار

وحسب التقديرات الغربية فإن عائدات النفط التي من المفترض أن تؤمن ٦٧٪ من موازنة عام ١٩٩٩م و٩٠٪ من صادرات البلاد قد تأثرت بشكل كبير بهبوط أسعار النفط أكثر من تأثرها بالعقوبات الاقتصادية، فعلى سبيل المثال انخفضت عوائد الصادرات الليبية من النفط من ٨,٢ مليارات دولار عام ١٩٩٧م إلى ٦,٥ مليارات دولار عام ١٩٩٨م أي أن قيمة الخسائر نتيجة انخفاض الأسعار بلغت ١,٧ مليار دولار

وفي الوقت ذاته أصيب الاقتصاد الليبي بخسائر جسيمة شملت جميع قطاعات إنتاجه بسبب العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة

وكان القطاع الزراعي الأكثر تضرراً إذ بلغت

خسائره في هذه الفترة نحو ٩٨,٥ مليارات دولار بسبب الدمار الذي لحق بالمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، وبلغت خسائر القطاع الصناعي ٤,١٥ مليارات دولار، وفيما قدرت الخسائر بنحو ٤,٢ مليارات دولار في قطاع التجارة والمالية، وثلاثة مليارات دولار في قطاع الطاقة و١,٥ مليار في قطاع النقل، كما بلغت خسائر الخطوط الجوية الليبية ٣ مليارات دولار

وبالإضافة إلى الخسائر السابقة فإن الاقتصاد الليبي تعرض إلى موجات متراكبة من الركود التضخمي خلال السنوات الثلاث الأولى التي تلت فرض الحظر، إذ انخفض الناتج المحلي الليبي من ١٢٪ عام ١٩٩٠م ليسجل نمواً سلبياً بلغ ٤,٢٪ عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م ثم ١,١٪ عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥م كما بلغت نسبة التضخم ٢٣٪ عام ١٩٩٢م

ولم تقتصر خسائر العقوبات والحصار على الاقتصاد الليبي فحسب بل إن دول الاتحاد الأوروبية تكبدت هي الأخرى خسائر كبيرة بسبب العقوبات، فمن المعروف أن دول الاتحاد هي الشريك التجاري الأول لليبيا إذ تستورد أكثر من ٩٠٪ من صادرات طرابلس الغرب من النفط الذي يتميز بانخفاض تكلفة إنتاجه، وقربه من الأسواق الأوروبية، وتأتي إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبلجيكا في رأس قائمة مستوردي النفط الليبي الذي يغطي ٥٩٪ من الاحتياجات الإيطالية، و١٣٪ من الاحتياجات الألمانية و٥٪ من الاحتياجات الفرنسية وفق أرقام المفوضية الأوروبية

وفي ضوء هذا الواقع جاء الترحيب الأوروبي بتعليق العقوبات الاقتصادية المفروضة على ليبيا من قبل الأمم المتحدة لافتاً النظر، وبرز هذا الاهتمام في الحضور الكبير لندوة «النفط والغاز في ليبيا» التي عقدت في التاسع عشر من الشهر الماضي في سويسرا إذ حضرها أكثر من ٤٠٠ مندوب ومسؤول في الشركات النفطية الأوروبية والأمريكية الكبرى لبحث آفاق التعاون والاستثمار في قطاعي النفط والغاز الليبيين بعد الرفع الكامل للعقوبات الاقتصادية خاصة أن الاحتياطات الليبية من النفط والغاز مغرية جداً للشركات النفطية العالمية، إذ تؤكد مصادر نفطية دولية أن الاحتياطي الليبي المثبت من النفط يقدر بنحو ٣٠ مليار برميل، وهذه الكميات تضاهي الكميات التي وجدت في بحر الشمال، فيما يبلغ احتياط الغاز الطبيعي لديها ١,٣ تريليون متر مكعب ويعتبر النفط أهم مدخلات الاقتصاد الليبي

وتعتقد شركات النفط العالمية بما فيها الأمريكية أن الحصار الذي تعرضت له ليبيا لمدة سبع سنوات، واستمرار انخفاض أسعار النفط سيجعل من العسير على ليبيا أن تستطيع تأهيل الصناعات النفطية دون رؤوس أموال خارجية، ولعل عجز ليبيا في الوقت الحاضر عن تلبية الاحتياجات المالية المطلوبة لهذا التأهيل هو الذي أغرى هذه الشركات بالتهافت على ليبيا لاستغلال حاجتها إلى القروض، وبالتالي الحصول على شروط أفضل، وربما إبرام عقود مشاركة ابتداء من التنقيب وانتهاء بالتسويق، وفي هذا السياق يقول ليو دروس من «مركز دراسات الطاقة الدولي» في لندن إن ليبيا ستحتاج إلى مليارات الدولارات لتطوير حقولها النفطية، وتوسيع المصافي، وإنشاء مشروعات بتروكيماوية وصناعية أخرى مرتبطة بالنفط والغاز

وهكذا فإن رفع العقوبات المفروضة على ليبيا بعد ثلاثة أشهر من الآن وإن كان سيفتح المجال أمام الاقتصاد الليبي ليستأنف نشاطه إلا أن هذا الرفع يحمل مخاطر كبيرة تتمثل في عودة الشركات النفطية الاحتكارية من جديد ولاسيما أن الولايات المتحدة مازالت ترفض رفع العقوبات التي تفرضها من جانب واحد، كما ترفض السماح لمؤسسات التمويل الدولية المتمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بتقديم القروض اللازمة لإعادة تأهيل صناعتها في مجال النفط والغاز، وهو ما يجعل الطريق مفتوحاً أمام شركات النفط بل إن السلطات الليبية على ما يبدو تشجع هذا الخيار من خلال تقديم تسهيلات وعروض مغرية جداً في هذا المجال■

نمو سريع في قطاع الاتصالات الصوتية بالإمارات

الإمارات - المجتمع: يحقق قطاع الاتصالات الصوتية ودمج الصوت والبيانات نمواً متزايداً باطراد في دولة الإمارات، إذ يقدر حالياً بنحو ٣٠٠ مليون دولار سنوياً، كما يسجل نمواً بمعدل ٢٠٪ في السنة

ومن المتوقع استمرار هذا الاتجاه خلال السنوات الخمس المقبلة في الوقت الذي يقدر فيه هذا القطاع في العالم بـ٣,١ تريليون دولار أمريكي مع نسبة نمو تبلغ ١٢٪ سنوياً

وصرح سهيل زين الدين، مدير عام فيوتشر تكنولوجي، الشركة الموزعة لمنتجات طومسن تكنولوجيز في دولة الإمارات، بأن دولة الإمارات تتأهب لتأكيد مركزها كأحد أكثر المراكز تطوراً في المنطقة في مجال الاتصالات والتقنية، وأن النظام الذي تقدمه شركته يساعد العملاء على مواجهة تحديات تقنيات الدمج في سوق الاتصالات من خلال دمج تقنيات الصوت في شبكاتهم المعلوماتية، وتقديم خدمة ذات جودة أعلى بجزء من التكلفة■

ظاهرة «خلق الطلب» على الأشياء «غير الملحة»!

إقبال من المصريين على ثلاثي: النقال والشاليه والحاسوب!

سيظل خلق الطلب الاصطناعي أو المفتعل في عالمنا الثالث عموماً، والعربي خصوصاً، يمثل مشكلة ذات أبعاد متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية مزعجة، ما لم تبذل النخب المتحكمة والنافذة جهوداً كبيرة في مواجهتها

ومن نماذج هذه الظاهرة زيادة الإقبال من المصريين إلى درجة التكالب الشديد على اقتناء الهاتف النقال والشاليهات والشقق المغلقة فضلاً عن أجهزة الحاسوب!

ويعزى هذا التهافت المتسارع على اقتناء أشياء أو سلع أو أصول غير ضرورية من جانب أفراد المجتمع إلى قدرة البائعين والمعلنين على دفع الناس دفعاً للشراء باستخدام فنون الإعلان، والترويج فيه

ولعل أحدث ظاهرة في هذا الصدد صرعة اقتناء الهاتف النقال التي باتت تنتشر بين شرائح الطبقة المتوسطة في مصر، بينما يلهو به شباب وفتيات الطبقة الثرية في النوادي، ومدارس اللغات.

يقول مسؤول شركة الهاتف لـ «المجتمع» إن إجمالي أجهزة عدد أجهزة التليفون المحمول «النقال» الذي اشتراه المصريون حتى نهاية الشهر الماضي فقط قارب أربعمائة ألف جهاز، يبلغ ثمنها أكثر من مليار جنيه تقريباً

إنني أعتقد أن أغلب الذين اشتروا هذا الهاتف ليسوا ممن يحتاجونه احتياجاً ضرورياً، دليل ذلك أنه بحلول مواعيد دفع قيمة المكالمات بدأ كثيرون من أصحابه يجأرون بالشكوى أو يعبرون عن الندم معترفين بالتسرع في قرارهم باقتنائه!

ويأتي الكم الكبير من الشقق والشاليهات والمنتجعات الساحلية على قمة ما نجح خالقو الطلب الاصطناعي كذلك في سحب أموال ومدخرات آلاف الأسر المصرية إليه، إذ اندفع الناس لشراء هذه الأشياء نقداً أو تقسيطاً، بينما لاتزيد حاجتهم الخاصة لسكناها على أسابيع عدة في العام إن لم يكن أقل من ذلك.

وهكذا تظل آلاف الشقق والشاليهات مغلقة أو مهجورة على مدار العام في حين كان الاستخدام الأمثل للمدخرات والأموال المدفوعة فيها يقتضي توجيهها لمشروعات اقتصادية أكثر ضرورة ونفعاً لأصحابها وللمجتمع (تذكر بعض المصادر الاقتصادية أن المصريين دفعوا لبناء وتأثيث هذه الأماكن قرابة ثلاثين مليار جنيه!)

ونتيجة لذلك بدأ أصحاب هذه العقارات يفكرون في طرق تحقيق استفادة أكبر منها، وبرزت فكرة قيام شركات السياحة الكبرى بإدارة هذه الشقق والشاليهات وإغراء سياح أوروبا الباحثين عن الدفء والشمس المصرية بالقدوم إلى ساحل مصر الشمالي، والإقامة هناك على مدار شهور العام كله

والأمر ليس سهلاً في الحقيقة وذلك لاعتبارات تتعلق بقدرات هذه الشركات نفسها على تسويق الفكرة بالإضافة إلى أن تصميم هذه الأماكن غير فندقي أصلاً.

والحاسوب أيضاً

كذلك من نماذج ظاهرة خلق الطلب الاصطناعي زيادة الإقبال على اقتناء الحاسوب (الكمبيوتر) في السنوات القليلة الماضية، فقد تنافست كبريات الشركات العالمية المنتجة له على السوق المصرية، وتتابعت الحملات الإعلانية الملحة لحث الناس على شرائه مصورة الأمر على أن من لايسارع بشرائه يفوته وأسرته الشيء الكثير!

وبالفعل زادت مشتريات المصريين من أجهزة الحاسوب أفراداً ومصالح حكومية وشركات خاصة بل إن المدارس الحكومية وفرت وزارة التربية والتعليم لكل مدرسة منها جهازاً أو أكثر حتى في الريف، وأغلب هذه الأجهزة جرى تخزينه بعد ذلك لعدم وجود من يستطيعون تشغيله!

وهكذا اكتشف كثير من الأسر والمصالح الحكومية بعد فترة أن أجهزة الكمبيوتر التي اشتروها ولم يستخدموها فقدت أكثر من نصف ثمنها، إذ المعروف أن الحاسوب ليس من السلع أو الأصول المعمرة، بفضل التطوير، والإضافات المستمرة التي يدخلها المنتجون عليه كل عام، أو كل أشهر عدة، وكذا ظهور أجيال متطورة، وسريعة منه كل فترة

الرشد الإنفاقي

لاشك في أن تنمية الوعي والرشد الاستهلاكي والشرائي والاستثماري هو الطريق الصحيح للمواجهة، ومصدر الصعوبة في رأينا هو قوة وسيطرة أصحاب المصلحة في دفع الناس، وإغرائهم بشراء مالا يلزم في بعض الأحيان.

ويقتضي التعامل مع الظاهرة المراجعة العلمية والاقتصادية المحسوبة للوظيفة الإعلانية لأجهزة الإعلام في العالم الثالث.

وإذا كان معظم النظم السياسية في منطقتنا يسمح لنفسه بالتدخل الرقابي فيما يذاع وينشر متعلقاً بالسياسة والثقافة والأخلاق، فمن الضروري دراسة الخطوط الحمراء والخضراء لتأثير الإعلان على التنمية الشاملة

هذه ليست دعوة للهيمنة البغيضة على الحرية الاقتصادية أو الإعلانية إلخ بقدر ما هي واقعة تمل تفرضها الموارد المحدودة لمجتمعنا، والانفتاح الاستيرادي المفروض فيما بعد تطبيق اتفاقية التجارة الحرة قريباً

رحم الله خليفة المسلمين عمر بن الخطاب الذي تُنسب إليه المقولة الشهيرة: «أو كلما اشتهيتم اشتريتم؟!». ■

حازم غراب

اتحاد المصارف العربية يختتم منتدى حول صيرفة الإنترنت

باريس - المجتمع: اختتم في باريس حديثاً المنتدى الدولي الأول الذي نظمه اتحاد المصارف العربية تحت عنوان «صيرفة الإنترنت والخدمات المالية... آفاق العام ٢٠٠١م»، تم خلاله بحث الأبعاد التقنية والقانونية والرقابية، وتلك التي تتعلق بالأمان والحماية التي يطرحها استخدام الإنترنت في العمل المصرفي والمالي وكذا تمكين القطاع المصرفي من تطويع هذه الأداة الجديدة في تقديم الخدمات المصرفية والمالية وتسخيرها لخدمة نموه وتطوره.

وركز المشاركون في المنتدى الذين يمثلون شركات مالية ومصرفية وشركات المعلومات والإنترنت من مختلف أنحاء العالم - على تبادل المعلومات والخبرات فيما بينهم

وضمت تشكيلة المشاركين موردي خدمات الإنترنت، ومدراء ومسؤولي المؤسسات المالية والمصرفية، كما ناقش المنتدى موضوع التجارة الإلكترونية واتجاهاتها وانعكاساتها على مستقبل قطاع الخدمات المالية والمصرفية، والأطر التشريعية والرقابية التي تحكم عملية تقديم الخدمات المالية والمصرفية عبر «إنترنت»، إضافة إلى جوانبها التقنية ذات العلاقة، وأدوات الحماية والسرية لدى الاستعانة بخدمات «إنترنت» في المجال المالي والمصرفي والتجارب العالمية في هذا الإطار، وسبل الإفادة منها على المستوى العربي ■

إعداد:
مبارك
عبدالله

د. جابر قميحة:

فن هذه الأيام يتنكر لشروط الرقي والرسالية

حوار: هناء محمد (*)

حين شقت الحركة الإسلامية في مصر طريقها في الثلاثينيات الميلادية، كان المسرح من وسائلها الدعوية، وكثير من كبار المسرحيين حالياً كانوا أعضاء فيها قبل أن يتركوها لينخرطوا في تيار المسرح التجاري اللارسالي.

إذن.. فالفن دور ورسالة، وهو ليس مجرد ترفيه أو إبهار لأن الفن الراقي المستنير هو الذي يعالج قضايا الأمة، ويعمل على نشر القيم والأخلاق، ولكن الفن في واقعنا الحالي أصبح فناً مبتذلاً، فعلى الرغم من التقدم التكنولوجي الذي يخدم الفن وانتشار الفضائيات، إلا أن الفن يبتعد يوماً بعد يوم عن رسالته.

فما الدور الآن الذي يجب أن يقوم به الفن في غرس القيم في نفوس أبناء الأمة؟ وما المعوقات التي تقف حائلاً دون وجود هذا الفن الأخلاقي والقيمي؟ وكيف يمكن التغلب على تلك المعوقات؟

قضايا يثيرها حوارنا مع د. جابر قميحة - الأستاذ بكلية دار العلوم، والشاعر والأديب - وهو مراقب جيد للحركة الفنية العربية

● بداية نود أن نعرف ما مفهوم الفن؟ وهل ينطبق هذا المفهوم على الفن الحالي؟

○ الفن رسالة ذات قيمة، يعمل على تحقيق أهداف نبيلة من إبراز للقيم الأخلاقية والسلوكية على المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي والمستوى العقائدي، والمستوى الإنساني، سواء كان هذا الفن فيلماً سينمائياً أو مسرحية أو قصة.

أما الفن في واقعنا المعاصر، فهو لفظ دلالته غير حميدة، وأصبحت كلمة فنان تعطي ذات الإيحاء أو على الأقل يغلب عليها الإيحاء غير المستساغ، وذلك بعد أن رأينا أعمالاً أدبية وقصصية وتلفازية وسينمائية هابطة جداً تسيء

الالتزام والواقعية وعدم التزييف والقيم الجمالية شروط أساسية للفن الراقي

إلى الأخلاق، بل تحطمها تحطيماً

● إذن.. هل فقد الفن سماته التي تعينه على أداء رسالته وما الدور الذي يمكن أن يقوم به الفن في غرس القيم الأخلاقية؟

○ لكي يقوم الفن بدوره يجب أن تتوافر فيه بعض الملامح والسمات الآتية:

- الالتزام بما يسمى قانون النظام العام، وهذا يعني قيم المجتمع وأعرافه من النواحي العقائدية والسلوكية، والعادات والتقاليد الداخلة في نطاق السواء والسلامة، ولا يدخل في هذا النطاق ما كان شاذاً

- عدم الاصطدام بالقوانين والنواميس الكونية والتراثية والتاريخية، لأن هناك أعمالاً فنية تلوي عنق التاريخ في سبيل توظيف الحقائق التاريخية لخدمة (أيديولوجية) معينة، وأضرب مثالاً لذلك فيلم الناصر صلاح الدين (وهو فيلم أنفق عليه ببذخ) نجد أن صلاح الدين الأيوبي يردد كلمة العرب والعروبة طوال الفيلم، وهذا مثال للتشويه التاريخي، ولي لعنق التاريخ وتوجيهه توجيهاً أيديولوجياً، وهذا مرفوض، لأن صلاح الدين كان كردياً ولم يكن عربياً، والهدف من قيامه بتلك الحروب هو الانتصار للإسلام لا للعروبة ولا القومية، كما أن جيشه معظمه من التراكمة الذين لا يتكلمون العربية، والخلاصة إن الجيش كان جيشاً إسلامياً، قبل أن يكون عربياً، والخطاب كان خطاباً إسلامياً لا عربياً ولا قومياً

- مراعاة واقع الحال بمعنى أن يكون العمل الفني مناسباً للواقع المعاش، حتى يتحقق الهدف الذي يرمي إليه العمل الفني، بمعنى آخر يجب ألا يكون هناك انفصام بين العمل الفني والأوضاع الاجتماعية والأبعاد النفسية للناس.

ونجد ذلك واضحاً في بعض الأفلام السينمائية التي تعرض مشكلات لفئات معينة بعيدة عن منظور الشعب ومنظور العقلاء، فمثلاً في أحد الأفلام نجد شخصية الأخ الذي يعمل على التقريب بين أخته وشاب يحبها حباً محرماً، ويحاول أن يطلقها من زوجها ليزوجها ممن أحبت.

- كذلك مراعاة الجانب الجمالي والخدمة الفنية والشكلية للعمل الفني حتى تتوافر القابلية عند المشاهدين والقراء.

تقييم للفن الحالي

● في ضوء هذه السمات.. كيف ترون الفن الحالي؟

○ الفن الحالي يغلب عليه طابع الهبوط والاصطدام، بل التنكر الكامل لما ذكر من شروط سابقة فهناك من الأعمال المسرحية ما ينسف كثيراً من القيم من احترام للمربي، سواء كان أباً أو مدرساً، وإذا نظرنا إلى الأدب نجد أنه باسم التنوير ينشر كثير من الأعمال الضعيفة المناقضة للدين والقيم والضمائر، وهناك الكثير من القصص التي لا يتسع المجال لسردها، وأقول، إن هذا الاتجاه جزء من مخطط لتخريب الشباب العربي سياسياً واجتماعياً وشده بعيداً عن التفكير في الواقع المر الذي يعيشه الوطن العربي.

ولا ننسى أنه عقب نكسة عام ١٩٦٧م روّجت

لابد من تكاتف الهيئات والحكومات من أجل إنتاج فني راقٍ فالتمويل عائق أمام الفن الهادف

تجاهل الأعمال الهادفة جور إعلامي والموضوعية على حساب الجمال تعني فشل العمل الفني

الأفلام الجنسية، وكان يتم عرضها في السينما، وأشارت بعض المصادر حينذاك أن مسئولين كبار منهم رئيس المخابرات تعمدوا عرض مثل هذه الأفلام حتى يشغل الشباب عن النكبة.

معوقات الرسالة

● في رأيكم ما المعوقات التي تحول دون ظهور أعمال فنية صالحة؟

○ من أهم المعوقات من وجهة نظري: الاهتمام الأول والأخير بالجانب الموضوعي وإغفال الجانب الفني والجمالي، اعتقاداً من منتجي هذه الأعمال أن (الموضوعية الراقية) تكفي لإنجاح العمل الفني السينمائي والمسرحي، ولكن الواقع أثبت خطأ هذا الاعتقاد، فمثلاً كانت هناك أعمال راقية موضوعياً، ولم يكتب لها النجاح مثل فيلم (خالد بن الوليد) والسبب أنه فيلم فقير فنياً مما أفقده الجانب الجمالي الجذاب.

بينما نجد فيلمي عمر المختار والرسالة روعي فيهما الجانب الفني الجمالي فحققا نجاحاً كبيراً.

ومن المعوقات أيضاً فردية الإنتاج بمعنى أن المنتجين أفراداً أو شركات محصورة ومحدودة الإمكانات، وكذلك المباشر به في معالجة الموضوعات، بمعنى أن معالجة الموضوع تتم بطريقة المواجهة المتصلة بشحن العمل الفني بكثير من الحقائق الدينية والتاريخية الصريحة، وكان يمكن عرض تلك الحقائق أو القيم بطريقة غير مباشرة وبدون ذكر المصطلحات والمقولات الإسلامية الصعبة حتى نستطيع أن نقنع المسلم وغير المسلم بالمضمون المعروض دون أن نصطدم بحائط نفسي من المشاهدين أو القارئين.

عدالة وسائل الإعلام

● كيف يمكن التغلب على تلك المعوقات؟

○ أولاً تكاتف الهيئات والحكومات من أجل إنتاج العمل الفني الإسلامي ليأخذ طريقه إلى العالم خدمة لديننا وتاريخنا وقيمنا، وكذلك صدق الهمة والعزيمة القوية القادرة على إنتاج أفلام وأعمال فنية ذات قيمة

وأيضاً لابد من أن تراعي وسائل الإعلام العدل، فهي تتعمد إغفال الإبداعات القصصية والمسرحية للأدباء الإسلاميين، مثال (نجيب الكيلاني) فله عشرات الأعمال الروائية وبعض المسرحيات زيادة على ما له من تنظيرات للأدب الإسلامي، ومع ذلك تمر ذكرى الكيلاني ولا نجد كلمة واحدة عنه لا في الإذاعة ولا التلفاز

نريد عدالة إعلامية رشيدة، لأن الإعلام ملك للشعب وليس ملكاً لحزب أو هيئة أو أشخاص يدعون الاستنارة ■

(*) مركز الإعلام العربي

خمسون عاماً

شعر: عبدالرحمن بارود

من نصف قرن نجوب الليل والخجلا، ... نهيم بين المنافي نحمل الجبلا
تلقي عواصف سيبيريا الثلوج على ... رؤوسنا.. والضواري تقطع السبلا
يا نازح الدار نحن الراحلون إلى ... بطن الثرى وسواد الليل ما رحلا
لا يرقأ الدم من جرح نصاب به ... إلا وينكأ جرح بعدما اندملا
إذا تدفق.. وانهلت مدامعنا ... تفوق الذهب الإبريز للخجلا
ضاقت بأبنائنا الدنيا بما رحبت ... فهل فلسطين غول تأكل الدولا؟
يا للطريد الفلسطيني تنهشه الأ ... ذؤبان في التيه يجري حائراً وجلا
تدور في عينه الدنيا فتحسبه ... مما تجرع من كأس الردى ثملا
ممزق في الشتات المر يسلمه ... للذاريات هشيماً في سماء فلا
خمسون عاماً من التشريد يا وطني ... جرداء أهلكت الأفراس والإبلا
والقدس تصرخ في سوق الرقيق وسل ... قيداً على المعصم كم من لحمها أكلا؟
ليوثك الجرمق البيضاء هامته ... ينقض مثل شهاب الليل مشتعلا
تناوح الريح في تلك الجنان وقد ... هوت بنات الثريا للثرى طللا
سقياً لحيفا وعز الدين.. يوم غدا ... كل ابن عشر يصلي خلفه بطلا
يا من يقامر بالأوطان مفتخراً ... سيتلوك أوربكم مستنقعاً وحلا
عشتم بعش زنابير فتكن بنا ... ولم تذق «عزة» سمناً ولا عسلا
لما نبا صارم السفاح في يده ... ألقى إليكم به كي تمطروا الجملا
سجان في السجن بل جلاد في قمم ... ونحن قتلى وكل منكما قتلا
أشعلتم النار في نور محرقة ... والبحر يشكو إلى الرحمن مبتهلا
أوراق لاهيكم طارت مبلولة ... وطار شعب عليكم عنق الأملا
طال التسكع في نادي القمار.. وما ... زال الغشاء على العينين منسدلا
عشاق تل أبيب لا أبا لكمو ... فاجروا فإن لكم في ليلها شغلا
نسيتم قداسة فردوس الشام كأن ... لم تسمعوا أو كأن الوحي ما نزلا
لم يعطها قط ربي للقرود ولم ... يختر سراحين جوعى تأكل الرسلا
أما وقد باعها من ليس يعرفها ... فاتنوا بصمت قصور العار والفللا
ويا فئات شتات حيثما وجدوا ... يصارعون رحى الأيام حيهلا
مدوا حبال الهدى من بعد ما قطعت ... مولاكم لم ينم عنكم ولا غفلا
لكي يغربل هذا الناس غربلة ... ويصطفي للخلود الحر منفصلا
تحلقوا يا ندامى حول مائدة ... من السماء بها تحيون بعد بلى
يفنى الزمان ولا تفنى عجائبها ... يعدها أب يدعو لها الجفلى
مرشفة من رحيق الخلد ترشفها ... ترقى السما ملكاً لا يعرف العللا
فإن تطاولت الأسفار يا ولدي ... كن ثاني اثنين بالرحمن كي تصلا
أو أغلق الناس أبواب الرجاء فسل ... من لا يرد عن الأبواب من سألا
كن شمعة يا فتى، كن في الدجى قمراً ... أو كوكباً تضرب الدنيا به المثلا
ولا تشبه بأشباه الرجال فكم ... في الناس من أرنب يدعونه رجلا
وعد من جعل الدولار مصحفه ... في الميتين وإن لم يبلغ الأجلا
فدى لعينيك ربيون ما وهنوا ... تحدثين بهم أبناءك الأولا
خضر الطيور هم العليا منازلهم ... كل يغرد في قنديله جذلا
يأبى لنا الهون من أم القرى نسب ... تبوأ المسجد الأقصى له نزلا
يا ساري الليل من قسامنا قبساً ... خمسون عاماً وعنا العار ما غسلا
رمى الفدائي ليث السلم منتقماً ... فجره المعتدي من أنه حملا
تمحى فلسطين محواً نصب أعيننا ... ورغم خمسين قرناً نصبح النخلا
فسوف إليهم جبال النار من سقر ... وجاز سفاح صهيون بما فعلا

قراءة نقدية في ديوان «مدائن الفجر»

للشاعر الإسلامي صابر عبدالدايم

أضحى الشعر الإسلامي قادراً على إضاءة دواخلنا الحزينة، رغم ركام الواقع الذي يحاصرنا، أضحى قادراً على الشدو، وبث التفاؤل أمام النوافذ الموصدة بالأسى. فهل يطمح ديوان «مدائن الفجر» للشاعر الإسلامي المصري صابر عبدالدايم لهذه البشرى؟!

صدر الديوان عن دار البشير في عمّان ضمن منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية لعام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م في ثلاث وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وشاعرنا الدكتور صابر عبدالدايم له عدّة دواوين شعرية وأكثر من كتاب نقدي وأدبي، وهو أستاذ جامعي في جامعة الأزهر، وعمل أستاذاً بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وهو عضو برابطة الأدب الإسلامي، وممّن لهم نشاط طيّب في إثراء مجلتها الرائدة شعراً ونقداً.

بقلم: محمد شلاّل الحناحنة(*)

يزخر هذا الديوان بالروح الإيماني، ويبدو ذلك واضحاً من خلال عناوين قصائده العشر «مدائن الفجر، وا إسلاماه، اقتباس من ملحمة الإيمان، أعراس الشفق، محمد ورحلة اليقين، نقوش على جدران المسجد الأقصى، السفينة والطوفان».

ومن هنا نجد قصائده مفعمة بالرؤى الإيمانية الوجدانية، وألفاظه ومعانيه تحفر في نماذج المواقف السامية والأخلاق الفاضلة. يقول في قصيدته «مدائن الفجر»:

فهل نعودُ كما كنّا بني رحم
تقضي على هاتف في النفس فسام؟
نعودُ من غربة للتيه تُطعمنا
ورقبُ الفجرِ يأتي بعد إظلام
ونحمِلُ السيفَ في كفٍّ موحّدة
تذود عن وطن في فكّ إجرام
ترنو لبدر وفجر الحقّ في أحد
تهفو إلى «أسد» للشرك قصّام
فمن هناك نعود الآن قافلتي
وتنصر الفجر في آفاق إسلامي
تعودُ في شبح الإيمان سامحةً
والموج حول صباها مثل أعلام(١)

إنّ إلحاح الشاعر على الفعل «نعود» حيث كرره أربع مرّات في ستة أبيات، ليحملنا إلى عصر الماضي المجيد، الماضي الذي بناه سلفنا الصالح بتضحياتهم وبطولاتهم، ومن هنا نرشف الأسئلة الموجعة المتقاطرة التي يشهرها الشاعر صابر عبدالدايم مرددين، فهل نعود كما كنّا بني رحم؟! ولأنّ العودة إلى أمجادنا وانتصاراتنا قادمة بإذن الله، والمستقبل لهذا الدين كما أخبرنا المصطفى ﷺ، تكرّر الفعل «نعود» في كلّ بيت من أبياته عبر صيغ متتابعة تستحضر التاريخ وتحاور رموزه كقوله:

ترنو لبدر وفجر الحقّ في أحُد
تهفو إلى «أسد» للشرك قصّام

ويمكن بجلاء ملاحظة قدرة الشاعر على تفعيل الهمِّ الجماعي في استخدامه ألفاظاً موحية: «نرقب، تبصر، تذود، تقضي..» ولقد وفق الشاعر بربط الجزء الأوّل من القصيدة بأفعال ماضية موحية بالأسى إشارة إلى واقع الأمة المؤلم المُجرا، فنجد الأفعال «كنت، صرخت، حطمت، وعبث» كما يتضح فيها الإسناد الإفرادي، بينما جاءت القصيدة في جزئها الثاني تنبض بأفعال حاضرة عبر إسناد جماعي مكثفة نسائم التفاؤل والانتصار القادم الموعود بإذن الله.

أما قصيدة «وا إسلاماه» فهي تضيء من مواجع الاستلاب ومحاولة طمس الهوية، وهي تفجعنا بتفاصيل حزنها وجراحاتها في أكثر من موضع، فالنداء في عنوان القصيدة يفجر في قلوبنا مواجع عدة، لما فيه من استغاثة وألم، وعموماً فالقصيدة تقوم على صوتين متقابلين، صوت الليل وما فيه من ألم ورياح شيطانية عاتية، وحيل ثعبانية، وظلال واهمة، والصوت الثاني صوت الفجر القادم وما يحمله من ملامح قرآنية، وحدائق إيمانية، ورايات إسلامية، ورايات الشهداء، وإذا فالقصيدة في فضائها ترنو لاستثمار منحدراتها الإيمانية الرقيقة من خلال التكثيف الحي المشرق في نهايتها لتسكب وهجها الذي ننتظر، فيلبس الشاعر الظلال المعنوية ظلالاً حسية قادرة على شدنا بومضات مشرقة، وحسبنا قوله «والفجر على أبواب مدائننا يرفع رايات إسلامية»(٢)، وإذا كان العمل الأدبي قطعة حيّة من وجدان الأديب ومشاعره وأحاسيسه وروحه ونفسه(٣)، فإنّ هذا الوجدان يغدو وجداناً جماعياً في قصيدة «أعراس الشفق» لشاعرنا صابر عبدالدايم حيث يمضي بنا إلى عطاءات الشهداء، إلى المآذن في سراييفو، والقصيدة في جوها العام تؤرّخ لحدائق الشهادة ليعاد المجد الكليم رغم الأسى، وهي تستضيء منذ البداية بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى، وجاءت هذه الاستضاءة عفوية أشعلت فينا الحنين إلى الجهاد لتحرير الوطن الإسلامي من براثن الكفر أينما وجد، وتغدو لازمة القصيدة المكررة في أكثر من موضع نفيراً يقودنا إلى النفير

وإلى ربا القريوبي كل قوافل الشهداء
كالأشجار تصعد
لتعود بالقرآن كوناً قد توحّدْ
كلُّ المسافات انتفاضة أمة تهوى محمدْ
كلُّ النماء حدائقٌ
تهدي عطاياها محمدْ(٤)

وتزيننا القافية الدالية الساكنة اشتعالاً مع الأحداث الدامية في تلك البقعة التي ستظل بوابة الإسلام إلى أوروبا بإذن الله، ومن هنا كانت الهجمة أعظم شراسة:

«في سراييفو الجماجم شكّلت
سحب النماء الداكنة
شادت من الأشلاء مئذنة وقبة»(٥)

هكذا تسطع الرؤية الإسلامية والروح الحماسية عبر هذه القصيدة من خلال المفارقات المفجعة والصور الشعرية الموحية المتقدة والألفاظ ذات الدلالة الإسلامية، فالمدن، والسماء، والمعجزة، والهدى، والرايات، والسور، والنكر، والفتح، والآي، والعقيدة، والقرآن، تظل الفضاء اللغوي الذي تتنفس القصيدة من خلالها، وتأتي عبر صياغات مؤكدة أو مكررة تفيض علينا بشموس الحق.

وترف قصيدة «اقتباس من ملحمة الإيمان» بإشراق عميقة صافية لهذا الدين، وقد جاءت هذه الملحمة الإيمانية في ثمانية عناوين، بدأها بابتهال ذاتي صادق، ثم التأمل واليقين، وفي العنوان الثالث يحدثنا عن معجزة القرآن الكريم في كل العصور، ويعرج بنا بعد ذلك إلى بدر الانتصار والحق، ثم بدر الوجه والقناع، ففتح مكة وبعدها ليلة القدر، وأخيراً يختمها باليقين والوصول، في هذه القصيدة بوح وجداني عما في النفس من رؤى ومواجع وهي في كثير من أحزانها تستحضر تاريخنا الإسلامي وتتلد إلى أمجاده عبر شفافية الروح وسمو النفس متكئة على الحوار والتشخيص، ويشدو الشاعر محاوراً مكة، مكة التي ستبقى عزاً لهذا الدين بإذن الله مكة الفتح المبين.

فخاطبتها والقلب يهدرُ عزّةً
سلام على العذراء سامية الشان
فمدّت يديها واستثارت مشاعري
فلبّيت فيها ضوء شعري وإيماني
وقالت: رعاك الله أنت منعّم
بكل جميل في حياتك فتّان
وللمثل العليا فؤادك عاشقٌ
وعبّرت عنها في الحياة بألوان

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

فـضـائـلـهـا والروحُ تشدو بسعدها
إيا أمتي إنّ الناس في الكونِ صنفان
فـصـنفٌ يرومُ العزَّ لو ضاع عمره
لهـان عليه لم يعش عيش جرذانِ
وصنفٌ له الدنيا مـغارة مـغنم
فـمـا شرفـاً يبغي ولا أيّ عنوان
ومـا تبسـم الدنيـا لغـير مدافع
عن الحقّ ما يخشى سوى وجه رحمان(٦)

في هذا الحوار النقيّ المنطلق إلى عالم نوراني مشرق تتضح الحكمة الإسلامية، وهذه الحكمة تنهل من معين تراثنا المجيد وقيمنا الإسلامية المثلى، وتظلُّ عناصر الحكمة المميّزة قدراً كبيراً من قصائد شعرائنا(٧)، وهي حكمة تحمل تجربة عميقة صادقة ليظل الهم سامياً واحداً مهما تعصلنا المسافات.

أمّا اللغة عند شاعرنا صابر عبدالدايم فهي لغة بسيطة معافاة من التعقيد والغرابة.

كما يبرز لديه جلاء الصورة الشعرية وقربها إلى أذهاننا، وهي تنحو منحى الاستعارة والمجاز في كثير من الأحيان سواء كانت صوراً حسيّة أو معنوية مضمخة فيها ضوء شعري وإيحائي.

وإن كان الأدب في شموله انطلاق من عالم الضرورة، وشوق مجنح لعالم الكمال وثورة على آلية الحياة(٨)، فإن الأدب الإسلامي سيظل من النماذج الفذة في حنينه وتجسيده لعالم الفضائل ومن هنا نقرأ قصيدتي «أين الطريق إليك»، و«محمد ورحلة اليقين»، فهما يرشفان حرباً مورقاً عبر نبضهما المتجدد وتداعياتهما الجارحة وهمساتهما المتوّج بالاستفهام، وثراء الخطاب الشعري المتنوع المتكئ على وهج التاريخ والبوح الوجداني الشفيف تجاه الفضائل الإيمانية التي تسمو بإنسانيتنا!! يقول في قصيدة «أين الطريق إليك» مخاطباً رسول الله ﷺ

ولقد نسينا والهوان سعى بنا
للذكريات ولم نعش ذكراكا
حتى غدونا للذئاب فريسة
والغاب شرعة كلّ من عاداكا
تنقلُ في قلب الجليد بلا هدى
يحيي موات قلوبنا لتراكا
أين الطريقُ إليك في زمن تنا
سى كلّ ما فيه لمحو خطاكا
لكنها في الأرض أصل ثابت
وفروعها تتبوأ الأفلاكا(٩)

هذه النزعة الروحية في القصيدة، هذه المحبة للمصطفى تأتي عبر أشواق صوفية رقيقة بعيدة عن الانحراف والمغالاة، وتفتتح القصيدة عن ذلك التوق الشفيف لتمثّل خطى النبي ﷺ وسيرته العطرة، وليست غريبة هذه النزعة الروحية وهذا التحليق في عالم الأشواق إلى الفضائل وأنوار الهدى، فالأديب الحق يعرف من أسرار الحياة ويسمع ما ترتله أصباحها وأمسياتها وهمسات لياليها ونفحات أسحارها ما لا يدري به الناس إنه يحس الكون إبداعاً جميلاً ساحراً لربّ حكيم لطيف.(١٠)

يقول في قصيدة «محمد ورحلة اليقين»:

هو الفضيلة في أسمى مراتبها
وإن تبدّت غدت لا تعرف مراتبها
هو الضياء الذي ماجت أشعته
بالنفس حتى غدت لا تعرف الوصبا
يا رحمة مزّقت أنوارها سُجُفاً
من الضلال وشادت كل ما كتبا(١١)

إنّ أدبنا الإسلامي أدب عقيدة، وهو يحمل بذور خلوده وصحته وسلامة رؤاه، فإننا نعتبر العقيدة سلامة في الرؤية وامتلاء بالروح وصحة في الوجدان وبعداً عن الانحراف والإفساد، وقدرة على الانطلاق في تصور ربّاني إسلامي سديد(١٢)

وتبرق قصيدة «نقوش على جدران المسجد الأقصى» باقتباسها من فلسطين، من هناك حيث المسجد الأقصى لم يزل أسيراً جريحاً يئن تحت نير الاحتلال اليهودي البغيض، أما السلام المزعوم فهو الاستسلام والصرع، أما السلام الحقيقي فيغدو مبتور اليدين مع يهود، وذاك منبر القدس يكبّر هاتفاً مستغيثاً بالمسلمين.

إنْ أحرقوه وهدموا محرابه
فبكي وهم سمعوا الأذين فصفقوا
فالثأرُ يزحف في انتفاضة أمّتي
وبحرمة الأحرار قلبي يخفق
والمنبرُ القدسي كبّر هاتفاً
والغرب صمّ وقد دعاه المشرق
ماتتْ قضايانا بمجلس أمنهم
وضميرهم للزور دوماً يلعقُ
لا عدل لا إنصاف في زمن يسام
الحق فيه والضلال يطوّق
«الله أكبر» في الشدائد منهجي
بالنصر برق ضيائها يتدفقُ(١٣) ■

الهوامش

١ ـ الديوان من ص ٩ ـ ١٠
٢ ـ انظر قصيدة دوا إسلاماه ص ١٣
٣ ـ انظر كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» د. أحمد محمد علي دعبده زايد» ص ٦٤
٤ ـ انظر الديوان ص ٢١
٥ ـ انظر الديوان ص ٢١
٦ ـ انظر الديوان ص ٣٥، ٣٧، ٣٨
٧ ـ لعلنا نفرد دراسة نقدية خاصة بالحكمة في شعرنا الإسلامي في المستقبل بإذن الله
٨ ـ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ص ٣٢
٩ ـ الديوان ص ٤٩، ٥٠.
١٠ ـ محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر ص ١٥.
١١ ـ الديوان ص ٥٤
١٢ ـ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه ونماذج منه ص ٣٧
١٣ ـ انظر الديوان ص ٥٨.

مسابقة مكتبة الشيخ علي آل ثاني تتناول الأسرة المسلمة والتعليم

أعلن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، عن موضوعي جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية - وقيمتها ٧٥ ألف ريال قطري لسنتيها المقبلتين ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

وأعلن المركز عن موضوع «الأسرة المسلمة في العالم المعاصر» كعنوان لجائزة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م وفق الأطر التالية:

- الأسس الشرعية لبناء الأسرة
- الأسرة في مرحلة القدوة «العهد النبوي والخلافة الراشدة»
- دور الأسرة في التربية والنهوض الحضاري
- تحديات تواجه الأسرة داخلية وخارجية، وسبل التصدي.
- رسالة الأسرة المسلمة في عالم اليوم.

كما أعلن موضوع «إشكالية التعليم في العالم الإسلامي» كعنوان لجائزة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وفق الأطر التالية

- التعليم المحور الأساسي للتنمية والنهوض الحضاري
- أبعاد الإشكالية: البعد السياسي، والإعلامي، والثقافي، والاجتماعي، والمنهجي
- عجز التعليم بمؤسساته المختلفة عن تحقيق أهدافه، مواطن الخلل وأسباب العجز
- دور مؤسسات البحث العلمي ومراكز الدراسات في البناء التعليمي
- وسائل التصويب، وكيفية النهوض

ويشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أعدت خصيصاً للمسابقة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوافر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الأسلوب والجدة والابتكار.

ويقدم البحث باللغة العربية، من ثلاث نسخ، مكتوباً على الآلة الكاتبة، ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب، على ألا تقل عدد صفحات عن مائتين وخمسين صفحة A4 × ٢٢ سطراً × ١٢ كلمة)

ويرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه، وثبت بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر، وصورة شخصية حديثة علماً بأن آخر موعد لتسلم بحث (الأسرة المسلمة في العالم المعاصر) هو شهر أبريل عام ٢٠٠٠م.
وأن آخر موعد لتسلم بحث (إشكالية التعليم في العالم الإسلامي) شهر فبراير عام ٢٠٠١م
وترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر
أو البريد الإلكتروني M- Dirasat @Islam. gov.qa

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قلوب قاسية

كم نحمل من الجنائز على أكتافنا، وكم نسمع من أخبار الموتى كل صباح ومساء، وكم مرور القبور للتعزية، ولايحرك فينا ذلك كله ساكناً، بل تبقى القلوب كما هي قاسية، وكأن غشاءً صلباً قد غشاها، فما تكاد مناظر الموتى تؤثر فيها، ولا أخبار مصارعهم تحركها، بينما حديث الرسول ﷺ مازال فينا يذكرنا: «أكثروا من ذكر هادم اللذات» لكننا نكتفي برؤية الأموات دون تذكر للرحيل.

وما يحدث للأموات، ولأمثالنا يتحدث عنه الإمام ابن الجوزي مذكراً، وموقظاً بقوله: «فتفكروا رحمكم الله في أحبابكم، وجيرانكم وأصحابكم، وإخوانكم، وآبائكم، والأباعد والأقارب، وذوي المودة والأجانب، قد هجرهم الحبيب، وسلا عنهم القريب، قد ضُيِّقت عليهم اللحود، وسالت عيونهم على الخدود، وتمزقت عنهم الجلود، ودبت في أجسادهم الهوام والدود، وبقيت أرواحهم في البرزخ إلى اليوم الهائل الموعود، لم ينفعهم ما جمعوا، ولا حصنهم ما بنوا وشيدوا، ولا تدمهم ما صنعوا، صارت القبور لهم قراراً، وفر الأحباب عنهم فراراً، فانتبهوا معشر الإخوان واجتهدوا في طاعة الرحمن من قبل مفارقة الأحباب والأوطان» (بستان الواعظين ٢٦٧) ■

أبو خلاد

حياة الفكرة

تتحول الأفكار إلى واقع بسلامتها وإخلاص حاملها ووعي متلقيها

لعل من أهم عوامل بروز الأفكار والشخصيات عوامل ثلاثة أرى - من وجهة نظري - أنها أساس العمل الناجح.

وفيما يلي هذه العوامل.

أولاً: سلامة الفكرة والمعتقد:

فبقدر ما تكون الغايات والأهداف نبيلة، يزداد نجاحها، ويزداد تقبل الناس لها، وانجذابهم نحوها

فالفكرة إذن الأساس والمرتكز، بل القاعدة التي يجب أن تقوى لتتحمل الظروف، والأهوال.

ثانياً: طبيعة الملقي للفكرة فهو يتحمل مسؤولية نشرها، وإقناع الناس بها

فبه تتضح الصور المبهمة، وبأسلوبه الراقي، وفكره النير تسترشد الفكرة طريقها إلى قلوب الناس، وعقولهم

ويجد المتلقون في شخصية «قائد الفكر» تمثيلاً لطموحات وأهداف الفكرة ذاتها

فهو حينئذ تجسيد للشكل والهدف. وتمثيل أيضاً للمسيرة الراشدة

إن شخصية المفكر - فيما أعتقد - أهم عوامل النجاح، وعنصره الثلاثة

وفي شخصية رسول الله ﷺ مثلٌ أعلى، وفي تعامله مع الناس قدوة حسنة

فهو ﷺ اللين في غير ضعف، والشديد في غير عنف

إن على جميع أرباب الفكر والقيادة النظر في شخصيته ﷺ في حزمه ولينه، وفي سياسته السلمية والحربية ... إلخ

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب)

ثالثاً: طبيعة المتلقي للفكرة.

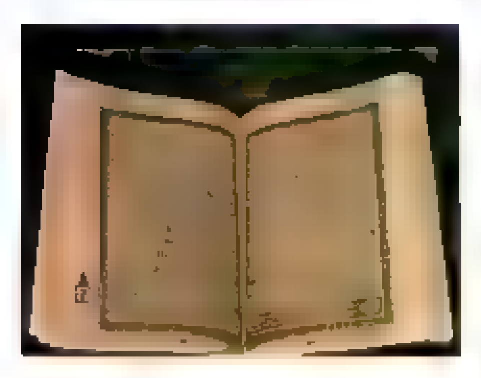

أعني بهم جمهور الناس، فهم الحلقة التي تصل الفكرة بحياتها، فمن أغلق الله قلبه عن تفهم الحق فإنه لا يسمع إلا الباطل.

وقد قيل: مناخ الكير تزكمه نفحة المسك!!

وقال الشاعر - وما أحسن ما قال:

وكم من عائب قولاً سديداً
وآفته من الفهم السقيم!

يبقى في القضية جوهر مهم ألا وهو ضرورة الإخلاص لله تعالى فهو بريق النجاح، وأصعب ما في المسألة

فكم رأينا من أفكار اضمحلت وماتت لأنها لم تقم على تلك الأسس الصلبة لتنهض وتستمر، وتنجح، فماتت بموت أصحابها

لقد قامت «الشيوعية» على غير أسس النجاة فلم تستمر أكثر من سبعين عاماً، ثم ماتت، بل أصبح التخلف والعار وصفاً لمن ينادي بعودتها، أو يحمل مبادئها، وأفكارها.

وعلى هذا، فنحن ننادي دوماً من أجل سلامة الفكرة، ومصداقية المفكر، ووعي الأمة وصولاً للنجاح، والتمكين، والعزة. ■

ماجد الحقيب

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

نداء خالد كان رسولنا الكريم ﷺ يصدره حين كان يمر به كرب، أو يحل به ضيق، كان يخرج من قلبه إلى ربه، بلا واسطة ولا مقدمات ... كان يفضي إليه بحاجته وهو يعلم أنه جل وعلا أعلم بها منه كان بهذه الكلمات المختصرة يطلب النصر على الأعداء، ويطلب تفريج الكربات، ويبرأ من كل معين إلا المعين جلّ وعلا

فكم من الكُرَب تمر بالواحد منا، ولا أنيس له حينئذ إلا التأوه والمعاناة؟

كم من المصاعب يتعرض لها فيستعين بكل شيء للخروج منها غافلاً عن الاستعانة بالمعين الجبار

كم من الحاجات التي يأمل الواحد منا أن تتحقق له فيسعى بكل جد واجتهاد باذلاً ما يستطيع من الأسباب ... ناسياً أعظمها وأقواها وهو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه!

فيسعى ويشقى ... ولو عرف الطريق لسعى وسعد

إن الفقر يدفع بامتلاك المتاع، واقتناء المال الذي تقوم به حياة البشر ... لكن فقر الكافر لا يدفع بذلك مع أنه قد يحارب به، لكنه يدفع بالسلاح الغائب، وهو الالتجاء إلى العزيز الجبار، والتوكل على الذي ارتضى لنا الإسلام ديناً، وأمرنا بالدفاع عنه بعد الالتزام به قولاً وعملاً

إنه يدفع بإصلاح السرائر والضمائر وصقل النفوس والمجتمعات ضمن المنهج الرباني الفريد

سيرة عالم عابد

يوم السبت السابع عشر من شهر ذي الحجة الماضي فقد المسلمون عالماً جليلاً ومربياً فاضلاً ومعلماً حكيماً، وقد أبكى هذا الحدث الصغير والكبير، والقريب والبعيد، رأينا في المقبرة أناساً حضروا للصلاة والدفن لم يروا الشيخ أبداً ومع ذلك فقد ملئت قلوبهم بمحبته بسبب سماعهم لسيرته الحسنة وأخلاقه الفاضلة، ولم يخطر في بال أحد أن يرى هذه الأمواج من الناس الحاضرين لأجل الصلاة والدفن ولم يعهد هذا الحضور المزدحم في الشوارع وفي المسجد حتى صلت جماعات بعد الإمام لعدم تمكنهم من الصلاة معه.

ولد الشيخ صالح بن علي بن غصون رحمه الله عام ١٣٤١هـ من أبوين صالحين، توفي والده وعمره ١٣ عاماً فحضنته أمه وأحسنت تربيته فعكف على القرآن الكريم حتى حفظه حفظاً متقناً، ثم سافر إلى الرياض لحضور حلقات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله فلازمه مدة حفظ خلالها أهم المتون العلمية في الفقه والعقيدة والحديث والنحو حتى كوّن قاعدة علمية صلبة، وذلك راجع إلى فضل الله جل وعلا ثم إلى جلده وصبره من أجل العلم فقد كان يردد حفظه في أوقات نوم الطلاب كالظهر وبعد العشاء فجمع في فترة قصيرة حفظاً وفهماً ميزه عن بعض زملائه، وقد نقل للشيخ محمد بن إبراهيم مثابرته وجده في التحصيل فعينه قاضياً في سدير عام ١٣٦٨هـ فذهب إليها وبقي فيها نحو أربع سنوات ومع صغر سنه في ذلك الوقت إلا أنه رحمه الله عقد للناس دروساً في الفقه والعقيدة والحديث وقد أحبه الناس هناك لما رأوا علمه وتواضعه فطلبوا من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم إبقاءه عندهم للفائدة التي لمسوها من وجوده.

انتقل بعدها إلى محكمة شقراء وتوابعها ثم درس في المعهد العلمي بشقراء لما افتتح وبقي في شقراء حتى عام ١٣٨١هـ حيث انتقل في آخر ذلك العام إلى رئاسة محاكم الأحساء فكان قاضياً وإماماً وخطيباً ثم انتقل بعد ذلك إلى الرياض عام ١٣٩٠هـ للعمل في محكمة التمييز، وفي عام ١٤٠١هـ انتقل إلى العمل في مجلس القضاء الأعلى وبقي فيه حتى طلب التقاعد في أواخر عام ١٤٠٩هـ.

وقد انضم رحمه الله إلى هيئة كبار العلماء عند تشكيلها وذلك عام ١٣٩١هـ وبعد ذلك العام كانت له مشاركة في البرنامج الإذاعي «نور على الدرب».

كانت له مكاتبات مع الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله وكانت له صلة بأصحاب الفضيلة العلماء، الشيخ محمد بن مانع والشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن باز وقد صدرت له رسالة صغيرة بعنوان قتل الغيلة عام ١٤١٩هـ وهي وجهة نظر قديمة للشيخ حرر فيها مذهب المالكية والذي اعتمده من قال إن القاتل غيلة يقتل حداً ولايجوز العفو عنه. وفي الطريق إن شاء الله إلى الظهور فتاوى نور على الدرب، ومقالات بعض العلماء والأدباء في ترجمة الشيخ.

وقد خلف أولاداً استفادوا من سيرة والدهم فمنهم المهندس، والضابط والمدرس، نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يرزقه الحسنى وزيادة إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

تلميذه / د. طارق بن محمد الخويطر

معهد القرآن الكريم بالحرس الوطني - السعودية

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

ضعف التربية الذاتية

التعريف: اعتماد الفرد على أنشطة المؤسسة اعتماداً كاملاً، وعدم إيجاد منهج خاص به يتربى من خلاله إيمانياً وثقافياً وفكرياً ودعوياً

المظاهر:

١ ـ الضعف العام للأفراد.

٢ ـ عدم تطور الأفراد في جميع المجالات.

٣ ـ ظهور بعض الأخلاق غير الإسلامية على الأفراد

٤ ـ سقوط الكثير في أثناء الطريق.

الأسباب:

١ ـ خطأ المربي الأول الذي احتضنه بعدم تعويده على التربية الذاتية

٢ ـ الاحتكاك الكثير بالكسالى وأصحاب الهمم الضعيفة

٣ ـ عدم الفهم الصحيح لطرائق التربية السليمة والمتكاملة.

٤ ـ انشغال الفرد كثيراً بأموره المعاشية.

٥ ـ غفلة المؤسسة عن التركيز على هذه القضية

٦ ـ ضعف المتابعة للأفراد

٧ ـ قلة القدوات التي يتأثر بها في هذا الأمر

الحل:

١ ـ تركيز المؤسسة على غرس روح التربية الذاتية في مناهجها

٢ ـ المتابعة اللصيقة للأفراد ومعرفة نقاط ضعفهم لوضع الحلول لها سريعاً■

عافيتك في البلاء.. ورب خير استفدته من شر..

أخي المسلم، أختي المسلمة، أخي المبتلى بالبلاء، والألم، تذكر ما يلي

- الله عز وجل يبتلي العبد وهو يحبه، ليسمع تضرعه
- كلما اشتدت الأزمة انفرجت، اشتدي أزمة تنفرجي.
- أفضل العبادة انتظار الفرج
- الفرج يأتي من الله تعالى، على قدر شدة البلاء
- ما يكره العبد، خير له مما يحب، لأن ما يكره يهيجه على الدعاء وما يحب يلهيه عنه
- المؤمن أمره كله له خير
- الصبر كفيل بالنجاح، والمتوكل لايخيب ظنه
- من اتبع الصبر، اتبعه النصر
- من صبر ظفر، والصبر مفتاح الفرج، وعند اشتداد البلاء يأتي الرخاء
- رب محبوب في مكروه، ومكروه في محبوب، وكم من مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء هو شفاؤه.
- من ساعة إلى ساعة فرج.
- رب خير استفدته من شر، ونفع من ضرر
- تحت الرغوة اللبن الصريح
- ربما امتحن الله العبد، بمحنة يخلصه بها من التهلكة فتكون تلك المحنة منحة أجل من نعمة
- كل مقدر كائن ولابد، ومن لم يرض بالقضاء والقدر لم يهنأ له عيش.
- الله يأتي بالفرج عند انقطاع الأمل، واستبهام الحيل
- المحن تأديب من الله، والأدب لايدوم، فطوبى لمن تصبر على التأديب.
- الفرج والفرح والحياة في اليقين والرضا، والهم والغم والحزن في الشك والسخط
- الصبور يدرك أحمد الأمور
- المحن فيها تمحيص من الذنب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض للثواب بالصبر، وتذكير بالنعمة
- إنما يبتلى الصالحون والقدر سبع، والسبع لايأكل الميتة
- الصحة والعافية تبطران الإنسان.■

أمل محمد يونس مولوي - المدينة المنورة

مسيرة الإصلاح والبناء من خلال المنهاج الرباني

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

يرسم المنهاج الرباني متكاملة مسيرة الإصلاح والتغيير والبناء في حياة البشرية. كيف لا؟! وقد أنزل القرآن لتغيير واقع الإنسان على الأرض، ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة. ومن أجل ذلك بعث الله بالأنبياء والمرسلين الذين ختموا بمحمد ﷺ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام ١٢٢)

ولا نستطيع هنا إلا أن نأخذ قبسات من القرآن الكريم تمثل لنا بعض المراحل في مسيرة الإصلاح والبناء. ذلك أن منهاج الله كله هو سبيل الإصلاح والبناء في جميع مراحله وميادينه. ولا بد أن نذكر أولاً بالأسس الثابتة التي يقوم عليها الإصلاح والبناء، ألا وهي الأركان الخمسة: الشهادتان والشعائر، فإذا صحت النية وأخلصت لله وصحت العزيمة، وصفا الإيمان والتوحيد الخالص لله، وصدق أداء الشعائر بأركانها مرتبطة بالشهادتين، فإن

فالشهادتان تدفعان المؤمن إلى أداء الشعائر، والشهادتان والشعائر تدفع المؤمن إلى تدبر منهاج الله ومصاحبته مصاحبة منهجية، مصاحبة عمر وحياة، وهو على يقين أن هذا فرض فرضه الله عليه بطلب العلم - الذي أوله العلم بمنهاج الله - فرض كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». ومن هنا يمتد الصراط المستقيم الذي يبدأ أمام عينيه، يمتد صراطاً مستقيماً مشرقاً بالنور إلى الهدف الأكبر والأسمى - الجنة -.

ونأخذ الآن قبسات من منهاج الله تبين لنا معالم الصراط المستقيم.

أ - الدعوة إلى الإيمان والتوحيد

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ (النحل)

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)﴾ (الجن)

وتتوالى الآيات الكريمة تؤكد أهمية هذه الدعوة والبلاغ مرتبطة بما سبق أن ذكرناه من الوفاء الأمين بالشهادتين والشعائر، بالأركان الخمسة وبالمصاحبة الصادقة لمنهاج الله، وممتدة إلى ما يليها من مراحل وخطوات، لتتماسك المراحل كلها نهجاً ربانياً.

ب - التربية والتعهد والبناء والتدريب

والإعداد. ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف)

وترتبط هذه الآية الكريمة بالآية قبلها وبالآية بعدها، تبين لنا ارتباط التربية والبناء بتلاوة كتاب الله وتدبره، وامتداد الدعوة والبلاغ مع هذه المرحلة. ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)﴾ (الكهف).

ثم تأتي الآية الكريمة ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...﴾ ثم تأتي الآية الكريمة ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)﴾ (الكهف)

هكذا تتماسك المراحل والخطوات وتمتد: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ...﴾، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...﴾، وكذلك ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ...﴾!

ولنتدبر سورة أخرى:

﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)﴾ (الأنعام)

هكذا تمضي مراحل الدعوة والبلاغ، والتربية والبناء، وتتماسك مع تدبر منهاج الله واتباعه ﴿... إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ...﴾، ثم ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ...﴾

ولابد أن نوضح هنا قضية مهمة، وهي أن هؤلاء الذين أمر الله رسوله بأن يصبر نفسه معهم، وألا يطردهم، هم الماضون على الدرب، على الصراط المستقيم، لا ينحرفون، ولا يتوقفون، ولا يتراجعون، ولا ينحرفون.

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف)

والإعداد جزء رئيس من التربية والبناء والتدريب، حتى يصبح المؤمن قوياً قادراً على المضي، ويصبح المؤمنون كلهم صفاً واحداً كالبنيان المرصوص. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ (الأنفال)

ومن أهم أهداف التربية والبناء، والتدريب والإعداد، أن تجعل المؤمنين في الأرض أمة واحدة، تحمل رسالة واحدة، وتعبد رباً واحداً، وتمضي على صراط مستقيم واحد، لا يتمزقون شيعاً وأحزاباً، وفرقاً وطوائف.

ج - الجيل المؤمن

الجيل المؤمن الذي هو ثمرة المرحلتين السابقتين: الدعوة والبلاغ، والتعهد والتربية والبناء والإعداد.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾ (آل عمران)

هذا هو الجيل المؤمن ﴿... وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ...﴾ وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ (المؤمنون)

وتتوالى خصائص هذا الجيل المؤمن الذي يمضي بالمسيرة الإيمانية، وقد تم إعداده وبناؤه، ويسميهم القرآن الكريم بأسماء متعددة تبين عن الخصائص المتعددة: المفلحون، المؤمنون، المتقون، أولو الألباب، وغير ذلك.

وتجتمع الخصائص كلها في ناحيتين: توافر الخصائص الإيمانية، وتوافر الإعداد والإمكانات، بما يسمح لهم بمتابعة المسيرة إلى مراحلها الأخرى.

والجيل المؤمن صف واحد متماسك برابطة الإيمان، رابطة أخوة الإيمان التي أمر الله بها لتجمع المؤمنين كافة صفاً واحداً.

والجيل المؤمن هو الفئة الظاهرة الصابرة التي تمضي على صراط مستقيم، على بيّنة ونور.

فعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم)

د ـ الجهاد في سبيل الله في جميع أشكاله:

وأول الجهاد جهاد النفس: ﴿ إن الله لغني عن العالمين ﴾ (العنكبوت:٦)، وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن الرسول ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله» (رواه الترمذي وابن حبان)

ويمتد الجهاد على صراط مستقيم في سبيل الله ماضياً إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنة ـ حتى يأخذ أعظم صورة في قتال عسكري يحمل رسالة الله إلى الناس حين يكون القتال هو السبيل الوحيد للدعوة والبلاغ، وحين يحشد أعداء الله حشودهم للصد عن سبيل الله

﴿ إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿١١١﴾ ﴾ (التوبة ١١١)

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة:٢١٦)

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾ ﴾ (الصف)

ويمضي الجهاد في سبيل الله والمؤمنون أمة واحدة وصف واحد ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴿٢﴾ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿٣﴾ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴿٤﴾ ﴾ (الصف)

جدال أعداء الله

يحاول أعداء الله أن يقنعوا المسلمين بالتخلي عن الجهاد في سبيل الله حتى لا يكون إرهاباً كما يحاولون أن يصوروا الجهاد في سبيل الله، وفي الوقت نفسه يبيحون لأنفسهم أشرس أنواع القتال والإبادة الجماعية

ولكن المسلم الذي عرف دينه يوقن بأن الجهاد في سبيل الله حق، وأنه نهج كتبه الله على المؤمنين، لأنه أعلم بما يحتاجه المؤمنون. فأعداء الله لن يتركوا القتال ولا العدوان ولا الطغيان، ولا سبيل لرد عدوانهم إلا بالجهاد في سبيل الله

وأعداء الله المجرمون يصدون عن سبيل الله بكل الوسائل الممكنة لهم، ولا سبيل لإيقاف صدهم عن سبيل الله إذا أصروا عليه إلا بالقتال. فالقتال إنما شرع من حيث الأساس لتبليغ الدعوة حين يصد الكافرون عن سبيل الله ويغلقون المنافذ، ثم يفتنون

الجهاد في سبيل الله ليس مجرد الدفاع عن النفس، إنه منهج حق وخير لصلاح الإنسان على

الأرض وصلاح الشعوب، إنه مقاومة لفساد المشركين وما ينشرونه من فتنة في الأرض، وإنه حماية للناس كافة من الشرك وظلمه، وإنه منع للصد عن سبيل الله، وإنه حماية للمؤمنين، وإنه وسيلة الدعوة والبلاغ حين لا يعود للكلمة وحدها منفذ للدعوة والبلاغ

وأعداء الله المشركون والكافرون ومن معهم معتدون بصورة مستمرة لا تتوقف ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴿٨﴾ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿٩﴾ لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴿١٠﴾ ﴾ (التوبة)

إن الجهاد في سبيل الله حق أراده الله وكتبه على المؤمنين لصلاح البشرية، ودرء الفساد والفتنة، وإيقاف الظلم والعدوان، وله شروط وخصائص ربانية، ولا يمكن للقتال أن يكون جهاداً في سبيل الله إلا إذا توافرت هذه الشروط والخصائص

هـ ـ الأمة المسلمة الواحدة التي يحكمها منهاج الله وتكون كلمة الله فيها هي العليا:

إذا كان الجيل المؤمن هو الثمرة الطبيعية لنجاح الدعوة والبلاغ ونجاح التربية والبناء، والتدريب والإعداد، ولذا كان الجهاد في سبيل الله مسؤولية الجيل المؤمن، فإن الأمة المسلمة الواحدة في الأرض الأمة التي يحكمها منهاج الله وتكون كلمة الله فيها هي العليا، هي الثمرة الطبيعية للمراحل السابقة كلها ولتماسكها وترابطها:

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (الأنبياء ٩٢)

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ (المؤمنون ٥٢)

الآيات القرآنية ترسم مسيرة الإصلاح وخطواته .. لا توجد خطوة يمكن الاستغناء عنها أو القفز فوقها أو تجاوزها

ودعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (البقرة)

إنها أمة مسلمة واحدة على مدار التاريخ، تعبد رباً واحداً هو الله سبحانه وتعالى، وتمضي على صراط مستقيم واحد، يجمع مؤمنين كلهم

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران)

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١٠٥﴾ ﴾ (آل عمران)

و ـ عمارة الأرض بحضارة الإيمان:

إن من أهم مسؤوليات الأمة المسلمة الواحدة أن تحمل رسالة الله إلى الناس كافة في الأرض، وتقيم في الأرض حضارة الإيمان والتوحيد، فكراً وتصوراً، ونهجاً وسبيلاً، وعلماً وممارسة، وصناعة وإنتاجاً، وكذلك وسيلة وأهدافاً

﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴿٦١﴾ ﴾ (هود)

حضارة الإيمان

إن أهم ما تتميز به حضارة الإيمان أنها تربط كل علم وصناعة وإنتاج بالإيمان والتوحيد والدار الآخرة، فتختلف بذلك الوسائل والأهداف عن الحضارة المادية اختلافاً واسعاً فيتغير الاقتصاد أسسه وأساليبه وأهدافه وكذلك الحروب والسلاح

إن حضارة الإيمان والتوحيد تسخر الصناعة والإنتاج لصالح الإنسان والناس كافة، للخير والحق، وتمنع الاستغلال والظلم والعدوان، وتمنع الفاحشة، وتجفف منابع الكفر والفتنة والفساد في الأرض

هذه هي مسيرة الإصلاح في واقع الإنسان على الأرض، مسيرة الإيمان والتوحيد، وهذه هي الآيات الكريمة التي تبين لنا هذه المسيرة، لا يوجد فيها أي خطوة يمكن الاستغناء عنها أو القفز فوقها وتجاوزها

هذه هي المسيرة التي تؤمّن الفوز في الدنيا والآخرة، إنها تختلف عن مسيرة تبحث عن الفوز في الدنيا وحدها معزولة عن الآخرة غير مؤمنة بها ولا عاملة بها

إنها مسيرة ربانية عرضتها لنا الآيات الكريمة، فمن أراد مسيرة من هواه فليبحث عنها لتقوده إلى خسارة الدنيا والآخرة

﴿ إنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنّا لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴿٥﴾ ﴾ (النمل)

﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ﴿١٨﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴿١٩﴾ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴿٢٠﴾ ﴾ (الإسراء) ■

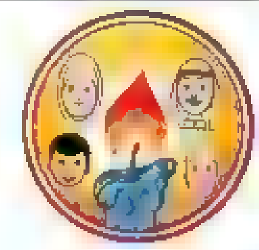

الطلاق «الجائر»!

تحقيق: نهاد الكيلاني - إيمان محمود

الطلاق «الجائر» نوع من الطلاق يستخدم الرجل بمقتضاه حقه في تطليق زوجته دون أن تكون هناك مبررات قوية لذلك أو استناداً إلى أسباب واهية مما يوقع الضرر البليغ بالمرأة والأسرة والمجتمع جميعاً، ويدخل الزوج في دائرة «الآثمين».

في البداية تروي إحدى السيدات تقول: «أقبلت عليه بكل جوارحي لأعوض به فشلي في زواجي الأول، واستفدت من أخطاء الماضي وتجاربه، لكنني فوجئت بأن زوجي يقابل ما أقدمه بجفاء، وعندما صبرت وطلبت منه أن يحاول معي إنجاح حياتنا الزوجية لم أجد تجاوباً

وفي النهاية فوجئت به يطلقني بلا سبب مني، ومنذ حدث هذا الحادث في حياتي وأنا أضيق بنفسي وبمن حولي، ولا أنام إلا بعد بكاء مرير، ودائماً أتساءل: لماذا تزوجني؟ ولماذا طلقني؟ ولا أجد جواباً».

زوجة أخرى تقول: «طلقني زوجي بعد عشرة دامت ست سنوات، لكنني لم أندهش، فقد طلق أبوه أمه ليتزوج غيرها، وطلق شقيقه زوجته عندما ارتقى في عمله ورآها غير مناسبة له في المنصب الجديد! وقبل طلاقي سألت زوجي باستنكار عن سبب هذين الطلاقين، فرد بحدة: حق الرجل!

سكت مذهولة، وتوقعت الطلاق وقد حدث - والسبب مجهول - لكن ما يعلنه زوجي من أني كثيرة السؤال والاعتراض - ولو كان صحيحاً - هل يكفي وحده سبباً لتشريد أسرة؟».

معلقة على النموذجين السابقين تؤكد **د.فاطمة موسى - أستاذة الصحة النفسية بجامعة القاهرة** - أن صور وأشكال الطلاق الجائر كثيرة ومنتشرة في المجتمعات، وكلها يرجع جانب منها إلى البعد الاجتماعي، كأن يسافر الزوج إلى الخارج، وحينما يتحسن مستواه المادي والاجتماعي ينسى شريكة حياته التي كافحت معه، ويبحث عن بديل في مستواه المادي نفسه، وهذا نوع من الظلم والجور الشديدين

وهناك آفة السكرتيرات أو العمل المختلط التي قد تسفر عن ارتباط الرجل بسكرتيرته، أو خطف سيدة لزميل بدعوى أن السكرتيرة أجمل أو أن الزميل أكثر لياقة من زوجها

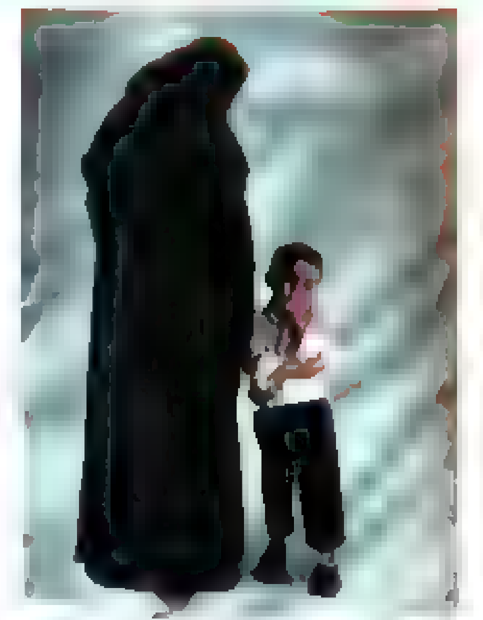

أما البعد النفسي، فتتعدد صوره أيضاً متمثلة في وجود مرض الشك عند الرجل أو المرأة، وتعامل الزوج مع زوجته بعنف وشراسة، مما يؤدي إلى حالة من عدم الوفاق والتفاهم، وبالتالي يقع الطلاق

ومن الأثر النفسي للطلاق الجائر تقول د.فاطمة: إن من يتعرض لهذه الحالة - رجل أو امرأة - يمر بمرحلة اكتئاب، ويتوقف ذلك على مدى استعداد الشخصية للإصابة بالأمراض النفسية، وقد يصل الاكتئاب إلى انفصام في الشخصية أو حالة من الهوس والأمراض الهستيرية مثل: فقدان النطق، أو الإصابة بالشلل في أحد الأطراف أو العمى النفسي أو الإغماء الهستيري عند سماع خبر الطلاق

وهناك - أيضاً - الأمراض النفسجسمانية فقد يحدث صداع نصفي مستمر، أو متاعب في القولون العصبي أو قرحة في المعدة، واضطرابات في الغدد والجهاز التنفسي كأن تحدث كرشة نفس، أو زيادة سرعة دقات القلب أو سقوط الشعر وأمراض جلدية أخرى مثل: الصرار والبهاق إلى غير ذلك من الأمراض الجلدية

الزوجة السبب أحياناً!

من جهته يؤكد **صلاح أبو حلاوة - المحامي بالنقض** - أن الشريعة الإسلامية السمحة وضعت قواعد لتنظيم الحياة الزوجية، وشرعت الطلاق ليكون المخرج للزوجين حين تستحيل الحياة الزوجية، فالطلاق بالرغم من أنه مقيت في ذاته وبغيض عند الله تعالى، وفقاً لما دل عليه حديث الرسول ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، لأنه يؤدي إلى فراق الزوجين، وخراب البيت وتشريد الأولاد، لكن ما الحيلة ووقوعه في كثير من الحالات يكون ضرورة لا مفر منها؟

إن الطلاق مع بغضه ومقته يعتبر في نظر التشريع كالكي الذي هو آخر العلاج.

وقد وضع الشارع سبحانه وتعالى ضوابط وقواعد للطلاق حتى لا يقع «الطلاق التعسفي» الذي يستخدم فيه الرجل حقه في التطليق بدون ضرورة ولا داع، فيتسبب في إيذاء المرأة نفسياً واجتماعياً. علماً بأنه ومن خلال خبرتي كرئيس محكمة - وجدت أن نسبة هذا الطلاق قليلة جداً بالنسبة لحالات الطلاق.

فمعظم الحالات كان الزوج فيها يستعمل حقه الشرعي في مكانه الصحيح ولأسباب تستحق بينما كانت الزوجة في ٩٩٪ من الحالات السبب الرئيس في دفع الزوج نحو تطليقها

ضوابط.. وضمانات

ومن الناحية الشرعية يقول **الدكتور عبدالله مبروك النجار - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر** - إن الله سبحانه وتعالى حين شرع عقد النكاح طريقاً وحيداً لالتقاء الرجل بالمرأة، جعل من خصائص هذا العقد الدوام والاستمرار، فالرجل يتزوج المرأة لتظل رابطة الزوجية قائمة مدى حياتهما بحسب الأصل، لأن هذا العقد إذا اعتراه التأقيت فسد وخرج عن المقصود الأصلي من مشروعيته وهو الاستدامة، ولكن هذا المقصود الشرعي في عقد النكاح وما يرجى له من استمرار يعتريه من الأمور ما لا يمكن تجاهله، فالأمور لا تسير في جميع الأحوال وبالنسبة لكل الأزواج على وتيرة واحدة، وإنما يعتري بعض القلوب تغيير، وقد تحدث الخلافات والانشقاقات التي تحول دون استمرار الحياة، ويكون حينئذ لا مفر من الفرقة، ولا مهرب من وقوع الطلاق

فقد أباح الإسلام الطلاق لظروف تقتضيه ولمبررات تحتم وجوده، وحين أباحه قيد تلك الإباحة بأسباب تنأى عن التعسف، كما وضع له ضوابط تقلل من وقوعه ما أمكن، أو تخفف من آثاره على الزوجة والأولاد قدر المستطاع. ومن

لماذا يستخدم بعض الرجال حقهم في تطليق زوجاتهم بدون ضرورة ولا داع؟

علماء الدين: الإسلام وضع ضوابط للطلاق.. ومن يستخدمه بغير أسبابه آثم

هذه الضمانات.

أولاً: توافر أسباب وقوع الطلاق، ذلك أن إباحة التشريع للطلاق مبنية على أسباب تقتضي وقوعه، وإذا لم توجد تلك الأسباب يكون الزوج قد تعسف في استعماله لحق الطلاق على نحو يجعله آثماً من الناحية الشرعية، ولهذا قرر الفقهاء أنه يحرم على الزوج أن يوقع الطلاق من غير سبب يقتضي وقوعه، لأنه حالتئذ يكون ضرراً بنفسه وبزوجته وإعداماً للمصلحة من غير حاجة إليه، فكان حراماً كإتلاف المال ولقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» وقوله تعالى: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ ولحديث النبي ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» وقوله «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

إذ دل الحديث على أن سؤال الطلاق من غير سبب يعد أمراً محرماً، ويكون إيقاعه بدون سبب أشد تحريماً من باب أولى، وفي ذلك يقول ابن عابدين: والأصل في الطلاق الحظر، بمعنى أنه محظور إلا لعارض يبيحه، فإذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة إلى الخلاص، بل يكون حمقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران النعمة، وإخلاص الإيذاء بها وبأهلها وأولادها.

وثانياً: جعل الطلاق بيد الزوج: لأن المرأة في الغالب وبحسب فطرتها عاطفية سريعة التأثر والانفعال، ولما من تكوينها الجسماني حظ وافر من الأسباب التي تجعلها عرضة للتقلب والانفعال، خاصة في حالات الحيض والحمل والنفاس.

ثالثاً: وضع الأسس لحل المشكلات الزوجية من الدعوة للصبر على الزوجة مع حسن العشرة، ورسم طريق حل الخلافات الزوجية، وما وصفه التشريع لتقويم الزوجة الناشز، فوضع للزوج خطوات يسير عليها لإصلاح الزوجة أولها الوعظ وهو نوع من النصح الصادق، ثم الهجر في المضجع، ثم الضرب الذي وضع له الإسلام أسساً وشروطاً ولم يتركه لهوى الزوج، ثم بعد ذلك فتح الباب للأهل للإصلاح والتوفيق حتى لا يقع الطلاق.

أما الضمانات التي تصاحب وقوع الطلاق لتهدئ من حدته وتخفف من آثاره، فقد جعل الإسلام الطلاق متعدداً لتتسنى المراجعة ولتوجد الفرصة لإعادة الحياة الزوجية مرة أخرى، قال تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾، وبهذا يكون الشارع قد أعطى للزوج فرصتين للمراجعة، وفي ثبوت التحريم بينهما بالطلقة الثالثة، ما يجعل الزوجين يحرصان كل الحرص على البعد عن أسباب الشقاق المؤدي إلى الطلاق فتهدأ الحياة بينهما، ويستقر الأمر، خاصة بعد أن مرا بتجربة الحياة في ظل الطلاق مرتين.

ولا شك في أن بقاء المعتدة في منزل الزوجية مع المطلق ما قد يدفعه إلى مراجعتها ليعيدا بناء عش الزوجية من جديد.

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ (الطلاق:١) ■

هــل أنـت قـويــة؟

قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾.

هكذا أمر الله تعالى نبيه يحيى، خذ الكتاب بقوة. فما المقصود بالقوة هنا؟

إنها قوة العقيدة قوة التمسك بالمبدأ قوة الاعتقاد الراسخ قوة الإيمان الصادق.

إنها القوة الحقيقية التي إن خالطت العمل أثمر وإن خالطت القول أبلغ وإن خالطت الفكر أقنع.

فهل نحن أقوياء حقاً؟ هل نتمسك بمبادئنا ولا نتنازل مهما كانت الظروف المحيطة أم أننا ننهار في اللحظة الحاسمة لحظة النزال؟ ربما تهربنا من الإجابة لأننا إن واجهنا أنفسنا بها ستنجلي أمامنا الحقيقة المرة فنحن قد نتنازل عن مبادئنا في شدة حلت، أو نكبة ألمت إنما نؤيد من كانت له الغلبة ولو كان على باطل، نصول ونجول في ساحات الوهن وضعف المبدأ دون أن نعي ذلك نستعين بغيرنا في اتخاذ قراراتنا فنحن لا نملك الشجاعة في اتخاذ القرارات، ولا نملك القدرة في الثبات عند العقبات.

لماذا نتخلى عن مبادئنا؟

لماذا نضحي بها من أجل الإبقاء على علاقة صداقة مثلاً ولو كان الدين هو الضحية.

لماذا لا نستطيع رفع أصواتنا عندما تنتهك حرمات الله وتستباح محارمه؟

لماذا نقف مكتوفي الأيدي عندما نرى منكراً شاع بيننا؟

لماذا نتوارى حياء من الناس عندما يطلبون منا إبداء رأي في شيء استحلوه لأنفسهم، ونحن نؤمن بأنه فساد الخلق والدين. لماذا لا نستنكر بصراحة؟ لماذا لا نتأسى برسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام في قوته وثباته على درب الحق؟ لقد صدع بالحق وظل متمسكاً به ومن حوله صنوف العذاب حتى جعل الله الغلبة والنصر لهذا الدين؟

تعالوا نلق نظرة تأمل في حياة الصحابة الكرام الذين كابدوا المصاعب والآلام لكنهم بإيمان راسخ وعقيدة قوية.. صمدوا.. كيف واجهوا بقوة إيمانهم طوفان العذاب، وتحديات المفاهيم والمعتقدات؟

لماذا لا نخلد ذكرى أبطال قويي اعتقادهم، وإرادتهم فجددوا الدين، وأحيوا مبادئه بعد أن ولد حقبة من الزمن لقد شمروا عن سواعد الجد بقوة واعتقاد بالله راسخ ويقين فلم تثنهم الخطوب، ولم تزلزلهم الكروب بل آمنوا بمبدئهم بذروا الخير في النفوس وأيقظوا الهمم فيها، وجهروا بالحق لم يخشوا سطوة الطغاة، ولا عذاب الجناة.

لماذا لا ندرك أننا إن تمسكنا بمبادئنا بشدة فلن تستطيع أي قوة في الوجود أن تجبرنا على التخلي عنها بل سيقدرنا الآخرون لأنهم سيدركون أننا ما تمسكنا بالمبدأ إلا لأننا على حق.

وكما قال الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - «آمن أولاً بفكرتك، آمن بها إلى حد الاعتقاد الحار، عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون وإلا فستبقى مجرد صياغة لفظية خالية من الروح والحياة».■

الزهراء الجمال، الخبر، السعودية

.. إلى شباب الأمة

تعالوا معي أختي الفتاة أخي الشاب لنعقد مقارنة سريعة بين شباب اليوم وشباب الصحابة (وإن كان لا مجال للمقارنة) انظروا إلى عمير بن أبي وقاص وهو يبكي لأن رسول الله ﷺ لم يأذن له بالمشاركة في الغزو ثم انظروا إلى ذاك الشاب أحد مشجعي فريق Chicago bulls وقد انهمرت دموعه بغزارة على انهزام فريقه المفضل أمام نظيره Utah الأمريكي! ثم يمموا وجوهكم نحو عائشة بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وهي تبيع ثوبها الجديد لتتصدق بثمنه، وقارنوها بتلك الفتاة التي احتارت بين شراء تنورة Versace وبنطال Chris-tian Dior !.

برأيكم، ألم يكن أولئك في عمر الزهور إذ فعلوا ذلك؟! ألم يكونوا شباباً وفتيات مثلنا أم أنهم من غير البشر أصلاً؟! بلى: لقد كانوا كذلك، وعاشوا فترة الشباب مثلنا تماماً لكنهم لم يتعللوا بعلل تافهة، وحجج واهية باسم المراهقة أو غيرها كما نفعل نحن.

إن هذا لدليل كاف على أنه لا مراهقة في الإسلام بل إرادة، وهمة عالية، وعزيمة قوية تعمل لرفع رايات الإسلام خفاقة في العلياء.■

فتاة غيورة

«الأخطاء» الصغيرة في المنزل قد تتحول إلى «خطايا» كبيرة

أطفال «معاقون» والسبب: التعرض للكهرباء أو العبث بالأثاث

القاهرة: مركز الإعلام العربي

في أحيان كثيرة تكون الأسرة مسؤولة مسؤولية أساسية عن إعاقة الطفل الذي يولد سليماً معافى، وعبر سلسلة من الممارسات البيئية الخاطئة يصاب بالإعاقة الجسدية أو الذهنية، ذلك أن البيت يمكن أن يكون بيئة صحية تعين الطفل على النمو السليم، أو مكاناً مكتظاً بمسببات إعاقته!

حول دور الأسرة في تجنيب الطفل الإعاقة داخل المسكن أجرت المجتمع هذا الحوار مع د. وفاء شلبي - أستاذة إدارة المنزل بكلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان والذي تمثل المعلومات الواردة فيه علامات مضيئة لكل أسرة تحميها من أن تسبب جهلاً أو تقصيراً في إعاقة أحد أطفالها.

● بداية ما تعريف الطفل المعاق؟

○ الطفل المعاق هو الذي يعاني من قصور واضح في الصفات الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية مما يؤدي إلى اختلافه عن الطفل العادي إلى الحد الذي يحول بينه وبين الإفادة الكاملة من البرامج والخدمات التعليمية التي تقدم لعامة الأطفال ممن هم في مثل سنه

وإذا علمنا أن عدد الأطفال المعوقين في المجتمع المصري يقدر بنحو مليوني طفل معوق تقريباً، فإن من المتوقع أن يصل تعداد المعوقين من الأطفال في العالم عام ٢٠٠٠م إلى ١٥٠ مليون طفل معوق، والنصيب الأكبر من هذا العدد في مجتمعات الدول النامية

لذلك تمثل قضية المعاقين في أي مجتمع مشكلة مهمة، تعوق تقدم الأمة وتنميتها

● المنزل أول بيئة تتلقى الطفل، فكيف يكون بيئة غير معيقة؟

○ من خلال دراسة مسكن الأسرة بما فيه من أثاث وأدوات ومفروشات وعلاقات أسرية نستطيع أن نحمي الطفل من الإعاقة داخل المنزل، فالمسكن هو المكان الأول الذي يتلقف الطفل بعد ولادته مباشرة. لذلك يجب أن يحقق له الراحة والهدوء والاسترخاء والشعور بالأمن، والانتماء، وحرية التعبير، والحرية في العمل.

والمسكن الملائم هو السكن الذي تراعى فيه العادات، والتقاليد، وظروف البيئة، والإمكانات المادية والبشرية، ويكون قابلاً للتطوير والتجديد حتى يتلاءم مع احتياجات العصر القابلة هي الأخرى للتطوير والتجديد وقد أكدت الحقائق العلمية أن المسكن غير الملائم يؤدي دوراً أساسياً في إعاقة الطفل.

كما أن المسكن والعلاقات الإنسانية لهما أثر بالغ على الصحة النفسية للأفراد، فالمسكن السيئ في تصميم وحداته أو ترتيب أثاثه أو الألوان المختارة في تجميله، والعلاقات الأسرية بين الوالدين قد تؤدي إلى أمراض سيكولوجية، مما يخلق مناخاً يساعد على إعاقة الطفل نفسياً

يخلق مناخاً يساعد على إعاقة الطفل نفسياً

● هل هناك أمور معينة على الأسرة مراعاتها لتحقيق الأمان داخل المنزل؟

○ نعم، وإذا اعتبرنا أن الصعق بالكهرباء أهم أسباب الإعاقة فإن على الأسرة مراعاة الاحتياطات التالية

١ - العناية بالتوصيلات الكهربائية، وذلك باستعمال الطرق الحديثة العلمية السليمة، ويفضل تركيبها داخل الجدران والسقف قبل تبييضها لتكون مغطاة

٢ - يجب أن تكون الفيشات الكهربائية بعيدة عن متناول الأطفال على ارتفاع يضمن لنا المحافظة عليهم من وضع أصابعهم الصغيرة الرفيعة داخل ثقوبها

٣ - يجب أن يوجد بالمنزل عند عمل هذه التوصيلات ما يمكن أحد أفراد الأسرة من التحكم في قطع التيار عن المنزل جميعه دفعة واحدة وبسرعة وسهولة عند حدوث خطر

وهناك نصائح عامة أخرى مثل

١ - يلاحظ أن تكون التوصيلات المائية ظاهرة لرؤية أي فساد بها حتى يكون البيت في أمان، ولعدم تعرضه للانهيار نتيجة لتسرب المياه دون معرفة المكان المعرض لذلك

٢ - العناية بوسائل الصرف الصحي لمنع توالد الحشرات والبكتريا داخل المنزل

٣ - مراعاة ارتفاع سور الشرفات حتى لايتعرض الأطفال للسقوط

٤ - عدم السكن بالمساكن القريبة من المصانع والمناطق المتربة التي يكثر بها عادم السيارات لتلوث البيئة بها، لأن ذلك يشكل مناخاً ملائماً لظهور الإعاقة، ومانسميه «الإعاقة الحضرية»، كما يجب أن يتخلل المسكن أشعة الشمس، وأن يكون بعيداً عن الأشجار العالية كالكافور الذي يتلف الأساس، ويعرضه للانهيار

● كل زوجة تتفنن في ترتيب الأثاث داخل عش الزوجية، فهل هناك وسائل لتنسيق الأثاث بما يقلل من فرص إعاقة الطفل القادم؟

○ هذه قضية مهمة وثمة أخطاء صغيرة لابد من تجنبها وذلك كما يلي

١ - عدم وضع كراسي أو أرائك تحت النوافذ مباشرة أو بالشرفات حتى لايتعرض الأطفال للسقوط في حالة انشغال الأم.

٢ - عدم وضع قطع الأثاث ذات الزوايا المدببة في طريق الطفل حتى لاتؤذيه عند سقوطه عليها.

٣ - أن تكون الأسرة ذات ارتفاع مناسب حتى لايضر الطفل إذا ما سقط منها

٤ - «الأباجورات» تكون بعيدة عن متناول يد الطفل الصغير

٥ - يجب أن تكون «الصيدلية المنزلية» على ارتفاع لايمكن أن تصل إليه يد الطفل، مع كتاب يحتوي على كل زجاجة بوضوح

٦ - التخلص من أي مسمار يظهر في الأثاث، أو على الأرض حتى لايتعرض الطفل إلى خطر ممكن حدوثه إذا ما لوحظ ذلك

٧ - كما يجب مراعاة الإضاءة الجيدة التي تساعد الطفل على الرؤية بسهولة وبسرعة، وتمنع ارتطامه بشيء أو الوقوع على الأرض، وكذلك تمكن الأم من رؤية الأتربة والقذارة التي قد تسبب أضراراً صحية.

مطبخ الأمان

● هل تتساوى جميع مرافق المنزل في علاقتها بالإعاقة أو يمكن أن يكون لبعضها وضع خاص؟

○ المطبخ أهم هذه المرافق، وفي تأسيسه يجب مراعاة مايلي

١ - عدم وضع الأدوات الصغيرة أمام الأطفال أو في أماكن قريبة منهم كالسكاكين والأمواس وفتاحات العلب، وعلب الكبريت، فيجب أن تحترس الأم عند استعمال فتاحات العلب إذ إن الحواف الناتجة عن فتح العلب تكون حادة جداً فإذا أمسك بها الطفل تقطع يده في الحال لذا يجب وضع العلب المفتوحة بمجرد تفريغ محتوياتها في صندوق القمامة

٢ - عند الطهي يجب أن تكون أوعية الطعام الساخنة بعيدة عن متناول يد الطفل

٣ - تحفظ أسطوانة البوتاجاز داخل دولاب صغير حتى لايتمكن الطفل من فتحها

٤ - ألا توضع المواد القابلة للاشتعال مثل السوائل المستعملة في إزالة البقع من الملابس بجانب موقد مستعمل حتى لايكون عرضة للاشتعال.

٥ - عدم وضع علب المبيدات في متناول يد الطفل لخطورة ذلك، وكذلك محلول صودا الغسيل، إذ كثيراً ما يتناوله الأطفال على أنه ماء، فكل هذه المواد السامة يجب حفظها بعيداً عن جميع الأطعمة حتى لايكون هناك أي احتمال للخطر من استعمالها على سبيل الخطأ، إذ إن كثيراً من هذه المواد شديد المفعول حتى إنه يمكن أن يكون مضراً عند لمسه للجلد ■

أحيانا يحب أكل التراب او الصابون!

لاتقلقي من فقدان طفلك لشهيته

شهية الطفل مظهر من مظاهر صحته وعافيته، وتتدخل عوامل كثيرة في التأثير عليها، ومن اهمها الإحساس بالجوع، ومدى سلامة الجسد من الأمراض.

وقد تم التوصل إلى اكتشاف مكان الجوع والشبع في دماغ الإنسان في منطقة تدعى (ما تحت المهاد) وهي المركز الرئيس الذي يتلقى الرسائل من مناطق الجسم المختلفة ليعطي التفسير المناسب لها بالجوع او الشبع، وخلال حياة الطفل تتناوبه فترات من ضعف الشهية قد تقلق الأهل وتثير مخاوفهم.

١ ـ خلال الأيام الثلاثة الأولى من العمر يكون الطفل متعباً بعد الولادة إضافة إلى أن مخزون الغذاء في جسمه لاسيما الكبد يوفر الغذاء اللازم إلى حد ما، ويقي المولود من نقص السكر عنده.

٢ ـ خلال السنة الثانية من العمر نظراً لأن فترة النمو عند الطفل تكون زائدة خلال السنة الأولى إذ يزيد طول الطفل (٢٤ سم ووزنه ٦ كجم) على وزن ولادته، وتتباطأ سرعة النمو خلال السنة الثانية مقارنة مع السنة الأولى لذا يلاحظ الوالدان تبدلاً في شهية الطفل.

٣ ـ عند ولادة طفل جديد في الأسرة فإن غيرة الطفل الأول تبدو بشكل واضح في مظاهر عدة لعل من اهمها تبدل شهيته، وضعفها واحياناً يبلل حفاظه بعد أن نظف تماماً، ويحدث ذلك من أجل جذب نظر الوالدين لإعطائه مزيداً من الحنان، والحب، والرعاية

ولايخفى أن المرض يضعف شهية الطفل بحيث تتأثر كل أعضائه بذلك المرض

وهناك بعض الأمراض التي تتأثر فيها الشهية ويحب الطفل حينها أن يتناول مواد غريبة، فمثلاً الأطفال المصابون بفقر الدم ونقص الحديد يحبون أن يتناولوا مواد غريبة كالتراب، وهو ما يسمى بشهوة الطين، وقد يرغبون في تناول الصابون، كما يظهر انحراف الشهية هذا عند المصابين بالتسمم بالرصاص الذي يتظاهر بألم بطني مزعج

وفي سن البلوغ تتبدل الشهية عند بعض الفتيات المصابات بما يدعى (القمة العصبي) إذ تضعف الشهية كثيراً، وتحاول الفتاة أن تجبر نفسها على التقيؤ لكي يبقى جسمها ضعيفاً كما تكون هناك اضطرابات نفسية مرافقة وهنا لابد من علاج حالتها النفسية مع علاجها البدني إلى أن تماثل للشفاء بإذن الله.■

د. عبدالدايم الشعود ـ الرياض

الضعف العقلي عند الأطفال!

أسبابه قد تكون من الأبوين وعلاجه في اللعب والتغذية

الضعف العقلي لدى الأطفال ليس المقصود به الجنون او المرض العقلي وإنما المقصود قلة نسبة الذكاء ومن ابرز مظاهر ذلك نقص قدراتهم على الأداء خصوصاً القدرة اللغوية، وقصور القدرة الحسابية وتقدير المواقف وتحمل المسؤولية فضلاً عن عجز التكيف مع كثير من المواقف الاجتماعية.

والضعف العقلي لدى الأطفال له أسباب، وعلاج ويرى الباحث الاجتماعي محمد سعيد مرسي أن من أسبابه:

● الضعف العقلي لأحد الأبوين

● تناول الأم بعض العقاقير والأدوية قبل الولادة بدون استشارة الطبيب

● إصابة الأم بمرض معد يؤثر على الجنين.

● الكشف المتكرر على الجنين والعلاج بالأشعة السينية

● سوء التغذية للأم والنقص الشديد في الفيتامينات أثناء الحمل خاصة فيتامين أ، ب.

● الاختناق ونقص الأوكسجين عند الولادات المتعسرة، وأيضاً جرح الرأس بعد الولادة، وتلف جزء من المخ

● تجمع أو احتباس السائل المخي الشوكي بتجاويف المخ مما يؤثر على الجهاز العصبي.

● إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة مثل الحمى الشوكية، والمخية، والالتهاب السحائي

● اضطرابات الغدد الصماء، ونقص إفرازاتها كما هو الحال في نقص إفراز الغدة الدرقية

● ضعف الصحة العامة نتيجة سوء التغذية وغيرها كما قد يؤدي الاكتئاب لدى الطفل، ونقص الدوافع للعمل، والأخذ والعطاء، إلى الغباء، وكذلك إذا اصيبت الجمجمة في حوادث التصادم وغيرها

وللتغلب على هذه الصفة السلبية لدى الطفل ينصح سعيد مرسي بالآتي

● عمل فحص طبي لتحديد السبب والعلاج المناسب، ولو بالتدخل الجراحي

● توفير جو من الأمن والطمأنينة في الأسرة

● تنمية القدرات العقلية بالمسائل الحسابية والمهارات العقلية، والعاب الذكاء، والفك والتركيب

● الاهتمام بالتغذية السليمة المحتوية على العناصر الغذائية اللازمة للطفل

للعبادة دور

للمسجد دور مهم في تنمية ذكاء الطفل إذ يمارس تأثيراً كبيراً وخصوصاً على الأطفال فيما بعد سن السابعة من عمرهم، وبرغم أن الصلاة لم تفرض إلا على البالغين إلا أن هناك حكمة من تشجيع الأطفال على الصلاة في المساجد، وتعويدهم الصلاة في هذه السن المبكرة.

وقد يمتد دور المسجد بعد ذلك ليشمل تحفيظ القرآن الكريم فهو ينمي التفكير العلمي لدى الطفل، وينشط عقله وقدراته الذهنية بحفظ القرآن، والتدبر في معانيه، وكذلك يشمل دور المسجد بث وتدريس وخلق مجموعة من القيم الاخلاقية، والسلوكية في الأطفال. فالمسجد يقوم بدور حيوي في تنشئة أطفالنا ليس فقط باعتباره مكاناً لإقامة الشعائر الدينية بل باعتباره مركزاً للإشعاع الفكري، والعلمي، والثقافي للمسلمين منذ عهد الرسول ﷺ ■

أحلام علي ـ جدة

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه

متفرقات

● يقول ابن الجوزي: رأيت أكثر الناس لايتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر عاتبوا من أخبروا به .. فواعجباً كيف ضاقوا بحبسه ذرعاً ثم لاموا من أفشاه؟!!

● إذا أحسنت القول فأحسن الفعل، ليجتمع معك مزية اللسان، وثمرة الإحسان

● قال أكثم بن صيفي: الدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ■

علي محمد معتق- الواديين- أبها- السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:

محمود فهمي النقراشي

آية وسببها

١ - خولة بنت ثعلبة ٢ - عبدالله ابن أم مكتوم ٣ - مصعب بن عمير ٤ - صهيب بن سنان الرومي ٥ - عبدالله بن أبي بن سلول
٦ - الوليد بن المغيرة
٧ - أبو جهل ٨ - محمد ﷺ
٩ - كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع■

من هو؟

أحد شهداء الإخوان المسلمين في مصر يعد من علماء البحث الجنائي وله كتاب «البحث الجنا[ئي] في الإسلام»، أعدم شنقاً

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٨ + ٩ + ١٠ = أداة كان المقاتلون يستخدمونها لحماية أنفسهم من ضربات السيوف والرماح
٦ + ٥ + ٢ = مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله
١ + ٣ = بمعنى (ارجع)
٧ + ٩ + ٤ + ١٢ + ١٣= قوة ذاتية نحتاجها عند القيام بعمل معين■

محمود الخليلي- ميسور- الهـ[ند]

رسالة إلى أخي في الله

أخي: أعترف بتقصيري البالغ نحوك، أشعر بالندم والحزن تجاهك، لا أدري كيف حدث هذا التقصير، مهما اعتذرت فإني نادم، مهما فعلت فإني لا أستطيع القيام بحقوق الأخوة

أخي: بالأخوة العظيمة نقتحم كل العقبات، كل الصعوبات، فيحق عليك لا تترفع عن الاعتراف بالخطأ لأخيك، ويحق عليك أن تبذل جهداً لاستئناف «مسيرة الإخاء» كلما تعكر الماء

أخي: الأيام بلا إخوان جد خسارة، فإذا مات الإخاء في الله من قلوب الناس سيتوقف المد والمد ويتعامل الناس بلا عواطف، ولا مشاعر، ولا شعور. أنت الآن في خاطري «فرحة» كلما تذكرتك، أنت في قلبي كالنور، وفي روحي كالضياء.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم عند الله، قيل تخبرنا يا رسو[ل] الله من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم؟ قال: أولـ[ئك] قوم تحابوا بروح من الله على غير أرحام تربطهـ[م] ولا أموال يتعاطونها، فوالله إنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حز[ن] الناس»■

محمد سيف الأنصاري- جدة- السعود[ية]

أقوال وحكم

من لم يستطع تصحيح أخطائه فلن يصنع لنفسه كرامة

- من لم يكن له وعظ من نفسه لم يكن له وعظ من غيره

- الساعة والتقويم صديقان حميمان دائماً يذكران بأن أعمارنا تهرول نحو النهاية

- الاشتغال بالندم على الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر

من كانت الدنيا همه: فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له. ومن كانت الآخرة نيته: جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة

- إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل وإن لله حقاً في الليل لا يقبله بالنهار

- إن من غفلتك عن نفسك وإعراضك عن الله أن ترى ما يسخط الله عز وجل فتتجاوزه دو[ن] أن تأمر فيه، أو تنهى عنه خوفاً ممن لا يملـ[ك] لنفسه نفعاً ولا ضراً

- ما ندمت على شيء أشدَّ الندم إلا على يو[م] غربت شمسه، ونقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي

- ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كُمي فسقط!

- ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

- لا يزال العبد مقروناً بالتواني مادام مقيماً على وعد الأماني

- يابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهـ[ب] يوم ذهب بعضك■

بندر محمد آدم الهوساوي- المدينة المنورة

الأشجار.. أسماء وعلاج

الأثاب: شجر عظيم جداً من الفصيلة التوتية كثيرة الفروع يتدلى من فروعه ما يشبه الجذور

الأترج: شجر يعلو ناعم الأغصان والورق، ثمره كالليمون الكبير، حامض المعصير، زكي الرائحة

الآس: شجر دائم الخضرة، ثماره سوداء تؤكل غضة أو تجفف فتكون من التوابل.

البرنوف: نبات معمر له رائحة ثقيلة تطرد الحشرات

الميلسان: شجر له زهر أبيض صغير يستخرج العطر من بعض أنواعه

البقم: نوع شجر من القرنيات الفراشية، ورقه كعيق اللون وساقه أحمر

العلاج بالنباتات

الجوز: يقي من أمراض القلب لأنه يخفض نسبة الكوليسترول في الدم.

السبانخ: تقضي على الأحزان لأنها تحتوي على حامض الفوليك الذي يؤدي نقصه إلى الاكتئاب.

الثوم: يقضي على السرطان، ويخفض ضغط الدم.

الموز: يعالج اضطرابات المعدة خاصة المزمنة.■

أحمد محمد الشواي ـ الرياض

كتاب الأسبوع

لكل شاب يعيش سن المراهقة وآمالها وآلامها، لكل شاب قادر على إعفاف نفسه، وإدراك خطورة الشهوة

لكل شاب أطلق لشهواته العنان وتركها تقوده بدل أن يقودها، لكل شاب غافل لم يستيقظ بعد، هذه خواطر سطرها أخ لكم عاش سنكم وأيامكم وأدرك ما تعانون فيها من صراع الشهوة وحبائل الشيطان، وأتاح له عمله في ميدان التعليم فرصة الالتقاء بالشباب أمثالكم، ولقد سطر من هذه الوريقات القليلة بعض الخواطر لما تعانون منه وما تأملونه

الكثير الكثير موجود في جنبات الكتيب، تدعوك أخي للاطلاع عليه، ودفع إخوانك لقراءاته، إنه كتيب (كيف تواجه الشهوة) لفضيلة الشيخ محمد بن عبدالله الدويش.■

فيصل بن علي العتيبي ـ الرياض

قبسات من عز الجهاد الأفغاني

كانت من أعز الأيام التي مرت على حياة الأمة الإسلامية في هذا العصر المتغير تلك الأيام الخالدة من الجهاد الإسلامي العظيم في أفغانستان ضد أشرس قوة مادية روسية عرفت على وجه التاريخ، والتي كانت تريك أركان أمريكا التي تدعي اليوم قيادة العالم بمفردها، وأعز ذلك الجهاد كل مسلم في الأرض، وذهب عنه الذل، والاستحقار، ومنحه الكرامة، والعزة، والحرية، وفي تركه حاصرنا الأعداء في عقر دارنا، ويطردنا من أرضنا التي ضاقت علينا بما رحبت، وكأننا لا نستحق أن نعيش في هذه الكرة الأرضية

وهذا الإحباط المحيط بالوضع الراهن في أفغانستان لن يدوم بإذن الله، وسوف يستقبل الشعب الأفغاني الصامد إن شاء الله يومه السعيد، الذي دفع ثمنه بالأرواح والأنفس، وثروات البلد كلها، وسوف يتسلم بضاعته التي دفع فاتورتها في زمن قد مضى، ولكن حال بينهم وبين حقهم المتآمرون الظلمة والكفرة، وبأساليب ماكرة، وخطط مدبرة، ولكن لن يطول إن شاء الله هذا التآمر على الشعب الأفغاني، وسوف يأتي الله بيوم على هذا الشعب الصابر، تقر فيه عيون المسلمين.■

سيد عبدالله حبيب

آية واستفهام

١ ـ ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ ما أشهر الحج؟

٢ ـ ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به ﴾ ما الأشهر الحرام؟

٣ ـ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ من الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؟

٤ ـ ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ اذكر الأصناف الثلاثة التي تضمنتهم الآية

٥ ـ ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ من أولو العزم؟

٦ ـ ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ اذكر الشهر الأول والأخير من السنة الهجرية؟

٧ ـ ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ اذكر أسماء أمهات المؤمنين اللاتي أنجب منهن النبي ﷺ.■

أحمد صبري ـ المنصورة ـ مصر

المصدر: سلسلة الألعاب والتسالي ـ مسابقات حول القرآن الكريم

أربعة في أربعة

- أربعة تهدم البدن: الهمُّ، والحزن، والجوع، والسهر
- وأربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، والمحبوب، والثمار.
- وأربعة تظلم البصر: المشي حافياً، والتصبح والإمساء بوجه البغيض، والثقيل والعدو، وكثرة البكاء، وكثرة النظر في الخط الدقيق.
- وأربعة تُيبس الوجه، وتذهب ماءه وبهجته وطلاقته: الكذب والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.■

خالد محمد المالكي ـ السعودية ـ الطائف

من كتاب «الطب النبوي» لابن القيم

الأمور الميسرة لقيام الليل

تنقسم إلى قسمين: أ ـ أمور ظاهرة ب ـ أمور باطنة

أ ـ الأمور الظاهرة:

١ ـ عدم الإكثار من الأكل والشرب

٢ ـ ألا يتعب الإنسان نفسه بالنهار في الأعمال التي تقي بها الجوارح، وتضعف بها الأعصاب.

٣ ـ ألا يترك القيلولة بالنهار لقوله ﷺ: «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل»

٤ ـ أن يتجنب ارتكاب المعاصي فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة

٥ ـ أن يبتعد عن التنعم الزائد في الفراش

٦ ـ الابتعاد عن فضول النظر والكلام فإن ذلك يقسي القلب ويبعده عن الرب

٧ ـ كثرة ذكر الله عز وجل فإن لذكره حياة القلب

٨ ـ أكل الحلال والابتعاد عن الحرام

ب ـ الأمور الباطنة

١ ـ سلامة القلب من الحقد على المسلمين، ومن البدع، ومن فضول الدنيا كي ينشغل بالله

٢ ـ خوف غالب يلازم القلب فإنه إذا تفكر العبد في أحوال الآخرة وجهنم طار نومه، وعظم حذره، وازداد خوفه

٣ ـ أن يتفكر في فضل قيام الليل بسماع الآيات والأحاديث، والآثار الواردة فيه

٤ ـ قصر الأمل فإنه يدفعه إلى العمل وإياك وطول الأمل فإنه يدفع إلى الكسل ويجلب الملل.

٥ ـ تذكر نومتك في القبر الوحيش، وظلمته فإن ذلك يهون عليك القيام في ظلمات الليل.■

عبدالغني قمري ـ التلاغمة ـ الجزائر

من كتاب: قيام الليل، هيام عبدالله

الإسلام وتحرير الشعوب

بقلم المستشار: سالم البهنساوي

الإسلام هو دين الله الحق الذي أرسل به الله الرسل إلى الناس، وهو الذي حمل رسالة الحرية والعدل إلى الناس، وفي هذا قال الله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد:٢٥).

إنه عندما انحرف رجال الدين في أوروبا برسالة السيد المسيح نزل القرآن الكريم ليرفع عن البشرية المظالم والأغلال التي ابتدعها رجال الدين باسم الدين، وبهذا وصف الله رسوله محمداً ﷺ قال الله تعالى عن هذا الرسول وعن رسالته: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ (الأعراف: ١٥٧)

لهذا فمزاعم هؤلاء الأوروبيين عن الإسلام ليس لها أساس من الصحة، وحسبنا أن أحد جنود المسلمين قال لرستم قائد الفرس: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

الضمانات الإسلامية للحقوق والحريات

وضمانات الحقوق والحريات للفرد والمجموع قد تضمنتها الدساتير فإذا كانت هذه الدساتير من وضع الشعوب فإن الحكام يستطيعون وقف هذه الدساتير وتعديلها أو تفسير هذه الدساتير تفسيراً يكرس حقوق الحاكم وسلطاته

أما الضمانات الإسلامية فقد تميزت بخصائص أهمها

أولاً: أن الحقوق المقررة للأفراد والأكثرية والأقليات مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبالتالي لايستطيع الحكام ولا الشعوب إلغاءها أو المساس بها، لأن من يستحل إلغاء شريعة الله يعرض نفسه للكفر البواح قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب: ٣٦) ولهذا عندما أراد أحد ولاة الأقاليم في خلافة عمر بن عبدالعزيز أن ينتقص من حقوق النصارى قال له الخليفة نحن متبعون ولسنا مبتدعين أي لايستطيع المساس بحق ورد في القرآن والسنة

ثانياً: أن الحقوق المقررة في الدساتير الوضعية أكثرها لاينفذ إلا بعد إصدار قانون ثم لائحة لينظمها، وهذا ماتتحكم فيه الحكومة، بينما الحقوق المقررة في القرآن والسنة لايتوقف تنفيذها على صدور قانون ينظمها، ومن ثم لايملك الحاكم تأويل هذه الحقوق أو المساس بها

ثالثاً: أنشأ النظام الإسلامي رقابة شعبية قوية تحرسها جماعة من المسلمين مهمتها التصدي للتجاوزات التي تصدر من الحاكم أو الأفراد، وفي هذا قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران: ١٠٤) كما روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»

رابعًا: رقابة مجلس الشورى الذي أمر النبي ﷺ بتشكيله بالاختيار الحر، فهذا المجلس يتولى اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله فهو من الدعامات الرئيسة في هذا الشأن قال النبي ﷺ للأنصار وكانوا سبعين شخصاً: «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم» (فتح الباري)، إن هذا النوع من الرقابة من الضمانات الرئيسة لإلزام الحاكم باحترام الحقوق والحريات حتى في آخر عهد الخلافة العثمانية والذي نسبوا إليه الظلم، فالسلطان سليم الأول الذي اشتهر بالشدة قد أمر باعتقال مائة وخمسين من أمناء المخازن بتهمة الإهمال، فتوجه المفتي علاء الدين الجمالي إلى ديوان السلطان وقال له في وجود وزرائه: «إن الإسلام لم يجز لك حق تعذيب هؤلاء» قال السلطان: «إن هذا تدخل منك في الحكم وهذا ليس من اختصاص علماء الدين» قال المفتي: «كلا وإنما نتعرض لأمر دينك ولحقوق الرعية وهذا من عملي» وظل المفتي يفند أقوال السلطان حتى أعلن السلطان العفو عن المعتقلين. (مبدأ المشروعية في النظام الإسلامي، الدكتور عبدالجليل محمد علي ص ٢٦٣)

خامساً: الفصل بين السلطات. إن الفصل بين كل من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية من الضمانات في النظام الإسلامي

وهذا الفصل قد ورد في قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ (الحديد: ٢٥) فالسلطة التشريعية هي الكتاب والقرآن الكريم والذي أحال على السنة النبوية في قوله تعالى: ﴿ووضع الميزان ۝٧ ألا تطغوا في الميزان ۝٨ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ۝٩﴾ (الرحمن) والسلطة التنفيذية رمز لها بالحديد، قال ابن تيمية: «ومن يخالف التشريع فيقوم بالحديد» أي ينفذ الحكم ضد المخالف بمعرفة السلطة التنفيذية

سادساً: الضمانات القضائية. القضاء في النظام الإسلامي دعامة رئيسة للحفاظ على المشروعية، ولأهميته استحدث العباسيون منصباً في القضاء سنه هارون الرشيد، هذا المنصب تولاه الفقيه أبو يوسف، ليرأس القضاة ويوجههم ويحاسبهم

ويوجد نوع آخر من القضاء هو ولاية المظالم وهذه كان يتولاها النبي ﷺ ثم تولاها الخلفاء بعده وهذه المحكمة لاتنتظر أن يرفع إليها أحد مظلمته بل من سلطتها أن تنظر ذلك من تلقاء نفسها لسبب ذكره الفقهاء وهو أنه قد يخشى المظلوم بأس الظالم فلا يتقدم لطلبه إلى جهة الاختصاص

وولاية المظالم تختص باستبداد الحكام والمسؤولين، والحاكم أمامها يعامل كأحد الناس وذلك بخلاف الأنظمة الغربية■

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الغنوشي: الإسلاميون والدولة الحديثة

.. ورحل العلامة الجليل ابن باز

عملية مروة قاوقجي

معركة الخوذة والحجاب في تركيا

عبدالإله بنكيران: لا نمارس السياسة بدون أخلاق

التوصيل مجانـــا
الابن البار
(٢)
دليلك
لغرس الجوانب التعليمية والتربو
والأخلاقية ، بإسلوب شيق وجذا
www.daralbalagh.com

الألم والبكاء وحدهما لا يكفيان !!
فلنمد يد المساعدة
قناة MBC
قناة الجزيرة
من الفترة ٢٢ إلى ٢٨/٥
مجمعات الأنصار
لإيواء لاجئي كوسوفا
لجنة السنابل الخيرية
المساهمة
تبني سهم إنساني
التبرع بنظام الاستقطاع الشهري
التبرع بأي مبلغ لصالح المشروع
المشروع
بناء وحدات سكنية لإيواء اللاجئين
يقام المجمع في تيرانا عاصمة ألبانيا
الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي 470 4300
بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي: جاري 19860/2
البنك الوطني - الفرع الرئيسي: جاري 0003571970101
أرقام الحساب
الخط الساخن
(00965) 240 1977

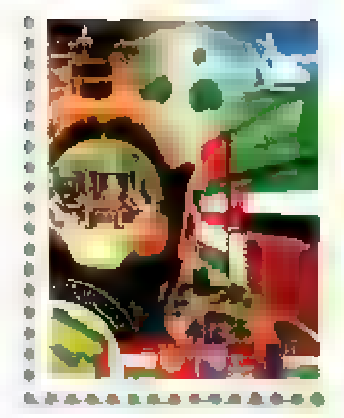

رأي القارئ

﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة)

المجتمع في مكتبة العلوم التطبيقية

بداية.. كل عام وأنتم بخير بمناسبة العام الهجري الجديد ١٤٢٠ أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بكل خير

كما أزف إليكم خبر إيداع مجلة المجتمع لقسم الدوريات بالمكتبة العامة بجامعة العلوم التطبيقية - عمان - الأردن.

وهي خطوة في مجال الموعظة والحكمة

ومن الملاحظ أن الإقبال كان شديداً من لدن رواد قسم الدوريات عليها

وأحببت أن أشعركم لعل هناك من يخطو خطوتنا من طلبة الجامعات، وقد تم إيداع المجلة من قبل (لجنة مصلى الفتيين الجميلة) ■

عبدالقادر الحجازي - عمان - الأردن

المجتمع: جزاك الله خيراً ونأمل أن يعمل الطلبة في مختلف الجامعات على نشر مجلتهم المجتمع في المكتبات الجامعية وغيرها

مسلم على الطريق

في إحدى القرى.. ولدت وستة من الإخوة لأبوين نصرانيين. أشرق نور الإيمان بالله ورسوله في صدري وأنا في بداية المرحلة الإعدادية وكنت أختلس الأوقات لأصلي لله تعالى وأقرأ القرآن وأحضر دروس العلم.. وعلى غير موعد التقيت وأخي الأكبر وكان حينذاك طالباً بالجامعة (كلية الزراعة) بأحد مساجد القرية المجاورة لنا مهاجراً بدينه يصلي مثلي الجمعة حتى لايتعرف عليه أحد وتعانقنا لما عرف وعرفت أنه على الإيمان الحق بالله.. وشد من أزري وتعاهدنا على الثبات على الإسلام وأن نجاهد ونعوض مافاتنا أيام الضلال من تحصيل للعلم والجد في العبادة ومطالعة السنة النبوية والغوص في السيرة النبوية الشريفة وقبل كل هذا حفظ كتاب الله الكريم حتى يكون لنا هادياً ومرشداً

علمت أمي بأمر إسلامنا ولكنها كأي أم أشفقت علينا وكتمت سرنا بل وكانت تعيننا بفطرتها وحسن نيتها على الطاعة بتحضير السحور لنا والوضوء، دافئاً إن كان شتاء والفطور وقت الغروب

وسارت الأيام حبلى بالأحداث، فلما عرف بأمرنا والدنا وأحبار رجال الكنيسة كانت المطاردة الكبرى وتدخلت الشرطة لحمايتنا تارة وأهل القرية تارة أخرى، تركنا أسرة مكونة من أب وأم وأخوة لنا وبيتاً سكناه مهاجرين إلى الله ورسوله

وتعاطف معنا عوام المسلمين من القرية قبل مثقفيهم ونساؤهم قبل رجالهم.. وكان لنا بهذه الرفقة بيت صغير وبعض القروض البسيطة من جراء عملنا اليدوي أنا وأخي لنواصل المسيرة بالتعليم، أنا بالثانوية الصناعية وأخي طالب الجامعة والحمد لله حصلنا على إجازتنا المدرسية والجامعية.. وكان أخي أوفر مني حظاً في تحصيل العلم الإسلامي من خلال وجوده بالجامعة، وبعد أن تخرج في الجامعة وحصل على الشهادة الجامعية أطلق لحيته وتزيا بزي العلماء على رغم عدم تخصصه وكان يجيد الخطابة والوعظ واعتلى المنابر يدعو لدين الله تعالى على علم وبصيرة

وكانت نهاية المطاف بي وبأخي.. هو الآن في غياهب السجون والمعتقلات يقضي سنة نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

أما أنا فأعيش بجوار بيت الله الحرام أسعى من أجل الرزق وأحج وأعتمر والحمد لله على كل حال وقد وضع أخي في قائمة التطرف والإرهاب ونحن لانعرف معنى تلك الكلمات وكيف يكون المسلم إرهابياً أو متطرفاً.. والله الذي لا إله إلا هو لو كان أخي متطرفاً أو إرهابياً كما يقولون لكنت أول من حاربه، لأن المسلم الحقيقي لايعرف الإرهاب ولا التطرف ولم يكن لنا أنا وأخي أي علاقة إلا بالله تعالى ورسوله وتركنا أهلنا وعشيرتنا وهاجرنا إلى الله تعالى غير عابئين بما سيحدث لنا من أهل النصرانية، ولكن كانت قسوة أهل الإسلام علينا أشد وأنكى باعتقال أخي الأكبر فهو بالنسبة لي أب وأخ وكل شيء في حياتي، ولا أحكي تلك القصة جرعاً ولا وجلاً ولكن ليعلم أولو الأمر، والمهم أن هناك في الحبس مظلوماً.. وأن له أخاً في القرية.. كانا يحلمان في يوم بعد أن منَّ الله عليهما بالهداية ببيت آمن وزوجة طيبة، وولد صالح، وعقل راجح يدعو للإسلام.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على دينه وأن يقبضنا إليه غير فاتنين ولامفتونين ولا أملك لأخي إلا الدعاء بأن يفرج الله كربه ويفك سجنه ويرحم ضعفي وضعفه اللهم آمين ■

محمد عبدالرحمن أحمد - جدة

الربح والخسارة في الحرب الإثيوبية

الحرب بين إثيوبيا وإريتريا ما هي إلا إحدى مفاجآت النظام الإثيوبي الذي تفنن بافتعال الأزمات وتوسيع رقعتها لتشمل الدول المجاورة والذي لم يقدر على إخفاء وجهه الحقيقي أمام العالم، حيث أعلن الحرب على أقرب حليف له في المنطقة، كانوا بالأمس القريب في خندق واحد قبل أن يدب الشقاق بينهما وعلى الرغم من أن النظامين وجهان لعملة واحدة ويحملان قدراً كبيراً من البغض والحقد للأغلبية المسلمة في كلا البلدين، إلا أن السحر انقلب على الساحر وكل أشهر سيفه في وجه الآخر سواء كانت الدوافع وراء التصعيد مصالح اقتصادية أم حدودية أم زعامة إقليمية، فإنه من المسلَّم به فشل النظامين داخلياً وبالتالي تصدير مشكلاتهم ضد عدو وهمي خارج البلاد على حساب شعوبهم، أما المكاسب فالمستفيد الأول السودان والخاسر الأكبر طبعاً أمريكا التي أغرقت بالمتناقضات وهرولت لاحتواء الموقف.

لقد فشلت في إيجاد النموذج الجديد من الزعامات التي بشرت بها للقارة السمراء ابتداء من «زيناوي» و«أفورقي» وانتهاء إلى «كابيلا» في الكنغو، وأخفقت في خططها المستهدفة إسقاط الحكومة السودانية التي حبست أنفاسها سنوات عديدة حتى جعل الله بأسهم بينهم.

وأود أن ألفت الانتباه أن المصادمة الإثيوبية الإريترية الحالية تمهد الطريق لصياغة استراتيجية وتحالفات جديدة في المنطقة تعطي بعض الحركات التحررية فرصة وذلك أوسع لتحرك من خلالها لتحقيق مكاسب متعددة الجوانب إن أجادوا اللعبة، أضف إلى ذلك تقلص الاعتداءات الإثيوبية المتكررة على الصومال المكلوم وتوقف بعض معسكرات التدريب التابعة لها داخل الصومال - ولو إلى حين - ضمن سعيها المشؤوم لكسب عملاء من عديمي الضمير يكفلون لها بسط سيطرتها على الصومال تدريجياً في المستقبل المنظور - لاقدر الله - إن لم يدرك أبناؤه خطورة الموقف وينتشلوا بلدهم من دوامة الخراب، ومن لم يساعد نفسه لايساعده أحد، وإلى متى نظل أسرى لتجار الحروب ومصاصي دماء الشعوب ■

محسن عبده إبراهيم - مصر

تحتاج كتباً إسلامية

طالبة علم تبث أشجانها عبر صفحات المجتمع الغراء وتستحث همم القراء الكرام لمدرستها بما يستطيعون من الكتب الإسلامية التي تشتد حاجتها إليها ولا تكاد تجد منها إلا القليل، وعهدها بأهل النخوة والإحسان أنهم لايصيرون مستغيثاً بهم وتذكرهم بأن الله لايضيع أجر المحسنين ■

حمدية علي محمد

مدرسة معهد الدراسات الإسلامية

P.O. Box AO 170

BOABO - Kumasi - GHANA

حلف الناتو..وكوسوفا..والهدف الأخير

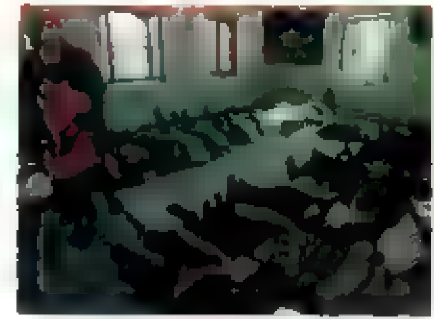

حلف الناتو تلك الآلة العسكرية القوية في النظام العالمي الجديد الذي يسعى لجعل العالم كله دولة واحدة يحكمها الغرب، بمفاهيمه وسياسته وأفكاره ويوله لتحقيق مصالحه وأطماعه في استعباد الشعوب، ونهب خيرات البلاد ليكون العالم له في قبضتهم يسيرونه فيها كما شاءوا، لذلك تكون حلف الناتو ليكون العصا التي يضرب بها من عصى.

والآن نرى ونسمع هجمات هذا الحلف على الصرب تحت دعوى حماية كوسوفا وشعبها من التهجير، والتقسيم، وإعطائهم حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم، ما حقيقة هذا الادعاء؟ فمنذ متى يتصدى الغرب لقضايا المسلمين ويدفعون في سبيلها أموالهم وجهودهم؟ أليس الأمر بغريب؟ وإن كان كما يدعون فلماذا تركوا مسلمي فلسطين يشردون ويطردون من بيوتهم وأرضهم ليتجهوا إلى ليطردوا إسرائيل من فلسطين.

إذن لماذا يهاجم الناتو الصرب؟ لقد أعلنت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارجريت تاتشر) أن ضربات حلف الناتو على الصرب تأخرت ثماني سنوات! أي أن هناك أهدافاً أخرى للغرب في ضربهم للصرب.

لقد أقر رؤساء دول وحكومات الناتو يوم ٢٤/٤/١٩٩٩م في احتفالهم بمرور ٥٠ عاماً على إقامة الحلف - المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف، والذي يوسع مهامه ويكلفه للمرة الأولى إدارة الأزمات على مجمل الأراضي الأوروبية دون الرجوع للأمم المتحدة - التي انتهت صلاحيتها - يقول الأمين العام للحلف خافيير سولانا «إن هذه الوثيقة تعتبر دليلاً سيساعدنا على مواجهة تحديات القرن المقبل، كما أنها تسجل انتقالاً من حلف يهتم بشكل رئيس للدفاع إلى منظمة أصبحت ضامنة للأمن في أوروبا وللقيم الديمقراطية» ويعبر عن ذلك الرئيس الأمريكي بقوله: إن حلف الأطلسي بات مستعداً لمواجهة التحديات الأمنية للقرن الحادي والعشرين

ترى ما التحديات التي تواجه الغرب في القرن المقبل؟ هل هناك من اعتداءات عسكرية أو دولية تعرضت لها دولة من دول الغرب؟ لم نسمع بدولة أوروبية اعتدي عليها اللهم إلا أن كانت هذه الدولة دولة مسلمة كالبوسنة والهرسك أو ما يحدث الآن مع كوسوفا؟ هل فرض على دولة من دول الغرب حصار اقتصادي؟ أين ذلك التهديد الأمني الذي يعنونه؟ ولماذا هذا التجمع العسكري الهائل؟ ■

عبدالمنعم مطر. القاهرة. مصر

المسجد اليتيم يحتاج إلى كفالة

بعد رمضان المبارك المنصرم وإلى كتابة هذه السطور والجمعية الإسلامية في تريف مغلق بابها في كل أوقات الصلاة ونحص يوم الجمعة وتصلي فقط صلاة الظهر دون خطبة الجمعة لعدم تمكن أحد من القيام بها بسبب الثقافة والمستوى بعدما كان فيها داعية جمع المسلمين بأسلوبه وبلاغته وحسن دعوته ونشاطه، واعتقدت أن هذا المسجد في إجازته السنوية وتكرر هذا المشهد الأسبوعي حتى سمعتا همساً بأن هذا الداعية كان يتقاضى مرتبه من أحد الأحياء العرب وقد أوقفت له هذه المنحة، وفي هذه البلاد لايستطيع أحد مهما كان أن يتفرغ لعمل دون مورد

ولكني وقفت أتفحص هذا الأمر الذي سينتهي بغلق هذا المركز لعدم وجود متفرغ له وهذا المصير ينتظر عدداً من المساجد في الجزر السبعة المنتشرة (جزر الكناري) وقفت محتاراً لما حدث في جزيرة (لانساروتا) حيث تبرع فيها يهودي صاحب عمارة ببيت لمسلم ليقيم عليه جمعية إسلامية وفعلاً أقيمت الجمعية منذ اثنتي عشرة سنة إلى هذا اليوم دون أن يأخذ درهماً أو ديناراً

وتساءلت هل شح مال ذلك الغني العربي وكثر مال اليهودي؟ وحتى تكون المعلومة صحيحة فالجمعية موجودة في (أرثيفي) في جزيرة لانساروتا من جزر الكناري، ففي الجزر حشد من العمال المسلمين الذين تركوا ديارهم لأجل لقمة العيش، لذلك هم يحتاجون إلى الدعاة حتى يجتمع شملهم ويصلح أمرهم

أرجو أن تسمعوا كلامي هذا الغيورين على إخوانهم ودينهم ■

محمد بلاديس لحسن. جزيرة تريف. الكناري.. إسبانيا

تلبيــة النــداء

قال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (النساء)

وقال تعالى: ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾

وقال الرسول ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق»

قال عبدالله بن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ فكيف والعالم الإسلامي في سبات عميق وتفرق وتشتت وتشرذم والمسلمون في كوسوفا يستغيثون بنا!! فهل من مغيث؟

أيها المسلمون لبوا نداء النصر لشعب كوسوفا بالجهاد بالنفس، والمال، والكلمة وكل ماتستطيعون لمناصرة إخوانكم المسلمين ■

يحيى بن ناصر الشبيلي. جيزان. السعودية

كوسوفا..متى ياحلم تتحقق؟

تطالعنا أخبارك ياكوسوفا وما منا من مجيب لطفل رضيع وأم ثكلى يعلوها الأسى والأنين، عجوز فتك بها الجوع والمرض والبرد فلا مأوى ولا نصير، يحصرنا الحزن يقض مضاجعنا يفجر بركان الغضب الدفين، ماذا حلك ياكوسوفا!! صرخ التنديد والشجب صمعت ممساه إلى حين.. إلى أن قتلوا وشردوا واغتصبوا

الآن نعلم أن المسلمين حشدوا الجيوش وأعلوا راية الجهاد وهزموا الصرب الحاقدين ورفعوا أعلام النصر واسترجعوا ماضيهم التليد، لقد عملوا بشرع ربهم فهابهم كل معتد أثيم متى ياحلم تتحقق؟! ■

أحمد محمود الجمال. الخبر. السعودية

ردود خاصة

● الأخ: صلاح إبراهيم منصور. بريدة. السعودية: فكرة عمل مجلة للطالب المسلم فكرة جيدة ومقترحاتك لمثل هذه المجلة أكثر جودة والعلم فإن هناك عدداً من المجلات تحمل مثل هذه الرسالة وتهدف إلى رعاية الطالب المسلم مثل مواجه و الفتيان، نرجو أن تطلع عليها وتتعاون معها في سبيل تطويرها وتحسين أدائها

● الأخ: صلاح عبدالكريم الطلقاني. جدة. السعودية: جميل أن نتذكر الماضي ونعيش لحظات في رحابه وبين جنباته، لكن الأجمل ألا نتوقف عنده إلا بالمقدار الذي يمكننا من أخذ العبرة والتزود منه بما ينفعنا في رحلتنا إلى المستقبل المنشود

● الأخ: محمد جبريل. الطائف. السعودية: لاشك في أن الإعلام له تأثير كبير في توجيه وتربية وتحويل اهتمامات الناس، لكن إلى متى نطالب أجهزة الإعلام بالتعديل والارتقاء ببرامجها ولماذا لانتحمل مسؤوليتنا ببناء وصناعة الإعلام المتميز على الصعيدين الأهلي والرسمي؟ ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موضحة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منقطة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـــدد ١٣٥٠ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٠١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت URLaddress http /www.arab net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٥٨٠ ٢٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD . Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280
TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5,20 90 Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الغضب لكتاب الله

مع مرور الأيام تظهر قرائن جديدة تجعلنا نؤكد أن المبررات التي قدمتها الحكومة الكويتية لتسويغ حل مجلس الأمة لم تكن مقبولة لدى الرأي العام المحلي والدولي.

فقد استغربت أوساط دولية عديدة موقف الحكومة الكويتية خلال الاستجواب الأخير في مجلس الأمة، حيث ظهرت وكأنها تضيق ذرعاً بمن يحاسب أحد وزرائها على أخطاء وقعت في كتاب الله العزيز، الذي تكنّ له قلوب المسلمين جميعاً كل تعظيم وإجلال.

نعلم أن هذا الموقف غير مقصود من جانب الحكومة، وأن ما حدث من أخطاء في طباعة المصحف الشريف لم تكن مقصودة، وكان بإمكان الحكومة تطويق الأزمة قبل استفحالها، لكنها لم تفعل، كما نعلم أن تحرك بعض النواب في موضوع الاستجواب لم يكن مبعثه الوحيد الغيرة على القرآن الكريم، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار مواقف سابقة لهذا البعض تجاه قضايا مشابهة مثل قضية الكتب الممنوعة، وكأنهم يريدون تصعيد القضية ليكون هناك مبرر للحل الدستوري الذي حدث، والذي لا نقبل مبرراته. في عالم السياسة النوايا الحسنة وحدها لا تكفي، وإنما يجب أن تؤازرها القرارات الصحيحة المدروسة.

لقد اكتسبت الكويت ـ بحمد الله ـ سمعة طيبة في العالم باعتبارها منطلقاً لأعمال البر وفعل الخيرات، فهل يعقل أن يُقال بعد ذلك إن حكومة الكويت لا تغضب لكتاب الله تعالى وتقوم بحل مجلس الأمة الذي وقف مناصراً لكتاب الله؟ نأمل أن نرى من تصرفات الحكومة مستقبلاً ما يبدد هذه الصورة المؤلمة وأن تُفسح المجال للاستجوابات القائمة لأنها حق دستوري يُقصد به محاسبة المُخطئ، كما نأمل ألا نرى منها إلا كل حرص على الخير، وبهذا تستقيم الأمور■

في هذا العدد

ـ الحركة الإسلامية في المغرب والمشاركة البرلمانية ـ حوار مع عبدالإله بنكيران ص (٣٢)

راشد الغنوشي: الإسلاميون وفكرة الدولة الحديثة ص (٤٦)

ITC
معهد الإبداع للتدريب الأهلي
INNOVATIVE TRAINING CENTER
الأماكن محدودة
فبادر بالتسجيل قبل
موعد الدراسة بشهرين
أمريكا
بريطانيا
واشنطن
نيوهامشير
وست فرجينيا
لندن
بورموث
برايتون

رأي المجتمع

الديمقراطية المقلوبة والشورى الغائبة

لماذا تعمل «الديمقراطية» في معظم البلدان العربية والإسلامية بطريقة مقلوبة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال يجب أن تسبقها إجابة عن سؤال آخر هو: متى وتحت أي ظروف تبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب، وتأتي بعكس المطلوب؟

إن أساس ذلك هو تركز السلطة الفعلية في يد حاكم دكتاتوري متسلط غالباً ما يقفز إلى الحكم بانقلاب عسكري وتكون التعددية الحزبية مجرد ديكور للزينة، وتتضاءل الفواصل بين السلطات «التشريعية والقضائية والتنفيذية» ويكون كل منها مرادفاً للآخر، وتتحول الانتخابات في غالب الأحيان إلى مهرجان لبيع الضمائر، وشراء الذمم، والتنابذ بالألقاب، والتفاخر بالأنساب، وتكون حرية الناخب في اختيار من يمثله أو ينوب عنه مجرد شعار مفرغ من مضمونه. ويتحول البرلمان المنتخب من ناطق باسم الشعب ومدافع عن مصالحه ومعبر عن طموحاته إلى مجمع للخدمات وتنفيذ الرغبات الخاصة، ووسيلة لقضاء الحاجات وتبادل المنافع الشخصية، وساحة لممارسة المنازعات وتصفية الحسابات وإهدار المصالح العامة للمجتمع، ويتحول البرلمان في معظم الأقطار من معبر عن الإرادة العامة للشعب إلى صوت لإرادة الحاكم.

وتبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب عندما يتوقف التداول على السلطة، ويدعي حزب أو حكومة أن بقاءه في السلطة يساوي بقاء المجتمع، وأن نزوله عن كرسي الحكم مرادف لفناء المجتمع وزواله من الوجود، وعندما يتجمد النظام وتتكلس مؤسساته وتعجز عن استيعاب القوى الاجتماعية الجديدة داخل النظام نفسه بطريقة سليمة وبدون اللجوء إلى أساليب العنف أو الإقصاء أو الاحتكار. وعندما تكون الحريات العامة التي يضمنها الشرع والدستور والقانون مجرد حبر على ورق، أو تصبح - على العكس من ذلك - سبيلاً إلى الفوضى وانتهاك الحرمات، وعندما يكون هناك قانون عادل ولكنه يطبق بطريقة ظالمة، أو يتم تجاهل قواعده وأحكامه وتطبق بدلاً منها قواعد أخرى تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً.

وتبدأ الديمقراطية في العمل بالمقلوب عندما ينص القانون على احترام رأي الأغلبية، بينما تكون الممارسة الفعلية ترجمة لآراء جماعات الضغط وتلبية لمصالحها، ففي هذه الحالة تكون الأغلبية الظاهرة مصطنعة، بينما تكون الأغلبية الحقيقية صامتة وغير مؤثرة في صنع قرار أو في إصدار قانون، أو في اتخاذ موقف، وعندما تكون الخدمات الحكومية التي تمولها موارد الدولة وأموال الرسوم والضرائب ليست إلا وسيلة للقمع والانتهاك المنظم أو العشوائي لحقوق الإنسان وعدم احترام آدميته وكرامته، وعندما تصبح السجون والمعتقلات أكثر عدداً، وأوسع استيعاباً من الجامعات ومعاهد التعليم، وعندما يتم حرمان المواطن من حق التقاضي أمام قاضيه الطبيعي ويحال المدنيون إلى المحاكم العسكرية حيث لا يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، ولا يملكون استئناف الأحكام التي تصدر بحقهم.

ولا معنى للديمقراطية إذا انتشر الفساد وانعدمت المحاسبة وتآكلت الرقابة وظل الفاسدون المفسدون طليقي السراح وبقوا في مأمن من العقاب، وإذا تمت محاسبة صغار الفسدة وأعفي كبارهم، وإذا عوقب ضعفاؤهم واستثني أقوياؤهم.

وتعمل الديمقراطية بالمقلوب وتؤدي عكس المطلوب إذا تجاوزت ثوابت المجتمع، ولم تقم وزناً لقيمه وأخلاقه وعقيدته وإذا أسهمت في استبدال الثقافة الأصيلة أو تشويهها، وأحلت محلها ثقافة أخرى دخيلة وإذا اتخذها ذوو الأهواء والأفكار الضالة مطية لإشاعة قيم الانحلال والإلحاد والإباحية.

إذا حدث ما سبق، أو بعض مما سبق فلن يخفى علينا حينئذ أن ذلك بلد ديمقراطيته مقلوبة، وشعاراته معكوسة، وأقواله خلاف أفعاله، ويومه أسوأ من أمسه، وغده أسوأ من يومه، وتراه يسير إلى الوراء هو وأمثاله، بينما الدنيا تتقدم إلى الأمام، الحرية في ظله تأتي على سبيل الاستثناء، بينما الاستبداد هو أصله الثابت.

ولكن قد يسأل سائل فيقول: إذا كانت تلك هي حالة الديمقراطية في معظم بلداننا العربية والإسلامية التي تقول إنها تأخذ بالنظام الديمقراطي، فهل لها من علاج؟

لقد وفدت فكرة الديمقراطية إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية منذ أكثر من مائة سنة مضت فلم تصادف فراغاً فكرياً بل دخلت أو أدخلت على بناء فكري موجود وتراث إسلامي أصيل يقرر الشورى الحقة ويعتمدها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وقد اهتم رواد الإصلاح الإسلامي وقادة النهضة والتجديد بتقديم الاجتهادات الشرعية من أجل إحياء عناصر القوة والحيوية اللازمة لنهضة الأمة والتحذير من الاستبداد، والدعوة إلى توسيع قاعدة الشورى والاستشارة، ولكن علة العلل في بلادنا أن الديمقراطية مقلوبة والشورى غائبة.. وبين هذين الحالين يتحطم معظم الحكومات وتضيع حقوق العباد، ولن ينصلح الأمر طالما بقيت الديمقراطية مقلوبة والشورى غائبة ■

في حوار مع عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي باسم الحركة:

موقف الحركة الدستورية من حل «الأمة».. والحكومة المؤقتة.. والانتخابات المقبلة

حوار: محمد عبدالوهاب

فرضت المستجدات الطارئة على الحالة السياسية الكويتية بدءاً من القرار المفاجئ بحل مجلس الأمة، والاستعداد لانتخابات برلمانية تجري يوم ٣ يوليو المقبل، مع ما واكب ذلك من توتر العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، فرضت على الحركة الدستورية الإسلامية ضرورة أن تحدد مواقفها من هذه المستجدات خاصة أن البعض يحاول إثارة جو من الشكوك والريب حولها.

وهذا الحوار مع عيسى ماجد الشاهين الناطق باسم الحركة يتناول الموقف من القضايا المذكورة إزالة للبس وإبراء للذمة.

● بداية: ما موقف الحركة الدستورية الإسلامية من قرار حل مجلس الأمة؟

○ المادة ١٠٧ من الدستور تنص على حق الحل فلا يستطيع أحد إلا أن يحترم النص الدستوري، ومن ثم فلا مُحاجة فيه. ولكن تبقى مبررات الحل كما ساقتها رسالة الحكومة، وبين المبررات المعلنة منها والحقيقية مساحة واسعة للحوار والتحليل بغية الوصول إلى الحقيقة لتفادي مسببات الحل في المستقبل، من أجل مصالح الوطن والمواطنين، وتقوية للمشاركة الشعبية والممارسة الديمقراطية، وترشيداً للعلاقات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتفادياً لأي توترات محتملة في المستقبل بين هاتين السلطتين.

لقد وردت في رسالة الحكومة المرفوعة إلى سمو أمير البلاد المبررات التالية إثر استجواب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وانحصرت في ثلاثة اتهامات موجهة إلى مجلس الأمة:

الأول: التعسف في الأدوات الدستورية.

الثاني: انحراف الحوار الإيجابي إلى مساجلات ومشاحنات، وتسجيل للمواقف على حساب صالح الوطن والمواطنين.

الثالث: تداعيات استجواب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفي رأيي إن هذه الاتهامات يجب أن يتحملها عدد محدود جداً من أعضاء مجلس الأمة وليس من العدل والحكمة تعميمها على المجلس بأكمله، إضافة إلى أن الحكومة كذلك بوزرائها وسياساتها ونوابها قد أسهمت بصورة مباشرة في تهيئة الأجواء، وزرع المسببات للحل.

وما جرى في اللقاء المسمى «لقاء التعاون ونزع فتيل الأزمة» الذي عقد بين أعضاء مجلس الأمة والحكومة في ٢٨ أبريل الفائت، وخصوصاً

عيسى ماجد الشاهين

ما طرحه النائب الفاضل الدكتور ناصر الصانع من قولة الحق التي جاء فيها:

«هناك أمور يجب أن نواجهها بشيء من الصراحة، حيث إن إنتاجية المجلس ضعيفة وإنتاجية الحكومة ضعيفة أيضاً فلابد من تطوير الآليات البرلمانية، فأداء الحكومة أقل من المطلوب بكثير والناس تتذمر من مستوى الخدمات والأداء العام للجهاز الحكومي ضعيف جداً. أما قضية الاستجوابات فعلى الحكومة أن تتقبلها بصدر رحب».

لقد عبر النائب الفاضل في قولته تلك عن حقيقة الواقع الذي نعيشه بتجرد وحيادية، وقدم رؤية مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الأوضاع.

إن رد الحكومة في ذلك اللقاء يختصر موقف الحكومة من قضايا الدستور والمشاركة الشعبية ويبرز كيف تدير الحكومة علاقاتها مع مجلس الأمة. وهذا مثال واقعي واضح من ضمن أمثلة عدة على هذا الموقف الحكومي.

لذا يمكن القول إن المحرك الحقيقي لهذا الحل سلسلة من التفاعلات والانفعالات، وحل الحكومة ناتج أولاً عن موقف مبدئي تجاه الديمقراطية، ورؤية خاصة عن المشاركة الشعبية، وكذلك هو تغطية على تقصير الحكومة في إدارة علاقاتها مع مجلس الأمة بموجب الدستور والقوانين والمصالح الوطنية، وتغطية على عدم مقدرتها لتحقيق المحبرات الشعبية والتعاون مع مجلس الأمة على ذلك.

ليس من العدل أو الحكمة أن تعمم الحكومة اتهاماتها على النواب جميعاً

وإضافة إلى كل ما سبق جاء حل مجلس الأمة لتفادي احتمالات تمثلها في تخطيط استجوابات مهمة مقبلة نظراً لتقصير عدد من وزرائها في ضوء ما أعلن عنه عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة.

إن اتهام الحكومة لمجلس الأمة بالتعسف في استعمال الأدوات الدستورية وانحراف الحوار الإيجابي هو اتهام لا أساس له فالحكومة من جانب تملك الغالبية واضحة في مجلس الأمة تستطيع من خلالها التقويم والترشيد متى ما رغبت ذلك، ومن جانب آخر فهي تقدر على الدفاع عن ممارسات وزرائها لما تحت يديها من قدرات وإمكانات، وقبل كل ذلك لابد للجميع من القبول والالتزام بالدستور وأدواته، ونصوصه.

أما عن مبرر تداعيات الاستجواب الأخير فمن الواضح أنه استجواب حكومي، وقد تم استغلاله في التمهيد والتبرير لمثل هذا الحل، ولا أقول إنه قد قدم من أجل ذلك.

آثار خطيرة.. ومسؤولية كبيرة

● ما الآثار المباشرة لحل المجلس؟

○ أرى أن أول الآثار المحتملة التي يجب مواجهتها والتحذير منها ولفت الانتباه إليها هو ما قد تقدم عليه الحكومة من خطوات وإجراءات قد تتعارض مع التوجهات الشعبية والأسس الدستورية. لذا على جميع أبناء الشعب الكويتي أفراداً وجماعات مناشدة حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله أن يحمل على كاهله الكريم مسؤولية أخرى عظيمة خدمة لشعبه الوفي وهو الكفيل بها والقادر عليها بإذن الله تعالى وهي ألا تتجاوز الحكومة المؤقتة خلال فترة الحل صلاحياتها الدستورية، ولا التوجهات الشعبية بشأن العديد من القضايا التي على رأسها المديونيات الصعبة، ومناقصات التسلح والمشاريع النفطية والرسوم والاستثمارات الخارجية ومشاريع بيع ثروات وممتلكات الدولة تحت ستار الخصخصة. هذه القضايا التي لابد من مشاركة الشعب الكويتي في اتخاذ الرأي بشأنها من خلال مجلس الأمة المنتخب القادم حفاظاً على المال العام وثروات الدولة وسيادة الدستور والقوانين ومصلحة الوطن والمواطنين.

● ما مسؤولية القوى السياسية تجاه هذا الحدث وتداعياته؟

○ تبقى المسؤولية الكبرى ملقاة على الشعب الكويتي وعلى القوى السياسية بصورة محددة في وضع التصورات لترشيد العلاقات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وتطوير الأداء الحكومي والنيابي ولإقامة آليات رصد وتجاوز الأزمات تحقيقاً لمصالح الوطن والمواطنين، وتقوية لبنا

بسم الله الرحمن الرحيم

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة ١٠٠ د.ك

ومضاعفاته

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦١٠

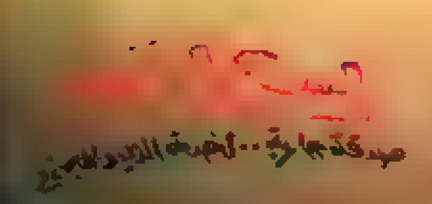

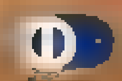

المشاركة الشعبية والمؤسسات الدستورية

هذه التصورات إذا تم الاتفاق عليها والتحرك بموجبها في الساحة السياسية فستكون كفيلة بإذن الله تعالى بتجاوز مسببات التوتر، وسوء الفهم، وتعقد التفاهم والتنسيق والتعاون، وقبل ذلك لابد من توافر القناعة الحقيقية لدى جميع أطراف المجتمع الكويتي بضرورة الالتزام بقواعد الديمقراطية والمشاركة الشعبية، وبتفهم أهمية القبول بنتائجها وإفرازاتها أينما صبت.

وأدعو القوى السياسية الكويتية للحوار والتنسيق والتعاون من أجل تحديد التصورات والأولويات للإصلاح والاستقرار السياسي لكي لا نمر بمثل هذه الأزمات الدستورية وغيرها بين فترة وأخرى.

وأقترح أن يكون الحوار والتنسيق والتعاون في هذه المرحلة بين القوى السياسية حول ثلاث قضايا مركزية:

الأولى: الحل ومبرراته ودوافعه، وموقع نص الحل الدستوري في مستقبل الحياة الدستورية والسياسية في البلاد خاصة في ضوء سلبياته وإيجابياته وتأثيره على أداء أعضاء مجلس الأمة وتكلفته السياسية والاجتماعية.

الثانية: الإصلاح السياسي الوطني المرتكز على تطوير وتقوية المشاركة الشعبية وتفعيل دور مجلس الأمة.

الثالثة: الانتخابات القادمة وضرورة التنسيق بين القوى السياسية بشأنها والأخذ بالاعتبار التحرك القوي والمنظم المستهدف تخريب النهج الديمقراطي، ومحاربة القوى الوطنية الخيرة بأكملها.

وأخيراً لابد من أن تعي جميع القوى السياسية مسؤولياتها التاريخية، وأن تستعيد من دروس الماضي لاستقبال القرن الجديد بوحدة الصف، ووحدة الرؤية بعد نبذ الخلافات الهامشية التي تفرقنا وتبعدنا عن التعاون لتحقيق الأهداف المشتركة الكبرى التي يتطلع إليها الكويتيون من أجل تمكين المشاركة الشعبية وتطويرها، وتقوية الحياة الدستورية وحمايتها.

وأود أن أشير هنا إلى حدث سياسي له وقع مبارك وفعال في الساحة الانتخابية هو بداية أعمال وأنشطة اللجان الشعبية المحاربة لشراء الأصوات، والحركة الدستورية الإسلامية تشيد بهذا التحرك وبالمشاركة الجادة من قبل القوى السياسية فيها وتدعو الجميع ـ أفراداً وجماعات ـ إلى مساندة هذه اللجان مادياً ومعنوياً حفاظاً على الممارسة الديمقراطية السليمة، ودعماً للمواجهة واجتثاث المخططات والتحركات الهادفة إلى تخريب المشاركة الشعبية.

الحركة... والاستجواب

● **ما موقف الحركة الدستورية الإسلامية من استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية؟**

○ بينت الحركة موقفها الواضح والصريح من قضية استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل في تصريح صحفي صدر بتاريخ

المحرك الحقيقي للحل تفاعلات داخل الحكومة ناتجة عن موقفها من الديمقراطية والمشاركة الشعبية

السابع من محرم الماضي الموافق ١٣ من أبريل، وقد جاء فيه:

أولاً: الحركة ليست بحاجة لتأكيد موقفها من قدسية كتاب الله وضرورة العناية به، هذا الموقف الذي يحمله ويتبناه كل مسلم حريص وغيور على دينه، فكتاب الله سبحانه له حرمة كاملة وقداسة وأي خطأ في طباعته مرفوض ومستهجن ومطلوب تداركه ومحاسبة المتسبب به.

ثانياً: تأكيد الحركة دعمها ومساندتها لاستخدام وتفعيل كل أداة دستورية متى كانت هذه الأداة في موقعها وزمانها المناسبين خاصة تلك التي توسع من المشاركة الشعبية، ومن مراقبة ومحاسبة الإدارة التنفيذية عن أعمالها.

ثالثاً: سعادة الحركة بمشاركة الجميع في الدفاع عن الدين، والحرص على كتاب الله تعالى، هذه المشاركة التي تؤكد المدى العميق والصلب لتمسك الشعب الكويتي بمختلف طوائفه وفئاته بالدين ومرتكزاته آملة في الوقت نفسه أن تكون بواعث هذا الاستجواب خالصة لله عز وجل وبعيدة عن المصالح الفئوية الضيقة ومتجردة من تصفية الحسابات الناتجة عن استجواب سابق.

رابعاً: مطالبة الحركة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل الاستعجال في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحفظ وحماية القرآن الكريم من أي تحريف أو خطأ طباعي فني أو غيره ومحاسبة المقصرين.

خامساً: إن موقف الحركة الدستورية الإسلامية عن تحميل الوزير المعني المسؤولية السياسية سيتحدد بعد تقويم مرافعته ورده على الاتهامات الموجهة إليه في صحيفة الاستجواب.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الكامل للموقف الشامل للحركة إلا أن البعض كان قاصراً عن استيعاب وفهم هذا الموقف وكان البعض الآخر يحرف ويقلب جوانب من هذا الموقف حسب هواه، وجميعهم سعوا فاشلين محاولين جر الحركة إلى معارك وهمية ومهاترات، وإلى إقحامها في مواقف تخيلها هذا البعض ونسجها بما يتناسب مع أهوائه وأهدافه.

وقد أكدت الحركة رفضها بشدة للدفع الشرير الهادف جعل تلك الاستجواب منصة للتطاول على الحركة الإسلامية، وتجريح أبناء الدعوة الإسلامية، والتهجم على المؤسسات الإسلامية شعبية كانت أو رسمية. واتضحت للحركة أهداف البعض القبيحة من وراء تلك الاستجواب، إذ كان الأمر بالنسبة لهم ليس قدسية كتاب الله عز وجل وليس الخطأ الفني المطبعي الذي وقع في نسخ منه ولكن تصفية لحسابات سياسية وانتخابية ومحاولة للتلميع الانتخابي، وتحقيق غايات ضيقة، وتطويق العمل الإسلامي المتنامي، وإجهاض لاستجوابات جادة قادمة.

كما حذرت الحركة الدستورية الإسلامية من الطرح اللاوعي جهلاً أو خبثاً بالقوة الخارقة للحركة، وأنها المهيمن على نتيجة الاستجواب وعلى إجراءات الوزير المعني إذ كان هذا الطرح يحمل فيما يحمل التحريض ضد الحركة الإسلامية بصورة عامة، والتأليب على التيار الإسلامي في المجتمع من خلال زرع المخاوف الوهمية والشكوك غير المبررة تجاه الحركة الإسلامية. ووضحت الحركة أن مثل هذا الطرح المرفوض يؤدي إلى بث الشقاق في المجتمع الكويتي وإلى تقليص فرص نجاح التعددية السياسية، وإلى تحويل الساحة السياسية إلى ميدان صراعات تهدر فيه جميع الطاقات الوطنية المتطلعة إلى الإصلاح والتطوير، وتمهد السبيل للانقضاض على الديمقراطية والمشاركة الشعبية وتقود المجتمع في النهاية إلى ما آلت إليه مجتمعات أخرى حيث تم فيها إلغاء نهج الحوار وإسقاط الرأي الآخر واستبدال سلاح التسلط والتصفيات به.

ولخصت الحركة الدستورية الإسلامية في الأول من مايو الجاري موقفها للمرة الثالثة من استجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير العدل بما يلي:

«إن الحركة حريصة كل الحرص على مكانة القرآن الكريم وترفض كل تحريف أو خطأ فيه مقصوداً كان أو غير ذلك، وهذا استمرار من الحركة في دعم المواقف الشرعية، وتبني القضايا الإسلامية، كما تؤكد الحركة دعمها ومساندتها لممارسة كل الحقوق الدستورية بما فيها حق الاستجواب، ويسعدها مشاركة الجميع بما فيهم النواب الحكوميون واليساريون في حماية الإسلام وحفظه والدفاع عن قضاياه، وتأمل أن تستمر هذه المشاركة، وتتنامى داخل مجلس الأمة وخارجه، وتدعو الحركة إلى دعم ومساندة مادة الاستجواب المتعلقة بالقرآن الكريم والمشاركة الفعالة بما يحقق الضمانات الكفيلة بالمحافظة على قدسية القرآن الكريم والحفاظ عليه حاضراً ومستقبلاً».

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية رفضها الانسياق وراء الآخرين، وأنها لا تجد نفسها مضطرة إلى تحديد موقفها من المساءلة السياسية للوزير المعني إلا بعد تقويمها لمرافعته ورده على صحيفة الاستجواب وأن أي تكهنات برلمانية كانت أو صحفية بهذا الشأن تبقى مجرد تكهنات إلى يوم الاستجواب■

الحكومة تملك أغلبية في المجلس تمكنها من تقويمه وترشيده.. فلماذا لم تفعل؟

محمد البصيري مرشح الدائرة العشرين الأقوى فرصة بين المرشحين

نعم.. أمثل تياراً إسلامياً دعوياً يحظى بنصرة أهل الجهراء

كتب: محمد عبدالوهاب

يخوض رئيس تحرير مجلة المجتمع ورئيس رابطة هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب المهندس محمد عبدالمحسن البصيري انتخابات مجلس الأمة عن الدائرة العشرين - الجهراء القديمة، ممثلاً للحركة الدستورية الإسلامية

ويعتبر البصيري وفق أحدث القراءات الانتخابية من أوفر المرشحين حظاً، وبخاصة انه احتل المركز الثالث بفارق بسيط جداً في آخر دورتين أجريت فيهما الانتخابات

البصيري يرفض في حديث لـ المجتمع تقسيم المجتمع الكويتي إلى شريحة الإسلاميين وغير الإسلاميين ويرفض أيضاً محاولات تحجيم دور الرواد أصحاب التوجهات المعتدلة والإسلاميين، قائلاً لن يستطيع أحد أن يقلّم أظفار الإسلاميين، فهم أبناء البلد، وكل أبناء البلد مسلمون، ومن يريد محاربة الإسلاميين فعليه محاربة كل الكويتيين.

أما إن كانت هناك أفكار شاذة أو آراء منحرفة، فهذه الأفكار لا مكان لها داخل المجتمع الكويتي المسلم

تيار مألوف

ويرى البصيري انه يمثل تياراً إسلامياً مألوفاً لأهل الكويت، ولأهل دائرته «فلا اعراف ولا تقاليد

محمد البصيري

تمس هذا التيار، بل بالعكس، فإن أهل الجهراء من المحافظين الذين يرفضون عكس هذا التوجه وهذا التيار، والحمد لله الكل يعرف محمد البصيري ناشط سياسي إسلامي، ولم أجد أي حساسية من فكر التيار الإسلامي الذي أحمله ولم أجد أي انتقاد له، بل بالعكس أجد الناس متفهمين بشكل كبير للتيار الإسلامي ونصرة كل من يرفع هذه الراية. والحقيقة أن وعي الناخب وأهل المنطقة راقٍ جداً».

ويضيف البصيري: «إن أهل الكويت والدائرة يعرفون تماماً أن الأفكار والدعوات الإسلامية صديقة وذات توجهات وطنية مخلصة وإننا نسير دائماً على النهج المتعارف عليه، ولا نخرج عنه، وإننا مسلمون نلتزم بالكتاب والسنة فهما منهجنا وديننا».

عباءة «المستقلين»

ويبدي المهندس محمد البصيري انتقاده من محاولات البعض استخدام تسمية المستقلين قائلاً الحقيقة لابد من أن نعرف جميعاً أن أهل الكويت مدركون تماماً لما يدور خلف الكواليس ويعرفون تماماً توجهات البعض وانتماءاتهم، وهذه المسميات لا يمكن أن تغير من الحقيقة شيئاً على الإطلاق، بل بالعكس قد تعطي صورة سيئة عن البعض، وهي التنصل من قول الحقيقة ومحاولة لبس عباءة غير التي يسير عليها هذا الشخص ولابد أن لهؤلاء أهدافاً، ومآرب سياسية وانتخابية

واجب الناخب

ويدعو مرشح الدائرة العشرين الناخبين إلى ضرورة تفعيل العملية الديمقراطية من خلال المشاركة في الندوات والنقاشات الانتخابية في مقار المرشحين، وطرح الأسئلة، مما يؤدي في النهاية إلى إيجاد قناعة كاملة للناخب بالمرشح الذي يريد أن يعطيه صوته، ويعتقد انه الأصلح لخدمة الوطن والمواطنين وقبل ذلك الدين، والسعي الحثيث إلى المشاركة الإيجابية في يوم الاقتراع الذي يعتبر اليوم الوطني للكويت وأهلها فهم بأصواتهم سيختارون من هم أهل للأمانة، ولرفع صوت أهل الكويت في قضاياهم، ومطالبهم.■

جولات «الصانع»

تعليقاً على الجولات المستمرة للدكتور ناصر الصانع بين أبناء دائرة الروضة، وحضوره المستمر فيها، قال أحد المعلقين: «الصانع أحد أبناء الدائرة، ولا جديد في جولاته التي اعتدنا عليها، ولكن الجديد هو زيارات البعض الآخر الذين لم نشاهدهم منذ خمسين عاماً»■

ندوات «العازمي»

أعلن المرشح جمعان العازمي إقامة ندوات ولقاءات جماهيرية للتعرف على آخر أخبار ومطالب أبناء دائرته مع استعراض أهم الإنجازات التي قدمها المرشح في الدورة الأخيرة. يذكر أن العازمي فاز بالعضوية عن دورتين سابقتين، والعقبى للثالثة إن شاء الله■

جماهيرية «العليم»

النائب السابق محمد العليم لوحظ تواجده إعلامياً مع بدء الحملة الانتخابية.

العليم أقام ندوة جماهيرية شهدت حضوراً جماهيرياً كثيفاً ولاقت استحساناً كبيراً■

مؤتمر «الأمن الاقتصادي» يطلب:

تطهير الاقتصاد من المخالفات والتخلص من المعاملات الربوية

طالب مؤتمر «الأمن الاقتصادي الكويتي: رؤية شرعية» بتطهير الاقتصاد الكويتي من المخالفات الشرعية، والتدرج في التخلص من المعاملات الربوية، وإحلال البدائل الشرعية بطريقة التي تعزز القدرة الإنتاجية للاقتصاد، والتأثير الإيجابي في هيكله.

وأوصى المؤتمر بتهيئة المناخ المناسب للاستثمار وفق معطيات الاقتصاد في الإسلام، وكذلك العمل على ترشيد السلوك الاستهلاكي، وتنمية القطاع المالي والاستثماري الذي يعمل وفق الأدوات الشرعية الإسلامية، وتوفير الحماية التشريعية والرقابية المناسبة له مما يسهم في تحقيق الأمن الاقتصادي

وشدد المؤتمر على ضرورة الإفادة من أدوات التمويل المستمدة من الشريعة الإسلامية التي يمكن أن تسهم في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة تدريجياً

وأكد المؤتمر أن الزكاة أساس في الاقتصاد

والتكافل الاجتماعي يجب أن تتبناها الدولة، وتصدر التشريعات لها، وأن الوقف الإسلامي أحد الركائز الشرعية في تحقيق التنمية الشاملة، ومن ثم يجب التوسع فيه، وتنظيمه تشريعياً، ومالياً، ورقابياً.■

تفاصيل المؤتمر وملخص مناقشاته في العدد المقبل من المجتمع.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صحوة إسلامية في كيرالا تتصدى للبطش الهندوسي

كيرالا - المجتمع: عقب هدم المسجد البابري منذ عدة سنوات ظهر إلى الوجود في ولاية كيرالا جنوب الهند منظمة إسلامية اسمها «منظمة التنمية الوطنية» (N.D.F) من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين، وتوحيد كلمتهم بالولاية وتحقيق التنمية الاجتماعية ومحو الأمية، وحفظ حقوق المواطنين بمن فيهم المسلمون من أديان أخرى، وذلك ضد الفاشية الهندوسية.

وفي الأسابيع الأخيرة، بدأت المنظمة في جذب أنظار السلطات الهندية إليها بعد ارتفاع نسبة الحفاظ على الصلوات الخمس بين الشباب في مساجد الولاية، والإقبال على دروس العلم، فضلاً عن تنظيم المنظمة برامج عامة كثيرة، وعقدها مظاهرات احتجاجية ضد انتهاك حقوق المواطن، ومطالبتها بالإفراج عن السجناء المسلمين الذين يبلغ عددهم ٤٠ ألف سجين عوقبوا بمقتضى قانون (تادا) الذي ألغي مؤخراً بعد أن كان يسمح باعتقال أي شخص، وسجنه دون محاكمة باسم منع الإرهاب.

هدم المسجد البابري

وتواجه المنظمة تحديات عدة حالياً، أبرزها اتهامات الجماعات الهندوسية لها بأن لها أهدافاً إرهابية، وأنها تدرب الشباب المسلم على العمل المسلح، كما تواجه المنظمة مشكلة كثرة الجماعات العاملة في مجال الدعوة بالولاية، ومواجهة بعضها لبعض من فوق المنابر، إلا أن المنظمة نفت الاتهامات الموجهة إليها نفياً قاطعاً، وتدعو باستمرار إلى توحيد صفوف المسلمين في مواجهة الفاشية الهندوسية المتطرفة التي تكاد تلتهم الهند مركزة خدماتها على مجال التنمية الاجتماعية في الولاية.■

مفتي السنجق يدعو لحماية مسلميها من اضطهاد الصرب

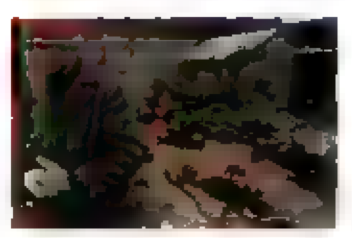

نوفي بازار - وكالة إغاثة العالم الثالث: دعا مفتي السنجق معمر أفندي زوكورليتش الدول الإسلامية لحماية مسلمي السنجق حيث يتعرض هؤلاء إلى الكثير من الضغوط وأساليب القمع الوحشية من قبل السلطات الصربية المحتلة للإقليم جاء ذلك في لقاء أجرته معه من نوفي بازار صحيفة «الأخبار» القاهرية.

وفصل زوكورلتش تلك المعاناة في أن الطالبات يمنعن من لبس الزي الإسلامي كما تمنع السلطات الصربية وصول الوفود الإسلامية للسنجق حتى لا يعلم العالم الإسلامي ملابسات القمع والاضطهاد الذي يتعرض له البوسنيون في السنجق.■

«وادي الموت» في كوسوفا يستقبل المزيد من الضحايا

سراييفو - وكالة إغاثة العالم الثالث: أطلق الناطق الرسمي باسم المفوضية السامية للاجئين كريس يانوسكي على منطقة جاكوفيتسا الواقعة جنوب كوسوفا اسم «وادي الموت»، وذلك بسبب عدد الضحايا المهول وجرائم القتل الجماعي التي شهدها الوادي لآلاف الألبان من سكان «كوسوفا» على يد جلاوزة الصرب من قوات رسمية وميليشيات.

وقال يانوسكي إن ما ذكره وما ذكره غيره عن هذا الوادي أمر واقعي وليس محض افتراء وهي أقوال مثبتة بشهود عيان شاهدوا ما جرى، ويلجئون يومياً بوادي الرعب، وجلهم من الذين تمكنوا من الفرار من تلك المنطقة المخيفة إلى حيث الأمان.

ويقول تقرير للمفوضية إن مئات الآلاف غادروا كوسوفا ربما إلى غير رجعة وأن ما خفي أعظم حول عدد اللاجئين إلى ألبانيا في ظل تصاعد مأساة اللاجئين بصورة لم يسبق لها مثيل إذ تحولت تلك البلاد إلى أفواج من اللاجئين أو إلى كومة بشرية بائسة ويائسة تنتظر التفات الدولي ممن يمن به عليهم.■

بنجلاديش تنفي عزمها إقامة علاقات دبلوماسية مع تل أبيب

دكا - المجتمع: نفى وزير خارجية بنجلاديش عبدالصمد جاد عزم بلاده إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مؤكداً تمسك دكا بمواقفها المبدئية إزاء القضية الفلسطينية، وباقي الأراضي العربية المحتلة.

وقال وزير خارجية بنجلاديش إن بلاده لم توقع أي اتفاقية لإقامة علاقات مع إسرائيل، كما أنه ليست لديها نية لإقامة أي علاقات معها، وعليه فإن ما تناقلته وسائل الإعلام عن رغبة بنجلاديش إقامة علاقات مع إسرائيل غير صحيح على الإطلاق، فنحن مع الإجماع العربي والإسلامي الذي يطالب بعودة الأراضي العربية المحتلة إلى الأمة العربية بما فيها القدس الشريف.

وطالب الوزير البنجالي الدولة العبرية بوجوب الالتزام بجميع قرارات الشرعية الدولية الصادرة في هذا الشأن، موضحاً أن موقف بنجلاديش حكومة وشعباً إزاء القضية الفلسطينية والأراضي العربية المحتلة واضح ومعلن، وهو الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في قضيته، وتأييد عودة جميع الأراضي العربية المحتلة.■

المعتقلون السياسيون بسجن «جنيد» يطالبون بالإفراج الفوري عنهم

وجه المعتقلون السياسيون في سجن جنيد العسكري التابع لسلطة الحكم الذاتي في الاراضي المحتلة رسالة إلى وسائل الإعلام رداً على تصريحات لأمين عام مجلس وزراء السلطة أحمد عبدالرحمن، اكد فيها أن «السلطة لا يوجد عندها أي معتقل بسبب فكره السياسي أو عقيدته الدينية».

وتساءل المعتقلون في رسالتهم التي وقعها ١٥ سجيناً ما معنى قرارات المجلس التشريعي المتكررة الداعية إلى إغلاق ملف الاعتقال السياسي، وتحريمه، ودعوته إطلاق سراح المعتقلين السياسيين فوراً؟ وما رأي أحمد عبدالرحمن في مواقف المؤسسات الحقوقية الإنسانية المحلية والدولية وعلى رأسها الأمنستي الذي يناقض تماماً ما ذهب إليه عبدالرحمن ويؤكد وجود معتقلين سياسيين على خلفية الرأي؟؟

وأشارت الرسالة إلى الإضرابات المتكررة التي خاضها المعتقلون السياسيون، وآخرها إضراب سجن جنيد الذي استمر ١٦ يوماً وانتهى باتفاق بالإفراج عن المعتقلين السياسيين كافة، ومحاكمة من تثبت إدانته، لكن مازال هناك في السجن المذكور خمسة وخمسون معتقلاً سياسياً يطالبون بإنصافهم من خلال تطبيق المبدأ السابق خاصة انه مضى على اعتقالهم ومعاناتهم اكثر من عشرين شهراً دون ذنب أو محاكمة، أو تهمة.

وطالب المعتقلون أحمد عبدالرحمن بزيارة سجن جنيد ليطلع بنفسه على حقيقة الوضع أو التوجه إلى لجان المجلس التشريعي، أو زميله السيد نبيل عمرو وزير الشؤون البرلمانية أو مؤسسات حقوق الإنسان لقطع الشك باليقين ووضع حد لاعتقالهم المفتوح ■

شكاوى من تعذيب المخابرات الإسرائيلية للمسجونين الفلسطينيين

القدس المحتلة - قدس برس: قدمت «اللجنة الإسرائيلية العامة ضد التعذيب» التماساً إلى المحكمة العليا في إسرائيل طلبت فيه إصدار أمر إلى مخابرات الإسرائيلية «شين بيت» تسمح بموجبه لمحام من اللجنة بزيارة المعتقل الفلسطيني أمين أخبر من مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة المعتقل منذ شهر ونصف ولم تسمح له بمقابلة أي محام.

وذكرت مصادر عبرية أن طبيباً من جمعية أطباء حقوق الإنسان أكد بعد فحص وثائق طبية أن المعتقل أخبر بحاجة لعلاج خاص ضد تخثر الدم، وأن حياته في خطر وقد نقل إلى مستشفى مدينة الخضيرة بفلسطين المحتلة خلال فترة اعتقاله بعد استخدام المحققين الإسرائيليين التعذيب الجسدي معه، وعدم السماح له بالنوم. وفي السياق ذاته قدم المحامي البلر، بتشكر من لجنة مناهضة التعذيب التماساً إلى

المحكمة العليا الإسرائيلية طلب فيه منع مخابرات «شين بيت» من تعذيب الفلسطيني يوسف نايض المعتقل للاشتباه بانتمائه إلى «حركة الجهاد الإسلامي» وحيازة أسلحة.

ويقول نايض إن المحققين الإسرائيليين يشدون وثاق الأصفاد التي يستخدمونها لربطه بكرسي بشكل مؤلم. ويلبسون رأسه بكيس، ويرغمونه على سماع الموسيقى ٢٤ ساعة فلا يتمكن من النوم، كما يدوس المحققون على الأصفاد التي يقيدون ساقيه بها مما يسبب له آلاماً شديدة ■

استراتيجية للعمل الإسلامي بالغرب يقرها اجتماع تنسيقي بهولندا

تجمع إسلامي في الغرب

أوترخت - المجتمع: احتضنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) اجتماعاً تنسيقياً للمراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في أوروبا بهدف إقرار آليات تنفيذ استراتيجية العمل الإسلامي في الغرب، وذلك بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (المركز الثقافي الإسلامي فرع هولندا) في مدينة أوترخت الهولندية في السادس من مايو الجاري.

استهدف المؤتمر أيضاً وضع خطوط عريضة لخطة عمل مجالات الاستراتيجية للعمل الإسلامي في الغرب، وتمتين جسور التعاون والتنسيق بين المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية، ودراسة إمكان استفادة العالم الإسلامي من العقول المهجرة.

شارك في الاجتماع رؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في كل من أسبانيا، وفرنسا، والسويد، وبلجيكا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك، وسويسرا وبريطانيا، وأمريكا وإيطاليا، وكذا خبراء من الدول العربية والإسلامية.

وحضر حفل الافتتاح كل من المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، وأمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الدكتور محمد الشريف، والمنسق العام الدكتور صلاح الدين الجعفراوي، وشخصيات رسمية ممثلة للسلطات الهولندية.■

أول رئيس وزراء بريطاني يلتقي قادة المسلمين

توني بلير يحضر حفلاً للجالية الإسلامية ويؤكد تفهمه مطالبها

توني بلير

لندن - قدس برس: مثل حفل استقبال رعته الجالية المسلمة في بريطانيا يوماً تاريخياً في البلاد، فللمرة الأولى يلتقي رئيس وزراء بريطاني بجمهور المسلمين في المملكة المتحدة، ويناقش همومهم في الوقت الذي نجح فيه رئيس الوزراء العمالي توني بلير بعد مرور عامين على وجوده في السلطة في الحصول على ما اعتبر «تأييداً قوياً وغير مسبوق من المسلمين حول قضية خارجية» هي كوسوفا.

فقد دعا المجلس الإسلامي البريطاني «إم سي بي» إلى حفل استقبال مؤخراً حضره عشرات الوجوه البارزة من المسلمين والجاليات الأخرى ومسؤولون كبار في الحكومة البريطانية. ولأول مرة منذ عقود سمع رئيس الوزراء مباشرة مطالب المسلمين كما عبر عنها إقبال سكراني الأمين العام للمجلس الذي يمثل ٢٥٠ منظمة إسلامية ومسجداً أو مركزاً في طول بريطانيا وعرضها. كما كانت المرة الأولى التي يتحدث فيها توني بلير، كرئيس للوزراء، أمام جمع من المسلمين ويعرب عن تفهمه مطالبهم ومخاوفهم.

وسيطرت أزمة البلقان على أجواء اللقاء، فقد كان جل حديث سكراني وبلير منصباً على الموقف البريطاني من كوسوفا، وأثار الدعم الصريح والقوي الذي عبر عنه الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني لموقف الحكومة البريطانية بعض الجدل في أوساط الجالية.

وبدأ الحفل بآية من القرآن الكريم قرأتها طفلة ألبانية من كوسوفا في الوقت الذي وقف فيه توني بلير وزوجته شيري، ووزير الداخلية جاك سترو الصديق الأقرب للجالية المسلمة في الحكومة البريطانية يستمعون بخشوع، ومعهم الدكتور باسل مصطفى نائب الأمين العام للمجلس الإسلامي، ويوسف إسلام المسؤول المالي في المجلس.

وأبدى سكراني دعم مسلمي بريطانيا موقف رئيس الوزراء في نجدة سكان كوسوفا مخاطباً بلير قائلاً «رئيس الوزراء.. دعني أقل إننا نثق بكلماتك أكثر من قادة التحالف الآخرين.. لذا نؤمن بأن سكان كوسوفا يجب أن يعودوا إلى بلادهم ويمنحوا إمكان حكم أنفسهم والحفاظ على حريتهم وأمنهم» وأبدى سكراني عدم ارتياح الجالية المسلمة لفكرة إقامة محمية في كوسوفا، لأن هذا سيؤدي إلى «تقنين» التطهير العرقي الذي تعرض له الكوسوفيون وإضفاء الشرعية عليه من خلال اتفاق سياسي.

وبدأ رئيس الوزراء البريطاني توني بلير حديثه باستخدام عبارة «السلام عليكم» وانتقل مباشرة للحديث عن أزمة كوسوفا واصفاً اللاجئين بأنهم «ضحايا مسلمون» لجريمة التطهير العرقي الفظيعة في القرن العشرين وأنه يتفهم مشاعر المسلمين في العالم والمسلمين في بريطانيا على وجه الخصوص تجاه القضية، باعتبارها تحدث قريباً من بلادهم.

وعلى الصعيد البريطاني الداخلي، ندد بلير بالانفجارات التي نفذها عنصريون بيض مؤخراً، أصاب أحدها منطقة «بريك لين» في شرقي لندن حيث تقطن جالية بنجالية مسلمة كبيرة، وقال إنه شعر بالأسف لأن التفجير كان على بعد خطوات من «مسجد بريك لين» كما شدد على أهمية المساواة بين جميع أفراد المجتمع مستشهداً بحديث نبوي عن المساواة جاء في أقوال النبي «محمد ﷺ» حسب تعبير رئيس الوزراء البريطاني.■

تحالف الأحزاب الكشميرية يقاطع الانتخابات الهندية

انتخابات هندية سابقة

إسلام آباد - سامر علاوي

أعلن تحالف الأحزاب الكشميرية في كشمير المحتلة اعتزامه مقاطعة الانتخابات الهندية المقبلة التي تجرى في نهاية الصيف الحالي بعد استقالة الحكومة الحالية على إثر إخفاقها في الحصول على ثقة البرلمان.

وصرح رئيس التحالف سيد علي الجيلاني بأن التحالف الذي يتزعمه، ويضم ٣٣ حزباً وحركة سياسية سيدعو الشعب الكشميري لمقاطعة الانتخابات العامة، مضيفاً أنه لن يكون بإمكان التحالف تزكية هذه الانتخابات، والمشاركة فيها إلا إذا سحبت الهند قواتها التي تزيد على ٦٠٠ ألف جندي من الولاية، معتبراً أن الانتخابات الهندية السابقة لم تقدم شيئاً للكشميريين.

وكان التحالف قد قاد مقاطعة واسعة للانتخابات الهندية العامة والمحلية خلال عامي ٩٦ و١٩٩٨م.

وفي غضون ذلك تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية بين المجاهدين الكشميريين والقوات الهندية، وأكد عدد من قادة الجهاد الكشميري اعتزامهم تصعيد عملياتهم خلال هذا الصيف.

فيما اتهم الجنرال فيد بركاش ملك، رئيس أركان الجيش الهندي الاستخبارات العسكرية الباكستانية بتسهيل مهمة المجاهدين المسلحين، وإدخالهم إلى كشمير وتزويدهم بمعدات عسكرية متقدمة، ومناظير ليلية، وأجهزة اتصال، وهواتف تعمل عبر الأقمار الصناعية على حد زعمه.■

في مجرى الأحداث

مأزق العلمانية التركية

مأزق مخز تعيشه المؤسسة العلمانية التركية «عسكرية - وسياسية» منذ أصابها أمس بزوبعة مروة قاوقجي تدخل «بالحجاب» إلى قاعة البرلمان، ودقة المأزق أن الطبقة العلمانية الفاقدة لصوابها تناست وهي تنخلع في حرب محمومة مع مروة، أنها لاتحارب امرأة واحدة وإنما تحارب أكثر من نصف نساء الشعب التركي المحجبات، ومعهن عشرات الآلاف من أصوات الناخبين التي اختارت «مروة» بحجابها لتكون عضواً بالبرلمان.

الملاحظ أن المعركة التي تديرها المؤسسة العلمانية بكل أطيافها ضد الإسلاميين منذ سنوات إنما تديرها ضد إسلاميين حائزين على ثقة الشعب التركي بجدارة، ولذلك فإنها تجد نفسها - رضيت أم أبت - في مواجهة غير مباشرة مع الشعب، وهذا مايؤدي إلى حالة من الفصام والتباعد بينها - كسلطة - وبين الشعب يفقدها في التحليل الأخير أرضاً سياسية ومواقع مهمة على صعيد الثقة الشعبية، فهي بحل حزب الرفاه وعزل رئيسه نجم الدين أربكان وضعت نفسها في مواجهة الملايين الذين انضموا لهذا الحزب والذين صوتوا له في الانتخابات السابقة وهي بسجن الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول المنتخب وضعت نفسها في مواجهة ١٢ مليون نسمة هم سكان المدينة الذين أجمعوا على حب هذا الرجل.

وهكذا إذا واصلت الطبقة العلمانية هذه السياسة العمياء التي تعودت عليها منذ استلبت السلطة قبل أكثر من سبعين عاماً فقد لاتجد يوماً شعباً تحكمه!

وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالتوقف وهي انحياز القضاء - مدعماً بنصوص قانونية جائرة ومتعسفة - في هذه القضايا كلية إلى جانب المؤسسة العلمانية وكأنه فرع من فروعها الإدارية والتنفيذية، وذلك يضرب الثقة بالعدالة في الدولة - أي دولة - في مقتل. ففي نظام الدولة تتحدد وظيفة القضاء الأساسية بضبط ميزان التعامل على مستوى الأفراد والمؤسسات، أي أنه يمثل المرجعية في مرحلة من مراحل التنازع لإعادة الأمور إلى حالة التوازن، وفق العدل.

لكننا في الدولة التركية نجد للقضاء وظيفة أخرى.. هي خدمة النظام أينما استدار. نعم ربما نجد الحالة نفسها في دول الدكتاتوريات ولكننا نجدها واضحة دون مواربة في تركيا. ونسجل هنا حالات من الغياب المتعمد أو البلادة أو التردد من القضاء متواكباً مع تغافل النظام عندما يكون المطلوب رأسه أمام القضاء متورطاً في فساد أو متحاوراً مع المافيا. أما عندما يكون «الرأس» المطلوب إسلامياً فإن الجميع يقف صفاً واحداً يعزفون معزوفة واحدة وعلى النغمة التي تريدها المؤسسة العلمانية، وذلك والجميع لن تابع قضية النائبة المحجبة ولن تابع من قبل قضية الرفاه والطيب أردوغان.

وهكذا يستخدم القضاء في تركيا، وهو لاشك يضرب مصداقيته وينزع الثقة فيه من قلوب الجماهير ويقوض بالتالي ركناً مهماً من أركان الدولة.

وبهذه المناسبة. أليس من المفارقات العجيبة أن نجد القضاء الفرنسي يوقف جميع السلطات الإدارية المتعسفة في فرنسا ضد الحجاب عند حدها ويرد الأمور إلى ميزانها بالحكم لصالح المحجبات في المدارس والجامعات ومواقع العمل ونجد القانون والقضاء في تركيا «دات الـ ٩٧٪ من المسلمين» يكاد يسوق نائبة منتخبة إلى غياهب السجون لأنها تجرأت ودخلت البرلمان بالحجاب؟!■

شعبان عبدالرحمن

القذافي: هل تراجع عن الناصرية؟

القاهرة - المجتمع: بعد ما يقرب من ثلاثة عقود على وفاة الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، ونجاح حركة الفاتح من سبتمبر التي قادها العقيد معمر القذافي ضد النظام الملكي في ليبيا، صدر عن الرئيس الليبي انتقاد صريح «للناصرية»، عندما نقلت صحف مصرية عنه وصفه أسلوب الرئيس الراحل في تحقيق الوحدة العربية بأنه «استفزازي وتصادمي ولا يحقق الهدف»، واعترف القذافي بأنه اتبع الأسلوب الناصري في تحقيق الوحدة العربية لفترة من الزمن، ولكنه تخلى عنه بعد ذلك، وعرف عن عبدالناصر دعمه للأنظمة «التقدمية» الجمهورية القائمة على «الثورة» في وجه الأنظمة الملكية التي اعتبرها «رجعية».

وكان الزعيم الليبي قد أعلن هذا العام تخليه عن هدف «الوحدة العربية» وتوجهه نحو إفريقيا، بعد أن اتهم الدول العربية بالتقصير تجاه بلاده خلال أزمة حصارها على خلفية أزمة لوكربي في الوقت الذي اخترق فيه زعماء إفريقيون الحظر الجوي المفروض على ليبيا أكثر من مرة في زياراتهم لطرابلس، ولقائهم القذافي.■

معركة الخوذة والحجاب

أنقرة. صفوت نجدت

إلى أي مدى يمكن أن تصل معركة الحجاب في تركيا.. هل يمكن أن تنتهي بحرمان «مروة» من عضوية البرلمان وتجريدها من تلك العضوية وتغييبها عن الساحة.. وهل القضية.. قضية سيدة خالفت القوانين باحترامها لدينها.. وأخطأت في حق «الصنم المقدس» هناك.. أم أنها أزمة أيديولوجية وهشاشة فكر، وإفلاس نظام.. كشفت عن حقيقة الدكتاتورية؟!

رئاسة الشؤون الدينية الرسمية: الحجاب أمر إلهي وواجب إسلامي

رجال قانون أتراك: اتهامات «دميريل» لـ«مروة» إخلال بالدستور وإساءة لمنصب رئيس الدولة

صحيح كان متوقعاً حدوث انزعاج في الأوساط العلمانية من دخول نائبة محجبة لأول مرة في تاريخ المجلس النيابي التركي الذي شهد «١١٧٠» نائبة حتى الآن. ولكن لم يتوقع أحد أن يكون رد الفعل بهذه الدرجة من القوة والعنف. وكان حزب الفضيلة يأمل أن يعضده حزب «الحركة القومية» الذي له نائبة محجبة هي الدكتورة «نسرين أونال» ولا سيما أن هذا الحزب رفع في الانتخابات شعار «لا تعط صوتك للجبان... أعطه للرجال» مشيراً بذلك إلى حزب الفضيلة ومتهماً إياه بالجبن والاستسلام أمام الضغوط. ولكن عندما سأل الصحفيون النائبة المحجبة «نسرين أونال» قبل أيام قليلة من موعد افتتاح المجلس النيابي: هل ستدخلين إلى المجلس محجبة؟ أجابت: إن رأيت بأن حزبي سيقع في ضيق من هذا الأمر فلن أدخل المجلس محجبة.

وهكذا بقي حزب الفضيلة وحده في الميدان، ولو سانده حزب الحركة القومية في هذا الخصوص لما تطورت الأمور بهذا العنف، لأن حزب الحركة القومية أصبح الحزب الثاني في المجلس النيابي وحاصلاً على «١٣٠» مقعداً فيه.

ما حقيقة المشكلة بالنسبة للطرفين؟

لكي نفهم الموضوع نورد هنا بكل موضوعية آراء الطرفين. ويستطيع القارئ إصدار قراره الخاص حول هذا الأمر.

حجج المعارضين:

١- هناك قانون الأزياء في الدوائر الحكومية، كما أن هناك تفسيراً حول هذا الموضوع صادراً من محكمة الدستور لذا كان عليها إطاعة القوانين.

٢- إن حجاب النساء في الشوارع مقبول لأنه لا يحمل طابعاً سياسياً، أما الحجاب هنا فيحمل طابعاً سياسياً، وقد أصبح رمزاً للنضال ضد الجمهورية العلمانية وهو رمز للمطالبة بالشريعة. أي أن غاية حزب الفضيلة هنا غاية سياسية وهي استغلال الشعور الديني عند الشعب التركي.

٣- صحيح أن النظام الداخلي للبرلمان التركي لا يتطرق إلى زي النساء داخل البرلمان، ولا يضع شرطاً له سوى شرط لبس «التنورة» في المجلس إلا أنه ليس من المعقول أن يأتي الرجال إلى المجلس وهم يلبسون الشورت مثلاً... أي هناك تقاليد يجب مراعاتها بجانب القوانين، والتقليد المتبع حتى الآن بالنسبة لجميع البرلمانيات هو حضورهن وهن حاسرات الرأس.

٤- إن هذا التصرف منها يعد تحدياً للخط العام الذي رسمه مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية.

هذه هي أهم الحجج التي قدمها المعارضون لدخول نائبة محجبة إلى البرلمان التركي.

حجج المساندين للنائبة:

١- يقول المساندون للنائبة إن المجلس النيابي ليس دائرة حكومية ولا يقع تحت تصرف الحكومة، بل هو مكان يتجلى فيه حكم الشعب بدليل الشعار المعلق فيه والقائل: «إن الحاكمية هي للشعب دون أي قيد أو شرط»، لذا فإن النائبة السيدة «مروة» ليست موظفة حكومية لكي تنطبق عليها قوانين الدوائر الرسمية الأخرى. والدليل على أن النواب لا يعدون موظفين هو أنهم لا يتقاعدون مع أن التقاعد يشمل جميع الموظفين.

٢- بالنسبة للاعتراض الثاني يقول المساندون: إن تركيا دولة ديمقراطية والناس فيها أحرار في اختيار ما يلبسون، كما أن الدستور كفل حرية العقيدة. والحجاب أمر إلهي. وإن العلمانية هي عدم تدخل الدين في أمور الدولة وعدم تدخل الدولة في أمور الدين، وأن أي تضييق في هذا الموضوع يعد تدخلاً من قبل الدولة في أمور الدين وهو يصادم المبدأ العلماني. ثم إن الحجاب ليس شعاراً سياسياً بدليل أن كثيراً من النساء في جميع أنحاء العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى المغرب يرتدين الحجاب، أي أن الأمر غير متعلق بحزب سياسي ما مثل حزب الفضيلة أو غيره، فالحجاب موجود قبل جميع هذه الأحزاب وسيبقى بعد جميع هذه الأحزاب.

ثم إن موضوع النائبة «مروة» يختلف في هذا الأمر عن بقية النساء، لأنه حتى وإن فرضنا المستحيل، وقلنا إن الحجاب شعار سياسي، فإن أي نائب هو شخص سياسي، والبرلمان محل لإظهار الميول السياسية والدفاع عنها، وإلا فما واجب النائب وعمله إن لم يكن إعلان سياسة معينة والدفاع عنها؟ إن جميع النواب يدخلون البرلمان وكل واحد منهم يحمل على سترته شارة حزبه السياسية، فلماذا تعترضون على نائبة برلمانية تحمل شارة سياسية أو رمز سياسي؟

٣- بالنسبة للاعتراض الثالث يقول المساندون: إن الموضوع لا يمكن حله بإيراد أمثلة خيالية، لأننا لا نجد الرجال يتمشون في الشوارع أو يذهبون إلى

مظاهرات ضد حظر الحجاب في الجامعات والمدارس التركية

أماكن عملهم أو يراجعون الدوائر الرسمية بالشورت، لذا فكل زي مقبول في الشارع وفي المصنع وفي أماكن العمل يجب أن يكون مقبولاً في المجلس النيابي ولم تحضر النائبة إلى المجلس إلا بزي أنيق ومقبول في جميع الأماكن.

٤ - أما جوابهم عن الاعتراض الرابع فمأخوذ من التاريخ القريب لتركيا، إذ قالوا إن مصطفى كمال لم يصدر أي قانون حول زي النساء، وإن والدته وأخته وزوجته كن جميعاً محجبات وصورهن المحفوظة تكذب هذا الزعم الواهي.

ودعا المسلمون الحكومة إلى إجراء استفتاء شعبي حول موضوع الحجاب، وهل يجوز لبسه في الجامعات، وفي الدوائر الرسمية وفي البرلمان أم لا؟ وقالوا: إن كانت تركيا دولة ديمقراطية يحكمها الشعب، فإن من المفروض نزولها على رأي الشعب، لذا عليها القبول باستفتاء شعبي في هذا الموضوع.

وقد قدموا هذا الاقتراح جواباً عما تكرر في كثير من الصحف والقنوات التلفازية أن الرأي العام مستاء من تصرف السيدة «مروة»، ونشروا صور وأخبار مظاهرات لاحتجاجات قامت بها فئات صغيرة لا يمكن قياسها بالجموع الحاشدة التي يمكن إخراجها لولا أنهم لا يريدون زيادة التوتر في البلد.

قدم المسلمون هذا الاقتراح وهم يطمعون أن الغالبية العظمى من الشعب هي بجانب السماح بالحجاب في كل مكان، لأنه جرى فعلاً بعض الاستطلاعات في هذا الموضوع، وتبين في أحدها أن نسبة المؤيدين لحرية الحجاب ٧٦٪ من الذين شملتهم الإحصاءات، حيث ذكروا أن الحجاب حق ديمقراطي وهو ضمن الحريات الشخصية التي يجب على الجميع احترامها، إضافة إلى كونه من الأوامر الدينية، أي يدخل ضمن حرية الدين والعقيدة.

وكان قد تم توجيه سؤال إلى رئاسة الشؤون الدينية (وهي تقابل تقريباً وزارة الأوقاف في البلدان العربية) حول الحجاب، وكان العلمانيون ينتظرون فتوى منها تكون في صفهم ليستعملوها كسلاح إضافي، ولا سيما أنها دائرة رسمية تابعة للحكومة، ولكن رئاسة الشؤون الدينية قالت في فتواها صراحة إن الحجاب أمر إلهي وواجب إسلامي ولم تقم بمداهنة الحكومة.

وفي الأيام الأخيرة قامت خمس جهات بإحصاءات في هذا الموضوع أربع منها تمت على صفحات «الإنترنت» لصحف علمانية معروفة بعدائها الشديد للحجاب، ومع ذلك كان معدل هذه الإحصاءات الخمسة ٦٦٪.

إذن فالشعب التركي مع الحريات الشخصية ومع حرية الدين والعقيدة.

ومما زاد من حدة الموضوع دخول السيد «سليمان دميريل» رئيس الجمهورية إلى النقاش الدائر حول هذا الموضوع، وصرح في لقاء تلفازي معه تصريحات عنيفة غير معهودة منه ضد النائبة «مروة قاوقجي»، فقال إنها موكلة من قبل بعض الجهات (لعله يقصد حزب الفضيلة) للقيام بعمليات استفزاز وتحريض وإثارة. ثم كرر هذه التصريحات عند زيارته باريس، وقال إن الدولة تملك حولها بعض المعلومات (في البداية قال: بعض الوثائق) ثم

حرية الأتراك

حرية الأتراك يفضحها الحجابْ
وسياسة التتريك يسقطها الحجابْ
وجيوشهم تخشى فتاة
ترتدي يوماً حجاب
خلي حضارة غربهم
فالحر فيها دوماً نتن مُذابْ
ولسوف يُقتل دينهم
من لم يكن للقهر في وجدانه أسمى مكان!!

محمد عصام عايش

استطلاعات رأي موثقة: ٧٦٪ من الشعب التركي ترى أن الحجاب أمر ديني .. حق ديمقراطي وحرية شخصية يجب على الجميع احترامها

مصطفى كمال لم يصدر أي قوانين حول زي النساء.. وأمه وأخته وزوجته كن جميعاً محجبات .. صورهن المحفوظة تثبت ذلك

كولاي كوك الصحفية التركية الملحدة: أؤيد الحجاب لإيماني بحرية العقيدة والحرية الشخصية ولا أدري سبباً لإثارة كل هذه العاصفة.. هل انهارت أسس الجمهورية عندنا؟!

عمل تصريحه (إلى - بعض المعلومات) فانبرى بعض الكتاب والصحفيين وبعض رجال القانون في مقدمتهم البروفيسور مصطفى اردوغان أستاذ مادة «الدستور» في جامعة «حاجت تبة» فقالوا إن رئيس الجمهورية أخل بالدستور بهذه التصريحات وأساء استخدام منصبه، لأنه – حسب مواد الدستور – يجب أن يكون شخصاً محايداً، ولا يجوز له كيل التهم لأي شخص سيما إن كان هذا شخصاً منتخباً من قبل الشعب، وأنه إن كانت الدولة تملك أي معلومات تدين هذه النائبة فمن المفروض تقديمها إلى الجهات الرسمية المختصة للقيام باتخاذ الخطوات اللازمة في حقها إن كانت مذنبة، ولكن لا يحق لأحد القيام بتوجيه الإهانات إليها ثم إن كانت الدولة تملك معلومات تدينها فأين كانت منذ أشهر عدة عندما تم ترشيح هذه السيدة للانتخابات، وأين كانت اللجنة العليا للانتخابات «وهي اللجنة التي تدقق صلاحية وأهلية المتقدمين للترشيح في الانتخابات من الناحية القانونية»

ويفسر بعضهم تصريحات السيد رئيس الجمهورية بأنها رسالة موجهة إلى جهات معينة، لأنه يريد إعادة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، بعد أن قاربت مدة رئاسته على الانتهاء (تنتهي مدة رئاسته في الشهر الرابع من السنة القادمة)

ولم تكن الأقلام التي وقفت بجانبها من الأقلام الإسلامية أو اليمينية فقط بل وقف عدد من من الكتاب والصحفيين الآخرين معها مثل «جنكيز جاندار» و«كولاي كوك تورك» و«بريهان ماغدان»

الجنسية الأمريكية نقطة الضعف التي ستنفذ منها الحكومة لإسقاط العضوية، بل وربما الجنسية التركية عن «مروة»

والأخيرة صحفية ملحدة ولا تؤمن بأي دين ومع ذلك وقفت في صف السيدة مروة وكتبت مقالة طويلة في زاويتها من جريدة «راديكال» اليسارية نورد هنا أسطراً منها

«إن ٧٦٪ من الشعب يحاسب حرية ارتداء الحجاب، ولو سمح ببساطة بهذه الحرية لما حدثت كل هذه المشكلات. وأنا لا أدري السبب الذي دعاهم لإثارة كل هذه العاصفة «هي عاصفة في فنجان» بسبب دخول النائبة «مروة» إلى المجلس النيابي بحجابها؟ . ماذا حدث ؟ . هل انهارت أسس النظام الجمهوري عندنا؟ إن من يقرأ النظام الداخلي للمجلس لا يجد فيه أي مانع للحجاب. أما أبطال الديمقوقية عندنا الذين يصرخون. هل يعقل أن يأتي أحد إلى المجلس في زي الهنود الحمر مثلاً ؟ هؤلاء ينسون أن مئات الآلاف من النساء عندنا يرتدين الحجاب، وأن من حقهن أن يمثلهن إحداهن في المجلس، ثم شرحت أنها تؤيد ارتداء الحجاب لإيمانها بحرية العقيدة وبحرية الأزياء وبحرية النساء وبالحرية الشخصية وأشارت إلى أنه لا يوجد في هذا الموضوع أي نوع من أنواع الإكراه أو استعمال القوة

ولكن هذه الأصوات ضاعت في خضم العاصفة، بل الطوفان الذي أثارته الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى الموجودة في أيد أقل ما يقال عنها إنها معادية للدين

وقد لوحظ أن السيد «بلند أجاويد» وحزبه «اليسار الديمقراطي» هو الذي أثار عاصفة الاحتجاج في المجلس النيابي، وأن نواب الأحزاب الأخرى لم يشتركوا في عملية الاحتجاج هذه، بل بقوا صامتين، وقد أثار هذا السيد «أجاويد» فعاتب الأحزاب الأخرى، وقال إنهم تركوه وحزبه وحيداً

وجاء تصريح مؤيد للسيدة «مروة» من جهة غير متوقعة جاء من ممثل أكبر دولة إرهابية في العالم جاء من «أوري بارمر» السفير الإسرائيلي في «أنقرة» في الاجتماع الذي عقده قبل أيام مع الصحفيين لتقييم العلاقات التركية – الإسرائيلية بعد الانتخابات الأخيرة، وتطرقت الأسئلة إلى الأزمة الأخيرة في المجلس فقال السفير الإسرائيلي

«إن النواب الإسرائيليين أحرار عندنا في الزي الذي يرتدونه عند دخولهم إلى «الكنيست»، فمن شاء ستر رأسه ومن شاء لبس المعطف أو الميني جيب، أو لبس أي زي ديني . وأنا لا أفهم لماذا

نساء اليمن يناشدن العالم التضامن مع النائبة الإسلامية

أصدر عدد من القيادات النسائية في اليمن بياناً تضامنياً مع النائبة الإسلامية مروة قاوقجي، التي منعت من ممارسة عملها البرلماني بسبب إصرارها على لبس الحجاب الإسلامي

ووصف البيان ما يحدث في تركيا ضد النائبة بأنه انتهاك صارخ لمبادئ حقوق الإنسان والمبادئ الدينية والديمقراطية والإنسانية وتحدياً لإرادة عشرات الآلاف من الأتراك الذين انتخبوا «مروة» لعضوية البرلمان.

وأكدت الموقعات على البيان أن ما يجري في تركيا ضد النائبة يعد اختباراً حقيقياً للمنظمات المدافعة عن الحقوق والحرية - ولا سيما المنظمات الغربية منها بالذات - ودعا البيان جميع نساء العالم وكل أنصار الحرية إلى التضامن مع النائبة وتأييد حقها في الاحتفاظ بما يعد من مقومات شخصيتها الإسلامية.

ويعد هذا البيان الأول من نوعه الذي تصدره شخصيات نسائية يمنية من اتجاهات سياسية وفكرية مختلفة يمثلن نخبة القيادات النسائية في الأحزاب والمنظمات الجماهيرية والعاملات في الصحافة والجامعات اليمنية ■

يكون زي سيدة منتخبة من قبل الشعب موضوعاً لأزمة يتدخل فيها مسؤولو الدولة والحكومة، والشعب الإسرائيلي أيضاً لا يفهم مثل هذا المنطق» ثم قال

«لم يعد الهجوم على حجاب السيدة «مروة» تحت اسم التقدمية مسألة داخلية لتركيا، بل مسألة حقوق الإنسان وحريته الدينية، وهي مسألة يهتم بها العالم أجمع».

وقال أيضا

«إن النواب من رجال الدين يتمتعون عندنا باحترام كبير، ولا تكون آراؤهم محل نقاش أو نزاع، ولا يقول أحد إن هذا الزي زي رجعي يصادم التقدمية والحداثة، لأن كل شخص متدين يستطيع تغطية رأسه في البرلمان، وله حرية التصريح بأنه يفعل هذا بسبب ديني وكرمز لدينه العلاني، كما تستطيع أي نائبة لبس الميني جيب كذلك»

ونقلت إحدى الصحف التركية هذه التصريحات تحت عنوان «إسرائيل أيضا تستهزئ بنا».

والظاهر أن السيدة «مروة» عازمة على المضي في طريقها، فقد أوكلت ما يقارب عشرين محامياً معروفاً لمراجعة المحاكم المختصة مطالبة باستعادة حقها كنائبة، فإن لم تثمر جهودها في المحاكم التركية فستقوم بمراجعة محكمة حقوق الإنسان في أوروبا

> استدعت وزارة الخارجية التركية سفير إيران لدى أنقرة حسين محمد لواساني لإبلاغه الانزعاج الذي تحس به تركيا من جراء التظاهرات التي جرت في إيران لدعم نائبة الفضيلة المحجبة مروة قاوقجي
>
> ووصف رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد التظاهرات الإيرانية بأنها محاولات إيرانية لتصدير أفكارها إلى تركيا ■

ولكن التطور الأخير الذي حدث في هذا الموضوع أعطى سلاحاً قوياً جداً إلى المعارضين فقد تبين أن السيدة «مروة» كانت قد تزوجت من شخص أردني يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية ويحمل الجنسية الأمريكية واسمه «علي أحمد أبوشعبه» ورُزقت منه بنتين وأخذت الجنسية الأمريكية، إضافة إلى جنسيتها التركية، وأتمت دراستها هناك وتخرجت كمهندسة كومبيوتر، ولكن لم يستمر هذا الزواج طويلاً إذ انفصلا بعد مدة

عندما تلقفت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى هذا الخبر أقامت الدنيا وأقعدتها، وبدأت تبرز اليمين الذي يؤديه كل من يكتسب الجنسية الأمريكية، وأشارت إلى أن هذا اليمين يجعلها في صف دولة أخرى وتعطي ولاءها إلى دولة أجنبية، ولن تستطيع في هذه الحالة القيام بواجباتها كنائبة عن الشعب التركي، وبدأت اللجنة العليا للانتخابات بدراسة الموضوع قانونياً هل تبقى السيدة «مروة» نائبة أم يجب سحب هذه الصفة عنها، كما قامت الحكومة التركية بالاتصال مع الحكومة الأمريكية طالبة تزويدها بجميع التفاصيل حول هذا الموضوع كما أدى هذا التطور إلى استقالة أحد نواب حزب الفضيلة وهو السيد «أيدن منديرس»

هذا التطور الأخير أضعف موقفها وموقف حزب الفضيلة وجميع المساندين لها وصرحت السيدة «مروة» بأنها مستعدة للتخلي عن الجنسية الأمريكية إن سُمح لها بأداء اليمين وهي محجبة في المجلس. وقالت إنها اضطرت للسفر إلى أمريكا لمتابعة دراستها بعدما منعت من الدراسة ومن التحول إلى الجامعة في تركيا لكونها محجبة، ثم

فلو أن النساء كمثل هذي فلا التأنيث لاسم الشمس عيب

لفضلت النساء على الرجال ولا التذكير فخر للهلال

مروة قاوقجي.. تتكلم

من تلك السيدة التي هزت بحجابها أركان المؤسسة العلمانية في تركيا وأصابتها بالهلع؟!

السؤال تردد كثيراً.. وقد وجهته محطة تلفازية تركية إلى مروة قاوقجي مباشرة فقالت:

أنا من مواليد العاصمة التركية أنقرة عام ١٩٦٨م من أبوين عملا في الهيئة التدريسية بجامعة أنقرة، فوالدي هو البروفيسور يوسف ضياء قاوقجي أستاذ الفقه الإسلامي، ووالدتي رئيسة أستاذة الأدب التركي بالجامعة (تم فصل والدتها من الجامعة بسبب الحجاب) تخرجت في مدرسة «أنقرة كوليج» ثم التحقت بكلية الطب عام ١٩٨٨م إلا أنني عندما وصلت إلى الصف الثاني أحيل والدي إلى التقاعد فاضطررت للسفر معه بصحبة العائلة إلى الولايات المتحدة حيث أصبح مستشاراً لمنظمة «الاتحاد الإسلامي لفلسطين» ثم أصبح إماماً وخطيباً للجامع المركزي في ولاية دالاس، وأثناء ذلك التحقت بالجامعة لدراسة هندسة الكمبيوتر وتخرجت مهندسة في المجال نفسه، عدت إلى استنبول عام ١٩٩٧م لألتحق بحزب الرفاه ثم التحقت بحزب الفضيلة

وتلخص السيدة مروة قصيتها الأخيرة بالبرلمان في مؤتمرها الصحفي الذي عقدته يوم الثالث من مايو الجاري عقب منعها من أداء اليمين الدستوري تقول

لقد جرى في البرلمان التركي حدث محزن لايمكن وقوعه في أي بلد ديمقراطي، في مجلس الشعب تحرم نائبة من ممارسة حقها في التمثيل

ليس هناك أي مادة في الدستور ولا في النظام الداخلي للبرلمان ولا في أي قانون تمنعني من أداء اليمين الدستوري بالحجاب

لقد قدمت الطلب إلى اللجنة العليا للانتخابات برغم هذا ووافقت اللجنة على ترشحي وأنا بهذا الحال.

وقد خرجت أمام شعبي واشتركت في الانتخابات بهذا الزي، وأخذت الوثيقة الرسمية التي تثبت أنني نائبة، ثم دخلت إلى صالة الجمعية العامة (البرلمان) للاشتراك في الجلسة العامة للبرلمان مثل سائر النواب، وما عشناه هناك شاهدته أمتنا بحيرة واتعاظ.

إنني من مواليد العهد الجمهوري وأقف الآن أمامكم بسلطة أخذتها من أمتي.. إلا أن هناك عقليات وذهنيات تحاول الضغط وإكراه الناس على الالتزام بنمط واحد للحياة، ويراد تصوير أن هذا الحجاب هو المانع لدخولي إلى البرلمان.. هذا الحجاب الذي على رؤوس أمهات وزوجات الشهداء اللواتي كن يعتبرن التضحية بفلذات أكبادهن في سبيل هذا الوطن العزيز أعظم شرف.. وهناك زعم أن هذا الحجاب رمز سياسي، لكنني أقول بكل وضوح أن رأسي مغطى بهذا الحجاب وفق إيماني ومعتقدي نتيجة لاختياري الشخصي وبضمان من الحقوق الدولية والدستور الذي يؤكد تمتع كل فرد بالحقوق الإنسانية، والحريات الأساسية العامة

أما الذين يطلقون وصف العمالة والتحريض على موقفي الذي اتخذته وفق الحقوق الدولية والدستور فهؤلاء لو استطاعوا النظر إلى هذه

سفير إسرائيل في تركيا: لا أفهم لماذا يكون زي سيدة منتخبة من الشعب موضوعاً لأزمة يتدخل فيها مسؤولو الدولة والحكومة؟!

طُردت من الجامعة. وذكرت أن سبب انفصالها عن زوجها يعود إلى قيامه بمنعها ومنع طفلتيها من التحدث باللغة التركية في المنزل.

ولكن المادة التاسعة عشرة من قانون المواطنة في تركيا تنص على:

«يجب على كل امرأة أو رجل اكتسب جنسية دولة أجنبية بسبب الزواج من أجنبي أو أجنبية القيام بإخبار الجهات الرسمية التركية حول هذا الأمر».

وحسب هذه المادة نفسها، فإنه في حالة عدم القيام بهذا الإخبار في ظرف شهر واحد، فإن ذلك الشخص يفقد جنسيته التركية.

وتقوم السلطات التركية حالياً ببحث هذا الأمر، أي ببحث هل قامت السيدة «مروة» بهذه الخطوة أم لا. وفي حالة عدم قيامها بذلك، فإن الأمر سيتعقد أكثر، وربما تفقد جنسيتها التركية.

من ذيول هذه الأزمة حادثتان، أولاهما قيام المدعي العام التركي «ورال صواش» بتقديم حزب الفضيلة إلى محكمة الدستور مطالباً بحده وحله مستنداً في ذلك إلى سببين رئيسين هما: أنه امتداد لحزب «الرفاه» الذي حلته محكمة الدستور والسبب الثاني: أنه أصبح بؤرة للرجعية، وأورد المدعي العام الأزمة الأخيرة في المجلس كدليل على هذا الأمر.

والحادثة الأخرى تصاعد التوتر بين إيران وبين تركيا بعد قيام المظاهرات المؤيدة للسيدة «مروة» في طهران والخطب الحماسية التي قيلت في أثنائها فقد استنكر السيد «أجاويد» موقف إيران وعدّه تدخلاً في الشؤون الداخلية لتركيا.

الأزمة مستمرة.. وما علينا إلا انتظار ما ستتمخض عنه هذه الأزمة ■

الشخصية بدون انحياز لرأي أن هذه الصفة تنطبق أكثر على الذين منعوني من أداء اليمين الدستوري.

إنني كابنة لوالدين أكاديميين اتخذا مبدأ طلب العلم من المهد إلى اللحد شعاراً لهما. وإني كحفيدة ضابط ضحى بدمه في سبيل وطنه وخاض المعارك أثناء حرب الاستقلال وبكل حصيلتي العلمية والثقافية وبكل طاقتي أقف هنا اليوم من أجل خدمة هذه الأمة العزيزة على أحسن وجه. وأتعلم أمتي جيداً أن الذين نصبوا أنفسهم في ميادين دعاية الانتخابات كمدافعين عن الديمقراطية والذين استخدموا الحجاب وسيلة من وسائل الدعاية الانتخابية قد تركوا هنا مروة قاوقجي وحدها وأصابهم الفزع أمام هذه اللاأخلاقية، وفي بلد تغطي فيه ٧٠٪ من النساء بالحجاب وعلى رغم إعطاء النسوة المحجبات أصواتهن لكل الأحزاب إلا أن ممثليهم لا يستطيعون تحمل محجبة واحدة نائبة عن نساء الأمة التركية، ومما يؤسف له أنني أكملت بزيي هذا دراستي الجامعية في هندسة الكمبيوتر في الولايات المتحدة بينما لا يراد هنا تمكيني من خدمة أمتي في مجلسها، ويبدو أن كفاحنا معشر السيدات المحجبات سيكون مثل كفاح السود في أمريكا قبل قرون من أجل الحصول على حقوقهم.

● وفي مقابلة تلفازية أخرى قالت رداً على سؤال: ماذا ستفعلين إذا تم تبديل النظام الداخلي للبرلمان بوضع نص يمنع دخول المحجبات إلى البرلمان صراحة؟

○ إنني إنسانة منفتحة وأؤمن بالديمقراطية إضافة إلى أن تغطية رأسي نابعة من إيماني الشخصي ولذلك فإنني سأحترم هذا القانون ولن أتخلى عن الحجاب.

وقد أثير ضمن الحملة عليها أنها قالت خلال تواجدها في الولايات المتحدة كلاماً يعاقب عليه القانون التركي وأنها على صلة بمنظمات إسلامية متطرفة، إلى آخر سلسلة الاتهامات الطائشة. والحقيقة أنها شاركت كغيرها من المشاركات في ندوة علنية مفتوحة عقدت بمدينة شيكاغو الأمريكية في ١٩٩٧/١٢/٢٦م نظمها «الاتحاد الإسلامي للتضامن مع فلسطين» تحت عنوان «المسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين» وألقت في هذه الندوة كلمة تدعو كل مسلم فيها إلى الفخر، وكان مما قالته خلال كلمتها في هذه الندوة:

«تركيا بلد محصور بين الشرق والغرب حائرة بين الإسلام ونقيضه في محاولة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي وعى جيداً استحالة انضمامها إليه بسبب الهوية الإسلامية التي تحققت فيها، غير أن تركيا أو بالأحرى الحكومات التركية لا تريد قبول هذه الحقيقة، وعندما نلقي نظرة متفحصة على أحوال المسلمين نراهم إما في حالة حرب كما في كشمير والبوسنة، وفلسطين، والشيشان، وألبانيا، أو في حالة صراع مع حكومة تزعم أنها مسلمة كما في تركيا، لذا فعلى المسلمين في كافة أرجاء العالم التوحد على عتبة الألفية الجديدة تحت راية الوحدة الإسلامية مما يحقق لنا حرية الحركة الموحدة متى لزم الأمر» ■

غوشة ينفي أي علاقة تنظيمية بين حماس ومروة

إبراهيم غوشة

عمان - المجتمع: نفى الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، المهندس إبراهيم غوشة وجود أي علاقة تنظيمية للنائبة التركية المسلمة مروة قاوقجي مع حركة حماس.

جاء ذلك في معرض تعليق المهندس غوشة على اتهامات أجهزة إعلام تركية للسيدة مروة قاوقجي بوجود صلة لها بحركة حماس، حيث إن السيدة قاوقجي كانت متزوجة من المواطن الفلسطيني علي أبو شنب، وقد اتهمت تلك الأجهزة أبو شنب بانتمائه لحماس.

وأكد غوشة في تصريح صحفي نشر في عمان، أن عدم وجود علاقة تنظيمية بين النائبة التركية وحماس لا يمكن أن يقلل من احترامه وتثمينه ودعمه لهذه النائبة الباسلة التي تعتصم بالإسلام وتتحدى الإلحاد والعلمانية والماسونية في عقر دارها.

وكشف غوشة النقاب عن أن عدداً كبيراً من مندوبي الصحف والتلفازات التركية الخاصة والعامة اتصلوا به هاتفياً من تركيا أو مواجهة في عمان مستفسرين عن علاقة النائبة التركية وزوجها بحركة حماس، حيث نفى لهم وجود هذه العلاقة، لكنه في الوقت ذاته عبر عن إعجابه وإعجاب حركته وكل بني الإسلام بجرأة هذه النائبة في الحق وتمسكها بتعاليم الإسلام العظيم.

وختم غوشة بالقول: إن تردد النائبة مروة قاوقجي حين كانت تدرس في إحدى الجامعات الأمريكية على مقار الاتحادات الطلابية الإسلامية في الولايات المتحدة، وإلقاءها عدداً من المحاضرات هناك حول الجهاد الإسلامي وأهمية تحرير القدس، لا يجوز أن يعني انتماءها إلى حركة حماس أو غيرها، لأن تلك الاتحادات تضم الطلبة المسلمين في جميع أنحاء العالم، ولا تضم حركة حماس وحدها ■

ترسم صورتها الوحشية بيدها.. وحجاب «مروة» يجسدها

النهاية المأساوية والمزرية للتجربة العلمانية في العالم الإسلامي

في البرلمان.. فضحت العلمانية نفسها

المشهد الذي شاهده العالم في مطلع شهر مايو الجاري في البرلمان التركي يرسم صورة النهاية المأساوية والمضحكة التي انتهت إليها التجربة العلمانية في العالم الإسلامي، ولا يغفل أنه تواكب مع احتفالات تقام في مصر بمناسبة مرور مائة عام. كما يقولون. على تحرير المرأة، الذي أعلنه قاسم أمين.

المنظر هو افتتاح البرلمان التركي الجديد وهو الافتتاح الذي ما كاد يبدأ حتى انتهى عندما شاع الذعر والفزع بين كبار الجنرالات «الأشاوس» وكبار وعتاة الساسة والنواب من شتى المذاهب خاصة ذوي المشرب العلماني الواحد بسبب رؤيتهم النائبة المحجبة من حزب الفضيلة مروة قاوقجي تدخل الجلسة لتقسم اليمين، وهو ما لم تفعله لأن الجلسة تحولت إلى فوضى وهروب من استطاع فراراً بدينه العلماني، ووسط الحوقلات والتعوذات الأتاتوركية، هرب العسكريون فزعاً من حجاب السيدة الوحيدة، بينما صمد البعض الآخر يقبضون على جمرة النار التي خلفها لهم أبو الأتراك وتمكنوا من إنهاء الجلسة بنجاح وصمود بأن حالوا دون أن تقسم المرأة.

بقلم: د. محمد يحيى (*)

هذه الصورة تجسد وتخلد المصير النهائي للعلمانية في زوايا عدة. أولها أنها تتناقض مع صورة أخرى معاكسة عملت الدعاية العلمانية الفجة على ترسيخها.. وتحويلها إلى رمز «أيقوني» على مدى عمر التجربة اللادينية وعمر «تحرير المرأة» هذه الصورة ألفناها في آلاف المقالات والكتب والمسلسلات الإذاعية والتلفازية والأفلام والمسرحيات والنكات.. إلخ إنها صورة المسلم أو المسلمين «الرجعيين» «المتزمتين» (هكذا أسموهم في الماضي) و«المتطرفين» «الظلاميين» (هكذا يوصفون في الحاضر)، وهم يسطون ويحوقلون ويتعوذون ويشوهون، وتحمر وجوههم وتصفر ويسكنون الحناجر أو المدافع الرشاشة، أو يغطون وجوههم كلما مرت بهم سيدة سافرة «متبرجة»، هذه هي الصورة الأيقونية التي رسمتها العلمانية لتصنع أمام الجماهير المسلمة وللأبد مشكلات لديهم كما تراه العلمانية وكما تقول لهم إنها صورة موضوعية، إنها الصورة التي تجسد التخلف الإسلامي وعدم قدرة المسلمين على تقبل الجديد أو التكيف مع العصر، أو احترام إنسانية المرأة وانسداد سعة الأفق لديهم، وإفلاسهم من أي كياسة اجتماعية، أو مرونة فكرية، وتعصبهم وعدم

(*) أستاذ الأدب الإنجليزي، كلية الآداب، جامعة القاهرة

تسامحهم، ولجوئهم للعنف ليخفوا فشلهم!

ولكن ها هي العلمانية نفسها ترسم لنا صورتها وبيدها ودون تدخل من أجهزة دعاية إسلامية أو متطرفة، صورة تفوق في البشاعة والإضحاك تلك التي رسمها العلمانيون للإسلام والمسلمين، ومازالوا يجسدونها منذ عشرات السنين.

وكانت تركيا اللادينية من أكبر المشاركين في رسمها على ساحة الممارسة السياسية، فالتحضر والعقلانية والاستنارة والتسامح، والديمقراطية وتحرير المرأة، تنتهي كلها إلى صورة المرأة التي ينكرون عليها أبسط حقوق الحرية الشخصية لمجرد أن هذا الحق يذكرهم بالإسلام ويرفضونها على رغم أنها تعبر عن إرادة الشعب (الديمقراطية التي طالما تشدقوا بها)، وعلى رغم أنها تعد نموذجاً للمرأة المتحررة التي طالما تحدثوا عنها كقدوة للنساء المسلمات وهي متعلمة وعاملة وخارجة للحياة العامة ومشتغلة بالشؤون السياسية على اتساعها وغير محصورة في «الحريم» والمطبخ، تبخرت كل الشعارات العلمانية والتي قالوا إنها تحولت إلى واقع معيش في التجربة التركية الرائدة على امتداد ما يزيد على السبعين عاماً. هرب العسكر من الجلسة لأنهم لم يتحملوا رؤية الحجاب واحمرت واسودت وجوه من بقوا، وعادت الصورة العلمانية المرسومة بيد العلمانيين تتضاءل بل تزيد كثيراً في السخرية والجنون عن تلك الصورة الدعائية التي رسموها هم عن الإسلام.

هذا هو أبلغ رمز عن التجربة العلمانية لا في تركيا وحدها، بل في العالم الإسلامي كله شعارات عريضة لكنها جوفاء، وتكذيب كلها الممارسة الفعلية، تُهمٌ كثيرة جزافية تُلقى على الإسلام، والتجارب والحركات الإسلامية، لكنها كلها وبلا استثناء تنطبق على العلمانيين وممارساتهم.

من هو الأصولي المتعصف المتزمت الظلامي حقاً؟ ماذا عن عدم التسامح وضيق الأفق؟ والاتباع الحرفي لظاهر النصوص؟ ماذا عن الذين حولوا كلام بشر فان إلى نصوص مقدسة لا تمس وتطبق بحذافيرها حتى لو خربت الدنيا؟ إن المسألة ليست مجرد هروب مضحك ومزر للجنرالات الأشاوس من أمام الحجاب فهؤلاء هربوا من كل شيء سوى اتباع أوامر الغرب، وهذا بالمناسبة رد بليغ آخر على دعوى الاستقلال التي ادعتها العلمانية عن نفسها. الجنرالات الذين هربوا من حجاب السيدة مروة دفعوا - أو دفع أسلافهم - للحرب الشرسة في كوريا بأوامر من حلف الأطلسي في أوائل الخمسينيات، وهم يحكمون شعبهم الكردي بالحديد والنار ويصرون شعبهم التركي بالانقلابات ضد الديمقراطية كل عشر سنوات، وبالانقلابات غير الرسمية ضد الإسلام والإسلاميين كل عام، ويتملصون من محنة كوسوفا، والوقوف إلى جانب اللاجئين، وإن كانوا مستعدين لضرب سورية. وهربوا من تحديات

الدعاية العلمانية سعت على امتداد السنوات الماضية لترسيخ صورة «التخلف الإسلامي» وعدم القدرة على تقبل الجديد أو التكيف مع العصر! ... والآن...

شعارات التحضر والعقلانية والاستنارة والتسامح تتبخر كلها أمام امرأة ينكرون عليها أبسط حقوق الحرية الشخصية لمجرد أنه يذكرهم بالإسلام!

القمع لايجدي

اليونان وإن كانوا مستعدين لضرب بقية الجيران، تجدهم فقط حاضرين لضرب الإسلام والديمقراطية، لكنك لا تجدهم يدافعون عن المصالح القومية لبلادهم وشعبهم، هذه هي المؤسسات التي خلفتها لنا العلمانية وهي مغرقة في رجعيتها، وأي رجعية وظلامية أشد من جيش ينتفض لنفاع عن تعاليم ميت ولا يهب للدفاع عن الوطن والشعب والمصالح السياسية والاقتصادية للبلاد؟

ولكن هذا هو أهون الضرر، فالمؤسسة السياسية والإعلامية والثقافية التي ترعم العلمانية أنها أصلحتها وجعلتها تلتزم بالديمقراطية والعقلانية والتسامح تنتفض في الجلسة الافتتاحية لبرلمان (معقل الديمقراطية وتعددية الرأي والتسامح) لتنكر حقاً من أبسط حقوق الديمقراطية والتعددية والتسامح، بل إن هذه المؤسسة العلمانية تضرب المثل في التفاهة والصغار فتركز جهدها في إظهار التقوى والورع العلماني إزاء الحجاب، وهم الذين اتهموا المسلمين مراراً وتكراراً بأن اهتمامهم بقضية الزي الشرعي للمرأة المسلمة إنما يتمسكون بالظواهر والقشور والشكليات التافهة، فإذا كان الحجاب هو هذه التوافه فلماذا ثاروا كل هذه الثورة العارمة ضده؟ هل انتهى الحال بالمؤسسة السياسية في تركيا التي تضم عتاة الساسة وجهابذة البرلمان - كما يصورون أنفسهم - بألا تجد ما تفعله سوى منازلة سيدة وحيدة؟ أم أن المسألة تصدق بها في الحقيقة التعمية على فساد شائع في البلاد، وطال الكبار فيها ولم يجدوا رداً عليه أو حيلة لمداراته سوى افتعال المواجهة بين «الإيمان العلماني» و«الكفر الإسلامي»؟

هذه الصورة الأيقونية للعلمانية تحل بجدارة محل الصورة الرمزية التي رسمتها العلمانية للإسلام مع فارق - كما قلنا - وهو أن الأولى حقيقية والثانية مزورة دعائية، وهي صورة لا تقتصر على تركيا وحدها، بل نكاد نلمح نظائر لها في معظم البلاد العربية والإسلامية، وليست بعيدة عنا صورة أخرى لذلك الوزير الذي بلغ من العمر عتياً في بلد عربي كبير وصفوه بالاستنارة والعقلانية، وبأنه المصلح الأعظم لنظم التعليم فإذا بالصحف تردد عنه في الفترات الأخيرة أنه يطارد التلميذات الصغيرات، لينزع عنهن بالقوة غطاء الرأس بحجة أنه امتهان لبراءتهن! ولن نعدم صوراً مماثلة هنا وهناك تتشابه كلها في الهجمة على الحجاب من جانب النساخ العلمانيين، ولكل هذه الصور المعنى نفسه الذي وجدناه في صيحات جلسة البرلمان التركي، إن العلمانية في محصلتها النهائية وبعد قرن أو أكثر من التجربة العملية في شتى ساحات الحياة لم تعد تعني أكثر من شيء واحد فقط هو خيانة الشعارات التي طرحوها في وجه الإسلام والعمل على النقيض منها تماماً.

وقد يبدو هذا أمراً هيناً أو لا يستحق الذكر لكثرة ما تعودنا من القوى العلمانية المختلفة من شتى المذاهب أن تخون شعاراتها، لكن القضية هنا ليست مجرد حزب سياسي يتخلى عن الشعارات التي أوصلته إلى الحكم إنما نحن أمام تيار شامل له منظروه وتشعباته في كل مجالات الحياة وله سلطته الكاسحة طرح نفسه في وجه الإسلام وقواه كبديل عام ونهائي، ووجه إلى هذه القوى الإسلامية وللإسلام نفسه كل الاتهامات الممكنة ورماه بكل النواقص ورسخ هذه الدعايات في أذهان النخب الحاكمة وغير الحاكمة والجماهير، إلى حد أن تصور بعض المذهولين أن هذا التيار سيدخل الأمة إلى جنة الحضارة الحديثة بكل ثمارها ويخرجها من نار وعذاب الإسلام! وصحيح أنه نجح في إخراج قطاعات من الأمة - كنموذج تركيا ودول وسط آسيا مثلاً - من قسم كبير من إسلامها لكنها أبداً لم تدخل في جنة الحياة العصرية، بل انطبق جحيم العلمانية في سلوكها ونتائجها التي تتناقض تماماً مع كل ما زعمته، بل وتجسدت كل الاتهامات والنواقص والعيوب التي رمت الإسلام بها.

وعلى رغم فضائح الصور الأيقونية التركية وغيرها نظل نسمع ونقرأ لدعاة العلمانية الدعية نفسها الفجة القديمة واجترار الشعارات الجوفاء، ورمي التهم على الإسلام! أي قوى تسند هؤلاء وتجعلهم على رغم انكشاف فضائحهم، يصرون على المنهج القديم الفاشل نفسه؟ إن هذا عيب آخر من عيوب العلمانية ودليل جديد على الإفلاس الفكري، أنهم في كل الأحوال المتغيرة لا يجدون سوى تكرار الكلام القديم نفسه ■

عنف وإقصاء واحتكار للحقيقة ونفي الآخر

د. حسني الطنطاوي

في بلاد المسلمين علمانية لها الحجة لا تكاد تقف لها على معنى محدد أو رسالة واضحة، أو مبدأ ثابت، كالحرباء تغيّر لونها - بل معناها - بحسب الظروف. ولنجد «علمانيين» يحار المرء في أمرهم، يؤمنون بعلمانيتهم أول النهار، ويكفرون بها آخره، مثلهم كمثل عبدة الأصنام في أيام الجاهلية عندما كانوا يصنعون آلهتهم من الحلوى أو «العجوة» فإذا ما شعروا بالجوع أكلوها، وصنعوا غيرها من المادة نفسها، أو مما تيسر من مواد أخرى.

«علمانية» عمرها في بلاد المسلمين مائة سنة أو أقل قليلاً، والمؤمنون بها منذ وفودها كانوا ولا يزالون «أقلية» فكرية، أو سياسية، أو عسكرية، أو خليطاً متجانساً من هؤلاء جميعاً. ومصدر قوتهم الرئيس - كان ولايزال كذلك - سيطرتهم على مراكز القرار بدعم أجنبي وتسخيرهم لأجهزة الدولة الإدارية، والتنفيذية، والثقافية، وحتى التشريعية والقضائية لخدمة أهوائهم والوصول إلى مآربهم.

والعلمانيون في «العلمنة» ملة واحدة، في مصر أو في تركيا، في تونس أو في جاكرتا، أو حتى في أسمرة، هم سواء في عدائهم المعلن للإسلام كعقيدة وشريعة، وللثقافة الإسلامية وللمسلمين المتمسكين بدينهم أفراداً وجماعات، لا يختلفون في ذلك كانوا في الحكم أم المعارضة، من الليبراليين أم الاشتراكيين، من المثقفين أم العسكر، من الرجال أم النساء، من المنتسبين إلى الإسلام بحكم الوراثة أم إلى غيره من العقائد والديانات، وفيما عدا العداء للإسلام فإنهم قد يختلفون، وقد يتقاتلون.

وما يقوله العلمانيون في بلادنا شيء، وما يمارسونه شيء آخر تماماً. فهم يقولون إن العلمانية رسالتها العلم، وأساسها العقل، وأهم أهدافها الحرية والتقدم واحترام حقوق الإنسان فضلاً عن المطالبة بتلك الحقوق والدفاع عنها.

ويقولون أيضاً إنه لا يوجد أحد بمفرده يملك الحقيقة الكاملة، وإنه لا حق لطرف - أياً كان - في إقصاء طرف آخر، أو في الحكم عليه بالحرمان من المشاركة في الشؤون العامة، أو من حرية الإبداع والمناظرة والحوار. ولا يكتفي العلمانيون بقول ذلك، بل يعطون الناس فيها دروساً ومواعظ. ولكن كلما قلّبنا في صفحات تاريخهم نجدها مليئة بما هو عكس ما سبق، وحافلة بما هو ضد العلم وضد العقل، ومع القمع والإرهاب الفكري وانتهاك حقوق الإنسان، وممارسة الإقصاء والاحتكار عملياً على المستويات الفكرية والثقافية والسياسية كافة.

ما الذي تفعله العلمانية في بلاد المسلمين؟

لن نقلّب في صفحات التاريخ الأسود للعلمانية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فهو مليء بالفظائع التي ارتكبتها السلطات العلمانية في كل بلد سقطت أجهزته في قبضتها، أو خضعت مؤسساته الفكرية والثقافية لهيمنتها، ولننظر فقط في وقائع فظائعها خلال السنوات الأخيرة ومن ذلك على سبيل المثال.

في بلد عربي مغربي تم إقصاء الإسلاميين من ميدان العمل العام سياسياً واجتماعياً وثقافياً على يد النظام العسكري - العلماني، وذلك في إطار ما يسمونه «سياسة تجفيف المنابع» التي تعني في عرف العلمانيين الذين ابتدعوها القضاء المبرم على كل توجه إسلامي من جذوره ابتداء من الحضانة وصولاً إلى الجامعة، ومن الأسرة إلى الحرب، ومن الزي -

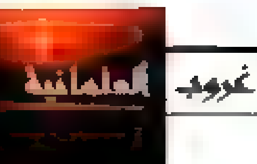

لم تتوقف فظائع العلمانيين في المجتمع التركي عند التعذيب والإقصاء والقتل لمخالفيهم، وإنما امتدت لاجتثاث الهوية الإسلامية فتم إلغاء الأذان باللغة العربية .. وقوانين الميراث والأحوال الشخصية

ومصادرة الحجاب إلى الحرمان من الوظيفة، وقد مضى العلمانيون في تطبيق هذه السياسة حتى تبوأت حكومة ذلك البلد المسلم مكانة متقدمة في سجل التقارير الدولية التي ترصد انتهاكات حقوق الإنسان على مستوى العالم

- وفي بلد مجاور له فاز الإسلاميون بثقة الإرادة الشعبية في انتخابات حرة لم يكن لها مثيل ولا سابقة في معظم البلدان العربية والإسلامية ولكن المركب العسكري - العلماني المتسلط على هذا البلد أبى إلا أن يقهر إرادة الشعب، ويطيح «بالديمقراطية» طالما أنها جاءت بما لا تهوى أنفسهم، وكانت نتيجة ذلك أن غرقت البلاد في بحور من الدماء والخراب والدمار، ودخلت في نفق مظلم لم تخرج منه حتى الآن

- وفي بلد مشرقي يمارس العلمانيون فظائعهم أيضاً، وإن كانت بشكل مختلف إلى حد ما، عما هو عليه حال قرنائهم في البلدين السابقين، حيث يركز العلمانيون على القيام بدور المحرض للسلطات ضد كل ما هو إسلامي، مستغلين في ذلك سيطرتهم على مواقع إعلامية وثقافية وعلمية كثيرة، وكان أكبر نجاح لهم خلال السنوات الأخيرة هو استعداؤهم الدولة ضد جماعة الإخوان المسلمين من أجل إقصائها عن ساحة العمل العام، وحرمانها من المشاركة في التصدي للقضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع، وكانت نتيجة هذا التحريض نصب المحاكم العسكرية للمدنيين وفتح أبواب السجون والمعتقلات لتبتلع نخبة من خيرة الشباب، وتجميد كل مؤسسات «المجتمع المدني» من نقابات وجمعيات وأندية واتحادات طلابية، كانت هي وسائلهم لخدمة بلدهم والنهوض بمجتمعهم

وهكذا إذا تتبعنا أعمال العلمانيين في مختلف مجتمعاتنا العربية والإسلامية سنجد أنه ما من مرة تمكنوا فيها من السيطرة على سلطة في حكومة، أو في مؤسسة، أو حتى في مجلة أو صحيفة إلا وسخروها في خدمة الاستبداد والطغيان والدكتاتورية وإيقاع البطش ليس فقط بالحركات والتنظيمات الإسلامية، وإنما أيضاً لممارسة الإرهاب الفكري والاستئصال العصري لكل ما يمت للاتجاه الإسلامي بصلة بما في ذلك الأمور التي تعتبر في نظرهم شكلية مثل حجاب المرأة

لقد تنوعت أعمال العلمانيين ما بين ممارسة القمع المباشر في الحالات التي استولوا فيها على السلطة، أو تحريض السلطة على ممارسة القمع واضطهاد الإسلاميين، وتبرير هذا الاضطهاد في بعض الحالات، أو التحالف مع الحكومات الدكتاتورية التسلطية في حالات أخرى

فظائع العلمانية التركية: حالة مزمنة

في تركيا استطاع العلمانيون السيطرة على مقاليد الحكم، وسقطت في أيديهم كل مؤسسات الدولة التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، والعسكرية، فضلاً عن مؤسسات البيروقراطية المدنية، وذلك بشكل مطلق منذ نجاح الانقلاب الكمالي الذي ألغى الخلافة العثمانية وأعلن الجمهورية التركية في سنة ١٩٢٤م

ومنذ ذلك الحين يعاني المجتمع التركي المسلم من أشرس علمانية عرفتها مجتمعات العالم الإسلامي طوال هذا القرن العشرين، بدءاً بالإجراءات القمعية وعمليات التعذيب والإعدامات التي مارسها العلمانيون الكماليون ضد الذين عارضوا سياساتهم التي استهدفت قطع صلة الأتراك بالإسلام وبالعالم الإسلامي وبالشرق بصفة عامة، وصولاً إلى الاضطهاد المستمر الذي يتعرض له إسلاميو «حزب الفضيلة» الذي خلف «حزب الرفاه» بعد أن أصدرت المحكمة الدستورية في سنة ١٩٩٨م قراراً بحظره وإحالة عدد من قياداته إلى المحاكمة وعلى رأسهم نجم الدين أربكان

لم تتوقف فظائع العلمانيين في المجتمع التركي المسلم عند حد التعذيب والإعدام لمخالفيهم، وإنما امتدت إلى أصول الهوية الإسلامية للأتراك وحاولت اقتلاعها فتم تغيير اللغة العربية، وتحريم الأذان بها، وإلغاء التعليم الديني، وتغيير قوانين الأحوال الشخصية وإباحة ما هو حرام شرعاً، وتحريم ما هو حلال. وكذلك عطلوا أحكام المواريث فألغوها، وأحلوا محلها قوانين مخالفة لما جاءت به الشريعة ولما يدين به المسلمون الأتراك

علمانية الحديد والنار

لقد تمت تلك الفظائع في عهد مصطفى باتباع سياسة الحديد والنار، وعبر سيطرة «حزب الشعب» الذي أسسه ليفرض به سطوة العلمانية على البلاد لعقود عدة متوالية تحت شعارات صارخة في وجه الجماهير ومنها شعار كان يقول «للشعب بالرغم من الشعب»، وهو شعار يعكس رؤية العلمانيين لذاتهم باعتبارهم أوصياء على الشعب، وأن الشعب قاصر، وفي حاجة إلى وصاياتهم

وبموت مصطفى كمال في سنة ١٩٣٨م، ظن الشعب التركي أنه سوف يتنفس هواء الحرية الذي حرم منه في عهده، ولكن خليفته عصمت إينونو واصل مسيرته وخيب آمال الأتراك في العثور على متنفس يعبرون به عن حبهم للإسلام، وجاءهم بفظائع جديدة عندما أقدم على إصدار عدد من القوانين في الفترة من سنة ١٩٣٨م إلى سنة ١٩٤٣م، كان منها القانون رقم ٥٥ - ٤٠ لسنة ١٩٤١م الذي نص على معاقبة كل شخص يرتدي العمامة، أو يرفع الأذان باللغة العربية في جميع أنحاء تركيا

وقد ظل «حزب الشعب» العلماني يحكم «بالرغم من الشعب» قرابة ربع قرن، إلى أن أجريت الانتخابات العامة تحت رقابة القضاء في سنة ١٩٥٠م، فسقط وفاز منافسه «الحزب الديمقراطي» بزعامة عدنان مندريس، الذي سعى - لأسباب متعددة - من أجل أن يرد للشعب التركي شيئاً من حريته

العلمانيون ملة واحدة .. عداء للشريعة والثقافة الإسلامية .. وصفحات التاريخ مليئة بفظائعهم في كل بلد حكموه

إينونو خليفة مصطفى كمال واصل الحرب ضد الإسلام بإصدار قوانين تعاقب من يرتدي العمامة أو يرفع الأذان باللغة العربية!

أجاويد   أربكان

باسم الدفاع عن العلمانية.. انقلب العسكر على الديمقراطية مرتين: ألغوا الأحزاب.. أعدموا عدنان مندريس رئيس الوزراء المنتخب وحاكموا أربكان وحرموه من العمل السياسي

الإسلامية التي طمسها الكماليون، فأعاد مندريس الأذان باللغة العربية، وسمح بترميم بعض المساجد، وفتح مدارس لتخريج الأئمة والخطباء، وكلية للعلوم الإسلامية

إعدام مندريس

وعلى الرغم من بساطة تلك الإجراءات وعدم تلبيتها لتطلعات الشعب التركي نحو استعادة هويته الإسلامية، وعلى الرغم من حرص عدنان مندريس على ألا تتجاوز إجراءاته الجانب الشعائري للإسلام، وألا تمس العلمانية التي يقوم عليها نظام الدولة، وتأكيده مراراً وتكراراً أن حزبه «الحزب الديمقراطي» يوافق فقط على المظاهر الدالة على احترام الإسلام في تركيا، ولكنه يعارض الأحكام الشرعية، وعلى الرغم من ذلك كله لم تتقبل القوى العلمانية تلك السياسة التي تسمح بهامش ضيق من الحرية، وشن العلمانيون وخاصة من «حزب الشعب» الكمالي، حملة مكثفة من التشهير ضد حكومة عدنان مندريس واتهموه بالرجعية وخيانة الكمالية، وتهديد العلمانية، وانتهاك دستورها وقد مهدت تلك الحملة الطريق أمام دبابات الجيش ليقوم الكولونيلات بانقلابهم الشهير في سنة ١٩٦٠م باسم الدفاع عن العلمانية، وحاكموا عدنان مندريس رئيس الحكومة المنتخب، وعدداً من رفاقه، وقضت المحكمة العسكرية على ثلاثة منهم بالإعدام شنقاً. وتم تنفيذ الحكم فيهم وعلى رأسهم عدنان مندريس في سنة ١٩٦١م، وعاد حزب «الشعب» إلى السلطة ليواصل نظامه العلماني متمسحاً بالديمقراطية

انبعاث إسلامي وإرهاب علماني

ومع صعود التيار الإسلامي بشكل متزايد خلال العقود الثلاثة الأخيرة، زادت السلطة العلمانية التركية من إجراءاتها القمعية ومن قذائفها ضد هذا التيار ومؤسساته، بما في ذلك أحزابه السياسية التي تشكلت طبقاً لأحكام الدستور والقوانين المنظمة للعمل السياسي، ففي سنة ١٩٧١م أصدرت السلطات قراراً بحل «حزب النظام الوطني» الذي أسسه نجم الدين أربكان قبل ذلك بسنة واحدة، وكانت التهمة هي أنه «مناهض لعلمانية الدولة»، واستطاع أربكان أن يؤسس حزباً جديداً في سنة ١٩٧٢م باسم «حزب السلامة الوطني»، وشارك في الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٧٣م وحصل على ١١,٩٪ من الأصوات و ٤٥ مقعداً، ودخل في ائتلاف حكومي، ومع استمرار تنامي المد الإسلامي تحرك الجنرالات العلمانيون مرة أخرى وقاموا بانقلاب عسكري في سنة ١٩٨٠م، وتم حظر جميع الأحزاب السياسية، وتقديم قادتها للمحاكمة بما في ذلك حزب السلامة الذي حوكم قادته أمام محكمة خاصة وكانت التهمة الموجهة لأربكان هي «مناهضة العلمانية وتعاليم أتاتورك»

وقد عاد الحكم للمدني مرة أخرى، وصدر قانون جديد للأحزاب في سنة ١٩٨٣م ليعطي السلطات العسكرية العلمانية صلاحيات واسعة لتقييد حرية الاتجاه الإسلامي - بصفة خاصة - في مجال العمل السياسي، ومن ذلك ما نص عليه القانون من «أن المجلس القومي التركي له صلاحية التحري والإعلان عن عدم صلاحية مؤسسي أي حزب من الأحزاب، وأن يكون العمل الحزبي منسجماً مع مبدأ العلمانية، وعدم التطرق سلباً أو إيجاباً إلى القيادات العسكرية».

وعلى الرغم من ذلك استطاع أربكان أن يؤسس حزباً جديداً باسم «الرفاه» وشارك في انتخابات سنة ١٩٨٣م ولقي تجاوباً كبيراً، وتمكن من تشكيل حكومة ائتلافية في سنة ١٩٩٦م، الأمر الذي أثار حفيظة القوى العلمانية - من جديد - لتتآمر ضده، ولم تكتف بإطاحة حكومته فحسب، بل «استصدرت حكماً قضائياً بحظر الحزب وتقديم قياداته للمحاكمة بالتهمة نفسها، وهي «مناهضة العلمانية والسعي لتقويض التعاليم الأتاتوركية».

مصطفى كمال يشرف إحلال الحروف اللاتينية محل العربية

العلمانية ضد الفضيلة أيضاً!

إن الاستبداد العلماني ليس له آخر، وطالما كان العلمانيون في مواقع السلطة والسيطرة على مؤسسات الدولة فلا مكان للإسلاميين، هذا هو الدرس الذي تؤكده الإجراءات الجارية حالياً لحظر حزب الفضيلة - الذي خلف حزب الرفاه - بعد فوزه المتواضع في الانتخابات البرلمانية الشهر الماضي، فقد تقدم المدعي العام التركي بدعوى لدى المحكمة الدستورية اتهم فيها «الفضيلة» بالعمل على تغيير النظام العلماني في تركيا، وطالب بحل الحزب، وعزل جميع نوابه البرلمانيين، وإقصاء أعضائه عن رئاسة البلديات، وحرمانهم من ممارسة العمل السياسي، هكذا بلحظة واحدة. وهكذا هي ديمقراطية العلمانيين، لا تعرف سوى الإقصاء، واحتكار السلطة، واضطهاد المخالفين.

لقد قال المدعي العام: «لا بد من استئصال حزب الفضيلة من جذوره»، وذكر في حيثيات طلبه بحل الحزب أنه «يحرض الرأي العام ضد الدولة بإشاعته أن منع ارتداء الحجاب يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان» (الحياة - لندن - ٨/٥/١٩٩٩م)

تلك إذن هي القضية الكبرى التي تشغل بال العلمانيين، «منع ارتداء الحجاب»، ويعتبرونها ذريعة لمصادرة حرية العمل الإسلامي كله، لا يختلف في

العلاقة وثيقة بين دخول العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية والهجمة الاستعمارية بل إن هناك أدلة كثيرة تؤكد أن الذين أدخلوها كانوا مأجورين من السلطات الاستعمارية

تلك النائب العام عن رئيس الوزراء أجاويد، أو عن رئيس الدولة سليمان ديميريل، ولا عن رئيس الجامعة الذي أصدر قراراً بحرمان الطالبات المحجبات من حقهن في التعليم.

وفي خضم مناخ هذا الإرهاب العلماني وممارساته القمعية، ضاع كثير من مصالح الشعب التركي وتفاقمت أزماته الاقتصادية، وتدهورت مستويات معيشته، وانخفضت قيمة الليرة إلى درجة لم يسبق لها مثيل، ويبدو أن مثل هذه القضايا المصيرية لا تهم العلمانيين بقدر ما يهتمون بملاحقة «الفضيلة»، ونزع حجاب الفتيات وطالبات العلم بالمدارس والجامعات.

ومن الأمثلة على ذلك حالة الهستيريا التي أصابت العلمانيين بسبب نائبة الفضيلة مروة قاوقجي، مهندسة الكمبيوتر المحجبة التي خاضت الانتخابات العامة، وفازت بمقعد في البرلمان، لقد قامت قيامة العلمانيين لمنعها من حقها في ارتداء الحجاب أو حرمانها من أداء القسم الدستوري ومن ثم حرمانها من عضوية البرلمان، وقال المدعي العام «إن عدم وجود مادة صريحة تمنع ارتداء الحجاب داخله لا يعطيها الحق في أداء القسم، وهي محجبة»، وسارع رئيس الدولة باتهامها بالعمل لحساب منظمة إسلامية متطرفة، وهي وزملاؤها الآخرون من أعضاء حزب الفضيلة.

وهكذا كما قلنا ليس للاستبداد العلماني من آخر، وليست له حدود يقف عندها طالما واتته الفرصة وكانت بيده السلطة، همها الوحيد المحافظة على علمنة الدولة ولو كان ثمن ذلك التضحية بالمجتمع.

العنف والاحتكار والإقصاء أمور متأصلة في الفكرة العلمانية

إن التقليب في صفحات تاريخ العلمانية، يوضح لنا أن ثمة علاقة وثيقة بين بدايات تسربها إلى مجتمعاتنا الإسلامية وبين الهجمة الاستعمارية والغزو الفكري الذي تعرضت له هذه المجتمعات منذ أكثر من مائة سنة، بل إن ثمة أدلة كثيرة تؤكد أن الذين حملوا بذرتها الأولى وأنبتوها بلادنا كانوا مأجورين لدى السلطات الاستعمارية وبخاصة البريطانية والفرنسية.

كذلك فإن التقليب في أهم الأعمال الفكرية والثقافية للعلمانيين في بلاد المسلمين يوضح أن اهتماماتهم قد انطلقت دوماً من منطلقات أيديولوجية أساسها ازدراء قيم المجتمع وتقاليده وعقيدته، والتفكير نيابة عن الناس وفرض الوصاية الفكرية عليهم، وادعاء امتلاك الحقيقة ورمي المخالفين بالجهل وإقصاؤهم بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

صحيح أنهم دأبوا على القول إن العلمانية تعني فقط «فصل الدين عن الدولة» في المجال السياسي، وأنها في بقية المجالات دعوة تعلم أساسها العقل، وهدفها التقدم وإشاعة قيم التسامح والحوار والقبول بالآخر، ولكن متابعة أعمالهم تظهر لنا أنهم يمارسون خطاباً مزدوجاً له وجهان.

الأول هو الوجه الجميل الذي يؤكد على العلم والعقلانية والتسامح والقبول بالآخر، وذلك طالما كانوا بعيدين عن سلطة الحكم ومؤسسات الدولة.

والثاني هو الوجه القبيح الذي يظهر عندما تسقط سلطة الحكم في أيديهم ويسيطرون على مواقع التأثير في مؤسسات الدولة، وهو الوجه الذي تكشفه ممارسات العنف والاحتكار والإقصاء ونفي الآخرين الذين لا يشاركونهم الرأي ويختلفون معهم في التوجه، وبخاصة من أصحاب الاتجاه الإسلامي الذين يمثلون الأغلبية الساحقة من أبناء الأمة الإسلامية.

إن العنف واحتكار الحقيقة وإقصاء الغير ليست أموراً طارئة أو عارضة يقوم بها العلمانيون على سبيل التجاوز، أو الخطأ الذي يمكن علاجه، وإنما هي أمور متأصلة ومتجذرة في عمق الفكرة العلمانية ذاتها، تلك الفكرة التي ينطلقون منها، ويبنون رؤيتهم للعالم من حولهم على أساسها، وجوهرها هو «نزع القداسة عن كل شيء» واستباحته بكل الوسائل استغلالاً واستخداماً وقهراً وإبادة، العلمنة بعبارة أخرى هي إسقاط حرمة الدين والأخلاق والإنسان، وفكرة كهذه لا ينتج عنها إلا فظائع كتلك التي يرتكبها العلمانيون في بلاد المسلمين منذ مائة سنة وحتى الآن.■

نشاط

«عملية مروة قاوقجي»!

بقلم: أحمد عز الدين

هل أخطأت النائبة التركية مروة قاوقجي باقتحام نفسها في «عش الدبابير» وارتقت مرتقىً صعباً بمواجهتها العلمانية التركية في إحدى مؤسساتها الرئيسة؟ وهل دخلت مروة في قضية خاسرة ستكلفها المنصب النيابي وربما جنسيتها، بل وحريتها؟ قد تكون القضية خاسرة بالفعل بالمنظور الجزئي لمسألة دخول البرلمان والاحتفاظ بالعضوية فيه، وأعتقد أن هذا الأمر لم يكن غائباً عن مروة ولا والدها الأكاديمي المخضرم والداعية الواسع الاطلاع ولا عن حزب الفضيلة، خصوصاً أنها تجنست بالجنسية الأمريكية في الخامس من مارس الماضي، أي بعد ترشيح نفسها لعضوية البرلمان وهي تعلم أن تركيا لا تسمح بازدواج الجنسية إلا بشروط وإجراءات لم تتخذها.

مروة أشبه بفدائية، قبلت القيام بعملية اقتحام تعرف مسبقاً أنها ستكلفها الكثير، ولكنها تستطيع من خلالها أن تحقق الكثير على الطريق الطويل لكشف العلمانية التركية، على النحو الذي أوضحته المقالات المنشورة في هذا العدد حول الموضوع.

«عملية مروة قاوقجي» واحدة من سلسلة العمليات الفدائية التي ينفذها دعاة الإصلاح من منظور إسلامي في تركيا والذين يمثلهم في هذه المرحلة حزب الفضيلة. الفضيلة - مثله مثل حركات إسلامية أخرى في العالم الإسلامي - يرغب في أن يخوض معاركه على المكشوف وفق نظم الحرب السياسية النظامية المتعارف عليها، ولكن النظام العلماني يأبى إلا أن يعامله على أنه متمرد خارج على القانون، مهمش، بعيد عن النظام السياسي، ليسهل بذلك عزله وضربه وتمرير الإجراءات الاستئصالية ضده. النظام التركي يريد الفضيلة شكلاً آخر من أشكال حزب العمال الكردستاني، ويتمنى أن يرى أربكان ورجائي قوطان معزولين في إحدى جزر بحر إيجه كما هو حال عبدالله أوجلان، ولهذا نجد الإصرار على حل الحزب بعدما نجح النظام في حل حزب الرفاه على الرغم من أنه ثالث الأحزاب في البرلمان الحالي.

المدعي العام «ورال صواش» وصف أعضاء حزب الفضيلة بأنهم «مصاصو دماء» وسارع بتقديم دعوى لدى المحكمة الدستورية يطلب حل الحزب وإلغاء الصفة البرلمانية عن جميع نوابه، ومنعهم من العمل السياسي خمس سنوات كاملة، ومنع رؤساء الشعب من ممارسة أعمالهم. التطور المهم الذي ظهر هذه المرة أن رئيس المحكمة الدستورية طالب المدعي العام بتقديم وثائق وأدلة يقبل بها القانون بحق كل عضو مدعى عليه وبيان كيفية منافاة عمله لمبدأ العلمانية ومكان ونوع العمل وتاريخه، وفي انتظار استكمال تلك الأوراق لم ترسل المحكمة الدستورية مذكرة المدعي العام إلى الفضيلة لإعداد الدفاع بشأنها، وهذه إشارة مهمة من المحكمة مفادها أن المسائل قد تجاوزت الحدود، ولكن المشكلة ليست في أعضاء المحكمة، ولكن في القوانين المتعسفة التي يتم الاحتكام إليها والتي تم بموجبها حل ٢٢ حزباً سياسياً في تركيا، فالمعروف أن أكبر «إنجازات» مصطفى كمال في تركيا أنه وضع قواعد قانونية وأخرى عرفية يصعب الخروج عليها خاصة أن العسكر يقوم بحراستها والسهر على تنفيذها.

وقد يقول قائل: فيم التعب إذن إذا كانت المسائل محسومة والمحاولات مقضياً عليها بالفشل؟ يرد على ذلك سعد أربيج، أحد رموز جناح الشباب في الفضيلة: «على الجميع أن يعرف ويوقن جيداً أننا لن نفنى بالظلم والقمع والاضطهاد، وأن الأفكار والمعتقدات لا يمكن القضاء عليها بمثل هذه الوسائل»، ويضيف أربيج: «المحافل الماسونية ألا يفرحوا، لأن أولادنا وأطفالنا سيأتون في أعقابنا لمواصلة العمل الذي بدأه آباؤهم»!■

عبدالإله بنكيران آخر الملتحقين بالنواب الإسلاميين في البرلمان المغربي لـ«المجتمع»:

لا أمل في التغيير من خارج المؤسسات

عبدالإله بنكيران

فكرت في الانسحاب من المعركة الانتخابية.. لا خوفاً من المسؤولية ولكن تقديراً لها

حظي ترشيح عبدالإله بنكيران للانتخابات الجزئية التي جرت في نهاية أبريل الماضي في المغرب باهتمام بالغ من المهتمين والفاعلين السياسيين في المغرب لدرجة أن أحزاب اليسار - حتى من خارج الكتلة الديمقراطية - اعتبرت الأمر معركة من أجل الحفاظ على آخر قلاع اليسار في مدينة سلا التي كان اليسار وخصوصاً الاتحاد الاشتراكي يفوز في جميع دوائرها في كل الانتخابات التي عرفها المغرب منذ الاستقلال إلى أن اكتفى في انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م، ولأول مرة في تاريخه - بدائرة واحدة هي دائرة المزرعة التي قضى المجلس الدستوري بإعادة الانتخاب فيها يوم ٢٩ أبريل المنصرم، فدخلت الكتلة بمرشح مشترك لأول مرة في المدينة وانضم إليها حزبان يساريان من خارجها لدعم مرشح الاتحاد الاشتراكي بعد أن أعلن حزب العدالة والتنمية (إسلامي) عن ترشيح أحد رموزه المعروفة وهو عبدالإله بنكيران.

وحظي هذا الترشيح كذلك باهتمام كبير من وسائل الإعلام سواء المغربية أو الدولية بحيث دفعت وكالة رويترز وكذلك قناة سي.إن.إن إلى اعتبار الاقتراع امتحاناً لمدى قوة الإسلاميين في المغرب، وقد فوجئ بالفعل سكان حي تابريكت الشعبي باسم حيهم يذكر لأول مرة في فضائية دولية.

عن هذا الاهتمام الخاص وعن تجربته الانتخابية الأخيرة وعن أمور أخرى تهم الشأن السياسي والإسلامي المغربي تحاور «المجتمع» النائب عبدالإله بنكيران.

حوار: إبراهيم الخشباني

● كيف تقيّمون الحملة الانتخابية؟

○ هذه التجربة اعتبرتها بالنسبة إليّ درساً لا يقدر بثمن فلم يسبق لي أن رُشحت لانتخابات من هذا القبيل. ولهذا لما نزلت بالدائرة واتصلت مباشرة بالناس أصبحت وجهاً لوجه أمام المجتمع في إطار مباشر وليس من خلال الصحف أو الاتصالات عبر أبناء الحركة أو من خلال الحركة والدعوة، بل نزلت إلى المجتمع في عمقه مباشرة، ونظراً لكوني مرشحاً للانتخابات البرلمانية فقد سمعت من الناس مباشرة وبصراحة فكان في الحقيقة درساً كبيراً، وأول ما هالني المشكلات الكبيرة في هذه الدائرة وأرجو ألا تكون كل الدوائر في المغرب بهذه المواصفات، فالمجالس المحلية مع الأسف الشديد التي تعاقبت على هذه الدائرة منذ عشرين سنة، لم تقم بواجبها ولا بدورها، والمسألة الثانية هي أنني وجدت عزوفاً عند عموم الناس عن المشاركة في الحياة السياسية وألا استعداد لديهم للخروج إلى الانتخابات، وهذه مسألة سلبية ويجب أن يعمل كل من يهمه الأمر على تداركها في أقرب وقت بإرجاع الثقة للناخب والمواطن حتى يعود للمشاركة في العمل السياسي، فالإشكالات الكبرى في المجتمعات كان دائماً يسبقها انسحاب المواطن من تحمل مسؤولياته وعزوفه عن إبداء رأيه والإدلاء بصوته وعن الانتقاد وغيره، وهذه كانت ربما حتى أعظم من المشكلات التي تعاني منها الدائرة والمسألة الثانية أنني قد واجهت حدة كبيرة من قبل المواطنين وعلى رغم التعاطف الذي كنت أجده نظراً لصلتي القديمة بالدائرة وعلى رغم أنها دائرة معروفة بتدينها، فالشباب يتساءلون: ماذا يمكن أن تقدم بناء وماذا يمكنك أن تقدم للدائرة؟ حتى أنني في الحقيقة فكرت في وقت معين في الانسحاب وعدم إتمام المباراة، ليس خوفاً من المسؤولية ولكن تقديراً لها.

ولكن مع ذلك قلت هذا ليس معقولاً ولابد من أن أستمر وإن شاء الله تعالى إذا قدر لي أن أكلف فسوف أبذل جهدي في التخفيف عن المواطنين ولو نفسياً، والحقيقة أن التطلعات التي ينتظر الناس من النائب البرلماني أن يحققها لهم راجعة إلى خلل في فهم دور النائب، ربما ساهم فيه الذين سبقوا إذ كانوا يعطون وعوداً كبيرة متعلقة بالخدمات، وهذا بطبيعة الحال ليس من مسؤوليات النائب، ولكن بدون شك له مسؤولية معنوية وما دام قد قرر أن يتحملها فهو يتحمل المسؤولية بكل ما فيها

ومن جانب آخر فقد كانت الحملة ولله الحمد إيجابية، لأنني ربما أكون قد أدخلت على سكان المزرعة ثقافة جديدة، فقد كنت لا أعدهم بشيء معين، كل ما أعدهم به هو التواصل المستمر معهم وفتح مكتب لاستقبالهم والاستماع إليهم وبذل الجهد في كل ما يطلبونه مني قدر طاقتي، بالإضافة إلى أنني كنت أدعوهم إلى التصويت لمن يعتقدون أنه أحسن لخدمة مصالحهم، وقلت لهم بصريح العبارة من كان منكم يريد أن يراعي مصلحتي فلا يصوتن لي ومن كان يريد أن يراعي مصلحته أو مصلحة دائرته فذلك شأنه، والحمد لله لقيت تجاوباً جيداً وأعتقد أنه سيكون علينا أن نقوم بدور كبير على المستوى الفكري أكثر منه على مستوى الخدمات وحل إشكالاتها

● اعتبرت دائرة المزرعة دائرة استثنائية فقد حظيت باهتمام خاص على رغم إجراء انتخابات جزئية في اليوم نفسه في جهات أخرى من المغرب، واعتبرت الانتخابات في الدائرة بمثابة امتحان للحركة الإسلامية ومعيار لقياس مدى قوتها في المغرب، وكذلك فلأول مرة في تاريخ التحالفات السياسية في المغرب تضامنت ستة أحزاب وراء مرشح الكتلة الديمقراطية، فكيف تنظرون إلى هذا الاهتمام؟

○ لقد رفضت اعتبار هذه الانتخابات امتحاناً للحركة الإسلامية، ولكن يبدو أن الأمور هكذا في عالم السياسة، فإن الأمور في تقديري ليست دائماً عادية، والذي وقع من جهة أخرى أن أحزاب الكتلة الديمقراطية إضافة إلى حزبين يساريين آخرين ومركزيتين نقابيتين ساندت كلها المرشح الذي كان منافساً لي، وحيث إن الله تعالى كتب لي التوفيق فهذا أمر نحمده عليه وفي الوقت نفسه نقدره

باعتبار أن الحركة الإسلامية لاتزال تتمتع بثقة الجماهير، طبعاً بفارق محدود فنحن لم نفز على مرشح الاتحاد الاشتراكي إلا بفارق ثلاثمائة صوت، بمعنى أن السباق لايزال بيننا طويلاً، وهذا الاهتمام الذي أولته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الوطنية والدولية ناتج في الحقيقة عن طبيعة الإشكال المطروح سياسياً الآن على المستوى الدولي والمتعلق بالحركة الإسلامية: هل الحركة الإسلامية لها مستقبل سياسي؟ ويثبت الآن أن الحركة الإسلامية يمكن أن يكون لها مستقبل سياسي إذا أحسنت اختيار الطريق الذي يجب أن تسلكه وأعطت الدليل تلو الدليل على كفاءتها السياسية، لأن الناس حتى وإن تعاطفوا إيمانياً إلا أنهم في السياسة يقيمون الأداء السياسي ولاينظرون إلى غيره، لكن الذي لاشك فيه كذلك أن الأحزاب الأخرى مازالت لها مكانتها.

● يعتبر العديد من أبناء الحركة الإسلامية الأستاذ عبدالإله بنكيران رائداً في مجال النقد الذاتي للحركة الإسلامية ومهندس التحول الذي عرفته الحركة من ثقافة المواجهة والصدام إلى ثقافة المشاركة والتفاعل فلماذا لم يشارك مهندس هذا التحول في الانتخابات السابقة ولماذا المشاركة الآن في الانتخابات الجزئية؟ وكيف شعوره بعد عشرين سنة من النضال من أجل ترسيخ ثقافة المشاركة وهو يرى الإسلاميين المغاربة يدخلون البرلمان لأول مرة في تاريخهم؟

○ لم أشارك في الانتخابات السابقة لأنه كانت هناك ظروف بالنسبة للحركة وبالنسبة للحزب لم يكن منسجماً في إطارها أن أشارك والآن وقد ارتفعت هذه الظروف نسبياً أصبحت مشاركتي معقولة دون الدخول في التفاصيل بالنسبة لقراء المجتمع، من قبيل معرفة أننا كنا قد قررنا في الحركة ما سمي بالفصل بين العملين، فالذي يشترك في الحزب لايشترك في الحركة، وكنت على هذا الأساس قد فضلت العمل في الحركة وفي المجال الدعوي على العمل في المجال السياسي من داخل الحزب، وكنت على هذا لكي أبقى في الحركة مستعداً ألا ألتحق بالحزب، لكن لما تراجعنا عن القرار وأصبح من الممكن أن يكون الإنسان عضواً في هيئات الحركة وعضواً في هيئات الحزب خصوصاً في الهيئات المسؤولة دون أن تكون لأي جهة وصاية على الأخرى، بحيث تكون الحركة مستقلة برجالها حتى يكونون فيه والحزب مستقل برجاله حتى يكونون فيه، شعرت حينئذ بأن الظروف تسمح بأن أشارك، وقد حصل والحمد لله، وكان كذلك إشكال بيني وبين بعض الإخوة في قيادة الحزب حول تصفية الدستور وما رافقها سنة ١٩٩٦م، وهذه الإشكالات تم تجاوزها نسبياً، وهذا كل ما حصل، أما عن شعوري والإخوة يدخلون البرلمان فهو أن الله سبحانه وتعالى لم يحبط أعمالنا وأن الأمور تسير في اتجاه إيجابي، فقد كنا نعيش على هامش المجتمع، وملأ عقولنا

تأثيرنا في المجتمع محدود.. وهذا درس مفيد ومطلوب والنتائج محدودة.. ولكنها موجودة

مجموعة من الأوهام التي لاترقى إلى مستوى الأحلام، ونتصور القدرة على التغيير من خلال مسار غير واضح وغير مستوعب، لتحقيق أشياء أقرب إلى المثال وإلى الخيال، وكل هذا ما هو إلا مجموعة من الهلاميات ليس فيها شيء واضح، فلقد انتقلنا من الأماني المثالية وغير الواقعية إلى مباشرة الأمور على أرض الواقع، فنزلنا إلى الساحة وإلى المجتمع فتحنا مراكزنا - وإن لم يرخص لنا في ذلك - قمنا بدعوة الناس مباشرة، دخلنا إلى المساجد للوعظ والإرشاد، أسسنا جمعيات ثقافية، بدأنا المشاركة في الحياة السياسية، وهذا أوصلنا إلى القناعة التالية:

أولاً: أن تأثيرنا في المجتمع جد محدود، وهذا درس قاس، ولكنه درس مفيد ومطلوب لأن الإنسان الذي يصعد إلى برج عاجي ويعتقد أن الكون ينتظره لكي يأتي ويخلصه، دون أن ينزل إلى الواقع ويبل قدميه ويعلم إلى أي درجة الماء بارد، فهذا قد حكم على نفسه بالتهميش، والمسألة الثانية أننا بدأنا فعلاً وأن التحولات أخذت بسرعة تعطي نتائج ولو محدودة وصغيرة ولكنها موجودة، والآن التغيير لم يعد كلاماً في الفضاء، ولا وهماً ولا حلماً بل أصبح حقيقة معيشة تدريجية جداً، صغيرة جداً، ولكنها ملموسة، ويتعاون مع نوايا خيرة في المجتمع، وإرادات طيبة، وصلاح حقيقي موجود في المجتمع بنا وبدوننا، وبعد دخل إخوتنا إلى البرلمان شعرت بفضل الله الكبير، وإن شاء الله غداً لناظره قريب، ولا أدعي هنا أننا ستكون لنا الأغلبية في البرلمان المقبل ولا أننا سنشكل الحكومة، ونحن بالفعل لانملك ذلك، ولانقدر عليه، ولكن بدون شك سوف تكون لنا بإذن الله تعالى تمثيلية أكبر وتأثير أكبر.

● وإلى أي حد التغيير ممكن من داخل المؤسسات؟

○ الشيء الوحيد الذي لاشك فيه هو أنه غير ممكن قطعاً من خارج المؤسسات، فإذا كنت خارج المؤسسات فلا أمل لك في التغيير، لكن من داخل المؤسسات تملك أن تبدي رأياً، تملك أن تجلب نفعاً ولو محدوداً وأن تدفع ضرراً ولو نفعاً محدوداً، وهذا وقع والحمد لله، فأعتقد أن موضوع الزكاة لولا بروز الحركة الإسلامية في الجانب السياسي

لاندخل في السياسة بدون أخلاق.. ولا حاجة لنا بها إذا كانت كذلك

في إطار قبولها بالمجتمع ومؤسساته، لولا هذه الأمور لما تم الحديث عن الزكاة بهذا الشكل، فموضوع الزكاة كان مجمداً منذ عقود ولكنه انطلق من جديد، وأعتقد أننا ساهمنا في إحداث ظروف وجو إيجابي سمح بالحديث عن موضوع الزكاة والدفع بها مرة أخرى إلى الواجهة، وكذلك مسألة الصيغة الربوية للسلفات الصغيرة وغيرها من الأمور.

● كان حزب العدالة والتنمية يتوافر على تسعة مقاعد في مجلس النواب قبل فوزكم الأخير، فهل كان دخولكم إلى هذه المعركة السياسية في إطار سعي الحزب إلى استكمال العدد ١٢ المطلوب لتشكيل فريق نيابي؟

○ هناك بعض الأسئلة الصغيرة التي تأخذ حجماً كبيراً

● ولكنها تطرح على الساحة؟

○ ليس المشكل أننا نسعى إلى تشكيل فريق نيابي، ولكن أن يبدو أن هناك آخرين يريدون منعنا من تشكيل هذا الفريق، أما الفريق النيابي فكان طبيعياً أن نشكله منذ البداية فعدد الذين وقفوا من حزبنا في الانتخابات السابقة هو على الأقل عدد فريق نيابي، لولا أنه كان هناك تزوير، وبطبيعة الحال لما أصبحنا اليوم عشرة فسوف نحاول أن يكون لنا فريقنا النيابي، بل يبت المجلس الدستوري في قضية إخواننا الذين سلبت منهم مقاعدهم، أو على الأقل الأخوان مصطفى الحيا وعبدالرزاق مرفيق اللذان نتوافر على أدلة قاطعة في تغيير نتيجتيهما لصالح مرشحين من الاتحاد الاشتراكي، أو أن نحاول أن نجد أسلوباً آخر، فمازالت هناك دوائر ستجري فيها انتخابات جزئية، ويمكن أيضاً من داخل البرلمان أن نجد الدعم لتشكيل فريق ممن هم قريبون من تصوراتنا.

● وإذا لم يتم الحصول على فريق، ما الإضافة التي يمكن أن يضيفها التحاق شخصكم إلى مجموعة التسعة الآخرين؟

○ إذا لم يتم التوصل إلى تشكيل فريق فسنرى هل ستكون هناك إضافة أم لا، والتجارب أثبتت أنني دائماً عندي إضافة قد لاتكون دائماً إيجابية ولكنها موجودة، لاتنتظروا مني المعجزات ولكن ستكون إضافة في حدود المعقول.

هذا موقفنا من الحكومة

● تعيش تجربة التناوب على إيقاع تقييم حصيلة سنة من عمل الحكومة وقد كان موقفكم من هذه الحكومة ومايزال موقف المساندة النقدية فما معنى ذلك؟

○ إننا نساند الحكومة دون المشاركة فيها، والمساندة النقدية تعني أننا لانتخندق في خندق المعارضة لمجرد المعارضة ولا المساندة المطلقة للحكومة في كل ما تقوم به بل نحتفظ بحق النقد والمعارضة عندما نرى منها مايخالف توجهاتنا الإسلامية، ونحن نساندها فيما فيه مصلحة البلد

انتخابات مغربية

ما لم تمس المرجعية الإسلامية وقد كان لنا موقف معارض للحكومة في مسألة السلفات الصغيرة عندما حصرت إمكان الحصول على هذه السلفات في صيغة التعامل الربوي، وقد نضطر إذا اقتضى الأمر إلى الانتقال من المساندة النقدية إلى المعارضة البناءة، هذا يتوقف على عمل الحكومة

● ولكنكم تساندون الحكومة دون التزام منها لكم بشيء، بينما في السياسة ليس هناك موقف بدون مقابل، فهل تساندون الحكومة لوجه الله؟

○ ولم لا؟

● لأن المعروف أنه لا أخلاق في السياسة؟

○ لماذا؟ إننا نريد أن تسود الأخلاق في المجال السياسي أيضاً، هل السياسة حسابات فقط؟ نحن لا نجعل السياسة بدون أخلاق، ولا حاجة لنا بها إذا كانت كذلك مهما كانت منافعها. إننا ندخل السياسة في إطار نموذج جديد، فالقناعة عندنا أن يكون عملنا بخير وإذا كانت الحكومة تقوم بتصرفات معقولة وفيها مصلحة للمجتمع والدين، فنحن نساندها سواء كانت هذه الحكومة أو غيرها. وأظن أننا تجاوزنا بصفة عامة المعارضة بمفهومها القديم

● ماذا تعنون بالتصرفات المعقولة؟

○ أعني بالتصرفات المعقولة كل ما لا يسيء إلى المجتمع ولا يخرج عن حدود الدين، فعندما تقدمت الحكومة الحالية أمام البرلمان بمشروع قانون السلفات الصغيرة، طالبنا بتعديل ذلك القانون بفتح مجال آخر للتمويل بعيداً عن التمويلات الربوية، لكنها لم تستجب لندائنا ولهذا لم نساندها في ذلك، لأنها من منطلقنا خالفت الدين وفي المقابل ساندناها في أمور أخرى كتخليق الحياة السياسية والحد من تبذير المال العمومي

● إذن فأنتم ستعارضونها إذا خالفت مرجعيتكم الدينية؟

○ لقد أكدت مراراً أننا نساند الحكومة في كل شيء فيه مصلحة المجتمع ولا يخالف المبادئ الإسلامية نعم المرجعية مهمة بالنسبة لنا وعلى أساسها وفي إطارها نراعي كذلك مصلحة المجتمع

● وما تقييمكم لعمل الحكومة بعد مرور سنة على تشكيلها؟

○ تقييمي لعمل الحكومة إيجابي، لأنها جاءت في ظروف جد صعبة، وورثت ملفات ثقيلة، ولم يمض على تحملها للمسؤولية أكثر من سنة، ومع ذلك لاحظنا بعض التحسنات الإيجابية، وبدأنا نسمع عن تحسن أداء العدالة حيث إن وزارة العدل تتصرف الآن في إطار الاختصاصات التي وضعها القانون، إن هناك تحسناً ملموساً على العموم، ومع أنه ضئيل فإن له دلالته الرمزية، وأنا شخصياً متفائل. أما حملات الضغط حتى من طرف بعض الأحزاب المشاركة في الحكومة فمن شأنها أن تدفع الحكومة لاتخاذ قرارات متسرعة فمن الواجب إعطاء فرصة حقيقية وكاملة للحكومة لكي تتصرف بحكمة وتحقق المصالح المرجوة قبل محاسبتها

● لننتقل إلى محور آخر من حوارنا، حيث تعيش الجامعة المغربية حالياً توترات متصاعدة بين الفصائل الطلابية، خصوصاً بعد سيطرة فصيل العدل والإحسان على المنظمة الطلابية «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب»، فما تقييمكم لهذا الوضع؟

○ شخصياً أعتبر إيجابياً وصول الإسلاميين إلى قيادة المنظمة الطلابية ولو بشكل ما لأن هذا فيه كلام، فالانتخابات لم تجر بطريقة عادية، والفصائل الطلابية لا تعترف بأن المنظمة تسيرها قيادة من فصيل العدل والإحسان، ولكن مع ذلك إذا تجاوزنا هذه الإشكالات الشكلية فإن وصول تيار إسلامي إلى قيادة المنظمة شيء إيجابي، سواء كان من التوحيد والإصلاح التي أنتمي إليها أو من العدل والإحسان، على الرغم من أن إخواننا في العدل والإحسان لهم موقف سلبي منا على العموم، لكن هناك إشكالاً، هل يكفي أن تأتي مجموعة أصولها إسلامية وأشكالها إسلامية لتمضي العمل داخل الجامعة، وهي ملاحظات مبنية على معطى بسيط وهو أن إخوة العدل والإحسان داخل الجامعة يتصرفون بالمنطق نفسه الذي تصرفت به كل الفصائل التي هيمنت على العمل الطلابي عبر تاريخ المنظمة على مدى العقود الأربعة الماضية، بمعنى أن أي فصيل استطاع أن يصل إلى رئاسة

المنظمة يعتبر الجامعة ملكاً له فيهيمن عليها ويقصي الآخرين. فاليسار في يوم من الأيام حاول أن يمنع حتى الأستاذ علال الفاسي - رحمه الله - من إلقاء محاضرة داخل الجامعة، وأطفؤوا الأنوار في قاعة المحاضرات، وتصرفوا تصرفات إرهابية وإقصائية، واليوم أصبحنا نرى أموراً شبيهة ولكن مع الأستاذ عبدالعزيز رباح ومع الدكتور لحسن الداودي وهما إسلاميان من التوحيد والإصلاح ومع شخصيات من اليسار، وهذه تصرفات تنم على أننا لا نستوعب التاريخ، بينما الإضافة الأعظم التي كان يمكن لإخوتنا في العدل والإحسان أن يضيفوها داخل الجامعة هي أن يجعلوا الجامعة فضاء للحرية وللديمقراطية، وأن يكونوا هم حراس هذه الحرية وهذه الديمقراطية - في حدود الإسلام بطبيعة الحال - فإذا منع الإخوة في العدل والإحسان مثلاً عرض شريط فاضح في الجامعة فلنا مساندتهم، وإذا منعوا مسابقة لاختيار ملكة جمال فسوف نساندهم، ولكن أن يمنعوا أنشطة ثقافية لفصائل طلابية أخرى، وأن يتصرفوا بهذه الطرق الإقصائية فأنا هنا أعتبر أنهم على خطأ

فالعمل والإنصاف والدفاع عن القيم الحقيقية التي لها أصول في الإسلام كالحرية، بطريقة إيجابية هو الضامن الوحيد للاستمرار والدوام، والاعتداد بالعدد وبالكثرة وبالقدرة على إقصاء الآخرين، كإيقاف معرض للكتاب الإسلامي مثلاً لمجرد أن فصيل الوحدة والتواصل المنتمي طلبته لحركة التوحيد والإصلاح هو الذي ينظمه، وأمور من هذا القبيل، فهذا بدون شك تكون مدته محدودة جداً، ويجري الآن بيننا وبين قيادة الإخوة في العدل والإحسان حوار من أجل هذا، وقد توصلنا إلى اتفاقات وخطوات معقولة، نرجو أن تتبعها خطوات أخرى إن شاء الله تعالى حتى يرشد العمل، لأن إخواننا الطلبة المنتمين إلى التوحيد والإصلاح

موجودون كذلك لاندعي أنهم أهم فصيل ولكن لهم دورهم، ونحن حريصون على الحرية والمشاركة مع الفصائل الأخرى، نعم نريد أن تشارك معنا الفصائل الأخرى كلها بما فيها الفصائل المنتمية إلى الأحزاب اليسارية، ما لم تمس المقدسات، لأنه لايمكننا أن ندّعي بأننا سنستأثر بهذا المجتمع، فهناك قوى حقيقية في المجتمع لايمكن أن نعاملها بالقمع، لابد من أن نفسح لها المجال لكي تتكلم، وأن ندافع لها عن حقها في ذلك، وأن نحميها إذا أريد الاعتداء عليها، لنجعل الجامعة مختبراً لمدى إمكان تطبيق الديمقراطية في هذا المجتمع، أما إذا كنا سنكرر ماتفعله وزارات الداخلية في بعض الدول العربية والإسلامية فلا حاجة لوجودنا.

● **يبدو أن هذه الممارسات قد أثارت بالفعل ردود أفعال معاكسة، لدرجة أن بعض أحزاب اليسار، خصوصاً تلك التي هي الآن في الحكومة عقدت اجتماعات خاصة بالجامعة وهي تخطط لإيجاد صيغة تمنع بها الإسلاميين من السيطرة على قيادة المنظمة الطلابية، ولعودة اليسار إلى الاستيلاء على قيادتها، وربما كان ذلك بمساعدة السلطات، فما رأيكم؟**

○ اليسار في الحقيقة ليس عنده درس يعطيه لنا فقد سيطر فيما سبق ولم يتصرف برشد، ما يقع له اليوم هو في الحقيقة رد فعل ما سبق أن تصرف به عندما كانت الجامعة تحت سيطرته، ولايجب إذن أن يلوم إلا نفسه، ولكن نحن نقول لابد من أن نتوقف مسلسل الإقصاء ومسلسل الاستئثار، ولابد من أن نتوصل إلى توافق حقيقي يسمح من خلاله لكل الأطراف بممارسة عملها في الجامعة سواء كان عملاً ثقافياً أو سياسياً أو نقابياً أو دعوياً، وذلك بكل حرية، لكن حين يقع تجاوز بشكل أو بآخر فإن كل طرف يفكر في طريقة يخرج بها من الأزمة، واليسار ذهب إلى الحديث عن كونه يخطط ويبرمج، وبطبيعة الحال سيستعين بالسلطة التي هو الآن فيها، ونحن ننبهه الآن ونقول: حذار من اللعب بالنار، فالإقصاء لايقابل بالإقصاء ولا حل لمشكلة الجامعة إلا أن تكون فضاء للحرية وللممارسة الديمقراطية الحقيقية، أما إذا أصر على الاستيلاء على الجامعة بطرق غير ديمقراطية فقد تحدث ردات أفعال وأمور لاتحمد عقباها، لانريد أن تتكرر عندنا تجربة دولة عربية شبه مجاورة حيث أصبح عند باب كل جامعة مخفر للشرطة.

● **إذن أنتم مع الدعوة القائمة الآن إلى تنظيم مؤتمر حقيقي للاتحاد الوطني لطلبة المغرب بطريقة شفافة وديمقراطية؟**

○ نعم، وهذا هو المخرج الوحيد، وأنا أرى أنه إذا كان هناك مؤتمر وأجريت انتخابات نزيهة فسوف يحصل إخواننا في العدل والإحسان، لا أقول على أغلبية مطلقة، ولكن على الأقل على أغلبية نسبية ولكن ستكون لهم مشروعية غير مطعون فيها حينذاك، مع فتح المجال للآخرين ليعبروا عن رأيهم بكل حرية ■

على الرغم من النص في الدستور الموريتاني الصادر عام ١٩٩١م، على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية وأن الإسلام أصل التشريع، إلا أن الجمعية الوطنية «البرلمان» فاجأت الرأي العام الموريتاني بالمصادقة على مشروع قانون يقضي بالتراجع عن التعريب، ويعيد الفرنسية إلى النظام التربوي والتعليمي بقوة، حيث يفرض مشروع القانون الفرنسية ابتداءً من السنة الثانية الابتدائية، وستدرس بها كل المواد العلمية على أن تبقى اللغة العربية الرامية بصفتها لغة رسمية.

القانون أثار ردود فعل غاضبة في الشارع الموريتاني، وفيما تؤكد الحكومة أن القانون ضرورة للانفتاح على اللغات الأجنبية، ومواجهة تحديات العولمة، عبرت شخصيات إسلامية القانون تنكراً للمرجعية والهوية الحضارية الإسلامية لموريتانيا

صراع الهوية.. حتمية تاريخية

انفردت موريتانيا عن دول شمال وغرب إفريقيا بأن أبناءها قاوموا التعليم الفرنسي، وقد رفض رجال الزوايا التعاون مع فرنسا ثقافياً، وتمسكوا بنظام التعليم العربي الإسلامي السائد عندهم، والذي اشتهر باسم (المحظرة) أو (الكتاتيب)، وقد عرفت المحظرة في القرن السادس الهجري، وكانت مهمتها ترسيخ الإسلام وأحكامه في نفوس المسلمين الجدد، ومتابعة نشر رسالة الإسلام بين الطوائف والشعوب التي لم تبلغها بعد، وكانت المحظرة بمثابة جهاز تعليمي متكامل يشمل كل لوازم التعليم ابتداءً من الطلاب والأساتذة وحتى الكتب.

ونظراً لهذا الدور لم تكن الثقافة الفرنسية منتشرة حينما دخلت موريتانيا عهد الاستقلال، ومن المفارقات أن الثقافة واللغة الفرنسية ازدادتا انتشاراً في عهد الاستقلال، حتى إن الحكومة الموريتانية حينما أرادت أن تعرّب التعليم اصطدمت بصعوبات بالغة، ويرجع انتشار اللغة الفرنسية إلى عدد من الأسباب منها: أن الذين تلقوا ثقافتهم في المحظرة لم يكونوا على كفاءة عالية لملء الوظائف الفنية، ومن هنا احتاجت البلاد لملء هذه الوظائف إلى متفقهين بالفرنسية، أو مثقفين فرنسيين، بالإضافة إلى أن فرنسا كانت سخية مع موريتانيا في معونتها الفنية والثقافية، كما أن موريتانيا في سبيل حاجتها لملء الوظائف الفنية استعانت بكثير من مسلمي السنغال، وقد تحول هؤلاء إلى مواطنين موريتانيين، وهؤلاء كان تكوينهم فرنسياً، ولا يزال حتى اليوم يشعر الطلاب بأن الدراسة في جامعة داكار أيسر من الجامعات العربية

تعليم القرآن في موريتانيا

على أن هذه الأسباب لم تكن لتضعف من إحساس الموريتانيين بانتمائهم العربي والإسلامي، بل يرى البعض أن هذا الإحساس أقوى في موريتانيا منه في المغرب، ويعللون ذلك بأن موريتانيا محاطة بدول إفريقية ترى في العروبة تعبيراً عن شخصيتها، كما يفسر البعض ذلك بعدم وجود مشكلة بربرية

وقد مرت مشكلة اللغة بعدة محطات، ففي عام ١٩٦٦م وقعت أزمة خطيرة بين أنصار العربية والفرنسية، بسبب وجود أقليات لغوية تتكلم لغات زنجية، ولما كانت هذه اللغات غير مستعملة في التعليم نجأت إلى الفرنسية للتعبير عن نفسها في المجال التعليمي والثقافي، ومع أن هذه الجماعات من المسلمين إلا أنها قاومت في ذلك الوقت قرارات قضية بتعريب التعليم فشهدت المدارس إضرابات على نطاق واسع، واصطدامات بين أنصار التعريب والفرنسية حيث أدى إدخال اللغة العربية حلقة إجبارية في المدارس الثانوية إلى إثارة العديد من التظاهرات بين التلاميذ السود، الذين خشوا أنهم سوف يكونون مغلوبين على أمرهم بالمقارنة مع الموريتانيين الذين يتحدثون العربية، وزالت هذه المخاوف وتعقدت بقرار من الحكومة صدر في عام ١٩٦٨م، يجعل اللغة العربية لغة رسمية بجانب الفرنسية وباتجاه الحكومة البطيء في إعادة توجيه سياستها الخارجية تجاه العالم العربي

وعلى رغم احتفاظ الحكومة بقرار التعريب إلا أنها عملت على امتصاص غضب أنصار الفرنسية واللغات الأخرى، فأعلنت احترامها للغات المحلية ووعدت باستخدام هذه اللغات في مناطقها بوصفها أداة تعليم، وخصصت لكل منها بعض الساعات في إذاعة نواكشوط

وقد بدأت اللغة العربية اختيارية حتى استقلت موريتانيا عن فرنسا عام ١٩٦٠م، واعتبرت رسمية في التعليم عام ١٩٦٦م، وسمح النظام التعليمي للسود باختيار التعليم الفرنسي لأبنائهم تحت ضغط الناشطين السياسيين منهم، فبات هناك نظام فرنسي للسود، وآخر معرب للعرب.

وجاء دستور عام ١٩٩١م مكرساً للتعريب إذ نص على أن العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولم ترد فيه إشارة للفرنسية، ومن ثم جاء قرار التراجع عن التعريب وعودة الفرنسية بقوة مفاجئاً للموريتانيين.

ويرى كثير من المراقبين أن التعديل الجديد يحمل الكثير من مكامن الخطر؛ لأنه أولاً يفرض اللغة الفرنسية في سن صغيرة، وثانياً – لأنه يخصص علوماً، ويجعلها حكراً على اللغة الفرنسية، وثالثاً لأنه سيجعل المهن المطلوبة في سوق العمل مرتبطة بتعلم الفرنسية على حساب العربية، ورابعاً أن القانون يأتي في وقت ترتفع فيه أصوات بالدول العربية مطالبة بتعريب العلوم، ومقاومة العولمة.

فهل يعد القانون تراجعاً عن التعريب وتكريساً للفرنسية استجابة لضغوط غربية، أو يعود إلى فشل السياسات الحكومية في المجالات التربوية والتعليمية، هناك وجهتا نظر في هذا الصدد الأولى ترى أن الحكومة لا تستطيع التراجع عن التعريب لأن الهوية، واللغة العربية لهما في موريتانيا عمق أصيل لم ينل منهما الاستعمار، كما أن الدستور نص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية وما حدث ليس تراجعاً عن التعريب والهوية الإسلامية والعربية بقدر ما هو تأهيل لمواجهة العولمة، ومسايرة التقدم العلمي، أما وجهة النظر الثانية فترى أن هناك جهات تسعى إلى طمس هوية موريتانيا العربية وتدعي أنها دولة إفريقية، وفرانكفونية، وتطالب بتدريس اللغات المحلية، ويرى آخرون أن قضية التعريب والفرنسية ما هي إلا أداة من أدوات الصراع السياسي بين الحكومة والمعارضة.

فرنسة وصهينة

لم تكن معركة الفرنسة والتعريب المشهد الوحيد الذي يثير الجدل على الساحة الموريتانية، بل هناك مشهد آخر، لا يقل خطورة، وهو تسارع وتيرة التعاون مع الكيان الصهيوني، إذ ترددت أنباء أكدتها قوى المعارضة عن اتفاقات بين البلدين تقضي بدفن نفايات نووية في الصحراء الموريتانية، بالإضافة إلى تعاون عسكري وطبي بين البلدين، وقد حظرت إحدى الصحف لمدة ثلاثة شهور لنشرها خبراً يمس علاقات الحكومة مع إسرائيل في المجال العسكري، ويذكر أن وفداً طبياً صهيونياً زار موريتانيا مؤخراً، وقام أحد الممرضين بطرد الوفد من أحد المستشفيات الحكومية، وعند التحقيق مع الممرض قال إنه تصرف انطلاقاً من تعاليم القرآن الكريم التي تُحرِّم موالاة اليهود والتعاون معهم ■

السيد الشامي

جزر القمر.. هل تنعم بالاستقرار بعد الانقلاب الثامن عشر؟

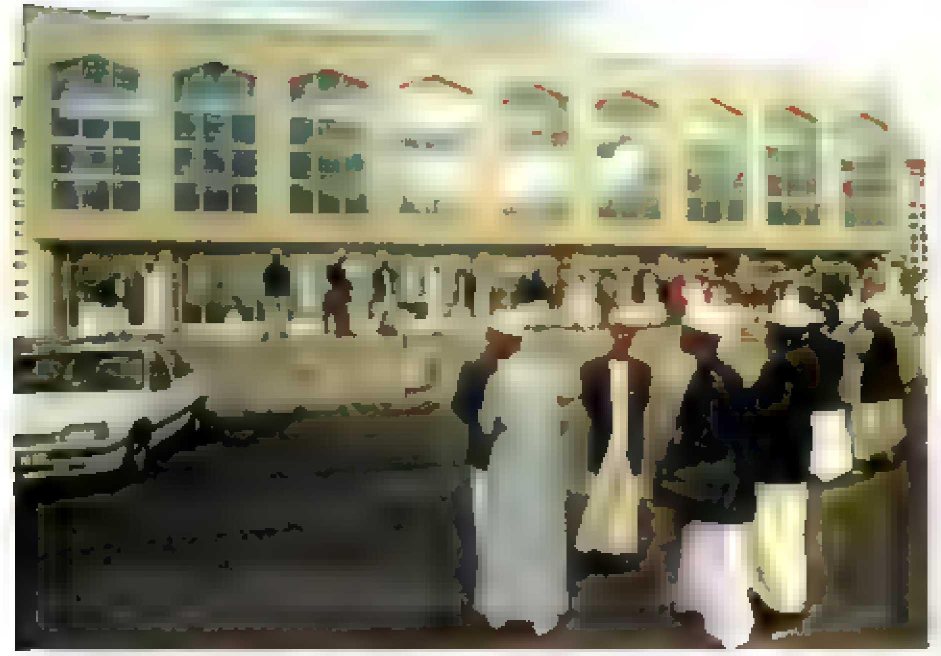

موروني: محمد باشا

القراءة الأولية للحكومة القمرية الجديدة التي أعلن عن تشكيلها يوم السادس من مايو الجاري تبين أنها تضم اثني عشر وزيراً ليس منهم سوى وزير واحد من المؤسسة العسكرية، هو وزير الشباب والرياضة، وأعيد فيها تسمية وزارة الشؤون الإسلامية التي كان الرئيس الراحل محمد تقي قد ألغاها، وأنشأ مكانها مجلس العلماء - المنحل بعد رجعة فيما يبدو - وحول إليه بموجب الدستور صلاحيات تشريعية ورقابية واسعة وفق الشريعة الإسلامية، وقد تجاوزت الحكومة الجديدة - التي جاءت بعد انقلاب عسكري - الرموز السياسية التقليدية في البلاد، وضمت كوادر شابة، وسجلت بذلك نقطة إيجابية زادت من نسبة التفاؤل لدى عموم الشعب وقبوله للقادمين الجدد.

ومن أبرز الوجوه في الحكومة الجديدة وزير الخارجية والتعاون محمد الأمين صيف اليمني أحد مهندسي العلاقات القمرية العربية، واحتفظ العقيد عثمان غزالي ٤١ سنة إلى جانب الرئاسة بوزارة الدفاع.

ويرى بعض المراقبين أن الصبغة المدنية التي تتسم بها الحكومة العسكرية الجديدة ربما كانت للتترس بها في وجه التنديدات العالمية بالانقلابات لمناقضتها للديمقراطية، ولامتصاص حدة انتقادات الدول والمنظمات الإقليمية والدولية الراعية «لاتفاقية أنتاناناريفو» الموقعة بين الأحزاب والقوى السياسية القمرية حول الحكم الذاتي للجزر، ويؤكد المراقبون أن الحكومة بصبغتها المدنية هي محاولة لتلميع وجه الحكم العسكري البغيض بممارساته وظلاله المرعبة، إضافة إلى افتقار الجيش القمري إلى الخبرة التاريخية في شؤون السياسة والحكم، وحداثة سن الصف الأول من الضباط الذين لا يتجاوز أكبرهم سناً منتصف العقد الثالث من العمر، فهذا انقلاب عسكري يقوم به الجيش الوطني من تلقاء نفسه.

ولم تكن الانقلابات السبعة عشر السابقة على انقلاب العقيد غزالي - نجح منها ستة فقط - سوى الوجه الآخر من اللعبة السياسية للأحزاب والقيادات السياسية المدنية بالتنسيق مع القوى الأجنبية النافذة في البلاد، وهذه الأخيرة هي التي تولت جميع مراحل التخطيط والتنفيذ في الانقلابات الستة الناجحة، بعد أن يضيق كلا الطرفين الداخلي والخارجي - القيادات السياسية والمرتزقة ومن يقف خلفهم - ذرعاً بالنظام القائم لسبب أو لآخر.

ولعل عدم قيام أي طرف وطني بدور عسكري في الجهود المدنية لاستقلال البلاد واقتصارها على الجهود السلمية من قبل الأحزاب والقيادات المدنية كان وراء تواري ظل الجيش عن الحياة السياسية القمرية منذ الاستقلال إلى اليوم، غير أن تخلف البلاد الشامل، والفساد والمحسوبية والتبعية المطلقة للمستعمر التي غرقت فيها النخبة السياسية التقليدية جعلت الشعب القمري يتطلع إلى التغيير والتجديد، لا

تحديات صعبة أمام النظام الجديد.. الجزر الانفصالية والتبعية للغرب

إيماناً منه بجدوى الحكم العسكري، أو رغبة عن الحكم المدني بل حباً في التغيير والتجديد وفتحاً لباب الأمل من جديد

خلفيات الانقلاب

وقد جاء انقلاب الجيش الأخير في ٣٠ أبريل الماضي بعد إنهاء المؤتمر الإقليمي للوفاق الوطني القمري أعماله والذي عقد في عاصمة مدغشقر «أنتاناناريف» خلال الفترة من ١٩ ـ ٢٣ أبريل الماضي برعاية رابطة دول المحيط الهندي وبعض دول جنوب وشرق إفريقيا تحت مظلة منظمة الوحدة الإفريقية بغية التوصل إلى وضع حد للأزمة الانفصالية في جزيرة «هنزوان»، وفي الوقت الذي اجتمعت فيه كلمة الوفود المشاركة في المؤتمر على الخيار الفدرالي، بمنح كل جزيرة حكماً ذاتياً بصلاحيات واسعة في ظل دولة الوحدة تحت اسم: اتحاد جزر القمر، أصر وفد الانفصاليين على الخيار الكنفدرالي، أي اتحاد بين دول مستقلة تحت اسم: «اتحاد دول القمر» (انظر العدد ١٣٣٧ من مجلة المجتمع فقد كانت سباقة إلى التنبؤ بما ستؤول إليه مجريات هذه الأزمة) وقد أدى تعنت الصبغة الأخيرة إلى رفض الانفصاليين التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي التي أسفر عنها المؤتمر والتي عرفت باسم «اتفاقية أنتاناناريف» وعلى إثرها قامت مجموعات من الشباب في العاصمة موروني بممارسات استفزازية مثلة لبعض «مواطنين» المنتمين إلى جزيرة هنزوان على العودة إليها، ومن المفارقات أن قيادة الجيش اتخذت تلك الممارسات أحد المبررات لقيامها بالانقلاب، في حين كانت قد رفضت التدخل لإيقافها على رغم إلحاح الحكومة على ذلك، بل كانت الشرطة تقوم بمساعدة «مجموعات الشبابية الثائرة ـ بما يشبه الحماية ـ للحيلولة دون إلحاق الأذى بالأفراد والممتلكات

واستمرت هذه القلاقل من ٢٤ ـ ٢٩ أبريل الماضي، وأدت إلى شل قطاعات كبيرة من النشاط اليومي بالعاصمة، فقد غادر خلالها أكثر من خمسة آلاف مواطن عائدين إلى هنزوان وظلت حركة النزوح قائمة حتى بعد تسلم الجيش زمام الأمر

ويعتقد المراقبون أن تعجيل الإعلان عن الانقلاب كان بتفويت الفرصة على التيار الإسلامي الذي أصحف ـ على اختلاف مشاربه ـ خلف رئيس مجلس العلماء الشيخ محمد شريف للخروج في مظاهرات عارمة يوم ١/٥/١٩٩٩م احتجاجاً على إسقاط لفظتي «الجمهورية» و«الإسلامية» من الاسم الجديد المقترح في اتفاقية أنتاناناريف، وخشية أن يبرز هذا التيار كقوة قادرة على تحريك الشارع، وقال رئيس مجلس العلماء في بيان له يوم ٢٨/٤ الماضي «إن الإسلام هو الجنسية الأولى للمواطن القمري، وهو عامله الأساسي العامل للوحدة والاستقرار منذ حقب مديدة فلا يحق لأحد ـ مهما بلغ ـ محوه من الاسم الرسمي للدولة»

وقد أطلق اسم «جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية» رسمياً في أول قانون للبلاد عام ١٩٧٨م بعد الاستقلال عام ١٩٧٥م■

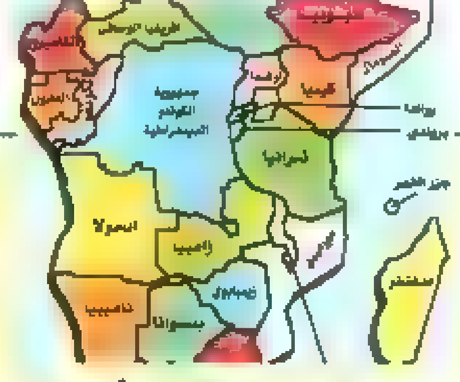

محطات تاريخية

شعبان عبدالرحمن

تعد جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية إحدى جمهوريات القارة الإفريقية الصغيرة، فتعداد سكانها لا يزيد على ستمائة ألف نسمة يتوزعون على أربع من الجزر الواقعة في المحيط الهندي بين دولتي مدغشقر وموزمبيق، وهذه الجزر هي: انجازيجا، هنزوان، مايوت، وموهيلي

ومنذ استقلالها في السادس من يوليو عام ١٩٧٥م أصبحت عضواً بالأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، كما انضمت إلى جامعة الدول العربية، فأهلها يدينون جميعاً بالإسلام ولغتها الرسمية هي العربية، إلى جوار الفرنسية

وقد دخل الإسلام هذه البلاد في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعرضت بعدها إلى ألوان متعددة من الاستعمار، كان آخرها الاستعمار الفرنسي الذي صبغها بالصبغة الفرانكفونية، وجعلها واحدة من الدول الإفريقية التي تقع تحت هيمنته، وكان للنفوذ الفرنسي دور كبير في تحديد الهيئة الحاكمة من الجزر وكلما حاول أهالي هذه البلاد الاستقلال عن القرار الفرنسي تدخلت فرنسا وأعادت الجزر إلى نفوذها، ففي مايو عام ١٩٧٨م دبر بوب دينار ـ وهو مرتزق فرنسي ـ انقلاباً أعاد الرئيس أحمد عبدالله إلى حكم الجزر لكنه اغتيل في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٨٩م، ثم تولى سعيد جوهر الرئاسة وتعرض لانقلاب عام ١٩٩٥م، لكن التدخل العسكري الفرنسي أفشل هذا الانقلاب وثبت حكم جوهر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان لفرنسا دائماً تصور لاستقلال هذه الجزر عنها، فقد عرضت في السبعينيات استقلالاً منفصلاً لكل جزيرة من الجزر الأربع لإقامة دولة مستقلة على كل منها، لكن قيادة حركة الاستقلال في ذلك الوقت رفضت الاقتراح، وأصرت على أن يكون الاستقلال لكل الجزر لإقامة دولة موحدة عليها، بل إن حركة الاستقلال باغتت فرنسا بإعلان الاستقلال من جانب واحد في السادس من يوليو عام ١٩٧٥م واعترف العالم بهذا الاستقلال وأذعنت فرنسا للواقع الجديد، وخرجت من ثلاث من الجزر بينما ظلت محتلة للجزيرة الرابعة، وهي جزيرة «مايوت» ومازالت تحتلها حتى اليوم، وهو ما حفظ لها تواجداً في المنطقة جعلها على مقربة من الأحداث

وكان مجيء الرئيس الراحل محمد تقي الدين عبدالكريم إلى الحكم في السادس عشر من مارس عام ١٩٩٦م بعد انتخابات راقبتها منظمات دولية، بداية لتوتر العلاقات مع فرنسا فقد اتجه بالبلاد بقوة نحو التعريب، كما قام بجولات في عدد من الدول العربية، وحصل على عضوية جامعة الدول العربية، وهو ما مثل اندفاعاً لسلخ البلاد من المنظومة الفرانكفونية، كما أنه عندما قام بزيارة فرنسا أصر على أن يكون استقباله كرئيس دولة، وليس كزعيم لإحدى المستعمرات الفرنسية القديمة، ولم تتم الزيارة إلا بعد الموافقة على هذا الطلب

ذلك كله أسهم في توتر العلاقات مع فرنسا والتي بظلال على خلوع الأخيرة في المحاولة الانفصالية، التي جرت في جزيرتي هنزوان وموهيلي خاصة أن الانفصاليين في هنزوان أعلنوا من طرف واحد رغبتهم في التبعية الكاملة لفرنسا وهو ما رفضته باريس وقتها لإبعاد شبهة تورطها ووقوفها وراء أحداث الانفصال

وحادث الانفصال لم يقع فجأة، وإنما سبقته أحداث انبأت عنه كان أشهرها قيام أنصار الفرانكفونية في ذكرى الاحتفال بالعيد الوطني للبلاد عام ١٩٩٧م، برفع الأعلام الفرنسية، على المواقع الحكومية، ولم يتورعوا عن رفعها على المساجد ذاتها، وسط هتافات تدعو للحماية الفرنسية وعودة الحكم الفرنسي للبلاد، ولم يمض شهر على تلك الحركة إلا وأعلن إبراهيم عبدالله انفصال «هنزوان» في الثالث من أغسطس عام ١٩٩٧م، ونصب نفسه رئيساً لدولة مستقلة وأجرى استفتاء بين أهل الجزيرة للموافقة على الانفصال، وناشد فرنسا التدخل لحمايته ومساعدته، لكنها رفضت.

وبعد ذلك بأيام وفي الحادي عشر من الشهر نفسه أعلن ضابط سابق بالجيش، هو سعيد سيوف انفصال جزيرة موهيلي ونصب نفسه رئيساً لها

وطالب الانفصاليون الرئيس تقي الدين بالاستقالة، وإجراء انتخابات جديدة، كما طالبوا بالحكم اللامركزي، ومنح كل جزيرة مزيداً من الصلاحيات، لكن رفض الرئيس تقي الدين هذه المطالب وحرك قوات من جيشه لإعادة الأوضاع إلى نصابها، غير أن هذه القوات لم تنجح في شيء بل ومنيت بخسائر كبيرة فقد فوجئت بأن قوات أجنبية تقاتل إلى جوار الانفصاليين.

وعلى الصعيد السياسي حدث إجماع دولي وعربي ـ ومازال ـ على عدم التعامل مع الانفصاليين فلم تعترف بهم أي دولة حتى فرنسا!! وقامت منظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية بمحاولات للمصالحة كما عُقد مؤتمر للمصالحة في نهاية العام الماضي تحت إشراف الأمم المتحدة لكنه لم يسفر عن شيء ■

الناتو.. هل إلى خروج من سبيل؟

في السادس من مايو الجاري وفي اجتماع لمجموعة الدول الصناعية الكبرى والمعروفة باسم مجموعة الثمانية G8 وبحضور روسيا أعلنت مبادرة جديدة لحل الصراع في كوسوفا، أو للخروج من مازق الضربات الجوية بعد مرور أكثر من ستة أسابيع عليها دون جدوى. جاءت المبادرة أو إطار الحل كما أطلق عليه في النقاط التالية:

بقلم: د. حمزة زوبع

١ - الإنهاء الفوري والمحقق (الذي يمكن مراقبته) للعنف والقهر في كوسوفا

٢ - سحب كافة القوات والميليشيات والبوليس من كوسوفا

٣ - نشر قوات حماية (أمن) دولية فاعلة مدنية وأمنية معتمدة بقرار من الأمم المتحدة، قادرة على حماية الأهداف والإنجازات

٤ - إدارة مؤقتة للإقليم بقرار من مجلس الأمن لضمان توفير ظروف آمنة وحياة طبيعية للسكان

٥ - عودة المهاجرين والمبعدين بسلام وأمان، والسماح للمنظمات الإنسانية للقيام بمهامها

٦ - البدء في عملية سياسية تجاه الوصول إلى حل سلمي لإقامة الحكم الذاتي مع الوضع في الاعتبار ما تم التوصل إليه في (رامبوييه) والحفاظ على وحدة أراضي يوغسلافيا والبلدان المجاورة، ونزع سلاح جيش تحرير كوسوفا

٧ - خطة شاملة للنهوض الاقتصادي وإعادة الاستقرار للمنطقة

وعلى ذلك فقد تم الاتفاق على ما يلي لتحقيق هذه البنود السبعة

١ - التحرك من أجل إصدار قرار من مجلس الأمن.

٢ - إعداد خطة التحرك السلمي، وإبلاغ الصين بالخطوات (كان ذلك قبل ضرب السفارة الصينية ببلجراد)

٣ - لقاء موسع لوزراء خارجية المجموعة لتقييم الموقف

فما الجديد الذي جاءت به هذه المبادرة عن شروط الناتو التي وضعها لوقف ضرب يوغوسلافيا؟

يقول جيمي شيا المتحدث المدني باسم الناتو في تصريحه اليومي في ١٩٩٩/٥/٨م إن شروطنا معروفة:

- وقف القتل بالإقليم
- سحب القوات الصربية من الإقليم
- تواجد دولي أمني INTERNATIONAL SECURITY PRESENCE
- عودة المهجرين واللاجئين
- العمل في اتجاه الحل السلمي للأزمة

القراءة الأمريكية لقرار مجموعة الثمانية أوضحتها أولبرايت وزيرة الخارجية في تصريح لها بعد الاجتماع «كان هناك خلاف حول نوعية التواجد الدولي هل هو أمني مدني أو مسلح عسكري؟ ووصلنا إلى قناعة بأن وجود قوات حماية دولية ضروري لإعطاء الألبان الثقة في العودة والبقاء» وهذا يعني تواجد عسكري قوي يكون الناتو أساسه ومحوره

أما كلينتون فقد صرح بأن القوة يمكن أن تكون على غرار ما حدث في البوسنة وهي قوة دولية متعددة الجنسيات بقرار من مجلس الأمن لكن بقيادة الناتو وبمشاركة أكبر منه، وأكد كلينتون ما قالته أولبرايت من أن الدول الحليفة بالناتو يجب ألا تتراجع عن مطالبها، وبكر من بينها السماح لقوات دولية بالتواجد على أن يكون الناتو في طليعتها

كما أن الأمين العام للأمم المتحدة طالب بقوة حماية لتنفيذ القرارات المنصوص عليها، وتبعته في ذلك رئيسة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين والتي أعلنت أنه لايمكن عودة اللاجئين دون قوة دولية

والحقيقة أن خطة (بون) تكاد تكون هي ذاتها خطة تشيرنوميردين - الوسيط الروسي - المعدلة والتي قدمها في نهاية أبريل الماضي ورفضتها الولايات المتحدة مع بعض التعديلات!

١ - أضافت مبادرة بون طريقة الحل السلمي، وذلك بذكر «الوضع في الاعتبار ما تم التوصل إليه في رامبوييه» وهي إضافة قد يرفضها الصرب لأنهم بالأساس رفضوا اتفاقية رامبوييه ولم يوقعوا عليها

٢ - التواجد الدولي العسكري أو الأمني بالإقليم دون الإشارة إلى وجود الناتو وإن كان التفسير الأمريكي أو الأطلسي يعني بهذه الكلمات وجود قوات للناتو على رأس القوات الدولية، وهذا يعد تراجعاً عما كان يطالب به الناتو، إذ إن الناتو من الناحية العسكرية لم يحقق الهدف الأكبر وهو إجبار ملوسوفيتش على توقيع اتفاق - رامبوييه، كما أن الناتو فشل في إخراج القوات الصربية من الإقليم، بل فشل في إحراز تقدم عسكري، وذلك باعتراف قادة عسكريين مشهود لهم مثل الرئيس السابق للجنة العسكرية لحلف الأطلسي والذي تقاعد في أوائل مايو ١٩٩٩م كلاوس نيومان الذي قال إن «الحملة الجوية لم تكن قوية بالقدر الكافي، على رغم أنها ناجحة، إلا أن القوات الصربية اختبأت بالأحراش والتلال والمناطق السكنية الألبانية بالقرب من المساجد والكنائس في كوسوفا، كما أن صربيا كانت على علم مسبق بالضربة فاتخذت إجراءات احترازية قبل الضربة. لقد كانت لدينا القدرة الفنية على ضرب هذه القوات، ولكن الخسارة ستكون أكبر» ويبدو كلامه منطقياً لو أن الناتو لم يخطئ في ضرباته المتعددة لتصيب دول الجوار مثل بلغاريا ومقدونيا والبانيا، وأهدافاً مدنية وواضحة مثل حاملات الركاب والسفارة الصينية والتي لم يجد قادة الناتو تفسيراً لضربها سوى الاعتذار فقط وتبقى بيانات الناتو اليومية عن تدمير الآلة العسكرية للصرب مجرد خسائر يمكن تعويضها مادامت الأرض في يد الصرب وهذه الخسائر لاترقى إلى تحقيق الانتصار الحاسم للناتو كما يرى العسكريون

٣ - الوصاية المؤقتة أو الإدارة المؤقتة للإقليم وهذه لم يبت الأمر فيها، وواضح أن هذا اختيار روسي يوافق عليه الصرب، إذ إن عودة الألبان لقيادة أمورهم خصوصاً بعد أن احترقت ورقة إبراهيم روجوفا، يعني أن يقسم جيش تحرير كوسوفا الأمر في الفترة الانتقالية مايعني استمرار التوتر قبل الوصول إلى حل سلمي خصوصاً مع تصاعد عمليات الجيش مؤخراً والحديث عن المعارك التي تدور في غربي الإقليم

٤ - لقد جاء من بين بنود المبادرة أو الإطار المقترح «نزع سلاح جيش تحرير كوسوفا» وهذه تعد من باب المجاملة السياسية لروسيا ولتشجيع الصرب على القبول بالمبادرة، إذ إن جيش تحرير كوسوفا بالفعل ليس مسموحاً له أصلاً بالتسلح وليس مسموحاً له بالاستفادة من الضربات الجوية وهذا الأمر قد حسمه وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي قبل بداية الحملة الأطلسية على صربيا حين قال «لن يكون الناتو الغطاء الجوي لجيش تحرير كوسوفا»، كما أن رامبوييه تنص على نزع سلاح جميع القوات الرسمية والمليشيات وبالفعل، فالجيش لايلقى دعماً ولو معنوياً من الغرب، وبالتالي فإضافة هذه الفقرة هي رسالة تطمينات إلى صربيا وروسيا

٥ - إعمار اقتصادي للمنطقة، وهذا تراجع غربي آخر تجاه مطالب الناتو من صربيا، بل هو تأكيد لانتصار سياسي لميلوسوفيتش لو بقي في السلطة، فلقد طالب ميلوسوفيتش بتعويضات عما لحق ببلاده، وأعلن ذلك مراراً، معتبراً أن ما حدث يعد عدواناً خارجياً يتنافى مع مواثيق وأعراف الأمم المتحدة وكانت اتفاقية رامبوييه قد رصدت مبلغ ٧ ٥٢٨ مليون دولار لتعمير كوسوفا بعد ما أصابها من

للعدوان الصربي، لذا فقد طالب الروس نيابة عن صربيا بإعمار يوغوسلافيا متضمنة كوسوفا خصوصاً بعدما لحق بيوغسلافيا من أضرار نتيجة استمرار الضربات الجوية، ويقدر الخبراء في صندوق النقد الدولي أن هناك حاجة إلى مبلغ ٣٠ مليار دولار لإعمار البلقان خصوصاً الدول المتضررة من اللاجئين مثل ألبانيا ومقدونيا، وبالتالي فإن بند الإعمار والموافقة عليه يعد مكسباً سياسياً لصربيا «يعترف به الغرب (الرقم المطلوب قرابة ستين ضعف الرقم المرصود لكوسوفا والمنصوص عليه في رامبوييه، فمن سيقوم بالسداد؟)

لماذا دخل الناتو إلى كوسوفا وهو يعلم بعدم قدرته على الانتصار أو التدخل البري؟

لتحليل الموقف يجب استعراض نقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات التي تواجه الناتو

١ ـ نقاط القوة

وتتمثل في:

● أكبر تجمع عسكري في العالم لاتضاهيه قوة عسكرية إقليمية أو دولية أخرى

● نجح الناتو في البقاء بعد زوال الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو، بل إن الحلف نجح في ضم بولندا التي كانت مقراً لحلف وارسو، هذا بالإضافة إلى تشيكيا والمجر وهما من أعضاء وارسو قبل حله

● نجح في الامتداد شرقاً على رغم معارضة روسيا، بل نجح في جر روسيا إلى الحلف من باب خلفي (الشراكة من أجل السلام) وكما يقول مايكل كريل أستاذ العلوم السياسية في جامعة هامبولت في برلين الشرقية ـ سابقاً ـ «لقد ابتعدت روسيا عن الانضمام للحلف، لأن الناتو خلق من أجل حماية المصالح الأوروبية من خطر الاتحاد السوفييتي، ولايمكن لروسيا أن تنضم للحلف، كما لايمكن تجاهلها في المعادلة العسكرية الدولية، لذا فقد جاء قرار الشراكة ليوازن بين الأمرين ونجح في تحييد روسيا في أول عملية عسكرية يقوم بها الحلف»

● يتميز الحلف بالتمازج العرقي والديني وهو مالايتوافر لمؤسسة عسكرية إقليمية أو عالمية، بل إن بعض الدول تخلو قواتها المسلحة من الأقليات، والحلف يضم المسلمين من تركيا والأرثوذكس من اليونان، والكاثوليك من إيطاليا، كما يضم التشيك، والمجريين، والبولنديين، والألمان، والطليان، والفرنسيين، وهم من أعراق مختلفة، كما أنه يضم نظماً سياسية متباينة مثل الدكتاتورية المطعمة بالديمقراطية في تركيا والديمقراطية الحديثة في إسبانيا واليونان، والاشتراكيين الديمقراطيين في الدول الجديدة (بولندا ـ تشيكيا ـ المجر) كما يضم ديمقراطيات قديمة مثل بريطانيا وفرنسا

٢ ـ نقاط الضعف

● لم يدخل الناتو معركة عسكرية واحدة في تاريخه، وربما كان تواجده في البوسنة التجربة العملية الوحيدة، ولم يكن منفرداً، بل تحت إشراف الأمم المتحدة، وهذا يعني أن التاريخ العسكري مازال خالياً من أي إنجاز

● عدم وضوح استراتيجيته الجديدة، وعدم التمهيد لها، وهل سيكون بديلاً عن مجلس الأمن، أو يكون شرطي العالم، مما أثار جدلاً كبيراً في العالم وحتى داخل الناتو، فالاستراتيجية الجديدة تارة يعبر عنها كلينتون بقوله: «في السابق قام الناتو بحماية حدودنا من العدوان العسكري، واليوم تواجه أمننا مخاطر جديدة لاتعترف بالحدود مثل أسلحة الدمار الشامل، والتطهير العرقي والصراعات الإقليمية»، وهو دور جديد لايمكن تمريره بالقوة على إرادة شعوب تختلف مع الناتو شكلاً وموضوعاً. أما أولبرايت فتقول عن الفلسفة الجديدة: «هدف الناتو الرئيس هو حماية مبادئ، ومصالح وأراضي الدول الأعضاء»، وهذا يعني تخطي دور الناتو للمنظومة الإقليمية والقفز إلى ما وراء الحدود من أجل تعقب الأعداء.

● لم يستطع الحلف تحقيق نصر عسكري على صربيا على رغم مرور أكثر من ستة أسابيع، ولم ينجح في إخراج الصرب من كوسوفا، بل لم ينجح في منع ميلوسوفيتش من التمتع بالبقاء والمناورة السياسية على رغم ما أعلنه قادة الحلف وعلى رأسهم كلينتون «لن نسمح لميلوسوفيتش بتحقيق نصر على الناتو» والمقصود هو النصر السياسي، لأن الجميع كان يعتقد أن النصر العسكري حاصل للناتو لا محالة

وكما صرح كلينتون «لن يكون للحلف معنى إذا تركنا جزاراً يقتل الأبرياء على أعتاب بيوتهم» لكنه مازال يفعل!

٣ ـ الفرص المتاحة للحلف

ما الفرص المتاحة أمام الناتو؟ وهل هي فرص أم مخاطر؟

الفرصة الأولى: يرى البعض أن البوسنة كانت الفرصة الحقيقية للحلف لإبراز نفسه بالدور الجديد، لكن كلينتون أعلن بصراحة «على مدار خمس السنوات الأخيرة كنا نبني الناتو من جديد: بمعدات وتسليح جديد، ومهمات وتكليفات جديدة، وأعضاء جدد، وبرامج للشراكة»، وعليه فالفرصة المتاحة الآن هي كوسوفا بكل ما تمثله من معاناة حقيقية لشعب مضطهد من قبل رجل واحد، بمعنى أن الحلف جعل من قضية كوسوفا فرصة لتجريب الاستراتيجية الجديدة

الفرصة الثانية: عدم وجود قوة دولية في المواجهة، سواء كانت هذه القوة سياسية أم عسكرية، أما السياسية فكانت تمثلها الأمم المتحدة التي خبا دورها بل يكاد يكون انتهى خاصة بعد القفز على قرارات الأمم المتحدة في شأن القضية الفلسطينية، وكانت بعد جملة الصراعات الإفريقية المتتالية والتي حسمتها قوى خارجية لا علاقة للأمم المتحدة بها

الفرصة الثالثة: كانت الأصوات ترتفع في العالم العربي والإسلامي بازدواجية المعايير، لذا جاءت الضربات تقول: ها هو الناتو يتدخل من أجل المسلمين، وكما صرح روبن كوك «لقد كان المسلمون يتمنون التدخل وها نحن قد تدخلنا فلماذا لانسمع إشادة ولانرى ترحيباً» أي أن الحلف يرغب في أن يحسن صورة الغرب أمام العالم

٤ ـ المخاطر التي ستهدد الحلف

وفي المقابل فإن هناك مخاطر تواجه الحلف منها:

١ ـ الرفض الفكري، وهذا ناتج عن أن ممارسات الولايات المتحدة القائمة على البطش والبلطجة، لايمكن قبولها في كثير من المجتمعات غربية كانت أم شرقية، فإذا أضفنا عامل الدين إلى الرفض الفكري، فإننا سنجد أن شعوباً مثل اليونان، والروس، والبلغار، والرومان وجميعها تدين بالأرثوذكسية ترفض منطق الناتو في إيذاء حليف ديني وهو الشعب الصربي، وإن كانت هذه الشعوب تتمنى أن تلحق حكوماتها بركب الغرب والبعض يطالب بالانضمام للناتو، كما أن قطاعاً كبيراً من شعوب أوروبا الغربية يرفض فكر الناتو القائم على البلطجة وفرض الرأي وهي التي كافحت من أجل التخلص من الدكتاتورية

أما على مستوى الشارع الإسلامي فعلى الرغم من أن الناتو يقوم بضرب خصم وعدو للمسلمين في البلقان، إلا أن الغطاء العسكري والسياسي للناتو لم يستطع إخفاء الوجه الفكري البغيض للغرب والناتو

٢ ـ الخطر الثاني الذي يتهدد الحلف هو من داخله أو كما قال كريستيان شيبيج الوسيط الدولي في البوسنة: «المشكلة ليست في القوة العسكرية بل في الفهم السياسي، والفكري، فالخلاف سياسي قبل أن يكون فنياً عسكرياً، وعلى الساسة أن تكون لديهم إرادة صادقة وساعتها سيكون الناتو قادراً».

٣ ـ الأخطاء الناتجة عن الحرب الحالية، وهذا لم يكن في حسبان الناتو، وعلى سبيل المثال فإن ضرب السفارة الصينية يمثل حالياً خطراً أمام تثبيت الصورة الذهنية الجديدة له

وبقراءة الموقف التحليلي للناتو نجد أن المبشرين بعصر العولمة العسكري الجديد للناتو، ربما يكونون قد تسرعوا في ذلك، حيث إن استراتيجية جديدة لحلف قديم تحتاج إلى وقت أطول حتى تتضح معالمها، ثم إلى وقت آخر لكي يتم فرضها، هذا على فرض أن العالم بكل ثقافاته وطوائفه وتركيبته السياسية والدينية سيقف مكتوف الأيدي.

ناهيك عن أن دولة بحجم صربيا مازالت تقف حجر عثرة في طريق الناتو الطويل والشائك■

«اتفاق الثمانية» بمنظور أوروبي

أوروبا تكسر بعض قضبان القفص الأمريكي

بون: أحمد الأديب

لم تعد الحرب الجوية الأطلسية الجارية باسم الدفاع عن كوسوفا وأهلها حرباً أطلسية - يوغوسلافية فقط بل أصبحت تدور على ساحات عدة في وقت واحد، ومن محاورها الساخنة العلاقة بين الغرب وموسكو التي عادت إلى مكان الصدارة - بما يمثل ضربة للسياسة الأمريكية التي سعت إلى تهميش روسيا

ومن محاورها أيضاً العلاقة بين واشنطن والأمم المتحدة، حيث بدأت تظهر معالم ضربة أخرى موجهة للسياسة الأمريكية، فعلى رغم استمرار المساعي لتحجيم وجود المنظمة الدولية، فإن هذا الهدف لم يتحقق، وقد تسفر الأحداث عن نقيض المطلوب وتعود الأمم المتحدة إلى صدارة تقرير الحدث في البلقان بأكثر مما كانت عليه قبل بدء القصف الجوي، ومن المحاور الرئيسة للحرب الأطلسية أخيراً العلاقة بين الأمريكيين والأوروبيين.

ولاشك في أن العسكرية الصربية ساهمت في دفع الدول الأوروبية داخل حلف شمال الأطلسي، لتشارك في اتخاذ قرار الحرب بالإجماع، على رغم أنه قرار أمريكي في الدرجة الأولى، وربما ساهم في إقناع الأوروبيين بضرورة اتخاذ القرار في حينه، وقبل فترة وجيزة نسبياً من انعقاد قمة الاحتفال بخمسين سنة على تأسيس الأطلسي، الطرح الأمريكي الذي صوّر المعركة المنتظرة مرحلة جوية عاجلة، تنتهي في أيام معدودة، وأنها ستكون:

١ - موجهة ضد الصرب لضبطهم أوروبياً، دون أن تؤدي إلى استقلال المسلمين في كوسوفا

٢ - وجوية فقط فلا تتحول إلى مغامرة عسكرية برية تستنزف الأوروبيين مالياً وعسكرياً وسياسياً

٣ - وخاطفة بأقل قدر ممكن من الضحايا المدنيين، فلا تثير في أوروبا الأقرب إلى ساحة القتال، ردود فعل شديدة على مستوى الرأي العام، ولا ترسخ المزيد من الضغائن بين الأوروبيين والصرب فريق منهم

لا يعني ذلك بطبيعة الحال أن واشنطن غررت بالأوروبيين ببساطة فأهدافهم في البلقان، وأهدافهم الأطلسية عالمياً، وكذلك أهدافهم فيما يتعلق بالمسلمين وقضاياهم، لا تختلف عن الأهداف الأمريكية إلا من حيث أساليب الطرح والإخراج، ووسائل التمرير والتنفيذ، وكانت «الحرب» من الوسائل المطروحة في الساحة الأوروبية للتعامل مع أحداث البلقان، إنما استطاعت واشنطن نقلها إلى القمة، ولكن مع كل يوم يمضي من الحرب «الطويلة» يزداد للفارق الأوروبي ظهوراً للعيان، بما في ذلك استنزاف الطاقة العسكرية والمالية، حتى تردد أن فرنسا لم تعد تملك ما يكفي من «الصواريخ» لاستخدامها في القصف الجوي، أما الفارق الأكبر فكان سياسياً، إذ وجدت أوروبا نفسها أمام واقع جديد يمس سلبياته الأوروبيين أكثر من الأمريكيين، ومن ذلك:

١ - تجديد علاقات الخصومة مع موسكو

٢ - تفاقم مشكلة المشردين على الأرض الأوروبية

٣ - تحول العلاقات مع الصرب إلى جرح، لا يندمل في المستقبل المنظور

٤ - تعزيز احتمال جرّ أوروبا إلى مغامرات عسكرية أوسع نطاقاً وأبعد جغرافياً، وأقرب إلى تحقيق الأهداف الأمريكية وحدها

٥ - نقل الخلافات بين الجناحين الأمريكي والأوروبي داخل حلف شمال الأطلسي إلى خلاف أوروبي - أوروبي، ومن ذلك ما يظهر للعيان عند المقارنة بين مواقف لندن وباريس وبرلين.

لم تنتظر ألمانيا أمام هذه التطورات «إيماءً أمريكياً» أو موافقة مسبقة عبر المشاورات الدبلوماسية التقليدية، عندما تحركت بمبادرتها، بل اتبعت أسلوب فرض الأمر الواقع عملياً وهذا ما تجلى في أسلوب طرح المبادرة، إذ:

١ - لم تبدأ المبادرة أطلسياً بل في القمة الأوروبية

٢ - وبحضور استعراضي للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان

٣ - ومع إعلان رسمي يقول إن أسلوب القرار حول المبادرة هو اللجوء إلى مجموعة «الثمانية» أي، مشاركة روسيا إنقاذاً للعلاقات المتدهورة مع موسكو

وحتى الساعات الأخيرة قبل انعقاد اجتماع بون الوزاري لمجموعة الثمانية، لم تعلن واشنطن موافقتها على حضوره، وعلى رغم ذلك حرصت ألمانيا على إعلان الموعد، والإشارة الضمنية إلى موافقة كل الأطراف عليه، وأن انعقاد الاجتماع مرتبط بوصول الموافقة الأمريكية أيضاً وهذا ما وضع واشنطن بين خيارين، إما الرفض الذي يتحول عملياً إلى عزلة سياسية مع الحلفاء الأطلسيين، أو الحضور على رغم المعطيات المذكورة التي جعلت اللقاء يعقد وفق إخراج ألماني - أوروبي في الدرجة الأولى، أو بتعبير آخر بصورة تنتزع زمام المبادرة السياسية من واشنطن، وذلك بالذات ما جعل الرئيس الأمريكي كلينتون حريصاً على القيام بزيارته العاجلة إلى ألمانيا، في الفترة المحددة لانعقاد اللقاء الوزاري لمجموعة الثمانية، لاستعادة الزمام السياسي دولياً، والأمل في ضبط نتائج المؤتمر داخل إطار «أمريكي» على الأقل.

أحد اجتماعات قمة الثمانية

ولكن لم تحقق المحاولة أغراضها إلا جزئياً، فانعقدت صياغة المبادئ السبعة لوقف الحرب وحل النزاع مضموناً أوروبياً، وفتحت مع موسكو جسراً جديداً، وجعلت من العودة إلى ساحة الأمم المتحدة هدفاً رسمياً هذا بغض النظر عن تقويم المبادرة بمنظور كوسوفا وأهلها، أو البلقان ومستقبلها

ولا يعني ما سبق أن واشنطن سلّمت للأوروبيين وهنا يمكن أن يرجّح التكهنات القائلة إن إصابة السفارة الصينية في بلجراد لم تكن نتيجة خطأ عسكري، بل أشبه بمحاولة «تفجير» أرضية سياسية لا تروق للأمريكيين، وإن بقيت هذه التكهنات مجرد تكهنات، فإن الملاحظ أن التصريحات الصادرة عن وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت بعد اجتماع الثمانية بيوم واحد، جاءت بمحتويات تتناقض مع مضمون نتائج الاجتماع وهي بمثابة رسالة واضحة التوجه نحو عرقلة تنفيذ اتفاق بون.

على رغم ذلك فالحصيلة أقرب إلى ترجيح كفة الأوروبيين في الوقت الحاضر

إن النجاح الأوروبي الجزئي، يعني كسر بعض قضبان القفص الأمريكي، باتجاه تحرير فعلي للقرار الأمني الأوروبي عن مفعول «الإملاء» الأمريكي للسياسة الأمنية حتى فيما يخص القارة الأوروبية نفسها، وما تحقق بهذا الصدد لا يزول أثره على المدى البعيد وإن تعرّض لنكسة محتملة عبر تصعيد أمريكي للقتال مثلاً، أو من خلال إثارة نقطة خلاف أكبر مع موسكو، ولعل الرغبة في تجنب مثل تلك النكسة، وفي استمرار التفاهم الأوروبي على المدى البعيد، هو السبب الرئيس من وراء حرص المبادرة الألمانية على أن تقترن ببرنامج إنمائي طويل الأمد، لدمج منطقة البلقان أوروبياً، وبالتالي التخلص من نقطة ضعف رئيسة في «الخاصرة» الأوروبية، كانت وما تزال من الثغرات الرئيسة لنفاذ «القوى الدولية» إلى مواقع اتخاذ القرار الأمني على الأرض الأوروبية ■

الصرب لم يحكموا كوسوفا سوى ٤٣ سنة دخلت بعدها تحت الحكم العثماني مدة خمسة قرون

الجذور التاريخية لأزمة كوسوفا.. وامتداداتها المعاصرة

يدّعي الصرب أن كوسوفا هي مهد قوميتهم وأرض آبائهم.. ولكن التاريخ يكذب هذه الادعاءات، ويجعل قصة كوسوفا وصربيا الكبرى أسطورة، تقول دائرة المعارف البريطانية إن الصرب - وهم قوم من السلاف - كانوا قبائل متفرقة عندما دخلوا إلى البلقان في أواخر القرن السابع الميلادي، وكان الألبان قد سبقوهم إليها وسكنوا كوسوفا وما يعرف اليوم بألبانيا.

ولم يدخل السلاف النصرانية إلا في القرن العاشر الميلادي بما في ذلك روسيا ذاتها

بقلم: د. محمد علي البار (*)

وانخرط السلاف في الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت ديانة الدولة البيزنطية (الدولة الرومانية الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية والتي عرفت فيما بعد باسم أسلامبول أو اسطنبول بعد أن فتحها محمد الفاتح)، وكانت الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية تخوضان معارك ضارية ضد بعضهما البعض على مدى قرون متطاولة وتتنافسان في استقطاب شعوب البلقان وضمها إلى جناحيهما، فتحول الكروات على سبيل المثال إلى الكاثوليكية وكذلك فعل سكان سلوفينيا، بينما دخل الأرثوذكسية الشعوب السلافية في بوهيميا وفي صربيا، والجبل الأسود، واليونان، والبلقان، والألبان

وتكونت إمارة صغيرة مستقلة للصرب لأول مرة في التاريخ عام ١١٨٠م واستطاع أميرها استفان الثاني أن يحولها إلى مملكة (حكم في الفترة من ١١٩٦ إلى ١٢٢٨م) وفي عام ١٣٣١م قام الملك استفان دوشان بتوسيع رقعة المملكة الصغيرة واستولى على معظم مقدونيا وأراضي الألبان فيما يعرف اليوم باسم ألبانيا وكوسوفا

وفي عام ١٣٤٦م استولى على اليونان وسمى مملكته امبراطورية

وهذا هو أقصى ما وصلت إليه ما يسمى بصربيا الكبرى، ولكنها لم تستمر إلا سنوات معدودة فقط حيث سقطت سكوبيا عاصمة مقدونيا بيد الدولة العثمانية الفتية الصاعدة عام ١٣٧١م

وسقطت كوسوفا وصربيا في معركة كوسوفا الشهيرة في ٢٨ يونيو عام ١٣٨٩م، وكانت تلك إحدى المعارك التاريخية الكبرى حيث تجمعت أوروبا بقضها وقضيضها لمحاربة الدولة العثمانية، واجتمعت الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية لتقف ضد المد العثماني الإسلامي

وكان السلطان مراد الأول يقود الجيش العثماني الباسل وبدأت بوادر الهزيمة للصرب وحلفائها من الأوروبيين تظهر، فقام أحد الأمراء بالتظاهر بالانضمام إلى معسكر المسلمين وطلب مقابلة السلطان نفسه، ولما اقترب منه طعنه بخنجر مسموم فقضى عليه، وساد الهرج والمرج معسكر السلطان، وكادت الهزيمة تحل بالمسلمين، ولكن بايزيد (الصاعقة) ابن السلطان استطاع بسرعة فائقة أن يضبط المسلمين وأن يتم الانتصار وأن يقتل ملك الصرب لازار

وخضعت ألبانيا التي كانت نصرانية آنذاك للحكم العثماني عام ١٣٠٨م، وكانت سياسة الدولة العثمانية أن تعطي جميع المناطق المفتوحة حكماً ذاتياً واسعاً، وأن تختار من سكان الإقليم مجموعة من الشباب تدربهم ليكونوا قادة عسكريين وسياسيين في جيش الدولة، وتعترف دائرة المعارف البريطانية بأن البلقان لم تشهد في تاريخها الطويل حكماً معتدلاً ومتسامحاً مثل حكم العثمانيين حيث كانت جميع القوميات والإثنيات والأديان تتمتع بالحرية والعدل. وإذا تقدمت البلقان في عهدهم تقدماً كبيراً، وكان من بين الألبان الذين ذهبوا إلى الأستانة للتدريب العسكري والسياسي الألباني جورج كاستريوتا الذي اعتنق الإسلام هناك ويعرف باسم إسكندر بيه، وقد أتاح له ذلك أن يتسلم مناصب مهمة في الجيش والدولة العثمانية، ولما عاد إلى ألبانيا كحاكم من قبل الدولة العثمانية استطاع البابا أن يغريه بالعودة إلى النصرانية والاستقلال بحكم ألبانيا معتمداً على المساعدات من جميع دول أوروبا وعلى رأسها البابا في عام ١٤٤٣م، وقد واجهت الدولة العثمانية بتمرده حرباً ضارية في تلك المناطق الجبلية استمرت حتى عام ١٤٦٨م، عندما هزمه العثمانيون هزيمة ساحقة انتهت بموته، ويدخول الألبان في دين الله أفواجاً

وكان هؤلاء الألبان يعرفون باسم الأرناؤوط وتولوا المناصب الناجحة في الدولة العثمانية وكان منهم محمد علي باشا حاكم مصر وحكام الأقاليم وعلماء ظهروا في مصر والشام والمدينة المنورة، وآخرهم الشيخ ناصر الدين الألباني المحدث المعاصر

ودخلت البوسنة تحت السيطرة العثمانية عام ١٤٦٣م ودخل أهلها كذلك في الإسلام طوعاً بعد ما رأوه ولمسوه من سماحة الإسلام وأهله، واستطاع العديد منهم أن يصلوا إلى المراكز القيادية في الدولة العثمانية بما في ذلك منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)

ولكن أوروبا كانت تغلي بالحقد ضد الدولة العثمانية وتنادي البابا وملوك أوروبا بالهجوم على الدولة العثمانية وتحالف ملك هنغاريا (المجر) والملوك المحليين من الصرب والألبان والجبل الأسود مع البابا ودول أوروبا لمحاربة الدولة

(*) كاتب سعودي.

العثمانية مرة أخرى ودارت رحى المعركة هذه المرة أيضاً في سهل كوسوفا في ١٧ أكتوبر ١٤٤٨م وانتهت المعركة بعد ثلاثة أيام من القتال الضاري بنصر مؤزر للأتراك

واستمرت الدولة العثمانية في سيطرتها على البلقان خمسة قرون متتالية وكانت تحكم صربيا وكوسوفا، والبانيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، واليونان بالإضافة إلى بلغاريا

وقد أدت الحروب التركية النمساوية إلى توقف الدولة العثمانية عند أسوار فيينا، ثم بدأت في القرن الثامن عشر هزائم الأتراك أمام الإمبراطورية النمساوية التي احتلت بلجراد عاصمة صربيا اليوم عام ١٧١٨م، ولكن العثمانيين استعادوها منهم عام ١٧٣٩م وظلت تحت حكمهم المباشر لمدة قرن من الزمان عندما حصلت بلجراد على استقلال ذاتي تحت الهيمنة التركية عام ١٨٣٠م ولم تستقل صربيا عن الحكم العثماني إلا بعدما انهزمت تركيا في حربها ضد روسيا عام ١٨٧٨م وأدت معاهدة برلين الموقعة عام ١٨٨٢م إلى استقلال صربيا عن الدولة العثمانية

ولكن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً حيث استولت الإمبراطورية النمساوية الهنجارية على بلجراد والبوسنة وصارت تحت حكمها حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٩م تكونت الدولة اليوغسلافية الملكية والتي أسهمت بدورها باحتلال هتلر لها عند قيام الحرب العالمية الثانية. واستطاع تيتو الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية أن يعيد دولة يوغسلافيا التي تقسمت بعد موته،

لم يستطع ميلوسوفيتش مواجهة سلوفينيا، وكرواتيا، ومقدونيا فوجه حقده كله على البوسنة ثم كوسوفا

وبعد اندثار الشيوعية وظهور القوميات والإثنيات من مرقدها تمزقت يوغسلافيا إلى دويلات عديدة، واستقلت سلوفينيا (ذات الأصول الألمانية والعقيدة الكاثوليكية) دون معارك وتبعتها كرواتيا، وتجمعت صربيا والجبل الأسود في اتحاد مصغر يسمى يوغسلافيا، وحلت البوسنة معارك طاحنة بين الإثنيات المختلفة من المسلمين والكروات الكاثوليك والصرب الأرثوذكس، وقصة التدخل الأوروبي فيها لدعم الصرب وإقامة المذابح للمسلمين بعد نزع أسلحتهم وإقامة المعتقلات الآمنة لاتزال في الأذهان وتقشعر من هولها الأبدان

كوسوفا في عهد تيتو

استطاع تيتو الكرواتي بعد الحرب العالمية الثانية أن يوحد مايعرف باسم يوغسلافيا أو أرض السلاف، على رغم الاختلافات الإثنية والدينية لهذه المجموعات المتنافرة، وذلك لأنه اعتمد على إعطاء كل منطقة حكماً ذاتياً واسعاً وجعلها مجموعة من الجمهوريات في الاتحاد اليوغسلافي، واحتلت العقيدة الماركسية بالتفسير التيتوي محل العقائد الدينية والقومية

وكان دستور عام ١٩٧٤م قد جعل لكل جمهورية من الجمهوريات الست صلاحية واسعة، وهذه الجمهوريات هي صربيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، والجبل الأسود (مونتو نيجرو) والبوسنة والهرسك بالإضافة إلى منطقتين ذواتي حكم ذاتي هما كوسوفا وفيوفودينا

وكان ألبان كوسوفا حسب هذا الدستور يمثلون في البرلمان الفيدرالي ويديرون شؤونهم الذاتية والتشريعية ولايحق لصربيا أن تتدخل في شؤون الإقليم الداخلية، والتعليمية، والدينية، وعلى رغم أن هذا الدستور لم يطبق بحذافيره فقد كان لألبان كوسوفا حق التصرف في الشؤون التعليمية الإدارية الداخلية مع حرية دينية كبيرة بالمقارنة مع ما كان يحدث في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، بل وحتى في ألبانيا في عهد أنور خوجه السيئ الذكر

كوسوفا بعد وفاة تيتو

عندما انفرط عقد يوغسلافيا بعد وفاة تيتو وظهور الإثنيات بكل أحقادها مع انهيار الشيوعية، ظهر سلوبودان ميلوسوفيتش كزعيم صربي قومي يدعو إلى قيام صربيا الكبرى، وبما أنه لم يستطع أن يقف ضد سلوفينيا الألمانية الأصل الكاثوليكية

السلطان محمد الفاتح

.. مات النسر الكبير

اسطنبول: أورخان محمد علي

كان قصر السلطان العثماني يموج بالحركة والنشاط في الثلث الأخير من شهر أبريل سنة ١٤٨١م.

الوزراء والقواد يجتمعون بالسلطان محمد الفاتح ويقدمون له التقارير عن وضع الجيش وعن أسلحته وفرسانه وعن أعتدته وحاجاته وأرزاقه.

كان من الواضح أن السلطان مُقبل على حملة جديدة.

حملة جديدة يقودها بنفسه كما هو دأبه على الدوام منذ عشرات السنين.

وفي يوم ٢٥ أبريل عام ١٤٨١م اجتاز السلطان مضيق البوسفور مع حاشيته ووصل إلى «اسكدار» في الضفة المقابلة وضرب سرادقه في موقع بين «مالتبه» و«كبرزة» «الحاليتين»، وهو الموقع الذي أطلق عليه فيما بعد اسم «سلطان جايري» أي مرج السلطان.

بدأ السلطان هنا بالاستعداد لحملته الكبيرة لم يكن السلطان يفصح عن وجهة حملته على الإطلاق. كان تصرفه هذا اتباعاً للسنة النبوية في هذا الأمر، وكان هذا دأبه على الدوام طوال حكمه الذي تجاوز الثلاثين عاماً .. هذا الحكم الطويل الزاخر بالفتوحات الرائعة

ولكن المؤرخين يخمنون أن هذه الحملة - التي لم تتم أبداً - كانت موجهة نحو إيطاليا. لم تتم هذه الحملة لأن السلطان محمد الفاتح شعر في اليوم التالي بمغص شديد في بطنه... مغص شديد ألزمه الفراش وجعله يتلوى من الألم

كان طبيبه الخاص «يعقوب باشا» يجلس أمام الصدر الأعظم والوزراء مصوبين إليه نظراتهم مساعدة السلطان بطريقته الناجعة وهو الطبيب المشهور بحذقه

ولكن لم تنفع الأدوية التي سقاها إياه الطبيب بل ازدادت صحته سوءاً

وأخيراً وبعد بضعة أيام فقط توفي السلطان محمد الفاتح.

كان عمره ٤٩ سنة وشهراً واحداً وخمسة أيام... أما مدة حكمه فبلغت ٣١ سنة وشهرين وثمانية وعشرين يوماً

كان لا يزال في أوج قوته ونشاطه، فكيف مات إذن فجأة وبهذه السرعة ودون أي مقدمات ومن مغص في بطنه؟

تجمعت الشبهات حول طبيبه الخاص «يعقوب باشا»

لم يكن هذا الطبيب مسلماً منذ الولادة. كان من إيطاليا، من مدينة البندقية. كان اسمه الأصلي «مايسترو لاكوب» MAESTRO LACOP، أشهر إسلامه بعد أن ادعى الاهتداء، واتخذ اسم «يعقوب».

كان طبيباً حاذقاً، لذا سرعان ما ذاعت شهرته في اسطنبول، فاتخذه السلطان محمد الفاتح طبيباً خاصاً له، وأنعم عليه برتبة الباشوية

سمع «البنادقة» بهذا الخبر فطاروا فرحاً

الدين ولا كرواتيا الكاثوليكية أيضاً واستقلت منه مقدونيا ذات الغالبية الأرثوذكسية فإنه وجه حقده على البوسنة والهرسك التي كانت غالبية سكانها من المسلمين، وتعاونت معه أوروبا والولايات المتحدة في ذلك وقام بمجزره وجرائمه واغتصابه للفتيات المسلمات تحت سمع وبصر القوات الدولية الفرنسية والبريطانية التي لم تقم إلا بنزع السلاح من المسلمين ليقوم المجرم الكبير بإبادتهم.

أما بالنسبة لكوسوفا فقد قام ميلوسوفيتش بإلغاء دستور عام ١٩٧٤م والغى ما كان لها من حكم ذاتي، وبدأ بحملة جديدة راقت لمتعطشي الدماء من الصرب وألهب مشاعرهم القومية الشوفينية وتحدث عن كوسوفا مهد الصرب وأحلام صربيا الكبرى فألغى الحكم الذاتي عام ١٩٨٩م وقام بحملات منظمة من الاضطهاد ومضايقة الألبان في كوسوفا التي استوطنوها منذ مئات السنين قبل أن يأتي إليها السلاف من السهوب والبراري في أصقاع روسيا. وصعدوا من تعليم لغتهم وإدارة شؤونهم، وكانت السياسة واضحة في مزيد من التضييق الإداري والاقتصادي حتى يهاجر سكان كوسوفا كما فعل كثير من سكان البوسنة.

وقام إبراهيم روجوفا بالدعوة السلمية لإعادة الحكم الذاتي وبالذات في مجال التعليم، والتف حوله الألبان حتى عام ١٩٩٦م عندما وقع اتفاقية منقوصة وافق فيها الطاغية الصربي على إعطاء الألبان حق الإشراف على التعليم واستخدام لغتهم القومية. وازدادت شعبية روجوفا ولكن الطاغية ميلوسوفيتش تعمد إحراج إبراهيم روجوفا وحرق شعبيته بألا ينفذ أي بند من بنود الاتفاقية، مما أدى إلى زيادة الضغط الشعبي والتمرد ضد هذا الاستبداد والطغيان. وبدأت مجموعات الشباب تنادي بالكفاح المسلح وتكون جيش تحرير كوسوفا الذي سرعان ما كسب قلوب الغالبية من السكان.

واستطاع هؤلاء أن يحصلوا على السلاح الخفيف من ألبانيا المجاورة التي كانت تعاني من الفوضى والتي استولى فيها الشعب على مخازن الأسلحة. وبالتمويل الذاتي من الألبان الموجودين في أوروبا والولايات المتحدة واستطاع جيش تحرير كوسوفا بإمكاناته المحدودة أن يحقق بعض الانتصارات الميدانية في كوسوفا.

وجن جنون الصرب وتآمرت أوروبا والولايات المتحدة مرة أخرى، وحاول هولبروك مندوب الولايات المتحدة أن يبذر بذور الشقاق بين روجوفا وجيش تحرير كوسوفا وأن يهيئ لحرب أهلية بينهما، ولكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً.

واستطاع القائمون على جيش تحرير كوسوفا أن يتجنبوا أي معارك جانبية مع روجوفا وأنصاره، كما استطاع روجوفا أن يتأقلم مع الوضع الجديد وظهر الألبان على رغم الاختلافات كصف واحد في محادثات رامبوييه في فرنسا (فبراير - مارس ١٩٩٩م) ووافق الألبان على إقامة حكم ذاتي لكوسوفا مع صلاحيات واسعة، وتنازل جيش تحرير كوسوفا مؤقتاً عن الدعوة إلى الاستقلال وطالب بإجراء استفتاء بعد مرور ثلاث سنوات على الحكم الذاتي وبحلول قوات دولية أو من حلف الأطلسي (الناتو) لمراقبة تنفيذ الاتفاق.

ورفض الصرب هذا الاتفاق. ولم يكن أمام حلف الأطلسي وأوروبا لو كانوا صادقين أمام هذا التعنت الصربي إلا أن يسمحوا لجيش تحرير كوسوفا بالتسلح بعد أن قاوموا ذلك مقاومة شديدة. ولكن حسابات الأطلسي وأوروبا تختلف تمام الاختلاف عن حسابات الألبان ولم تكن أوروبا والأطلسي لتسمح بقيام دولة مسلمة في وسط أوروبا باسم كوسوفا التي يمكن أن تنضم إلى ألبانيا.

وكان لابد من إخراج آخر للمسرحية. تقوم طائرات الأطلسي بضرب كوسوفا وضرب بعض المناطق المدنية في صربيا وفي الوقت نفسه تسمح لسفاح صربيا وعصابته بالقيام بجرائمهم المروعة وطرد سكان كوسوفا وإبادة زهرة شباب كوسوفا والتخلص نهائياً من جيش تحرير كوسوفا الذي منعت أوروبا وحلف الأطلسي عنه أي وسيلة للتسلح وتمت بذلك تصفية شعب مسلم بأكمله ■

كانوا قد رتبوا قبل هذا ١٤ محاولة لاغتيال السلطان محمد الفاتح. ولكن لم يوفقوا. والآن سنحت لهم فرصة ذهبية.. فرصة ذهبية يجب ألا تضيع منهم أبداً.

اتصلوا به سراً ووعدوه بمكافأة كبيرة.. كبيرة جداً.. بلغت بالنقد الحالي ١٧ مليون دولار.

كانت عملية اغتيال السلطان عملية خطرة جداً. ولكن المكافأة المالية كانت كبيرة جداً فلم يستطع مقاومة إغرائها.

كان إغراء المال سبباً مهماً. ولكنه لم يكن السبب الوحيد.

السبب الآخر المهم هو أن السلطان كان في نظره خطراً داهماً على أوروبا النصرانية. ألم يفتح مدينة «القسطنطينية» التي كانت مركز النصرانية وعاصمة إمبراطوريتها لمئات السنين؟ ألم يحول «آيا صوفيا» إلى جامع؟

ألم يفتح المورا الجنوبي «إمرة»؟

ألم يفتح بلاد الصرب وبلاد اليونان وصربيا والبوسنة؟

لذا لم يتردد طويلاً ووافق على اغتيال السلطان.

قرر اغتياله بدس السم له تدريجياً ليبدو موته طبيعياً فيتخلص من الشبهات ومن القتل.. ثم يهرب في فرصة مناسبة ويقضي بقية حياته في بحبوحة من العيش.

وهكذا كان. فقد بدأ بدس السم له بشكل تدريجي. ولكن ما إن رأى أنه يستعد لحملة جديدة ضد أوروبا، حتى زاد من كمية السم الذي قضى على حياة السلطان محمد الفاتح.

ما إن انفضح دور هذا الطبيب القاتل الذي خان الأمانة وارتكب هذه الجريمة النكراء ضد شخص أحسن إليه وأغرقه بالهدايا والعطايا وكان من المفروض أن يحرص على صحته وعلى حياته ولا يغدر به هذا الغدر البشع، ما إن انفضح دوره حتى تناوشته سيوف حرس السلطان فقتل في الحال.

قُتل الطبيب الغادر ولم تسنح له الفرصة للتمتع بالمكافأة.

أما البنادقة فلم يصلهم الخبر إلا بعد ١٦ يوماً.

جاء الخبر عن طريق الرسالة التي حملها البريد السياسي لسفارة البندقية في إسطنبول. كانت الرسالة تحتوي على هذه الجملة التاريخية (لقد مات النسر الكبير

(La Grand Aquila e morta

وانتشر الخبر في مدينة البندقية بسرعة، ثم في المدن الأوروبية الأخرى، وبدأت الكنائس تدق أجراسها مستبشرة فرحة.. لقد مات النسر الكبير.

استمرت الكنائس في أوروبا تدق أجراسها لمدة ثلاثة أيام بأمر من البابا.

رحمك الله أيها النسر الكبير الشهيد.. وجعل الجنة مثواك ■

المزيد من الجماعات الإسلامية على قائمة «الإرهاب» الأمريكية

محمود الخطيب

لا يختلف تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول «نماذج من الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٨م والذي صدر مؤخراً عما سبقه من تقارير في السنوات الماضية باستثناء بعض الجماعات الإسلامية التي أضافها إلى قائمته الطويلة تحت بند «معلومات عن الجماعات الإرهابية».

وإذا كانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد لاحظت تناقص عدد الحوادث التي يصنفها التقرير تحت اسم حوادث الإرهاب الدولي في عام ١٩٩٨م حتى وصل إلى المستوى الأدنى له منذ عام ١٩٧١م، إلا أنها أعربت عن استيائها الشديد كون أن عام ١٩٩٨م كان الأعلى مستوى من حيث عدد الضحايا والإصابات، وقد ادعت بأن سبب ذلك يرجع إلى استخدام «الإرهابيين» للتكنولوجيا الحديثة في عمليات التفجيرات.

وقد ركز التقرير الأمريكي على حادثي تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي، ودار السلام الصيف الماضي حيث كانا أكبر حادثين من حيث عدد الضحايا، وبالطبع لم تنس أولبرايت وهي تطلق تقريرها السنوي على ذكر الجريمة الإرهابية التي اقترفتها القوات الأمريكية عندما دمرت مصنع الشفاء للأدوية في الخرطوم انتقاماً لتفجير السفارتين على الرغم من أن محكمة أمريكية فيدرالية أصدرت حكماً برفع التجميد عن أموال صاحب المصنع في البنوك الأمريكية وهو دليل كاف، إضافة إلى الإشارات التي بعثتها الإدارة الأمريكية إلى الحكومة السودانية قبل ذلك، على أن المصنع المدمر لم يكن له علاقة من قريب أو بعيد بالمسؤولين عن تفجير السفارتين في نيروبي ودار السلام.

ويثبت التقرير وقوع ٢٧٣ حادث «إرهاب دولي» خلال العام الماضي مقارنة بـ ٣٠٤ حوادث سجلت عام ١٩٩٧م وعلى الرغم من انخفاض عدد تلك الحوادث إلى المستوى الأدنى منذ عام ١٩٧١م إلا أن عدد القتلى في حوادث العام الماضي وصل إلى ٧٤١ شخصاً إضافة إلى ٥٩٥٢ جريحاً وهو أعلى رقم يسجل منذ عام ١٩٧١م وكان معظم الضحايا ممن سقطوا في حادثي تفجير السفارة الأمريكية في كينيا، وتنزانيا، حيث قتل ٢٩١ شخصاً وجرح حوالي خمسة آلاف شخص في حادث نيروبي، وقتل عشرة أشخاص وجرح ٧٧ آخرين في حادث دار السلام.

ولاحظ التقرير، دون إبداء الأسباب(!)، أن ٤٠٪ من حوادث العام الماضي (١١١ حادثاً) كانت تستهدف مصالح أمريكية أو مواطنين أمريكان

قتلى صهاينة في إحدى عمليات حماس

وكما هي العادة كل عام، فإن غالبية المصالح الأمريكية التي استهدفتها التفجيرات (٧٧ حادثاً) تمثلت في أنابيب نقل النفط في كولومبيا والتي تملكها شركات أجنبية متعددة الجنسيات، لكن المهاجمين يعتبرونها أهدافاً أمريكية حسب وصف التقرير.

وعلى الرغم من أن التقرير يحمل الصفة الدولية إلا أنه يركز على المصالح الأمريكية والضحايا من المواطنين الأمريكان أكثر من تركيزه على الحوادث والضحايا من الجنسيات الأخرى فهو يسهب في وصف أعمال الهجوم التي استهدفت المصالح الأمريكية ويسرد أسماء القتلى الأمريكان الاثني عشر دون غيرهم، والذين قتلوا جميعاً في حادث السفارة في نيروبي.

جميع الحوادث التي استهدفت مصالح أمريكية سجلت خارج الولايات المتحدة، حيث لم يسجل أي حادث «إرهاب دولي» داخل الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م ويعدد التقرير الجهود التي بذلتها الإدارة الأمريكية العام الماضي في القبض على المشتبه بتورطهم في أعمال «إرهابية» ضد المصالح الأمريكية وتقديمهم إلى المحاكمة، وجيبهم من الغرب.

ويزعم التقرير أن حماس التي تدرجها الخارجية الأمريكية في تقريرها ضمن الحركات الإرهابية، علماً بأن جميع عملياتها العسكرية تنفذ داخل فلسطين المحتلة، تستخدم الأراضي اللبنانية ومخيمات اللاجئين فيها لأغراض التدريب والتخطيط للعمليات العسكرية دون أن تقدم دليلاً واحداً على ذلك. وقد أدرجت جميع عملياتها الاستشهادية ضد الاحتلال الصهيوني ضمن حوادث الإرهاب الدولي.

ويزخر التقرير الأمريكي بالعديد من الجماعات والحركات الإسلامية التي وضعتها الإدارة الأمريكية على قائمة الإرهاب وأهمها حماس، وحزب الله، والجهاد الإسلامي، وقد أضافت الخارجية الأمريكية إليها هذا العام عدداً آخر من الجماعات منها اثنتين من جنوب إفريقيا وهما جماعة القبلة، ومنظمة الشعب ضد العصابات والمخدرات المعروفة اختصاراً بجماعة «باجاد». وفي تعريفها بالضيفين الجديدين على قائمة «الإرهاب» الأمريكية تذكر الخارجية الأمريكية أن القبلة جماعة إسلامية راديكالية صغيرة يقودها أحمد قاسم الذي يستلهم أفكاره من آية الله الخميني، وتزعم أيضاً أن جماعة القبلة التي تأسست في الثمانينيات تسعى إلى إقامة دولة إسلامية في جنوب إفريقيا.

أما جماعة باجاد فقد بدأت أعمالها عام ١٩٩٦م كمنظمة أنشأها المجتمع المحلي المسلم في مدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا لمحاربة الجريمة ومروجي المخدرات، وتتعامل وسائل الإعلام عادة مع القبلة والباجاد على أنهما جماعة واحدة. ويزعم التقرير أن الباجاد «تشاطر القبلة المواقف المعادية للغرب» وهو السبب الوحيد الذي وضع القبلة على قائمة الإرهاب، علماً بأن التقرير خلا من ذكر أي حادث «إرهابي» تورطت به هذه الجماعة، لكنه يزعم أنها تنظم بشكل معتاد أعمال احتجاج ضد السياسات الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، وأنها تستخدم محطة الإذاعة ٧٦٨ للترويج لرسالتها وتعبئة المسلمين!

أما الباجاد فيشتبه التقرير بأنها نفذت وحدها ١٧٠ حادث تفجير في العام الماضي منها الهجوم الذي استهدف أحد المطاعم الأمريكية في ٢٥ أغسطس الماضي في كيب تاون والذي قتل فيه شخص وأصيب فيه حوالي ٢٠ آخرين بجراح، إضافة إلى ١٨ حادثاً من حوادث العنف المختلفة ويزعم التقرير أن الباجاد تستخدم في هجومها على المصالح الغربية أسماء وواجهات أخرى مختلفة كمنظمة المسلمون ضد الظلم العالمي (ماجو) والمسلمون ضد القيادة غير الشرعية (ميل).

ومن التنظيمات المسلحة التي أضيفت على القائمة «الأمة» وهي جماعة هندية مسلمة راديكالية أسسها إس. باشا عام ١٩٩٢م وتعتقد الإدارة الأمريكية أنها مسؤولة عن تفجيرات وقعت في جنوب الهند في فبراير ١٩٩٨م وقد اعتقل باشا و٣٠ من أتباعه وهم بانتظار تقديمهم إلى المحاكمة بسبب تلك التفجيرات.

وظلت قائمة الدول التي ترعى الإرهاب كما هي في تقرير عام ١٩٩٧م وهي سبع دول. إيران، والعراق، وسورية، والسودان، وليبيا، وكوبا، وكوريا الشمالية.

والجديد في تقرير هذا العام شطب العبارة التي تتهم إيران بأنها أكبر دولة راعية للإرهاب. وفيما عدا ذلك يكرر التقرير الاتهامات نفسها لهذه

رحيل العلاّمة ابن باز..

تُوفي العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء صباح الخميس الماضي عن عمر يناهز التسعين عاماً بعد حياة حافلة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وقد دفن بمكة المكرمة بعد أن صلى على جثمانه بالحرم الشريف، كما أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي وسائر مساجد المملكة

ويعتبر الشيخ ابن باز أبرز الفقهاء، والمحدثين والعلماء المجتهدين الذين أنجبتهم المملكة في القرن الأخير، وعلى الرغم من تمكنه من فقه الحنابلة إلا أنه عرف بعدم التعصب للمذهب، والبحث دائماً عن الدليل، ولو خالف المذهب.

ولد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز في أسرة اعتنت بالزراعة، والتجارة، وطلب العلم بالرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ، وقد حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ، وتلقى العلم في الرياض في أثر السلف الصالح على عدد من المشايخ، ومنهم: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سعد وقاص البخاري، وقد درس عليه التجويد في مكة المكرمة، وكذلك المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

وولي الشيخ ابن باز القضاء في منطقة الخرج المجاورة للعاصمة الرياض مايزيد على أربعة عشر عاماً، ثم انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات عام ١٣٧٢هـ، فدرس الفقه والتوحيد والحديث في كلية الشريعة، ثم أسندت إليه نيابة رئاسة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام ١٣٨١هـ، ثم رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، وأخيراً مفتياً عاماً للمملكة في عام ١٤١٤هـ.

وللفقيد الراحل عديد من المؤلفات والرسائل، ومن أشهرها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، وتوضيح المناسك، ورسالة في نكاح الشغار، والجواب المفيد في أحكام التصوير، والعقيدة الصحيحة ومايضادها، والدعوة إلى الله، ووجوب العمل بسنة الرسول ﷺ، ورسالتان موجزتان في الزكاة والصيام، ورسالة في التبرج والحجاب، وغيرها من الرسائل والمؤلفات فضلاً عن الفتاوى

وللشيخ ابن باز - يرحمه الله - العديد من الأولاد أكبرهم عبدالله ويقارب عمره الآن السادسة والستين عاماً، يليه عبدالرحمن، ثم أحمد الذي تخرج في كلية الشريعة

وكان يوم العالم الجليل يبدأ بأداء صلاة الفجر مع بعض أبنائه ومرافقيه من أصحاب الحاجات، ثم تتوالى الدروس الدينية بعد أداء الصلاة، ويقرأ عليه طلاب العلم الكتب، كان فضيلته يتولى أحياناً شرح بعضها، ومنها كتاب فتح المجيد

أما في مكتبه فكانت تُعرض عليه المعاملات والفتاوى ويستقبل الاتصالات الهاتفية التي يستفسر أصحابها عن أمور تهمهم

وبعد صلاة المغرب كان الشيخ - يرحمه الله - يستقبل عامة الناس وخاصتهم ليقضي لكل منهم حاجته في الدين والدنيا، ثم يكون هناك درس ما بين الأذان والإقامة لصلاة العشاء.

وكان الشيخ - يرحمه الله - يحرص على صيام يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع التزاماً بسنة الرسول ﷺ، ويتلقى تقريراً يومياً من وكالة الأنباء السعودية بأهم الأحداث يقرؤه عليه أحد مستشاريه

ويعرف عن الفقيد الراحل تواضعه وزهده في الحياة، لذلك لم يكن يستخدم موكباً رسمياً يرافقه، كما كان يستقبل ضيوفه القادمين من أماكن بعيدة في منزله مدة إقامتهم، كما كان بعض غير المسلمين يشهرون إسلامهم على يديه بمعدل تقريبي خمسة أشخاص كل شهر

وكان الشيخ - يرحمه الله - ينتقل إلى الطائف في الصيف، وتنتقل دروسه إليها، كما كان يحرص على المشاركة في الحج، وإفتاء الحجيج.

كان الشيخ مبصراً في أول حياته إلا أنه أصيب بضعف في عينيه عام ١٣٤٦هـ، إلى أن فقد بصره في عام ١٣٥٠هـ وكان يقول: أسأل الله أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وتغمده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته.. ولا حول ولا قوة إلا بالله ■

المطوع: كان وقافاً عند الحق.. لايتأخر عن الفتوى

يتقدم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد/عبدالله علي المطوع باسمه وباسم مجلسي الإدارة بأحر التعازي إلى خادم الحرمين الشريفين، والحكومة السعودية، ومجلس الشورى، والشعب السعودي الشقيق على فقد هذا العالم الجليل

وقال المطوع لـ المجتمع: لقد زاملت الشيخ - يرحمه الله - في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وفي المجلس العالمي للمساجد.. فكان نعم العالم الحكيم، وقافاً عند الحق.. يدير المجلسين بكل حكمة وروية.

وأضاف المطوع - معزياً كذلك أهله وذويه وتلامذته: لقد كان رحمه الله - يرحمه الله - يلتهب معظمه للإفتاء.. لايتأخر عن فتوى لأحد. ولقد جاورته في الطائف فلم يكن ينفك عن المحاضرات الدينية، وتوجيه الإرشادات النافعة للمصلين.. رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا عن فقده خيراً ■

مشهور: موت العلماء خطبٌ جلل

أعرب الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين عن خالص تعازيه وتعازي جميع الإخوان المسلمين في وفاة الشيخ ابن باز

وقال فضيلته في تصريح خاص لـ المجتمع: كان لوفاة العالم الجليل الداعية العظيم الشيخ عبدالعزيز بن باز أثره البالغ في نفوسنا فهو عالم فذ حرص طوال حياته على قول كلمة الحق وبيان جوانب الإسلام العظيم، كما عمل على نصرة السنة والدفاع عنها والذود عن دعوة الإسلام والرد على شبهات المغرضين والكائدين للإسلام، كما وقف طوال حياته أمام الإلحاد والملحدين وقفات جادة صادقة، إن فقد هذا العالم الجليل لهو خطب جلل وخسارة كبيرة لا على المملكة العربية السعودية بعينها، لكن على جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض.

تقبل الله الفقيد العزيز القبول الحسن وعوّض الأمة الإسلامية في فقده وأسكنه فسيح جناته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

الإسلاميون وفكرة الدولة الحديثة

بقلم: الشيخ
راشد الغنوشي

قطعاً لسنا من دعاة المذهب الفوضوي في موضوع الدولة تحريضاً على الخلاص منها فلقد كان رسول الله ﷺ مؤسساً لدين ودولة بل قل لدين وحكومة هي في خدمته وأهله، فلا يسع متتبعاً لدعوة هذا النبي العظيم أن يعرض عن سعيه داعياً إلى دين بلا أداة تنهض بالذب عنه وحماية أهله من الفتنة وإقامة شرائعه كمن يكتفي بالدعوة إلى الصلاة دون إقامة مسجد وإمام ومؤذن وترتيب نفقاته وصيانته، ولذلك كان الدفاع عن أصالة الحكم في الإسلام أهم ساحة تناضل فيها دعاة الإحياء الإسلامي منذ قرن أو يزيد بإثر دعوات الاستشراق ومن تأثر بها من أبناء الإسلام ممن طلعوا على الأمة بعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الحكم الإسلامي المتواصل بلا انقطاع بفرية عدم أصالة الحكم في الإسلام وأنه من الزوائد المقحمة عليه إقحاماً نائياً عن طبيعته بما يفرض تحريره من هذه الزائدة فذلك طبيعته ومصلحته!!

ولقد انبرى لدحض هذه الفرية فطاحل العلم الإسلامي واشتدوا في مطاردتها حتى انكشفت وافتضح أمرها ومقصدها الشرير في تحريف الكلم عن مواضعه، وترهيب أمر هذا الدين والكيد له ولأهله، ولقد مثلت تلك الهجمة على الإسلام والقومية في وجهها منطلقاً للحركة الإسلامية المعاصرة وانتشار صحوة الإسلام في أرجاء الأرض دعوة إلى تجديد التدين الإسلامي وإحيائه في كل أبعاده، وأساساً أبعاده السياسية الاجتماعية كفكرة تنظيم للجماعة على اعتبار أن هذا الجانب هو أكثر الجوانب التي تعرضت للهجوم وخطر التقويض من طرف أعداء الإسلام وبعض أبنائه للفتوى أو التجاهل أو الغرور بهم، ولاسيما أن هذه الدعوة الخبيثة ظهرت في سياقات تاريخية ارتبطت بسقوط آخر شكل للحكم الإسلامي ممثلاً في الخلافة العثمانية تحت وطأة الأساطيل الغربية وبيد بعض الأبناء العاقين، فكانت تلك الدعوة الخبيثة تمهيداً لذلك الزلزال أو تهويناً من شأنه وصرفاً لأنظار المسلمين التي احترقت قلوبهم على انهيار ذلك الركن الإسلامي العظيم وترك أمر الإسلام في العراء نهباً مقسماً، فكانت الدعوة الخبيثة ربتاً عليهم وتخديراً لهم حتى لا تنبعث من تلك الحرقة دعوة إلى تجديد البناء، غير أن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فما عتمت أرض الإسلام حتى اشتعلت أطرافها

بالدعوة إلى إعادة ترتيب صفوف الأمة في شكل جماعات وأحزاب جعلت قضيتها المركزية لامجرد إحياء العقائد وشعائر الصلاة والصوم والحج وإقامة المساجد - إذ مركز هجوم العدو لم يكن على هذه الجبهات وإن كان الإسلام كله مستهدفاً نهاية - وإنما على جبهة أخرى هي قوة الاجتماع الإسلامي وأداته التنظيمية أي الحكم، ولذلك كان الدفاع عن أصالة الحكم في الإسلام أهم محور لدفاع الحركة الإصلاحية في القرن التاسع عشر، حتى إذا نجح مخطط العدو في الوصول إلى ما أراد مرت الحركة الإصلاحية مع الإمام البنا إلى طور جديد بعد بضع سنوات فقط من سقوط الخلافة إلى إقامة أداة تنظيمية مهمتها الرئيسة إعادة تنظيم صفوف المسلمين وتوعيتهم، وتعبئتهم من أجل إقامة البناء الإسلامي السياسي الذي أتى عليه الغزو الأجنبي ونشأت هذه الصحوة في أمة الإسلام المعاصر جاعلة من إعادة بعث الكيان الإسلامي السياسي جوهر وهدف الإحياء الإسلامي، وذلك ما ميز الإصلاح الإسلامي الحديث عن أمثاله في القديم، حيث كان قد غلب عليه الطابع الفردي والمضمون الجزئي من خلال عالم جريء ينهض في وجه حاكم ظالم يباشره بالنصح والتحذير من التمادي في ظلمه ويذكره بما هو مقرر به من قواعد الشريعة الغراء متعهداً أمام الأمة برعايته وإقامة حدوده وعلاء كلمته

انهيار الهيكل الاجتماعي الإسلامي

لقد كان الهيكل الاجتماعي الإسلامي قائماً وإنما الخلل يقتصر على بعض الأجزاء، فكانت تجبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الفردي آنف الذكر، أما وقد انهار ذلك الهيكل تحت سنابك الغزاة وفرضوا بديلاً له بالحديد والنار متمرداً على الشريعة دافعاً لها وحاصراً لها في زوايا ضيقة بعد أن كانت صاحبة السيادة العليا فوق الحاكم والمحكوم، وإذن فالأمر جلل وأعظم من أن يعالج بالأساليب التقليدية الجزئية على طريقة العلماء المعروفة كما توهم البعض عائبين على الحركة الإسلامية شدة تسيسها وسيطرة همّ الدولة على عملها بما أوقعها في مصادمات دامية لكأنها بلا نهاية مع الحكومات العلمانية القائمة، بينما لم يكن الأمر كذلك عبر التاريخ فلماذا لاتؤوب الحركة الإسلامية المعاصرة إلى نهج أسلافها من العلماء في الإصلاح؟ لقد غفل هؤلاء الطيبون عن طبيعة التحولات الجذرية التي نجمت عن سقوط الخلافة وقيام الدولة القطرية العلمانية وعن طبيعة الشرعية التي قامت عليها هذه الدولة والمستندة أساساً لا إلى المعادلة القديمة: تعاقد بين العلماء والحكام، على التزام الحاكم بالشريعة مقابل تعهد العلماء بدعوة الأمة إلى طاعته، فإذا حاد قليلاً أو كثيراً بتعهده سل عليه العلماء سيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يبلغ الأمر أن يتظاهروا عليه مع الجماهير وحتى أن يعينوا على استبداله، وبسبب هذا التعاقد لم يحتج الحاكم إلى استخدام أقدار كبيرة من العنف، أما الدولة الحديثة في أمتنا فقد قامت أساساً على العنف الذي ورثته عن المحتل الأجنبي كما ورثت إدارته وإيديولوجيته وأسلوبه في الحكم ونظرته عن الناس ولاسيما في الدول التي مضت فيها حركة التحديث شوطاً بعيداً في تفكيك البنايات التقليدية وتضخمت فيها مؤسسات الدولة وامتدت على حساب المجتمع الأهلي، فارضة عليه الحصار واغتصاب الولاء من أجل إحكام القبضة على حركة المجتمع والسيطرة على ردود أفعالها بتجفيف ينابيعها سلفاً والاستعداد لقمعها واجتثاثها عند حصولها، إن الدولة في هذا النمط خارجة عن مجتمعها مستقلة عنه، أداة قمع وتأطير له لاتمثله في الخارج بل تمثل الخارج لديه، إنها كما أسلفت النبي الذي بشر به هوبز وهي الفرعون التي وصفه القرآن رمزاً للشر حاكياً مقالته الشهيرة ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ أو ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أو ﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ أو ﴿ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ بل إن فرعون قد عبر أحياناً عن شيء من الديمقراطية عندما قبل المبارزة بين سحرته وبين موسى على ملأ من الناس ولكنه لم يقبل نتيجة المبارزة تماماً كما يفعل بعض الدول الحديثة التي تنظم انتخابات ثم لاتلتزم بنتائجها بل تعاقب الفائزين

سيطرة مصمتة

إن هذا النمط من الدولة هو من الشمول والامتداد ألا يند عن سلطانها أي منشط اجتماعي مهما قل خطره مثل نوادي الرياضة أو الترفيه وقل نافيك بالنقابات والمدارس والمساجد والأحزاب وسائر مؤسسات المجتمع وخصوصيات الأفراد فكل ذلك يحتاج إلى إذن من الدولة مسبق وإلا الفي وعوقب الباغي المفتات، الحاكم مطلق الإرادة واليد، وليس فقط هو فوق القانون لأنه هو القانون ذاته وهو مؤهل لأن يقدم الفتوى في كل شيء حتى في ثوابت الدين، أولم يدعُ بورقيبة شعبه إلى انتهاك حرمة رمضان بزعم أننا في حالة جهاد فلنفطر لنتقوى على عدونا التخلف!! ويحمل الناس بقوة الدولة على ذلك والفي في تنظيم أوقات العمل أي اعتبار لحلول رمضان وأُرهق كل موظف ضبط متلبساً بالصيام تماماً كما طارد ولايزال صاحبات الزي الإسلامي وأصحاب القمصان الطويلة واللحى، بل إن أحد قضاته طلب الحكم بالإعدام على أحد الشيوخ استناداً إلى حيثيات منها أن الشيخ (هو الشيخ الرحموني) سمح لنفسه أن يفسر القرآن على خلاف ما فسره فخامة الرئيس! وأعدم الشيخ فعلاً - رحمه الله - صحيح أن هذه الأمثلة تعبر عن الحالات المتطرفة للدولة المعنية بالحداثة في البلاد الإسلامية ولكن أمثالها كثير، غير أن الثابت أن ما يسمى بمنطق الدولة في الفكر السياسي الغربي كما تبلور عند هوبز وميكيافيلي يجعل ما تقدره من مصلحتها العليا هو السلطة التي لاتعلوها ولاتزاحمها ولاتجاورها سلطة وهو مفهوم السيادة هو بالضبط المطلق الذي يحكم الدولة القطرية في بلاد الإسلام، وإذا كان هذا المطلق المستورد قد خفف من وطئته في الغرب التعاقد بين الدولة والمجتمع وتقيد إرادة الحاكم بمقتضيات ذلك التعاقد الذي ضبطته قوانين ودساتير حدت من سلطة الحاكم وزاحمته وراقبته بسلطات أخرى مستقلة عنه فلم تبق الدولة هي رأسها وإنما كيان غاية في التعقيد فإن الدولة في بلاد الإسلام - وخاصة التي استلهمت النموذج الفرنسي والنازي والشيوعي كما هو حال الدولة في البلاد التي قطعت أشواطاً في الحداثة الشكلية المزيفة غول حقيقي وكابوس يجثم على قلب المواطن ويجرده من كل سلاح وحماية، لقد تركت عمليات التحديث المجتمع حصيداً وحطاماً وذرات رمال تتلاعب بها أجهزة الدولة في حال شبه شلل تام عن المقاومة والاعتراض فضلاً عن ممارسة سيادته عليها فعلى قدر ما تزداد الدولة تضخماً وقدرة على التأطير والإخضاع والقمع على قدر ما يتفرد مجتمعها أكثر فأكثر بما جعل الناس شتاتاً لايجمعه ولايفرقه شيء غير الدولة، الناس أمامها يكادون يشبهون حالة الميت بين يدي مغسله

ولأني قادم من دولة اكتوى أهلها ولايزالون بنار تجربة تحديث فوقي غاية في العنف فقد هالني إعجاباً مشهد مجتمع آخر لم تشهد مثل هذه النكبة هو المجتمع اليمني في أول زيارة له في بداية التسعينيات، لقد وقعت عيني على نسخة قريبة من الأصل لما كانت عليه مجتمعاتنا قبل أن تبتلى بتجارب التحديث الأهوج لقد رأيت مجتمعاً قد نجح في المحافظة على بناءاته التقليدية كالقبيلة والوقف والمسجد، والعلماء والقضاة

في مثل هذا المجتمع لاتجد الدولة نفسها كما هو الحال

الدولة في البلاد الإسلامية التي قطعت شوطاً في الحداثة الشكلية المزيفة «غول» حقيقي يجرد المواطن من كل سلاح وحماية.. لقد تركت عمليات التحديث المجتمع حصيداً وحطاماً تتلاعب به أجهزة الدولة

في السابق كان الهيكل الاجتماعي الإسلامي قائماً، وكان الخلل يقتصر على بعض الأجزاء التي كانت تجبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الفردي، أما الآن فالأمر أعظم من أن يعالج بالأساليب التقليدية الجزئية

تجمع شعبي في اليمن

في المجتمعات التي حطم فيها التحديث مؤسساتها التقليدية بزعم التهيئة لقيام مؤسسات حديثة فلا القديم استبقينا ولا الحديث وجد أساساً ينهض عليه، مما جعل الدولة اللاعب الوحيد فتفرعنت، أما في نمط المجتمع اليمني وأمثاله في الخليج فالدولة ليست وحدها الكيان المنظم أمام أشتات من الناس يتّمتها الحداثة وإنما هي تتعامل مع المجتمع كوحدات منظمة تنظيماً طبيعياً، فتخاطب الأفراد من خلال قبائلهم وسائر المؤسسات التقليدية التي تؤطرهم. إنهم هنا ليسوا يتامى ولامعزولين بل لهم كلمة مع دولتهم، إن ها هنا نوعاً من التوازن يتعذر معه بل يستحيل الحكم المطلق. إن المجتمع التقليدي هنا يعطي لأفراده حماية من تغول الدولة ولذلك رأينا أصحاب أيديولوجيات الدولة المطلقة كالشيوعيين لايتوانون عن مناصبة تلك البنايات التقليدية العداء فاستهدفوها بالتدمير لما حكموا حتى يزيلوا كل عقبة من طريق تعطشهم للاستبداد والحكم المطلق وأخذ حريتهم كاملة في إعادة تشكيل المجتمع بحسب أهوائهم الأيديولوجية، وعلى ضخامة التضحيات من أجل فرض مناهجهم التحديثية لم يحققوا في النهاية شيئاً غير أن نجاحهم كان باهراً في التدمير والتقويض التام لكل ما هو قائم، ولذلك عبرت لضيوفي اليمنيين الذين سعدت بلقائهم بينهم وبوافر كرمهم والأمسيات الطويلة حديثاً مع تنوعهم على اختلاف توجهاتهم - عبرت لهم عن إعجابي بنمط حياتهم وغبطتهم على ما يتمتعون به من حرية ليست منّاً عليهم من حاكم وإنما هو نمط بنائهم الاجتماعي فليحافظوا عليه حتى لايبتلوا كما ابتلي إخوانهم المبتلون بتجارب التحديث الأعرج، وإن أشد ما أعجبني في ذلك المجتمع محافظته على بنيته القبلية وإصراره على حق الفرد في حمل السلاح، ولماذا لايعيب الحداثة الأمريكية سماحها لأهلها باقتناء السلاح وهو حق نص عليه الدستور الأمريكي بينما تصر الحداثة الرثة على تجريد مجتمعاتنا من كل حماية إلى تعريف الدولة بانفرادها بحق حمل السلاح وممارسة العنف فذلك مما نعيبه على هذا النمط من الحداثة وذلك ماجعلنا نحن الذين شوى التحديث الأعرج أكبادهم ودمر كل ملجأ يمكن أن يتحصنوا به من بأس الدولة والحد من تغولها، ننصح إخواننا في البلاد التي لم تبتل بمثل هذه الكارثة أن يترفقوا في نقد بنيات مجتمعاتهم التقليدية بل أن يحافظوا عليها حصناً لحرياتهم مكتفين بتشذيب سوءاتها، معززيها بأشكال حديثة للتأطير الاجتماعي والسياسي كالأحزاب والنقابات.. إلخ، فذلك أعني رأيي والله أعلم ■

في المجتمعات العربية التقليدية الدولة ليست وحدها الكيان المنظم أمام أشتات من الناس يتّمتها الحداثة وإنما هي تتعامل مع المجتمع كوحدات منظمة فتخاطب الأفراد من خلال قبائلهم وسائر المؤسسات التقليدية التي تؤطرهم

كوسوفا.. صياغة جديدة للشعوب المسلمة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما معنى أن يهجّر شعب كوسوفا بأكمله من أرضه ويهيم على وجهه في العراء يتسول حتى كسرة الخبز، وشربة الماء، ولايجد مكاناً يؤويه، أو ثوباً يحميه؟، وما معنى أن يجرد هذا الشعب من السلاح ويحظر عليه الدفاع عن نفسه وأرضه وديارة؟، وما معنى أن يضرب جيش تحريره ويمنع عنه السلاح والدعم، ويفرض عليه الحصار، ويقبض على العرب الذين انضموا إلى صفوفه لمقاومة الصرب المعتدين القتلة، ثم يرحلون معتقلين ومقيدين بالسلاسل إلى ديارهم على أنهم إرهابيون وقتلة، لتتولى بلادهم تفصيل التهم لهم في محاكمها العسكرية، لإدانتهم جزاءً وفاقاً على شعورهم الإسلامي الواضح؟!!، أسئلة كثيرة تلقي بظلال قاتمة على نوايا الأطلسي، وتثير شكوكاً كثيرة حول دوره في كوسوفا، ويساعد على هذا كله الغموض الذي يعتري المسلمين اليوم بالنسبة لإخوانهم في كوسوفا

إن الأخبار عندنا معطلة والتحاليل السياسية الصحيحة ممنوعة، أو غير مرغوبة، أو لها خطوط حمراء وصفراء، والقارئ العربي يتصيد الأخبار من هنا ومن هناك ليحاول اكتشاف الحقيقة التي لايستطيع للأسف ولايملك والحسرة تحرقه أن يغير من أمرها شيئاً

ذكرت جريدة «الواشنطن بوست» أن التبرعات التي تنهال من اللاجئين الألبان في أوروبا لصالح المقاومة الألبانية في كوسوفا، سببت قلقاً لحكومات الغرب، منذ خمسة أشهر، بينما كانت المقاومة تحقق مكاسب ضد الصرب، وبعد أن شكا الوسيط الأمريكي، هول بروك من تلقي المقاومة اعتمادات حيوية تحركت مجموعة الاتصال وروسيا مع خمس دول غربية، لسد منافذ التمويل، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً لعرقلة وصول التبرعات للمقاومة، أسفرت عن قرار المحكمة السويسرية تجميد حسابات البنوك التي كانت تستقبل تبرعات ١٨٠ ألف لاجئ، وأجرت المحكمة الألمانية تحقيقات حول مؤسسة «الأرض تنادي» الألبانية التي أدارت حملة التبرعات في أوساط ٤٠٠ ألف لاجئ في ألمانيا، وأعلن «كلاوس كينكل» عن تدخل حلف الناتو لاتخاذ إجراءات وقائية في ألبانيا تحول دون تهريب السلاح إلى المقاومة التي تعتبرها أمريكا منظمة إرهابية، وكانت الولايات المتحدة قد سنت منذ عامين قانوناً يعاقب بالسجن والغرامة كل من يتبرع لصالح المقاومة الفلسطينية الموسومة أيضاً بالإرهاب، كما شاركت في تمرير قرار حظر السلاح عن البوسنة والهرسك قبل ذلك تسهيلاً لمهمة القوات الصربية المعتدية في قتل المسلمين والاستيلاء على أرضهم

وتهدف أمريكا إلى أن يبقى المسلمون بغير سلاح حتى يفسح المجال أمام أطماع كل من يريد استباحتهم وسفك دمائهم، وتتعامل مع المقاومة المسلمة بسياسة تجفيف الينابيع، وذلك بالضغط على الدول المجاورة لسد منافذ التمويل والسلاح ومن لايستجيب يدرج في قائمة الدول المساندة للإرهاب وتفرض عليه عقوبات.

وتتعامل بالسياسة نفسها مع الدول المسلمة بحظر تصدير التكنولوجيا الحربية، والسلاح والصواريخ إلى تلك الدول، وكذلك في المجال الاقتصادي والزراعي والصناعي حتى تظل شعوباً مهمشة لاتستطيع النهوض في ظل غياب القوة الحربية والاقتصادية، وفي ظل غياب الحريات والديمقراطيات الصحيحة، ولا فرق بين ألبانيا، والبوسنة، وإيران، وكشمير، ومصر، والسودان، وليبيا، والكل مرصود ومحاصر، ويتعرض لسلام الأموات، ويستعد للكوارث والنكبات ليسهل تشكيله وصياغته على وفق ما يريد المستعمر، في حين يحرض عليه الأعداء، ويمدون بالأموال والسلاح، حتى يجري عليه قدر النكبات.

ولعله من العجائب والغرائب والقلة الحياء أن تعترف جريدة «واشنطن بوست» رسمياً بتقديم ٤ مليارات دولار دعماً لقيادة ما يسمى بتحالف المعارضة السودانية المسلحة التي تتخذ من «كمبالا» و«أسمرة» قاعدة لها بهدف مساعدتها على إسقاط حكومة ثورة الإنقاذ الإسلامية في الخرطوم، وفصل الجنوب عن السودان، جاء الاعتراف الأمريكي ضمن كلمة ألقتها «سوزان رايس» مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون شرق إفريقيا، حول سياسة واشنطن بالمنطقة وأوضحت خلالها أن بلادها قدمت دعماً عسكرياً متواصلاً لعناصر المعارضة السودانية بهدف استعادة الحكم العلماني والقضاء على الحكومة الإسلامية في السودان.

وأعربت المسؤولة الأمريكية عن شعورها بالمرارة جراء التصدع الذي بدأ يصيب علاقات الدول المجاورة للسودان، والتي كانت نقاط ارتكاز أساسية لاحتواء العناصر المناوئة له مثل إثيوبيا وإريتريا، مؤكدة أن حكومة السودان تشكل خطراً جسيماً على المصالح الأمريكية في منطقة شرق إفريقيا، ولعل من الخطط التي كانت أمريكا تعد لها، إفقار الشعب السوداني والضغط عليه من جميع الجوانب حتى في الدواء، فقامت بصواريخها لتضرب مصنع الدواء الوحيد في السودان، وتدعه نهباً للأمراض والعلل، مع الحصار الاقتصادي والحروب العسكرية من كل جيران السودان حتى كانت مصر لولا عناية الله. أن تدخل ذلك المستنقع بعدما حلت مخالب التآمر عليه. وكوسوفا وألبانيا يراد تحطيمهما أولاً، وإذلالهما وتشريدهما قبل صياغتهما صياغة استعمارية.

ولقد أشار مصدر فرنسي متخصص بشؤون البلقان في باريس أن مجموعة الاتصال الغربية حول يوغسلافيا السابقة أعطت الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش الضوء الأخضر لتحطيم البنية الأساسية لجيش تحرير كوسوفا وتأديب الشعب الذي يساعد هذا الجيش حتى لاتستقل كوسوفا وتنضم إلى ألبانيا وترفع رأسها بجهود جيشها وأصدقائها فتكون قوة هي وألبانيا ومقدونيا في البلقان، ثم لما تحطم هذا الجيش وضرب هذا الشعب الكوسوفي، أراد حلف الأطلسي أن يضرب الجيش الصربي ويحجم الصرب هي الأخرى حتى يضرب عصفورين بحجر واحد.

ولكن ضرب المسلمين أنكى والموت أشد، وتبتلى الشعوب على قدر خطرها، فهذا الشعب الذي هجر من أرضه، وذبح وقتل على الطرقات، وذاق الجوع والحرمان لن ينسى هذا أبداً وسيؤثر هذا في نفسه كثيراً، ويعتبر أن الأطلسي هو الذي وقف في جانبه، فلابد من أن يسير بعده، كما أن محنة الصرب ليست إلا محنة تدمير لبعض الجسور والمباني، وليست محنة تدمير للشعب، ويمكن أن يعوض عن هذا ويسترضى ويعود في فلك الأوروبيين سعيداً، ويتعلم من الدرس، ويعرف أن الشذوذ عن أوروبا جريمة، وأن عدولك عدونا، ولكن لابد من أن تدور في فلكنا لتأخذ ما تريد وتحصل على ما تحب وتكن حضارياً، ولكن بغير ضمير، وتكون ماكراً ولكن بذكاء، وآكلاً، ولكن ليس وحدك، ومستعبداً، ولكن لابد من أن يكون لك شركاء، ولاتنس أن أي عصابة في الدنيا لها رئيس، وأي مافيا في العالم لها سطوة وإتاوة، فهل فهمتا؟ وهل تفهم الضحية في البلقان؟ وهل يعي المسلمون ويعملون لمخرج قريب أو بعيد، ولا أظن أن هناك من مخرج إلا إذا صحت الشعوب وتسلحت بالعزم والإيمان، فإنه حينئذ ومن ذاك لابد من أن يستجاب لها.!! ■

في الندوة التاسعة لقضايا الزكاة بعمّان:

تحويل المكاييل والموازين للأوزان المعاصرة وتعريف «ابن السبيل»

عمّان: محمود الكــواتي

اختتمت «الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة» أعمالها في العاصمة الأردنية عمان مساء الخميس ٢٩ أبريل التي نظمتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالتعاون مع بيت الزكاة الكويتي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأردنية، وصندوق الزكاة التابع لها.

وبعد استكمال المناقشات المطروحة على جدول أعمال الندوة والتعقيب عليها من قبل الفقهاء المشاركين صدر عن الندوة بيانها الختامي الذي تناول موضوع تحويل المكاييل والموازين للأوزان المعاصرة، مؤكداً أن المثقال والدرهم أساس الأوزان الشرعية أجزاء وأضعافاً، وأن الدرهم بإجماع العلماء سبعة أعشار المثقال وزناً، وأن الدينار الشرعي عملة ذهبية ووزنه مثقال، ولكن الدرهم الشرعي عملة فضية وزنه درهم.

وأوضحت الندوة أن للمثقال بالأوزان المعاصرة يزن ٤,٢٥ جراماً تقريباً، وأن الدرهم بالأوزان المعاصرة يزن ٢,٩٧٥ جراماً تقريباً، فضلاً عن أن المد والصاع أساس للمكاييل الشرعية، وأن الصاع الشرعي هو الصاع النبوي، وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثاً من القمح بالرطل البغدادي، والرطل يزن مائة وثمانية وعشرين درهماً وأربعة أسباع الدرهم فيكون وزنه بالجرامات = ٣٨٢,٥ جراماً، وتقديره بالليتر = ٢,٧٥ لتراً، كما أن الوسق ستون صاعاً، فيكون حجم الوسق = ١٥٤,٩٢ لتراً، وذلك مع مراعاة اختلاف فروق الأوزان في الحبوب والثمار المكيلة عند إجراجها وزناً.

وناقش الفقهاء مفهوم النماء من الناحية الشرعية أجزاء وأضعافاً مؤكدين أن النماء عند الفقهاء يطلق على الزيادة الحقيقية للمال، وعلى مظنتها، وأن النماء يختلف باختلاف أجناس المال، ففي الزروع والثمار والمعادن يقصد به الزيادة الحقيقية، بينما في بقية أنواع المال الزكوي مرور الحول عليها مستندين على أن العكس من النماء شرط لوجوب الزكاة وقد عرف ذلك بالاستقراء.

وتناول البيان الختامي موضوع مصرف ابن السبيل، إذ عرّف «ابن السبيل» بأنه المسافر فعلاً مهما كانت مسافة سفره، الذي طرأت عليه الحاجة بسبب ضياع ماله أو نفاد نفقته وإن كان غنياً في بلده، وأنه يشترط لإعطاء «ابن السبيل» من الزكاة ألا يكون سفره سفر معصية، وألا يتمكن من الوصول إلى ماله.

ودعت الندوة إلى إعادة النظر في الخلط الحاصل بين مصرف «ابن السبيل» ومصرف «في سبيل الله» وكذلك تحديد الجهة المختصة بتحديد مفهوم الغزاة في سبيل الله.

شارك في الندوة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت أحمد خالد الكليب، الذي أكد في كلمته في افتتاح الندوة أهمية الهيئة الشرعية العالمية للزكاة.

وفي إشارة واضحة إلى اعتبار الزكاة عبادة سياسية اجتماعية متعدية إلى المجتمع، قال الدكتور عجيل جاسم النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة: «إن هذه الندوات تنبع من قناعة تامة بأن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ليس قراراً سياسياً مجرداً، وإنما علم وإيمان ثم عمل ثانياً». ■

مؤتمر «التحديات التشريعية» يطلب:

مقعد للمسلمين في مجلس الأمن ومحكمة للعدل بينهم وإنشاء جيش إسلامي

القاهرة: مجاهد الصوابي

طالب المؤتمر الإسلامي لرابطة الجامعات الإسلامية حول «التحديات القانونية والتشريعية التي تواجه العالم الإسلامي» بأن يكون للدول الإسلامية مقعد دائم في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتفعيل المنظمات الإسلامية الدولية بما يكفل التمثيل النسبي للعالم الإسلامي فيها، وإنشاء محكمة العدل الإسلامية لفض أي نزاعات تقع بين المسلمين.

والإسراع في وضع القانون الأساسي الواجب التطبيق أمام هذه المحكمة، وأسس اختيار القضاة فيها حتى لا تعطى فرصة لتدخل القوى الأجنبية بينهم، وتكوين جيش دفاعي إسلامي وفقاً لحكم المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، بحيث تكون مهمته الدفاع عن المسلمين ضد أي عدوان يقع عليهم، والإسراع بعمل مدونة كاملة تجمع كل أحكام الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي في مختلف المشكلات بهدف تسهيل تطبيق هذه الأحكام أمام المحاكم وهيئات التحكيم المختلفة.

وفي البداية حذر الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق ورئيس لجنة

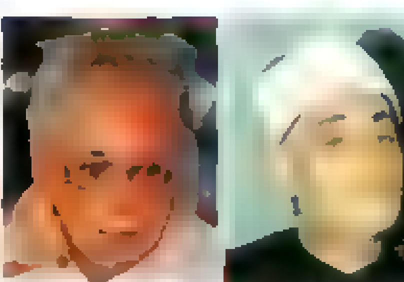

د.نصر فريد واصل — د. صوفي أبو طالب

تطبيق الشريعة الإسلامية من خطورة أذيال الاستعمار والمستشرقين من أبناء العالم الإسلامي الذين يحاربون تطبيق الشريعة الإسلامية من بعض الشواذ فكرياً من العلمانيين والشيوعيين الذين يقفون بالشريعة على باب المسجد، ولا يريدون لها الخروج إلى تنظيم حياة المجتمعات الإسلامية.

وشن مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل هجوماً ضارياً على دعاة تجديد الفقه الإسلامي بلا ضوابط مؤكداً أن حكومات الدول الإسلامية مطالبة اليوم بالذات بالعودة إلى الشريعة الإسلامية، وتطبيقها في كل شؤون الحياة.

وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الدكتور جعفر عبدالسلام أنه كلما كانت التشريعات متفقة مع فكر الأمة وعقيدتها، وملبية لمراحل تطورها، أمكن تنفيذها والعكس صحيح، مطالباً بتنقية القوانين التي تحكم الدول الإسلامية من كل ما هو مخالف لأصول الشريعة، والعمل على استخراج الأحكام والحلول من الفقه الإسلامي.

نظم المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالتنسيق مع جامعة الأزهر، وكليات الشريعة والقانون والحقوق بمصر، والدول الإسلامية تحت رعاية الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، بمقر مركز صالح عبدالله كامل بجامعة الأزهر، حيث ناقش المؤتمر نحو ٣٠ بحثاً وورقة عمل موزعة على خمس جلسات.

وكان من بين الأوراق بحث حول سبل تطوير الفقه للدكتور محمد بن أحمد بن صالح الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، طالب فيها بإحياء التراث الفقهي، وتفعيل المناهج الدراسية لطلاب الشريعة والحقوق في الجامعات، وكذلك ورقة بعنوان دور الاجتهاد والانتقاء في تكوين فقه للأقليات المسلمة لمواجهة تحديات القرن الجديد للدكتور حسن إسماعيل عميد الأكاديمية الإسلامية بفيينا، وبحث للدكتور حسام حشاد المدرس بكلية الحقوق جامعة روما ـ تورفرجاتا بعنوان «تقنين الفقه كخطوة لتوحيد التشريعات في البلاد العربية والإسلامية». ■

مجمع الفقه الإسلامي بالهند يحذر من عدم الكفاءة في الزواج

بتنه (الهند): المجتمع: حذر مجمع الفقه الإسلامي بالهند في ندوته الفقهية الثانية عشرة ببتنه من عدم الكفاءة في الزواج، مؤكداً أن الزواج الذي يتم في غير كفاءة «أو مماثلة أو مساواة» بين الرجل والمرأة لا يأتي بخير في غالب الأحوال، ولا تؤثر تأثيراته السيئة في الشخصين فقط، بل تتجاوزهما إلى بيتهما، وأسرتيهما، لذلك اعتبر الإسلام الكفاءة من أحكام النكاح.

وأوضح المؤتمرون في المجمع أن الرجل ينبغي أن يكون كفئاً للمرأة، وأنه لو لم يذكر حالته الحقيقية عند الزواج، وظهر بعد ذلك كذبه وخداعه، فإن النكاح ينعقد ولكن للمرأة أو لأوليائها أن يرفعوا القضية إلى القاضي.

وأوضح المجمع أنه يلزم اعتبار الديانة في مسألة الكفاءة، وأن للأولياء أن يطالبوا بالتفريق من القاضي إذا لم تراع المرأة العاقلة البالغة في النكاح الكفاءة أو المستوى المطلوب للمهر.

وشددت الندوة على أنه عن طريق النكاح يتعاقد الزوج والزوجة على الزمالة والمصاحبة طول الحياة، ويكون أحدهما سراً وستراً وسكينة للآخر، وأن الإسلام يود أن يرى النكاح محكماً وعقداً متيناً، لذا يوجه توجيهات تتحقق بالعمل بها مقاصد النكاح، ويحياها كل من الرجل والمرأة حياة طيبة إلى آخر لحظات حياتهما.

ضم الملتقى - الذي عقد بالتعاون مع الإمارة الشرعية لولايتي بيهار وأريسه من ١٧ إلى ١٩ من الشهر الماضي - مائتين وخمسين من العلماء والفقهاء والأخصائيين في العلوم العصرية ومن أبرزهم الشيخ سالم القاسمي، رئيس دار العلوم في ديوبند، والشيخ السيد نظام الدين، الأمين العام لمجلس الأحوال الشخصية للمسلمين، والقاضي مجاهد الإسلام القاسمي الأمين العام للمجمع، والشيخ وهبة الزحيلي، رئيس قسم العلوم الشرعية بجامعة دمشق، والشيخ تقي العثماني، نائب الرئيس لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة.

نوقشت في هذه الندوة ثلاث قضايا وهي: الكفاءة في النكاح، والولاية في النكاح، والأحاديث الضعيفة.■

بقايا شيوعية في بلادنا

بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري

ماكنت أحسب أن هناك أحزاباً شيوعية عربية باقية إلى اليوم حتى قرأت في الصحف أن ثمانية أحزاب عربية شيوعية أدانت تدخل حلف الناتو في يوغسلافيا، مما جعل أحد الكتاب العرب المعروفين ينتقد هذه الأحزاب ويندد بما يفعله الصرب بأهالي كوسوفا وبالحكم الاستبدادي في يوغسلافيا، واعتبر موقف الأحزاب الشيوعية العربية «تفكيراً تبريرياً مسؤولاً أيضاً عن تشجيع كل عمل إجرامي تقوم به السلطات المختلفة في هذا البلد العربي أو ذاك تحت مسميات مختلفة». وقد كان هذا الكاتب من المحسوبين على اليسار ممن ينطبق عليهم القول «وشهد شاهد من أهلها».

ومما قاله الكاتب: «وكم شهدنا أثناء الحرب الباردة أنظمة عربية كانت تدعي التقدم والوقوف ضد الاستعمار، ومن المؤكد أن شخصاً مثل سلوبودان ميلوسوفيتش ليس فيه نقطة واحدة للخير واحترام إنسانية الإنسان، ولكن هؤلاء المثقفين سواء كانوا في هذه الحرب أو تلك مازالوا مستمرين في مواقعهم لايرون جديداً في العالم وكأنه مازال في أتون الحرب الباردة وفي أتون عملية الاستقطاب الأيديولوجية التي أفسدت الرؤية وأوقعت المثقف العربي في «حيثيات» فكرية بسبب انحيار الرؤية وعدم الإلمام بوقائع الفضاء السياسية، سواء الأوضاع المحلية العربية أو الخارجية».

وقد لفت نظري ما كتبه في عموده في صحيفة «الشرق» اليومية الأخ عبدالله العمادي تعليقاً على ماكتبه أحد هؤلاء في إحدى جرائد الكويت من تهجم على الخليفة العباسي المعتصم، لا لشيء إلا أن هناك روايات في التاريخ الإسلامي تقول إن المعتصم جرد جيشاً وفتح عمورية لأن امرأة أسيرة في يد الروم صرخت وقالت «وامعتصماه».

ويقول الكاتب: «العقل المسلم في إجازة فصاحبه لايبحث وإنما يتلقف الأخبار كما هي دون تمحيص، وما آفة الأخبار إلا رواتها. ومن الأكاذيب التي يصدقها المسلم بغض النظر عن شهادته التي يحملها سواء كانت ابتدائي أو دكتوراه قصة المعتصم بالله حيث تعلم لبناتنا ومازال أن امرأة صرخت في إقليم يقال له عمورية قائلة وامعتصماه فوصلت الصرخة إلى بغداد».

الكاتب هنا عفا الله عنه بهذه العبارات كشف عن خطأ دون أن يشعر ولعله عندما سمع من أسماهم الجهلة بالتاريخ يروون هذه القصة اشتد غيظه فأراد أن يتأكد منها في أي كتاب للتاريخ وسرعان ما بحث يقرأ في موضوع غزوة عمورية فلم يجد في الكتاب «أن امرأة صرخت في إقليم يقال له عمورية قائلة وامعتصماه» فاستعجل بكتابة المقال ليطلق عما في صدره بوجود الحجة الدامغة في نظره على أولئك الذين سماهم الجهلة، ولو ضبط أعصابه لأنصف نفسه وإخوته الذين قال عنهم جهلة، إذ لم يحدث صراخ المرأة المسلمة في عمورية، ولم يقل ذلك أحد من المؤرخين بل الواقع الذي أثبته المؤرخون، أن امرأة صرخت فعلاً وقالت وامعتصماه في بلد آخر كان بيد المسلمين فهجم عليه الروم واحتلوه بقيادة الملك توفيل بن ميخائيل فقتلوا الرجال وسبوا النساء المسلمات فصرخت إحدى المسلمات وقالت «وامعتصماه» فبلغ ذلك المعتصم، أي أنه أبلغ أن الروم دخلوا بلاد المسلمين وسبوا النساء وقتلوا الرجال وأن امرأة من المسلمات المسبيات صرخت وقالت وامعتصماه، وكان المعتصم عندما بلغه ذلك من بعض القادمين من هناك جالساً على سريره فنهض وقال لبيك لبيك وصاح: النفير النفير وخرج وركب دابته إلى دار العامة وأمر بجمع العساكر والتعبئة وحضر قاضي بغداد عبدالرحمن بن إسحاق وشعبة بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة وأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثاً لولده، وثلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه، ثم سار يقود الجيش إلى البلاد التي استولى عليها الروم وانتزعوها من أيدي المسلمين وعاثوا فيها فساداً فمثلوا بالمسلمين مقطعين أنوفهم وآذانهم وفقأوا عيونهم وقتلوا كثيراً من الرجال وسبوا النساء، وهذه البلاد هي زبطرة وملطية، والمرأة المسلمة التي قالت «وامعتصماه» هي من ملطية وليس عمورية كما ذكر الكاتب، أما عمورية فلم يكن فيها المسلمون ولكن المعتصم بعد أن حرر بلاد المسلمين سأل أي البلاد أمنع وأحصن فقيل عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من القسطنطينية فجهز المعتصم جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدة والآلة وفتح عمورية.

انظر كتب التاريخ جـ ٦ من كتاب الكامل لابن الأثير ص ٤٨ والبداية والنهاية لابن كثير جـ١٠ ص ٢٨٥ وص ٢٨٦ وتاريخ الطبري جـ٥ ص ٣٦ والقول أن المعتصم أمّي جاهل لا أساس له من الصحة والذي يؤخذ عليه كأخيه المأمون هو انصياعه للمعتزلة وتأثره بعقيدة خلق القرآن وسجنه للإمام أحمد عندما رفض أن يوافق المعتزلة في عقيدتهم الفلسفية وهم يشبهون العلمانيين في عصرنا في أفكارهم الفلسفية، ويريدون حمل الناس عليها، وقد ندم المعتصم على ما جرى للإمام أحمد من أذى ندماً كثيراً وقد عفا الإمام أحمد عن كل من آذاه أو أساء إليه وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ ويقول ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك فقال تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين﴾ انظر في ذلك البداية والنهاية في محنة الإمام جـ ١٠ ص ٣٣٥.

والذي نحب أن نقوله هنا إن من العقل والمنطق ومبادئ الإسلام ألا يبخس الناس حقوقهم وإذا كان لكل إنسان إيجابيات وسلبيات فمن غير العدل أن تمحى كل إيجابياته ولاتبقى إلا سلبياته.■

الربا... وفشل الشق الاقتصادي للعولمة

الذي يستقرئ حركة الواقع اليوم في المجال الاقتصادي يجد أن العالم بكل أطرافه يحبس أنفاسه خوفاً من انهيار اقتصادي عظيم أو هزة مالية عنيفة كتلك التي وقعت في بعض دول آسيا الشرقية واليابان بعد ما أفرزت نوعاً من الفوضى الاقتصادية العالمية العارمة، فعلى أثر التحرر المفرط للسوق وانتقال الرساميل الأجنبية في كل الاتجاهات في العالم دون قيد أو ضبط وما رافق ذلك من توسع فيما يسمى بظاهرة الاقتراض المضاعف التي أغرقت الكثير من الشركات والدول بالديون الضخمة، أفرزت العولمة الرأسمالية هذه أزمات وهزات اقتصادية جلجلت العالم برمته.

لقد سمحت دول شرق آسيا في فترة ما لبعض المضاربين الكبار أمثال اليهودي المجري الأصل «جورج سوروس» بالمضاربة بعملاتها المحلية والتلاعب بها دون قيود أو محاسبة، مما أدى إلى انهيار الأسواق المالية الآسيوية فنتج عنها هبوط حاد لقيمة العملات المحلية في كل من تايلند وإندونيسيا وماليزيا وإلى حد ما في هونج كونج، ثم انتقلت عدوى هذا المرض إلى أقوى الاقتصادات في العالم ليصيب اليابان حيث خسرت قرابة ٨٠٠ مليار دولار أمريكي، في وقت قياسي، وأقفل على أثرها بعض مصارفها الرئيسة بالإضافة إلى إعلان أكثر من ٢٣١ شركة يابانية إفلاسها مع انهيار العديد من مؤسساتها المالية، وارتفاع نسبة البطالة إلى ٤,١٪، كما انخفض حجم الاستهلاك المحلي وبدأ القطاع المصرفي يعاني من داء الديون المعدومة أو السيئة والمشكوك في تحصيلها والبالغ قيمتها نحو ٥٦٠ مليار دولار أمريكي، ناهيك عن التدهور الحاد في سعر صرف الين الياباني مقابل الدولار الأمريكي، وقد ساهم في استمرار هذا الوضع تزايد موجات التشاؤم المسيطر على المتعاملين في البورصة إزاء إمكان تحسن أوضاع الاقتصاد الراكدة في المستقبل القريب.

ثم امتدت الأزمة لتلحق بروسيا الفيدرالية التي خسر فيها المستثمرون نحو ٢٠٠ مليون دولار، وما تبع ذلك من خفض لقيمة الروبل، مما أثار البلبلة داخل الأسواق الروسية، وأدت فيما بعد إلى انخفاض أسعار الأسهم مباشرة في البورصة الروسية بمقدار ١٥٪، وهكذا دخلت روسيا في دائرة مغلقة من التضخم المفرط وانهيار العملة.

ولم تسلم البرازيل «تاسع أقوى اقتصاد في العالم» من هذه الأزمة، فخسرت هي الأخرى ٢٠ مليار دولار أمريكي، بسبب هروب الرساميل الأجنبية، بل إن الولايات المتحدة بلغت جملة ديونها ٥,٣ تريليون دولار، وتكون بذلك قد بلغت الذروة بعد مشوتها وهي تغرق في مشكلاتها الاقتصادية يوماً بعد يوم، مع ارتفاع عجزها المالي ونسبة البطالة فيها.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يتباطأ النمو الاقتصادي العالمي خلال العام الحالي، بعد الانخفاض الكبير في أسعار السلع في العالم بشكل عام والانخفاض غير المسبوق في أسعار البترول، حيث وصل لأقل معدلاته منذ سنوات طويلة، ناهيك عن ضعف السيولة المالية وارتفاع معدل البطالة.

وبمراجعة بسيطة لحقائق الكون وقوانين التشريع الإلهي مع الخلق، نجد أن الذي يشهده العالم وما تبعه من نتائج في الجانب الاقتصادي - مثلاً لا حصراً - ما هو إلا نوع من أنواع العقاب الإلهي لمن خالف أمر الله عز وجل وتعدى على حدوده، وإنه حقاً لبعض الثمن، وجزء من الحساب نتيجة للممارسات الربوية التي حرمها الله تبارك وتعالى في جميع شرائعه وكان آخرها وأشملها دين الإسلام العظيم.

قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك:١٤).

وقال: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة:٢٧٥).

وها هو ذا الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة والذين بشروا معها في مطلع التسعينيات بـ«نهاية التاريخ»، وحسم الصراع نهائياً لصالح قيم الرأسمالية، لابد من أنهم الآن يعيدون حساباتهم مع كثير من الحرج والخجل، والعولمة التي وصفها «إيماسيو رامونيت» بأنها قد قامت دولتها الخاصة بها لأنها تملك الآليات والشبكات والوسائل الخاصة بها متمثلة بصندوق النقد الدولي الذي تهيمن عليه أمريكا والبنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ومنظمة التجارة العالمية أدخلت معظم دول العالم وشعوبها في أزمات خانقة ومدمرة وهي الآن أقرب إلى إعلان فشلها كسياسة اقتصادية وليست البلسم الشافي لجروح الدول والشعوب المتطلعة للازدهار والتقدم.

إن تغيير الوضع الراهن يحتاج إلى إدارة وقدرة وعلم ويقين حتى يتبصر الوعي بالحقائق وتتحدد علاقات الدول بعضها ببعض، لكي تصمد وتقاوم دون ترعرع، ثم لابد من فهم وإدراك عميقين لسنن الله تعالى في قيام الحضارات والدول، وتمسك بمبدأ الحلال نتبعه والحرام نتركه.

قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف).

لا بد من أنظمة اقتصادية وسياسية تنشأ على مبادئ يؤمن بها أصحابها إيماناً قاطعاً ترتبط بالله عز وجل لأنه أعلم بخلقه وأعرف بما ينفعهم، أنظمة تجعل خصائص وملكات الإنسان هي المحور الأساسي للعملية الاقتصادية والتي تحفظ كرامته وعزته ودينه، لابد من نزعة تتوسط بين التقتير والترف وتلقن الإنسان سلوكاً استهلاكياً رشيداً من غير أن يكون هدفاً أو غاية، بل وسيلة للوصول إلى أهداف سامية تكسبه سعادته وكرامته ورضا ربه جل شأنه ■

د. أحمد صبحي آل سلوم

بعد البطاطس.. «الفول السوداني» المصري محظور الدخول لأوروبا

شتوتجارت - خالد شمت: أوقفت لجنة الصحة النباتية بالاتحاد الأوروبي دخول الفول السوداني الوارد من مصر لأسواق الاتحاد بعد تزايد اكتشاف حالات إصابة في هذا المحصول بسموم الأفلاتوكسين الفطرية المسببة للسرطان.

بلغ حجم صادرات مصر من الفول السوداني إلى الأسواق الأوروبية في الفترة من يناير إلى أبريل الماضي ما يقدر بـ ٧٠٤ أطنان، في حين كانت الصادرات خلال الفترة نفسها من العام الماضي ١٣,١٨٧ طناً وكان الاتحاد الأوروبي الذي حظر في وقت سابق دخول البطاطس المصرية لأسواقه بعد اكتشاف بعض حالات العفن بها، قد خفض أيضاً الحصة التي اقترحتها مصر لبرتقالها في الأسواق الأوروبية من ٧٧ ألف طن إلى ١٤ ألفاً.

وأدت مواقف الاتحاد إلى رفض مصر التوقيع على اتفاقية المشاركة معه التي كان من المقرر توقيعها خلال مؤتمر المشاركة الأوروبية المتوسطية الذي انعقد في مدينة شتوتجارت منتصف أبريل الفائت دون أن يحقق نجاحاً ملحوظاً ■

«فيات» تتوسع في إنتاجها بمصر

ميلانو - المجتمع: أعلنت شركة «فيات» الإيطالية لصناعة السيارات أنها ستنشئ مصنعاً جديداً لها بالقاهرة لتجميع وإنتاج سياراتها بالمشاركة مع مجموعة شركات «سعودي».

وسوف تسهم «فيات» في المشروع بنسبة ٥١٪، في حين يسهم رجل الأعمال المصري «عبدالمنعم سعودي» بالنسبة المتبقية من التكاليف ■

ارتفاع حجم الموجودات والودائع في مصرف قطر الإسلامي

الدوحة ـ د. حسن علي دبا:
عكس التقرير المالي السنوي لمصرف قطر الإسلامي ارتفاعاً ملحوظاً في أرباح البنك، إذ بلغت ٦٥ مليون ريال محققاً بذلك أعلى مستوى من الربح منذ إنشائه في ١٩٨٣م.

وذكر التقرير أن الموجودات بالمصرف بلغت ٣٧٤٣ مليون ريال قطري، مقارنة بـ ٣٣٦١ في عام ١٩٩٧م، كما ارتفعت الودائع عام ١٩٩٨م إلى ٣٠٦٣ مقارنة بـ ٢٧٩٢ عام ١٩٩٧م، وزادت حقوق المساهمين من

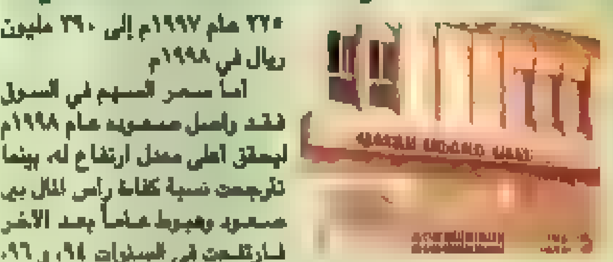

٣٢٠ عام ١٩٩٧م إلى ٣٩٠ مليون ريال في ١٩٩٨م.

أما سعر السهم في السوق فقد واصل صعوده عام ١٩٩٨م ليحقق أعلى معدل ارتفاع له، بينما تأرجحت نسبة كفاءة رأس المال بين صعود وهبوط عاماً بعد الآخر فارتفعت في السنوات ٩٤، و٩٦، و١٩٩٨م بنسب ١٠,٣٣٪ و ١١,٤٥٪، ١٢,٢٠٪ على التوالي، في حين انخفضت خلال العامين ٩٥ و ٩٧ بنسبة ٩,٣٣٪ و ٩,٧٧٪ على التوالي■

اختتام سوق السفر العربي بدبي بمشاركة ٤٢ دولة

دبي ـ المجتمع: اختتم في إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة مؤخراً الدورة السادسة لمعرض سوق السفر العربي «الملتقى ٩٩» الذي يُعتبر أبرز وأهم حدث سياحي في المنطقة بعد أن شارك فيه ما يزيد على ٦٠٠ شركة من ٤٢ دولة، وهي أكبر مشاركة في تاريخ المعرض قبل ٦ سنوات.

وشهد المعرض هذا العام طرح برنامج حاسوبي للمرة الأولى في الشرق الأوسط موجهين لقطاع السياحة والسفر، بهدف تحسين مستويات إدارة البرامج السياحية، كما ركز «الملتقى ٩٩» على السياحة العلاجية التي مثلها عارضون من الأردن، وألمانيا، وسويسرا، والنمسا، والتشيك، والسياحة البحرية برعاية شركات أوروبية وأمريكية■

أجهزة إسرائيلية لتنقية المياه للاجئي كوسوفا

القدس المحتلة ـ قدس برس: ذكرت مصادر عبرية أن شركة إسرائيلية فازت بعطاء الأمم المتحدة لتزويد مخيمات اللاجئين الألبان الفارين من إقليم كوسوفا بأجهزة متحركة لتنقية المياه.

وقالت صحيفة «هآرتس» إن شركة «بيروسوفت» الإسرائيلية فازت بالعطاء الدولي لتزويد معسكرات اللاجئين في ألبانيا ومقدونيا بأجهزة تنقية المياه كي تصبح صالحة للشرب، وأن بإمكان هذه الأجهزة تنقية المياه حتى لو كانت ملوثة بالبكتيريا والميكروبيولوجيات والكيماويات.

وأوضح المدير العام للشركة «ميلو نحريون» أن الدفعة الأولى من الأجهزة ضمن الصفقة تتكون من عشرة أجهزة قيمتها مليون دولار■

أعلى نسبة خلال أربع سنوات

٢٠٠ ألف عاطل عن العمل في الدولة العبرية

سجلت معدلات البطالة في الدولة اليهودية رقماً قياسياً جديداً إذ وصل عدد العاطلين عن العمل في الحقل الاقتصادي في شهر فبراير هذا العام إلى ١٩٨ ألفاً، وارتفعت نسبة البطالة إلى ٨,٧٪ وهي أعلى نسبة في السنوات الأربع الأخيرة.

وذكرت معطيات مكتب الإحصاء المركزي أن الرقم القياسي السابق قد سجل في شهر يناير الماضي ٨,٦٪، وأن الارتفاع في عدد العاطلين عن العمل جاء بعد استقرار عام ١٩٩٨م، إذ وصلت البطالة في ذلك الحين إلى ٨,٠٪ ويتوقع خبراء في وزارة المالية أن البطالة سترتفع إلى ٩٪ في نهاية العام الحالي نتيجة للركود في الاقتصاد كما يتوقع في السنة المقبلة تحسن ملحوظ مع استئناف النمو في الاقتصاد الإسرائيلي■

بزيادة نسبتها ٣٥٪

المصرف العربي لتنمية إفريقيا يقر خطته الخمسية الجديدة

أقر مجلس محافظي المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا ـ الذي تُعد دولة الكويت المساهم الأكبر في رأسماله ـ خطته الخمسية الجديدة التي تزيد مخصصاتها بنسبة ٣٥٪، على الخطة السابقة، إذ قفزت من ٥٠٠ مليون دولار إلى ٦٧٥ مليوناً للخطة السابقة، علماً بأن الخطة الجديدة تبدأ عام ٢٠٠٠، وتنتهي ٢٠٠٤م.

وقد زاد المصرف رأسماله من ١,١٤٥ مليون دولار إلى ١,٥٠٠ مليون دولار أي بنسبة تصل إلى ٤٠٪، وهي النسبة الأكبر في تاريخ المصرف في الوقت الذي يتضاءل فيه حجم الدعم الذي تقدمه مؤسسات التمويل الدولية للدول الإفريقية، وتتدنى فيه أسعار النفط بالأسواق العالمية.

ووافق المجلس في اجتماعه مؤخراً أيضاً على اختيار محافظ المملكة العربية السعودية لرئاسة المجلس في اجتماعه السنوي الخامس والعشرين الذي سيعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية بناء على دعوة حكومة المغرب لاستضافته في شهر أبريل عام ٢٠٠٠م■

ألمانيا تتنازل عن ديونها.. والدول المانحة تتجه لتأجيل مؤتمرها

١٥ مليون دولار من البنك الدولي لإعمار البوسنة

بون ـ خالد شمت: أعلن البنك الدولي اعتزامه تقديم ائتمان مالي للبوسنة بمبلغ ١٥ مليون دولار للمساعدة في تطوير الخدمات الحكومية المحلية.

وأشار مسؤولون في البنك إلى أنهم سيقدمون المشورة الفنية، وبرامج التدريب اللازمة لرفع الكفاءة الفنية، وتحسين الخدمات التي تقدمها الإدارات المحلية للمواطنين.

ومن جهتها قررت الحكومة الألمانية التنازل عن الجزء الأكبر من ديونها على البوسنة، وذلك بعد انتهاء المباحثات التي جرت في بون بين مسؤولين من حكومتي البلدين، ووفقاً للاتفاق الذي سيوقع بين البلدين في سراييفو خلال الأيام المقبلة، سوف تتنازل ألمانيا عن ٣٦٠ مليون مارك من ديونها المقدرة بـ ٤٩٠ مليون مارك على أن تقوم البوسنة برد الجزء المتبقي من هذه الديون خلال أربعين عاماً بشروط ميسرة وعلى رغم إعلان وفد البنك الدولي الذي زار العاصمة البوسنية في مارس الماضي عن دعمه للقوانين البوسنية الجديدة الخاصة بالتعريفة الجمركية، وقانون الضرائب الإضافية على الواردات إلا أن المسؤولين في البنك بواشنطن أشاروا إلى احتمال تأجيل مؤتمر الدول المانحة للبوسنة المقرر عقده في منتصف مايو الجاري والذي يضم ٥٠ دولة تقدم مساعداتها للبوسنة لمواجهة متطلبات ما بعد الحرب. وأرجع هؤلاء المسؤولون هذا التأجيل إلى عدم استكمال المؤسسات الدستورية في البوسنة، وعدم وجود تعاون كاف بين حكومة الاتحاد المسلم ـ الكرواتي، وحكومة الكيان الصربي بالبوسنة.

وعلى النقيض من هذه الرؤية، أكد رئيس البرلمان الأوروبي للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش خلال اجتماعهما في ٢٦ أبريل الماضي أن البوسنة قطعت شوطاً كبيراً في الإصلاحات الإدارية والسياسية والاقتصادية بصورة جعلتها تقترب من التأهل لعضوية الاتحاد الأوروبي.

ويعلق المسؤولون البوسنيون أهمية بالغة على انعقاد مؤتمر الدول المانحة من أجل تفعيل، ونجاح عملية الإصلاح الاقتصادي والخصخصة في بلدهم، إلا أن تأجيل المؤتمر سوف يؤدي كما يقول رئيس الوزراء البوسني هارث سلاجيتش إلى إعاقة وإرباك هذه الإصلاحات في الوقت الذي ألقيت فيه أعباء اقتصادية إضافية على كاهل الاقتصاد البوسني نتيجة لتزايد أعداد اللاجئين الذين وفدوا إلى البوسنة من كوسوفا■

إبراهيم عاصي.. الأديب الأسير

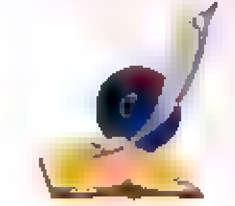

إعداد:
مبارك
عبد الله

بقلم: محمد الحسناوي (*)

كان من سوء حظ الشاعر أبي فراس الحمداني أن يقع أسيراً في أيدي أعدائه الروم، وكان من حسن حظ الأدب العربي أن يطول سجن أبي فراس الحمداني لدى الروم حتى يتحف الأدب العربي بروائع شعره «الروميات». لكن الأديب الموهوب القاص إبراهيم عاصي طال سجنه فنيف على عشرين عاماً منذ ابريل ١٩٧٩م، ولم نسمع له صوتاً، فضلاً عن أن نقرأ له شيئاً جديداً. لم تعد اللهفة على مطالعة إنتاجه الجديد وحسب، وإنما الإشفاق على وجهه الطاهرة أن تكون قد أزهقت، وعلى قرائه المحبين وعلى دوحة الأدب العربي أن يخسروه.

خلال سنوات قليلة أنجز ستة كتب أدبية، معظمها قصص قصيرة هي: سلة الرمان - حادثة في شارع الحرية - ولهان والمتفرسون - همسة في أذن حواء - للأزواج فقط - جلسة مفتوحة مع مالك بن نبي. ولو أتيح لهذا الرجل المعطاء أن يأخذ حقه من العيش - وهو متواضع - لأثرى الأدب العربي والإسلامي بمكتبة أدبية لا تقل عن مكتبة علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني - رحمهما الله - لكن ماذا نقول للأكف التي اختطفته في ليلة ظلماء، وأطبقت على صوته الفريد، وما تزال!

يشق علي يا إبراهيم أن افتقدك كل هذه المدة، ويشق على عشاق الأدب الجميل المبدع، الأدب الاجتماعي الإنساني الساخر أن يحال بينك وبينهم عشرون عاماً

ولد الأستاذ إبراهيم في مدينتي الزهراء جسر الشغور عام ١٩٢٠م لأبوين رقيقي الحال في عرف الناس طيبي النفس في عرف الأخلاق زهداً وصلاحاً وإصلاحاً، وكان ريحانة أبويه في الوفاء بحقهما ورعايتهما من جهة، وبالنهوض بأعباء الأسرة حتى آخر لحظة من لحظات حياته قبل أن يختطف من بين أحضانها من جهة ثانية. توفيت أمه في حياته فحنا على أبيه وأخيه الأصغر ورعى زواج أخواته الثلاث زيجات مباركات، لكن اعتقاله كان ضربة قاصمة لوالده الذي لم يعش طويلاً بعد غيابه، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته.

تفوق إبراهيم دراسياً في المرحلة الابتدائية، وكان ذلك مجاوزاً لنيل منحة الدراسة الداخلية في المرحلة الإعدادية، ثم دخول دار المعلمين الابتدائية بعد ذلك، وكان نجاحه آنذاك حدثاً متميزاً في مدينة جسر الشغور لقلة الكفاءات، ولحصول ذلك لشاب من بيئة رقيقة الحال، ومع دراسته في دار المعلمين الابتدائية درس الشهادة الثانوية فنالهما معاً، وجمع مع عمله الشاق في التعليم الابتدائي بالأرياف، الدراسة الجامعية في كلية الآداب، وما تخرج سنة أو سنتين في قسم اللغة العربية حتى دُعي إلى الخدمة العسكرية في الجولان قبيل احتلالها، وكان يحضر بعض المحاضرات والامتحانات بلباس الجبهة العسكرية، وكان يحقق النجاح تلو النجاح، ولم يكن يجري أن جسمه الناحل الممشوق يدفع ضريبة مع كل نجاح.

كنت أسمع به ويسمع بي إلى أن تعارفنا عام ١٩٥٣م في نهاية دراستي الإعدادية وبداية تخرجه في دار المعلمين الابتدائية، فاتصلت بيننا المودة والأعمال فما نكاد نفترق حتى نلتقي، وكالضريبة اللازمة كان ينتهي العطلة الأسبوعية في حلب كي نتمتع باللقاء، وبإنجاز ما يمكن إنجازه من شؤون الأدب والحياة، وكان هذا دأبنا في السنوات الأخيرة إلى أن اختطفته تلك اليد في تلك الليلة الظلماء، وقذفت بي خارج مكتبي وبيتي ووطني، كانت أمسيات حلب الشهباء الساحرة وأماسيها الندية زادنا وبقلنا ومصابيح مشروعاتنا الحميمة، فيها نتدارس آخر ما حططناه من شعر وقصص ومقالات، وبمر بدراسة أدب باكثير والتحضير للدراسات الجامعية العالية ولا ننتهي إلا في سماء مستقبل أزهر لأمة العرب والمسلمين، ثم كان جرائك وجزائي يا إبراهيم ما رأيتا

الانعطاف الأكبر

زارني مرة يستشيرني في مجموعته القصصية الأولى «سلة الرمان» التي طال نومها لدى الناشر، وقد عرضت عليه دار نشر أخرى أن تنشر له شيئاً، أيسحب المجموعة المذكورة ويسلمها للدار الأخرى أم ينتظر؟ قلت له: ولم لا تكتب مجموعة جديدة، قال: المدة قصيرة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً أو شهراً، قلت: فليكن. فكانت مجموعته القصصية الثانية «ولهان والمتفرسون» وكانت الانعطاف الأكبر الذي فتح له باب الشهرة الأدبية. أما كيف استطاع اجتراح هذا الإنجاز، وكيف تناقشنا فيه، فندعه لفرصة سانحة. أما «ولهان» فإحدى الشخصيات التي التقط ملامحها من مجتمع الأرمات، أزمات الفرد رجلاً أو أنثى، ومن مجتمع جسر الشغور الطريق الذي هو على رغم ألوانه الخاصة جزء من مجتمع سورية المسحوق المنتهك جهاراً نهاراً. الولهان أصيب بانفصام في الشخصية، وهو شاب في مقتبل العمر، فحلق شعره على الصفر، وصبغ وجهه، وكحل عينيه، ونتف حواجبه، ولبس التنورة النسائية على طريقة الاسكوتلانديين، وحذاء نسوياً ذا كعب عال، فإذا مر به سرب من الفتيات الكاسيات العاريات صاح صيحة تهز الثقلين، وصفق بكفيه، وضرب بكعبي حذائه واستدار دورة كاملة على رجل واحدة، ثم أخذ يقهقه عالياً قهقهات رنانة، يجعلك تتساءل: عاقل هذا أم مجنون؟

حين نشرت هذه القصة لأول مرة في مجلة «الآداب» اللبنانية فاجمعها عبدالرحمن الربيعي، فتصدينا له أنا والأستاذ عبدالله الطنطاوي، ودافعنا عن أخينا المبدع إبراهيم دفاعاً يستحقه، لكن كيف ندافع عنك الآن يا أبا عمار؟

أما «المتفرسون» فمجموعة من رواد المقاهي العاطلين المبطلين، همهم مراقبة الغادين والرائحين، والتفرس في وجوههم أو أقفيتهم، لتخمين نفوسهم وحرفهم ومشكلاتهم، وحدث عن براعة الأستاذ إبراهيم عاصي الساحرة في تصوير النفوس وتحليلها، ثم صرت يا إبراهيم ممن نصفه، ونتحدث عنه بعد أن كنت ملء السمع والبصر.

شاب ممشوق القامة، كالرمح، عريض المنكبين كالابتسامة، رقيق الحاشية كالماء الرقراق، كحيل العينين كالحلم أو كالحمام، حاضر البديهة كالأمنيات، عذب الحديث كشراب الورد، لاسع السخرية كقرصات النحل، مشرق الابتسامة كالفجر الضحوك، أبيض البشرة، أسود الشعر كتعانق الليل والنهار

لو لم يكن الأستاذ إبراهيم مدرساً للغة العربية وقصاصاً أديباً لكان أحد نجوم التمثيل لما وهبه الله تعالى من وجه صبوح وملامح لطيفة، ولو لم يكن خطيباً مفوهاً لكان منشداً مرموقاً لما أنعمت به من حلاوة وما عليه من طلاوة، فإذا فاتك أن تستمع إلى إحدى خطبه أو محاضراته، فاقرأ ما سطره، أو ما تناوله من تحليل أدبي فلسفي في قصته «رحلة مع الجمال»: مجموعة من المسافرين الشباب في سيارة أجرة مع شابة جميلة مسافرة معهم، كل منهم يلم بها في خياله مشرقاً أو مغرباً، أحد المسافرين هام بهذا الجمال المتحرش، وتمنى الأمنيات الحلالة طوال الطريق، ضارباً بالقيم والذوق والأخلاق عرض الحائط ولم يجد من الجمال إلا صورته الحسية، وكانت النتيجة أن جوبي على شهواته العارية بكل متلاحقة من معروض محنة الحسناء وبصاقها اللزج الحامض المر المنتن!

أخيراً اعتقل الأديب القاص الموهوب إبراهيم عاصي، واستشهد ولده البكر الطالب الجامعي «عمار» في أحداث ١٩٨٠م الدامية، وترملت زوجته، وما زالت أسرته الصغيرة تطس في غيابه وتمضغ مضغ الملح والكمون، تعد النجوم، وتجار بشكواها للحي القيوم.

قبل اعتقاله بساعات تداولت معه بشأن النزوح عن البلد، وموجات الاعتقال تحصد الأبرياء، فقال: ماذا جنيت حتى أغترب عن أهلي وبلادي، بلد آبائي وأجدادي وعن وطني؟ وأنا الآن أتساءل بعد عشرين عاماً، ماذا جنى أبو عمار المدرس الأديب المربي، وماذا جنت أسرته ومحبوه ومحبو أدبه؟ ■

سيد قطب شاعراً في إيران

- وافقت كلية الآداب بجامعة العلامة الطباطبائي في طهران على تسجيل موضوع رسالة ماجستير في الأدب العربي تحت عنوان: «سيد قطب شاعراً» للطالبة ريحانة ملا هجابي زادة وذلك بإشراف الدكتور خضير جعفر تكريماً لشهيد الإسلام الراحل سيد قطب رحمه الله ■

(*) شاعر وناقد سوري

كلمة أخيرة للعام الهجري المنصرم

مع دنوّ الشمس من المغيب، كانت الورقة «ثلاثون» بادية الحزن حزينة، مغبرة الوجه كئيبة، تلملم متاعها، وتجمع ما تناثر من أشيائها، وتستعد للرحيل. وكانت الورقة «واحد» تطل السير من بعيد، وتسرع الخطى، تريد أن تلتقي مع أختها لحظة واحدة، لتؤدي إليها حق التحية والوداع. واقتربت الورقة «واحد» من الورقة «ثلاثون»، ونظرت إليها في إشفاق، وقالت:

● السلام عليك أيتها الأخت! ما لي أراك مطرقة حزينة؟!

○ وكيف لا أكون حزينة؟! وها أنذا قد اقتربت من الرحيل..! وكنت أطلق الآمال تلو الآمال ألا أنقل إلى العام الجديد ما في جعبتي من الآلام، وألا يجد من يخلفني من الأحزان والمآسي ما وجدت، وألا يذوق ما ذقت وتجرعت..!

● وأي مآسٍ وأحزان تشتكين؟

○ لقد عشت أيتها الأخت في هذا المكان برهة طويلة، ترحل أخواتي واحدة تلو الأخرى، وكنت أحرص، وكانت كل واحدة تحمل معها من الأحزان والمآسي ما تنوء بحمله وثقله، وتخلف إلى ما بعدها ما هو أشق منه وأسوأ. وكنت أرنو إلى كل واحدة منهن أؤمّل أن يكون معها شيء من الفرح والبهجة، ولكنها سرعان ما ترحل على حال أسوأ مما قدمت عليها، ولهذا الثقيل كئيبة حزينة لأنني أنقل إليك كل ما تحمله ممن كان قبلي، فمعذرة إليك، فليس لي من الأمر شيء!

● ولكن الأحزان التي تؤرقك، والمآسي التي تشتكيها أرى فيها منبعث أمل، وإرهاصة نور في قلب هذا الليل الحالك. إنها تبشر بميلاد أمة، يتضوع سناها على أنقاض أمم قد تحطمت أحلامها، وتهتكت عنها الأسمال البالية التي تتوارى خلفها، وإنها إذ تنازع الحياة ما بقي فيها من رمق، فلابد لها من أن تعيث يمينًا وشمالاً، وتمضي في التعبير عن ضلالها، فترمي من حولها بآخر ما عندها من سهام الشر والأذى كالأفعى السامة إذا أمسكت بها يد الصياد من ذيلها أو وسطها، فإنها تتلوى وتلدغ يمينًا وشمالاً، فتعبر وعي بكل ما في جوفها من السم لتبعد ما يحيط بها من الخطر الداهم الماحق.

○ ولكن الواقع لا يؤيد قولك. إنني أرى الشر يمتد سلطانه، ويزداد طغيانه، وأرى الحق يزداد ضعفه، ويتقوض بنيانه؟!

● لا يغرنك هذا المظهر يا عزيزتي، إنه المخاض الصعب قبيل الولادة المبشرة، وإنها لحظة الظلمة العابرة في الغسق الداجي، التي تسبق بزوغ الفجر الصادق..! فلا يهولنك ما معك من الأثقال، ولا تحزني لتلك المآسي الدامية والفتن الداجية، فالعاقبة للحق مهما طال ليل الظالمين..!

○ شكرًا لله أيتها الأخت الطيبة المؤمنة، لقد زرعت في نفسي الأمل الباسم، والعبت من روحي اليأس القاتل، وها أنا أيتها الأخت الوفية أسلمك الراية من بعدي، وأرجو الله أن تنعمي بالطيب الماتع بنصر الحق، ومحق الباطل، واستودعت الله فقد حان موعد الرحيل..!

● في حفظ الله ورعايته، وستأتيك الأنباء بإذن الله وأنت في غيب الله المكنون أن العاقبة لمن كان مع الحق، وعاش في النور..■

د. عبدالمجيد البيانوني

العقل النصي

بقلم: منير شفيق (*)

يشدد عدد من الحداثيين على موضوعية نقدية موجهة ضد الفقه الإسلامي والفكر الإسلامي لتتهمه بالعقل النصي، وذلك لاعتماده النص الإسلامي مرجعية له. ويأتي الكلام على العقل النصي ضمن الإيحاء بأن العقل الحداثي غير نصي فهو في عرفهم عقل منفتح يعتمد المنهج العلمي في التعامل مع الظواهر ومختلف القضايا. وهنا تبرز المغالطة الأولى، فالعقل الذي يدعونه علوي بالنصوص على الرغم من أنوف الذين ينكرون ذلك.

والسؤال: هل يمكن للعقل، أي عقل، أن يتحرك ويفكر ويتعامل مع الوقائع والظواهر وهو خالٍ من نص أو نصوص راسخة فيه، يعتمدها، بالضرورة، في عملية التفكير، وفي البحث، وعند الاستنتاج، وطرح فكرة جديدة أو فكرة قديمة - جديدة؟ الجواب ببساطة: ما من عقل يحمله إنسان عاقل إلا ويحمل جملة لا حصر لها، من المسلّمات والموضوعات والمعلومات والنصوص وإلا ما استطاع أن يفكر أو يبحث أو يتعاطى مع ما حوله ولما استطاع أن يبدع أو يتمثل أفكارًا يحملها، فلو كان صفحة بيضاء لكان بلا حراك، ولو كان ما يحمل من نصوص نصوصًا خاملة لا تؤثر فيه أو هو متحرر منها، ولا يستند إليها لكان إما عقلاً خاملاً، أو مشوشًا لا يستطيع أن ينتج غير فكر مشتت مشوش، ثم كيف كان من الممكن تعقل الكلام أو تبادل الآراء، أو التخاطب أو الحوار؟

ولهذا فإن تهمة العقل النصي ليست بتهمة إلا إذا قصد بها نص بعينه، وهذا النص هو المرفوض والمقصود بالنقد والإقصاء، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الكلام على العقل النصي هنا لا يشكل جملة مفيدة، لأنه يعني غير منطوقه أو هو نوع من الباطنية التي لا يمكن وضعها في مستوى النقاش الجاد.

فإذا كان كل عقل يعقل ويفكر ويبحث ويتعاطى مع من، وما حوله هو بالضرورة عقل نصي، أي يحمل دائمًا مرجعية، أو مرجعيات، فالإشكال الذي يجب أن يتم التركيز عليه هو ما تلك المرجعية من النصوص؟ لأن هذا السؤال يضع الذين يستخدمون هذه التهمة في الزاوية إذ يجب عليهم أن يكشفوا أوراقهم، أو يطالبهم بالكشف عن النصوص القبلية التي يستخدمونها، ولا يتركهم يتقمصون كأنهم متحررون حين يتهمون الإسلاميين بالعقل النصي.

فعلى سبيل المثال عندما سيقع بعض دعاة الشذوذ الذي يسمونه «العلاقات المثلية» في الغرب لتسويغ هذه العلاقات إنما يحترمون في عقولهم نصوصًا وبديهيات معينة بعضها يعود إلى منطق أو نص استخدمه قوم لوط ضد النبي لوط عليه السلام، فإذا جاء الرد من متدين نصراني أو من مسلم، بحرمة ذلك، أو بإظهار الانحراف فيه، وبما يحمل من أضرار اجتماعية ونفسية وإنسانية فسوف يشار إلى هذا الرد باعتباره نصيًا يخرج من عقل نصي.

وإذا ما تبنى أحدهم مقولة البقاء للأقوى والأغنى في العلاقات الدولية، وهو ما يتضمنه الدفاع عن العولمة في هذه الأيام أي فتح أسواق كل الدول للمنافسة ولو سيطر على العالم من خلال ذلك بضع عشرات من الشركات متعدية الجنسية، العملاقة الديناصورية، وتعمقت الهوة بين الأغنياء والفقراء، والدول الصناعية المتقدمة والدول النامية، ونجمت عن ذلك عشرات أو مئات الملايين من الضحايا، فإنه يحمل عقلاً نصيًا بالضرورة، لكنه نص يعتمد الداروينية، وكل النصوص الوثنية التي تعتمد قانون الغاب في العلاقات فيما بين الشعوب والدول أو فيما بين البشر عامة.

أما المغالطة الثانية التي تسقط بالضرورة هنا فهي الافتراض أن العقل النصي الإسلامي لا يستطيع أن يتعاطى والعصر أو القضايا الراهنة أو الواقع تعاطيًا حيًا مبدعًا، وذلك استنادًا إلى الفرضية التي تتضمنها التهمة، والتي تعتبر أن امتلاك العقل لمرجعية من نصوص، (والمقصود هنا النص الإسلامي)، يفترض بالضرورة، الانسلاخ عن الواقع والحياة وفهم المشكلات المستجدة ومعالجتها بما يناسبها، فكما لاحظنا فيما تقدم أن ما من عقل إلا وله مرجعية من نصوص دون أن يمنعه ذلك من مواكبة الحياة ومشكلاتها وإيجاد الحلول المناسبة، فلماذا يستثنى العقل الإسلامي من ذلك وهو استثناء تعسفي قام على أساس اعتبار العقل النصي تهمة في حد ذاتها؟ ولماذا لا يتكرم أولئك ليبينوا لنا كيف يحول النص الإسلامي دون مواكبة الحياة، وكل عصر جديد، ويواجه المشكلات، أي مشكلات؟ أم أن هذه مسلّمة لا تحتاج إلى برهان؟ لكن الجواب البسيط أن ما من أحد منهم يستطيع أن يناقش النص الإسلامي ليأتي بالبرهان على هذا الادعاء، بل إن هؤلاء يعلمون كم في جعبة أصحاب المرجعية الإسلامية ومن خلال النص الإسلامي، من براهين تدحض هذه التهمة.

وأخيرًا أفلا يعتبرون، وهم يشاهدون هذا التعدد الهائل في الاجتهادات والمشاريع، وألوان التعاطي مع المشكلات المعاصرة داخل الصف الذي يعتمد النص الإسلامي مرجعية له؟ ثم ألم يحن الوقت ليروا في النص الإسلامي حافزًا لتدبير سنن الله في الكون والإنسان والمجتمع وهي عملية متجددة دائمًا، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت:٥٣) ■

(*) كاتب فلسطيني.

عَبرَةٌ .. على أطلال «كوسوفا»

سرعان ما تحولت مزارعه الخضراء، وواحاته التي تنطق بالبهجة والسرورا والتي ترفرف عليها طيور السعد، إلى ممالك وخرابات تتراقص عليها المنايا!! وتحوم في فضاءاتها غربان تنعب ويتردد نعيبها بين جنبات الأودية السحيقة!! التي أنتنتها الدماء والأشلاء!!

أرى طيراً يرفرف في الفضاء — ويملأ صوته كل السماء
يغرد وهو في لهو، ويشدو — أنا شيدَ المسرةِ للضياء
يطير إلى رُبا خُضر.. حبتني — سرورَ النفس، أرنو في صفاء
بها عشبٌ وأزهار وورد — ويجري بينها ينبوعُ ماء
نسيم فضائها طلق جميل — فلا حرٌ.. ولا بردُ الشتاء
بساتيني الجميلة: فيك رَوْحٌ — وريحان.. وأنواع العطاء
فما بالي أراكِ اليوم صرعى — تريدين الخلاص من البلاء؟
إلهي! ما الذي يجري بأرضي — يدمر في ربا أرضي إبائي؟
طيوري لم أعد أصغي إليها — لتنشد لي أناشيد الصفاء
لقد أضحت مواتاً دون رُوح — وذاق جناؤها كأس الفناء!
رياحيني تنوحُ على شذاها! — وأزهاري.. سيسقيها بكائي
وينبوعي.. لقد أضحى كئيباً — حزيناً باكياً بين الدماء!
أرى في الأفق سرباً من غرابٍ — يزفُّ نعيبُها كل الشقاء!
تحومُ كأنها سودُ المنايا!! — على شلو تناثر في العراء
إلهي.. ما الذي عيناي ترنو؟ — ومن هذا الذي أبكى مسائي؟!
وأين المجرم السفاك هذا — لقد أدمى جراحي.. وأعزائي!!
فأطلق طلقة دوت بأرضي! — وأردفها بأخرى! كالنداء
أشحتُ بوجهي المحزون لما — سمعتُ صراخ أطفال الإباء
فأبصرتُ الظلوم بأرض قومي — يقتّل في العباد بلا ارْعواء
بلا رفق ولا قلب شفوق — ولا عقل يردُّ.. ولا حياء!
بني ديني: أغيثونا سراعاً — فكوسوفا، تردّد: وابلائي!
ثرى «البلقان» ينزف في عناء — على جمر الغضا! باللعناء!
بني ديني: إلى من تتركونا؟ — فقد ذقنا مرارات الشقاء
لقد أضحى بنو قومي جميعاً — بأمراضٍ وألوان البلاء
تشرّدْ جمع أمتنا.. وأودوا — وأرق حقدهم جمع النساء
تمزّقُنا رصاصاتُ الأعادي — تريقُ على الثرى حُمر الدماء!!
تسام المحصن في همٍّ وغمٍّ — وتوقظها تراتيلُ البكاء!
أبيدَ الحقُّ قهراً واغتصاباً — وصار الكفرُ ربَّ الكبرياء!
نفرُّ عن الرصاص، رصاصَ غدر — إلى الموت المخبأ في الخلاء!
إلى حيث الجليد.. بلا طعام — ولا مأوى وستر أو غطاء
أغيثونا بما تُهدي إلينا — ضمائركم .. بثوب أو كساء
فإن لم تستطيعوا فارحمونا — وَمُدّونا بأصناف الدواء
وإن لم ... فالدعاء سبيل نصر — حذارِ أن تضنُّوا بالدعاء!
قضاء الله مأساتي.. ولكن — دعاؤكم يَرُدُّ من القضاء

علي بن جبريل بن أمين

على رملكم صحبي

ها هي جموع المهاجرين من أرض كوسوفا الحبيبة تتتابع في الخروج من مساقط رأسها، ومرابع أطيابها وأهليها بعد قهر المعتدين.

وكان منهم هذا الذي أنشد هذه القصيدة، يُعزّي بها نفسه ويسلّي بها أصحابه، وكانوا حينذاك على أكمة تطل على البلاد.. فقال والدمع تخضب لحيته:

على رملكم صحبي.. فقد انفلق القلبُ
وملّت دموع العين واستعظم الخطبُ

قفوا ساعة نزجي من الأنس عابراً
ونحكي لنا ذكرى يزركشها الحبُ

قفوا ساعة قبل الرحيل لعلنا
نفسر لما عينٌ ويصطبرُ القلبُ

وصلّوا بنا في مسجد الحي ركعة
تكون لنا زاداً إذا استوحش الدربُ

ومرّوا بنا حيناً على قبر والدي
ولا تجزعوا صحبي إذا طال بي القربُ

سلام على الأطهار من أهل ملّتي
سلام على أهل الجهاد الألى هبّوا

ألا إنما الجنّات والحورُ موعدٌ
عقدناه يومَ التفّ من حولنا الصّربُ

عقدناه والهيجا تزلزل حولنا
ولهفتُها الغارور كالويل لا يخبو!

عقدناه يوم انتاعنا القرن عرضنا
ووحشية شنعاء ليس لها عَبُّ

وأصبحت الأرجاء كالموج هائجاً
فلا شرقنا شرقٌ ولا غربنا غربُ

لقد ضاق بي بؤسي وأيقنتُ أنني
قريباً ستدعوني المنية والتربُ

سلام على الألبان من أهل ملّتي
سلامٌ لكوسوفا، يخالجه نَحْبُ

سأرحل عنك اليوم لكنْ إلى غد
يُزمجرُ في الأعداء فيبطشنا العضبُ

سأبعثُ في قومي نداء استغاثة
وأنبي بهم جنداً لمولاهم هَبّوا

أقولُ لهم يا قومُ ثوبوا لرشدكم
فإنّ احتباس القطر يعقبه الجدبُ

وإنّ اضطرام النار في الأصل جذوة
وقبل خروج الروح يستحكم الطبُ

أسائلكم في الأمر أن تبعثوا صدى
يثير رحاة الشدّم يسحله الشّجْبُ

فلا أمتلك الأقلام بالقطر هامعاً
إذا جَبُنَ الفرسان واستضعف القلبُ

هوان الفتى موتٌ وإن عاش في الورى
يُعدُّ من الأحياء يا أيها الشَّعْبُ

متى بهم قد يمموا شطر دارنا
وصدى بقى الجمعان تحتدمُ الحربُ

ياسر محمد جياكتا

صرخة «كوسوفا» من يسمعها؟

أدركوني - يا إخوتي - أدركوني
وإلى واحة الأمان خذوني

أدركوني فسلا أرى غير ليل
ظلمهم أناخ فوق جفوني

حطموا حائط الصمود بحزم
تتهاوى على شباه شجوني

لغة الشجب ليس تُجدي فهلا
رُكّعتْ راية الجهاد للدين!؟

أدركوني فقد تهاوتْ صروحي
بين حاقد، ودُكّتْ حصوني

جرّعوني كأس العذاب وأجروا
في سهولي سيل الرّدى وحزوني

أضرموا نار حقدهم بعروقي
وأهالوا عليّ رمل المجون

وحقولي غدتْ جهاراً لأني
أعبدُ الله في صفاء يقيني

أدركوني فقد تلفّع قلبي
بالمآسي على فراق المعين

إخوتي أين أنتمُ حين صالتْ
فوق أرضي يد البغيضِ اللعين؟

أحرقوني ظلماً فأجدب حقلي
وذوتْ روضتي وغاض معيني

أين أنتمْ وقد مزجتُ دمائي
بدموعي وتهتُ بين ظنوني؟

أين أنتمْ أصبحتُ طفلاً وحولي
ألف ذئب فمن يكون مُعيني؟

أدركوني فقد حفرتُ ضريحي
ومصيري قد بات فوق جبيني

أنا منكم دماً وعرضاً ودينا
أوَما تسمعون رجع أنيني؟!

أنا منكم فكيف يرضى هواني
مسلم ينتمي لأكرم دين؟!

بتّ - يا إخوتي - قتيلاً مُسجّىً
وشريداً بفتات خبز الحنين

ودماً جارياً، وعرضاً تردّى
وضحيةً تموت في كل حين

لا يفلّ الحديدَ إلا الحديدُ
فانهضوا وانفضوا غبار الركون

أدركوني مازال نبضي، ولكن
إن تأخّرتمُ فلن تدركوني

عيسى بن علي جرابا

نعم.. نعم

نعم نعم
نعم نعم
نقولها، نكتبها بالدمْ
نقولها من شدة الألمْ
نعم نعم يا سيدي إلى الأبدْ
وهل لنا في قولها أو رفضها
من حيلة أو يدْ
وهل هناك من أحدْ
يملك أن يقول: لا...
حتى الذي يقول لا... نكتبها نعمْ
• • •
جئناك كلنا
من طلعة الصبح إلى نهاية المساءْ
بالحب والولاءْ
بالرقص والغناءْ
هتافنا يعانق السماءْ
يا نعمة السماءْ
جئناك لا نعرف هل جئناك
عاشقين
أم جئناك طائعين
أم جئناك مكرهين
خائفين كالقطيع يائسين
لأننا يا سيدي نعيش في دوامة
الشقاء
وإننا نحلم أن نعيش لحظة من
الهناء
• • •
نعم نعم إلى الأبدْ
نقولها من غير تفكير ولا ترددْ
نقولها خالصة يا صاحب
السيادة
يا مانحاً أوطاننا السعادة
أنت الذي منحتنا الكرامة
من قبل أن تجيئنا لم نعرف
الكرامة
ولا يهم أن يُقال: إنّ نصف
شعبنا
يفرّ من حدائق الوطنْ
ونصفه الآخر تحني ظهره المحنْ
نعم، نعم، يقولها الوطنْ
يقيم فيها عرسه وأنسه
يعلن فيها عجزه ويأسه
ويرسم الفرحة فوق وجهه
غصباً وعنه يمسح الشجنْ
من أجل ألا يدفع الثمنْ
نعم، نقولها: نعم
يسمع من في أذنه صمم
وهل هناك غيرها اختيار
وهل يكون الخاضع يفقد الخيار
يا أيها الناس اسمعوني جيداً
ما عاد من رجاء
لن يغير خالق السماء
[illegible]
من ضعفنا وعجزنا
من قهرنا وصمتنا
من بؤسنا ويأسنا
[illegible]

زكريا حمصي

بناء القناعة في النفوس بالعمل لدين الله

ليس الدعاة إلى الله نمطاً خارجاً عن المجتمع، أو فئة معزولة بدون دور في أحداث الناس ووقائع الحياة، بل الأصل فيهم أنهم روح المجتمع وبركته وملحه الذي لايستغنى عنهم لحظة واحدة.

والمجتمعات الإسلامية بدات في الآونة الأخيرة تتأثر سلباً بظروف العصر الراهن، وما يتسم به من تطور وتأزم وانتشار، حتى أصبحنا نعيش مع البشر جميعاً وكأننا في قرية واحدة، لاتحدث فتنة أو أزمة إلا وتقع صداها يهزّ أرجاء العالم كله.

إن أبناء الصحوة من العاملين لدين الله عز وجل، وهم الجزء الفعال في مجتمعاتهم، جزء أيضاً من انعكاسات وتغيرات أحداث العالم اليوم سواء كانت سلبية أو إيجابية.

فالتقدم التكنولوجي والعلمي بصوره المختلفة يغريهم كغيرهم من البشر بالانخراط في نمط تلك التقنيات أو البحث عن أماكنها والتشوق إلى مواريها للبراقة بغية الوصول إلى رفاهية تلك الحياة المادية الحالية في الغالب من غذاء الروح وزاد الإيمان بالغيب، مما يضعف مع مرور الأيام من شعلة النشاط والحماسة للعاملين في حقل الدعوة، أضف إلى هذا ما يمده أبناء الصحوة من ضربات فكرية وإعلامية موجهة في الصميم تهدف إلى دبدبة أفكارهم، وإثارة غرائزهم بطرق ماكرة منظمة تقتل ولاشك بعد فترة من الزمن دوافع الإيمان بالعمل لدين الله عز وجل

إحصاءات حول الظاهرة

وهناك بعض الإحصائيات المذهلة حول هذه الظاهرة منها: أن عدد ساعات البث للقنوات الفضائية فقط في المنطقة العربية تقدر بنحو ٢٥٠ ألف ساعة سنوياً، ٧٠٪ تأتي من خارج المنطقة (١) وهذا العدد الرهيب يزداد مع تعاقب الساعات والأيام، ناهيك عن الهدم الفكري والعقدي المقروء منه والمسموع الذي يمارس على مدار الساعة ضد أبناء جيل اليوم من الصحوة الإسلامية

ولاتقل الظروف الاقتصادية الراهنة شأناً وأهمية في تأثيرها على نشاط العاملين لدين الله عز وجل، فالناظر في أحوال الاقتصاد العالمي في أغلب الدول يلمح الأزمة المالية الراهنة التي تنذر بكساد اقتصادي متوقع جعل دول العالم تتخذ سياسات شد الأحزمة، وفرض الضرائب، وتخفيض فرص الوظائف والأعمال وكل ما يدعو إلى الإنفاق العام، في حين تتزايد على النقيض معدلات الاستهلاك للمعيشي والحرص على الكماليات والتحسينات لدى الناس، مما يفرض على محدود الدخل المزيد من البحث عن أعمال إضافية، وذلك لجمع أكبير قدر من الأموال لتحقيق حلم الرضا بالعيش، والمستوى الاجتماعي المطلوب.

والدعاة إلى الله ليسوا خارج هذا الإعصار الاقتصادي الذي ربما يغير مجرى حياة الكثير من الدعاة، ويبدل أهدافهم وغاياتهم، وتصبح ثوابت الأمس ضرورات اليوم، والعكس

إن هذه الظروف التي تمر بالدعاة والعاملين لدين الله عز وجل واقع فرض نفسه لا يمكن أن نجهله أو نتجاهله أو نقف أمامه مكتوفي الأيدي دون أن نقدم له ما يحتاج من حلول مناسبة واحتياطات آمنة

وأرى - والله أعلم - أن أهم ما يجب أن يرسخ خلال هذه المرحلة الحرجة تعميق القناعة بخط الدعوة، ووجوب العمل للدين، وتحصين الفكر من الشبهات وخصوصاً من مجتمعات الصحوة التي التزمت بالفطرة أو تدينت عائلياً وجماهيرياً أو تعلقت بالصالحين عاطفياً، فهذه الفئة من الشباب قد جاءها الآن ما يعكر صفوها، ويحرك جموعها من دعوات وتيارات مختلفة، ويخشى على العمل الإسلامي فيها أن تتجه جهوده إلى الترقيع والإعجاب بالتربيب والتلميع، ويصبح ذلك الجسد القوي عرضة للأمراض الفتاكة والفيروسات الهدامة

وضوح المهمة الربانية

إن وضوح المهمة الربانية والهدف الذي نسعى له والدور المطلوب الذي يجب أن نبذله لهذا الدين يمكّن الإنسان بعد توفيق الله من اليقين والثبات على هذا الطريق بإذن الله وإن كلّف هذا الأمر المزيد من التضحيات والكثير من التبعات، وصدق المصطفى ﷺ لما قال: «النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً»(٢)

والناظر في أصحاب النبي ﷺ منذ أن نطقت ألسنتهم بالشهادتين يراهم قد وضعوا أرواحهم على أكفهم خدمة لهذا المعتقد الراسخ في قلوبهم رسوخ الجبال، فما منهم أحد إلا أوذي في أول أيام إسلامه وما زادهم ذلك إلا قناعة بهذا الدين، ومما يروى في ذلك: أن أبا بكر - رضي الله عنه - قام خطيباً في المسجد الحرام فضربه المشركون ضرباً شديداً حتى جعل عتبة بن ربيعة يضربه على وجهه بنعلين مخصوفتين حتى ما يعرف وجهه من أنفه، فلما حُمل إلى منزله وهم لا يشكون بموته ما فتئ

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صفات الشقاء والنجاة

قال محمد بن النوري: «شقي إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه، ولم يعزم على التوبة، وقنط من رحمة الله. وسعد آدم بخمسة أشياء: أقر بالذنب، وندم عليه، ولام نفسه، وأسرع في التوبة، ولم يقنط من رحمة الله» (الاستعداد ليوم المعاد: ٦٣)

نقرأ القرآن الكريم، ونختمه في الشهر مرة، أو أكثر من ذلك أو أقل، ونمر على قصة بداية الخلق، وما حدث لآدم وإبليس بعد معصيتهما، وكيف نجّا آدم بهذه الصفات الخمس، وخسر إبليس بتلك الصفات الخمس، ولكننا لانستفيد كثيراً من هذه القصة التي يكررها الله تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم

إننا بحاجة ماسة لمراجعة جادة في علاقتنا بربنا، واختبار أنفسنا وماتحمله من تلك الصفات التي نجّى الله تعالى بسببها آدم، وغفر له ذنبه، وأدخله في رحمته

وكم نخطئ في حق أنفسنا، وفي حق الآخرين سواء الأقربون كالوالدين والزوجة والأبناء، أو بقية الأقارب، أو الأباعد كالأصدقاء في الدعوة والعمل، أو بقية الناس، ثم مالا نشعر بالندم، أو نتعالى عن الإقرار بأخطائنا، أو حتى لوم أنفسنا على تلك الأخطاء، ونسأل الله تعالى أن يمنحنا تلك الصفات الخمس التي منحها لآدم عليه السلام فنكون من الناجين.■

أبو خلاد

لسانه يسأل عن رسول الله ﷺ هل أصابه مكروه؟، ويؤكد ذلك ابن مسعود - رضي الله عنه - مرة أخرى حين جهر بالقرآن بمكة من أول إسلامه غير عابئ بتهديداتهم وعدوانهم، وما أن بدأ يقرأ القرآن حتى انهالوا عليه ضرباً حتى أثروا فيه فحمل إلى داره فقال له الصحابة: «هذا الذي خشيناه عليك. قال: «ما كان أعداء الله أهون منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً. قالوا: «لا، حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون» ومصعب بن عمير لما علمت أمه بإسلامه أجاعته وأخرجته من بيته وكان من أنعم الناس عيشاً، فتحشف جلده تحشف الحية حتى حمله أصحابه لشدة ما به من الجهد.(٣)

وفي أحداث شعب أبي طالب مشاهد حية تنطق بأبلغ عبارة من حقيقة هذا الثبات واليقين وبيعة العقبة وأخبار أهل البيعة نماذج أخرى على الطريق تؤكد القناعة بهذا النبي مهما كلف من تبعات وتضحيات حتى كأنهم يرون ما يوعدون رأي العين.

ولعلهم بذلك فُضّلوا على جميع الأمة كما فُضّل أولو العزم من الرسل على سائر الأنبياء، وكما فُضّل مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون وسحرته على كثير من الناس، ولعل ذلك بما وقر في قلوبهم من قناعة راسخة، ويقين ثابت.

ولما سئل سفيان عن قول علي - رضي الله عنه - الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ألم تسمع قوله: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤)﴾(السجدة) قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.(٤)

ولهذا قال تعالى: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين (١٦) وآتيناهم بينات من الأمر﴾(الجاثية)

من المهم تبيان وسائل بناء القناعة وتقويتها لدى العاملين لدين الله عز وجل وبقية أبناء الصحوة، ولعل أهمها في نظري:

أولاً: البناء الفكري المؤسس على قاعدة ثقافية وخلفية علمية: إذ تكون في ذهن الداعي مرجعية فكرية تقيه شر الإيغال فيما لا يعلم أو تأويل ما لا يحتمل، ولا شك في أن قوة هذا التأسيس تمكنه من مواصلة طريقه على هدى، والدعوة على بصيرة، ورد الشبهات والانحرافات، بما أوتي من قوة الحوار وسعة العلم، وملكة الفقه فيه، ولا ينبغي أن يستغني الداعي إلى الله عز وجل عن رفقة القرآن والأنس به والتدبر والتمعن في آياته وعبره فللقرآن خاصية التثبيت والطمأنة عند الخوف والقلق، وبعث روح الانتصار والتأييد عند الضعف أو الهزيمة، فهو الأنيس عند المعاناة والطبيب لحل المشكلات.

يقول الرافعي - رحمه الله - في ذلك: «إن هذا القرآن ليس على طبع إنساني فيحدوه بأحوال نفسية لا يجاوزها، فهو يداور المعاني،

كل ما يحيط بنا من هدم عقدي منظم وظروف اقتصادية سيئة يثير الغرائز ويقتل دوافع التجرد للدعوة

ويرفع الأساليب، ويخاطب الروح بمنطقها من ألوان الكلام لا من حروفه، وهو يتألف الناس بهذه الخصوصية فيه حتى ينتهي بهم مما يفهمون إلى ما يجب أن يفهموا، وحتى يقف بهم على نص اليقين، ومقطع الحق»(٥)

كذلك فهم ما ثبت عن النبي ﷺ من أحاديثه القولية والفعلية دون التعمق في دراسة خلاف العلماء حول مدارك أحكامها واستنباطاتها، ولا يعني ذلك تركها مطلقاً أو إهمالها، بل المقصود معرفة ما يعين على فهم معناها العام، ومقاصدها الكلية.

وحبذا بعد ذلك لو جعل الداعية له حظاً من قراءة كتب بعض المعاصرين الذين عاصروا تجارب مثيرة مع بعض التيارات المضادة للفكر الإسلامي، أو عالجوا حالات التغريب وضعف القناعة بالدين لدى الناس خلال العقود الماضية، فواقعنا المعاصر قريب الشبه من ذلك الهجوم والانحلال، ومن أجمل ما كُتب في ذلك ما سطره سيد قطب - رحمه الله - في معالمه وفي «المستقبل لهذا الدين» وما ضمنه كذلك في ظلاله حول آيات القرآن الكريم، وكذلك كتابات أخيه محمد قطب وأبي الحسن الندوي في تحليله لخسارة العالم بانحطاط المسلمين، وما كتبه د. فتحي يكن في جوابه أن قال ماذا يعني انتمائي للإسلام؟ ود. القرضاوي في حله الإسلامي، وبحثه عن الحل، إلى غيرهما من مؤلفات ومؤلفين.

البناء الفكري والممارسة العملية ضرورة لمواجهة الواقع وتأثير التقدم

ثانياً: الممارسة العملية للدعوة إلى الله: لتقوى بذلك القناعة بالدين عملياً، وتترجم معاني الإسلام النظرية إلى واقع ملموس ومشاهد في حياة الناس، وأحسن من هذه الممارسة ما كان ضمن عمل جماعي أصيل ومنضبط، لأن نواميس الشرع والكون تؤكد جدواه وبقاء نفعه واستمرار أثره، وبعده في الغالب عن الخطأ والتأويل الفاسد.

أما أوضاع الدعوة في عصرنا الحاضر وحال الناس من البعد والانحراف قد يكون داعياً إلى اليأس، وباعثاً للإحباط في نفس الداعية مع أننا نريد أن نشعل الحماس ونؤكد اليقين عنده. ولكن من كان زاده في النهار ﴿يا أيها المدثر (١) قم فأنذر (٢) وربك فكبر (٣) وثيابك فطهر (٤)﴾ (المدثر)، وزاده في الليل ﴿يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلاً (٢) نصفه أو انقص منه قليلاً (٣) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً (٤)﴾(المزمل) لا يحس بمدخل اليأس إلى قلبه، ولا تفتر همته في دعوته.

يقول سيد قطب: «فتر الوحي مدة عن النبي ﷺ إلى أن كان بالجبل مرة أخرى فنظر فإذا جبريل فأدركته منه رجفة حتى جثا وهوى إلى الأرض وانطلق إلى أهله يرجف «زملوني دثروني» فنزلت ﴿يا أيها المزمل﴾، وقيل ﴿يا أيها المدثر﴾، والله أعلم أيتها كانت.

وسواء صحت الرواية الأولى أم الثانية فقد علم ﷺ أنه لم يعد هناك نوم، وأن هناك تكليفاً ثقيلاً، وجهاداً طويلاً، وأنه الصحو والكد لما قيل له «قم» فقام وظل قائماً أكثر من عشرين عاماً لم يسترح فحمل عبء الأمانة والكفاح في جاهلية أثقلتها الشهوات، وتجاذبتها الأثقال والأغلال»(٦)

فلعل نزول صدر هاتين السورتين في وقت واحد في أول دعوته ﷺ لدليل على أن النذارة والحركة والعمل تحتاج إلى زاد من القيام والعبادة، وقراءة القرآن.

هذه لمحة سريعة وخاطرة عابرة آثرت فيها الإيجاز طلباً للاختصار، وترك المجال الأوسع للنظر والتأمل والبحث عن مواطن الداء والدواء.

والله أسأل أن يرزقنا جميعاً اليقين والثبات في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

صقر العبيدي: أكاديمي سعودي

الهوامش

١- جريدة الاقتصادية عدد يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ
٢- صحيح الجامع للألباني رقمه ٦٠٦٨، ج٢ ص ١١٥١
٣- انظر: السيرة النبوية في ظل المصادر الأصلية د. مهدي رزق الله ص ١٨٠ - ١٩٤
٤- تفسير ابن كثير ٦/٣٧٣ طبعة دار طيبة
٥- إعجاز القرآن للرافعي ص ٢٠٧ - ٢٠٨
٦- في ظلال القرآن ٦/٣٧٤٢ بتصرف.

قرنٌ من «الخروج الكبير»

نحو قرن من الزمان مرَّ على «الخروج الكبير» للمرأة العربية المسلمة من بيتها متنكبة طريقها سائرة خلف بنات جنسها في الغرب تحت شعارات نبذ حياة العبودية والقهر، والرق، مع إثبات وتحقيق الذات، وخدمة المجتمع، وهو ما لا يتحقق - كما قيل - إلا بهجر المنزل!

لا ينكر عاقل أن المرأة في مجتمعاتنا كانت تتعرض لظلم وعسف شديدين في ظل غياب تطبيق الشريعة ومن أسف أن خروجها - عندما وقع - كان خروجاً غير منظم، وغير منضبط بضوابط الشرع. لقد ارتبط به إهمال المنزل، للأسرة، للزوج، للأبناء في كثير من الأحيان. كما ارتبط به عملها من أجل نفسها فقط. عملها من أجل العمل.. ولو في مهن دونية أو شائنة، يأباها عليها دينها، وكرامتها فضلاً عن فطرتها وتكوينها الدقيق الرقيق.

وعندما استفاقت المرأة المسلمة مؤخراً لزيف الدعاوى، وسوء التطبيق، أصرت على أن تعود إلى بيتها، تربي وتنشئ جيلاً صالحاً. وفي الوقت ذاته تمارس دورها الاجتماعي المطلوب تتعلم، وتعمل للعمل الصالح المرجو ثوابه. فوجئت بأولئك الذين رفعوا دعاوى تحريرها هم أول من يقف ضد التزامها الجديد. ضد حجابها. ضد عفتها. ضد رفضها لما يُشينها. ضد أدائها لدورها الرسالي والعقدي في أمة الشهادة على الأمم الأخرى.

ولقد آن الأوان لطرح هذا التساؤل: ماذا حققت المرأة؟ وماذا استفادت مجتمعاتنا من خروجها الكبير؟

المجتمع تنشر الرسالتين المرفقتين اللتين تتناولان الموضوع من زاويتين مختلفتين، وفي انتظار إسهامات القراء■

المحرر الأسري

قطرة من بحر عملك بالمنزل تُثري الكون

حينما نشاهد بناءً شاهقاً في أحد الشوارع الراقية، فإننا نبقى لحظات نتأمل تفاصيله، وشكله العام، وجماله، وموقعه.. إلخ. وقليل منا من يتبادر إلى ذهنه هيكله قبل البناء، متناسياً أن وراء هذا الجمال حجارة صغيرة مترابطة.

معنى هذا أن الحصى المتناثر قد لا يكون له في تقديرنا أي مكانة، لكنه يصبح ذا مكانة رفيعة في حالة البناء، أو عظيمة في حالة قتل شيخ أو طفل، أو وضيعة في حالة تناثره بالطريق.

فماذا يجب علينا؟ هل نحتقر الأمور الكبيرة، ونقوم بإحصاء الأمور الصغيرة التافهة؟ أم نهتم بالأمور العظام، ونترك الصغير التافه الذي هو الأساس لبناء الأمر الكبير، ونقطة ارتكاز له؟

كدعاة واعين علينا أن نقدر الأمور حق قدرها، فلا نحتقر النملة بينما هي كائن نشط منظم.

ذات مرة جاءتني سيدة تشكو من أنها تقوم بأعمال حقيرة في منزلها. فتساءلت عن ذلك العمل، فقالت: إن ترتيب أثاث منزلها لا يعجبها، ويثير حنقها، وإن قامت بذلك احتقرته، فقلت لها: إن أمراً كهذا يجهله كثير منا، فلا تحتقري عملك أبداً مهما صغر في عينك.

فمثلاً ترتيب أثاث منزلك يعلمك الذوق الرفيع والنظام والترتيب وأموراً شتى. حينها بدت الدهشة والارتياح على وجهها، إذ إنها لم تفطن للأمر العظيم الذي تقوم به. فيبدأ العمل يراها أبناؤها، وهي ترتبه فيصبحون أبناء منظمين في حياتهم وفي نومهم، وفي لباسهم. وفي مدرستهم، وبالتالي يؤثرون في المجتمع، هكذا تثري قطرة من بحر - دون أن تشعر - الكون من حولنا.

قد يكون احتقارنا للأشياء، والأمور على السواء ناتجاً من عدم إحساسنا بنتائج هذه الأعمال الصغيرة في نظرنا، إذ نريد أن يكون العمل الذي نقوم به عملاً يدر علينا أكبر الفوائد، وأجمل النتائج، وأن نشعر بثماره الحلوة.

وقد يكون السبب عدم صبرنا، واستعجال النتائج. فمثلاً إنسان ذو إرادة قوية يريد تغيير بعض عاداته السيئة فإن عليه الصبر لشهور وسنين حتى يستطيع تغيير هذه العادات. وهو يذكرك كطفل أراد تغيير مجرى نهر بفضل حصاه الذي يضعه يومياً في الاتجاه الذي يريد، حتى يتغير مجرى النهر الذي حفرته المياه على مر السنين إلى الاتجاه المطلوب. إن الحصى هنا هو الأمور التي نحتقرها.

وقد يكون وراء تحقيرنا للأمور ماديتنا المتمثلة في حب الأعمال التي تعود علينا بالربح والنفع المادي، وملامسة النفع الآني.

فمثلاً قد يكون شذب الأشجار بالنسبة لشاب ما أمراً مملاً تافهاً لا معنى له بينما هو لشاب آخر أمر عظيم، فهو يعمل عملاً خيّراً عظيماً لسعادة البشرية.

عـودي إلـى مملكتـك

وددت أن أوجه كلماتي هذه من القلب إلى كل أم، وامرأة عاقلة ترعى بيتاً وزوجاً وأبناء.

فإنني استغرب كثيراً أن تحتقر المرأة العمل داخل البيت وخدمة الزوج، والأولاد، والوقوف بالمطبخ.. إلخ مثلاً، ووصمة عار في جبين المرأة المعاصرة، تاركة خدمة الطفل الرضيع أو غسل الملابس.. إلخ للخادمة وحدها.

وفي مقابل ذلك، قد تمارس خارج المنزل أعمالاً فيها غاية الذلة، وانكسار النفس، والإهانة، ثم تدعي أن هذا بناء للمجتمع وتحقيق للذات، ومشاركة وإثبات للوجود، بينما هي تعمل في مكان لا يحتاج إليها وقد ينوب عنها فيه رجل عاطل يعول أسرة، وهو في أمس الحاجة لهذه الوظيفة، كما أن بيتها بحاجة إليها، لكنها تتحمل الذلة والهوان، واحتلال مواقع الآخرين مفضلة ذلك على أن تكون في مكانها وبيتها عزيزة كريمة مصانة تنتج إنتاجاً فعالاً يسهم في بناء المجتمع إن كان هذا ما تريده فعلاً.

إن المرأة ملكة في بيتها، وهي صديقة، وحبيبة لزوجها، وهي قدوة وموجهة لأولادها، فهنا هو العز والكرامة والمشاركة الحقيقية لها في بناء المجتمع.

فيا أيتها الأم الفاضلة لقد تعبت وأتعبت من معك، ومن حولك. فجيلنا المقبل من الشباب والشابات يحتاج منك العودة للبيت أماً رؤوماً ويداً حانية، وزوجة مخلصة، وصدراً رحباً.

عودي أيتها المرأة إلى مملكتك لكي يعود مجتمعنا إلى مجده الذي كان، ويعود شبابنا وفتياتنا لقيمهم ومبادئهم، عودي إلى بيتك - لكي تعود المفاهيم التي انقلبت رأساً على عقب في غيابك، وانظري حولك - أنت نفسك تقولين - كل الأمور والموازين قد انقلبت، الناس قد تغيروا، القيم تغيرت.

عودي إلى منزلك، صححي ما استطعت من الخلل، فأطفالنا صار قدوتهم مصارعو «المصارع المتوحش» وطعامهم الهمبرجر والبيتزا، وأداؤهم لمتلاك بجنون الموسيقى، وارتدت برعاية الشياطين.

عودي إليهم لتصححي مفاهيمهم وتحدثيهم عن تاريخهم، ولتجعلي قدوتهم ذلك الفتى الذي قاد الجيش وهو في العشرينيات من عمره، علميهم حب الوطن والإسلام، أبدلي بشرائط الموسيقى القرآن،

والكون أجمع. إن الشاب المكلف بتشذيب الأشجار سيكون في سعادة نفسية بالغة لأدائه أمراً يحبه فهو يعلم علم اليقين الفوائد العائدة على نفسه وغيره، فهو يتعلم من تلك المثابرة على العمل يومياً، كما أنه يعلمه أن العاقل لابد من أن يشعر، مستغذاً ماله من قصة الأشواك والأغصان الشائكة.

إن كل أمر خلقه الله، جعله مسخراً للإنسان للفائدة الجمة التي يلمسها المتدبرون، لذلك كثير من الآيات القرآنية كانت تدعونا للتأمل والتدبر في أمور حياتنا حتى أدقها وأصغرها.

وأذكر موقفاً طريفاً حدث لي ذات مرة. كنتُ أساعد أمي في المطبخ، وكان عليّ تقطيع الطماطم، وأخذت أمي تقول لي: انظري لهذه الحبات من الطماطم، إنها حمراء لكنها خضراء من الداخل!!

فقلت لها دون انتباه:

حتى لا ننخدع بالظاهر!!.. حينها دُهشتْ أمي، وتوقفت عن الكلام، وأنا غير مصدقة ما خرج من فمي. إنها حكمة... قالها الحكماء.. فتأكدت مع الأيام.

فمثلاً قد ترى إنساناً يبدو لك لأول وهلة أنه ناجح في حياته، وفي عمله، يرتدي ملابس أنيقة تبدو عليه مظاهر الثراء، ويبدو لبقاً في حديثه معك، ولكن تصطدم بالحقيقة أنه إنسان جشع.. أناني لا يحب الخير لغيره.. إنه إنسان عظيم - في نظر بعض الناس - فهو إنسان عصري - على حد زعمهم - لكن عظمته تتحطم عند أول بادرة للتماس مع أخلاقه السيئة، وأنانيته المقيتة.

هكذا علينا، أن نعطي كلاً قدره، وأن ننبذ من حياتنا حب الظاهر واللهث وراءها، والحياة خير شاهد، وأفضل معلم.■

رجاء خورشيد - جدة

ارفعي قدرهم، لجعليهم ذوي شأن، وألقي على أكتافهم المسؤولية، فهم كفء لها، وعلميهم ألا يوجد في ديننا ما يسمى «المراهقة» بل هي مصطلح غربي. إذ نشعر بالمسؤولية ويكون لنا هدف نعمل لأجله منذ الصغر.. خذي بأيديهم، ساعديهم على نوائب الدنيا، ليشتد عودهم.. لا تخافي عليهم فالله لن يضيع تعبك، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.. عودي.. أختي الأم إلى منزلك، فلو أن كل أم بدأت من منزلها، واهتمت بنفسها، وأسرتها نواة تصلحها لصلح المجتمع، وسهمنا من عقلنا.

هذه يا أختاه، صرخة من قلبي إلى كل امرأة يهمها ما وصل إليه حال جيلنا. أقول: أخرجي المنتجة وباشري تدبير منزلك فهو جنتك وقصرك، وطريقك إلى الجنة.. راقبي الله في نفسك، وزوجك، وأولادك، واعتبري هذا جهاداً في سبيل الله وستحصدين الثمار الحلوة بإذن الله في الدنيا قبل الآخرة سعادة وراحة ورضا، وهناء.. وسيحصد المجتمع.. أمناً واستقراراً ونماء، أسأل الله لنا معشر النساء.. الهداية، والعفاف، ولكُنّ في حال المرأة في البلاد الغربية عبرة يا أولات الألباب.■

أماني أحمد الشهابي

ربة منزل، وطالبة منتسبة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

طفلك... والنقود

تربية الأطفال على تقدير نعمة المال وحسن تدبيره.. ضرورة

هل يدرك طفلك قيمة النقود التي تقع في يديه؟ هل يعرف الفرق بين إنفاقها جميعاً في يوم واحد، أو حتى تركها في أي مكان وبين الاحتفاظ بها أو ببعضها؟

هل يوازن في الإنفاق دون إسراف أو تقتير؟

يقول الكاتب خالد الشنتوت - في كتابه «دور البيت في تربية الطفل المسلم»:

اعتاد الآباء والأمهات والأقارب على إعطاء الطفل نقوداً على شكل مصروف يومي ترضية له كلما غضب أو كهدية من أحد الأقارب، ومعظم هذه النقود يشتري بها الطفل الرطبات الملونة أو الحلوى أو الأطعمة من الباعة المتجولين، مما يسبب له الأمراض المتكررة والأضرار الخلقية والنفسية ومن ذلك:

١ - يعتاد الطفل على اكتساب المال بسهولة ودون كد أو عناء ومن طبيعة النفس البشرية أن تتخلى بسرعة عن كل ما كسبته بسهولة، والعكس صحيح.

٢ - يعتاد الطفل على الإسراف وهدر المال كما يعتاد ألا يدخر المال، بل ينفق كل ما يكتسبه.

٣ - عندما يتعود الطفل الإسراف ثم يقصر عنه لسبب ما، فقد يلجأ إلى السرقة من والديه.

ولأجل علاج هذا الخلل، هذه بعض المعالم المستخلصة من تجارب بعض الآباء المسلمين.

١ - لا تدفعي مالاً للطفل بدون سبب، بل ابحثي عن سبب كلما أردت أن تدفعي له. قولي له: أنت نظيف لذلك خذ هذا المال، أو: أنت تنام باكراً لذلك خذ هذا المال.. إلخ.

وبعد دخول المدرسة تكثر الأسباب، ومنها حصوله على درجة ممتازة، أو حفظه جزءاً من القرآن الكريم، أو محافظته على الصلاة في أوقاتها. وقد تطلب منه أن يعلم أخاه الصغير بعض الدروس في الإملاء أو التجويد أو الرياضيات، وتدفع له مقابل ذلك، والهدف من وراء ذلك كله أن تعوده منذ الصغر على كسب المال بعد الكد والجهد ليعرف قيمة المال، ودوره في الحياة.

ويحكى أن رجلاً ثرياً طلب ابنه الصغير منه أن يشتري له دراجة فأجابه بأنه لا يملك نقوداً كافية في المنزل فرد الصغير ببراءة وسذاجة، وقال: اذهب إلى البنك واسحب نقوداً، وأدرك الأب أن ابنه الصغير لا يقدر قيمة المال، ويعتبر أن الحصول عليه لا يكلف الأب إلا أن يذهب إلى البنك، ويسحب ما يشاء.

وفي اليوم التالي اشترى له صندوقاً به معدات لمسح الأحذية وطلب منه أن يذهب كل يوم إلى أقرب محطة مترو يمسح أحذية الركاب ويدخر من أجره ثمن الدراجة، وهكذا أدرك الصغير أن النقود تأتي من العمل والكد والكفاح، فليت كل أب وأم يشجعان أبناءهما على العمل داخل أو خارج البيت حتى لا تضعف شخصيتهم ولا يستهينوا بالنقود.

٢ - عودي طفلك على الادخار، وأحضري له حصالة نقود يضع فيها بعض ما يأخذه وراقبيه بحيث لا يصرف كل ما يأخذه مهما كان قليلاً، فإن تعوّد الطفل على صرف كل ما يملكه عادة قبيحة، وكي نشجع الأطفال على التوفير، فلنجعلهم يشترون ألعاباً وأشياء مهمة لهم مما وفروه.

٣ - في المدرسة المتوسطة، ادفعي لولدك مكافآت تكفي لشراء ملابسه وأدواته الشخصية والمدرسية، وكل مصروفاته ما عدا طعامه وسكنه، وأفهميه أنه مسؤول عن شراء ملابسه وحاجاته، وفي ذلك تنمية لشعوره بالمسؤولية، وحرية الإرادة، واتخاذ القرارات، وممارسة الحياة العملية.

٤ - في المدرسة الثانوية تُزاد المكافآت ويُبحث للولد عن مورد دخل لقاء عمل يقوم به داخل الأسرة، أو خارجها شريطة ألا يتعارض ذلك مع دراسته، وإذا كان هذا المورد قليلاً دعمه الوالدان.

٥ - في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية نطلب من الولد تخصيص سجل يكتب فيه وارداته ومصروفاته مع تواريخ الورود والصرف ونراجع له هذا الحساب شهرياً أو بشكل دوري ونبين له رأينا في إسرافه أو تقتيره ونكافئه عندما نجده مقتصداً.

٦ - عودي أطفالك منذ الصغر على الإنفاق في سبيل الله، شجعيهم على البذل، وعوديهم على دفع صدقات للفقراء، وصدقة الفطر من مالهم ورغبيهم في دفع بعض مالهم، وكذلك التربية بالقدوة عندما يرى الأطفال الأب والأم يتبرعان فيقلدونهما، ويشرح للأطفال الثواب الجزيل للجهاد بالمال.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ (البقرة) ■

سمية عبد العزيز

نزهة صيفية في الخلاء بدون أخطار

مع تحول فصل الصيف يصبح الخروج إلى المتنزهات الخلوية، وإقامة المخيم في المناطق المكشوفة، متنفساً للبعض للتغلب على ارتفاع درجات الحرارة وسخونة الشمس. فكيف يتم تأمين هذه الرحلات والمخيمات من خطر الزواحف خاصة الحيّات والعقارب التي تخرج في الوقت ذاته من مرقدها بعد سباتها الشتوي؟

لابد من اتخاذ الخطوات الوقائية التالية:

أولاً: توعية المواطنين بأماكن تواجد العقارب والحيّات وهي المناطق المظلمة والجحور، وتحت الصخور والأشجار والحشائش. كما لا ننسى التوعية البيئية بقراءة المعوذتين دائماً.

ثانياً: اختيار المكان المناسب للإقامة والتخييم في منطقة منبسطة شبه مفتوحة أو مفتوحة تماماً، وليس بين الصخور، أو الأشجار الكثيفة.

ثالثاً: إزالة الأشياء التي تصلح كمخابئ للزواحف المؤذية وكذلك طمس الحفر والجحور ورش المواد المبيدة مثل الجاز «الكيروسين» الذي يؤدي إلى فرار هذه الزواحف.

رابعاً: إحضار المواد الإسعافية اللازمة، ووجود شخص متمرس في الإسعافات مع المجموعة.

ولكن: ما الذي يمكن عمله إذا حدثت اللدغة لا قدر الله؟

أولاً: التزام الهدوء، وضبط الأعصاب.

ثانياً: إعطاء علاج مخفف للألم مثل البانادول ولا يجوز استعمال الأسبرين.

ثالثاً: تنظيف الجرح بالمعقمات المعروفة.

رابعاً: رقية الملدوغ بالمعروف والمأثور من الرقى الشرعية الواردة عن النبي ﷺ ومنها قراءة آية الكرسي والمعوذتين.

خامساً: عدم إجراء أي أعمال فيها مزيد من المعاناة للشخص المصاب مثل جرح قطعي بالمنطقة المصابة بحجة إخراج السم أو ربط الطرف برباط لمنع انتشاره، فهذه كلها خطوات مؤذية، كما يجب عدم استعمال أدوية شعبية قد يكون لها مفعول سلبي يتمثل في إصابة الالتهاب الجرثومي للدغة.

وأخيراً - وهذا هو الأهم - المساعدة العاجلة في أقرب نقطة إسعافية لإعطاء المصاب المصل الواقي لأجل الشفاء الكامل بإذن الله ■

د. زياد التميمي

تسوس الأسنان يعيق نمو الأطفال

واشنطن - قدس برس:

تسوس أسنان الأطفال المتسبب عن إخضاعهم لعادات غذائية غير صحية كالإكثار من تناول العصائر المحلاة، قد يكون السبب الرئيس لإعاقة النمو الطبيعي للأطفال.

هذا ما أكده الباحثون في كلية الطب بجامعة جورج واشنطن الأمريكية.

واستند هؤلاء في دراستهم إلى مراقبة أوزان ١٠٠ - ٣٠٠ طفل رضيع كان نصفهم مصاباً بتسوس الأسنان المبكر، في حين لم يكن الآخرون مصابين به.

ووجد الباحثون أن أوزان ١٣,٧٪ من الأطفال المصابين بتسوسات الأسنان كانت أقل من ٨٠٪ من وزن الجسم المثالي، مما كانت طبيعية في الرضع غير المصابين، ولكن بعد تسجيل الرضع المصابين في برنامج العناية بالأسنان الخاص بالأطفال في عمر ١٨ شهراً، أكد الباحثون أن هؤلاء الأطفال استعادوا أوزانهم الطبيعية مع نهاية ذلك البرنامج.

وأوضح الأطباء في الدراسة التي نشرتها مجلة طب الأسنان الخاص بالأطفال، أن إصابة الأطفال بتسوس الأسنان يغير عاداتهم الغذائية، وسلوك النوم لديهم، مما يسبب انخفاض أوزانهم عن الوزن الطبيعي.

ويرى الباحثون أن بإمكان الوالدين تقليل خطر إصابة الطفل بتسوس الأسنان، وذلك بمسح لثته بقطعة قماش رطبة بعد إطعامه، وعدم السماح له بالنوم عند الرضاعة من الزجاجات المحتوية على الحليب أو العصائر أو أي سوائل محلاة، كما ينصح الآباء بضرورة أخذ أطفالهم إلى طبيب الأسنان بعد بلوغهم السنة من عمرهم ■

... ونقص الحديد يصيبهم بالتخلف العقلي

واشنطن - قدس برس: أفادت دراسة طبية نشرت نتائجها حديثاً أن الاضطراب النموي الذي يتسبب عن نقص الحديد الغذائي فيما يسمى «أنيميا نقص الحديد» قد يؤدي دوراً في زيادة خطر ضعف التطور الذهني لدى الأطفال.

وعلى الرغم من أن الباحثين في جامعة ميامي الأمريكية لم يعرفوا أنيميا نقص الحديد في الأطفال الصغار كسبب مباشر لإصابتهم بالتخلف العقلي، فقد وجدوا ارتباطاً وثيقاً بينهما يزيد من أهمية التغذية المناسبة للأمهات الحوامل والرضع والأطفال.

وفي دراسة نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، سجل فريق الباحثين بقيادة الدكتورة أليس كريجر هارتانو ارتباطاً بين نقص الحديد في مرحلة الطفولة وزيادة معدلات التخلف العقلي البسيط إلى المتوسط عند وصول الأطفال إلى سن العاشرة.

وأظهرت الدراسة أنه من بين ٥٠٤٠ طفل مسجلين في برامج التغذية الخاص بالأمهات والرضع والأطفال، كان المصابون بالأنيميا في مراحل مبكرة من حياتهم، أكثر احتمالاً لأن يخضعوا لبرامج تعليمية خاصة في المدارس التمهيدية بسبب ضعف تلقيهم، وتطورهم الذهني.

وأكدت نتائج الدراسة أن تتبع أنيميا نقص الحديد مبكراً في حياة الطفل قد يساعد في تقليل خطر إصابته بالعجز التعلمي والضعف الذهني في حياته اللاحقة.

وبحسب الباحثين، فإن عوامل أخرى تشمل انخفاض مستوى التعليم بين السيدات، والسن الصغيرة للأمهات، والوزن القليل للطفل عند الولادة بالإضافة إلى العوامل البيئية والولادية والوراثية التي تسهم بشكل مختلف في تطور كل طفل، كلها تؤدي دوراً في زيادة احتمالات الإصابة بالإعاقة، والعجز التعلمي بين الأطفال، مشيرين إلى أن عوامل غذائية وبيئية متعددة أيضاً قد تعمل مع الأنيميا على إعاقة التطور الذهني للأطفال ■

زفيرك ينبئ بمتاعبك الهضمية

بون - المجتمع: أعلنت شركة ألمانية نجاحها في تطوير وإنتاج جهاز جديد بوسعه تشخيص أمراض الجهاز الهضمي وخاصة مرض التهاب المعدة عبر تحليل عينة من زفير المريض.

ويقول خبراء الشركة المنتجة إن تطويرهم الجهاز الجديد الذي فاز بجائزة التحديث لولاية سكسونيا يعود إلى ما تم اكتشافه في السنوات الأخيرة من أن بكتيريات خطيرة تسمى هيليكو باكتا بلوري يمكن أن تفتك بالمعدة وتدمر الغشاء الداخلي المبطن لها، وبالتالي تسبب القرحة. ومهمة الجهاز مساعدة المرضى والأطباء معاً في تشخيص المرض الخطير الذي يصيب مئات الألوف سنوياً ■

لتجنب سقوط الشعر: احذري الدهون.. والتوتر النفسي

كتبت: إيمان محمود

شعر المرأة من أهم مقومات جمالها وتكوينها الأنثوي، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي عالجت أهم طرق العناية بالشعر بأنواعه المختلفة وكيفية علاج أبرز مشكلات كسقوطه وجفافه وإصابته بالقشرة.

ويرصد د. أيمن الحسيني ـ الباحث الطبي في دراسته هذه الأسباب لسقوط الشعر في

الإساءة إلى الشعر كتمشيطه بعنف، وكثرة استعمال صبغات الشعر، والسيشوار، وعمل البرمانت، وشده بعنف على الرولو، واستعمال أمشاط أو فرش من الأنواع الرديئة من النايلون أو البلاستيك، وكذلك الضعف العام وأنيميا نقص الحديد.

ويشير إلى أن علاج التساقط يكون من خلال تجنب السبب المؤدي لسقوطه، وقد يحتاج ذلك لاستشارة طبيب الأمراض الجلدية، خاصة إذا كان سقوطه بكمية كبيرة أو في مناطق محددة.

لمقاومة سقوط الشعر ينصح الدكتور الحسيني بتدليك فروة الرأس، ليساعد على زيادة تورد الدم إلى بصيلات الشعر، مما يزيد من حيويته ومقاومته للسقوط. وبالنسبة للشعر الجاف يفضل بعد عمل حمام الزيت لف الشعر بفوطة دافئة بعد الحمام لزيادة تورد الدم إلى فروة الرأس وتنشيطها.

كذلك يجب الاهتمام بتغذية الشعر من خلال تغذية الجسم نفسه، وأهم ما يجب أن تحرصي على تناوله عنصر الحديد وفيتامين (أ)، وفيتامين (هـ وب) المركب.

٢ ـ مسحوق الحنة، إذ ثبت أنها تقوي الشعر وتقاوم سقوطه بالإضافة لما لها من فوائد أخرى مثل تطهير الشعر من الميكروبات، وعلاج قشرته والتخلص من الدهون الزائدة.

أما عن قشر الشعر فهو أحد علامات زيادة إفراز الدهون بفروة الرأس، وهذا النشاط الزائد قد يتعلق بطبيعة تكوين الجسم أو الحالة الهرمونية، بالإضافة إلى عوامل أخرى تساعد على الإصابة بالقشر مثل الإفراط في الأطعمة الحريفة والشيكولاته والمشروبات الساخنة جداً، ويلاحظ أن الحالة النفسية لها دور في هذا الموضوع، إذ تزيد من القشر.

وينصح د. أيمن من يعانين من قشر الشعر بتجنب الأسباب الداعية له، ومراعاة عدم كثرة غسل الشعر بالماء الساخن وكذا تناول غذاء ـ أو مجموعة فيتامينات ـ غني بفيتامين (ب) المركب وفيتامين (د)، و(هـ)، مع الإقلال من السكر الأبيض، أو استبدال عسل النحل به.■

الذباب المسؤول الوحيد عن الإسهال

لندن ـ المجتمع: أظهر بحث جديد قام به المعهد اللندني في علوم الصحة وطب المناطق الحارة حول مرض «الإسهال» إمكان إحداث تغييرات كبيرة في الوسائل المتاحة للتحكم في هذا المرض الذي يعد من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى وفيات الأطفال في العالم الثالث، إذ يقضي على أكثر من ثلاثة ملايين طفل سنوياً.

ويطرح البحث وسائل أكثر فاعلية وأبعد أثراً لمواجهة هذه المشكلة.

دلت أبحاث سابقة نشرتها منظمة الصحة العالمية على أن التحكم في الذباب باعتباره المسؤول عن نقل الكائنات الحية التي تسبب الإسهال من فضلات الإنسان والحيوان إلى الطعام وأواني الطهي وغيرها لم يكن ذا فاعلية كافية في تقليل الإصابة بالإسهال لما دفع الباحثين إلى التركيز على صرف الأموال، واستغلال المصادر الطبية للتقصي عن المرض وإنتاج الأدوية لعلاجه، إلا أن الأبحاث الجديدة التي أجراها المعهد اللندني في باكستان غيرت هذه المفاهيم.

وأفادت الدكتورة يوبن تشايلر التي ترأست فريق البحث بأن هناك عدداً من الوسائل يمكن بواسطتها التحكم في الإصابة بمرض الإسهال في المناطق الحارة «كتشجيع الرضاعة الطبيعية، والتطعيم ضد الكوليرا، والأمراض الفيروسية الأخرى، وتحسين مصادر مياه الشرب والصحة العامة والشخصية، مع التحكم في الذباب، أظهر البحث أن مكافحة الذباب باستخدام المبيد الحشري يمكن أن يقلل من الإصابة بالإسهال لدى الأطفال تحت سن الخامسة بنسبة ٢٣٪ تقريباً، وهذا أفضل من وسائل أخرى لا تزيد فاعليتها على ٥٪.■

زيادة استهلاك اللحوم تسبب سرطان القولون

واشنطن ـ المجتمع: سجلت دراسة نشرتها المجلة الأمريكية لعلوم الوباء مؤخراً أن زيادة تناول اللحوم الحمراء والبيضاء من أهم عوامل الخطر التي تزيد احتمالات الإصابة بسرطان القولون.

وبينت الدراسة ـ التي أجراها باحثون من جامعة لوما ليندا الأمريكية ـ أن الأشخاص الذين استهلكوا اللحوم الحمراء أكثر من مرة أسبوعياً واللحوم البيضاء أحياناً زاد خطر إصابتهم بنحو ٩٠٪، في حين سجل أولئك الذين استهلكوا اللحوم البيضاء أكثر من مرة أسبوعياً

واللحوم الحمراء أحياناً زيادة في خطر الإصابة بالمرض بنحو ٢٢٩٪.

وأشار الأطباء إلى أن استهلاك اللحوم ليس له علاقة مباشرة بوجود المعدلات القليلة من سرطان القولون بين النباتيين، إذ يوجد هذه المعدلات بين أفراد طائفة المورمون الذين يأكلون اللحوم، لذلك فإن الإصابة تتعلق بنمط الحياة العام الذي يتمثل في الامتناع عن التدخين وشرب الكحول.■

في أمريكا: التلفاز يزيد استهلاك الخمور

واشنطن ـ المجتمع: أكد باحثون أن زيادة شرب المراهقين الخمور والمشروبات الكحولية له علاقة مباشرة بالمدة التي يقضونها في الجلوس أمام التلفاز.

وأظهرت دراسة نشرتها مجلة «طب الأطفال» المتخصصة أن المراهقين الذين يشاهدون التلفاز وخاصة أفلام الفيديو الموسيقية بشكل متكرر أكثر احتمالاً لتعاطي الكحول في مراحل مبكرة من حياتهم.

واستند باحثو جامعة ستانفورد الأمريكية في دراستهم على ١٦٠٠ مراهق من طلاب الصف التاسع تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٥ عاماً.

وتبين من المعطيات المنشورة أن كل ساعة إضافية يقضيها المراهقون يومياً في مشاهدة أفلام الفيديو الموسيقية هناك احتمال لتعاطيهم الكحول خلال ١٨ شهراً التالية بنسبة ٣١٪ بالمقارنة مع المراهقين الذين قضوا أوقاتهم في مشاهدة أفلام الفيديو أو ممارسة الألعاب بالحاسوب أو الألعاب التلفازية.

ويعتقد الباحثون أن السبب يرجع إلى تأثر المراهقين بالصور الإعلامية المتكررة لتعاطي المشروبات المنتشرة على نطاق واسع في التلفاز، وخاصة في أفلام الفيديو الموسيقية، في حين لا تتكرر مثل هذه المشاهد في ألعاب الفيديو أو الحاسوب.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

الأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

من هـو ؟

مؤرخ عربي قضى معظم حياته في بغداد، اتصل بالبلاط العباسي، أشهر آثاره كتاب (فتوح البلدان) وقد أرخ للفتوح الإسلامية في مصر، وشمال إفريقيا، والأندلس، والعراق وإيران، والسند اسمه مكون من ٤ مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

١٣ + ١٢ + ١٠ + ١٤ = مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام

١٦ + ١٧ = صغار النمل

٥ + ٤ + ١٧= من الفروات

٨ + ٢ + ١٨+٣= تقال للصديق العزيز

٢ + ٦ + ٧ + ٦= شوق

٩ + ١١ = أداة المنادي

عبدالكريم العبدالكريم ـ الزلفي ـ السعودية

حق الله تعالى في الطاعة

- الإخلاص في العمل.
- النصيحة لله فيه
- متابعة الرسول ﷺ فيه
- شهود مشهد الإحسان فيه
- شهود منة الله عليه فيه.
- شهود تقصير العبد فيه ■

علي محمد معتق ـ الواديين ـ أبها ـ السعودية

آداب المجالسة

إذا جلست فأقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة، وليكن مجلسك هادئاً، وحديثك مرتباً، واحفظ لسانك من خطئه، وهذب ألفاظك، والتزم ترك الغيبة، ومجانبة الكذب، والعبث بأصبعك في فمك، وكثرة البصاق والتثاؤب، ولاتكثر الإشارة بيدك، ولاتلتفت إلى من وراءك.

فمن حسنت مجالسته ثبت في الأفئدة مودته، ودامت عشرته، وكملت مروءته ■

حمود حمدان النقيمي ـ الرياض

ثلاثيات

الأيام ثلاثة: قال عمر بن ذر: الأيام إذا فكرت فيها ثلاثة:

يوم مضى لاترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي أن تغتنمه، ويوم في يدك أمله فلاتغتر بالأمل فتشغل بالعمل.

الأمور ثلاثة: قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه، وأمر استبان غيه فاجتنبه، وأمر أشكل أمره عليك فرده إلى الله

ثلاثة لايجتمعون: المروءة للكذوب، والسؤدد للبخيل، والورع لسيئ الخلق.

ثلاثة تقر بها العيون: الولد الصالح، والصديق الودود، والمرأة للموافقة.

ثلاثة تكدر العيش: جار السوء، والزوجة الشريرة، والولد العاق لوالديه ■

خالد محمد المالكي ـ الطائف ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:

عبدالقادر عودة رحمه الله

آية واستفهام:

١ ـ شوال ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة

٢ ـ محرم ـ رجب ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة

٣ ـ كعب بن مالك ـ مرارة بن ربيعة ـ هلال بن أمية

٤ ـ المسلمون ـ اليهود ـ النصارى

٥ ـ نوح ـ إبراهيم ـ موسى ـ عيسى ـ محمد عليهم السلام

٦ ـ محرم ـ ذو الحجة

٧ ـ خديجة بنت خويلد ـ ماريا القبطية رضي الله عنهما ■

الأوائل في الجهاد والحروب

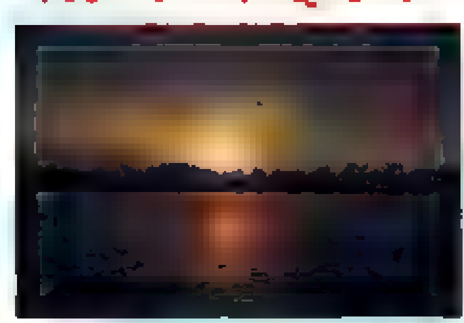

- أول من روض الخيل وركبها إسماعيل عليه السلام.
- أول زمرة تدخل الجنة المجاهدون.
- أول من استشهد في الإسلام الحارث بن أبي هالة
- أول شهيدة من النساء في الإسلام سمية أم عمار رضي الله عنهما
- أول غزوة يغزوها الرسول ﷺ غزوة الأبواء.
- أول انتصار للمسلمين على المشركين كان في غزوة بدر الكبرى.
- أول من أسر من المشركين في غزوة بدر الكبرى النضر بن الحارث لعنه الله
- أول من عقد له الرسول ﷺ لواء هو حمزة ابن عبدالمطلب رضي الله عنه.
- أول راية رفعت في الإسلام راية عبدالله بن جحش رضي الله عنه.
- أول فرس عقر في الإسلام فرس جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
- أول من سل سيفاً في الإسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه.
- أول فدائي في الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- أول من صلب في الإسلام خُبيب بن عدي رضي الله عنه
- أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه ■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

حب الصحابة للرسول ﷺ

أحب الصحابة رضي الله تعالى عنهم الرسول ﷺ حباً فاق كل وصف، حباً ليس له مثيل على الإطلاق، ولم ير البشر على الأرض مثله حتى شهد لهم الأعداء بذلك في مواقف كثيرة.

ومن مشاهد ذلك الحب الخالد:

● عندما كان الصحابي الجليل خُبيب بن عدي - رضي الله عنه - يسأل وهو مصلوب يجرح بالسيوف ويوكز بالرماح في هذا الموقف العصيب يسأل: أتحب أن محمداً ﷺ مكانك وأنك في أهلك. فقال: والله ما أحب أن محمداً في المكان الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنا معافى فتعجب الأعداء من هذا الحب وهذه التضحية فقالوا: والله مارأينا أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد.

● في معركة أحد سقط الرسول ﷺ في الحفرة التي حفرها أبو عامر الراهب؛ فشج رأسه، وانكسرت رباعيته فرآه سماك بن خرشة الصحابي الجليل الذي فدى الرسول ﷺ بروحه فأخذ يصرخ في المسلمين بأن يعودوا فأسكته الرسول ﷺ حتى لايتنبه الأعداء إلى مكانه، فعاد المسلمون، وأدرك الأعداء مكان الرسول ﷺ فوجهوا نبالهم إلى مكان الصوت، فماذا كان صنيع سماك بن خرشة في هذا الموقف.

لقد ألقى بجسده على النبي ﷺ وأصبح له الدرع الواقية فأخذت السهام تنهال على ظهره، ويقول من رأى هذا الموقف: صار ظهر سماك كالقنفذ من كثرة السهام، أو بعد كل هذا حب أو بعده تضحية؟■

علي أحمد الشعراوي،جازان،السعودية

عاقبة سفرك في الدنيا

انظر أخي إلى هذا الليل البهيم، كيف يمحوه النهار، ويذهب ظلمته، وانظر إلى الغصن الأخضر، كيف ييبس ثم يتلف ويتناثر على الأرض، وانظر إلى الشمس عند غروبها، كيف يتغير لونها، وتزول حرارتها، وانظر إلى القمر آخر الشهر كيف ذهب ضوؤه. هذا هو حالنا: طفولة ثم شباب ثم كبر وموت، وبعد ذلك حساب وجزاء، فلكل إنسان فيه هذه الدنيا سفر، وياليت شعري مايعقب هذا السفر: أنعيم أم سقر؟

هذه الدنيا تركها الأغنياء، والفقراء، الأمراء والوزراء، الرجال والنساء، ونحن سائرون على هذا الطريق، فهل نتوب، ونتعظ.

هذه سطور من كتاب «انتبه أيها الشاب» للكاتب عبدالله بن يوسف العجلان الذي تميز بأسلوب راق في الكتابة، وطريقة جميلة في العرض اقتطفتها لك لعل فيها بعض الفائدة.■

فيصل بن علي العتيبي،الرياض

الرضيع الناطق.. والأم الصابرة

كان هناك حاكم يدّعي انه إله، فلما علم أن الناس آمنوا بالله الواحد اشتد غيظه وقرر أن يعذب الذين آمنوا، ليرجعوا عن دينهم. فاستدعى جنوده وأمرهم أن يحفروا الأخاديد (الحفر) على الطرق، ويشعلوا فيها النيران، وقال لهم: من لم يرجع عن دينه فاقذفوه فيها.

وبدأ الجنود ينفذون ما أمرهم به الملك، فقذفوا المؤمنين في حفر النيران. فلما جاء الدور على امرأة تحمل بين يديها طفلها الرضيع ورأت شدة النيران ترددت وتراجعت، ولم تقفز في النيران بل كانت تنظر في عينيها خوفاً ورهبة على طفلها.

فأنطق الله رضيعها فقال لها: ياأمه اصبري، فإنك على الحق، فاستجابت الأم لدعوة وليدها وتطلعت إلى نعيم الله الدائم في الآخرة، واستمسكت بدينها، واقتحمت النيران، فماتت ومعها وليدها، شهيدة مؤمنة بالله الواحد.■

فايز محمد يونس أحمد،المدينة المنورة

هل تعلم أن؟

● في العالم اليوم نحو ٤٠ مليون طفل يبلغون من العمر ١٤ عاماً أو أقل من ذلك يعانون من الإهمال أو الاستغلال، والمعاملة السيئة ويحتاجون إلى الرعاية الصحية، والاجتماعية.

● المسافة بين الشمس وآخر جرم يمكن ملاحظته في النظام الشمسي تبلغ ٧,٣ مليارات كيلو متر، وأطلق العلماء على هذا الجرم اسم CZ118

● ١٥ نمراً سيبيرياً فقط تعيش في الغابات بالصين حالياً في حين يوجد ١٠٠ نمر آخر من النوع نفسه في حدائق الحيوانات الصينية.

● ٢٠٪ من دماغ الإنسان يخلو تماماً من الخلايا الدماغية حتى في أفضل الناس صحة.

● حجم ما أنتجه ٤٠٠ مفاعل في ٣٠ دولة في العالم من وقود نووي منذ الستينيات بلغ ٢٠٠ ألف طن، وفي كل عام يضاف ١٠ آلاف طن أخرى إلى المخزون الاحتياطي من هذه الطاقة.

● ٦٠٪ من المضادات الحيوية التي يتناولها الإنسان أو الحيوان للعلاج تُطرح في البول.

● عدد اللغات المستخدمة ضمن حدود العاصمة البريطانية لندن اليوم يبلغ ٣٠٠ لغة.■

الشوق

قال بعضهم بتشوق:

أأحبابنا بنتم عن الدار فاشتكت
لبعدكم آصالها وضحاها

وفارقتم الدار الأنيسة فاستوت
رسوم مبانيها وباح كلاها

كأنكمُ يوم الفراق رحلتم
بنومي فعيني لاتصيب كراها

وكنت شحيحاً من دموعي بقطرة
فقد صرت سمحاً بعدكم بدماها

وكم ضحكة في القلب منها حرارة
يشب لظاها لو كشفت غطاها

رعى الله أياماً بطيب حديثكم
تقضت وحياها الحيا وسقاها

فما قلت إيه بعدها لمسافر
من الناس إلا قال قلبي آها

دعاء من القلب

قال زيد بن عمر: سمعت طاووساً يقول: رأيت أعرابياً حتى أتى الملتزم فتعلق بأستار الكعبة فقال: بك أعوذ وإليك ألوذ فاجعل لي في اللهف إلى جودك، والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما في أيدي المستأثرين. اللهم عد بفرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة. قال طاووس: ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات على قدميه وهو يقول: «اللهم إن كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلاتحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم من ورد حوضك، وانصرف محروماً من سعة رحمتك».

وقال الأصمعي: وقف أعرابي في بعض المواسم فقال: اللهم إن لك علي حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس قبلي تبعات فتحملها عني، وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة.■

بثينة عبدالكافي الأبرش،مكة المكرمة

صل رحمك حتى لو أساءوا

أرسى الإسلام قواعد متينة لبناء مجتمع مترابط أساسه العلاقات الطيبة بين الناس.

قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي عن الرحم:

«خلقتك بيدي، وشققت لك اسماً من اسمي، وقربت مكانك مني، وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك، ولأقطعن من قطعك، ولا أرضى حتى ترضين» فالله سبحانه أمرنا بصلة الرحم، والإحسان إلى الأقارب من ذوي النسب، والأصهار، والعطف عليهم حتى لو أساءوا. كما يجب بر الوالدين، وبر أقاربهما، وأصحابهما أيضاً، ذلك أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك.. وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك، كما جاء في بعض الأحاديث.■

صالح قاسم العادي،المنامة،البحرين

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

ومات شيخ العلماء

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولانقول إلا مايرضي ربنا، وإنا لفراقك ـ أيها الشيخ ـ لمحزونون.

لقد ضاع ـ بموت الشيخ ـ جزء من ميراث النبوة، وهل ورث الأنبياء إلا العلم، وإشاعوا بين الناس غير الهدى والرشاد؟ وعلى دربهم وطريقهم سار العلماء، ولذلك كانوا ممن أراد الله بهم الخير، فقد ورد عن رسول الله ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وقد كان للشيخ رحمه الله باع واسع في فقه الدين، ترد إليه عويصات الفتاوى فيمحصها ويبينها، ويكشف خافيها، ويظهر غامضها، ثم يتركها أمام الناس لا لبس فيها ولا إبهام، فكان ـ بحق ـ أحد ورثة الأنبياء ـ نحسبه كذلك ولانزكي على الله أحداً ـ لأنه أخذ من العلم بحظ وافر، كما جاء في حديث أبي الدرداء «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» ولئن كانت الملائكة تحف طالب العلم بأجنحتها في حياته، ويستغفر له كل شيء في السماء والأرض، كما ورد عن رسول الله ﷺ «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» فإن أجره وثوابه مستمر بعد مماته، إذ جاء في الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» منها «علم ينتفع به» والانتفاع بعلم الدين أوسع دائرة وأعظم شمولاً من أي علم آخر، إذ هو يصل إلى الكبير والصغير، والغني والفقير، والقارئ وغير القارئ، ومن في الصحراء أو من في الحواضر، وقد انتفع بعلم الشيخ ـ رحمه الله ـ كثيرون، وسينتفع بعلمه ـ في المستقبل ـ كثيرون في كل بقعة في الأرض فيها مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعلمه ـ بحمد الله ـ منشور في الكتب ومسجل في الإذاعات، ومحفوظ وموجود في كل وسائل حفظ العلم ونشره في وقتنا الراهن، وهي ـ إن شاء الله ـ تعود أجراً وثواباً على صاحبها، حتى يستقر في جنة الخلد، فقد قال ﷺ «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» وقد سلك الشيخ الطريق ووقف على قارعته يدعو الناس إليه ويرشدهم، ويأخذ بيدهم، لتسلم لهم أعمالهم، وتسلم لهم أقوالهم، إنه يرشد الناس إلى كتاب الله وإلى هدي رسول الله ﷺ، وهل هناك أعظم من ذلك؟

لقد كان رحمه الله آية في النشاط وعلو الهمة، لم تعقه عاهة، ولم تقف في طريق بيانه وإرشاده عقبة إلا تجاوزها، مؤلفاً للكتب، ومشاركاً في الندوات، وعلماً من أعلام الدعوة، وجوده دعوة للجمهور، وحديثه غذاء للعقول، لأنه يستقي مادته من كتاب الله وسنة رسوله وحكمة السلف الصالح الذين تبع خطاهم وسار على نهجهم، وكتاب الله محفوظ مصون باق، وكل من تعلق به واحد منه، وبما الناس إليه له من هذه الصفات نصيب بقدر جهده وعمله وخدمته للكتاب والسنة فيبقى ذكره في الناس، ويبقى أجره جارياً عند رب الناس، وانظر إلى جمهرة المفسرين للكتاب والشارحين للسنة المطهرة تجد صدق ما نقول، ولن نذكر بعض الأسماء لأنها فوق الحصر والتعداد، ولكنا نقول إن الشيخ واحد منهم يكمل سلسلة كبار العلماء، ويتركها مفتوحة لمن يأتي بعده من الأجلاء، فالخير في هذه الأمة موصول إلى يوم القيامة، ويكفي أن الشيخ قضى حياته في صحبة العلماء مشغولاً بعلمهم، عاكفاً على استنباط مسائلهم، وتقديمها للناس في صورة عصرية، فيها غناء لهم، فكان أحد دعاة الهدى الذين قال فيهم رسول الله ﷺ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً»

رحم الله الشيخ ابن باز وأسكنه فسيح جناته وألحقه بالصالحين، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون

رحل العالم الإمام الهمام ... فسلامٌ من الإله سلامُ

شمل الحزن والأسى كل قلب ... وعن الوصف كلَّت الأقلامُ

وبكى الجارُ والصحابُ جميعاً ... وبكى المرمّلاتُ والأيتامُ

عالمٌ عاملٌ، تقيٌ، نقيٌ ... طاهر القلب همُّه الإسلامُ

ورعٌ، ناسكٌ، عفيفٌ، أمين ... قائمُ الليل، قانتٌ صوامُ

فهو للسنة الشريفة كهفٌ ... وهو للحق صارمٌ صمصامُ

وصلاةٌ على المشفَّع طه ... وسلامٌ ما دامت الأيامُ

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
بـ ٤ لاءات.. باراك يرد
على التهنئة العربية
الأحزاب المصرية مهددة بالانحسار
أحدث منظمة إسلامية على قائمة الإرهاب الأمريكية
باجاد
ردة الفعل الحماسية
في جنوب إفريقيا
فقيد الأمة..
بأقلام العلماء
والشعراء

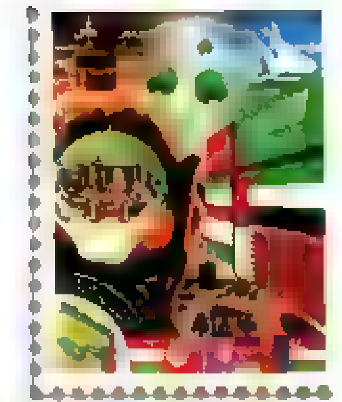

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) ﴾ (الأحزاب)

القضية الصومالية

كانت الصومال البوابة الرئيسة للإسلام في القارة الإفريقية، وتعرفون هجرات الصحابة إليها، وأنها كانت ملاذاً آمناً يأوي إليها الفارون من الفتن والحروب والأذى. واليوم انقلب الأمر رأساً على عقب فلا أمن ولا استقرار وبخاصة في المناطق الجنوبية، ولما انحل الأمن وسادت الفوضى تعرضت النساء لانتهاك حرماتهن من قبل الميليشيات التي لا تخضع لأي قانون محلي أو دولي، وذلك أن السلاح وقع بأيد غير مسؤولة، تصرخ المرأة الصومالية المسلمة ولكن أين المجيب الغيور؟

أين الذين يتحلون بالعزة والأنفة؟ إن عصابات مجرمة لا تعرف من الإسلام شيئاً إلا اسمه، ولا حتى الحقوق البسيطة من الإنسانية تسيطر على الممرات الرئيسة والطرق بين المدن والآبار ويختطفون النساء وأشد من ذلك دخول القوات الإثيوبية بعض المناطق الجنوبية وسيطرتها وإحكام قبضتها عليها، وإن من العيب والعار أن تجتاح إثيوبيا منطقة بأكملها وتقتل النساء والأطفال الأبرياء، ثم تدعي أنها الراعية للمصالحة الوطنية الصومالية. إنني أسائل الوجهاء والعقلاء والأعيان ورؤساء القبائل، أين دوركم؟ أين مهمتكم؟ إن المسؤولية الملقاة على عاتقكم عظيمة وثقيلة، فهل من تحرك يخفف هذه المحنة عن الشعب الصومالي؟ إن العدو يضحك علينا ويريد أن يمزقنا إلى دويلات فهل من مذكر؟■

عبدالرزاق علمي ميرنة - المدينة المنورة

تجاهل الإبراهيمي.. لماذا؟

اطلعت على العدد ١٣٤١ وفيه مقال عن الجزائر بعنوان «جمهورية تبحث عن رئيس». ولفت نظري أن الكاتب ذكر بوتفليقة والشيخ محفوظ نحناح وحسين آيت أحمد ولم يذكر السيد أحمد طالب الإبراهيمي، مع أنه من أقوى المرشحين لو كانت الانتخابات نزيهة، وهو من أفضل المرشحين للجزائر الحالية، فهو رجل ذكي ونظيف اليد وسياسي مشهور، وهو رجل المرحلة الحالية للجزائر. فهل إهمال مثل هذا المرشح متعمد لأنه مؤيد من جبهة الإنقاذ الإسلامية، وهذا لا يناسب الشيخ نحناح؟ لا أحب أن تقع المجتمع في هذه الحفرة.

وشيء آخر في العدد نفسه «وقد تكرر سابقاً» أن المستشار عبدالله العقيل يضع تحت هذا العنوان «من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة» علماء أفاضل ولكنهم لا ينتسبون إلى الحركة الإسلامية المعاصرة، فعندما نقول الحركة الإسلامية المعاصرة، نعني بها الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية الأخرى، فهل هؤلاء العلماء من الجماعات الإسلامية؟

فلماذا لا يترجم للأعلام هؤلاء تحت غير هذا العنوان، وإذا كان يترجم تحت هذا العنوان، فليترجم فعلاً لشخصيات كان للحركة تأثير عليها.■

أحمد عبدالله الحموي - بريطانيا

المجتمع: المقال المذكور في الملاحظة الأولى، تناول موقف بعض المرشحين ولم يتناولهم جميعاً، ولو ذكر المرشحين جميعاً ما عدا السيد أحمد طالب الإبراهيمي لجاز لك أن تعتب على كاتب المقال، ونحن لم نوجه للسيد الإبراهيمي أي مطعن.

القائد مراد

القائد العثماني المظفر مراد خان - أمير جيوش الخلافة إبان فتح بلاد البلقان - أوصى جنوده برعاية أهل البلاد من شيوخ ونساء وأطفال ونصارى، أوصاهم بالشجر والزرع والضرع. وبعد نصره المظفر على جيوش الصرب، استشهد على يد صربي ادعى الإسلام نفاقاً وأراد تحية الأمير، وبدلاً من التحية كانت الطعنة الغادرة. ومع ذلك لم ينتقم ابنه وخليفته من أهل البلاد من الصرب، ولكن واصل بث الرحمة والشفقة في أهل البلاد حتى دخلوا في دين الله أفواجاً. ولكن الحقد الأسود في قلوب بقايا الصرب من الصليبيين تحرك، وأعمل آلته الحربية في صدور الشباب والشيوخ والنساء والأطفال وهدم المساجد والمنازل وهتك أعراض الحرائر، بل يريد أن يطهر البلاد من المسلمين، لأنهم فقط مسلمون. فأين رحمة الإسلام وقائده مراد من همجية الصرب المتوحشين؟■

عادل محمد حسين

جدة - السعودية

ماذا أنتم صانعون يا أصحاب السعة؟

مازالت وكالات الأنباء تنقل صور وأخبار فظائع البطش الصربي بمسلمي كوسوفا. وفي ضوء تلك الحال، فإن مما ينبغي أن يُعلم أن الجميع مطالب بإبراء ذمته في نصرة إخوانه، يقول الله جل شأنه ﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾ (محمد)

وفي صحيح مسلم (٢٥٦٩) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - يقول يوم القيامة: ... يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك، وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

ومما ينبغي أن يعلم - أيضاً - أنه ما وجد فقير محتاج إلا بتقصير غني وشحه... وأصحاب الأموال من المسلمين مطالبون بالقيام بواجباتهم تجاه أمتهم ليجبروا مصابهم ويغيثوا ملهوفيهم ويعينوا الفقراء والمحتاجين.■

خالد بن عبدالرحمن الشايع - الرياض - السعودية

التعالي على الآخرين صفة مذمومة

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ (الحجرات-١١). كيفما كنت فإنك خلقت من نطفة مذرة، وسوف تكون جيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة. ظاهرة التعالي موجودة بيننا، فنجد أن بعض أهل منطقة يتعالى على أهل منطقة أخرى وهكذا بعض أهل البلاد يفخرون على الدول الأخرى، والشاميون يتعالون على المغاربة، والعرب يتعالون على غير العرب، وحين يقدم المسلمون من بلادهم إلى بلاد العرب لا يغيب عن ذاكرتهم أنها موئل الإسلام وأن أبناءها، هم أحفاد الرسول ﷺ وأحفاد الصحابة - رضوان الله عليهم - وأنهم أهل الإسلام الصحيح والمعاملة الحسنة، لكن لا تمر عليهم أيام إلا وتتغير أفكارهم وتصوراتهم مما يرون من بعضهم من التعامل القاسي، والإهانة والاستحقار، فيا ترى ماذا يحملون معهم حين يغادرون هذه البلاد؟ وهذه الفئة التي تسيء إليهم إنما تسيء إلى الإسلام بهذا السلوك والتعامل كما تسيء إلى سمعة هذه البلاد الطيبة.■

سيد عبدالله - السعودية

ماذا سيفعل أنور إبراهيم في زنزانته...؟

إن نبي الله يوسف عليه السلام الذي ظل على كراهية الشر والفساد، أقلق امرأة العزيز بعد أن رفض عرضها المشين، وهنا وجدت امرأة العزيز - وهي سلطة المؤثرة في البلاد وإن لم تكن حاكمة - أن يوسف عليه السلام يعارض الفساد فغضبت عليه ولفقت له التهم الشنيعة وسرعان ما وافقها رئيس الدولة بعد محاكمة صورية فاشلة حيث أثبت شاهد من أهلها أن القميص قُد من دبر مؤكداً براءة يوسف، لكن يوسف عليه السلام أدخل السجن وبقي الإجرام وأهله خارجه، وذلك المشهد تكرر عندما حاول أنور إبراهيم إصلاح الفساد داخل القصر، وخارجه فكان - وهو الرجل الثاني في الدولة - يرى الفساد ضارباً في أعماق القلوب والجيوب والمؤامرات تحاك ببلاده من الخارج والداخل، والرجل إخلاصاً لدينه وبلده فكر في إنشاء سوق إسلامي مشترك، وكذلك الضرب على يد كل سارق ومرتش حتى ولو كان من وزراء وسدنة الحكم

أنور إبراهيم

فتكالبت عليه قوى الفساد العاتية لتلصق به أبشع التهم ويعقد عزيز مصر لعوره فرأى التصديق على التهم المنسوبة ليوسف وسجنه تجنباً لإثارة البطانة وفتح ملفات قد تثير الرأي العام دون اعتبار ليوسف المظلوم قائلاً ﴿ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك.. ﴾ ومن تبجح الفساد قول المرأة: ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين ﴾ (يوسف ٣٢)

وهكذا تلاقت إرادة الفاسدين على سجن أنور إبراهيم في حين أن عزيز ماليزيا على يقين من براءته إلا أنه وزن الأمر بعقل ميزان عزيز مصر. أعتقد أنه عندما يوصد السجان باب الزنزانة على أنور إبراهيم سيبدأ على الفور بالبحث عن صالحي السجن ليواصل معهم مسيرة الإصلاح وليسأل كلاً منهم ﴿ أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ (يوسف ٣٩) ■

عصام عباس، الدمام، السعودية

نـبـرة التـفـاؤل

أرجو أن تزيدوا من نبرة التفاؤل عند إخراج مواضيع مجلتكم. لا أنكر أن الأحداث تتكالب على المسلمين تريد أن تنزع منهم أجمل ما في الوجود، ولكن نحن الآن أحوج ما نكون إلى شحنة من الأمل كبيرة تقضي على ما يتسرب إلينا من جميع الجهات من يأس، نحن أحرى من يجب أن يصله ذلك.

الأمل بحوزتنا ومهمتنا إنقاذ العالم. فلماذا القتامة في مواضيعنا حتى قصصنا القصيرة سير في كتاباتها وإذا النهاية مفجعة دائماً، ألا يوجد فرجة لنخرج منها نحن من يجب أن نحفر الفرجة بأيدينا ونحفر قبور العدو بأيديها لا بأيدي غيره. أعَيِينا أن نتعلم من زوجة أمور الماليزية؟ وإلى متى سنبقى نعاني من كلمتنا المزمنة؟ ■

ريمه الخاني، سورية

يطلبون مزيداً من أعداد المجتمع

وصلتنا مجلة المجتمع الحبيبة إلى قلوبنا، جزاكم الله خيراً ومنذ وصولها والإخوة في الجمعية يتلهفون بشدة للحصول عليها وقراءتها لأنها عدد واحد، ولا يغطي احتياجات الإخوة القراء. بارك الله فيكم وجزى الله من ساهم في هذا الاشتراك الخير وجعله في ميزان حسناته يوم القيامة أضعافاً مضاعفة، ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ القصص ٨٤ ■

نريمان الشهيرالي، عن جمعية التعاون في هولندا، الرابطة الإسلامية الكردية.

المجتمع: نحن والإخوة في هولندا ننتظر مساهمة القراء الكرام في تأمين اشتراك بأكثر من نسخة وقد عودونا على عطائهم اللامحدود.

يشتكون من قلة الكتب والمصاحف

جمعية الأمهات الإسلامية - بكوماسي - غانا تحيي قراء المجلة أنبل تحية وتتوجه إليهم آملة إجابة شكواها التي تتمثل في قلة الكتب الإسلامية وندرة المصاحف ولا يخالجها أدنى شك في أن الإخوة القراء سيلبون رغبتها ويقدمون لها ما تحتاجه من الكتب الشرعية والمصاحف، وندعو الله في الختام أن يجعلهم عوناً على كل خير. ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ (المزمل) ■

رئيس الجمعية عبدالله الصلاة توري

ISLAMIC WOMENS SOCIETY
KUMASI BRANCH
P O BOX TA. 138 OLD. TAFO

حجة لنـا.. أم علينـا؟

كم شاهدنا من أحداث وتغيرات، وكم مرت بنا الليالي والأيام، ونحن لا نشعر بها، فعام مضى لا ندري ما الله صانع فيه، وعام قدم لا ندري ما الله قاض فيه، أحجةٌ لنا أم علينا

فهذه هي الحياة الدنيا بريق لامع وسراب خادع ولله در القائل:

وما الحياة إذا أظلمت وإن خدعت
إلا سرابٌ على صحراء يلتمعُ

ومع انقضاء العام هناك لحظات تأمل ووقفات تساؤل حول عامنا المنصرم، فإن كان خيراً حمدنا الله وشكرناه، وإن كان شراً تُبنا إلى الله واستغفرناه، قيل لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمراً كيف رأيت الدنيا؟ قال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر

أجل أيها الإخوة هذه هي الحياة الفانية التي من أجلها تنافس المتنافسون، وهنا نقطة مهمة وهي أن نتذكر بانقضاء العام انقضاء الأعمار، وبانقضاء الأعمار الانتقال من هذه الدار إلى دار القرار. وإننا لنتساءل هنا ما أخبار أولى القبلتين ومسرى سيد الثقلين بانقضاء العام، وهل يا تُرى تعود مقدسات المسلمين إلى أهلها مع نهاية هذا العام، وذلك ما يؤمله كل غيور على أوضاع أمته المسلمة؟

ختاماً أيها المسلمون لنجعل من عامنا هذا عام تفاؤل خير للإسلام وأهله بالنصر المبين وبانقضاء العام انقضاء مشكلات المسلمين في أنحاء المعمورة

﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ ■

محمود جعفر السيد إبراهيم

جيزان، السعودية

● الأخ حسين بن علي الشقراوي - الرياض - السعودية: وصلنا مقالكم «وقفات مع العام الهجري» ونحن إذ نأسف لعدم نشره نظراً لمجيئه متأخراً. علماً بأننا نعد أعداد المناسبات قبلها بأسبوعين على الأقل. فإننا نأمل أن يتواصل اللقاء بيننا

● مرام عبدالرحمن أحمد - جدة - السعودية: نشكر لك ثقتك وحسن ظنك بالمجلة ونرجو أن تكون دائماً على الحال الذي يرضي قراءنا الأعزاء ويلبي احتياجاتهم ويجيب عن تساؤلاتهم

● الأخ إسماعيل إبراهيم السيد - الرياض - السعودية: شكراً لاهتمامك وغيرتك وليس هنا هيئة بالاسم أو الشكل الذي ذكرته، إنما يوجد في الكويت لجنة التعريف بالإسلام، التي تعمل في هذا المجال، ويمكنك مراسلتها على العنوان التالي لشرح الموضوع بتفاصيله

هاتف ٢٤٤٧٥٣٦، فاكس ٢٤٠٠٠٥٧، ص.ب ١٦١١٣، الصفاة 13017 الكويت ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٩ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد - الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨ - السعودية - الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ ف ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ديار المسلمين أولى بأهل كوسوفا

يوماً بعد يوم يُهجر الآلاف من اللاجئين المسلمين المشرَّدين من ديارهم في كوسوفا إلى الدول الغربية.. وفي ولاية نيوجيرزي الأمريكية وحدها، أعدت قاعدة عسكرية قديمة لاستقبال حوالي ٢٥٠٠ لاجئ، حيث بدأ من هناك نقلهم إلى المدن الأمريكية بمساعدة الصليب الأحمر الأمريكي ومنظمات أخرى. ويتكرر المشهد في دول غربية أخرى ليتم تذويب هؤلاء النازحين في دول المهجر، حيث يباع الأطفال واليتامى للتبني، وأما الفتيات والثكالى فتتعرضن لشتى صنوف الآلام في الغربة، وقد يعتنق البعض ديناً غير دينه.

وكأنه لا يكفي هؤلاء أن يُخرجوا من أوطانهم وتهدم ديارهم وتتشتت عائلاتهم ويفقدوا أمانهم وعائلهم، ونتساءل: أين دور الدول الإسلامية في استيعاب هؤلاء النازحين؟ إنها معنية قبل غيرها بهذا الأمر، قبل أن تتولاهم الكنائس ويتبناهم غير المسلمين.

لقد كانت الحجة في عدم قبول هؤلاء أن ينقلوا قريبين من ديارهم.. ولكن ها هم يرحلون أو يُرحّلون إلى مناطق بعيدة حيث يجري توطينهم ودمجهم في مجتمعات غير إسلامية.. أليس من الأولى أن يعيشوا بين ظهراني إخوانهم من المسلمين حتى تتيسر عودتهم إلى أرضهم وديارهم؟

نأمل من الدول الإسلامية ودول مجلس التعاون أن تستوعب الأعداد الكبيرة منهم، وهذا ما يقتضيه واجب الدين والعقيدة والأخوة والمروءة.. فهل نسمع قريباً من يتحرك لاستيعاب اللاجئين؟ ■

في هذا العدد

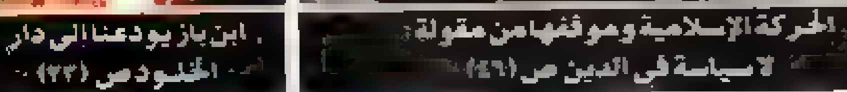

ي الأخوة المغتربين في كل مكان

لا تحتاروا بعد اليوم

الدار

لضيافة الطلبة - الأردن

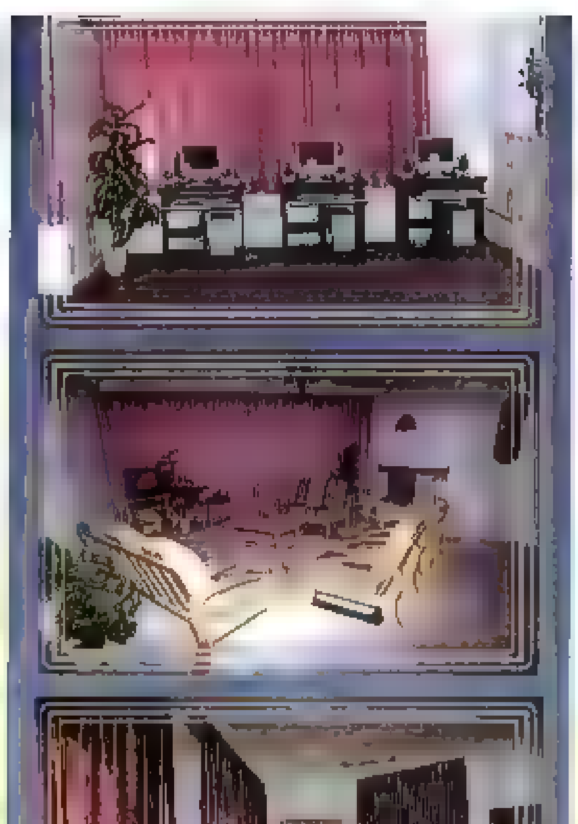

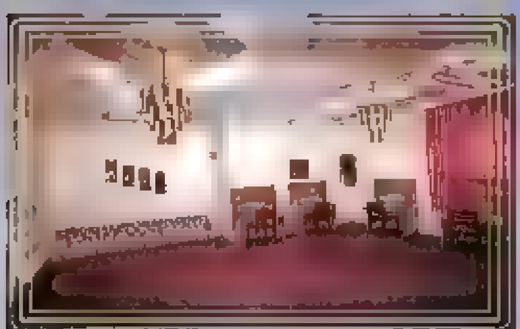

الدار لضيافة الطلبة

ئت لترعى أبناء المغتربين الذين يلتحقون بالدراسة في الأردن

الـدار لضيافة الطلبة تؤمن لابنائكم :

- الإنتقال بين المدرسة والـدار.
- بناء الطالب صحياً وجسمياً.
- الإهتمام بالتحصيل الأكاديمي.

إقامة في فيلا في موقع جميل في مناطق عمان.
دراسة في إحدى المدارس المتقدمة علمياً وأخلاقاً وتربوياً.
دمات فندقية متميزة (التغذية، النظافة، الغسيل، الكوي...إلخ)
إستقبال في المطار عند القدوم والتوصيل الى المطار عند المغادرة.
برامج التربوية والترفيهية الهادفة داخل السكن.
قوية اللغة العربية وتنمية الثقافة والقيم والأخلاق الإسلامية.

شرف على تنفيذ أهداف الدار نخبة من المشرفين والإداريين

تترددوا واتصلوا بنا لالحاق أبنائكم في الدار

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على العنوان التالي:
س : ٥٣٥٣٨٦١ - عمان - الجبيهة - طريق الجامعة الأردنية مجمع خالد اللوزي ط ٢
email addar @ go. Com. o.

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٢
جدة
هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

رأي المجتمع

الأعداء يريدون نقض عرى الإسلام.. فلنحذر مكرهم

منذ أن انبثق نور الإسلام من جزيرة العرب، وانتشر في شتى بقاع الأرض في زمن قياسي، وبدأ صروح الباطل على وجه الأرض، أدركت قوى الشر ألا طاقة لها بمواجهة هذا الدين إذا ما بقي أهله مستمسكين به، وأن المادة لا يمكن أن تقف أمام هذه الروح التي سرت في الجسد الإسلامي، وأحالته إلى كيان جديد يتمتع بكل مقومات النهضة والتقدم.

لكن المسلمين لم يحفظوا تلك النعمة التي أسبغها عليهم ربهم، فبعد أن دانت لهم الأرض تقاعسوا عن الجهاد، ولم يجدوا شاغلاً لوقتهم غير النزاع، ولفراغهم سوى الضياع، وهنا تحركت قوى الشر من جديد وبدأت تحيك مؤامراتها وتدبر خططها للتهجم بنياننا بهدم ديننا وإضعافه في قلوبنا وشغلنا بمعارك أخرى، وقد بدأت في تنفيذ ذلك على محاور عدة، وبأشكال مختلفة، ومداخل متنوعة، كان منها الظاهر الصريح، مثل الغزو العسكري الذي تمثل في الحملات الصليبية، والاستعمار، أو حملات التشكيك في عقيدة المسلمين والتي تولاها بعض المستشرقين والكتاب الغربيين.

وكان منها ما سلك طرقاً ملتوية غير ظاهرة ومن ذلك زرع العملاء وتمكينهم من الوصول إلى المراكز الحساسة، سواء بالانقلابات العسكرية، أو غيرها ليتمكنوا من خلالها من توجيه سياسات الدول التي يحكمونها، كما يشاء الغرب.

ومنها الترويج للعلمانية بهدف إدخال الشك فيما يعتنقه الإسلام على أتباعه.

ومنها زرع الأفكار التي تفرّق صفوف الأمة وتبعدهم عن رابطة الإسلام كالدعوة القومية الشعوبية المعادية للإسلام وغيرها من المبادئ الهدّامة.

ومنها ترويج الأفكار التي تنزع المسلم من بيئته وتربطه بأعدائه تحت دعوى الحرية والمساواة لكل البشر كالماسونية وما تفرع عنها مثل نوادي الروتاري والليونز وغيرهما.

ومنها التأثير على العقول عبر الاحتكاك بالناس في المدارس والمستشفيات التي تزعم تقديم الخدمة للناس بالمجان، وهي تسعى للانحراف بعقولهم والانحراف بمناهج التربية والتعليم، والنأي بها عن ترسيخ العقيدة والقيم والأخلاق.

ومن وسائل الحرب على الإسلام، إيقاع القتال بين الشعوب وجرّها إلى حروب لا تجني من ورائها سوى الخراب والدمار.

ومن تلك الوسائل إقصاء الشريعة الإسلامية عن مجالات التقاضي والتحول إلى الاحتكام للقوانين الوضعية.

ومنها محاربة حركات الإصلاح الإسلامية، ومنعها من الوصول إلى الناس لتبيان الحق والتحذير من الأعداء.

ومنها الزج بالمرأة ودفعها في مجالات الانحراف والتهتك والخلاعة والترويج لأفكار تزعم مساواة المرأة بالرجل، ومنحها حريتها، وهي أبعد ما تكون عن ذلك وإنما هدفها امتهان المرأة والنيل من كرامتها المصونة فهي في حقيقتها دعوة إلى التبرج والاختلاط بدعوى أن ذلك من علامات المدنية وأمارات الحضارة.

ومن ذلك أيضاً المؤتمرات التي دعت لها الأمم المتحدة بدعوى رعاية المرأة والأسرة وهي لا ترمي إلا إلى تفكيك أواصر الأسرة وقلب الفطرة التي خلق الله الناس عليها ونشر الفساد في الأرض وإباحة كل ما هو شاذ ممقوت من البشر.

ومنها أيضاً ممارسة الضغوط الخفية على الحكومات، وقد كانت الضغوط تتعلق بمنع الدول الإسلامية من الأخذ بأسباب القوة من قبيل منعها من تحقيق الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الغذائية الأساسية، أو التصنيع الاستراتيجي، أو الصناعات الدقيقة، أو الضغط عليها لممارسة التطبيع مع العدو الصهيوني.. لكن هذه الضغوط زادت في الآونة الأخيرة، واتخذت منحى خطيراً بالتدخل في الأمور الدينية الشرعية، خاصة بعد أن تبنّت الولايات المتحدة متابعة الأوضاع الدينية في العالم وعيّنت مؤخراً سفيراً متجولاً لهذا الغرض بدعوى مراقبة حالات الاضطهاد الديني.

ولعل زجّ المرأة الكويتية في قضية الحقوق السياسية المتعلقة بالانتخاب والترشيح ناتج عن مثل هذه الضغوط إنّ مثل هذه التدخلات مرفوضة من الشعوب جملة وتفصيلاً، خاصة أن سير الأحداث يقول إن الأمور لن تقف عند حد وربما يأتي يوم يفرض فيه الغرب على بعض الحكومات الإسلامية مساواة المرأة بالرجل في الإرث كما حدث في دولة عربية ذات توجه علماني، أو يغيّرون فيه قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية كما حدث في بعض البلاد العربية وتركيا.

إننا ننصح المسؤولين في عالمنا العربي والإسلامي بالتزام شرع الله والتمسك بالدين والأخلاق والقيم، وألا يأبهوا لضغوط الغرب وتمكينهم من نقض عرى الإسلام عروة بعد عروة، وليعلموا أن الله أكبر من كل من تسوّل له نفسه أن يضغط ليغيّر شيئاً من شرع الله وعلينا أن نتمسك بما جاء من عند المولى عزّ وجل، وألا نكترث بما يقول عنّا الأعداء، فمن عرف أنه على الطريق القويم لا يضيره ما قاله الناس فيه. ولنتخذ الحيطة والحذر من أن نقع في شباك الأجنبي لما عرف عنه من التواء الطرق التي يسلكها والتي تتخذ أحياناً شكل النصيحة الناقعة وهي في حقيقتها تحمل السم الزعاف.

ولنعلم أن هؤلاء لا يكيدون لنا إلا خشية من أن نستعيد بتمسكنا بشرع الله تاريخنا المجيد وتحررنا من التبعية وهم لا يرضيهم إلا أن نترك هذا الشرع الحنيف، وكما قال القس صمويل زويمر: «إن المطلوب أن يخرج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

إذا كان ذلك غرضهم فهل تمكّنهم من بلوغه ونعينهم على ذلك؟ إنها والله خسارة في الدنيا والآخرة، نسأل الله أن يجنبنا الوقوع فيها وأن نجعل الله وحده في قلوبنا حتى لا نخشى أحداً سواه■

حق المرأة في الترشيح والتصويت.. لماذا الآن؟!

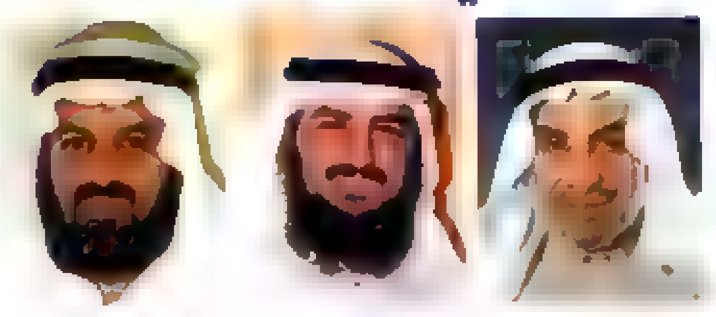
د. خالد المذكور — د. فهد الخنة — خالد العدوة

فوجئ المجتمع الكويتي عامة والقوى السياسية خاصة بقرب صدور مرسوم برغبة أميرية بإعطاء المرأة الكويتية حق الترشيح والانتخاب، المفاجأة تمثلت في أن الموضوع ليس جديداً، بل هو مثار على الساحة السياسية منذ أعوام طويلة مضت، وقد عرض في الستينيات وبحثه وقتها مجلس الوزراء فرفضه آنذاك وكان الأمير من الرافضين. ولكن محاولة صدور المرسوم، وتوقيت صدوره في غياب مجلس الأمة، وفي خضم المعركة الانتخابية، ودون أخذ ورد بشأنه بل حتى بدون الرجوع إلى المراجع الدينية.. كل هذا مما يثير في النفوس كثيراً من مشاعر الأسى والرفض خاصة في أوساط الإسلاميين والقوى السياسية النزيهة.

في التقرير التالي نستعرض القصة منذ البداية، ونرصد الموقف الرافض لهذا المرسوم.

كتب: محمد عبدالوهاب

في قرار مفاجئ وغير متوقع أقر مجلس الوزراء في الأسبوع الماضي قانوناً يعطي المرأة الكويتية حق الترشيح والانتخاب، وسمي «المرسوم» بقانون إعطاء المرأة الحقوق السياسية الكاملة وذلك بناء على أمر أميري من سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وقد كلف مجلس الوزراء لجنة الشؤون القانونية بإعداد الأداة القانونية اللازمة لتنفيذ الرغبة الأميرية بما يسمح للمرأة الكويتية بممارسة الأدوار السياسية كالانتخاب والترشيح بعد استكمال إجراءات تسجيل في قيد الناخبين في فبراير عام ٢٠٠٠م.

من جانبه أوضح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بعد الاجتماع الحكومي أن مرسوماً بقانون صدر يقضي بمنح المرأة الكويتية كامل حقوقها السياسية اعتباراً من سنة ٢٠٠٣م وبإعطائها حقي الاقتراع والترشيح في الانتخابات التشريعية والبلدية بدءاً من هذا التاريخ.

وأوضح الشيخ صباح أن القرار جاء بناء على رغبة أميرية «مكافأة المرأة الكويتية على جهودها الوطنية المخلصة لاسيما مشاركتها لأخيها الرجل في محاربة العدوان العراقي الآثم».

وبين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز دخيل الدخيل أن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أحاط المجلس في مستهل اجتماعه بأمر صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بمنح المرأة الكويتية كامل الحقوق السياسية في الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية، وذلك تقديراً من سموه للدور الحيوي المهم الذي تضطلع به المرأة الكويتية في بناء المجتمع الكويتي.

وعلى الصعيد نفسه بيّن النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن هذا المرسوم بقانون سوف يمر على المجلس المقبل فإما أن يوافق عليه أو يرفضه من دون أي تعديل عليه وفقاً للمادة (٧١) من الدستور الكويتي للمصادقة على المراسيم بقوانين.

هذا وقد لاقى القانون أصداء متباينة بين المواطنين في الشارع الكويتي حمل بعضها الاستهجان والاستغراب فيما أيدته الجمعيات النسائية وبعض الأصوات.

وكان قد سبق لمجلس الأمة أن رفض أكثر من مرة إصدار تشريع يقر للمرأة بالترشيح والتصويت وكان آخر رفض قد جاء قبل المجلس الأخير الذي تم حله دستورياً. وفي حال صادق مجلس الأمة المقبل على المرسوم بقانون بهذا الخصوص فإن القاعدة الانتخابية في الكويت ستتضاعف عدداً وحجماً.

مفاجأة:
بعض الوزراء فوجئوا بالأمر.. وطالبوا بعدم إصدار المرسوم

عدد من الوزراء في اجتماع مجلس الوزراء الأخير فوجئوا بهذا الأمر، ودعا بعضهم إلى عدم إصدار مرسوم بإعطاء المرأة حقوقها السياسية التي تهتم بإصدار العاجل من القرارات التي لا تتحمل التأخير، ودعا هؤلاء الوزراء إلى الاكتفاء بإصدار بيان من مجلس الوزراء عن الرغبة في إعطاء المرأة حقها في الانتخاب والترشيح لكن كون المسألة رغبة أميرية فقد أعلنت رسمياً بالبيان!

القوى الإسلامية في المجتمع الكويتي رفضت وبشدة القانون، وعبرت عن ذلك من خلال التصريحات والبيانات التي صدرت وهي تحمل وجهات نظر تدلل على خطورة تطبيق هذا القانون فضلاً عن المحظورات الشرعية التي استندت إليها الرموز الإسلامية.

المجتمع رصدت بعض هذه الآراء فمن جهته أبدى **السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع** اندهاشه من صدور المرسوم في هذا التوقيت قائلاً: فوجئت كما فوجئ الشعب الكويتي لهذه الخطوة التي لم يكن لها مبررات في الإعلان عنها وفي مثل هذه الظروف وغياب مجلس الأمة.

وأضاف المطوع قائلاً: لو عرض هذا الموضوع قبل الاستعجال فيه على المراجع الشرعية لكانت قد عارضت في جوابها اتخاذ مثل هذه الخطوة، مشيراً إلى أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا ترى من الناحية الشرعية جواز إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح مستندة في قرارها هذا إلى أمور شرعية نأمل أن تأخذ بها الحكومة الكويتية.

وأضاف المطوع «إن هذا الأمر لو استعجل بإقراره سيكون له مردود على مستقبل الكويت وعلى الموعيات التي ستدخل المجلس، وآمل ألا تغيب هذه النقطة الحساسة عمن يفكر في هذا الأمر».

وأشار المطوع إلى أنه لو أننا رجعنا إلى الأولويات التي تهم الشعب الكويتي لكان أولى بنا أن يتم تطبيق القرارات التي توصلت لها لجنة استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي وصلت إلى نتائج جيدة، وانتهت إلى أمور حساسة في تطبيق شرع الله جل جلاله، وهذه ضرورة يجب الاهتمام بها قبل الالتفات إلى ما يقال من إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح.

موضحاً أن حقوق المرأة السياسية وجميع

اوتو موتور

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار ادلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

المذكور: البرلمان قِدرٌ تغلي وأشفق على المرأة مما لا يليق بها فيه
الخنة: استغلال لرخصة في غير محلها وتحدٍ للقوى السياسية
العدوة: يعارض العادات والتقاليد التي ترفض الزج بالمرأة في أمور السياسة

حقوقها الاجتماعية مكفولة بالشريعة الإسلامية

وأبدى المطوع خشيته من أن يأتي يوم من الأيام يتم فيه اتخاذ خطوات مخالفة للشريعة الإسلامية، وأن يستجاب لرغبات البعض بمساواة الرجل والمرأة في الإرث، وهكذا نكون قد نقضنا عرى الإسلام عروة بعد أخرى، وهذا لايجوز شرعاً، ولاشك في أنه يعرِّض إلى سخط الله سبحانه وتعالى.

واختتم الشيخ عبدالله العلي المطوع حديثه بقوله: «أعلن اعتراضي بصراحة ووضوح على هذا الموضوع، وأرجو من المسؤولين التريث والتوقف عن إصدار هذا المرسوم الذي لو صدر فسيترك آثاراً ليست حميدة على المدى البعيد».

واتساقاً مع ما سبق قال **أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية الشيخ الدكتور خالد المذكور** في شأن هذا القانون: «إن موضوع منح المرأة حقوقاً سياسية قد قتل بحثاً خاصة في الكويت»، مشيراً بقوله: «هذا الموضوع تعقد حوله سنوياً الكثير من اللقاءات والمؤتمرات والندوات».

وأضاف: أنا شخصياً رأيي معروف في هذا الموضوع منذ زمن طويل، إذ إن هناك آراء لفقهاء قدماء ومعارضين حول حقوق المرأة السياسية، وأنا أميل إلى الرأي الذي يحظر ويمنع ترشيح المرأة لعضوية البرلمان للأدلة الكثيرة في هذا الموضوع.

وأشار المذكور إلى أن هذا الحظر، وذلك المنع هما رأي الأزهر الشريف، ودور الفتوى والمجامع الفقهية وما إلى ذلك.

وحول رأيه في الاقتراع قال: لا أرى بأساً في ذلك إذا ما تم اتخاذ ضمانات كافية حتى لايكون هناك مالاتحمد عقباه نتيجة الاختلاط المشين والفوضى بين النساء والرجال وعلى أن يكون للمرأة مقار للاقتراع غير المخصص للرجال بحيث

تراعي الآداب، وضبط السلوك

ووصف الشيخ الدكتور مجلس الأمة بالقدر التي تغلي والمليئة بالتيارات المتضاربة، مشيراً إلى أنه يشفق على أخته وزوجته وبنته ووالدته من أن تكون في هذا القدر، وهذه التيارات المتضاربة ووسط هذا الكلام الذي لايليق بالمرأة.

غير دستوري

ومن جانب آخر قال **عضو مجلس الأمة السابق ومرشح دائرة الفيحاء والنزهة الدكتور فهد الخنة** إن هذا المرسوم غير دستوري، لأن الدستور رخص للسلطة التنفيذية في ظل غياب مجلس الأمة أن تصدر مراسيم في القضايا العاجلة، والضرورية التي لاتحتمل التأخير، أما موضوع تصويت المرأة فليس من الأمور الضرورية، لأنه مطروح منذ أكثر من ثلاثين سنة، وكانت لمجالس الأمة السابقة آراء حوله، وآخر مجلس هو مجلس ٩٦ الذي رفضت لجانه المختصة السماح للمرأة بالترشيح والانتخاب.

وقال الدكتور الخنة: «إن هذا يدل على ابتعاد الحكومة عن أولويات الشعب وطموحاته، وعن نبض الشارع الذي كان يمثله مجلس الأمة، كذلك فإن لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لها رأي يحرم ترشيح المرأة، وانتخابها».

فلماذا لم يوضع هذا في الاعتبار؟»

وأضاف الخنة: إن إصدار المراسيم في القضايا غير العاجلة ليس في صالح العملية الديمقراطية وليس من قبيل تعزيز التعاون بين السلطتين، مشيراً إلى أن الحكومة كان يجب عليها ألا تلجأ إلى هذه الرخصة إلا للضرورة الملحة.

ووصف الدكتور الخنة هذا المرسوم بأنه نوع من الإثارة واستغلال الرخصة بإصدار المراسيم في غير محلها، موضحاً أن هذا المرسوم يمثل تحدياً لبعض القوى السياسية الموجودة في الساحة.

النائب خالد العدوة كان من أشد المعارضين لهذا المرسوم وقال: «إن هذا المرسوم جاء على حين غرة، ولم يكن في الوقت المناسب خاصة في ظل غياب مجلس الأمة. وفي أثناء الحملات الانتخابية وهذا بحد ذاته يعطي مؤشراً خطيراً».

وأضاف العدوة: نحن نستمد آراءنا وقناعتنا من خلال الشريعة الإسلامية وأحكامها، ولايمكن أن يكون لنا رأي مخالف للشريعة الإسلامية وهذا القانون مخالف لما جاء به الشرع فضلاً عن أنه يعارض العادات والتقاليد التي تعلمناها من آبائنا وأجدادنا وهي رفض الزج بالمرأة في الأمور السياسية.

ومن جانبها أصدرت **الحركة السلفية** بياناً جددت فيه رفضها وتحذيرها من الانسياق وراء دعاة تحرير المرأة وإقحامها فيما يعود بالمفسدة عليها والضرر على المجتمع.

ودعت الحركة إلى إنقاذ المرأة المسلمة مما يحاك ضدها من مكر أعداء الإسلام مستندة في رفضها للمرسوم الخاص بحق ترشيح وانتخاب المرأة إلى فتوى وزارة الأوقاف والأزهر الشريف وفتوى رئيس الفتاوى في المملكة العربية السعودية الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ■

الحركة السلفية: إقحام للمرأة فيما يعود بالمفسدة عليها والضرر على المجتمع

انتخابات «صيف حار»

أغلق يوم الأربعاء ١٩ من مايو باب الترشيح لانتخابات مجلس الأمة التي ستجرى يوم السبت ٣ يوليو المقبل.

ومع إغلاق باب الترشيح تتضح الصورة بشكل جلي لكل من الناخب والمرشح.

وهكذا ستكون الحياة السياسية خلال الأسابيع المقبلة في الكويت، فالأجواء الديمقراطية، والحملات الانتخابية، وعملية الاقتراع أولاً للمجلس البلدي في شهر يونيو، ثم الانتخابات العامة لمجلس الأمة في شهر يوليو، ما هي إلا ترجمة لما نص عليه دستور دولة الكويت، ودعم النهج الديمقراطي

وتطبيق ما نص عليه الدستور الكويتي وما جاء في قانون الانتخاب، فإن الذين يحق لهم المشاركة في الانتخابات سيتجاوز عددهم الثلاثة آلاف ناخب تنطبق عليهم الشروط ولسنا بصدد مناقشة هذه الشروط ولكن نشير إلى السلبيات المصاحبة للعملية الانتخابية، وأبرزها للأسف شراء أصوات بعض الناخبين غير الواعين، الذين لا يدركون خطورة هذا العمل عندما يقدمون عليه بحجة الحاجة لبعض المال «السحت».

ويتزايد هذا التنافس مع اقتراب يوم الانتخاب، وأمام الجميع تخرج الحقائب السوداء، وما تحتويه من مبالغ نقدية، كما يقوم ممثلو بعض المرشحين المعروفين بالنفع «كاش»، ويستمر الوضع حتى ينتهي الاقتراع، وينتظر الجميع النتائج النهائية وينجح أحد المرشحين، ولا يقبل مصافحة الناخبين له، وتقديم التهنئة بنجاحه، إذ يقول للجميع باركوا للشنطة!

خالد بورسلي

الحركة الدستورية الإسلامية

قضية حقوق المرأة يتم استغلالها بصورة مشوهة في غير توقيتها ولحسابات معينة

دعت الحركة الدستورية الإسلامية الشعب الكويتي إلى الوقوف والتكاتف صفاً واحداً تأييداً لتحقيق الحقوق الإنسانية كافة في المجتمع دون استغلال وتشويه واستغفال، وعبر القنوات الشرعية والدستورية والقانونية، داعية كذلك إلى مراقبة أداء مجلس الأمة المقبل لمعرفة من الفريق الحقيقي لقضايا الجادة والحقيقية للوطن والمواطن.

عيسى ماجد الشاهين

جاء ذلك في تصريح لعيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي للحركة حول حقوق المرأة السياسية.

وأكدت الحركة أن قضية حقوق المرأة السياسية قضية يتم استغلالها، بصورة مشوهة، وأن إثارة هذه القضية في غمرة الحملة الانتخابية وفي خضم التحاور بشأن تطوير المشاركة الشعبية وتلمس خطوات تطوير العلاقات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لها جوانب عدة يجب التمعن فيها:

الأول: فتح مجلس الوزراء بمبادرته الأبواب لطرح ومداولة قضايا مصيرية مختلف عليها بشأن المشاركة الشعبية وتطويرها وغيرها دون الأخذ في الاعتبار الموقف الشرعي والتوقيت الرسمي المناسب، ولا الحساسية ولا العصبيات والتوازنات الاجتماعية ولا الأعراف والتقاليد ولا حتى الأصول القانونية والدستورية وهو بهذا يؤسس سابقة تشجع على الاقتداء بها.

الثاني: تأكيد القلق الشعبي بشأن أسلوب ومنهج اتخاذ القرارات في مجلس الوزراء حيث يتم الفرض بدلاً من التحاور، والتمرير تحت شتى التبريرات بدلاً من المرور عبر القنوات القانونية المتعارف عليها قبل المناقشة والإقرار.

الثالث: استنكار إقحام الشعب في قضايا خلافية متنازع عليها بين أطراف وطنية ذات أبعاد اجتهادية شرعية واجتماعية واسعة، جاءت ضمن حسابات سياسية انتخابية لها أهداف مغلفة وعليها إشارات شبهات دستورية عدة وتجاوز لخطوات دستورية نصت عليها المادة ٧١ من الدستور بوضوح.

الرابع: جاءت إثارة هذه القضية بصورة متماثلة مع الاستجواب الأخير من حيث الأسلوب والأهداف الخفية وآثارها المتوقعة مما يدل على وحدة المنهجية التي تدير مثل هذه التحركات في الساحة السياسية.

الخامس: تبني الحكومة لقضايا دون التعرف على توجهات الأغلبية العظمى من الشعب الكويتي، وبصورة استفزازية في قضية بالإمكان تداولها وإنجازها في مجلس الأمة المقبل وفي وقت أحوج ما يكون فيه إلى التماسك والترابط.

وقال عيسى ماجد الشاهين إن مواقف الحركة الدستورية الإسلامية تنطلق من قواعد الشريعة الإسلامية وأهداف الدستور الكويتي، آخذة في الاعتبار مصالح المجتمع الكويتي المسلم الحاضرة والمستقبلة، ولا تخضع للضغوط السياسية والاجتماعية، ولا تستجيب لثورة الحماس، ولا للإيحاءات أياً كان مصدرها.

وأضاف أنه غني عن القول التأكيد دون أي لبس على دعم وتأييد الحركة الدستورية الإسلامية الحقوق التي تقرها الشريعة الإسلامية السمحة، ونصوص الدستور الكويتي كافة.

ودعت الحركة جميع الأطراف المشاركة في الحوار الوطني حول هذه القضية إلى عدم تحميل الشريعة الإسلامية ما لا تحتمل، وأن تناقش جميع الاجتهادات الشرعية بروح الالتزام بقواعد الشرع وأهدافه ■

المطوع في حوار مع إذاعة «صوت الكويت»

الحكومة أخطأت.. ولو أردنا أن نرسل وفداً للاستنكار لأرسلنا الكويت كلها

في حوار مع إذاعة «صوت الكويت» أوضح السيد عبدالله العلي المطوع رؤيته لمرسوم منح المرأة حق التصويت والترشيح وهذه مقتطفات منه:

نحن أمة مسلمة تلتزم بشرع الله سبحانه وتعالى، ونطبق أوامره ونضع أمامنا الآية الكريمة: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

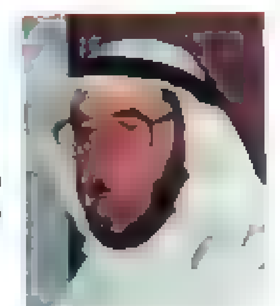

عبد الله المطوع

وكأمة مسلمة نرحب بما يبيحه الشرع، ونرفض ما يرفضه الشرع.

والحديث عن إعطاء المرأة حق الترشيح والانتخاب أمر بحثه العلماء منذ فترات طويلة من الزمن، فقد أصدر الأزهر فتوى بتاريخ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، وأصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى بهذا الخصوص برقم ٨٥ وتاريخ ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ١١/٦/١٩٨٥م، وقد أشارت الفتاوى السابقة كلها بوضوح إلى عدم جواز الترشيح والانتخاب وضمنت حيثيات واضحة تدل على أسباب الإفتاء بعدم الترشيح والانتخاب للمرأة.

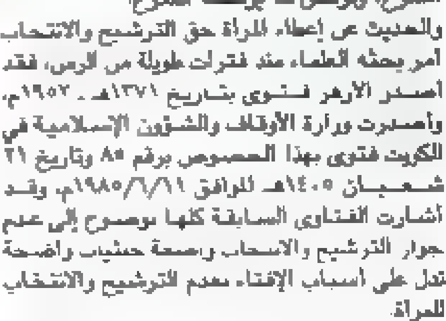

والفتاوى تدل على أن الترشيح نوع من الولاية، ولايجوز إعطاء المرأة حق الولاية في هذا الأمر استناداً إلى حديث «لايفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

وأنا لا أنتقص من حق المرأة، ولكن أقول لماذا نحصر هذه الحقوق على الترشيح والانتخاب كأنه ليس لها حقوق أخرى أعطاها لها الإسلام وتجاهلتها الحكومة والمجتمع والشعب؟

إن المرأة ينوب عنها أبوها وأخوها وزوجها وقريبها في المجالس النيابية، المرأة ينبغي أن تتفرد بتربية الأبناء والأجيال، والإسلام وضع الجنة تحت أقدام الأمهات، وأمر الرجال بطاعتهن وبرهن وإكرامهن.

ثانياً: توقيت هذا المشروع ليس في محله، فلماذا في هذا الوقت، إعطاؤها أمراً يسري بعد أربع سنوات، ما الداعي وسبب الاستعجال في هذا؟

لقد صدر المرسوم في غياب مجلس الأمة، والمفروض أن يعرض على المجلس، وقد يوافق أو لا يوافق عليه، أما أن يصدر هذا المرسوم في غياب المجلس، فهذا أمر غير مقبول ثم لماذا تشغل المجلس للقيل بهذا الأمر؟

كذلك فإن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وصلت إلى إنجازات مهمة، وهي مايفترض أن تعطى أولوية في التطبيق، وكذلك هناك مشاريع قوانين صدرت عن اللجنة فلماذا لم تطبق؟ لماذا لايعدل قانون المرأة - مثلاً - وفقاً للشريعة الإسلامية ونحن في قطر مسلم؟

إن على الحكومة ألا ترضخ لأي ضغوط داخلية أو خارجية.

أقول إن الحكومة أخطأت بما فعلت، وتوقيته ليس مناسباً، وهو نوع من إلهاء الناس في خضم الانتخابات، وحتى من يؤيد الحكومة في توجهها يخطئ الحكومة في هذا التوقيت غير المناسب، وأرجو ألا تصدر الحكومة أي مراسيم تكون موضع خلاف ثم تناقش بعد شهرين في المجلس، وقد ترفض.

كما يجب أن تكون واعية، وأن تنظر الحكومة نظرة بعيدة، وأن تكون تصرفاتها وأعمالها وفقاً للشريعة الإسلامية لكي لاتعرض أنفسنا لغضب الله وعقوباته، ونحن أهل الكويت تعرضنا لاحتلال عراقي غاشم فأنقذنا الله منه، فهل بالمعاصي نكون شكر النعم؟

والأمر هكذا، نرجو أن يراجع إخواننا المسؤولون الكبار هذا الأمر، وأن يوقفوه قبل صدور المرسوم، وأن يتركوا الأمور تسير وفق التوجيهات الشرعية، وحبذا لو عرض هذا الأمر على علماء الدين، والشرعيين قبل أن يشاع، أو يطرح.

كما أرجو من المسؤولين الكبار أن يصححوا المسار، وألا يعرضوا أنفسهم والكويت إلى سخط الله، لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما أنه من الأولويات التي يجب على الحكومة أن تضعها في بؤرة اهتمامها تعديل مناهج المدرسة والتعليم لتربي جيلاً مؤمناً مربياً، وكذلك تصحيح سياسة الإعلام فيما يبث وينشر، ذلك أن الحكومة مسؤولة بين يدي الله سبحانه وتعالى، وأرجو أن تنتبه الدولة أن هذا الأمر مخالفة شرعية وقد لا يقف المطالبون عند هذا الحد، بل قد يتجاوزونه في المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الإرث، كما حصل في بعض الدول العربية العلمانية، فكيف نقبل بذلك، علماً بأن من ينقض عرى الإسلام عروة بعد عروة يعرض نفسه إلى انتقام الله العزيز الحكيم؟

وإجابة عن مداخلة هاتفية عبر الإذاعة قال المطوع: لو أردنا أن نرسل وفداً نسائياً رافضاً لهذا التوجه إلى أمير البلاد ضد الوفد النسائي الذي قابله لأرسلنا الكويت كلها، ولكن نساؤنا محافظات، اكتفى بالرجال الذين عارضوا هذا الأمر، وكل النساء الصالحات في الكويت مستعدات للقيام بمظاهرة أمام قصر الأمير ليقلن: لانريد هذا القانون■

في الصميم

ترشيح المرأة!!

على الرغم من كون التيار الإسلامي في الكويت هو المستفيد الأول دون منازع في عملية السماح للمرأة بالتصويت أو الترشيح في انتخابات مجلس الأمة، بدليل سيطرة التيار الإسلامي على انتخابات اتحاد الطلبة بجامعة الكويت لأكثر من ١٨ سنة متوالية وبفارق ساحق عن كل المنافسين، وكذلك في أغلب انتخابات الجمعيات التعاونية، حيث إنه يحق للنساء التصويت في تلك الانتخابات عن غيرها، على الرغم من ذلك إلا أن التيار الإسلامي يقف ضد هذا التوجه من منطلق شرعي إسلامي، يتعلق بالمصلحة الشرعية وضوابطها والمصلحة العامة في المستقبل.

ولو عرضت الحكومة المشروع على إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف وهي جهة حكومية رسمية أو لجنة العمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية وهي جهة رسمية أيضاً، لوجدت رأياً معارضاً ومغايراً لتوجهها، ولكنها لم تفعل.

هل أصبحت الحاجة إلى ترشيح المرأة من العاجل من الأمور في فترة حل مجلس الأمة؟ حيث إنه لم يتبق على فترة مجيء مجلس جديد سوى أقل من شهرين! فهل الحكومة مقتنعة فعلاً بالديمقراطية؟

إذا كان الجواب بالإيجاب فلماذا لم يتم تفعيل الأداة الديمقراطية البرلمانية منذ سنوات طويلة مضت؟ ولماذا هذا العراك والصراع الدائم بين الحكومة والمجلس وكأنه صراع أبدي؟

تفعيل الديمقراطية لا يتم فقط عن طريق ترشيح المرأة، صحيح أن توسيع قاعدة المشاركة مهمة، ولكن يفترض أن تكون هناك آلية جادة ومخلصة في التطبيق والتنفيذ، فهناك كم هائل من مشاريع القوانين والتوصيات والخطط الجاهزة المتراكمة حبيسة الأدراج في المؤسسات والوزارات الحكومية.

فأين الأولوية في تنفيذ وتطبيق المسائل الحيوية المعلّقة منذ سنوات طويلة، كقضايا البدون، والإسكان، والصحة، والأمن والتعليم الذي أصبح يتراجع بصورة مخيفة حتى أضحى شبابنا وخريجونا وكأنهم «خريجون أميون».

مرة أخرى ليت الحكومة تفكر وتجتهد في القضايا الأكثر أهمية ولتعطي الأولوية لما نحن فعلاً بحاجة ماسة له.

والله الموفق■

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

رسالة إلى لجنة مواجهة شراء الأصوات

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٩٩٩م تحت عنوان: «اللجنة الشعبية لمواجهة ظاهرة شراء الأصوات في اجتماعها التأسيسي» الآتي: «قال رئيس اللجنة نصار الخالدي: إنها تسعى لمواجهة هذه الظاهرة بإيجاد قناة تنسيق مباشر بين القوى الوطنية والرسمية لمكافحتها، وبيان الرأي الشرعي حولها، وتحريك القضايا القانونية ضدها... إلخ» انتهى.

التعليق: ١ - نشكر القائمين على تأسيس وإدارة اللجنة الشعبية لمواجهة ظاهرة شراء الأصوات رئيساً وأعضاء، فأنتم فرسان الكويت، عيونكم تحرسها من خطر أوكار الهدامين، جهودكم مباركة، أهدافكم نبيلة، مقاصدكم عالية، تمثلون المجتمع بأسره، والحق والعدل بعينه، لا تهنوا ولا تتقاعسوا وسيروا جادين في جهودكم لمنع شراء الأصوات والله معنا ومعكم في جهودكم لمنع هذه الظاهرة، وإن عملكم هذا هو عين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاجمعوا معكم الناس والقوى المختلفة بتنسيق كامل للقضاء على كيد المتنفعين وعصابات تجار الأصوات وكبار المستفيدين من التسيب المالي والإداري، وتجار الإقامات والأغاني والحفلات، وسراق المال العام ومن يدعم هذا التوجه.

٢ - إن المشجعين على شراء الأصوات يقومون بهدم بيوتهم ومجتمعاتهم بأيديهم، فأعضاء مجلس الأمة هم السلطة التشريعية والرقابية للأمة، فكيف نوصل إليها من شرى أصواتنا بماله ليشرع ما يحلو له من قوانين وتشريعات تحقق له تنفيذ مصالحه أولاً ومصالح أمثاله ثانياً، وسيوافق على أي مشروع ولو خالف الإسلام مادام لا يتعارض مع مصالحه وهواه ورغباته؟

٣ - أخي نصار الخالدي رئيس اللجنة: إن دوركم هذا مهم وعظيم وسيباركه الله تعالى وشعب الكويت الصادق وهو جزء من إسلامنا العظيم الذي منع الرشوة ولعن فيها ثلاثة: الراشي والمرتشي والرائش، وهم في عرف الانتخابات البرلمانية اليوم: المرشح في حالة تقديم الرشوة والناخب في حالة قبولها والمفتاح الانتخابي الذي سعى بينهما فيها، سيروا بقوة أنت ومن معك ولا تخافوا في الله لومة لائم، ارصدوا البائعين والمشترين والتجار والسماسرة، انصحوا أولاً، وأخبروهم بالحكم الشرعي فيهم، رغبوهم بما عند الله وحذروهم من لعنة الله على الراشين المرتشين، فإن ارتدعوا وإلا فاحصروهم، فإن ارتدعوا وإلا فأقيموا عليهم القضايا القانونية أمام المحاكم حتى لا يفرغ مجلس الأمة من محتواه وأهدافه السامية، ولا يملأ بالمطبلين المزمرين من ذوي المصالح الخاصة ممن لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، وهنا ستكون الطامة على المجتمع «فإذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة».

٤ - ندعو لجنة مكافحة شراء الأصوات وناطقها الرسمي خضير العنزي إلى:

أ - طرح سؤال للجنة الفتوى في وزارة الأوقاف عن الحكم الشرعي في شراء الأصوات والرشوة وشهادة الزور.

ب - طباعة الإجابة مع شرحها في منشورات أو كتب أو مطوية.

جـ - توزيعها بشكل واسع في المساجد والجمعيات التعاونية ومواقف سيارات مجمع الوزارات.

د - الطلب من الجمعيات التعاونية واتحادها الدعم المالي للطباعة، لأن هذا الموضوع يهمها كذلك، فهناك من يشتري الأصوات أثناء انتخابات الجمعيات التعاونية ■

عبد الله سليمان العتيقي

خسائر فادحة للقوات الصربية في معاركها مع جيش كوسوفا

سراييفو- وكالة إغاثة العالم الثالث: وقعت معارك ضارية بين قوات جيش تحرير كوسوفا والقوات والمليشيات الصربية بمنطقة قوركا

وذكرت التقارير أن قوات جيش التحرير تمكنت من تكبيد القوات الصربية خسائر فادحة إذ قتل نحو ٢٢ من أفرادها كما تمكنت من الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة

من جهتها أكدت مصادر في قوات جيش تحرير كوسوفا الأنباء التي ترددت مؤخراً حول مقتل فهيم

أغاني أحد كبار المسؤولين السياسيين الكوسوفار واتهمت هذه المصادر القوات الصربية بضلوعها في تلك العملية

وقالت المصادر الكوسوفارية إن القوات الصربية على العكس تماماً حاولت أن ترمي بمسؤولية مقتل أغاني على عاتق قوات جيش تحرير كوسوفا محاولة منها لإثارة الخلافات في صفوف ألبان كوسوفا في هذه المرحلة المصيرية، فيما يفيد تقرير للمفوضية السامية للاجئين أن نحو ٥٠ ألفاً من ألبان كوسوفا بمنطقة ماليشفو والقرى المحيطة بها يعيشون للشهر الثاني في العراء في ظروف قاسية، وانعدام تام لمتطلبات الحياة كافة

وفي بروكسل كشف وزير الدفاع البريطاني في المؤتمر الصحفي الدوري لحلف الناتو بالأدلة القاطعة أن أكثر من ١٠٠ ألف شخص من ألبان كوسوفا هم في عداد المفقودين الآن، ولا يعرف أحد مصيرهم كما قتل نحو ٤٥٠٠ آخرين، وأن نحو مليون ونصف المليون كوسوفي طردوا من أراضيهم، وأن القوات والمليشيات الصربية دمرت نحو ٥٠٠ قرية ألبانية بالإقليم

وفي سراييفو بدأت رئاسة المشيخة الإسلامية بالبوسنة والهرسك بالتعاون مع منظمة الرحمة الخيرية حملة واسعة لجمع المساعدات للاجئين الكوسوفار والبوشناق الذين توافدوا بأعداد كبيرة على البوسنة والهرسك، وقد تم تشكيل لجان لجمع المواد الغذائية والملابس والمواد الصحية بجميع البلديات. ■

... وتعيين شيكو قائداً للجيش

عُين المقدم أغيم شيكو قائداً «عاماً» لقوات جيش تحرير كوسوفا، كان شيكو الذي عين بقرار من قيادة جيش تحرير كوسوفا، يعمل في السابق في صفوف الجيش الكرواتي، وقد أحيل للتقاعد في بداية العام الجاري وفق رغبته

كما أعلن رئيس الحكومة المؤقتة بكوسوفا هاشم ثاتشي تعيين رئيس حزب العمل الديمقراطي بكوسوفا «عثمان ماليتش» في منصب وزير العلاقات الأوروبية وتعيين عضو الحزب بمدينة نيش أحمد سباريتش في منصب مساعد وزير الدفاع للاقتصاد العربي ■

منظمة المؤتمر الإسلامي تنتقد طريقة التعامل مع مشكلة كوسوفا

سراييفو - وكالة إغاثة العالم الثالث: انتقدت منظمة المؤتمر الإسلامي الطريقة التي يتم بها التعامل حالياً مع مشكلة كوسوفا بالنظر إلى أن الجهود الرامية لحل المشكلة لا تتم في إطار منظمة الأمم المتحدة

وأشار سفير إيران لدى الأمم المتحدة محمد نزار حسينيان في خطابه أمام الجمعية العامة للمنظمة الدولية في الأسبوع الماضي إلى قلق مجموعة الاتصال الإسلامية، وقلق المجتمع الدولي بأسره لما يتعرض له اللاجئون المسلمون بسبب الممارسات العرقية عليهم

وقال حسينيان إن الدول الإسلامية والمسلمين قلقون مما يجري للمسلمين بمنطقة السنجق حيث أثارت المجموعة الإسلامية ذلك الأمر أكثر من مرة بمجلس الأمن إلى جهود الدول الإسلامية لحل مشكلة كوسوفا عبر لجنة الاتصال الإسلامية، واستنكر مجدداً طرد سكان كوسوفا المسلمين، مطالباً بإيقاف تلك الممارسات فوراً

وفيما واصل الناتو غاراته الجوية استمر تدفق اللاجئين الكوسوفار بأكثر مما سبق، وأشار تقرير للمفوضية العليا للاجئين إلى توقع استمرار موجة اللاجئين على الوتيرة نفسها، خاصة على مقدونيا في الأيام المقبلة

ويقدر التقرير عدد لاجئي كوسوفا بمقدونيا بنحو ٢٣٠ ألفاً فيما أفادت تقارير أخرى بأن القوات الصربية تفرض حالياً حصاراً محكماً على نحو ٤٠ ألف لاجئ بالمنطقة الواقعة بين مدينتي أوروشفاتس وتيتاليتا، ولا يعرف مصيرهم ■

مجمع الفقه الإسلامي بالهند يدعو لحصار الصرب وجهادهم

دلهي الجديدة - المجتمع: دعا مجمع الفقه الإسلامي بالهند حكومات الدول الإسلامية إلى ممارسة كل أساليب الضغط السياسي والاقتصادي على الدولة الصربية المعتدية للتوقف عن اعتداءاتها وجرائمها بحق مسلمي كوسوفا، كما دعا المجمع علماء الدول الإسلامية وأئمة المساجد لتحريض أبناء الأمة على الجهاد والتواصل بشأن تأييد وتدعيم شعب كوسوفا لأن «الحديد لا يفل إلا بالحديد»، ولا يفهم الأعداء إلا لغة القوة

وأكد المجمع في بيان له تلقت المجتمع نسخة منه - موقف علماء الهند تجاه إخوانهم في الله من مسلمي كوسوفا مؤيداً حقوقهم على مبدأ العدالة، والحرية، والحقوق الإنسانية، والتعايش السلمي ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

دول إسلامية مستعدة للمشاركة في قوة لحفظ السلام بكوسوفا

إسلام آباد - المجتمع: أبدت دول إسلامية عدة استعدادها للمشاركة في أي قوات دولية لحفظ السلام يتم نشرها في إقليم كوسوفا ذي الأغلبية الألبانية

وجاء في تقرير رئيس الدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الإسلامي الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن أي حل عملي في كوسوفا ينبغي أن يتمتع بإجماع دولي

وقال إن العديد من الدول الإسلامية على استعداد للمشاركة في عملية مراقبة حفظ السلام في الإقليم

كما أكد تقرير لجنة الاتصال الإسلامية حول كوسوفا الذي وضعه خاتمي لإطلاع رؤساء الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على محتوياته وجوب توقف العمليات العسكرية، وانسحاب القوات الصربية من إقليم كوسوفا لتوفير الأجواء لعودة جميع المشردين واللاجئين الكوسوفيين إلى ديارهم، وكذلك عزم الدول الإسلامية مواصلة إرسال المعونات الإنسانية للاجئين الكوسوفيين داخل الإقليم وخارجه ■

بحكم قضائي نهائي

طرد المكتب التجاري الإسرائيلي من مقره بالدوحة

الدوحة ـ د. حسن علي دبا: في القرار الذي أصدرته محكمة الاستئناف القطرية بطرد مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي من مقره ارتياحاً واسعاً في المجتمع القطري.

كانت محكمة الاستئناف قد أصدرت قراراً بفسخ عقد إيجار العقار الذي كان يشغله المكتب في حي الرميلة بالدوحة، والزمت المحكمة المدعى عليه بإيداع خمسة وثلاثين ألف ريال إضافة إلى الرسوم والمصاريف.

وكان المبنى مثار القضية مكوناً من طابقين وتم إيجاره لمدة ثلاث سنوات ابتداء من ١٩٩٧/٣/١م، غير أن المستأجر أجره من الباطن إلى المكتب التجاري الإسرائيلي.

واستند صاحب العقار في دعواه إلى أن المستأجر قد أجره من الباطن لجهة معادية، وهو ما لم يأذن به، مضيفاً أن العين المؤجرة استعملت بطريقة تضر بمصلحته، إذ إن العقار يجاور ٤٤ فيلا يملكها المواطن، فإذا علم مستأجروها بأن جهة إسرائيلية شغلت الفيلا، وهي تجاورهم، فسوف يترتب على ذلك تركهم للمكان.

وسوف يضطر المكتب التجاري الصهيوني إلى العودة إلى دوامة البحث التي أعيته من قبل، حيث كانت إقامته في فندق شيراتون بالدوحة، ويبدو أنه سوف يعود إلى الفندق وسط مؤشرات بصعوبة حصوله على أي سكن من أي مواطن قطري مستقبلاً ■

أحفاد القردة يتطاولون على المصطفى ﷺ

نابلس ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: كشفت مصادر عربية داخل الخط الأخضر النقاب عن قيام متطرفين يهود بكتابة عبارات نابية وشتائم للرسول محمد ﷺ على لوحة إعلانات كبيرة في حي مجاور للقدس، في مستعمرة «بيت يام» قرب تل أبيب.

وقالت تلك المصادر إن اللوحة كُتب عليها «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية» ومن الجهة الأخرى عبارات تشتم الرسول ﷺ وتصفه بـ«اللواط» إضافة إلى عبارة «الموت للعرب».

وعقب الناطق بلسان الحركة الإسلامية الشيخ هاشم عبدالرحمن على ذلك بقوله: «إن هناك اتجاهات عنصرية متطرفة داخل الوسط اليهودي»، وأضاف أن ذلك يدل على أن هناك مجموعة لا بأس بها من المجتمع الإسرائيلي مازالت تعيش عقلية الكراهية والأحقاد، والعنصرية، التي تتمثل في مناصبة العداء لكل ما هو غير يهودي ■

.. ويعدون مجسماً للهيكل.. ويواصلون الحفر تحت الأقصى

نابلس ـ قدس برس: كشفت مصادر فلسطينية النقاب عن شروع جهات إسرائيلية متطرفة في إعداد وتجهيز مجسم للهيكل المزعوم داخل إحدى المستوطنات اليهودية في منطقة نابلس شمال الضفة الغربية، وذلك تحت إشراف منظمة توراتية متطرفة.

وقال خبير آثار فلسطيني: إن مجسم الهيكل المزعوم يتم إعداده حالياً في مستوطنة يتسهار جنوب مدينة نابلس بإشراف زعيم ديني متطرف يدعى «يوكشيلي» يتمتع بصلة قرابة مع وزير في حكومة ليكود، هو إسحاق ليفي، ويتلقى دعماً بهذا الخصوص من جمعية الدراسات التوراتية للكتاب المقدس.

وأضاف أن الطواقم التي تعمل في إعداد الهيكل تتلقى الدعم أيضاً من وزارة الأديان الإسرائيلية، وجمعية كريست، والوكالة اليهودية، إذ يقوم هذا الطاقم بالعمل يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع تحت المسجد الأقصى من أجل توفير البنية التحتية لإقامة الهيكل هناك.

وأوضح الفني الفلسطيني أنه يتم نقل أحجار الهيكل بالترتيب من مستعمرة يتسهار إلى موقع النفق للتجربة، علماً بأن وزن

الحجر الواحد يبلغ عدة أطنان وهو مصنوع من الحجر الرملي حسب المواصفات التي يقال إنها واردة في التوراة.

وأشار إلى أن مساحة الهيكل المزعوم تعادل مساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ويجري التخطيط لأن تكون خالية من أي بناء باستثناء الهيكل والمدينة السياحية المرافقة له.

ويذكر أن جماعات يهودية متعصبة منها جماعة «أمناء الهيكل» تعمل بشكل حثيث لتدمير المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم مكانه بدعوى أنه موقع يهودي، كما أنها تتلقى الدعم من أثرياء يهود يقيمون في الولايات المتحدة ■

للمرة الثانية..

ضباط ألمان يتدربون بإسرائيل!

بون ـ خالد شمت: أرسل الجيش الألماني ١٥ من أفضل ضباط فرقة الحراسة الخاصة الألمانية الذين تم اختيارهم من بين ١٠٥٠ ضابطاً إلى إسرائيل لتلقي دورة تدريبية في فرقة القوات الخاصة الإسرائيلية جيفاتي بمعسكرها بالقرب من الحدود المصرية.

التدريبات التي استغرقت ثلاثة أسابيع جرت كما قال مسؤولو الجيش الألماني وفقاً لبرنامج يهدف لإعداد المتدربين الألمان لمواجهة متطلبات دولية لم يكشفوا عنها! يُذكر أن هذه هي المرة الثانية خلال عقد التسعينيات التي يرسل فيها الجيش الألماني عناصر من أفراده للتدريب في إسرائيل ■

الإسلاميون يحصدون مقاعد مجلس الطلبة بجامعة القدس المفتوحة

جنين ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: تمكن تحالف حركتي المقاومة الإسلامية «حماس» والجهاد الإسلامي، من حصد غالبية مقاعد مجلس طلبة جامعة القدس المفتوحة في الانتخابات التي أعلنت نتائجها مؤخراً، وحصلت كتلة الوفاء الإسلامية على ٢٨ مقعداً بواقع ١٤٥٠ صوتاً، بينما حصلت كتلة القدس التابعة لحركة التحرير الوطني «فتح» التي يتزعمها رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات على ٢٠ مقعداً (١٠٠٠) صوت.

وجاءت في المركز الثالث كتلة التغيير اليسارية، وتضم تحالف الجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين، وحصلت على ٣ مقاعد ١٨٢ صوتاً. أما كتلة حزب الشعب الشيوعي سابقاً فحصلت على ١٣ صوتاً، ولم تتمكن من حسم مقعد واحد، في حين أحرزت الكتلة المستقلة ٣٢ صوتاً، ولم تحصل على أي مقعد أيضاً.

بلغت نسبة التصويت في الانتخابات ٧٩٪ من أصحاب حق الاقتراع، وبذلك تكون كتلة «الوفاء» قد حصلت على ما نسبته ٥٦٪، وتجاوزت نسبة الحسم ٥١٪، المتمثلة بـ٣٦ مقعداً في الجمعية العمومية.

وبفوز الإسلاميين في انتخابات جامعة القدس تكون جميع جامعات الضفة الغربية، وهي النجاح الوطنية، وبيرزيت، والخليل، والبوليتكنك والقدس، من نصيب الكتلة الإسلامية، مما يعتبر دلالة مهمة في نظرة الشارع الفلسطيني إلى السلطة الوطنية، وتراجعاً في شعبية حركة «فتح» على مستوى الحركة الطلابية ■

خسائر للجيش الفلبيني في المواجهة مع مجاهدي مورو

تكبد الجيش الفلبيني خسائر فادحة في الجنود والعتاد خلال المواجهات العنيفة التي وقعت بينه وبين مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية في الأسابيع العشرة الأخيرة.

وأعلنت الجبهة أنه قد اندلع نحو ٣٢ مواجهة مسلحة بين الطرفين خلال تلك الفترة بمعدل ١٠ مواجهات واشتباكات كل شهر تقريباً، مما أسفر عن مقتل ٦٩ جندياً فلبينياً، وإصابة أكثر من ٣٠، وتدمير دبابتين وسيارتين عسكريتين، في حين استشهد من المجاهدين ١٨ شهيداً، وجُرح ٢٤ آخرون فقط.

وقد استولى مجاهدو الجبهة على عدد من الأسلحة المتنوعة، والأجهزة الحربية، وكمية من الذخائر خلال المعارك التي شملت تبادل إطلاق النار، والقصف بالمدفعية، واشتباكات مسلحة في المواقع القريبة من حدود المناطق المحررة، إذ تحصن المجاهدون في هذه الحدود في مقاتلة جنود القوات الفلبينية لتتجدد المعارك كل يوم تقريباً، ولم يكن يمر ثلاثة أيام بدون قتال.

ويذكر أن المعارك قد تجددت بين المجاهدين والجيش الفلبيني بعد توقف قصير ومتقطع استؤنفت خلاله المفاوضات بين الطرفين إلا أن الجيش الفلبيني باغت المجاهدين بالهجوم، مما أدى إلى اشتداد الحرب، واتساعها لتشمل محافظتي رامو انجا الشمالية، وباسيلان.■

السجن ٦ أعوام لعميل موسكو عمدة جروزني الأسبق

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: قضت إحدى المحاكم الروسية بالسجن ستة أعوام بحق عمدة «جروزني» الأسبق بسلان جانتميروف ومصادرة أمواله وممتلكاته، بعد إدانته بتهمة تبديد واختلاس الأموال العامة بحكم أصدرته في الأسبوع الماضي.

وكان جانتميروف أحد أبرز المناهضين للرئيس الشيشاني الأسبق جوهر دوداييف، وأحد «رجالات موسكو» في الشيشان.

وكان جانتميروف قد تولى منصب عمدة العاصمة الشيشانية بعد غزو القوات الروسية لها في ديسمبر عام ١٩٩٤م، وشارك إلى جانب الجنود الروس في القتال ضد القوات الشيشانية.

ولم يخف جانتميروف طوال جلسات محاكمته التي استغرقت أكثر من عامين حقيقة استيلائه على ملايين الدولارات من الحكومة الروسية لإنفاقها على أنصاره وقواته التي حاربت إلى جانب القوات الروسية في الشيشان، وأيضاً لتمويل العمليات التخريبية والتصفيات الجسدية التي استهدفت زعماء المقاومة الشيشانية.

وكشفت المحاكمة النقاب عن حجم الفساد الذي كان منتشراً على نطاق واسع داخل ما كان يعرف بالمعارضة الشيشانية الموالية للكرملين، وعن تعمد السلطات الروسية توريط «الشيشانيين» في أعمال مناقية للقانون لتطويعهم، والسيطرة عليهم.■

أوزبكستان تغلق حدودها مع كازاخستان

طشقند - جهان: أغلقت أوزبكستان حدودها مع كازاخستان بوجه العبور في نطاق التدابير الأمنية التي بدأت عقب تعرض رئيس الجمهورية إسلام كريموف لمحاولة اغتياله في شهر فبراير الماضي.

وشرع موظفو الجمارك الأوزبك بمنع العربات الوافدة إلى البلاد من بوابة «طريق الحرير» المتلخمة لمقاطعة جيمكنت القازاخية، مما أدى إلى معاناة المواطنين القازاخيين من أصل أوزبكي الذين يقيمون في المناطق الجنوبية من قازاخستان من جراء هذا الإجراء.

تذكرت مصادر أن أوزبكستان ستبدأ في هذا النطاق بفرض تأشيرة المرور على المواطنين القازاق اعتباراً من الأول من يوليو المقبل.■

إخوان الأردن: المشاركة مرهونة بالنزاهة

عبدالمجيد ذنيبات - مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن

عمان - المجتمع: طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن - الحكومة الأردنية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتعديل قانون الانتخاب «قانون الصوت الواحد» إيجابياً بهدف تجنيب البلاد والمجتمع استمرار حالة الاحتقان، والتوتر وافتقار المصداقية.

وقال بيان للجماعة - تلقت المجتمع نسخة منه - إن وسائل الإعلام نسبت إلى رئيس الحكومة كلاماً يفصح عن توجه الحكومة لإبقاء القانون على ما هو عليه، مما يؤكد تراجعها عن وعودها في الإصلاح والتغيير الشامل، وبذلك تقضي على ما تبقى لدى المواطن من أمل، وبخاصة عندما يرى ممارسات عدة كتلك التي توجهها وتقررها بعض الدوائر الرسمية في انتخابات اتحادات الطلبة في الجامعات أو غرفة التجارة في الزرقاء على سبيل المثال.

وأكدت الجماعة أنه نظراً للإشارات والتصريحات التي صدرت عن الحكومة في وقت سابق اتخذت الجماعة قراراً بالمشاركة في الانتخابات البلدية، إلا أن استمرار هذه المشاركة مرهون بنزاهة الإجراءات وإدارة هذه الانتخابات، كما أنه لا يسحب على الموقف من الانتخابات النيابية القادمة، فلكل حال أهدافها، وسياساتها.■

دورة في العلوم الشرعية لدعاة المراكز الإسلامية بأمريكا

ميزوري - المجتمع: اختتم معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية دورة مكثفة في العلوم الشرعية في الأسبوع الماضي بمدينة كولومبيا في ولاية ميزوري ويحضرها قرابة الخمسين من الأئمة والدعاة ومسؤولي المراكز الإسلامي في ولايات الوسط الغربي لأمريكا.

قُسم الدارسون إلى قسمين عربي وإنجليزي، تلقوا فيهما دروساً في العقيدة، والتفسير، والفقه، والحديث، وقام بإلقائها بعض أعضاء هيئة التدريس في المعهد.

وصرح مدير المعهد الدكتور سليمان بن محمد الجار الله بأن هذه الدورة هي الثالثة التي يقيمها المعهد للأئمة والدعاة ومسؤولي المراكز الإسلامية ضمن نشاطه لنشر العلم والثقافة الإسلامية في الجالية المسلمة بالأمريكتين الشمالية والجنوبية.■

معاهدة لوقف العنف بين النصارى والمسلمين في أمبون

كوالالمبور - صهيب جاسم: وقعت اتفاقية سلمية بين مسؤولين النصارى ومسلمين القطعني في إقليم مالوكو وذلك لدعم جهود حفظ الأمن في أمبون وما حولها من قرى وجزر بعد أشهر من العنف الديني المغذى بعوامل سياسية، مما أسفر عن مقتل المئات، وتهجير الآلاف من الإقليم إلى جزر أخرى.

حضر حفل التوقيع وزير الدفاع الجنرال ويرانتو وحاكم مالوكو صالح لاتركوسيبا، وقادة آخرون بالجيش.

وتعاهد الموقعون على نزع فتيل أي محاولة جديدة لإشعال أحداث العنف، وكذلك احترام التنوع الديني والثقافي، ويأتي توقيع الاتفاقية بعد عام ولحد على أحداث عنف ١٠ مايو ١٩٩٨م التي سبقت إسقاط الرئيس السابق سوهارتو.

وعلى صعيد آخر، لم تعثر الشرطة حتى الآن على مدبري حادث تفجير مسجد الاستقلال الكبير في الشهر الماضي، الذي استهدف إشعال موجة عنف بين المسلمين والنصارى في العاصمة، لكن محللين أبدوا مخاوفهم من ظهور أسلوب الاغتيال السياسي كسلاح جديد للمحرضين على أحداث العنف في المرحلة المقبلة.■

ستمرار «الحرب» على طلاب الشريعة في تركيا

انقـــرة - ـسهان: اتخذ ـجلس التعليم عالي قراراً بحل ـدارس الشريعة بهيئة العالية لوجودة ضمن ـت جامعات تركية ـحجة تشكيلها ـصـــحـــاً في الاستخدام!

وبموجب هذا قرار سيجري حويل الراغبين في مدارس الشريعة عالية المذكورة إلى برنامج التعليم مفتوح فرع الشريعة لمدة سنتين.

وفي هذه الأثناء اتخذ مجلس التعليم العالي قراراً آخر بخفض عدد طلاب الجدد لكليات الشريعة في جميع الجامعات في العام الدراسي لمقبل

وحذرت المصادر المطلعة الأنظار ى قيام المجلس بتقليص العدد في لعام الماضي أيضاً، مشيرة إلى نية ـبيتة لمجلس التعليم العالي ضد كليات الشريعة في تركيا!

وعلى صعيد الضغوط الممارسة ضد الأوساط الإسلاميه اتخذ مجلس التعليم العالي قراراً آخر بفصل البروفيسور احمد اغيراقجه استاذ التاريخ بكلية الآداب في جامعة اسطنبول بحجة نشر الجو الجامعي مقولاته المساندة للتحجب!

ويحول القرار المذكور دون تسلم البروفسور أغيراقجه اي وظيفة بعد الآن في الجامعات او غيرها من دوائر الدولة! ■

أذربيجان وتركيا ندرسان إعلان التحالف العسكري

باكو - المجتمع: صرّح وزير لدفاع الأذري «صفرابييف» بأنه حث في أثناء زيارته لأنقرة في نهاية يناير الماضي إمكان توقيع تفاقية تنص على تشكيل تحالف عسكري بين باكو وأنقرة

وزار وزير الخارجية الأذري «توفيق ذو الفقاروف» هو أيضاً لعاصمة التركية مؤخراً ليستعرض مع المسؤولين الأتراك آفاق التعاون لعسكري بين أذربيجان وتركيا، وحسب المصادر الأذرية، فإن ذربيجان تسعى لزيادة التعاون لعسكري مع تركيا لكي «يستقيم لميزان العسكري المختل».

وترى أذربيجان أن هذا الميزان ختل على إثر حصول أرمينيا على سلحة حديثة من روسيا، وأنه يمكن ن يستقيم بوضع قوات تركية في لأراضي الأذرية

ولا تستبعد المصادر الأذرية يضاً أن تقتضي ضرورة المحافظة على سلامة خط أنابيب النفط المقروض مده من باكو إلى جيهان في تركيا وإحضار قوات تركية إلى أذربيجان خاصة أن للمباحثات التي أجراها وزير الخارجية الأذري في أنقرة تناولت مشروع مد خط أنابيب النفط من أذربيجان إلى تركيا، ويرى المراقبون أن التعاون العسكري بين أنقرة وباكو سيسفر لحسم النزاع بين أذربيجان وأرمينيا حول منطقة قره باغ لصالح الأولى

ويستدل من نشاط واشنطن الدبلوماسي في أذربيجان على أن الولايات المتحدة تؤيد باكو في هذه المسألة، ولا يستبعد المراقبون أن تستأنف حرب قره باغ في وقت غير بعيد وقد يخسرها الطرف الأرميني فإذا وافق الناتو على وضع قواته في أذربيجان فلا بد من أن يساعد الأطلسيون أذربيجان على تعزيز جيشها وفي هذه الحالة يمكن أن يلقى أرمن قره باغ الذين أعلنوا الاستقلال عن أذربيجان مصير الانفصاليين الأكراد نفسه ■

في مجرى الأحداث

«الحجاب» .. حالة نفسية علمانية

في الأسابيع القليلة الماضية كان «الحجاب» محور أحداث مهمة شهدتها الساحة فبعد عاصفة حجاب النائبة التركية مروة قاوقجي وقعت أحداث شبيهة في مناطق أخرى.. لها دلالتها الجديرة بالتوقف أمامها

في بيروت - وفي إحدى المحاكم العسكرية طلب القاضي من المحامية «مي الخنساء» خلع حجابها داخل قاعة المحكمة، لأنه لا يجسد «الظاهر السنية» أثناء إجراء المحاكمة!! لكن المحامية رفضت طلبه قائلة «لن أسمح لأي شخص بالاعتراض على ارتدائي للحجاب أو التعدي على حريتي في الاختيار» - ونقلت الإذاعة المحلية في بيروت عن المحامية قولها «إنني سبيلي لأن أصبح مروة قاوقجي»!

على الصعيد نفسه وفي مصر رفضت محكمة القضاء الإداري منع النساء من ارتداء النقاب داخل نوادي القضاة المصريين، باعتبار أن النقاب جزء من الحرية الشخصية، - الحكم صدر لصالح زوجة قاض راحل هو المستشار محمود غراب، وضد قاض حالي هو المستشار مقبل شاكر رئيس نادي القضاة

الوجه الآخر من الأحداث حمل خبر عرض كريمة رئيس جمعية رجال الأعمال القطريين نصف مليون دولار ثمناً لحجاب مروة قاوقجي الذي دخلت به البرلمان التركي، وذكر رجل الأعمال القطري إن ابنته استشارته في شراء حجاب مروة وأنه شجعها على ذلك. وقال «الرجل» إن موقف «مروة» لا يقدر بمال.

الصورة التي أمامنا بكل تناقضاتها ناجمة عن حركة وغليان داخل مجتمعاتنا الإسلاميه وتجسّد حالة من التدافع الاجتماعي والسياسي بين تيار شعبي متمسك بثوابت دينه لا يتنازل عنها في أي موقع وصل إليه، وتيار علماني وهب نفسه لحراسة شكل السلطة العلمانية ويمنع أي شخص يحمل معالم الإسلام من الاقتراب منها حتى ولو كان حجاباً في برلمان، أو ساحة محكمة، أو نادٍ، أو دار علم، أو أي مؤسسة من مؤسسات الدولة - ولذلك نجد الشوارع في كثير من الدول الإسلامية - وتركيا أقرب مثال - مليئة بالمحجبات، لكن أن تقترب محجبة من مؤسسة من مؤسسات منظومة الحكم بحجابها، فهذا هو الذي يزلزل الأرض من تحت أقدامهم، ولاشك في أن ذلك ناجم عن حالة نفسية مضطربة ومصابة بالحساسية - صنعها ذلك الكم المتراكم من الثقافة والتربية المضادة لأي مظهر من مظاهر الإسلام.

والغريب أنه بينما تشتد الخصومة من المؤسسات العلمانية داخل البلاد الإسلامية ذاتها ضد الإسلام.. هكذا.. نرى في الغرب - مركز العلمانية - ملامح اقتراب نحو فهم الإسلام ومحاولات جيدة للتفاهم والتصالح والتعايش... ولعل إذعان إحدى الشركات العاملة في مطار دالاس الأمريكي لقرار القضاء بالسماح للموظفات المسلمات بممارسة وظائفهن بالحجاب يصب في هذا الاتجاه

كما أن زيارة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا لمجلس مسلمي بريطانيا وإشادته بدور المسلمين في المجتمع البريطاني يصب في الاتجاه نفسه.

ألا يتعلم العلمانيون القابضون على مؤسسات الحكم في الدول الإسلامية ويتحركون نحو التفاهم والتعايش حفاظاً - على الأقل - على مصداقية ما يرفعونه من شعارات الحرية!! لا شك - لأن حالتهم النفسية لن تطاوعهم على ذلك ■

شعبان عبد الرحمن

١٥ حزبا اقتسمت الكنيست وباراك رد على الفرحة العربية بإطلاق ٤ لاءات

تفاؤل عربي في غير موضعه!

محمود الخطيب

كان فوز الجنرال الصهيوني إيهود باراك بمنصب رئيس الوزراء في انتخابات الأسبوع الماضي متوقعاً، حيث كانت كل التوقعات واستطلاعات الرأي تشير إلى تقدمه على بنيامين نتنياهو بفارق كبير خاصة بعد انسحاب بقية المتنافسين وخروجهم في الساعات الأخيرة التي سبقت موعد الانتخابات. وكانت استطلاعات الرأي الكثيرة التي أجريت قبل الانتخابات قد أشارت إلى أن باراك سيحسم النتيجة لصالحه في الجولة الأولى وهو ما حدث حيث فاز باراك بحوالي ٥٦٪ من أصوات الناخبين مقابل ٤٤٪ فقط لنتنياهو، وكانت النتيجة مخيبة لآمال نتنياهو إلى الحد الذي جعله يعلن اعتزاله العمل السياسي والاستقالة من رئاسة الليكود قبل إعلان النتيجة رسمياً

وإذا كانت هذه النتيجة متوقعة فليس ذلك لأن الناخب الإسرائيلي اختار السلام وإنما لأنه لم يُعط سعة من الاختيار حيث كان الاختيار محدوداً بين رئيس وزراء غير محبوب فقد كثيراً من شعبيته وبريقه وخسر كثيراً من زملائه خلال سنوات حكمه الثلاث وبين جنرال عسكري صارم يحمل على صدره أكبر عدد من الأوسمة والنياشين تشهد له بتاريخ حافل امتد حوالي ثلاثين عاماً في الاعتداء على العرب وهضم حقوقهم، وعلاوة على ذلك يمتاز باراك بدرجة عالية من الدبلوماسية والقدرة على الإقناع، مما جعله يجمع بين التاريخ العسكري وبين الإدارة السياسية وبالنسبة لجمهور الإسرائيليين لم يكن هناك فارق واسع في البرامج الانتخابية لحزبي الليكود والعمل يستدعي انحيازهم لأي من الزعيمين على أساس هذه البرامج لكن ميدان المفاصلة بين نتنياهو وباراك تمّ على أسس «كاريزمية» شخصية وعندما تكون الكاريزما هي أساس الاختيار فستكون نتيجة الاقتراع قطعاً لصالح باراك الذي يمتاز بالصراحة، وليس منافسه نتنياهو المراوغ الكذاب وهي صفات يتفق عامة الإسرائيليين على وجودها في الشخصي

وإذا كانت هذه النتيجة قد أثلجت صدور

نتنياهو — باراك

الكثيرين داخل ما يسمى معسكر السلام العربي - الإسرائيلي وأولهم رئيس السلطة الفلسطينية عرفات وغيره من الزعماء الذين دعوا الناخبين الإسرائيليين إلى انتخاب «السلام» ويقصدون بذلك باراك، فإن فرحة القوم لن تدوم طويلاً حتى يدركوا أن باراك لن يزيد على كونه توأم «بيبي» وقد تلقى معسكر السلام العربي اللطمة الأولى من باراك بعد ساعات قليلة من انتهاء الانتخابات حين أطلق أربع لاءات اعتبرها ثوابت تحكم سياسته القادمة

وإذا كان باراك قد تعهد في أول خطاب له بأن يوفي بوعده للناخبين الإسرائيليين بسحب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان خلال عام واحد فإن ذلك لن يتم إلا بعد إحياء المباحثات على المسارين السوري واللبناني وبترتيبات أمنية تضمن الهدوء على الجبهة الشمالية بعد انسحاب تلك القوات

ولعدم وجود اختلافات جوهرية بين العمل والليكود حول السياسة الخارجية الإسرائيلية

باراك الذي يستبشرون به!

في أول خطاب لإيهود باراك - رئيس الوزراء الصهيوني الجديد - تكمن سياسته الجديدة القائمة على اللاءات الأربع التالية:

١- لا تراجع عن مبدأ القدس الكاملة هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني.

٢- لا عودة بأي حال إلى حدود ١٩٦٧م.

٣- لا تواجد لأي جيوش عربية غربي نهر الأردن.

٤- لا انسحاب من المستوطنات التي ستبقى خاضعة للسيادة الصهيونية.

والتسوية مع الأطراف العربية، وبسبب تركيبة باراك النفسية والعقلية التي تجعله أقرب إلى معسكر اليمين منه إلى اليسار لن يحدث تطور «دراماتيكي» على عملية السلام وخاصة على المسار الفلسطيني باستثناء العودة إلى طاولة المفاوضات. وإذا ما عاد الطرفان إلى التفاوض من جديد فستكون هناك حقائق جديدة أوجدها نتنياهو والمستوطنون منذ توقيع اتفاق واي ريفر في أكتوبر الماضي (حوالي ١٩ مستوطنة) لن يتنازل باراك عنها بسهولة وخاصة أن حكومة نتنياهو قد رصدت لها الملايين وبعضها يوشر في إنشائه

وينظر باراك بحذر شديد إلى مستقبل العلاقة مع الفلسطينيين، فسياسة حزب العمل كانت على الدوام الفصل بين إسرائيل ومناطق الفلسطينيين لكن ذلك لا يعني بالضرورة موافقته على إقامة دولة فلسطينية حيث يعتبرها تشكل خطراً أمنياً على الدولة اليهودية وفي جميع الأحوال ستظل الدولة الفلسطينية المرتقبة، إن تمت، موضع تندر من المراقبين بسبب تداخل المستوطنات اليهودية مع بقية القرى والمدن الفلسطينية. فكما يقول المؤرخ الإسرائيلي عموس إيلون لمجلة دير شبيجل الألمانية حول مستقبل الدولة الفلسطينية بعد الانتخابات الإسرائيلية: «لن يبقى للفلسطينيين سوى ١٠ إلى ١٥ محمية محاطة بالمستوطنين والجنود والأسلاك الحدودية، وعندها سيضطر عرفات لزيارة جمهورياته المجزأة غير القابلة للحياة من الناحيتين السياسية والاقتصادية، بواسطة طائرة مروحية محاطة بالطائرات العسكرية الإسرائيلية»!

وقد انعكست مواقف نتنياهو من قضية الاستيطان وسماحه لقطعان المستوطنين بالاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية على تأييد غالبية المستوطنين لنتنياهو حيث إن ٨٦٪ من أصواتهم ذهبت له. أما ٩٤٪ من أصوات الناخبين العرب فذهبت لباراك أما في صفوف المتدينين فتشير الأرقام الإسرائيلية إلى أن ٩٤٪ من الحاريديم انتخبوا نتنياهو

أرقام.. ودلالات

وعلى الرغم من النصر الساحق الذي حققه باراك على خصمه نتنياهو إلا أن نتائج انتخابات الكنيست لم تكن مشجعة كثيراً لحزب العمل

وجاءت مصيبة أكثر لليكود. فكما توقعنا في تحليلنا السابق حول الانتخابات الإسرائيلية تراجعت قوة العمل أو قائمة «إسرائيل واحدة» وهو ائتلاف يضم أحزاب العمل وجيشر (حزب اليهود المغاربة بزعامة ديفيد ليفي)، وميماد وهو حزب انشق عن الحزب القومي الديني (المفدال)، فقد حصل الائتلاف على ٢٧ مقعداً فقط بعد أن كان حزب العمل منفرداً يحتل ٣٤ مقعداً في كنيست عام ١٩٩٦. أما الليكود فقد انخفضت مقاعده من ٣٢ في الكنيست القديم إلى ١٩ مقعداً فقط.

وقد حقق حزب شاس الديني (سفارديم) انتصاراً مذهلاً لم يكن متوقعاً حيث حصد ١٧ مقعداً على الرغم من الحكم على رئيسه أريه درعي بالسجن بتهم الرشوة والاختلاس حين كان وزيراً للداخلية. وكان شاس يحتل عشرة مقاعد في الكنيست المنحل. وحقق العرب تقدماً حزبياً حين فازت أحزابهم المختلفة بعشرة مقاعد مقابل ثمانية في الانتخابات الماضية، إضافة إلى فوز اثنين من العرب عن حزب العمل وثالث عن الليكود(!)

وخرج من الكنيست حزبا الطريق الثالث وموليديت اليميني المتطرف، ومقابل ذلك دخلت أحزاب جديدة هي شينوي «التغيير» وهو حزب علماني وسطي جديد يرأسه تومي لابيد وهو صحفي ومذيع سابق (٦ مقاعد)، وحزب الوسط أو المركز بزعامة إسحاق مردخاي (٦ مقاعد)، وحزب البلد وهو حزب عربي (مقعدان)، وحزب رعم أو القائمة العربية الموحدة التي يرأسها المحامي عبدالمالك الدهامشة (٥ مقاعد)، وحزب إسرائيل بيتنا وهو حزب لليهود الروس بزعامة أفيغدور ليبرمان وهو مستشار سابق لنتنياهو (٤ مقاعد)، وحافظ حزب اليهود الروس الآخر (إسرائيل بعليا) بزعامة وزير التجارة الحالي شارانسكي على نفس عدد مقاعده (٧ مقاعد) وكذلك فعل ميرتس اليساري (٩ مقاعد).

ويعني ذلك زيادة تشرذم أصوات الإسرائيليين أكثر مما كان عليه في انتخابات عام ١٩٩٦م، حيث دخل الكنيست الجديد ١٥ حزباً وائتلافاً مختلفاً مقابل ١١ حزباً في كنيست ١٩٩٦، وبلغت نسبة إقبال الناخبين الإسرائيليين (٤,٣ ملايين) حوالي ٧٩٪ وهي أقل بقليل من نسبتهم في الانتخابات السابقة.

إذا كان ثمة إيجابية واحدة يمكن استخلاصها من فوز الجنرال إيهود باراك في انتخابات الأسبوع الماضي فهي أنها فرصة لدحض دعاوى أنصار معسكر التسوية العربي الذين يبشرونا بعهد إسرائيلي جديد متعطش للتعامل بإيجابية مع مسارات السلام العربية المختلفة ■

مصادر سياسية: المحكمة تهدف إلى التغطية على تورط مسؤول أمني كبير في الجريمة

بعد ثلاثة أعوام.. السلطة الفلسطينية تتذكر قضية اغتيال عياش!

عمان: المجتمع

أثارت خطوة السلطة الفلسطينية بدء محاكمة المتهمين بقضية اغتيال الشهيد يحيى عياش - مهندس العمليات الاستشهادية في «كتائب القسام» - الكثير من التساؤلات حول مغزى التوقيت الذي اختارته السلطة لفتح ملف القضية، فقد اغتيل الشهيد في شهر يناير ١٩٩٦م ولم تتخذ السلطة خطوات جادة لكشف ملابسات عملية الاغتيال طيلة ثلاثة أعوام ونصف العام، في حين تسارعت إجراءات عقد المحكمة مؤخراً بصورة لافتة للانتباه.

الادعاء العام في المحكمة وجه الاتهام الرئيس لكمال حماد (٤٥ عاماً) والذي اكتشف دوره في وقت مبكر، الأمر الذي اضطره للهرب إلى الولايات المتحدة قبل أن يعود في وقت لاحق للعيش مع أسرته في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م تحت الحماية الإسرائيلية المشددة، وطالب الادعاء العام بإيقاع عقوبة الإعدام غيابياً على المتهم.

كما وجه الادعاء العام الاتهام لحسام حماد مرافق كمال، وطالب بسجنه، وهو هارب كذلك وجرت محاكمته غيابياً، في حين لم يمثل أمام المحكمة من المتهمين سوى كريمة حماد (٢٥ عاماً) المعتقلة منذ ثلاثة أعوام بتهمة تقديم المساعدة لكمال حماد في تنفيذ عملية الاغتيال وتسهيل هروبه خارج قطاع غزة، وشقيقها أسامة حماد (٣٠ عاماً) الذي وفر المأوى للمهندس عياش في منزله وتواجد معه عند انفجار هاتف النقال، وأسامة معتقل أيضاً لدى السلطة بتهمة التسبب في قتل عياش دون قصد.

حركة حماس انتقدت تقديم أسامة حماد للمحاكمة بتهمة الإهمال والتقصير وعدم الاحتراز، وقالت إن محاكمته واستمرار اعتقاله لم يكن مبرراً ولاسيما أن لجنة مشتركة من كتائب القسام والأمن الوقائي كانت برأت أسامة من أي تهمة، وقد وجه الشيخ أحمد ياسين رسالة بهذا الخصوص إلى رئيس السلطة ياسر عرفات طالبه فيها بإطلاق سراح أسامة ووقف الإساءة لعائلته، وقال إن أسامة تمت تبرئته وهو موضع ثقة لدى حركته.

التهم التي وجهتها المحكمة لأسامة حماد لا تستوجب اعتقاله، ويبدو أن الهدف الحقيقي وراء تقديمه للمحاكمة هو التشكيك في وجود ضلع لأحد أعضاء حماس في اغتيال عياش لتبرير مزاعم بعض مسؤولي السلطة بوجود اختراقات في صفوف الحركة، وتقول مصادر مطلعة إن هناك احتمالاً آخر لاعتقال أسامة وهو منعه من الإدلاء بتفاصيل قد تكون مهمة حول عملية الاغتيال وتكشف تورط من تريد السلطة التستر على دوره في العملية.

مصادر مقربة من حماس قالت إنها لم تفاجأ بخطوة السلطة في عقد المحاكمة، وأشارت إلى أن الهدف هو صرف الأنظار عن الحقيقة وإغلاق ملف القضية، وأضافت أن المتهم الرئيس الذي ثبت تورطه في جريمة الاغتيال والذي يستحق العقاب يحاكم غيابياً ولن يمس بأي أذى فهو تحت الحماية الإسرائيلية.

وأشارت هذه المصادر إلى أن حماس كانت قد اتهمت رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية موسى عرفات بالتواطؤ مع العميل كمال حماد في تنفيذ عملية الاغتيال ولاسيما أن علاقات تجارية وثيقة جمعت بين الطرفين، ولكن هذه الاتهامات لم تؤخذ على محمل الجد في ظل نقص المعلومات والأدلة.

والجديد في الأمر - كما قالت المصادر - أن مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان رفع تقريراً إلى عرفات اتهم فيه موسى عرفات بالمشاركة في العملية، وقد أدت معرفة موسى عرفات بتقرير دحلان إلى نشوب خلاف شديد بين المسؤولين عن جهازين أمنيين مهمين في السلطة.

دحلان استند في اتهاماته إلى اعترافات أيمن حماد نجل كمال حماد والذي اعتقله جهاز الأمن الوقائي بفترة قبل شهر لدى قدومه من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م التي تقيم فيها أسرته.

وفي التحقيقات كشف أيمن حماد العلاقات الخاصة والتنسيق المستمر بين والده وموسى عرفات. وهو ما أعطى مصداقية للاتهامات التي وجهتها حماس لموسى عرفات.

وأشارت المصادر إلى أن السلطات الإسرائيلية المختصة عبرت للسلطة الفلسطينية عن غضبها إزاء اعتقال أيمن حماد، وطالبت بالإفراج عنه فوراً وهددته باتخاذ إجراءات عقابية ضد المسؤولين الفلسطينيين في حال استمرار اعتقاله.

ياسر عرفات الذي تلقى تقرير دحلان لم يرشح عنه أنه اتخذ أي إجراء بحق موسى عرفات، لكنه فاجأ الكثيرين بعد أسابيع قليلة بإثارة السلطة لقضية عياش «المنسية» عبر محاكمة عاجلة أحيطت جلساتها بالكثير من الضجيج والجلبة الإعلامية المتعمدة.

ويزداد العجب إذا علمنا أنه لايزال الكثير من الغموض يكتنف قضية اغتيال الشهيد كمال كحيل، الذي قتل في انفجار حي الشيخ رضوان في غزة واغتيال الشهيد محيي الدين الشريف، وقد أثارت مصادر مطلعة إلى أن السلطة قامت بتغييب عناصر مهمة، تملك الكثير من الحقائق حول الجريمتين، وأوضحت أن نضال دبابش الذي جرح في انفجار حي الشيخ رضوان ماتزال أخباره مقطوعة بالكامل منذ سنوات بعد أن قامت عناصر في الأجهزة الأمنية للسلطة باختطافه من المستشفى ونقله إلى مكان مجهول ■

فتحت جولة الرئيس الإيراني محمد خاتمي ملف العلاقات الخليجية - الإيرانية على وجه الخصوص.. فما المراحل التي مرت بها تلك العلاقة منذ عهد الشاه حتى الرئيس خاتمي؟

العلاقات الخليجية - الإيرانية.. تاريخ من التغيرات المثيرة

منذ عهد الشاه مرت العلاقات الخليجية - الإيرانية بالعديد من المراحل التي تختلف عن بعضها من حيث شكلها والظروف الإقليمية والدولية التي أحاطت بها وألقت بتأثيراتها عليها

أولى هذه المراحل: مرحلة الهيمنة الإقليمية في عهد الشاه، حيث كانت إيران تلعب دور الشرطي الإقليمي بدعم ومساندة الولايات المتحدة، كما كانت طرفاً في كل التحالفات التي قامت بدعم أمريكي لتنفيذ أهداف السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وكان لها أطماعها الإقليمية الواضحة في الدول المجاورة، سواء في فترة الوجود البريطاني في الخليج أو بعد انسحاب بريطانيا منه عام ١٩٧١م، حالت دون تحقيقها أسباب عديدة إلا أنها أدت إلى توتر العلاقات بين شاطئي الخليج في بعض الفترات

وثانية هذه المراحل: مرحلة التوتر والتي بدأت مع قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وما صاحبها من أطروحات تصدير الثورة

وقد زاد من سخونة مياه الخليج خلال هذه الفترة العداء الأمريكي الشديد للثورة الإيرانية، وسعي الولايات المتحدة بكل الطرق إلى تطويقها والقضاء عليها

ومع اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية في عام ١٩٨٠م والتي استمرت ثماني سنوات، بدأت مرحلة جديدة من مراحل العلاقات الإيرانية - الخليجية هي مرحلة «الصدام» حيث تحول التوتر إلى اشتباك عسكري بين شاطئي الخليج، اشتركت فيه العراق وإيران بصورة مباشرة، ودول أخرى وقفت إلى جانب بغداد مادياً ومعنوياً

وخلال هذه المرحلة استطاع العراق أن يحول الحرب إلى حرب «عربية - فارسية» بدعوى أنه يدافع عن «البوابة الشرقية» للأمن القومي العربي ضد طموحات الهيمنة الفارسية

وكان الغزو العراقي لدولة الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م إيذاناً ببدء مرحلة جديدة تتسم بسمات جديدة في العلاقات بين إيران ودول الخليج، حيث أدانت إيران عملية الغزو، ووقفت على الحياد بشأن التحالف الدولي الذي تشكل لطرد القوات العراقية الغازية من الكويت، ولذا يمكن أن نطلق على هذه المرحلة من العلاقات مرحلة «الحياد المشوب بالتوتر». أحدث غزو الكويت صدمة كبيرة لدول العالم العربي، وأطاح بالعديد من المسلمات الخاصة بمصادر التهديد لأمن الخليج والأمن القومي العربي بشكل عام والتي كانت إيران من صميمها قبل أغسطس ١٩٩٠م، وبالتالي بدأت إرهاصات التقارب بين دول مجلس التعاون وإيران، غير أن ترتيبات الأمن التي تم إرساؤها في المنطقة بعد انتهاء عملية عاصفة الصحراء والتي اعتمدت على الاتفاقيات الأمنية مع الدول الكبرى، وإعلان دمشق الذي ضم إلى جانب دول مجلس التعاون الست مصر وسورية، فقد أغضبت إيران بشدة حيث عارضت الأخيرة وجود أي قوات أجنبية أو عربية غير خليجية استناداً إلى أن أمن الخليج مسؤولية دوله، وأن إيران طرف محوري في أي ترتيبات بهذا الشأن

وخلال هذه الفترة حدثت بعض التوترات بين إيران ودول مجلس التعاون حاول بعض الأطراف الدولية إذكاءها وتصعيدها إلا أن التعامل الحكيم معها من قبل دول المجلس حال دون تفاقمها

ومع تصعيد التشدد الأمريكي تجاه إيران، وسعي واشنطن إلى محاصرتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، سواء من خلال قانون داماتو الذي قرر فرض عقوبات اقتصادية أمريكية على أي شركة تستثمر في قطاع الطاقة الإيراني أكثر من ٤٠ مليون دولار، ومن خلال الضغط على روسيا والصين وكوريا لقطع تعاونهم العسكري مع طهران، إضافة إلى المضايقات الإسرائيلية - بدأت إيران في نهاية عهد الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني في التقارب مع دول الخليج خاصة مع مواقف الأخيرة التي عبرت عن رغبة في عدم إثارة أي توتر معها

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من مراحل العلاقات الإيرانية - الخليجية يمكن أن يطلق عليها اسم مرحلة «الانفراج الحذر» والتي عبرت عن نفسها من خلال عدة مظاهر أهمها

- اللقاء الذي تم بين رفسنجاني وولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز على هامش اجتماعات مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي في إسلام آباد عام ١٩٩٧م، والذي كان أول لقاء خليجي - إيراني على هذا المستوى منذ الثورة في عام ١٩٧٩م
- الجولة التي قام بها وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي في الخليج وبعض الدول العربية الأخرى لدعوتها لحضور مؤتمر القمة الإسلامي في طهران في ديسمبر ١٩٩٧م
- مطالبة إيران بتعاون أمني مع دول الخليج وتعزيز العلاقات مع مصر خاصة في المجال العسكري دون ربط ذلك بعودة العلاقات الدبلوماسية بينهما
- استئناف الرحلات الجوية بين جدة وطهران، وعودة العلاقات الدبلوماسية التي قطعت في عام ١٩٩٦م بين إيران والبحرين

مرحلة الانفتاح: وعندما جاء محمد خاتمي

إلى الحكم في نهاية عام ١٩٩٧م، كان ذلك بمثابة تحول تاريخي في إيران الثورة ذي بعدين، أحدهما داخلي يتعلق بنجاح الخط الإصلاحي المعتدل، والثاني خارجي يتعلق بتوجهات الرئيس الجديد الانفتاحية تجاه العالم والجيران، حيث أكد أنه سوف يضع ضمن أولى أولوياته، فتح حوار مع كل دول العالم بما فيها الولايات المتحدة التي توصف في إيران بأنها «الشيطان الأكبر»، وركز خاتمي في إطار ذلك على علاقات إيران بدول الجوار وهي دول الخليج والدول العربية الأخرى، وهذا ما انعكس في أمرين هما:

١ ـ ضمت حكومته التي قدمها للبرلمان لأخذ الثقة العديد من العناصر ذات التوجهات العربية الواضحة مثل: محمد أبطحي الذي وضعه خاتمي على رأس مكتبه، وهو المعروف بعلاقاته الوثيقة بالعالم العربي.

كما أن وزير الدفاع الأميرال علي شمخاني من أصول عربية، حيث إنه من عائلة الشمخانة وهي فخذ من أفخاذ بني تميم المنتشرة بين ضفتي شط العرب.

أما وزير الثقافة الدكتور عطا الله مهاجراني، فمعروف عنه اهتمامه الواضح بمتابعة الحركة الثقافية العربية والشؤون العربية بشكل عام.

فضلاً عن أن خاتمي نفسه كان يولي اهتماماً كبيراً بالعلاقات مع العرب قبل وصوله للحكم، وكان أول تقرير يطلبه بعد وصوله للحكم عن العلاقات الإيرانية ـ العربية.

٢ ـ إصدار أول صحيفة بالعربية في إيران أطلق عليها اسم «وفاق»، تعبيراً عن طبيعة المرحلة القائمة في العلاقات بين الطرفين، وأشير إلى أنها تأتي في إطار الجهود الإيرانية لتحسين العلاقات مع العرب وخاصة أنه يساهم فيها ٢٠ صحفياً عربياً، ولاقت ترحيباً واسعاً داخل الأوساط الإيرانية، حيث رحبت بها صحيفة «إيران ويكلي» مشيرة إلى أن إيران والدول العربية تتمتع بموروث ثقافي وإسلامي عريض، لذا فإن لديهما القدرة على التفاهم ودعم علاقات الصداقة.

وقال مدير وكالة الأنباء الإيرانية التي تصدر عنها الصحيفة في افتتاحيتها: إن إصدارها يستهدف «فتح صفحة جديدة في العلاقات الطبيعية بين جناحي الحضارة الإسلامية وحضارة الشرق الأوسط العامية».

وقد ترجم مؤتمر القمة الإسلامي في ديسمبر ١٩٩٧م نجاح سياسة خاتمي الانفتاحية تجاه دول الخليج، وهذا ما وضح من الحضور العربي والخليجي، وعلى مستوى عال في القمة.

وقد حرص المسؤولون الإيرانيون ـ سواء خاتمي أو خامنئي ـ على عدم إثارة قضية التسوية العربية ـ الإسرائيلية أو أي من القضايا الخلافية الأخرى مثل العراق والقوات الأجنبية في الخليج أثناء القمة، أو في البيان الختامي لها الذي انتقد إسرائيل لاستمرار احتلالها للأراضي العربية دون التعرض لعملية التسوية التي ترفضها إيران بشدة، كما لا تعترف بإسرائيل أصلاً.

وعلى هذا فقد كانت القمة نقطة انطلاق للعلاقات الإيرانية ـ الخليجية، والإيرانية ـ العربية بشكل عام، وهذا ما انعكس في حجم الزيارات المتبادلة واتفاقيات التعاون التي عقدت بين إيران ودول الخليج، حيث زار الخليج أكثر من مسؤول إيراني على رأسهم رفسنجاني وكمال خرازي، وزار إيران أكثر من مرة مسؤول خليجي، على رأسهم ولي عهد الكويت، ووزير الخارجية السعودي.

وخلال هذه الفترة بدأت صورة إيران تتغير في الإدراك السياسي والأمني العربي، وهذا ما عبر عن نفسه من خلال العديد من المظاهر أهمها:

ـ التأكيد على أن إيران طرف أساسي ومحوري في منطقة الخليج لا يمكن استبعاده عند الحديث عن أي ترتيبات إقليمية أمنية أو سياسية فيه.

ـ المطالبة بمحور عربي ـ إيراني ضد المحور الإسرائيلي ـ التركي، ولمواجهة التحديات المشتركة سواء في منطقة الخليج أو على مستوى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

ـ تغيرت اللهجة الخليجية تجاه إيران بصورة واضحة في البيانات الصادرة عن اجتماعات

رفسنجاني دشن مرحلة الانفراج الحذر، وخاتمي اتجه نحو الانفتاح.. لكن الموقف الإيراني من «الجزر» يثير العديد من التساؤلات

وزراء خارجية دول مجلس التعاون أو اجتماعات القمة، فأخذت ترحب بالتوجهات الانفتاحية للرئيس خاتمي دون أن تتحدث عن «الأخطار الإيرانية» على أمن الخليج.

ـ لم تعد المناورات العسكرية الإيرانية أو جهود إيران التسليحية تغضب دول مجلس التعاون، والمثال البارز في هذا الشأن هو تجربة إطلاق صاروخ شهاب ٣ الإيراني، والذي قالت عنه دول الخليج: إنه لا يمثل أي مصدر تهديد لها، وقالت إيران: إن قدراتها العسكرية تحت تصرف دول الخليج الأخرى.

وقد ساعد على هذه التوجهات الموقف الإيراني المتفق مع الموقف العربي في العديد من القضايا مثل التحالف بين تركيا وإسرائيل، وأسعار البترول، وغيرها.

لكن الموقف الإيراني من قضية الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران وترفض الجلاء عنها، وإقدامها على إنشاء وحدة بلدية بها، وإجراء مناورات عسكرية بالقرب منها يدعو إلى إثارة العديد من الملاحظات حول التناقض في السلوك الإيراني، ففي الوقت الذي يدعو فيه خاتمي إلى تحسين العلاقات مع دول الخليج، ويخطو خطوات ملموسة في هذا الشأن، يستمر الموقف الإيراني القديم من الجزر والذي يؤكد على «إيرانيتها».

ونشير هنا إلى ملاحظتين اثنتين:

أولاً: جاءت الإرهاصات الأولى للانفراج بين ضفتي الخليج بمبادرة إيرانية في عهد الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني في ظل ظروف إيرانية صعبة بعد صدور قانون «داماتو» وإحكام سياسات الحصار الأمريكية حولها سياسياً واقتصادياً، وتعلقت أهم مظاهرها وهي جولة ولاياتي العربية بالدعوة لحضور مؤتمر القمة الإسلامي في طهران، والذي كان أهم حدث إسلامي بها بعد الثورة، وكانت تحرص على إنجاحه بحضور عدد كبير من القادة العرب والمسلمين به، بصورة تثبت للولايات المتحدة فشل سياسة الحصار التي تفرضها عليها، ولهذا كان من اللافت للنظر أن القادة الإيرانيين حتى المتشددين حرصوا على عدم إثارة أي قضية تغضب العرب أثناء القمة أو في بيانها الختامي.

ويؤدي ذلك إلى القول إن طبيعة الظروف التي تمت فيها دعوات الانفتاح الإيرانية مع العرب تثير الشكوك حول أهدافها، وهل ما حدث «تحول استراتيجي» في النهج الإيراني تجاه الضفة الأخرى من الخليج أم أنه «تحرك تكتيكي مصلحي» كانت الولايات المتحدة هي المقصودة به أساساً دون أن يعني استعداداً إيرانياً حقيقياً لمطابقة «الأقوال مع الأفعال في علاقاتها العربية»، ووفقاً لذلك فإن تحسن العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية أو الأوروبية سوف يعني أن المعادلة المعكوسة سوف تعود إلى وضعها الطبيعي، بأن تمتلك إيران ناصية علاقاتها مع العرب وتوجهها بالصورة التي تخدم مصالحها بالأساس.

ثانياً: جاءت مظاهر الانفراج في العلاقات بين إيران والعرب في ظل مواجهة المنطقة العربية بتحديين أساسيين هما:

أ ـ التدهور الكبير في عملية التسوية في ظل حكومة نتنياهو الذي اعتمد على اختلال توازن القوى مع العرب في التملص من التزاماته وتحقيق أكبر المكاسب في مواجهتهم، إضافة إلى تجاهل أفكار الشرق أوسطية التي روج لها سلفه شيمون بيريز.

ب ـ مواجهة العرب لتحديات أمنية عديدة تتمثل في التحالف العسكري الإسرائيلي ـ التركي والهجمات التركية المستمرة على شمال العراق.

ومن هنا يتحدث البعض عن استغلال إيراني للظرف التاريخي الصعب الذي تمر به الأمة العربية لفتح حوار معها، وضعفها في تثبيت أقدامها في الخليج، ولعب دور إقليمي مؤثر فيه على حسابهم.

ويبقى أن الطرفين العربي والإيراني في حاجة إلى التقارب، ونسيان الماضي، لأن في ذلك تحقيقاً للمصالح المشتركة في مواجهات تحديات مشتركة أيضاً ■

انهيار محافظة «بنادر» ضربة في الصميم لمصداقية زعماء الفصائل

حرب بالوكالة.. الصراع الإريتري الإثيوبي يمتد إلى الأراضي الصومالية

بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (*)

تعتبر محافظة بنادر المنهارة، الفصل الأخير من فصول مسرحية سخيفة وجديرة بالازدراء ألفها وأخرجها زعماء الفصائل الصومالية المتاجرة لخداع الدهماء وتضليل الرأي العام من جهة، والتستر على فشلهم المتأصل وافتقارهم الرهيب إلى الصفات القيادية والكفاءة الإدارية والحنكة السياسية اللازمة للاضطلاع بمهام قيادة أمة، وخاصة أنها تمر بمنعطف خطير وهبت عليها العواصف الهوجاء والأعاصير العاتية من كل حدب وصوب من جهة أخرى.

كان مؤتمر القاهرة قد خلق واقعاً جديداً على الأرض الصومالية، وتسبب في ظهور محاور سياسية جديدة أهمها حكومة «بونت لاند» الإقليمية برئاسة العقيد عبدالله يوسف أحمد، وإدارة محافظة بنادر بالرئاسة المشاركة بالتناصف لكل من حسين عيديد وعلي مهدي محمد. وبعد نحو ٩ أشهر فقط من تأسيسها في شهر أغسطس الماضي، تفككت إدارة محافظة بنادر وانفرط عقدها مما يعتبر ضربة في الصميم لمصداقية زعماء الفصائل الذين تحالفوا في تشكيل هذه الإدارة، كما تمثل انتكاسة وخيبة أمل مريرة بالنسبة للدبلوماسية العربية، وخاصة مصر وليبيا اللتين وقفتا بحزم إلى جانبها وقدمتا لها الدعم المادي والمعنوي اللازمين لنجاحها.

أسباب فشل إدارة محافظة «بنادر»

يمكن إرجاع الأسباب التي أدت إلى انهيار إدارة محافظة بنادر إلى العوامل التالية:

● الضعف الذاتي وقلة الخبرة الإدارية والكفاءة القيادية أو ما يسمى بظاهرة القبائلية التي تعاني منها العناصر الأساسية المكونة لهذه الإدارة.

● عدم الانسجام بين الزعامات البارزة والرئيسة فيها، لأنهم يمثلون فصائل مختلفة لها حساباتها المتضاربة وأطماعها المتعارضة وطموحاتها المتباينة وذلك لأن الفصائل التي تنصهر في بوتقة منظومة تخضع لقيادة واحدة ولها هيكلها التنظيمي واختصاصات وصلاحيات كل جهاز فيها واضح المعالم ومحدد الأبعاد.

● الازدواجية وتداخل الصلاحيات والتنازع على السلطات بين المجلس الأعلى، ذلك الجسد الكبير الذي يضم معظم أعضاء حكومة حسين عيديد، وعدداً لا بأس به مما تبقى من المجلس الوطني للإنقاذ (سودري NSC) وبين المحافظ وإدارته، الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان إدارة هذا الدولاب الحافل بالمتناقضات.

● ظهور معارضة قوية عنيدة ومتصلبة منذ إعلان هذه الإدارة، وتعتبر هذه المعارضة أكبر التحديات وأخطر العقبات، وتكمن فاعلية هذه المعارضة فيما تتمتع به من أنياب جارحة تقصم بها منافسيها إذ وقفت بحزم أمام مشاريع الإدارة وبخاصة إعادة فتح المطار والميناء الدوليين عصب الحياة في العاصمة، ومؤشر فاعلية الإدارة ومصداقيتها لدى الشعب وكذلك لدى الدول الصديقة، ولم تقتصر تحديات المعارضة على الصعيد العسكري، بل لعبت دوراً فاعلاً على الصعيد السياسي والدبلوماسي، حيث أقنعت المجتمع الدولي وخاصة الدول المعنية بالقضية الصومالية أن إدارة محافظة

قادة الفصائل مع أمين عام الجامعة العربية

بنادر لا تمثل جميع القيادات السياسية الموجودة على الساحة، وأنها لا تسيطر على زمام الأمور في العاصمة.

وقد بلغت المواجهة بين الإدارة والمعارضة على الصعيد الدبلوماسي ذروتها في شهر ديسمبر الماضي عندما عزمت لجنة تقصي الحقائق المؤلفة من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بقضية الصومال على القيام بزيارة رسمية لمقديشو بعد أن زارت كلاً من هرجيسا وجروي، فأصرت المعارضة على أن تتعامل اللجنة معها على مستوى التعامل نفسه، مع إدارة المحافظة كشرط أساسي لإمكان حدوث هذه الزيارة، وفعلاً لم تتم هذه الزيارة، بل انتهت إلى سيناريو محجل بالنسبة لإدارة محافظة بنادر، وتعتبر المواجهات المسلحة بين قوات أحد أقطاب المعارضة وبين قوات محسوبة على إدارة محافظة بنادر بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقولون.

● ضعف أدائها في العلاقات الدولية، حيث خسرت تقريباً تأييد غالبية المجتمع الدولي جراء افتقارها إلى اللباقة الدبلوماسية في معالجة مشكلة زيارة لجنة تقصي الحقائق، ولم يسعفها كثيراً الحنو المصري والدعم الليبي السخي، ولم تتمكن هذه الإدارة من توظيف الدعم الأخوي من مصر وليبيا لإنجاح مشروعها المهزوز.

تداعيات انهيار إدارة محافظة بنادر

إن انهيار إدارة محافظة بنادر يترك فراغاً سياسياً في العاصمة مقديشو لأنها على رغم ضعفها وعدم فاعليتها كانت تمثل دور الفزاعة التي كانت تخيف السباع والطيور وتمنعها من العبث بالحقول، ويمكن تلخيص أهم النتائج المترتبة على خروجها من الساحة السياسية ومسرح الأحداث فيما يلي:

١ ـ أفول نجم الزعامات الجبهوية بعد أن سقطت جميع الأقنعة التي كانت تخفي وراءها وجهها الحقيقي وتستتر به سوءتها، وكان أول من اكتشف هذه الحقيقة المرة العرس الخاص بها الذي بدأ يتمرد على أوامرها أولاً، ثم وضع يده على محتويات مقار هذه الزعامات كإعلان لنهاية المسرحية التي كثيراً ما خدعوا بها الجماهير، وضيعوا بها الحقوق وقهروا بها الشعب.

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية ـ مقديشو

٢ ـ تدفق السلاح بصورة مخيفة إلى المنطقة كأحد إفرازات الحرب الدائرة في منطقة القرن الإفريقي بين إثيوبيا وإريتريا، حيث تحاول إريتريا أن تفتح جبهة في الخاصرة الجنوبية الشرقية لإثيوبيا مستغلة في ذلك الثوار من القوميات المضطهدة في إثيوبيا من قبل القومية التجرانية الحاكمة في إثيوبيا، أمثال الأوروميين والصوماليين، وفعلاً أقيمت معسكرات تدريب وقواعد خلفية لعناصر هؤلاء الثوار حسب ما تؤكده الصحافة المحلية.

وعلى الجانب الآخر فإن السلطات الإثيوبية التي تربطها علاقات قوية وحميمة مع عدد كبير من زعامات الفصائل الصومالية وخاصة تلك التي تسيطر على المحافظات المتاخمة لحدود إثيوبيا تحاول أن ترد الصاع بصاعين، فبدأت تدعم هذه العناصر الموالية لها وتقدم لها كل ما يلزمها من تدريب وسلاح من جهة ودعم لوجستي وسياسي من جهة أخرى لإجهاض العمليات العسكرية التي قد يقوم بها الثوار من القوميات المقهورة في إثيوبيا من الأراضي الصومالية بدعم من السلطات الإريترية بالتنسيق مع بعض زعامات إدارة محافظة بنادر المنهارة.

وهذه التطورات الخطيرة قد تؤدي إلى نشوب حرب ضروس بالوكالة على الأراضي الصومالية، الأمر الذي يفضي إلى اتخاذ السلطات الإثيوبية من ذلك حجة لإطلاق عنانها في اجتياح الأراضي الصومالية تحت ذريعة اكتساح قواعد التدريب لعناصر عميلة لإريتريا تخطط للقيام بعمليات تخريبية داخل الأراضي الإثيوبية، وقد تتطور الأمور وتتفاقم الأزمة إلى احتلال مؤقت أو دائم لأجزاء من التراب القومي الصومالي كحزام أمني تماماً كما فعلته وتفعله إسرائيل في الجنوب اللبناني.

وتؤكد مصادر موثوقة بأن شحنة جديدة من الأسلحة في طريقها إلى إحدى المواني الطبيعية القريبة من العاصمة مقديشو كجزء من الوقود للحرب غير المباشرة بين إثيوبيا وإريتريا، والمزمع نقلها إلى الأراضي الصومالية ليصطلي بنيرانها الشعب الصومالي، وفي تطورات أخيرة، وحسبما تناقلت الصحف المحلية قام وفد عسكري إريتري بزيارة معسكرات التدريب للثوار الصوماليين والأوروميين داخل الأراضي الصومالية في وقت سابق من الشهر الماضي للوقوف على مستوى التدريب ومدى القدرات القتالية لدى الثوار، وفي التاريخ نفسه تقريباً عقدت السلطات الإثيوبية جلسة طارئة في مدينة جودي بالصومال الغربي شاركت فيها وفود عسكرية تمثل مختلف الفصائل الصومالية المسيطرة على المناطق المتاخمة للحدود الإثيوبية لوضع استراتيجية تهدف لمواجهة الأخطار التي قد تنجم عن تحركات الثوار الذين يتلقون تدريبات عسكرية داخل الأراضي الصومالية، الأمر الذي يعتبر تصعيداً خطيراً لوتيرة المواجهة بين الطرفين وينذر بخطر للصومال.

٣ ـ تفاقم الأزمة المعيشية للمواطنين بعد تدهور حاد للحالة الاقتصادية في البلد من جراء إغراق الأسواق المحلية بمئات المليارات من العملة الصومالية «الشلن» التي تم طبعها بصورة غير قانونية في السوق السوداء من قبل بعض التجار، مما تسبب في ارتفاع حاد في أسعار المواد الغذائية الأساسية، وكذلك في أسعار جميع السلع الضرورية الأخرى، كما ترتب على ذلك ارتفاع رهيب للدولار الأمريكي والعملات الأجنبية الأخرى مقابل العملة المحلية، الأمر الذي زاد الطين بلة، وجعل حياة الناس مراً لا يذاق، وجحيماً لا يُطاق من جهة، وينذر بسباق محموم بين مختلف الفئات لاستطباع أي كمية من العملة الصومالية في السوق السوداء.

٤ ـ احتمال ظهور قيادات جديدة وبديلة عن الجبهات التي لفظتها الساحة وقد يكون لمخاض ميلاد هذه القيادات البديلة الأم شاقة وإفرازات صعبة قد تتمثل في صراعات جديدة تندلع بين القوى الصاعدة وفلول بقايا الجبهات التي أفل نجمها.

وفي الختام، نرى أنه من الواجب على قوى الخير في المجتمع الصومالي أن تهبَّ لإنقاذ بلدها بعد أن تنظم صفوفها في إطار تنظيم وطني واحد يضم فقط العناصر الوطنية التي نأت بنفسها عن لوثة التعصب، ولم تتلطخ يدها بدماء الشعب، ولم تشارك في تدمير البلاد وتخريبها، وهذا واجب الساعة ومسؤولية كبيرة يسأل عنها كل من يحمل هذه الصفات من هذا الشعب. ■

عملة نقدية .. قطاع خاص

مقديشو: مصطفى عبدالله

في سابقة غريبة استوردت مجموعة من رجال الأعمال في الصومال عملة نقدية صومالية تقدر بحوالي خمسة وثلاثين بليون شلن صومالي، وتم تسريبها في مقديشو العاصمة!

وقد حذر الاقتصاديون من مغبة طباعة عملات نقدية بدون رصيد وبدون إشراف البنك المركزي، وأكدوا أن هذه الخطوة تضرب الاقتصاد الصومالي الهش وتؤدي إلى التضخم وانخفاض قيمة الشلن الصومالي مقابل العملات الأخرى. وأشاروا إلى أن المواطنين العاديين والتجار الصغار يتضررون من هذا الإجراء بصورة مباشرة.

وقد انخفضت قيمة العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية أكثر من ٥٪ خلال أيام، وارتفعت قيمة السلع الضرورية وغيرها في الأسواق المحلية بشكل ملحوظ.

ويعتقد أن هذه العملة طبعتها شركة ماليزية في كندا بطلب من الجنرال الراحل عيديد، وجاءت دفعتها الأولى لابنه حسين عيديد عام ١٩٩٧م، ولكنه عجز عن دفع قيمة طباعتها فباعتها الشركة في المزاد العلني!! فاشترى رجال الأعمال بعضاً منها!!

وقد طبعت بعض الفصائل الصومالية عملات نقدية بعد انهيار الحكومة الصومالية يناير ١٩٩١م، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها رجال الأعمال في ميدان طباعة العملات النقدية. ■

العفو عن سجناء سياسيين في جيبوتي

مقديشو ـ المجتمع: أصدر الرئيس الجيبوتي الجديد إسماعيل عمر جيلي قراراً بالعفو عن أربعين من السجناء السياسيين، ومنهم مسؤولون من المعارضة المسلحة «جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية»، والذين سلمتهم إثيوبيا لجيبوتي، وغيرهم من رموز عفرية.

ويعتبر هذا العفو خطوة إيجابية قد تكون فاتحة لانفراج بين الحكومة والمعارضة المسلحة، وتدفع عجلة الاستقرار العام إلى الأمام. ■

لإتاحة أكبر مساحة للنشر عن سماحة الشيخ ابن باز

المجتمع تؤجل نشر أحدث ما كتب الشيخ القرضاوي:

الإخوان المسلمون

٧٠ عاماً من الدعوة والتربية والجهاد

إلى الأسبوع القادم

٣ مفاجآت في السياسة السودانية لنتناول إحداها

لقاء الترابي - المهدي .. لماذا؟!

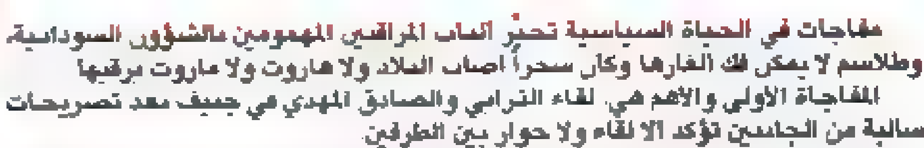

مفاجآت في الحياة السياسية تحيّر ألباب المراقبين المهمومين بالشؤون السودانية، وطلاسم لا يمكن فك ألغازها وكأن سحراً أصاب البلاد ولا هاروت ولا ماروت يرقيها

المفاجأة الأولى والأهم هي: لقاء الترابي والصادق المهدي في جنيف بعد تصريحات سالبة من الجانبين تؤكد ألا لقاء ولا حوار بين الطرفين.

والمفاجأة الثانية - أو الأولى من حيث تاريخ الحدث - كانت سفر الفريق عمر البشير - رئيس الجمهورية - إلى الدوحة فجأة وتوقيعه اتفاقاً للصلح ولترميم العلاقات مع إريتريا.

والمفاجأة الثالثة: التصعيد الخطير للحرب في الجبهة الشرقية، حيث انطلقت المدافع تقصف الحدود الشرقية من داخل الأراضي الإريترية، والتصعيد المريب في الجنوب بالقرب من منابع البترول من فصيل موقع على اتفاقية السلام مع الحكومة، ويتبع لرئيس مجلس تنسيق الجنوب درياك مشار.

الخرطوم: محمد طنون

إنها مفاجآت تجعل الحكيم حيران

الحدث الأول لقاء الترابي والصادق ربما كان سيد الموقف، فالشعب السوداني شعب يعشق السياسة، يفطر ويتغدى ويتعشى بها، وهي ظاهرة ليست إيجابية في كل حال، ولكن هذا هو الحال، وهذا اللقاء وجبة دسمة على مائدة السياسة السودانية، ولاسيما أن أجندة الاجتماع غير معلنة، وما دار في الاجتماع بعيداً عن أعين الناس، ومن وراء البحار ظل سراً مكتوماً بالاتفاق الطرفين، وكل ما وصف به الاجتماع أنه لقاء أسري سياسي فكري، هكذا وصف د. حسن الترابي اللقاء.

الجميع رحب باللقاء ما عدا اليسار السوداني المتمثل في الحزب الشيوعي الذي أصابه الرعب والقلق، وإن كان البعض يتوقع مثل هذا اللقاء المفاجئ فهو ليس غريباً على الصادق المهدي الذي يفاجئ الجميع بالأحداث غير المتوقعة، وأهمها وأشهرها لقاؤه مع الرئيس الأسبق جعفر نميري في صيف عام ١٩٧٧م ببورتسودان بعد قطيعة دامت ثماني سنوات، تخللتها مواجهات دامية بين الفريقين، فهلع اليسار الشيوعي مبرر ومفهوم لأن بناء التجمع سيهدد بانهيار الركن الأساسي من حيث الثقل الشعبي والفكري، والبناء إذا ما انهدم من جانبه لا يأمن الناس أن يهد باقيه

والسؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح هو: هل اللقاء المفاجأة شخصي وأسري حقيقة، أم أن الرجلين يمثلان كياناتهما السياسية؟

بالنسبة للدكتور الترابي فلا مجال للحديث عن أنه يمثل شخصه وأسرته ليكون اللقاء أسرياً بحتاً لكون السيدة وصال المهدي حرم د. الترابي، وشقيقة السيد الصادق المهدي كانت حاضرة وشاهدة اللقاء، وربما كان لها دور كبير في ترتيب اللقاء، ولاشك في أن الدكتور يمثل الحركة التي يقودها، والكيان السياسي الجديد الذي هو أمينه العام، فهو مفوض لحوار أي طرف يقبل الحوار بالثوابت المضمنة في الدستور، والتي لا تراجع عنها وأهمها، بل الثابت الوحيد الأهم فيها الشريعة الإسلامية، فأي تراجع عنه ولو جزءاً طفيفاً تفقد الإنقاذ مبرر وجودها، وتجعل دماء الشهداء من الشباب والشيب وكلهما أريقت هدراً، فضلاً عن أن التراجع خيانة لله ورسوله

د. الترابي نفسه دعا المهدي والميرغني في آخر تصريح له أن يسيروا مع الإنقاذ على طريق الشريعة، وتراث الآباء الذين جاهدوا من أجل رفع راية الإسلام

إذن لا مجال لنقول إن الترابي قطع البحار طائراً وحط في جنيف لمجرد لقاء عائلي خاص، فالعلاقات الأسرية والاجتماعية لم تنقطع أبداً، وهي سمة خاصة بالسودانيين الذين لا تعصف خلافات السياسة بالعلاقات الخاصة والعامة بينهم، وبعيد إلى الأذهان هنا أن السيد الصادق المهدي خرج من السودان عصراً في عملية «تهتدون» إلى أسمرا في عقد قران كريمته، بينما الترابي والرئيس عمر البشير يحضران المناسبة في منزله ويتناولان الرطبات

المعارضة قرأت الخارطة السياسية جيداً وأدركت أنها فقدت السند الدولي لقضيتها بينما كسبت الحكومة بعض المواقع السياسية

الترابي — المهدي

إذا أكدنا أن د. الترابي يمثل المؤتمر الوطني، وتشاور مع المكتب القيادي قبل سفره، وطرح ثوابت الإنقاذ على طاولة الحوار، فهل السيد الصادق المهدي يمثل التجمع والمعارضة، أم يمثل حزب الأمة «غير الترابي» فقط بعد أن وضح أنه لا يمثل كل الأنصار بعد الانشقاقات الخطيرة التي حدثت بينهم؟ هل حمل معه ميثاق أسمرا أم أن به رؤية خاصة بعيداً عن التجمع واستشار، أم حمل مذكرة ديسمبر للمعارضة؟

يبدو للمراقب المحايد أن السيد الصادق المهدي طار إلى جنيف ممثلاً لحزبه، يتضح ذلك من التصريحات التي أدلت بها فصائل اليسار في التجمع، حيث أنكروا علمهم باللقاء، وأصلاً لم تكن علاقات حزب الأمة عامرة بالحزب الشيوعي السوداني وممثليه في التجمع، وواضح أن كلاً منهما يتربص بالآخر، ولكن من المؤكد أن السيد المهدي قد أعلم السيد محمد عثمان الميرغني بنيته للذهاب إلى جنيف للقاء الترابي، فالسيد المهدي كان في طرابلس وجاء إلى القاهرة، والتقى السيد الميرغني - زعيم طائفة الختمية والحزب الاتحادي - ولكن هل كان يحمل السيد المهدي ميثاق المعارضة ومذكرتها التي تنص على فصل الدين عن الدولة، وإقامة نظام علماني في السودان؟

تصريحات د. عمر نور الدائم المقيم في أسمرا، وهو الأمين العام لحزب الأمة، وأحد المقربين للسيد الصادق المهدي، تلقي ضوءاً على طبيعة اللقاء، فقد قال دكتور الدائم: إن اللقاء يمثل خطوة إيجابية في اتجاه الحل السلمي، وإن اللقاء جاء في وقت يستوجب جمع الصف، وتوحيد الكلمة وإنهاء حالة الصراع بين الحكومة والمعارضة، وأضاف: إن المطلب الخاص بالمؤتمر الدستوري لا يمكن أن يشكل عائقاً إذا تم التوصل إلى حلول في إطار آخر مقبول من الطرفين، وهذه التصريحات تعد تراجعاً عن الإصرار على عقد مؤتمر دستوري لمناقشة قضايا السودان

السودان يحتاج إلى مثل هذا الحوار، فالأخطار تحيط بالبلاد وأكثرها خطورة تلك التي تهدد السودان في وحدته، حيث تعمل جهات خارجية وداخلية على فصل جنوب السودان عن

شماله وإقامة دولة جنوبية مسيحية بقيادة جون جارانج، مما يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي المصري في المقام الأول إذا سيطرت مثل هذه الدولة على البحيرات العظمى بالتنسيق مع أوغندا!

الحكومة تمهد مثل هذا الحوار في عهد التوالي - والحريات الواسعة نسبياً بالمقارنة مع دول العالم الثالث - وإن لم يرض هذا طموح المعارضة المسلحة المتمركزة في أسمرا والقاهرة ولندن، الحكومة محتاجة إلى تهدئة الأوضاع حتى تحفظ للبلاد وحدتها في ظل سلام حقيقي متين ليدخل السودان عهد النفط الذي أصبح واقعاً بعد اكتشاف كميات تجارية، واقتراب موعد التصدير للخارج في يونيو القادم، ولن ينعم السودان بخيرات باطن الأرض إلا إذا هدأت الأحوال الأمنية في الجنوب والشرق والغرب، وقد حدثت فعلاً اشتباكات خطيرة عند منابع البترول بولاية الوحدة، كما وقع هجوم في الشرق على طريق التصدير فكيف تتغير الخارطة الاقتصادية في خضم هذا الصراع العاتي؟

الحكومة لابد أنها قرأت هذه الأوضاع جيداً واستحسنت التحرك نحو الحوار مدركة خطورة الموقف المستقبلي.

أما المعارضة فهي في وضع لا تُحسد عليه من تمزيق وصراعات بين أجنحتها المتناقضة التي لا تجمعها إلا كراهية الإنقاذ وتوجهها الإسلامي، والملاسنة بين حزب الأمة والشيوعيين في أسوأ حالاتها بعد التراشق الإعلامي بين الفريقين فضلاً عن التفكك الحاصل.

ولاشك في أن المعارضة، وبالذات الصادق المهدي قد قرأ الخارطة السياسية جيداً، فأدرك أن الحكومة كسبت بعض المواقع السياسية محلياً ودولياً، في حين أن المعارضة تراجعت وفقدت السند الدولي لقضيتها، حيث فتر الحماس عند من كانوا ناشطين لإسقاط النظام.

كما أن تحسن العلاقات السودانية مع دول الجوار: إثيوبيا، وإريتريا، ومصر يشكل خسارة للمعارضة التي كانت تستفيد من تدهور العلاقات مع هذه الدول، كما تحسنت علاقات النظام مع الدول العربية قاطبة، وحتى الدول الأوروبية بدأت تتفهم قضايا السودان أكثر وتتعامل معها بموضوعية، هذا كله رصيد في حساب الحكومة خصماً من رصيد المعارضة، ولكل هذه الأسباب الظاهرة وأخرى خفية قبل السيد المهدي لقاء صهره د. حسن الترابي في جنيف.

مازال الوقت مبكراً لمعرفة ما إذا كان لهذا اللقاء ثمرة حان قطفها أم لا، ولكن لاشك فإن كل وطني غيور على وطنه يتمنى أن يتحقق الوفاق والمصالحة ويعود أقطاب المعارضة ورموزها الوطنيون إلى البلاد، إما للمشاركة بقدر معلوم، وإما للمعارضة الشريفة التي لا ترتبط بجهات أجنبية تمهد للتدخل الدولي الذي لا يرغب فيه المخلصون. ■

حكاية أخت اسمها مروة

د. محمد حمرة

في سالف العصر والأوان اعتدنا سماع قصص وحكايات بعضها حقائق وتاريخ يبثها الأجداد في روعنا ليغرسوا فينا قيماً ومعاني، وبعضها خيال جامح، وأوهام تهدف إما إلى التنويم أو الرعب. وكنا على أي حال نصدق هذا وذاك.

كنا نسمع عن عنترة وشجاعته، وعن حاتم وكرمه، وعن الحجاج وعنفه، وعن اليهود ومكرهم، وعن العثمانيين وفتوحاتهم، وعن الغرب وتقدمه، وعن الشرق وتخلفه، وعن الشاطر حسن، وعن السندباد، وعن تاج محل وناس تركب الأفيال.

ثم جاء زمان قرأنا عن عنترة وأنشدنا قصائده، ورأينا بيوت الكرام تفتح كما لو كان حاتم عاد من قبره، وشاهدنا أفلاماً تحكي رحلة ابن بطوطة والسندباد، واسمعنا الراوي في الإذاعات عن أبو زيد الهلالي والزناتي خليفة.

وعلمنا الشيخ أن هارون الرشيد كان يقول للسحاب أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك. وسمعنا عن خيانة بدران لصديقه أدهم الشرقاوي. ولكننا لم نسمع عن حكاية امرأة أو صبية، أو بنت مثل حكاية الفاضلة مروة التركية.

ربما يختلف الساسة حول الحكم وأساليبه، ربما تصاغ المؤامرات حتى لا يصل أنصار التيار الإسلامي إلى الشعب، ربما يزج بهم في السجون بعد محاكمات عسكرية أو مدنية أو بدون محاكمات على الإطلاق.

ربما تتم الخصخصة المناهج من أجل تجفيف المنابع، ربما يتم تأميم المساجد والخطباء، ربما يحارب الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب، لكن أن تجتمع حكومة وأحزاب، أن ترتفع الحناجر في البرلمانات: أخرجوا مروة.. أخرجوا مروة.. هذا والله حديث عجاب، لو حُكي لنا ونحن أطفال ظننا أن ذلك كان قبل الإسلام، وربما قبل الأديان، أن تجتمع الحكومة والرئيس والأحزاب والجيش على امرأة لكي تتنازل عن سترها، وأن تُساوم على منصب في البرلمان بدون حجاب.. من يصدق؟ لو قال أحدهم إن امرأة تعرض بها بعض حثالة الإجرام في أحد الشوارع وساوموها، وقاومت نقلنا في صعيد واحد: مجرمون يجب أن يقدموا إلى المحاكمة، ولكن ماذا نقول في بني عسكر، وبني قساد؟

هل يُعقل في زمان الحريات اللامحدودة أن تُحرم امرأة من ارتداء ما تريد وما يريد الرب تعالى؟

ما الفرق بين الذي يحدث الآن وما حدث من قبل يوم أن كشف أحد اليهود عورة امرأة مسلمة وهي بالسوق بعد أن ربط مؤخرة ثوبها لأعلى في غفلة منها. ما الفرق بين هذا الذي يجري مع مروة، ومع المرأة التي صرخت وامعتصماه في بلاد الروم لأن أحدهم تعرض لها؟

كيف تسكت الأمة؟ لماذا لم تخرج فتوى دينية - لا سياسية - تدين ذلك وتجرمه؟

من الذي يكره فتاة على الغواية؟ من الذي يريد أن تشيع الفاحشة في نساء المؤمنين؟ ما الفرق بين ما تفعله تركيا مع مروة، وما تفعله صربيا والكنيسة الصربية مع المسلمات في البوسنة وكوسوفا؟

ألسنا نسمع ليل نهار نساء المسلمين يستغثن في كوسوفا والبوسنة: «أنقذوا عوراتنا من أيدي الكفار والمجرمين»؟

هل يعقل في زمان المواطنة والتسامح «الرسمي» أن تتحدى دولة امرأة، وبعد أن فشلت في أن تنزع عنها حجابها، نزعت عنها جنسيتها، وكأنها منحة أهديت لها من هذا الرئيس أو ذاك، يمنحها متى شاء وينزعها متى أراد؟ فلماذا لم تتحرك أوروبا ومفوضيتها العليا لحقوق الإنسان؟ أين أوروبا وأمريكا وامرأة تساوم على شرفها، ولكن لماذا إذا عمّ الخطب وحلت المصيبة سادي أمريكا وأوروبا، ربما لأن البقية الباقية من النخوة مازالت باقية في بعض قوانين أوروبا.

ألا تستحق مروة مؤتمراً للنصرة؟

إن كانت لا تستحق أو يعتبر البعض ذلك تدخلاً في الشؤون الداخلية لتركيا، فقل على هذه الأمة السلام، ولكن أي سلام وامرأة تقاتل وحدها في الميدان، وأي حياة ونحن نتدثر بالصمت المميت، ونصم آذاننا عن صرخات امرأة تقف في خندق الفضيلة وخلفها ألف ذئب ومازلنا نصفق لشجاعتها.. كأننا فرجة وتصفيقاً. ■

جوهانسبرج: أروى التل

بالرغم من أن نسبة المسلمين في جنوب إفريقيا لا تزيد على ٢٪ من المجموع الكلي للدولة والذي يبلغ قرابة ٤٢ مليوناً، إلا أن حجم تأثيرهم في الحياة السياسية والاقتصادية يزيد بكثير على هذه النسبة.

تمتاز الجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا عن مثيلاتها من الأقليات الإسلامية في إفريقيا وغيرها بأنها تمارس أنشطتها الثقافية والدينية والسياسية في جو من الحرية النسبية التي قلما تتوافر في بلدان أخرى، كما أن المستوى الاقتصادي للمسلمين الجنوب أفارقة أفضل نسبياً من معظم الأقليات الإسلامية الإفريقية وربما غير الإفريقية كذلك.

تعود جذور الجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا إلى عام ١٦٦٢م عندما أبعدت السلطات الهولندية التي كانت تسيطر على الجزر الإندونيسية، عدداً من الناشطين السياسيين المسلمين إلى مستعمرتها في رأس الرجاء الصالح في الطرف الجنوبي للقارة الإفريقية. ثم توالى وصول المسلمين خلال العقود التي تلت ذلك، إما كمبعدين سياسيين أو كعبيد جلبوا من المستعمرات الهولندية في جنوب شرق آسيا ليعملوا في مزارع الأوروبيين ومواشيهم في كيب تاون.

وبما أن العديد من المبعدين كانوا على قدر وافر من العلم الشرعي والنسب الرفيع، فقد استطاعوا أن يجمعوا حولهم عدداً من التلاميذ والمريدين، وبذلك تشكلت أول نواة للمجتمع الإسلامي في جنوب إفريقيا. ولعل ما يحتله الشيخ يوسف، على سبيل المثال، في قلوب المسلمين الجنوب أفارقة إلى يومنا هذا من تقدير واحترام خير دليل على أثر أولئك الثوار المبعدين، الذين أسسوا قواعد الوجود الإسلامي في ديار نائية، نفوا إليها ليُعزلوا وتندثر دعواتهم، وشاء الله تعالى أن ينفع بهم قوماً آخرين.

إلا أن المسلمين المنحدرين من أصول ماليزية وإندونيسية ليسوا الوحيدين في التركيبة العرقية للمسلمين الجنوب أفارقة اليوم، فهناك المسلمون من أصول هندية، والذين استقدمهم الإنجليز بدءاً من عام ١٨٦٠م ليعملوا في مزارع قصب السكر الإنجليزية في السواحل الشرقية لجنوب إفريقيا.

وإلى يومنا هذا نجد أن للمسلمين من أصول هندية منتشرين في منطقة ديربان وجوهانسبرج، بينما يقطن غالبية المسلمين المنحدرين من أصول ماليزية وإندونيسية منطقة كيب تاون.

كان لهذه التركيبة العرقية أثر واضح في الحياة الدينية والسياسية للجالية الإسلامية، ففي الوقت الذي ما زال يتردد في أجواء كيب تاون أصداء الدعوات الإصلاحية الثورية التي أطلقها الآباء القادمون من الشرق منذ ما يزيد على ثلاثمائة عام، يسود في أوساط المسلمين الهنود الاهتمام بالشؤون الإسلامية والدعوية الداخلية للجالية دون الانخراط المتحمس في قضايا الدولة والسلطة والسياسة.

المسلمون والنظام العنصري

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في تشكيل الواقع الحالي للمسلمين في جنوب إفريقيا بالإضافة إلى الأصول العرقية، ما قام به النظام العنصري من تفتيت للبنية الاجتماعية، إذ أوجد سلّماً عرقياً ذا درجات أربع، أعلاها البيض الأوروبيون، يليهم الملونون، ثم الهنود، ثم السود الأفارقة، وعليه يجد المسلمون في منطقة كيب تاون أنفسهم مصنفين على أنهم "ملونون"، بينما صنف المسلمون من أصل هندي في طبقة "الهنود". وكان لهذا التصنيف العنصري انعكاسات عميقة على الحياة في جنوب إفريقيا ما زالت البلاد تئن تحت وطأتها الثقيلة، فلكل طبقة عرقية مساكنها ومطاعمها ومرافقها وأسواقها المنفصلة عمن سواها، كما أن التزاوج بين الطبقات المختلفة كان جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس والغرامة، وكان لذلك أثر كبير في تعميق الهوة بين المجموعتين الإسلاميتين، وتكريس العديد من الفوارق الاقتصادية والثقافية والمذهبية

جاهد المسلمون في جنوب إفريقيا ضد الحكم العنصري حتى تحقق الاستقلال.. ولكن النظام الجديد فتح الباب واسعاً أمام انتشار الجريمة بكل أشكالها

تعهد بعض المسلمين من أصحاب الخط الثوري والساعين وراء مثالية سياسية بمواجهة عصابات الجريمة وشكلوا منظمة «باجاد»

أصبحت «باجاد» تعيش بين ثلاث نيران: الدولة، والعصابات، والإعلام الباحث عن الإثارة

تشكلت «القوى الثالثة» العنصرية البيضاء التي سعت لتعكير الأجواء الأمنية ونسبت جرائمها إلى «باجاد»

ضاعت صيحات الاعتدال وأصبح بعض التنظيمات الإسلامية هدفاً لتهديدات باجاد «الإسلامية»!

الرئيس مانديلا مع عدد من مسلمي جنوب إفريقيا

ومن الثمار البغيضة لنظام الفصل العنصري أن التواصل بين المسلمين والأفارقة كان منحصراً في نطاق ضيق كمواقع العمل والمحال التجارية، دون أن يتعداه إلى بسط الدعوة بين الأفارقة ونشر الإسلام في أوساطهم، وبرغم أن منظمات عديدة قد نشطت منذ عام ١٩٩٤م لسد هذه الثغرة إلا أن الدعوة في أوساط الأفارقة ما زالت بعيدة عن المرجو.

برغم قلة عددهم، إلا أن دور المسلمين في النضال ضد النظام العنصري كان واضحاً، إذ انخرط العديد منهم في تنظيمات سياسية وشعبية وعسكرية مناوئة للنظام العنصري الأبيض، فكان للمسلمين دور مقدر في المؤتمر الوطني الإفريقي، وفي جناحه العسكري، بالإضافة إلى المؤتمر الوطني الهندي وغيرها من التنظيمات، هذا بالإضافة إلى الدور الذي قام به المسلمون مباشرة من خلال المساجد والتنظيمات الإسلامية التي نشأت في الستينيات والسبعينيات كمنظمة نداء الإسلام، التي أسسها الإمام عبد الله هارون والذي كان لاستشهاده أثر كبير في إذكاء روح المقاومة في أوساط المسلمين، ومن المنظمات الأخرى التي ساهمت في مقاومة النظام العنصري: حركة الشباب المسلم ومجلس القضاء الإسلامي وحركة قبلة وغيرها.

إلا أن بعض التنظيمات الإسلامية التقليدية آثر أن يركز على الجوانب الدعوية دون السياسية، وبالتالي كانت مساهمته ضئيلة في المقاومة، وكان من بينها جمعية العلماء التي تضم في عضويتها معظم أئمة المساجد المتخرجين في المدارس الديوبندية في الهند وباكستان، ومن أتباع جماعة التبليغ والدعوة واسعة النفوذ في أوساط المسلمين الهنود. وعلى مدار سنوات طويلة نشأ اختلاف منهجي بين التنظيمات ذات البعد السياسي الحركي كحركة الشباب المسلم ونداء الإسلام من جهة وبين التنظيمات المحافظة والمتمثلة في جمعية العلماء، وكثيراً ما كان الأمر يصل إلى تبادل الاتهام والتجريح.

المسلمون في مرحلة ما بعد العنصرية

لقد شكل عام ١٩٩٤م نقطة حاسمة في تاريخ جنوب إفريقيا، إذ انتخب نلسون منديلا رئيساً لجنوب إفريقيا الجديدة، بعد رحلة مقاومة طويلة بدأت منذ تأسيس المؤتمر الوطني الإفريقي عام ١٩١٢م وتخللها الكثير من التضحيات والآلام، وخذلان المجتمع الدولي ووقوفه إلى جانب النظام العنصري لعقود طويلة. كان لحفل تنصيب منديلا وقع كبير في نفوس الجنوب أفارقة وفي نفوس المستضعفين في كل مكان، فها هو الرجل الذي قضى قرابة ٢٧ عاماً سجيناً في جزيرة روبين النائية المعزولة يقف معلناً انتصار إرادة الشعب وبدء عهد جديد من المساواة والحرية.

غير أن للتحولات الكبيرة عادة تداعيات أعمق من بهجة الاحتفالات وهدير الجماهير المنتصرة، وقد بدأت جنوب إفريقيا منذ عام ١٩٩٤م تعيش مرحلة انتقالية مثقلة بأعباء عقود من التمييز والقهر، ومخطئ من يعتقد أن هذه التركة الثقيلة يمكن أن تمحى بين يوم وليلة. لقد استيقظ الجنوب أفارقة بعد احتفالات النصر على حقيقة مؤلمة: صحيح أن قادة البلاد الجدد هم من الأفارقة، إلا أن شركاتها ومناجمها وبيوتها مازالت مملوكة للأوروبيين البيض.

ومن جهة أخرى، أصاب المجتمع من جراء هذا التحول ظواهر جديدة تتمحور حول الانفتاح والحرية التي وصلت حد الانفلات والتعدي على حقوق الآخرين. فانفلت الكثير من الذين عانوا لعقود طويلة مرارة الحرمان والفاقة، انفلت الكثير منهم ليستحلوا الأموال والدماء والأعراض، فتصاعدت نسبة الجريمة والمخدرات لتصل حداً قياسياً يضاهي أعلى النسب في العالم، وبدأت

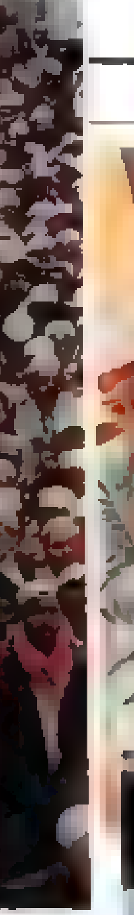

خليط من الأجناس يجمع بينهم الإسلام

منذ ذلك الحين عجلة الحياة تتشكل في ضوء هذا التغير المرن، وبدت الحكومة الجديدة بلجمهرتها الموروثة من العهد السابق عاجزة عن وقف الجريمة وردع المجرمين، وانتشر الفساد والرشوة وسنت تشريعات جديدة تجعل الشذوذ الجنسي والدعارة والصور الإباحية والقمار قانونيا بعد أن كانت محرمة أيام البيض

بعد أن فرغ المسلمون مع غيرهم من الجنوب أفارقة من مقاومة النظام العنصري، وجدوا أنفسهم في مواجهة مرحلة جديدة تهدد هويتهم وثقافتهم واستقرار المجتمع بشكل عام

وبرغم أن الوجود السياسي للمسلمين قد تعزز في هذه المرحلة من خلال مشاركة العديد منهم في الحكومة والبرلمان، إلا أن هذه المشاركة في حد ذاتها صارت مدعاة للخلاف والجدل، إذ كانت تلك المشاركة ضمن برامج حزبية غير إسلامية، واعتبر الكثيرون أن السياسيين المسلمين قد قدموا تنازلات كبيرة لا تنسجم مع عقيدتهم، ومما زاد في حدة هذه الهوة أن الكثيرين من السياسيين المسلمين البرلمانيين وقفوا إلى جانب إقرار قوانين الإجهاض وإباحة الشذوذ وغيرها، مما أوقع حالة من القطيعة بينهم وبين أبناء الجالية الآخرين

أصاب الكثيرين من المسلمين حالة من الإحباط وخيبة الأمل، وثار جدل حول مستقبل العمل الإسلامي في ظل الحكومة الجديدة، وواجبهم تجاه تصاعد نسبة الجريمة والمخدرات والتي بدأت تطول العديد من أبناء المسلمين، فظهرت من بين الآراء وجهتا نظر متباينتان، الأولى ترى أن المسلمين الآلية يجب أن تسعى إلى العمل مع الحكومة وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني دون الدخول في صراع مباشر مع

الجريمة والعقاب.. أحد تجار المخدرات أشعلوا فيه النار

عصابات لا ترحم ، بينما رأى آخرون، ممن رأوا في الخط الثوري المتحمس سبيلاً أوحد للتغيير، أن النضال لم ينته بعد، وأن المسلمين مكلفون بالوقوف في وجه عصابات الجريمة والمخدرات ومحاربتها إلى أن يتم القضاء عليها وهذا النمط من التفكير دفع إلى تأسيس منظمة أطلق عليها (الجماهير المقاومة للجريمة والمخدرات PAG-AD) والتي تصدرت أنشطتها في الأيام الأولى لتأسيسها عام ١٩٩٥م نشرات الأنباء العالمية والمحلية، خصوصاً بعد أن أضرم نشطاؤها أمام عدسات الكاميرا النار في أحد زعماء عصابات المخدرات في كيب تاون

حازت هذه المنظمة في بدايات تأسيسها على دعم الكثيرين من الجنوب أفارقة من المسلمين وغيرهم، غير أن هذا التأييد بدأ ينحسر تدريجياً إلى أن ارتفعت أصوات كثيرة تصف هذه المنظمة بالتطرف والإرهاب وتدعو إلى استئصالها ثم قامت الخارجية الأمريكية بوضعها في أحدث تقاريرها على قائمة الجماعات الإرهابية وأسباب تحول

جنازة أحد القتلى المسلمين على يد الشرطة

الرأي العام نحوها كثيرة، أهمها أن إدارة هذا التنظيم كانت تسعى وراء مثالية سياسية بعيدة كل البعد عن الحكمة والواقعية، كما أن معظم منتسبيها كانوا من المسلمين فقط هذا بالإضافة إلى أنها وجدت نفسها في مواجهة أجهزة الأمن والدولة التي لن تسمح بإقامة دولة في داخل الدولة، فأصبحت تعيش بين ثلاث نيران، الدولة بلجمهرتها، والعصابات بنفوذها ووحشيتها والإعلام الباحث عن الإثارة وكنتيجة لذلك تحول التنظيم من العلنية إلى السرية، ودارت بينه وبين القوى المناوئة حروب تصفيات وعمليات هجوم متبادلة أدت إلى الكثير من الاضطراب والقلق

أما فيما يتعلق بهموم العالم الخارجي فلعل من أهم العوامل التي شكلت الواقع السياسي للمسلمين في حقبة ما بعد العنصرية الانفعال بهموم العالم الإسلامي الخارجية. فكان للقضية الفلسطينية حظ كبير من الاهتمام، ووقف معظم المسلمين موقفاً مستنكراً لعملية التسوية واتفاقات أوسلو وغيرها، وأعلنوا تأييدهم للمقاومة الإسلامية، وتظاهروا تأييداً للمسلمين في البوسنة وكوسوفا وغيرها، وتصاعدت حدة خلافاتهم مع الجالية اليهودية المتنفذة اقتصادياً والتي لا يزيد عددها على ١٠٠ ألف

لقد بدا واضحاً للكثير من القوى الداخلية التي تأثرت بالحملة العالمية ضد الإسلام والمسلمين أن نشاط الجالية الإسلامية لا بد من أن يكبح، وساهم في ذلك بعض الأقوال والشعارات والتظاهرات غير المنضبطة والصادرة عن بعض المسلمين، وبدأ ما يسمى بـ "القوى الثالثة" باستغلال الموقف والقيام ببعض العمليات

العنف والعنف المضاد

المسلحة كان أولها الانفجار الذي دمر مطعم هوليوود بلانت في كيب تاون بعيد العدوان الأمريكي على السودان وأفغانستان ثم انفجاران أمام مركزين للشرطة، وقد نسب ذلك وغيره إلى تنظيم PAGAD الإسلامي، هذا بالرغم من أن التحقيقات لم تسفر حتى الآن عن نتيجة حاسمة.

وتتشكل «القوى الثالثة» أساساً من عناصر بيضاء متضررة من سياسات الحكومة السوداء، وساعية إلى تعكير الأجواء الأمنية في البلاد. وللأسف وجد هؤلاء من هذا التنظيم الإسلامي فرصة سانحة لضرب الحكومة والمسلمين بعضهم ببعض. وفعلاً استثارت هذه الأحداث حفيظة الحكومة وأجهزتها الأمنية، مما أدى مؤخراً إلى الإعلان عن حملة أمنية عرفت بحملة الرجاء الصالح، رصد لها ما يزيد على تسعة ملايين دولار من أجل تعقب ما سمي بالإرهابيين ومحاكمتهم. من جهة أخرى أعلنت الحكومة عن نيتها تقديم مشروع قانون للبرلمان لمكافحة الإرهاب يستند في معظم فقراته إلى القوانين الأمريكية والبريطانية الشبيهة.

غير أن من المهم ذكر أن معظم التنظيمات الإسلامية الرئيسة كمجلس القضاء الإسلامي، وجمعية العلماء، وحركة الشباب المسلم أعربت عن تحفظها ونقدها لسياسات وأنشطة تنظيم PAGAD، وطالبت بالتعاون مع الحكومة والشرطة بدلاً من استعدائهما. غير أن هذه التنظيمات بدورها صارت هدفاً لتهديد التنظيم المذكور، مما أدى إلى أن وضع بعض قادة الجالية تحت حماية الشرطة خوفاً من اعتداءات محتملة من قبل إخوانهم في العقيدة! وهكذا هلا

من المتوقع أن يتراجع تواجد المسلمين في الحكومة القادمة بسبب اعتزال بعض القيادات وتأثير الحملة الإعلامية المضادة للمسلمين

صوت الأقلية الصاخب على أصوات الغالبية. ووجد الإعلام في تصريحات وأنشطة بعض المتحمسين مدعاة لإطلاق الصوت على المسلمين جميعاً وتصعيد حدة التوتر.

آفاق المستقبل

تستعد جنوب إفريقيا خلال الشهور القادمة للانتخابات العامة الثانية، ومن المتوقع أن يكون لهذه الانتخابات أهمية خاصة، إذ سيخلف مانديلا في رئاسة الدولة نائبه تامبو مبيكي، الذي يميل إلى الأيديولوجية القومية الإفريقية. ورغم أن عدداً من المسلمين مازالوا ضمن الأسماء الأولى في قائمة مرشحي الحزب الحاكم، إلا أنه من المتوقع أن يتراجع عدد المسلمين في الحكومة القادمة لأسباب عدة، أهمها اعتزال عدد منهم للحياة السياسية، وتزايد تأثير الحملة الإعلامية المضادة للمسلمين، وما وقع على صورة الإسلام من تشويه في الفترة الماضية.

وإذا كان هناك من سبيل إلى إصلاح ما قد انهدم، فإن خطوات عاجلة لا بد من أن تتخذ من بينها:

١ـ تشكيل لجنة للمصالحة بين التنظيمات الإسلامية، ومن الأفضل أن تضم عدداً من علماء المسلمين والقيادات الحركية من خارج جنوب إفريقيا، تهدف إلى تهدئة الفرقة الناتجة عن الاختلافات التي تهدد وحدة المسلمين، وتضع آلية لفض الخلافات مستقبلاً بدلاً من تبادل الاتهامات والتهديد باستخدام القوة.

٢ ـ التركيز في المرحلة القادمة على تأسيس علاقة حسنة مع الغالبية الإفريقية من أهل البلاد، سواء بفتح قنوات للحوار والتواصل أو بالإسهام في مشروعات تنموية وخدمية، كما أن نشر الدعوة في أوساط الأفارقة يعد بنجاح كبير إن أحسنت إدارته.

٣ ـ بناء استراتيجية سياسية للجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا تقوم على المشاركة في الحياة السياسية للبلاد بدلاً من العزوف عن السياسة أو استعداء الحكومة وأجهزتها المختلفة. ولابد من مد جسور من الثقة والتعاون بين المسلمين من ناحية وبين قيادات الأحزاب السياسية.

٤ ـ مما لا شك فيه أن المسلمين في جنوب إفريقيا مطالبون بأن يطلعوا بمزيد من الانفتاح على «فقه الأقليات» دينياً وسياسياً، وأن يصبحوا جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الجنوب إفريقي، مع الحفاظ على هويتهم، ولكن دون الانكفاء على الذات أو الانعزال عن بقية فئات المجتمع.

لقد كان للمسلمين في جنوب إفريقيا دور ناصع في زهق الباطل والنضال ضد العنصرية البغيضة، إلا أن بناء الحق يحتاج إلى مزيد من الحكمة والوعي والتخطيط. فهل سينجحون في تجاوز هذه الأزمة نحو آفاق أكثر تقدماً وأعظم مصلحة؟ ■

علاّمة الجزيرة وفقيد الأمة.. الشيخ عبدالعزيز بن باز

بقلم: د. يوسف القرضاوي

ودّعت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها الأفذاذ، ونجماً من نجومها الساطعة في سماء العلم، علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الذي كان جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، وإماماً من أئمة الهدى، ولساناً من ألسنة التوحيد، وعماداً من أعمدة الدين، وركناً من أركان الأمة، طالما استفاد من علمه المسلمون في الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض عن طريق اللقاء والمشافهة، أو الكتاب والمراسلة، أو الهواتف والإذاعة، أو الكتابة والصحافة، أو الرسائل والكتب أو الشريط المسموع.

عاش الشيخ عمره المبارك للعلم والدين، يعلّم ويدرس، ويجيب ويفتي، ويصلح ويدعو، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مع حكمة بالغة ورفق وبصيرة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

كان أكبر همّ الشيخ الدعوة إلى التوحيد الخالص، وتصفية العقيدة من الشرك أكبره وأصغره، جليّه وخفيّه، والوقوف في وجه القبوريين والخرافيين، واتباع ما جاء عن السلف في وصفه الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وكان لايدع فرصة ولا مناسبة إلا أكد فيها هذه المعاني، لا يمالئ ولا يجامل.

وكان الشيخ في الفقه حنبلياً، ولكنه لم يكن مقلداً يأخذ القول في مذهبه ولو كان ضعيف الحجة، بل كان رحمه الله يعتمد الدليل ويستند إلى الكتاب والسنة، ويعرض عن مذهبه إذا كان الحق مع غيره، لا يخشى لومة لائم، وقد كان فوق أن يلومه أحد، ولذا رأيناه يفتي بآراء شيخ الإسلام ابن تيمية في الطلاق، وإن كان علماء المملكة لايفتون بها، وإنما يأخذون بالمعتمد في المذهب.

كان الشيخ يرأس إدارة الفتوى والبحوث والدعوة، ويرأس هيئة كبار العلماء، ويرأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ويرأس المجلس العالمي الأعلى للمساجد، ويرأس مجلس المجمع الفقهي للرابطة، وظل سنين رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فلم يضعه ذلك في برج عاجي أو في صومعة معزولة، بل ظل بيته مفتوحاً، ومكتبه مفتوحاً، وقلبه مفتوحاً لكل ذي حاجة من أبناء المسلمين، مادية أو علمية، لا يغلق بابه في وجه أحد، ولا يضيق صدره بلقاء أحد، ولا يدخر جهده في مساعدة أحد.

لم يكن العلم الغزير وحده الذي ميّز ابن باز، بل ميزه كذلك قوة إيمانه، وغيرته على دينه، واهتمامه بأمر أمته، وتحرقه على مآسي المسلمين، وحسن خلقه في معاملة الناس، ورحمته بالصغير، وتوقيره للكبير، وتعرفه بحق أهل العلم من إخوانه وإن اختلفوا معه.

اتصل حبل الود بيني وبين العلامة ابن باز في مناسبات كثيرة، في مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي، وفي المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكنت عضواً فيه وكان الشيخ نائباً لرئيسه إذ كان رئيسه هو ولي عهد المملكة الأمير فهد بن عبدالعزيز حفظه الله في ذلك الوقت، وفي مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي الذي أتشرف بعضويته ويرأسه الشيخ، وفي المؤتمرات العلمية والدعوية العالمية التي أقيمت في المملكة، مثل المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي في مكة المكرمة والمؤتمر العالمي للدعوة والدعاة في المدينة المنورة، ومؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين في المدينة المنورة أيضاً.

أبى الشيخ على نفسه ألا يغادر المملكة، وكم دُعي من أقطار وجهات شتى، ولكنه اعتذر، وعندما أقيم المؤتمر العالمي للسنة والسيرة في دولة قطر في افتتاح القرن الخامس عشر الهجري وجهنا إليه الدعوة وألححنا عليه، ولكنه قال: إنه كان يود الاستجابة للدعوة، ولكن هذا سيفتح عليه أبواباً لا يستطيع سدها، وأصرّ على موقفه ونهجه في الاعتذار.

لم أرَ مثل الشيخ ابن باز في ودّه وحفاوته بإخوانه من أهل العلم، ولا في برّه وإكرامه لأبنائه من طلبة العلم، ولا في لطفه ورفقه بطالبي الحاجات من أبناء وطنه، أو أبناء المسلمين عموماً، فقد كان من أحاسن الناس أخلاقاً، الموطئين أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

ولقد رأيته في المجمع الفقهي يستمع وينصت إلى الآراء كلها: ما يوافقه منها وما يخالفه ويتلقاها جميعاً باهتمام، ويعلق بأدب جم، ويعارض ما يعارض منها برفق وسماحة دون استعلاء، ولا تطاول على أحد، شاباً في العلم أو متقدماً، متأدباً بأدب النبوة، ومتخلقاً بأخلاق القرآن.

لا أعرف أحداً يكره الشيخ ابن باز من أبناء الإسلام، إلا أن يكون مدخولاً في دينه أو مطعوناً في عقيدته، أو ملبوساً عليه، فقد كان الرجل من الصادقين الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيصدقون، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكيه على الله تعالى.

ليس معنى ذلك أن الشيخ كان معصوماً من الخطأ، فما ادعى ذلك لنفسه، وما ادعاه له أحد من محبيه، ولكن خطأه مغمور في جنب صوابه، وهو مأجور إن شاء الله، لأن رأيه جاء بعد تحرٍّ واجتهاد منه، والمعصوم من عصمه الله.

ولقد اختلفت مع الشيخ العلامة في بعض المسائل، نتيجة لاختلاف الزوايا التي ينظر منها كل منا، ومدى تأثر كل منّا بزمانه ومكانه، إيجاباً وسلباً، ولم أر أن هذا الاختلاف غيّر نظرتي إليه، أو نظرته إليّ، وظللت - والله - أكنّ له المحبة والتقدير، وأدعو له بطول العمر في خدمة العلم والإسلام، وظل كذلك يعاملني بود وحب كلما التقينا، وكلما لقيه أحد من أبناء قطر حمّله السلام إليّ - رحمه الله وأكرم مثواه.

الحديث عن العلامة ابن باز ذو شجون، ومجال القول ذو سعة، ولا نستطيع أن نوفي الشيخ ما يستحقه في هذه العجالة، إنما هي كلمات كتبتها على عجل أودّع بها الشيخ الجليل، وفاءً لبعض حقه، ومعرفة بقدره وتقديراً لمكانته وفضله.

إن موت العلماء الأفذاذ مصيبة كبيرة، فإن الأمة تفتقد بفقدهم الدليل الذي يهدي، والنور الذي يضيء الطريق، يقول علي - كرّم الله وجهه - إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما قبض الله عالماً إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد، يؤكد هذا حديث عبدالله بن عمرو المتفق عليه: «إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من صدور الناس، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهّالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». ■

.. يودعنا إلى دار الخلود

بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

ورحل العالم الجليل.. وسبحان الحي الباقي، صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها، حيث الأمن والأمان، والسكينة والاستقرار، تحت مظلة الرحمن، كان رحمه الله تبدو عليه المهابة وهو في مجلسه المتواضع، وتسطع في ملامحه خصائص العلماء والفقهاء، وتلمع في جبينه نضارة الصلاح ووسامة التقى، نفس هادئة، تضيئها شعلة الفكر المتزن والهادئ المستقر، وتسيطر عليها روح الاهتمام بأحوال المسلمين، إيمان وصبر وانصراف مطلق إلى القيام بالواجب، واعتماد على النفس وثقة لا يختل ميزانها، ونظام ثابت في حياته لا يتخلف عنه، وتقدير دائم للوقت.

عالم - نحسبه - من جند الله وأحبائه وأوليائه، من الذين اختارهم الله لحمل أعظم أمانة في الأرض، ورزقهم الاستقامة على حبه، فهو من الصفوة المختارة من عباد الله الصالحين، وهم أحب أهل الأرض إلى الله عز وجل، الذين أجابوا دعوة الله، ولبوا نداءه، ثم دعوا الناس إلى ما أجابوا الله فيه، فهم خيرة الله من عباده.

يقول عبدالرزاق بن معمر عن الحسن البصري رضي الله عنه تلا قول الله عز وجل: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ (فصلت:٣٣) فقال رحمه الله: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين، هذا خليفته. تفسير ابن كثير ج٤

وهل كان الشيخ ابن باز - يرحمه الله - إلا كذلك؟ فهو صورة للداعية بحديثه وأدبه، وأسلوبه في دعوته، لقد تمسك بالحق الذي هداه الله إليه وأكرمه به ودعا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة طوال عمره المبارك، وبقي قوياً مجاهداً، معتزاً بقوة الله الذي لا يغلب ولا يقهر حتى لقي ربه.

يقول الإمام ابن القيم مبيناً الشروط التي يجب أن تتوافر في العالم الذي يفتي المسلمين، ويعلمهم، ويكون قدوة أمامهم:

«فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق، والصدع به، فإن الله ناصره، وهاديه، وكيف لا؟ وهو المنصب الذي تولاه الله بنفسه، رب الأرباب فقال تعالى: ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾، وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفاً وجلالاً، إذ يقول في كتابه: ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله». إعلام الموقعين.

لقد كان الشيخ عبدالعزيز - يرحمه الله - بحق العالم الرباني الذي مضى في طريق الحق - نحسبه كذلك - يتحمل الأمانة بصدق، وتقصره نصرة الحق، يذود عن عقيدة الإسلام ويدافع عن شريعته، ويضع أمام عينيه أعباء الطريق، وما فيه من أشواك، والمنزلقات والضلالات، ومخالفات السنة، بل وإنكار لها عند البعض من الأدعياء، فعاش طول حياته يرد الافتراءات، ويفند الضلالات، ويكشف عن المزيفين المضللين.

إنه واحد من العلماء الذين زانوا العلم وزانهم، وصانوا الحق وصانهم، وأوى إلى الله فآواه الله إليه، واحد من الذين عرفوا أن العلم أمانة يجب أن تؤدى، وأنه وسيلة شريفة لغاية شريفة، هي رضاء الله تعالى، وهداية موكب البشرية، إنها رسالة الأنبياء، والعلماء ورثتها، وحملة شعلتها بعد انقطاع النبوة، هكذا فهم فقيدنا غاية العلم.

ولقد جاء في الأثر «العلم علمان، علم على القلب، فذلك هو العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك هو حجة الله على ابن آدم» أخرجه الترمذي.

إن فقيدنا من الأعلام، الذين أشرق بهم تاريخ أمة الإسلام، فهو صاحب علم متصل بعمل، وصاحب معرفة ترتبط بسلوك، وصاحب فتوى واضحة تعلمنا كيف يكون العالم، وخشيته لله التي يهون أمامها كل شيء، ويجب أن نعلم أن علماء الشرع امتداد لعلم النبوة في الناس دهراً بعد دهر، وجيلاً بعد جيل، فهم ينطقون بكلمتها، ويقومون بحججها، ويحن يفكرون في هذه الشريعة، لا يغيب عن بالهم أبداً صاحبها، فهو معهم أينما كانوا يسألهم ماذا يفعلون؟ وماذا يقولون؟

إن هؤلاء الدعاة الدائبين بما أعطاهم الله وبما وهبهم، وبما أهلهم، يستطيعون أن يفعلوا الكثير والكثير، مما تنتظره منهم الأمة، إنهم يحملون الأمانة ويصونونها من التبديل والتغيير، إنهم الحراس الأمناء على هذه الرسالة، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وإنا لنشهد أن فقيدنا الراحل - رحمه الله - كان من أولي العلم الراسخين الذين امتلأت قلوبهم بكتاب الله حفظاً وفقهاً وفهماً، ونشهد أنه كان عاملاً بعلمه، فقد جاء في الأثر «لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً» أخرجه ابن حبان والبيهقي، وعن مالك - رضي الله عنه - قال: «إن العلم ليس بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب» ويقول ابن مسعود رضي الله عنه «ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم بكثرة الخشية».

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ روى الدارمي بسند صحيح موقوف قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: «كنا ندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يأجركم الله حتى تعملوا».

لقد ترك الفقيد يرحمه الله - الكثير من المؤلفات والكتب والرسائل والفتاوى وكلها تحمل طابع الدقة والاعتدال، والالتزام الكامل بالكتاب والسنة، رضي الله عنه وأرضاه، وتقبله في الصالحين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

(*) من علماء الأزهر الشريف.

آل محمود رئيس المحاكم الشرعية في قطر:

وفاة ابن باز ثقيلة على المسلمين جميعاً

قال فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله زيد آل محمود - رئيس المحاكم الشرعية في قطر - إن الشيخ ابن باز كان من كبار العلماء الأتقياء، الذي كان له دور كبير في أمور الدعوة، ونشر العلم الشرعي والإفتاء، والجهاد في سبيل الله في مختلف الميادين، وإن وفاته كانت ثقيلة على المسلمين جميعاً

وكان ركناً من الأركان التي أتت ما عليها، وقضى نحبه وهو يجاهد في مختلف الميادين

وأضاف الشيخ عبدالرحمن آل محمود: معرفتنا به قديمة، كان له معرفة قديمة بالوالد، وبينهما مراسلات، وعندما كان يزور الوالد المملكة كان يحدث اجتماع ولقاء وسلام، ولا يخلو المجلس بينهما من مناقشات علمية ثرية، كل منهما يحترم الآخر ويقدره، وكان من يستفتيه من قطر يرجعه إلى الوالد قائلاً: ارجعوا في هذا الشيخ ابن محمود.

وقد اجتمعت به مرات كثيرة، فكان مجلسه مجلس علم، لا يرد من يطلب شفاعة، أو مساعدة، أو فتوى، والهاتف لا يتوقف عن الرنين من السائلين، فقد كان يرد على كل سائل.

نسأل الله أن يحسن عزاء المسلمين فيه، وأن يعوضهم خيراً وأن يرزق أهله وذويه الصبر والسلوان.■

سماحة الشيخ ابن باز ورؤيته للإعلام

بقلم: د. عبد القادر طاش(*)

فقدت الأمة برحيل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - نجماً مضيئاً من نجوم العلم والفقه والدعوة والإصلاح الاجتماعي، ولم يكن ذلك الإجماع الإسلامي على حبه وتقديره إلا تجسيداً للمكانة العالية التي كان يتبوأها سماحة الشيخ في قلوب الناس. وقد تجلت هذه المكانة في الحزن العميق الذي عمّ العالم كله فور إعلان نبأ وفاته. فهنيئاً لإمام العصر هذا الاعتراف العالمي بتقديره وحبه، وليهنأ قرير العين جزاء ما قدم لأمته.

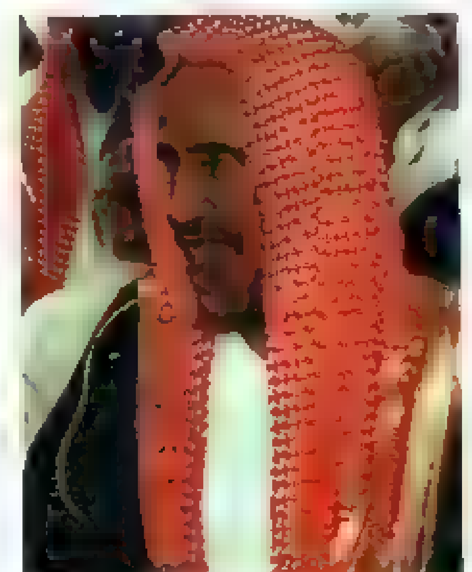

وكان لشخصية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جوانب متعددة كان في كل واحد منها إماماً يقتدى، وكان له في كل واحد منها توجيهات سديدة تنير طريق السالكين وتسهل عليهم أداء الواجب والقيام بأعباء الرسالة.

ولعلّ من أهم المجالات التي اهتم بها سماحة الشيخ وأولاها كثيراً من عنايته مجال الإعلام، ويتجلى ذلك في علاقته الوثيقة بوسائل الإعلام من إذاعة وصحافة، فقد كان لصيقاً بها يمدها بعلمه ورسائله وتوجيهاته، وكان سريع التجاوب مع الإعلاميين يلتقيهم، ويواليهم بالنصح والتوجيه، ويستجيب لإلحاحهم عليه بإجراء المقابلات أو الرد على الاستفسارات، وفضلاً عن ذلك كان يهتم بالمحاضرات والندوات التي تتناول قضايا الإعلام ويعلق عليها ويحث دائماً على الاستفادة من وسائل الإعلام وحسن تسخيرها لخدمة الإسلام.

لقد كان سماحة الشيخ يتمتع بحسٍ مرهف تجاه الإعلام، يدرك أهميته ودوره الفاعل والمؤثر، وكان كلما التقى الإعلاميين شديد التنبيه إلى خطورة الانحراف في وسائل الإعلام، ودائم المطالبة بتنقيتها من المنكرات والمفاسد، ومشجعاً على حسن توجيهها إلى ما ينفع الناس ويفيدهم في دينهم ودنياهم.

وأتذكر لقاءاتي الخاصة بسماحة الوالد - يرحمه الله - مرات عدة، كان آخرها قبل ثلاثة أشهر تقريباً عندما زرته في مكتبه بالرياض، تحدثت إليه عن قناة اقرأ الفضائية وما نرجوه فيها من تأسيس نواة لإعلام هادف بنّاء في خضم هذه الأمواج الهادرة من القنوات الفضائية المتعددة التي يجنح كثير منها إلى الهدم والتدمير والإسفاف وإفساد الأخلاق.

واستمع سماحته إلى حديثي باهتمام واستوضح عن بعض الأمور في القناة ثم دعا لي ولزملائي بالتسديد والتوفيق وذكّرني باستحضار النية الصادقة والإخلاص لله تعالى في كل خطوة نخطوها، وطلبتُ منه أن يزودني بنصائحه وتوجيهاته فلم يبخل - يرحمه الله - عليّ وعلى زملائي فوجهنا بالحرص على تقديم ما يوافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما ينفع الناس ويصلحهم، ونصحني بالسعي الحثيث من أجل تنقية القناة من المخالفات وتصفيتها مما يسيء إليها وعدم الانزلاق وراء منكرات القنوات الأخرى التي لا يرضى الله عنها.

ولم يكتفِ سماحته بذلك على قيمته البالغة، بل أكرمني بقوله: إنه سيحث العلماء والدعاة وطلبة العلم على التعاون مع القناة، وطلبتُ إليه أن أجري معه لقاء مصوراً فاعتذر بلطف وقال لي إنه لا يحبذ الظهور في التلفاز، ولكنه لم يمانع في إجراء لقاء صوتي معه وكان هذا تمهيداً للكلمة الصوتية الغالية التي ظفر بها أخي وزميلي الدكتور أحمد بن سيف الدين وتشرفت القناة ببثها في برنامج «ملتقى الدعوة» وإعادة بثها مرات عدة.

لقاءات مع الشيخ

وقد سبق لقائي الأخير مع سماحة الشيخ لقاءان آخران كان محورهما الرئيس عن الإعلام أيضاً. أولهما كان في عام ١٤٠٤هـ تقريباً كنت حديث العودة من أمريكا بعد الدراسة فيها، وأعمل أستاذاً بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ودعيت للمشاركة مع زميل كريم في ندوة عن «الإعلام والدعوة» ضمن نشاطات التوعية الإسلامية. وعقدت هذه الندوة في المسجد الجامع الكبير، وحضرها جمهور غفير من طلبة العلم، وكان من عادة هذه الندوات أن يشرفها بالحضور سماحة الشيخ ويعلق عليها.

وقد أعجب سماحته بما طرح في الندوة من أفكار وآراء، وبخاصة ما يتعلق منها بضرورة استثمار الجوانب الإيجابية في وسائل الإعلام وتسخيرها لخدمة أغراض الدعوة والإصلاح الاجتماعي، وركز سماحته في تعليقه على هذا البعد وطالب الدعاة وطلبة العلم بالاهتمام بالإعلام والانخراط فيه والاستفادة منه.

وبعد انتهاء تعليقه سأله سائل عن التلفاز وهل يجوز اقتناؤه، فكان جواب الشيخ حكيماً فلم يقل بالحل أو الحرمة وربط الحكم بكيفية الاستخدام، وقال: إن التلفاز جهاز يمكن أن يستعمل في الشر كما يمكن أن يستعمل في الخير، ودعا إلى تعاون الدعاة مع التلفاز لنشر العلم وتبيين الحق وتثبيت القيم والفضائل بين الناس.

ولكنّ السائل، وكان شاباً ممتلئاً حماسة واندفاعاً، أخذ يجادل سماحة الشيخ مبدياً الجوانب السلبية الكثيرة للتلفاز وكان يلح على الشيخ أن يفتي بحرمة اقتناء هذا الجهاز، ولكن الشيخ أبى وأصر على أن الحكم يتعلق بالاستخدام. وهذه نظرة منهجية واقعية تتيح لدعاة الإسلام توظيف هذه الوسائل لخدمة الدين وربط الناس بمبادئ الحق والخير والجمال.

وكان لقائي الآخر مع سماحة الوالد - يرحمه الله - في عام ١٤١١هـ، حيث أجريت معه مقابلة صحفية مطولة لصحيفة «المسلمون» عندما كنت رئيساً لتحريرها، كان الوقت بعد معركة تحرير الكويت وإعادة الحق إلى نصابه. ذهبت إليه في مكتبه بمكة المكرمة وطرحت عليه أسئلتي فأجاب عنها جميعاً ونشرت المقابلة على صفحة كاملة، وكان للإعلام حضور بارز في تلك المقابلة تجسد في أمرين، أولهما استجابته الكريمة بإجراء المقابلة لإدراكه أن هناك حاجة ماسة لتوضيح كثير من الأمور التي التبست على عامة الناس، بل وعلى

نظرة إعلامية فاحصة ترتكز على: الإحساس الواعي.. الواقعية.. الاستثمار الإيجابي والحث على انخراط الأخيار في وسائل الإعلام

(*) مدير عام قناة اقرأ الفضائية

بعض طلبة العلم أيضاً، في خضم تلك الفتنة التي أحدثها صدام حسين في عقول الكثيرين، ومن غير الإعلام يمكن أن يقوم بهذا الدور البالغ الحساسية لتوضيح الرؤية وإنارة البصيرة لترتاح الضمائر وتهدأ الخواطر؟

أما الأمر الآخر فهو سؤالي له عن دور الإعلام في المجتمع. سألت سماحته قائلاً: لقد ظهر في الأزمة «غزو العراق للكويت» أن لوسائل الإعلام دوراً خطيراً إذ يتابع الناس عن طريقها الأحداث ويستقون منها الأخبار، ويكوّنون الآراء، فهل من كلمة حول ذلك؟ وما دور العلماء وطلبة العلم في التعاون مع وسائل الإعلام؟

وأجابني سماحته بقوله: «بلا شك أن وسائل الإعلام لها دور عظيم، ولا شك أنها سلاح ذو حدين، فالواجب على القائمين عليها أن يتقوا الله ويتحروا الحق فيما ينشرون، سواء عن طريق الوسيلة المرئية أو المسموعة أو المقروءة، والواجب أن ينشروا ويذيعوا عن أهل العلم والإيمان والبصيرة أما المقالات الضارة والمقالات الملحدة فينبغي الحذر منها وعدم نشرها».

وأضاف سماحته في إجابته قائلاً: «والواجب على المسؤولين في وسائل الإعلام ألا يولّوا في الإعلام إلا الثقات الذين عندهم علم وبصيرة وأمانة، إن وسائل الإعلام تحتاج إلى رجال يخافون الله ويتقونه ويعظمونه ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله فيما ينشرون حتى لا يضل الناس بسببهم ومعلوم أن من نشر قولاً يضرّ الناس تكون عليه العاقبة السيئة، كما أن من نشر ما ينفع الناس يكون له أجر من انتفع بها، ونسأل الله تعالى أن يهديهم ويوفقهم ويصلح أحوالهم».

أما بالنسبة لتعاون العلماء وطلبة العلم مع وسائل الإعلام فقد أجاب سماحته قائلاً: «هذا واجب، فيجب على العلماء وطلبة العلم أن يتعاونوا مع هذه الوسائل حتى يرشدوا الناس ويفقهوهم ويعلموهم، لأنّ هذه الوسائل يستفيد منها الملايين بدل أن يستفيد من خطبة المسجد المئات والألوف، لذلك ينبغي على العلماء والأخيار أن يتعاونوا مع وسائل الإعلام فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم».

إن النظرة الفاحصة لمنهج سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - في التعامل مع وسائل الإعلام تدلنا على أنه كانت له رؤية بصيرة وثاقبة.

ويمكننا - في هذه العجالة - تلخيص مرتكزات تلك الرؤية في أربعة أمور:

أولها: إحساسه الواعي بأهمية الإعلام في عصرنا الحاضر، وقد أدى هذا الإحساس إلى تقديره لخطورة الإعلام وإدراكه أنه أصبح أداة فعالة في التوجيه والتأثير.

ثانيها: نظرته الواقعية لوجهي الإعلام السلبي والإيجابي فهو لم يتبنَّ الرأي الذي يغلّب الوجه السلبي للإعلام ويدعو إلى رفضه ومقاطعته، بل كان واضحاً في التفريق بين الوجهين وبناء الحكم على وسائل الإعلام وفقاً لكيفية استخدامها وتوظيفها.

وثالثها: أنه لم يكتفِ بتبيين وجهي الإعلام السلبي والإيجابي، بل خطا خطوة أخرى إلى الأمام بدعوته إلى حسن استثمار الوجه الإيجابي للإعلام، فضلاً عن تنبيهه الحازم إلى ضرورة تخليص الإعلام من الانحرافات وسوء استخدامها لإضلال الناس والإضرار بهم.

ورابعها: الحث على انخراط الأخيار في وسائل الإعلام وعدم تركها لمن يريدون استغلالها في إفساد المجتمعات، بل إنه كان يدعو العلماء وطلبة العلم للتعاون مع وسائل الإعلام ويعدّ هذا التعاون واجباً عليهم.

إنَّ منهج الشيخ في التعامل مع الإعلام يحتاج إلى وقفة متأنية تستند إلى تحليل عميق لمحاضراته وكلماته عن الإعلام، وإلى رصد دقيق لمواقفه وإرشاداته وتوجيهاته وانتقاداته للإعلاميين، وهذه دعوة للباحثين والمهتمين بتراث سماحة الشيخ ليولوا هذا الجانب من شخصيته ما يستحقه من اهتمام علمي ■

حكمة الدعوة في منهجه

هزّ مشاعري نبأ وفاة عالم لم يكن ليشغل الناس بلقبه، ولا هندامه، ولا البهرجة التي تكون لمثله في هذا الزمان، بل كانت بساطته أظهر السمات الحياتية له، عاش كما وصفه الشيخ يوسف القرضاوي «عاش الشيخ عمره المبارك للعلم والدين، يعلّم ويدرس، يجيب ويفتي، وينصح ويدعو، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر مع حكمة بالغة ورفق وبصيرة».

«من لم تشغله المراسم أو الاهتمامات الدنيوية». إن أهم شغل الشيخ الظاهر الذي برز في تعامله وعلاقاته مع كل الناس وكل التجمعات والجماعات لا تعنيه جنسية ولا إقليمية، تعامله من مفهوم التوجيه القرآني الكريم: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وحديث النبي ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، جمع الله له بين الرفق والفقه، والحكمة والروية، فهو امتداد الدعاة المجددين لهذا القرن في الدعوة لشمول الإسلام، وهو فقه التنزيل الحكيم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ (البقرة: ٨٥).

ونجد الشيخ - رحمه الله - ينص على هذه المعاني فهو يصنف المدعوين إلى ثلاثة أنواع:

١ - فمنهم الراغب في الخير، لكنه غافل قليل البصيرة فيحتاج إلى دعوته بالحكمة.

٢ - ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره، فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتنبيه إلى ما في التمسك بالدين من المصالح العاجلة والآجلة، وإلى ما في خلافه من الشقاء والفساد.

٣ - النوع الثالث من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له، فهذا يحتاج إلى مناقشته وجداله بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق، وتنزاح عنه الشبهة (مجموع فتاوى ابن باز ٢/٢٤١).

وفي جانب الفهم لشمول الإسلام وبيان الأسلوب الدعوي، يقول في محاضرة له عن الدعوة ومواصفات الداعية: «الإسلام دين شامل، يشتمل على مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشتمل على كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق، وعن سيئ الأعمال، فهو عبادة وقيادة، يكون الرجل عابداً، ويكون قائداً للجيش، وعبادة وحكم، يكون مصلياً، ويكون حاكماً بشرع الله، منفذاً لأحكامه. عبادة وجهاد، يدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله. مصحف وسيف، يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه. سياسة واجتماع، فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين، والتأليف بينهم». وهذا الفهم هو بعينه الذي أصّله الشيخ حسن البنا حين وجه رسالة إلى الإخوان سماها «رسالة التعاليم».

إنني أهيب بالدعاة والعلماء إلى إخراج هذا التراث الكبير الذي جمع خبرة وممارسة هذا الشيخ الجليل ليضاف إلى السجل الممتع الذي تركه من قبله علماء الإسلام، رحم الله شيخنا، وجمعنا به في مستقر رحمته ■

لطف الكبيسي - المدينة المنورة

توضيح

اتصل بنا بعض القراء معاتبين أن العدد الماضي من «المجتمع» لم يتضمن سوى صفحتين عن العلامة الراحل عبدالعزيز بن باز، ونود أن نحيط القراء علماً بأن المجلة كانت قيد الطبع يوم وفاة الشيخ - يرحمه الله - وقد جرى تأخير الطبع بضع ساعات لحين إعداد هاتين الصفحتين حتى تصدر المجلة مواكبة للحدث، على أن تنشر المجلة لاحقاً ما يرد إليها من كتابات حول حياة الشيخ ومآثره العلمية ■

أي نجم هوى؟!

شعر: أحمد محمد الصديق

أيُّ نجمٍ خبـا سناهُ وغـابا ... فدموعُ الإسلام تهمي انسكابا

لمعــةٌ في منارة الدين أمْسَتْ ... مهجةً للهدى.. وجلَّتْ مُصابا

كــان ملء الآفــاق يسطعُ نوراً ... كــانَ لله قـــانتــاً أوّابا

كان روضَ الإيمانِ .. ينفحُ طيباً ... ويُشيـــعُ الأخـــلاقَ والآدابا

قد حباهُ الإلهُ قلباً بصيراً ... يكشفُ الحقَّ.. يرْصُدُ الأسبابا

يحمـلُ الهمَّ للحنيـفــة ديناً ... حيثُ يلْقى الأذى ويشكو العذابا

لا تراهُ إلا كـمـا شئتَ صِدْقـاً ... وثباتاً.. وتقوى.. واحتسابا

يتسامى تواضعاً وخشوعاً ... واحتفاءً يؤلّفُ الأصحابا

والفتاوى كـأنها البلْسَمُ الشا ... في تُنيرُ الدُّجى وتهدي الصوابا

بضياءِ الفرقانِ يمحو عن الأ ... رْضِ الضلالاتِ.. لا يبالي الصعابا

مَنْ ترى في الأنام يخلفُ هذا الطْـ ... ـوْدَ.. يحمي التوحيدَ والمحرابا؟

يجمعُ اللهُ حوله كلَّ أشتا ... تِ البرايا شيباً هَبّوا وشبابا

وإلى منهل العقيـدة يهوي ... كلُّ مَنْ رامَ نجْوةً أو متابا

* * *

يا إماماً قادَ السفينةَ حيناً ... في خِضَمِّ الهدى يَشُقُّ العُبابا

كنتَ غوثَ الضعيفِ لا تتوانى ... تُسْعِفُ الأقربينَ والأغرابا

باذلاً للعطاءِ غيـرَ ضنينٍ ... عـزَّ مَنْ سار في خطاكَ جَنابا

أرّقَ الخطبُ كلَّ شهمٍ غيورٍ ... فقدوا للأمان بعدكَ بابا

كنتَ سداً يحولُ دونَ الأعاصيـ ... ـرِ.. كما كنتَ في الظلام شهابا

يا رعَى اللهُ مهبطَ الوحي رمزاً ... يحفظُ الدينَ سُنَّةً وكتابا

* * *

ها هُوَ المنزلُ الذي كنتَ في شو ... قٍ إليهِ.. هيّا فحطَّ الركابا

جنةٌ عرضُها السمواتُ والأرْ ... ضُ.. أعِدَّتْ للمتقينَ مآبا

فهنيئاً جوارُ ربِّكَ.. فاسْعَدْ ... طِبْتَ عيشاً في قربه.. وثوابا

* * *

دمعة في عين الأمة

شعر: أحمد حسبو

ساءلتُ ماذا الدمعُ والأحزانُ؟ ... قالوا «ابن باز» اختاره الرحمنُ

نبأ تلقته النفوس كصعقة ... فتحشرجت وتزلزلت أبدانُ

ما كان أحوجنا إليك إمامنا ... قلباً كبيراً صاغه الإيمانُ

ما كان أحوجنا لعلمك زاخراً ... بحر الديانة ما له شُطآنُ

لكنَّهُ أمرُ الإله وما لنا ... إلا الرضى بالأمر والإذعانُ

يا أيها الشيخ الجليل تحيةً ... نهديكها بدموعنا تزدانُ

فلَكَمْ سكبت الشهد في أفواهنا ... ولك المرارة طعمها ألوانُ

ولكَمْ لنا الأزهار قد أهديتها ... والجرح فيك بسيل منه جِنانُ

ولكَمْ رددت الهمَّ عن أضلاعنا ... والهمُّ فيك مبرِّح يقظانُ

الأرضُ تبكي والسماء حزينةٌ ... والزهر ذاوٍ والفضاءُ دخانُ

تبكي عليك بحرقة أم القرى ... والبيت ذو الأستار والأركانُ

ومقامُ إبراهيمَ وشحه الأسى ... والحِجْرُ بات وطرفُهُ سهرانُ

تبكي المدينةُ والبقيعُ وأهلُها ... والروضة الفيحاءُ والأفنانُ

تبكي عليه ذرا الحجاز وسهلُهُ ... وهضاب نجد دمعها حيرانُ

تبكيك مصرُ وتونس ونحوهما ... ودمشقُ والصومالُ والسودانُ

تبكيك صنعاء وتعلن حزنها ... وبكتك كشميرُ وباكستانُ

وهناك في حضن الخليج رابيتُها ... تبكي الكويتُ وتستجيشُ عُمانُ

والمسجدُ الأقصى بكاك مودعاً ... وبكت عليك الهندُ والبلقانُ

يبكي عليك الحقُّ كم ناصرته ... والخير والإخبات والإحسانُ

يبكي عليك المسلمون جميعهم ... يبكيك إنس المؤمنين وجانُّ

نم يا سماحة شيخنا مستبشراً ... فالقبر نورٌ والحساب أمانُ

يا رب نسألك الثبات لفقده ... أنت الكريم الملهمُ المنانُ

واقبله عبداً صالحاً واغفر له ... وارزقه روحاً بعده وريحانُ

فقدناك

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ

فقدناكْ
فقدناك يا بهجةَ الأتقياءْ
فقدناكَ علمتنا كيف نحيا
حياةً بها لا يكلُّ العطاءْ
فقدناك والشمسُ في
الليلِ تُفْقدُ
حتى يعودَ إليها النَّهارْ
وانت فقدناكَ لكننا
علمنا علومكَ فينا منَارْ
فقدنا هذي الحقيقةُ مُتْ
ولكنَّها كوقوعِ الثّمارْ
بكينا.. حزنا.. ولُبْنا بُكاهْ
ولكنهُ لا يُفيدُ الرِّثَاهْ
فقدناكَ إنّا فقدنا إماماً
يُحَدِّثُ دوماً بقول
الرسول ﷺ

فقدناكَ إنّا فقدنا عليماً
يقولُ ويفعلُ قبلَ المقولْ
فقدنا دروسكَ هذي
«المديحة»
تبكي، وتبكي عليكَ
الطلولْ
فقدناكَ اينَ «البخاري»
و«مسلم»
«وابن كثير» وأينَ
الفحولْ
فقدناكَ تروي عن
السابقينَ
وتدعو لهم عند كلِّ سؤالْ
فقدناكَ تَستَحْضِرُ الآيَ
فوراً
بدونِ ارتيابٍ ودونِ
جدالْ
فقدناك تستنبطُ الحكم
فوراً
تُرجِّحُ فيما روى السابقين
تسيرُ على الهدي في كلْ
شيء
كأنك في زمنِ الصَّالحينْ
فقدناك براً .. رحيماً
كريماً
تخففُ من محنَةِ البائسينْ
فقدناكَ تسألُ عن أمةٍ
طواها العذابُ بطي
السنينْ
فقدناك تبكي إذا ما
سمعتَ
عن الحربِ تجري على
المسلمين
فقدناك دوماً تُنادي تُنادي
بتطبيقِ شرع الإله المبينْ
فقدناك بالعلم تزخرُ
كالبحرِ
تروي لنا سيَرَ الشامخينْ
نعم انتَ أعمى ولكننا
بَصُرْنا بعلمك دربَ اليقينْ
وماذا القولُ إذا كانَ
شعري
سيعجزُ عمَّا حواهُ الدفينْ
وماذا عسى الشعر أن
يتكلم
يعجزُ عن أن يُبينْ
فيا ربُّ ولجبر عزاء
الجميع
به وتقبلهُ في الخالدين

نَـمْ أيهـا البـاز

شعر: زكي بن صالح الحريول (*)

لكل قلبٍ إذا مــا حبَّ أســرارُ
وكل حبٍ لغــيــرِ اللهِ ينهــارُ
همُ الرجــالُ إذا ما جلتَ تمدحهم
سمتْ على الحرفِ تيجانٌ وأزهارُ
وإن تواروا بتُربِ الأرضِ وا أسفي
ســالتْ من الجفْنِ شطآنٌ وأنهــارُ
بالله يا قومُ أخفوا اليومَ خطبكمُ
اليس للوامقِ المفــجــوعِ إنظارُ؟
يا أيُّها الشيخُ جمرُ البينِ يحرقني
وفي دمي من هجيرِ البعد إعصارُ
والكونُ كـهفٌ يكادُ اليومَ يخنقني
والأرض في مقلةِ المحزونِ اشبارُ
للحُبِّ ســرٌ أجلْ مــازلتُ أجــهلهُ
وكم سوايَ بسرِّ الحبِ قد حــاروا
أين العلومُ التي كم كنت تمنحــهـا
والناسُ من حولكم سمعٌ وإبصارُ؟
أين الوفودُ التي حطّت ركــائبـهـا
بسحرِ جودك يهوي الخلُّ والجارُ؟
حتى الطيورُ التي ضاق الفضاءُ بها
لهـــا بمسكنكم عشٌ واوكـــارُ
وهبتنا عُمْرك الميمونَ يا سندي
وصحتَ: تلك سنون العمرِ فاختاروا
وإن أتاك يتيمٌ يومَ مــســغــبــة
فــالقلبُ والعينُ والكفّــان إيثــارُ
وإنْ شكت امتي في يوم مظلمــة
أحــيلَ ذو الحلم حــزماً كله نارُ
إذا رآك بنورِ العلم مــتَّـشـحــاً
جــحافلُ الجهلِ كالبنيانِ تنهارُ
لولا العقيدةُ ما أمطرت صفائحه
فــقلبُه للهول المفــو جــرّارُ
يا أيُّهــا الليلُ قلْ لي عن مناقبــهُ
أليس في الليل للعبــادِ أسرارُ؟
خُضْرٌ مــحاجرهُ بيضٌ مــدامعُــهُ
وفي الشفــاهِ تراتيلٌ وأذكــارُ
ما أحزن القومَ والأكتــاف تحمله
تبكي عليــه وحكمُ الله القــدارُ
يا مهبط الوحي صوني قبره فله
بين الضلوعِ مــصــابيحٌ وأنوارُ
فــإنْ قُبرنا فــعلّ الله يجــمعُنا
فــإنمــا الدهرُ إقــبــالٌ وإدبارُ

(*) العميد بكلية الشريعة بالأحساء.

إقبال متزايد من الشباب على الحركة الإسلامية

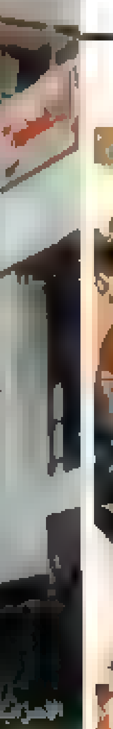

الأحزاب مقار ولافتات بدون جماهير

المشكلات الداخلية.. البيئة الضاغطة.. وفقدان الثقة بالأيديولوجيات.. عوامل طاردة

الهجرة من الأحزاب السياسية المصرية.. تهددها بالانحسار

تحت عنوان «الأحزاب السياسية في مصر الواقع والمستقبل» دارت مناقشات ندوة مصرية ـ ألمانية ـ مشتركة، شارك فيها ممثلون عن الأحزاب السياسية المصرية وبعض الأساتذة المتخصصين من مصر وألمانيا

وقد شهدت الندوة عدداً من المكاشفات الصريحة من المشاركين كان أبرزها اعتراف عبدالغفار شكر الأمين المساعد لحزب التجمع التقدمي «يساري» أن عضوية حزبه تراجعت بشدة من ١٥٠ ألف عضو في عام ١٩٧٦ إلى ١٣ ألفاً فقط في يونيو من العام الماضي

وعلى هامش الندوة اعترف أيضاً فاروق العشري أحد قيادات الحزب العربي الناصري بأن حزبه يعاني تراجعاً كبيراً وإن لم يذكر أرقاماً محددة

القاهرة : حازم غراب

ظاهرة تراجع عضوية الأحزاب السياسية المعارضة وأدائها في مصر كانت محور حديث د.مصطفى كامل السيد أستاذ السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وأحمد حسن ـ أمين تنظيم الحزب العربي الناصري ـ وعدد آخر من المتحدثين في محاولة للكشف عن أسباب تلك الظاهرة التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين من الأسباب منها ما يتعلق بالبيئة الضاغطة أمنياً واقتصادياً وإعلامياً، والتي توجه الاتهام للسلطة بأنها تقف وراءها، ومنها ما يتعلق بالأحزاب المعارضة ومشكلاتها الداخلية التي تسهم في تراجع العضوية فيها

ومن جهته حصر عبدالغفار شكر أسباب الظاهرة في المحاور التالية

ـ الضعف التنظيمي الداخلي وغياب التنظيم القاعدي في القرى والأحياء ومناطق النشاط الجماهيري

ـ ضعف إعداد الأحزاب عموماً لقيادات جديدة

ـ ضعف الموارد المالية وصعوبة التبرعات والقيود عليها

ـ ضعف الاتصال الجماهيري

ـ التوتر والانشقاقات الداخلية

وفي معرض انتقاله إلى الحلول المقترحة للخروج من هذا المأزق قال شكر إنه لابد من بناء استراتيجية تستفيد من الهامش الديمقراطي الحالي ولخص عناصر هذه الاستراتيجية في

ـ تعميق الطابع المؤسسي والابتعاد عن «الشخصنة».

ـ إعداد القيادات الجديدة

ـ الاستفادة الأفضل من المقار الحالية في الاتصال الجماهيري

ـ العمل والانخراط في مؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والجمعيات الأهلية والتعاونية

ـ تطوير العمل في المنظمات الاجتماعية «العمل الخيري التطوعي».

وكما نرى فالرجل ـ دون أن يقولها بصراحة ـ يكاد يدعو للعلو حذو الحركة الإسلامية في ممارساتها طيلة العقدين الماضيين، فيما يتصل بالتواجد بين الجماهير، ولكن ما لم يقله هو هل مازالت أفكار الاشتراكية أو العلمانية جاذبة لهذه الجماهير؟

في إطار تحليل الظاهرة عبرا الدكتور

وبينما جاءت هذه الاعترافات من قوى اليسار كانت هناك مبالغات من حزبي الوفد والحزب الوطني، فقد ذكر د. إبراهيم دسوقي أباظة أمين مساعد حزب الوفد أن عضوية حزبه تصل إلى المليون عضو! لكنه استدرك بأن العضوية النشطة ربما تمثل ٢٠٪ من هذا الرقم

كما ذكر د. نبيل العلقامي أمين شباب الحزب الوطني أن عضوية حزبه تصل إلى مليوني عضو. ويرى مراقبون أن مبالغة شديدة تحيط بهذا الرقم، كما أن المراقبين إضافة إلى قيادات عليا من الحزب الوطني لا تتورع عن التسليم بأن تخلي الرئيس مبارك عن الحزب الوطني سيصيبه بالضعف الشديد

وقد سألت المجتمع الدكتور نبيل العلقامي في نهاية الندوة سؤالاً صريحاً: إذا ترك الرئيس مبارك الحزب الوطني.. هل يمكنك الاستمرار في الحزب؟

فرد بصراحة: ولا يوم واحد!

التجمع والناصري: اعتراف بتراجع العضوية.. الوفد والوطني يبالغان

قيادة ناصرية: الفكر الذي طرحه «الإخوان» واضح بسيط ولا يتوافر في الأحزاب الأخرى

أمين شباب «الوطني»: لو ترك الرئيس مبارك الحزب فلن أبقى فيه يوماً واحداً

حسن أبو باشا: «التيار الديني السياسي» مازال هو الفاعل في محيط الشباب والمثقفين

حسن أبو باشا

مصطفى كامل السيد في تعقيبه أسباب هذا التراجع إلى ما أسماه بحالة السيولة الطبقية التي يعيشها المجتمع المصري والتي تؤدي إلى صعوبة التمايز بين الأحزاب، وضرب مثالاً بأن معالم طبقة العمال والفلاحين تكاد تتقلص، حيث يرنو كثير من العمال والفلاحين إلى التحول إلى مهن أخرى من طبيعتها نقلهم إلى الطبقة المتوسطة «وتحدث مثلاً عن حصول أعداد غير قليلة من العمال على مبالغ كبيرة مقابل إخراجهم للمعاش المبكر في أصل عملية الخصخصة، وأن هذه المبالغ تتيح للكثيرين امتلاك ورشة أو نشاط رأسمالي صغير».

وأشار د. مصطفى كامل إلى ما أسماه «بصبغة الشعب المصري التواقة إلى الوسطية» واعتبر أن ذلك يعني تفضيله عدم الوضوح وعدم التحديد في المواقف الأيديولوجية، فإذا ارتبطت هذه الخاصية بتراجع دور الدولة في حل مشكلات الناس، يزداد ابتعادهم عن الارتباط بالأحزاب حتى وإن أتيح للأحزاب الوصول إلى السلطة عبر الانتخابات يوماً ما

واتهم د. مصطفى كامل بعض الأحزاب المصرية المعارضة «بالنفاق السياسي» في موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، فهم كما يقولون يتحدثون عن هذا الهدف في برامجهم دون أن يكون أي منهم في الحقيقة يريد تطبيق الشريعة، بما في ذلك الحزب الحاكم نفسه!

وقد لاحظت المجتمع أن كثيرين ممن تحدثوا في أسباب الظاهرة بصراحة، تجنبوا تماماً التعرض لأيديولوجية الأحزاب ذاتها وما قد يكون أصاب الناس من فقدان الثقة في جدواها، وبالذات بعد انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفييتي السابق «بالنسبة لحزب التجمع» وما أصاب مصر على أيدي التجربة الناصرية «بالنسبة للحزب الناصري»

ومما يدعونا إلى اعتبار هذا التغيير ضمن أهم الأسباب التي قيلت في تحليل الظاهرة، ما نلاحظه ويؤكده غيرنا من التزايد في الانتماء الجماهيري «السياسي بصفة خاصة» للحركة الإسلامية، وخاصة المعتدلة، ومما يذكر في هذا الصدد أن حسن أبو باشا مسؤول أمن الدولة ووزير الداخلية الأسبق يذكر ذلك ويردده بشكل مستمر، وعلى سبيل المثال فقد جاء في مقابلة له مع «الأهرام» ١٩٩٩/٥/٨م: «مازال التيار الفاعل في محيط الشباب هو التيار السياسي الديني وأيضاً بين المثقفين». ويذكرني هذا أيضاً منذ عدة سنوات بكلمة قالها أمام جمع من المراسلين الأجانب الكاتب الشيوعي البرجوازي النشأة محمد سيد أحمد في مقام تفسير انتماء الكثرة من حاملي درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه للإخوان المسلمين تحديداً .. وقال: ماذا نفعل إذا كان هذا الفكر يلقى قبولاً من هذا المستوى الراقي من التعليم والثقافة بين المصريين؟!

فاروق العشري، أحد القيادات الناصرية يعترف بصراحة أن الفكر الذي يطرحه الإخوان على الجماهير واضح ومبسط بينما لا يتوافر تلك الوضوح لأحزاب المعارضة، ويرى أن الإخوان يملكون المساجد، التي تلعب من وجهة نظره ما يشبه دور المقار للأحزاب، ويكاد يتفق معه في هذه الرؤية - غير الدقيقة في الواقع - القيادي الوفدي د. إبراهيم الدسوقي أباظة، فالمعلوم للجميع أن رموز الإخوان يحال بينها وبين المساجد منذ زمن طويل

على أن الدكتور أباظة يضيف سبباً آخر لإقبال الشباب على الحركة الإسلامية وابتعادهم عن الأحزاب «القانونية»، فيقول إن التاريخ السياسي المعاصر في مصر قد شهد تجربة الأيديولوجيات التي تتبناها معظم الأحزاب المصرية المعارضة، وخصوصاً الاشتراكية والقومية، ولكن الإسلام حتى الآن «لم يجرب» عملياً، ومن ثم فلم تلحق به على أرض الممارسة التنفيذية النكبات والنكسات

وفي حوار سريع مع د. فولفجانج راكسيز وبو المدير الإقليمي لمؤسسة فريدرسن ناومان بالشرق الأوسط والمتخصص في العلوم السياسية، حول الظاهرتين «تراجع عضوية الأحزاب الشيوعية، والزيادة في الانتماء للحركة الإسلامية» أبدى الرجل استغرابه وغيره من الخبراء الغربيين وإن حاول مقارنة الإقبال على الحركة الإسلامية «بتدخل» الكنيسة الكاثوليكية، والبروتستانتية بدرجة أقل - في الحياة الحزبية والسياسية في بلاده حتى إن ذلك ساعد على استمرار الحزب النصراني الديمقراطي لثلاثين عاماً في الحكم حتى خرج العام الماضي وتحول للمعارضة

ويظل السؤال المطروح عن مصير هذه الأحزاب، ملحاً على المجتمع المصري وعلى السلطة السياسية، وظل أن الحركة الإسلامية تجيب عنه بطريقة عملية، فقد أسهم الإخوان المسلمون في مساعدة أحزاب الوفد والعمل والأحرار على تخطي نسبة ٨٪ من مجموع أصوات الناخبين عندما حاولت السلطة تعجيز وصولها للبرلمان

وأجاب الإخوان أيضاً عملياً عن السؤال بمشاركتهم الإيجابية والفاعلة في لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية والتي تشكلت منذ سنوات قليلة للتعاون على إنقاذ الحياة السياسية المصرية من الركود المفروض عليها ومن استئثار حزب واحد بها طيلة ١٨ عاماً وأكثر

وأخيراً، فالإخوان حريصون على أن تكسب أحزاب المعارضة وجوداً حقيقياً في الشارع السياسي يستطيع أن يحقق توازناً في الساحة السياسية، وإن كان الإخوان أحياناً يشعرون أن أحزاباً معينة تعتبر أي مكاسب سياسية للإخوان خصماً من رصيد الأحزاب، ولعل هذا يفسر ما تقوم به رموز فيها من هجوم غير موضوعي على الإخوان فكراً وأشخاصاً، ولهيمت حالة الأمين العام لحزب التجمع د. رفعت السعيد بالحالة الشاذة الوحيدة في الموضوع■

جهود حكومية لاستعادة الثقة.. وتكهنات بتعجيل موعد الانتخابات

ظهرت في الأفق تكهنات باحتمال تعجيل موعد الانتخابات البرلمانية العامة وانتخابات مجالس الولايات الماليزية لتجرى أواخر هذا العام بدلاً من أن تكون بعد أبريل من العام المقبل، فيما بدأت الحكومة وأحزاب التحالف حملة موازية للحملة الإعلامية لأحزاب المعارضة لترتيب بيتها الداخلي، وإعادة الثقة في مؤسساتها الأمنية والقضائية والاقتصادية، وبرز في المقابل الحديث عن الطلبة ودورهم في المظاهرات الأخيرة، وسعي الحكومة إلى تفادي تكرار نموذج الطلبة الإندونيسيين في مواجهة سوهارتو، كل ذلك بداية لعهد ما بعد «سجن أنور إبراهيم» في يوميات السياسة الماليزية

كوالالمبور: صهيب جاسم

فعلى صعيد الانتخابات التي ينتظرها الجميع ليبدي رأيه في الحكومة بعد الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٩٧م، والسياسية منذ عام ١٩٩٨م بدت في الأفق تكهنات من قبل المراقبين بأن الانتخابات قد تكون في سبتمبر أو أكتوبر المقبل، بل إن أحد المسؤولين قال إن ذلك قد يكون ما بين يونيو وديسمبر

وأحد المؤشرات تأجيل حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة (أمنو) الحاكم لانتخاباته الداخلية على مستوى فروع الولايات والمجلس الأعلى إلى العام المقبل بدلاً من يونيو هذا العام، وهذه الانتخابات هي التي كانت تُذكر قبل عزل أنور بأنها ستكون الفاصل بين أنور ومحاضير محمد، وحينها كان رئيس الحزب ونائبه يُسألان كثيراً عن تنافس أحدهما مع الآخر، أو تعاونهما فأُخرج أنور، وأُجلت انتخابات أمنو ١٩٩٩م التي كانت «مرتقبة»

ولو قدمت الانتخابات فلن تكون حسب مصادر حزبية في نوفمبر أو ديسمبر خلال عطل المدارس، ويؤيد هذا الرأي نائب الوزير بمكتب رئيس الوزراء إبراهيم علي، الذي قال إن تأخير انتخابات الحزب يعني لزوم تأخير أو تقديم انتخابات البرلمان حتى لا يتصادما في الموعد

وقد انتهت بالفعل إجراءات تسجيل الناخبين في الأول من مايو الجاري، وتعجيل هذه الخطوة يعد مؤشراً لاستعداد الحكومة نسبياً لأي قرار من قبل رئيس الوزراء يدعو إلى انتخابات مبكرة

وقد أكد مسؤول آخر عندما دعا أعضاء حزبه مؤخراً إلى التركيز على الاستعدادات للانتخابات، وعدم الانشغال بمسرحية محاكمة أنور إبراهيم، لكن المعارضة من جانبها رأت في تقديم الانتخابات تفويتاً لفرصة المعارضة في جمع مناصرين جدد لها، خاصة حزب العدالة القومي بزعامة زوجة أنور إبراهيم. كما تقول المعارضة إن تعجيل الانتخابات قد يفوت على آلاف الشباب الذين لم يسجلوا أنفسهم الفرصة، ومعظم مؤيدي أنور من صغار السن عكس مؤيدي الحكومة الذين يغلب عليهم أنهم من كبار السن.

كما يحذر بعض المراقبين من أن اللجنة المعنية بالانتخابات قد تستخدم القوائم الحالية غير المجددة التي تستثني من بلغ ٢١ من عمره بعد الانتخابات السابقة عام ١٩٩٥م

ومن أجل استعادة الثقة في مؤسسات الدولة بعد هزة اعتقال أنور، فإن الحكومة ستؤسس لجنة قومية لحقوق الإنسان تأثراً بالدول المجاورة التي اعتمدت على مثل هذه اللجنة خلال الكثير من الحوادث التي تثير خلافاً سياسياً، ولأن اللجان غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان حاضرة في الساحة الماليزية منذ سنوات، ثم إن ذلك بلاشك نتيجة للاهتمام العالمي بهذه القضية ومحاولة الرد على الاتهامات الغربية لماليزيا بأسلوب عملي

وسيقدم مشروع اللجنة في يوليو المقبل إلى مجلس الشعب (البرلمان) لكن النقاش مازال مستمراً حول مكان عمل مثل هذه اللجنة، وكيفية تحقيق أهدافها، وتعيين وسائلها

كما شهدت الأسابيع التي تلت محاكمة أنور نقاشاً حاداً في البرلمان حول صلاحية أو عدم صلاحية قانون الأمن الداخلي، فبعض أعضاء البرلمان من التحالف الحاكم دعوا إلى استخدام القانون ضد من تسبب في أعمال الشغب، وعادة ما يثير الحديث عن هذا القانون نقاشاً بين المعارضة التي تدعو إلى إلغائه والأعضاء من التحالف الحاكم المؤيدين لبقائه، لكن ما تغير هو أن اثنين من الحزب الحاكم دعوا إلى مراجعة القانون، الأمر الذي فاجأ زملاءهم من التحالف، خاصة أنهما وسعا الاقتراح ليضم مراجعة القوانين الأخرى كقانون المطبوعات والنشر والجامعات والمعاهد وغيرها

وقال تشياكوانغ تشاي: إن القانون وضع لمواجهة التمرد العسكري خاصة الشيوعي قبل الاستقلال، ولم يعد مناسباً للوقت الحاضر، وإن القضايا التي تمس نقاطاً حساسة كالوئام العرقي والديني، يمكن أن يتعامل معها من خلال قوانين أخرى، وأن تتعامل الحكومة بأسلوب ديمقراطي مع أي اعتداء أو خرق للسلم في محكمة علنية

أما النائب أبو زهار نيكا أوجانج فقد قال: إن القانون استخدم في غير محله الذي أسس من أجله، لكن اقتراحهما وكالعادة ووجه بنقد من أعضاء البرلمان الآخرين الذي يسيطر عليه ١٤ حزباً متحالفاً بقيادة حزب أمنو، غير أن عبدالعزيز شيخ فاضل عضو مجلس شباب أمنو التنفيذي أيدهما، وقال: «إن أسلوب العهد القديم قد ولى ولابد من ثقافة جديدة، وعلى الزعماء أن يكونوا منفتحين جداً، وأن ترى الشفافية بوضوح»، فهل هذه بداية حدوث تغير؟

لعل من المبكر قول ذلك، لكن لو حصل ما يتوقعه البعض، فإن الإصلاح المرتقب من المعارضة سيكون نتيجة مباشرة للعاصفة الأنورية.

وعلى الصعيد القانوني عُيِّن إبراهيم علي وزيراً بمكتب رئيس الوزراء للشؤون القانونية، وبدأ مباحثات مع نقابة المحامين بعد شهور من التوتر تتعين المهمة الحقيقية للنقابة، وكان رئيس لجنة حقوق الإنسان في النقابة قد قال: إن قضية أنور ستفرز موجات تغييرية في المجال القانوني وإنفاذ العدالة، كما أصدر رئيسها باسم ٨ آلاف محام بياناً ينتقد بشدة مجريات محاكمة أنور إبراهيم.

من جانبه ظهر د.محاضير محمد في البرلمان بعد عطلة مرضية يتحدث لمدة ساعة وخمس دقائق واقفاً، ليثبت كما قال بعد ذلك للصحفيين أنه على ما يرام، وليعيد الثقة بصحة الاقتصاد الماليزي وذلك خلال تقديمه للمراجعة النصفية للخطة الماليزية الخمسية السابعة (١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠م) التي وُصفت بأنها تأتي مكملة للجهود السابق ذكرها في محاولة استعادة الثقة في مؤسسات الدولة، مما دفع بالمحللين إلى القول: إن فترة الذعر المالي الأولى قد انتهت، وأن الاقتصاد الماليزي بدأ طريقه إلى التعافي مع توقع الحكومة ارتفاع النمو (الناتج المحلي الإجمالي) إلى ١٪ العام المقبل، وعلى الرغم من انخفاض متوسط نسبة النمو لفترة الخطة الخمسية من ٨٪ إلى ٣٪ فقط بسبب أزمة عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م.

وعلى صعيد الشرطة ـ التي اعترف مسؤولون فيها بأن سمعة مؤسستهم قد ساءت بعد العاصفة الأنورية ـ فقد بدأت حملة دعائية لمواجهة ذلك، كما نزل إلى الأسواق التقرير الذي يعرف الماليزيون محتواه عن تعذيب أنور إبراهيم من إعداد اللجنة الملكية للتحقيق في تعذيب الأخير، والتي كانت بعضوية رئيس قضاة ملايو السابق أنور زين العابدين، والقاضي السابق مهابيف شاكر، والطبيب ويوه بو هويج، ورئاسة المدعي العام السابق أبو طالب عثمان.

وقد ركز التقرير في نتائجه على رئيس الشرطة السابق عبدالرحيم نور الذي استقال وبرأ غيره من الوزر ، والشرطة، مما حوّل الأمر إلى سلوك شخصي من قبل عبدالرحيم نور، وليس مؤامرة ضد أنور كما يقول هو ومؤيدوه.

وقد بدأت محاكمة عبدالرحيم مؤخراً بتهمة محاولة إلحاق «أخطر الأذى» بأنور، وقد يعاقب بالسجن لمدة أقصاها ٣ سنوات ونصف السنة مع الغرامة، لكن هذا لا يعني أن القضايا «المرفوعة» ضد أنور قد انتهت، فقد اتجه إلى الاستئناف على الحكم الذي صدر بشأنه، فيما بدأت محاكمة ثلاثة من المقربين لأنور بتهمة الحلف كذباً، وسيبدأ الاستماع إلى الشاهدين في يوليو المقبل.

وفي مقابل هذه الخطوات الحكومية تتحرك أحزاب المعارضة بقوة لجلب أنصار جدد لها ويتضاعف عدد أعضاء حزب العدالة بشكل مطرد وسريع، وهو لم يبلغ الشهر الثاني من عمره بعد ■

الجمهوريات الإسلامية الروسية تعارض انحياز الكرملين للصرب

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

ضاعفت الجمهوريات الإسلامية الواقعة داخل الكيان الفيدرالي الروسي (تترستان، وبشكيريا، وداغستان، وانجوشيا، وقابرديانا بلقاريي، والشيشان) من ضغوطها على الكرملين لحمله على اتخاذ موقف متوازن من الحرب في البلقان، والكف عن تقديم الدعم «السياسي والمادي» غير المشروط للصرب، وعلى إدانة سياسة العنصرية التي تمارسها بلجراد ضد المسلمين من أبناء كوسوفا.

وتبدت تلك المعارضة بصورة جلية في رفض رئيس جمهورية بشكيريا، مرتضى رحيموف، انضمام يوغسلافيا إلى الاتحاد الكونفيدرالي مع روسيا وبيلاروسيا، وفي الوقت الذي ألقى فيه على الرئيس اليوغسلافي بكامل المسؤولية عن الحرب الدائرة في البلقان، اعتبر رحيموف انضمام يوغسلافيا إلى الاتحاد الكونفيدرالي إهانة لمشاعر مايقرب من ٢٠ مليون مسلم يقطنون الأراضي الروسية.

وانتقد رحيموف بشدة السياسة الخارجية الروسية تجاه النزاع في البلقان، ودعا إلى تأييد «الجهود الدولية» الرامية لإيجاد تسوية عادلة لقضية كوسوفا، وتوفير «الحماية الدولية» لأهلها لمنع تكرار المآسي التي تعرضوا لها.

رئيس جمهورية أنجوشيا الجنرال روسلان أوشيف أبلغ الرئيس الروسي يلتسين، خلال لقاء لأخير مع مجموعة من قادة الجمهوريات الروسية رفضه انضمام يوغسلافيا إلى الاتحاد الروسي ـ البيلاروسي، ودعا إلى اتخاذ مواقف حازمة وإدانة السياسة العنصرية تجاه مسلمي كوسوفا، وفيما اعتبره المراقبون تلميحاً للاستقلال عن الاتحاد الروسي تساءل الرئيس أوشيف عما يحول دون انضمام أنجوشيا أو تترستان إلى الاتحاد الكونفيدرالي، وهو ما يعني في الواقع العملي الانسحاب من الاتحاد الفيدرالي ضمن روسيا الاتحادية؟ ولم يشأ رئيس أكبر الجمهوريات الإسلامية الروسية التتري مانتمير شاميف، التخلف عن انتقاد السياسة الروسية في البلقان فدعا الكرملين إلى تكثيف جهوده لوقف الحرب وبلوغ التسوية العادلة للنزاع وضمان عودة «الإخوة الألبان» إلى ديارهم (على حد قوله) كما دعا إلى توزيع المساعدات الإنسانية التي أرسلت بها روسيا إلى يوغسلافيا على جميع المتضررين دون التمييز بينهم بسبب العرق أو الدين.

القيادة الشيشانية أيضاً بادرت إلى التنديد بموقف الكرملين ورأت فيه امتداداً لحملات التنكيل والحرب التي شنتها القيادة الروسية على الشعب الشيشاني في ديسمبر عام ١٩٩٤م، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من مائة ألف شيشاني، وعلى رغم الحصار الصحي والأمني المفروض عليها، تسعى الجمهورية الشيشانية جاهدة لتقديم العون المادي والسياسي لمسلمي كوسوفا.

وفي مواجهة النشاط المحموم للأحزاب والحركات الروسية القومية الداعمة للصرب، تتبنى المنظمات الإسلامية الروسية وفي مقدمتها اتحاد المسلمين الروس الدعوة لفتح باب التطوع أمام أبناء الجمهوريات الإسلامية الروسية والعمل على نقلهم للقتال في كوسوفا، ومع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية الروسية، في ١٩ ديسمبر المقبل يجاهر المسلمون الروس أكثر فأكثر، بالمطالبة باتخاذ موقف متوازن من الأزمة.

وقد دعا «مركز التتار الاجتماعي» الذي يتخذ من مدينة قازان (عاصمة تترستان) مقراً له المسلمين الروس لمقاومة الاتحاد المزمع تشكيله بين يوغسلافيا، وروسيا، وبيلاروسيا، واعتبر أن التحالف بين الشعوب السلافية، من شأنه أن يفضي إلى انتشار الإرهاب وأعمال العنف ضد الشعوب الأخرى غير الإسلامية في روسيا وخارجها، وهدد المسلمون التتر بالشروع في تحقيق الاتحاد بين الشعوب التركية بهدف توفير الأمن لها على أساس جمعية «الشعوب التركية» كما لم يستبعد المسلمون التتر إمكان تحقيق «الاتحاد الشرقي» بين الجمهوريات القومية ومناطق الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية.

واعتبر الزعيم الروحي لمسلمي روسيا ورئيس مجلس الإفتاء الروسي الشيخ راوي عين الدين أن الذين يتحدثون عن اتحاد الشعوب السلافية لايفكرون في ردود أفعال الشعوب الأخرى، ومن بينهم المسلمون.

ويربط المراقبون بين إقدام يلتسين على تعيين رئيس الحكومة الأسبق فيكتور تشيرنوميردين ممثلاً خاصاً له في البلقان وبين الاستجابة للضغوط الداخلية (من بينها الضغوط الإسلامية) الرامية لإعادة التوازن إلى الموقف الروسي من الحرب اليوغسلافية والحيلولة دون انجرار روسيا فيها ■

حاز د. منير الغضبان - بعد مداومة على الدرس استمرت أربع سنوات - شهادة الإجازة في التجويد والقراءات على قراءة حفص، وبهذه المناسبة أرسل د. الغضبان الرسالة التالية إلى شيخه:

فرحة القرآن وفرحة تحكيمه

سيدي الشيخ أبا عبدالله:(١) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أضع بين يديك مشاعري وأنا أتلقى هذه الشهادة العظيمة من يديك، وقد حاولت أن أصوغها شعراً فعجزت، لأني متعد على هذه الصنعة، ورأيت أن الشعر سيقيدني ويأسر مشاعري، وإن كان الشعر أحلى وأذكى وأنبه

سيدي الشيخ:

ها أنذا أشارف على الستين، ولا أنكر أنني ما شعرت بفرحة عمرتني تعادل هذه الفرحة فقد اتصلت برسول الله ﷺ عن طريق شيخي أبي عبدالله، وأصبحت الآن فرعاً في هذه الشجرة النبوية المباركة، إنني الآن أحس بالإسلام إحساساً حقيقياً مباشراً، وليس فكراً نظرياً مجرداً، لقد اتصل نسبي برسول الله ﷺ، وصرت بهذه الشهادة فرداً غير معزول عن أهل القرآن، بل انضممت إليهم وأنا إذ أتلو القرآن كما يتلوه رسول الله ﷺ وبسنده المتصل به ﷺ، ويتحرك في فمي ويدور لساني، وأنطق كما ينطق، فإذا كان رسول الله ﷺ خاف أن ينسى القرآن، فراح يردده بشفتيه وهو يتلقاه من أمين الوحي جبريل - عليه الصلاة والسلام - فطمأنه ربه أن استمع لكتاب الله ولا تخش النسيان، فالله قد حفظه لك

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به ۝١٦ إن علينا جمعه وقرآنه ۝١٧ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ۝١٨﴾ (القيامة).

وها أنذا أتبع قرآنه كما اتبعه رسول الله ﷺ كما علمني شيخي أبو عبدالله وكأنني أستمع إلى رسول الله ﷺ أمين الله تعالى على وحيه في الأرض، فأقرأ كما يقرأ وأتلو كما يتلو، ولم يعد تلقي للقرآن من مصحف إنما تلقي له من الرجال من شيخي الذي تلقى عن شيخه مثلاً كما تلا، ثم شيخه عن شيخه، ثم شيخه عن صاحب رسول الله ﷺ ثم صاحب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ثم رسول ﷺ عن جبريل الأمين ﷺ ثم جبريل عن ربه جل وعلا.

فأين أنا إذن، أنا في هذه الأرض متصل علماً إلى رب السماء والأرض، أخترق الزمان وأخترق المكان، وبحثت عن أي علم آخر، وأي شهادة أخرى تلقيتها فيما مضى من حياتي، أو أتلقاها بعد في حياتي، تعدل هذه الشهادة، بله أن تسمو فوقها فلم أجد، ولن أجد اللهم إلا الإجازة بالقراءات المتواترة وغيرها

هناك سندان في الأرض ينتهيان إلى رسول الله ﷺ، سند النسب والاتصال بهذه الشجرة النبوية المباركة، وهي على عظمتها والفخر بها، فلا تذكر أمام السند الثاني، لأنها لا تعني إلا الاتصال المادي، هي عظيمة حقاً، ولكنها إذا قيست بهذا السند، فهي المظهر الخارجي له هي الجسد، أما الروح، وأما الحياة، وأما القلب فهي هذا السند الثاني

ورسول الله ﷺ لم يورث ديناراً ولا درهماً، وإنما ورث علماً فمن أخذه فقد أخذه بحظ وافر ولا يوجد علم يستطيع أحد أن يدعي سنده الذي يوصله إلى رسول الله ﷺ، إلا سند الحديث الشريف المتصل به، لكن سند القرآن أضبط وأكد، فهو باللفظ نفسه وبالنطق نفسه، أما في الحديث فهو بالمعنى، وهذا نادر أن يتصل برسول الله ﷺ أو بعض صحابته، وفي بعض أحاديثه، وكثير من هذه الأسانيد تنقطع في جيل من الأجيال، وقليلون اليوم من يتصل سندهم في الحديث برسول الله ﷺ

أما هذه الشهادة وأمثالها فلا يعدلها شهادة في الأرض بله أن تعلو عليها. إنها تلاوة كتاب الله، لا كما سمعته من أفواه المشايخ، ولا كما قرأته في المصحف. إنما كما تلاه شيخي عن شيخه عن رسول الله ﷺ

لقد أخرجت ما لا يقل عن عشرين كتاباً، وتزوجت النساء، ورزقت الولد، ونلت أعلى الشهادات، وفرحت فرحات غامرة في ذلك كله. وأكرمني الله بالوظيفة والرزق بعد قرابة أربعين عاماً ولم يشغلني الله تعالى بالبحث عنهما، ومع هذا كله، فإنني لم أجد فرحة تعدل هذه الفرحة

لقد كنت حتى الأمس فرداً تائهاً بين مليار ونيف من المسلمين، أما اليوم، فأنا قد انضممت إلى الشجرة النبوية المباركة عن طريق شيخي أبي عبدالله والله تعالى يدعوني، بل يأمرني بالفرح بذلك ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ۝٥٧ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ۝٥٨﴾ (يونس).

إنني لو عرضت عليّ اليوم كنوز الأرض مالاً بين يدي فهي مما يجمع، وما أكرمني الله تعالى من هذا الكتاب وهذا القرآن خير منه، أما ما يجمع فلا يحق لي الفرح فيه

فرح أمرت به فبذلك فليفرحوا، وفرح منعت منه كما منع منه قارون الذي قال له قومه ﴿لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾

تصورت يا سيدي الشيخ، وقد جلست بين يديك قرابة أربع سنين أقرأ بين يديك كل كلمة وكل آية وكل سورة من كلام الله ومن كتاب الله، وأنت تصحح لي ما أخطأت، إنما يصحح لي رسول الله ﷺ حتى حركة الفم، حتى إخراج الحرف، حتى كيفية النطق، أتعلمها منك كما تعلمتها من قبلك عمن قبلك عن رسول الله ﷺ

سيدي الشيخ أبا عبدالله:

لقد انضممت ابتداء إلى الأسرة السعيدية التي تبلغ الآلاف، وأنت تدري كم أقرأت منذ نصف قرن ونيف، وأصبحت في هذه الأسرة، وجميعنا صرنا من هذه الدوحة النبوية المتصلة برسول الله ﷺ، ولا أنسى أنني في صحبة شيخي أبي عبدالرحمن حاتم الحبشي، الذي قادني إليك وأجلسني بين يديك، بعد أن تلقيت منه الكثير الكثير قبل أن أصل إليك، وأنا وإياه في صحبتك(٢)، وأنت وأنا وهو وأمة محمد ﷺ في صحبة نبي الهدى والرحمة محمد ﷺ

سيدي الشيخ:

ومما يزيدني اعتزازاً وتيهاً وفخراً بهذه الشهادة أني تلقيتها في بيتك بجوار حراء في مكة المكرمة في مهبط الوحي حيث تلقى رسول الله ﷺ، أكثر من نصف القرآن بالقرآن المكي، ثم مضى إلى المدينة يتابع جهده وجهاده حتى عاد بهذا الدين وهذا القرآن من جديد

سيدي الشيخ أبا عبدالله:

أتذن لي وأنا بين يديك أن أقدم الشكر والعرفان، لأعظم منة تلقيتها في حياتي بهذه الشهادة، وأعظم نعمة وأعظم فرحة وأعظم انضمام لحزب أهل القرآن

أتذن لي يا سيدي الشيخ أن أحلم وتحلم معي، وأعمل وتعمل معي إلى الفرحة الثانية، الفرحة الكبرى، الفرحة بنصر الله ينصر من يشاء، فهي النوع الثاني من الفرح الذي قال فيه رب العالمين ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ۝٤ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝٥﴾ (الروم)، النصر بتحكيم كتاب الله على قوى الشام الحبيب، وتعود لها قيادة قوافل المؤمنين في الأرض كما كانت من قبل

أتأذن لي يا سيدي الشيخ أن أضيف الأمل بهذه الفرحة، بعد هذه الفرحة التي كانت أملاً وحلماً وصارت واقعاً، وعندئذ تكمل الفرحة، وتعود إلى أرض سورية كما عاد عليه الصلاة والسلام إلى مكة، ويسألونك متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً

ولك سلام الله ورحمته وبركاته وتحياته ياسيدي الشيخ العظيم أبا عبدالله والحمد لله رب العالمين ■

تلميذكم وابنكم: منير محمد الغضبان

الهوامش:

١ - هو فضيلة الشيخ سعيد العبدالله المحمد، بقية السلف من كبار علماء القراءات في الديار الشامية

٢ - ولا أنسى فضل شيخنا الشيخ ميهان المصري الذي تفضل علي بإقرائي في مرحلة معينة وهو تلميذ شيخنا أبي عبدالله ومن كبار علماء القراءات كذلك

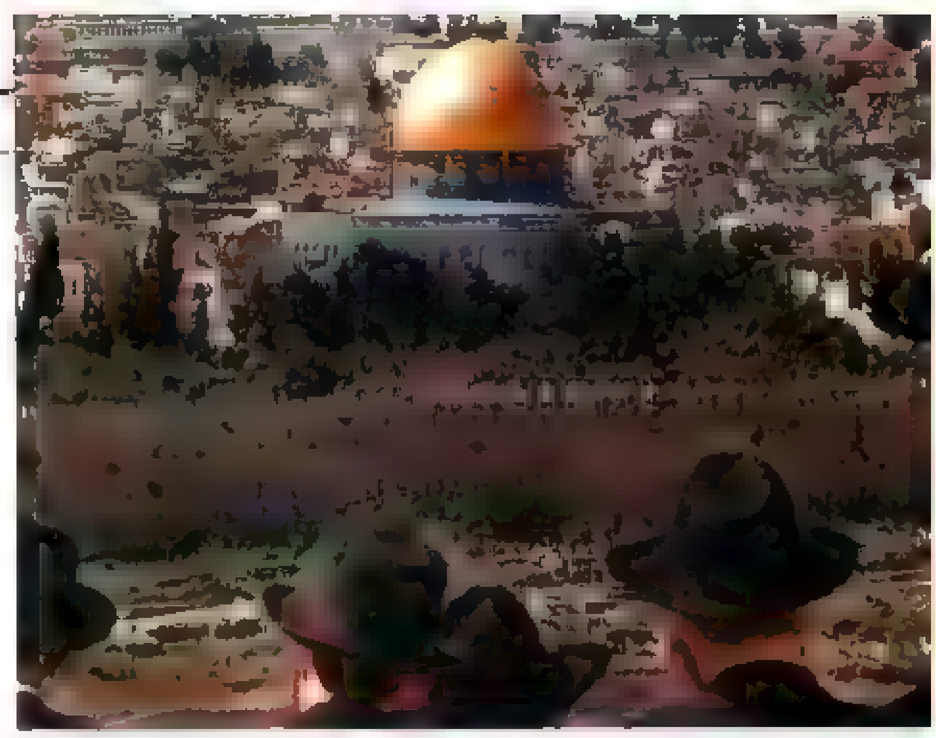

القدس الشريف.. والموقف الموحد

بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)

على الرغم من جدول الأعمال المزدحم لجلسة هيئة الرئاسة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - الأمانة العامة في دورتها الرابعة والثلاثين والتي عقدت بالقاهرة إلا أن «هيئة الرئاسة» أعطت أولوية لبيت المقدس لتسارع الأحداث وزيادة الممارسات الاستفزازية من السلطات الإسرائيلية على أبناء فلسطين، خاصة أبناء «القدس، والخليل، وبيت لحم» حيث يمارس المستوطنون والهيئات الصهيونية الاعتداءات على المقدسات الدينية بتحد سافر للمشاعر الإسلامية والنصرانية وزرع الإرهاب والرعب لدى السكان لفرض تسريع عملية الهجرة القسرية بين صفوف السكان العرب من مسلمين ونصارى للمضي في طمس المعالم الأصلية لمدينة القدس الشريف، ومدينة الخليل، وبيت لحم، وباقي مدن فلسطين، وإضفاء طابع يهودي صهيوني غريب على هذه المدن، إضافة إلى قيام الكيان الصهيوني بإغلاق المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية الفلسطينية في القدس، وتشديد الحصار الجائر على الضفة والقطاع ورصد الأموال اليهودية التي تجمع من كل بقاع العالم من أجل تهويد القدس الشريف.

واليوم تطالعنا الأخبار عن قيام الكيان الإسرائيلي البغيض بمحاولة إغلاق مكاتب بيت الشرق وهو مبنى عمره ١٠٠ عام في القدس.

وتعود أهمية القدس الشريف إلى أنها مهبط الرسل، ولقد اكتسبت المدينة - عبر تاريخها الطويل - هويتها الإسلامية العربية، فأصبحت شاهداً مقدساً لعزة الأمة الإسلامية، ورمزاً ماثلاً لوحدة العرب ووجودهم.

وتتعرض القدس اليوم - للأسف بكل ما فيها من بشر ومقدسات - لتهديد خطير، يستهدف قدسيتها الدينية، ومكانتها الحضارية وهويتها التاريخية، وشخصيتها الإسلامية، متمثلاً في إصرار اليهود على تهويد المدينة، وذلك بتزييف تاريخها، وتدمير مقدساتها، وتهجير سكانها، وتغيير ملامحها ومسمياتها، ولغتها، وعزلها عن أمتها الإسلامية، وإعلانها عاصمة أبدية للكيان اليهودي المصطنع في فلسطين أرض الإسراء والمعراج. وتتجاهل المسلمين مضت المؤامرة اليهودية الآثمة ونجحت المخططات الصهيونية في تنفيذ خطتها المبيتة حتى أحكمت قبضتها على القدس المقدسة، فغدا المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين تحت رحمة الاحتلال.

ولقد عبر المجتمع الإسلامي والدولي عن رفضه لهذه التجاوزات الإسرائيلية بإصدار عدد من البيانات التي تشجب الممارسات الصهيونية في القدس. غير أن الصهاينة استخفت بكل البيانات الإسلامية والدولية، وكذلك القرارات الدولية، واستهانت بغضب المسلمين والعرب وأحرار العالم، واستمرت في تنفيذ خطتها مستندة إلى الدعم الغربي المؤيد لسياسة إسرائيل العدوانية ضد العرب وكأنه يعمل بسياسة الكيل بمكيالين، مما أعطب مصداقيته حتى الأمم المتحدة ذاتها.

وإن استهانة الكيان العدواني بغضب المسلمين والعرب، فإن مرده إلى حالة التمزق التي أصابت وحدة الأمة، وأضعفت إرادتها، وأعجزتها عن تحقيق أهدافها، وحماية حقوقها.

إن قوة الأمة الإسلامية كامنة في وحدتها، وإرادتها كامنة في إيمانها بحقها، وتمسكها به، وإصرارها عليه، وتعبئة قدراتها وإمكاناتها الروحية والمادية للدفاع عنه، وثقتها القوية في نصر الله ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

وليس أقدر على تحقيق هذه القوة والإرادة من منظمة المؤتمر الإسلامي - بيت الأمة الإسلامية - وملتقى قيادتها ومنطلقها إلى أهدافها.

إن اليهود يعملون بهمة هذه الأيام مستغلين انشغال الأمة الإسلامية بقضية البلقان كوسوفا ليكثفوا نشاطهم المحموم لتهويد القدس وبقية الأماكن المقدسة في الأرض المباركة، وهنا أحب أن أشير إلى حقيقة جلية، وهي أن على الأمة الإسلامية ألا تنخدع بظاهر الخلافات التي تدور في أروقة الكيان اليهودي، حيث إن الأحزاب اليهودية جميعاً تتفق ولا تختلف فيما بينها حول قضية القدس والأرض المحتلة.

إن ما تحتاجه القدس اليوم موقف موحد واضح وحاسم للحفاظ على المقدسات والأملاك الخاصة بالفلسطينيين، ترتاح إليه قلوب دعاة السلام في كل مكان، موقف يعلن أن القدس مدينة عربية إسلامية محتلة وأن الأمة الإسلامية والعربية مسؤولة عن تحريرها وأن تحريرها واجب مقدس لا يجب التفريط فيه أو التقاعس عنه، وأنه لا سلام إلا بعودة فلسطين بمقدساتها إلى أمتها العربية الإسلامية.

ما تحتاجه القدس هو إعداد الأمة روحياً وعملياً وحضارياً، وعلينا تفعيل القرارات الدولية وإبطال كل الإجراءات التعسفية والالتزام الجاد بتدعيم صمود الأهل في فلسطين وفي القدس، وبتدعيم وتكثيف الجهود الدولية والحكومية والشعبية للمحافظة على الهوية الإسلامية وكافة الشواهد الحضارية للتراث العربي الإسلامي في فلسطين المحتلة وفي القدس.

كما أن قضية القدس وفلسطين وما يحيطها من أخطار جسام تستوجب عقد اجتماعات إسلامية لوضع البدائل والخطط وحشد الطاقات في وجه الزحف اليهودي.

إنني في هذه المساحة أتوجه بكلمتي لكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها لمعرفة حقائق التاريخ الخاصة بالقدس الشريف، والعمل على كشف المحاولات الصهيونية لتزييف التاريخ وقلب الحقائق الدامغة.

وأمام هذه المسؤوليات الجسام، وفي مثل هذا المناخ الذي تعربد فيه الصهيونية والصرب والهندوس، فإن الأمة الإسلامية مدعوة أكثر من أي وقت مضى لتدعيم وتقوية حضورها في كافة المجالات والتحول إلى ميدان المنافسة العالمية بحضور قوية وثابتة، والله الموفق.■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الكويت.

كوسوفا.. من واقع التجربة اللبنانية

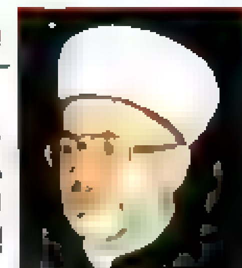

بقلم المستشار: فيصل مولوي(*)

ربما كان اللبنانيون بحكم ما عانوه أقدر الناس على تحليل الصراع الدائر بين الألبان والصرب في كوسوفا، وعلى معرفة خطورة إقحام القوى الخارجية في هذا الصراع، والتي تؤدي إلى استنزاف الجميع وإخضاعهم أخيراً للهيمنة الأمريكية المتعطشة إلى حكم العالم كله.

لابدّ من الاعتراف أولاً بأن قرار ميلوسوفيتش بإلغاء الحكم الذاتي لإقليم كوسوفا كان خطأ جسيماً، إن المحافظة على وحدة الدولة المركزية لا يمكن أن تقع بتجاوز الخلافات العرقية أو الدينية أو الثقافية، بل لابد من الاعتراف بهذه الاختلافات، وإعطائها حيزاً معقولاً دون التفريط بالعوامل المشتركة والمصالح الواحدة، إن هذا القرار الخاطئ كان من أهم الأسباب التي دفعت كوسوفا إلى المطالبة بالاستقلال الكامل، وأعطى الذريعة لأمريكا والحلف الأطلسي للتدخل.

ومن أسباب التدخل الأطلسي فشل اتفاق رامبوييه، وهذا الفشل يرجع في نظرنا إلى سببين:

الأول: أن الصرب لم يكونوا جادّين في إعادة الحكم الذاتي إلى إقليم كوسوفا، ولذلك فقد تذرّعوا برفض وجود قوات أطلسية هناك، وإذا كان هذا الرفض محقاً، فإن المنطق يقتضي ألا يدفع الصرب ألبان كوسوفا إلى الارتماء في أحضان القوات الأطلسية، لكن ماذا يفعل المسلمون إزاء عمليات التهجير المستمر والتهديد بحرب الإبادة، مما أدى حتى الآن إلى نزوح أكثر من ستمائة ألف من ألبان كوسوفا إلى الدول المجاورة حسب الإحصاءات الموثوقة، فضلاً عن إخراج أكثر من ثلاثمائة ألف من بيوتهم وبقائهم مهجَّرين داخل كوسوفا؟ لو كان ميلوسوفيتش جاداً في إعادة الحكم الذاتي إلى كوسوفا فما الذي يمنعه من ذلك؟ ولو أن عمليات التهجير والإبادة لم تحصل، هل كان الأطلسي يستطيع أن يقصف بهذه الوحشية؟ وهل يمكن أن ترضى شعوبه بذلك، وهي التي بدأت تتململ لأن القصف الجوي لم يحقق غايته المدعاة.

السبب الثاني: لفشل اتفاق رامبوييه في نظرنا هو الرغبة الأمريكية الجامحة في وجود عسكري أطلسي في كوسوفا بحجة حماية أهلها، هذا الوجود يحقق لهم الهدف الحقيقي الأكبر وهو تمزيق يوغوسلافيا، وبالتالي حرمان روسيا من الحليف الوحيد الباقي لها، وعلى رغم أن هذا السبب الثاني موجود أصلاً في المخططات الأمريكية، لكنه لم يكن سهل التحقيق على الأرض لولا أسلوب ميلوسوفيتش في معالجة مشكلة كوسوفا.

ما خلاصة الوقائع الآن؟

أ - تهجير وطرد ومشروع إبادة لمسلمي كوسوفا، وهو أمر لا توافق عليه الكنيسة الأرثوذكسية الصربية نفسها وهي أصدرت بياناً سنة ١٩٩٢م، تعلن فيها أنها «ضد الحرب والظلم والعنف، ومع المعذبين والمتألمين أياً كان دينهم أو انتماؤهم، وأن الحكم الحالي في يوغسلافيا لا يؤمن بالمساواة بين الناس، ولا يسمح بحوار ديمقراطي في المجتمع، وهو غير مستعد أن يقبل بالمصالحة الوطنية من أجل شفاء آثار الحرب لذلك تبتعد الكنيسة الصربية علناً عن هكذا سلطة» بيان المجمع الصربي سنة ١٩٩٢م

الأسقف الصربي أرتيميه يقول في ١٩٩٨/٦/١٦م: «لا يمكن التوصل إلى حل سلمي في كوسوفا، لأن نظام حكم السيد ميلوسوفيتش غير الديمقراطي لا ينتهك حقوق ألبان كوسوفا فحسب، بل أيضاً حقوق الشعب الصربي، إن مشكلة كوسوفا ليست مشكلة جيوسياسية، إنها مشكلة الديمقراطية وحقوق الإنسان»، ويؤكد ضرورة حلها بأسلوب سلمي ديمقراطي ويؤكد أنه «ما من حل بالأسلحة».

كما أن البابا يوحنا بولس الثاني وجه رسالة إلى بطريرك موسكو ألكسي الثاني أثناء زيارته الأخيرة لبلجراد في ١٨ نيسان ١٩٩٩م قال فيها «من واجب كل الذين «يبشرون» بإنجيل السلام أن يعلنوا بصوت واحد، أن أي نوع من أنواع العنف والتطهير الإثني ونقل السكان القسري وتهميش الشعوب، ليست وسائل للتوصل إلى حلول متمدنة». وكان قد قال في تصريح آخر «ما من قضية سياسية تبرر الوحشية»، وذلك بمناسبة مجازر كوسوفا الأخيرة.

ب - هجوم أطلسي جوي منذ أكثر من شهر، وهو مرشّح للاستمرار أسابيع أخرى، وقد يتحوّل إلى اجتياح بري، كل ذلك جرى ويجري بمبادرة من حلف الناتو، وبدون إذن من الأمم المتحدة وهو وإن تغطّى بقضية أخلاقية إنسانية، لكنه يدخل أساساً في مخططات أمريكا والحلف لإضعاف خصومهم والهيمنة على العالم.

هذا الهجوم أدّى عملياً إلى زيادة مأساة المسلمين في كوسوفا، وظهر واضحاً أن الهدف ليس إنقاذ المسلمين من الجرائم الوحشية التي تنزل بهم، وإنما استخدامهم ورقة في الصراع ضد يوغوسلافيا وروسيا، وهو أدّى أيضاً إلى تثبيت نظام ميلوسوفيتش، وإلى زيادة تعاطف الشعب معه، إذ بينما كانت أكثرية الشعب الصربي تقف ضد نظام ميلوسوفيتش الديكتاتوري وضد طريقته في معالجة مشكلة كوسوفا، حتى خرج أكثر من مائة ألف متظاهر صربي سنة ١٩٩٧م ولمدة ٨٨ يوماً يطالبون بإسقاطه، نجد الشعب الصربي اليوم ومعه الكنيسة يقفون مع هذا النظام ضد غارات حلف الأطلسي، وهو موقف طبيعي جداً.

لقد أصبح الهدف المعلن اليوم «رأس ميلوسوفيتش» كما كان سابقاً «رأس صدام»، وكلاهما هدف تريد أمريكا أن يستمر هدفاً، وألا يتحقق، لأنه وسيلتها إلى الابتزاز هنا وإلى استمرار مأساة شعب كوسوفا هناك، وبالتالي إلى استمرار المبرر لتدخلها العسكري.

أين الخلاف؟ وكيف يمكن تسويته؟

أ - بعد معركة ٢٨ يونيو عام ١٣٨٩م، التي قتل فيها لازار قيصر الصرب على أيدي العثمانيين أصبح ٢٨ يونيو عيداً وطنياً قومياً

الأم الثكلى

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية بلبنان

للصرب، وهو نفسه عيد القديس يوسف شفيع الصرب، وأصبحت كوسوفا مرتبطة عند الصرب بالمشاعر القومية والدينية. ظل العثمانيون في كوسوفا أكثر من خمسمائة سنة حتى الحرب العالمية الأولى، وتغيّر وجه كوسوفا في هذه المرحلة فدخل أكثر الألبان فيها الإسلام وأصبح الصرب فيها أقلية، ثم منح الحلفاء بعد نهاية الحرب إقليم كوسوف إلى الصرب مكافأة لهم على مقاومتهم الألمان، واعترفت معاهدة فرساي رسمياً بضم كوسوفا إلى صربيا، لكن التوتر استمر بين الألبان والصرب الذين ظلوا أقلية في كوسوفا حتى جاءت الحرب العالمية الثانية. واستطاع تيتو بعدها توحيد يوغوسلافيا في ست جمهوريات فيدرالية، وظلت كوسوفا جزءاً من صربيا حتى سنة ١٩٧٤م حين أصبحت تحت ضغط الأكثرية الألبانية ٩٠٪ إقليماً يتمتع بالحكم الذاتي، وبقي الأمر كذلك حتى سنة ١٩٨٩م حين ألغى ميلوسوفيتش الحكم الذاتي وحل الحكومة المحلية وبنى دولة بوليسية على أسس عرقية وإثنية على طريقة التمييز العنصري، وألغى تعليم اللغة الألبانية في المدارس، وأرسل قوات صربية لسيطرة على الإقليم، فرد الألبان بإعلان الاستقلال، وإقامة جمهورية موازية لدول يوغوسلافيا الأخرى، كذلك أعلنوا دستوراً جديداً وأجروا انتخابات في الإقليم عام ١٩٩٢م

هنا قرر ميلوسوفيتش اتباع سياسة الأرض المحروقة، وأراد اقتلاع الألبان من كوسوفا من جذورهم فقام بعمليات طرد بشعة، كانت سبباً لبدء التدخل الدولي

ب - محور الخلاف أن الصرب يعتبرون «كوسوفا المهد التاريخي للعقيدة الأرثوذكسية في صربيا، فيها ١٣٥٠ ديراً وكنيسة أرثوذكسية وأبرشية، وهناك استشهد الملك القديس اسطفان في دفاعه ضد الغزو التركي في القرن الرابع عشر».

ويقول الأسقف الصربي أرتيميه «إن كوسوفا بالنسبة إلى الشعب الصربي وإلى كنيستنا الأرثوذكسية بمثابة أرض مقدسة، هي مهد روحيتنا وحضارتنا وهويتنا، في هذه المنطقة بالذات بنى أسلافنا نحو ١٣٠٠ كنيسة ودير».

أما الألبان - وهم الأكثرية ٩٠٪ باعتراف الصرب - فيعتبرون أن لهم حقاً آخر، فهم شعب يختلف عن الشعب الصربي ديناً وقومية (الألبان آريون والصرب سلاف - الألبان مسلمون وفيهم أقلية من الكاثوليك والصرب أرثوذكس)، لذلك يطالب الألبان في كوسوفا بإقامة جمهورية مستقلة، ومنهم من يرضى بحكم ذاتي ضمن صربيا، ومنهم من يطمح إلى الانضمام لألبانيا، لكنهم جميعاً يشعرون أنهم شعب مختلف عن الشعب الصربي، ومن حقه أن يقرر مصيره بنفسه حسب مبادئ الأمم المتحدة

ج - وإذا كان الألبان ينطلقون من واقع أنهم الأكثرية الساحقة لسكان كوسوفا، فإن هذا الواقع مستمر منذ دخل العثمانيون الإقليم في القرن الرابع عشر وحتى الآن، وهو لم يتغير بعد الحرب العالمية الأولى ولا الثانية أي حوالي ستمائة سنة

أما الصرب فيعتمدون على التاريخ لإثبات حقهم في كوسوفا، مع أن هذا الحق التاريخي لم يبدأ إلا في القرن السادس بعد الميلاد، وقبل ذلك كان الألبان سكان هذا الإقليم منذ زمن قديم، واستمروا تحت حكم الصرب ثمانية قرون، ثم عادوا أكثرية حاكمة زمن العثمانيين أي أكثر من خمسة قرون، واستمروا أكثرية ساحقة حتى هذه الأيام، فالحق التاريخي قد يتساوى فيه الصرب والألبان، أما الحق الواقعي فينفرد فيه الألبان بلا جدال.

والعالم اليوم لا يأخذ بالحق التاريخي مطلقاً ولم يأخذ به إلا بالنسبة لليهود في فلسطين وهو ظالم في ذلك، والعرب لم يقبلوا به أولاً لأنهم يملكون حقاً تاريخياً أكبر في فلسطين، وثانياً لأن الواقع أقوى من التاريخ، ولا يمكن تغيير الواقع إلا بعد ارتكاب جرائم الإبادة والتهجير كما حدث للشعب الفلسطيني، وكما يحدث لأهل كوسوفا

د - إنه لا يمكن تسوية خلاف كهذا، إلا بإخضاع المصالح السياسية والقومية إلى مقتضيات الأخلاق والعدالة، ولابد من منح شعب كوسوفا حق تقرير المصير احتراماً لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب ومبادئ الأمم المتحدة، وإذا تم ذلك بدون حروب وتهجير فربما يختار الكوسوفار «شعب كوسوفا» حكماً ذاتياً ضمن صربيا، أما أن يتعرضوا لحرب إبادة ثم يطلب منهم أن يظلوا جزءاً من صربيا فهذا محال ومخالف لكل منطق، وهم معذورون إن طالبوا بالاستقلال أو بالانضمام إلى ألبانيا التي يشتركون معها في القومية والدين.■

فتاوى تتطلب الاحترام

بقلم: محمد صلاح الدين

لأول مرة - فيما يبدو - يتلقى مجلس الشعب المصري رسالة من مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل يعترض فيها على اعتبار بعض الأعمال نشاطات مشروعة يجوز تحصيل الضرائب من دخلها

وطبقاً لما أوردته جريدة الشرق الأوسط (٢٧/ ٤/ ١٩٩٩م) فإن المفتي أبلغ مجلس الشعب بأن الملاهي، وصالات الديسكو، والمراهنة على سباق الخيل، وصيد الحمام، والقوارب نشاطات محرمة شرعاً لا يجوز السماح بها أصلاً، فضلاً عن تحصيل الضرائب على دخولها

وعلى الرغم من أن المفتي قد حذر في رسالته من مخالفة الشريعة الإسلامية في إصدار القوانين، حيث إنها مصدر التشريع طبقاً للدستور، كما أكد أن الملاهي كلها حرام ولابد من إلغائها هي وأماكن القمار، وحفلات الديسكو، وأماكن المراهنات، فإن تيار اللهو الجارف لن يتوقف، كما أن أصواتاً كثيرة ترتفع بالقول باستحالة إلغاء نشاطات اللهو هذه، وأن عدم تحصيل الرسوم والضرائب عليها سيكون خسارة كبيرة، لأنها ستخصص لإقامة مشروعات المياه والصرف الصحي، ورصف الطرق في المناطق المحرومة إلى آخر هذه «المعاذير»!

تلك مثل واحد من أمثلة كثيرة تملأ شتى المجتمعات العربية. وتوقع الناس في الحرج، وتثقل ضمائرهم بالإثم، وتغرق الشباب من الجنسين بالموبقات، وتفتح في وجوههم أبواب الفساد، وتغريهم بالرذيلة

ومن قبل أصدرت هيئة الفتوى الكويتية بياناً بتحريم وقوف المرأة بكامل زينتها التي تعري أجزاء من جسدها وتجسم مفاتنها لتغني أمام من هم أجانب عنها، ومع ذلك تتابعت مهرجانات اللهو في الكويت الشقيق، وامتدت ليالي السهر على أصوات المغنيات الفاتنات المتمايلات، وليس يخفى على أحد أن دور المفتي في معظم البلدان العربية جزء من المؤسسة، وأن المفتي يتم اختياره وتعيينه من قبل الحكومة، ومن ثم فهذه الفتاوى التي تطالب بالبعد عما حرم الله من تهتك وإشاعة للفساد لا صلة لها بما يتحدثون عنه من تطرف أو بما نندد به جميعاً من عنف وإرهاب

إن من أوجب الواجبات لأي حكومة الالتزام بالشرع، وإزالة المنكرات، ومحاربة الفساد، ومن طبيعة مسؤولياتها ألا توقع الناس في الحرج بتفشي الموبقات والفواحش، أو تثقل ضمائرهم بالإثم بفتح أبواب اللهو الحرام الذي يغري بالرذيلة، ويشيع الفساد في وقت الأمة أحوج ما تكون إلى الدأب والجد والعمل الصالح، وتطوير التعليم، ومسابقة الأمم المتقدمة في التقنية والإنتاج.■

(*) كاتب سعودي.

الحكم الشمولي: لا سياسة في الدين

د. سالم نجم (*)

يتساءل الكثيرون من الإخوان عن أهداف ومغزى الحوار الجاري على صفحات مجلة المجتمع الغراء خلال الأشهر الماضية حول جدوى أو عدم جدوى انشغال الإخوان المسلمين بالشأن السياسي بمفهومه العام ومجلة المجتمع ليست كغيرها من المطبوعات.

ومن الذين شاركوا في الحوار الغيورون على حاضر ومستقبل الصحوة الإسلامية، وكثير من الذين اقترحوا ونصحوا نشأوا وكبروا في محاضن الإخوان المسلمين في أقطار متعددة لكل منه ظروفه الخاصة ومن الطبيعي أن ينعكس أثر ذلك على اقتراحاتهم ونصائحهم.

ونظراً للحصار المفروض على الصحوة الإسلامية على المستوى العالمي ظن هؤلاء الإخوة أن المشكلة تكمن في الصراع للظفر أو النفي على السلطة وبسبب الممارسات السياسية التي انتهجتها الجماعة بإصرار وبشكل مباشر في العشرين عاماً الأخيرة من هذا القرن، وأن السبيل إلى الخروج من هذا الحصار أن تمتنع الجماعة عن الانشغال بالأمور السياسية ويقتصر نشاطها على الأعمال الخيرية والأخلاقية والتربوية بعيدة عن أي ممارسات انتخابية على كافة المستويات بما فيها النقابات المهنية والعمالية ونوادي أعضاء هيئات التدريس واتحادات الطلاب.. إلى آخره.

ويرى البعض أنه من الأفضل للعاملين في الصحوة الإسلامية أن يتركوا كل هذه الميادين لسدنة الحكم وأحزابه وأحبابه وغلمانه فهم أقدر الناس على حكم الشعوب والمحافظة على مصالحها، واستقلالية قراراتها، والدفاع عن حدودها، ورفع هامتها بين الأمم، هؤلاء فقط هم أهل العلم والخبرة والتجربة السياسية وما سواهم عليه أن يعرف قدره وحجمه ولا يقترب من مراكز القرار ولا يتجاوز الخطوط الحمراء التي تفرض عليه.

وفيما يلي نورد بعض النصوص من هذه المساجلات:

الأستاذ مصطفى الطحان نقل إلى مجلة المجتمع (العدد ١٣٣٥ ص ٩ ـ ١٠ شوال ١٤١٩هـ) الحوار الذي دار على صفحات جريدة الحياة حول مقال الأستاذ صالح كركر التونسي تحت عنوان «دعوة الحركة الإسلامية إلى مراجعة رؤيتها السياسية» (جريدة الحياة ١١/٦/١٩٩٨م). حيث يتهم الأستاذ كركر الفكر الإخواني بالقصور والتحجر، وأنه لم يقدر على تسلم الحكم، وأدى ذلك إلى صراع مسلح دموي تسبب في إثارة الفرقة والخلافات بين الفصائل الإسلامية. كما أن الحركة لم تتسع بالقدر الكافي لإقامة حكم إسلامي واكتفت بالشعارات العامة.

وعليها أن تتخلى مرحلياً عن صفتها السياسية وعن عملية السباق على السلطة وتسلم الحكم». ويضيف السيد كركر «على رجال الصحوة الإسلامية القبول بالحكم العلماني من باب الضرورة حتى تتوقف عن دفع الثمن غالياً بدون مقابل».

كذلك عرض الأستاذ مصطفى الطحان مقال للعفيف الأخضر التونسي الذي وصف الإخوان المسلمين بالإرهاب والأخاونة ونفي الآخرين، ثم لتعليق الكاتب المغربي الصالح بوليد يقول فيه «على الحركات الإسلامية أن تتخلى عن السياسة فذلك أجدى للإسلام والمسلمين، ويكفيها أنها أحدثت انقساماً في صفوف المسلمين ومزقته إلى طوائف متناحرة سواء في السودان أو إيران أو أفغانستان». وأخيراً تعقيب الكاتب المصري الأستاذ محمد مورو الذي يخطئ كركر في استنتاجاته ويوافق على انشغال الحركة الإسلامية بالأنشطة السياسية ولديه بعض التحفظ حول خلط الأوراق للفكر الإسلامي لأنه يجمع بين السياسة والاجتماع والعقيدة والفكر، وهذا مما لا يجيزه الأستاذ مورو. وقد رد الأستاذ الطحان على تلك الآراء في ملاحظات مجملة.

وفي العدد نفسه من مجلة المجتمع ١٣٣٥ يتحدث الأستاذ هشام جعفر في مقال بعنوان «القبول بالتعددية سبيل إلى فك أسر المبادرات وإطلاقها» يقول ما نصه «تتعالى الأصوات الآن داخل التنظيمات والحركات منادية بضرورة إطلاق المبادرات وأروم فتح الأبواب الموصدة والنوافذ المغلقة على مصراعيها، وأن الواقع العالمي يعيش الآن فترة انتقالية ويشهد تحولات كبرى في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إلخ، وأن الواقع الذي

(*) أستاذ جامعي بالأزهر الشريف.

معرفه مرتحل وهناك واقع جديد يتشكل، والأستاذ هشام يرى ضرورة إطلاق المبادرات والتعددية داخل الكيان الواحد الإسلامي في كافة المجالات أنفة الذكر بثقة وشفافية كاملتين والقبول بالتعددية داخل وخارج الكيان الإسلامي الواحد يعني التسليم والاعتراف بالاختلاف ويدعو إلى الحوار بالحسنى، ثم التعايش معاً بسلام، ويقول «تحتاج المبادرة الناجحة إلى عناصر أربعة رؤية تحكمها وموارد بشرية مدربة، ومؤسسات تشرف عليها، وموارد مالية»، كما أكد على مبدأ الشورى كنظام حاكم ومنهج حياة ويطالب بالانسجام بين دور القيادة في إطلاق التغيير والقبول الإيجابي من القاعدة العريضة للأفراد

تعامل الجماعة مع الأفراد

يسرني أن أعلن ترحيبي وقبولي معظم ما جاء في مقال الأستاذ هشام، وأؤكد له وللإخوة القراء الكرام أن الحركة الإسلامية تشجع المبادرات وتدعو إلى الحوار الجاد بين أبناء البيت وخارجه، والحركة تتعامل مع المبادرة بالأسلوب العلمي حيث تقدم في صورة بحث مدروس وموثق، ثم يعطى صاحب المبادرة الوقت الكافي لمناقشته وإنضاجه في مناخ شوري منضبط بالمقاصد الشرعية والأصول العلمية والتربوية وأدب الحوار في جو يشيع فيه الحب والثقة واحترام الرأي الآخر في صبر جميل ونفس طويل، وعادة ما تنتهي المناقشة إلى قرار يصدر بالإجماع دون الحاجة إلى تصويت بين المتحاورين، ونعتبر أن هذا العمل عبادة خالصة لوجه الله تعالى لا حظ فيه لهوى النفس ولا نصيب فيه لشيطاني الإنس والجن، وغايتنا إصلاح أمور ديننا ودنيانا وخدمة أمتنا وأوطاننا الإسلامية

الانسداد السياسي والحصار

وفي عدد مجلة المجتمع رقم ١٣٤٠، (١٤ ذو القعدة ١٤١٩هـ . ٣/٣/١٩٩٩م) استعرض الأستاذ هشام جعفر العلاقة بين الأنظمة والحركات الإسلامية بشقيها السلمي والمسلح، كما تحدث عن الانسداد السياسي وظروف الحصار المضروب على قيادات الحركة الإسلامية في أقطار كثيرة، وأدان تجاوزات الدولة على حساب المجتمع والأفراد، وانتقد مقال الأستاذ كركر حول إقامة دولة الوحي الحقة والحكم الإسلامي الصحيح، مؤكداً صعوبة تحقيق هذا الهدف، وكان كركر قد طالب بإقصاء الصفة السياسية عن الحركة الإسلامية فلعل ذلك يؤدي إلى الانفراج وفك الحصار عن الحركات الإسلامية، ويمتدح الأستاذ هشام جعفر مشروع الإمام حسن البنا المؤسس على إقامة الدين وإعادة بناء الأمة والإصلاح الشامل للمجتمع بأبعاده السلوكية والثقافية والسياسية فيه حاضنة للمهمة التربوية والدعوية والاجتماعية. ولكنه يعيب على الحركة الإسلامية انغماسها في الممارسة السياسية على حساب مشروع الإصلاح الشامل، فالحركة تعمقت في السياسة وأصبحت مرجعية لها على عكس ما أرادها الإمام حسن البنا الذي اعتبر الممارسة السياسية معاونة للأنشطة التربوية والدعوية، ويعزو الصدام الذي حدث بين الأنظمة الحاكمة وبين الحركات الإسلامية إلى الحالة التنافسية على الحكم وتبني أسلوب المعارضة للأنظمة، وهكذا تضخم الإحساس عند رجال الدولة أن الإخوان سيكتسحون كل المواقع والمؤسسات، ثم يقفزون إلى سدة الحكم، وحينئذ استحكم العداء بين الطرفين وانتهى باجتثاث الحركات الإسلامية من جذورها في بعض البلاد وتجريدها من أسلحتها وقوتها في بلاد أخرى، ولا ننس هنا أن نضيف أن النظام العالمي الجديد وعداءه المعلن للإسلام أعطى الضوء الأخضر للأنظمة الشمولية باقتلاع الحركات الإسلامية وتجفيف ينابيعها ومصادر قوتها حتى لو حصل بسبب ذلك فراغ هائل يسود الأفراد والمجتمع، كما هو الآن حيث تمت فيه الأخلاق والسلوك، وانهارت القيم والمروءة، وخفتت الأصوات الداعية إلى الإصلاح، وانزوى المخلصون أو تركوا أوطانهم لينجوا بجلودهم والأمة على وشك أن تفقد هويتها وتميزها ولغتها ودينها وتصبح مسخاً لا حول له ولا قوة، أمة هشة ضعيفة تنهار أمام هبات الريح الحارة أو الباردة تأتيها من قريب أو بعيد، وهو على وشك الحدوث

المشروع الإصلاحي للإمام الشهيد حسن البنا كما أورده الأستاذ هشام بتصرف: إن الطرح السياسي الإصلاحي للشهيد الإمام حسن البنا يعتبر النموذج السياسي الذي يحتذى به انطلاقاً من شمولية الإسلام التي تشترط الممارسة السياسية على أرضية الشرعية الدينية في شؤون الحياة جميعاً، ويشتمل المشروع على المبادئ التالية

١ ـ الإخوان حركة إسلامية شاملة وليست طرفاً سياسياً، وهي تطرح رؤيتها الإصلاحية على مجتمع يتبناها، والمرجعية لهذا التصور هي الشريعة الإسلامية

٢ ـ ضرورة التوحد وعدم الاختلاف من أجل الصالح العام

٣ ـ التأييد لمن يحسن ـ أياً كان ـ والنصح الجميل لمن يسيء

٤ ـ عدم إقامة تحالفات دائمة مع أي طرف وإنما عقد التحالفات يرتبط بإدراك المصلحة العامة والمحافظة على وحدة الأمة

٥ ـ الوصول إلى السلطة ليس هدفاً في حد ذاته، ولكن المأمول والمنشود إقامة الدولة الإسلامية وإصلاح جميع الجوانب الحياتية والأخروية للفرد والأسرة والمجتمع لتشكيل خير أمة كما قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (الآية)

٦ ـ تبني قضايا الأمة الأساسية مثل قضية فلسطين وكشمير، وبناء على ذلك فلا تهدف الحركة الإسلامية لأن تكون بديلاً للنظم القائمة، وبدلاً من أن يكون هدف العمل السياسي الإسلامي هو الوصول إلى السلطة ليكن هذا العمل منصباً على منع السلطة من التغول، وإرجاع القرار إلى الأمة بمعناه الحديث «المجتمع المدني» ذي المرجعية الإسلامية، فالإخوان يعملون من منطلق ما نسميه السياسة الإصلاحية لتوفير البيئة الأساسية للممارسة السياسية على المستوى الثقافي والقيمي ـ ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة في الهم العام، فهي إذن فكرة إصلاحية شاملة يقوم عليها المشروع الإسلامي لإصلاح الواقع واستكمال خصال الإسلام فيما يتعلق بالأفراد والنظم والمؤسسات والعلاقات

هذه الرؤية نتفق فيها مع الأستاذ هشام، ونرى أنها تقترب كثيراً إن لم تماثل رؤية الحركات الإسلامية السلمية على المستوى المحلي والعالمي

ملاحظات حول «واقع مصر السياسي ومستقبله»

وفي مقالة للدكتور سيد دسوقي حسن نشرتها مجلة المجتمع في العدد ١٣٤٣ (٥ ذو الحجة ١٤١٩هـ ـ الموافق ٢٢/٣/١٩٩٩م) جاء في مقدمته الطويلة استشهاده بما كتبه المستشار طارق البشري حول انحسار الانكشارية العسكرية والبكتاشية الصوفية على يد السلطان محمود الثاني، وما تبع ذلك من هزائم مريرة لتركيا، وهو يقرن بالوضع القائم

فكرة المنابر المتعددة داخل الحزب الواحد ثبت فشلها.. والضغط المتصل يصنع القادة ولايقتل الرجال

ما الفائدة العملية من الحديث عن موضوع «لا سياسة في الدين» في الوقت الذي تتعرض فيه الجماعات الإسلامية لحصار ظالم ويطارد فيه العاملون في مجال الدعوة والتربية والإغاثة والعمل الخيري الأهلي؟!

الحركة الإسلامية تشجع المبادرات وتتعامل معها بالأسلوب العلمي

للإخوان في مصر وغيرها، ولم أفهم تماماً ما يهدف إليه الدكتور سيد غير أنه تناسى أن يتحدث عن الجماعة التي نشأ وترعرع في أحضانها، بمثل هذه المقارنة الجائرة، ثم يقول في فقرة «ميدان العمل السياسي» «أقترح أن نعود إلى فكرة المنابر داخل حزب الدولة ونسمي فكرة الأحزاب السياسية التي تقوم بدور المعارضة في الديمقراطية الغربية» والجميع يعلم أن مخترع هذه البدعة هو الرئيس السادات ثم عدل عنها بعد حين، حينما تبين له أنها لن تغنيه بديلاً عن الشكل الديمقراطي المفترض الذي كان يهدف إليه، وأصبحت الفكرة قطعة ديكور بالية لم تفلح في تزيين العروس الشمطاء، فكيف نطالب بتكرار تجربة سياسية ثبت فشلها، إن هذه الفكرة انتكاسة قاتلة للفكر السياسي في مصر

وفي ميدان العمل السياسي الجماهيري يقول: «وأما مع الرئيس مبارك. إنه ينبغي لحركة الإخوان أن تتفرغ لمهام التربية الصحيحة وتدع العمل السياسي جملة وتفصيلاً، كما ينبغي على الحركة أن تفهم أن شمولية الفكرة الإسلامية لا تستدعي فكرة شمولية الحركة، حسب حركة الإخوان أن تركز على التربية وتترك خريجيها يتفاعلون مع مؤسسات دولتهم في حرية مطلقة لا يربطهم بمدرستهم التربوية إلا العقائد والقيم والسلوك التي تربوا عليه. ولننظر إلى الواقع، فلو ظل في صفوفها كل الذين تربوا فيها ما رأينا كثيراً منهم يحتلون الأماكن القيادية هنا وهناك» ثم يزيد ما يرمي إليه إيضاحاً بقوله: «ومن أجل أن تخلص الحركة الإسلامية لمهمتها التربوية يجب أن تتخلص من كثير من عوائقها التنظيمية في الداخل والخارج، والضغط المتصل يفتل الرجال». لقد فهمت رسالتك الأولى في هذه الفقرة، ثم أقول للكافة إن الضغط المتصل يصنع القادة وارجع إلى التاريخ واقرأه متأنياً

وأخيراً يهدهد أعصابنا حين يخاطب الشعب بقوله: «ما الذي يخيف الدولة من نوادي أعضاء هيئات التدريس أم أن الطغيان يغري بالطغيان أم أن الإنسان مازال يطغى ويطغى حتى يكتب عند الله فرعوناً» ويقول: «ولو تحرك كل مجتمع الأساتذة في مظاهرة لكفتهم سيارتان من الأمن المركزي لتفض عقدتهم وتعيدهم إلى مكاتبهم» ولقد أحسن صنعاً بإيراد مثل هذه الجملة فهي تعبر أصدق تعبير عن سياسة الحكم ووسائله في قمع الحريات، وهي شهادة أعتز بها من الدكتور سيد دسوقي هدانا الله وإياه إلى الحق والصواب والعمل المجرد الخالص لوجه الله

أما قوله: «إن الحفاظ على الهياكل الحضارية في الدولة هو من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو عندي مقدم على المقاصد الخمسة الشهيرة في الشريعة» فإني أجد صعوبة بالغة في قبوله أو هضمه وأحيل محاولة اجتهاده هذه إلى أولي العلم ليقولوا رأي الشرع فيه

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

يتساءل المرء عن مدى الفائدة العملية المرجوة من الحديث عن الموضوع المثير للجدل «لا سياسة في الدين» والذي ربما يشيع الفتن والبلبلة في صفوف الإسلاميين، هذا في الوقت الذي تتعرض فيه الجماعات الإسلامية لحصار ظالم عالمي، ويطارد فيه العاملون في مجال الدعوة والتربية والإغاثة والعمل الخيري الأهلي، وفي زمن تتم فيه تصفية الوجود الإسلامي في كوسوفا ويحكم الصهاينة قبضتهم على فلسطين تمهيداً لتكرار تجربة كوسوفا لتصبح فلسطين خالصة لليهود.

وختاماً...

«لا سياسة في الدين» نرد عليها بكلمات مضيئة نورانية للإمام الشهيد مؤسس الإخوان

١ - الإخوان المسلمون دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج وتربية الشعب على العزة والكرامة.

٢ - يعتقد الإخوان المسلمون أن النظام الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام «للمحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات» **فهم لا يعدلون به نظاماً آخر**

٣ - أيها الإخوان المسلمون: لا تيأسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولا زال في الوقت متسع ولا زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾، ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾

٤ - أيها الناس: آمنوا بالله واعتزوا بمعرفته والاعتماد عليه والاستناد إليه فلا تخافوا غيره، ولا ترهبوا سواه، وأدوا فرائضه، واجتنبوا نواهيه، وانتبهوا إلى قول المولى تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

والأمر كله لله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

مصائر الشعوب بين الصدق والكذب

بقلم: د. توفيق الواعي

هناك أفراد وشعوب وقادة، تلبس الصدق وتعيشه، وتجعله أسلوب حياة، ترتضيه وتقبل به في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتؤسس عليه القوانين، وتراقبه بالدساتير واللوائح والمؤسسات، حتى صار طبيعة مجتمع ونهج أمة، سعدت به وطارت، وتقدمت وسابقت ونافست، فعمرت ونمت، وكان هذا عوناً على التقدم، ودليلاً على الرقي والسمو، ودافعاً لوضوح الأعمال، وظهور الإبداعات، وقياس الجهود، وحساب الإمكانات، وهناك أفراد وقادة وشعوب تستطعم الكذب وتمارس الإفك والبهتان، وتعيشه، وتكرسه ليكون منهج حكم ونظام حياة، تحتمه وتفرضه وتطبع عليه وتختاره في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تطرح له القوانين، وتفصل له الدساتير، وتبرمج عليه المؤسسات حتى تصبح كلها بلونه، وتسير جميعها على منواله حتى يكون هو مزاج أمة، وفطرة مجتمع، وقوام حكم، فيفسد بهذا الكذب كل شيء في الأفراد والجماعات والأمم، تفسد الطبيعة، وتأسن الأمزجة والفطر، وتنحط النفوس والأفهام والفكر، وتصبح القوانين ملعبة للدجالين والمشعوذين، وتصير الدساتير ملهاة في «سيرك» تولعه القرية والأفاكون، وتصبح اللوائح والمؤسسات خيالات وأوهام للخداع والأضاليل، والضحك على البسطاء والمساكين، يتعايش مع الكذب المبطن لأنه يثير ضباباً يستر الفضائح، ويحمي اللصوص، ويحمي على السرقات، ويداري الجهل والعجز والغباء، وضعف الإمكانات، كما أنه يخترع التهم للبراء، ويكرس القهر والاستعباد، ويقطع الألسن والأوداج

لهذا وغيره اعتبر الإسلام الكذب جريمة تنم عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك يبغي الشر إفساداً ويندفع إلى الآثام اندفاعاً مهيباً، يتنافى مع الإيمان، ولهذا قال ﷺ: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب».

وسُئل ﷺ أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم» قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم» قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا».

وهذه الإجابة تشير إلى نوازع الضعف التي قد تعتري المؤمن ثم يتغلب عليها بعد مجاهدة، ولكنها تشير مع هذا إلى أن الكذب لا يُستساغ من مؤمن قط مهما كانت نوازعه، وفي الأثر «ثلاثة لا يدخلون الجنة من بينهم الإمام الكذاب».

وها هي الأمة المسلمة اليوم تنسى تعاليمها فتعيش حياة الكذب في كل ناحية من حياتها، وتطرح تعاليمها من وراء ظهرها، بينما أعداؤها يفقهون تلك التعاليم، ويعلمون أنها قوانين حضارية لازمة لإصلاح الحياة، وأساليب دستورية وقانونية لابد منها لسير الأمم ونجاح الشعوب في معترك مسيرتها

فلا كذب في تصريح، ولا في سياسة، ولا في خطة، ولا في انتخاب، ولا في نتائج، ولا في قضاء، ولا في أعمال وأفعال خيرة أو فاسدة ناجحة أو فاشلة، ومن كذب ولو كان على رأس الأمة لابد من أن يتنحى ويتوارى، لأنه قد أصيب بفيروس الفشل، وبأمراض الضياع، ووباء الخيانة التي لا يبرأ منها فلابد من أن يعزل كما يُعزل أصحاب الأمراض المُعدية

ولهذا فقد حذر ﷺ من الكذب والتعود عليه أو التمادي فيه، فقال ﷺ «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ومايزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

إن الفجور الذي هدى إليه إدمان الكذب هو المرحلة الأخيرة لصحة النفس، وضياع الإيمان، وحينما يسري الكذب في الحياة العامة، تضيع الثقة، وتختلط المعايير حتى لا يعرف الصالح من الطالح، ويكثر النفاق والمديح الفارغ الصاري الذي يقطع الأعناق، ويرفع الهابطين فوق الرؤوس، ولهذا فقد روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المداحين التراب»، لأنهم طبقة تساعد على نشر الوباء، ورفع الغثاء، ونصب الأباطيل، وإقامة الخشب المسندة مقام العاملين المخلصين.

ولقد فشت هذه الطبقات في رحاب الكذب والزور، ووجدت لها مكاناً رحباً في عصور التخلف والأباطيل، وقد نبه ﷺ أمته إلى هذه الطبقة الفاشلة فقال: «يكون في آخر أمتي أناس دجالون كذابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم! فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم» وقد حُدثت الأمة بما لم تسمع، وانقلب المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وضاعت معالم كثيرة، ولا أظن أن الطريق سيتضح، والسحب القاتمة، والأجواء الملبدة بالغيوم سيطلع لها شمس، مادامت الأمة بعيدة عن تعاليمها التي تضعها على الطريق المستقيم، وتحذرها من المهالك، ولا أدري إذا كنا لا نتعلم من هذه القوانين والتعاليم الهادية، ولا من الاتعاظ بالضياع والمهالك التي نمر بها، ولا من الأمم التي صدقت مع نفسها ومع أعمالها وشعوبها فعزت وهنأت، وفازت وخصبت، فبأي شيء نستعظ!

إننا في الحقيقة نريد الخلاص بالصدق، ونريد السيادة الحقيقية، ونريد النجاة بالفرار من الكذب، إننا نتنفس كذباً، ونأكل كذباً، ونشرب كذباً، ويحيط بنا، من فوقنا ومن تحت أرجلنا وحوالينا وعلينا، كأنه قدرنا، قد تبدلت المعايير، واختلت المقاييس:

قد عرف المنكر واستنكر ... المعروف في أيامنا الصعبة

وصار أهل العلم في وهدة ... وصار أهل الجهل في رتبة

حادوا عن الحق فما للذي ... سادوا به فيما مضى نسبة

فقلت للأبرار أهل التقى ... والدين لما اشتدت الكربة

لا تنكروا أحوالكم قد أتت ... نوبتكم في زمن الغربة

إن الغربة التي يعيشها المسلم اليوم، غربة طويلة يتخللها اليوم الحسرات والنكبات التي تدع الحليم حيران، والعاقل سكران، فهل من عزمة ترجع الناس إلى الحق، وترشدهم إلى الصواب؟ وهل من رجال صدق، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يقشعون ليل الكذب، ويطلعون شمس الحقيقة؟ .. نسأل الله العون والتوفيق والسداد آمين آمين.■

انخفاض قيمة الريال اليمني مجدداً

صنعاء - المجتمع: فقد الريال اليمني ستة٪ قيمته في مقابل الدولار الأمريكي خلال الأسابيع الماضية فيما يسود الغموض الوسط الاقتصادي تجاه نيات الحكومة فيما يخص بالتعامل مع التدهور المفاجئ لسعر العملة الوطنية، التي تعد المؤشر الأول على تأزم الاقتصاد أو تحسنه.

وكان الريال اليمني قد استقر فترة طويلة على سعر ثابت بعد قيام الحكومة بتنفيذ سلسلة من الإجراءات الاقتصادية التي هدفت إلى سحب السيولة المالية من الأسواق عن طريق إصدار أذونات الخزانة بالإضافة إلى رفع الدعم الحكومي عن كثير من المواد الأساسية والخدمات العامة.

لكن يبدو أن كل تلك الإجراءات لم تكن أكثر من مهدئ مؤقت إذ عاد «الريال» إلى الانخفاض التدريجي في مقابل الدولار، واتهمت أوساط اقتصادية البنك المركزي اليمني بأنه وراء عملية الارتفاع لسماحه له ببيع مخزون الدولة من الدولارات بسعر مرتفع لتغطية بعض حاجاتها، بعد أن تأثرت واردات الحكومة بانخفاض سعر البترول.

مسؤولو البنك المركزي من جهتهم بروا الزيادة في أول الأمر بأنها كانت نتيجة طبيعية لموسم الحج ثم أعلنوا أن السبب حدوث إقبال كبير على استيراد القمح والدقيق بعد رفع الدعم الحكومي عن هاتين المادتين.

ويذكر أن الحكومة اليمنية ظلت طوال الفترة الماضية تعد استقرار العملة اليمنية نجاحها الأكبر في عملية الإصلاح الاقتصادي على الرغم من الكساد التضخمي الذي يضرب سوق اليمن منذ سنوات ■

١٠٠ مليون دولار استثمارات إماراتية في مشروع توشكا بمصر

القاهرة - المجتمع: قالت مصادر صحفية إن مجموعة من رجال الأعمال الإماراتيين قرروا استثمار ما قيمته ١٠٠ مليون دولار لإقامة مشروع في مجال الزراعة المتخصصة والثروة الحيوانية والألبان في منطقة «توشكى» المصرية على مساحة ١٠٠ ألف فدان.

واتفق المستثمرون الإماراتيون مع مجموعة استشارية أسترالية متخصصة في إدارة هذا النوع من المشاريع.

ويحاكي المشروع الجديد المشروعات الاستثمارية العملاقة التي تنفذ حالياً ضمن الاستثمارات العربية في منطقة «توشكى» التي أعدت الحكومة المصرية بنية تحتية متخصصة ومتطورة لها لفرض إقامة مشاريع استثمار زراعية وحيوانية ذات مستوى عال.

ومن ضمن كبار المستثمرين في هذا المشروع الأمير السعودي الوليد بن طلال، ومستثمرون من الكويت وأبوظبي ■

إقبال سوري على منتجات مشروع الأناضول

غازي عنتاب - جيهان: احتلت سورية المرتبة الأولى بين الدول المستوردة لمنتجات مشروع جنوب شرقي الأناضول المعروف باسم مشروع GAP التركي تليها إيطاليا فالمملكة العربية السعودية.

وزادت نسبة المنتجات المصدرة من المنطقة إلى سورية بنسبة ٣٧,٨٪ في الفترة بين يناير ومارس الماضي، وبلغت ٢٢ مليوناً و ٢٩٢ ألف دولار، في وقت زاد فيه استيراد السعودية بنسبة ٢٦,١٪ وأصبح ٩ ملايين و ٦٧٧ ألف دولار في الفترة نفسها.

وذكرت معلومات اتحاد المصدرين أن المنتجات النسيجية تأتي على رأس قائمة المنتجات المصدرة إلى سورية وإيطاليا، فيما تركز الطلب السعودي على المنتجات الحيوانية.

ومعظم المنتجات المصدرة من منطقة جنوب شرقي الأناضول إلى كل من سورية وإيطاليا، والمملكة العربية السعودية الخيوط القطنية والصناعية، والزيوت النباتية، والنشأ، والحمص، والعدس، والفستق، والسجاجيد المصنوعة، والأكياس البلاستيكية ■

ارتفاع سعر النفط يكلف إسرائيل نصف مليار دولار هذا العام

القدس المحتلة - المجتمع: يكلف ارتفاع أسعار النفط العالمية إسرائيل نصف مليار دولار هذا العام، فبعد أن كان سعر برميل النفط ٩ دولارات في الثاني عشر من ديسمبر الماضي، بلغ حالياً ١٧,٥ دولاراً للبرميل، أي أن سعر النفط ارتفع بنسبة ٨٠٪، نتيجة تقليص إنتاج النفط الذي اعتمده أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك بمقدار ٢,١ مليون برميل في اليوم، أي ٧٪ من الإنتاج العالمي.

وذكرت مصادر عبرية أنه كلما ارتفع سعر النفط دولاراً واحداً للبرميل، تزداد نفقات الدولة اليهودية بمقدار ٦٥ مليون دولار سنوياً لكونها تستورد نفطها من الخارج، وإذا أخذ في الحسبان الارتفاع التدريجي المنتظر لأسعار النفط هذا العام، تزيد نفقات إسرائيل على النفط وحده بمقدار نصف مليار دولار خلال عام ١٩٩٩م ■

تعاون في مجال الطيران بين دول مجلس التعاون

أحمد المشاري

الكويت - المجتمع: استضافت الكويت الأسبوع الماضي اجتماعاً للرؤساء التنفيذيين لشركات طيران دول مجلس التعاون الخليجي الست، وتم خلال الاجتماع بحث أوجه التعاون المشترك التي بدأت منذ سنوات بالمشاركة الخليجية لخدمات الطيران «جاسكو» لتموين الطائرات في مطار «هيثرو» بلندن، والتعاون لشراء الوقود المشترك والتعاون بالتأمين المشترك لأساطيل شركات طيران دول المجلس، ويأتي الاجتماع بعد فترة انشغلت فيها كل شركة بإعادة ترتيب أوضاعها الداخلية، وتطلعت للتعاون للاستثمار المشترك بمشروعات مساندة لخدمات الطيران تحقق وفورات تشغيلية.

وصرح أحمد حمد المشاري رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بأن الاجتماع تطبيق عملي للأهداف التي وضعها قادة دول مجلس التعاون من أجل التعاون المشترك بمجال النقل الجوي، وربط دول المجلس بالعالم الخارجي، وإيجاد مكانة وموقع لشركات طيران المجلس بين التكتلات العملاقة بالقرن الحادي والعشرين ■

تراجع التجارة البينية العربية بنسبة ٣٪

دبي - المجتمع: أكد تقرير اقتصادي أن أداء الصناعات العربية سجل تحسناً ملحوظاً خلال العام الماضي من ناحية الجودة والتصدير والتسويق والجوانب المتعلقة بالكفاءة في الأداء بشكل عام، على الرغم من حالة الانكماش الاقتصادي التي عانى منها عدد من الشركاء التجاريين التقليديين للدول العربية في آسيا، وروسيا الاتحادية.

واعتبر التقرير الصادر عن برنامج تمويل التجارة العربية أن حصة الدول العربية من مجمل التجارة الدولية سجل تراجعاً بأكثر من ٣٪ خلال عام ١٩٩٨م، في حين انخفضت نسبة النفط الخام من مجمل التجارة العربية الخارجية إلى أقل من ٧٠٪، وارتفعت إلى أكثر من ٤٠٪ من مجمل التجارة البينية العربية.

وأضاف التقرير أن نمو الصادرات العربية البينية استمر بمعدلات أقل من السابق، وظهر واضحاً أن التجارة البينية بدأت تستفيد من العمل بمنطقة التجارة العربية الحرة، ومن الإصلاحات الهيكلية نحو تطوير وسائل الإنتاج والإدارة، وإيجاد بيئة مواتية للإنتاج التنافسي في الدول العربية ■

مؤتمر «الأمن الاقتصادي الكويتي»

رؤية شرعية للاقتصاد تتسع لكل جديد لا يندرج تحت أي محرم

كتب: المحرر الاقتصادي

«آن الأوان لأن نصوغ رؤيتنا الشرعية للاقتصاد الكويتي بأفق رحب يجعلها تتسع لاستيعاب كل جديد لا يندرج تحت أي محرم قطعي التحريم».

هذه الكلمات التي وردت على لسان **الدكتور عبدالعزيز الغانم، وزير التربية والتعليم العالي**، في افتتاح مؤتمر «الأمن الاقتصادي الكويتي.. رؤية شرعية» الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي، تلخص فعاليات المؤتمر، وجهود المشاركين فيه، بغية الوصول إلى تحقيق هدفه.

وأكد الغانم - في المؤتمر الذي نظمته كلية الشريعة بالتعاون مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - ضرورة عدم إغفال دور الإسلام وتعاليمه في تربية المسلم، وصبغ حياته بالطابع الإسلامي، مما يكون له تأثير فاعل في تحقيق الأمن الاقتصادي، لافتاً النظر إلى أن الدعوة إلى عدم الإسراف في الماء عند الوضوء أو الغسل، والدعوة كذلك إلى الاعتدال في تناول الطعام، والوقوف به عند حد يفي بحاجة الجسم دون الإفراط الذي يؤدي إلى المرض، وبيان أن من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، يتساوى مع من ملك الدنيا وما فيها، وتثبيت لحوم الأضاحي بين المضحي والأصدقاء والفقراء، كل ذلك ينعكس في سلوك أفراد المجتمع اعتدالاً في الطلب، وقناعة بما آتاه الله من الرزق، وتنزهاً عن الأساليب الملتوية في جمع المال، التي يدفع إليها الجشع والشره، وعدم الطمأنينة إلى المستقبل، مما يطبع المجتمع بطابع الاقتصاد في كل مطالبه، ويعود عليه بوفرة في الطعام والشراب والكساء وجميع حاجات الحياة، ويقيم بين أفراده علاقات سوية، تنبني على المودة والتراحم، وهو ما يحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي في آن واحد.

من ناحيته أكد **الدكتور سعد الهاشلي، الأمين العام لجامعة الكويت**، أن سنوات التسعينيات شهدت بزوغ شركات الاستثمار الإسلامية بشكل سريع شاغلة مساحة كبيرة في المجتمع الكويتي، ومواكبة للتغييرات العالمية، وهي من شك تدل على البصر والبصيرة، وعلى الفكر الثاقب، والرغبة الصادقة في تنمية المال وفق الأصول الشرعية، مشدداً على أن هذا المؤتمر يأتي أيضاً استجابة لهذه المبادرات والتطورات بهدف إتاحة فرص الحوار، وتبادل الآراء، وإعمال الفكر في هذا الصدد.

الاقتصاد قبل الأمن

من جهته، قال **الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**: إن القضية التي يتناولها المؤتمر من أخطر قضايا المجتمع، بل هي مفتاح القضية الأمنية الأولى وهي قضية الاقتصاد، يقول الله تعالى ﴿لإيلاف قريش (١) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾، فقدم الاقتصاد على الأمن، لما بينهما من علاقة وثيقة، إذ نجد عادة أن المجتمعات المستقرة اقتصادياً مستقرة سياسياً وأمنياً، وعلى عكس ذلك المجتمعات الفقيرة، أو التي تعاني من أزمات اقتصادية.

ومتفقاً مع الرؤية السابقة شدد **الدكتور خالد المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية**: على أن الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها الناس اليوم تفرض علينا إعادة النظر، وتقديم البديل الإسلامي بلا جمود ولا تعصب لمحاولتنا لتطبيق المنهج الإسلامي في الاقتصاد هي الحل المنشود، فنعم المال الصالح للإنسان الصالح، مما يتطلب تهيئة وإعداداً، بعدما قطع الناس شوطاً طويلاً مع النظم الحالية وذلك حتى يخرجوا من ضنك هذه النظم الاقتصادية إلى رحابة النظام الاقتصادي في الإسلام.

٣ محاور للمؤتمر

انقسم المؤتمر عقب الجلسة الافتتاحية إلى ثلاثة محاور تناول أولها مسيرة الاقتصاد الكويتي وتحديات الواقع الحالي، بينما تناول المحور الثاني تحليل وتقويم الوضع الراهن وتعرف الخيارات والسياسات المطروحة، في حين بحث المحور الثالث الحلول والبدائل النظرية، والعملية الشرعية والاقتصادية.

وفي نطاق المحور الأول تحدث **فيصل الزامل، المدير التنفيذي بالبنك الإسلامي للتنمية**، مشيراً إلى أن الخلل الهيكلي للاقتصاد الكويتي يكمن في أحادية مصدر الدخل، وتركيبة العمالة وتطوير دور القطاع الخاص، فضلاً عن الانغماس في السلوك الاستهلاكي، وتفشي ظاهرة الاقتراض الاستهلاكي على حساب الاقتصاد الإنتاجي.

ومتبعاً النهج ذاته قال **الدكتور خالد بودي، رئيس ومدير عام مكتب الأفق للاستشارات الإدارية**: إنه على الرغم من وجود معوقات تحول دون بعض القطاعات إلا أنه يمكن وضع برنامج زمني لوضع الحلول لهذه العقبات خاصة فيما يتعلق بمعالجة وضع العمالة الكويتية وتسعير الخدمات.

في حين قال **عدنان البحر، نائباً عن الجهات الداعية للمؤتمر**: إن تواصل الشرعيين والاقتصاديين في هذا المؤتمر هو السبيل لتحقيق الأمن الاقتصادي للمجتمع من خلال التباحث والمناقشة المفيدة، بينما استعرض **الدكتور سعود محمد الربيعة، الأستاذ بجامعة الكويت**، البدائل الشرعية للنهوض بالاقتصاد الكويتي في المجالات التجارية والزراعية والصناعية والإسكانية، وتمويل العجز المالي.

وتناول **الدكتور خالد راشد الهاجري، نائب الأمين العام لشؤون الاستثمار بالأمانة العامة للأوقاف**، دور الوقف في تنمية المجتمع قائلاً إنه صيغة للعمل التنموي تغطي المجالات للتقرب إلى الله عز وجل. فيما تناول **عبدالقادر العجيل، مدير عام بيت الزكاة**، دور الزكاة في النهوض بالمجتمع مشيراً إلى أن الزكاة كنظام مالي تسهم إسهاماً كبيراً في تحقيق التنمية، وأنه بدونها يزداد الظلم والفقر، وتتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء مما يشكل عقبات خطيرة في طريق التنمية.

التوصيات

وفي الخاتمة جاءت توصيات المؤتمر تلخيصاً لأهم الأفكار التي طرحها الحاضرون، وفي مقدمتها ضرورة العمل على تنفيذ مقررات المؤتمرات السابقة التي أقامتها الكلية، وتصحيح الخلل في الهيكل الاقتصادي القائم على أحادية الدخل، وتهيئة المناخ الجاذب للاستثمار وفق معطيات الاقتصاد في الإسلام، وتطوير دور القطاع الخاص، وترشيد السلوك الاستهلاكي، وضبط حركة سوق الأوراق المالية، وتنمية القطاع المالي والاستثماري الذي يعمل وفق الأدوات الشرعية الإسلامية، مع الإفادة من أدوات التمويل المستمدة من الشريعة الإسلامية لسد عجز الموازنة العامة للدولة.

وشددت التوصيات على ضرورة حماية المال العام، والتخلص من المعاملات الربوية، وإحلال البدائل الشرعية المقررة، مشيرة إلى أن كلاً من الزكاة والوقف الإسلامي ركيزة أساسية في تحقيق التنمية ■

جانب من فعاليات المؤتمر

إعداد : مبارك عبدالله

يحيى بشير حاج يحيى

كان الأديب عبدالله الطنطاوي أول منْ كتب عن وفاة اللواء الركن محمود شيت خطاب، مع تعريف بأهم مؤلفاته ومناصبه، ولولا ذلك التناسي والتجاهل الذي يلقاه المفكرون والأدباء الإسلاميون من قبل وسائل الإعلام المختلفة لكان سيشمله كما شمل غيره.

ولعل من حقه على جيلنا الذي أفاد من علمه وخلقه، كما من حق الأجيال الآتية علينا أن نهتك دوائر الصمت والطمس التي تعمل على الإحاطة بأعلام عصرنا، ولعلنا ونحن نستعرض بعض المواقف في حياته، ندرك أي صنف من الرجال كان - يرحمه الله - وأي أسوة حسنة يقتدي بها شبابنا وهم يواجهون ما يواجهون في هذا الزمن، فلنستمع إليه وهو يتحدث عن نظرة الغربيين لكثير من شبابنا الذين يذهبون لمتابعة دراساتهم في بلاد الغرب، يقول: وقد سألني عميد الكلية العسكرية التي بعثت للدراسة فيها في لندن: «لماذا قدمت؟ قلت: لتجديد معلوماتي العسكرية، ولتلقي أي جديد في العلم. فعقّب على كلامي: بل قدمت لتتعلم مغازلة الفتيات، وكظمت غيظي، وقلت في نفسي: إن هذا لا يلقي كلامه جزافاً، وإنما يحكم علي بما شاهده في سواي، ولما ذهبت إلى السكن المخصص لي وجدت فراشاً وفتاة تعمل في ترتيب غرفة نومي، فانتظرت في البهو دون أن أعيرها اهتماماً، حتى إذا خرجت سألتني: هل لديك من توجيهات؟ قلت: شيء واحد هو أن تحضري لأداء مهمتك عندما لا أكون حاضراً، وأقبل المكلف بإعداد الطعام، يسألنا عن الألوان التي نريد، فعددت له المحرمات التي أرفضها، والألوان التي أرغب فيها، وكان معي ضابط من إحدى الدول العربية فقال: الأفضل أن ننسجم معهم فنأكل طعامهم على اختلاف أنواعه، فقلت له: لك أن تفعل ذلك، أما أنا فلن أغير من حياتي مجاملة لأحد».

ويعقب - يرحمه الله -: «والعجيب أن هذا (المنسجم).. قد انتهى إلى الرسوب، في حين ظهرت بالدرجة الأولى بين مائة ضابط من أشتات الجنسيات ولله الحمد».

ويتحدث عن سيطرة الشيوعيين وجرائمهم في عهد عبدالكريم قاسم وعن موقفه: فقد وضعت أجهزة الدولة كلها تحت تصرف الشيوعيين، يجرون الرجال إلى القتل شنقاً أو سحلاً في الشوارع العامة، ويستخدمون لذلك سيارات الجيش، ويتناولوا من أسلحته وأدواته، ولما حاولوا أن يفعلوا ذلك في منطقة عملي واجهتهم بالرفض الصارم، وحجزتهم عن كل عدوان، وكان قد نقل من قبل من الموصل إلى الجنوب لأنه تجاهل أحد عشر أمراً بضرب المظاهرات التي خرجت احتجاجاً على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، ثم استطاع الشيوعيون أن يستعدوا عبدالكريم قاسم عليه، لإقصائه، وهكذا تم لهم ما يشاؤون، وكان ذلك في الهزيع الأخير من إحدى ليالي رمضان، حيث وافتني ثلة من جنودهم فاعتقلتني، ثم حملتني في حراسة مشددة إلى السجون المخصص لأعداء الثورة في بغداد واستمر وجودي هناك مدى ثمانية عشر شهراً مشحونة بألوان من التعذيب الذي يعجز الوصف».

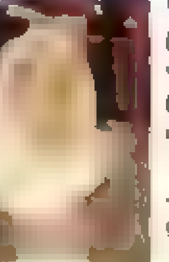

محمود شيت خطاب

وقد كان هذا السجن باعثاً له على إخراج كتبه المعروفة عن «طبقات القادة» حيث يقول: «عندما كنت في سجن بغداد سألت العديد من الضباط عن القادة الذين فتحوا بلادهم، فلم أسمع جواباً سديداً، بل لم أسمع جواباً قط، ومن هنا وجدتني مدفوعاً إلى تيسير هذه المعلومات الأساسية بالكتب المناسبة». ويلخص دوافعه إلى التأليف في الجانب التاريخي فيقول: «في الكلية العربية لاحظت أن الأمثلة التي تعرض من تاريخ الحرب كلها أجنبية، والأغرب من ذلك أن يكون معظمها عن القادة الذين فتحوا للاستعمار بلاد العرب والمسلمين، ولا حصيلة لذلك سوى تعميق الانبهار بهم في نفس الضابط، وغرس الإيمان بتفوق أعداء أمته عليها في كل شيء، وهناك كنت أتساءل: لمَ لا تستمد هذه الأمة من تاريخها وهو بها أغنى وأحفل؟ ثم أدركت أن وراء ذلك أمرين: الجهل بماضي هذه الأمة ورجالها، والثاني: المنهج المخطط من قبل المستعمرين لسحق معنويات المسلمين، ومن هنا جاءت رغبتي في إحياء هذه المسببات والكشف عن تلك المؤامرات، فعزمت أمري على العمل بكل ما أمكنني لسد هذا الفراغ في مكتبتنا العسكرية».

وقد كان كتابه «الرسول القائد» من أحب مؤلفاته إليه، وهو أول كتاب له، وقد ظل قرابة العشرين عاماً يعده، ويستعد له قبل أن يقدمه للنشر، وقد تُرجم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية وأكثر من لغة إسلامية، واستمر يكتب في هذا الجانب إلى عام ١٩٦٧م، لينصرف بعد ذلك إلى الجوانب الأخرى التي كشفت نكبة ذلك العام عن مسيس الحاجة إليها في صفوف العسكريين، وبخاصة أنه يعد جهل العرب بالعدو الذي حاربوه السبب الأكبر في هزيمتهم، وهكذا أكب منقطعاً على الكتابة في الدراسات العسكرية، فكان من ذلك كتابه «الوجيز في العسكرية الإسرائيلية» و«العسكرية الإسرائيلية» و«حقيقة إسرائيل» و«دراسات في الوحدة العسكرية» و«أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية» و«طريق النصر في معركة الثأر» و«الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها».

ففي كتابه «الأيام الحاسمة» يتحدث عن تنبيهات سبق أن وجهها إلى قادة دول المواجهة قبل الهجمة الشرسة، وقد بلغت به الدقة في رصد التطورات التي كانت تتمخض بها المنطقة آنذاك إلى حد أن يؤكد عزم إسرائيل على التحرك لإنزال ضربتها في اليوم نفسه الذي قررته من الشهر نفسه، ولكن صيحته ذهبت مع الريح، وقد نشر ذلك في جريدة «العرب» البغدادية في اليوم الأول من شهر يونيو، ثم اعترف أحد الإسرائيليين وهو مؤلف كتاب «الحرب بين العرب وإسرائيل» بخطورة ذلك الإنذار الذي وجهه اللواء شيت خطاب إلى العرب، وبدقة التقديرات فقال عنه: «إنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب ولكنه كالنبي في الصحراء لا يجد من يستفيد منه».

ومن ذكريات هذه المرحلة يقول - يرحمه الله -: «ذات يوم كنت ألقي محاضرة في القاهرة عن نكبة ١٩٦٧م، وأعدد في أثنائها بعض مواطن الخطأ العسكري، فاعترضني واحد من الاتحاد الاشتراكي يقول: إنها نكسة.. نكسة فقط، وقد أصابت النكسة رسول الله نفسه في أحد، فكان من ردي على هذا الرجل: إنها ليست نكسة.. بل هزيمة، لا.. بل فضيحة لا مثيل لها في تاريخ الحروب، إن ما تسميه نكسة في «أحد» لم تكن من أخطاء القيادة بل من أخطاء الجنود، ومع ذلك فقد قاد رسول الله ﷺ المسلمين لمطاردة المشركين في اليوم التالي حتى حمراء الأسد.. فهل طاردت القيادة المعاصرة إسرائيل منذ ذلك اليوم؟ وأعقب ذلك الرد ضجة بين الحضور سرعان ما أخرست ذلك المتزلف».

لقد عاش - يرحمه الله - سنواته الأخيرة حياة الكفاف دون أن يدري به أحد، في مرض وشيخوخة وآلام نفسية لما وصلت إليه حال الأمة، وهو الخبير بدائها ودوائها، ولقي الله تعالى وهو يحمل من هموم المسلمين ما يصرع الرجال من ذوي الهمم العالية والقلوب الكبيرة.

وفي صبيحة يوم وفاته طلب من ابنته عدم الذهاب إلى الجامعة لتكون في جانبه، ورغب إليها أن تقرأ معه سورة «يس»، ولم ينته من تلاوة السورة حتى رفع أصبعه خمس مرات يشهد ألا إله إلا الله، محمد رسول الله.

وفاضت روحه، تاركاً ذكراً حسناً، وتراثاً ضخماً، وتلاميذ وأحباباً في مسيس الحاجة إلى أمثاله ■

المراجع

١ - علماء ومفكرون عرفتهم للأستاذ محمد المجذوب ج١.
٢ - مقابلة مع الأستاذ عبدالله الطنطاوي في ١٤١٩/٩/١٤هـ.

نظرات في لغة القرآن الكريم

«الفلق»

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

بقلم: أنور عبدالفتاح

سورة الفلق وسورة الناس التي تليها في المصحف الشريف تعوذ بهما رسول الله ﷺ حين سحرته اليهود فبرئ من الأذى بحول الله وقوته. وقد ورد عنه ﷺ أنه قال لعقبة: «يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

وقوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ يجعلنا نتوقف أمام هذا الفلق الذي لابد من أن يكون آية من آيات الله في الكون.

وجل المفسرين يتفقون على أن الفلق هو الصبح أخذاً من قول العرب «هو أبين من فلق الصبح»، قال الشاعر:

يا ليلة لم أنمها بتُّ مرتفقاً
أرعى النجوم إلى أن نوّر الفلق

وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق بالمياه أي تتشقق، وقيل إن الفلق هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره... ولهذا قال الضحاك: الفلق الخلق كله.

وقد وردت مادة فلق في القرآن الكريم أربع مرات اثنتان منها في اشتقاق اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿إن الله فالق الحب والنوى﴾ و﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا﴾ والآيتان في سورة الأنعام.

ثم تأتي المادة الثالثة في سورة الشعراء: ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾.

أما المادة الرابعة فهي التي معنا اليوم في سورة الفلق، وتقول العرب فلق يفلق فلقاً يعني شق.

وفلّقه فانفلق وتفلق. والفلق ما انفلق منه وواحدتها فلقة وقد يقال لها فلق بطرح الهاء.

والفلق: الشق، يقال مررت بحرّة فيها فلوق أي شقوق. وفي الحديث «يا فالق الحب والنوى» أي الذي يشق حبة الطعام ونوى التمر للإنبات.

وتفلّق اللبن تقطع وتشقق من شدة الحموضة وقد سمعت العرب تقول للبن إذا أصابه حر الشمس فتقطع قد تفلق وامذقرّ.

والفلَق الخلق. قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿فالق الحب والنوى﴾ خالق الحب والنوى.

والفلق بالتحريك ما انفلق من نور الصبح وقيل هو الصبح بعينه، وقيل هو الفجر... وكلّ راجع إلى معنى الشق.

وفي الحديث الشريف أنه ﷺ كان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح أي مثل نور الصبح.

ومن عجيب كلام العرب قولهم: «جاء بعلق فلق» أي جاء بعجب عجاب. ومن ذلك قولهم: أفلق فلان وهو يفلق إذا جاء بأمر عجيب ■

ذاهب لتأدية واجبي

حوار في بيت الطيب أردوغان

شعر: جمعة العلوي

وتحارُ من وقع الحدثْ
فتثور في رأس الصغيرة أسئلة
ماما: أجيبي: أين بابا؟
باباكِ سافر يا حبيبة أمها
غداً يعود مع الهدايا الفاخرة
لكنما الأطفال لا يترددونْ
يرددون: أبوك يقبع في السجونْ
ماما: وما معنى السجونْ؟
فلتخبريها يا حبيبة ما السجونْ
ولتخبريها ما الفضيلةْ
حتى يقال لها غداً نعم الصبيةْ
شبّتْ على وقع الفضيلةْ

قولي لهم: بابا الأبي
هو في السجون مكبلْ
قلبٌ كبيرٌ عامرٌ
يهدي لأمته السنا
لوْ تذكرون نشيدهُ
لوْ تذكرون مقالتي
سيروا لواجبكم فها
بابايَ صار أباً لصاحب
كل القلوب سجينة
محرابهم بغيابهم
سجنوا بسجن أبي ولم
سيعود بابايا غداً
سيعود مثل الصبح
ليبوسني كفه
ليُحدثني عن صحابته
عن عزة الإسلام عن
عن أمهات المؤمنين
عن فاطم الزهراء عن
ويعيد إيه بُنيّتي
اقرأت آي العنكبوت
سأظل طول الليل
يا ربِّ عجل عود بابا
يا ربِّ عجل عود بابا

مثل ابن يعقوب النبي
لكنه لم يُذنب
متلألئ كالكوكب
مذ طار لما يزغب
يوم الوداع الهيّب
التوديع مثل الصبي
أنا ذا أسير لواجبي
كل قلبي أشهب
مع أردوغان الطيّب
يحصونهم بالموكب
يسجن بمفرده أبي
كالعيدِ حلو الملعب
مثل الشمس بعد الغيهب
وأريه كل كتائبي
الهداة الأوّب
بشرى محمد النبي
يلقين عذب المشرب
عن أسماء نبع تعجبي
أنا قادمٌ من واجبي
إذن فلا تستغربي
طول الليلِ حتى تتعبي
أردوغان الطيّب
أردوغان الطيّب

حامد ربيع ورفاقه.. وفيات غامضة

بون: خالد شمت

عند مطالعتي موضوع «كيف دخل الفكر الإسلامي جامعة القاهرة» (المجتمع ١٣٣٧) جال بخاطري أنه على رغم المكانة الأكاديمية العالمية الرفيعة التي تمتع بها المفكر الراحل الدكتور حامد ربيع - الذي دار حوله الموضوع - إلا أنه كان غير معروف إلا للقليلين في عالمنا العربي والفضل في ذلك لإعلامنا الذي يلهث وراء النكرات والتافهين، لذلك كتبت هذه الكلمات عن العلامة الراحل عرفاناً بفضله في خدمة الفكر السياسي الإسلامي.

انتقل د. حامد ربيع إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٨٩م بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف في علوم السياسة والاستراتيجية التي كان واحداً من روادها الكبار على المستوى الدولي مخلفاً وراءه تراثاً ضخماً زاد على ٢٠٠ مؤلف ومئات المحاضرات والدراسات.

وقد حصل على ثماني درجات دكتوراه وعدد من الدرجات العلمية الأخرى من أعرق الجامعات الأوروبية والأمريكية في علوم السياسة والقانون وعلم النفس والاستراتيجية والعلوم النقابية حتى أطلق عليه لقب الدكاترة حامد ربيع، وله العديد من المؤلفات التي تُدرس في كثير من الجامعات والمراكز الاستراتيجية العالمية وهو العربي الوحيد

د. حامد ربيع

الذي تُدرس مؤلفات في أكاديمية الحرب العليا الأمريكية وفي الأكاديمية العسكرية لحلف «الناتو». وفي كتابه الذي صدر منتصف السبعينيات بعنوان «الإسلام والقوى الدولية» توقع د. حامد ربيع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي، ودعا المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤولية ويسارعوا في مساعدة إخوانهم في الجمهوريات الإسلامية عندما تستقل. وفي هذا الكتاب تحدث عن الإسلام والصين، وأوضاع المسلمين خلف الستار الحديدي، وفي التحليلات التي تضمنها كتابه

الأمن القومي العربي الذي طُبع أواخر السبعينيات توقع ما حدث في الخليج العربي في أغسطس ١٩٩٠م وما تلا ذلك من أحداث.

وفي السنوات الأخيرة من حياته كان مجال كتاباته الأثير إبراز الأهمية الجيوبوليتيكية للعالم الإسلامي والتخطيط السياسي الاستراتيجي لأمتنا، وفي دراسة له بمجلة الدعوة التي كانت تصدر بالقاهرة حتى سبتمبر ١٩٨١م، قال د.حامد ربيع إن البعث الحضاري سيفرز قوة جديدة تحمل راية الإسلام وترفعها من جديد.

أما آخر ما كتبه فكان دراسة نشرتها له صحيفة «الوفد» القاهرية في ثلاثة أجزاء قبل أشهر من وفاته، ودارت حول الحرب القادمة بين العرب وإسرائيل وتوقع د. ربيع قيام إسرائيل في تلك الحرب باستخدام صواريخ نووية تكتيكية تتميز بقدرتها التدميرية الهائلة ومحدودية انتشارها الإشعاعي، وقد ربط المراقبون السياسيون بين تلك الدراسة وبين الوفاة الغريبة للدكتور ربيع التي جاءت ملفوفة بغموض شديد وعلامات استفهام عديدة، ونسب أحمد المسلماني المحرر بجريدة الوفد وعمر طاهر الصحفي بمجلة نصف الدنيا القاهريتين لمسؤول في أحد الأجهزة الأمنية المصرية الرفيعة وجود قرائن تشير إلى أن إسرائيل هي التي اغتالت د. حامد ربيع في شقته بالقاهرة بعد أن أطلق عليه عميل للموساد

العدد الخامس من مجلة القدس

كوسوفا.. على طريق فلسطين

صدر عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة مؤخراً العدد الخامس من مجلة القدس محرم ١٤٢٠هـ - مايو عام ١٩٩٩م، والذي ركز في الأساس على قضية كوسوفا، وربطها بالقضية الفلسطينية، فتحت عنوان «الموافقة الإسرائيلية على سياسة التطهير العرقي في كوسوفا لماذا؟» كتب الدكتور إبراهيم البحراوي - رئيس شعبة الأبحاث الإسرائيلية بجامعة عين شمس - افتتاحية العدد، وفيها استعراض الموقف والدور الإسرائيلي في الأزمة، ورأى أن الرؤية الإسرائيلية تروج مقولة إمكان تحول كوسوفا والبابه إلى قاعدة للإرهاب الإسلامي في قلب أوروبا، كما تؤكد الكتابات في الصحافة العبرية أن موقف الناتو من مشكلة كوسوفا يمكن أن ينطبق على إسرائيل إذا امتنعت عن تنفيذ الاتفاقات مع الفلسطينيين، أو قررت حرمان عرب عام ١٩٤٨م من حقوقهم السياسية.

وتحت عنوان «حتى لا تتكرر مأساة الشعب

الفلسطيني في كوسوفا» أشار رئيس التحرير صلاح عبدالمقصود إلى أن مأساة الشعب الفلسطيني بفصولها تكاد تتكرر صورتها مع شعب كوسوفا، كما أن ٧٠٠ ألف لاجئ حصاد الأسابيع الماضية، اثبتت

أن ضربات الناتو حققت ما عجز الصرب عن تحقيقه في سنوات، ورأى أن تفرق اللاجئين في دول كثيرة سيؤدي إلى ذوبان وضياع قضيتهم، وإذا كان من حق أمريكا وحليفاتها تحقيق مصلحتها، فأين هي العرب والمسلمين معرفة واجبهم.

وحول مكانة بيت المقدس في الإسلام وعند المسلمين أشار د. عبدالحليم عويس - أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - إلى أن موقف المسلمين من بيت المقدس يقوم على التقدير والتقديس والشعور بالمسؤولية الدينية والتاريخية.

وفي ملف العدد والذي جاء تحت عنوان «كوسوفا في قدسنا» محاولة لفهم ما يجري في كوسوفا من أحداث وتفاعلات محلية وإقليمية وعالمية لتحقيق التفاعل والاهتمام المطلوب بالقضية، كما يثير الملف تساؤلات مثل: هل تنتصر أمريكا وحلف الأطلسي لمسلمي كوسوفا؟ ولماذا هذا الصمت الإسلامي؟ وما مستقبل الأوضاع والدوافع

شماعاً معيناً من مسحس خاص بهذا النوع من العمليات، وهكذا انضم د. حامد ربيع إلى ركب علمائنا الذين تلتهم الأجهزة المعادية للعرب والمسلمين ومن هؤلاء:

- د. علي مصطفى مشرفة عالم الذرة المصري الذي يعتبر المكتشف الحقيقي لنظرية النسبية وليس اليهودي اينشتين، وقد مات مسموماً

- د. سميرة موسى تلميذة مشرفة وعالمة الذرة التي قُتلت في حادث سيارة غامض بالولايات المتحدة

- د. هدى برادة عالمة الذرة المصرية التي قُتلت هي أيضاً في ظروف غامضة بالولايات المتحدة

- د. يحيى المشد عالم الذرة المصري البارز الذي تم ذبحه على أيدي عملاء الموساد في باريس.

- د. سعيد بدير عالم الصواريخ والأقمار الصناعية الذي كان واحداً من أبرز العلماء في هذا المجال والذي طلبته شركة الصناعات الفضائية الألمانية - داسا - ليعمل فيها لكنه فضل أن يخدم بلده وقد قُتل بإلقائه في رائعة النهار من شقته في الإسكندرية شمال مصر

- د. جمال حمدان المفكر المصري الكبير صاحب كتاب «شخصية مصر»، حيث مات مختنقاً في حادث تحوطه عشرات الأسئلة

- ولا ننس المفكر الإسلامي الفلسطيني عمر الفاروقي - صاحب المؤلفات العديدة في إسلامية المعرفة والذي ذُبح مع زوجته د. لمياء في شقتهما بأمريكا، رحمهم الله جميعاً وعوّض أمتنا عنهم خيراً ■

الحقيقية لضربات حلف الأطلسي؟

ورأت د. نادية مصطفى - أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - في دراستها حول كوسوفا أنه بعد عشر سنوات من الانتهاكات الصربية تدخل حلف الناتو بضربات تلفت بمقولات البعد الإنساني، وكانت النتيجة تصاعد مأساة مسلمي كوسوفا، وأنه يتم النظر إلى قضية كوسوفا من منظور عرقي وديني وإنساني، وكذلك في إطار استراتيجي مالع التعقيد كان مسلمو البلقان دائماً خلال القرن الـ ١٩ و ٢٠ القيمة الأساسية له

كما استعرضت «القدس» في هذا العدد موضوعات مهمة من أبرزها موقف الأحزاب الإسرائيلية من القضايا الأساسية مثل الاستيطان والعلاقة مع الفلسطينيين، والموقف من التسوية السلمية، وكذلك الرؤية الأمريكية والإسرائيلية لمستقبل المنطقة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى تاريخ الصهيونية من مطلع القرن العشرين حتى الوقت الحاضر، والذي كتبه د عبدالوهاب المسيري، وفي العدد أبواب أخرى ثابتة مثل أدب القدس، ويوميات القدس■

العنوان: مركز الإعلام العربي - مصر - الجيزة - الهرم - ص.ب ٩٣ .

أصول العلاقات الدولية

في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني

د. محمد صادق الحامدي(*)

كتاب جديد في العلاقات الدولية والقانون الدولي الإسلامي، من تأليف الدكتور عثمان جمعة ضميرية، وهو في أصله رسالة جامعية نال به صاحبه درجة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، ويقع الكتاب في مجلدين تقارب صفحاتهما الألف وخمسمائة صفحة بطباعة أنيقة، صدر عن دار المعالي بالأردن

والكتب في مثل هذا الموضوع قليلة على رغم وجود مؤلفات كثيرة في الفقه بشتى أبوابه إلا أن الجانب الدولي لا يزال بحاجة إلى كتب ومؤلفات جيدة تعالج الموضوع بأسلوب علمي دقيق، وتقارن أحكامه بما هو معروف اليوم في القانون الدولي، وبخاصة حيث تنوعت العلاقات الدولية وتلاحقت الأحداث وبرزت تطورات كثيرة تجعل من الضروري معالجة هذه الجوانب من منظور الإسلام، وعندئذ نجد أن للمسلمين لهم فضل السبق والريادة في هذا المضمار، وأن الغربيين عالة على تراثنا الفقهي، وأنهم تأثروا بما كتبه علماؤنا، ولكن الجحود الذي يتصف به أولئك يدفعهم إلى إنكار الفضل الذي لنا، وادعاء الفضل لهم

وقد جاء هذا الكتاب الضخم في ثلاثة أبواب، يدرس الباب التمهيدي حياة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة، الإمام المجتهد المطلق الذي يعتبر أول مؤسس للقانون الدولي في العالم لأنه توفي في القرن الثاني الهجري، وكتاباته شاهدة على ذلك، وأهمها كتابان «السِّير الصغير» و«السِّير الكبير» وهما أول كتابين في القانون الدولي بفرعيه حال السلم وحال الحرب، وفي هذا الباب يبحث الكاتب عن العصر الذي عاش فيه الإمام محمد من النواحي الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية، ويظهر حياة الإمام محمد وسيرته ومكانته الفقهية وآثاره وأثره في الفقه بعامة وفي الفقه الدولي خاصة

أما الباب الأول، فهو دراسة تفصيلية عن أثر الإمام محمد في العلاقات الدولية وقت السلم، وفيه يبحث في فصول متتابعة عن مفهوم العلاقات الدولية وتطورها في العصور القديمة والحديثة مقارنة بالقانون الدولي الإسلامي من حيث مفهومه ونشأته وخصائصه، ثم يتناول في الفصل الثاني العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في دار الإسلام، حيث يدرس معنى الإسلام ودار الحرب وأصل هذا التقسيم وآثاره، ثم يبين علاقة المسلمين بغيرهم وهم أهل الذمة والمستأمنون من حيث الحقوق والواجبات

وفي الفصل الثالث دراسة موسعة دقيقة عن المعاهدات الدولية من حيث تكوينها ومشروعيتها وانعقادها وآثارها وانتهائها، أما الفصل الرابع فيدرس فيه النظام الدبلوماسي أو السفارة والسفراء، فيعرف السفارة ويبين تطورها التاريخي ووظائف السفراء وامتيازاتهم وانتهاء عملهم والقواعد التي تحكم ذلك كله

ويأتي الباب الثاني عن أثر الإمام الشيباني في العلاقات الدولية وقت الحرب، ويتضمن فصولاً أربعة عن الجهاد ومشروعيته، وقواعد السياسة الحربية، من حيث تنظيم السياسة الحربية العامة وإدارة المعركة، ثم القواعد العليا في قانون القتال، بتحديد المقاتلين وغيرهم، ومشروعية أعمال العنف والخداع الحربي، وأحكام الجواسيس، وينهي الباب بالفصل الرابع عن آثار الحرب في أموال الحربيين وأشخاصهم، وآثرها في أموال المسلمين كذلك وأشخاصهم، ويختم الكتاب بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات

كما تضمن الكتاب مجموعة من الفهارس العلمية التي تساعد الباحث على الاستفادة الكبيرة من الكتاب، وقد أبرز الكتاب كثيراً من الجوانب المشرقة والمبادئ الإسلامية التي انتقلت إلى الغربيين من فقهنا الإسلامي

وهو يتفق مع مكانة الإمام محمد بن الحسن الشيباني ومنزلته في العلم والفقه، حيث اعترف العالم بذلك من خلال الجمعيات التي أسست في ألمانيا وفرنسا وأمريكا باسم «جمعية الشيباني للقانون الدولي»، وهو يمثل منهلاً علمياً صافياً، معتمداً على جملة كبيرة من المصادر العلمية المتنوعة، بأسلوب علمي ولغة راقية، فاستحق بذلك أن ننوه به وأن يكون مرجعاً لطلاب الشريعة والقانون لما فيه من علم وجهد ■

(*) كلية الشريعة ـ فرع جامعة أم القرى ـ الطائف

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

موت العلماء

فُجع العالم الإسلامي بوفاة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - مفتي الديار السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء - الذي صلى عليه الملايين في داخل المملكة وخارجها، والذي سار في جنازته الملوك، والأمراء، والرؤساء، والعلماء. وما ذلك إلا علامة من علامات القبول بإذن الله.

وموت الإمام ابن باز يذكرنا بحديث النبي ﷺ الذي يذكر فيه أن من علامات قرب القيامة موت العلماء، فاليوم ابن باز، وبالأمس الشيخ الشعراوي، وقبله الشيخ الغزالي، وقبله عبدالفتاح أبو غدة، وقبله الشيخ عبدالبديع صقر. هذا التلاحق في موت العلماء يجعل الأيادي على القلوب خوفاً من انتشار الجهل بموت هؤلاء العلماء الأجلاء، ويدفع المؤمن إلى الاستيقاظ من رقاده، فقد يدركه الموت وهو لم يعلم بعد ما يدخله الجنة، وينجيه من النار.

وهذا الحزن العميق الذي كسا العالم الإسلامي، والحب الغامر الذي ناله الإمام ابن باز من ملايين المسلمين مؤشر قوي لعلماء اليوم بأن القلوب تهفو وتحب هذا النمط من العلماء الورعين عن الخوض في أعراض إخوانهم العلماء، والذين يزهدون في زينة الأرض، ويصدعون بكلمة الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، بل يعملون دوماً على نصرة الحق أينما كان، ولا يضيعون أوقاتهم في تجريح الأفراد والجماعات الإسلامية ولا في تأليف كتب السب والشتيمة لمن مضى من العلماء ولا يورطون أنفسهم في التكفير والتفسيق، وإحداث الفتن.

رحم الله ابن باز، وإخوانه العلماء الذين مضوا من قبله، وأسكنهم فسيح جناته ■

أبو خلاد

كنز من كنوز الجنة فاظفر به

أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فهي تثبت في النفس تفويض الأمر لله والاستسلام له

عن أبي موسى قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً، ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس اربعوا(١) على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً بصيراً، ثم قال: يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة: «لا حول ولا قوة إلا بالله»(٢).

الشرح والمعاني

(لا حول ولا قوة إلا بالله)

من المأثور في تفسيرها عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «أخبرني جبريل أن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله» أنه لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله». وروي عن ابن عباس نحوه(٣)

وعن زهير بن محمد: «لا تأخذ ما تحب إلا بالله، ولا تمتنع مما تكره إلا بالله»(٤)

يقول ابن حجر: «لا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة له على طاعة الله إلا بتوفيق الله». أي أن معنى الحول التحويل.

وقيل: إن معنى الحول الحيلة أي لا حيلة، وفي ذلك يقول النووي: «هي كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً، وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى».

قال ابن بطال في معنى الحديث:

كان ﷺ معلماً لأمته فلا يراهم على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة، فأحب للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الإخلاص والتكبير أن يضيفوا إليها التبري من الحول والقوة، فيجمعوا بين التوحيد والإيمان بالقدر، وقد جاء في الحديث: «إذا قال العبد لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم»(٥)

ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله»

١ - كنز من كنوز الجنة: أما أنها كنز من كنوز الجنة فالمراد أنها من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة، وقال النووي: المعنى أن

بقولها يحصل ثواب نفيس يدخر لصاحبه في الجنة، كما أن الكنز أنفس أموالكم.

٢ - من غراس الجنة: فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم فقال: من معك يا جبريل، قال: هذا محمد. فقال له إبراهيم: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة. قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» (٦)

٣ - تكشف سبعين باباً من الضر: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «قال لي رسول الله ﷺ: أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنها من كنوز الجنة».

قال مكحول: «فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجى من الله إلا إليه، كشف عنه سبعين باباً من الضر أدناهن الفقر».(٧)

وذلك لأن قائلها إذا تصور معنى هذه الكلمة تقرر عنده وتيقن في قلبه أن الأمر كله بيد الله، وأنه لا نفع ولا ضر إلا منه ولا عطاء ولا منع إلا به، فصبر على البلاء، وشكر على النعماء، وفوض أمره إلى الله تعالى ورضي بالقدر.(٨)

٤ - دواء من تسعة وتسعين داء: وعنه - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم».(٩)

٥ ـ تحفظ النعم: روي عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنعم الله عليه نعمة، فأراد بقاءها فليكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾(١٠)

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إلا دفع الله عنه كل آفة حتى تأتيه منيته، وقرأ: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾(١١)

٦ ـ تطلق أسيراً: عن محمد بن إسحاق ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: أسر ابني عوف، فقال: أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فأتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح القوم فصاح بهم، فاتبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف ورب الكعبة، فقالت أمه: واسوأتاه وعوف كئيب بألم ما فيه من القد، فاستبق الأب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك، ونزل: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾(١٢)

٧ ـ هداية وكفاية ووقاية: عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله «يقال حينئذ: هديت وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي»(١٣)

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من باب بيته ـ أو من باب داره ـ كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال: بسم الله قالا: هديت وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وقيت وإذا قال: توكلت على الله، قالا: كفيت، قال: «فيلقاه قريناه فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هدي وكفي ووقي؟»(١٤)

٨ ـ من لزمها في الليل قُبل دعاؤه: عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي ـ أو دعا ـ استجيب، فإن توضأ قبلت صلاته»(١٥).

قال ابن بطال: وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه ولهج لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه، يحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته.(١٦)

٩ ـ تحفظ المسلم مما يكره: عن أحمد قال: ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال: أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»(١٧)

١٠ ـ سلاح على الأعداء: عن صهيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس شيئاً لا أفهمه ولا يخبرنا به قال: أفطنتم لي؟ قلنا: نعم قال: إني ذكرت نبياً من الأنبياء أعطي جنوداً من قومه فقال من يكافئ هؤلاء، أو من يقوم لهؤلاء أو غيرها من الكلام فأوحي إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدواً من غيرهم

ثمارها كثيرة فهي من غراس الجنة ومكفرات الخطايا والباقيات الصالحات

أو الجوع، أو الموت، فاستشار قومه في ذلك، فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك، خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة، فصلى ما شاء الله، قال: ثم قال أي رب أما عدو من غيرهم فلا أو الجوع فلا، ولكن الموت، فسلط عليهم الموت فمات منهم سبعون ألفاً، فهمسي الذي ترون أني أقول اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله»(١٨)

١١ ـ تملأ الكف بالخير: عن عبدالله بن أوفى قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أقرأ القرآن فمرني بما يجزئني منه فقال له النبي ﷺ: قل: الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: فقالها الرجل وقبض كفه وعد خمساً مع إبهامه، فقال: يا رسول الله هذا لله تعالى فما لنفسي، قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني، قال: فقالها وقبض على كفه الأخرى وعد خمساً مع إبهامه، فانطلق الرجل وقد قبض كفيه جميعاً فقال النبي ﷺ: لقد ملأ كفيه من الخير(١٩)

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره، فقال حين يخرج بسم الله، آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج»(٢٠)

١٢ ـ من مكفرات الخطايا: عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»(٢١)

١٣ ـ من الباقيات الصالحات: عن الحارث مولى عثمان قال: «جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن فدعا بماء في إناء أظنه سيكون فيه مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر، غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان؟ قال هن: لا إله إلا الله وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» ■

حجازي إبراهيم

الهوامش

١ ـ اربعوا: بفتح الباء الموحدة ارفقوا بأنفسكم
٢ ـ فتح الباري ١١/٥٠٠/٦٦١٠، النووي على مسلم ١٧/٢٦/[٤٤](٤ ٣٧)]
٣ ـ الدر المنثور ٤/٤٠٦
٤ ـ مرجع سابق
٥ ـ الترغيب والترهيب ٢/٤٤٤ فتح الباري ١١/٥٠٠ في سياق الشرح
٦ ـ أحمد ٥/٤١٨
٧ ـ تحفة الأحوذي ١٠/٦١/٣٦٧١
٨ تحفة الأحوذي ١/٦٢
٩ الدر المنثور ٤/٥ ٤ والآية من سورة الكهف ٣٩
١٠ ـ الترغيب والترهيب ٢/٤٤٥
١١ الدر المنثور ٤/٤٠٥
١٢ الترغيب والترهيب ٢/٤٤٦
١٣ أبو داود ٤/٣٢٧/٩٥ ٥
١٤ ـ ابن ماجه ٢/١٢٧٨/٣٨٨٦
١٥ فتح الباري ٣/٨٥/٣٨٥
١٦ مسلم بشرح النووي ٤/٤١
١٧ أحمد ٥/٣٢٩
١٨ ـ أحمد ٤/٣٨٣ أبو داود ١/٢١٨/٨٣٢.
١٩ ـ أحمد ١/٦٦ (٢٨) أحمد ١/٧١
٢٠ ـ أحمد ٢/١٥٨
٢١ ـ أحمد ١/٧٠

فطنة البناة في تربية الدعاة (١)

المربون مطالبون بالانتباه لزلات الدعاة ومحاولة تقويمها

بقلم: عبدالحميد البلالي

البناة هم الذين نذروا أنفسهم لتربية الآخرين، وخاصة من يجدون فيهم ملامح القدوات، الذين يخلفونهم من بعدهم، والفطنة هي الانتباه لأمور قد تغيب عن الآخرين، أو لا يلقون لها بالاً، بينما ينتبه لها تلك البناء، ويحسه الدعوي والإيماني يدرك خطورة تلك الهفوة أو الصفة على مسيرة ذلك الداعية فيقوم على تنبيهه إليها

والمربون بشكل عام، والمدربون أنفسهم لمربية الدعاة بشكل خاص، مطالبون بالانتباه لهذه الزلات والهفوات، التي تبدو صغائر في أعين فاعليها، ولكن لها أثر كبير في مستقبلهم الدعوي، وبنائهم التربوي، حتى يؤدوا الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال حق الأداء، ويصنعوا رجالاً بعدهم قادرون على مواصلة الحمل لهذه الأمانة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

الغضب منبع الشرور: الخطأ يتولد إما من الجهل أو الهوى والإصرار على فعله بعد العلم به ناتج من الطبيعة الغضبية في الإنسان، التي يزيدها اشتعالاً فيه عدو الله إبليس، ونفسه التي تسوّل له الإصرار على الخطأ

ولهذا السبب كان النبي ﷺ دائماً ينبه إلى اجتناب الغضب

وفي حديث البخاري قال لذلك الرجل الذي جاء يستنصحه، فطن النبي ﷺ من خلال طريقة سؤاله، وصيغته بأنه غضوب فقال له «لا تغضب»(١)

وعندما استقلها الرجل، وحاول أن يأتيه من جهات عدة، ويكرر عليه ذات السؤال، والرسول ﷺ يكرر عليه الوصية نفسها «لا تغضب» والغضب شر تنبع الشرور منه

وما أروع فطنة الإمام بكر بن عبدالله، عندما قرن علاج نار الغضب بتذكر نار الآخرة، مما جعل إمام التابعي الحسن البصري يعجب به ويقول مادحاً «لله در بكر بن عبدالله لقد سمعته يأمر بالحلم، ويحث على العفو، ويقول: أيها الناس أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم، فقد كان أبوالدرداء يقول: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب»(٢)

ذلك أن ثورة الغضب تعميه عن اتباع الحق الأبلج

الفطنة في مخاطبة الناس: الناس بطبيعتهم لا يتقبلون بسهولة كلام من لم يتعودوا سماعه وأخذ العلم منه، ويصعب عليهم سماع النصيحة أو الفتوى من غير علمائهم ووعاظهم الذين تعودوا عليهم، ولابد للبناة من الدعاة أن ينتبهوا لذلك، حتى يكون ذلك الانتباه والفطنة داعياً لتقبل دعوته

وكان الإمام أبو حنيفة ينبه تلامذته بعد أن يخرجهم في جامعته الفقهية لهذا الأمر الذي يخفى على كثير من طلبة العلم والدعاة، خاصة المتحمسين منهم

وكان يوسف بن خالد السمتي أحد هؤلاء الطلبة الذين نصحهم ونبههم إمام أبو حنيفة لذلك قبل رحيلهم من الكوفة مقر الإمام أبي حنيفة إلى البصرة، فقال له: «إذا صرت إلى البصرة فإنك تجيء إلى قوم تقدمت لهم الرئاسة فلا تعمل بالقعود عند أسطوانة، واتخاذ حلقة، ثم تقول: قال أبوحنيفة وقال أبو حنيفة فإنك إن فعلت ذلك لم تلبث حتى تقام»(٣)

ولكن يوسف السمتي نسي تلك النصيحة الغالية، وأعجبته نفسه، وجلس عند أسطوانة مجالس العلماء، وبدأ يقول: «قال أبو حنيفة كذا وكذا» فغضب الناس، ولم يقدروا أن يستشهد أحد بعالم من غير علمائهم، فأقاموه من المسجد، ولم يذكر أحد أبا حنيفة بعد ذلك، وظل أهل البصرة على هذا الحال، حتى قدم تلميذ آخر من تلامذة أبي حنيفة ممن استفادوا من تجربة صاحبه يوسف السمتي، وممن وعوا من شيخهم أبي حنيفة تلك النصيحة الغالية وممن أرضعهم الإمام أبو حنيفة الفطنة في معاملة الآخرين والتحول إلى قلوبهم فجاءهم «زفر» وجعل يجلس عند الشيوخ الذين تقدمت لهم الرئاسة فيحتج لأقوالهم بما ليس عندهم فيعجبون من ذلك، ثم يقول: «هنا قول حسن أحسن من هذا!! فيذكره، ويحتج له، ولا يعلم أنه قول أبي حنيفة، فإذا حسن في قلوبهم، قال: فإنه قول أبي حنيفة، فيقولون: هو قول حسن لا نبالي من قال به، فلم يزل بهم حتى ردهم إلى قول أبي حنيفة»(٤)

إنك لن تستطيع كسب قلوب الآخرين وإقناعهم بآرائك بالعناد والإصرار والمجابهة، بل باللين، والحكمة والسياسة

مازلت أتذكر عندما أرسلتني وزارة الأوقاف لإلقاء خطبة في مسجد كان المصلون فيه يحبون خطيبهم الراتب، الذي تعودوا عليه سنين طويلة، وما إن ارتقيت المنبر، حتى قام الكثير من كبار السن أثناء وقوفي للخطابة محتجين على ذلك ويريدون خطيبهم، وقام الشباب ينصرونني، ويمارسون كبار السن ممن أرادوا شيخهم، فخشيت من الفتنة، ونزلت عن المنبر، وقدمت شيخهم للخطابة، فكان لهذا الفعل الأثر العظيم في نفوسهم، وقاموا بعد انتهاء الصلاة يعتذرون إليّ، وأصبحت علاقتي معهم بعد ذلك حميمة، حتى إن بعض من قام بالاحتجاج كان يطلب إليّ كلما رآني في مسجد أن ألقي خطبة، حتى توفاه الله - رحمه الله رحمة واسعة

لن تستطيع كسب قلوب الآخرين بالعناد والمواجهة وإنما باللين والحكمة

التشجيع يثمر ولادة العلماء.. ولابد من الثناء على كل خير مهما كان صغيرا

الفطنة في التحفيز: جاء في ترجمة إمام أهل مصر في الفقه والحديث الليث بن سعد قول القاضي ابن خلكان: «وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج، ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيراً أكثر من صاحبه»

وهذا ابتكار في تربية البناة ليحصل من خلاله على الكثير من الأهداف التربوية منها

١ ـ تحفيزهم على المداومة على الحضور لحلقات العلم إذ كان معظم طلبة العلم فقراء، وقد غيبهم السعي على الرزق عن الالتزام بالحضور

٢ ـ هو لون من الممازحة بين المربي والمتربي، ليكسر الحواجز في مثل هذه اللعبة، حتى يفتح كل منهم قلبه لشيخه، ويكسب حبه

٣ ـ فيه لفتة تربوية ليعرف من خلال ذلك أكثرهم جوعاً، أو أكثرهم شرهاً فيقوم بإصلاحه

٤ ـ كما أنه كسر للرتابة والملل، وإدخال لون من ألوان الراحة المحببة للنفوس، حتى تقوى على مواصلة الطريق الجاد

والبناة مدعوون لابتكار الكثير من الطرق لتحقيق هذه الأهداف وغيرها مع الدعاة الذين يقومون بتربيتهم

الفطنة في اكتشاف النبوغ: ليس الداعية الذي يبتغي دعاة الغد مجرد ملقن للعلم فحسب، بل من واجبه وأساسيات عمله، اكتشاف الطاقات واكتشاف المهارات فيمن يربيهم ليعينهم على تنميتها، والتخصص في المجال الذي يستطيعون العطاء المؤثر فيه، وهي فطنة قل من يوفق لها من البناة

لكن الإمام الحافظ علم الدين البرزالي كان أحد هؤلاء الأعلام من المربين نجيل الدعاة إذ يفتخر به تلميذه الإمام شمس الدين الذهبي الذي ملأت سمعته الدنيا لوفرة علمه، فيقول عنه ذاكراً فضله في اكتشاف موهبته: «هو الذي حبب إليّ طلب الحديث، قال لي: خطك يشبه خط المحدثين، فأثر قوله فيّ، وسمعت وتخرجت به أشياء»(٦)

هذا الثناء في ناحية لا ينتبه لها الكثير، سبب ولادة عالم من أكبر علماء الإسلام

إنها الفطنة التي نحتاجها في دعاة اليوم لاكتشاف مواهب وطاقات من يقومون بتربيتهم والثناء على كل خير يلمحونه فيهم، وإن كان صغيراً

الفطنة في تدارك الساقطين: كم ساقط من الدعاة في طريق الدعوة، ولكن كم عدد من حاولنا إعادتهم للجادة تارة أخرى؟

إنها طبيعة المخالفين، هذا هو السبب الرئيس في تجنب الساقطين وعدم المحاولة معهم للرجوع للطريق، في غالب الأحيان إما يأساً من عودته، أو خوفاً من إحداث فتنة في الصفوف، أو خشية من التأثير السلبي عليهم بضعفه، أو زلته

يروي المغيرة وهو أحد أتباع التابعي الجليل الإمام إبراهيم النخعي عن فطنة شيخه إبراهيم فيقول: «كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً، فرفضه أصحابه، ونبذوه، فبلغ إبراهيم فقال: تداركوه، وعظوه، ولا تدعوه»(٧)

نعم إن من الواجب علينا، وما يمليه حق الأخوة أن نقوم بالمحاولة إعذاراً لله تعالى، وألا نعين الشيطان عليه، بل الواجب على دعاة اليوم، وخاصة من يقومون بتربية الآخرين ـ البحث عن الأسباب الحقيقية وراء ذلك الخلاف، أو المعصية فلعل في إدراك السبب رجوعاً لذلك الأخ إلى الخير وأصحابه ■

المراجع

١ ـ البخاري (١٠/٤٣٦) في الأدب.
٢ ـ الحسن البصري ص ٨٢٨
٣ ، ٤ ـ أخبار أبي حنيفة ص ١٠٤
٥ ـ وفيات الأعيان ١٢٧/٤
٦ ـ فوات الوفيات ١٩٨/٢
٧ ـ صفة الصفوة ٨٩/٣

النجوى

التعريف:

أصل النجوى هي حديث الاثنين معاً، مع إخفاء صوتهما عن الثالث وحكمها التحريم لحديث «لا يتناجى اثنان دون الثالث ... الحديث»، ولكن النجوى التي نعنيها في هذه المشكلة، هي حديث مجموعة من المؤسسة منتقدة المؤسسة، أو القائمين عليها، بمعزل عن قيادة المؤسسة ومعرفتها، فكما أن النوع الأول من النجوى يؤذي الطرف الثالث ويسبب الكثير من التفكك لروح الوحدة الأخوية، والعمل الجماعي، كذلك يفعل النوع الثاني ببث الشقاق والمشاحنات والحزن، لذلك فقد عقب تعالى على هذا النوع بقوله: ﴿إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا...﴾.

مظاهر المشكلة:

١ ـ تجمّع فئة من المؤسسة والقيام بنقد المؤسسة وقيادتها أو بعض أفرادها البارزين دون علم القيادة

٢ ـ ابتعاد هذا الحديث عن النقد

٣ ـ انعزال هذه الفئة، دون علم الآخرين من أفراد المؤسسة أو قيادتها بها

الأسباب:

١ ـ رفض مقترحات وآراء هذه الفئة، أو بعض أفرادها من قِبَل قيادة المؤسسة

٢ ـ شعور هؤلاء الأفراد أو غلبة ظنهم برفض القيادة لمقترحاتهم واعتراضاتهم

٣ ـ تأثير أحد البارزين في المؤسسة على هذه المجموعة لخلافه مع قيادة المؤسسة

٤ ـ الجهل الشرعي بحكم هذا النوع من النجوى

٥ ـ عدم التركيز على هذا المفهوم الدعوي في المؤسسة

٦ ـ تقليد المؤسسات السياسية الغربية أو تلك التي لا تحمل صفة «الدعوية» بتشكيل مراكز الضغط لصناعة القرار المعارض «اللوبيات»

٧ ـ ضعف الفهم الدعوي لمعنى «الثقة» بالمؤسسة وقيادتها ومعنى «الالتزام»

٨ ـ ضعف الفهم الشرعي لمعنى «السمع والطاعة» في المنشط والمكره، ما لم يصطدم بأمر أو بقاعدة شرعية

٩ ـ ضيق قيادة المؤسسة بسماع الرأي الآخر، وعدم فتح المجالات لسماع الرأي المعارض

الحل:

١ ـ التوسع بفتح مجالات السماع للآراء الأخرى، وزيادة فرص اللقاءات التي تستمع فيها القيادة لهذه الآراء، لتفويت الفرصة على مجالس النجوى

٢ ـ التركيز التربوي منذ البداية على معاني «السمع والطاعة» الشرعية، والمعاني الدعوية للالتزام والثقة وباقي أركان البيعة.

٣ ـ الالتقاء بهؤلاء الأفراد والاستماع منهم

٤ ـ زيادة احتكاك القيادة بالقاعدة لفتح المجال لبعض التساؤلات التي تطرأ على بعض الأفراد من حين لآخر

٥ ـ الالتقاء بجميع أفراد المؤسسة عند حدوث أي قضية ساخنة يكثر فيها القيل والقال وزيادة الآراء، وإيصال المعلومات كاملة من مصدرها دون تغيير

٦ ـ التأكد من صحة آلية إيصال المعلومات من القيادة إلى الأفراد

٧ ـ إسناد بعض التكاليف لهؤلاء الأفراد لشغل فراغهم

٨ ـ تحسين العلاقة معهم ■

شخصية مولودك.. من اسمه

أفضل الأسماء المقترن باسم الله ثم أسماء الأنبياء والمستمد من القرآن

ناهد إمام

قديماً قالوا: «لكل امرئ من اسمه نصيب» أي أن المرء يأخذ من صفات اسمه فما نصيب أبنائنا من أسمائهم؟

هذا ما ينبغي أن نلتفت إليه جميعاً - آباء وأمهات - فقد قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسّنوا أسماءكم».

وتحلّوا بصفاتها ومعانيها..

حتى تكونوا اسماً على مسمى

عن أهمية اختيار أسماء الأبناء يتحدث **الدكتور فؤاد شاكر - الأستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة** - فيقول: إن حسن اختيار اسم المولود يعني البداية.. فالاسم كالأهل، ولون العينين والجلد والشعر، ونوع الجينات الموروثة يحملها المرء جبراً وقسراً، ويعيش بها وفيها وعليها إلى آخر عمره المقدور، ويعمل ويتعامل بإيحاءاتها في دنيا الناس، أينما ذهب وحيثما حل وأقام.. عنواناً له وعلماً عليه وعنصراً من مكونات شخصيته، ومن هنا يلزم الوالدين بحقوق أدبية وإيجابية وأخلاقية نحو الأبناء قبل ميلادهم، ومنها حسن اختيار الاسم.. فمن حقهم إذن عليهما أن يختارا له اسماً يوحي بمعنى من معاني الخير أو الفضيلة أو العزة أو الكرامة، فيصير له حافزاً وعاصماً ومرشداً، وليس اسماً يثير السخرية أو يوحي بالهزيمة.

وإنه من سداد الوالدين اختيار أسماء بنيهم وبناتهم، وجعلها متسمة بآداب الشرع والعلم، وحميد الصفات ثم تأتي التربية المهذبة لتنمي فيهم ما يتوافق مع تلك الآداب والأذواق.. ولاشك في أن ذلك ينعكس على سلوك الأفراد، والأسرة، فيضفي

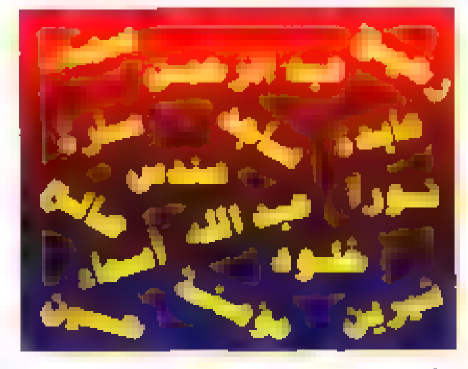

براً وهناء وبركة على الجماعة والأمة، فتظل موصولة بينابيع الفضيلة والخير التي هي من معالم أصولها وجذورها ومجدها وحضارتها، فلا قيمة لهذه الأمة إلا بصيانة الأصول ومواكبة العصر بفضائل الآباء والجدود.

ويضيف الدكتور فؤاد شاكر: واجب الآباء والأمهات ومن في منزلتهم - تعريف الأبناء (بنين وبنات) بفضائل وشمائل من ينتسبون إلى اسمه، ويذكرونهم منذ الطفولة المبكرة بقيمة حمل هذا الاسم، والمحافظة دائماً على جلاله وسموه وشرفه، فإذا لم يضف إليه فلا ينتقص منه، فقديماً قال الشاعر الحكيم:

ضرورة تعريف الأبناء بأسمائهم منذ طفولتهم المبكرة لانعكاس ذلك على شخصياتهم

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالكرام فلاح

كما أن اللغة - مثل الكائن الحي - تنمو وتتطور وترقى وتتهذب وقد تشيخ وتموت وتتأثر بالبيئة التي تستقر فيها أو تنتقل إليها، فكذلك الأسماء لا ينقطع حبل تواصلها الممتد، ولكن ينتقى منها المناسب للمكان والزمان.

وهناك أسماء مفضلة - والكلام للدكتور شاكر - مثل عبدالله وعبدالرحمن.. وكل اسم حمل شرف الانتساب إلى اسم من أسماء الله تعالى الحسنى فيترديد معها - كلما سمعها الناس - معنى الذات الإلهية أو الصفات العلية فتذكرهم بالتوحيد والطاعة، وتجلب لهم الرضا والقناعة، ويأتي بعدها التسمي بأسماء الأنبياء فهم النموذج والمثل الأعلى للإنسانية لأن الله تعالى اختارهم بأسمائهم وأعدهم لمهمتهم والله تعالى عليم حكيم.

وهناك أسماء من القرآن الكريم.. مستمدة من كلماته المباركة، ويرجى لأصحابها الهداية والصلاح والفلاح وسعادة الدارين.. ومنها ما يناسب الذكور مثل: أسلم، وإمام، وإصباح، وتبارك، وتقي، وحمي، وذري، وسابق، وساجد، وسرور، وسريع، وساحر، وصخر، وصفوان، وصواب، وصالح، وصيام، وصبح، وطائع، وطائف، وظليل، وعبقري، وعاصم، وعبث، وفوز، وكاظم، ولبيب، ولطيف، ومرجان، وميمنة، ومسرور، وميسرة، ونور، وهادي، وودود، ووهاج، وياقوت.

ومن القرآن الكريم للإناث هناك أسماء: أحبار، وإصباح، وإيلاف، وبشر، وحسنات، وحافظة، وحلية، وحور، وخيرات، وخلود، وذكرى، وروضة، وروح ورغد، وراضية، ورحيق، وزينة، وسابقة، وسراء، وسندس، وسلسبيل، وسماء.. وضحى، وطيبة، وظلال، وعالية، وعابدة، وفاتن، وفرات، وقمر، وقسمة، وكوثر، ولؤلؤ، ومزنة، ومحبة، ومسك، ومكرمة، ويقين، ويسرى، ووردة!

البعض يفضلونها «باكيتام»!

ولكن يحلو للبعض أن يسمي أبناءه بأسماء، يقال عنها إن لها أصلاً (تركياً)، أو أصلاً (فارسياً)، فما حقيقة ذلك؟

الدكتورة ماجدة مخلوف - الأستاذة المساعدة بكلية الآداب جامعة عين شمس - توضح ذلك، فتقول: معظم الأسماء التركية دخلت لغتنا العربية في العهد العثماني، وكان الأتراك يعتبرون الأسماء العربية دليل الشرف والمكانة العظيمة، لأنها لغة القرآن حتى إنهم كانوا يطلقون على العربية «اللسان العربي الشريف».

ومن هنا اعتبروا الأسماء العربية أسماء شريفة فأصبح لديهم مراد، وسليم، وعبدالحميد، وأحمد، ومصطفى، وخديجة، وفاطمة، كأسماء للسلاطين

«تسنيم» مجلة جديدة للبنات بمصر

صدر في مصر العدد الأول من مجلة «تسنيم» التي تُعنى بمخاطبة البنات، فيما يعتبر الإصدار الأول من نوعه الذي يتخصص في مخاطبة هذه الفئة بمصر خاصة.

امتلأ العدد بمجموعة من الموضوعات المهمة والمفيدة، سواء على هيئة تحقيقات اجتماعية أو حوارات، أو مقالات، ومن ذلك تحقيق يحلل أسباب تمرد الفتيات على طاعة آبائهن، وآخر يتناول أسباب رفض الفتيات للزواج في حين يتناول تحقيق ثالث هوس الموضة عند بعض البنات

ومن الحوارات التي تضمنتها المجلة حوار مع الشاعرة علية الجعار، تحدثت فيه عن طفولتها وصباها ونصائحها لبنات اليوم، وآخر مع الإعلامية السابقة صفية المهندس تحدثت عن مشكلات البنات، وظاهرة الانفصال العاطفي بين بعض الأمهات وبناتهن.

وضمت المجلة بين دفتيها أبواباً ثابتة للمطبخ، والاستشارات النفسية، والفتاوى، والجمال، والكمبيوتر

والمجتمع تتمنى استمرار النجاح للوليد الجديد■

والأمــيــرات، في حين أنهم كــانوا يطلقــون على جواريهم الأســمــاء الفــارســيــة، وإذا تزوج أحــد السلاطين جاريته أطلق عليها اسماً عربياً

أما بالنسبة للعربية فقد حدث العكس، إذ اعتبرت الأسماء التركية ذات مكانة رفيعة، ومن هنا دخلت بعض الأسماء التركية إلى لغتنا العربية وبعض هذه الأسماء فارسي الأصل دخل على اللغة التركية، وتصورنا أنها من أصل تركي مثل (إنجي) بمعنى اللؤلؤ، و(نازللي): أي ذات الدلال، و(جلنار) أي قصن الورد!

وأسماء من الفارسية!

ومن جــهــتــهــا تؤكــد الدكــتــورة شــيــرين عبدالمنعم - أستاذة الدراسات الفارسية بكلية الآداب جامعة عين شمس - أن اللغة العربية قد تأثرت بلغات كثيرة، ولكن أكثر ما تأثر منها (الأسماء) حتى أصبح هناك خلط فيعتقد البعض أن الأسماء أصلها تركي أو فارسي، ولكنها في الأصل تكون عربية، وانتقلت إلى الفارسية ثم عادت إلى العربية مع اختلاف في نطقها

وتضيف: نتيجة للاتصال الوثيق بين الفارسية والعربية من عصور الإسلام الوسطى دخلت ألفاظ فارسية إلى اللغة العربية حتى أن ٧٠٪ أو أكثر من القاموس الفارسي من الألفاظ العربية

وهناك أسماء نسمي بها أبناءنا وهي صفات في الفارسية تطلق على المذكر والمؤنث على السواء، لأن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير والتأنيث، ومن هذه الأســمــاء (نرمين) بمعنى رقــيق أو ناعم، و(نيـفين) الجديد، و(شيرين) أي الحلو، و(هويدا) بمعنى الظاهر أو الواضح، و(ســوزان) المضيء، و(نوران) اللامع و(فرخندة) حسن الطلعة، و(شاهندة) الصالح أو التقي، و(نازك) اللطيف، و(ماهي) القمر. وهناك أسماء - والكلام للدكتورة شيرين - مفردات فارسية مثل: (نهال) بمعنى غصن، و(جيهان) دنيا، و(پروين) كوكب في السماء، و(نسرين) اسم زهرة بيضاء، و(خورشيد) بمعنى الشمس، و(شكيب) أي الصبر، و(ژالا) بمعنى الندى.

وهناك أسماء مركبة من كلمتين بالفارسية مثل: (باكينام) أي الاسم الطاهر، و(پاك) بمعنى طاهر، و(نام) بمعنى اسم، و(نازكيبار) الدلال الطاهر، و(صافيناز) أي الدلال الصافي، و(ماهيتاب) أي ضوء القمر، و(حسن شاه) الحسن الملكي، و(جلنار) زهرة الرمان، و(جلشن) روضة الورود، و(جلبهار) زهرة الربيع

وبعد هذه الجولة بين معاني الأسماء، ما نصيبك ونصيب أبنائك من أسمائهم؟

ينبه الدكتور فؤاد شاكر إلى أنه يجب أن نتذكر دائماً أن كلمة «الاسم» مشتقة من السمو - كما في المعجم - والسمو ارتفاع وعلو وتنويه وتنزيه فلينظر الأب، ولتنظر الأم، ولتنظر الأسرة جميعها كيف تكرم طفلها، ولداً أو بنتاً، باختيار الاسم الذي هو ألصق شيء به، وأول تنويه عنه؟ ليمضي سامياً عالياً مزيهاً عزيزاً بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، يحرص على ذلك، ويعمل على ما تدل عليه إيحاءاته، ويتجنب ما يجعله اسماً على غير مسمى، ووصفاً على عكس المراد■

كيف تساعدين أبناءك على النجاح في الامتحانات؟

مع شهر مايو من كل عام تزداد الأمهات توتراً، فها هو العام الدراسي يوشك على الانتهاء، ويبقى أن يؤدي الأبناء، تورعم بالنصي ما تمكنهم قدراتهم الذهنية، والعقلية، والنفسية، ولكي تحصلي عزيزتي على أحسن النتائج عليك بالآتي

١ - لا تتوتري، ولا تنفعلي قرب الامتحانات أو أثناءها، استعيني بالله وأكثري من الدعوات لك ولأبنائك.

٢ - حصني أبناءك بالثقة بالله - سبحانه وتعالى - ثم بالنفس وعدم الخوف من الامتحانات مهما كان الموقف، اطلبي منهم تجهيز جدول المراجعة النهائية والاستعداد للامتحانات، بحيث توضع المواد التي تم فهمها في الأولوية وليس العكس، كذلك المواد التي يضيق وقت مراجعتها أثناء فترة الامتحانات، ثم راجعي الجدول معهم ورتبيه ترتيباً مناسباً

٣ - احرصي على السير حسب الجدول الموضوع مع متابعة أولادك أثناء المراجعة

٤ - ليلة الامتحان لابد من عدم السهر، مع الغذاء الصحي المتوازن، ثم إعطاء طفلك فكرة كافية عن كيفية الإجابة الصحيحة عن كل سؤال، ومن كل مادة، وعدم الاستعجال في أثناء أداء الامتحانات

٥ - ذكريه بعدم الاستهانة بالخط أو النظام، ولابد من أن يبدأ الامتحان ببسم الله الرحمن الرحيم، ويكثر من الدعوات المأثورة: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلاً»، وليبدأ بالسؤال الذي يسهل عليه البداية به مع كتابة رقمه بوضوح، وضعي في ذهنه عدم الغش أبداً «من غشنا فليس منا»

٦ - في جــمــيــع الأيام وقــبل الذهاب إلى الامتحان خاصة، احرصي على أدائه لصلاة الصبح، ثم قدمي له وجبة غذائية منشطة مثل: بيض + كوب كاكاو أو شاي مع لبن + مربى أو حلاوة + بعض الفاكهة

٩ - لا تســألي طفلك بعــد العــودة من الامتحان، وتحاولي معرفة كيفية إجابته بالضبط عن كل سؤال، فقط اهتمي بتشجيعه على البدء في المادة المقبلة بثقة ومثابرة مهما كانت نتيجة المادة السابقة

١٠ - لا تكثري من لومه أثناء الامتحانات بعبارات من قبيل: لو كنت ذاكرت جيداً أثناء السنة لاجتزت الامتحان بسهولة، فهذا خطأ كبير، أو: أين كنت طوال العام؟ لماذا لم تذاكر؟ واسألي نفسك أولاً: أين كنت أنت؟ ولماذا أنت مشغولة عن أبنائك إلى هذا الحد؟

حاولي الحصول على أفضل نتيجة في أقل وقت، وبأقل جهد، ثم رددي معي ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ (الفرقان: ٧٤)■

مها أبو العز

٩٠٠ مسلمة يعشن مأساة لفقد أزواجهن في كشمير

إسلام آباد - سامر علاوي: أثارت صحيفة «ذي انديان تايمز» الصادرة في نيودلهي موضوع زوجات المفقودين في كشمير، وهو ما أطلقت عليه «أنصاف الأرامل» وهن زوجات الأشخاص الذين اختفوا بعد أن اعتقلتهم السلطات الهندية، ولم يعرف عنهم أي خبر

وقالت الصحيفة: إن عدد هؤلاء النسوة يصل إلى ٩٠٠ امرأة، اختفى أزواجهن منذ سنوات، ولا يعرفن إلى متى سيبقين بهذه الحالة حتى يسمح لهن بالزواج ثانية إذا لم يعد أزواجهن فيما يعتقد أنهم قتلوا

وقد أجرى مراسل الصحيفة في كشمير تحقيقاً عن الوضع الشرعي لهؤلاء النسوة مظهراً اختلاف الفقهاء حول المدة التي يسمح لهن بعدها بالزواج، إذ تفاوتت بين أربع سنوات و٩٠ سنة، كما أظهر موقف الحكومة الغامض تجاههن، إذ لم يدرجن في أي خطة من الخطط الحكومية لمعالجة الوضع الاجتماعي المضطرب والناتج عن الاضطراب الحاصل في الولاية، فلأنهن لسن أرامل حقيقة لا يحق لهن المساعدات المخصصة والتعويضات التي تقدم لأسر ضحايا العنف في الولاية، كما أن الحكومة لم تطبق قانون انفساخ الزواج لعام ١٩٦٩ الذي ينص على أن الزواج يعتبر منحلاً في حال اختفاء أثر الزوج لأربع سنوات.

وقد اعتبر أساتذة الشريعة في جامعة كشمير، وعدد من العلماء الذين استجوبتهم الصحيفة أن واقع النساء اللاتي اختفى أزواجهن يعتبر «مأساة» حقيقية ينبغي معالجتها، وقال مولوي عباس أنصاري: إن ١٥ أسرة جاءته بهذا الخصوص طالبة منه إصدار فتوى فسخ الزواج من أجل السماح للنساء بالزواج إلا أنه امتنع عن ذلك ناصحاً إياهن بمواصلة البحث عن الأزواج

فيما رأى الشيخ قاسم شاه بخاري - رئيس جمعية تبليغ الإسلام - أن بعض الآراء الفقهية لا تسمح بزواج امرأة المختفي عنها زوجها إلا بعد مرور جيل كامل، بينما يسمح الفقه المالكي لهن بالزواج بعد أربع سنوات، وهو ما جعل علماء الأحناف في كشمير يميلون إلى رأي المالكية باعتباره الأكثر واقعية وملاءمة للحالة التي نحن بصددها، وطالب نسيم رفيع أبادي - الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة كشمير - بعقد اجتماع عاجل للعلماء والزعماء الدينيين من مختلف المذاهب لحل هذه «المأساة»، قائلاً إنه على الرغم من الاختلاف في الرأي حول من يختفي عنها زوجها وحتى يسمح لها بالزواج ثانية، فإن معظم المسلمين الآن يأخذون بالمذهب المالكي الذي يسمح بالزواج بعد أربع سنوات من الانتظار■

الإسعافات الأولية.. بدون ألم

السلوك السليم في حوادث الإصابة بالجروح.. الحروق.. الكسور والتسمم

كثيرة هي الحوادث التي يتعرض لها الناس يومياً من كسور، وجروح، وحروق، وحالات تسمم مختلفة، وهنا يبرز السؤال: ما الإسعافات الأولية التي يستطيع الإنسان تقديمها حتى يواجه مثل هذه الحوادث؟

يجب على المسعف في البداية الاحتفاظ بهدوئه التام والتفكير بالطريقة الأنسب لمساعدة وإسعاف هذا المصاب كما يلي:

١ ـ إسعاف المصابين بالجروح: يجب إبعاد المادة المسببة للجروح ورفع قطع الزجاج الكبيرة المسببة للجرح وعدم وضع أي مادة غير معقمة على الجرح «مثل البن المطحون، أو رماد السجائر» لأنها تعيق تنظيف الجرح وتسبب التجرثم. وفي أغلب الحالات يمكن إيقاف النزف بالضغط على الجرح بواسطة شاش معقم أو ربط الطرف أو الإصبع برباط خاص أو قطعة قماش نظيفة وبالضغط المباشر باليد أو الإصبع، ويساعد رفع الطرف المصاب فوق مستوى الصدر في تخفيف النزف، وإذا كان النزف غزيراً وبوجود شخص له خبرة يمكن الضغط على الشريان المغذي لمنطقة الإصابة كما يجب نقل المصاب بأسرع ما يمكن إلى أقرب مستشفى.

وفي حالة انقطاع إصبع نتيجة إصابة قوية قاطعة يمكن وضع الإصبع المقطوع في كيس مع ثلج، وربط مكان الجرح لإيقاف النزف ونقل المريض بسرعة إلى المستشفى، مع العلم بأن الثلج يحفظ الإصبع المقطوع حياً ما بين ٤ ـ ٦ ساعات.

٢ ـ إسعاف المصابين بالحروق: يجب عدم وضع أي مادة غير معقمة على الحرق مثل معجون الأسنان لأنه يسبب إعاقة تنظيف الحرق وعلاجه، وبالنسبة لحرق المادة الكيميائية يجب غسل العضو المصاب بكمية كبيرة من الماء، ولمدة ثلث ساعة للتخفيف من تأثير هذه المادة وإذا كانت المادة جافة يمكن إزالتها بقطعة قماش أو فرشاة، كما يجب رفع المجوهرات والثياب عن الجسم.

وعند إصابة العين بمادة كيميائية يجب غسلها بالماء أيضاً مع تجنب إيصال الماء للعين الثانية إن كانت غير مصابة، وإلا تغسل العينان معاً.

ومن الخطأ محاولة تعديل المادة الكيميائية الحامضة بمادة قلوية أو بالعكس، لأن هذا يسبب أذى كبيراً، ويعتبر خطراً.

٣ ـ إسعاف المصابين بالصدمة الكهربائية: في البداية يجب إبعاد المصابين عن مصدر التيار الكهربائي، مع ضرورة حماية المنقذ بحيث يتم أولاً إطفاء مصدر الطاقة أو إبعاد السلك الكهربائي بأداة عازلة ذات مقبض خشبي أو عمل اتصال أرضي مناسب لتحويل التيار ويتم إبعاد المصاب باستعمال الأقمشة الجافة أو الأحزمة الجلدية، وهنا إذا كان المصاب غائباً عن وعيه مع توقف القلب والتنفس، فإننا نباشر عملية الإنعاش القلبي الرئوي إذا توافر الشخص الخبير بإجرائها.

وإذا كان للمصاب صاحياً ننتبه إلى الحروق ومكان الرضوض، وإذا كان هناك كسر أو لا، يجب نقل المصاب بسرعة لأقرب مستشفى.

٤ ـ إسعاف المصابين بالكسور: يجب عدم تحريك منطقة الكسر مطلقاً حتى لا تحدث أضرار شريانية أو انقطاع أوتار، ثم نحاول وضع قطعة خشبية أو بلاستيكية مسطحة على جانبي العضو المكسور مع إراحته، ونلف حولها رباطاً أو قماشاً حسب ما يتوافر ونحافظ على ثبات العضو ما أمكن خلال نقله إلى المستشفى.

وبالنسبة للإصابة في العمود الفقري، فعند وجود أدنى شك بوجود مثل هذه الإصابة يجب عدم تحريك المصاب مطلقاً، والاتصال بالجهات الطبية لنقله، وإذا لم تتوافر يجب محاولة وضع المصاب على لوح خشبي عريض قاس بحمل ونه مساعدة أشخاص عدة يرفعونه في الوقت نفسه، بحيث يُدار المصاب عن جانبه قليلاً لوضعه على اللوح الخشبي ثم يحول إلى ظهره.

وعندما يكون المصاب فاقداً للوعي يجب معاملته كأنه مصاب بكسر في العمود الفقري.

٥ ـ إسعاف المصابين بالتسمم: مواد مختلفة قد تسبب التسمم منها الأدوية بأنواعها عن طريق أخذها بطريق الخطأ أو عن قصد، والمنظفات، ومبيدات الحشرات والقوارض ومشتقات البترول والمواد الكاوية، ولدغة الأفاعي والعقارب والحشرات السامة، وهناك الغازات والأبخرة السامة مثل غاز أول أكسيد الكربون.

وهنا يجب محاولة نقل المصاب بأسرع ما يمكن للمستشفى مع إحضار العبوات الخاصة بالمادة السامة، ويوضع المصاب على جانبه وينظف الفم والبلعوم، ويمكن تشجيع المصاب الواعي على التقيؤ أو تحريض التقيؤ لديه بدغدغة البلعوم، أما المريض المغمى عليه فيجب إحضاره بسرعة للمستشفى.

وعند شرب مادة كاوية نعطي كمية كبيرة من الماء للمصاب ليشربها حتى نخفف تركيز المادة الكاوية.

التسمم بغاز الفحم: ويحدث عند وجود شخص في سيارة محركها يدور في كراج مغلق، أو عند وجود مدفأة حطب سيئة التهوية في غرفة مغلقة، وهو غاز يسبب صداعاً وغثياناً، وضيق نفس، وربما غياب الوعي وحتى الوفاة، وهنا يجب إخراج المصاب بسرعة من المكان المغلق، والعلاج هو إعطاء الأوكسجين.

وفي حالة عضة الأفعى: نقوم بوضع رباط ضاغط مطاطي أعلى وأسفل مكان العض، وعلى بعد ٥ سم منه، ويربط بحيث يبقى النبض الشرياني محسوساً، ونهدئ المريض، وينقل إلى أقرب مركز إسعاف، ولا يجب محاولة امتصاص السم بالفم من مكان العض.

وبالنسبة للتسمم الغذائي: يحدث لدى المصاب ألم بطن، وإقياء، وإسهال وهناك درجات متفاوتة من التسمم الغذائي، وعلاجها عادة أسهل من غيرها من التسممات، ويجب على المصاب مراجعة المستشفى والأفضل إحضار المادة الغذائية التي تناولها المصاب «معلبات أو أكل فاسد» ■

د. فواز عبدالرحمن الحوراني

العلاقة قوية بين الحركة والذكاء والذاكرة

بون ـ المجتمع: توصلت دراسة ألمانية إلى أن ثمة نوعاً من العلاقة بين الحركة والذكاء والذاكرة.

ولفتت الدراسة انتباه الآباء والمعلمين إلى إعادة النظر في موقفهم من عدم السماح للتلاميذ بمضغ «العلكة» أثناء الدرس، لأن قابلية الاستيعاب والخزن في الدماغ تزداد بنسبة ٢٠٪ عند التلاميذ الذين يمضغون العلكة عن غيرهم.

وتضيف الدراسة أن العلكة تحرك عضلات الفكين القريبة من الدماغ، وتؤدي مثل أي حركة أخرى إلى تنشيط الدماغ وعملياته العصبية.

وتوصل علماء ألمان إلى أن الذين يمشون يصبحون أكثر ذكاء وطلاوة في الحديث والاستجابة في أثناء سيرهم وتريضهم مقارنة باستجابتهم وهم على مقاعدهم أو في السرير ■

علاجها سهل.. ولا تثير القلق

آلام المفاصل عند الأطفال

يُصاب الأطفال بآلام المفاصل بين فترة وأخرى، لكن أمراض المفاصل المجهدة قليلة نوعاً ما، وخاصة إذا قورنت بأمراض الكبار

وللآلام المفصلية عند الأطفال أسباب منها

● مرض التهاب المفاصل الحاد الناتج عن التهابات جرثومية من نوع المكورات تصيب اللوزتين والحنجرة والحنجرة، كما تصيب المفاصل الكبيرة مثل الركبة والرسغ وغيرها

● أمراض الروماتيزم «الرثويات» المزمنة التي لها أشكال سريرية مختلفة تتراوح بين حرارة ذات مصدر مجهول، وتضخم بالكبد والطحال أو التهاب بالمفاصل يكون حاداً ويصيب الصغير منها «مثل عقد الأصابع»

ويتصف هذان الصنفان من أمراض المفاصل بتورم المفصل، وارتفاع حرارته، والألم الشديد فيه مع عدم القدرة على تحريكه، وتكون حالة الطفل العامة ليست طيبة مع ارتفاع حراري عنده. كما تظهر في الدم مؤشرات معينة تدل على نوع الالتهاب مثل سرعة الترسيب والبروتين المتفاعل C ومؤشر الستربتوليزين ASO وغيرها

● آلام عامة في المفاصل بدون ورم لكن مع ارتفاع حراري، وتدل عموماً على وجود مرض حراري حاد والأغلب أنه فيروسي «مثل الإنفلونزا» وتكون المشكلة في عمومها قصيرة المدى سهلة العلاج

● آلام للمفاصل المتكررة بدون ورم ولا حرارة مصحوبة بشكوى الطفل من ألم في العضلات أو الرأس، أو البطن، وهذه ذات طابع مرضي «غير حاد» وله مسببات مختلفة مثل الإصابة بالديدان المعوية، والتهاب المجاري البولية خاصة عند الإناث، وكذلك فقر الدم، وسوء التغذية، ونقص الفيتامينات، والإجهاد، والتعب، وقد يعزى بعض هذه الحالات إلى ما يُسمى بآلام النمو، لكن يجب أن يكون الطفل سليماً تماماً، ويجري هنا تطمين الأهل والطفل ولا داعي للعلاج

● آلام عامة في مناطق مستغربة مثل القفص الصدري أو الظهر أو عدم تحسن الآلام سابقة أو ظهور مفاجئ لورم وألم في مفصل واحد ثابت لا يتغير وهنا يجب أخذ الموضوع بجدية فقد يكون ذلك دليلاً على مرض شديد مثل الحمى المالطية أو التيفوئيد أو السل أو ابيضاض الدم «اللوكيميا»

والخلاصة: أن آلام المفاصل في الأطفال عموماً ذات طابع سهل وبسيط ولا تحتاج لكثيف العلاج، كما أنها ذات طبيعة قصيرة المدى مرتبطة بأمراض حادة، ونادراً ما تحتاج للتقصي والتوتر الشديد ■

د. رياض التميمي

سم النحل.. فيه شفاء

واشنطن - قدس برس: قال باحثون في المركز الطبي بجامعة جورج تاون الأمريكية إن السم القوي الذي يفرزه نحل العسل قد يحسن نوعية الحياة للمرضى الذين يعانون من التهاب المفاصل الروماتيزمي والتصلب المتعدد

ويخطط هؤلاء لفحص السم الملسوع من عدد غير محدود من ذبابات النحل وتقويم فاعليته، مشيرين إلى أنه عبارة عن كوكتيل بروتيني أحد عناصره مركب «فوسفو لايبيز A» الذي ينشط استجابة الجسم المناعية.

وأكد الدكتور جوزيف بيلانتي بروفيسور طب الأطفال وعلوم الجراثيم والأحياء الدقيقة والمناعة في المركز الطبي أنه تلقى مصادقة من إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية لإجراء بحوث عن العلاج بلسعات النحل أو ما يعرف بالعلاج النحلي، مشيراً إلى أن الدراسات والبحوث عن هذا العلاج ستبدأ في نهاية العام الحالي باستخدام ١٦ شخصاً ممن يعانون من التهاب المفاصل الروماتيزمي أو التصلب المتعدد، إذ سيخضعون للحقن مرتين أسبوعياً بسم نحل نقي ومعقم على جرعات مختلفة تتراوح من ١ إلى ٢٥ من كمية السم العادية التي تفرزها النحلة في الجسم وكمية أكثر من الكمية العادية بأربعين مرة ■

آلام المشي قد تنتج عن انسداد الشرايين

يستهين معظم الناس بالآلام التي قد يشعرون بها عند المشي، ويعتقدون أن ذلك أثر طبيعي للشيخوخة، أو أن له علاقة بالتهاب المفاصل ولكن مع الدراسة الجديدة، ينبغي عدم إهمال مثل هذه الآلام لأنها قد تشير إلى وجود إصابات شريانية خطرة

فقد أكد الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية أن الأشخاص الذين يشعرون بآلام عند المشي قد يكونون مصابين بمرض انسداد الشرايين الطرفية (PAD)، وهي حالة تتسبب عن ضعف تدفق الدم في شرايين الساق

وأشار الدكتور ليوجين ريزلار الأخصائي في الجامعة إلى أن انسداد الشرايين الطرفية يصيب بشكل شائع الرجال والنساء فوق عمر ٥٠ عاماً المدخنين ممن يعانون أصلاً من داء السكري، وأمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، وزيادة مستوى الكوليسترول

وقال إن الأشخاص المصابين بهذه الحالة يشعرون بتحسن عند الجلوس ولكنهم يشعرون بألم شديد عند المشي، مشيراً إلى أن دقائق قليلة من الراحة كافية لتخفيف الألم

ونبه إلى أنه في الحالات الأسوأ من المرض قد يصاب الأشخاص بتقرحات خطرة أو غرغرينا، مؤكداً إمكان المعالجة بالعقاقير الدوائية، أو الجراحة

ومع ذلك فإن الحل الأفضل لتجنب الألم في الأشخاص الذين يعانون من انسداد الشرايين الطرفية - حسب الدكتور ريزلار - هي الإقلاع عن التدخين، وتخفيف الوزن عند الضرورة، والجد بممارسة الرياضة ■

استراحة

إعداد

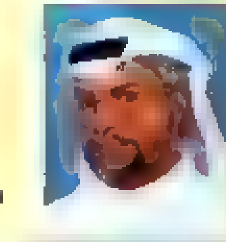

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختيارات الكرام موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مقتطفات

من وظائف المعلم: على المربي أن يصون الصبي من الآثام، فيؤدّبه، ويهذّبه، ويعلّمه محاسن الأخلاق. ولا يحبب إليه الزينة، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، ويعوده في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل. فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش (الغزالي في إحياء علوم الدين)

نصيحة: قال الشافعي

«حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، والرغبة إلى الله تعالى في العون إليه» (تذكرة السامع)

قال ابن عبدربه الأندلسي:

بادر إلى التوبة الخلصاء مبتدئاً
والموت ويحك لم يمدد إليك يداً
وارقب من الله وعداً ليس يخلفه
لا بد لله من إنجاز ما وعدا. ■

عبد الغني قمري ـ التلاغمة ـ الجزائر

من هو ؟

مجاهد إسلامي ضد الاستعمار الحديث يتكون اسمه من عشرة حروف .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٢ + ٣ بمعنى سن ٤ + ٥ ال التعريف
٦ + ٧ عقل ٨ + ٥ مرتفع أرضي
٩ + ١٠ مقياس أرضي ■

تركي داهم الخيبلي ـ السعودية

اكتب بدمعك واجعله حبره

دقائق تمضي، ومحاولات تتكرر، لكنه مازال مصراً على الصمت

والورقة تكاد تتلف من كثرة حركته عليها، ولكن لا جدوى، ولا فائدة

ياله من قلم عنيد، فهو يرفض الكتابة ولو حتى «شخبطة» لا معنى لها!

قلمي حبيبي لم أعهد منك الحرمان، ولا الشح ولا الكتمان، فلتفصح لي عن السر الذي جعلك عازفاً عن العطاء.

انفجر قلمي مجيباً

يا هذا كم يوم مضى وصفحات انقضت

قد أسلمت لك فيها عناني . ولكن واأسفاه .

كنت أنت وهم يكتبون

وأولئك يقرأون

تكتبون أي شيء، وهم يقرأون أي شيء

بل ويفعلون كل شيء، طيب المعنى وخبيثه على حد سواء!

لذلك يا من تريد أن ترسم بحبري أجمل الكلمات، وأصدق العبارات، لن يكون ذلك حتى تستبدل بحبري ما هو أبلغ وأنفع، فلتستبدل به ما يُعبر عن صفاء المقصد، ونبل المراد، وتلك حتى تصل إلى صدق الكلمة، وجميل العبارة، فتكون ذلك الذي يكتب ما هو حجة له لا عليه،

وتكون ذلك الذي يرى على صفحات أسطراً تشع نوراً، ومقالات تكون أشد وقعاً، وأكثر حرارة، وأصدق تعبيراً

فليكن بدلاً من هذا الحبر ذلك الدمع

نعم.. اجعل دمعك حبرك، ولتكن عينك محبرتك، ولتحقق ما قاله ذاك الشاعر

اكتب بدمعك إن دمعك قد جرى

واجعل عيونك للكتابة محبراً

وتأكد أن دمعك لن يكتب إلا حقاً. إن سالت دموعك من أجل الحق

إن الدمع هو نبع القلب، وما كان من القلب فهو يصيب القلب، فلنصلح قلوبنا حتى تصلح كلماتُنا، فتسيل أقلامنا حقاً وعدلاً، وحتى يأتي يوم نُملأ فيه صفحاتنا بدموع الأقلام الصادقة بدلاً من حبر الأقلام الكاذبة ■

عبد الإله الحُميدي ـ جدة ـ السعودية

من أقوال الإمام أحمد بن حنبل

ـ الدنيا دار عمل، والآخرة دار جزاء، فمن لم يعمل هنا ندم هناك

ـ سبحانك، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم، الخائف منهم مقصر، والراجي متوان.

ـ الفتوة، ترك ما تهوى لما تخشى ■

عبدالله محمد صمان ـ الواديين ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أحمد بن يحيى البلاذري

كيف تعامل الناس ؟

لا تعامل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة، وكثيراً من أخلاق الشياطين!

اصبر على ما يشيعه مبغضوك من سوء، ثم انظر فيما يقولون، فإن كان صحيحاً فأصلح نفسك، وإن كان كذباً فلا تشك في أن الله يظهر الحق، ولو بعد المدى ■

علي محمد معتق ـ الواديين ـ أبها ـ السعودية

تمحيص المؤمنين قبل محق الكافرين

كان أسلافنا في جهاد دائب مع نفوسهم على إخلاص تحقيق العبودية لله وحده، والخروج من قيد رق المخلوقين، والتخلص من مزالق الهلكة، والخوف من الرحمن، والعمل بالقرآن، والشكر والرضى دون مكران، وإعداد زاد للمسير، والإشفاق من المصير، هل هو الجنة أم السعير، وكان بناؤهم على أساس من التقوى متين.

أما نحن فقد تفرقنا طرائق، فلم نعد نحسن سوى الإساءة، وهذا ظاهر في صبوة شبابنا، وكهولة كهولنا، وهفوة شيوخنا، وامتطينا جياداً في دروب غايته إلى شفا جرف هار، وغرنا منه سلامته من كل مكروه، ونظافته من كل شوك، واحتفاؤه بزواكي الورود لأنا نود أن غير ذات الشوكة تكون لنا، وودنا في عين الوقت من الله سبحانه أن يمحق ويكبت العدو ويردهم بغيظهم خائبين

يزداد في شلنا وريبتنا أننا نريد هذا المحق قبل التمحيص والتخلص من أسر المعاصي والفكاك من فخاخ إبليس.

إن المحق كائن لا محالة، لكن هل يأتي المحق قبل التمحيص؟ إن تمحيص المؤمنين هو المقدمة الطبيعية لمحق الكافرين؟

كما قال الله تعالى:

﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ (آل عمران: ١٤١) ■

أبو حماد بن كمال العروسي

جمهورية جيبوتي

أقوال وحكم

● أعز الأشياء قلبك ووقتك، فإذا أهمل قلبك وضيعت وقتك فقد ذهبت منك الفوائد

● عجبت لصداقة سنين تمحوها جهالة ساعة، وعجبت لأخوة في الله تنهار بسبب سوء تفاهم، وعجبت للحب يموت في دقائق وقد استمرت ولادته أعواماً

● اختيار الصديق، ثم الحفاظ عليه مهمة عسيرة شاقة لا يقدر عليها إلا من رحم ربي

● يولد الإنسان جاهلاً ويقطع رحلة العمر في تعلم ما يجب عليه تعلمه ليستطيع الحياة في هذه الدنيا، وعندما يصبح جاهزاً لذلك يجد نفسه عند اللحظة الأخيرة فيها

● الحق مر ومحبب لبعض الآمال المنحرفة، لكنه يكفل السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة

● من خاف الموت اشتدت لهفته للعمل، ومن أيقن بالحياة الأخرى عمل بجد في هذه الحياة، وصرف طاقته للبناء قبل أن تفوته الفرصة

● الأخوة في الله هي تلك العلاقة السامية التي تُبنى على دعائم العقيدة وتطوى في رحابها كل علاقة أخرى متكون كلمات الله هي المؤثر الوحيد في سلوك ووجدان المسلم تجاه أخيه، وقل من يفهم هذا أو يعمل به

● إياك أن تطلع اللئيم على سرك فيفضحك وإياك أن تود من يخادعك فتهين نفسك. وإياك أن تقبل من يحبك بالجفاء فتضيع فرصتك، وتخسر قلباً نادر الوجود■

بندر محمد آدم الهوساوي

المدينة المنورة

الفراغ

مفاسده

١ - سبب رئيس وأساسي في كثير من أمراض العصر النفسية.
٢ - يجعل الإنسان يشعر بأنه لا فائدة منه، وأنه عضو مشلول في المجتمع لا ينتج ولا يفيد.
٣ - وسيلة من وسائل الشيطان لإثارة كوامن الغرائز.
٤ - سبب للمشاركة اللاأخلاقية والجريمة
٥ - سبب في كسب الذنوب.
٦ - تعطيل للطاقة

علاجه:

﴿ فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ﴾.

أولاً: النصب: التعب، وهو أن يجهد الإنسان نفسه فيما يرضي الله.

ثانياً: الرغبة إلى الله: أي التوجه إليه وقصده بما تجهد فيه نفسك ■

حمود حمدان، حي النسيم، الرياض، السعودية

هل تعلم أن . . . ؟

● جسم الإنسان يحتوي على ٦٥٠ عضلة، و٢٠٦ عظام، نصفها تقريباً في اليدين والقدمين.

● عدد الأجانب في ألمانيا يبلغ سبعة ملايين نسمة، ولا تزيد نسبتهم على ٩٪ من السكان

● قلب الإنسان ينبض أكثر من مليار نبضة خلال متوسط حياته، ويضخ نحو ٥٠٠ مليون لتر من الدم بمعدل ٤٠٠ لتر في الساعة

● عدد قطع السلاح الموجودة في حوزة «المدنيين» الإسرائيليين يبلغ ٣٤٠ ألف قطعة، من بينها ٢٠ ألف قطعة سلاح غير مرخصة، نصيب المدنيين الأفراد منها ٢٨٢ ألف قطعة، فيما تحتفظ شركات الحراسة الخاصة بالباقي، وليس معروفاً ما إذا كانت هذه الأرقام الرسمية تشمل آلاف قطع الأسلحة التي يمتلكها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة التي يزودون بها عن طريق الجيش الإسرائيلي■

الأوائل في علوم القرآن

● أول آية نزلت هي: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾

● أول سورة أنزلت فيها سجدة: النجم

● أول آية نزلت في الأطعمة بمكة: ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما ﴾ (الأنعام ١٤٥)

● أول سورة نزلت كاملة: الفاتحة

● أول آية نزلت من سورة التوبة ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ (آية ٢٥)

● أول آية نزلت في الخمر: ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾

● أول من جمع الناس على مصحف واحد عثمان بن عفان رضي الله عنه

● أول من حاول جمع القرآن أبوبكر الصديق رضي الله عنه

● أول من نقّط المصحف: أبو الأسود الدؤلي

● أول من اهتم بتفسير القرآن بالرجوع إلى الشعر القديم: ابن جرير الطبري

● أول من ألقى التفسير دروساً بمصر العز بن عبدالسلام

● أول من صنف في أحكام القرآن: الإمام الشافعي

● أول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله

● أول من جمع قراءات القرآن ولغاتها: حفص بن عمر

● أول من امتحن بالسؤال عن بدعة خلق القرآن: عفان بن مُسلم

● أول خليفة عباسي دعا إلى بدعة خلق القرآن: عبدالله بن هارون الرشيد الملقب بالمأمون

● أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة: عمرو بن العاص

● أول من جهر بالقرآن: عبدالله بن مسعود■

موسى راشد العازمي، صباح السالم، الكويت

في مصر: منع المسلمين من الصلاة على شهداء كوسوفا بغير إذن!

بقلم:

د. يحيى إسماعيل (*)

في السابع والعشرين من ذي الحجة الماضي كتبت إحدى الصحف المصرية : مجمع البحوث الإسلامية في غيبوبة، ولم يطل العهد كثيراً بهذا الكلام وقد استهل الصارخ صبيحة يوم الجمعة السابع من المحرم لهذا العام بأن المجمع قد أفاق، لكنها إفاقة كانت على حساب الحق، فقد جاء وفقاً لما صدر عن مجمع البحوث الإسلامية بأن مشيخة الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية هم أهل الاختصاص في الدعوة إلى صلاة الغائب عندما تتاح المناسبة لذلك، بغير أن يبين ضوابط هذه المناسبة ولا درجات هذه الإتاحة، وقد أغفل بيان مكانة هذا البيان، فمع أن مثله ليس قانوناً ولا يصلح أن يكون قانوناً في بلد دينه الرسمي هو الإسلام، فإنه كان على فضيلة الأمين العام للمجمع أن يحدد مكانة هذا البيان القانونية من كونه توصية أو قراراً أو لائحة تنفيذية أو مشروع قانون حتى تتبين الأمة المكلفة من الله تعالى بأداء الصلاة على جميع أنواعها ودرجاتها وأوقاتها بالأمر المباشر منه جل جلاله إليها قيمة عملها وتحدد موقفها من هذا البيان الذي جاء يصادر عليها حقها في صلاتها وصلاتها

ومع أن البيان لم يحدد في عبارته المراد بالاختصاص بالدعوة عنده. هل المراد بها الإذن لأدائها، أم دعوة الناس للاجتماع عليها، بحيث إنه لا ثالث لهذين الافتراضين، فإننا نقول إنه إذا كانت الأولى فإن الصلاة لا تدخل فيما يتوقف على الإذن، فإن حقيقة الإذن إباحة ما كان ممنوعاً من فعل أو قول (الموسوعة الفقهية ٣٢١/٤)، وإنا نعيذ مجمع البحوث ومن معه أن يكون ساعياً في منع ما أمر الله أو أجاز فعله. والصلاة على الغائب من مطالب الشرع، صلاها مع رسول الله ﷺ الصحابة الذين صفهم رسول الله ﷺ في صلاته على النجاشي، وصلاة الصحابة رضوان الله عليهم خلف رسول الله ﷺ هذه الصلاة تمنع دعوى الخصوصية فيها لرسول الله ﷺ (المغني ٤٤٧/٣)، وكم أود من دار الإفتاء أن يكون لها بيان مستقل في هذه القضية تبين فيه ما يتوقف أداؤه من الطاعات على الإذن.

إن أداء الصلاة على الغائب طاعة تدور في حكمها على الجواز والاستحباب وكلاهما من خطاب الله تعالى الذي هو الحكم الشرعي المتعلق بأفعال المكلفين دون توقف في أدائه على إذن لذي كبير أم صغير

إن الإذن لا يكون إلا في التصرفات الممنوعة، فكيف ساغ للمجمع أن يتسلط على المندوب والمأذون فيه شرعاً من قبل فضلاً عما صدر عنه من بيان؟ لقد غاب عن فضيلة الشيخ الأمين العام - وما كان ينبغي أن يغيب - أن شيخ الأزهر نفسه الدكتور محمد سيد طنطاوي قد أدى صلاة الغائب بالجامع الأزهر إماماً بالناس بعد أن ولي المشيخة مرتين.

الأولى في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الأولى عام ١٤١٧هـ وكانت على أرواح شهداء فلسطين، والثانية في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان سنة ١٤١٩هـ وقد صلى خلفه في الثانية اثنان من أعضاء المجمع أحدهما وصف أعضاء جبهة علماء الأزهر بأنهم حشوية أولاد صغار لا يعلمون شيئاً»، والثاني حكم على كل من خالف الموافقة الصادرة عن بعض أعضاء المجمع للإمام في استقباله الحاخام بأنهم خالفوا ما أجمع عليه كل المسلمين، ولا نعلم الخارج عما أجمع عليه كل المسلمين إلا كافراً»

نعم، لقد امتنع فضيلة الإمام بعد ذلك عن أداء هذه الصلاة، وذلك بعدما دعت جبهة علماء الأزهر إلى أدائها على أرواح شهداء الغارة الأمريكية على كل من مصنع الأدوية بالسودان وأفغانستان في أغسطس ١٩٩٨م، وقال فضيلته في خطبة الجمعة في السادس من جمادى الأولى ١٤١٩هـ معقباً على هذه الدعوة: إنه كلف رئيس لجنة الفتوى بإعداد دراسة عن صلاة الغائب تبين حكمها حتى لا تتم وفق الهوى.

لذلك فإنه كان من الأليق بفضيلة الأمين العام أن ينتظر ما يصدر عن لجنة الفتوى التي وعد الإمام الأكبر بإحالة الأمر إليها - أمر حكم الصلاة على الغائب - أو يستعجل صدور هذا البيان إن كان قد أحيل إليها من وقت التصريح والامتناع، فإن مثل هذا البيان على ما به من شأنه أن يغل يد لجنة الفتوى إن جاءت فتواها على غير ما جاء بالبيان، أو يؤثر في مصداقيتها إن أتت فتواها على مثل ما أتى به البيان

كم كنا نود من فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية أن يتثبت من مكانة المجمع ومهامه في مثل هذه القضايا، فقد سئل فضيلة شيخ الأزهر فيما نشر عن منطقية تأييد المجمع لفضيلته بشأن استقباله لحاخام إسرائيل فأجاب: مجمع البحوث الإسلامية يضم أكثر من أربعين عالماً بعضهم من المحامين والأطباء والمهندسين والمحاسبين وليس لهم أي علاقة بالأزهر، وينص قانون الأزهر في المادة ١٥ على أن مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة، وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. (القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ص٦)

وليس في البيان شيء من ذلك

لقد كان بوسع فضيلة الشيخ سامي الشعراوي أن يسارع في غير هذا الموضوع مما نزل بالأمة وأحاط بها من الكوارث والنوازل ووجدت من العلماء صمتاً وسكوتاً

لو أنه فعل وتكلم في واحدة منها وأقربها كارثة التحريض للبنات المسلمات بمصر على تعرية أجسادهن لقاء الفوز باللقب الرخيص في بلد الأزهر لضمن بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل مع الثناء الحسن وبقاء الذكر الحميد مثل ما بقي لأبيه فينا

لقد كتب الأستاذ محسن نوح بصحيفة اللواء الإسلامي ناعياً على العلماء تقصيرهم وعجزهم أمام المنكر العظيم الذي لا يغتفر دينياً ولا وطنياً أو خلقياً، منكر إغراء فتيات مصر وتحريضهن على التمرد على الفضيلة بتعرية لحومهن وأجسادهن على ملأ من العالم ليختاروا منها ملكة جمال مسلمة تمثل مصر في الاستعراض الذي سيقام لاختيار ملكة الكون، ثم أضاف متألماً متوجعاً «أن نختار من فتياتنا من تعرض جمالها على ملأ من العالم، هذا منكر لا يغتفر دينياً أو وطنياً أو خلقياً، وأن نختارها في هذه الظروف المأساوية، هذه طامة كبرى، وأن يسكت العلماء على هذا المنكر، فهذه هي ثالثة الأثافي، وأن يسكت مجلس الشعب على هذه الفضائح فهذا قمة المنكر، وأن تسكت الأقلام عن استنكار هذه الفضائح، فلا كانت هذه الأقلام» ثم صرخ مستغيثاً باسم الإسلام وباسم الفضيلة برجال الإسلام وعلماء المسلمين أن يستنكروا هذه الفضائح، فأين فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث أن يكرر بيانه وجهاده في غير ما استصرخ له العلماء وقصروا فيه ■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

باراك.. نتنياهو.. لا فرق

«حمير المسيح»

دراسة صهيونية تكشف ركوب المتطرفين اليهود لليمين واليسار

عودة نميري تجدد ذكريات الثورة عليه

سوار الذهب: هكذا تم خلع نميري

الجزائر: بدا الحوار الموعود
بوتفليقة التقى مدني

هل تريد
بيتا في الجنة
المنطقة
المساحة
التكلفة
الخليج العربي
لبنان
رقم الحساب : جاري
بيت التمويل - فرع حولي
الخط الساخن :
خدمة المندوب :
النشاط النسائي :
الصباحية :
صباح السالم :
خيطان :
الرقة :
الروضة :
لجنة المناصرة الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي
السليخات :
القادسية :
الأندلس :
الفيحاء :
القرين :

لأول مرة
على أقراص C.D
الكنز المفقود
إبراهيم الدويش
الكنز المفقود
ضيلة الشيخ إبراهيم الدويش يدعو الناس جميعا رجالا ونساء للمشاركة في رحلة البحث عن:
لكنز المفقود لينعموا بالنعم العظيمة ويحققوا السعادة الحقيقية ويجدوا اللـــذة الأبدية
لكنز المفقود... خير هدية لأمك وأبيك وأخيك وأختك
مؤسسة أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع
WWW.OUHOD.COM
SALES@OUHOD.COM

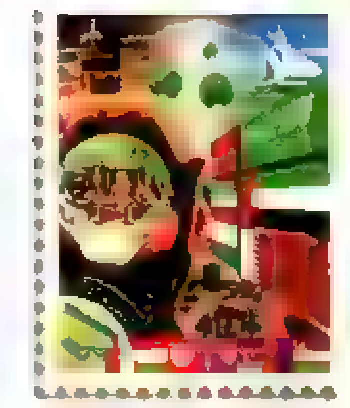

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧)﴾ (الحج)

هل ننتظر خمسة عقود أخرى؟!

تتعاقب السنون على الجرح فيندمل لأن ما لا تعالجه يد حنون، فلن يستعصي على الزمن، ولكن إذا كان مرور السنين يزيد الجرح غوراً والألم حدة، ثم لا تجد إحساساً بتلك الآلام، فإن الاحتمال القائم هو أحد أمرين:

إما أن يكون الجسد ميتاً وعندها ما لجرح بميت إيلام، أو أن الجرح لا يمت إلى الجسد بصلة... لأن الجسد الواحد صار أجساداً متفرقة، وعندها تنتهي أسطورة الإحساس بالألم، ويكون مرور الأيام سبباً لمزيد من الشتات، فهل مرانا بعد خمسة عقود مازلنا نفتش عن احتمال ثالث؟ وهل سيستغرق البحث خمسة عقود أخرى من الهزيمة؟

ما انهزمنا إلا من ثلاثة نماذج:

أنصاف المتعلمين، وأدعياء القوة، وواهني العزم.

فأنصاف المتعلمين أدخلوا الأمة في جدالات وثقافات فاسدة أوهنت العقل والروح وملأت القلب والذهن متناقضات واهية، وافتقرت النفس من الصفاء اللازم لكل علم حقيقي، حتى صارت الأمة تعاني من تلوث عقلي ونفسي.

أما أنصاف الأقوياء أو مدعوها... فهؤلاء حملوها على جناح واهٍ من الشجاعة المزيفة... وغرسوا في نفوس أبنائها حمية الجاهلية وأوهموها أن الطريق إلى القمة مفروشة بالورود فإذا بها تهوي مثقلة الروح مهزومة الأمل والنفس.

وأما قصار الهمم... فهم وباء أقزر الفريقين... فلم تكمل لهم الهمم لنيل العلم كاملاً ليشيدوا الحصن الحق، ولم تقو لديهم العزيمة ليستكملوا القوة فخانتهم شجاعتهم وهم أحوج ما يكونون إليها.

وهؤلاء ركنوا إلى الأنصاف كستار يخفون خلفه وهنهم وفشلهم... ما بهؤلاء جميعاً تحيا أمة تبغي بناء مجدها... إن الحمية للحق وقوة الشكيمة وعلو الهمة هي اللبنات الأولى في تكوين الإنسان الحق، ثم يتمّ الله فضله بالعلم والقوة ليبرز مثلث الحق «العلم - القوة - علو الهمة» طامساً الباطل، وحينها لن ننتظر خمسة عقود أخرى لعودة الحق لأصحابه ■

غادة عبد الله العموري - السعودية

كرتون للتاريخ الإسلامي

أثناء سيري في بعض الطرقات كنت ألاحظ أن حرف Z مكتوب بكثرة على الجدران... انتبهت إلى صراخ إحدى الطفلات وهي تقول «زورو رمز العدالة» فأدركت حينها أن هذا الرمز إشارة إلى المسلسل الكرتوني الشهير «زورو» وقبل هذا المسلسل عرضت مسلسلات كثيرة مثل «كريستوفر كولمبس» و«روبن هود» وبعض القصص العالمية التي تمجد مشاهير الغرب، والتي لابد من أن الأطفال قد تأثروا بها وتعرفوا أمثال هؤلاء المشاهير من خلالها.

في جانب آخر نرى أن أطفالنا يجهلون الكثير من تاريخنا وبالكاد يعرفون منهم أبطال المسلمين الأفذاذ، وإذا بحثنا عن الأفلام الكرتونية التي تناصرنا نجد أنها قليلة جداً ولم تلحق مثيلتها من الانتشار في قنواتنا التلفازية كالمحاولات التي قام بها بعض المؤسسات مثل «نداء» و«الاء» و«قرطبة»، وإن كانت هذه الأعمال خطوة على الطريق الصحيح، إلا أنها تحتاج إلى الدعم والتشجيع والمؤازرة، لكن الحل الأنجع يتمثل في قيام مؤسسة قوية ذات رأس مال كبير تستطيع أن تنتج مسلسلات في مستوى المسلسلات النابتة المنتشرة الآن ولا مانع من تقديم القصص والسيناريوهات الجاهزة إلى تلك الشركات اليابانية مثلاً لتمدنا بالمستوى نفسه والأسلوب والرسوم حينها سيفرح أطفالنا، ونحن أيضاً، عندما نشاهد مسلسلاً يحكي بطولات خالد بن الوليد أو فتوحات صلاح الدين أو معارك الإسلام الشهيرة أو كيف انتشر الإسلام في العالم ■

عبد الجليل الجاسم - المحرق - البحرين

مثال على احترام إرادة الشعب!

استجاب الرئيس التركي سليمان ديميريل لطلب رئيس وزارته أجاويد وأسقط الجنسية التركية عن النائبة المسلمة المحجبة «مروة قاوقجي»، وبهذا الفعل يكون قد تم سحب البساط من تحت قدميها لتفقد عضويتها في البرلمان كنائبة عن حزب الفضيلة، وهم يبحثون الآن لطردها من بلدها... إن هذا الحجر أحزننا كثيراً، والذي إن دل فإنما يدل على هشاشة الديمقراطية في تركيا وتدهور صحة النظام فيها، هذا النظام الذي تزلزلت أركانه لمجرد دخول امرأة مسلمة قاعة البرلمان، فحصل هرج ومرج وارتباك وتحفيل على المقاعد من قبل النواب العلمانيين الذين فقدوا صوابهم، وصدرت الأوامر برفع الجلسة وتعطيل باقي الجلسات، ريثما يتم التحضير لسيناريو جديد يخرج هذه النائبة المسلمة التي انتخبها الشعب التركي وأعطاها صوته وثقته، فأين حماة الديمقراطية والمتباكون عليها؟ أين احترام الشعب وآرائه ونوابه؟ هذا ما يحصل في تركيا اليوم، بينما نجد في بريطانيا أن البحرية البريطانية سمحت للفتيات المسلمات المحجبات بالانضمام إليها بحجابهن وتم تصميم زي خاص يجمع بين الحجاب الإسلامي وزي البحرية البريطانية ■

ماهر محمد الحجار - جيزان - السعودية

حماة العقيدة.. في مواجهة حماة التطبيع

إن الإنسان ليحزن عندما يرى بعض أنظمة العرب والمسلمين تقوم بحماية الأمن الصهيوني سواء كان ذلك بالاستسلام للعدو الصهيوني أو بتغيير مناهج التعليم بما يحتم التطبيع معه، أو بكبت الحريات العامة وتكميم الأفواه، وهنا يتساءل ما دور حماة العقيدة والإسلام في التصدي لكل من تسول له نفسه العبث بمصير الأمة الإسلامية التي تحمل منهج النجاة والصراط المستقيم في الدنيا والآخرة ونقول لكل شباب الإسلام إن المسؤولية عظيمة تريد رجالاً يشمرون عن سواعد الجد للنهوض بهذه الأمة ■

عبد الرب علي - يمني مقيم في السعودية

حديث عن الدولة العثمانية

نشرت مجلة المجتمع الغراء في العدد ١٣٤٢، مقالاً رائعاً للدكتور محمد حرب يتحدث فيه عن الدولة العثمانية وفضائلها. وحق لمثل هذه الدولة أن تسجل وتذكر فضائلها ودفاعها عن الإسلام، سيما أنه قد كثر الطاعنون في هذه الدولة.

نشكر للدكتور مقاله هذا، ونسأل الله أن يجزل له المثوبة ولكن يلاحظ في المقال بعض النقاط التي ينبغي التنبه إليها وهي:

١ - ذكر المقال أن «المساواة كانت في المواطنة العثمانية» وهذا المبدأ عند التأمل غير صحيح فقد دعا الإسلام إلى العدل، وهناك فرق بين الأمرين.

٢ - ذكر الدكتور أيضاً في المقال أن «القائمة طويلة بأسماء الوزراء والولاة وكبار موظفي الدولة من ملل غير إسلامية»، وهذا في الحقيقة يعد من مثالب الدولة العثمانية لا من محاسنها، حيث قال النبي ﷺ «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، ومعنى أنه لا يجوز لغير المسلم أن يعلو على المسلم لا في مرتبة ولا وظيفة ولاسيما في دولته وعلى أرضه ■

عبد الله بن غرامي البراق - مكة المكرمة

ساعة مع ابن باز ـ رحمه الله

إن مصاب الأمة الإسلامية لعظيم بفقد علم من أعلامها، وإمام جهبذ مجاهد معروف، هو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله رحمة واسعة

في صيف العام الماضي ١٤١٩هـ ذهبت أنا والعائلة لأداء مناسك العمرة، واستقر بنا المُقام بضعة أيام ضيوفاً عند أحد الإخوة الفضلاء في مدينة الطائف، وفي أحد الأيام ذهبنا لزيارة سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ في مقره بالطائف فصلينا معه صلاة الظهر في مسجده (مسجد ابن باز)، وبعد الصلاة تشرفنا بالسلام عليه ثم قلت له: معي أولادي يريدون السلام عليك يا سماحة الشيخ، فقال: أين هم؟ ثم سلم عليهم

الشيخ عبدالعزيز بن باز

وكان الشيخ الرباني يسألهم عن حفظهم لكتاب الله، ويسأل الله لهم الهداية والصلاح، ولكن الشيخ ـ رحمه الله ـ توقف مع الابن الأصغر، وقال له بعد سؤال عن اسمه: في أي صف تدرس؟ فقال: في السنة الرابعة الابتدائية، فقال له الشيخ: مَنْ ربك؟ قال الابن: ربي الله، ثم قال له الشيخ: مَنْ نبيك؟ فقال الابن: نبيي محمد ﷺ، ثم قال له الشيخ: ما دينك؟ فقال الابن: ديني الإسلام، فقال له الشيخ: لماذا خُلقت؟ فسكت الابن، فقال له الشيخ: قل لعبادة الله، ثم قال له الشيخ: ما الدليل على ذلك؟ فسكت الابن، فقال له الشيخ: قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾

فتعجبت من ذلك الموقف كثيراً، وتعجب الناس الحاضرون كذلك (دعوة وتعليم وأمر بالمعروف ونهيٌ عن المنكر كلَّ وقت وحين حتى مع الأطفال). فإن أكبر الناس ينتظرون نهاية الدرس مع هذا الطفل الصغير للسلام على الشيخ، والشيخ مع هذا الطفل الصغير يسأله ويعلمه، وعند باب سيارته في الشمس خارج المسجد، ثم قال الشيخ تفضلوا معنا الغداء يا شيخ عبدالعزيز، فثار عجبي من ذلك من قوة حافظة وفطنة الشيخ ـ رحمه الله ـ، أنا أول مرة ألتقي الشيخ بهذه الصفة وهو لا يعرفني شخصياً من قبل، واستحينا لدعوة الشيخ فذهبنا إلى منزله المتواضع وجلسنا في المجلس ومعنا بعض الناس، وبعد أن قدم الشيخ لنا كلمة ترحيبية بالضيوف ثم بدأ برنامج العمل المتواصل (علمٌ وعملٌ لا يتوقف أبداً) عن يمين الشيخ قارئ يقرأ من كتاب فتح الباري، ويعلق الشيخ على القراءة وعن يساره هاتفان لا يكادان يتوقفان عن الرنين، ويرد عليهما الشيخ بكل سرور، ويجيب عن الأسئلة الموجهة إليه (الله أكبر) مجلس لا يمل أبداً، هذا يريد شفاعة، وهذا يريد جواباً، وهذا يريد تعقيباً على معاملته، وهذا يريد مساعدة، والشيخ يستمع وينصت لكل واحد من الناس وكأنه يعرفه منذ سنين.

فرحم الله الشيخ ابن باز رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته وحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً ■

عبدالعزيز بن عبدالله الوهيبي

رياض الخبراء ـ القصيم

آن للقلب الكبير أن يستريح

اشرأبت الأعناق، وتطاولت الجموع المحبة، لتنظر من طرف مجهد كليل قد أدماه البكاء، إلى الخشبة التي تحمل علماً من أعلام المسلمين تتقدم ببطء شديد، في بحر متلاطم من البشر، يغشاه بين الغيبة والأخرى زحام ويقع من طلبة العلم الذين ارتووا بعلم الشيخ النافع، وتوجيهه الصالح

وحيثما كنت من حرم الله الآمن، رأيت الناس بين باك ومنتحب، وسائل ومتضرع، وداع ومؤمن

آن للقلب الكبير الذي حمل آلام وآمال الأمة وأتى للجرح العميق الغائر مداوياً آن له أن يستريح، وقد بلّغ وأشهد، وأعذر وأنذر، وكان في جسده حجة صامتة في كبرياء وترفع، وتواضع ولين جانب وخفض جناح

ذاق ـ يرحمه الله ـ اليتم صغيراً، فلاعب اليتامى، ورعى الثكالى، وجالس الفقراء، وحفظ كتاب الله قبل البلوغ فحفظه الله، وأحب العلم وشُغف به فأحبه الله، وأحبه الناس، ووضع له القبول في الأرض

أصيب بفقد حبيبتيه بعد عقدين من عمره المبارك، فأبدله الله بهما نوراً في بصيرته، وأشرق قلبه بآيات الله، فاستحال منارة في الأرض تبث نور السماء

كان لا يعرف التجريح ولا الطعن ولا السب ولا الشتم ولا الغيبة ولا النميمة، بل يدعو لمن ظلمه أنه بنال منه، كان سليم الصدر، لم يجد الحسد ولا آكلة الأكباد إليه طريقاً، وكان صائب الفكر، ملهم الرأي

تعرض عليه المسألة فيختمرها ويحيلها، ويجيد الفكرة فيها ويطيلها، ثم يخرج بعد ذلك بالرأي الوثيق والتأويل الصادق. كان يلقي المحاضرات ويحضر الندوات، ويلبي الدعوات، ويعمر المجالس العامة والخاصة، إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أصبح صفة لازمة له وصدق فيه قول القائل.

هو البحر من أي النواحي أتيته

فدرته المعروف والجود ساحله

وأخيراً فإن العين تدمع، والقلب يحزن، وإنا بفراقك يا شيخ لمحزونون، ولكن ليس لنا أن نقول إلا ما يرضي ربنا «إنا لله وإنا إليه راجعون» ■

محمد الشريبيني ـ مكة المكرمة

بيننا وبينهم يوم الجنائز

فُجع العالم الإسلامي في آخر جمعة من شهر الله المحرم بوفاة فقيد الأمة، وبحر من بحور العلم، وجبل من جباله الشامخات وعلم من أعلام الإسلام، ذلك هو العالم الرباني فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله

حقاً إن وفاته مصاب جلل، وثلمة في الإسلام، فقد أفنى عمره في خدمة الإسلام، ومناصرة قضايا الأمة الإسلامية، لذلك وضع الله له القبول في الأرض، وخير شاهد على ذلك تلك الجموع التي شيعت جنازته آتية من مشارق الأرض ومغاربها، لم تستنفر من قبل مخلوق، وهذا علامة القبول إن شاء الله

وكما قال أحد السلف «بيننا وبينهم يوم الجنائز» ■

الخزامى بنت عبدالله

القصيم ـ الرس ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: جابر محمد حسن ـ الكويت**: نعم لابد للحق من قوة تحميه، والقوة هنا كل ما يؤهل المسلمين لتبوء المكانة اللائقة بهم من علم ووعي وإعداد ووسائل وإلا فلن نماء المسلمين ستظل كما هي الآن أرخص الدماء.

● **الأخت: فتاة حسينة ـ تيبازة ـ الجزائر**: مادمت تعملين في مؤسسة تستخدم فيها الحاسب الآلي والإنترنت فلماذا لا تتدربين عليهما بدل طلب الكتب والمجلات التي تتحدث عن مثل هذه الأجهزة الحديثة. تشجيعي وطلبي من إدارة المؤسسة تحقيق رغبتك هذه.

● **عبير فهد ـ جدة ـ السعودية**: لا شك في أنه إحساس نبيل أن تستشعري مسؤوليتك تجاه المسلمين في أنحاء العالم وخاصة الذين يمرون بظروف قاهرة وحرجة كالذي يعانيه إخواننا في كوسوفا ويمكنك ترجمة هذه المشاعر في الدعاء لهم وتقديم ما تستطيعينه مما يخفف عنهم من مأساتهم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها

● **الأخ: أبو هلال ـ إيطاليا**: نحن معك في استهجان واستنكار إعلان شركة الطيران العربية والذي تضمن كلماً من الخضر، نرجو منك أن تذكر اسمك صريحاً في رسالة قادمة ليتسنى نشرها ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالاسم ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة ونظيفة لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٢ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٩ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠١٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ - ف ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5.20190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥٦٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٩ - ف ٢٥٦١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

باختصار

إلى تلك الطليعة نقول

إن الدين الإسلامي الحنيف الذي أوقفتم أنفسكم للتهجم عليه وعلى رموزه ومعجزاته حمل أشم تحطمت عليه على مدار التاريخ آمال وأهداف رؤوس الشرك والكفر التي حاولت النيل منه، وعلى الرغم من ذلك فإن أعوان الشر وعملاء الغرب لايزالون مستمرين في طغيانهم، والتحريض على التوجه الإسلامي، وعلى صانعي الخير والمعروف.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرّها وأوهى قرنَهُ الوعل

نقول للطليعة: إن التهجم على رموز جمعية الإصلاح ورجالاتها، وعلى التوجه الإسلامي بوجه عام لا يضير هؤلاء ولا يفت في عضدهم، بل إن ما فعلتم قد انقلب عليكم، فقد انكشفتم أمام الناس، وظهرت سوءاتكم، وظهر أنكم متنكرون للدستور وللديمقراطية التي ترفعون شعاراتها، ولا تتحركون إلا وفق أهوائكم ومصالحكم الخاصة.

إنكم تعارضون من يبدي رأيه بموجب معتقده الديني.. وتحرضون عليه.. أهذه ديمقراطيتكم التي ترفعون؟ أهذه أساليب التنافس الشريف الذي يبتغي مرضاة الله وخدمة الناس؟ أتظنون أن الناس لا يعرفون المصلح من المفسد، ولا يميزون بين الصادقين وبين الكاذبين والمفترين؟

رفقاً عليكم أن موتوا بغيظكم، فالقافلة تسير غير مكترثة بما يأتي من خلفها من أصوات نشاز قبيحة.■

في هذا العدد

عودة نميري للسودان تجدد ذكريات الثورة عليه ص (٣٢)

آل جور يجتمع بالجالية العربية ويستمع لهمومها ص (١٩)

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ فاكس: ٤٧٦١١٩٣
جدة
هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

التشكيك في العمل الخيري.. حملة فاشلة تؤتي آثاراً عكسية

يبدو أننا مضطرون لأن نُذكِّر من آن لآخر من لا يريد أن يتذكر بأهمية العمل الخيري الكويتي الذي هو مفخرة للكويت وأهلها على الساحات العربية والإسلامية والعالمية.

لقد تواصل أبناء الكويت مع الأجداد منذ زمن قديم في دفع عجلة العمل الخيري من تعليم وإغاثة وكفالة أيتام، وعلاج، وحفر آبار في المناطق الإسلامية العطشى، وكفالة طلاب العلم ومدرسيه.. وقد قامت جمعيات النفع العام الكويتية في الحقبة الأخيرة بمشاريع لا يراها المنصف إلا مثاراً لفخر كل كويتي.

فعلى الساحتين الآسيوية والإفريقية فُتحت مئات المدارس، وبُنيت آلاف المساجد، وعشرات المستشفيات والمستوصفات، وحُفرت آلاف الآبار، وكُفلت الألوف المؤلفة من الأيتام والفقراء، وطبعت ملايين النسخ من الكتب الإسلامية، والآلاف المؤلفة من المصحف الشريف وزعت مجاناً.. وبلغ مجموع من كفلهم أهل الكويت في مجال التعليم وحده ما يزيد على نصف مليون دارس.

وعلى ساحة البوسنة والهرسك وإغاثة لاجئي كوسوفا، تم فتح المدارس، وكفالة الأيتام، واستقبال اللاجئين وإطعامهم وكسوتهم، وإقامة الخيام لسكناهم لحين تجهيز المباني الحكومية التي تسلمتها اللجان من حكومة ألبانيا وترميمها لتكون صالحة لإيواء اللاجئين.

هذه الأعمال الكبيرة، والجهود الجبارة تمت بمساندة شعبية ورسمية من أهل الكويت، ولكنا نرى من حين لآخر بعض الكتّاب يشككون في هذه المنجزات، وفي أمانة القائمين عليها، الذين هم أناس ثقات يعملون ويساهمون بأموالهم الخاصة وبمبالغ كبيرة لدفع عجلة العمل الخيري الكويتي.

إن الصالحين من أهل الكويت جميعاً يوقنون أن حفظ الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم، وتمكين أهلها من استرداد بلادهم، وطرد المعتدين، إنما هو بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم ببركة ما يقدمه أهل البلد الطيبين ولجانه من أعمال الخير.

إننا نقول لبعض الكتّاب والمحرضين والمصطادين في الماء العكر: هذه إنجازاتنا، وهذا ما قدمنا من أعمال الخير، فهل ساهمتم بدينار واحد؟ وهل بنيتم مسجداً؟ وهل كفلتم يتيماً؟ فإذا كنا سنصطدم بالواقع المؤلم وهو أن الإجابة ستكون بالنفي، فلنعلم أن المفلس من عمل الخير ليس له من وظيفة سوى التشكيك.. وهذا ليس بجديد، فقد شُكك بالرسل والأنبياء والصالحين والمصلحين على مدار التاريخ.. والآيات القرآنية والشواهد التاريخية كثيرة في هذا المجال.

إذا كان سبب هذه الكتابات نقص المعلومات أو صورة مشوهة في أذهانهم عن العمل الخيري، فإننا نقول لهؤلاء: تعالوا على الرحب والسعة، وتفضلوا بزيارة اللجان الخيرية، واطلعوا بأعينكم على أعمالها ومشاريعها ومنجزاتها.

وإذا كان الأمر متعلقاً بشكوك تساورهم فإن الاتهامات لا تُلقى جزافاً دون دليل مادي، واللجان الخيرية لديها حسابات مدققة ومنظمة وهي تقدم كشوفاً بحساباتها السنوية لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، كما أن هناك جهات رقابية، وأخرى قضائية هي التي تتولى الأمر إن وجدت مخالفة.

وبالنظر إلى توقيت هذه الحملة، وبدراسة حالات أخرى مشابهة وقعت في دول أخرى، فإننا نقول: إن محاولة تشويه المنجزات الإسلامية مرتبطة بتوقيت الانتخابات العامة التي ستجرى في الكويت الشهر القادم، كما أنها مرتبطة على ما يبدو ببعض القضايا الشرعية التي أثيرت على الساحة مؤخراً، وفي هذا الإطار نقول:

١ - إن بيان الموقف الشرعي من بعض القضايا واجب لا غبار عليه، فالدين النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، ولا خير في مسلم إن لم ينصح، ولا خير فيمن يكتم علماً عرفه.

٢ - إن التيار الإسلامي يمثل أكبر شريحة في المجتمع، ويعبر عن تيار شعبي عريض، والتحريض عليه مرتبط بدوافع شتى، ومن أكبر المحرضين مخابرات الدول الغربية وإسرائيل وعملاؤهم في المنطقة من بعض الكتّاب الذين لا يسعدهم عمل الخير، ولا يريدون تواصل المجتمع ولا جمع الأمة على كلمة التوحيد والإسلام، ونرى العملاء من أولئك الكتاب يتشدقون بالديمقراطية، فإذا جاءت بخلاف أهوائهم ومصالحهم تنكروا لها.

٣ - إن هذه المواقف تكشف حقيقة أولئك الذين يضيقون بأقل نقد، ولا يرضون بأقل من فرض وجهة نظرهم حتى لو كانت مخالفة للشرع، أو لما يدّعون التمسك به من مبادئ.

إن مثل هذه الحملات لن يكون لها إلا الأثر العكسي، وستصب في النهاية - إن شاء الله - لصالح الدعوة الإسلامية ورجالها العاملين في مختلف مجالات الخير.

وفي النهاية نقول لهؤلاء: سامحكم الله، وهداكم إلى طريق الحق والاستقامة، وإلى فعل الخير والتشجيع عليه، وترك الشر والتحريض عليه■

هل هناك تدخلات ضد المرشحين الإسلاميين؟

الصانع: حب الشعب الكويتي للتوجه الإسلامي أقوى ضمانة

الدويلة: اعتمادنا على الله ثم على وعي الناخب

لسنا من أنصار نظرية «المؤامرة» لكننا لانستطيع أن ننفي وجود محاولات لتوجيه لإسقاط بعض النواب الإسلاميين في ظل ماتبدى من مؤشرات لذلك عبر الدعم المادي (شراء الأصوات) وإثارة الشائعات والشبهات، وممارسة التأثير على التجمعات العائلية، والقبلية.

وفي هذا التحقيق نستطلع آراء بعض المرشحين الإسلاميين في الموضوع، وهل يرون أن هناك مؤامرة حقاً عليهم للحيلولة بينهم وبين الوصول إلى قبة البرلمان، ومن ثم التأثير النافذ فيه؟

كتب: محمد عبدالوهاب

يقول النائب السابق ومرشح مجلس الأمة **الدكتور ناصر الصانع**: « إن المرشح الإسلامي في جميع دوائر الكويت الانتخابية يحظى بتأييد ودعم شعبي لاعتبارات عدة أهمها حب الشعب الكويتي للتوجهات الإسلامية والطرح الإسلامي، لاسيما قيام البعض من خلال المبادرات النيابية بالتفاعل مع القضايا الإسلامية في جميع المحافل مما يعطي انطباعاً جيداً ومرغوباً لدى الناخب الكويتي».

ويضيف الصانع «لقد كان للنواب الإسلاميين إنجازات واضحة وبارزة المعالم لايمكن لأحد إنكارها مما يسهل الطريق لوصول هذه الشريحة المخلصة لقبة البرلمان».

وعن توجهات بعض الأطراف غير الراغبة في وصول الإسلاميين إلى البرلمان يقول الدكتور الصانع «لاشك في أن هناك من لايرغب في وصول أصحاب المبادئ إلى البرلمان، ويعمل بجميع الوسائل كالرشوة وغيرها لإبعادهم ومثل هذه التصرفات أصبحت الآن محظورة ومنحصرة في كثير من مجتمعاتنا، لأن الوعي الانتخابي ومصلحة البلد فوق كل اعتبار».

الإسلاميون مُستهدفون

ومن جهته يقول مرشح الدائرة العشرين **محمد البصيري رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ورئيس تحرير مجلة المجتمع** «لاشك في أن المرشح الإسلامي مستهدف من قبل بعض الأطراف في بعض المناطق وليس كل المناطق، فهناك أطراف متنفذة تحرص تمام الحرص على

دعم من يؤيدها ويؤيد توجهاتها ويلتزم بطرحها تحت قبة البرلمان، فإذا كان المنافس له من التيار الإسلامي استخدمت جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة في إسقاط المرشح الإسلامي، وذلك لما عرف عن النواب الممثلين للتيارات الإسلامية من أن مواقفهم مشرفة وثابتة ومبنية انطلاقاً من عقيدتهم الإسلامية، والشريعة الغراء».

ويضيف البصيري «إن الوسائل التي تستخدم لإسقاط المرشح الإسلامي يأتي في أولها شراء الأصوات والدعم ومحاولة التأثير على التجمعات القبلية والعائلية والفئوية لصرفها عن هذا المرشح، وإثارة الشبهات والشائعات، التي يحاولون من خلالها التشكيك في مصداقية المرشح الإسلامي، أو تشويه صورته، إلا أن هذه الأمور أصبحت مكشوفة ومحجوبة من قبل الرأي العام الكويتي».

ويصف البصيري الناخب الكويتي بقوله «الناخب الكويتي واع ومدرك لكل ما يدور حوله من أفكار وأطروحات وتوجهات وقادر على التمييز بين الحق والباطل».

وعن وجود أطراف لاترغب في وصول الإسلاميين إلى قبة البرلمان واستهدافهم يقول **النائب السابق مبارك الدويلة ومرشح مجلس الأمة** «الدويلة وزملاؤه في المجلس لايعرفون أن يقبلوا معهم من يريد الباطل. وهم مستهدفون من هذه الفئة التي تمارس أدواراً مشروعة وغير مشروعة من أجل التأثير في الانتخابات ولإقصاء التوجه الإسلامي».

الترهيب.. والترغيب

ويتهم النائب الدويلة بعض الأطراف باستخدام أساليب هابطة للتأثير على الناخبين كالإشاعات والرشوة والترهيب أحياناً والترغيب أحياناً أخرى من خلال بعض المعاملات وهذه الوسائل غير المشروعة تدل على رغبة البعض في قتل الديمقراطية وهي في أوج ازدهارها بالشارع الكويتي

ويقول المهندس الدويلة «إن اعتمادنا على الله عز وجل وحده في دحض وردع هذه الهجمات، ومن ثم على وعي الناخب الكويتي».

ومن جهته بين **النائب السابق أحمد باقر** أن هناك هجمة عالمية وعلمانية على الإسلام تستهدف مبادئ الإسلام والقيم المحافظة أياً كانت وتحاول إقصاء جميع من يحاول أن يرفع راية الإسلام في جميع المحافل سواء السياسية أو غيرها وهي لاتستهدف أشخاصاً بعينهم ولكن تستهدف مبادئ وأفكار هؤلاء الأشخاص

ويشدد باقر بقوله «نأمل من الإسلاميين في جميع الدوائر والمتعاطفين معهم العمل والتعاون من أجل مصلحة البلد ونبذ الخلافات، لأن هدف هذه التجمعات السياسية الإسلامية تطبيق شرع الله عز وجل وتطبيق كل ما هو محافظ وذو فضيلة وحشمة داخل المجتمع

من جانبه يقول **النائب السابق خالد العدوة**: طبعاً نحن ماضون في خطنا واتجاهنا، ولايمكن أن نتنازل عنه إطلاقاً، لأننا أصحاب التوجه الوطني الإسلامي الذي يهدف لمصلحة وطننا الإسلامي والعربي

ويشير بقوله: «نحن نلتقي في خطوط مع أطراف في الحكومة ونختلف مع أطراف أخرى ولانخرج عن مبادئنا وتوجهاتنا. كما أننا نسعى للتعاون مع كل من يهمه مصلحة بلدنا بشكل عام»

تغيير الموازين

ويضيف «نحن نلمس من البعض التدخل لقلب الموازين في الانتخابات المقبلة، ويحاول بعض القوى إسقاط بعض المرشحين الإسلاميين وإيصال البعض الآخر وهذا في حد ذاته يضرب مبدئي التعاون بين السلطتين وأبسط مبادئ الديمقراطية وهي حرية الاختيار، وعدم التدخل في الانتخابات البرلمانية

وعن الوسائل المستخدمة في هذا الجانب يقول العدوة «هناك توجهات مستهدفة، وتبذل الجهود وتفتح الأبواب وتسهل المعاملات من أجل إسقاطها، وهذا يضع علامة استفهام حول الموقف الحكومي، وكذلك حول عدالة سير الانتخابات

ويرى العدوة أن الإسلاميين في جميع الدوائر وجميع القوى السياسية المخلصة التي لها طرح وتأييد سياسي متزن مستهدفة من الحكومة، ومن بعض الأطراف مؤكداً أن هذه القوى تخوض الانتخابات واسعة إدراك ووعي الناخب الكويتي فوق كل اعتبار ■

ندوة جماهيرية «ساخنة» بالجهراء القديمة

السعدون: الحكومة تدعم بعض المرشحين بوسائل غير مشروعة

البصيري: نواب «الخدمات» لم يقدموا «خدمات» في أي ميدان

في ندوة جماهيرية ساخنة أقيمت بديوان مرشح الدائرة العشرين رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ورئيس تحرير مجلة المجتمع المهندس محمد البصيري في منطقة الجهراء القديمة شن رئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون هجوماً عنيفاً على الحكومة متهماً إياها بالتدخل والإسهام في دعم بعض المرشحين من خلال وسائل غير مشروعة ولاتخفى على أحد.

وأكد السعدون أن على الحكومة بدلاً من أن تقول إنها ستحقق ما عجز المجلس عن تحقيقه خلال شهرين أن تعترف بما عجزت عن تحقيقه خلال عشرين سنة كاملة.

وأضاف أن هدف الحكومة من المراسيم بقوانين والقانون الأخير بشأن حقوق المرأة هو زرع الخلافات والفتنة بين النواب وإشغالهم بهذا الموضوع، وتمرير قضايا أخرى تتعلق بسرقة الأموال العامة لأنهم يريدون إغلاق القضية لإبعاد بعض الأطراف عنها ووصف الرئيس السابق لمجلس الأمة مجلس ١٩٩٦م بأنه الأسوأ بين المجالس السابقة.

وقال: «لقد عاصرت خمس مجالس نيابية، ووجدت أن المجلس الأخير يأتي في مؤخرة هذه المجالس لتقصيره في الجانب التشريعي على الرغم من دوره في الجانب الرقابي وتصديه لبعض القضايا فضلاً عن استخدام الأعضاء لحق مساءلة الوزراء سياسياً».

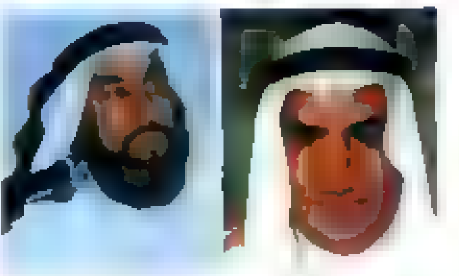

أحمد السعدون — محمد البصيري

وأضاف السعدون «إذا كان مجلس ٩٦ لم يوفق في الإنجازات فعلينا أن نسأل عن الأسباب التي أدت إلى ذلك ولعل من أبرزها المواطنين الذين أوصلوا بعض الأعضاء إلى البرلمان دون أن يمارسوا عليهم دورهم الرقابي، وهذا في حد ذاته السؤال الذي لابد من أن يسأل به كل مواطن نفسه عند اختياره لأنه هو السبب في ذلك».

وأبدى السعدون استغرابه الشديد من إصدار قوانين بمراسيم خلال الفترة الحالية، لأن الدستور لايسمح بإصدار هذه المراسيم باستثناء تلك التي لاتحتمل التأخير، وقال: هل مرسوم إعطاء المرأة حقها السياسي لايحتمل التأخير؟ إن تصرف الحكومة يثير التساؤل.

من جانبه قال مرشح الدائرة العشرين محمد البصيري: إن الجهراء ستظل كما هي ولن تتغير وأنها ستظل كما قال البعض دائرة تعصف بها القبلية، ويعصف بها شراء الأصوات والذمم على الرغم من أن أهلها طيبون ويحبون الخير، ويريدون التغيير.

وحذر البصيري من الانجراف خلف من يسمون بـ «نواب الخدمات» الذين أثبتوا فشلهم في جميع الميادين، ولم يقدموا أي خدمات، مع أن أبواب الوزارات مفتحة لهم، فضلاً عن تسخير الحكومة جميع الإمكانات لهم، مشيراً إلى أن معاملات كثيرة بدأت قبل الاقتراع مجلس ٩٦ وعندما نجح هؤلاء النواب أوقفت تلك المعاملات لأنهم ضمنوا الوصول.

وأضاف البصيري: إن مرسوم إعطاء المرأة حقها السياسي يعتبر قنبلة موقوتة وضعتها الحكومة ليشغل الأعضاء به ويعطلوا عن الأمور المهمة، مشيراً إلى ضرورة العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية والبدء بالقضايا التي تهم المواطنين، متسائلاً عن دور الحكومة في التوظيف والإسكان وغيرها من القضايا المصيرية العالقة؟

وشدد البصيري على ضرورة اختيار الناخبين لأعضائهم وفق معايير محددة تعتمد على الصدق والأمانة في إعطاء الصوت لصالح الأشخاص الذين يخدمون المواطنين من تحت قبة البرلمان.■

الدويلة: الانتخابات فرصة لاختيار الأصلح

«حامل راية» الحفاظ على المال و«معطل» صفقة المدفع الأمريكي النائب السابق مبارك الدويلة مرشح الدائرة السادسة ماذا يقول عن حل المجلس والانتخابات؟.

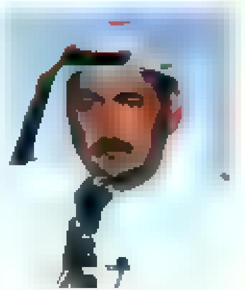

مبارك الدويلة

● **ما رأيك في حل مجلس الأمة؟**

○ الحقيقة: كل حق دستوري للأمير لاجدال ولانزاع عليه، ولانعترض إطلاقاً عليه والأمير قام بتطبيق المادة (١٠٧) من الدستور.

● **هل هناك تداعيات لهذا الحل؟**

○ كثيرون فسروا أسباب الحل وفق معطيات معينة، فلو لاحظنا رسالة ولي العهد إلى الأمير لم يكن فيها استقالة، وهذه مؤشرات لاتحبذ الوقوف عندها، والثانية أن النصوص والأسباب التي ذُيّلت بها رسالة عدم التعاون مع المجلس استعملت نصوصاً وردت في استجواب المضاري للوزير الكليب وكأن المفهوم والخلاصة التي خرجنا بها أننا لانستطيع التعاون مع الحكومة بسبب هذا الاستجواب.

● **ألا توجد أسباب أخرى؟**

○ هناك من قال أسلوب مسلم البراك، وهناك من قال استعجال محمد العليم في طرح الثقة بالوزير، وهناك من قال كلمة عبدالصمد، والحقيقة أن المجلس لم يخرج عن الصلاحيات التي خولها له الدستور، والدليل أن المستجوب لم يعترض على هذه الصلاحيات.

● **الحكومة ذكرت أنها ستنجز الكثير من المشاريع خلال هذه الفترة؟**

○ أتوقع أن تقف الحكومة عاجزة عن تنفيذ شيء حتى وإن كانت منفردة بالقرار، وآمل أن أكون مخطئاً لأنني حريص على مصلحة البلد.

● **كلمة أخيرة؟**

○ ندعو الله عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها، وأن تدوم نعمة الحرية والديمقراطية، وأن يحفظ الله وحدتنا الوطنية لأنها «رأس مال كل الكويتيين».■

حوار: محمد عبدالوهاب

في المحل الذي كنتم تبحثون عنه

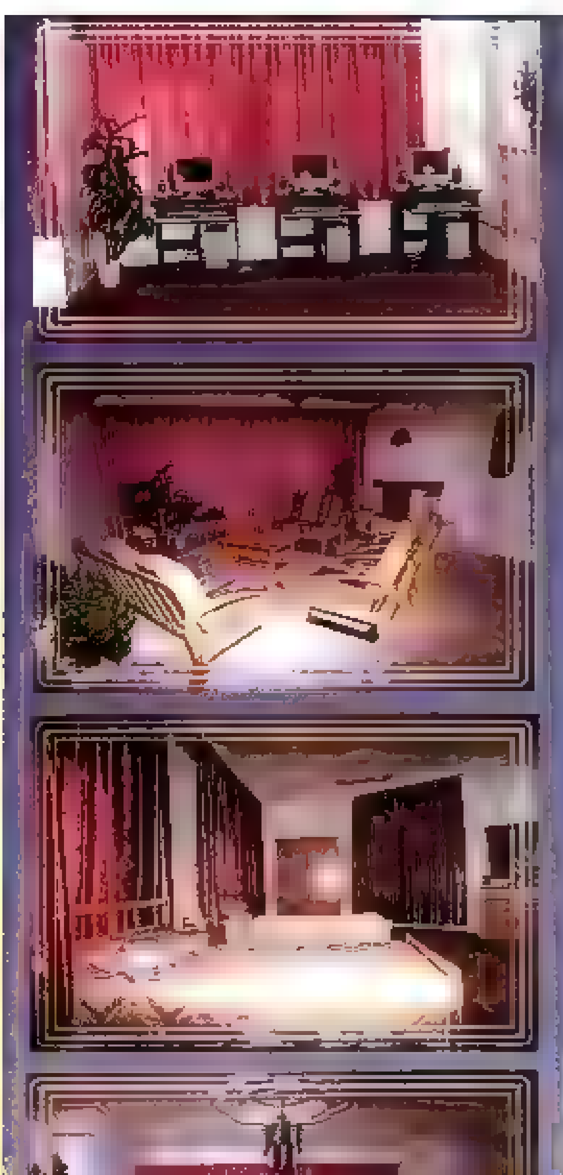

خواطر انتخابية

دعوة للخروج عن الصمت

الحديث عن منح المرأة الكويتية الحقوق السياسية له جوانب عدة ومن الأفضل عندما يتشكل مجلس الأمة المقبل في شهر يوليو بإذن الله أن تتم المناقشة من الجانبين الدستوري والقانوني، وكما هو معروف فإن المجلس المقبل لايملك تعديل مرسوم القانون، لذا فهو أمام أحد خيارين، إما القبول أو الرفض، وهذا يعتمد على كيفية مناقشة الموضوع، ومحاور النقاش، وحجج كلا الطرفين من مؤيد ومعارض، وفي أثناء عملية التصويت التي ستكون أصوات الحكومة طرفاً رئيساً فيها لترجيح الكفة، وعند إعلان نتيجة التصويت يكون الأمر قد انتهى وتبدأ إجراءات التنفيذ.

وما نود أن نلفت إليه الانتباه أن شريحة كبيرة من نساء الكويت يرفضن الخوض في غمار الحياة السياسية، والدخول في المعترك السياسي الذي تشوبه الشوائب، ومناقشة القضايا التي تتطلب في جانب منها ممارسة الضغوط والمساومات والصفقات، فهل تستطيع المرأة أن تمارس اللعبة السياسية على أصولها؟

إنها دعوة لنساء الكويت اللاتي يرفضن الخوض في الحياة السياسية أن يخرجن عن صمتهن، وأن يقلن بصوت عال إنهن يفضلن أن تكون مهمتهن حماية الأسرة، والبيت والمجتمع الكويتي ■

خالد بورسلي

حقوق المكفوفين

هل يعقل أن يحرم الكفيف من ترشيح نفسه لكونه كفيفاً فقط ولاشيء سوى ذلك؟

هذا التساؤل كان يتردد في نفس مرزوق صالح العنزي عضو جمعية المكفوفين الكويتية ومسؤول العلاقات العامة فيها ولذلك فقد قرر ترشيح نفسه للانتخابات البرلمانية المقبلة واستطاع بعد أخذ ورد أن يحصل على حق له ولكل مكفوف في الترشيح للانتخابات العامة وبعد أن سجل العنزي نقطة لصالح قضيته أعلن انسحابه من الترشيح فقد كان هدفه - كما يقول إثارة هذه الفئة المريضة والمحرومة في المجتمع من حق من حقوقها يتمتع به المواطنون جميعاً

وتقود هذه القضية إلى الحديث عن قضية أخرى هي: ماذا عن انتفاع المجتمع بقدرات المكفوفين عموماً؟ ولماذا لاتسعى الحكومة إلى توظيفهم في إداراتها المختلفة؟ ولماذا أيضاً يتم وقف ترقيات الموظفين منهم (للسبب نفسه: أنهم مكفوفون) وأخيراً أين دور المجلس الأعلى للمعاقين في تبني هذه القضية الجوهرية؟ ■

المحرر المحلي

لجنة العالم الإسلامي تغيث الآلاف من لاجئي كوسوفا

أكد فلاح العازمي - نائب مدير مكتب أوروبا الشرقية لشؤون ألبانيا بلجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - أن الحملة الإعلانية التي تنظمها لجنة العالم الإسلامي لصالح مسلمي كوسوفا تحت شعار «محنة الهجرة... ولهيب الغربة» تعتبر بداية لرعاية كريمة لآلام ومشكلات الأمة الإسلامية، فقد ارتأت لجنة العالم الإسلامي بهذا الأسلوب الإعلاني في نقل قضية شعب كوسوفا أمام القراء الكرام طوال فترة الحملة الإعلانية التي بدأت منذ مارس وتنتهي في نهاية ١٩٩٩م

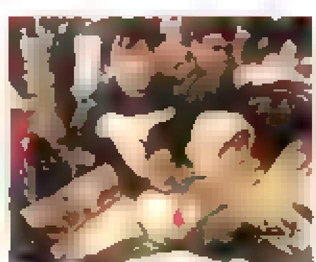

وقال العازمي إن ما نقوم به محل فخر واعتزاز الجميع في كوسوفا وألبانيا بشكل خاص، مشيراً إلى أنه منذ اللحظات الأولى لمأساة كوسوفا لبى أهل الخير نداء الواجب الإسلامي تجاه إخوانهم هناك فقدموا الأموال لشراء الإغاثات العاجلة، ونظمت لجنة العالم الإسلامي أكثر من حملة إغاثة لصالح النازحين في ألبانيا ولصالح شعب كوسوفا عامة

وأهاب فلاح بأهل الخير لسرعة نجدة إخوانهم في كوسوفا إذ يعيشون لحظات الحسرة، والضيق، والخوف ■

السند: «مجمعات الأنصار» توفر الأمان والاستقرار للاجئي كوسوفا

أكد الشيخ يوسف السند نائب رئيس لجنة المنابل الخيرية التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن لجنة المنابل الخيرية وجدت في بناء مجمعات سكنية أفضل السبل لتحقيق الاستقرار النفسي والأمني والحياة الاجتماعية الطبيعية للاجئ بدلاً من الخيام التي لا تحمي من برد ولا مطر، ولا تشعر ساكنيها بالأمان والاستقرار

وأشار إلى أن تلك الوحدات السكنية التي أطلقت عليها اللجنة اسم «مجمعات الأنصار» ستتوافر بها - بمشيئة الله - خدمات صحية وتعليمية وثقافية ودعوية، والأهم من ذلك استعادة المعنويات والقابلية للنهوض من جديد لاستمرار الحياة، والإنتاج، والعطاء، ليكون اللاجئ أداة نفع وإنتاج حينما يعود إلى وطنه بإذن الله

وأوضح الشيخ السند أن المجمعات عبارة عن مجمعات سكنية متنقلة تتسع لعائلة من ٨ أشخاص سهلة الفك والتركيب، وأطلق عليها اسم «مجمعات الأنصار» تيمناً بنصرة أهل المدينة للمهاجرين الأوائل، كما تبلغ تكلفة الوحدة السكنية ١ آلاف دينار كويتي

وقد تعهدت الشركة التي ستقوم بالبناء بنقل تلك المساكن إلى داخل البلاد بعد العودة الحميدة للاجئين إن شاء الله إلى الوطن، إذ يمكن استغلالها كمسكن أو مسجد أو مستشفى أو مدرسة أو مستودعات عامة بحيث تعم فائدتها أكبر قدر من المسلمين في الإقليم ■

فتح باب التبرعات لمشروع الزواج «الجماعي»

افتتحت لجنة الزواج باب التبرعات والدعم المادي والعيني لمشروع «الزواج الجماعي» المزمع تنظيمه قريباً، بهدف التخفيف عن الراغبين في الزواج، ومكافحة العنوسة التي ارتفعت بشكل كبير حتى أصبح عدد العوانس يزيد على ٤٠ ألف عانس في البلاد.

صرح بذلك أحمد باقر الكندري رئيس اللجنة ومدير لجنة زكاة العثمان، مضيفاً أن من أهم أسباب العنوسة ارتفاع المهور، وتكاليف تأثيث بيت الزوجية، وأجرة الفندق لحفل الزفاف، وطعام وليمة العرس

وأوضح أن اللجنة ستتحمل هذه التكاليف عن الراغبين في المشاركة بالزواج الجماعي، كما أنها ستسعى لتوفير أثاث بيت الزوجية للراغبين في الزواج عن طريق التوجه إلى التجار، وأهل الخير لتقديم الأثاث للمتزوجين الجدد

وأشار إلى أن اللجنة وجدت تجاوباً فورياً من أهل الخير، إذ تلقت في اليوم الأول لافتتاح باب التبرعات ألف دينار من فاعل خير، وتلقت عرضاً من فندق «حياة ريجنسي» بتقديم صالتين للحفل مع الطعام، وكل صالة تتسع لألف شخص مما سيوفر نحو عشرة آلاف دينار، كما تلقت اللجنة عرضاً من فندق «بلازا» بتقديم صالة مع الطعام لـ ٣٠٠ مدعو، فضلاً عن تقديم صالة كبيرة الحفل في منتزه الشعب الترفيهي تتسع لثمانمائة شخص

وأفاد الكندري بأن اللجنة تحبّذ أن يكون حفل الزواج الجماعي في فندق واحد إن تيسر، بحيث تكون هناك صالتان منفصلتان إحداهما للرجال والأخرى للنساء لتحقيق الضوابط الشرعية، موجهاً نداء إلى أهل الخير لدعم المشروع للقضاء على مشكلة اجتماعية كبرى في البلاد ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

٢٠٠ مليون ليرة لبنانية تبرعات عبر الجماعة الإسلامية للاجئي كوسوفا

طائرة إغاثة للاجئين

طرابلس - المجتمع: جمعت لجنة إغاثة كوسوفا في الجماعة الإسلامية بلبنان أكثر من ٢٠٠ مليون ليرة لبنانية خلال حملة استمرت عشرة أسابيع وانتهت في مايو المنصرم.

وتتولى اللجنة تحويل هذا المبلغ إلى مهجري كوسوفا المقيمين في ألبانيا عن طريق مجلس تنسيق الجمعيات الخيرية في تيرانا، وإلى المهجرين في مقدونيا عن طريق جمعية سنابل الخير القنوبية كدفعة أولى.

وأعلنت الجماعة استمرار قبول مراكزها للتبرعات حتى يأتي الله بالفرج القريب، ويعود أهل كوسوفا إلى وطنهم■

لموقفه من النظام ومناصرته الإسلاميين
أرول يارار يتخلى عن رئاسة جمعية موسياد بتركيا

يارار

اسطنبول - جيهان: أعلن أرول يارار رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين المعروفة باسم موسياد تخليه عن رئاسة الجمعية.

وفي المؤتمر العام الثامن لجمعية موسياد الذي انعقد في اسطنبول في الأسبوع الماضي أعلن يارار عدم ترشيح نفسه لرئاسة الجمعية.

وأسفر المؤتمر عن انتخاب مساعد يارار السابق علي بايرام أوغلو رئيساً لجمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين، وهي من أكبر المنظمات المهنية، وتضم في عضويتها عدة آلاف من رجال الأعمال.

وحضر المؤتمر عدد من الشخصيات السياسية وفي مقدمتهم زعيم حزب الفضيلة رجائي قوطان الذي ألقى كلمة هاجم فيها الممارسات التعسفية الجارية في البلاد، مشدداً على وجوب إجراء تعديلات دستورية من شأنها توسيع نطاق الحريات، والحقوق الأساسية في تركيا. ويذكر أن أرول يارار تعرض خلال الفترة الأخيرة لضغوط شتى، وأحيل إلى المحاكم مراراً بسبب موقفه من النظام، ودعمه لحزب الرفاه والفضيلة■

في بيان لمرشحي الرئاسة الجزائرية الستة:
دعوة الشعب للالتفاف حول مشروع سياسي يفرض التغيير

لندن - محمد مصدق يوسفي: دعا مرشحو الانتخابات الجزائرية الرئاسية الستة - الذين انسحبوا منها سابقاً - الجزائريين إلى الالتفاف حول مشروع سياسي ديمقراطي تعددي يفرض التغيير ويكرس دولة القانون في كنف الأمن والسلام.

وأشاروا في بيان وقعوه بالجزائر العاصمة، وحصلت المجتمع على نسخة منه، إلى أن السلطة أصرت على إتمام العملية الانتخابية في ظروف غير طبيعية، ولم تفعل أكثر من تأخير تسوية الأزمة، والتمادي في التمسك بوضعية يسود فيها خرق القانون، وتفشي الرشوة، والظلم، والتعسف الاجتماعي واستغلال النفوذ.

وحذر المرشحون السلطة من عواقب الهروب إلى الأمام متجاهلة الصمت السياسي الكبير الذي عبر عنه الشعب في أثناء الحملة الانتخابية والوقوف بوجه تصميمه على عدم الاستسلام للاستبداد والعنف والتقهقر.

ووقع البيان حسين آيت أحمد (ممثلاً)، ويوسف الخطيب، وأحمد طالب الإبراهيمي، ومولود حمروش، ومقداد سيفي، وعبدالله جاب الله.

وقال البيان إنه على الأطراف السياسية والحركة الجمعوية والشباب والمثقفين والجامعيين والإطارات والمتعاملين الاقتصاديين مباشرة حوار واسع فيما بينهم لكي يستخلصوا معاً الطرق والوسائل السلمية من أجل إحباط كل نزعة تستهدف الإخضاع القسري للمجتمع لرغبة نظام استبدادي.

وأضاف البيان: يجب أن يتم تجنيد الجميع حول الدفاع عن حقوق الإنسان والمواطن واحترامها، والدفاع عن سيادة القانون، واستقلال العدالة، وحق المواطنين في التداول السلمي على السلطة، وفي مراقبة ممارستها. وكذلك الدفاع عن الممارسة الحرة للنشاط السياسي، وحرية التنظيم والتجمع، والتظاهر■

إصرار ألماني على منع التدريس بالحجاب!

شتوتجارت - خالد شمت: رفضت الإدارة التعليمية العليا في ولاية بادن فورتمبرج الألمانية طلب الاعتراض الذي تقدمت به إليها المعلمة المسلمة لودين فريشتيا ضد القرار الذي أصدرته في أغسطس الماضي أنيتة شافان وزيرة الثقافة في الولاية بمنعها من التدريس بسبب ارتدائها الحجاب.

وقالت الإدارة في حيثيات رفضها إن المعلمة المسلمة لن يتم السماح لها بالتدريس طالما أنها مصرة على ارتداء الحجاب في فصول الدراسة، وهو ما تعتبره استخداماً للإشارات المسة الداعية للانغلاق الثقافي في مظاهر سياسية!

وفيما بدا قرار اتهام يستوجب التجريم أكثر من كونه مجرد اعتراض ساقت الإدارة التعليمية في تقريرها مجموعة من الأسباب الواهية التي تبرر بها موقفها فاعتبرت أن السيدة لودين من خلال ارتدائها الحجاب قد أضرت بواجب حيادية الدولة. كما أنها تعطي بذلك صورة سلبية عن الحق الأساسي للتلاميذ في الحرية الدينية والافتئات على حقوق الوالدين في تربية أبنائهم.

كما أن ارتدائها الحجاب يعطي الانطباع الذي يؤكد انتماءها الواضح للإسلام الذي لا يمكنها إخفاؤه عن أعين التلاميذ.

وعقب صدور الاعتراض من الإدارة التعليمية قال محامي المعلمة المسلمة إنه سيرفع دعوى أمام المحكمة الإدارية العليا في شتوتجارت عاصمة الولاية لوقف صلاحية ما تدفع به الإدارة لأنها ردت بعد فترة طويلة من انقضاء المهلة القانونية المسموح لها فيها بالاعتراض، وهي ثلاثة أشهر، كما أن الحجج التي ساقتها فجة، ومتهاوية، وغير مقبولة، لأن الحجاب ضرورة إسلامية لإخفاء زينة المرأة من الشعر وأنه إذا سارت الإدارة خلف تعليلاتها فيجب عليها كذلك منع الراهبات النصرانيات اللاتي يعملن كمدرسات من ارتداء زيهن الكنسي، وألا يحملن الصليب.

وكانت المجتمع قد نشرت ملابسات الموضوع بالتفصيل في العددين ١٣١٢، و١٣١٨■

الشيخ عكرمة:
تجريم بيع الأراضي لليهود مستمر

رام الله - الضفة الغربية - المجتمع

أكد الشيخ عكرمة صبري مفتي الديار المقدسة ورئيس الهيئة الإسلامية العليا أن فتوى تجريم من يبيعون الأراضي لليهود مستمرة وأن الفتوى الشرعية التي وقعها العلماء والقضاة والمفتون والوعاظ في فلسطين وأيدها الكثير من المهتمين وعلماء الدين من الدول الإسلامية مازالت قائمة.

عكرمة صبري

وقال الشيخ عكرمة صبري - في خطبة الجمعة قبل الماضية ٢١ مايو في المسجد الأقصى المبارك «نؤكد على الفتوى الشرعية التي صدرت في الثلاثينيات من هذا القرن، وتتضمن تجريم أولئك الذين يسمسرون ويبيعون لليهود، وإذا ماتوا لايغسلون، ولايكفنون، ولايصلى عليهم، ولايدفنون في مقابر المسلمين».

وطالب الشيخ صبري أئمة المساجد في فلسطين بالسؤال عن كل متوفٍ قبل صلاة الجنازة عليه، وأضاف: «أقول لإخوتي إن الحاكم إذا باع لايعني ألا ندافع عن هذا العقار أو هذه الأرض التي وقع عليها هذا البيع الزائف، لأن أرض بيت المقدس أمانة في أعناقنا ونحن مسؤولون عن المحافظ عليها، سواء جرى عليها بيع زائف أم تم مصادرتها، فعلينا الحفاظ على بيت المقدس».

وتابع المفتي خطبته قائلاً «إننا ندرك أن سلطات الاحتلال قد فتحت معركة القدس منذ الاحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة عام ١٩٦٧م، ولاتزال المعركة قائمة ومفتوحة، ومهما تخلى المتخلون ونسي الناسون هذه المدينة المباركة إلا أننا نحن المرابطين فيها لن نتخلى عنك ياقدس.. إننا على العهد وعلى الوعد ياقدس».

وذكّر الشيخ عكرمة صبري المسلمين في أرجاء المعمورة مسؤوليتهم تجاه القدس، وقال: «إن مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي هي مدينة عربية وإسلامية موقوفة وقفاً إسلامياً ولانعترف بالمصادرات والبيوعات الزائفة التي تجري هنا وهناك»، وقال: «إنه ليس ثمة اعتراف ببيع العقارات والتصرفات غير الشرعية ممن دعاهم «الخائنين»، لأن الأرض وقفية لايجري عليها بيع ولاشراء».■

آلاف المعتقلين في أوزبكستان على خلفية إسلامية

إسلام آباد - قدس برس: بدأت السلطات الأوزبكية تحقيقاً واسعاً للكشف عن موزعي آلاف البيانات الداعية لإقامة دولة إسلامية في البلاد.

فقد أعلن مسؤولون في منطقة «وادي فرغانة» شرق طشقند عن اكتشافهم كميات كبيرة من المنشورات خلال عمليات قامت بها في هذه المنطقة لتفتيش البيوت.

وقالوا إنهم اعتقلوا عدداً من المشتبه بهم، بينهم أشخاص ذكر أنهم قاموا بتوزيع المنشورات في أحد المساجد خلال صلاة الجمعة.

وتدعو المنشورات إلى إعادة إقامة دولة الخلافة الإسلامية، والعودة إلى قيمها الذهبية حيث كان حكم القرآن لايعلى عليه.

وقد كتبت المنشورات باسم «حزب التحرير» الذي كانت السلطات في طشقند قد حملته مع آخرين مسؤولية الهجوم بالقنابل الذي وقع في طشقند في فبراير الماضي وقتل فيه ١٥ شخصاً.

وقيل في حينه إنه استهدف الرئيس الأوزبكي الشيوعي السابق إسلام كريموف الذي أعلن حرباً بلا هوادة ضد الحركات الإسلامية في بلاده.

كما اتهمت هذه المنشورات الرئيس كريموف بالمسؤولية المباشرة عن حملة الاعتقالات والتعذيب العنيفة التي طالت آلاف الإسلاميين الأوزبكيين منذ انفجارات طشقند.■

اليونان تغير التركيبة السكانية في تراقيا الغربية

أثينا - المجتمع: أعلنت السلطات اليونانية سلسلة تدابير جديدة تستهدف زيادة عدد اليونانيين في منطقة تراقيا الغربية التي يقطنها مسلمون من أصل تركي.

وأعلن رئيس الأساقفة اليوناني خريستودولس أنهم سيقدمون مساعدات مالية لكل عائلة يونانية تنجب أكثر من ثلاثة أطفال.

وتنحصر المساعدات المذكورة في منطقة تراقيا الغربية المتاخمة لحدود التركية التي بقيت داخل اليونان عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية.

ويرى أفراد الجالية التركية في اليونان أن الموضوع حلقة في سلسلة الإجراءات الرامية إلى تغيير الوضع السكاني في المنطقة، وعقب النائب البرلماني الممثل للطائفة التركية في البرلمان اليوناني مصطفى مصطفى، تأكيده أنه سيعرض القضية على جدول أعمال البرلمان.■

مدن وأخبار

جوهانسبرج: استبعد رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا أي احتمال باستقبال بلاده الرئيس الصربي ميلوسوفيتش إذا ما قرر الأخير الإقامة بجنوب إفريقيا في حالة إبعاده عن السلطة، وقال مانديلا الذي كان يرد بذلك على ما تناقلته بعض الصحف ووسائل الإعلام بهذا الصدد: إنه لا مكان بجنوب إفريقيا لأي شخص يتهم بجرائم حرب ضد الإنسانية.

الجبل الأسود: بدأت حملة منظمة بجمهورية الجبل الأسود لعزل رئيس الجمهورية ميلو جوكانوفيتش لاتهامه بخرق الدستور وزيارة ألمانيا - إحدى الدول المشاركة في الهجوم على يوغسلافيا، يقود الحملة الحزب الاشتراكي الشعبي الذي يتزعمه رئيس الوزراء اليوغسلافي مومير بولاتوفيتش. يذكر أن جوكانوفيتش لم يبد اعتراضاً على حملات الناتو الجوية ضد يوغسلافيا بل طلب حماية بلاده من نظام ميلوسوفيتش - فيما فسر بأنه اتجاه لاستقلال الجمهورية عن صربيا - في حين سار بولاتوفيتش حتى النهاية في دعم نظام بلجراد في سياسته تجاه كوسوفا.

سراييفو: سلم وفد هيئة الصحفيين والكتاب - وهي هيئة تركية - الرئيس علي عزت بيجوفيتش بسراييفو جائزة الهيئة التقديرية لإسهامه في توطيد علاقات التعاون والصداقة بين البوسنة وتركيا، ووصف رئيس الوفد الرئيس البوسني برجل السلام. وسلمه رسالة تهنئة من الرئيس التركي سليمان ديميريل.

سراييفو: أجيزت ميزانية جمهورية البوسنة والهرسك للعام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م التي بلغت تقديراتها ٢١٩,٥ مليون مارك ألماني، بزيادة قدرها ٢٠٪ ميزانية العام الماضي، وقد خصص مبلغ ٦٦ مليون مارك لعمل مؤسسات السلطة المشتركة، و١٥٣,٩ مليوناً لتسديد الديون الخارجية.

جاكرتا: رفعت الحكومة الإندونيسية الحظر المفروض على استخدام اللغة الصينية بعد منع دام ٣٠ عاماً لتدريسها وإغلاق المدارس الصينية إثر الانقلاب الدموي في الستينيات. قال المحللون إن الحزب الحاكم (جولكار) قد يعود للسلطة إذا لم تتحد الأحزاب المعارضة ضمن عدة تحالفات في الوقت الذي نفى مسؤولون في حزب أمين رئيس (أمانة الشعب) أن رئيسهم سيتحالف مع ميجاواتي سكارنو بوتري لأن كليهما يريد الرئاسة بنفسه.

كوالالمبور: نقلت صحيفة ستريتس تايمز السنغافورية عن وزير الإعلام الماليزي قوله: إن دون عزيزة زوجة أنور إبراهيم، ورئيس حزب العدالة القومي تفتقد إلى «الروح الملايوية» لأنها ذات أصل صيني تعلمت في سنغافورة. لذلك لا تصلح لأن تقود النضال من أجل العدالة والديمقراطية(!) محاولاً بذلك استعطاف الملايويين.

● ستحقق ماليزيا الاكتفاء الذاتي من البترول ومنتجاته هذا العام بعد اكتمال بناء مصفاتين جديدتين تمكنان ماليزيا من إنتاج ٥٢٠ ألف برميل يومياً ويقدر استهلاكها محلياً بـ ٤٥٠ ألف برميل يومياً.

● منح أنور رئيس الوزراء د. محاضير محمد مشروعين تجاريين ضمن إجراءات الخصخصة، حيث يملك ميرزان ٥١٪ من أسهم أحدهما، ويملك مزخراني ١٣٪ من أسهم الآخر حسب ما صرح به نائب الوزير فوزي عبدالرحمن في البرلمان.

بروناي: طالبت منظمات غير حكومية وأحزاب سياسية ماليزية سلطنة بروناي بإطلاق سراح ياسين أفندي المعارض الذي يعتبر أقدم سجين في آسيا (عمره ٧٦ عاماً)، وقد رجع إلى بلاده في عام ١٩٩٧ بعد ٢٤ عاماً من منفاه في ماليزيا عقب هروبه من سجن البريطانيين عام ١٩٧٣م وهو السكرتير العام للحزب المحظور (حزب الشعب البروني).

تايلاند: قدرت آخر الإحصائيات عدد الطلبة المدمنين في تايلاند بـ ٢٠٠ ألف طالب، مما يدير بوضع خطير في أحد أركان المثلث الذهبي للأفيون، إلى جانب لاوس وميانمار التي تتهم حكومتها بالفشل في مكافحة المخدرات أو الضلوع بنفسها في إنتاجها، وترويجها في آسيا بها.

فيتنام: في أكبر محاكمة فساد مالي سيبوية بدأت محاكمة ٧٧ مسؤولاً وموظفاً حكومياً وتاجراً وعضواً في الحزب الشيوعي في قضية واحدة، يستمع عبر مكبرات الصوت لمدة ٥٠ يوماً على الأقل، وقد دامت التحقيقات الأولية سنتين قبل إيداع المتهمين قفص الاتهام في سابقة هي الأولى في فيتنام بمحاكمة هذا العدد الكبير من المتهمين.■

الكوليرا تفتك بالصوماليين.. والجفاف يقتل مواشيهم!

مقديشو - مصطفى عبدالله: ارتفعت معدلات الإصابة بالكوليرا في أحياء العاصمة الصومالية مقديشو خلال الأسابيع الأخيرة بشكل كبير.

واستقبلت مراكز الحجر الصحي عشرات المصابين يومياً، وتتوقع هذه المراكز أن يستمر هذا الارتفاع، وأن يزداد عدد المصابين في الأسابيع المقبلة أيضاً.

فظهرت بوادر اندلاع الوباء بمحافظات عدة في مطلع شهر أبريل الماضي تزامناً مع فصل الربيع وهو الموسم الرئيس للأمطار.

ومما زاد الأمر سوءاً في الوقت الراهن عدم وجود إدارات محلية فعالة في المحافظات المنكوبة، وعلى رأسها العاصمة إضافة إلى انسحاب أغلب المنظمات الطوعية من هذه المحافظات إذ لم يبق منها إلا قلة محدودة.

ومن جانب آخر تعاني محافظات أخرى - وخاصة الشرقية - من قلة الأمطار أو انعدامها في هذا الفصل الربيعي الذي طال انتظاره، مما أدى إلى تفاقم حالة الجفاف في تلك المحافظات، ونفوق أعداد هائلة من المواشي قدرها بعض المنظمات الطوعية بنسبة ٤٠٪ من مجموع الرؤوس، في حين قدرها مسؤولون بـ ٧٨٪ من مجموع المواشي لذلك فقد معظم أهالي مناطق البدو مواشيهم فانتقلوا إلى المدن والقرى ليعيشوا فيها مع ذويهم.

جاءت هذه الكوارث في وقت تعثرت فيه مسيرة المصالحة الوطنية، وانشغل بعض زعماء الفصائل بطباعة عملة بدون رصيد، أو استيراد أسلحة جديدة، أو فرض ضرائب هائلة على سكان الأراضي التي يسيطرون عليها!■

الصين الشيوعية كانت على علاقة بمجرمي الخمير الحمر في كمبوديا

كوالالمبور - المجتمع: حافظت الصين على علاقة سرية بالخمير الحمر، وأنكرت ذلك حتى مع ظهور بعض المؤشرات على وجودها في عام ١٩٩٤م.

ذلك ما ذكرته صحيفة «بنوم بنه بوست» مؤخراً مؤكداً أن دبلوماسيين صينيين زاروا «تاموك» الملقب بالجزار، وأحد قيادات الحكم الشيوعي البائد قبل اعتقال الجيش الكمبودي إياه بأيام في مارس الماضي، وقد نشرت الصحيفة صورة لهذا اللقاء، وذكرت اسمي الرجل والمرأة العاملين في السفارة الصينية في بانكوك.

وكانت الصين أبرز داعم لحكم الدموي الذي دام لأربع سنوات فقط (١٩٧٥ - ١٩٧٩م)، وقتل فيه ما يقارب المليوني كمبودي، وهذا ما يفسر معارضة الصين لمحاكمة دولية لمجرمي حرب كمبوديا الذين أسقطتهم قوات كمبودية بدعم من فيتنام في بداية الثمانينيات، ثم وقعت اتفاقية سلمية في البلاد بإشراف الأمم المتحدة في عام ١٩٩١م.

متحدث باسم السفارة الصينية لم ينف أو يؤكد اللقاء لكنه كرر قوله إن بلاده قطعت علاقتها بالخمير الحمر منذ عام ١٩٩٤م.■

ضمن استعداده للانتخابات الرئاسية

آل جور يجتمع بالجالية العربية ويستمع لهمومها

آل جور

واشنطن - المجتمع: ضمن الاستعداد للانتخابات الرئاسية المقررة في العام المقبل اجتمع نائب الرئيس الأمريكي آل جور مع أقطاب الجالية العربية والمسلمة في مدينة ديترويت بولاية ميشيجان.

واعتبرت الجالية اللقاء إيجابياً، في الوقت الذي يسعى فيه آل جور إلى توثيق علاقاته بالعرب الأمريكيين الذين يكتسبون أهمية متزايدة على الصعيد السياسي.

وذكرت مصادر عربية في ديترويت اللقاء مع نائب الرئيس الأمريكي بحث مجموعة من الموضوعات العامة، إضافة إلى قضايا تخص العرب والمسلمين على وجه الخصوص، حيث نوقش الحصار على العراق، والعلاقات العربية الإسرائيلية، ووعد آل جور بتكريس وقت أكبر لهذه القضايا، وبمواصلة عملية السلام في الشرق الأوسط.

وأضافت المصادر أن زعماء الجالية العربية أطلعوا نائب الرئيس على تجاوزات تعرض لها مواطنون أمريكيون من أصل عربي تحت غطاء مكافحة الإرهاب، إذ تمنح السلطات الرسمية في مطارات صلاحية انتقاء ذوي الملامح الشرقية ممن تتراوح أعمارهم بين ١٧ و٢٥ عاماً، واستجوابهم دون غيرهم تنفيذاً لتوصيات لجنة كان آل جور قد شكلها لبحث الوسائل الكفيلة بوقف الأعمال الإرهابية، في أعقاب حادث انفجار طائرة «تي دبليو إيه» الأمريكية عام ١٩٩٦م، التي تبين فيما بعد أنه ليس للعرب أو المسلمين دور في انفجارها.

وقد أبدى آل جور تفهمه لهموم الجالية العربية في هذا المجال، ولم يخف امتعاضه من التحاورات والمضايقات عبر اللائقة التي تعرضت لها في بعض الأحيان شخصيات مرموقة، وقال: «إن هذه الممارسات تجاوز أحياناً الحدود المتعارف عليها».

وأكد آل جور في حديثه اهتمامه بقوة العلاقة مع الجالية العربية، وقال إن العرب الأمريكيين جزء من المجتمع الأمريكي يعتز به، وأبدى اعتزازه الشخصي بالإنجازات التي قدمتها الجالية العربية، واعتبر الوجود العربي في الولايات المتحدة عاملاً في إغناء الثقافة الأمريكية متعددة المشارب، كما وعد بمواصلة الحوار مع الجالية العربية في المستقبل، واعتبر مثل هذه اللقاءات مثمرة، وبعثة على رؤية أفضل.

وأثار لقاء نائب الرئيس الأمريكي بقطاب الجالية العربية في ديترويت جدلاً حول أهدافها، فقد رأى بعض الأوساط العربية فيها جزءاً من حملة المرشح الأكثر حظاً في الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٠م، فيما اعتبرت أطراف أخرى أنه لا ضير في ذلك مادام آل جور أول مرشح يبادر إلى تعرف هموم الجالية العربية، وتلقي أسئلتها المحرجة برحابة صدر، وإن كانت ترفض اعتبار اللقاء تأييداً لطرف دون آخر في الانتخابات الرئاسية.

وكان آل جور قد تعهد ببذل جهد خاص لزيادة عدد الأمريكيين من أصل عربي في مناصب حكومية، من أجل إيجاد توازن بين عددهم في المجتمع الأمريكي وتمثيلهم على مستوى الرسمي أسوة بالجاليات الأخرى التي تشكل نسباً أكبر في المناصب الرفيعة.

وعهد آل جور إلى شخصين حضرا الاجتماع، وهما الدكتور جيمس زغبي، والنائب جون دينجيل (ديمقراطي) كي يكونا الرابط بينه وبين زعماء الجالية العربية لمتابعة ما تم بحثه في هذا الاجتماع.■

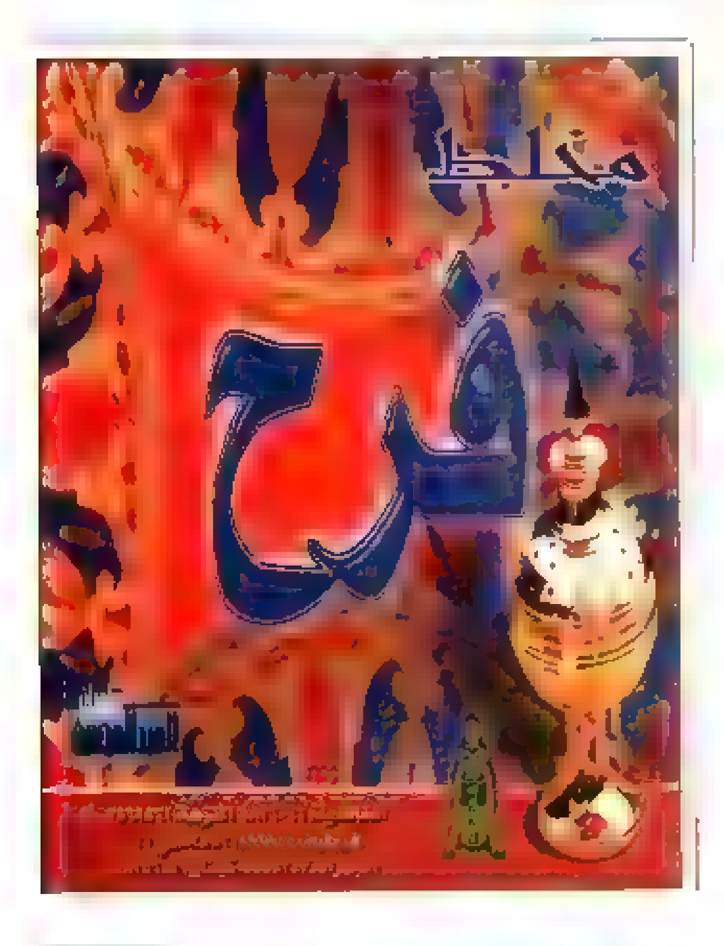

مشروعات لخدمة الفئات المحرومة تنفذها جمعية الإصلاح بالبحرين

المنامة - المجتمع: بلغ إجمالي المساعدات والمشروعات الخيرية التي قدمتها لجنة الأعمال الخيرية بجمعية الإصلاح للأسر الفقيرة والمحتاجين والأيتام في مختلف مناطق البحرين خلال العام الماضي ٢٣٦٠٨٧ ديناراً بحرينياً استفاد منها ما يقارب ٩٠٠ أسرة، كما بلغ عدد الأيتام البحرينيين المكفولين من قبل اللجنة ٢٢٩ يتيماً.

جاء ذلك في التقرير السنوي للجنة الأعمال الخيرية لعامي ٩٧/ ١٩٩٨م الذي صدر مؤخراً.

وأوضح الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة - رئيس مجلس إدارة الجمعية - أن اللجنة استطاعت بخبرتها التي امتدت ٢٨ سنة أن تؤطر العمل الخيري في وعاء مؤسسي يستوعب أحدث الأساليب والوسائل، وتوظفها من أجل تقديم أفضل رعاية للفقراء، والمحتاجين، مشيراً إلى اهتمام اللجنة بتعليم أبناء الأسر المحتاجة، وتأهيلهم للانخراط في أعمال مناسبة لمساعدة أسرهم.

وتناول التقرير جميع أنواع المساعدات والمشروعات الخيرية التي تم تقديمها داخل البحرين في العامين المنصرمين ٩٧/ ١٩٩٨م.

والمشاريع التي نفذتها اللجنة لمختلف البلدان الإسلامية خلال العام الماضي ومنها الاستمرار في مناصرة الشعب الفلسطيني عن طريق تنظيم أسبوع مناصرة القدس في عام ١٩٩٧م، وكفالة ١٠٥ أيتام فلسطينيين، ومساعدات إغاثية، ومشاريع تعليمية وصحية في عدد من الدول الإفريقية، بالإضافة إلى مساعدات مسلمي البوسنة والهرسك.

وأوضح التقرير أن عدد الأيتام الذين تتولى اللجنة كفالتهم في عدد من البلدان الإسلامية بلغ حتى نهاية العام الماضي ١٩٩٨م (١٢٠٠) يتيم، مشيراً إلى بدء لجنة الأعمال الخيرية في نهاية العام الماضي في كفالة أيتام العراق، إذ بلغ عدد المكفولين ٩١ يتيماً عراقياً.■

يورانيوم كازاخستان للبيع

مينسك: عبدالقادر عبدالهادي

يكمن في جوف أراضي جمهورية كازاخستان - إحدى جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفييتي - أكثر من ثلث احتياطي اليورانيوم العالمي، وكان ٤٠٪ تقريباً من يورانيوم هذه الجمهورية يمد الصناعة النووية في الاتحاد السوفييتي السابق، وكان يوجد فيها حوالي ٣ منجماً لليورانيوم، ومجمعان كيميائيان ضخمان، ومؤسسة لإنتاج وقود المحطات الذرية.

أما اليوم - ومنذ حصول كازاخستان على الاستقلال - فتعاني صناعة استخراج اليورانيوم مشكلات ومصاعب جمة، وبسبب الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها الجمهورية بدأت الحكومة بإغلاق تلك المناجم، وتحول اليورانيوم فيها من مادة خام استراتيجية مهمة ٣ +٧سلعة عادية مخصصة للتصدير مثل النفط أو النحاس، وأدى ذلك إلى ازدياد نسبة البطالة، ومما أثر على هذه الصنعة انخفاض الأسعار العالمية لليورانيوم بعد انتشار سياسة نزع السلاح النووي، مما دفع الكثير من الدول إلى إيقاف بناء المحطات والمفاعلات النووية، كما أن بعض دول الاتحاد السوفييتي السابق طرحت، بعد حصولها على الاستقلال، كميات كبيرة من اليورانيوم للبيع بأسعار رخيصة، وهذا ما استفز الدول الغربية وبشكل خاص الولايات المتحدة التي قامت باتخاذ إجراءات ضد استيراده من الجمهوريات الاشتراكية السابقة.

وقد وجدت كازاخستان مخرجاً عندما بدأت روسيا بشراء اليورانيوم لتحويله إلى مادة حرارية يمكن بيعها للمفاعلات النووية الروسية والأجنبية، وفي هذا العام سيتم استخراج ٣٠٠ طن زيادة عما تم استخراجه العام الماضي.

ويرى المراقبون نوعاً من التناقض فيما يتعلق بأسعار اليورانيوم في السوق العالمي، ففي حين أن حاجة العالم لكثف اليورانيوم تبلغ ٦٢ ألف طن، فإن ما يستخرج منه أقل من ذلك بمرتين، وفي مثل هذه الحالة يجب أن يرتفع سعره، ولكن ما يحدث عكس ذلك تماماً، فأسعار اليورانيوم في انخفاض مستمر.

ويعتقد الخبراء في هذا المجال أن المنتجين الكبار لهذه المادة في العالم يقومون متعمدين بخفض الأسعار لضرب المنافسين الضعفاء، والتخلص منهم بسرعة، ثم يعوضون ما خسروه من خلال تحكمهم بالأسواق العالمية.

وحسب تقييم هؤلاء فإن أسعار اليورانيوم سترتفع في القرن المقبل، فالصين - مثلاً - بدأت ببناء محطات ذرية وستحتاج إلى كميات كبيرة منه، وكذلك ستحتاجه دول أخرى مثل اليابان وكوريا الجنوبية. وبمرور الوقت ستصبح كازاخستان واحدة من أهم الدول المنتجة لليورانيوم، وهذا ما يؤكده قيام شركات أجنبية كبيرة مثل «كوجيما» و«كاميكو» بتوقيع عقود مع كازاخستان. ويقول مختار جاكيشيف - رئيس المؤسسة الوطنية الكازاخية للصناعات الذرية «كازاتومبروم»: حتى عام ٢٠٠٥م سيزداد إنتاجنا من اليورانيوم إلى أربعة أو خمسة أضعاف، وفي هذه الحالة من الطبيعي أن تصبح كازاخستان زعيماً عالمياً لإنتاج وبيع اليورانيوم.■

التوتر السياسي في نيودلهي.. هل يفجر الوضع المشحون في كشمير؟

إسلام آباد - سامر علاوي: قبل ثلاثة أسابيع أعلن بيان صادر عن الجيش الباكستاني - وبلهجة صارمة - تمكنه من صد هجوم هندي على منطقة «شيوك» التي تقع على «خط السيطرة»، أي الخط الفاصل بين القوات الهندية والباكستانية في ولاية جامو وكشمير المتنازع عليها.

وعلى الرغم من أن الاشتباكات المتقطعة بين القوات الباكستانية والهندية تعتبر أمراً مألوفاً وشبه مستهجناً وتزيد حدته أو تقل حسب الأجواء السياسية بين البلدين، إلا أن الكثير من المراقبين اعتبروا هذا الحادث خروجاً عن سياق المناوشات المعروفة، ويلقي بظلال جديدة على الوضع المشحون أصلاً وبشكل شبه مستمر على طول «خط السيطرة» بين البلدين.

وبعد هذا الحادث بعشرة أيام وفي السادس عشر من مايو نقلت القوات الهندية معدات عسكرية وأسلحة ثقيلة باتجاه الحدود مع باكستان بعد ورود أنباء عن أن الجيش الباكستاني استولى على قرية في القسم الذي تسيطر عليه الهند في ولاية جامو وكشمير في منطقة «دراس» على بعد ١٦٠ كم جنوب غرب العاصمة الكشميرية سرينجار.

الحكومة الهندية بقيت صامتة ولم تعط تفسيراً لما يحدث، اللهم إلا ما صرح به رئيس أركان الجيش الهندي الذي قال: إن باكستان قد تستغل فرصة الاضطراب السياسي الحاصل حالياً في نيودلهي من أجل تصعيد الحرب بالوكالة في كشمير، وهو المصطلح الذي اعتاد المسؤولون الهنود إطلاقه على المقاومة الكشميرية.

أما باكستان فقد اعتبر وزير خارجيتها سرتاج عزيز القصف المدفعي الهندي على المناطق القريبة من «خط السيطرة» في القسم الذي تديره باكستان من كشمير خرقاً فاضحاً لإعلان لاهور الذي توصل إليه الطرفان في الحادي والعشرين من فبراير الماضي، واصفاً القصف الهندي بأنه تجاوز لروح الاتفاق.

أبرز ما يميز المناوشات الأخيرة أنها خرجت عن طابعها المعتاد، فقد اعتاد الطرفان في السابق تبادل التراشق بالنيران في مواقعهم ومتاريسهم المحصنة، لكنها تحولت مع بداية الربيع إلى عملية كرٍّ وفرٍّ غير معتاد، واجتياز «خط السيطرة» أي خط الهدنة المرسوم منذ الحرب الهندية الباكستانية الثالثة عام ١٩٧١م، وهو ما يشير بشكل واضح إلى أن ما تم الاتفاق عليه في لاهور لم يكن إلا زوبعة إعلامية هدفت إلى تخفيف الضغط الدولي على الطرفين.

نواز وفاجبايي في آخر لقاء

وأقرب دليل على ذلك التجارب الصاروخية التي أجراها الطرفان الشهر الماضي، حيث اتهمت باكستان الهند أنها بإطلاقها صاروخ أجني ٢ خرقت روح الاتفاق الذي يلزم كل طرف بإعلام الطرف الآخر حال عزمه إجراء تجارب صاروخية. من المحللين السياسيين في باكستان أرجعوا التصعيد الحالي في كشمير إلى أمرين رئيسين هما:

أولاً: الوضع الداخلي السياسي المضطرب في نيودلهي، فالحكومة الانتقالية برئاسة فاجبايي تريد أن تحقق انتصاراً إعلامياً، وإشغال الرأي العام في كشمير، حيث ستندرج على «أجندة» الانتخابات لحزب بهاراتيا جاناتا، فيما يحاول الجيش أن يبعث برسالة إلى باكستان بأن الاضطراب السياسي في نيودلهي ليس له أي أثر على الوضع في كشمير، وأنه مهما كان نوع الحكم في نيودلهي فإن الجيش هو الوحيد الذي له الكلمة الأخيرة فيما يتعلق بالقضية الكشميرية.

ثانياً: إن التصعيد الحالي على «خط السيطرة»، وخروج القوات الهندية من متاريسها للقيام بعمليات ضد القوات الباكستانية داخل كشمير الحرة يوضح إلى حد كبير مدى الضيق الذي تشكله المقاومة الكشميرية للقوات الهندية، خاصة بعد أن زادت عملياتها بشكل ملحوظ مع بداية هذا الصيف، الأمر الذي جعل رئيس أركان الجيش الهندي يتهم الاستخبارات العسكرية الباكستانية بإدخال عناصر المقاومة إلى كشمير وتسليحها وتدريبها في إطار «الحرب بالوكالة».■

في مجرى الأحداث

سد الوحدة..

التحركات السورية الأردنية الجارية لإحياء مشروع سد الوحدة على نهر اليرموك يجب أن تحظى بالاهتمام والرصد والمتابعة.. لأنها تمثل أكثر من دلالة على صعيد الصراع الحضاري مع الكيان الصهيوني، وفي ميدان يعد من أخطر ميادين هذا الصراع.. وهو المياه.

وقبل أن نتوقف أمام دلالات هذا المشروع نعيد التذكير بأن المياه ستكون مشكلة العالم الكبرى في القرن القادم، وستكون أكثر حدة في المنطقة العربية.. ولم تتوان أي دراسة صادرة في هذا الصدد منذ الثمانينيات حتى اليوم عن التأكيد بأنها ستكون المفجر الرئيس لحرب قادمة بين العرب والكيان الصهيوني، فعجز إسرائيل من المياه عام ألفين (أي بعد سبعة أشهر) سيزيد على ٨٠٠ مليون م٣، وعجز العالم العربي سيصل إلى ٢٢٣ مليون م٣ سنوياً، ١٣٢ مليون م٣ منها هي عجز دول الطوق المحيطة بإسرائيل، وذلك لاشك أشعل نار الصراع منذ سنوات، وينذر بالحروب الموعودة.

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن تتعامل الدول العربية مع أزمة المياه بعقلية جماعية وفكر وتخطيط وتمويل جماعي يتم من خلاله تنحية كل الخلافات والمشكلات العالقة بين الدول العربية بعضها البعض، والتركيز في هذه القضية لأنها مسألة حياة أو موت.. ولاشك أن إسرائيل تراهن في صراعها المائي مع العرب على شق الصف العربي واستمرار الخلافات من أي لون بينهم، لأن ذلك يحول في النهاية دون التصدي لخطر العجز المائي القادم، وبالتالي التصدي لسرقات إسرائيل من مياهنا ونحن جبهة واحدة! ولعل التقارب الأردني - السوري مؤخراً، والذي أحيا مشروع «سد الوحدة» يمثل خطوة - ولو مسبطة - على صعيد التصدي العربي الجماعي للأزمة.. ويبقى أن تتواصل الجهود لإتمام هذه الخطوة.. فنجاح بناء هذا السد يقدم للعالم العربي نموذجاً حياً وعملياً على حيوية وأهمية التعاون في هذا المجال الاستراتيجي وهو ما يصنع روحاً جديدة تحفز الأقطار العربية إلى الانطلاق للتعاون في هذا المجال.. هذا على المدى الاستراتيجي البعيد، أما على المدى القريب فإن هذا السد يوفر طاقة تخزينية تصل إلى ٢٢٥ مليون م٣ سنوياً تستفيد الأردن بـ٢٥٪ منها، وسورية ٧٥٪، وهو لاشك يسهم في حل عاجل لأزمة المياه في الطرفين.

ومن الناحية المعنوية والتاريخية فإن إقامة «سد الوحدة» يعيد الاعتبار لنهر اليرموك، ذلك النهر الذي ظل يوصف بأنه نهر عربي مائة في المائة حتى احتلال إسرائيل للجولان عام ١٩٦٧م.

ومن الناحية الاستراتيجية فقد ظل هذا النهر ميداناً لصراع طويل ومرير بين العرب وإسرائيل على المياه، ففي عام ١٩٦٤م قررت قمة عربية تحويل نهري الليطاني وبانياس في لبنان إلى نهر اليرموك، وإقامة سد «المخيبة» للاستفادة بمياه النهرين، وحجز روافد مياه نهر الأردن من التدفق في بحيرة طبرية، وهو ما يحرم إسرائيل من كل قطرة مياه في هذه الأنهار، ولذلك جاءت ضربة إسرائيل عام ١٩٦٧م باحتلال الجولان، واحتلال ١٠ كم من نهر اليرموك، وبالتالي إفشال مشروع سد «المخيبة» الذي كان سيوفر ٢٠٠ مليون م٣، وكذلك سد «المقارن» الذي كان سيوفر ٣٥٠ مليون م٣ للعرب.. بل وسحب ١٠٠ مليون م٣ من مياه اليرموك، أما «سد الوحدة» فقد ظلت إسرائيل تعرقل إنشاءه منذ عام ١٩٨٧م وقد نجحت في إثناء صندوق النقد عن تمويله.

وإذا كانت قد عرقلته بالأمس فالحذر.. من مواصلتها عرقلته اليوم في إطار حربها المائية ضد العرب..

هل نتنبه؟! ■

شعبان عبد الرحمن

نتيجة إعصار السند بباكستان

٤٠٠ قتيل ومفقود.. وتدمير محصول السكر والبنية التحتية

إسلام آباد - المجتمع: بدأت باكستان معالجة آثار الإعصار المدمر الذي اجتاح إقليم السند يوم ١٩ مايو الماضي، فيما قدرت الحاجة لاستكمال أعمال الإغاثة بستة ملايين دولار، في الوقت الذي تعرضت فيه البنية التحتية، ومحصول السكر للعام الجاري، للتدمير التام، فضلاً عن نفوق آلاف الرؤوس من الماشية، وتعرض الأراضي الزراعية للغرق.

وقد أعلنت مناطق ثاتا وبادين الساحلية على بحر العرب مناطق كوارث منكوبة، وكان إعصار قدرت سرعته بـ ٢٧٢ كم في الساعة قد ضرب سواحل إقليم السند، وغمر آلاف القرى بمياه البحر والأمطار التي أعقبته.

وقال مسؤولو الإغاثة إنه تم انتشال أكثر من ٤٠٠ جثة منها ١٦٤ جثة في قرية واحدة.

ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد بعد انحسار مياه البحر إذ اعتبر أكثر من خمسة آلاف من عمال الصيد على متن أكثر من ١٠٠ قارب صيد في عداد المفقودين فيما سحبت موجة ضخمة ١١ جندياً، بينما كانوا يكافحون لإنقاذ السكان، وانتشلت جثث عشرة جنود بحريين، فيما تواصل الطائرات العمودية إلقاء المواد الغذائية على المناطق المحاصرة بعد انقطاع وسائل الاتصال، والكهرباء، والمياه.

ولوحظ تغيب المساعدات الخارجية، وعدم وصول أي مواد إغاثة من خارج باكستان، باستثناء إعلان وزير الإعلام الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان خلال زيارته لباكستان - التي جاءت بعد الإعصار بخمسة أيام - تقديم ١٥ مليون روبية باكستانية (٣٠٠ ألف دولار) دعماً لجهود الإغاثة.■

هذه الدراسة تعري الديانة والعقيدة اليهودية المحرفة وتكشف عن تيار مهم داخل المجتمع الصهيوني هو ما يطلق عليه تيار «المتدينين»، وهو تيار ليس هينا لأنه يحرك المجتمع وفق معتقداته العدوانية للبشرية، مستخدما فتاواه الدموية ضد العرب على وجه الخصوص

من الناحية النوعية هو صاحب سطوة «سلطة» على المجتمع بما فيه المؤسسة الحاكمة ومن الناحية العددية فهو يزداد تغلغلا في المجتمع، ناشراً معتقداته وفتاواه عن أرض فلسطين، العرب وغير اليهود بل عن مستقبل الكون

وأهمية هذه الدراسة أنها بقلم أحد الصهاينة وهو تسيفي راكولفسكي (علماني معروف بانتقاده الشديد للمجتمع الإسرائيلي وخصوصاً الجماعات الدينية المتطرفة)

كتاب «حمير المسيح» من أحدث ما أنتجته عقلية إسرائيلية ساخطة على النفوذ الأصولي اليهودي والجماعات الدينية المتطرفة في المجتمع الإسرائيلي، بل تعدى ذلك إلى تعرية الديانة والعقيدة اليهودية المحرفة وبهذا الكتاب الصادر باللغة العبرية والذي توافرت له بعض الترجمات غير الرسمية إلى العربية، يحاكي الكاتب الإسرائيلي تسيفي راكولفسكي زميله البروفيسور إسرائيل شاحاك في كتابه «التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية» الذي قطع به كل خيوطه مع المجتمع اليهودي بسبب جرأته وكشفه لما اعتبرته الجماعات الدينية اليهودية محرمات يهودية وأصولاً تلمودية

وقد لا يكون للعنوان صلة مباشرة بمضمون الكتاب لكن في عقيدة اليهود التلمودية أن المسيح المخلص سينزل على حمارين صغير وكبير(١) لإقامة الدولة اليهودية العالمية التي مركزها القدس بعد أن يستشر سفك دماء العرب واليهود على حد سواء.

وللعلم فإن المسيح المخلص في الديانة اليهودية ليس المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام، بل هو شخصية من نسج خيال التلمود المحرف الذي يصفه بأنه «يهودي حقيقي»

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات الصهيونية اعتقلت في أواخر الستينات مجموعة تنتمي إلى عصابة تعرف باسم «أمونيم» اليهودية المتطرفة بتهمة التخطيط لهدم المسجد الأقصى المبارك، وفي التحقيق اعترفت المجموعة بأن هدفها كان سفك دماء أكبر عدد من العرب واليهود ( ) لأن ذلك في عقيدتهم الطريق الوحيد لقدوم المسيح المخلص(١)

وقد أراد راكولفسكي بعنوانه لفت الانتباه إلى عقيدة المتدينين اليهود - التي ترى في الطبقة الحاكمة اليهودية العلمانية وغيرها من الحركات والجماعات ومنها الحركات المسيحية البروتستانتية التي تؤيد الدولة اليهودية - مجرد حمير يركبها المتدينون اليهود لتحقيق أهدافهم التلمودية وهو ما يفسر تحالف الأحزاب الدينية مع اليمين أو اليسار الإسرائيلي الحاكم على الرغم من تكفير التيار الديني اليهودي للأحزاب العلمانية الإسرائيلية اليمينية واليسارية على السواء

ويؤكد الكاتب تزايد أعداد اليهود المؤمنين بضرورة تطهير «إسرائيل» ممن يسمونهم باليهود الأشرار سواء اليمين أو اليسار العلماني وإمامهم

محمود الخطيب

قاتل رابين بين أيدي الشرطة

في التلمود: المسيح ينزل إلى الأرض على «حمارين» لإقامة الدولة اليهودية العالمية من النيل إلى الفرات، بعد أن ينتشر سفك دماء العرب واليهود.. المسيح المعني شخصية أسطورية!

الطبقة العلمانية الحاكمة مجرد حمير يركبها المتدينون لتحقيق أهدافهم التلمودية.. ولذلك يتحالف المتدينون مع اليمين واليسار الحاكم على الرغم من كفرهما

كذلك بضرورة القضاء على المؤسسة الديمقراطية الإسرائيلية وهي الظاهرة التي بدت واضحة من خلال مسيرة الحاريديم في القدس قبل حوالي ثلاثة شهور والتي شارك فيها أكثر من ربع مليون إسرائيلي احتجاجاً على قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا.

ويعتقد المتدينون اليهود بأن مقتل رابين الذي كان بطلاً شعبياً سياسياً وحربياً عند عامة الإسرائيليين قد مهد الطريق لقدوم المخلص خصوصاً بعد انتقال السلطة إلى الليكود المتحالف مع الأحزاب الدينية المتشددة حيث «موقف استبداد القوات الإسرائيلية وتم إنقاذ الشعب اليهودي» (ماذا يقولون الآن بعد عودة السلطة لحزب العمل؟) ومن الطبيعي أن يعتبر المتدينون اليهود رابين عدواً لهم ولذلك عندما قتل برصاص متطرف يهودي عام ١٩٩٥م لم يلق الحادث ردود فعل بنسبة حجمه، ولذلك فلم تتل الصلوات اليهودية على روحه ولم يعلن الحداد في إسرائيل ولم يتم الإعلان عن صيام أو تمزيق الثياب في الشوارع ولا عن صلاة غفران! فرابين في نظر هؤلاء لم يكن متديناً بل آثماً. ومن المعروف أن إيغال عامير الذي قتل رابين قد استرشد بفتاوى الحاخامات الذين اتهموا رابين بالخيانة وأباحوا دمه بسبب ما اعتبروه تنازلاً للفلسطينيين عن أرض إسرائيل. فكما قال الحاخام مناحيم فليكس «كل رابي ملحداً، وأن من يسلم أجزاء من أرض إسرائيل يؤدي إلى الخراب والشتات ولذلك فجزاؤه القتل ومصيره جهنم».

ويسلط الكاتب الضوء على تناقض في موقف من أسماهم بالتيار الصهيوني المتدين من الدولة فهم من الناحية الشرعية يرون ضرورة الامتثال للدولة الصهيونية باعتباره واجباً مقدساً لأنه بداية الخلاص وبه تتحقق إرادة الله، لكنهم في الوقت ذاته يطالبون الجنود بعدم الامتثال لأوامر إخلاء القواعد والانسحاب من مدن الضفة الغربية. ورأى راكولفسكي بين أوامر الحاخامات بعصيان أوامر قادة الجيش يعني التحول من الإيمان بالدولة اليهودية المقدسة إلى الإيمان بأن هذه الدولة لا تزيد على كونها سلطة من الرجس، وإلى الميكافيلية اليهودية حيث لا يبدي الأصوليون اليهود اهتماماً بتعيين المرشح الذي يريدون انتخابه في هذه «الدولة الكافرة»، فقد دعت رموزهم في عام ١٩٩٦م إلى التصويت لصالح من اعترف بارتكاب الفاحشة (نتنياهو) وعلى حد رأي الكاتب لا يوجد مخرج شرعي يمكن من تسليم السلطة في الدولة اليهودية لرئيس كافر سوى أن ذلك من أجل ضرورة دينية.

ويركز راكولفسكي على ظاهرة استعجال قدوم المخلص ضارباً عدداً من الأمثلة كيهودا عتصيون، أحد مفكري تنظيم يهودي سري، والذي يؤمن بأن تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس سوف يشعل حرب «يأجوج ومأجوج إسلامية»، وفي هذه الحرب سيتوحد الإسرائيليون كما أنه من المحتمل أن تقصف إسرائيل بقنبلة نووية بسبب ذلك ومع ذلك يرى عتصيون ألا مناص من الخلاص حيث إنه الطريق الوحيد لقدوم المخلص على الفور ولأن الخلاص لابد من أن يكون مسبوقاً بأحد علامات يوم القيامة فلابد من تدمير الأقصى حتى يحترق العالم بمن عليه وتشتعل «يأجوج ومأجوج الإسلامية»!

وبمقتل رابين أصبحت إسرائيل عالماً يهودياً جديداً وثورياً كما حدثت تغييرات كبيرة وجذرية في الواقع الاجتماعي اليهودي مثل القضاء على الاختلاط في مدارس المؤسسات اليهودية الأرثوذكسية ومسابحها ومطاعمها. ودلالة على تسارع الاتجاه الديني داخل المجتمع اليهودي يشير الكاتب إلى أن عدد طلاب المعاهد الدينية اليهودية العليا لم يزد عن ثلاثة آلاف طالب في نهاية القرن الماضي من أصل تسعة ملايين يهودي في ذلك الوقت. أما اليوم ففي إسرائيل وحدها يوجد أكثر من ١٠٠ ألف طالب وهو مؤشر على تغيير نظرة المجتمع إلى الأصولية اليهودية المتوقعة كما أسماها راكولفسكي.

وينقل الكاتب أفكار الجماعات اليهودية المتدينة في إسرائيل وهي تشبه ما كتبه البروفيسور إسرائيل شاحاك في كتابه «التاريخ اليهودي» حول موقف الديانة اليهودية وحاخامات اليهود من غير اليهود. فالإنسان بنظرهم هو اليهودي وكل من هو غير يهودي «غوييم» ليس إنساناً ويجوز قتله ومن

المتطرفون في الكنيست

بلغ عدد أعضاء الكنيست الجديد من الأحزاب الدينية المتطرفة (٢٧ عضواً) يمثلون ثلاثة أحزاب متطرفة هي شاس (١٧ مقعداً)، والحزب القومي الديني أو المفدال (٥ مقاعد)، وحزب اليهودية التوراتية المتحدة (٥ مقاعد).

وقد بلغ أعضاء الكنيست من هذه الأحزاب في انتخابات عام ١٩٩٦م (٢٥ عضواً) كالتالي شاس (١٠)، المفدال (٩)، اليهودية التوراتية المتحدة (٤)، حزب ميلوديت (٢)، وقد خرج هذا الحزب الأخير من الكنيست الجديد بعد أن فشل في اجتياز حاجز الـ ١,٥٪ اللازم لدخول الكنيست.

هذه هي الأحزاب الدينية المتطرفة مع ضرورة ملاحظة أن حزب شاس وهو حزب اليهود المنحدرين من أصل شرقي أو (سفاريم) بقيادة إريه درعي لا يعارض سياسة حزبي العمل أو الليكود فيما يتعلق بالعملية السلمية، لكنه يحمل أفكاراً دينية متطرفة فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة، وحرمة يوم السبت، والمحاكم الدينية وغيرها ■

الإنسان في نظرهم هو اليهودي فقط وكل ما عداه «غوييم» ليس إنساناً.. العرب همجيون وحشيون يجب قتلهم.. والمرأة لا تنتمي لعالم الإنسان.. حتى ولو كانت يهودية

بن ميمون: «إذا رأيت غير اليهودي يغرق في بئر فلا يجوز لك إنقاذه إن كنت في موقف المتمكن.. ولا تدفعه إلى الماء إذا كان اليهود مستضعفين تجنباً لرد الفعل من الكفار غير اليهود»

لماذا يؤيد المسيحيون البروتستانت سياسة الصهاينة التوسعية التي ستجلب الدمار؟

ماذا يقولون عن أبي الأنبياء إبراهيم.. ولماذا يكفرون سيدنا إسماعيل؟

عقيدتهم أن الفلسطينيين في أرض كنعان ينبغي طردهم جميعاً لأن «المسيح المنتظر» لن يأتي مادام في البلاد غير يهود. كما أن بعض الحاخامات أمثال موشي بن ميمون يرون أن المرأة حتى لو كانت يهودية فهي لا تنتمي لعالم الإنسان( )

● **فقه التمكن**: وفي معرض تفصيل العلاقة بين اليهودي وغير اليهودي يحاول الكاتب عرض حقيقة التناقض في أفكار مجتمع اليهود المضطهد أو مجتمع ما قبل حمسين عاماً وبين المجتمع اليهودي الجديد. فعندما كان اليهود مضطهدين كنت تسمع عن تعاليم أخلاقية في التوراة من قبيل «إن سكن غير يهودي بجوارك في بلدك فلا تؤذه أو تضطهده» أما في المجتمع اليهودي الحديث والمتمكن فقد انتشرت فتاوى بن ميمون وغيره من الحاخامات فيقول بن ميمون في التعاليم: «لا تخفض ولا تدفع» أي إذا رأيت غير اليهودي يغرق في بئر فلا يجوز لك رفعه وإنقاذه إذا كنت في موقف المتمكن، كما أنه لا يجوز لك دفعه إلى الماء إذا كان اليهود مستضعفين بسبب الخشية من رد فعل «الكفار» أو غير اليهود. ويتساءل راكوفلسكي: متى يكون مسموحاً بدفع غير اليهودي إلى الماء ليغرق؟

وهكذا سمح الحاخامات لليهود بإتباع «التقية» في ظروف الضعف والاستكانة خوفاً من التعرض للانتقام حيث يجوز دفن موتى اليهود مع «الكفار» كما يجوز تهنئة «الكفار» في أعيادهم، مع أن الأصل هو عدم الجواز، فالمصلحة وضرورة الحفاظ على النفس اليهودية أهم من اتباع الفتوى الدينية وقد حدد بن ميمون ثلاثة أوامر ينبغي على اليهود اتباعها وهي:

١- لا تثق على الكفار حتى لا يعتبرهم اليهود طيبين

٢- لا تصفح عن غير اليهود، لا ترحمهم ولا تعطف عليهم

٣- لا تمنح غير اليهود مكاناً للاستقرار في الأرض فلا مكان لهم في الأرض المقدسة (فلسطين)

وتلقى فتاوى وتعاليم بن ميمون قبولاً وانتشاراً في المجتمع الإسرائيلي المتدين باعتباره أحد أهم علماء وحاخامات إسرائيل. ويقول حاخام آخر إن غير اليهود مثل البهائم «شعب يشبه الحمير» بدون قيمة وليسوا بشراً. ويؤكد راكوفلسكي أن هذه الفتوى وهذا الرأي يزداد قوة في المنظومة الدينية الصهيونية هذه الأيام. ويسرد الكاتب أقوالاً من هذا المستوى والنوع لعدد من حاخامات الدولة اليهودية وتصطلب نشرة حرب شاس لتشدد أعمال اليهود فتقول «اسم الإنسان: اليهودي فقط هو الإنسان، أما غير اليهودي فليس إنساناً».

وفي عقيدة اليهود فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أراد أن يضحي بولده «إسحاق - في زعمهم - وليس إسماعيل» ووصل أحد الحاخامات إلى مستوى الانحطاط الحيواني بل أقل من ذلك حين زعم أن الشريعة اليهودية أمرت الخدم (غير اليهود) بالبقاء إلى جانب الحمير عندما كان ابراهيم عليه السلام متوجهاً لذبح ولده «إسحاق» وخلص راكوفسكي من ذلك إلى أن مكان غير اليهود في شريعة الحاخامات مع الحمير لأن إسماعيل عليه السلام بقي مع الخدم بعد أن ذهب والده لذبح إسحاق

يقول راكوفلسكي: هذا هو الأمر الذي يفسر لنا الدعاء الذي نتلوه في صلاة الصبح حيث نقول «مبارك أن الله لم يجعلني غير يهودي» و«مبارك أن الله لم يجعلني عبداً»، و«مبارك أن الله لم يجعلني امرأة»! وفي عقيدة اليهود - لعنهم الله - فإن الله قد حكم على «إسماعيل» بأن يكون المتوحش وأن كل شيء فيه وحش بصفة إنسان، ويدعي هؤلاء أن كل الناس سيصبحون حضاريين بعد مجيء المخلص إلا إسماعيل (أي العرب) فإنهم سيظلون متوحشين، ورأى راكوفلسكي أن هذا التشنيع بالعرب ووصفهم بالهمجية والوحشية تسلل

لا يوجد مخرج شرعي لتسليم السلطة لزنديق كافر سوى الضرورة الدينية

كيف منعوا الطقوس الدينية عن رابين؟

إلى داخل النصوص اليهودية الكثيرة للترويج لفكرة ضرورة سيطرة اليهود على الأرض المقدسة وعدم التنازل عن شيء لهؤلاء «المتوحشين» وضرورة إخلائها من العرب (الكفار) المتواجدين فيها» فاليهود المتشددون كما يقول يعارضون السلام مع «الإسماعيليين (العرب) لأن ذلك يعرقل الخلاص ويمنع مجيء المخلص الذي بات قدومه على الأبواب.

وحول اليمين واليسار في المجتمع الإسرائيلي يؤكد الكاتب أن هذا التقسيم قديم جداً في اليهودية ومذكور في النصوص الشرعية اليهودية التي توسعت في هذا الفهم فجعلت العالم كله بنباته وأحيائه وإنسه وجنّه وملائكته لابد ينتمون إلى أحد هذين القسمين، إما يمين وإما يسار. فمن وجهة النظر اليهودية يعتبر الطاهر والطيب في عالمنا تابعاً لليمين وهو مقدس، وهذا الوصف ينطبق على اليهودي الرجل (وليس المرأة) وعلى الحيوانات الطاهرة والروح. وفي المقابل يمثل اليسار جانب الشر وهم المرأة اليهودية وغير اليهود والحيوانات النجسة والجسد الهابط بغرائزه. وهكذا فإن السيناريو الشرعي في هذا العالم هو محاولة سيطرة اليمين على اليسار وضرورة القضاء عليه.

وفي نظر راكوفسكي فإن التيارات اليهودية الدينية الجديدة في إسرائيل تسعى لتحويل المجاز إلى واقع من خلال إسقاط ما يسمى بفريضة الشر على العماليق الذين هم الآن كل من يضمر العداء لإسرائيل. والعماليق هم الفلسطينيون (أو سكان فلسطين) الذين قاتلوا بني إسرائيل بعد انتهاء أربعين سنة من التيه في سيناء. يقول «وهكذا يسمى القضاء على كل عملاق سنا وهم العرب أولاً، وهكذا يجب قتل جميع العرب الموجودين في «إسرائيل» ويجب توسيع مجال السيطرة العسكرية الإسرائيلية وتنظيف المساحة الممتدة من الفرات إلى النيل من غير اليهود».

ويتطرق الكاتب بعد ذلك إلى مخاطر العلمانيين في الدولة اليهودية على الصهيونية وإسرائيل من وجهة نظر المتدينين اليهود، وكيف أنهم يحاولون قتل هؤلاء العلمانيين. لكن بن ميمون وعدد آخر من الحاخامات لا يوافقون - لضرورات الحفاظ على «الهيكل الثالث» وهو الدولة الإسرائيلية الحالية - التساهل المؤقت مع هؤلاء العلمانيين. ومن وجهة نظرهم كما يقول الكاتب فإن الديمقراطية ستنهار في إسرائيل وتسقط فوق رؤوس اليهود العلمانيين.

ويوضح راكوفسكي كيف أن الأحزاب العلمانية الحاكمة في إسرائيل اليمينية واليسارية، تتحاشى الاصطدام بالحركات والجماعات الدينية اليهودية مما يسمح لها بالتمدد والنمو. ففي نظره لا يستطيع أي علماني في إسرائيل رفض التوجيهات الدينية التي يصدرها الحاخامات حتى لا يعتبر مجرماً. يقول: «لقد ظلوا (المتدينون) يرشقون الحجارة في شوارع القدس لسنوات لكن أحداً منهم لم يعتقل على الرغم من خطورة ذلك على الناس والمواصلات. والقاتل عامير (قاتل رابين) دخل عدة مرات مناطق عسكرية محظورة وهي مخالفة خطيرة ولكن تم إعفاؤه بلطف لكي يكرر فعلته مرات عديدة».

ويسخر الكاتب من (ناديا) زعيمة ما يسمى بالنساء الخضر عندما وقفت إلى جانب ممثل لحركات مسيحية في إحدى المظاهرات في عهد رابين وقالت وهي تشير إلى المسيحي «هذا الرجل يهودي أكثر من كل وزراء الحكومة وأكثر من رابين لأنه يؤمن بأرض إسرائيل الكاملة». ويقول بل «ناديا» هذه لم تكن تعلم شيئاً عن سيناريو الخلاص الذي دفع الكنائس البروتستانتية الأمريكية إلى دعم اليمين الإسرائيلي. ويضيف: هذه الحركات وناديا وأصدقاؤها يشكلون حمار المسيح لأنه قبل عودة المسيح إلى الأرض ومن وجهة النظر المسيحية البروتستانتية يجب على كل الناصحين للمسيحية أن يتجمعوا في الأرض المقدسة وعلامة ذلك «عودة إسرائيل إلى أرض إسرائيل التوراتية» وبعد ذلك ستبدأ حرب يأجوج ومأجوج وسيقتل اليهود على أرض إسرائيل. وبعد ذلك سينزل المسيح المخلص إلى الأرض وهو السبب كما يقول الكاتب الذي يجعل المسيحيين البروتستانت يؤيدون إسرائيل التوسعية العدوانية الاستعمارية والتي ستجلب لنفسها الدمار.

ويؤكد راكوفسكي على أن السيناريو اليهودي الخلاصي هو الذي سيتحقق وأن الكارثة ستقع على رأس «الحمار العلماني» كما يجب حسب العقيدة اليهودية الدينية القضاء على سلطة العلمانيين قبل مجيء المسيح المخلص ■

تقارير رسمية:

المجتمع الصهيوني ليس نظيفاً وينخر فيه كل أشكال الفساد

المجتمع الصهيوني ينخر فيه كل أشكال الفساد والتخريب الأخلاقي.. هذا ما تؤكده الدراسات والتقارير والإحصاءات الصادرة عن جهات إسرائيلية متخصصة أظهرت مؤخراً قلقاً كبيراً إزاء التدهور الأخلاقي في المجتمع الصهيوني، ووجهت نداءات لتدارك الوضع المتفاقم، ولكن يبدو أن نداءاتها تذهب أدراج الرياح

عمان: أسامة عبد الرحمن

تلك الجهات المختصة تقول: إن استمرار الانحدار الأخلاقي في المجتمع الإسرائيلي يتسبب في أخطار على اتجاهين: الأول: تدمير أخلاق النشء، والثاني: زيادة حجم الجريمة، فقد أظهرت تقارير الشرطة الإسرائيلية تزايد الجريمة بنسبة ٥,٠٧٪ عام ١٩٩٨م مقارنة بالعام الذي سبقه، وذلك في صفوف الأحداث الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً.

وأوضح التقرير أن ١٨ ألف قاصر تتراوح أعمارهم بين ١٣ - ١٨ عاماً ارتكبوا جرائم خلال العام الماضي تركزت في قضايا العنف والسرقات والمخدرات.

ويضيف: إن الخطورة لا تكمن في ارتفاع حجم الجرائم فقط وإنما في نوعية الجرائم ومدى خطورتها، حيث كان ٢٠٠٠ من الأحداث المجرمين على صلة بجرائم المخدرات، فيما سجلت جرائم الجنس ارتفاعاً خطيراً، وعلقت على ذلك صحيفة هآرتس الإسرائيلية بقولها: إن جرائم الجنس وسط الأحداث (صغار السن) ليس عفوياً بل يعبر عن سلوك دائم أدى إلى وقوع الكثير من الضحايا.

إيدز.. ومخدرات في المدارس

وكشف تقرير آخر نشر مؤخراً ارتفاعاً في نسبة المصابين بمرض فقدان المناعة «الإيدز» وحذر د.شلومو معيان - مدير مركز الإيدز في مستشفى هداسا - من الارتفاع الحاد في عدد حاملي الإيدز وسط المهاجرين من شرق أوروبا، ودعا إلى إيجاد السبل الكفيلة بكشف المرض قبل انتشاره، وأشار التقرير إلى ارتفاع عدد حاملي المرض عام ١٩٩٨م بنسبة ٤٦٪ مقارنة بالعام ١٩٩٧م.

وأشار تقرير ثالث نشرته الشرطة الإسرائيلية إلى تفشي ظاهرة المخدرات، وقال إن أخطر ما في الأمر التزايد المرعب لهذه الظاهرة في صفوف الأطفال، وقد اعتقلت الشرطة العشرات من طلاب المدارس بتهمة الاتجار بالمخدرات وتعاطيها داخل المدارس، حيث تم استجواب ٥٠ طالباً وطالبة في المرحلة الإعدادية في ثلاث مدارس فقط بمدينة عسقلان بعد توافر أدلة تؤكد تورطهم في تعاطي المخدرات وحيازتها والاتجار بأنواع خطرة منها داخل مدارسهم، وقد اعترف بعضهم بأنهم يعملون في نطاق عصابات تتولى ترويج المخدرات بين طلاب المدارس، وقال بعضهم للشرطة إنهم قاموا بزراعة أشتال «الماريجوانا» في حدائق قرب منازلهم.

وتترافق التقارير السابقة حول تزايد الجريمة والتدهور الأخلاقي في المجتمع المدني الصهيوني

خلال عام ١٩٩٨م

ـ ١٨ ألف قاصر يرتكبون جرائم عنف ومخدرات وسرقات
ـ الإيدز ارتفع بنسبة ٤٦٪ ـ ٤٧ جندياً انتحروا
ـ ٨٪ من الجنود يتعاطون المخدرات

مع تقارير أخرى تكشف تزايد نسبة متعاطي المخدرات داخل الجيش، فقد أكد تقرير نشرته سلطة مكافحة المخدرات أن ٨٪ من جنود الجيش يتعاطون المخدرات، وأن هذه النسبة تواري تقريباً النسبة في صفوف المدنيين، حيث وصلت في أوساط الشبيبة إلى نحو ١٠٪.

وعلى صعيد آخر حذر الدكتور موشي مارك ـ رئيس قسم الصحة النفسية في الجيش ـ من ارتفاع عدد حالات الانتحار بين العسكريين، وقال خلال مؤتمر عُقد مؤخراً لمناقشة المشكلة: إن هناك ظروفاً نفسية متعددة تقف وراء تزايد حجم المشكلة أبرزها تأثر هؤلاء الجنود بعمليات التفجير (العمليات الاستشهادية) وبهجمات حزب الله في جنوب لبنان، بالإضافة إلى العديد من الأزمات النفسية التي يولدها المجتمع.

وتشير تقارير الجيش الصهيوني إلى أن ٤٧ جندياً إسرائيلياً انتحروا عام ١٩٩٨م مقارنة بـ٣٣ جندياً عام ١٩٩٧م، ويعلق أحد أساتذة جامعة بار إيلان على المشكلة بقوله: إن كثيراً من قادة الجيش يرغبون تسريح الجنود الذين يعانون أزمات نفسية صعبة.

وتكشف التقارير السابقة حجم الاختلالات التي يعاني منها المجتمع الصهيوني الذي يحاول قادته أن يرسموا له صورة أسطورية من حيث النقاء والطهارة والقوة، متجاهلين عوامل الضعف التي تفتك به بصورة مرعبة.

ولم يعد المجتمع الفلسطيني بمنأى عن هذه الأمراض الخطيرة التي بدأت تزحف إليه عن طريق رجال السلطة، فإذا كان المجتمع الفلسطيني قد ظل بمنأى إلى حد كبير عن الفساد، فإن الوضع بات مختلفاً في الآونة الأخيرة، ويحمّل الفلسطينيون رجال السلطة القادمين من الخارج تبعة نقل فسادهم وانحرافهم إلى المجتمع الفلسطيني، ويشيرون إلى ازدياد معدل عدم الأخلاق في المجتمع الفلسطيني جراء ممارسات رجال السلطة الذين لم يكتفوا بممارسة أرذلها، بل راحوا ينشرون عاداتهم المستوردة بشكل واسع في مختلف المناطق.

وقد أشارت مصادر إسرائيلية إلى افتتاح نوادٍ ليلية عدة في مناطق السلطة خلال الأشهر الماضية، كان آخرها نادياً في مدينة رام الله، وأشارت إذاعة الجيش الإسرائيلي إلى أن حراساً مدججين بالسلاح من المخابرات والأمن الوقائي يشرفون على حماية هذه النوادي التي قالت إن مرتاديها في الغالب من رجال السلطة، وأضافت الإذاعة أن عشرات الفتيات الإسرائيليات يعملن في هذه النوادي كفنانات، إلى جانب فتيات تم استيرادهن خصيصاً من دول أجنبية!!

وكانت حادثة اغتصاب ارتكبها عقيد في الشرطة الفلسطينية لطفل لم يتجاوز الست سنوات في خان يونس قد أثارت دوياً هائلاً ونقمة عارمة في الشارع الفلسطيني ضد فساد رجال السلطة، وهو ما دفع عرفات إلى المصادقة على حكم بالإعدام على الضابط لتهدئة الجمهور ضد السلطة.

يذكر أن عدة ضباط كبار في السلطة الفلسطينية بينهم قائد الشرطة في قطاع غزة اتهموا خلال الأعوام الماضية بممارسات مشينة، وخاصة في قضايا الاغتصاب، ولكن تلك القضايا تم تجاوزها لأن مرتكبيها من المتنفذين الكبار! ■

هذه خسائر العرب من فوز باراك

القاهرة: محمد جمال عرفة

شاركت في التلفاز المصري مع مجموعة من المفكرين والسياسيين المصريين والفلسطينيين في البرنامج التليفزيوني السياسي «دائرة الحوار» قبل الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة بأسبوع، لحديث عن تلك الانتخابات وتأثيرها على مسيرة التسوية، وفوجئت بأن ما نسميه «ثقافة السلام» التي بدأ بعض وزارات التعليم يحشو به عقول تلاميذ المدارس نزولاً على بنود معاهدات التسوية مع الصهاينة، متغلغل في عقول غالبية «المثقفين» الحاضرين الذين أصبح جل اهتمامهم على التبشير بفوز الصهيوني باراك رئيس حزب العمل والمزايا التي ستعود على العرب من وراء ذلك

وفوجئت أكثر عندما لاحظت أن أكثر المتحمسين هم الشيوعيون الحمر «السابقون»، حتى أن أحدهم هاجمني لأنني قلت لا فرق بين باراك ونتنياهو، إلا أن ما قاله سفير فلسطين في الجامعة العربية فاق كل ما سمعته، إذ ذهب إلى حد التأكيد على أن نتائج الانتخابات الصهيونية سوف تنعكس وتؤثر بشدة على العالم كله عموماً، والعربي خصوصاً

على الرغم من أن خبراء إسرائيليين قالوا إنه لا فارق بين الاثنين، وإنهما يقولان تقريباً الشيء نفسه، فأحدهما يريد السلام مع الأمن والثاني يريد الأمن مع السلام

وقد هدف باراك من عدم التنبيه إلى أنه لا فارق بينه وبين نتنياهو، وصدم محبيه العرب بلاءاته الأربع الشهيرة «لا لتقسيم القدس - لا للانسحاب لحدود ١٩٦٧م - لا لجيش فلسطيني - لا لتفكيك المستوطنات»، إلا أن تصريحاته الوردية عن انسحابه من جنوب لبنان وإعادة التفاوض مع السوريين والفلسطينيين، والتدخل الأمريكي السريع لتحسين صورته وصورة الدولة العبرية نجح في إعادة تسويق باراك كرجل للسلام، وفتح باب الأوهام أمام سلام شامل قادم، ومكاسب للعرب مترقبة

والحقيقة أن فوز باراك سوف يكلف العالم العربي خسائر كثيرة، بعكس فوز نتنياهو الذي لو حدث لزاد الضغوط على الصهاينة، وأعاد الرشد للعرب حتى يدركوا حقيقة الصهاينة، وأنهم لا يفهمون سوى لغة السلاح، فنتنياهو - كما يقول الشيخ أحمد ياسين - صهيوني صريح في رفضه، بعكس باراك المراوغ الماكر، الذي سيسعى - كما هي سياسة حزب العمل - للحصول على أقصى التنازلات العربية

باراك وعد الإسرائيليين بفتح الأسواق العربية أمامهم بعدما أغلق بعضها بسبب إدارة نتنياهو

وبعبارة أخرى فإن باراك سوف يتعامل مع مفاوضيه العرب بسياسة حزب العمل التي تقوم على طريقة التعري الفاضح (الإستربتيز)، بحيث يتنازل عن الثوابت والحقوق قطعة قطعة، فلا نجد ما يسترنا في المفاوضات، بعدما نكون قد خلعنا أوراق التفاوض الرئيسة، ولكن كيف سيخسر العرب والفلسطينيون تحديداً؟

أول المكاسب الصهيونية - التي هي بالمقابل خسائر عربية - أن فوز باراك سوف يحسن صورة الدولة الصهيونية من خلال التصريحات الوردية عن السلام والتعايش السلمي الذي يبرع فيها الصهاينة من أنصار حزب العمل، وبالتالي سيفتح الأسواق مرة ثانية أمام الصادرات الإسرائيلية إلى بعض البلاد العربية

ونشير هنا إلى أن أحد أهم شعارات حملة باراك الانتخابية التي وضعها له خبراء إعلام أمريكان كانت وعد الإسرائيليين بإعادة فتح الأسواق «الأجنبية والعربية» أمامهم بعدما أغلق بعضها بسبب سوء تصرف إدارة نتنياهو، وسيعود مهندس «الشرق أوسطية» بيريز يبشر بشرق أوسط جديد، والذي أعطى مرة تلخيصاً لأهداف الصهيونية من ورائه قائلاً: إن العرب جربوا السير وراء مصر وخسروا كثيراً، لا يجربون السير وراء إسرائيل؟

ومن هنا يتوقع أن تعود الروح لمؤتمرات الشرق أوسطية التي لفظت أنفاسها، ولم تجرؤ أي دولة على استضافة المؤتمر الخامس منها

كما سيترتب على فوز باراك الحديث عن تنفيذ اتفاق واي «الذي يتضمن قيوداً أمنية لا حصر لها على الفلسطينيين»، ومن ثم عودة السلطة الفلسطينية لممارسة سياسة اعتقال عناصر الجهاد والمقاومة داخل فلسطين المحتلة، وعودة التوتر للشارع الفلسطيني، وعودة شبح الحرب الأهلية

وبعد أن تقلص حجم المعتقلين الإسلاميين في سجون السلطة الفلسطينية إلى ٢٠٠ حالياً فإن العدد مرشح للزيادة خصوصاً مع عودة تنشيط الاتفاق الأمني وتعاون الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية

وعلى الطريق ذاته قد يخسر لبنان، فباراك الذي أعلن اعتزامه الانسحاب من جنوب لبنان في غضون عام لن يفعل ذلك بدون اشتراط تفكيك البنية العسكرية القوية لحزب الله قبل الانسحاب وإبعاد مقاتلي الحزب عن الحدود، وقد يزيد شروطه بحيث تضطر الحكومة اللبنانية للتعامل مع حزب الله بالطريقة التي يتعامل بها عرفات مع حماس، وبالطبع سيكسب باراك والصهاينة الأمن بحفظ أرواح وعقول جنودهم، وينجو من مصيدة الجنوب، فيما قد يخسر اللبنانيون وحدتهم إذا اضطرت حكومة بيروت للتعسف مع حزب الله

ولو نفذ باراك بنود أوسلو - على الرغم من أنه

اعترض عليها وامتنع عن التصويت عليها حين عرضت في الكنيست ـ فسيكون بذلك قد نفذ «رغبة» وقع عليها الفلسطينيون رسمياً، وهي الفصل بين عرب ١٩٦٧م وعرب ١٩٤٨م، والتخلي نهائياً عن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م

ويريد يؤس هؤلاء الفلسطينيين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م أن انتخابات الكنيست الأخيرة وفوز حزب العمل والأحزاب اليسارية عموماً سينعكس سلباً عليهم لأن باراك أصبح قادراً الآن على تشكيل ائتلاف بدون الحاجة إلى أعضاء الكنيست العرب العشرة الفائزين، إذ إن نتائج الانتخابات وفرت لباراك ائتلافاً يضم من ٦٠ ـ ٧٠ عضواً، وبالتالي لم يعد في حاجة لنواب العرب ولا لتصويتهم لصالح حكومته على عكس ما كان عليه الحال مع بيريز

العرب أيضاً سيخسرون مع باراك المزيد من الأرض الفلسطينية وسيعانون زيادة الاستيطان والمستوطنين في القدس والضفة، فليس صحيحاً أن الاستيطان يزيد في ظل الليكود، ولكن الصحيح ـ وفقاً للأرقام والدراسات ـ أن الاستيطان والمستوطنات تزيد في عهد العمل وتتسارع

وقد أثبت الباحث الفلسطيني خليل التفكجي في دراسة حول شؤون الاستيطان أن حزب العمل رفع خلال فترة حكم رابين ٨٣ مخططاً هيكلياً لبناء مستوطنات جديدة، كما صادرت حكومته ٣٠ كيلو متراً مربعاً من الأراضي الفلسطينية لشق الشوارع الاستيطانية، كما ارتفع عدد المستوطنين في الضفة وغزة من ١٠٥ آلاف مستوطن إلى ١٤٥ ألفاً، وعلى العكس ـ على الرغم من اللغة الأكثر تشدداً ـ صادقت حكومة الليكود على بناء ١٧ مخططاً هيكلياً لمستوطنات جديدة، وصادرت ١٥ كيلو متراً مربعاً للطرق الاستيطانية، مما زاد عدد المستوطنين بنسبة أقل في عهدها

العمل يغتصب الأرض وهو يبتسم ـ بعكس الليكود الذي يعبر عن الأهداف الصهيونية بشكل مباشر دون مواربة

لقد سعت الولايات المتحدة في ظل حكم الليكود الذي أوقف مفاوضات التسوية للضغط على الدول العربية كي تعيد التطبيع مع الدولة الصهيونية، واستمرار فتح الأسواق العربية أمام الصادرات الإسرائيلية ـ والآن في ظل حكم العمل ستزيد الهجمة التطبيعية لتعويض ما فات، وإنقاذاً للاقتصاد الصهيوني وتقليص البطالة

وأخيراً فلا يجب أن ننسى أن الحروب جميعاً مع الدولة الصهيونية كانت في ظل حكم العمل، كما أن المذابح الصهيونية «قانا وأخواتها في صبرا وشاتيلا وغيرها» جرت كلها في ظل حكم حزب العمل، وأكثر التنازلات العربية والفلسطينية أيضاً تم في ظل حكم العمل ـ فهل بعد كل ذلك نهلل لفوز باراك قاتل الأسرى المصريين في سيناء، وقاتل أطفال الحجارة، والذي وزع شعارات في الانتخابات الأخيرة يفخر فيها بأنه قتل ـ عبر وحدة الكوماندوز الذي كان يرأسها ـ خمسة من القيادات الفلسطينية؟ ■

قراءة في عقل الصهيوني باراك

وُلد إيهود باراك عام ١٩٤٢م في مستعمرة مشمار هشارون التي أقيمت على أراضي وادي الحوارث، وفي عام ١٩٥٩م انضم لسلك الجيش، وعُيِّن عام ١٩٨٢م رئيساً لشعبة التخطيط في هيئة الأركان، وأثناء الغزو الصهيوني للبنان تولى منصب نائب قائد القطاع الشرقي إلى جانب توليه رئاسة شعبة التخطيط، وفي العام الذي يليه شغل منصب رئاسة شعبة الاستخبارات العسكرية، ومن ثم عُيِّن قائداً للمنطقة الوسطى في عام ١٩٨٦م، وختم حياته العسكرية بتوليه رئاسة هيئة الأركان حتى تقاعد من الجيش، وانتقل إلى معترك السياسة لكي يتولى قيادة حزب العمل خلفاً لبيريز، وأخيراً رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني

عبدالرحمن فرحانة

اشترك في أهم الأعمال الإرهابية على رأسها عملية فردان عام ١٩٧٣م والتي أدت إلى مقتل ثلاثة من كبار قادة فتح في قلب بيروت، وشارك في عمليتي عنتيبي، واغتيال أبو جهاد في تونس

يحمل باراك شهادة الدكتوراه في الفيزياء والرياضيات من الجامعة العبرية حصل عليها عام ١٩٨٦م، وشهادة ماجستير في تحليل الأنظمة من جامعة ستانفورد في كاليفورنيا بالولايات المتحدة عام ١٩٧٨م، وهو يسكن حالياً في مستعمرة كاخوف يئير التي شُيِّدت عام ١٩٨٢م على أراضٍ تابعة لبلدتي قلقيلية والطيبة الفلسطينيتين

من خلال السيرة الذاتية الموجزة نستطيع أن نرسم ملامح شخصية فارس السلام المزعوم فباراك ولد في مستعمرة على أرض مغتصبة ويسكن حالياً في مستعمرة على أرض مغتصبة أيضاً يقع جزء منها في أراضي الضفة الغربية، فهو ابن مستوطن من الدرجة الأولى، وهو أيضاً إرهابي وقاتل محترف من الطراز الأول، شارك في عمليات إرهابية حتى خارج الإطار الجغرافي لفلسطين المحتلة. كما أنه جنرال عسكري مازالت أحلامه تسكن تحت خوذة التحدي ممزوجة بسرابيل الكبرياء والغطرسة التي تميز بها شخصيته، أكثر من ذلك يتهمه حتى الوسط الصهيوني بأنه غامض لا يمكن تصنيفه بوضوح وفق قائمة ألوان الطيف السياسي، ويقول عن نفسه في هذا السياق «أنا لا أحب تصنيف نفسي، أن أضع نفسي في أدراج، وعندما سئلت ذات مرة عما إذا كنت (حمامة) أم (صقراً) فقلت إنني أشعر بأنني (حمامة) على المستوى الخُلقي، و(صقر) على المستوى الوجودي» ومن أهم مفاصل حياة هذا الإرهابي الفترة التي عمل فيها مساعداً أيمن لرابين أثناء تطبيقه لسياسة تكسير العظام التي واجه بها الانتفاضة الفلسطينية

وحتى نقرأ عقلية هذا القاتل المحترف المتسربل بزي فارس السلام نقف وقفات سريعة على محطات في مقابلة صحفية مطولة أجراها معه الصحفي الصهيوني آري شافيط ونشرت بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٩٦م في ملحق صحيفة هآرتس الصهيونية

يتذكر باراك في هذه المقابلة وفي معرض حديثه عن ترسيم خريطة التسوية الدائمة بأن هذه الخريطة ستكون عبارة عن «مشروع آلون موسع» وفي هذا الإطار يقول «أعتقد أن الحل الدائم يجب أن يشتمل على القدس موسعة وموحدة تحت سيادتنا «مع الاحتفاظ بممر واسع يوصل إليها»، وأيضاً منطقة غوش عتصيون، وكتلة المستوطنات في غرب السامرة وشمال السامرة ـ ووجود استيطاني وأمني في غور الأردن، وفي أعالي المرتفعات الجبلية ومسيلات مهمة على حدود ما قبل حرب يونيو ١٩٦٧م، ومنع تواجد جيش عربي غربي نهر الأردن، وكذلك بقاء كافة المستوطنات تحت سيادتنا»

وبخصوص البعد الديمجرافي ومحاولة الاحتفاظ بتوازنه الحالي مستقبلاً يرى ضرورة عدم تطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين بشكل عام، وكذلك أن يخضع تطبيق حق العودة لمناطق الحكم الذاتي لسيطرة الكيان الصهيوني مع العمل بشكل جاد للحد منه وتضييقه إلى أبعد مدى

وحول موضوع الدولة الفلسطينية ـ يعتقد باراك أن قضية الدولة الفلسطينية ذات السيادة الكاملة هي من أعظم الأمور التي ستعقد فرص الوصول إلى اتفاق دائم لأن السيادة الكاملة في نظره ستولد نزعة تحرر قومية فلسطينية بالإضافة إلى ما ستجره هذه القضية من مشكلات معقدة أخرى مثل العاصمة والجيش وحلاً لهذه المعضلة يقول «في رأيي أن مطلبنا يجب أن يكون كياناً فلسطينياً أقل من دولة ويتعين علينا أن نأمر بأن ينشأ في الوقت الملائم، ارتباط كونفدرالي بين هذا الكيان وبين الأردن»

وحول سؤال عن طبيعة الصراع: هل هو صراع بشأن الوجود أم بشأن الحدود؟

يعترف باراك بأنه «صراع معقد جداً.. صراع يخترق أبعاد هويتنا وهويتهم:

الأبعاد السياسية، والجغرافية، والحضارية، وأيضاً البعد الديني. وهو قطعاً صراع بشأن الوجود، لكنه في مسار آخر منه صراع ديني مشحون جداً عاطفياً، ولا حل له في بعده الأكبر، وهو بمعنى معين ينطوي على بعد متصل بالرؤى الدينية لنهاية العالم ويوم القيامة.

وفي اتجاه مواز يصور الصراع على الأرض بين اليهود والفلسطينيين على أنه صراع الغرقى ويستعير في هذا الإطار مقولة المؤرخ الصهيوني عاموس عوز التي تشبه الصراع بين الفلسطينيين واليهود بشأن الأرض على أنه صراع غريقين في عرض البحر على خشبة النجاة. بمعنى أن الاحتلال اليهودي لفلسطين بمثابة الاستيلاء على خشبة النجاة، ورحيل الفلسطينيين عن الأرض يمثل حالة الغرق، ولكن باراك يتفوق على عاموس عندما يقول: «إن هذه الخشبة هي ملكنا في الأصل» في إشارة للأرض!

وفي مواجهة البعد الديني للصراع وطبيعة الوجود اليهودي في الوسط العربي والإسلامي الكبير بالمنطقة يحدد فلسفته المتغطرسة والماكرة في الوقت نفسه حيث يقول: «علينا أن ندرك أننا لسنا داخل هذه الغابة (المنطقة) أرنباً ولا غزالاً، بل نحن نمر أو فهد أو على الأقل أسد حضاري، وأننا أقوياء جداً».

ومع هذه القوة يعتقد باراك أن نافذة الفرص مفتوحة الآن بسبب الوضع العربي المتردي الذي أنتجه انهيار الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية، هذا الوضع الذي نمتلك فيه تفوقاً على محيطنا كله».

ووفقاً لاعتقاده فإن نافذة الفرص تتمثل حالياً في «اتفاق أوسلو وملحقاته»، ومن الضروري استثمار هذه الفرصة. إذ يقول: «يجب علينا استغلال تفوقنا الاستراتيجي من أجل تفكيك الصراع ونزع الكثير من مكوناته الخطرة. ويتعين علينا أن نحول دون نشوء وضع يتحول فيه الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني إلى بؤرة رمزية للصدام بين الإسلام والحضارة الغربية». ومن خلال فرصة أوسلو التمسة يعتقد باراك أن اللحظة مواتية لتحييد الظاهرة الإسلامية ومنعها من إعادة تكوين هوية الصراع.

وحول علاقته بالأرض يسأله الصحفي آري شافيط بالتحديد: هل الجبال إلى الشرق من منزلك أي الشرق من كوخاف يئير (أي الضفة الغربية) هي أرض إسرائيل أم أرض فلسطين؟

ويوضح الصهيوني المقيت بجيب: «إنها أرض إسرائيل، وعندما أراها لا يساورني شك من ناحية عاطفية في أنني أرى جبال أرض إسرائيل، وأقول بوضوح: لا معنى لهويتنا ولكل ما يعنيه وجودنا هنا من دون ذلك الارتباط بشيلو وتكواع، وبيت إيل، وأفراتا.. فهذه هي مرابع صبا هويتنا الثقافية». ■

«حشود».. رسالتها المطالبة بإعادة «أم الرشراش» المحتلة لمصر

القاهرة -

في الوقت الذي ظهر فيه تناقض وتضارب وتضحيات بين المسؤولين المصريين تجاه المطالبة باستعادة مدينة أم الرشراش (ميناء إيلات الإسرائيلي حالياً)، أسس سياسيون وعسكريون وحزبيون مصريون لجنة وطنية وجريدة للمطالبة بإعادة المدينة التي احتلها الصهاينة عام ١٩٤٩م.

وزير الخارجية المصري عمرو موسى أغلق الباب أمام مطالبة مصر باستعادة مدينة أم الرشراش قائلاً - في حوار مع مجلة «المصور» الحكومية - إنه «تم الاتفاق على الحدود المصرية الإسرائيلية ومعاهدة السلام، وانتهى الأمر ولا مجال الآن عن مشاكل»، واصفاً سعي البعض للمطالبة باستعادة أم الرشراش بأنه «عبث». ولكن على العكس تماماً قال د. أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس مبارك - في ندوة بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية أن من بين القضايا المعلقة بين مصر وإسرائيل على الرغم من السلام، والمتروكة للمستقبل، قضية أم الرشراش أو ميناء إيلات الإسرائيلي حالياً قائلاً إنها يمكن أن تحل من خلال اتباع نموذج الإجراءات القانونية الذي اتبع في قضية طابا في المستقبل.

وقد لوحظ أن الصحف القومية الرسمية الثلاث، وخصوصاً جريدة الأهرام قد امتنعت عن نشر تصريحات الباز - لأول مرة - حول أم الرشراش، وعلى الرغم من أن جريدة الأهرام نشرت هذه التصريحات في طبعتها الأولى إلا أنها تداركت الأمر وحذفتها في الطبعات التالية.

وترجع أهمية حديث الباز الرسمي عن أم الرشراش - وعلى الرغم من حذف نشره - إلى أنها المرة الأولى التي ينتشر فيها على لسان مسؤول مصري رسمي كبير أن أم الرشراش محتلة وأنها مصرية.

على صعيد آخر، صدرت في القاهرة أول جريدة مصرية تحمل اسم «أم الرشراش» في حجم تابلويد صغير، عما يسمى «اللجنة الشعبية لاستعادة أم الرشراش» واختصارها «حشود».

وأوضحت الجريدة التي يرأس تحريرها محمد الدريني، أن هدفها استعادة أم الرشراش من الصهاينة وإعادتها لمصر، وتوفير المستندات والوثائق والمعلومات الدالة على أن أم الرشراش مصرية.

وقد أكدت الجريدة في عددها الثاني انضمام سبعة آلاف مصري إلى اللجنة الشعبية للمطالبة بأم الرشراش خلال ٧٢ ساعة فقط، وأن غالبية المصريين الذين طلبوا إدراج أسمائهم كأعضاء

موقع أم الرشراش

في اللجنة هم من السياسيين والحزبيين والعسكريين والصحفيين ورجال الأعمال، ومنهم إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل، والفريق سعد الشاذلي - أحد قادة حرب أكتوبر، واللواء طلعت مسلم.

ونوهت الصحيفة بأن قيادات عسكرية وأمنية ودبلوماسية حالية وسابقة طلبت تسجيل أسمائها في اللجنة في قوائم سرية، وعدم نشر الأسماء علناً في الوقت الراهن.

وقد تضمن العدد الأول للجريدة دراسات حول أم الرشراش، وخبراً حول تقديم السفير الإسرائيلي بالقاهرة طلب احتجاج للخارجية المصرية ضد المطالبين باستعادة أم الرشراش، إضافة لإشادة بوزارة الداخلية المصرية بسبب الإفراج عن طلاب كانوا يوزعون نشرة «حشود» حول أم الرشراش، واعتقلهم الأمن الجامعي.

جدير بالذكر أنه سبق إطلاق دعوات مماثلة من مثقفين وخبراء قانون مصريين لتشكيل (لجنة وطنية) تدعو الحكومة المصرية لفتح ملف أم الرشراش والمطالبة باستعادتها على غرار قضية طابا، بيد أن الاتجاه الرسمي استبعد فتح هذا الملف الآن بسبب تعدد المشكلات التي لم تحل بعد على الرغم من النص عليها في اتفاقية السلام، ويعتبر إثارة القضية الآن يدعم الموقف الصهيوني المتشدد ويعطل حل مشكلات أخرى. ■

بسبب تصريحات لوزير الخارجية

الجدل يتجدد حول التسهيلات العسكرية الأجنبية باليمن

أثارت تصريحات صحفية لوزير الخارجية اليمني عبدالقادر باجمال حول منح تسهيلات عسكرية للقوات الأمريكية قلقاً كبيراً في الأوساط السياسية والشعبية اليمنية، وأعادت من جديد طرح القضية التي ظلت محل اهتمام شعبي ونفي رسمي طوال الشهور الماضية.

كان باجمال قد أعلن في حوار نشرته صحيفة «٢٦ سبتمبر» الحكومية - أن هناك بالفعل تسهيلات تقدمها اليمن للقوات الأمريكية في المنطقة، لكنه اعتبرها عملية تجارية وفنية بحتة، فيما نفى وجود أي قواعد أمريكية في اليمن، لكنه عاد بعد أيام وأعلن في تصريحات صحفية - نشرتها صحيفة «البيان» الإماراتية - أن اليمن قد يسمح للقوات الأمريكية باستخدام القواعد اليمنية إن كان ذلك في مصلحة اليمن.

وقد أثارت تصريحات باجمال استغراب الوسط السياسي اليمني، وطالبت صحيفة التيار الإسلامي بمساءلة الوزير حول تصريحاته تلك، وعمن عهد إليه التحدث بذلك، فيما ظل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح يكرر دائماً عدم وجود أي نية لمنح قواعد للقوات الأجنبية، والأمريكية خاصة.

البرلمان اليمني

ومنذ تكررت زيارة قيادات عسكرية أمريكية بارزة لليمن، وهذا الموضوع يشغل الوسط السياسي اليمني، إذ طالبت أحزاب المعارضة الحكومة أكثر من مرة بإيضاح موقفها من الأمر لكن الحكومة كانت تنفي قصة القواعد نفياً جازماً، لكن يبدو أن صمتها تجاه مسألة التسهيلات كان متعمداً لأنها بالفعل تقدم تسهيلات معروفة خاصة بالوقود، وهو الأمر الذي كشفته تصريحات باجمال الأخيرة.

ومن المتوقع أن تثار المسألة في البرلمان اليمني إذ لم تعلن الحكومة إيضاحات بشأن تصريحات وزير خارجيتها، لكن من المؤكد أن زمن إطلاق التصريحات لم يكن مناسباً في وقت تتجه الأنظار فيه إلى الانتخابات الرئاسية التي بدأت أعمال التحضير لها في الأسبوع قبل الماضي، بعد التغلب على المشكلات بين أحزاب المعارضة ولجنة الانتخابات.■

حزبان يقاضيان الحكومة لامتناع الإعلام الرسمي عن نشر بياناتهما

رفع حزبان يمنيان دعويين منفصلتين ضد وزارة الإعلام بسبب منعها إذاعة بيانين سياسيين للحزبين صدرا خلال الأسابيع الماضية.

الدعوى الأولى رفعها التجمع اليمني للإصلاح بسبب منع إذاعة النص الكامل لبيان أصدره مجلس الشورى العام له، إذ حذفت وسائل الإعلام الرسمية أجزاء من البيان تضمنت انتقادات شديدة لبعض سياسات الحكومة التعليمية، والاقتصادية، وبالمثل امتنعت وسائل الإعلام هذه عن إذاعة البلاغ الصحفي الصادر عن المؤتمر العام التاسع للتنظيم الوحدوي الناصري.

واعتبر الحزبان أن تصرف وزارة الإعلام في منع إذاعة البيانين يخالف الدستور والقوانين التي تقرر مساواة الأحزاب في استخدام وسائل الإعلام الرسمية، وحقها في التعبير عن مواقفها وسياساتها بصورة متساوية من خلال أجهزة الإعلام الرسمية المقروءة، والمسموعة، والمرئية.

وطالب الحزبان في دعويهما القضاء بإلزام وزارة الإعلام بإذاعة البيانين كاملين، والاعتذار علناً عن تأخير نشرهما، وإلزام وزارة الإعلام - مستقبلاً - بتنفيذ القانون الذي يعطي الحق لجميع الأحزاب باستخدام وسائل الإعلام في نقل وجهات نظرها للمواطنين.■

نساء اليمن يتحركن لنصرة مروة قاوقجي

نظمت مجموعة بارزة من القيادات النسائية اليمنية مهرجاناً تضامنياً مع النائبة الإسلامية مروة قاوقجي التي تتعرض للتضييق السياسي عليها بسبب إصرارها على لبس الحجاب في البرلمان التركي الذي انتخبت عضواً فيه.

المهرجان دعت إليه قيادات نسائية في مجموعة من الأحزاب اليمنية، وحضره عدد من الشخصيات السياسية البارزة في مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني، فيما لوحظ أن ممثلي حزب المؤتمر الشعبي الحاكم كانوا من أعضاء مجلس النواب فقط.

ويعد المهرجان أحد الأنشطة التي نظمتها الحركة النسائية اليمنية، تلاه قيام مجموعة منهن بزيارة السفارة التركية في صنعاء لتسليمها رسالة موجهة إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل، احتجاجاً على مواقف الحكومة التركية ضد مروة قاوقجي.

السفارة من جانبها رفضت السماح للوفد النسائي اليمني مقابلة أي من مسؤوليها، كما هددت عضوات الوفد باستدعاء الأمن المسؤول عن حماية المنشآت لهن!

وفي السياق نفسه سلمت عضوات الوفد رسالة إلى السفير الإيراني في صنعاء ليسلمها بدوره إلى الرئيس الإيراني محمد خاتمي باعتباره رئيساً للدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الإسلامي لكي تفعل المنظمة شيئاً حيال هذه القضية.

من ناحية أخرى أكد زعيم حزب الفضيلة رجائي قوطان أن نائبة الحزب مروة قاوقجي تستعد للاعتراض لدى محكمة التمييز العليا على قرار مجلس الوزراء التركي المتعلق بسحب الجنسية التركية منها.

ولدى خروجه من زيارة التهنئة التي قام بها للمرحوم أقيولوط بمناسبة انتخابه رئيساً لمجلس الأمة التركي رد قوطان على أسئلة الصحفيين منتقداً شكل الائتلاف الحكومي المحتمل بين أحزاب اليسار الديمقراطي والحركة القومية والوطن الأم. إن تركيا تواجه متاعب جدية للغاية لا يعتقد أن بمقدور الائتلاف المذكور حلها.

وهاجم قوطان مساعي تشكيل الائتلاف قائلاً إن هناك علامات استفهام كثيرة في مجال العلاقات بين اليسار الديمقراطي والحركة القومية من شأنها تعقيد مسائلهم الثقة ببعضهم ببعض والعمل معاً داخل الحكومة.

ومن جهة أخرى ذكر مساعد رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة بلند أريبج أن نزع الصفة البرلمانية عن نائبتهم المحجبة مروة قاوقجي يستدعي قيامها بالدفاع عن نفسها مما يستوجب أداءها اليمين الدستورية أمام البرلمان قبل كل شيء.

وحول الفقرة القانونية التي تنص على إسقاط عضوية كل عضو برلماني لا يحضر خمس جلسات من جلسات مجلس الأمة التركي قال أريبج إن هذه العملية يجب ألا تطبق على السيدة قاوقجي بسبب الوضع الاستثنائي لقضيتها.■

عودة جعفر نميري للسودان تجدد ذكريات الثورة عليه

المشير عبدالرحمن سوار الذهب: هكذا تم خلع نميري من الحكم

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

عاد الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري إلى السودان الأسبوع الماضي بعد أربعة عشر عاماً من الحياة في المنفى. وقبل عودته بأيام شن هجوماً شديداً على المشير عبدالرحمن سوار الذهب وزير الدفاع في عهده، وقال إنه لم يندم على قرار خلال حكمه إلا تعيين سوار الذهب وزيراً للدفاع وهو موقع لم يكن جديراً به.

ومع خطوات نزول نميري على سلم الطائرة إلى أرض الوطن تجددت ذكريات خروجه الأخير وما صاحبه من تداعيات وأحداث مثيرة كان الفصل الأخير منها انحياز الجيش بقيادة المشير سوار الذهب إلى انتفاضة الشعب في السادس من أبريل عام ١٩٨٥م وخلع نميري من حكم البلاد.

الذي يملك الجانب الأكبر من وقائع وذكريات هذا الحدث هو المشير سوار الذهب نفسه، ولذا جاء هذا الحوار معه.

● يوم الانتفاضة.. ماذا تتذكر منه بعد ١٤ عاماً من أحداثها؟

○ بداية أشكر المجتمع على هذا اللقاء، وأحب أن أؤكد أننا نسعد كثيراً بتصفح مجلة المجتمع، فهي تكاد تكون من المجلات النادرة في نشر الخبر الصحيح والتعليق الصادق على الأخبار بما يخدم القضية العربية الإسلامية.

ما أتذكره من أحداث ١٩٨٥، وقد مضى عليها أكثر من أربعة عشر عاماً، هو أنني في ذلك التاريخ كنت القائد العام ووزير الدفاع بالقوات المسلحة السودانية في حكومة الرئيس السابق جعفر نميري، وأذكر أنه كان قد ذهب إلى أمريكا في مهمة رسمية، وقبيل سفره بدأت التحركات بين أوساط الشباب والطلبة وبشكل خاص طلبة الجامعة، حيث بدأت الانتفاضة التي ما لبثت أن تعاظمت وانضمت إليها الأحزاب بل وتفاقمت بعد ذلك حتى أن الذين كانوا يؤيدون حكومة «مايو» تخلوا عنها.. بدليل أن المسيرة التي حاولت أن تقوم بها جماهير مايو لكي تؤكد على مدى تعلق الشعب السوداني بحكومة الرئيس جعفر نميري كانت فاشلة تماماً، وهو ما أكد أنه لم يعد هناك تأييد جماهيري شعبي لحكومة مايو.

وفي لقاءاتي مع الجنود والضباط تم طرح أبعاد هذه القضية للنقاش واتضح لي من خلال المناقشات أن هناك تياراً قوياً بين أوساط الضباط والجنود يدعو للتخلي عن «مايو» وسلطة مايو باعتبار أنها فقدت سندها الشعبي، وهذا ما أزعجني ولم أتخذ أي قرار عاجل ولكني دعوت لاجتماع لهيئة الرئاسة انضم إليه كبار قادة القوات المسلحة وتفكرنا في الأمر، وكان القرار الذي أجمع عليه هو أنه لا مبرر لخوض معركة سيكون الخاسر فيها الشعب السوداني والسودان، لأننا كقوات مسلحة لو حاولنا إبقاء حكومة مايو فإن ذلك سيكلف أرواحاً ودماءً كثيرة، وما كان منا إلا أن اتخذنا ذلك القرار الشجاع وهو الانحياز لجانب الشعب وإنهاء حكم مايو، ولقد لقي هذا القرار تأييداً كاملاً من القوات المسلحة بأكملها ثم إجماعاً من كافة فئات الشعب السوداني، الذي طلب من القوات المسلحة الاستمرار في الحكم وقد تم ذلك واستمر مكلفو القوات المسلحة وعلى رأسها شخصي لتظل على رأس قيادة الوطن في هذه الفترة التي سميت فيما بعد «بالفترة الانتقالية» على أن تقوم الحكومة الانتقالية المكلفة بتنفيذ القضايا الملحة ومنها إعداد الدستور، وإجراء الانتخابات، وحفظ الأمن في البلاد حتى تأتي الحكومة المنتخبة.

وقد فعلنا ذلك بأمانة وأوفينا بالتزامنا بتسليم السلطة للشعب في الموعد الذي حددناه.

● هل تشاورت في ذلك اليوم وقبل تحرك الجيش مع أي من الكيانات المدنية مثلاً؟ وهل حدث اتصال مع نميري أو ما شابه ذلك؟

○ لا بالتأكيد لم يحدث ذلك بالمرة، حينما اتخذنا هذا القرار كان قراراً عسكرياً صرفاً، لم نشرك فيه أياً من الهيئات المدنية، كما أننا لم نجر أي نوع من الاتصال بالرئيس السابق جعفر نميري.

● هل حدثت اتصالات بينكم وبين نميري خلال هذه الفترة؟ وماذا دار بينك وبين نميري من حديث في آخر لقاء تذكره؟

○ عندما كان مغادراً لأمريكا وباعتباري كنت وزيراً للدفاع التقيته، وكان لقاءً عاماً روتينياً، وفي تلك الأيام لم تكن الانتفاضة قد تحركت بعد، ولم يحدث حوار ولكن مجرد تشاور مع الجهات الأمنية الأخرى، ومجرد وداع بالمطار وتوجيه منه للحفاظ على وحدة السودان وضبط الأمن.

● سمعت أنه حاول الاتصال بكم عقب عودته من أمريكا إلى القاهرة؟

○ كانت هناك رسائل متبادلة بيننا لشرح الوضع، وأذكر أن الرئيس نميري كان حريصاً على الحضور إلى السودان، لكن أجواء السودان كانت مقلقة ولم نكن نطمئن إلى سلامته في حال

حضوره، لذلك فضلنا أن تتكرم الحكومة المصرية باستضافته تلك الأيام.

● الرسائل التي كانت تردكم منه عن طريق مصر، كانت تحمل أي معاني؟

○ هو كان يطالب بالحضور للسودان ونحن كنا حريصين على عدم عودته لأنه لو عاد لتحركت الجماهير مرة أخرى ولسادت أجواء قادت إلى سفك الكثير من الدماء.

● هل وعدتموه بأي شيء حينما تهدأ؟

○ لم يكن هناك أي كلام بالموضوع.

● بالنسبة للحرس الجمهوري. هل كان مشتركاً معكم؟ ماذا حدث معه؟

○ لم يكن هناك أي نوع من المقاومة في أي وحدة من وحدات القوات المسلحة، وهذا يؤكد أن الله سبحانه وتعالى قد كتب لي التأييد وسط هذه القوات. أما قوات الحرس الخاص والحرس الجمهوري وقوات الصاعقة والمظليين والقوات المدرعة، كل هذه كان لها ولاء خاص للرئيس السابق، ولكن ما إن التقيت جنودها وشرحت لهم الأوضاع اقتنعوا بموقف

● بداية تحركات الجيش ولحظات إعلانك الانحياز إلى جانب الشعب.. ماذا تتذكر منها؟

○ كانت تلك ليلة حاسمة لأننا قضيناها إما بين التحرك في أوساط القوات المسلحة والتقاء الجنود والضباط أو مراقبة الموقف من مركز القيادة العامة حتى مطلع الفجر، وكانت هذه الليلة تاريخية لأنها شهدت مولد تلك الأحداث

● بالنسبة لأسرتك وأمثالك وأبناء قادة القوات المسلحة، أين كانوا؟

○ بالنسبة لأسرتي أذكر أننا ولأسبوع كامل لم نذهب إلى منازل، أو أكثر من ذلك، لأن الأحداث كانت متلاحقة، والأوضاع على أشدها فلم نستطع أن نذهب إلى منازلنا، وهذا أمر عادي أن نعسكر داخل مكاتبنا في حالة الأحداث المتلاحقة، وبالطبع كان هناك إعلان بحالة الطوارئ، وهذا يعني أن القادة والقوات تبقى كلها في معسكراتها وبطل ما يسمى بالاستنفار العام وبالتالي فإن القادة يبيتون في مكاتبهم وكذلك كبار الضباط

● ألم تُجروا أي ترتيبات خوفاً من فشل تحرككم؟ ألم تكن هناك أي ترتيبات تأمينية لكم في حالة فشل هذه الخطوة؟

○ ذلك لم يكن في الحسبان، لأننا كنا متشاورين مع القادة والضباط وكانت الخطوات التي قمنا باتخاذها شبه مجمع عليها. وهناك بعض الفئات التي كان ولاؤها لايزال للرئيس السابق، وكانت هذه لاتستطيع أن تتحرك وسط هذا الكم الهائل في القوات التي أيدت الوضع الجديد

● من تتذكر من الأشخاص البارزين في تلك الليلة وفي هذا الحدث الذين كانوا إلى جوارك وكانوا يعدون المساعدين لكم في هذه الانتفاضة؟

○ باعتباري كنت القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع، كان الأشخاص الذين معي مثلاً نائب القائد العام ورئيس الأركان، هؤلاء هم الذين كانوا يساعدونني في هذه الأحداث.. مثل هذه الأحداث كانت تهم الجميع والكل كان يقوم بواجبه ولم يكن هناك متخلف أو متقاعس من أي واحد منهم

● هل هناك قرارات صعبة خلال هذا العام من الحكم وقفت أمامها كثيراً وترددت في اتخاذها؟

○ معلوم أن مثل هذه الثورات عندما تقع في أي بلد يكون هناك تنوير لكافة حاملي المناصب الدستورية، وأذكر أنه كانت هناك شخصيات متميزة في العمل العام شملها مثل هذا القرار.. حقيقة كنت غير راض عن هذا الأمر ولكنه نظراً لأنه قرار جماعي من المجلس الانتقالي لم يكن هناك خيار في تنفيذ قرارات المجلس

● لماذا حددتم الفترة الانتقالية بعام واحد؟

○ كان حرصاً منا على تأكيد مصداقية القوات المسلحة، فحينما تشاورنا مع الأحزاب والقوى السياسية طلبت إليهم أن يحددوا بأنفسهم مدة هذه الفترة الانتقالية، فكان إجماعهم على أن تكون سنة واحدة، ولذلك قبلنا بها لأننا لم نكن حريصين على الحكم، ومن ثم التزامنا بها

● هل كان هناك إجماع من القوات المسلحة على ذلك؟

○ إجماع السنة الواحدة كان من الأحزاب، وبالنسبة لي أنا كان قراري هو القبول بأي مدة، لأنني لم أكن حريصاً أن تستمر القوات المسلحة في الحكم، لذلك طلبنا من الأحزاب أن تحدد هي الفترة الانتقالية

● قلت سيادتكم إنكم تشاورتم مع الأحزاب السياسية، من من الأحزاب بالضبط؟

○ الأحزاب كلها.. لأنه بمجرد بدء التحرك ظهرت كل هذه الأحزاب على السطح ووقتها كانت كل هذه الأحزاب «محلولة» ولم يكن هناك أي حزب سوى ما يسمى بالاتحاد الاشتراكي وهو الحزب الحاكم الوحيد

● عند نهاية العام هل حدث تشاور بينكم على مد هذه السنة سنة أخرى؟

○ أنا كنت حريصاً غاية الحرص ألا نمدد وأن نبقى سنة واحدة على الرغم من أنها كانت مليئة بالأحداث، وكان حرصي أن يتمتع هذا الشعب حسب رغبته بالحكم الديمقراطي الذي

لم أتخذ قراراً متعجلاً لكني تدارست الأمر مع رئاسة الجيش ووحداته وكان قرار الثورة بالإجماع

التقيت القوات ذات الولاء الخاص لنميري وشرحت لها الموقف فاقتنعوا بضرورة الانحياز للشعب

جارانغ يحارب بالوكالة.. بعض قواته تتدرب في إسرائيل.. وأمريكا تسعى علناً لإسقاط الحكم في السودان

محطات مهمة في حياتي

يقول سوار الذهب: أسرتي الصغيرة تنتمي في أصولها وجذورها إلى سيدنا عبدالله بن عباس وكان جدنا الأكبر يسكن مكة المكرمة في عام ١٤٠٠م وجاء إلى شمال إفريقيا ثم رجع إلى جنوب مصر ثم استقر في شمال السودان، وهو أحد الذين أدخلوا رواية أبي عمرو الدوري إلى السودان وله مدارس وله مسجد كبير جداً ومشهور في السودان وتلقى عنه كبار السودانيين العلم.

وبالنسبة لي أنا فقد عشت في هذه الأسرة التي تعتبر أن لها دوراً في نشر الدين وليس بغريب أن يتحمل عمي الإسلامي الآن مهذا الأسلوب الذي يتسم بالرسالة الدينية ونشرها، فالميول لهذا العمل الإسلامي هو ميول طبيعي استقيته من تربيتي ونشأتي الدينية في هذا المنزل وكان لها تأثير واضح جداً، فطول حياتي كنت ملتزماً بالتعاليم الإسلامية، وأذكر أنني عندما تخرجت في الكلية الحربية في أغسطس عام ١٩٥٦م وكان السودان لم يستقل بعد، وكان الحاكم البريطاني في الحكم، وكانت التقاليد البريطانية في إباحة الخمور وغيرها، وبحكم نشأتي الدينية كنت بعيداً عن مثل هذه الأشياء، وخلال مسيرتي كقائد في القوات المسلحة، وفي تلك الأيام كانت التقاليد التي تركها الإنجليز مازالت سائدة، وأذكر أن أحد الضباط الذين هم أعلى مني رتبة ذكر لي أنني إذا أردت أن يكون لي مستقبل في هذا الجيش فإن عليّ أن أغير هذا المسلك المعتدل الذي أسير فيه وما كان مني إلا أن ردت عليه بأنه إذا كان هذا هو الجيش فأسأل الله سبحانه وتعالى بأن يحسن خلاصنا منه.

والحمد لله واصلت الطريق حتى تدرجت في الرتب العسكرية حتى وصلت لرتبة نائب القائد العام ثم أصبحت القائد العام ووزير الدفاع دون أي تغيير لمسلكي المعتدل المرتبط بالإسلام فالاستقامة ورثناها عن آبائنا وأجدادنا وكنا حريصين عليها ■

كان حرصي أن يتمتع الشعب بالحكم الديمقراطي الذي فقده خلال ١٦ سنة ولم يكن من الحكمة أن يتخلص الناس من نظام فاقد للديمقراطية إلى آخر أكثر دكتاتورية

قراري كان القبول بأي مدة تحددها القوى السياسية لوجودنا في الحكم.. وحرصت على الالتزام تأكيداً لمصداقية القوات المسلحة

فقده خلال ١٦ سنة، فلم يكن من الحكمة أن يتخلص من نظام فاقد للديمقراطية إلى نظام آخر أكثر دكتاتورية منه.

● **هل كان دور الأحزاب فقط في تحديد الفترة الانتقالية أم كان لهم دور آخر؟**

○ كان لهم دور أيضاً في المشاركة بالحكومة الانتقالية برئاسة د. الجزولي دفع الله وذلك وفقاً للتمثيل النسبي. وهذا تم أيضاً بالتشاور معهم.

● **كيف تعاملتم مع حكومة د. دفع الله؟**

○ كان هناك تعاون ملحوظ ولم يكن هناك أي نوع من الاختلاف باعتبار أننا قد حددنا من البداية المرجعية في الخلاف، أي أنه إذا كان هناك أي خلاف بين الحكومة وبين المجلس الانتقالي العسكري، يتم مناقشة ذلك باجتماع المجلسين وإجراء التصويت على الأمر المختلف عليه مثلما حدث في قانون الانتخابات والدستور، وهكذا سارت العلاقة بين المجلسين بلا مشكلات.

● **عام من الحكم في ذاكرة المشير سوار الذهب، كم كان قدر المهمة والأهمية في إدارة البلاد خاصة أنها كانت في مرحلة انتقالية بين مرحلة سابقة ومرحلة لايعرف أحد كيف ستكون؟**

○ كما هو معلوم أن الفترة الانتقالية كانت مليئة بالأحداث، مثلاً في بدايتها كانت هناك مشكلة المجاعة وكان علينا أن نطلب من العالم أجمع أن يوافونا بمساعداتهم الإغاثية العاجلة، وقد فعلوا ذلك مشكورين، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية ثم الكويت ودول الخليج وبقية الدول العربية ثم بقية دول العالم.

أيضاً من الأحداث التي تميزت بها الفترة الانتقالية الرغبة في إعادة صياغة الدستور مجدداً بما يتماشى مع الوضع الجديد وقد فعلنا ذلك، ثم أيضاً قيام الهيئة التشريعية في البلد بعد إجازة الدستور المؤقت، ثم بعد ذلك إجراء الانتخابات، وفي الوقت ذاته الحفاظ على الجنوب المهدد بالانفصال.

● **ما الذي تميز به دستوركم عن الدساتير السابقة؟**

○ عودة الأحزاب مرة ثانية وعودة الديمقراطية.

● **عملية تعدد الأحزاب وإطلاقها بالشكل الذي عايناه، هل كانت خطوة متعجلة بحاجة إلى مزيد من الدراسة؟**

○ مجرد السماح بقيام الأحزاب، أحدث نوعاً من الفوضى فقد تقدم ما لا يقل عن ٤٢ حزباً فلم يصدر قانون بتحديد الأحزاب السياسية أو تحديد أسس موحدة لاستيفاء الشروط المطلوبة لقيام هذه الأحزاب، ولم نفعل ذلك. وهذا ما دعا إلى أن كل مجموعة قامت وألفت حزباً، ولكن في النهاية عند الانتخابات تلاشى معظم هذه الأحزاب.

● **لماذا فضلتم الاختفاء عن الحياة السياسية بالمعنى المباشر؟ أي لماذا - وكما يحدث في بعض البلدان - لم تؤسسوا حزباً تدخلون به الانتخابات كمواطنين سودانيين؟**

○ بالنسبة لي كنت أفضل أن أبتعد عن العمل السياسي، وأذكر أنني كنت بطبعي أميل للعمل الإنساني التطوعي الإسلامي، وحينما جاءني الإخوة في منظمة الدعوة الإسلامية وطلبوا إلي أن أقبل ترشيحهم لي كرئيس لمجلس الأمناء، لم أتردد كثيراً لأنه عمل إنساني خالص، خاصة أنني عرفت أنه ليس فيه مكافآت مادية، وهو وضع شرفي، فإذا كان الأمر كذلك رأيت أنه من الحكمة أن يكون هذا المنصب، ومنذ ذلك التاريخ وأنا معهم حتى الآن.

● **خلال هذا العام هل حدثت اتصالات بينكم وبين جون جارانج؟**

○ حاولنا أن نتصل به وأن ندعوه للحوار، لكنه لم يكن مصغياً ولم يأت للحوار، ورفض كل المبادرات مع الحكومة، واعتبرها حكومة مؤقتة.

● **ما التهديد الذي تمثله حركة جارانج العسكرية على أمن وهوية السودان؟**

○ جارانج هذا كان يعمل في القوات المسلحة - كما هو معلوم - وفي شهر مايو ١٩٨٣م ذهب في إجازة من وحدته إلى بلدته في الجنوب، وهناك أعلن حركته المتمردة، وخرج إلى إثيوبيا، ومنذ إعلان تمرده تجده مرة يطالب بفصل الجنوب، ومرة تجده يطالب بما يسمى بالسودان العلماني.

والخطير في مخططه أنه يحارب بالوكالة. وكما هو معلوم فإن عدداً من قواته يتم تدريبها في إسرائيل، كما أن إسرائيل تمدهم بالأسلحة، والغرب وأمريكا بصفة خاصة تحاول - علناً - محاولات جادة إسقاط الحكم في السودان.

● **ماذا عن الدور الإسرائيلي أو الدور الأمريكي، إلى أي مدى يريدون إسقاط الحكم؟**

○ ليس إسقاط حكم أو تبديل حكم فقط فالسودان من أكثر الدول حساسية للاستعمار، وبالتالي يحذرون فيه صلابة وقوة ويخشون أن يتطور هذا الأمر ويؤثر على سياسة الدول الغربية في المنطقة. لذلك فالسودان محارب من جميع الجهات اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، واجتماعاً.

● **بصفتك شخصية مقبولة من الجميع، هل حاولت أن تصلح بين النظام الحالي والمعارضة؟**

○ هناك جهات أخرى كثيرة تحركت في هذا الاتجاه - الإصلاح - لأن السودان مهدد حتى بالتمزيق الجغرافي، وخاصة مشكلة الجنوب. وهذا أمر خطير، وطالما أنه يتعلق بمسيرة السودان فلابد من أن يكون هناك إجماع من كافة الجهات الحريصة على السودان.

● **شهادتكم على مسيرة العمل الإنساني الذي تقوم به منذ أكثر من عشر سنوات؟**

○ كنت أتصور أن موقعي كرئيس لمجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية يمثل عملاً محدوداً، وكما قيل إن عملك لن يزيد على اجتماع واحد في السنة، لكن وضح لي أنه عمل ممتد مرتبط في مسيرته مع كثير من الأوساط الإسلامية الأخرى، ووجدت نفسي ملتزماً مشغولاً طوال الوقت، خاصة بعد أن تم تعييني في العديد من تلك المنظمات الإنسانية ذات الأعباء الكثيرة.

● **إنجازات منظمة الدعوة الإسلامية.. هل أنت راض عنها؟**

○ أتصور أنه خلال السنوات الماضية في فترة زادت على عشر سنوات، قامت المنظمة بأعمال كبيرة جداً. وتوسعت في العمل حتى أصبحت تعمل في ما لا يقل عن ٣٢ دولة في إفريقيا، كما تعمل في أوروبا، والبوسنة والهرسك، وأذربيجان، وأنا والحمد لله راض عن ذلك تمام الرضا.

● **كيف ترى السودان بعد خمس سنوات من الآن؟**

○ السودان مصنف من حيث الإمكانات المائية بأنه مخزن للثروات في الأرض، فالسودان يأتي مباشرة بعد البرازيل، (أكبر دولة في العالم الثالث) من حيث هذه الإمكانات، لأن السودان يتمتع بثروات هائلة سواء كانت بترولية أو معدنية وزراعية. وكل هذه الثروات تشكل بالنسبة للسودان بعداً اقتصادياً واسعاً. كما أن محاولات حل قضية الجنوب التي تستهلك في الحرب من مليون إلى مليون ونصف المليون دولار يومياً، من الدخل القومي لاشك نزيف خطير لو توقف فسيكون بالخير.

كل هذا يجعل الإنسان متفائلاً، لأنه خلال خمس سنوات سيكون للسودان إن شاء الله شأن عظيم إذا شاء الله لأنه إذا تحقق السلام سيتحقق الاستقرار وسينفتح الطريق للمشاريع الواسعة إن شاء الله ■

ماذا تعني عودة النميري.. للسودان؟

الخرطوم: محمد طنون

الخرطوم تعيش في خضم قضايا ساخنة، العاصمة المثلثة مشغولة بقضايا الوفاق الوطني والحوار الوطني البديل (المؤتمر الدستوري) والعلاقات المصرية المتطورة إلى الأحسن وبمصير المشروع وتهديد المتمردين لمناطق الآثار والنصيرين، ولكن أهم قضية شغلت الشارع السياسي السوداني هي عودة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري الذي حكم السودان (١٦) عاماً حكماً شمولياً واطيح به في انتفاضة شعبية عارمة في ابريل ١٩٨٥م.

عاد النميري بعد ١٤ عاماً قضاها في المنفى واستقبل في المطار استقبالاً رسمياً وشعبياً كبيراً.

وعودة نميري - والذي كان يلقب بالسفاح والمخلوع بعد الإطاحة به ويلقبه أنصاره بـ(أبوعاج) أثارت جدلاً ولغطاً كبيراً بعد أن صارت عودته واقعاً ماثلاً بعد ما كان حيناً عند أعدائه وأملاً مرتقباً عند أنصاره.

فئة فرحة مستبشرة بعودته وهم أنصار نظام مايو القدامى والشمولي الذي حكم البلاد ستة عشر عاماً وهم الذين رضوا بالدستور الجديد وقانون التوالي وسجلوا تنظيمهم باسم تحالف قوى الشعب العاملة، ليمارسوا نشاطهم علناً. وعودة النميري لقيادة تنظيمهم الذي يضم أكثر قيادات مايو التاريخية ربما تبعث الروح في جسدهم المشلول منذ زمن بعيد.

أما الفئة الرافضة كل الرفض العودة فهي الأحزاب العائقية الأمة والاتحادي والأحزاب اليسارية، وهذه الفئة هي التي تهدد بتقديم الرئيس الأسبق نميري للمحاكمة لتقتص منه للجرائم التي ارتكبها في حق الشعب السوداني حسب قولهم.

الأحزاب المعارضة لحكومة الإنقاذ تتهمها بأنها استقدمت الرئيس (المخلوع) لأجندة خفية خاصة بها، إنهم يقولون إن هذه العودة ستشغل الشعب عن قضاياه الحقيقية وتريح بال الحكومة عن أزمتها (أزمة الحكم) لتلتقط الأنفاس.

الحكومة تقول إنها أعلنت العفو العام عن الجميع بما فيهم المتمرد جون جارانج وحلفاؤه من التجمع الديمقراطي الوطني الذي يضم حزب الأمة (جناح الصادق المهدي) والحزب الاتحادي الديمقراطي جناح الميرغني) وجميع فصائل اليسار إن كفوا عن حمل السلاح وعادوا إلى الوطن ومارسوا نشاطهم السياسي من داخل البلاد وقانون التنظيمات السياسية (التوالي) فإذا كان العفو يشمل المحاربين فإن النميري - بالطبع - من حقه الدستوري القانوني أن يعود إلى وطنه عزيزاً مكرماً كرئيس سابق وقائد للقوات المسلحة. فالنميري لم يشكل معارضة مسلحة تحارب الحكومة كالآخرين، وقانون التوالي السياسي صدر

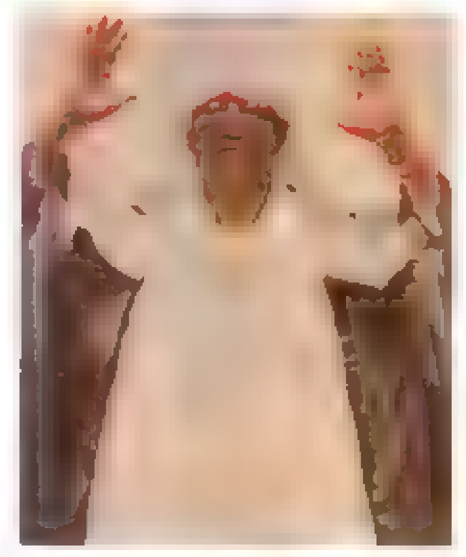

نميري لدى عودته للخرطوم

دون عزل لأحد، وقد استعمل أنصار النميري هذا الحق كغيرهم من الأحزاب التي توالت مثل حزب الأمة (المور جانيين)، والحزب الاتحادي الديمقراطي (الشريف الهندي)، وحزب الأمة الإسلامي (ولي الدين الهادي المهدي) وخمسة عشر حزباً آخر.

والنميري ليس هو أول معارض عائد من القاهرة، فقد عاد قبله السيد الشريف الهندي، وعاد اللواء (م) الهادي بشري وكثيرون عادوا كما عادت فصائل متمردة أمثال دريك مشار، ود. لام أكول وكلهم مشاركون في الحكم.

الحكومة رحبت بعودة الرئيس الأسبق النميري إلى وطنه ولا يحمل الإسلاميون أحقاداً ضده على الرغم من محاولته سحقهم في آخر عهده وزج بهم في السجون قبيل الإطاحة به بأسبوعين.

فليس كبير القوم من حمل الحقد.

المتفائلون الإسلاميون لم يمانعوا عودة النميري إلى البلاد، فالسودانيون من طبعهم العفو والصفح والمحبة والمصالحة، هم من قبل عفوا وانتفضوا ضد الحاكم الشمولي الفريق إبراهيم عبود، وبعد الإطاحة به بشهرين وعودة الأحزاب للحكم جاء الحاكم السابق بعربته يقودها بنفسه إلى سوق الخضار فهتف الشعب له.

والنميري في رأي الإسلاميين المتفائلين له كثير من الإيجابيات وله كثير من الإخفاقات فهو من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ولكن ميزان الحسنات يطغى على ميزان السيئات ويعددون:

أولاً: أعلن الرئيس النميري التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية ولم يتهاون في تنفيذ الحدود الشرعية وأغلق في يوم وليلة البارات والخمارات وبيوت بيع الهوى وطهر السودان من الرجس.

ثانياً: استطاع أن يحجم أكبر وأخطر الأحزاب الشيوعية في العالم العربي والإسلامي وأفريقيا، هذا الحزب الشيوعي الذي كان يخطط للانفراد بالحكم بعد الإطاحة بالنميري، ولكن الله سلم (فتغدى النميري بهم قبل أن يتعشوا به).

ثالثاً: أطفأ فتنة حارقة أشعلها المرتد محمود محمد طه الذي كان يبشر بالرسالة الثانية للإسلام فأسقط فرائض الإسلام وشعائره التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج، مما كان هدماً صريحاً للإسلام وأركانه.

وهذه كلها إيجابيات لاتنمحي، فالشريعة لم يجرؤ أحد على إلغائها على الرغم من محاولات السار الملحد ورغبات العلمانيين، كما أن النشاط الشيوعي واليساري خبا فلم يعد لهم بريق، وفكر محمود محمد طه اندثر.

الأحزاب المعارضة لعودة النميري تهدد بتقديم النميري للمحاكمة، وفعلاً بدأت الملاحقات الجنائية ضده بعد مرور ٢٤ ساعة فقط من قدومه، ولكن من يحاكم من؟!

كما هو معروف فإن كل الأحزاب قد اشتركت وتعاونت مع نميري كل حسب أجندته. فالسيد محمد عثمان الميرغني هادن النظام منذ أول يوم إلى آخر ساعة وأيد في بيان شهير ضرب جزيرة أبا، وشقيقه أحمد الميرغني كان عضواً في الاتحاد الاشتراكي، وكذلك السيد أحمد السيد حمد كان وزيراً في حكومة نظام مايو وكثيرون من الاتحاديين غيرهم.

أما السيد الصادق المهدي فلن ينسى أحد أنه صالح النميري مغرداً في بورتسودان في يوليو عام ١٩٧٧م وجاء هو وأنصاره وانخرطوا في الاتحاد الاشتراكي والوزارة. أما الحزب الشيوعي والبعثي فهم المخططون الأصليون لانقلاب «مايو» بقيادة نميري ومشاركون أصلاً للنظام إلى أن حدث الانفصام والانفصال بينهم وبين النميري.

أما الحركة الإسلامية التي تسند الحكومة الإسلامية اليوم، فقد صالحت النميري بعد معارضة لحكمه والصدام به واشتركت في الحكم وتحمست له بعد تطبيق الشريعة وتوجه نميري الإسلامي وعدد من «المايويين» السابقين أعضاء في حكومة الإنقاذ مثل أبوالقاسم محمد إبراهيم الرجل الثالث في نظام مايو والذي هدد بفتح جميع الملفات إن حوكم نميري، أما الإنقاذ فترى أن فتح الملف المايوي سيقود إلى فتح الملفات منذ الاستقلال، وهذا لايؤدي إلى الوفاق والتصالح إنما يؤدي إلى تمزيق الأمة، وهو ما لاتريده الإنقاذ التي تسعى لجمع الصف.

والسؤال: لماذا عاد نميري؟ هل طلباً للسلطة وهو يحبها حباً جماً؟ لقد صرح الرجل قبل قدومه بمدة لصحيفة الأهرام القاهرية بأنه «يأمل أن يعود إلى كرسي الحكم وإزالة النظام الحالي ومتى أن تدعمه أمريكا» فهل يريد أن يلدغ النميري من جحر أمريكا مرتين بعد أن رفض قبلاً أن يلدغ من جحر روسيا أكثر من مرة؟! ■

مصالحة واعية بين مصر والسودان

قادة المعارضة السودانية في اجتماعهم بالقاهرة

للمرة الأولى منذ التوتر الحاد والطويل الذي خيّم على ملف العلاقات المصرية ـ السودانية طوال السنوات الست الماضية، بدأت في القاهرة والخرطوم اجتماعات مصالحة لإنهاء خلافات الحكومتين، ووضع خطط مشتركة لمواجهة الاستهداف الخارجي الذي يسعى لاقتناص الدولتين معاً، وزرع التوتر بينهما باستمرار

وأشارت مصادر دبلوماسية سودانية ومصرية إلى أن التحسن الحالي في العلاقات والذي سيشهد المزيد من «الانفراجات السياسية والانطلاق» ـ على حد قول كبار مسؤولي الخارجية المصرية ـ يرجع في المقام الأول إلى تزايد التهديدات الخارجية للبلدين ووصول تقرير استراتيجية لمسؤولي البلدين تحذر من خطط للاستهداف الخارجي بحجة حقوق الإنسان أو المياه وغيرها، وصولاً لفرض حصار فضلاً عن تغيير الخرطوم سياستها التصادمية مع مصر والتركيز على حل القضايا الخلافية وطمأنة القاهرة حيال كل ما كان يسبب لها قلقاً من جهة الخرطوم، بما في ذلك توجهات الحكومة نحو فصل الجنوب، بل إن مصادر دبلوماسية سودانية بالقاهرة الحت ـ في تصريحات للمجلة إلى أن هناك الآن شبه اتفاق مصري سوداني «سري» على تحسين العلاقات، ووضع أسس المصالحة والتعاون المشترك لمواجهة المؤامرات الخارجية المتزايدة والتي بدأت تتمحور حول السعي لتقسيم السودان عبر التدخل في شؤونه بمزاعم شتى «الرقيق ـ حقوق الإنسان ـ الإرهاب»، الأمر الذي يؤثر على أمن مصر، وقالت إن أسس هذا الاتفاق والمصالحة أنهيت على ما يبدو خلال لقاءات واتصالات مكثفة بين البلدين، وخصوصاً لقاءات وزيري خارجية البلدين عمرو موسى ومصطفى عثمان في كل من جنيف وأديس أبابا خلال الأشهر الثلاثة الماضية، ثم في القاهرة مؤخراً.

ولم تستبعد المصادر الدبلوماسية في البلدين أن يتم تبادل الزيارات بين كبار مسؤولي البلدين في القريب العاجل، مشيرة إلى أن الرئيس البشير قد يزور القاهرة للقاء مع الرئيس مبارك ومع عثمان الميرغني وأحمد الميرغني «رئيس السودان السابق»، كما قد توجه الدعوة للرئيس مبارك لحضور احتفالات السودان بتصدير البترول في آخر يونيو الحالي. وفي القاهرة عاد الحديث عن عقد مؤتمر المصالحة «المؤجل» بين الحكومة السودانية والمعارضة برعاية مصرية، بعدما حرك لقاء جنيف بين المهدي والترابي الركود في مسيرة المصالحة الراكدة، وتردد أن القاهرة طرحت الفكرة مجدداً على قيادات المعارضة السودانية التي التقاها الرئيس مبارك ووزير الخارجية عمرو موسى كما طرحتها على الجانب السوداني، وأن الأمر معلق على اجتماعات المعارضة السودانية المقبلة في أسمرة وقبولها مبدأ المصالحة، خاصة أنه سبق للمعارضة رفض المصالحة ووضع شروط تعجيزية لها، بعكس الوضع الحالي، حيث يطرح الصادق المهدي مشروعاً محدداً أمام التجمع حول المصالحة

التركيز على المؤامرات الخارجية

وكانت بوادر المصالحة الشاملة الأخيرة بين القاهرة والخرطوم قد لاحت منذ شهرين تقريباً، حين حذرت القاهرة من محاولات استهداف خارجية للسودان، ووزع السودان مذكرة تفصيلية على عدة دول عربية ـ بينها مصر ـ عبر الجامعة العربية، تتحدث عن خطط أمريكية وإسرائيلية لضرب وحدة السودان ومد المتمردين بسلاح متطور تمهيداً لهجوم شامل جديد في الجنوب تدعمه أوغندا ودول أخرى، وتزامن ذلك مع زيارة رئيس الموساد الإسرائيلي إفرايم هاليفي لجنوب السودان في أبريل الماضي، حيث تفقد قوات جارنج واحتياجاتها من السلاح

ولفت عبدالرحمن الصمري وزير الدولة السوداني للشؤون الخارجية الأنظار لهذه المؤامرة عندما قال ـ عقب زيارة للقاهرة في منتصف أبريل الماضي

«إن مصر والسودان اتفقتا على توحيد جهودهما لمواجهة الاستهداف الخارجي الذي يتعرض له السودان، وصد الهجمة الشرسة فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان وتجارة الرقيق وتجنيب البلدين أخطارها»، وقال: «إن مظاهر الاستهداف التي يتعرض لها السودان فيما يتعلق بتجارة الرق وتعطيل الإغاثة وانتهاك حقوق الإنسان تهدف في نهاية الأمر إلى استصدار قرار من مجلس الأمن بتجزئة السودان وفصل جنوبه عن شماله»

ولوحظ إكثار المسؤولين المصريين من التصريحات حول وحدة السودان ورفض تقسيمه أو التدخل في شؤونه، وتعاون وزارتي خارجية البلدين لإحباط محاولات لإدانة السودان في الأمم المتحدة بالمسؤولية عن انتشار تجارة الرقيق وتعطيل الإغاثة لأبناء الجنوب المتضررين

وكانت منظمة التضامن النصراني التي ترأسها عضوة البرلمان البريطاني البارونة كوكس قد زعمت أنها اشترت (١٧٨٣) جنوبياً من تجار عرب شماليين بعدما أسرتهم القوات المسلحة السودانية ـ وتم تصعيد هذه القضية في اجتماعات لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وفي منظمة اليونيسيف «صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة»، وطرحت فكرة إرسال مراقبين دوليين للسودان ومناقشة الأمر في مجلس الأمن

وهو ما رفضته مصر، مع حدوث تقدم ملموس وانفراج كبير في ملف القضايا العالقة بينهما، وخصوصاً موضوعي الممتلكات المصرية المصادرة في السودان، والتنسيق الأمني «التهريب عبر الحدود ـ تبادل المعلومات الأمنية» والتوصل لشبه اتفاق نهائي بين العاصمتين لحل هذه الملفات، وتجمد الخلاف حول حلايب

وللمرة الأولى تقريباً، منذ توتر العلاقات بين البلدين نوقش ملف العلاقات مع السودان في اجتماع موسع لمجلس الوزراء المصري بحضور الرئيس مبارك أوائل مايو الماضي، وللمرة الأولى أيضاً يخرج الاجتماع بتوصية تقول إن «الأولوية للعلاقات مع السودان» فقد حرص وزير الخارجية المصري على انتقاء عبارات تدل على التحسن الحقيقي في العلاقات، وتكشف ضمناً أن هناك اتفاقات أبرمت على الرغم من عدم الإعلان عنها فقد قال عمرو موسى في لقاء مع الصحفيين، وآخر مع أعضاء لجان الشؤون الخارجية والعربية والأمن القومي بالبرلمان المصري «نحن مقبلون ومقدمون على وضع هذه العلاقات في أولوية عالية»، واعترف بوجود «لقاءات مكثفة وعمل مستمر الآن بين الجانبين انطلاقاً من الحرص الكامل على مصالح السودان الشقيق وعلى العلاقات المصرية ـ السودانية الخاصة والمتميزة ومحاولة تنقية المسار حتى لا يتعرض لعملية تشويش

والأهم أن موسى وعد الجميع بأنهم على موعد مع نبأ سار، كما قال د. أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك إن الأيام المقبلة ستشهد «انفراجة سياسية» في العلاقات بين مصر والسودان

وبالمقابل أطلق المسؤولون السودانيون سلسلة من التصريحات المطمئنة لمصر، وبالتحديد حول نية حكومة السودان عدم فصل جنوب السودان عن شماله إطلاقاً بعدما سبق أن صدرت تصريحات على لسان كبار المسؤولين بتلوح بقبول استقلال الجنوب إذا كان ذلك سيوقف الحرب في السودان، ونقلت إيضاحات سودانية رسمية أن المقصود النهائي لن يكون الانفصال، وأن أقصى المعروض للجنوبيين هو حكم ذاتي، وقد رحب السودان بمشاركة مصر في وساطة «الإيجاد» بين الحكومة والمعارضة، وبدور مصر ومبادرتها عموماً للمصالحة، واعترف محمد الأمين الذي يرأس لجنة الحوار في الحزب الحاكم «المؤتمر الوطني» بوجود دور مصري للمصالحة وجهود مصرية تستهدف جمع وحدة السودانيين»

واعتبر تصريح الرئيس السوداني البشير الذي قال فيه إن سقف العلاقات مع مصر هو الوحدة ووجه فيه الدعوة للرئيس مبارك لزيارة السودان، اعتبر أكبر دليل على مستوى التقدم والتحسن الذي طرأ على علاقات البلدين، ولذلك لا يستبعد تلبية المشير لمبارك رسمياً في مناسبة

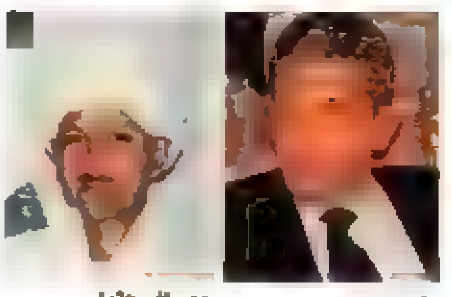

عمرو موسى — مصطفى عثمان

لأول مرة: التركيز على التهديدات الخارجية التي تواجه البلدين وحل الخلافات وديا

مصدير النزول أو احتفالات الثورة القادمة

لجان تسليم فنية لا سياسية

ووفقاً لمعلومات المجتمع من مصادر سودانية ومصرية، فقد فشلت العملية الأولى لتسليم الممتلكات المصرية المصادرة التي جرت العام الماضي بسبب أخطاء من الطرفين، أدت لرد فعل عكسي أدى بدوره لمزيد من التدهور في العلاقات، فوفقاً للمصادر المصرية، أخطأ السودان لعدم تسليمهم كافة الممتلكات المصرية المصادرة وعرضهم تسليم حوالي ثلث الاستراحات والمدارس فقط، وأخطأوا أكثر حينما سمعوا التشديد على أن بعض هذه الممتلكات لن تعود أبداً مثل جامعة القاهرة فرع الخرطوم «النيلين حالياً»

وبالعكس، يقول مصدر سوداني دبلوماسي مطلع لـ المجتمع، إن الخطأ الذي حدث وقع بسبب مصر، لأن اللجنة المصرية التي سافرت إلى الخرطوم لاستلام الممتلكات برئاسة السفير فؤاد يوسف ـ مدير إدارة السودان بالخارجية المصرية ـ كانت لجنة فنية وليست سياسية. وكانت أشبه بلجنة تسليم عهدة بدون تفاوض، الأمر الذي أثار لصفيا، السودان، لأن مبادرة الحكومة السودانية التي أعلنها الرئيس البشير في ذلك الوقت كانت ذات أبعاد سياسية وتحتاج لرد سياسي مصري يجب أن تقوم به لجنة سياسية لا فنية

القاهرة تستعد لاستضافة مؤتمر مصالحة شامل بين حكومة الخرطوم والمعارضة

ولذلك راعى الطرفان هذه المرة أن يكون هناك تنسيق سياسي قبل سفر الوفد المصري، والتوصل لحلول محددة قبل سفره، حيث قامت لجان مشتركة من الطرفين بالاتفاق حول الممتلكات التي ستعود فوراً والأخرى التي سوف تتأخر لاعتبارات فنية، والثالثة التي لن تُعاد وسيتم التعويض عنها لاستغلالها ـ بعد المصادرة ـ في أغراض رسمية سودانية وقد سافر سفير السودان بالقاهرة د. أحمد عبدالحليم إلى الخرطوم يوم ٥ من مايو الماضي للترتيب لزيارة وفد التسليم المصري، والذي يمثل وزارات الدفاع والري والتعليم والتعليم العالي والخارجية

التعاون الأمني موجود.. غير موجود؟!

وقد لفت تصريح لوزير الداخلية المصري حبيب العادلي ـ يوم ١٠ مايو الماضي يتهم فيه السودان بعدم التعاون الأمني مع مصر ـ الأنظار إلى استمرار وجود بعض العلاقات، إلا أن العادلي قال في التصريح ذاته إن مصر ستسعى على الرغم من ذلك لإقامة علاقات جيدة مع السودان، والقصة باختصار أنه على الرغم من كل ما قيل سابقاً عن تسليم الخرطوم مطلوبين لمصر، فالحقيقة غير ذلك، والمسؤولون السودانيون ـ حسبما قال وزير الداخلية السوداني للمجتمع ـ سبق أن أبلغوا الحكومة المصرية أنه لا يوجد لديهم أي مطلوبين مصريين، ولو وجدوا لقام السودان بتسليمهم، وهو ما أكده العادلي في تصريحه الأخير، حيث قال «حتى لو لم يسلمونا العناصر المطلوبة، فنحن لا نريد أن يبقى من السودان ما يعكر مزاج مصر، وسنسعى لإقامة علاقات جيدة معه»

ولكن عدم التعاون الأمني مع السودان في قضية المطلوبين لا يعني عدم وجود أي تعاون، إذ إن هناك اتفاق تعاون مستمر فيما يتعلق بمراقبة الحدود لمنع تهريب السلاح والجمال وغيرها، فضلاً عن تبادل المعلومات الأمنية وتبادل المجرمين

وأياً ما كان الأمر، فالواضح أن هناك تغييراً حدث في أسلوب تعامل القائمين مع قضية العلاقات والإحساس بأن هناك قضايا كبيرة خطيرة، مثل قضايا تدويل المشكلة السودانية والسعي لتقسيمه والاستهداف الخارجي لمصر والسودان معاً، مما يحتاج إلى تعاون مشترك

أيضاً من الواضح أن هناك تغييراً كبيراً لصالح حكومة الإنقاذ داخلياً وخارجياً عكسته حرب إثيوبيا وإريتريا التي خففت الضغط نسبياً على الخرطوم، وفشل المعارضة الشمالية المسلحة واضطرارها للحوار مع الحكومة وفق شروط الإنقاذ، بل وتراجع أمريكي تجاه إدانة وحصار السودان، خصوصاً مع اقتراب تصدير البترول، وكلها عوامل سرعت من تفعيل المصالحة المصرية ـ السودانية ■

محمد جمال عرفة

رسالة من علي بلحاج تفضح ممارسات الجنرال بتشين

بدأ الحوار الموعود مع الإسلاميين.. بوتفليقة التقى مدني

لندن: محمد مصدق يوسفي

التقى الرئيس الجزائري الجديد عبدالعزيز بوتفليقة زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ عباسي مدني الموضوع تحت الإقامة الجبرية بإحدى الإقامات الرسمية بالجزائر العاصمة.

وأبلغت مصادر جزائرية موثوقة المجتمع أن عباسي مدني دخل في جولة مفاوضات منذ ثلاثة أسابيع مع الرئاسة الجزائرية، وأن هذا اللقاء جاء تتويجاً لهذه الاتصالات

وكشفت المصادر عن نقل زعيم الجبهة الدكتور عباسي مدني في الخامس من الشهر الماضي من منزله بحي بلكور الشعبي إلى إحدى الإقامات الرسمية، حيث دخل في سلسلة من الحوارات مع الفريق الرئاسي

ولم تستبعد المصادر أن يتم توسيع هذه المفاوضات التمهيدية في الأيام القليلة المقبلة لتشمل القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ ممثلة في الرجل الثاني في الجبهة الشيخ علي بلحاج المعتقل بسجن البليدة العسكري وسط الجزائر، والشيوخ المفرج عنهم عبدالقادر حشاني، وعلي جدي.

وتتمحور هذه المفاوضات أساساً على حل الأزمة الجزائرية، وإنهاء العنف واسترجاع السلم، وتحقيق المصالحة الوطنية

وفي السياق ذاته علمت المجتمع من مصدر مطلع أن السلطات الجزائرية سمحت لزوجة الشيخ علي بلحاج بزيارته، وكانت قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد دعت عقب انتخاب الرئيس بوتفليقة في منتصف شهر أبريل الماضي إلى «صلح وطني عادل يحقن دماء الجزائريين وإلى مؤتمر تاريخي يعالج آثار المحنة ويمحو أحقادها ويرسم سبيل العودة إلى الشرعية ويعيد الكلمة للشعب في كنف الأمن والحرية».

ومن جهته شدد الرئيس الجزائري على أهمية اتخاذ قرارات من شأنها وقف النزيف الدموي، وأكد خلال استقباله ممثلي الطلبة بمناسبة يوم الطالب (١٩ مايو) وبحضور كبار مساعديه علي بن فليس وعبدالقادر حجري أن في مقدمة أولوياته تحقيق السلم وإعادة الأمن والاستقرار للبلاد، موضحاً أن هناك جهوداً تبذل لتحقيق هذه الأولويات، وهذه هي المرة الأولى منذ تنصيبه رئيساً للجمهورية التي يشير فيها بوتفليقة لهذه الجهود دون أن يكشف عن الترتيبات التي سوف تقوم بها وطبيعتها أو وقت الإعلان عنها

وتأتي هذه التطورات تأكيداً لما انفردت به المجتمع في العدد (١٣٢٥) الصادر في ١٠/ ١١/ ١٩٩٨م، تحت عنوان (تفاصيل مفاوضات الجنرالات مع الإنقاذ)، والذي قالت فيه «مصادر مسؤولة في جبهة الإنقاذ تؤكد أن الحوارات قريباً بعد أن قطعت الاتصالات شوطاً لا بأس به، وأن كثيراً من النقاط قد وضعت فوق الحروف.. أو تحتها.

وإنه من المتوقع أن تكتمل الصورة مع انتخاب الرئيس الجديد «المجهول حتى الآن» والذي سيكون رئيساً للمصالحة الوطنية مصالحة تعيد جبهة الإنقاذ إلى العمل السياسي الرسمي، وإن باسم آخر.»

بوتفليقة — مدني

صورة وثيقة الانفراد لما نشرته المجتمع في العدد ١٣٢٥

من جهة ثانية اتهم الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ علي بلحاج الجنرال محمد بتشين المكلف بملف الجبهة عندما كان مستشاراً للرئيس الجزائري السابق الأمين زروال بإفشال جميع الحوارات التي أجرتها الجبهة الإسلامية مع السلطات الجزائرية خلال عامي ١٩٩٤م أو ١٩٩٥م، وقال: إنه أصدر أوامر لحرمانه من أبسط حقوق السجين ومنع عنه الزيارات

وقال بلحاج المعتقل منذ عام ١٩٩١م في رسالة هربت مؤخراً من السجن العسكري بالبليدة وحصلت المجتمع على نسخة منها عن طريق أحد أقاربه: إن بتشين ظل المتصرف الوحيد في ملف الجبهة بشقه السياسي، ومسؤولاً عن متابعة الشيوخ المفرج عنهم والمعتقلين، إضافة إلى جولات الحوار المختلفة مع الجبهة

وأضاف بلحاج في رسالته أن مبعوثاً عن المستشار بتشين كان يزوره من حين لآخر في معتقله السري بمتراست بأقصى الجنوب الجزائري فيشكو بلحاج له حاله، وأنه لا يطالب إلا بحقوق السجين العادي لكنه كان يتعرض للابتزاز السياسي، فيقدم له ورقة وقلماً طالباً منه الكتابة عن رأيه في الأزمة وطريقة حلها، فيملي لهم برأيه في الأزمة وأسبابها ونظرته للحل السياسي السلمي ووسائله، ثم تصل رسالته للرئاسة دون اتخاذ إجراء ليعاد عليه العرض بعد مدة

وأوضح علي بلحاج في رسالته أنه مع حرارة الحملة الانتخابية الرئاسية التي جرت في السادس عشر من نوفمبر عام ١٩٩٥م بعث برسالة مطولة للأمين زروال ضمنها رأيه في الرئاسيات، ونظرته لمعالم الحل السلمي العادل لأزمة البلاد، فاغتاظت السلطة وأمرت بتجريده من جميع حاجاته وكتبه وأقلامه وكراريسه

وقامت بمصادرة عدة كتب قام بتأليفها في المسائل الشرعية والبحوث التاريخية المتصلة بها، ولا تزال محجوزة لدى الرئاسة، ومنها كتاب حول الهدنة وشروطها الشرعية، وهو الكتاب الذي سرب بتشين فقرات منه إلى الصحافة الجزائرية لإشاعة أن علي بلحاج مع الهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ بقيادة مدني مزراق في أكتوبر عام ١٩٩٧م. ويصف بلحاج في رسالته طبيعة الوضع المأساوي الذي يعيشه داخل السجون، حتى إن عدداً من المسؤولين العسكريين اعترفوا له عند كل زيارة تفقدية بتعسف الحالة وخروجها عن جميع القوانين والأعراف لكن الأوامر صدرت هكذا ولا سلطة لنا لتطبيقها، في إشارة إلى الجنرال بتشين، مما حدا بأحد الضباط إلى القيام بمبادرة فردية لم يحسب لها حسابها الصحيح فاتصل بمراسل لوكالة الأنباء الجزائرية الرسمية في تلك الولاية وتحدث معه في الوضع المزري للشيخ وحالته الصحية الخطيرة بعد عدة إضرابات عن الطعام، وأنه يخشى عليه الموت المحتم، وكان الضابط يظنها تجاوزات فردية من مسؤولي الثكنة أو الناحية العسكرية، وأن التداول الإعلامي لمكان تواجده وحالته الصحية قد يفتحان أعين المسؤولين ويدفعان المتجاوزين للإقلاع عن ممارساتهم، واقتنع صاحبه الصحفي بهذا الغرض، واتفقا عليه، لكن المراسل أخطأ في إرسال برقيته لوكالة الأنباء الرسمية بدل الصحف المستقلة، فألقي القبض عليه، مما اضطره إلى كشف مصدره ليحاكم الاثنان حيث يقضيان حكماً بالسجن

ومعروف أن الجنرال بتشين استقال من الجيش بداية العام الحالي ويحارب محاكمة الصحف التي نشرت فضائح عن تجاوزاته، وسوء استخدامه لمنصبه. ■

رسالة بوتفليقة التي أربكت الانفراج الجزائري - المغربي

الرباط: إبراهيم الخشباني

يبدو أن «اتحاد المغرب العربي» مازال أمامه زمن طويل من الانتظار قبل أن يتحرك قطاره من جديد، فهذا «الاتحاد» غير ممكن بدون الجزائر، وغير ممكن بدون المغرب، وبالتالي غير ممكن بدون علاقات طبيعية بين البلدين، بل إن الإعلان عن تأسيسه سنة ١٩٨٩م بمراكش جاء فقط بعد الانفراج بين البلدين على عهد الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد، الذي عرفت فترته الرئاسية أول قمة ثنائية بين رئيسي الدولتين منذ اندلاع مشكلة الصحراء في نهاية عام ١٩٧٥م وبعد تطبيع العلاقات بين البلدين وفتح الحدود. وتوقفت مؤسسات هذا الاتحاد كذلك بسبب توتر العلاقات بين البلدين عندما طالب المغرب بتجميد عمل هذه المؤسسات بسبب ما اعتبره تدخلاً جزائرياً سافراً في قضية الصحراء.

وزاد من تعثر مسار هذا «الاتحاد» - إلى جانب الحصار الذي فرض على ليبيا منذ سنة ١٩٩٢م - عودة تأزيم العلاقات بين الجزائر والمغرب بعد أن أغلقت الجزائر حدودها البرية رداً على قرار المغرب فرض نظام التأشيرة على الرعايا الجزائريين الراغبين في زيارته بعد ثبوت تورط عناصر من المخابرات الجزائرية في العملية التي تعرض لها فندق «أطلس أسني» بمراكش في محاولة لجر المغرب إلى مسلسل العنف.

ومع بوادر حل مشكلة «لوكربي» ثم انتخاب أول رئيس مدني للجزائر عبدالعزيز بوتفليقة الذي بعث بإشارات ودية تجاه المغرب - على رغم انتخابه انتخاباً أو وصوله إلى مرحلة «يرمينيه» - وقد اعتبرت تلك الإشارات إيجابية، واستقبلت في الرباط بالترحاب، حيث ساد جو من الأمل في عودة تحرك قطار الاتحاد المغاربي.

غير أن بعض المشوشات كانت تصدر من جهات أخرى في الجزائر تناقض نوايا الرئيس المعلنة. ففي الوقت الذي كان فيه الرئيس المنتخب يعلن عن نيته تحسين العلاقات مع المغرب، وفي نفس الوقت الذي أصدرت فيه وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية تعليقاً أكدت فيه أن الجزائر ترى أن «تحقيق وحدة المغرب العربي في عصر التجمعات والتكتلات الجهوية والدولية ضرورة حيوية وملحة تمكن شعوب المنطقة بفضل الروابط والقواسم المشتركة من مواجهة تحديات القرن القادم بإرادة صادقة ووسائل متجددة». وفي الوقت الذي كان فيه الرئيس الجزائري «المنتخب» يعلن أنه «مقتنع بأنه ينبغي فتح الحدود في منطقتنا، وأنه ينبغي أن يعطى الفرصة لزعماء منطقة المغرب العربي الذي غابت عنه الفاعلية منذ أربع أو خمس السنوات الأخيرة».

صدر في نفس الوقت من سفارة الجزائر في واشنطن ما اعتبر رداً رسمياً جزائرياً جاء متأخراً على مبادرة الوزير الأول المغربي الداعية إلى إعادة فتح الحدود، وهي المبادرة التي دعمها الملك الحسن الثاني كذلك. فقد أدلى سفير الجزائر في واشنطن السيد رمضان لعمامرة بعد ساعات من إعلان رئيسه عن نواياه الطيبة نحو جيران الجزائر بتصريح جاء فيه أن «فتح الحدود بين البلدين مرتبط بإيجاد حلول للمشكلات القائمة بينهما».

بل إن تصريح السفير الجزائري تزامن مع عودة الصحف المعروف ولاؤها للقيادات العسكرية الجزائرية إلى شن حملة مشابهة لحملة السنة الماضية ضد المغرب محرضة على مواصلة إغلاق الحدود البرية للجزائر تجاه جارها الغربي.

وبعد ذلك بأسبوع وتزامناً كذلك مع اجتماع لجنة المتابعة لدول «اتحاد المغرب العربي» بالجزائر، هذا الاجتماع الذي بعث بصيصاً من الأمل في إمكان استئناف القطار المعطل منذ خمس سنوات سيره على السكة - جاءت القشة التي كانت تقصم ظهر بعير العلاقات من جديد لولا الاستدراك الذي صدر عن الرئاسة الجزائرية مساء الأحد ٢٣ مايو ١٩٩٩م.

فقد ذكرت وكالة الأنباء الرسمية ومعها «رويترز» خلال بثها للرسالة التي وجهها الرئيس بوتفليقة إلى محمد عبدالعزيز زعيم «البوليساريو» رداً على تهنئة كان هذا الأخير قد وجهها إليه بمناسبة انتخابه، ذكرت أن بوتفليقة أكد موقف بلاده الداعم لـ«القضية العادلة لشعب الصحراء في تحديد المصير وفق خطة الاستقلال التام للأمم المتحدة واتفاقات هيوستن».

تعابير من نوع «شعب الصحراء» و«الاستقلال التام»، عنتر استفزازية تجاه المغرب، بل كانت بوقف مساعي التقارب بين البلدين، فقد ألغى بعض القيادات الحزبية المغربية زيارات كانت تنوي القيام بها للجزائر في إطار العمل على تفعيل الانفتاح الحاصل بين البلدين.

وعلى الرغم من التريث السياسي المغربي في الرد على رسالة بوتفليقة، إلا أنه قوبل باستياء على صفحات الجرائد وصلت إلى حد أن اعتبرت صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» الناطقة بلسان حزب رئيس الوزراء عبدالرحمن اليوسفي في افتتاحيتها ليوم الأحد ٢٣ مايو ١٩٩٩م، بأن «على الجزائر أن تختار بين إما المغرب الذي يمد يده إلى التعاون وفتح الحدود والتضامن والمساهمة في بناء المغرب العربي، أو كمشة من الانفصاليين الذين تحركهم بعض المصالح التي لا تحمل أي هم مغاربي أو إحساس بالحاجة إلى التقارب الجهوي».

ولكن يبدو أن هناك قنوات دبلوماسية كانت تتحرك بسرعة منذ نشر رسالة الرئيس بوتفليقة ما بين الجزائر والرباط لاحتواء الوضع قبل استفحاله. فقد بدا وزير الداخلية المغربي السيد إدريس البصري خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في العيون كبرى مدن الصحراء في ختام زيارة قام بها للأقاليم الصحراوية مطمئناً إلى استمرار مساعي التقارب بين البلدين، ووصف الرئيس الجزائري بأنه «رئيس محترم، ورئيس دولة شقيقة، وليس لنا الحق في أن نتكلم عن الرئيس»، وذلك في إشارة إلى الانتقادات التي وجهتها وسائل الإعلام المغربية إلى القيادة الجزائرية.

وجاء في بيان رسمي من الجزائر أن وكالة الأنباء التي نشرت الرسالة أساءت ترجمة كلام الرئيس الذي «يساند عملية السلام الواضحة التي تقوم بها الآن الأمم المتحدة لتحديد مستقبل الصحراء».

الذي يبدو أن الرئيس الجزائري قد يكون يواجه صعوبات مع جهات نافذة داخل بلاده لا تريد أي انفتاح نحو المغرب، وتفضل أن تستضيف الجزائر مؤتمر القمة الإفريقي في يوليو المقبل في غياب ممثلي المغرب.

ولهذا فإن الأزمة بين البلدين قد تكون أجلت فقط، وقد تندلع في أي وقت آخر مادام هناك لوبي بومديني يصحراوي داخل قيادة الجيش الجزائري ■

مساكن أحد أحياء الصحراء

هل كانت مجرد خطأ في الترجمة؟.. وهل تأجل الحلم المغاربي مرة أخرى؟

موسكو: «روسيا البيضاء»: عبدالقادر عبدالهادي

إصلاح أي كيان أو جهاز يعتبر مشكلة عامة، ولاسيما إذا كان هذا الكيان يضم عدداً من الدول بأنظمة مختلفة وقوميات متعددة. ومن وقت لآخر تكون من الضروري على أي تجمع أو رابطة إعادة النظر في تنظيمها ومراجعة قواعد عملها وفق المعطيات الجديدة لتحافظ على أساس وجودها، ومحاولة إدخال تعديلات على بنيتها وتشكيلها. فالقادة العسكريون في حلف الناتو مثلاً شعروا بالقلق على مناصبهم بعد تفكك الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية، إلا أن الناتو وجد في توسيع الحلف وضم دول جديدة الحل الأنسب لمشكلة «الجنرالات».

تجربة «رابطة الدول المستقلة - الكومنولث» التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفييتي السابق من أحدث التجارب. وهي اليوم تواجه مصاعب كبيرة ناتجة عن السرعة في إنشائها. ومن الضروري رسم التوقعات والصور المحتملة لسير هذه الرابطة، لأنها تضم الملايين من المسلمين. يضم الكومنولث الدول التالية: روسيا الاتحادية، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا ومولدافيا، وأرمينيا، وجورجيا وكازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانيا، وطاجيكستان، وأذربيجان (الجمهوريات الست الأخيرة إسلامية).

إلى أي مدى يمكن لهذه الرابطة أن تستمر؟

للإجابة عن هذا السؤال سنقوم بعرض سيناريوهين بصورتي النمو المستقبلي لرابطة الدول المستقلة «الكومنولث»، ويتعلق تحققهما - من حيث الجوهر - بعدد من العوامل السياسية والاقتصادية.

السيناريو الأول: وتلعب روسيا فيه الدور الرئيس، ويتمثل في تشكيل كيان متكامل تظهر فيه روسيا الاتحادية كمركز حيوي لاتخاذ القرارات يلتف حوله جميع أعضاء رابطة «الكومنولث»، وفي كل المشاهد تتابع روسيا توسيع نفوذها مستخدمة ثقلها «المنهار» خارج نطاق الرابطة. ومن المحتمل أن يصل إلى السلطة رجل قوي مثل: إلكسندر ليبيد، أو يوري لوجكوف. أما اللاعبون الآخرون لأدوار هذا السيناريو - بقية دول الرابطة - فيسعون للتنسيق الكامل مع روسيا، ويتخذون إجراءات من أجل تشكيل هيئات جديدة أو يعيدون تنظيم الهيئات التمثيلية والتنفيذية الموحدة، وتبذل روسيا كل جهدها - في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة - للمحافظة على نفوذها السياسي والعسكري، وبشكل خاص في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، حيث تحاول موسكو نشر الذعر من حركة طالبان والتطرف الإسلامي، وهكذا تبدو القوات الروسية وكأنها «الحامي الأمين» لحدود دول الرابطة والضامن الرئيس لأمن دولها، ومن هنا فإن تقوية النفوذ الروسي يرتبط بتوسيع السيطرة الروسية على مناطق الصراع داخل «الكومنولث»: طاجيكستان وحدودها مع أفغانستان، وناجورنو كاراباخ في أذربيجان، أبخازيا وحدود أرمينيا مع تركيا وإيران، أضف إلى ذلك أن روسيا لا تريد أن تخسر الامتيازات الكبيرة والأموال التي تكسبها من اتفاقيات النفط والغاز المعقودة مع جمهوريات هذه المنطقة. ولا يخفى على أحد أن بقاء الأنظمة الحاكمة في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى متعلق بالحماية الروسية لها، كما كان ذلك واضحاً في طاجيكستان، وهذا ما ستفعله روسيا لتفعيل تنفيذ البرامج المشتركة للدول الأعضاء.

وعندما يدور الحديث عن السياسة الخارجية نرى صورة عالم متعدد الأقطاب، تسعى روسيا فيه لتشكيل مركز سياسي واقتصادي جديد مكون من دول الرابطة على نمط الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يبدو غريباً في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها روسيا، إن هذا الدور لروسيا يدفع المتنافسين على كرسي الرئاسة في الكرملين للتركيز في أحاديثهم على إحياء روسيا العظمى القوية.

السيناريو الثاني: وهو قابل للتحقق في سياق التكامل الهش لدول الاتحاد السوفييتي السابق، إذا ما وحدت روسيا النخب الاقتصادية الجديدة «رجال الأعمال» وشجعت نمو رأس المال الروسي، وفي إطار هذه الاستراتيجية تتوطد رؤوس الأموال الروسية في كل الدول الاشتراكية السابقة بما فيها دول البلطيق وأوروبا الشرقية. وهكذا فإن نشاطات الكرملين تتركز في فصول هذا «السيناريو» على بناء فئات وطنية لرابطة الدول المستقلة - تابعة لموسكو - تقود الإمكانات الكبيرة سياسياً واقتصادياً، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكان تغيير صفة التكامل حسب الاتجاهات المختلفة للدول الأعضاء، وهذا ما سنراه بشكل جلي عند الحديث عن علاقة «الكومنولث» بالناتو، وهذا «السيناريو» بطبيعة الحال يعتبر حلاً ديمقراطياً ذكياً وليناً لتوزيع الأدوار السياسية والاقتصادية لهذا الكيان والأماكن الملائمة لتلبيتها، فتقدم كل دولة عضو الوظيفة المطلوبة منها كما أنه يؤمن انتقال السلطة من ديمقراطيي النموذج السابق إلى تابعيهم، ممثلي وقادة الطبقات الوسطى الجديدة، الأمر الذي يرضي أصدقاء الرابطة في أوروبا وأمريكا.

في الحالة الأولى: نجد أن السياسيين الروس سيجددون العلاقات بروح التقاليد الشيوعية، أي لإبقاء السيطرة الروسية على المسار السياسي في دول الرابطة والوقوف في وجه التحالفات «الخارجية» الساعية لسحب البساط من تحت أقدام «الدب الروسي» من خلال عقد اتفاقيات اقتصادية وصفقات تجارية كبيرة مع دول الرابطة، السيناريو الأول أقرب إلى التقاليد الروسية على مر العصور، ولكن هذا لا يعني أن الفترة الذهبية لبعض القياصرة الروس يمكن أن تتكرر في القرن الحادي والعشرين.

أما الحالة الثانية: فلا تتطلب سيطرة سياسية روسية على الشكل السابق، وإنما علاقات على أساس المصالح المتبادلة بين الدول المستقلة ذات «السيادة»، وهذه الحالة ستكون الاختيار المنطقي لدول الاتحاد السوفييتي السابق على أعتاب القرن الحادي والعشرين، إذ تمتع القادة الحاليون بالإرادة والتعقل، إلا أن التضاد المعاصر بين اليمين واليسار وسياسة العناد بين قادتهما - ليس في روسيا وحدها وإنما في كل دول الرابطة - ترجح كفة الحالة الأولى.

إن السيناريوهين السابقين قابلان للتغيير على نحو مختلف للغاية إذا وصلت روسيا إلى مصير الاتحاد السوفييتي، وتفككت الفيدرالية الروسية إلى جمهوريات قومية مستقلة، ومن المشكلات الخطيرة التي تواجه «الكومنولث» القضية الجورجية.

الابحارية، فقد توجه ضربة لاستمرار وجود الرابطة ذاتها أو على الأقل يضعف من نفوذها وقدرتها في عيون المجتمع الدولي، ما لم تستطع إيجاد حلول جذرية عاجلة لهذه المشكلة

ما الذي يجري اليوم في الكومنولث؟

والاقتراح الرئيس الذي يطرح في اجتماعات ممثلي الرابطة إلغاء النظام المعقد لمؤسسات الرابطة التي يتجاوز عددها ٦٠ مؤسسة، وإنشاء هيئة موحدة قادرة على حل كل القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وللوهلة الأولى يبدو هذا الاقتراح جدياً، إلا أن عواقب تنفيذه ستكون وخيمة لسببين أساسيين: لأن هذا يعني تقليص عدد العاملين في أجهزة الرابطة المتعددة إلى ٥٠٪، كما أن اللجنة التنفيذية ستتحول في حال تطبيق ذلك إلى ما يشبه اللجنة المركزية الشيوعية السابقة وهذا ما يرفضه بشدة أعضاء «الكومنولث».

والمراقب للوضع في الرابطة يرى أن معظم الاتفاقيات التي وقعت بين دولها بقيت حبراً على ورق، فمثلاً اتفاقية لمنطقة التجارية الحرة وقعت قبل خمسة أعوام تقريباً، وقبل ثلاث سنوات اتفاقية لاتحاد الجمركي لحكومات روسيا وبيلاروسيا، وقيرغيزستان، وكازاخستان، ولم يتم تنفيذ شيء منها حتى اليوم، ولاشك في أن الاتحاد الاقتصادي للكومنولث والذي تأسس في سبتمبر ١٩٩٣م لم يفعل شيئاً لمواطنيه الذين ازدادوا فقراً، بل إن الدول نفسها أفلست وتعيش على القروض التي يقدمها لها الغرب وصندوق النقد الدولي بشروطه القاسية

وتنشر الصحف الروسية بين الحين والآخر معلومات عن وجود عمليات اختلاس لأموال الرابطة أثناء إدارة الملياردير اليهودي بيريزوفسكي لها، فاللجنة الاقتصادية مثلاً تحولت إلى منظمة مغلقة من المستحيل الحصول على معلومات عن وضعها الداخلي، ومع ذلك تسربت أنباء عن اغتناء مسؤولي هذه اللجنة وممثلي دول الرابطة فيها خلال فترة وجيزة

واليوم وبعد إقالته من منصب السكرتير التنفيذي لرابطة الدول المستقلة يتربع اليهودي بيريزوفسكي على رأس قائمة المتهمين في عمليات تهريب الأموال إلى الخارج وسرالت عملية استجوابه مستمرة، وكان بيريزوفسكي قد شغل سابقاً منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، وهو من أغنى رجال الأعمال في روسيا، حصل على ملايين الدولارات خلال فترة قصيرة جداً، مستفيداً من تجربة جورج سوروس (يهودي أيضاً)، وقال بيريزوفسكي الذي حاول أن يتسلم الرئاسة الفعلية للرابطة بالحصول على صلاحيات واسعة، في أحد اللقاءات الصحفية معلقاً على التكامل بين دول الرابطة: إنه تكامل رابطة الدول غير الغنية

ويشير واقع الحال إلى أن «الكومنولث» عبارة عن دول فقيرة ومريضة، وإذا ما افترضنا قيام وحدتهم وتكاملهم، فإنهم لن يستطيعوا إغناء أو معالجة بعضهم البعض، كما أن روسيا ـ بالنسبة

عمليات الناتو في البلقان نشطت اتفاقيات الدفاع المشترك بين روسيا وخمس من الدول المستقلة.. لكن خمس دول أخرى تسعى لتقوية التعاون مع الحلف

لبقية الدول ليست شريكاً اقتصادياً أميناً بقدر ما هي مصدر إضافي لنكبات المالية وهذا ما يمنع إنشاء «منطقة اقتصادية موحدة» والأزمة الاقتصادية أثرت على التبادل التجاري بين روسيا وباقي أعضاء الرابطة إذ تقلص إلى ١١٪، وهذا ما يؤكد عزم الدول على تقوية اقتصاداتها والإشراف على سياساتها المالية بعيداً عن موسكو، كي لا تتلقى ضربات مشابهة لتلك التي تلقتها روسيا في أغسطس ١٩٩٨م

التعاون العسكري بين دول الرابطة

إن التناقضات السياسية والصعوبات الاقتصادية التي تواجهها دول «الكومنولث» كانت على الدوام عائقاً أمام إقامة تحالف عسكري فيما بينها إلى أن بدأت قوات حلف الأطلسي عملياتها العسكرية في البلقان فبدأت التحركات بسرعة لإقامة تحالف قوي في وجه المتغيرات الدولية، فثبتت كل من روسيا، وبيلاروسيا وأرمينيا وطاجيكستان، وكازاخستان وقيرغيزستان عضويتها في اتفاقية الدفاع المشترك موقعة في مايو ١٩٩٣م، وستقوم روسيا بتطوير قوى الدفاع الجوي لتلك الدول وتطبيق ما جاء في «وثيقة السياسة الروسية في المجال النووي» التي صادق عليها الرئيس يلتسين، وفيها التأكيد على حق استخدام السلاح النووي في حال الاعتداء على روسيا أو على أحد حلفائها، كما ستقوم موسكو بتطوير أنظمة دفاع المضادات الجوية الموحدة للدول الموقعة على اتفاقية الدفاع المشترك، ورداً على عمليات الناتو الجوية ضد الصرب أعلن المسؤولون الروس أنهم سيعيدون النظر بالاتفاقية الخاصة بالأسلحة التقليدية في أوروبا

وكان الرئيسان الروسي بوريس يلتسين والبيلاروسي إليكساندر لوكاشينكو قد وقعا اتفاقيات ووثائق تشمل نواحي الأمن والسياسة الخارجية والدفاع المشترك، وتطورت بين البلدين بشكل ملحوظ بعد بدء أزمة كوسوفا، وبدأت روسيا

التبادل التجاري بين روسيا وباقي أعضاء الرابطة تقلص إلى ١١٪ فقط مما يؤكد عزم هذه الدول على تقوية اقتصاداتها بعيدا عن موسكو

بتحديث الجيش البيلاروسي لأن بيلاروسيا تشكل جبهة أمامية في وجه الناتو على حدود الكومنولث الغربية، وستعمل موسكو على تحديث الصواريخ البيلاروسية وإنشاء نظام القذائف النفاثة، كما أن روسيا سترفع مستوى قاعدتيها العسكريتين هناك، حيث تستطيع مراقبة المحيط الأطلسي والبحر المتوسط والصواريخ الموجهة ضد روسيا وبيلاروسيا من جهة الغرب

وفيما يتعلق بالأحداث الدائرة في البلقان، فقد حددت ثلاث دول فقط موقفاً حازماً ضد الناتو وهي روسيا، وبيلاروسيا وطاجيكستان، ويوجد تناقض واضح في مواقف وعلاقات بقية دول الرابطة بحلف الناتو، فقبل عامين تأسس تجمع يهدف إلى تقوية التعاون مع الأطلسي، وخاصة مع الولايات المتحدة بغض النظر عن موقف روسيا ضم أربع دول وهي أوكرانيا، وأذربيجان وجورجيا، ومولدافيا، ومؤخراً انضمت إليه أوزبكستان ليصبح «تجمع الخمسة»، ومع أن مؤسسي هذا التجمع أعلنوا أكثر من مرة أن هدفهم تقوية العلاقات الاقتصادية، إلا أن الواقع يدل على وجود قضايا مبدئية تحمل الطابع السياسي. فهذه الدول تتعاون لتشكيل قوة مشتركة لحفظ السلام في المنطقة، وحماية سيادة كل دولة على أراضيها، ومحاربة الانفصال والتطرف والإرهاب والتعاون مع الناتو ضمن برنامج «التعاون من أجل السلام»

ويتجلى تعاون دول «الكومنولث» ذات الاتجاه المعارض لسياسة موسكو مع الدول الغربية في تطوير المواصلات الحيوية في منطقة آسيا الوسطى عن طريق إعادة «طريق الحرير» التاريخي ـ الذي تدعمه الولايات المتحدة ـ إلى الوجود، إذ عقد وبمبادرة من السيناتور الأمريكي سيم براونبك صاحب مشروع قانون «استراتيجية طريق الحرير» ما يشبه «مؤتمر الحرير» في مجلس الشيوخ الأمريكي، حضره رؤساء دول القوقاز وآسيا الوسطى الذين أكدوا أن الدعم الأمريكي لهذا المشروع يعطيه أهمية عالية

وقد أكد رئيس أوزبكستان في هذا اللقاء أن الذين يقفون ضد إعادة «طريق الحرير» إنما يرفضون مشاريع تصدير ثروات الطاقة في المنطقة إلى الأسواق العالمية. وأضاف إسلام كريموف في إشارة واضحة إلى روسيا: «لايزال البعض حتى الآن ينظر إلى القوقاز وآسيا الوسطى كمناطق تابعة لإمبراطوريتهم»

ومما لاشك فيه أن دول تلك المنطقة تسعى إلى تشكيل قوة سياسية واقتصادية تستطيع الوقوف في وجه المطامع الروسية في المستقبل القريب، دون أن يخرجوا من مجموعة «الكومنولث»! وسيناقش مجلس الشيوخ الأمريكي قريباً مشروع قانون «استراتيجية طريق الحرير»، وتعتبره واشنطن مهماً لحماية المصالح القومية الأمريكية ولضمان أمن الدول المشتركة فيه، وإذا ما تمت المصادقة على هذا القانون فإن الاستثمارات الأجنبية ستتدفق على دول المنطقة ■

أحدث مؤلفات العلامة د. يوسف القرضاوي:

الإخوان المسلمون: ٧٠ عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

الدوحة: د. حسن علي دبا

[تمثل النشأة الإخوانية لدى العلامة د. يوسف القرضاوي رافداً مهماً في مسيرته الدعوية والفكرية والفقهية، ولا تزاحمها نشأة أخرى إلا النشأة الأزهرية. وإذا كان د. القرضاوي قد أصبح علماً من أعلام الأمة الإسلامية، فإنه لا ينكر النشأة التي نشأها في جماعة الإخوان المسلمين وتعلمه من إمامها. ولذا فإنه وجد أن الكتابة عن هذه الجماعة أمر لازم.

ولم تكن هذه المرة هي الأولى التي يكتب فيها د. القرضاوي عن الإخوان، فقد كتب من قبل «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا»، ومع أنه حصر سبب الكتابة بما كان في أحد البرامج الفضائية العربية، فإن المراقب لفكر القرضاوي وعطائه يجد أن عموم المعنى الذي أراده أكبر من خصوص السبب الذي دعاه للكتابة، فقد قام د. القرضاوي في هذا الكتاب الذي تعرض للمجتمع فصولاً منه بجهد تحليلي ووثائقي زاد على ثلاثمائة صفحة، وعبر أربعة أبواب.

فقد تناول في الباب الأول «الإخوان المسلمون دعوة اكتملت مقوماتها»، الحاجة إلى الدعوة - التمييز، ووضوح الشخصية، حسن البنا القائد المنتظر، الجهود السابقون، وضوح الأهداف وشمولها، وضوح الوسائل، وضوح المواقف. وفي الباب الثاني «الإخوان المسلمون خصائص ومميزات»: النظرة الشمولية للإسلام، الاتجاه إلى التجميع والتوفيق، العناية بالتكوين المتكامل، وفي الباب الثالث «الإخوان المسلمون ثمار وآثار» من ثمار الحركة وآثارها، الإخوان والمحن. وفي الباب الرابع «الإخوان المسلمون وردود على تساؤلات واتهامات»، الاتهامات الظالمة للإخوان، وتسييس الدين، الإخوان وخط المدرسة الإصلاحية، الإخوان والأقليات الدينية، الإخوان والعنف، الإخوان وإقامة الدولة المسلمة، الإخوان والمشروع الحضاري، الإخوان والعقيدة، الإخوان والتصوف، والخاتمة لماذا يعادون الإخوان؟

من التجربة التي نشأ فيها، ومن الكتب التي خطها آخرون، وبرؤيته تيار الوسطية وبقلم الفقيه وروح الكاتب الأديب، ومن واقع الأمة الإسلامية التي يجول مشرقها ومغربها وتستفتيه جماهيرها، ويعاصره ويقدره كثير من المعاصرين، وبميزان ناقد بصير، وعالم متمكن خط القرضاوي هذا الكتاب مبرزاً آراءه وشهادته التي تطلعت إليها الأمة حول أكبر جماعة إسلامية في القرن العشرين]

وإلى المقدمة ...

في شهر يوليو - تموز - عام ١٩٩٨م أذاعت قناة الجزيرة في دولة قطر حلقة مثيرة في برنامجها الشهير «الاتجاه المعاكس» عن جماعة الإخوان المسلمين بمناسبة مرور سبعين عاماً على تأسيسها.

وكان الطرف الأول في الحوار هو الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي الأستاذ السابق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وعضو الهيئة التأسيسية للإخوان والكاتب الإسلامي المعروف.

والطرف الآخر هو اللواء فؤاد علام، الذي كان أحد ضباط مباحث أمن الدولة الذين اشتهروا بتعذيب الإخوان في سنة ١٩٦٥م حتى أطلقوا عليه «ملك التعذيب»!

وبعد أن أحيل على التقاعد ظلت عقدة تعذيب الإخوان تلاحقه، وكان المظنون أن يعترف بذنبه ويستغفر الله تعالى ويتوب إليه مما صدر منه، ولكنه أصدر كتاباً سماه «الإخوان وأنا» برّأ فيه نفسه، وألصق بالإخوان كل نقيصة.

وعلى كل حال فشهادة مثله مردودة، لأكثر من سبب، وأول هذه الأسباب أنه خصم، ولا يكون الخصم شاهداً، ولا حكماً، وقديماً قال العرب: من استرعى الذئب فقد ظلم!

ولهذا استغربت من البرنامج أن يستضيفه أكثر من مرة، وهو ليس من أهل العلم والفكر، ولا من أهل الدين والشرع، واستغربت من الدكتور الشاوي أن يقبل محاورته.

وقد طرحت قضايا في هذه الحلقة - بعضها من أناس تكلموا بالهاتف - لم تأخذ حقها من الإيضاح، وتساؤلات لم يجب عنها كلها، إما لضيق الوقت أو لضيق الصدر، أو لغير ذلك.

وقال لي بعض الإخوة: لماذا لا تكتب شيئاً في ذلك ينصف الإخوان، ويرد على اتهامات المغرضين، ويضع الأمور في نصابها، وللإخوان حق عليك، وإن كنا نعلم أنك الآن للمسلمين جميعاً؟

قلت للإخوة: هذا حق، وأنا بالفعل ملك أمتي الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ولكني لا أنكر لدعوة الإخوان، ولا أجحد أني نشأت في ظلها، وتعلمت من إمامها وإخوانه وتلاميذه، وصهرت في بوتقتها حتى نضجت واستقللت في العلم والفكر.

ولهذا أرى لزاماً عليّ أن أمسك بالقلم، لأكتب هذه الصحائف، لأجلو الغبار عن وجه الدعوة الإخوانية، وألقي بعض الضوء على حقيقة أهدافها ومناهجها، ومقوماتها وخصائصها، وأعطي بعض الإشارات واللمحات عن سيرتها ومسيرتها، وعن ثمراتها وآثارها، وعن معاناتها ومحنها، وأرد على التهم الموجهة إليها، مركزاً على موقف مؤسس الحركة الإمام الشهيد حسن البنا مستشهداً بكلماته، وناقلاً من رسائله، بشكل أساسي، باعتبارها «المنهاج الرسمي» للإخوان، الذي ارتضوه، وانضموا للجماعة على

الإمام البنا مع جمع من الإخوان والشيخ عليم الله الصديقي من الهند

ضوء توجهاته وتوجيهاته. وربما أطيل النقل أحيانا ـ على غير مايرضي به الأكاديميون ـ لمزيد للبيان والتوثيق، وإن كان المصدر الأول للحركة من غير شك، هو القرآن والسنة، ولهذا كان من شعار الجماعة «القرآن دستورنا، والرسول زعيمنا».

وكان من أصول الجماعة التي ذكرها الشهيد البنا «كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ».

ولكن حركة الإخوان، بعد سبعين عاماً، أصبحت أوسع من رسائل الإمام البنا وتراثه إنما هي كل التراث الفكري والعملي والجهادي التراكمي للتيار الإسلامي الكبير، الذي مضى في طريق حسن البنا واستمد منه، وأضاف إليه، وربما عدّل منه في بعض الأحيان.

وحديثي عن حركة الإخوان هنا ليس حديث المؤرخ المستوعب، فلست أزعم أني أملك الأدوات اللازمة لذلك، ولا الوقت الكافي له، وإنما هو حديث موجز بعض الإيجاز، يجيب عن بعض التساؤلات، ويضع بعض النقاط على بعض الحروف، من امرئ عاش في الإخوان، وعايش الأحداث، وخاض غمار المحن في عهد الملكية وعهد الثورة، مع إخوانه الذين صبروا وصابروا ولم يزدهم الابتلاء إلا ثباتاً وإيماناً ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) ﴾

«آل عمران»

والحق أني ما كنت أتوقع أن يطول بي البحث إلى هذا الحد، ولكن هكذا كان، وهو ليس بكثير على أولى الجماعات الإسلامية من حيث الزمن، وكبرى الجماعات من حيث العدد، وأوسع الجماعات من حيث المساحة، فللإخوان وجود وأتباع في أكثر من سبعين قطراً.

هذا وقد كتب أخذت على الإخوان ـ ولا زال ـ أنهم لم يكتبوا تاريخهم بطريقة علمية موضوعية موثقة، بعيداً عن كتابة «المتحاملين» من خصوم الإخوان، أو خصوم الإسلام، وعن كتابة «المناقبيين» من كتاب الإخوان، الذين ينظرون إلى تاريخ الإخوان أنه جميعه مناقب وأمجاد، بل ينبغي النظر إلى الإخوان نظرة وسطية منهجية، تقول ما لهم وما عليهم، مميزين بين أصولهم وأهدافهم الإسلامية التي لا ينبغي الخلاف عليها، وبين مواقفهم واجتهاداتهم البشرية، باعتبارهم مجموعة من المسلمين تجتهد في خدمة الإسلام، والنهوض بأمته، وإعلاء رايته، ونصرة قضاياه، متلمسين حسن الظن، ووَاكلين السرائر إلى ربها، فإن أصابت هذه المجموعة فلها أجران، وإن أخطأت بعد اجتهادها فلها أجر واحد، كما علمنا رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، وكل منصف يدرك أن أكثر اجتهادات الإخوان كانت صواباً ـ والحمد لله.

القرضاوي يضع كتابه بمناسبة مرور سبعين عاماً على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين وخمسين عاماً على استشهاد البنا

وينبغي ـ لكي نكون منصفين علميين حقاً ـ أن نضع الأحداث في إطارها الزمني، ولانخرجها عن سياقها التاريخي، وأن نفهمها كما نفهم النصوص في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها.

ولقد بدأ عدد من الإخوان يكتبون بصفة فردية، مثل الأستاذين محمود عبدالحليم، وعباس السيسي، وغيرهما، كما كتب بعضهم عن مؤسس الحركة الإمام البنا ـ رضي الله عنه.

وهذه كلها خطوات في الطريق، إلى كتابة التاريخ العلمي الذي تشرف عليه الجماعة، وتكله إلى أساتذة متخصصين، قادرين على التوثيق والنقد والموازنة والتحليل.

ومن عجائب الأقدار، أني أبيض هذه المقدمة في منتصف شهر فبراير ١٩٩٩م أي بعد خمسين سنة شمسية تماماً من مقتل الإمام حسن البنا، الذي اغتيل في الثاني عشر منه «١٢/٢/١٩٤٩م» لتكون هدية للملك فاروق في عيد ميلاده الذي احتفل به يوم «١١/٢/١٩٤٩م» وهو يوم إجازة رسمية في مصر في ذلك الوقت.

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي قرأنا فيه نبأ اغتيال الشيخ البنا، فقد كان يوم خروجنا من سجن شرطة قسم أول طنطا، بعد أن مكثنا فيه نحو أربعين يوماً، وذلك لترحيلنا إلى معتقل الطور، كانت الصحف ممنوعة عنا، ولانعرف شيئاً عن أخبار الدنيا، إلا إذا جاءنا صنف جديد من الإخوان لينضم إلينا، فكانت الفجيعة العظيمة أن يكون أول خبر نقرؤه بعد هذه المدة هو خبر استشهاد مؤسس الحركة ـ رضي الله عنه.

هذا الكتاب جاء في مناسبتين مهمتين:

مرور سبعين عاماً شمسية أو ميلادية على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، وأكثر من اثنين وسبعين عاماً قمرية أو هجرية، «في ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ الموافق مايو سنة ١٩٢٩م، كما تبين ذلك بالدليل، وليس سنة ١٩٢٨م كما هو مشهور».

ومضيّ خمسين عاماً على استشهاد الإمام البنا، وقد كنت كتبت بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته كتابي «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا» فالآن أكتب هذا الكتاب بمناسبة مضي نصف قرن على هذا الاستشهاد.

وعلى كل حال، هذه شهادتي أكتبها للحق والتاريخ، وقد قال الشاعر:

وما من كاتب إلا سيبلى
ويبقي ـ الدهر ـ ما كتبت يداه!
فلا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه. ■

الحلقة القادمة

المقومات السبعة لدعوة الإخوان

البكائية البازية

شعر: صالح علي العمري

ما للسماءِ اليوم في مودانِ؟!
وقلوبُنا أضحت بغير جنانِ

ويدُ الندى صارت بغير أنامل
ومصانعُ الأجيال ترثي الباني

ومعاركُ الأفكار تبكي شيخها
والحصنُ مهدومٌ بلا أركانِ

ما للأسى هزَّ الروابي والقرى
والمسجدين .. ومنبر القرآنِ

يا للفجيعة!! كيف ذاك؟! كأنما
فقدُ الأحبَّة ليس في حسباني

لُجم اللسان وفي الفؤادِ مرارةٌ
فقصائدي تسري بغير عنانِ

من أين أبدأ والعواطفُ ثرَّةٌ
والشعرُ صبٌ حائر الأوزانِ

والشمسُ والأقمارُ حيرى إذ رأت
شمسَ التُّقى كفَّت عن الدورانِ

والزهدُ والإيثارُ ينعي للورى
من كان يبذل ملكه في آنِ

لولا التأسي بالنبي وفقده
لشهدتَ أمتنا بلا سلوانِ

والله لو أذن الإله بفديةٍ
لفديتُ طلعته بكل كياني

ضعف البيان فخذ رثاك دامياً
بنشيجِ أفئدةٍ ودمع قاني

أوزانها مسلوبةٌ من أدمعي
والمفرداتُ اليوم من شرياني

ما أنصفت أشعارُنا إن لم يكن
إلا عليك يتيمةَ الأزمانِ

يُغنيك عن صنعةِ القصائد صدقُها
والصدقُ عندك أبلغُ البرهانِ

أنت الذي طرزْت تاجَ جلالها
وخلعت حلّته على القيعانِ

أوصافك الغراءُ في أبياتها
دررٌ ترصّع أروع التيجانِ

فجعت بفقدك أرضُنا وسماؤُنا
وبكاك بالدمع الهتون زماني

من ذا يعزّي أمةً في أمة
وبغاةُ خيرٍ صُفّتهم متفاني

من ذا يعزّي المشرقين كأنما
أكبادُ قومي في حميرانِ

وابن السبيل ومعسراً ويتيمةً
من ذا يعزّي منبر الإيمانِ

والسُّنة الغراءَ - نورك نورها -
كانت عليك ومنك كالعنوانِ

مازلت تنصرها وتُعلي شأنها
فدحرتَ أهل الشرك والعصيانِ

ولربما فاق الفتى بعلومه
في السبق ألف كتيبةٍ وسنانِ

يا أعيناً قد كنتَ تؤنسُ جفنها
واليوم هاك تقرّحَ الأجفانِ

وقلوب صدقٍ كنت حادي دربها
قد زدتها شجناً إلى أشجانِ

أنستْ لصوتك مكةٌ وجبالها
وسهولُ نجد الخير والخرمانِ

والمسلمونَ على جموع جموعهم
يتطلعون لطاهر الأردانِ

نبضاتُ قلبك في النهار عبادةٌ
وفراشُ ليلك جبهةٌ ويدانِ

سبحان من أتاك من حلل التقى
ما يزدهي من حسنهن زماني

وحباك من نور البصائر درّها
والدرُّ فيها منهج الرحمنِ

ألقى عليك الله ثوب محبةٍ
فجمعت بين الحسن والإحسانِ

عهدي بأن الباز يقتل صيده
وأراك تحيي كل قلبٍ عاني

وبلغت في نُزل المعالي مبلغاً
كلّت له الأذهان والعينانِ

أنواره تشفي السقيم وداره
متنزه المعروف والعرفانِ

في مجلسٍ ضمَّ المعارف والتقى
حلقٌ تتوق إلى الفؤاد الحاني

مُدّت لهم بُسُط العدالة والندى
فأميرها وفقيرها سيانِ

في عدله يحظى المحقُّ بحقه
وأمام رأفته يتوب الجاني

لو كوفئ المخطي بأجرٍ واحد
فبقصد عزمك في الضنى أجرانِ

وصدرت في محو الضلالة بالهدى
ما كنت بالجافي ولا المتواني

ولسان حالك في التثبت حكمةٌ
هاتوا الدلائل واسمعوا برهاني

ومضى عزيز النفس في الدنيا وما
مدّت لغير الله منه يدانِ

أسرار زهدك في الولاية والثرا
سلوى الضعيف وعبرةُ المتغاني

وغنى النفوس هو الثراء فإن أبت
فجميع ما في الأرض ليس بغاني

وإذا تلفتت القلوب إلى السما
فزعتْ إلى حريةٍ وأمانِ

أوقفت نفسك للمواعظ والهدى
واليوم تلك مواعظ الجثمانِ

تسعون لم يُثْنَ له عزمٌ ولم
تظفر بضعفٍ أو بميل هوانِ

تسعون لو صُبَّت مصائبها على
ثهلانَ لاندكت ذرى ثهلانِ

أوقفت نفسك في قضايا أمةٍ
واليوم أنت قضيةُ الظمآنِ

وبنيتَ للأجيال أفضل قدوةٍ
تطفي سخائم كل قلبٍ شاني

وذهبت في ركب الخلود مبجلاً
ولرب ميْتٍ خالد الوجدانِ

أبقية السلفِ الكرام تلطفاً
أرحلت والأحداث في غليانِ

مَنْ للمشورة والخطوب إذا التوت
أم أين من يجلو صدى الأذهانِ

ألقيتَ رحلك والمصائب جمةٌ
ما أجدر الوجدان بالأحزانِ

في ركاب الخالدين

شعر : ماجد الحجيلي

فُجِع الفؤادُ بمن يحبُ ويعشقُ
ابكي لفقدِك والدموعُ تَدَفَّقُ
ما لي ارى تلكَ الوجوهَ كئيبةً
والحزنُ يلهبها الغداةَ ويحرقُ
تذري عيونُهمُ الدموعَ سخية
وقلوبهم بالاسى تتمـــزقُ
يبكون مَنْ قد فاق اهلَ زمانه
كالبازِ في شمِّ الجبالِ محلقُ
رحلَ ابنُ بازٍ يارفاقُ فاسلموا
لله ناصيةَ الامور واطرقوا
هل قد رايتم في الحياة مخلَّداً
فلتسالوا بينكم المستوثقُ
هي هكذا تاتي وتمضي خلسةً
والناسُ في لُجج الغواية تغرقُ
لهفي عليك وقد رحلت وحالنا
يُدمي الجبينَ وشملنا متفرقُ
وبلادنا نَهْبَ الغُزاةِ كـانما
شُغلُ العدو بنا يعيثُ ويسْرِقُ
غبتم وغابَ لفقدكم عطرُ الشذى
يهمي على دارِ الهداةِ ويعبقُ
يا شيخنا وقفَ الزمانُ مطاطئ
راسَ الوفاءِ وبالمكارم ينطقُ
وتوقف التاريخُ وقفةَ خاشعٍ
يوم الوداع ودمعهُ يترقرقُ
سيظلُ ينسجُ من اصالة علمكم
ثوباً قشيباً لا يَبيدُ ويخلقُ
وستذكرُ الاجيالُ سيرةَ عالمٍ
هو للدنى شمسٌ تُشِعُ وتُشرِقُ

اصبر فؤادي واحتسب

شعر : علي بن دخيل العودة

ما بال دمعي ضل عن مجراهُ   ادمى فؤادي كثر ما ابكاه
والدمعُ يعصي العينَ وهي حزينة   كالقطر عن صادٍ يعزُّ نداه
من تعصه عيناه عند مصابه   فهو الذي في قلبه عيناه
الله اكبرُ مكة العظمى سرت   اشجانها بالقلب واحزناه
او طيبةٌ والقدس في الاسها   وعلى المنابرِ قد علا ذكراه
اسفٌ ترددهُ الرياض وحولها   البلدانُ كل قد شكى بلواه
فقد القضاء البازَ في تحليقه   والارض تبكي فقدها ممشاه
ملاتْ بقاع الارضِ تقواهُ فهل   افاقها إلا صدى تقواه
حبرٌ فقيهٌ مُلهمٌ ومحدِّثٌ   بالآي والاخبار عطر فاه
فطنٌ حكيمٌ عبقريٌّ عقله   والرشد بالغ امرهِ وحماه
ثقة وثَبْتٌ ضبطهُ فكانه   هو - وحدَهُ - من للصحيح رواه
عَلَمٌ إمامٌ جهبذٌ دانت له   خير العلوم كانها ترعاه
او انهُ شمس السماء ضياؤها   يبدو وإن افلتْ يغيب سناه
ورث التقى والزهد من حلْو النُّهى   والامر بالمعروف منذ صباه
عن منكر ينهى ويسعى نصحه   ولطالما جَنَّتْ خُطاً قدماه
لم يثنه ايُّ الثنا عن عدله   وهو الجبال إذا العتوُّ هجاه
الحلم لم يضعفه - خير خصاله -   والشدة استَنْبَقتْ ثبات خطاه
وإذا امرؤ يوماً اتى مستفتياً   يمضي مع التذكير في فتواه
بالجود والكرم ارْتوتْ يسراه من   فيض بيمناهُ فتلك يداهُ
وإذا تعارض عنده الاخرى ودنـ   ـيا اثر الاخرى على دنياه
مل يدفع الشبهات عنه ترفّعا   كمُحرِمٍ - في حقه - ياباه
عيناه مبصرتان في اعماقه   وبليلهُ غاياته وعصاه
مالت له بالحب افئدة ابت   اراءه إلا كريم رضاه
هو امة لو قُسِّمتْ بين الورى   - عُمُراً - مناقبُه لما اعياه
فارقدْ بافضل بقعة لك شاعها   المولى كما فُضِّلتَ في دنياه
واصبِرْ فؤادي واحتسب واذكرْ لمن   يشكو مصاباً بالنبيِّ عزاه
من إرث احمد امة محمودة   في إرثه كنز يطول مداه
إنّا إذ البيضاء غابت اشرقت   من ليلها بسنى يشعُ ضحاه
وسل الإله له - كثيراً - رحمة   وارحْه بالغفران في مثواه

عالم رباني فقدته الأمة

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي (*)

أشهد أنني ما جلست يوماً مع شيخنا العلامة المربي الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ إلا وأحسست أنني أمام عالم رباني مخلص فقيه، ذي بصيرة، متحرق لأحوال أمته، لا يعرف كللاً ولا مللاً في خدمة دينه، ولا يعترف بأي رابطة إلا رابطة الإسلام، ولا أي حبل يضم الأمة ويشد بعضها إلى بعض إلا حبل الله المتين، فقد عرفت في فتاواه وأعماله الإخلاص والتقوى، هكذا أحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

الشيخ عبدالعزيز بن باز

فقد تتلمذت منذ عدة عقود على بعض كتبه، واستفدت من منهجه السلفي في العقيدة، وفي العبادات، كما انتفعت من اجتهاداته وفتاواه، ولكن لما تقربت منه كثيراً حينما أصبحت خبيراً بالمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي الذي كان فضيلته يرأسه، أحببته كثيراً، حيث كلفني المجمع من طرفه بكتابة عدة بحوث لدورات المجمع، فكان يستمع إلى الباحثين ويبدي سروره بمعظم الأفكار التي كانت البحوث تتضمنها وتعرفت إليه أكثر لقربي إليه، حتى جعلني في دورة المجمع الأخيرة بمثابة مقرر عام للجنة الصياغة للقرارات التي أصدرها المجمع في دورته الأخيرة (الدورة الخامسة عشرة) حينئذ ازداد تعلقي به وحبي له، ودعوت الله أن ينفعني بعلمه وإخلاصه.

فقد كان الشيخ عالماً ربانياً علّم الأمة خلال أكثر من نصف قرن دينها وعقيدتها وأحكام شرعها، وآداب دينها، وجاهد في سبيل تثبيت العقيدة الصحيحة بكل الوسائل المتاحة، وناضل في سبيل القضاء على البدع والخرافات بكل ما أوتي من قوة البيان، وكافح في سبيل أمته للنهوض بها فكرياً وعقدياً وحضارياً، لم يكن جهاد الشيخ ـ رحمه الله ـ في جبهة واحدة، وإنما كان في عدة جبهات كان أبرزها المجالات الآتية:

١ ـ بذل كل الجهود في سبيل تصفية العقيدة من شوائب الشركين الأكبر والأصغر، فألف في ذلك كتاباً قيماً وهو: «العقيدة الصحيحة وما يضادها» وتضمنت معظم رسائله أمور العقيدة الصحيحة، والتحذير من الشرك بكل أنواعه.

فقد عرف الشيخ أساس هذا الدين الذي يقوم على العقيدة الصحيحة، وأن ما أصاب هذه الأمة إنما أصابهم بسبب البُعد عن العقيدة الصحيحة، وعن المنهج الصحيح للتفكير والتصور والعلم والعمل والتعمير والبناء.

٢ ـ الجهاد في سبيل القضاء على البدع الدينية التي شاعت في القرون الأخيرة، وتحولت إلى ممارسات كأنها جزء من الدين في حين أنها بعيدة عنه، فسلّ الشيخ ـ رحمه الله ـ سيفه للقضاء على هذه البدع التي هي كلها ضلالة، وقد ألف في هذا المجال كتابه القيم «التحذير من البدع»، حيث يشتمل على أربع مقالات مفيدة، كما أنه قام بالتحذير الشديد من الخرافات التي شاعت في القرون الأخيرة ولذلك ألف رسالة قيمة في «إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله، أو صدّق الكهنة والعرافين».

٣ ـ إعادة الأمة إلى مصادرها الصحيحة «الكتاب والسنة» وإلى نبعها الأصيل، وذلك هو التجديد الحقيقي المراد بالحديث النبوي الشريف «إنّ الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» (رواه أبو داود).

وفي هذا المجال ألف عدة كتب ورسائل من أهمها «وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها»، و«حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن، أو في رسول الله ﷺ»، و«حاشية مفيدة على فتح الباري»، من البداية إلى كتاب الحج، و«وجوب لزوم السنة».

٤ ـ محاربة الأفكار الهدامة التي ظهرت في القرن الأخير، والتي أدت إلى تمزيق الأمة على أساس القومية، أو على أساس الأحزاب العلمانية، لذلك ألف في هذا المجال كتاباً في «نقد القومية العربية»، كما صدرت منه فتاوى حاسمة ضد كل من اعتنق فكرة مضادة للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة.

٥ ـ محاربة من يدعو إلى تطبيق غير شرع الله، حيث ابتليت هذه الأمة منذ أواخر القرن الماضي بتطبيق قوانين مخالفة لشرع الله، لذلك تصدى الشيخ ـ رحمه الله ـ لهذا الزيغ فألف في ذلك رسالة في وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، وأقام الحجة والبينة بأنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بغير شرع الله، أو أن يتحاكم إلى الطاغوت.

٦ ـ الدعوة إلى الجهاد بمعناه الواسع الشامل وبمعناه الخاص أي القتال ضد الكفرة المعتدين فألف في ذلك كتابه «الجهاد في سبيل الله».

٧ ـ محاربة المظاهر المخالفة لشرع الله تعالى ولقيمنا الإسلامية مثل السفور، حيث ألف في ذلك رسالته في حكم السفور والحجاب.

٨ ـ أفاض الشيخ ـ يرحمه الله ـ في مجال الفروع الفقهية فصدرت له عدة مجلدات في الفتاوى الخاصة بالعبادات والمعاملات وأحكام الأسرة وكل شؤون الحياة.

٩ ـ مناصرته لقضايا الأمة الإسلامية ومساندته للمشاريع الإسلامية، ودعمه لحركات الجهاد والنضال ضد المعتدين الغاصبين، فقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ متحرقاً لقضايا أمته، يستمع إلى أصحاب هذه القضايا، ويدعمهم بالتزكية والفتوى، وبالمال، والدعم المادي، والمعنوي، فهكذا وجدناه مع قضية احتلال الروس لأفغانستان، وكذلك وقف مع القضية الفلسطينية، وقضايا كشمير، والبوسنة، والفلبين، والشيشان، وأخيراً مع قضية كوسوفا.

وأتذكر أنه حينما سمع شيخنا الفقيد ـ يرحمه الله ـ بما حدث في «حلبجة» من المآسي، وما حدث للشعب الكردي من التهجير والتقتيل تأثر تأثراً كبيراً، وساعد بكل ما أوتي، وحرض أهل الخير على المساعدة، وكلما تشرفت بزيارته كان يلح ـ يرحمه الله ـ على أن أزوره في مكتبه الخاص فيستمع إليّ، ويسأل بكل عناية واهتمام عن أحوال أحفاد صلاح الدين، وقد سمعته يقول لي: «يا فلان، إنها مؤامرة كبرى على إخواننا الأكراد، إنه ثأر من أحفاد صلاح الدين الأيوبي»، كم كان مهتماً بالقضية الكردية حتى كنت أظن أنها القضية الأولى عنده، ولكن كانت هذه عادته في العناية بكل قضايا المسلمين.

هكذا عاش شيخنا ابن باز ـ يرحمه الله ـ للإسلام ولدعوته ولقضاياه، وللعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يكتف بتأليف الكتب والرسائل، وإصدار الفتاوى، على الرغم من أهميتها، وإنما أولى عنايته أيضاً بناء الرجال، وصناعة العلماء الفقهاء، لذلك لم يترك الدروس الخاصة بهذا الحقل طوال عمره المبارك مهما كانت عليه مسؤوليات إدارية، فتتلمذ على يديه الكثيرون، فتشبعوا بمنهجه وعلمه الغزير، وتخرجت على يديه ثلة من الفقهاء العلماء داخل المملكة وخارجها.

كذلك أولى عنايته بناء المؤسسات التعليمية والتربوية والاجتماعية، فقد كان نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية منذ تأسيسها، ثم أصبح رئيساً للجامعة حتى عُيّن مُفتياً عاماً للمملكة والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

فقد كان في الجامعة أستاذاً ومربياً وقدوة عملية مع تلامذته ومحبيه استطاع بفضل الله تعالى أن يجعل للجامعة دورها على مستوى العالم الإسلامي.

يرحم الله شيخنا ابن باز، وجمعنا به في مستقر رحمته، وعوّض هذه الأمة بأمثاله من العلماء المخلصين العاملين الربانيين. ■

(*) أستاذ بجامعة قطر، وخبير بالمجمع الفقهي.

الدساتير والديمقراطيات الحائرة!

بقلم: د. توفيق الواعي

وُجدت الدساتير في الأمم لضمان حقوقها، وتنظيم شؤونها، وصيانة مبادئها، وحماية مقدساتها وحرياتها، فإذا فقدت الدساتير تلك المميزات، انقلبت عبئاً على الناس، وسيفاً على الرقاب في يد السلطات، هذا وقد عرّف علماء القانون الدستور بقولهم: «هو مجموعة من القواعد المكتوبة وغير المكتوبة التي تحدد مصادر وأهداف وصلاحيات وحدود السلطة السياسية»، ومن هنا فإن الدستور يعد بمثابة الوثيقة الرئيسة التي ترسم ملامح القوة الشعبية والاجتماعية والسياسية في المجتمع.

ولقد تعرضت الدساتير في كثير من الأحوال لتصورات عدة سلباً أو إيجاباً، مداً أو جزراً، حسب رقي الشعوب أو انحطاطها، وتقدمها أو تأخرها، فهناك مثلاً تصور غربي، وتصور شيوعي، وتصور مزاجي، فأما التصور الغربي الديمقراطي فالدستور فيه يقيد السلطة الحكومية ويسمح بمراجعة سوء استخدامها، فمواد الدستور لا تحدد فقط شكل وتكوين منظمات الحكومة والسلطات الممنوحة لها، وإنما أيضاً تضفي قدسية على بعض القيم مثل الحرية، والمساواة، والعدالة، والحقوق، وهلم جرا، ومن ثم فليس الدستور مجرد غاية يحترمها الجميع، وإنما هو وسيلة لقلبية في تأمين وحماية حرية الأفراد.

فالتصور الغربي يشهد دولة دستورية تملك جسداً من القوانين والتقاليد المعترف بها جميعاً لتشغيل الحكومة المحدودة، وبهذا يوجد حكم القانون الذي يضمن المساواة والحرية لجميع، وتوجد حرية التعبير التي تجعل الصحافة والإعلام بمثابة سلطة رابعة، ويوجد المجتمع التعددي الذي يسمح لكل المصالح بشق طريقها إلى السلطة.

وأما التصور الشيوعي فإنه لا ينظر إلى الدستور في البلدان الشيوعية على أنه غاية، أو يؤدي إلى غاية يحترمها الجميع، وإنما هو أداة لتنفيذ أيديولوجية، وأداة في يد دكتاتورية، ملتزمة برغبة معينة، فالغرض إذن من وجود الدستور ليس هو تقييد الحكومة، وإنما هو توسيع سلطاتها، وجعلها قادرة على فعل ما تريد، ولا يهدف الدستور إلى حماية وضمان الحريات، والمساواة والحقوق وهلم جرا، وإنما لضمان أن أعداء الاشتراكية قد تم تحطيمهم، وأن النظام قد تقرر هو والدستور على ذلك، كما يؤكد الدستور على سمو الدولة والحكم والحزب الواحد، حيث تتركز السلطة في يدها، فلا يمكن كما يقول «ليمي» أن توجد سلطتان في الدولة، سلطة الدستور والقانون، وسلطة الحكومة، والقرارات السياسية، والقوة التنفيذية والتشريعية مركزة في القمة، ولا توجد انتخابات حرة مفتوحة، فهم غير مسؤولين أمام الناخبين أو أمام الشعب، وعلى هذا فالنظام الدستوري عندهم يقوم على ثلاثة أسس: الماركسية، والحزب الواحد، وخضوع أجهزة القرار للدولة والحاكم.

وأما في البلدان العاصية التي تتشرف بالانضمام إليها: فإنه من الصعب تحديد معنى دقيق لمصور الدستور، فهي في الغالب ممزقة بين تقليد النظام الغربي وبين ممارسة النظام الاشتراكي، وإن كان مزاجها ورغبة سلطاتها وممارستها الفعلية والعملية تجنح إلى النظام الماركسي، ولقد حاولت دول نامية عديدة وضع دساتير حديثة بعد استقلالها وتحررها ولكنها وضعتها بشكل مضحك ومقزز في بعض الأحيان، إذ أخذت الشكل الغربي، ومارست التنفيذ الماركسي، ووضعت مواد لخدمة الشعب وهدمتها بمواد أخرى مكبلة للحريات ومقيدة للتعبير والإعلام ومبددة للقيم، ومفسحة المجال لفساد السلطة وديكتاتوريتها، وهذا هو ما أدى إلى فشل تلك الدول في التوازن مع نفسها وشعبها، وجعلها تدور في صراعات ألهتها عن طموحاتها وتقدمها، وكثيراً ما أدى هذا الفشل الدستوري إلى ظهور الحكم العسكري الذي يعد تعبيراً عن انهيار الدستورية في الأمة.

فقد نجد بلداً ما مثلاً يقرر التعددية السياسية، ولا يسمح بالمعارضة أو تداول السلطات، أو المشاركة في الحكم، أو المنافسة السياسية، ويعيش فعلياً بالحزب الواحد، بل بالحاكم الواحد بدون حزب، والحزب الواحد قد حل في الحاكم، وأصبح دوره التصفيق وإطلاق البخور والزغاريد، أو تجد في الدستور أن دين الدولة هو الإسلام، ولا يسمح بحزب إسلامي، أو بإقامة الشعائر أو حتى بستر العورة، وما حكاية مروة التركية التي أرادت أن تستر عورتها بالحجاب، فحل هذا في أنظمة الدولة الأفاعيل، وكان نصيبها الطرد من مجلس الأمة، بل ونزع الجنسية عنها، وصفق الدستور كثيراً، وأطلقت المؤسسة الدستورية والعسكرية الحاكمة البخور، وأقامت الأفراح والليالي الملاح، وقد رأينا هذا في بلدان إسلامية عدة.

وقد رأينا من الدساتير ما يقتل الحريات، وعالماً من سيطرة الحكومة على الإعلام، والقضاء، والانتخابات في ظل دساتير تبيح ذلك وتكرسه، وقد رأينا الدساتير الهزيلة أو قل الهزيمة تسيطر عليها نكبات وكوارث كثيرة منها:

أولاً: إقامة الحروب لأوهى الأسباب وبدون مشاورة الأمة في قتل أبنائها وإهدار ثرواتها.

ثانياً: الطوارئ والقوانين سيئة السمعة، فقد تعيش الأمة في طوارئ آماداً لا يعلم مداها أحد إلا الله، وتدعي الحكومات أسباباً واهية، وتخترع عدواً وهمياً من الشعب الذي كلفت بحمايته وإسعاده، والدفاع عنه بقوانين الطوارئ، وإلغاء الدستور، وتعطيل القانون، وسحق الحريات، وفي حالات الطوارئ هذه ترتكب الجرائم العديدة، مثل اعتقال القيادات وتأديب المعارضين ونهب الأموال، وفرض الرقابة على الإعلام والمطبوعات، وتعليق أعمال الحقوق الأساسية.

ثالثاً: ونتيجة لذلك لابد أن يكون هناك تدهور اجتماعي تتجرعه الأمة ولا يصدر به الحكم مثل المجاعات والأمراض والفقر والتشرد، وهلم جرا.

رابعاً: الانعزال عن الشعب والانفصال عن الأمة، فلابد والحالة هذه أن تنعزل القيادات عن الشعوب وتحظى بكراهيتها، فتتلقفها القوى الأجنبية وتحميها، وتعصمها لتنال بها كل ما تريد، وتفعل بها ما تشاء.

ولهذا يجب على أمم العالم الثالث أن تحدد وجهتها وتنظر في أمرها حتى لا تظل في خداع ووهم، هل هي تعيش فعلاً بدساتير أم بأهواء؟ وإذا كانت تعيش بدساتير، هل هي دساتير شيوعية؟ وقد انتهت الشيوعية، ولكن يظهر أننا مازلنا نعيشها، ونطبقها على أرض الواقع، ولكن الغريب في الأمر أن الغرب على الرغم من هدمه للشيوعية ومحاربته لها، يرضاها لنا حكماً ودستوراً ونظاماً وأخلاقاً وأسلوب حياة، والأغرب من ذلك كله أن يرضاها لأنفسنا ولا يرضى بالإسلام لنا حكماً أو تعاليم أو دستوراً، وهل سيستمر ذلك؟ لا أظن.. لا أظن! ■

إنشاء بنكين إسلاميين جديدين

٤٠٪ نسبة النمو في قطاع التأمين الإسلامي بماليزيا

كوالالمبور - صهيب جاسم: أعلن حكومة ماليزيا مؤخراً عن تأسيس ثاني بنك إسلامي في ماليزيا باسم بنك بومي معاملات ماليزيا في الوقت الذي أعلن بنك آخر عن إنشاء بنك إسلامي أيضاً باسم بنك كيمباسامابومية ماليزيا، منافسين بنك بنك إسلام ماليزيا، الذي ظل يحتكر هذا القطاع مع وجود نوافذ إسلامية في البنوك الربوية الأخرى وذلك منذ أوائل الثمانينيات.

ويرى المراقبون أن إنشاء البنكين في صالح قطاع المعاملات المالية الإسلامية، إذ أدى انفراد البنك الإسلامي بها تقريباً، وانعدام المنافسة إلى تباطؤ البنك في المبادرة إلى جذب عملاء جدد أو التميز بخدمات جذابة.

وتهدف خطة افتتاح بنوك إسلامية جديدة إلى أن تكون المعاملات البنكية الإسلامية مكونة لـ ٥٪ من مجموع أصول النظام البنكي الماليزي في عام ٢٠٠٠م، و٢٠٪ عام ٢٠٢٠م.

ويكون البنك الإسلامي أقل تضرراً من الأزمة المالية مقارنة بالبنوك الأخرى لعدم التزامه بدفع فوائد لعملائه، ومشاركته معهم في الربح أو الخسارة.

وعلى صعيد آخر حقق قطاع التأمين الإسلامي نسبة نمو قوية قدرها ٤٠٪ مقارنة بنسبة نمو أقل من ١٠٪ لقطاع التأمين الربوي.

ويتمثل القطاع الأول في شركة التكافل الوطنية التي حققت هذه النسبة وفي أوج الأزمة مقارنة بـ ٣١٪ في العام الماضي على الرغم من أن ٢٧٪ فقط من الشعب الماليزي مشترك في خدمات التأمين الشاملة.

وتأمل الشركة في الحفاظ على نسبة نمو متوسطها ٣٠٪ سنوياً من خلال ٥٠٠ إلى ٦٠٠ وكيل لها في ولايات ماليزيا سيرتفع عددهم في أواخر العام إلى ١٠٠٠.

وتقدم شركة التكافل خدمات متميزة تصل إلى ٣٥ خدمة مختلفة، وستنفق الشركة ما يعادل ٤٠٠ ألف دولار هذا العام على الدعاية والإعلان واستغلال تراجع نمو شركات التأمين الربوية لكسب عملاء جدد ■

البنك الإسلامي يمول مشروعات اقتصادية بكازاخستان

استانا - جهان: بحث أوراوجانلد وسوف نائب رئيس الوزراء الكازاخي مع عثمان سك رئيس بنك التنمية الإسلامي سبل تطوير العلاقات بين الطرفين، وقيام البنك بتمويل مشاريع مختلفة في كازاخستان، وعلى رأسها إصلاح الطرق البرية في البلاد.

جاء ذلك في جلسة مباحثات بين مسؤولي الحكومة الكازاخية ووفد البنك الذي وصل إلى العاصمة استانا مؤخراً عن المتاعب التي يواجهها القطاع الزراعي الذي وصل إلى حالة الإفلاس بسبب العجز الذي وقعت فيه المنشآت والمؤسسات الزراعية التابعة للدولة بقوله: إن ٨١,٩٪ من المنشآت والمؤسسات الزراعية الرسمية أصيبت بخسائر مادية فادحة خلال العام الماضي، وأضاف أن ٤٧,٨٪ من هذه المنشآت ستستطيع مواصلة أنشطتها الزراعية بعد إجراء إصلاحات جذرية عليها، وأن ٢٢,٣٪ من المزارع الجماعية قد أفلست بالفعل.

وذكر أن كازاخستان كانت تعد مستودعاً لأنواع الحبوب في عهد الاتحاد السوفييتي غير أن الإنتاج الزراعي للمزارع الجماعية فيها أخذ بالتراجع المستمر في السنين الأخيرة ■

حظر استخدام البضائع الروسية إلى كازاخستان

المآتي - جهان: بدأ العمل مجدداً بالقرار الذي اتخذته الحكومة الكازاخية في مطلع العام الحالي، بحظر استيراد المنتجات الروسية حتى ٢٣ يونيو المقبل.

وذكرت مصادر كازاخية أن الحكومة خشيت من ارتفاع أسعار البضائع الواردة من روسيا بسبب قرار تعويم العملة الذي اتخذته بتاريخ ٤ أبريل، لذا قررت إعادة العمل بحظر الاستيراد لغرض ضمان الاستقرار الاقتصادي، ودعم أرباب العمل والصناعة الوطنية ■

كندا تحتكر إنتاج قرغيزستان من الذهب!!

بيشكك - جهان: أنتجت الشركة الكندية كومتور جولد كومباني KGC ٤,٥ أطنان من الذهب خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي في قرغيزستان.

وذكر رئيس الشركة الكندية التي تحتكر إنتاج الذهب في قرغيزستان أن الإنتاج سيتجاوز عشرة أطنان سنوياً، وأن التطور في قطاع التعدين بقرغيزستان قد أدى إلى احتلالها المرتبة الثالثة بين أعضاء كومنولث الدول المستقلة في مجال إنتاج الذهب بعد روسيا، وأوزبكستان وذلك بعد السبق الذي حققته على كازاخستان في هذا المضمار ■

٦٠٠ مليون دولار قرض من اليابان لإندونيسيا

جاكرتا - المجتمع: حصلت إندونيسيا من اليابان على قرض طويل الأجل قيمته ٦٠٠ مليون دولار ونصف المليون، هذا المبلغ لن يُدفع عنه أي فوائد، في حين ستسدد فوائد عن النصف الثاني منه الخاص بالبنك الآسيوي للتنمية، وسيتم تخصيص القرض لتحسين الرعاية الصحية والغذائية للمواطنين الإندونيسيين ■

مليونا يورو منحة من الاتحاد الأوروبي للأردن

عمان - المجتمع: أعلنت بعثة المفوضية الاتحاد الأوروبي في عمان تقديم منحة مالية للأردن تبلغ مليوني وحدة نقد أوروبية «يورو» (١,٨٨ مليون دولار) لدعم برنامج الأمن الغذائي لديه، على أن يذهب نصفها لصالح وزارة التنمية الاجتماعية التي ستمنحها بدورها إلى أسر فقيرة على هيئة قروض لإقامة مشاريع صغيرة، وكان وفد من المديرية العامة لشؤون جنوب وشرق المتوسط في المفوضية الأوروبية أنهى مؤخراً زيارة استطلاعية إلى الأردن استمرت أربعة أيام لبحث أولويات استراتيجية التنمية الأردنية خلال السنوات السبع المقبلة، وإسهام الاتحاد الأوروبي في تمويلها وذلك في إطار المرحلة الثانية من برنامج مساعدات الشرق الأوسط الذي يقدمه الاتحاد للمنطقة، إذ سيتم إعداد خطة استراتيجية للأردن ■

إنشاء ٢٢ مستوطنة منذ اتفاق «واي ريفر»

نابلس ـ الضفة الغربية ـ قدس برس:
أفادت نشرة إحصائية حقوقية أن السلطات الإسرائيلية أنشأت ٢٢ موقعاً استيطانياً جديداً في الأراضي الفلسطينية بعد توقيع اتفاق «واي ريفر» في الثالث والعشرين من أكتوبر الماضي.

وأشارت النشرة الصادرة عن جمعية القانون الناشطة في مجال الدفاع عن الأرض إلى أن المستوطنين، وبتشجيع ومساندة من الحكومة الإسرائيلية صعدوا من سياسة الاستيلاء على الأراضي والتلال، وإنشاء المواقع الاستيطانية عليها، وبصورة متسارعة، وقاموا باحتلال العديد من التلال ووضع بيوت متنقلة «كرفانات» عليها.

ووثقت جمعية «القانون» البؤر الاستيطانية الجديدة المتوزعة في مناطق عديدة شمال وجنوب الضفة الغربية منها وضع ٨ منازل متنقلة في مستوطنات عوش قطيف جنوب قطاع غزة، إضافة إلى احتلال منازل عدة عربية في البلدة القديمة في كل من مدينة القدس الشرقية المحتلة والخليل

جنوب الضفة الغربية

وتهدف السلطات الإسرائيلية إلى السيطرة على رؤوس التلال الفلسطينية لتوسيع مساحة الأراضي التي تسيطر عليها قبل الدخول في مفاوضات جديدة، وتحاول التغطية على إنشاء مواقع استيطانية جديدة بإقامتها على مسافة كيلو مترات محدودة من مستوطنات قائمة، والادعاء بأنها مجرد توسيع للمستوطنات القائمة ■

الفلسطينيون يقلصون اعتمادهم على الطحين الإسرائيلي

القدس المحتلة ـ قدس برس: أفادت مصادر صناعية أن المطاحن الإسرائيلية منيت بأضرار شديدة نتيجة عدم استيراد الفلسطينيين في قطاع غزة للطحين الإسرائيلي منذ إنشاء طاحونة كبيرة في تلك المنطقة الخاضعة للسيطرة الفلسطينية، وتوقعت المصادر أن تزداد الأضرار عقب بدء العمل في الطاحونة الثانية التي أنشئت في مدينة رام الله التي من المقرر أن تنتج أربعة آلاف طن من الطحين شهرياً.

وذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن رئيس القسم العام في الاتحاد الصناعي الإسرائيلي عوبيد طيرة، توجه إلى وزير التجارة والصناعة في الحكومة الإسرائيلية طالباً منه التدخل الفوري لرفع القيود الجانبية التي فرضها الفلسطينيون على استيراد الطحين من إسرائيل، واعتبر «طيرة» أن هذه مقاطعة للطحين الإسرائيلي تشكل خرقاً لاتفاقية باريس عام ١٩٩٤م، مدعياً أنه يتم إجبار التجار الفلسطينيين على شراء الطحين الذي تنتجه الطاحونة الفلسطينية، مما أدى إلى انهيار عمل ثماني طواحين إسرائيلية تتاجر مع المناطق الفلسطينية، وسيؤدي شلل هذه الطواحين إلى فصل ٥٠٠ عامل إسرائيلي من عملهم ■

شركة إسرائيلية ترغب في تسويق مياه تركيا في المنطقة

انطاليا ـ جهان: أبدت إحدى الشركات الإسرائيلية رغبتها في القيام بتسويق مياه نهر «مانافجات» إلى بلدان الشرق الأوسط، وأعلن إبراهيم شنجان رئيس مجلس إدارة اتحاد شركات AGH التركية في انطاليا أن منشآت مشروع نهر مانافجات المعروف باسم مشروع مياه السلام قد استكملت، وأصبحت جاهزة لبيع مياه النهر، وهو أمر يحتاج إلى موافقة من محكمة الاستئناف العليا بسبب تسلمهم المشروع عن طريق مناقصة حكومية.

وأضاف أن شركة إسرائيلية قدمت لهم طلباً لتسويق مياه النهر إلى أقطار الشرق الأوسط.

وذكر شنجان أن بمقدور منشآتهم ـ التي كلفت الدولة ما بين ١٢٥ إلى ١٣٠ مليون دولار ـ نقل ٩٠ ألف متر مكعب من المياه المصفاة و٩٠ ألف متر مكعب آخر من المياه الخام يومياً ■

جائزة عربية للمشروعات الرائدة قيمتها ٣٠٠ ألف دولار

دبي ـ المجتمع: أعلن برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية عن جائزة عالمية جديدة للمشروعات التي وصفها بـ الرائدة، يبلغ مبلغها ٣٠٠ ألف دولار.

وقال الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس الجائزة إن تلك المشروعات ستشمل الأعمال التي تسعى إلى مكافحة الفقر في البلدان النامية وتدريب المرأة وتأهيلها في الحياة العامة ومساعدة الأطفال المعوقين ■

الإسلامية القطرية للتأمين تسمح بتداول أسهمها بسوق الدوحة

الدوحة ـ د. حسن علي دبا: صادقت الجمعية العمومية للشركة الإسلامية القطرية للتأمين مؤخراً على السماح بتداول أسهم الشركة في سوق الدوحة للأوراق المالية، وذلك بعد نقاش موسع بين الأعضاء انتهى بتفويض مجلس الإدارة في تنفيذ ذلك.

من ناحية أخرى تم انتخاب الشيخ خالد بن ثاني آل ثاني رئيساً تنفيذياً للشركة بعد فوزه في انتخابات عضوية مجلس الإدارة ضمن (٧) أعضاء تم انتخابهم من الجمعية العمومية من بين (١٤) مرشحاً.

ويمتلك الشيخ خالد خبرة في العمل الاقتصادي الإسلامي وهو العضو المنتدب لبنك قطر الدولي الإسلامي.

ويذكر أن الشركة الإسلامية القطرية للتأمين حققت أرباحاً في العام الماضي وصلت إلى مليوني ريال، كما تمكنت من امتصاص آثار انخفاض أسعار التأمين في السوق القطرية الذي وصل في بعض الشركات إلى ٣٩,٥٪، بينما لم يتجاوز في الشركة نسبة ١٨,٨٪ ■

مبنى جديد لطيران الإمارات في مطار دبي الدولي

دبي ـ المجتمع: نقلت شركة طيران الإمارات عمليات إجراءات تسجيل الركاب المغادرين إلى المبنى الجديد في مطار دبي الدولي ضمن مشروع توسعة المطار البالغ تكاليفه ملايين الدولارات وذلك بعد إغلاق المبنى القديم، وتم تخصيص ١٢ مكتباً (كاونتر) لإنهاء إجراءات تسجيل الركاب ■

الولع الأوروبي بالفستق الإيراني يكلف ٢٥٠ مليون دولار!

شتوتجارت ـ خالد شمت: صدّرت إيران في العام الماضي إلى دول الاتحاد الأوروبي فستقاً بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وجاءت ألمانيا في مقدمة دول الاتحاد من حيث الكمية التي استوردتها، ومعروف أن نصف واردات العالم من الفستق تأتي من إيران.

وإضافة إليه يأتي الفستق بعد البترول والسجاد كأهم الصادرات الإيرانية إلى العالم ■

بعد صلاة الفجر من يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر صفر لعام ثمانمائة وتسعين هجرية أسلم القائد المسلم الناصر صلاح الدين بن أيوب ـ الروح إلى بارئها بعد أن قدم للإسلام والمسلمين أعظم التضحيات وأكبر الانتصارات(١).

قد لا يعرف الكثيرون منا عن شخصية القائد الناصر صلاح الدين ـ رحمه الله تعالى ـ سوى أنه انتصر على الصليبية الحاقدة في حطين وحرر بيت المقدس من رجسهم، وأكرم بذلك من منقبة، لكنهم قد يجهلون جوانب هذه الشخصية التي دوخت أساطين الصليبية العمياء، إذ على يديه وبفضل من الله تحطم الحلم «الصليبي»، وعلى صخرة عزمه تلاشت الآمال والطموحات في تأسيس مملكة صليبية على أنقاض المسجد الأقصى.

٥٣ عاما تمر على وفاته..

الناصر صلاح الدين: انتصارات خالدة وأخلاق فذّة

بعد انتصار القائد السلجوقي المسلم ألب أرسلان على الإمبراطور ديوجينس في معركة ملازكرد عام ٤٦٣ هـ ـ ١٠٧١م انتصاراً ساحقاً ـ على الرغم من قلة الجيوش التي كانت معه ـ عمل على نشر الإسلام في آسيا الصغرى، وأحيا عمالة روح الجهاد، الأمر الذي عمل على توحيد جهود النصرانية ضد الإسلام وأهله حيث اتجه زعماء وأباطرة بيزنطة لتسوية الخلاف مع البابا «أوربان الثاني» في روما فوجدوا منه أذناً صاغية، وأرضاً خصبة لما يريدون، ونتج عن هذا الاجتماع إعلان كليرمونت سنة ١٠٩٥م، إذ ألقى خطاباً دعا فيه النصارى إلى الوحدة والتكاتف ضد المسلمين لاستخلاص بيت المقدس، ووعد من يشترك في الحرب من النصارى بالغفران الكامل من الذنوب. فتهافت النصارى قائلين: «هكذا أراد الله» واتخذوا من الصليب شعاراً لهم واتجهوا يتدفقون نحو المشرق الغافل في انقساماته(٢)

واستطاع الصليبيون في غمرة تلك الانقسامات لعالم الإسلامي احتلال الكثير من الأماكن التي كان أولها إمارة الرها شرق آسيا الصغرى، ثم تتابعت الإمارات الصليبية بالظهور نحو الجنوب حتى كان أكبرها مملكة بيت المقدس التي احتلوها سنة ٤٩١هـ ـ ١٠٩٧م بعد أن ضربوا في تلك البلاد مثالاً للحقد الصليبي والروح المتعصبة على الإسلام وأهله، إذ اتسمت حروبهم بروح الانتقام وسفك الدماء دون أن يميزوا بين صغير وكبير، وشيخ وامرأة

وهكذا سقط بيت المقدس ثالث الحرمين وأولى القبلتين ـ بيد أعداء النصرانية وعباد الصليب

قيض الله سبحانه لهذه الأمة من يعمل على إحيائها وبث روح الجهاد فيها وأول من ترعّم هذا العمل أتابك الموصل نور الدين زنكي ـ رحمه الله ـ إذ أخذ يستنهض الأمة، ويعمل بالقول والفعل على توحيد الصف والكلمة، فأقام الجهاد وأحياه بعد اندثاره، وأخذ يغزو البلاد المجاورة للإفرنج، ويسترد ما أخذوه من القلاع والمدن وكلّ أمله أن يعيد بيت المقدس إلى كيانه وكرامته. لكن المنية عاجلته فتوفي في دمشق سنة ٥٦٩ هـ بعد أن عمل ـ رحمه الله ـ على تهيئة البلاد والنفوس وإيقاظ الهمم والعزائم، فكان من ثمرة هذا التحرك قيام عامله ومولاه على مصر ـ صلاح الدين ـ بمتابعة المسير على خطاه والعمل على تحقيق حلمه ومناه في استرداد بيت المقدس من أرانك العرزة

فما الإنجازات التي حققها السلطان الناصر صلاح الدين ـ رحمه الله ـ؟

ولعل ما يميز إنجازاته ـ رحمه الله ـ ثلاث محطات كل واحدة منها أهم من الأخرى

أولاً: توحيد البلاد تحت راية الخلافة العباسية: هذه النقطة من أعظم الأعمال التي قام بها صلاح الدين إذ عمل على توحيد البلاد الإسلامية المتناثرة المتبعضة مع عاصمة الخلافة العباسية في بغداد، وربط هذه الدويلات بتلك الخلافة، بحيث أصبح للمسلمين مرجع سياسي، ومركز استراتيجي يجمعهم أكثر استقراراً وأمناً

يقول بعض المستشرقين: إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين أساسيين لا ثالث لهما الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة والخلافة (٣)

هذه الحقيقة التاريخية أدركها صلاح الدين منذ وقت مبكر، فأخذ يعد لها العدة، فعمل منذ توليته على مصر أميراً للملك نور الدين زنكي ـ على إزاحة خلافة الدولة الفاطمية العبيدية المناوئة للإسلام التي انفردت بحكم مصر والمغرب أكثر من مائتين وخمسين عاماً معادية للخلافة العباسية في بغداد، فعمل وبكل حكمة على إزاحة آخر ملوكها وأعاد الخطبة فيها لبني العباس، ثم شرع ـ رحمه الله ـ في توحيد بلاد الشام التي انقسمت بعد وفاة مولاه نور الدين ـ بين الأمراء والوزراء، فأخذ في توحيدها مستخدماً الحكمة والابتعاد عن هدر الطاقات التي ينتظر تفريغها في عدو واحد مشترك

فكانت نتيجة هذه الجهود أن وحّد البلاد وأعاد زمام أمورها إلى العاصمة الأم بغداد، وبالتالي أصبحت بلاد المغرب ومصر والجزيرة العربية والشام تحت راية الخلافة العباسية، وقد كان باستطاعته الانفراد بحكم هذه البلاد جميعاً دون بني العباس، لكن لم تخرجه الانتصارات والفتوحات التي حققها عن طوره أبداً، بل كان من التواضع بمكان، إذ كان هدفه الأول والأخير إعادة هيبة الإسلام، وإعلاء كلمته، وتوحيد الصف واستوائه، واسترجاع ما فقد من أملاكه، بل كان في مراسلاته مع الخليفة الناصر العباسي في غاية الأدب واللطف، هذا مع غناه عنه، وعدم احتياجه إليه(٤)

ثانياً: حطين وبداية الانتصار: في قراءة تاريخية لمجريات المعركة نرى عبقرية القائد صلاح الدين في اختيار المكان المناسب لمجريات أحداث المعركة، إذ نجح ـ رحمه الله ـ في جر العدو إلى حطين ـ المكان الاستراتيجي الذي استحسنه بنظرته الثاقبة، حيث سيطر بجيشه على منابع المياه، وبالتالي فوّت على العدو أن يتزود من تلك المياه ـ فبات العدو في عطش شديد وهو ينتظر يوم حطين ـ اليوم الموعود

وأشرقت شمس يوم السبت على الفرنج ١١٨٧م ـ الذين اشتد بهم العطش وأصبح أكبر همهم إرواء عطشهم، وزوال حر الشمس اللافح عن وجوههم، وازدادت الحالة بهم سوءاً، إذ أمر السلطان بإشعال النار بما تحتهم من حشائش وأعشاب يابسة فتأججت ناراً تحت سنابك خيولهم، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش، وحر النار وحر السلاح، وحر رشق النبال، وتبارز الشجعان، فأمر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة فحملوا على الإفرنج، وكان من الله النصر والفلاح

وكانت نتيجة المعركة ثلاثين ألفاً من القتلى،

لجأ إلى توحيد البلاد تحت راية الخلافة وبث روح الجهاد في النفوس فتحقق النصر

صلاح الدين الأيوبي

وثلاثين ألفاً من الأسرى، ومعظمهم من الشجعان والفرسان والقادة وكان أشد النكبات على الإفرنج تهاوي صليبهم الأعظم الذين يزعمون أن المسيح - عليه السلام - صلب عليه، إذ كان من أعظم النكسات عليهم، وهكذا انتصر الحق، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (٥)

ثالثاً: فتح بيت المقدس: المحطة الثالثة والأهم في سيرة السلطان الناصر هي تحرير بيت المقدس من الإفرنج، إذ استمر احتلالهم له قرابة التسعين عاماً (٤٩١ - ٥٨٣هـ)

لقد عمل صلاح الدين على استغلال الفرصة التي سنحت له بعد حطين، فلم يترك للإفرنج متسعاً من الوقت للملمة الشعث، وتوحيد الجيش، بل سار مؤيداً منصوراً بعد حطين إلى بيت المقدس بصحبته الجيوش التي انتصرت بحطين، فنزل غربي بيت المقدس، إذ وصلها في منتصف رجب وكان بها من المقاتلين الإفرنج نحو الستين ألفاً، فحاصرها وأحكم عليها الحصار، وأخذ المسلمون يتطلعون إلى البيت الأسير، ويتلهفون يوم اللقاء، ونشب القتال بين الفريقين، واشتد بينهم، ثم انتقل السلطان بعد خمس ليال إلى الجانب الشمالي من البلد، ونصب المجانيق على الأسوار، وبدأ الجد والقتال واستبسل المسلمون في الجهاد وضيقوا على النصارى الخناق على أشده، مما دفعهم إلى طلب الصلح والأمان، لكن السلطان صلاح رفض ذلك قائلاً لا آخذه إلا عنوة كما أخذتموه عنوة، لكنه رضي بعد ذلك بالصلح على أن يلتزموا بما قرره عليهم من دفع الأموال، إذ جعل على كل رجل يخرج منهم عشرة دنانير وعلى المرأة خمسة وعلى الطفل دينارين، ومن عجز منهم عن الدفع أصبح أسيراً

وبمقتضى هذا الصلح دخل المسلمون إلى المسجد الأقصى الذي دنسه النصارى بالحدث والقذر، فعمل المسلمون على تطهيره، وتنظيفه، وبسطوا فيه الحصر البسط، وعلقوا فيه القناديل المضيئة، وخطبت فيه الجمعة في نشوة عظيمة من الفرح والسرور، وحضر السلطان فصلى بقبة الصخرة، وكان في سعادة عظيمة، إذ جعله الله تعالى في هذا الفتح ثانياً لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبعد ذلك نقل المنبر الذي أعده الملك نور الدين زنكي من حلب خصيصاً لهذا الحدث فقدر الله ذلك على يدي السلطان الناصر صلاح الدين - رحمه الله تعالى - وأجزل له المثوبة والرضوان (٦)

ومع هذه الانتصارات التاريخية العظيمة، فقد تجلت لنا سيرته - رحمه الله - ناصعة بيضاء ليصبح قدوة ومثالاً يحتذي به كل قائد مسلم يريد لنفسه ولأمته الخير والرفعة والنصر، ولعلنا نقف في السطور التالية على بعض جوانب شخصيته الخالدة ومنها

كان - يرحمه الله - يحفظ «الحماسة» بتمامها، ويحب سماع القرآن، ويواظب على سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين وتوقير النبي ﷺ، ولعل أكبر برهان على ذلك أنه لما ظفر بالبرنس أرناط صاحب الكرك، وكان قد غدر بالمسلمين أكثر من مرة، وعمل فيهم قتلاً وهو يقول: أين محمدكم؟

فلما ظفر به القائد صلاح الدين قال له: أنا أنتصر لمحمد ﷺ منك، ثم عرض عليه الإسلام، فامتنع فقام إليه، وطعنه، وأكمل عليه بعض حواصه وقال: كنت نذرت مرتين أن أقتله إن ظفرت به، إحداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة، والثانية أخذه الحجاج غدراً (٧)

زهده وتقلله من الدنيا

قد يستولي علينا العجب إذا علمنا أن هذا السلطان العظيم لما حضرته الوفاة، لم يترك في خزانته من المال سوى دينار واحد، وستة وثلاثين درهماً، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولابستاناً ولاشيئاً من أنواع الأملاك، هذا مع مقدرته على أن يملك الغالي والثمين، والأصفر والأحمر، ولكن علم أن الدنيا دار فناء لا دار بقاء، وأن ما عند الله هو الباقي، فآثر تلك عندئذ(٨)

يصفه الحافظ ابن كثير بقوله: وكان لايلبس إلا القطن والكتان والصوف، ولايعرف أنه تخطى إلى مكروه قط ولاسيما بعد أن أنعم الله عليه بالملك، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك مع من يثق به ليلاً ونهاراً، وكان مع ذلك رقيق القلب سريع الدمعة وخاصة عند سماع حديث المصطفى ﷺ (٩)

تلك بعض جوانب شخصية صلاح الدين، انتصارات خالدة، وفتوحات تاريخية، وأخلاق عذبة، وصفات رائعة، أصبح بمقتضاها وبحق، قدوة ومثالاً للقائد المسلم الناجح ■

حمد المحمد أبو المنذر - المدينة المنورة

كان رقيق القلب سريع الدمعة.. همه الأكبر نصر الإسلام وكسر أعدائه

علم أن الدنيا دار فناء فلم يترك عند وفاته سوى دينار و٣٦ درهماً فقط!

الهوامش

١ - حاضر العالم الإسلامي ٢٨٩/١

٢ - البداية والنهاية لابن كثير ٨٠٦/١٢

٣ - لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي ٢٨٩/١

٤ - تاريخ الإسلام ٣٥٣/٤١

٥ - البداية ٧٨٦/١٢

٦ - مرآة الزمان لأبي المظفر ابن الجوزي ٣٩٣/٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٧٨/٩

٧ - الكامل في التاريخ ١٧٨/٩

٨ - الروضتين لأبي شامة ٢٦٣/٢

٩ - البداية والنهاية ٦/١٣

إعداد: مبارك عبد الله

خيول السلطة والصراع الأجوف!

بقلم: د. حلمي القاعود(*)

قبل فترة أصدر المسؤول الثقافي في بلد عربي إفريقي قراراً بتعيين أحد الكتاب رئيساً لتحرير إحدى المجلات الثقافية بعد رحيل سلفه. كان القرار بمثابة الشرارة التي أشعلت حرباً شعواء ضد الرئيس المعين، وتمجيداً غير محدود للرئيس الراحل! ورأى الناس تهجماً من العيار الثقيل توجّه إلى الوارث الجديد من عينة «داعية التطبيع» و«نصير اليهود» و«رجل كل العصور»... إلخ. وقرأ الناس عن أمجاد ومفاخر للمورث القديم تحلّق في سماوات العروبة والوطنية والاستنارة.. وما شابهها.

المفارقة أن الناس لا يعنيها التغيير في رئاسة المجلات، فقد تعودوا على هذه التغييرات، وباتت لديهم يقين ألا فرق بين الراحل والقادم، كلاهما من خيل السلطة، تستعين به في الوقت الملائم، وإذا كان فريق منهم يعلو صوته ضد الآخر، فليس ذلك تعبيراً عن وطنية أو استقلالية أو ثورية.. ولكنه حالة من التجمل يقتضيها توزيع الأدوار. كل حصان يقوم بدور أو بمهمة يخدم بها من يملكونه ويمسكون لجامه.. كل ما هنالك أن بعض الفرقاء يريد أن يتميز على بعض، ويحظى بامتيازات تفوق غيره، فضلاً عما يستشعره من تربت عليه السلطة، وتهدهده، وتلمعه في أجهزة دعايتها، وتجعله يطل على الجمهور باستمرار نجماً لامعاً في بطانتها، ومنفذاً مخلصاً لإرادتها!

وخيول السلطة تتفق على شيء واحد، هو العداء للإسلام وما يتعلق به، وتهميش الصراع مع العدو الصليبي وطليعته اليهودية من خلال مصطلحات وتعبيرات مراوغة، جوفاء المضمون، هشّة الجوهر، ولو أننا مثلاً رأينا حالة المطبوعة الثقافية التي يتصارع عليها الفرقاء، لوجدنا أن الفريق الذي يمثله المحرر الراحل يدّعي التقدمية والتنوير والقومية، وهذا الادعاء مسوّغ - من وجهة نظره - للهيمنة على وسائل التعبير ووسائط الدعاية، ولا حق لأحد سواه في الوصول إلى هذه الوسائط، ولو تحت دعوى «الديمقراطية»، فهو وحده الذي يملك مفاتيح التقدم والاستنارة والعروبة.. أما غيره فلا.. وإذا عرفنا أن بعض هذا الفريق ينتمي أساساً إلى «الطائفية» «المتعصبة المغرقة في ولائها لعالم الصليبي، أدركنا أن المسألة لها وجه آخر يفيض بالانتهازية بل الخيانة للأوطان والأمة والضمير! وهؤلاء وأحزابهم هم الذين يؤمنون بحق اليهود في احتلال فلسطين من خلال ما يسمى بوحدة «الطبقة العاملة»، وهم الذين أعلنوا صراحة عام ١٩٤٨م، أن حرب فلسطين حرب قذرة، وأدانوا تدخل الجيوش العربية في الحرب ضد الجيش اليهودي الذي يقوده حزب العمال اليهودي! .. ومازالوا حتى الآن يحصرون مسألة الصراع في مصطلح «التطبيع»، وكأن احتلال القدس وتشريد الشعب واحتلال الأرض والعدوان المستمر على لبنان نوع من المزاح الذي يزول «بالتطبيع» أو عدمه.

الفريق الآخر الذي يمثّل «الوارث الجديد» أكثر صراحة ووضوحاً، لا يلجأ للمراوغة أو استخدام الطلقات «الفشنك»، فهو يؤمن بالتعامل مع «الشعوب» اليهودية في فلسطين والتعاون معها إلى أقصى حدّ، والاستفادة من خبرتها وعبقريتها فالعداء لم يجرّ علينا - كما يقولون - غير المتاعب والمشكلات، وهذا الفريق خبير بالعدو اليهودي، من حيث آرائه وأفكاره ونكته وطرائفه، لا من حيث ما ينبغي على الأمة أن تفعله لتسترد حقوقها وكرامتها وشرفها!

الفريقان إذن يعملان في إطار توجّه واحد يكرّس الاستسلام لأعداء الدين، ويروّج لقبول الهوان على مستوى الأمة، ويحارب في الوقت ذاته عقيدة الإسلام، ويرفض صراحة تطبيق الشريعة الإسلامية.

.. ولكنها مفارقات خيول السلطة في صراعهم الأجوف ضد بعضهم البعض، وصراعهم الأحرق ضد عقيدة الأمة وقيمها ومثلها دون حياء أو خجل. ■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا ـ مصر.

قصة قصيرة:

بل أشد قسوة

بقلم: علاء الصفطاوي

بعد عمر طويل وجهاد مرير، أصيبت بداء عضال ألزمها الفراش وهي التي كانت لا تكلّ ولا تملّ. شاء الله أن يموت زوجها وهي في ريعان شبابها.. ترك لها أولاداً صغاراً في حاجة إلى من تحرسهم وتطعمهم.. فتحملت المسؤولية بكل تفان وإخلاص، لم تبخل عليهم بشيء.. كانت لهم الأب الصارم والأم الحنون، لكن المرض هد كيانها.. في الغرفة التي ترقد فيها جلس في أحد الأركان واضعاً يده على رأسه، والدموع تتساقط من عينيه، وهو يبكي.. سمع صوتها تناديه. محمد، هرول ناحيتها.. أمسك يديها قبّل جبينها ثم قال لها.. نعم يا نبع الحنان.

- أريد أن أطمئن على إخوتك.
- كلهم بخير يا أمي.
- هل رآني أحد اليوم؟
- جمع غفير ولكن الطبيب - كما تعلمين - يمنع الزيارة.
- هل حضر خالك؟

تنهد وشرد قليلاً ثم قال.. أمي لا تفكري فيه فحضوره لن ينفعك وغيابه لن يضرك.. أدارت وجهها.. جرى على خديها خطان من الدموع، خرجت بفكرها من الحيز الضيق الذي ترقد فيه ورجعت بذاكرتها إلى الوراء، إلى الأيام التي كان فيها أخوها صغيراً تخاف عليه كما تخاف الآن على ولدها.. تهتم به وترعاه، وعندما تزوج كانت تزوره من حين لآخر وهي تحمل معها من خيرات الله سبحانه، تذكرت يوم أصيب في حادث وجاءها النبأ.. عندها هرولت مسرعة حافية القدمين، دامعة العينين، حزينة الفؤاد، ولما رأته وهو فاقد الوعي صرخت وسابقتها دموعها.. ارتمت عليه، ظلت تقلبه ذات اليمين وذات الشمال تبحث عن موضع الإصابة في جسده النحيف، ابتهلت إلى الله بالدعاء أن يعافيه ومن كل شر يقيه، ولما رأت قلة موارده وكثرة عياله تركت له أرضها ليعيش من خيرها، وبمرور الأيام تحسنت أحواله المادية، وانقلبت عليه النسب فطالبته بأرضها، تهرّب منها، ماطلها، وما أصرّ قاطعها وقلب لها ظهر المجن ونسي فضلها وتنكر لجميلها ولكن عينيها برؤيته أحد يلج عينيه فينسيها الظلم الذي وقع عليها ويمحوه من ذاكرتها.. نظرت إلى ولدها وقالت له: أريد أن أرى أخي قبل أن أموت، ثم فقدت وعيها، خرج محمد من عندها، سار في ردهات المستشفى يفكر فـ لا أمل في حاله مفقود والنصح له مردود، ولكن تفكيره هداه إلى أن يذهب إلى شيخ القرية، طلب منه أن يحثّ الناس في الخطبة على صلة الرحم لعل خاله يسمعه فيتأثر ويرقّ قلبه ويذهب لزيارة أخته.

صعد الشيخ المنبر وبدأ يتحدث عن صلة الرحم قائلاً.. إن صلة الرحم من أعظم الأعمال عند الله، وقد حذّر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من قطع الرحم، قال تعالى في سورة محمد: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴿٢٢﴾ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴿٢٣﴾﴾

ألم يقل النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» يعني

مجلة الأدب الإسلامي

بهذا العدد العشرين اكملت مجلة الأدب الإسلامي الفصلية سنتها الخامسة، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً.

وقد اشتمل هذا العدد على موضوعات كثيرة متنوعة ففي المقالات والبحوث نحو منهج إسلامي في المسرح للدكتور غازي طليمات وبطرات في الشعر العربي في القرن العشرين للأستاذ الأديب راضي صدوق، وقراءة في ديوان مدائن الفجر للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، كما تضمن حواراً مع الدكتور حسن بن فهد الهويمل.

أما في مجال الإبداع فنحن نقرأ قصيدة لنزار الشروقي بعنوان «دموع من أجل ليلى»، وقصيدة لرفعت المرصفي بعنوان «رباعيات إلى الوجه الجميل»، وقصيدة «رحلة في أسد الأداب» لخليفة بن عربي، كما تضمنت قصيدة طويلة بعنوان «ستار» للدكتور حيدر الغدير عن مراد قباني.

وفي مجال القصة تضمن العدد قصة مترجمة عن الأدب الأردي بعنوان «الستار» ترجمة د. سمير عبدالحميد، وقصة أخرى بعنوان «عرف الديك» لحسني سيد لبيب، وفي العدد مسرحية عنوانها «الرضا» لفيصل عمري.■

المراسلات: السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص ب ٥٥٤٤٦ ، هاتف وفاكس ٤٧٩٣٢٣٤

قاطع الرحم:

ولما انتهى الشيخ من الصلاة التفت محمد إلى خاله - وكان يصلي بالقرب منه - نظر إليه وكأنه يستعطفه لكنه لم يأبه له ولم يعره اهتماماً، وكأنه لم يسمع شيئاً، وذهب كلام الشيخ أدراج الرياح، فردد محمد في نفسه قول الله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ سار محمد إلى بيته حزين الفؤاد، منكسر الخاطر، فأمنيته تحطمت على صخرة عناد خاله وقسوة قلبه. في صبيحة اليوم التالي ذهب إلى المستشفى وهو يفكر بماذا يجيب أمه إذا سألته عن خاله؟ هل يقول لها الحقيقة وإن كانت مرة فيزيد ألمها؟ أم يكذب عليها، ظهرت عليه علامات الحيرة والقلق، وفي الممر قابله الطبيب - وقد رآه محمد خارجاً من غرفة أمه - سأله كيف حال أمي؟ نظر إليه ووضع يده على كتفه ثم قال له: البقاء لله، فلله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب، لم يتمالك نفسه فجهش بالبكاء، دخل على أمه ورفع الغطاء عن وجهها وقبلها ثم خرج وتوضأ وصلى لله ركعتين دعا فيهما لوالدته بالرحمة والمغفرة.■

كوسوفا لا تناديني!!

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

كوسوفا لا تناديني!!
أنا هنا مشلولة إرادتي
مغلولة قيادتي
كوسوفا لا تناجيني!!
فإنني أعيش لا سمع لديّ ولا فم
أعيش لا أدري متى
سيأمر الحاكم بالقبض عليّ فأعدم
أخاف إن أصخت سمعي لحظة
من تهمة الإرهاب
وبندقيتي كمدفع الحكام
لكنني أدسه تحت التراب
أخاف أن يُشتمَّ مني أنني
أناصر الإرهاب
كوسوفا.. إنني أفديك!
لكن بالكلام
مجرد الكلام!!
فلست أملك الزمام
كان أبي يقول لي:
إن الحيطان - يا بني - تسمع الكلام!
صدقته - بالرغم مني - ارتعشت
مفاصلي
واصطكت العظام
إني أخاف دائماً من لعنة الحكام
كوسوفا لا تلوميني!!
يكفيك في هذا الأسى هاتي
مأساتنا واحدة
لأن خالداً وجعفراً وحمزة ماتوا..!!
كوسوفا لا تلوميني!!
فإنني مخدر بأغنيات الحب والغرام
تلفازنا بعرضها والناس فيهم للهوى هيام
تلفازنا بعرضها من قال إنها حرام؟!
شاهدت في تلفازنا
أطفال كوسوفا اليتامى يُذبحون
من قبل أن يبلغوا الفطام
نساء كوسوفا الثكالى
يغتصبن.. ينتهكن.. بانتقام
لكنني كأنني أشاهد الأفلام
أشرب من عصائري
وآكل الطعام
فلا يغص حلقي بلقمة
وينتهي الكلام
تلفازنا عظيم.. يديره العظام
دقيقة لكوسوفا
وما بقي من وقتها الثمين
لمطرب.. أو رقصة شعبية والسلام
دقيقة تكفيك يا كوسوفا
لا .. لا تطمعي في غيرها!!
إذن قل لي متى ستعرض الأفلام؟
قل لي متى ستستضيف عندنا
الممثل الهمام
همومنا أكبر من طموحنا
لأننا بلا طموح!!
أقوالنا أكثر من أفعالنا
لأننا نحيا لكي نبوح!!
كوسوفا.. أنت جرحنا
تنزف في أعماقنا
كنتِ
لست جرحنا!!
فلست في صحرائنا
ولست من أوطاننا
من المحيط الهادر!!
إلى الخليج الثائر!!
لماذا ترعجيننا؟
فلا عروبة تمت فيما بيننا!!
ولا قومية تشد أزرنا!!
ولا أواصر تضمنا سوى الإسلام!
ونحن من قديم.. قد نبذنا ديننا..
وانتهى الكلام!!
الآن قد فهمت
لم الحكام عندنا لم يصدروا بيانهم
بالشجب والتنديد
ولم يكن - كدأبهم - خطابهم
يضج بالوعيد
لأن العرق بيننا.. بعيد
فقد تكون عندكم مآتم
وعندنا أيام عيد!
كوسوفا لابد أن أقولها..
إني لأعشق الجهاد
لكنني أخاف إن نطقت باسمه
أن يحذف الرقيب هامتي
لأنني سأرعب العباد
لكنني أمارس الجهاد
ما بين نفسي دائماً
حتى أعيش سالماً كي لا تبوح بالهوى
ولا تبوح بالوداد
حتى أموت كاتماً
حبي.. بقلبي.. سالماً
وعندها يقال
مات شهيد حبه
وكله - يا كوسوفا - استشهاد!!

التاريخ الإسلامي.. كيف نعيد النظر فيه؟

القاهرة: رضا عبد الودود

لم يتعرض تاريخ أمة إلى التشويه والتحريف مثلما تعرض التاريخ الإسلامي، ولم يكن ذلك على يد المستشرقين والمتغربين فقط بل أسهم في ذلك أدعياء التاريخ وأصحاب الأغراض الخاصة وهواة الروايات والحكايات غير الموثقة التي تخدم المذهبيات.

ولما كان التاريخ الإسلامي يمثل ذاكرة الأمة وحاضرها ومستقبلها، فإن تحريره يحتاج إلى منهج واع ورصين ومعايير موضوعية نزيهة، إذ لا ينبغي أن تتقاذف كتابة التاريخ الآراء والأهواء الشخصية والتجارب الذاتية والدوافع التي تفتقد إلى التجرد والحياد.

في هذا الإطار جاءت الندوة المغلقة التي عقدت في القاهرة مؤخراً لبحث مسألة منهج النظر في التاريخ الإسلامي، موضحة المخاطر والتحديات التي تواجه كتابة التاريخ الإسلامي وكيفية مواجهتها

مغالطات وانحرافات

استهل د. عبد العظيم الديب - أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر - حديثه بالتأكيد على أن المستشرقين تحاملوا على الإسلام، واتجهوا إلى كتب التراث باعتبارها الخرائط والصور التي تصوغ عقولنا وعواطفنا ومشاعرنا واتجاهاتنا واهتمامنا، وحبنا وبغضنا، فهي المفاتيح التي عرفوا بها كيف يخططون لتدميرنا ثقافياً واجتماعياً وعلمياً، وجاءت معظم أعمالهم في مجال التاريخ بمعناه العام: التاريخ السياسي والحضاري والاجتماعي، وتاريخ الفرق والمذاهب والرجال والطبقات ومعاجم البلدان، وتركز اهتمام المستشرقين على تاريخ الفرق والصراع بينها، وكانت لهم عناية خاصة بتاريخ الزندقة والزنادقة والقفز من وراء العصر الإسلامي إلى التاريخ القديم لإثارة النعرات الإقليمية، وتمزيق وحدة الأمة الإسلامية

وتناول د. الديب قضية كتابة التاريخ، مشيراً إلى أن المعلومات حينما تكون مغلوطة تؤثر تأثيراً خطيراً في التوجيه الفكري والنفسي، لأن الإنسان يتصرف بمشاعره وعواطفه أكثر مما يتصرف بعقله، فالتاريخ مجموعة معلومات ونسق فكري وثقافي معين يتلقاه الإنسان ويسيطر عليه، ويربي عنده اتجاهاً ثم اهتماماً ثم عاطفة ثم يملك عليه عقله، ومن ثم يتصرف بهذه الطريقة، وهذا هو الفرق بين الفكر والإيمان، فصاحب الفكر لديه مقدمات وقياسات تقول: إن هذا صحيح، ولكنه ينتهي عند هذا الحد، أما صاحب الإيمان فينتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخرى وهي التطبيق والتنفيذ، ولذلك نجد القرآن الكريم يقول: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (الأنعام: ٣٣)، فعقلاً هؤلاء مصدقون ولكن لم يؤمنوا، ولعل القرآن الكريم أشار في مواطن كثيرة إلى أن القلب هو مكان الفقه والفهم والفكر، فهذا يدل على أن القضية لابد من أن تنتقل من العقل إلى القلب، ولذلك فإن الاستعانة بمعلومات خاطئة في كتابة التاريخ يترتب عليها مشاعر وعواطف يائسة تجاه تاريخنا الإسلامي نستطيع أن نلمح هذا في أحاديث الدعاة، إذ لا يتجاوزون في استشهاداتهم عهد عمر بن الخطاب، وهذه كارثة لما تحمله من تصديق واحد بالكلام الذي يثار حول التاريخ من عدم وجود فترات مشرقة لدى المسلمين في طريق النهوض الحضاري عدا فترة عمر رضي الله عنه.

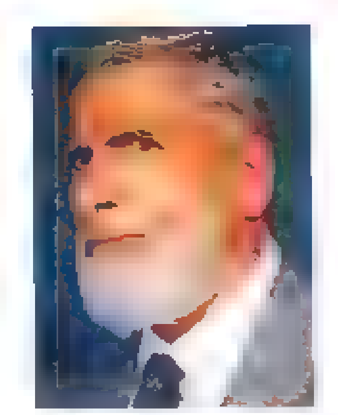

د. عبد العظيم الديب

كما نجد أن معظم كتب التاريخ محشوة بمغالطات وانحرافات تردد أن عثمان بن عفان خان مال الأمة وأعطاه لبني أمية، وأنه ولى أقاربه رقاب الناس، وانتشرت في عهده المحسوبية، وأن بني أمية قاتلوا من أجل السلطة، وأن يزيداً قتل الحسين، وانتشر الاستبداد في عهد بني أمية، وهارون الرشيد كان مترفاً ولديه جوار كثيرات، والمماليك كانوا جهلة، والأتراك كانوا مستبدين. وللأسف فإن بعض المسلمين يسلمون بهذه المعلومات المحرفة إذا اطلعوا عليها، وتبرز هنا خطورة الادعاء بأنه لا يوجد نموذج إسلامي لنظام دولة تقوم على الحكم الإسلامي

فلابد مع تجلية التشريع الإسلامي وتأكيد صلاحيته لكل زمان ومكان، وأن نثبت أن هذا التشريع قد نجح وطبق، وأن الأمة سارت بهذا التشريع نحو ألف عام وقادت به البشرية، ولذلك حينما نقول: إن الإسلام يحكم على المسلمين، والمسلمون لا يحكمون على الإسلام، نكون قد أغفلنا بديهية قائمة وهي أن الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية قامت وقادت الدنيا، وارتادت البشرية كلها بالحب والعلم والفكر والفن والإخاء والمودة وذلك نحو ألف عام

> كتب التاريخ محشوة بالمغالطات والانحرافات التي تدعي عدم وجود نموذج إسلامي لنظام الدولة

أسطر قليلة لها قيمة كبيرة

ينبغي أن نبحث عن هذا التاريخ - يستطرد د. الديب - وأن نطهره وننقيه من الشوائب لأهميته؛ حيث إن الأمم الواعية عرفت كيف تهتم بالتاريخ: مثلاً في عام ١٩٨٤م نشرت الصحف أن الصين حشدت جنودها على حدود اليابان بسبب أن اليابان أرادت أن تغير بضعة أسطر في تاريخها، وهذا الخبر منشور في كتاب «التربية عند اليابان»

وذلك أنه في عام ١٩٤٥م عندما انهزمت اليابان، أحضر ماك آرثر - قائد القوات الأمريكية - عدداً من خبراء التربية (حوالي ١٧ خبيراً) وضعوا مناهج تاريخ اليابان، وهي المعلومات التي تؤثر في العواطف والمشاعر وتكوين الاتجاهات لدى المجتمع، وكتبوا في منهاج التاريخ أن الجيش الياباني كان معتدياً على الصين، فأرادت اليابان إعادة صياغة الكتابة، فإذا بالصين تثور وتحشد الجيوش لتظل هذه الأسطر موجودة

وفي هذه الواقعة يظهر لنا حرص الصين ومعرفتها بمصادر القوة الحقيقية لدى الأمم والمتمثلة في القوة الفكرية لا في الجيوش والأسلحة

وأمامنا مثال آخر يبين لنا حجم المغالطات التاريخية التي نعيشها، حيث كنا نحتفل في العام الماضي بالحملة الفرنسية ـ وكلنا درسنا تاريخنا الذي يقول: «جاء نابليون بأول مطبعة، وعمل لمصر أول خريطة..» وهذا الكلام غير صحيح البتة، ويدخل في جرثية تاريخية، حيث إن المطبعة كانت معروفة في الشرق قبل نابليون بأكثر من مائة عام، ولا أدري ما السر الذي يجعلهم لا يذكرون المطابع العربية التي كانت موجودة قبل مطبعة نابليون؛ حيث كانت توجد ثلاث مطابع في الشام، في إسطنبول العاصمة، التي كان يزورها كبار الشخصيات المصرية، وكذلك كان للمطابع فرمان ينظم عملها، حيث ينص على «جواز طبع الكتب الدينية..».

وفي التاريخ المصري العديد من المغالطات التاريخية وذلك يرجع للطبيعة الاستعمارية، التي شوهت تاريخنا فهناك كرومر الذي سألوه عندما دخل مصر عن حجم الأموال والسلاح الذي يحتاجه لتثبيت أقدامه في مصر فقال: أريد خبراء في التربية، وجاء بالفعل دانلوب ـ القسيس ـ الذي كانت له بصمات واضحة في تاريخنا، وروجين دبرال ـ شخصية لم تدرس في التاريخ ـ والذي قال: «يستحيل الانتصار على المسلمين بالسلاح، لأن الانتصار عليهم لن يكون إلا بالمنصِّرين، وينبغي أن نستبدل الكلمة بالسلاح والجند» وأسس مدرسة فكرية تقوم على التنصير والروح الصليبية مما كان له تأثير واضح في بلاد الشام

منهج النظر

ويؤكد د. عبد العظيم الديب ضرورة إعادة النظر ودراسة الدورة الحضارية لأمتنا مع التفريق في ذلك بين تدوين التاريخ وعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ، حيث إنه لدينا تاريخ مدون، ولكننا وقفنا عند ذلك، ولم نزد على ما صنعه الأئمة السابقون.

ويقول الإمام الطبري في مقدمة كتابه: «وما يكن في كتابي من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه من أجل أنه لا يعرف وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا إنما أوتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا» لذا نجد عند الطبري الخبر وضده ـ وذلك من باب الأمانة.

وذلك يحتم علينا ضرورة نقد هذه المرويات وبستخدم علم الرجال وعلم الجرح والتعديل.

وينبغي ألا يقتصر منهجنا على كتب التاريخ التي تعتمد في منهجها على ذكر الأحداث والوقائع، التي عادة ما تكون جرائم ومآسي وحروب، ولكنها لا تذكر جهود الأمة.

وهذا يستدعي منا الرجوع إلى كتب الطبقات التي ذكرت الأحداث التي صنعت وأثرت في تاريخ الأمة، مع الأخذ بجميع المصادر المتاحة من الحديث والأثر وكتب الفكر

هذا إلى جانب ضرورة التعرف على مناهج المؤرخين: أي لابد من الحذر عند نقل الأحداث التاريخية، خاصة ما هو موجود في كتب الأدب والتي تكثر فيها الروايات، إلا أنها يعتريها بعض التشويه نظراً لأنها قد تكون ملونة بلون العاطفة

ويورد د. عبد العظيم الديب أسماء عدد من الكتب الأدبية التي تجاوزت الواقع، منها كتاب الأغاني للأصفهاني ـ الذي يأتي بالعجائب ولم يحدثه أحد، وقال عنه رجال الجرح والتعديل «إنه أموي دماً وشيعي مذهباً».

يأتي بعد ذلك دور التفسير والتحليل على يد المؤرخ، وكيف يكون للمؤرخ لديه قدرة على التوسم، مشيراً إلى أن الذين نقدوا الماركسية كانوا على علم بها وبتاريخها، وقالوا: إن أخطاء ماركس في نظريته جاءت لأنها فلسفة تاريخ مشوه، ولو رجعنا إلى كتاب «الإسلام وأصول الحكم» نرى أن علي عبدالرازق يقول: «لو أردت لأتيت لك بطابع القهر والإذلال على كل حلقة من حلقات الخلافة الإسلامية»، وكذلك ما أورده أحد الكتاب المسلمين في كتاب ترجم إلى اللغات الأجنبية كتب يقول: «غزا العرب مصر» ودلنا أتى عمرو بن العاص لاحتلال مصر، «غزا المسلمون الشمال الإفريقي».

وهذه المغالطات التاريخية جعلت أحد الكتاب الإسلاميين يكتب عن الشيشان قائلاً: «عندما زرت العاصمة جروزني وجدت فيها بعضاً من مشاهد يوم القيامة، وكل مشاهد مأساة كربلاء، فقد دكت الأرض فيها دكاً كما ورد في القرآن، وتعرض أهلها لمذبحة مروعة تماماً كما حدث في كربلاء مع الحسين بن علي وآله وصحبه» أي يقرر أن الرئيس يلتسين في هذه المذبحة تقمص شخصية الخليفة يزيد ابن معاوية الذي تذكر كتب التاريخ أنه على مدار ثلاث سنوات هي فترة حكمه قتل الحسين السبط الحبيب، وهتك حرمة مدينة رسول الله ﷺ، وهذه رواية باطلة وضعيفة، حيث لم يورد هذا الخبر إلا لوط بن يحيى، وهو شيعي محترق، كما يقول رجال الحديث■

في العدد القادم مداخلة المستشار طارق البشري

رابطة الكتَّاب الأردنيين والنفق المظلم

محمد شلاّل الحناحنة (*)

أبناء الأمة وكتابها ومفكروها هم صفوتها في الوقوف أمام المحن والعواصف، ومن هنا يقاس تقدم الاتحادات الأدبية وبخصوصها روابط الكتّاب في مدى تعبيرها عن شخصية الأمة ووجدانها وأهدافها، إلا أن رابطة الكتّاب الأردنيين المسطورية منذ تفتت اليسار ما زالت تُمعن في الانعزالية عن وجدان الأمة، بل تسابق في الطعن في إسلامها وتراثها وآمالها وطموحاتها عبر محاولات تهميش الكتّاب ذوي الاتجاه الإسلامي، وإبراز الاتجاه العلماني على الرغم من خطواته الفكرية والإبداعيّة في الساحة الأردنية، إلى التشكيك بهوية الأدب الإسلامي على لسان رئيسها «فخري قعوار»، ولم تقف الرابطة عند تلك المواقف، بل تعدت ذلك إلى الوقوف في صف الأعداء، فقد مرّت مجازر البوسنة والهرسك بكل لوعاتها واحتراقاتها أمام صمت مطبق من الرابطة بل ظلت تتغنى بالأيديولوجية الشيوعية المجرمة في بلجراد!

ثم رأينا أن هذه المجازر الهمجية تتكرر ضد مسلمي كوسوفا باللعبة نفسها، وبالدم البارد نفسه ومن مجرمي الحرب الصرب وعلى رأسهم ميلوسوفيتش نفسه أيضاً، إلا أن الرابطة هذه المرة أبدت حقدها العلماني ضد مسلمي كوسوفا وضد وجدان الشعب الأردني فاستقبلت ـ بانحياز واضح ـ القائم بالأعمال اليوغسلافي في عمّان ليدافع هذا الصربي الهمجي عن بلاده في هجمتها لتصفية مسلمي كوسوفا، فهم في رأيه إرهابيون أصوليون ينبغي إبادتهم جميعاً صغاراً وكباراً ضمن ما يسمى في الحرب الحديثة «الأرض المحروقة».

وصف هذا الصربيّ أهل كوسوفا بالأصولية والتطرف والإرهاب وهو يدرك أنه بهذا الوصف يحك للرابطة على جرب..!!

وأمام هذه الانحرافات المسيئة التي آلت إليها رابطة الكتاب الأردنيين «رابطة الثقافة والأدب والتقدم» فإننا لا نستبعد أن يكون ضيفها في مرات قادمة «سيناهو» أو «باراك» ليدافع عن حقّه في ارتكاب المجازر المتتالية مع أهلنا وأمتنا في فلسطين ولبنان وغيرها من أقطارنا، ومع هذا فلم نزل نأسى لكوكبة من كتّاب الأمة يغرر بهم باسم الأدب وإنّ كان بعض الكتّاب المخلصين الراشدين قد انسحبوا مكوّنين لاتحاد الكتّاب في الأردن، ورابطة الأدب الإسلامي منذ سنوات، فإن هذا لا يعفينا من الدعوة لإعادة الرابطة إلى المسار السوي، وانتشالها من النفق المظلم الذي سقطت فيه■

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لذة المؤمن

لذة المؤمن ليست في الطعام والمنصب والمنكح والدواب والمال، فتلك لذات يستطيع الإنسان منحها، ولكن اللذة الروحية لا يمنحها سوى الله تعالى.

إنها لذة الاتباع، ولا يملكها بشر، بل يمنحها الله لمن شاء من عباده.

لذة الإيمان لها علاقة بالروح، ويبدو أثرها على الجوارح.. لذة المؤمنين باتصالهم بربهم والتقرب إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض، حتى تشف أرواحهم، وتتهلل وجوههم، وتطمئن نفوسهم، فيعبرون عن فرحهم بما قاله الإمام إبراهيم بن أدهم لصاحبه أبي يوسف: «يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور، لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة» (صفة الصفوة ٤/ ١٥٤).

ومن أبرز هذه القربات لله تعالى - والتي يجد فيها المؤمن سلوته، ولذته الإيمانية.. قيام الليل، ويصف الزاهد أبو سليمان الداراني أهل الليل بقوله: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء» (عيون الأخبار ٢/ ٢٩٩).

وقيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: «إنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره» (عيون الأخبار ٢/ ٣٠٠) ■

أبو خلاد

عبد اللطيف آل محمود.. رئيس الجمعية الإسلامية بالبحرين:

نخشى من ظهور جيل يتحدث بغير مفاهيمنا

تعتبر الجمعية الإسلامية بدولة البحرين واجهة إسلامية واعية تسد ثغرات مهمة في الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية، ويمثل رئيس الجمعية د. عبداللطيف آل محمود وجهاً إسلامياً معروفاً يمتلك رؤى عدة في مجالات مختلفة، خاصة الجانب التربوي.

وحول الجمعية وإمكان تحديد استراتيجية للتربية الإسلامية، وكيفية الفعل التربوي في العصر الحاضر، وانفتاحه المعلوماتي والفضائي كان معه هذا الحوار.

حوار: د. حسن علي دبا

● **ماذا تعني الجمعية الإسلامية نشأة، وهدفاً، وتكويناً؟**

○ أنشئت الجمعية الإسلامية عام ١٩٧٩م من مجموعة من طلبة العلم عائدين من خريجي الأزهر بمصر، في محاولة لسد الثغرات الموجودة بالمجتمع في الجوانب الإسلامية، ثقافياً، واجتماعياً، وتربوياً، وقد انقسمت أعمالها الاجتماعية بين الاهتمام برعاية المحتاجين ورعاية اليتامى والفقراء، ومعاونة المسلمين في توصيل زكواتهم، إضافة إلى مشروعات إفطار الصائم وكسوة العيد للأيتام والفقراء، والقيام بالرحلات للعمرة، والأنشطة الثقافية من المحاضرات والندوات، وكذلك السعي لإقامة المساجد وتجديدها.

وتهتم الجمعية أيضاً بالدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، إضافة إلى العمل على إيجاد ترابط بين المسلمين على اختلاف توجهاتهم وإن كانت هذه الدعوة في هذه المرحلة قد قل نشاطها بسبب وجود لجنة مختصة بذلك على مستوى البحرين هي لجنة «اكتشف الإسلام» إذ إن التخصص يعطي إنتاجاً أفضل، لذا فإن أغلب عمل الجمعية الاجتماعي ينصب الآن على الرعاية الاجتماعية، وإنشاء المساجد، والأنشطة الثقافية والشبابية.. إضافة إلى بعض المكتبات التي تناقش القضايا المطروحة على الساحة.

● **في ضوء خبراتكم التربوية: كيف ترون مشكلة التربية في العصر الحاضر؟**

○ التربية في هذا العصر أصبحت من أصعب الأمور، وكلما تقدم الزمن، وتقدمت وسائل الارتباط بين العالم ازدادت مشكلة التربية تعقيداً بسبب كثرة مصادر التربية من حضارات مختلفة واتجاهات متكاثرة، فالبرامج التلفازية التي يراها أطفالنا تنتمي إلى مجموعات حضارية لا تمت إلى حضارتنا بصلة، منها الحضارة الأوروبية، وحتى الحضارة اليابانية دخلت إلى الساحة، وهناك مؤسسات نشطة في توجيه الناشئة عن طريق أفلام الكارتون، وبرامج الأطفال.. وأطفالنا وأبناؤنا يتعرضون لهذا الكم الهائل بطريقة مشوقة، وعرض بديع في الوقت الذي ضعف فيه الإنتاج العربي والإسلامي لتغطية جوانب كثيرة بالحياة الفكرية.. لذلك فلا نستغرب إذا رأينا جيلاً قائماً يتحدث بغير مفاهيمنا، ويفكر بغير مشاعرنا، وقيمنا.

أما الكبار من الأمة فإنهم يتعرضون لضغوط ثقافية من الإعلام الغربي خاصة، بالإضافة إلى الأفلام التي ترد إلينا عن طريق البث أو الأشرطة المقتضبة، وتحمل في طياتها كثيراً من الأحكام

اصنع نجاحك .. بشعورك عن نفسك

الصفات والعبارات التي يقولها الإنسان عن نفسه هي التي تقوده نحو نجاحه أو فشله في أمر ما أو حتى في حياته كلها، فقد تشعر نفسك بأنك لست قادراً على إنجاز أمر من الأمور، وذلك بسبب عباراتك السلبية التي تقنع نفسك بها، وتصفها به من أوصاف مثل: أنا غير قادر.. أنا فاشل.. حاولت كثيراً.. أنا غير كفء.. هذا أمر يحتاج لشخص لديه من المقومات كذا وكذا.. إلخ.

هنا تكون قد نجحت في صناعة فشلك! وقد كان الأحرى بك أن تزرع في نفسك عبارات إيجابية تكون دافعاً وعوناً بعد الله لك على تخطي هذا الأمر، ومنها على سبيل المثال: أنا أستطيع فعل هذا الأمر.. سبق أن نجحت في أمور كثيرة أصعب من هذا.. أنا قادر على تخطي الصعاب.. أنا أثق بقدراتي.. لست أقل إمكانات ممن نجحوا قبلي.. أنا لها.. وغير ذلك من العبارات الإيجابية.

وهذه - باختصار - هي صناعة النجاح ■

عماد بن سليمان الصقعبي - جامعة الإمام محمد بن سعود

قيمة «الإنصات» في حياة المسلم

ما امتدح القرآن شيئاً إلا كان إيجابياً أينما حل ونزل، فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾، ولما كان الإنصات يؤدي إلى الفهم، والفهم يؤدي إلى الإيمان، والإيمان يؤدي إلى العمل، والعمل يوجب الثواب من الله تعالى، كانت الرحمة تنزل من الله عز وجل على من استمع، وأنصت، وفهم، وآمن، وعمل، وأخلص.

ومن هنا تبرز قيمة الإنصات كما بينته الآية

والحقائق المغلوطة أو المكذوبة التي يراد بها تغيير القيم والأحكام التي تحياها أمتنا العربية والإسلامية

واجب التربويين

● **ما واجب التربويين إذن في ظل هذه الملامح لمشكلة التربية؟**

○ واجبهم البحث عن برامج تربوية جديدة تركز على المبادئ العامة لجميع قضايانا تاركين أمر التفاصيل إلى اطلاعات الفرد، وحياته العملية. ذلك لأننا لا نستطيع بالمناهج التربوية وغيرها أن نتعرض لكل قضية، والزمن قصير والحياة متشعبة، فأيسر الطرق هو التركيز على المبادئ العامة في أذهان الناس، كباراً وصغاراً

ولذلك عُني فقهاء الإسلام بالقواعد سواء كانت الأصولية أو الفقهية، حتى يتشرب المسلم بهذه الاتجاهات، وتعمل كضابط لتصرفاته الفرعية، وفي حكمه على ما يستجد من قضايا، وفي أقل الأحوال سيجد نفسه في موضع التساؤل أو حاجته للتساؤل عن تفصيل القضايا

● **هل هناك أصول محددة لخطة استراتيجية للتربية الإسلامية في ضوء كلامكم؟**

○ أرى ألا يتخرج الطالب في المدرسة الثانوية إلا وقد قرأ القرآن الكريم كاملاً مجوداً أو مرتلاً، فهذا أصل عام ورئيس في حياة المسلم، فإذا أتقن المسلم قراءة القرآن صار على مقربة منه، وأصبحت قضايا القرآن موجودة في ذكره، وهذا أصل من أصول الحياة الإسلامية وأعتبر هذه الخطوة الأولى والرئيسة في خطة التربية الإسلامية الاستراتيجية لأنها تحفظ المسلم من الشبهات، والأفكار الهدامة، وقد لاحظنا أن الجيل الذي لم يقرأ القرآن هو الجيل الذي أخذته الحياة بعيداً عن أمته الإسلامية والعربية، وتاه فيها، وإن كان كثير منهم قد رجع إلى أمته وإلى قيمها وأحكامها، إلا أن فترة النشاط عنده والعطاء، كانت قد استنفدت في

الخطوة الأولى في خطة التربية الإسلامية ربط المسلم بالقرآن وإلمامه بمبادئه

عطاءات لم تقدم خيراً لأمته

● **لكن هناك من قرأوا القرآن بل وحفظوه وابتعدوا أيضاً عن قضايا الأمة الإسلامية وفكرها العام؟**

○ نلاحظ هنا أن الذين يرتبطون بالقرآن الكريم، وإن ابتعد بعضهم عن الطريق، إلا أنهم كانوا أقل شططاً، وأسرع رجوعاً إلى جادة الصواب، والعمل البنّاء في المجتمع

إن هناك قضايا تربوية كثيرة مثل السلوك والأخلاق، والمعرفة، والثقافة العامة، وكلها أمور تحتاج إلى جهود جبارة لحفظ مقوماتنا

● **وفي رأيك: كيف تهتم التربية بالجانب التاريخي للأمة الإسلامية؟**

○ يجب أن تهتم التربية بالجوانب التاريخية لمسيرة الأمة، لا على نطاقها المؤسسي كأنظمة يدور التاريخ فيها حول الأمراء والملوك، بل ينبغي أن يكون التاريخ معتمداً على الحركة الاجتماعية في المجتمع المسلم، ليكون بذلك حافزاً للفرد للعمل في وسط المجتمع على أسس تنطلق من الإسلام وقيمه وأحكامه

في عصر الفضائيات

● **التربية في عصر الفضائيات قضية تشغل اهتمام المربين والمثقفين، كيف ترونها منهجاً ومستقبلاً في هذا العصر؟**

○ التربية تحتاج منا إلى تأهيل لأبنائنا لاستخدام هذه الفضائيات إضافة إلى وضع مصادر البحث ومراجع معتمدة، فإن شبكة المعلومات الدولية اليوم تحوي الغث والسمين، وربما يكون غثه أكثر من سمينه، فلابد من وضع ثبت بالمصادر التي يعتمد عليها المسلم لاستقاء الحقيقة التي لا شطط فيها، ولا تغيير

وفي الوقت ذاته نرجو من المسلم المستخدم لهذه الفضائيات وشبكة المعلومات أن يعمل بعد ذلك لإثبات مقومات حضارته في العالم، فلا يكون مستهلكاً فحسب، بل نرجو أن يكون منتجاً أيضاً، ويمكن أن تكون هذه الفضائيات والشبكات وسيلة لتعريف العالم بالإسلام، ونشره، والدفاع عنه، ورد الشبهات التي تثار حوله، بل تدافع عن قضايا العرب والمسلمين في وقتها. كما أن هذه الفضائيات والشبكات يمكن أن تستخدم في تخطيط منهجي لعرض الإسلام بصورته الأصيلة المشرقة، حتى ذلك يتيسر على غير المسلمين المعرفة بالإسلام، ويكون ذلك جزءاً من الدعوة الإسلامية ■

الكريمة، فالطالب الذي ينصت لمعلمه يزداد تركيزه في درسه، ويفهم تسلسل أفكاره، ويستوعبها بثبات يجعل من الصعوبة نسيان ما يقال

في خطبة الجمعة الإنصات لكلمات الإمام تجعل استفادتك منها في أعلى مستوى لها، وبقدر إنصاتك بقدر ما يبقى معك صدى الكلمات وأثرها طوال أيام الأسبوع ولا يحصل على مسلم فضل ذلك وثمرته، إذ يقول الرسول الكريم ﷺ «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلي معه غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام»

في اجتماعات العمل احرص على أن تنصت للآخرين، فهذا الإنصات يجعلك تفهم ما يريده من حولك بسرعة، ويعطي لك الفرصة الجيدة للرد على الآخرين بموضوعية ودقة أيضاً، ودون الخروج عن الموضوع مما يوفر الوقت والجهد معاً

الإنصات لطفلك عندما يتحدث أياً كانت سنه أو مستوى تفكيره ستجني منه الكثير، فطفلك سيشعر بالراحة والثقة، فأبوه ينصت ليستمع إليه، حتى لو كان الطفل يهذي بكلمات لا معنى لها ولا موضوع، فهي بالنسبة إلى الطفل تقع على قمة اهتماماته، وأنت كأب ستستفيد بأن تلمس طريقة تفكير طفلك، وكيف تتطور لديه المدارك والمفاهيم، مما يساعدك على التخاطب معه باللغة التي يفهمها ويسعد بها

الإنصات إلى الزوجة يتحقق به التكامل داخل الأسرة حين تشارك الزوجة زوجها برأيها، ومفاهيمها في الحياة، وإنصات الزوج لها باهتمام يحد من انتشار الفكرة التي تشيع أن الزوج دائماً متسلط أو يهمل رأيها، كما يتيح فرصة تحقيق الشورى في البيت، وكذلك الاستفادة من أفكار زوجه التي ربما تكون أشد صواباً من أفكاره في بعض الأحيان، وقد تغيب عن باله أمور ما في زحام الأعمال

إذن الإنصات ضرورة من الطالب لمعلمه من المصلي للإمام من الموظف لرؤسائه ومرؤوسيه من الأب لأبنائه من الزوج لزوجه.

كما أنه من الواجب على المسلم الإنصات لآيات القرآن الكريم عندما تتلى، فهي إما أن تأمره بخير، أو تنهاه عن شر، قال تعالى: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ■

عصام عباس

فطنة البناة في تربية الدعاة (٢)

كيف تكون موعظة الآخرين وتربيتهم بالأحداث.. وعلى العمل والإخلاص؟

بقلم: عبدالحميد البلالي

تحدثنا في الحلقة الأولى من هذه السلسلة عن أهمية انتباه البناة إلى تأمل سلوك الدعاة، وملاحظة دقائق تصرفاتهم التي تُنبئ عن شخصياتهم بهدف حُسن التعامل معها، وتقويم ما فيها من خلل، لفائدة عطائهم الدعوي في المستقبل.

واليوم نواصل الحديث حول نقاط جديدة، يأتي في مقدمتها ضرورة الفطنة في موعظة الآخرين.

يتساءل البعض عن سر تأثيره على فئة من الناس في ساعة دون أخرى على الرغم من أن الموعظة هي هي لم تتغير، أو عن سبب تأثيره في الناس، بينما يقل عن الآخرين في علمه، أو فنه بالخطابة؟

قد تتعدد أسباب التأثير في الآخرين، إلا أن من أبرز هذه الأسباب: اختيار الوقت المناسب للموعظة، والكلمة المناسبة، فالناس ليسوا سواء في قربهم أو ابتعادهم عن الله، ولا هم سواء في خوفهم أو أمنهم من الله تعالى، وبالتالي فليس من الفطنة استخدام قوالب من المواعظ جاهزة للجميع بل لابد من أن ينتبه البناة إلى أن لكل مقام مقالاً ولكل شخص أو فئة مقالاً أيضاً.

وعندما يصل البناة إلى هذه الفطنة في الموعظة تكون حينئذ مواعظهم مؤثرة، لها القدرة على بناء دعاة المستقبل. هذا هو الاعتدال الذي يذكره الإمام ابن الجوزي في صيده، إذ يقول:

«اعلم أن أصلح الأمور الاعتدال في كل شيء، وإذا رأينا أرباب الدنيا قد غلبت آمالهم، وفسدت في الخير أعمالهم، أمرناهم بذكر الموت والقبور والآخرة.

فأما إذا كان العالم لا يغيب عن ذكره الموت، وأحاديث الآخرة تُقرأ عليه، وتجري على لسانه، فتذكاره الموت زيادة على ذلك لا يفيد إلا انقطاعه، بل ينبغي لهذا العالم الشديد الخوف من الله تعالى، الكثير الذكر للآخرة، أن يُشاغل نفسه عن ذكر الموت ليمتد نفس أمله قليلاً، فيصنف ويعمل أعمال الخير ويقدر على طلب ولد، فأما إذا لهج بذكر الموت كانت مفسدته عليه أكثر من مصلحته، ألم تسمع أن النبي ﷺ سابق عائشة - رضي الله عنها - فسبقته، وسابقها فسبقها، وكان يمزح ويشاغل نفسه»(١).

وكان العرب يقولون: «لا تكن يابساً فتُكسر، ولا ليناً فتُعصر»، وهم يريدون بذلك الاعتدال في الأمور. فلنرح أحياناً ولنشد أخرى حتى يستقيم البناء ويشمخ، ولا تؤثر فيه بعد ذلك زوابع الفتن.

فطنة التربية بالأحداث

ما الحياة الدنيا إلا سلسلة متواصلة من الأحداث والمواقف، والبنّاء الفطن هو من يستغل الحدث في تربية الدعاة.

ماذا تجدي التماثيل التي تصور المقاتلين في كامل أسلحتهم لكنها جامدة بدون قتال؟

ولاشك في أن التربية بالحدث أشد أثراً من التربية الاصطناعية عن طريق الإلقاء، والاستماع من غير حدث، ذلك لأن الكلمة حينئذ تقترن بالصورة، فتكون أكثر تغلغلاً في النفس البشرية.

يقول الأستاذ محمد قطب: «الحياة الدنيا كد وكدح ونصب.. وتفاعل دائم مع الأحداث، ومادام الناس أحياء فهم عرضة على الدوام للأحداث، تقع بسبب تصرفاتهم الخاصة أو لأسباب خارجة عن تقديرهم، وخارجة عن إرادتهم، والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة، وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتاً لا يلبث أن يضيع، والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن لأن الضرب حينئذ يسهل الطرق والتشكيل.. أما إن تركته يبرد فهيهات أن تشكل منه شيئاً ولو بذلت أكبر الجهود»(٢).

فتعليق وجيز من هنا.. ومثل من هنا.. وقصة مؤيدة للحدث هنا، وتدليل بآية أو حديث مع شرح موجز من هناك يثبت المعنى، ويغرس القيمة التي تريد بصمغ تربوي من الصعب إزالته.

والقرآن الكريم يعلمنا هذا الفن من الفطنة في تربية النفوس بالحدث في الكثير من المواضع.

فبعد معركة أحد وما حدث فيها من هزيمة المسلمين بسبب مخالفتهم لأمر رسول الله ﷺ وبعد تساؤل الصحابة «أنى هذا؟» يتنزل القرآن وجراحهم لم تندمل بعد فيقول: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ (آل عمران).

وكذلك نزل القرآن مربياً للصحابة بما حدث يوم حنين بعد الهزيمة في بداية المعركة بسبب عجبهم بكثرتهم، ونسيانهم أن النصر يأتي من الله تعالى بعد بذل الأسباب، ولا علاقة له بكثرة أو قلة، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥)﴾ (التوبة).

وهكذا في الكثير من الأحداث التي وقعت للنبي ﷺ أو وقعت للصحابة منفردين أو وقعت لهم جميعاً، نجد القرآن حاضراً في تربيتهم بتلك الأحداث.

ليس هذا فحسب، بل إن المربي الفطن يستغل حتى الأحداث الكونية فيربي الدعاة من خلالها ولا يتركها تمضي من غير استفادة تربوية يريد فيها لبنة في بناء الرجال.

لقد تعلم عبدالله بن الزبير منهجية التربية من خلال الأحداث الكونية من الرسول ﷺ، فلقد رآه وهو غلام صغير يستغل ذلك في الكثير من هذه الأحداث.

لقد كان الرسول ﷺ يستغل طلوع البدر باستدلالاته الجميلة، فيقول للصحابة وهم ملتفون حوله: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب..»(٣).

وتتلبد السماء بالغيوم السوداء، فيرى أثر ذلك على وجهه لخوفه من إنزال العقاب فتربي تعابير وجهه الصحابة الكرام.. وهكذا كان في باقي الأحداث. لقد تأثر الغلام الفطن عبدالله بن الزبير بهذا المنهج، حتى أصبح هذا المنهج التربوي له سجية.

يروي عنه ابنه عامر أن أباه كان إذا سمع الرعد لهى عن حديثه، ثم قال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد»(٤)

فطنة التربية على العمل

إنهم يركزون على اقتران العلم بالعمل، لأنهم يؤمنون بأن العلم بلا عمل، كالجسد من غير روح، فماذا تجدي التماثيل التي تشبه المقاتلين مع كامل أسلحتها، ولكن من غير قتال؟! يتعلمون ذلك من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فلم تأت آية في كتاب الله يذكر الله فيها الإيمان من غير عمل، ولا عملاً من غير إيمان، ولهذا جاءت عقيدة السلف الصالح في تعريفهم للإيمان بأنه: «اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان».

يروي الإمام أحمد في كتاب الزهد أن «رجلاً شاباً كان سأل أم الدرداء ـ رضي الله عنها ـ فأكثر، فقالت له: أتعمل بكل ما تسأل عنه؟ فقال: لا، فقالت: فما ازديادك من حجة الله عليك»(٥)

لا يعني هذا أننا ندعو إلى عدم السؤال عما لا يُعلم من الأمور، ولكن هناك فرق بين سائل يبحث عن إجابة ليعمل بها، بعد أن تكتمل الصورة الناقصة لديه، وبين آخر لا يدفعه إلا الترف الفكري، ليباهي به العلماء، ويقارع به الأقران، أو يُشار إليه بالبنان، ولقد أحست أم الدرداء بفطنتها الدافع من وراء هذه الأسئلة المتوالية، ومن خبرتها التربوية لذا قالت ما قالت

فطنة التربية على الإخلاص

الإخلاص أحد ركني قبول العمل، فالعبرة ليست بكثرة العمل، ولكن بنوعية العمل، الذي لا يقبل إلا أن يكون صحيحاً على السنة، وخالصاً لوجهه وحده سبحانه وتعالى، وقد ذكر الله تعالى هذين الشرطين في آية واحدة في ختام سورة الكهف إذ قال: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (١١٠)﴾ (الكهف).

وجاء الكثير من الأحاديث النبوية يحذر المؤمنين من الرياء بالعمل، ويحثهم على الإخلاص فيه، منها ذلك الرجل الذي يأتي بأعمال كجبال تهامة ثم يسحقها الله تعالى ويجعلها كالهباء المنثور، بسبب رياءه بتلك الأعمال

لقد كانت تلك الآيات والأحاديث نصب الصحابة الكرام ومن بعدهم، ويرتجفون عند سماعهم على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً (٢٣)﴾ (الفرقان)، وكانوا ذوي حساسية عالية في هذا الأمر، ويفطنون لكل عمل قد يشوبه الرياء، أو قد يؤدي بصاحبه إلى الرياء

لقد رأى الفاروق رجلاً مطأطئ الرأس في الصلاة، فلما سأل عنه قالوا له: إنه يتخشع، فقال: «ليس الخشوع بطأطأة الرؤوس، إنما الخشوع بالقلب» ومر أبو أمامة برجل ساجد قد أطال السجود وهو يبكي، فضربه برجله وقال: يا لها من سجدة لو كانت في بيتك»(٦)

ولهذا السبب كانوا ينكرون أشد الإنكار على البكائين في المساجد، وإذا فاجأهم أحد وهم يبكون في بيوتهم خشية من الله، تصانعوا بأنهم يعانون من الزكام، إخفاءً لأعمالهم، وخوفاً من عدم القبول، ومن أبرز معاني الإخلاص توحيد التوجه والعبادة لله وحده دون إشراك أحد معه، وتعظيمه وحده دون تعظيم أحد سواه

والمربي الذي يبني الدعاة يفطن لهذه المعاني التي قد تخفى على بعض الدعاة أثناء حماستهم وحبهم لشيخهم

لقد انتبه الإمام البنا ـ رحمة الله عليه ـ لهذا الأمر في أثناء مؤتمر الطلاب للإخوان المسلمين الذي انعقد بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٣٨م، حين وقف البنا يخطب، إذ تحمس أحد الإخوة من الطلاب فهتف بحياة حسن البنا . ومع أنه لم يردد الحاضرون هذا الهتاف . إلا أن الإمام البنا وقف صامتاً لا يتحرك برهة، فاتجهت إليه الأنظار في تطلع، ثم بدأ حديثه في غضب فقال: «أيها الإخوان، إن اليوم الذي يهتف في دعوتنا بأشخاص لن يكون ولن يأتي أبداً، إن دعوتنا الإسلامية قامت على عقيدة التوحيد فلن نحيد عنها»(٧)

ومن دقائق الانتباه والفطنة في تربية الدعاة ما لاحظه على بعض المصلين إمام الشام وفقيهها التابعي القدوة رجاء بن حيوة، الذي اختار عمر بن عبدالعزيز للخلافة عندما استشاره ملك سليمان بن عبدالملك: «فقد نظر إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال: انتبه لا يظنون أن ذا عن سهر»(٨)

إنه يعلمه الإخلاص في العمل، إذ إن من أبرز صفات الإخلاص إخفاء النوافل والقربات، وأي تصرف فيه نوع من الإعلان عن هذه النوافل، قد يخرجها من دائرة الإخلاص. إنها لفتة بسيطة، ولكنها تنم عن متابعة وفطنة لذلك التابعي الجليل في تربية الدعاة على هذا الأمر ■

الهوامش

(١) صيد الخاطر ١٥٦
(٢) منهج التربية الإسلامية ٢٥٥، ٢٥٦
(٣) رواه مسلم (٣٩٦٨) في أول الزهد
(٤) الزهد لأحمد ٢٠١
(٥، ٦) المرجع السابق ١٧٦
(٧) حسن البنا: مواقف في الدعوة والتربية ٨١، ٨٢
(٨) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٠

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

ضعف الشخصية

التعريف:

الشخصية الضعيفة هي تلك التي تجمع صفات سلبية عدة تحول بينها وبين الشخصية القوية، ومن أبرزها: عدم الاعتزاز والثقة بالنفس، وسهولة الانقياد والتأثر بالآخرين

المظاهر:

١ ـ ضعف اتخاذ القرار
٢ ـ التقلب السريع للقناعات.
٣ ـ سهولة الانقياد للآخرين.
٤ ـ سرعة التأثر بالآخرين.
٥ ـ عدم الثبات على رأي واحد

أسبابها:

١ ـ النشأة التربوية الخاطئة من الوالدين.
٢ ـ عدم إعطائه فرصة للتعبير عن آرائه في الصغر
٣ ـ مصادرة آرائه وقناعاته الخاصة في الصغر
٤ ـ الاعتماد الكامل على والديه أو أحدهما
٥ ـ قد يكون غياب التوجيه التربوي، لوفاة أحد الوالدين
٦ ـ قلة العلم
٧ ـ الخجل، والخوف من الاستهزاء بآرائه

الحل:

١ ـ إعطاؤه الفرصة للتعبير عن آرائه في اللقاءات الفردية والجماعية، وتشجيعه على ذلك
٢ ـ الثناء على آرائه وتبني أهمها
٣ ـ تأكيد أهمية كل فرد في المؤسسة وأنه بمثابة الحجر الصغير في السد الكبير
٤ ـ تكليفه بإلقاء بعض الخواطر، ولكن ضمن عدد محدود
٥ ـ إبعاده عن المربين غير الديمقراطيين، والدفع به إلى المربين الذين يؤمنون بالتشاور ■

محاسبة النفس

كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى بعض عماله: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».

وقال الحسن: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته».

وذكر الإمام أحمد عن وهب قال: «مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويَصْدُقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويَجْمل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماماً للقلوب» ■

علي محمد معتق

ابتلاء اسمه «غياب الأب»

حذف سنوات السجن من ذاكرة الأبناء يجعلهم على غير علم بتاريخ الدعوة

تحقيق: أمنة محمد
عزة الكيلاني

الابتلاء سنة الله سبحانه وتعالى الماضية في الخلق عامة، والمؤمنين خاصة.

وقد تتعرض الأسرة المسلمة لابتلاء من نوع خاص هو غياب الأب نتيجة لسجنه ظلماً وعدواناً على أيدي أجهزة البطش والتسلط في بعض الدول.

فكيف تتعامل الأسرة المسلمة مع هذا البلاء؟ وكيف تتوقى الزوجة وقعه السيئ، وتأثيره السلبي على الأبناء، وذلك إلى أن يأذن الله بانكشاف الغمة، وارتفاع الظلم، وعودة الأب من سجنه؟

نقدم هذا التحقيق ونحن نرفع أكف الضراعة إلى المولى عزَّ وجل بألا تتعرض أي أسرة لهذا البلاء.

عادوا - بسلامة الله - إلى بيوتهم، فوجدوا زوجات محتسبات صابرات تقيات، وأبناء بررة وبيوتاً تحفظ إسلامها، وترعى حق الأب في غيبته وتحفظ رباتها الزوج الغائب في نفسه، وماله، وعرضه.

إنهم معتقلو الإخوان المسلمين، الذين أفرج عنهم بعد سنوات من السجن، جاءت عقب محاكمات عسكرية لم تزدهم إلا إيماناً وإصراراً على المضي في الطريق الدعوي الصعب، وهم إنما يمثلون قطاعاً من الظاهرة الإسلامية، ولا شك في أن لهم أمثالاً في تجمعات إسلامية ودعوية أخرى.

في هذا العدد نحاور أحدهم في جلسة أسرية وسط عيون زوجة وأبناء ظلت معلقة بالأب العائد، تعوض سنوات الغياب، وتكمل حلقة الترابط الأسري بعد أن عاد للبيت البسيط بفرحه، وقائد سفينته.

إنها أسرة سيد نزيلي الذي لم تكن هذه أولى المحن في حياته، إذ اعتقل في عام ١٩٦٥م بعد أيام من زفافه إلى زوجته السيدة: نورية عبدالمجيد.

يؤكد سيد نزيلي أن حادثة الاعتقال قد تكررت، وهذا أمر طبيعي. فالدعوات ابتلاءة لابد من أن يتوقع أصحابها الحصار والمطاردة والظلم، فهذه سنة التدافع والصراع الذي ينتهي دائماً لصالح دين الله والتمكين له في الأرض.

في البداية سألناهم عن أثر فترة السجن عليهم فجاءت الإجابات تقدم زاداً من الصبر والتوكل.

بابتسامة واثقة مؤمنة قالت السيدة نورية: «الاعتقال قدر من الله سبحانه وتعالى، واختبار لعباده المؤمنين، ويعلم الله أنني كنت أعتبر اعتقال زوجي اختباراً إلهياً. وعندما كان الشيطان يوسوس لي بالضيق والضجر لم أكن أواجهه إلا بالوضوء، والصلاة وطلب العون من الله الذي شعرت دائماً بمعيته، وكان منهجي مع أولادي إحصاء بعض نعم الله علينا ليعرفوا أن سجن أبيهم من بين هذه النعم لأنه اختبار للصبر، والحمد لله، لقد مرت فترة السجن بسلام، ولم ينقص إيماننا، بل اقتربنا أكثر من الله».

وتلتقط «العروس» رحاب طرف الحديث، مؤكدة أن محنة اعتقال والدها علمتها الصبر، والاعتماد على الله تعالى.

وتضيف: كثيراً ما سألت أمي كيف صبرت على اعتقال أبي عشر سنوات؟ وفي محنة الاعتقال الأخيرة عرفت إجابة السؤال وهي: الصبر. أما أسامة - أصغر الأبناء - فيقول: قالت لي أمي: إن الله يحب أبي، لذلك لختبره حتى يعرف من يصبر ويرضى أم لا؟ وعندما عرفت أن أبي معتقل حزنت جداً ولكنني لم أبك.

تحتضنه أمه وتقول: طبعاً يا حبيبي - فالرجال لا يبكون، وبفضل الله لم نجر أي تغيير على حياتنا بعد اعتقال زوجي فيما عدا نقل الأبناء إلى مدارس

مجلس عالمي للعالمات المسلمات

باريس - المجتمع: قرر الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي بعد اجتماعه الأخير في الخرطوم، إنشاء المجلس العالمي للداعيات المسلمات، بهدف الارتقاء بالمستوى العلمي والفكري للمرأة المسلمة، والبحث في قضايا المرأة المختلفة وربطها بمقاصد الشرع.

وأشارت سوسن الصوفي مسؤولة مكتب الإعلام إلى أن من أهداف المجلس تشجيع البحث وتنظيمه في فقهيات الحياة المعاصرة في جوانبها الاجتماعية والسياسية والقانونية والتشريعية والثقافية، انطلاقاً من المناهج والمقاصد الإسلامية، وكذلك تنمية شخصية المرأة المسلمة، وتمكينها من التعبير عن رسالتها في الحياة، وذلك بتوجيه البحوث نحو دراسة شخصيتها، وتقويم سلوكها النفسي والاجتماعي، والتصدي لما يواجهها في المجتمعات المختلفة من قضايا ومشكلات.

ومن أهداف المجلس حصر وتوثيق تجربة العمل النسائي، وإعداده للنشر والترجمة والتوزيع، اعتماداً على إقامة الندوات والمحاضرات، والمنتديات العامة، وتنظيم الملتقيات العلمية، ومناقشة الرسائل الجامعية، والكتب، والأطروحات الجديدة، وإدارة الحوارات الفكرية، والثقافية في أوساط النساء.

ومن وسائل عمل المجلس أيضاً إقامة المؤتمرات المحلية، والإقليمية، والدولية حول قضايا محددة لبلورة الرأي الفقهي حولها، وحفز الجماعات، والجمعيات النسوية التي تعمل في مجالات البحوث، وتوفير مقومات الإنتاج الفكري، والثقافي بالاشتراك في شبكة الإنترنت.

تتألف المجلس من ١١ امرأة من ذوات الخبرة، والمؤهلات أكاديمياً، والمهتمات بالبحث، والتأليف، في مجال الفكر، والفقه ومختلف اختصاصات الحياة المعاصرة، وتترأسه السيدة فاطمة جليل من المغرب، كما انتشرت فروعه في بعض البلدان العربية، والإسلامية، والغربية، على أن يتوسع تواجده في الأشهر المقبلة في البلدان المستعدة لاستقبال أنشطته.

العنوان:

FORMATION AVENIR
32, RUE FRANKLIN
93120LA COURNEUVE - FRANCE
TEL. 0148385575

قريبة ليسهل عليَّ توصيلهم، إذ كان زوجي يقوم بهذه المهمة، وقد شعرت بأن الأمور تسير على ما يرام، وبأنهم صاروا أكثر نضجاً واعتماداً على النفس، وتحملاً للمسؤولية ـ لدرجة أنهم كانوا يتولون ترتيبات زيارة والدهم في السجن من استخراج التصريح، وشراء الملابس وغيره.

حرمان نفسي

ويتحدث الأب العائد عن الأثر السلبي لمحنة الاعتقال على الأسرة قائلاً: بالطبع تتأثر الأبناء دون العاشرة بغياب الأب، إذ يحرمون من احتياجات نفسية كثيرة، وهذا الحرمان العاطفي له أثر لا ينكر، فمن المهم وجود الأب وسط أبنائه في مرحلة المصاحبة حتى لا يشعروا بالظلم والكبت أو يصبحوا شخصيات عدوانية. لكننا والحمد لله استطعنا أن نتجاوز هذا الأثر السلبي من خلال دور الأم فقد أعانتني زوجتي الفاضلة في ربط الأبناء بالصلاة، والمسجد، والصحبة الطيبة التي تشبع بعض احتياجاتهم الوجدانية.

وتتذكر الأم بعض الأيام التي كان الأبناء فيها يشعرون بأنهم محرومون من زيارة والدهم لهم في المدرسة كباقي أقرانهم تقول: كنت أعوض ذلك بزيارات متفرقة لهم، كما قال لي أسامة ذات يوم: ليتني لم أعرف أن أبي في السجن، ولكنني أفهمته أن عليه أن يفخر بأنه الذي سجن في قضية عقيدة ومبدأ لا جريمة سلوكية أو أخلاقية، كما أن عليه أن يقول ذلك لأصدقائه وزملائه.

ويؤكد مرابط أنه لم يشعر بأن هناك فجوة بينه وبين أسرته، فالزيارات وإن كانت متباعدة، إلا أنه كان يعرف في أثنائها أخبار زوجته وأولاده ـ خاصة أن مدة الزيارة زادت من ١٥ دقيقة إلى ٤ ساعات.

ويتابع حديثه: كنت أتابع أمور أسرتي خلال زياراتهم المتكررة لي، لذلك شعرت بفضل خبرة زوجتي التربوية وقدرتها على تحمل المسؤولية في غيابي ـ بأنني لم أغادر بيتي. وربما جاءني هذا الشعور أكثر بعد الخروج من السجن، فثلاث سنوات ليست قليلة، وبعد أن كنت في خلوة مع الله داخل مساحة محدودة خرجت إلى مجتمع متغير، ولكن ولله الحمد مازال في الناس خير واستعدادهم طيب لتقبل التوجيه والنصح والإصلاح وهذا ما نحاول استثماره في دعوتنا الربانية.

جئنا لنأخذ الزاد

ويبتسم متذكراً: مازلت أذكر جملة زوجتي الأثيرة في نهاية كل زيارة: «جئنا لنأخذ الزاد من الصبر والثبات»، وتبادله الزوجة الطيبة الابتسام قائلة: كان هذا شعورنا فعلاً، فقد كنا نعود بشحنة إيمان وصبر وحب للزوج الغائب تعيننا حتى موعد الزيارة المقبلة، خاصة أن أبناءنا يدركون أن تهمة والدهم التي سُجن من أجلها تشرفهم، لذلك لم أشعر يوماً بأنهم متحرجون من اعتقال الأب، لكن رضوى وأسامة كانا أحياناً يقولان مقتضب: لماذا حرمونا من أبينا؟ دون أن يحمل سؤالهم أي لوم للأب.

وتنصح السيدة فوزية كل زوجة اعتقل زوجها في طاعة الله بألا تخفي الحقيقة عن الأبناء، بل تبسطها لهم حسب سنهم، وتجعل لهجتها في الحديث عنه كلها زهو ورضا حتى لا يتأثر الأبناء سلباً بفترة الاعتقال.

ويوافقها زوجها مؤكداً أن حذف سنوات الاعتقال من ذاكرة الأبناء يجعلهم على غير علم بتاريخ الدعوة، ومن ثمّ يشعرون بمحذور إصابة صعبة.

ويؤكد: إنه على الرغم من أن البنت عاطفة أكثر من الولد فقد تأثر كلاهما إيجاباً بفترة الاعتقال، فالذي يربي أبناءنا ليس الأب والأم فقط بل دعوة «الإخوان المسلمين» والمنتمون إليها أيضاً، فالتربية في وسط «الإخوان» مسؤولية مشتركة لها أسسها الإيمانية الثابتة ■

وفاة المجاهدة خيرية الزهاوي رائدة العمل الإسلامي النسائي

توفيت إلى رحمة الله تعالى العاملة العراقية الحاجة خيرية الزهاوي ابنة أخي العالم العامل المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي ـ رحمه الله ـ وذلك عن عمر يناهز الثانية والثمانين عاماً، قضتها في البر، والتقوى والعمل الإسلامي.

والحاجة خيرية الزهاوي إحدى مؤسسات جمعية الأخت المسلمة في العراق، وهي من أنشط العاملات الأوليات في الحقل الإسلامي النسائي، ورائدة الصحوة الإسلامية الأولى، ومساعدة مؤسستها الأخت نهال أمجد الزهاوي أطال الله عمرها.

كانت ـ رحمها الله ـ شعلة من حركة ونشاط وعلم، تحاضر، وتكتب، وتنظم النساء، وقد هاجرت إلى المملكة العربية السعودية، وكان لها نشاط ظاهر مميز في العمل النسائي الإسلامي هناك.

ابتلاها الله سبحانه وتعالى بمرض السرطان، فكانت غرفتها بالمستشفى الجامعي في جدة تعج بالشابات المسلمات ممن جئن لزيارة أم سمير، وعلى الرغم من كونها غريبة في هذا البلد المضياف لكن خالاتها وعماتها جزاهن الله خير الجزاء لم يتركنها، بل كن معها، وحولها طيلة الوقت، ومنهن من غيرت مكان صلاة القيام في العشر الأواخر من رمضان الماضي من مكة إلى جدة، لتكون قرب الأستاذة للاعتناء بها.

في زياراتي لها لم تكن تسألني عن أهل ومال، وإنما عن أخبار الصحوة الإسلامية في العراق، وعن المجتمع النسائي هناك، وكنت أجلس بين يديها كتلميذ صغير يتعلم كيف يجعل أمر الدعوة مقدماً على كل أمر، وكانت وصيتها رحمها الله «المرأة ـ المرأة».

توفيت ـ رحمها الله ـ في المستشفى الجامعي بجدة عصر الثلاثاء ٣ صفر ١٤٢٠هـ، الموافق ١٨/٥/١٩٩٩م ودفنت في مقابر الفيصلية في جدة بعد صلاة عشاء الأربعاء رحم الله العاملة العاملة أم سمير، وأسكنها فسيح جناته.

وجزى الله الأخوات الفاضلات العاملات في المملكة كل خير على عنايتهن ورعايتهن لهذه المرأة الصالحة في مرض موتها، وعلى رأسهن الأخت العالمة العاملة الدكتورة فاطمة نصيف ـ مدّ الله في عمرها، وزاد من توفيقه لها.

ونرفع الأكف إلى الله سبحانه وتعالى أن يعوض المجتمع النسائي الإسلامي عامة، والعراقي الشقيق خاصة، بأخوات عاملات، عالمات، صابرات، محتسبات وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

مجاهد محمد الصواف

تضامن مع مروة قاوقجي من لبنان وكردستان

أقامت الجمعيات النسائية اللبنانية لقاءً تضامنياً مع النائبة التركية المسلمة مروة قاوقجي في نقابة الصحافة اللبنانية.

وأعلن اللقاء استنكاره الشديد لكل ما يمس حقوق المرأة في أن تختار اللباس الذي تريد، طالما أنه لا يشكل اعتداء على حقوق الآخرين، مطالباً المنظمات والهيئات الإنسانية بإدانة تصرف الحكومة التركية، لانتهاكها حقوق المرأة.

وطالب اللقاء بحظر كل أنواع التمييز ضد النساء، خاصة عند ارتداء الحجاب، كما طالب المسؤولين الأتراك بالاعتذار لكل النساء المحجبات عن تصريحاتهم غير المسؤولة التي تمثل اعتداء على شعيرة من شعائر الإسلام، وحق الإنسان في الاختيار، وحق النائبة قاوقجي في أن تمارس قناعتها الدينية عقيدة وسلوكاً.

وأشار البيان الصادر عن اللقاء إلى أن ٣٢ من أعضاء مجلس النواب التركي يحملون جنسيات أخرى، وفي طليعتهم تانسو تشيللر رئيسة الوزراء السابقة.

ومن جهته، أكد الاتحاد الإسلامي لأخوات كردستان مساندته وتضامنه مع الموقف الشجاع لمروة، موضحاً أن هذا الموقف ليس دفاعاً عن حق فرد بعينه، بقدر ما هو موقف مساند للإنسان، وحقوقه، والمبادئ الديمقراطية، والانتخابات الحرة، واحترام صوت الجماهير.

وقال بيان الاتحاد بهذا الصدد: إن ما حدث مع مروة انتهاك آخر لحقوق الإنسان يذكرنا بالذي جرى من قبل ضد النائبة الكردية ليلى زانا ■

الفواكه والخضراوات

أفضل من الحليب للوقاية من هشاشة العظام

واشنطن - المجتمع : ادعى بعض المؤسسات والمجموعات النباتية الأمريكية أن شرب الحليب لا يحمي عظام الجسم من الإصابة بمرض هشاشة العظام الذي يصيب عدداً كبيراً من الأشخاص وخاصة السيدات بعد سن انقطاع الحيض.

وأكد الخبراء - في اللجنة الاختصاصية للطب المسؤول - أن الفواكه والخضراوات تعتبر مصدراً أفضل من الحليب للتزود بعنصر الكالسيوم الضروري للمحافظة على الكتلة العظمية، مشيرين إلى أن تناول الخضراوات الورقية الداكنة، وعصير البرتقال يتيح بشكل أفضل الحصول على ما يحتاجه الأفراد من ذلك العنصر.

وأشار الدكتور نيل برنارد رئيس اللجنة إلى أن حصة الثماني أونصات من عصير البرتقال تحتوي على ٣٥٠ مليجراماً من الكالسيوم، إذ يمتص الجسم نحو ١٣٠ مليجراماً منها مقارنة مع حصة الثماني أونصات من الحليب التي تحتوي على ٢٩١ مليجراماً من الكالسيوم، يستخدم الجسم ٩٣ مليجراماً منها.

واعتمدت هذه الاستنتاجات على الدراسة الصحية لهيئة التمريض في جامعة هارفارد التي تابعت نحو ٧٨ ألف امرأة لأكثر من ١٢ سنة، إذ وجدت أن معدلات الإصابة بالكسور العظمية كانت أكثر في السيدات اللاتي شربن الحليب مقارنة مع غيرهن ممن أكثرن من تناول الفواكه والخضراوات.

ويقول الباحثون في مؤسسة هشاشة العظام الوطنية الأمريكية إن باستطاعة الأشخاص الحصول على عنصر الكالسيوم من مصادر عديدة ومتنوعة، ولا ينبغي الابتعاد عن الحليب على اعتبار أنه غير مفيد.

وحسب الأطباء، فقد أظهرت أغلبية الإثباتات من التجارب السريرية أن تناول الكالسيوم سواء من الأطعمة العادية أو المضافات الغذائية يزيد الكتلة العظمية في صغار السن، ويقلل الخسارة العظمية لدى المسنين، وبالتالي يقلل مع فيتامين D مخاطر الإصابة بهشاشة وترقق العظام الذي يؤثر على نحو ٢٨ مليون أمريكي حالياً.

ويوصي باحثو المؤسسة بضرورة حصول الأشخاص على ١٢٠٠ مليجرام يومياً من الكالسيوم، مشيرين إلى أن كوباً واحداً من الحليب يحتوي على ٣٠٠ مليجرام منه.

وينصح خبراء الصحة بشكل عام بتناول منتجات الألبان القليلة أو الخالية من الدسم كمصدر مثالي للكالسيوم ■

الضحك يُحسّن نفسية الموظفين ويزيد إنتاجهم

لندن - المجتمع - يتقاضى «مستشارو الضحك» مبالغ تصل أحياناً إلى ٥ آلاف دولار لمجرد تقديم مشورة لبعض المؤسسات بشأن استعمالات الضحك.

وهذه الوظيفة الجديدة هي إحدى آخر صرعات عصر المال والأعمال الرأسمالي!

وإذا كان بعض المؤسسات يستعمل الموسيقى لتلطيف جو العمل، فهناك مؤسسات أخرى في بريطانيا اتخذت الضحك والقهقهة المنبعثة من مكبرات الصوت أسلوباً جديداً لتحسين ظروف العمل، وإنعاش أعصاب العاملين.

ويشتهر الممثل الكوميدي بريان كاربس - الذي عمل أساساً في مهنة ذات طبيعة طبية - في هذا المجال، فقد جمع بين خبراته ككوميدي ومعلوماته كطبيب، وأصدر على مدار الأعوام الماضية مجموعة من أشرطة الفيديو لتدريب إدارات الأعمال على استعمال الفكاهة في تحسين نفسية موظفيها، وبالتالي زيادة إنتاجهم ■

تناول الغذاء السليم مرتبط بالوعي والتعليم

واشنطن - قدس برس: من المعروف أن الغذاء السليم المتوازن يحتوي على دهون أقل، والياف أكثر، إلى جانب الكثير من الخضراوات والفاكهة، ولكن ما الذي يدفع الناس إلى اتباع العادات الغذائية الصحيحة؟

بعد دراسة السلوك الغذائي وعادات الأكل في ٣ مجموعات عرقية بالولايات المتحدة، وجد فريق البحث من جامعة كورنيل الأمريكية صفات مختلفة بين الأشخاص الذين اتبعوا الغذاء السليم.

وسجلت مجلة جمعية التغذية الأمريكية وجود صلة مباشرة بين التعليم وتناول الخضار والفاكهة في الأشخاص الأمريكيين المنحدرين من أصول إفريقية، إذ ارتبط التعليم الجامعي بصرف النظر عن الموضوع أو المجال الذي تمت دراسته بالالتزام بالغذاء السليم.

أما بين الأمريكيين ذوي الأصول الإسبانية، فقد كان للوعي الصحي الارتباط الأقوى بتناول الغذاء الصحي، إذ تتبع الأشخاص في هذه المجموعة الغذاء المتوازن عندما عرفوا أهميته للتمتع بصحة جيدة.

وبالنسبة للأمريكيين الأوروبيين فقد عمدوا إلى تغيير عاداتهم الغذائية بعد أن أنجبوا أطفالاً، إذ التزم كثير منهم بتغيير سلوكهم الغذائي إلى الأفضل بعد تكوين الأسرة، وإنجاب الأطفال ■

البريطانيون من أصل آسيوي أكثر عُرضة للأمراض القلبية

لندن - قدس برس : البريطانيون المنحدرون من أصل آسيوي، بمن فيهم العرب، أكثر عرضة للإصابة بأمراض الأوعية الدموية القلبية، ذلك ما أكدته مجلة «أمراض القلب البريطانية» في دراسة أوردتها مؤخراً، مرجعة السبب في ذلك إلى قلة ممارسة التمارين الرياضية.

ويقول الباحثون إنهم قارنوا عوامل الخطورة بين البريطانيين الأصليين والبريطانيين الآسيويين الذين ينحدرون من أصل آسيوي أو أصل عربي، ويعيشون في بريطانيا، فوجدوا أن دماء الآسيويين تحتوي على مواد كيميائية مختلفة تعود إلى النمط الغذائي، إذ يزيد تأثيرها السلبي إذا ترافقت دسامتها مع قلة النشاط الرياضي العام، أي أن تناول الغذاء الدسم مع قلة ممارسة الرياضة سبب للإصابة بأمراض الأوعية الدموية القلبية ■

لماذا حرّم الإسلام لحم الخنزير.. واقتناء الكلب إلا لضرورة؟

أمراض الديدان الشريطية والشعرينية.. وجراثيم الكلاب التي تسمم الدم وتنشر الخراجات

مازال العلماء يكتشفون يوماً بعد يوم نتائج أبحاثهم، إذا رجعنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لوجدنا أن الإسلام سبقهم إليها منذ مئات السنين.

وعلى سبيل المثال: حرم الله سبحانه وتعالى لحم الخنزير، لحكم كثيرة نبين فيما يلي بعضها:

أمراض الديدان الشريطية:
تعتبر هذه الديدان من الأمراض الخطيرة التي تنجم عن تناول لحم الخنزير، وتتطور في الأمعاء الدقيقة عند الإنسان، وتنضج خلال شهور عدة لتصل إلى دودة بالغة يتألف جسمها من ألف قطعة، ويصل طولها إلى ما بين ٤ - ١٠ أمتار، وتعيش وحيدة في أمعاء الإنسان المصاب وتخرج بيضها مع البراز.

وعندما يبتلع البيض القطط أو الخنازير وتهضمه، يدخل إلى الأنسجة والعضلات مشكلاً الكيسة المذنبة أو اليرقانة وهي كيس يحتوي على سائل وعلى رأس الدودة الشريطية.

وعند تناول لحم الخنزير المصاب تتحول اليرقة إلى دودة كاملة في أمعاء الإنسان، وتسبب هذه الديدان ضعف الإنسان، ونقص الفيتامين (ب١٢)، الذي يسبب نوعاً خاصاً من فقر الدم «كبير الكريات»، وقد يسبب حدوث أعراض عصبية مثل التهاب الأعصاب، وقد تصل اليرقات في بعض الحالات إلى الدماغ مسببة حدوث الاختلاج، أو ارتفاع الضغط داخل الدماغ، وما يتلوه من صداع، واختلاج، أو حتى حدوث الشلل.

أمراض الديدان الشعرينية

يحدث هذا المرض بسبب تناول لحم الخنزير غير المطبوخ جيداً، إذ يصل هذا الطفيلي إلى الأمعاء الدقيقة وبعد ٤ إلى ٥ أيام تخرج يرقات كثيرة تدخل جدار الأمعاء، وتصل إلى الدم ومنه إلى معظم أنسجة الجسم، وتمر اليرقات إلى العضلات وتشكل كيسات هناك، وقد تبقى هذه الكيسات أشهراً إلى سنوات، كما يعاني المريض من آلام عضلية شديدة وبخاصة عضلات الكتف، والرقبة، وعضلات الوركين، واللسان، وعضلة الحجاب الحاجز مما قد يسبب ضيق النفس، وقد يتطور المرض إلى حدوث التهاب السحايا، والدماغ، والتهاب عضلة القلب والرئة، والكليتين، والأعصاب، وقد يكون المرض مميتاً في حالات قليلة.

وقد لوحظ أن القطط والكلاب تؤدي دوراً مهماً في نقل هذا المرض عن طريق ابتلاع البيوض المصابة.

الأمراض الناجمة عن الكلاب

اكتشف العلم وجود جراثيم خطيرة في فم الكلاب وتدعى «الجراثيم اللاهوائية»، وتستطيع هذه الجراثيم أن تعيش بدون الحاجة إلى الأوكسجين، وتسبب أمراضاً فتاكة فيما لو دخلت جسم الإنسان مثل الخراجات، أو تسمم الدم أو حتى التهاب السحايا، ويمكن أن تصيب أي عضو من أجهزة الجسم، وقد وجدت جراثيم كثيرة في فم الكلاب. وفي إحدى التجارب ولغ الكلب في إناء، ثم غسل بمختلف أنواع المطهرات وفُحص الإناء تحت المجهر فوجدت فيها الجراثيم ولا تختفي إلا بعد غسله بالتراب.

ولكن الإسلام سبق هذا الكشف منذ مئات السنين عندما قال الرسول ﷺ «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب».

مرض الكيسات المائية

يحدث بشكل رئيس عند الملامسين للكلاب إذ يصل هذا الطفيلي إلى الكلب عن طريق تناول اللحوم الملوثة به ثم تخرج البيوض عن طريق البراز، حيث يمكن أن تجد طريقها إلى الإنسان عن طريق المياه، أو الخضراوات الملوثة، وتمر هذه البيوض عبر الفم إلى الكبد أو الرئة أو حتى الدماغ أو الأعضاء الأخرى، حيث تكبر هناك وتتكاثر لتشكل أكياساً كبيرة، وقد يصل حجمها إلى ٢ سم، وقد تبقى الأعراض صامتة لمدة سنوات ريثما تظهر حسب العضو المصاب، فلو بقيت في الكبد يظهر المرض حينئذ بضعف عام، وظهور اليرقان «الصفار» وقد يكبر حجم البطن ويمكن أن تتدهور حالة المريض إلى درجة تشمع الكبد.

أما لو مكثت في الرئة فيحدث السعال وصعوبة التنفس، وارتفاع درجة الحرارة، وقد تخرج كمية من السوائل من الرئتين بعد سعال عنيف ناجم عن تمزق إحدى الكيسات.

وتكون الأمور أخطر فيما لو وصلت الكيسة إلى الدماغ إذ يصاب المريض بالصداع والاختلاج وحتى الشلل.

ولا ننسى مرض الكلب الذي ينتقل إلى الإنسان عن طريق الكلاب المصابة بالمرض، ويظهر بتشنج معمم في عضلات الجسم، وخوف من الماء والهواء، وتشنج حنجرة شديد مرافق ويكون الموت نهاية المطاف مع العلم أن المريض يبقى واعياً حتى نهاية مرضه يعاني من ويلات وعذاب هذا المرض.

كما لا ننسى أثر الكلاب على مرضى الربو إذ إن شعر الكلاب «محسس» قوي للمصابين بالحساسية، فالأوبار الدقيقة يمكن أن يستنشقها المصاب، وتصل إلى قصباته وتسبب سعالاً شديداً وصعوبة في التنفس وظهور نوبة الربو بشكل واضح، وقد يكون مجرد وجود كلب صغير في المنزل سبباً لعدم تحسن مريض الربو على الرغم من استخدام جميع الأدوية الممكنة.

ولابد كذلك من ذكر أن عصيات مرض الكزاز موجودة في التراب، وفي روث الحيوانات بما فيها الكلاب.

وبعد هذا كله، ألا تكفي الإنسانية العودة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة لتختصر كثيراً من الجهد، والتعب، ونتعظ بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾ (البقرة) ■

د.عبدالدايم الشحود- السعودية

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الاستعلاء بالإيمان

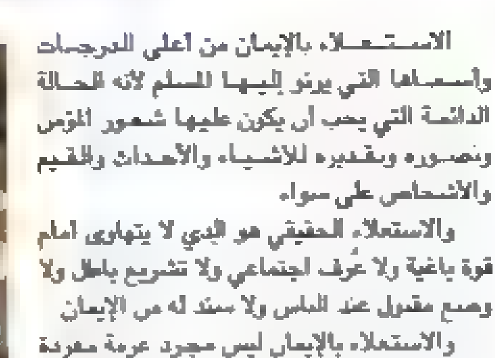

الاستعلاء بالإيمان من أعلى الدرجات وأسماها التي يرنو إليها المسلم لأنه الحالة الدائمة التي يجب أن يكون عليها شعور المؤمن وتصوره وتقديره للأشياء والأحداث والقيم والأشخاص على سواء.

والاستعلاء الحقيقي هو الذي لا يتهاوى أمام قوة باغية ولا عُرف اجتماعي ولا تشريع باطل ولا وضع مقبول عند الناس ولا سند له من الإيمان.

والاستعلاء بالإيمان ليس مجرد عزمة مفردة ولا نخوة دافعة، ولا حماسة فائرة، إنما هو الاستعلاء القائم على الحق ■

محمد فتحي خورشيد المدينة المنورة

فروق لغوية دقيقة

القبول والإجابة:
القبول يكون للأعمال، والإجابة تكون للدعاء فحسب

الخطيئة والإثم:
الخطيئة قد تكون من غير تعمد، ولا يكون الإثم إلا تعمداً

الجود والسخاء:
الجود كثرة العطاء، والبذل من غير سؤال السائل، أما السخاء فهو بذل المال عند السؤال

الإله والمعبود:
الإله هو الذي تحق له العبادة بحق، وليس كل معبود تحق له العبادة، ألا ترى أن الأصنام المعبودة لا تحق لها العبادة؟

(نقلاً من كتاب «أنيس القراء») ■

محماس بن عايض الدوسري. الخرج. السعودية

كفكف دموعك

كفكف دموعك وانشرح ... وابعد همومك واسترح
ما كل ما تلقى من البأساء والعيش الترح
يبقى مقيماً قاسياً يقسو عليك ويصطبح
بل كل ما تلقاه من حزن أقام ولم يزح
معدودة أيامه وسينطوي وسينسرح
فاصبرْ وكنْ رجل النوازل بالجلادة متشح
لا تستكن بل داور الخطب العظيم ليطّرح
ومتى استبان قصده في طول الأمد لينفسح
فكذا تكون مع الرضا صبراً أبيّاً تسترح

(خمائل الطيب، ١٣٦ - ١٣٨) ■

اختيار: سعود محمد عبدالعزيز الدالف

الرياض. السعودية

من أقوال المنفلوطي

- «لو أعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحدٌ منهما سقماً ولا ألماً».
- «إن الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها والشمس في حقيقتها».
- «لو تراحم الناس لما كان بينهم جائع، ولا عارٍ ولا مغبون، ولا مهضوم».
- «ليتك تبكي كلما وقع نظرك على محزون أو مفقود بدموعك، لأن الدموع التي تنحدر على خديك في مثل هذا الموقف إنما هي سطور من نور تسجل لك في تلك الصحيفة البيضاء أنك إنسان». ■

أنس حيدر القحطاني. جدة. السعودية

كيف ترى الدهر؟

سُئل بعض الحكماء هذا السؤال فقال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب الآجال، قيل له: فما حال أهله؟ قال: من ظفر به نصب، ومن فاته حزن، قيل: فأي الأصحاب أبر؟ قال: العمل الصالح، قيل: فمنهم أضر؟ قال: النفس والهوى، قيل: ففيم المخرج؟ قال: في قطع الراحة، وبذل المجهود ■

يحيى بن ناصر الشبيلي. جيزان. السعودية

من أشعار الإمام الشافعي

أ. الحظوظ:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلابُ
وعبدٌ قد ينام على حرير
وذو نسبٍ مفارشه الترابُ

ب. السماحة وحُسن الخُلق:

يخاطبني السفيه بكل قبحٍ
فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً فأزيدُ حلماً
كعودٍ زاده الإحراقُ طيبا
إذا نطق السفيه فلا تُجبه
فخيرٌ من إجابته السكوتُ
فإن كلّمته فرّجت عنه
وإن خلّيته كمداً يموتُ

جـ. فوائد السفر:

تغرّبْ عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّجُ همٍّ واكتسابُ معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ ■

مسلط بن سعد العصيمي. الرياض. السعودية

هل تعلم أن ...؟

● مليار فقير يعيشون في مدن إفريقيا وآسيا ولا يستطيعون الحصول على الغذاء الكافي.

● ٣٩ مليون ياباني يستخدمون الهاتف النقال من أصل ١٢٥ مليون نسمة هم سكان اليابان، وهذا يعني نسبة تقترب من ٣١,٢٪ من مجموع السكان.

● المحامي السابق في جوهانسبرج تشارلز فوري قدم اختراعاً جديداً يؤذي العاطلين الذين ينوون سرقة السيارات أو السطو عليها بعد أن أشارت معدلات الجريمة إلى وقوع ١٣ ألف جريمة في جنوب إفريقيا من هذا النوع العام الماضي، ويقوم الاختراع على إطلاق غاز سائل تشعله شرارات كهربائية من فتحات تحت الأبواب الأمامية للسيارة لتنتج شعلة كبيرة مكونة من ٢,٥ مليون لهب على جانبي السيارة تؤذي اللصوص إذا اقتربوا منها بمجرد شك السائق فيهم، ويقول فوري: إن اللهب الصادر يؤدي حتماً إلى إصابة اللص بالعمى، ولا يرى بأساً في ذلك لأن سرقة السيارات جريمة عنيفة في جنوب إفريقيا تسفر عن مقتل السائق في بعض الأحيان، ويجيز القانون للشخص استخدام فعل مميت إذا كانت حياته أو ممتلكاته مهددة، وتبلغ كلفة هذه الحماية ٦٥٠ دولاراً.

● ٢٠٠ رجل في بريطانيا يصابون بسرطان الثدي كل عام، وهذا ينفي الاعتقاد الشائع بأنه مرض نسائي.

● ٥٠ مليون شخص في شتى بقاع الأرض يتعرضون كل يوم لنزلات البرد، وفي بريطانيا وحدها يسقط نحو ٤٠٠ ألف شخص كل يوم ضحايا نزلات البرد، وتؤكد أبحاث مركز متخصص في نزلات البرد أن القرن العشرين هو العصر الذهبي للفيروسات المسببة لهذه النزلات

● ١٥٠ مليون طفل في العالم لا يكملون تعليمهم حتى الصف الخامس

● التقديرات حول هجرة الأدمغة للعام الماضي تشير إلى هجرة ٧٥ ألف شخص من ذوي الكفاءات سنوياً من البلدان النامية إلى الدول المتقدمة، حيث يحصلون هناك على عوائد مالية أفضل مقابل الخبرة

● أكثر من ٦٠٪ من طلاب التعليم العالي الخاص في الولايات المتحدة يتلقون مساعدة مالية، ويتخرج نحو نصفهم، وهم يحملون عبء ديون تعليمهم

● ١٠٠ مليون شخص حول العالم مصابون بمرض «الربو» ويموت ١٨٠ ألف شخص منهم كل عام ■

كلب يغضب للنبوة

رُوِيَ أن بعض أمراء المغول تنصَّر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ، وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه، وقال له بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد ﷺ، فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس، رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض عليه فمات من حينه، فأسلم بذلك نحو أربعين ألفاً من المغول (الدرر الكامنة ص ١٢٨). ■

عبدالله السورتي، مشرف جامعة إشاعة العلوم بأكل كوا، الهند

الفيلة من الحيوانات المائية

تشير الأبحاث التشريحية والجزيئية والبيوكيميائية إلى أن الأنواع الحديثة من الفيلة تطورت من حيوانات مائية، وذلك لاشتراكها مع بقر البحر في بعض الصفات الوراثية

ولاحظ الباحثون من جامعة ميلبورن ومشفى النساء الملكي في فيكتوريا بأستراليا أن وجود قنوات معينة في الكلى النامية لأجنة الفيلة تربط هذه الحيوانات بالبيئة المائية، معربين عن اعتقادهم بأن هذه القنوات تمثل الميراث المائي للفقاريات، إلا أنها غير موجودة في باقي الثدييات التي تحمل صغاراً وأجنة حية

ومن الملاحظات الأخرى التي اكتشفها الباحثون أن الخصيات الذكرية تقع داخل البطن، وأن تطور الخرطوم المميز بشكل مبكر في الجنين يشبه تطور الأداة التي تساعد الحيوانات اللانبة على التنفس تحت الماء. ■

الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

١ ـ أحد الصحابة

٢ ـ حرفا الإدغام بدون غنة

٣ ـ كنية زوج حليمة السعدية

٤ ـ الحمد (متفرقة) ـ مرض يصيب القلب ذكر في القرآن.

٥ ـ المرأة التي نزل عندها الرسول ﷺ حين هجرته من مكة إلى المدينة

٦ ـ أحد الغلامين اللذين قتلا أبا جهل

٧ ـ

٨ ـ صحابي جليل (معكوسة) ـ تجدها في ثواب

٩ ـ نصف المخرج ـ متشابهان

١٠ ـ أول سفير أرسله الرسول ﷺ إلى المدينة

١١ ـ ركن من أركان الإسلام ـ قرية (معكوسة)

١٢ ـ إحدى مرضعات الرسول ﷺ

عمودياً :

١ ـ أحد الصحابة

٢ ـ صخب (مبعثرة)

٣ ـ شرب الدواء

٤ ـ أحد الصحابة ـ طرد الطُّرّ في الطريق (معكوسة)

٥ ـ نفور

٦ ـ أحد أعضاء الجسم ـ اشتاق إلى وطني (معكوسة)

٧ ـ صاحب أحد المذاهب (معكوسة) ـ إله عبده قوم موسى عليه السلام

٨ ـ تجدها في عابر

٩ ـ يطش (متفرقة) ـ الذي يسكن مكة

١٠ ـ خوفه (معكوسة) ـ أشياء ثمينة (معكوسة)

١١ ـ خلاصة الشيء ـ أحد الوالدين ـ متشابهان ـ في الجسم (معكوسة)

١٢ ـ المرأة التي مضغت كبد حمزة ـ رضي الله عنه ـ إحدى مرضعات الرسول ﷺ ■

عبدالمنان الجهرالري، إسلام آباد

إجابات العدد الماضي

من هو : عمر المختار

تاريخ الصحوة الإسلامية (١)

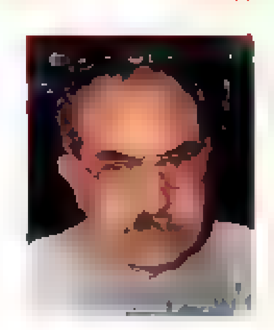

بقلم:

د. محمد عمارة

الصَّحْوة - لغة: من الصَّحْو، وهو ذهاب الغيم وارتفاع النهار.. وذهاب السُّكر.. وترك الصِّبا والباطل.

وفي الاصطلاح: هي اليقظة، تصيب الفرد أو الأمة، بعد سِنةٍ وغفلة وتخلف وتراجع.. ويشيع إطلاقها - في واقعنا المعاصر - على نزوع أمتنا إلى النهضة الإسلامية بعد عصر التراجع الحضاري، الذي امتد تحت حكم العسكر المماليك والسلطنة العثمانية.. وهي صحوة تجاهد على صعيدين، وفي جبهتين:

١ - صعيد وجبهة التخلف الذاتي الموروث عن حقبة التراجع الحضاري.

٢ - وصعيد وجبهة التحديات الغربية التي تريد تهميش دور الأمة الإسلامية وإلحاقها بالتبعية للغرب، ليتأبد استغلال الغرب وهيمنته على عالم الإسلام.

ووصف هذه الصحوة بالإسلامية، إنما يأتي تمييزاً لها عن مشاريع النهوض التي اختار أصحابها المنهج والفلسفات الغربية مرجعية لدعوات النهوض ونماذج التحديث التي يبشرون بها: ليبرالية.. أو اشتراكية.. أو قومية.

فالصحوة الإسلامية هي ذلك التيار العريض - المتعدد الفصائل والمستويات - الذي يسعى إلى تجديد الدين الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين.

ولما كانت سنَّة الله سبحانه وتعالى، في مسارات الأمم والحضارات هي سنة «الدُّورات» التي تتداول فيها الأمم والحضارات فترات وحقب التقدم والتراجع، والصعود والهبوط والنهوض والركود، والحياة والموت، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم عندما قال: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين(١٤٠)﴾ (آل عمران)، ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد)، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة: ٢٥١) والتي بيَّنها حديث رسول الله ﷺ - الذي قال فيه: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره» (رواه الإمام أحمد).

إذا كانت سنَّة «الدُّورات» هي التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، فإن هذه السنَّة تقتضي «الصحوة» و«اليقظة» و«التجديد» خروجاً من مراحل ودورات «الغفلة» و«التراجع» و«الجمود».. فصحوة التجديد هي الأخرى سنَّة من سنن الله في الاجتماع الإنساني وفي مسارات الحضارات، وعن هذه الحقيقة التي يزكيها استقراء مسارات الحضارات الإنسانية، عبَّر حديث رسول الله ﷺ الذي يقول: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (رواه أبو داود).

وإذا كانت الحضارات الإنسانية هي مواضعات بشرية وإبداعات مدنية، لا توصف بالخلود ولا بالإطلاق، ومن ثم يجوز عليها الموت والحلال الطريق لحضارات أخرى وارثة لأممها وشعوبها وتاريخها، بمعنى أن سنة الصحوة والتجديد قد تأتي في صورة تداول الحضارات، لا بعثها وتجددها.. فإن الحضارة الإسلامية - وأيضاً اللغة العربية - مع أنهما مواضعات بشرية وإبداعات إنسانية - قد استثناه من مصير موت وفناء الحضارات واللغات، فالعاملة فيهما هي سنَّة البعث والصحوة والتجدد، لا سنَّة الموات، وذلك لارتباطهما بالمطلق الديني - وهو الإسلام الخالد والخاتم، والقرآن الكريم الذي تعهد بحفظه وجعله بلسان عربي مبين.. ولذلك كانت الصحوة وكان التجديد سنة مطردة وقانوناً لازماً في مسار الحضارة الإسلامية، يقودها إلى النهوض بعد كل ركود، وهذا هو الذي جعل حضارتنا الإسلامية - ومعها اللغة العربية - أطول الحضارات المعاصرة عمراً، وأرسخها قدماً على درب النهوض من العثرات، وأكثرها استعصاءً على فقدان الهوية والخصوصية لارتباط ذلك فيها بالمطلق الديني والخالد الإلهي.. فهي إبداع مدني بشري، حفز إليه وصبغه وحدد معاييره الوضع الإلهي المتمثل في وحي الله ونبأ السماء العظيم، وتلك خصيصة لحضارتنا الإسلامية تفردت بها دون كل الحضارات.

وإذا كانت الحقبة «المملوكية - العثمانية» قد مثلت مرحلة التراجع في مسيرة حضارتنا الإسلامية، فإن بواكير الصحوة الإسلامية قد بدأت في بلادنا منذ أكثر من قرنين من الزمان، وفي استطاعة المؤرخ لهذه الصحوة أن يتخذ من نداء الشيخ حسن العطار (١١٨٠ - ١٢٥٠هـ / ١٧٦٦ - ١٨٣٥م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادي علامة على مرحلة التطور لبواكير هذه الصحوة.. ذلك النداء الذي قال فيه هذا الشيخ الرائد: «إن بلادنا لابد أن تتغير، ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها».

ولقد كان تلاميذ الشيخ حسن العطار - وفي طليعتهم الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ / ١٨٠١ - ١٨٧٣م) الذين سعوا إلى تجديد «الذات الإسلامية» بالإحياء، وإلى الاستفادة من علوم المدنية الغربية - علوم الواقع والتمدن المدني - بالتفاعل - وليس بالمحاكاة والتقليد - كانت هذه المدرسة هي طلائع وجذور الصحوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

فلما حدث وعاجل المد الاستعماري الغربي مشروع النهضة، تسلم ريادة الصحوة تيار الجامعة الإسلامية، الذي تبلور - شعبياً - عبر العالم الإسلامي - حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧م)، والذي كان الإمام محمد عبده المهندس الأول لمشروعه الفكري النهضوي.. والذي حملته إلى العالم الإسلامي - على امتداد أربعين عاماً - مجلة «المنار» التي رأس تحريرها الإمام محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥م)، ثم أسلم أمانة هذه الصحوة إلى الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة - سواء منها تنظيمات الصفوة أو التنظيمات الجماهيرية، تلك التي نشأت عقب عموم بلوى الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي - إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى (١٣٣٢ - ١٣٣٦هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م)، وبعد إسقاط الخلافة الإسلامية (١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م) ■

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

لغز الأطلسي في البلقان

أوجلان في المحكمة.. من يحاكم السياسة التركية؟!

Carrier
الآن لدى
المنـاور
285 د.ك
24000 B.T.U
تصميم حديث وأنيق.
تدفق أفقي مزدوج لهواء التبريد
صيانة فائقة السهولة.
غلق أوتوماتيكي لفتحات خروج الهواء.
تشغيل فائق الهدوء.
مؤقت للنوم والبرمجة وإعاده التشغيل تلقائياً.
ريموت كنترول بشاشة عرض لجميع الوظائف.
الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
ضوابط ميكروبروسيسور.
ذلك النوع من الدقة يعطيك تكييف هواء مثالي بصورة دائمة
كارير الرائد في عالم التكييف
أول من اخترع التكييف في العالم ١٩٠٢ ... كارير
أكثر مبيعات أجهزة التكييف في العالم ... كارير
أول من حصل على علامة الجودة العالمية في الكويت ISO9002 ... كارير
أجهزة التكييف التي تعمل تحت درجة حرارة 52° ... كارير
الموزع المعتمد

دعاة الخير ومصابيح الهدى ..
بشرى
الموت
أحكامه وعظاته
في ثوبه الجديد
ترقبوا الجديد من إصداراتنا
عبر وعظات من
يوسف
إسماعيل حميدي
يصدر لأول مرة
جميع الحقوق محفوظة
للإنتاج والتوزيع
تليفاكس ٦٩٣٤١٥٦ ٦٩٣٧٧٤٤ ص.ب ١٠٨٥١٧ جدة ٢١٣٥١ المملكة العربية السعودية

رأي القارئ

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) ﴾ (الحج)

كلهم يهود

نتنياهو — باراك

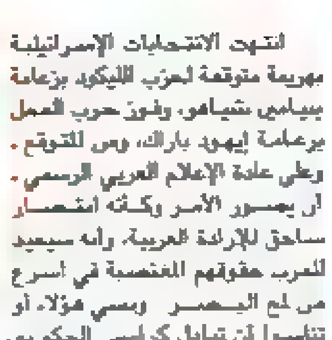

انتهت الانتخابات الإسرائيلية بهزيمة متوقعة لحزب الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو، وفوز حزب العمل بزعامة إيهود باراك، ومن المتوقع - وعلى عادة الإعلام العربي الرسمي - أن يصور الأمر وكأنه انتصار ساحق للإرادة العربية، وأنه سيعيد للعرب حقوقهم المغتصبة في أسرع من لمح البصر. ونسي هؤلاء أو تناسوا أن تبادل كراسي الحكم بين الحزبين يجب ألا يحجب حقيقة وهي الإجماع الإسرائيلي على الثوابت والخطوط العامة للسياسات الأساسية وهي عدم الاعتراف بدولة فلسطينية، وأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، والتفوق الاستراتيجي لإسرائيل، حتى بالنسبة للسلام فإنه سلام إسرائيل بدون تفريط في الأرض، ومن لا يقرأ التاريخ ويحيط بجذور الصراع العربي - الإسرائيلي نورد هذه المقتطفات.

أولاً: إن رابين - من حزب العمل - هو صاحب سياسة تكسير عظام أطفال الحجارة، وبيريز صاحب مجزرة قانا.

ثانياً: إن معظم الهزائم العربية جاءت على يد حزب العمل.

ثالثاً: إن بداية سياسة الاستيطان وبناء المستوطنات الإسرائيلية على الأرض العربية وتوطين اليهود فيها وإبعاد العرب عن أراضيهم، كل ذلك تم في ظل حكم حزب العمل ■

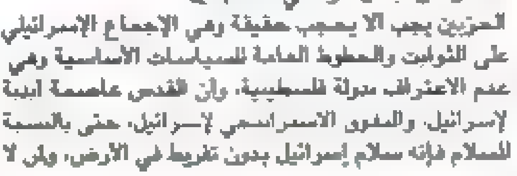

جابر محمد حسن - الكويت

كوسوفا بين عز الإسلام وذل المسلمين

مأساة المسلمين في كوسوفا فجرت في القلوب كثيراً من الجراحات ورسمت على الشفاه كثيراً من علامات الحسرة والألم لما وصل إليه المسلمون من ضعف وذل وهوان.

قتل وتهجير وتشريد واغتصاب وتنصير وتهويد تحت سمع العالم العربي والإسلامي وبصره. أمة تذبح، وشعب يباد، وأرض تحرق. يحدث هذا الهوان في أمة الإسلام أمة القرآن؟!

لقد أرسى رسولنا الكريم قواعد دولة العزة والكرامة والشرف والسيادة ففي السنة الثانية للهجرة حدث أن امرأة عربية قدمت بحليها في سوق بني قينقاع فجلست إلى صائغ هناك، فاجتمع حولها نفر من اليهود يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها - وهي غافلة - فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشف بعض سوأتها، وضحك اليهود منها، وصاحت المرأة، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه، وهكذا طارت الشرارة، ووقعت الحرب بين المسلمين ويهود بني قينقاع، وفرض الرسول الكريم ﷺ عليهم الحصار وأحكمه خمس عشرة ليلة، حتى اضطروا إلى التسليم، ورضوا بما يحكم به رسول الله ﷺ في رقابهم ونسائهم وذرياتهم، فلما أمكن الله رسوله منهم، أجلاهم عن المدينة ورحلوا إلى «أذرعات» بالشام ولم يبقوا هناك طويلاً حتى هلك أكثرهم.

فهل تعود عزة الإسلام من جديد تجبر كسر كوسوفا وتعيد الحق إلى نصابه؟ نرجو الله ألا يطول ذلك ■

محمد أبو زيد - الكويت

.. الهروب المر

تتابعت المصائب والرزايا على أبناء الإسلام في بلاد البلقان، حيث أزهقت الأرواح وسالت الدماء، وأخرجوا من ديارهم بغير حق. لماذا؟ لأنهم نطقوا بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله». قال ربنا في كتابه العزيز ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج: ٤٠)، والله إن المسلم ليعتصر الألم قلبه وهو يشاهد المناظر التي يتعرض لها إخوة لنا في العقيدة الإسلامية، ونحن لا نزال في سلسلة من المحن التي يتعاقب عليها المجرمون أعداء الأمة ضد أبناء العقيدة الإسلامية، وما نكاد ننتهي من محنة إلا وتأتي محنة أكبر من أختها «فرحماك ربي» لكن ومع ذلك يدرك أخي المسلم أن يكون هذا العمل بداية نصر وعزة للإسلام والمسلمين في أوروبا، حيث إن كثيراً من أبناء الديانة النصرانية أسلموا عندما شاهدوا بني جلدتهم يبيدون المسلمين بشتى أنواع البطش والنكال. فكل هذا العمل يدار بإرادة الله سبحانه وتعالى، وهو محيط بكل صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ (إبراهيم) ■

مبارك بن عبدالله الحودي - بريدة - السعودية

ما أشبه الليلة بالبارحة

تكرر موقف أعضاء البرلمان التركي من السيدة الفاضلة التي دخلت البرلمان كعضو منتخب من الشعب، بموقف غوغاء قريش حين جهر سيدنا عبدالله بن مسعود بالقرآن لأول مرة.

لأي شيء ثاروا وهاجوا وصفقوا وانفض الاجتماع قبل أن يعقد؟

هل لأن السيدة المحترمة دخلت ومعها قنبلة شديدة الانفجار؟ بندقية سريعة الطلقات؟ سلاح أبيض أو أسود؟ لا والله، إنما دخلت ساترة نفسها، حاجبة شعرها في وقار وبهاء. نسأل الله لها الثبات، وللغوغاء في كل زمان ومكان الهداية والعودة إلى الله ■

عادل محمد حسين

جدة - السعودية

حُسن التواصل

قبل موسم الحج بأسبوع تقريباً اتصلت على الأستاذ الفاضل دكتور جاسم الياسين لأستوضح منه بعض الأمور وعلى الرغم من انشغاله - وكان لديه بعض الحضور - فقد أفسح لي صدره لبعض الوقت وأخذت منه وعداً بمكالمته عبر الهاتف، وأعطاني متفضلاً تليفون مكتبه. ومرت الأيام، وجاءت مكة كوسوفا. فآثرت ألا أحادثه في تلك الفترة لعلمي بانشغاله، وأن الوقت غير مناسب. ومرت بعض الأسابيع القليلة. وأنا منذ عام تقريباً لم أشتر مجلة المجتمع على رغم أني من عشاقها. لا لشيء إلا لأني من ذوي الدخول المحدودة.

وفي ليلة وجدت رغبة شديدة لشراء المجتمع، ووجدتني أتوجه إلى شرائها. وعندما فتحتها. إذ بأستاذي الفاضل يكمل فيها الموضوع الذي كنت أتحدث معه فيه.. وكأنما كنا على موعد، وطارد سعادتي وجعلني فعلاً أستشعر هذا الشعور أن المقال كان بلغة الفرد وكأنه موجه لي. جزاك الله خيراً أستاذي على حُسن التواصل ■

عبدالقادر علي - الكويت

ابن باز في أخلاقه الرفيعة

إن الرزء بفقد سماحة شيخنا ابن باز عظيم، والمصاب جلل على القاصي والداني، فلله كم عطف الله له القلوب، ووضع له في أرضه القبول.

ولعل من أسباب هذا القبول ما عرف عنه من لطفه وأدبه وحسن تعليمه في مجلس العلم خاصة، حيث إن تلميذه القارئ لو قرأ عليه فلحن في قراءته لحناً ظاهراً في اللغة، أو نحى فيها وجهاً شاذاً لا يجد من سماحة الشيخ سوى قوله «أعد» فيعيد الطالب قراءته مرة وثنتين حتى يفطن هو بنفسه إلى لحنه فيصححه، أو يفتح عليه شيخه بأدب رفيع وذوق عال.

الشيخ عبدالعزيز بن باز

ويحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ وهو أعجمي اللسان من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها، وكان الطالب ثقيل اللسان، بطيء الإعجام، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن، بتكراره عليه جملة جملة حتى ينتهي من الباب، فيعيده الشيخ بعد كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق.

ومن حسن شمائله في أخلاقه عطفه على الغريب، وأنسه بالفقير، ولباقته مع غليظ الطبع، وحلمه على سيئ الخلق، مما جمع الله عز وجل له من جميل الطبع، وتأسيه بالنبي ﷺ.

إنه لا يجلس على طعامه في بيته وحده البتة، بل تجد الغريب والفقير وذا الحاجة يشارك شيخنا طعامه فضلاً عن قهوته وطيبه، أما عن المسافرين إذا قدموا عليه فحدث ولا حرج عن كثرة إلحاحه عليهم بتفضلهم على غدائه أو عشائه، وربما أسكنهم عنده في ضيافته مدة مقامهم عنده، وربما سدد عنهم أجرة فندقهم الذي نزلوا فيه، كل ذلك عن طيب نفس وسماحة خاطر عجيبين■

علي بن عبدالعزيز الشبل

جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض

على مثل أبي عبدالله فلتبك البواكي

فُجع المسلمون بوفاة الإمام العلامة أبي عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - حيث كان لخبر وفاته وقع الصاعقة عليهم وأذهلهم عن أنفسهم، وعقدت الدهشة ألسنتهم، وكيف لا تتقطع القلوب ألماً وتذرف العيون الدموع دماً ونحن نفقد شيخاً اختاره الشيخ الراحل محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية - يرحمه الله - ليكون خلفاً له من بعده، ويقوم بجميع الواجبات الدينية التي كان يمارسها، وهو من هو في العلم والحكمة وبعد النظر، وهو نفسه الذي قال عنه الشيخ الراحل عبدالحميد كشك - رحمه الله - «إن كان هناك من يستحق لقب شيخ الإسلام اليوم فهو الشيخ ابن باز» وهو من أثنى عليه العلامة يوسف القرضاوي - حفظه الله - فقال: «لا أعرف أحداً يكرهه إلا إذا كان مدخولاً في دينه أو مطعوناً في عقيدته».

وقال عنه أيضاً: «لم أر مثل الشيخ ابن باز في ودِّه وحفاوته بإخوانه من أهل العلم، ولا في بره وإكرامه لأمثاله من طلبة العلم، ولا في لطفه ورفقه بطالبي الحاجات من أبناء وطنه أو أبناء المسلمين عموماً، فقد كان من أحسن الناس أخلاقاً وأوطئهم أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون».

وسمعت الشيخ صالح بن محمد اللحيدان - رئيس مجلس القضاء الأعلى في السعودية - غير مرة يحيل السائلين إلى سماحته في الكثير من أسئلتهم.

أخيراً: فإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا عبدالله لمحزونون، والله المسؤول أن يعوضنا فيك خيراً، إنه سميع قريب مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله■

عارف بن عيد العتيبي - السعودية

عندما تغيب الشمس

إلى من يؤرقهم واقع الأمة ويتعاملون مع واقعهم ومجتمعهم عن تصور صحيح، وأمل طموح، وثقة في نصر الله.. وإلى أولئك الذين يعتبرون أوهى من بيت العنكبوت عن القيام بواجباتهم تجاه أمتهم وحالها في كل مجال.. كان فقيد الأمة وتاج رأس الجيل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مثالاً أعلى، وحجة على العلماء وطلاب العلم، فلا وقت عنده يستأثر به لنفسه، أو يشح به على الناس، فرواده يتوافد عليه الناس من شتى بقاع الأرض فيستمع ويفتي ويساعد ويبذل جاهه وماله، ينطلق من مكتبه وسيارته ومنزله ومسجده على مدار الساعة، تحسب وأنت تجالسه أنك أحظى الناس عنده، أجمعت الأمة على فضله والأمة لا تُجمع على باطل - يرحمه الله■

فهد علي سعيد القحطاني - الرياض

الشعور بالمسؤولية

قدم رئيس الحكومة اليابانية ريوتارو هاشيموتو استقالته بعد الهزيمة النكراء التي مني بها حزبه في انتخابات نصفية لمجلس الشيوخ أجريت العام الماضي، وقال هاشيموتو عند تقديمه الاستقالة: «إن كل ما حصل هو نتيجة خطأ مني.. إنني أتحمل مسؤولية الهزيمة الكبيرة.. إن كل هذا يعود إلى نقص قدراتي» ويذكر المحللون أن سبب إحجام الناخبين عن التصويت له يعود إلى سوء إدارته للأزمة الاقتصادية، وقد دفع هاشيموتو غالياً ثمن تردده في المجال الاقتصادي الذي أدى في رأي خبراء كثيرين إلى إغراق ثاني أكبر اقتصاد في العالم في أخطر ركود اقتصادي يشهده في تاريخه.

هذه الشجاعة الأدبية في تحمل المسؤولية ونتائج السياسة الخاطئة التي تم اتباعها ومن ثم الاستقالة وعدم الإصرار على الاحتفاظ بالكرسي بحجة أن الخطأ من الغير وليس مني أو أن هناك مؤامرة تستهدف الذات، يقابلها مع الأسف الشديد عند بعض المسلمين سواء على المستوى الحكومي أو الفردي، عدم تحمل المسؤولية، بل إلقاؤها على الغير، ومن ذلك إصرار الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو على ترشيح نفسه لولاية رئاسية سابعة على الرغم من تدهور الاقتصاد الإندونيسي بشكل كبير ومأساوي، ولم يترك سدة الحكم إلا بعد اضطرابات وعنف تسببا في موت المئات من الأفراد.

وهناك العديد من أمثال سوهارتو في عالمنا حتى على مستوى الأفراد العاديين لا المسؤولين■

محمد بن محسن باصرة

جدة - السعودية

ردود خاصة

● الأخ: دايم المساعد - القصيم - بريدة - السعودية: «عندما تقل البضاعة يتعالى الصياح» هذه المقولة تنطبق تماماً على المعادين للتوجه الإسلامي، حيث لتحسر مدهم وانخفاض سامرهم، وتضاؤل شعبيتهم، فهم يعوضون كل ذلك بالقذائف الكلامية التي تبدو لامعة، لكنها عندما تصل لا تكون إلا فقاعات فارغة لا يحس بها التيار السائد، ولا يلقي لها بالاً.

● الأخ: خبتر سمير - فرنسا: وصلتنا رسالتك وقرأنا خواطرك وهمسات نفسك، نشكرك على التواصل، وندعو الله أن يلهمك الرشد ويسدد خطاك.. يمكنك الاتصال بمراسل المجلة في باريس د. محمد الغمقي على هاتف ٤٧٠٨٣٩١٣ / ٣٣١-٠٠ مع تحياتنا وتمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ: خالد محمد عمر بن عيسى - المنطقة الشرقية - السعودية: نشكرك على الاهتمام والتقدير للعلماء الأجلاء.. وكان بودنا أن تصلنا منك رسالة تعريف مفصلة تحكي عن حياة الشيخ عطية محمد سالم، وتذكر شيئاً عن أعماله، ونشاطاته العلمية بالإضافة إلى مؤلفاته وبحوثه إن وجدت، وأخيراً عنوانه ليتيسر الاتصال به مع شكرنا■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٣ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت. ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥
ف. ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩
ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http://www arab net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٣٢١٨٢ - ف ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٢٩٠٥٨٠

U.K . UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 018. 742 3344 Fax 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٣٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ ف ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فروع الجمعيات الخيرية

أثير جدل في الآونة الأخيرة حول فروع الجمعيات الخيرية بالكويت، وكان البعض قد اكتشف فجأة ومالذات في موسم الانتخابات هذه الفروع التي تعمل منذ سنوات.

هذه الفروع جميعها مرخصة وتعمل بعلم وزارة الشؤون الاجتماعية وتقدم ميزانياتها للوزارة، فضلاً عن أنها تقوم بأمر ديني وخيري مهم داخل الكويت.. الأمر الذي يدعو للتساؤل عن سر إثارة الحديث عنها في هذه الآونة وعن الأهداف وراء التشكيك في عملها.

إن هذه اللجان تغطي جوانب مهمة من العمل الطوعي الخيري الذي يستهدف خدمة أبناء المجتمع الكويتي وتمثل مراكز يشع منها الخير، فبعضها يعمل في تحفيظ القرآن، وبعضها يقوم برعاية الشباب وحفظه من الضياع وقطع الطريق على الأيادي الشريرة التي تستهدف إغراق الشباب في المخدرات والمسكرات، وبعضها لجان للزكاة تقوم بجمع الزكاة والصدقات وتوزيعها على المحتاجين في مختلف أنحاء الكويت، وبعضها ينظم رحلات للحج والعمرة.

إن مثل هذه الأعمال المباركة النافعة تستحق كل دعم وتأييد والوقوف بجانبها لما لها من آثار إيجابية في المجتمع الكويتي المسلم.

فهل التشكيك في هذه المنجزات الكبيرة حملة انتخابية مضادة للتوجه الإسلامي؟ ■

في هذا العدد

الإحسان مبدأ جديد يدخل قاموس الانتخابات في إندونيسيا ص (٣٦)

مفهوم الأمن القومي عند رجل الأمن ص (٣١)

مسرور في
جزيرة اللؤلؤ
فيلم رسوم متحركة
عند مشاهدتك لهذا الفيلم
لن تستطيع أن تبعد عينيك عن الشاشة .
فيلم يحكي قصة القناعة والشجاعة ...
في قصة مثيرة ومغامرة شيقة ...
ella
آلاء للإنتاج الفني والتوزيع
ص.ب. ١٩٨٦ جدة : ٢١٤٤١
هاتف : ٦٦٢٣٠٠٩ / ٦٣٩٤٦٤٩ فاكس : ٦٣٩٤٦٣٩
الرياض مركز ثقافة الطفل – هاتف ٤٦٥٥٥٦٢ (٠١)
المدينة المنورة فيديو السندباد هاتف ٨٣٢٢٧١٧ (٠٤)

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
جدة

رأي المجتمع

لا شفاء لأمراض الغرب السقيم إلا بما عندنا من دواء

معادلة صعبة تلك التي تتجاذب طرفيها حضارة هنا ومدنية هناك أي حضارتنا في الشرق المسلم، ومدنيتهم في الغرب ومحصلة تجاذب القوى في هذه المعادلة المعقدة ضياع فرص التكامل في المجتمع البشري جراء حالة التناشز بين هذين القطبين. فبينما تحرص الحضارة الإسلامية على إضفاء قيمة إنسانية على كل شيء من مفردات هذا الوجود، تتردى مدنية الغرب المادي لتسلب من الإنسان إنسانيته وتحيله إلى جزء من ماكينة المادة وشيء في منظومة هياكل آلاتها وأجهزتها، فلا يقوى على مقاومة طغيانها ولا على الخروج من قبضة قوانينها ومعادلاتها الصماء الجامدة.

ولكي لا تختلط علينا المفاهيم في زحمة الألفاظ أو تختلف لدينا الأسماء عن المسميات، لابد من رسم حدود كل من الحضارة والمدنية ليتسنى معها معرفة موضع أقدامنا هنا أو هناك، فالمدنية يمكن إجمالها بكل إبداعات التقدم العلمي ومنتجات التطور التكنولوجي من أدوات وآلات وأسباب وماديات.

أما الحضارة فهي منظومة القيم، والآداب والتقاليد، والقوانين، وألوان السلوك والأنماط المعرفية، وما يمس الوجود الإنساني من رؤى، وأفكار وتصورات، ومعتقدات وفلسفات، وبعبارة أوضح فإن المدنية هي كل ما يمكن أن يدخل في صالات المتاحف، أما الحضارة فهي ما لا يمكن أن تحتويه المتاحف وصالاتها

إن التطور المادي الذي أحرز الغربيون في سباقيته قصب السبق قدّم للأدميين خدمات غير منكورة، ووفر لهم أسباب الراحة والرفاه لكنه وقف عاجزاً عن حل مشكلاتهم الروحية والأخلاقية والاجتماعية بل وحتى الاقتصادية والسياسية إن لم يكن أضاف إليها ما هو أخطر من ذلك كله حينما صيّر من الإنسان شيئاً في ورشات التكنولوجيا، شأنه في ذلك شأن كل أجهزة الماكينة ومركبات الآلة، بينما انبرت الحضارة الإسلامية تتصدى لحل المعضل الإنساني من خلال دورها الفاعل في توفير السعادة، وتأمين حياة الاطمئنان لهذا الإنسان الذي أنهكته قعقعة الحديد وسلب أمنه وأمانه ضجيج المصانع، فتصدت هذه الحضارة المنقذة لحل أزماته الروحية، والعاطفية والإنسانية، وهي تضفي على السلوك والأخلاق والأذواق ألواناً من السعادة والحبور، حتى اقتنع الإنسان الغربي قبل الشرقي بأن مدنيته ذات الجذر المادي مهما تعملقت وتألقت فلا يمكنها أن تكون بديلاً عن البُعد الحضاري في حياة المجتمعات البشرية، بل ربما ولّدت المادية المتضخمة وغير المنضبطة بمعايير أخلاقية ومقاييس حضارية أكبر المشكلات للإنسان المعاصر

وقراءة متعلية لما يزخر به الغرب من مظاهر مرضية تشهد على أن المجتمعات هناك على رغم ما أحرزته من تقدم مادي مدني فهي مبتلاة بما يقابله من ضمور على الصعيد الحضاري والقيمي والأخلاقي إلى الحد الذي يعصف بحياة الرفاه المادي ويحولها إلى سجن كبير، ومأساة مدمرة يتمنى معها الإنسان الغربي أن يفرّ بجلده منها إلى مكان من الأرض أو تهوي به الريح في مكان سحيق بعد أن داهمه الوحش المادي والتهم إنسانيته، وصادر قيمه وسحق حياته، فضيع عليه فرص السعادة والسعي نحو الكمال البشري.

ولذلك تعالت صيحات الاستغاثة من لدن الغربيين وكفروا بما هم فيه بعد أن انطفأت في نفوسهم جذوة الانبهار بإفرازات التكنولوجيا، وخفتت أصوات الإعجاب بإنجازاتها لما عانوه من شرور ظلالها الداكنة التي تجسدت قيوداً مرعبة كبلت إنسانية الإنسان ومارست عدواناً على وجوده، ومشاعره وأحاسيسه فطحنتها تحت وطأة أمراض الكآبة والشعور بالتفاهة والغربة والوحدة القاتلة، وتلاحقه عندها مشاعر الخوف من المستقبل فترديه صريعاً في المصحات العقلية أو في وديان الضياع، الأمر الذي اضطر أولي الألباب من الغربيين لأن ييمموا وجوههم شطر الشرق وحضارته الإسلامية المنقذة بحثاً عن حالة من التوازن الروحي والمادي ليحيا الإنسان في ساحاتها حياة طيبة في وسط المجتمع الآمن بكل ما يحفل به من قيم وآدابه وخلق رفيع

وفي خضم حياة كهذه التي يفتقر فيها الجميع لحالات التوازن تتضاعف مسؤولية المؤمنين وهم يرون كيف انقسم العالم إلى شقين، أحدهما يرفل بالنعيم المادي لكنه يكتوي بنيران جحيم البؤس الحضاري، والتصحر الأخلاقي، والجدب القيمي، فيما ينعم سكان الشق الآخر بأفياء حضارة إنسانية رائعة رائدة، لكنهم يحيطون تخلفاً مادياً مزرياً، وما بين هذا التقصير وذاك القصور تتزايد الحاجة إلى مد جسور التفاهم بين بني البشر أجمعين، ليأخذ سكان الشق الآخر، منا لدينا قبساً حضارياً وضياءً يسرجون به ليل بؤسهم، وظلام معاناتهم، ونُهيهم من حضارتنا ما يسدّ جوعهم إلى القيم الخيّرة، ونأخذ في المقابل من إبداعهم المدني ما نسد به خلتنا، وفي غير ذلك فسوف يظل الغرب يعاني من عطش قاتل فيما سيرهقنا البون الشاسع عن التقدم المادي مهما كبرت خطواتنا، وتسارعت للحاق به.

ويخطئ الغرب خطأ مميتاً حينما يتصور أن إعلانه الحرب ضدنا أو التفكير بأن الانتصار علينا سوف يحقق أحلامه، لأن هذا الغرب السقيم لا شفاء له من أدوائه إلا بما عندنا من دواء، وأن تعامله العدواني معنا سوف يضيّع عليه فرص علاجه من أمراضه الروحية المزمنة، ونحن من جانبنا لا نضمر عداءً للآخر على رغم ما ارتكب بحقنا من أخطاء، وما مارسه إزاءنا من عدوان، وما اتسم به من طغيان، لأن حضارتنا الحقة لا تكون إلا أن تكون رحمة للعالمين، ولذلك لا سبيل لسكان الأرض غير التعايش الإيجابي ومطابقة قبسات الحضارة هنا مع آلات المدنية هناك لتكتب عندها سيرة حياة طيبة لكل أهل الأرض من خلال التوافق على مبدأ التكامل والتعاون على البر والتقوى.■

ممارسة شائنة ترتبط بالانتخابات:

«شراء الأصوات».. ارتكاب للحرام وخيانة للواجب

الأوقاف: المرشح الذي يلجأ لذلك راشٍ وغير أمين ولا يستحق انتخابه

المذكور: حتى لو كانت في صورة «هدايا عينية» فهي حرام

د. جاسم المهلهل — د. عجيل النشمي — ناظم المسباح

يشوب الانتخابات البرلمانية ممارسة سلبية هي «شراء الأصوات» إذ يدفع مرشح أو أكثر في دائرة ما مبالغ مالية لبعض الناخبين في الدائرة مقابل تصويتهم له، لدرجة أن بعض الدوائر الانتخابية بات مشهوراً بعملية الشراء هذه فيما وصف بأنه «بورصة» لارتفاع قيمة الصوت وانخفاضه بحسب تحرك السوق والمستجدات في الدائرة.

نحن في المجتمع نفتح ملف هذا العمل الشائن ونعرض آراء العلماء التي تحرمه تحريماً قطعياً.

في البداية نسوق فتوى وزارة الأوقاف التي حسمت الموضوع منذ زمن بعيد، ففي عام ١٩٨٤م قدم هذا السؤال برقم ٦٣٤ ونشر في الكتاب الصادر عن لجنة الفتوى ص ٢٧٧ كما يلي:

هل يجوز للمرشح نفسه للمجلس النيابي أن يشتري أصوات الناخبين بقصد الفوز في الانتخابات على منافسه في المنطقة الانتخابية؟ وهل يجوز بيع هذه الأصوات من قبل الناخبين إلى المرشحين بمبلغ معين من أجل الإدلاء بأصواتهم إلى المرشحين؟

فأجابت اللجنة:

لا يجوز لصاحب أخذ مبلغ من المال أو هدية مقابل إدلائه بصوته لأي مرشح، لأن التصويت أمانة، بمقتضاها يختار الأكفأ ليقوم بما أسند إليه خير قيام، وقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، فقيل وما تضييعها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» لذلك فعلى الناخب أن يختار من يعتقد أنه أقوى من غيره، وأكثر أمانة، ولا يجوز له شرعاً أن يختار الأضعف أو الأقل أمانة، لمجرد قرابته أو لمصلحة خاصة يحصل عليها منه، وأن المرشح الذي يقدم هذه الهدايا هو (راشٍ وغير أمين، ويعتبر هذا كافياً بعدم انتخابه) والله أعلم.

والعلماء يحرمونها أيضاً

ووحدها لم تقف وزارة الأوقاف ضد هذا العمل الآثم إذ تتفق كوكبة من العلماء مع ما ذهبت إليه الوزارة، يقول **الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية -**: إن دفع مقابل مادي في سبيل شراء صوت الناخب حرام، ولا يجوز شرعاً، وذلك لما فيه من فساد وإفساد، ويكفي أن فيه المذلة للناخب، إضافة إلى كونه مرتشياً وقد لعن الله عز وجل الراشي والمرتشي.

ويضيف الدكتور المذكور: حتى الهدايا العينية حرام، إذ يعطيها المرشح للناخب لكي يكسر عينه، ولعلي هنا أهيب بإخواني الناخبين أن يتقوا الله في أمانة أصواتهم وألا يعطوها إلا لمن يستحقها ومن دون أي مقابل، كما أهيب بالمرشحين الذين يتبعون هذه الوسيلة أن يعلموا أن الغاية التي يرجونها لا يمكن أن تبررها هذه الوسيلة المذمومة.

متفقاً مع الرؤية السابقة يؤكد **الدكتور جاسم مهلهل الياسين - رئيس الأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي -** أن أصحاب هذه الوسيلة الشائنة القبيحة يرتكبون جرائم عدة في آن واحد، فهم إلى جانب ارتكابهم جريمة الرشوة يرتكبون جريمة الغش والتزوير بتقديم من لا يستحق التقديم لمعالجة مشكلات وقضايا الوطن التي هي أكبر من قدراته فيضر ذلك المجتمع كله، ويؤثر على أدائه، ويزحزح الجوانب الإيجابية فيه عن النمو لا لشيء إلا حباً للذات، والأثرة، والأنانية التي تقدم هوى شخص في منصب على مصلحة أمة، لأنه ملك المال فاشترى به بعض ضعاف النفوس الذين يعلمون أنهم مسؤولون عن شهاداتهم أمام الله.

ومن جانبه يقول **الدكتور عجيل النشمي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت -**: إن حكم الشرع في هذا العمل قد جمع بين ثلاثة أوصاف هي: الرشوة، والخيانة، وشهادة الزور، فهي رشوة من حيث إن المرشح دفع مالاً أو غيره للناخب ليقدمه على غيره ممن قد يكون أكفأ منه وأصلح، وهي خيانة من الطرفين وخاصة الناخب إذ خان الأمانة والشهادة، كما أنه يدلي بتزكيته في غير مكانها، أي يدلي بشهادة زور، وجميع هذه الأمور تعد من الكبائر التي نهى الله عنها.

ويضيف: إن مجرد قبول وإقدام المرشح على هذه الخطوة يعتبر قدحاً في نزاهته، مؤكداً أن المرشح الذي يقبل هذا العمل يقبل بعد ذلك أن يرتشي ممن هو فوقه في المنصب والمسؤولية، وعنده استعداد تام لبيع ضميره مثلما كان لديه الاستعداد لشراء ضمائر غيره.

أما الداعية الشيخ ناظم المسباح فيقول: إن شراء الصوت الانتخابي حرام بكل المقاييس، فالذي يشتري الصوت والذي يبيعه كلاهما آثم وبائع لدينه، ذلك لأن هذا الأمر يعتبر رشوة، وقد لعن الله الراشي والمرتشي، كما أنه شهادة زور واضحة، وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» متفق عليه، كما أن في ارتكاب هذا العمل خيانة للأمانة التي أمر النبي ﷺ بأدائها.

ويضيف: إنها عادة ذميمة، وصاحبها لا يتقي الله في نفسه، ولا في أهله، ولا في أهالي دائرته، ولا في بلده ووطنه، ومثل هؤلاء يجب أن ينبذهم الناس، ولا أدري كيف يمكن لإنسان واع كامل الأهلية أن يلتذ مالاً حراماً كهذا المال من المرشح ثم يدخله على أهله؟!

إن من يعمل مثل هذا العمل إنما يأكل في بطنه ناراً، وسيصلى سعيراً، وما أخذه من مال فهو سحت لا بركة فيه. ■

الياسين: الرشوة تقديم لهوى شخص في منصب على مصلحة أمة

النشمي: من يفعل ذلك يبيع ضميره مثلما اشترى ضمائر غيره

دار البلاغ
صدر حديثاً
البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب
قريباً بالأسواق
في هذا الإصدار
كيف تصبح متفائلاً؟
قصة
قريباً بالأسواق
في هذا الإصدار
حياة القلوب، الشيخ / صالح بن حميد
الرضا والإنكسار، الشيخ / محمد موسى عقيل
شكوى الليل، الشيخ / علي بادحدح
البكاؤون، الشيخ / مازن الفريح
دار البلاغ
جميع الحقوق محفوظة ونحذر من النسخ
www. daralbalagh. com موقعنا على الإنترنت
E - Mail; info@daralbalagh. com البريد الإلكتروني
E - Mail لو رغبت في معرفة الجديد لدينا أرسل إسمك و الخاص بك

مجلس ٩٩.. هل يكون إسلامياً؟

الليبراليون ونواب الخدمات يتراجعون.. والإسلاميون ينتشرون في جميع الدوائر

كتب: المحرر البرلماني

يبدو أنه ليس من اليسير التنبؤ بما ستكون عليه صورة مجلس الأمة المقبل في ظل تعقيدات العملية الانتخابية، والحملات الدعائية الجارية لها حالياً على قدم وساق وإن كانت رغبات الناخبين تعطي مؤشراً عاماً لن يمكنه الفوز وبسبب كبيرة

وثمة حقائق ومعطيات يُستدل منها على رغبة الناخبين وتوجهاتهم، ومن ذلك أن المرشحين الإسلاميين وأصحاب التوجهات الإسلامية، والذين يمثلون الحركة الإسلامية بجميع توجهاتها، ومشاريعها، هؤلاء لاتخلو دائرة انتخابية واحدة من الدوائر الخمس والعشرين التي تمثل الكويت من أن يكون فيها واحد منهم أو اثنان على الأقل، بينهما تنسيق وتعاون كامل لخدمة هذا التوجه، في حين أن التوجهات الأخرى باتت «بطاقة» خاسرة في المعارك الانتخابية، ذلك أن إدراك الشارع الكويتي لحقيقة الديموقراطية الكويتية وأهمية المقعد البرلماني كان دافعاً لرفض هذه التوجهات

كذلك فإن المرشح الإسلامي يمثل شريحة عريضة تسانده في أطروحاته والعكس غير

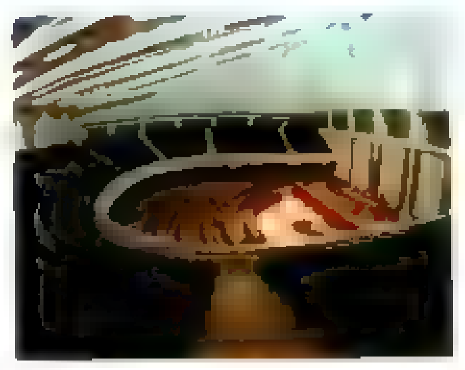

صحيح، فالشارع الكويتي بعد دورتين انتخابيتين دامتا ما يقارب ثماني سنوات من بعد التحرير أصبح يتمتع بالإدراك، والوعي والحس الوطني الكافيين لإبراز المرشحين الأكفاء دون أن تختلط عليه الأوراق

ومن خلال آخر الإحصائيات نكتشف أن لجوء بعض الأصوات القريبة من الحكومة «نواب الخدمات» إلى استخدام اسم «المستقل» يعتبر مؤشراً واضحاً لعزوف الناخب عن انتخاب هؤلاء الذين لم يقدموا له شيئاً، والذين لم يكونوا على الإطلاق في أولوية الشارع الكويتي، بل هو دليل

واضح على كساد بضاعة «نواب الخدمات» كما يحلو للبعض تسميتهم، مما يؤكد أيضاً قوة موقف أصحاب التوجهات الإسلامية على الساحة الانتخابية

وأمر آخر هو أن المرشحين أصحاب التوجهات الليبرالية واليسارية لم يعد لهم ثقل مثلما كان في دورة ٩٢، فلقد أخذ ثقلهم هذا يتضاءل منذ انتخابات ٩٦ إلى الآن، وأصبح في حكم المؤكد رفض الشارع الكويتي لهذه التوجهات، فالخسارة الفادحة التي تكبدها هذا التيار في انتخابات ٩٦ عكست وبصورة جلية تراجع أعداد المرشحين من هذا التيار الذي يصب لصالح أصحاب التوجهات الإسلامية الذين يمثلون - حتى الآن - أغلبية في الدوائر الخمس والعشرين، ومن خلال الاستقراء البسيط يتضح أن أعداد النواب الإسلاميين في تزايد مستمر، ففي مجلس ٩٢ برزت القوى الإسلامية وبعض القريبين منها ثم استمر هذا الازدياد في انتخابات ٩٦، لذلك لانكون مبالغين إذا قلنا إن مجلس ٩٩ سيكون مجلساً إسلامياً بتوجهاته وأطروحاته السياسية ■

تحالفات

يحاول مرشحان في دائرة خارجية التحالف ضد مرشح إسلامي بيد أن المصالح الشخصية لهذين المرشحين تمنع حدوث هذا التحالف ■

مُعارض بعد «التعديل»

مع بدء الحملات الانتخابية حاول بعض «نواب الخدمات» التنصل من ادوارهم السابقة، إذ هاجم الكثيرون منهم الحكومة، واتهموها بالتخاذل وذلك في محاولة مكشوفة لإبراز أنفسهم كمعارضين للحكومة من أجل الفوز في الانتخابات ■

«ساخنة» ولو بعد حين

كانت الدائرة الثالثة إلى وقت قريب بدون مرشح واحد، وبين عشية وضحاها ترشح فيها أكثر من ٨ مرشحين يتنافسون على مقعدي المجلس، والجدير بالذكر أن النائب السابق أحمد النصار قرر عدم خوض الانتخابات ليبرز للمنافسة كل من خالد السلطان، وجاسم الخرافي وغيرهما ■

خواطر انتخابية

قوانين.. القنابل الموقوتة

لن تكون الأجواء الديمقراطية والحملات الانتخابية لمجلسي البلدي والأمة الوحيدة التي ستشغل الساحة المحلية، ولكن يبدو أن السلطة التنفيذية أصبحت طرفاً رئيساً في عملية الاشتعال، فالمراسيم بقوانين التي صدرت أو ستصدر حتى موعد الانتخابات يمكن اعتبارها «قنابل موقوتة» ستنفجر مع قدوم مجلس الأمة الجديد

وعلى سبيل المثال لم يكن من الضروري إصدار مرسوم قانون بتأجيل قسط المديونيات الذي كان من المفروض أن يحل في شهر يونيو، وكذلك صدور مرسوم منح المرأة الكويتية حقوقها السياسية، فضلاً عن منح تسهيلات للشركات النفطية العالمية للمشاركة في الحقول الكويتية.. إلخ

فمثل هذه القرارات لايجب أن تصدر بها قوانين وإلا تسبب ذلك في حدوث أزمة سياسية بين الحكومة ومجلس الأمة المقبل.

إن انتهاج مثل هذا الأسلوب هو ترسيخ للمزيد من الأزمات بين السلطتين وليس من المصلحة العامة التي ينشدها الجميع أن تصدر قوانين في فترة حل مجلس الأمة، ولايمكن اعتبارها من الأولويات، بل يمكن تأجيلها، ومناقشتها تحت قبة البرلمان الجديد درءاً للفتيل.. وتحقيقاً للمصلحة ■

خالد بورسلي

عزاء واجب

يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأسرة تحرير المجتمع بخالص العزاء للأستاذ وليد يوسف الير - المدير المالي للجمعية وللمجلة - لوفاة والده، أسكنه الله فسيح جناته وتقبله في الصالحين.. إنا لله وإنا إليه راجعون

كما يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح وأسرة تحرير المجتمع بخالص العزاء للأستاذ خضير العنزي - الكاتب الصحفي - لوفاة والده، أسكنه الله فسيح جناته وتقبله في الصالحين.. إنا لله وإنا إليه راجعون ■

في مؤتمر صحفي للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

يوسف الحجي: تبرعات كوسوفا مثبتة في سجلات رسمية وإنفاقها يتم بإشراف دقيق

العيسى: نقوم بجهد تعليمي إلى جانب العمل الإغاثي

الشطي: الجمعية الطبية تعمل في ١٣ موقعاً

كتب: المحرر المحلي

أكد السيد يوسف جاسم الحجي - رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة - أن التبرعات التي تجمعها اللجنة مسجلة تسجيلاً دقيقاً وفق آليات رسمية، كما أن إنفاقها يتم وفق أوراق رسمية، وقال في مؤتمر صحفي عقده يوم الأحد ٣٠/٥ الماضي بمقر الهيئة الخيرية الإسلامية أن ما تم جمعه من حملة التلفزيون الكويتي لصالح مسلمي كوسوفا بلغ ٧ ملايين دولار وأن الهيئة تتلقى تباعاً ما يصلها من التبرعات التي وعد بها المتبرعون.

وأشار إلى أن ما تم الوعد به خلال حملة التلفزيون من قبل المتبرعين بلغ ١٢ مليون دولار، ولكن الذي وصل حقيقة هو ٧ ملايين فقط ولايمكن إلزام الذين اتصلوا خلال الحملة ووعدوا بأرقام معينة من التبرعات بدفع ما أعلنوه فالمسألة خاضعة لهم هم، وأضاف الحجي أن الهلال الأحمر الكويتي هو أحد الجمعيات التابعة للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة وبالتالي فهو ليس الجهة التي تتسلم التبرعات وإنما الذي يتسلمها ويعلم حقيقتها اللجنة المشتركة

وكرر الحجي التأكيد على أن كل ما جمع من تبرعات لكوسوفا وغيرها في أيد أمينة، وأن الذي يقوم بتوزيعها في كوسوفا هم الكويتيون أنفسهم دون هيمنة من أي جهة وبالتعاون مع الحكومة الألبانية، وقال: أرجو أن يطمئن الشعب الكويتي وعلى رأسه سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي وضع ثقته في هذه اللجنة وسوف نظل محافظين على الأمانة بمشيئة الله».

يوسف الحجي — طارق العيسى

وقال الحجي إن اللجنة تواصل إرسال المواد الإغاثية عن طريق مكاتبها الإقليمية ومراكزها الإغاثية وتزود «اللجنة الأم» في الكويت بتقارير ميدانية عن أوضاع اللاجئين والمهجرين في ألبانيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك وأوروبا

كما قامت بإرسال معونات ومواد غذائية وملابس بصورة عاجلة ثم أرسلت معونات طبية وأدوية بعد تفشي الأمراض في أوساط اللاجئين والمهجرين، وفي ضوء التقارير المرسلة من ألبانيا بدأت اللجنة ترسل الاحتياجات الأساسية، وقد قام العديد من وفود اللجنة بالإشراف على ترميم وبناء وتأهيل الكثير من المباني والمصانع والمدارس لاستغلالها في إقامة اللاجئين الألبان من شعب كوسوفا

ومن أبرز أعمال اللجنة حالياً إرسال حاويات على مدار الأسبوع عبر البحر بكميات ضخمة وكلها مواد إغاثية ليتواصل الجسر الإغاثي المرسل من الكويت لمراكز اللجنة في تيرانا وبعض القرى الألبانية بما يزيد على خمسة عشر حاوية وأكد أن الشحن مستمر بإذن الله وبدأت اللجنة تتجه نحو الاستفادة من التكنولوجيا حيث وقعت الاتفاقيات مع شركة كمبيوتر وشبكة الإنترنت لربط اللجنة بشبكة الكويت لتسهيل مهام إيصال المعلومات والاحتياجات ونشر أخبار اللجنة على مستوى العالم عبر تخصيص موقع لها في الشبكة العالمية

ومن جهته قال الدكتور أحمد الشطي رئيس الجمعية الطبية إن أكثر من مائة طبيب شاركوا في حملات الجمعية بزيارة أكثر من ١٣ موقعاً من مواقع اللاجئين في ألبانيا، وأضاف أن الجمعية تركز عملها الطبي في مناطق الكثافة السكانية التي تضم على الأقل ١٠٠ ألف نسمة والخالية من العناية الطبية، مشيراً إلى أن البنية التحتية الصحية في ألبانيا ليست في وضع طيب، ولذلك قررت الجمعية دعمها، وأوضح أن الحاجة السريرية هناك تتراوح بين ٥٠ - ٨٠٪، وأن نمط المرضى هناك يختلف عنه في البلدان الأخرى، إذ تتركز المعاناة في الأمومة والطفولة والمسنين ولذا فإن التركيز يتم على الأمراض المزمنة

وأشار الشطي إلى أن فلسفة العمل الخيري الكويتي في المجال الطبي تقوم على تشغيل أهل المشكلة من أبناء كوسوفا وألبانيا ذاتهم في المشروعات لأن قدرتهم على العطاء تكون أفضل.

وأشاد بجهود اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والروح الطيبة التي تجلت في عشرات المتطوعين منوهاً بأن العمل الخيري الكويتي يكتسب احترام الهيئات الدولية والمحلية

وقال السيد طارق العيسى - عضو اللجنة الكويتية المشتركة (جمعية إحياء التراث) - إن هناك ٦٠٪ من اللاجئين يعيشون مع أسر الدينية وتقوم اللجنة بكفالة ١٥ أسرة من هذا النوع. كما أننا نشجع الأسر الألبانية على المضي في هذا السبيل لأن فيه ضمانات كثيرة للاجئين، وأشار إلى أن الميزانية المخصصة لكفالة هذه الأسر تمتد إلى عام كامل

وأضاف أن اللجنة حولت مواد إغاثية بقيمة نصف مليون مارك ألماني للمهاجرين الكوسوفيين الذين فروا إلى البوسنة ويعيشون هناك في محطات القطار والمخازن المهجورة، وأن هناك ١ ألف لاجئ داخل جمهورية الجبل الأسود لم تتمكن اللجنة من الدخول إليهم حتى الآن

وأكد أن اللجنة تقوم بجهد تعليمي للمهاجرين بطبع أكثر من ربع مليون كتيب تعليمي، كما تحاول توفير أطباء نفسيين لرفع المعاناة النفسية التي تعانيها المغتصبات■

«المناصرة» تطالب بدعم المقدسيين ضد الاحتلال الإسرائيلي

دعا هشام الدولي - رئيس مكتب بلاد الشام بلجنة المناصرة الخيرية - بالأمانة العامة للجان الخيرية - بجمعية الإصلاح الاجتماعي - المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للوقوف صفاً واحداً في وجه الهجمة الاستيطانية الشرسة للصهاينة في أرض الإسراء والمعراج، وخصوصاً في مدينة القدس الشريف التي يحاولون عبثاً المساس بعروبتها، وطمس هويتها الإسلامية والحضارية التي اكتسبتها هذه المدينة المقدسة طوال التاريخ البشري والإنساني

وأكد الدولي أن أهلنا وإخواننا المسلمين في فلسطين وغيرها من البقاع في أمس الحاجة إلينا للوقوف معهم مادياً ومعنوياً، ولاسيما أن هجمة المحتلين تزداد ضد العقيدة، والهوية ضراوة وشراسة■

الصحافة الإسلامية.. في «غرفة العمليات»

ندوة مغلقة ترسي ميثاقاً للشرف وتطالب برصد وقف لها وإصدار صحيفة يومية

عبدالله المطوع

د. خالد المذكور

«إيماناً بالله ورسوله، واستلهاماً لكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، ووعياً بما يحدق بالأمة الإسلامية من أخطار، وتقديراً لأهمية الدور الذي تضطلع به الصحافة الإسلامية، يقر الصحفيون المسلمون «ميثاق الشرف» الصحفي الإسلامي الذي يلتزمون به، ويجعلونه نبراساً لأعمالهم الصحفية، ومصدراً لتقصي واجباتهم المهنية، وتوجهاتهم الفكرية والمنهجية».

بهذه السطور المفعمة بروح التفاؤل والمسؤولية اختتمت ندوة «واقع وهموم الصحافة الإسلامية»، التي عقدتها مراقبة المطبوعات والنشر بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوم الثلاثاء الماضي أعمالها التي استمرت يوماً واحداً، سبقه شهر كامل من التجهيز والإعداد لتضع نواة ميثاق شرف صحفي إسلامي، وقّع عليه عشرات الصحفيين الإسلاميين والكتاب والمعنيين والمختصين الذين حضروا الندوة لمناقشة التخصص الذي بات مطلباً ومؤثراً في حياة الأمة.

كان واضحاً منذ البداية أن المهمة شاقة وعسيرة، لكن الندوة وجدت كفاءة عالية من معدّها وصاحب فكرتها الزميل يوسف عبدالرحمن مراقب المطبوعات والنشر والصحافة بالهيئة، واهتماماً من الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، «راعي الندوة» والسيد عبدالله العلي المطوع ممثل رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو مجلس الإدارة، اللذين حرصا على حضور حفل الافتتاح، وإلقاء كلمتين تؤكدان أهمية وجود الصحفي المسلم الذي يتحلى بصفات المؤمنين ويعتبر نفسه داعية إلى الله تعالى، ويملك الثقافة الإسلامية والغيرة على الإسلام في الوقت نفسه.

تناولت محاور الندوة التعريف بالصحافة الإسلامية، وممارساتها بين النظرية والتطبيق، وأبرز المشكلات التي تعترضها، وأولويات القضايا التي يجب أن تتبناها، وكيفية الوصول بها إلى مرحلة التميز، وذلك من خلال مجموعة أوراق بحثية ألقاها كل من: أحمد عبدالتواب مدير تحرير مجلة «المجتمع»، وسالم العاشي نائب رئيس تحرير مجلة «الفرقان»، والدكتور عماد الدين عثمان المستشار الإعلامي بوزارة الأوقاف عن مجلة «الوعي الإسلامي»، والدكتور بدر ماضي، رئيس تحرير مجلة «الخيرية».

وفي الختام، خلصت الندوة إلى مجموعة من التوصيات أبرزها ضرورة العمل الجاد لإنشاء صحيفة إسلامية يومية، تعبر عن هموم وقضايا المواطن المسلم في شتى أنحاء العالم، وكذلك إنشاء شركة توزيع إسلامية تتولى الاهتمام بتوزيع المطبوعات الصحفية الإسلامية، وأيضاً التوصية برصد وقف إسلامي لدعم الإعلام الإسلامي والصحافة الإسلامية، مع العمل على إنشاء بنك إسلامي للمعلومات، وأن تكون الندوة دورية، وأن تتطور لغة الصحافة الإسلامية بالاعتماد على الموضوعية والحقائق، والردود العلمية المدعمة بالأرقام والإحصاءات.

عقدت الندوة في رحاب جمعية المعلمين الكويتية، وألقى رئيس مجلس إدارتها عبدالله إسماعيل الكندري، كلمة باسمها، وكذلك حضور إبراهيم حسب الله المدير العام للهيئة الخيرية الذي ألقى كلمة كذلك، علاوة على حضور ممثل لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»، وممثل بصفة مراقب عن جمعية الصحفيين الكويتية ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

فصل فوري للموظفات التركيات عند ارتداء الحجاب خلال العمل!

أنقرة - جيهان: قررت الهيئة العامة لمحاكم الاستئناف الإدارية طرد كل موظفة ترفض خلع حجابها أثناء العمل، وتصر على المجيء إلى مكان العمل مرتدية الحجاب، على الرغم من علمها بالقواعد الواجب اتباعها في الدوائر الرسمية.

ولم تجد الهيئة ما يدعو لفرض عقوبات كالتنبيه والإنذار للموظفات المحجبات، واصفة إصرار الموظفات على التحجب خلال ساعات العمل الرسمي بأنه نشاط سياسي أيديولوجي يستهدف إثارة الفوضى داخل مؤسسات الدولة.

وفي هذه الأثناء أدلى رئيس محكمة الاستئناف العليا أرول جالقمان بتصريح ذكر فيه أن القرار يشمل الجامعات التركية مثلما يشمل الموظفات.■

«القرفصاء» أحدث أسلوب إسرائيلي لتعذيب المعتقلين الفلسطينيين

بيت لحم - الضفة الغربية - قدس برس: كشفت مصادر حقوقية تعنى بشؤون المعتقلين أن محققي جهاز المخابرات الإسرائيلي الداخلي «شين بيت» بدأوا اللجوء إلى ابتداع أسلوب جديد بإخضاع المعتقلين الفلسطينيين للتحقيق معهم لما يعرف باسم «القرفصاء» أو «القرفرة»، فيما يتمثل بتقييد يدي المعتقل في زاوية حديدية مثبتة في الحائط وتقييد أرجله في زاوية أقل انخفاضاً من الأولى ليصبح المعتقل على شكل قرفصاء أو «القرفرة» لساعات طويلة تمتد أحياناً لأيام!

وأكد الأطباء أن هذا الأسلوب يسبب إصابة المعتقل بتقلص في عضلات القدمين، مما قد يؤدي إلى إضعافها، وكذلك مرض الروماتيزم، بالإضافة إلى أضرار في المفاصل، وعضلات البطن، والعرض.

وقد لجأ محققو «شين بيت» إلى استخدام أسلوب التعذيب المذكور مع الفلسطيني خالد أمين حرزالله - من مواطني قرية «يعبد» غرب مدينة «جنين» في الضفة الغربية - بشكل مكثف، وتتهم السلطات الإسرائيلية حرزالله بالعضوية في كتائب عز الدين القسام.

ومنذ اعتقاله وهو يخضع للتعذيب في سجني عسقلان والجلمة من قبل محققي المخابرات الإسرائيلية مستخدمين الأكياس كريهة الرائحة، وهي من الممارسات الدارجة في عمليات الاستجواب، حيث توضع على رؤوس المتهمين خلال فترات الانتظار التي قد تدوم ساعات أو حتى أياماً، ويقيدون في الوقت نفسه بأصفاد من الحديد تمزق جلدهم، وبأوضاع مؤذية علاوة على تعريضهم لموسيقى صاخبة بشكل لا يحتمل، والتعرض لهم بالركل، والضرب، والمنع من الطعام، وعدم الذهاب إلى الحمام، والتعرية، وعدم النوم، هذا بالإضافة إلى الشبح، والعزل المتواصل.

ورأت المصادر الحقوقية أن أسلوب «القرفصاء» من الأساليب الخطرة المبتدعة حديثاً، ويأتي في الدرجة الثانية بعد أسلوب هز الرأس الذي بدئ باستخدامه قبل نحو ثلاث سنوات، وأدى في تلك الحين إلى استشهاد عدد من المعتقلين الفلسطينيين.■

.. وشهادات على قصص تعذيب بشعة بالمعتقلات الإسرائيلية

ومن جهة أخرى قدم أربعة معتقلين فلسطينيين يقبعون في زنازين العزل الإسرائيلية منذ مدة طويلة شهادات مشفوعة بالقسم حول ظروف صعبة وقاسية يعايشونها ويتعرضون خلالها لألوان عديدة من التعذيب من قبل المحققين الإسرائيليين في جهاز المخابرات العامة «شين بيت».

وسلمت الشهادات المشفوعة بالقسم إلى محامية نادي الأسير الفلسطيني اليفرا باتشكو التي زارتهم في زنازينهم الانفرادية في سجني عسقلان وبيتح تكفا.

وقال موسى نوجين - من قرية «دورا» جنوب الخليل، الذي يُحتجز في الحبس الانفرادي منذ ٤ أشهر - في شهادته: إنه خلال هذه المدة خضع لفترة تحقيق قاسية للغاية بدعوى أنه خطير على الأمن، استخدم خلالها رجال الـ«شين بيت» معه أسلوب الشبح المتواصل، وقلة النوم، والتجويع، ووضعه في زنزانة ضيقة جداً على مدار المدة المذكورة لا يوجد فيها مكان للاستحمام.

وأشار إلى أنه في وقت سابق من الشهر الماضي حاول حراس السجن إدخاله إلى زنزانة أخرى بالقوة مستخدمين في ذلك الضرب بالهراوات، بدعوى رفضه الانصياع لأوامرهم، ومن جراء ذلك اعتقل رجال الأمن والدته عدة ساعات في غرف التحقيق للضغط عليه من أجل الاعتراف، وقال إنه تعرض لمزيد من التعذيب أمام أعين والدته على شاكلة وضع يديه في القيود، والدوس عليها بالأرجل، مما استدعى نقله إلى مشفى برازيلاي بعد أن تردت حالته الصحية، فضلاً عن حرمان أهله من زيارته مدة شهرين متتاليين.

ووصف عبدالرحمن هنيمات - من مواطني قرية «صوريف» شمال الخليل، الذي مضى على عزله ٨ أشهر - في شهادته الزنزانة التي عُزل فيها، وتبلغ مساحتها ١,٧ في ٩ أم، ولا يوجد بها سوى طاقة صغيرة عليها شباك، وقضبان حديدية.

وأفاد أن مدة الخروج إلى الساحة لا تتجاوز ساعة واحدة في اليوم، وأنه يتم إخراجه إلى الساحة أو لزيارة المحامي مكبل القدمين، واليدين.

وأفاد يوسف البايض - من مواطني مدينة رام الله - في شهادته أنه يتعرض لتحقيق قاس في معتقل بيتح تكفا، وأنه تعرض لضغط جسدي ونفسي لا يطاق، مشيراً إلى أنه منذ ١٠ أبريل الماضي بعد نقله من سجن مجدو إلى بيتح تكفا تعرض لعملية الشبح المتواصل مقيد اليدين على كرسي صغير، وقد غُطي رأسه بكيس ذي رائحة نتنة وسط إطلاق أصوات للموسيقى الصاخبة، كما مُنع في الأسبوع الأول من النوم.

وأكد أن عملية الشبح المتواصل تسببت في آلام في كل أنحاء جسمه، وصعوبة في التنفس، لاسيما أن المحققين كانوا يجرونه من الكيس، ويسقطونه أرضاً.

وقال عبدالناصر عيسى - من سكان مخيم بلاطة للاجئين في مدينة نابلس -: إن حراس السجن نقلوه من عزل بئر السبع إلى معتقل التحقيق في بيتح تكفا، وإنه مازال منذ ١٥٠ يوماً في زنازين التحقيق استخدم «شين بيت» معه أساليب تعذيب قاسية تمثلت في عدم السماح له بالنوم، ووضعوا نظارات معتمة على عينيه بعد أن رفض بقوة وضع الكيس على رأسه.

وقال: إن المحققين الإسرائيليين كانوا يقيدون يديه من الخلف أثناء شبحه على كرسي، ما سبب انتفاخاً في اليدين، ويذكر أن الأسرى الأربعة متهمون بالانتماء إلى حركة «حماس».■

حماس تدعو للتصدي للاستيطان اليهودي المتواصل

غزة ـ المجتمع: أعلنت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» أنه في خطوة تستهدف استكمال عزل مدينة القدس وتهويدها على مجلس وزراء العدو الصهيوني توسيع مستعمرة معاليه أدوميم) باتجاه مدينة القدس، عن طريق مصادرة ١٣٠٠ هكتار من الأراضي المحتلة وضمها لها، مما يؤدي إلى فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، وذلك في وقت يواصل مستعمرون الصهاينة ابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية، ويستأنفون أعمال البناء في جبل أبو غنيم ورأس العامود، وسط تأييد علني من اليمين، ورضا من قوى اليسار والوسط التي يرى فيها بعض أبناء جلدتنا أملهم لدفع عملية السلام.

وقال بيان لحماس ـ تلقت المجتمع نسخة منه ـ إننا إذ ندين هذه الهجمة الاستيطانية الشرسة لنرى فيها مخططاً يستهدف تذويب من تبقى من العرب في فلسطين وسط بحر من الاستيطان، وهو مخطط يشترك فيه الصهاينة على اختلاف توجهاتهم السياسية، وما إعلان الإرهابي إيهودا باراك في لقاء مع ممثلي حزب مفدال أنه لن يسمح لخلق الاستيطان اليهودي إلا واحداً من مؤشرات أخرى تتصاعد لتظهر لكل ذي بصيرة حقيقة الموقف الصهيوني بصرف النظر عن أطيافه السياسية المختلفة.

ودعت حماس الفلسطينيين في كل مكان للتصدي لهذه الهجمة الاستعمارية ومواجهتها، وطالبت السلطة الفلسطينية باتخاذ إجراءات عملية للرد على هذه الجرائم الصهيونية بحق الوطن وأهله إذ إن الاكتفاء بالشجب والاستنكار، مع الإصرار على التشبث بكل بنود اتفاقات التسوية، والتي كان آخرها اعتقال عدد من المجاهدين المطلوبين لسلطات الاحتلال مع حملة اعتقالات أخرى في قطاع غزة، يثير ريبة كل القوى المخلصة حول مدى جدية السلطة الفلسطينية في مواجهة السعار الاستيطاني المتواصل.

وأبدت حماس تعجبها من إصرار البعض على منح باراك مهلة، فيما يصر هو على إثبات يمينيته وتصلبه إزاء قضايا الاستيطان والقدس وعودة اللاجئين ■

اليمن: القضاء يغلق متنزهاً سياحياً بسبب ممارسات لا أخلاقية

أمرت محكمة ابتدائية في مدينة «عدن» اليمنية بإغلاق أحد المتنزهات السياحية بسبب السماح ببيع الخمور وتسهيل الفسق تحت شعار تشجيع السياحة.

وقد تكشفت وقائع القضية على هامش مشاجرة داخل المتنزه لكن التحقيقات وضعت يدها على قضية أخطر، حيث اعترف بعض المتهمين بالممارسات السيئة التي ترعاها إدارة المتنزه لجذب السياح، وفق زعمها، مما دفع المحكمة إلى تكليف النيابة العامة بفتح تحقيق واسع حول الموضوع والأمر بإغلاق المتنزه لمخالفته الدستور والقوانين.

قرار المحكمة جاء مفاجئاً، ولفت انتباه المهتمين إلى فائدة اللجوء إلى القضاء لمقاومة مثل هذه الآفات الاجتماعية.

الجدير بالذكر أن الأوساط الشعبية والإسلامية في اليمن تشن حملة منذ زمن ضد عودة التساهل في التعامل مع قضايا الخمور والحفلات الماجنة في الفنادق والأندية السياحية فيما بدا وكأنه تساهل رسمي تجاه هذه المظاهر بحجة دعم السياحة التي تعول الحكومة كثيراً على مردوداتها المالية ■

وفد كشميري يزور القاهرة للدعوة لدعم شعب كشمير

القاهرة - مجاهد الصوافي:
فرضت قضية كشمير نفسها على مناقشات اجتماع اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً برئاسة الدكتور عبدالملك الحمر - عضو هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

فقد تقدم وفد هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير بمذكرة في الجلسة الافتتاحية أوضح فيها آخر الأوضاع المأساوية لحقوق المسلمين في ولاية جامو وكشمير المسلمة، وبقل ما يتعرضون له من أبشع أنواع الاضطهاد والظلم والعدوان من قبل قوات الاحتلال الهندوسي في الولاية الذين يصل عددهم إلى أكثر من ٨٠٠ ألف جندي هندوسي.

وقد أصدر المؤتمر بياناً حول القضية الكشميرية أشاد فيه بجهاد الشعب الكشميري المبارك، ووصفه بأنه جهاد مرير وطويل في سبيل تحقيق أمله المشروع في الحرية والاستقلال، مشيراً إلى أن قضية كشمير قضية إسلامية أساسية كما أنها قضية إنسانية، تقتضي التدخل السريع من جانب الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني الدولية في العالم لمراقبة الأوضاع المأساوية في كشمير المحتلة لإيقاف الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان المسلم في هذا الإقليم، كما حث البيان الهيئات الإغاثية الإسلامية العالمية على تكثيف جهودها لمساعدة أسر الضحايا والمنكوبين من أهالي كشمير.

وقام الوفد بزيارة للقيادات الإسلامية التنفيذية والشعبية والأحزاب المصرية المختلفة من أجل دعم قضيتهم العادلة التي تعاني من الإهمال والتعتيم الإعلامي الذي تفرضه الهند، كما قام الوفد بزيارة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي الذي أكد دعمه لكفاح الشعب الكشميري المسلم، وطالب الهند بضرورة الالتزام بالقرارات الدولية، وإجراء الاستفتاء الذي ينتظره الشعب الكشميري المسلم منذ ما يقرب من نصف قرن.■

الجماعة الإسلامية: الغارات الهندية تؤكد ضرورة استقلال كشمير

إسلام آباد - المجتمع: أكدت الجماعة الإسلامية في باكستان أن الغارات الهندية تؤكد صحة موقف الشعب الكشميري، وموقف الجماعة الإسلامية بباكستان من أن قضية كشمير أصل كل النزاعات بين الدولتين، وأن أي مباحثات أو اتفاقيات أو محاولات لإقامة علاقات لم ولن تنجح إلا بعد حل القضية الجوهرية في ضوء قرارات الأمم المتحدة ووفق رغبة الشعب الكشميري المسلم.

قاضي حسين أحمد

وأكد بيان للجماعة تلقت المجتمع نسخة منه - أن المزاعم الهندوسية بتسلل المقاتلين من الجيش الباكستاني والمجاهدين الأفغان أمر لا يسانده أي دليل، كما لم تقدم الهند إلى الآن أياً من الجثث التي زعمت أنها للجنود الباكستانيين، ولم تقدم أي أسير من الأسرى الذين ادعت أنهم أفغان.

ودعا القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة - المجتمع الدولي، وحكومات العالم الإسلامي إلى التحرك العالمي القوي والجاد والفوري لتدارك الخطر، وإخماد نار الحرب التي إذا استعرت فسوف تأكل الأخضر واليابس.

كما دعا الحكومة الباكستانية إلى ترك سياسة حكم الفرد الواحد، وممارسة الأحكام الدكتاتورية مطالباً جميع الأطراف السياسية والمؤسسات الوطنية والجيش الباكستاني باتخاذ موقف موحد وصلب وحكيم لتحمي النار التي تحاول الهندوسية إشعالها في المنطقة.

ووجه نداءه إلى الشعب الباكستاني بأن يتمسك بشرع الله وبمبادئه، وأن يصلح ما بنفسه حتى يصلح الله ما ألمّ به من الآلام والمصائب.■

ورابطة العالم الإسلامي تستنكر

روما - محمد الأسعد: أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن شديد الأسف للاعتداءات التي تقوم بها القوات الهندية ضد شعب كشمير المضطهد، مستنكرة الأساليب الوحشية التي تنتهج ضد هذا الشعب المسلم، التي شملت أعمال القتل والطرد والتعذيب، ونسف الممتلكات وغير ذلك من أشكال الاضطهاد البشع. جاء ذلك في بيان أصدره في العاصمة الإيطالية الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - الأمين العام للرابطة في مكة المكرمة - وقال البيان: إن رابطة العالم الإسلامي تستنكر أشد الاستنكار لقيام القوات الهندية بهجمات جوية على الأرض الكشميرية، وتدعو إلى منح هذا الشعب المسلم حقه في تقرير مصيره.■

فرحة في الشارع السوداني لبدء إنتاج النفط

الخرطوم - محمد حسن طنون: تسود مشاعر عارمة من الفرحة بين أبناء الشعب السوداني هذه الأيام مع استكمالات البنية اللازمة لاستخراج النفط من مائة من يوم ٣٠ يونيو الجاري لتواكب احتفالات السودانيين بالعيد العاشر لثورة الإنقاذ الوطني.

ومما يزيد من فرحة السودانيين أن خبراء النفط يؤكدون أن البترول السوداني يعد من أجود أنواع البترول في العالم، وأنه سينافس في السوق العالمية بثقة كبيرة مشيرين إلى أن أهم ما يميزه خلوه النسبي من الشوائب والكبريت مما يقلل من عمليات التصفية، وتآكل قطع الغيار بالنسبة للوسائل المستخدمة، وأيضاً يقلل من تكلفة الإنتاج بدرجة كبيرة ويجعلها ميسورة. وقد تم في احتفال رسمي وشعبي تدشين خط أنابيب طوله ٦١ كيلو متراً، وقطره ٢٨ بوصة كأطول خط أنابيب يمتد من حقل هجليج بغرب السودان إلى ميناء بشاير بشرق السودان جنوب ميناء بورتسودان، وسيتم التصدير عن طريق هذا الميناء (بشاير) على ساحل البحر الأحمر، بعد أن يأخذ السودان كفايته من ثروته.

ومن المتوقع أن ينعش اكتشاف البترول الاقتصاد السوداني خاصة أنه سيوفر للخزينة العامة ٤٠٠ مليون دولار كانت تتكبدها من بند استيراد الوقود من الخارج.■

شبكة إسلامية على الإنترنت تدشنها وزارة الأوقاف

الدوحة - محسن علي دما: في احتفال كبير أقيم مؤخراً، دشنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية موقعها على الإنترنت بعنوان الشبكة الإسلامية، ويشتمل على عشرة محاور، بعضها ثابت لا يتغير وهو القرآن الكريم وتفسيره الذي يقدم بالصوت والصورة، وكذلك السنة النبوية ثم السيرة النبوية.

وتتضمن المحاور التي تتغير المدرسة الإسلامية التي تعتبر مدرسة إسلامية متكاملة تزود الزائر لها بمبادئ عامة في العلوم الإسلامية والموسوعات الإسلامية التي تشمل أعلام الإسلام والعالم الإسلامي، وموسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، ثم محور لماذا أسلمت، والمكتبة الإسلامية التي تقدم بالعربية والإنجليزية، ثم ركن الفتوى.

وصرح رئيس لجنة الإنترنت بالوزارة يوسف بن أحمد الكواري بأن هناك محورين آخرين هما منتدى الحوار ويتم فيه تبادل وجهات النظر حول القضايا الإسلامية التي تُطرح من المفكرين والباحثين المتخصصين إثراءً للفكر الإسلامي.

وهناك المحور العاشر، وهو دليل للمواقع الإسلامية يسعى للتعاون مع جهود العاملين في الدعوة الإسلامية ونشرها والتعريف بها.

وصرح عبدالله سالم غراب - نائب رئيس اللجنة - بأن الوسطية وعدم التجريح ومد الجسور مع الآخرين هو منهج الشبكة الإسلامية، كما أن تفسير الشعراوي هو أحد تفاسيرها.■

خروج آخر مستعمر أوروبي من شرق آسيا

ماكاو تعود إلى الصين بعد ٤٤٢ عاماً من حُكْم البرتغال

كوالالمبور - صهيب جاسم: سيخرج آخر مستعمر أوروبي من شرق آسيا بعد خمسة قرون من حكم ترك أثراً على أحد أعرق الحضارات الآسيوية، فلقد اختير مؤخراً «إدموند هو» أول حاكم صيني لماكاو بعد ٤٤٢ عاماً من الحكم البرتغالي والتي كانت أولى القواعد الأوروبية في شرق آسيا لكنها الأخيرة عودة إلى وطنها الأم الصين في العشرين من ديسمبر المقبل، وبذلك تكون البرتغال آخر القوى الاستعمارية خروجاً من القارة.

وقد تعهد الحاكم الجديد بأن يحافظ على استقلال البلد على غرار النموذج المطبق في هونج كونج (بلد واحد بنظامين) فيما يخص علاقته بالصين، وقد كان أول المهنئين له حاكم هونج كونج تنغ تشي - هوا.

ويتوقع أن تتقبل بكين انتخابه وتعيينه رسمياً في الوقت الذي تحتفظ فيه الصين والبرتغال بعلاقة جيدة لم يصبها أي توتر مثلما حصل خلال الفترة التي سبقت عودة هونج كونج إلى الصين، إذ أثارت لندن الكثير من القضايا بما فيها الإصلاح السياسي في آخر سنوات حكمها قبل ١٨ شهراً.

ويواجه الحاكم الصيني الجديد تحديات عدة، منها الحفاظ على أداء اقتصادي جيد لبلده ذي

النصف مليون نسمة والذي يعتمد على السياحة والتجارة، وكذلك المحافظة على الأمن وتطبيق القانون.

وقد ترك الجيش البرتغالي ماكاو قبل ٢٤ عاماً في الوقت نفسه الذي رحل فيه عن تيمور الشرقية ومستعمرات إفريقية أخرى مخلفاً وراءه الكثير من المشكلات العالقة.

وتبدو الصين مهتمة بانتقال سلمي للحكم، وهناك جدل حول إمكان إنزال قوات الجيش الصيني في البلد الذي بقي خالياً من أي قوة عسكرية منذ عام ١٩٧٥م. وهذا ما هيأ لانفلات الأوضاع أمنياً، كما مدت الأوساط الصينية في «صينية» الإدارات التي كان يشغل ١٥٪ منها فقط موظفون صينيون قبل ١٦ شهراً، فارتفعت النسبة إلى ٥٠٪ في نهاية العام الماضي، ومع حلول شهر أغسطس المقبل سيكون ٩٠٪ من الموظفين والإداريين البرتغاليين قد رحلوا، وحل مكانهم الصينيون الذين سيسيطرون على ٨٨٪ من الوظائف والإدارات.

ويذكر أن ماكاو أصغر من هونج كونج في الحجم ٥ مرة، وسكانها ٥٠٠ ألف نسمة مقارنة بـ٦ ملايين في هونج كونج، وفيما يتحدث معظم سكان الأخيرة الإنجليزية لا يتحدث من سكان ماكاو باللغة البرتغالية إلا ٢٪ منهم، لذا تقول التوقعات إن الصين ستترك ماكاو لبعض الوقت قبل أن تبتلعها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً بعد عقد أو عقدين لصغرها حجماً، وسكاناً، وثروة.

إلا أن كنائس البرتغاليين ومبانيهم العمرانية سيبقى أثراً لحكمهم منذ القرن السادس عشر كما هو الحال في تيمور الشرقية وكما هو الحال أيضاً بالنسبة إلى الاستعمار البريطاني الذي حوّل هونج كونج وتايوان إلى بوابة للغزو الثقافي والديني الغربي للعملاق الصيني في عقد التسعينيات باسم الانفتاح للإصلاحات والرأسمالية ■

هل هي بداية لحرب جديدة شاملة؟

الأسلحة تتدفق على مختلف الفصائل المتحاربة بالصومال!

مقديشو - مصطفى عبدالله:

بلغ حجم الأسلحة والذخائر التي تتدفق على الصومال حاليا رقما قياسياً خاصة في النصف الأول من هذا العام، وفي وقت اجتاح القحط والجفاف فيه أرجاء البلاد، وتكاد الأرواح تزهق جوعاً وعطشاً.

وقد ذكرت الصحف المحلية أن زعيم الحركة الوطنية الصومالية (SPM) في كسمايو الجنرال محمد سعيد مورجن، وجيش مقاومة رحنوين (RRA) الذي يقاوم سيطرة حسين عيديد على مدينة بيدوه قد حصلا من الحكومة الإريترية على كمية كبيرة من الذخائر المختلفة.

ويعتقد أن الجنرال سعيد قد حصل مرات عدة على مساعدات عسكرية من إثيوبيا منذ أواخر العام الماضي في مواجهاته ضد الجبهة القومية الصومالية (SNF) في مدينة كسمايو بجنوب العاصمة في حين أن جيش مقاومة رحنوين يحصل على مساعدات مختلفة من إثيوبيا بصورة دائمة منذ تشكيله.

ومن جانب آخر تتدفق أسلحة تجارية يستوردها رجال الأعمال عبر الموانئ المختلفة، وأغلبها البنادق اليدوية وخاصة (AK47) ويتم بيعها في أسواق منتشرة بالبلاد، وفي هذا الصدد حذر زعيم ولاية بونتلاند العقيد عبدالله يوسف في أواخر أبريل الماضي من هذه الأسلحة التي أغرقت سوق السلاح المحلية.

ويذكر أن تدفق الأسلحة هذا جاء في فترة اجتاح القحط والجفاف فيها ربوع البلاد، بعد أن حبست السماء ماءها خمسة فصول متتالية فهلكت المواشي، وفسدت المحصولات الزراعية، لتلقي عاتق

المجتمع الصومالي - وخاصة المحافظات الجنوبية - بين سندان الجوع ومطرقة الحرب.

ومما زاد الطين بلة أن الصراع الإثيوبي - الإريتري انتقل إلى أعماق الصومال، وتحالفت كل منهما مع مجموعة من الفصائل الصومالية، الملتهفة لحليف خارجي، وقد نشطت الجبهات المعارضة للنظام الإثيوبي من صومالية وأورومية داخل الصومال، وتحالفت مع فصائل صومالية، وبهمت الحكومة الإريترية بدورها لتسليح تلك الجبهات لفتح جبهة داخلية في شرقي إثيوبيا لتشتيت القوة العسكرية للجيش الإثيوبي العاكف على الحدود الإريترية. ولكن يا ترى ماذا يكون رد الفعل الإثيوبي؟ هل يكون هجوماً شاملاً على الصومال؟ أم تزيد مساعداتها العسكرية للفصائل الصومالية المتحالفة معها؟ ومن ثم قد تندلع حرب أهلية بين الفصائل الصومالية نيابة عن إثيوبيا وإريتريا.

أياً كان الأمر، فإن الشعب الصومالي - الذي يئن تحت ويلات الحرب الأهلية والكوارث الطبيعية المتلاحقة - ليس من المعرض في الصراع الإثيوبي - الإريتري الذي لا ناقة له فيه ولا جمل، ولا يحتاج من دول الجوار إلى صب الزيت على الوضع المشتعل أصلاً بدل إطفائه ■

جولة ناجحة للقرضاوي في ألمانيا وهولندا!

بون - خالد شمت:

اختتم الداعية الإسلامي الكبير الدكتور يوسف القرضاوي جولة دعوية ناجحة له في ألمانيا وهولندا رأس خلالها جلسات الدورة العادية الثالثة للمجلس الأوروبي للإفتاء، والبحوث الذي انعقد في مدينة كولون الألمانية، كما ألقى خطبة الجمعة في المركز الإسلامي بمدينة فوبرتال بشمال ألمانيا

وفي الخطبة التي حضرها جموع غفيرة من المصلين توافدت من المدن الألمانية كافة تحدث فضيلته عن واجبات المسلمين في بلاد الغرب

وفي المهرجان السنوي الخامس لجمعية ملي جوروش الإسلامية التركية الذي أقيم بالاستاد الرياضي في كولون، وبحضرته حشود كبيرة من المسلمين تقدر بستين ألفاً من أبناء الجالية التركية جاءوا من معظم الدول الأوروبية - تحدث الدكتور القرضاوي عن وجه تركيا الحقيقي بين الأصالة ومحاولات طمس الهوية وتزييفها

وبعد ألمانيا توجه فضيلته إلى هولندا حيث شارك بمحاضرة في مؤتمر الأئمة الذي انعقد في مسجد النصر في روتردام وبحضور ٤٠٠ من أئمة المساجد الهولندية، واختتم الداعية الإسلامي جولته بمحاضرة أخرى ألقاها في الاحتفال الذي أقامته منظمة الدعوة الإسلامية العالمية ومقرها في طرابلس الغرب، الذي أقيم بمسجد مدينة أوتريخت الهولندية ■

د. يوسف القرضاوي

لكسب أصوات المسلمين

عمدة ميونيخ ومرشحا المسيحي يزوران المركز الإسلامي بالمدينة

ميونيخ: المجتمع: قام إريد فولك - مرشح الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري لمنصب عمدة ميونيخ، والعمدة الحالي كريستيان أوده - الذي رشح نفسه عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي - للمنصب نفسه بزيارتين منفصلتين للمركز الإسلامي في ميونيخ بغرض كسب أصوات المسلمين الذين يتمتعون بحق الانتخاب.

وأظهر كلا المرشحين للدكتور أحمد الخليفة - الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا - تفهماً أكبر للمطالبة بالسماح بإقامة مساجد جديدة وتوسيع القمرة الإسلامية في ميونيخ التي تعتبر المقبرة الإسلامية الوحيدة بألمانيا التي توجد في موقع خاص بمعزل عن مقابر غير المسلمين.

وصدرت وعود قوية من العمدة الحالي وهو الأكثر حظاً للفوز في الانتخابات بالمضي قدماً، والاستمرار في سياسة الانفتاح التي ينتهجها حيال المسلمين منذ سنوات، وكذا التواصل مع المركز الإسلامي والمدرسة الإسلامية بتقديم مزيد من الدعم والخدمات

من جهته قام برند بوسلد - عضو البرلمان الأوروبي عن ميونيخ والمرشح مرة أخرى لانتخابات البرلمان التي ستجرى في الثالث عشر من يونيو الجاري، وهو اليوم نفسه الذي ستجرى فيه انتخابات «عمدية» ميونيخ - بزيارة للمركز

ويحظى بوسلد بعلاقة طيبة ووطيدة مع المسؤولين المسلمين في المركز ■

زيادة نسبة الجرائم والمدمنين على الخمر والمخدرات بروسيا

كتب: عبدالقادر عبدالهادي:

أعلنت وزارة الداخلية الروسية أن عدد الجرائم المرتكبة في روسيا خلال الربع الأول من هذا العام بلغت ٦١٤ ألف جريمة، تراوحت بين الخطيرة والبالغة الخطورة، بزيادة ٢٦٪ على الفترة نفسها من العام الماضي.

وصرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية بأن نسبة الجرائم المرتكبة من قبل النساء زادت بنسبة ٨٪ تقريباً، وكذلك الجرائم التي ارتكبها الأحداث زادت بنسبة ٧٪

من جهة أخرى جاء في آخر إحصائية رسمية أنه يوجد في روسيا ٢٠ مليون مدمن خمر، وأكثر من مليونين يدمنون المخدرات، و١٣ ألف مصاب بالإيدز (مرض نقص المناعة).

ويذكر الادعاء الحربي الروسي الذي نشر هذه الإحصائية أن انتشار هذه الأوبئة في الجيش الروسي في تزايد مستمر، وأن انتشار الإيدز متعلق بشكل أساسي بالمخدرات مشيراً إلى اجتماع عقد لدراسة أساليب مكافحة هذه الشرور في الجيش إلى أن ٩٠٪ من مدمني الخمر في الجيش الروسي هم من الضباط ■

لعزلها تماماً عن المغرب

إسبانيا تحكم قبضتها على سبتة ومليلة وجبل طارق بإجراءات أمنية مشددة

الرباط - إبراهيم الخشباني:

يختار وزير الداخلية الإسباني «مايور أوريخا» مدينة سبتة المغربية المحتلة ليعلن تخصيص ٢٥ مليار بسيطة إسبانية، أي نحو ٢٠ مليون دولار أمريكي قررتها حكومة بلاده لتحصين حدودها الجنوبية في مواجهة الهجرة السرية المتزايدة!

وهكذا وبعد الانتهاء من إقامة نظام دقيق للمراقبة محكم البناء قائم على تشييد وتثبيت الأسلاك الشائكة مصحوبة بكاميرات رصد وأجهزة إنذار مبكر حول المدينتين المحتلتين لشمال المغرب «سبتة ومليلة»، وبعد قرار إدخال المدينتين في إطار اتفاقية «شينغن»، ومعاهدات الحماية الخاصة بحلف الناتو، ووضع المغرب بذلك أمام مواجهة صريحة مع حلف شمال الأطلسي أكثر من المواجهة مع إسبانيا كلما طالب باسترجاع المدينتين، أضافت الحكومة الإسبانية في برنامجها الرامي إلى مراقبة ومكافحة الهجرة السرية عبر مضيق جبل طارق إعلانها عن مشروع تكلفته الهينات والأحزاب السياسية اليسارية في إسبانيا بلغة محاولة لـ «تصفيح» مضيق جبل طارق، وذلك من خلال نشر وإقامة تكنولوجيا متقدمة على الشواطئ الجنوبية للمضيق بتثبيت أنظمة رادارات ذات رؤية ورصد بعيدي المدى، وكاميرات الكشف الليلي، وآلات تصوير تعمل بالحرارة، ونشر أسراب طائرات حوامة وبحريات متجولة ووسائل أخرى للرصد والمراقبة تعتمد في توجيهها والتحكم فيها على نظام تنسيق متطور يتمركز في مدينة «الجزيرة الخضراء» في أقصى جنوب إسبانيا.

ويأتي الإعلان عن مخطط «تصفيح» الجنوب الإسباني في سياق تطبيق معاهدات دول المجموعة الأوروبية وخاصة معاهدة «شينغن» التي تلزم دول المجموعة بتشديد الرقابة على حدودها الخارجية بعد رفع القيود عن الحدود الداخلية فيما بين دولها، وعليه «ينبغي مراقبة الشواطئ» كما صرح بذلك وزير الداخلية الإسباني أثناء تواجده بمدينة «سبتة» المحتلة في آخر أيام شهر مايو المنفرط للإشراف على فتح مكاتب جديدة لمراقبة الهجرة، وتدشين مركز للشرطة جديد، والإعلان عن إنشاء وحدة لمحاربة الجريمة والمخدرات بالمدينة السليبة، وكل ذلك لإحكام القبضة الجديدة على المنطقة بما فيها مدينتا «سبتة ومليلة» ومنطقة جبل طارق، وإقليم الأندلس في جنوب إسبانيا بصفة عامة.

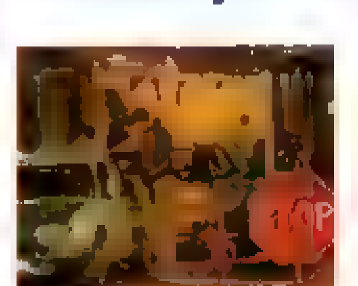

وقد ووجه هذا المخطط بانتقادات ومعارضة شديدة من طرف الأحزاب السياسية الإسبانية والحكومة المحلية في إقليم الأندلس التي اعتبرت نهج هذا النمط من الحدود المغلقة يكشف عن «الصورة الأكثر سوءاً في انعدام التضامن لدى الغرب بصفة عامة والإسبان بصفة خاصة»، كما أكد معارضو هذا المخطط أنه بدل إغلاق الحدود ينبغي محاربة الشبكات المافيوية الإسبانية المتخصصة في الاتجار ببؤس المهاجرين السريين، لأنه ما دام هناك من يشغل عمالاً فارقة سراً، ليستغل اليد العاملة الرخيصة المتسللة إلى البلاد سراً بالضغط عليها بالتهديد بفضح وضعية تواجدها السري بإسبانيا، فإن توافد المهاجرين السريين سوف يبقى مستمراً ولن يحد من تدفقهم إغلاق الحدود، وأكدت الأحزاب الإسبانية المعارضة أنه كان من الأجدى عوض إغلاق الحدود تبني مخطط للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول المغرب العربي.

ولم يصدر أي رد رسمي من حكومة المغرب على مشروع «تصفيح» مضيق جبل طارق حتى الآن■

في مجرى الأحداث

مقبرة العمالة

فرار جيش لبنان الجنوبي العميل من منطقة «جزين» اللبنانية بحثاً عن مأوى آمن في أحضان الجيش الإسرائيلي، يكشف الوجه الآخر لانهزام الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان.. والمغزى الأهم الذي نتوقف عنده في هذا الحدث هو انهيار نظرية «الأحزمة الأمنية» التي ابتدعتها إسرائيل منذ احتلالها لجنوب لبنان قبل واحد وعشرين عاماً، وفي الإطار نفسه سقوط العملاء في نفق مظلم لا يعلمون إلى أين المصير.

منطقة جزين لها خصوصية في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني، فقد احتلتها إسرائيل عام ١٩٨٢م لتجعل منها جيباً متقدماً داخل منطقتي إقليم التفاح والبقاع الغربي، حيث تتمركز المقاومة اللبنانية، ولم تواجه إسرائيل أي مقاومة من أهالي هذه المنطقة ذات الأغلبية المارونية، بل وجدت ترحيباً من قطاعات كبيرة فيها، وهو ما شجع إسرائيل على تشكيل مليشيات جيش لبنان الجنوبي العميل من هؤلاء الموارنة، مقابل إغراءات مالية باهظة، وبعد أن مكنت إسرائيل للجيش المرتزق، انسحبت من المنطقة عام ١٩٨٥م تاركة له القيام بالدور الخياني المطلوب ضد الدولة والأرض والشعب اللبناني.

وبدلاً من أن يصبح هذا الجيش شوكة في جنب المقاومة الإسلامية في إقليم التفاح والبقاع الغربي، إذ به ينكسر ويسقط بين فكي كماشة تكسر عظامه وتهلك إرادته. وفي الوقت الذي كان الجيش الصهيوني يفقد اتزانه في مستنقع الجنوب، ويحاول الفكاك من ضربات المقاومة الإسلامية، وأخذ الجيش العميل في التفكك والانهزام، وأصبح أفراده يبحثون عن مأوى آمن... منهم من فر إلى داخل إسرائيل ومنهم من استجار بالمقاومة الإسلامية، وانضم إلى صفوفها عارضاً خدماته، ومنهم من بقي على حاله مفضلاً الاستمرار طمعاً في المكافآت السخية التي تقدمها إسرائيل... وبعد أن تردت حالة الجيش المرتزق متزامنة مع تردي حالة الجيش الصهيوني في الجنوب اللبناني، صدرت إشارات من السلطات الصهيونية بعزمها التخلي عنه جزئياً، فقررت قطع المكافآت السخية عن من يبقى في جزين، أما من ينسحب مع الجيش فله مكافأة شهرين فقط ثم يكون مسؤولاً عن نفسه.

ولم يعد ذلك الجيش العميل عنصر قوة للاحتلال وإنما صار عبئاً تحاول إسرائيل التخلص منه في أسرع وقت حتى تتفرغ لعبثها الأكبر في المستنقع اللبناني، وصار هذا الأمر متداولاً في وسائل الإعلام الصهيونية، وقد عبر المعلق السياسي الصهيوني «بن بيشي» عن ذلك في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بالقول: «إن إسرائيل حاولت منذ سنة البحث عن تسوية تخلصها من سنام جزين الذي تحمله على ظهرها»!!

وهكذا تتلاشى نظرية «الأحزمة الأمنية الصهيونية»، ومن المؤكد أن إسرائيل لن تكرر التجربة مرة أخرى. فخسائر جيشها هناك أكبر من خسائرها في حرب كاملة. كما أن جيشها العميل صار لعنة عليها... والثابت بكل فخر أن ذلك كله تحقق على أيدي المقاومة الإسلامية.

هل مازلنا في حاجة إلى أدلة جديدة تبيّن الطريق الأمثل لتحرير فلسطين والقدس؟!■

شعبان عبد الرحمن

الحلف بزعامته الأمريكية الطاغية.. هل يتصرف بحماقة أم وفق مخطط غير معلن؟

لماذا حجبت أمريكا صور الأقمار الصناعية عن حلفائها الأوروبيين في بداية الأزمة..؟

الثابت أن الأمريكيين لا يتحركون لاستقرار البلقان بقدر استقرارهم «هم» في المنطقة

أليس من المثير ما يتردد بصورة مفاجئة في واشنطن عن الرغبة في انضمام ألبانيا ومقدونيا للأطلسي؟

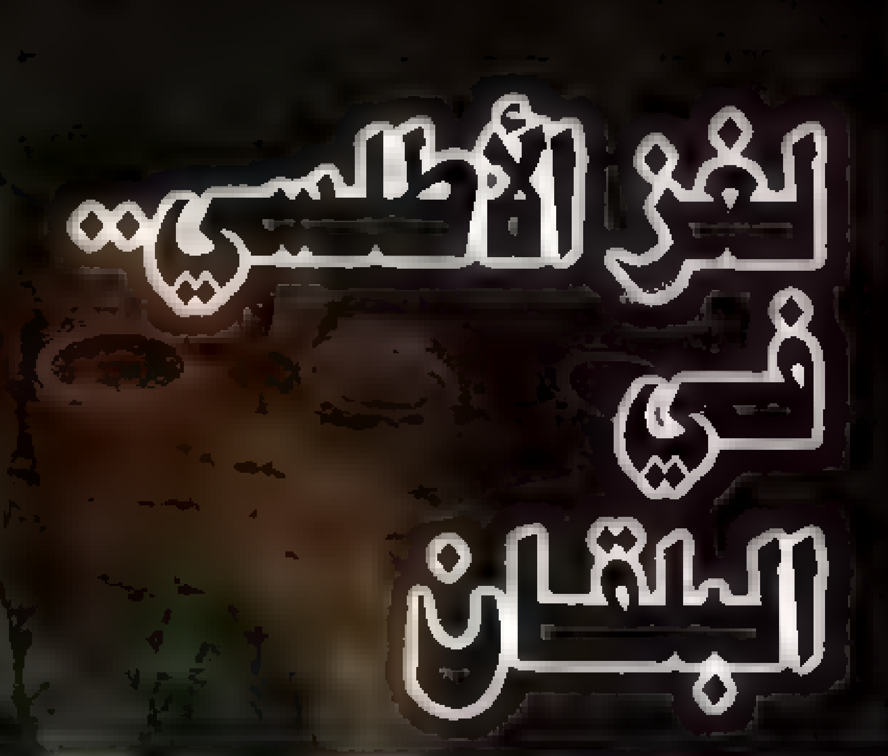

لغز الأطلسي.. في البلقان

كان الهدف الرسمي المعلن للحرب الجوية الأطلسية ضدّ يوغوسلافيا، وقف مسلسل الاضطهاد لشعب كوسوفا المسلم.. ولكن تكهنات لا حصر لها تسيطر على ما ينشر من تحليلات عن حلف شمال الأطلسي ومصيره، والزعامة الأمريكية ومستقبلها، والعلاقة بين موسكو والغرب، ومخططات دمج منطقة البلقان بأوروبا، والخلافات الأمريكية ـ الأوروبية.. وقليلاً ما يُذكر مسلمو كوسوفا، وإن ذُكروا فمع توقّع أن مصيرهم هو التشريد زمناً طويلاً. فأين بقي إذن الهدف الرسمي للحلف؟.. وأين موقع مسلمي كوسوفا ومسلمي البلقان من الحرب؟!.. ثمّ هل يمكن أن تنتهي الأحداث في البلقان، دون أن يكون لذلك تأثير على المسلمين عموماً، وليس في البلقان فقط؟!..

بون: أحمد الأديب

لم تضع الحرب في البلقان أوزارها بعد، وليس من السهل استشراف نتائج مستقبلية للأحداث الجارية. ولكنّ الحرب الجوية الأطلسية ضدّ يوغوسلافيا ليست حدثاً قائماً بذاته، ولا يحتاج تقويمها إلى انتظار نتائجه النهائية، بل إلى ربط ما تبين منها بأرضيته التاريخية وأرضية الظروف الدولية الراهنة. وجميع ذلك معروف، فهو عبارة عن وقائع تاريخية ثابتة وتطورات معاصرة مشهودة، ثم استشراف النتائج المستقبلية ما أمكن.

ومكانة البلقان في أوروبا مكانة غير عادية فقد كانت منذ عصر الإسكندر المقدوني قبل ٢٤ قرناً، مروراً بمعركة العثمانيين الفاصلة ضدّ الصرب على أرض كوسوفا الألبانية قبل ستة قرون، وحتى حروب القرن الميلادي العشرين على أرضها.. كانت بمثابة مفتاح عسكري وسياسي وحضاري لتطوّرات «مفصلية» حاسمة في التاريخ الأوروبي. هذا الدور التاريخي للبلقان قد يبدو لغزاً لا نجد له تعليلاً منطقياً، ولكنّه يشكل على أي حال عنصراً رئيساً في تفسير الأوروبيين للأحداث.

ومن الثابت أيضاً أنّه قبل وصول العثمانيين إلى البلقان بزهاء قرنين على الأقل كان قد وصل إليها الإسلام مع المهاجرين من أواسط آسيا، فأصبح عقيدة كثير من الألبان والبوشناق.. ما بين بودابست شمالاً.. التي وصل إليها التتار المسلمون من الشرق، وبين البحر الأدرياتيكي جنوباً. ثم مع وصول العثمانيين كانت الموجة الثانية الأكبر لانتشار الإسلام فأصبحت البلقان في هذه الأثناء مركز أكبر تجمع بشري إسلامي في أوروبا.. مع زهاء ١٢ إلى ١٥ مليون مسلم، بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي، من أصل ٣٥ مليون مسلم.. في أوروبا ما بين المحيط الأطلسي ونهر الفولجا.

هذه الهوية الإسلامية المميزة للبلقان، هي هاجس الأوروبيين منذ قرون، وهي عنصر رئيس في تحديد مواقفهم من الأحداث.

وبين هذين العصرين التاريخيين كانت المنطقة ساحة رئيسة للالتقاء والتعايش.. أو الصدام والاقتتال، على حسب مواقف الأوروبيين وممارستهم الفعلية لما يطلقونه من «تسامح ديني» وسقوطهم ـ أو سقوط بعضهم على الأقل ـ في حمأة التعصّب إلى درجة دموية أحياناً.. ويكفي لبيان خصوصية البلقان الإشارة إلى أنّ أوروبا تضمّ أكثر من ٢٠٠ طائفة عرقية ودينية وقومية ولغوية.. على أرض لا تتجاوز مساحتها مساحة شبه الجزيرة العربية، ولكنْ حتى في إيرلندا الشمالية ومنطقة الباسك، لم تصل الأمور إلى «صدامات دموية» من نوعية ما يجري في البلقان على امتداد القرن الحالي، ولا سجّلت من وحشية الإجرام مثل ما أصاب المسلمين في البلقان وأدخل على القاموس السياسي مصطلحات جديدة من قبيل «التطهير العرقي» و«سلاح الاغتصاب الجماعي المنظم».. وغير ذلك مما يندى له جبين البشرية، ويذكّر بالقرون الوسطى الأوروبية ومحاكم التفتيش بعد سقوط الأندلس، واستباحة رعاة البقر من الأصل الأوروبي في القارة الأمريكية على جثث الهنود الحمر، وفي القارتين الإفريقية والآسيوية استعماراً واستغلالاً مايزالان مستمرّين إلى اليوم بصور حديثة متطوّرة!

اللغز العسكري

إنّ أرضية قرار الحرب والسلام عند الأوروبيين هذه الأيام، قائمة على هذا البعد التاريخي، الذي يلعب بالتالي دوره في مجرى الحرب الراهنة، التي تثير حصيلتها بعد أكثر من شهرين على اندلاعها الألغاز أيضاً.. مع ملاحظة أنّ المعلومات المنشورة من جانب الطرفين تحتاج إلى كثير من المقارنة والتدقيق قبل الجزم بصحة بعضها وإهمال بعضها الآخر.

الحصيلة عسكرياً وبإيجاز شديد.. هي كما قال القائد الأعلى للقوات الأطلسية «ويسلي كلارك» يوم ٢٢/ ٥/ ١٩٩٩م مع نهاية الشهرين الأولين من الحرب.. حصيلة «متواضعة» للغاية، فما زال الدفاع الجوي الصربي فعالاً، والقوات الآلية الأرضية في وضع جيد.. ولكن ما لم يذكره كلارك أنّ جيش تحرير كوسوفا فقد أثناء القصف الجوي غالبية مواقعه العسكرية في أرضه، والتي اكتسبها خلال عمليات التحرير الدفاعية في أربع سنوات مضت، حتى أصبح مستقبل جيش التحرير بعد الحرب رهناً بما يقرّره الأطلسي له.. والقرار جاهز، وهو تجريده من السلاح، وفق أحد بنود الاتفاق المقرّر على مستوى الدول الثماني، وكأساس للبحث عن حل سلمي يعتمد فيما يعتمد على الحيلولة دون استقلال كوسوفا بأي شكل من الأشكال.

ويتصل بهذه الحصيلة العسكرية إنفاق المليارات في عمليات القصف، وهو ما «تستبشر» به صناعة السلاح الأمريكية في الدرجة الأولى!

كيف تحول التفاهم الروسي الأمريكي على حساب الأوروبيين إلى مساع أوروبية للحفاظ على حيوية الدور الروسي ضد الهيمنة الأمريكية؟!

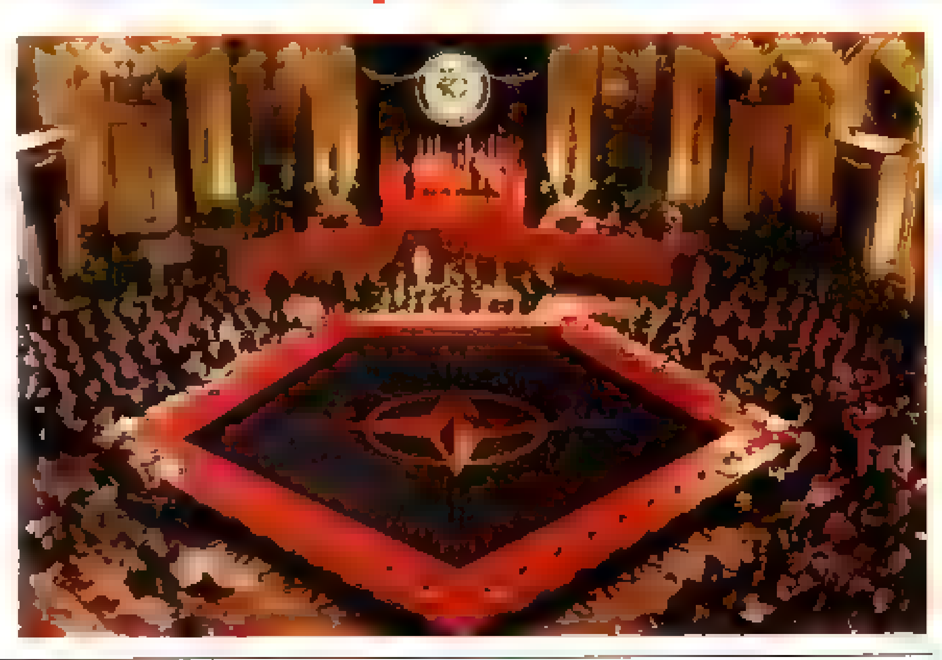

ألغاز عسكرية.. حصيلة الحرب بعد أكثر من شهرين متواضعة.. فالدفاع الجوي والآلية الأرضية الصربية مازالت في وضع جيد

أمّا الحصيلة اقتصادياً فهي دمار البنية التحتية والبيئة الطبيعية في يوغوسلافيا. وهذا أيضاً مما «تستبشر» به الشركات والمصارف المالية الغربية، وسيتنافس عليه الأوروبيون والأمريكيون قطعاً.

ثمّ تأتي الحصيلة إنسانياً، وتتمثل في سقوط المئات من الصرب والآلاف المسلمين بين قتلى وجرحى، وتشريد زهاء مليون مسلم خلال ٦٠ يوماً، وهو رقم يعادل مليون آخرين سبق أن شرّدهم الصرب (والكروات في عهد تيتو) وبكر على امتداد ٨١ عاماً مضت على اغتصاب كوسوف.

أمام هذه الحصيلة يقول كثير من المحللين الغربيين مثلما قال وزير الخارجية الأسبق هنري كيسينجر في مجلة «نيوزويك» الأمريكية مؤخراً إنّ حلف شمال الأطلسي تصرّف بحماقة بالغة في هذه الحرب!

ولكن يصعب التسليم بهذا التفسير هكذا ببساطة، فالحلف الذي يملك أحدث التجهيزات العسكرية والأسلحة الفتاكة والقدرات الكافية لتدمير الكوكب الأرضي مرات عديدة، يتميّز علاوة على ذلك بأنّه يتّخذ القرار، ويضع المخططات العسكرية، ويراقب تنفيذها خطوة خطوة، ويقوّمها ويعدّلها حسب الحاجة، اعتماداً على أجهزة تضمّ خبراء ومتخصصين من أعلى المستويات، ويستعين بمراكز ومعاهد تتوافر لها سائر المعطيات للوصول إلى نتائج صحيحة أو أقرب ما يكون إلى الصحة. أبعد ذلك يقال إن الحلف تصرّف بحماقة؟

الحماقة المقصودة عند من يقول بها هي ما يستنتج مثلاً من أنّ الحلف خاض حرباً جوية لتحقيق هدف يستحيل تحقيقه دون حرب برية، فهل هي حماقة فعلاً، أم أنّ الهدف الحقيقي لا يتطابق مع الهدف الرسمي المعلن؟ نحن نميل إلى الأخذ بالتفسير الثاني، فهو يزيل كثيراً من الملابسات والتساؤلات التي تحيط بتصرفات عسكرية أطلسية عديدة أخرى، تبدو للوهلة الأولى ألغازاً عويصة، ويكفي التنويه بواحد منها وهو ما يتّصل بمسألة القوات البرية، حيث يؤكّد المسؤولون مرة بعد أخرى، منذ بداية الحرب «استحالة» إرسال قوات برية إلى ساحة القتال.

فمن أبسط القواعد العسكرية عدم بيان النوايا والخطط لطرف العدوّ، وكان المنتظر من حنكة قيادة الحلف العسكريين حشد القوات على الحدود من قبيل «التخويف» وإن لم تستخدم!

إلا إذا كان المقصود هو أن يتصرّف الطرف العدوّ وفق ما تمّ إعلانه، فكأن قادة الأطلسي بإعلان «استحالة الغزو البري» يقولون لمجرم الحرب الصربي إنّ باستطاعته التحرّك بقواته في كوسوفا كما يشاء، فالقوات البرية الأطلسية لن تتدخل لمواجهته، كما أنّ الخوف من الخسائر جعل المقاتلات الأطلسية تحلّق على ارتفاعات شاهقة، خارج مدى شبكة الدفاع الجوي اليوغوسلافية من جهة، ومن جهة أخرى خارج مدى إصابة تلك الطائرات لأهداف من قبيل الدبابات والمصفحات في أرض كوسوفا. فتحرّك ميلوسوفيتش بقواته البرية فعلاً وصنع ما صنع في كوسوفا، تقتيلاً وتدميراً وتشريداً، ثم زعم قادة الحلف بكل بساطة أنّهم «فوجئوا» بذلك.

فهل كان حلف شمال الأطلسي يتصرّف بحماقة وغباء فعلاً، أم كان يتصرّف وفق مخطط يحتفظ بأغراضه عن الصيغة الرسمية المعلنة؟

أليس الأرجح هو أنّ الغرض العسكري الأطلسي ـ الأمريكي كان من البداية خوض الحرب على مرحلتين، تمكّن الأولى منهما الصرب من «تفريغ» كوسوفا من سكانها المسلمين، ومن كسر شوكة جيش التحرير فيها لتطويعه أمريكياً من بعد، ثم تمضي المرحلة الثانية لتحقيق أغراض يختلف الأمريكيون فيها عن حلفائهم الأوروبيين؟

قد يعزّز ذلك أنّ صور الأقمار الصناعية الأمريكية التابعة للحلف، والتي تعرض الجانب المأساوي في كوسوفا، بقيت في المرحلة الأولى «محظورة» على الجناح الأوروبي، لتبقى بالتالي محظورة على الرأي العام تحسباً لثورته، حتى احتجت ألمانيا وفرنسا علناً وأعلنتا العزم على «التحرّر» بمشروع جديد لإطلاق قمر صناعي مشترك في المستقبل القريب.

نزاعات أطلسية مستمرّة

شهدت الساحة الدولية في الشريط الشمالي من الكرة الأرضية تحوّلاً في محاور العلاقات الغربية ـ الروسية، من تفاهم روسي ـ أمريكي على حساب الأوروبيين، ولتطويعهم للزعامة الأطلسية ـ الأمريكية إلى مساع أوروبية حثيثة للاستيلاء على الدور الروسي أوروبياً وعالمياً لموازنة الهيمنة الأمريكية المتضخمة مع ما بات يتردد بشأن الدولة العظمى الوحيدة، والقوة الكبرى عسكرياً بلا منازع.

والتحوّل المذكور في المحاور هو العنصر الأوضح من سواه في التعامل مع الحرب الجوية الأطلسية في البلقان، والذي يبين كيف تستخدم المنطقة ساحة لصراع قائم على نظرة جديدة، وعلى الزعامة المستقبلية لنظام دولي يجري بناء دعائمه الآن في المرحلة الانتقالية التالية لحقبة

بعد ٦٠ يوماً من بداية القصف تم تشريد مليون مسلم من كوسوفا وهو رقم يعادل ما تم تشريده في ٨١ عاماً

الحرب الباردة! ويعلم الأوروبيون أنّ إمساك واشنطن بزمام صناعة القرار السياسي والعسكري في البلقان، يعني الإمساك بسيف مصلت على الأمن الأوروبي نفسه، وعلى أرضية العلاقات المستقبلية الروسية ـ الأوروبية في وقت واحد.

ولا يستغرب في هذا الإطار توقيت القرار بالشروع في الحرب الجوية الراهنة قبيل انعقاد قمّة واشنطن الأطلسية بفترة وجيزة. هذا مع ملاحظة:

١ ـ أنّ القادة العسكريين الأمريكيين في الأطلسي كرّروا مراراً قبيل الحرب أنّها ستكون قصيرة الأجل.

٢ ـ وهم أنفسهم الذين انتقلوا خلال أيام بعد بدء الغارات إلى الحديث عن حرب طويلة الأمد.

وكان الموقف الأول من وسائل دفع الأوروبيين إلى الموافقة على قرار الحرب ليصدر بالإجماع، وهم يعلمون أنّ الحرب الطويلة الأمد تستنزفهم أكثر من الأمريكيين، بينما كان استمرار الحرب أثناء انعقاد قمة واشنطن الأطلسية يخدم المصالح الأمريكية، فقد جعل القمة تنعقد في أجواء تمنع الدول الأوروبية من الظهور بمظهر من يخرق تماسك الحلف، وهو ما ساهم في الموافقة الأوروبية على نقاط عديدة لم ينقطع من قبل الخلاف حولها بين الجناحين الأمريكي والأوروبي، وأبرزها:

أ ـ صيغة الضربة النووية الأولى، التي تعتبر استفزازاً أطلسياً للروس بصورة خاصة ـ وهو ما ينعكس سلباً على علاقاتهم مع الأوروبيين في الدرجة الأولى.

٢ ـ توسيع صلاحيات الحلف نوعياً من حيث المهام المستقبلية بما يتجاوز الأمم المتحدة، وهو ما لا يريده الأوروبيون خشية من جرّهم أطلسياً إلى مغامرات عسكرية لا قبل لهم بها.

٣ ـ توسيع صلاحيات الحلف جغرافياً ليصبح أداة عسكرية لقمع من يتحدّى «المصالح العالمية لأعضائه». وهو تعبير فضفاض مطاط يشمل مطامع الهيمنة أكثر من أي حقوق دولية متبادلة، ويتحوّل الحلف بذلك إلى منظمة إقليمية تريد احتكار قرار الحرب والسلام عالمياً. وهو في ظل خلل موازين القوى داخل الأطلسي، يؤدي إلى خلل موازين التنافس الاقتصادي والمالي بين تلك القوى نفسها خارج نطاق الأطلسي.

٤ ـ تم توزيع صلاحيات القيادات العسكرية الأطلسية في أوروبا، دون تعديل الخلل القديم لحساب الأمريكيين. وهو أحد المداخل الرئيسة لرفض أن يكون للأوروبيين «تميّز» إلا على أساس زيادة قسطهم المالي والعسكري في الحلف نفسه.

وتحرك الأوروبيون تحركاً مضاداً بعد القمة أي بعد انقضاء الحاجة إلى تأكيد تماسك الحلف، وبعد تصاعد اعتراضات الرأي العام الأوروبي. وانعكس هذا التحرك في إعادة موسكو والأمم المتحدة إلى الميدان، لا بسبب التزام أوروبي بمجلس الأمن الدولي أكثر من الأمريكيين، فلطالما خاضت الدول الأوروبية حروباً عدوانية لا تختلف كمّاً ونوعاً عمّا صنعه الأمريكيون. كذلك لم يتحرك الأوروبيون على هذا النحو حباً في موسكو، التي لم تستقر إلى الآن، إنّما كان تحركهم لإيجاد ثقل يوازن ثقل الهيمنة الأمريكية الجامحة في سياسة الأمن الأوروبي.

واقترن البحث عن السلام أوروبياً بمبادرة مستقبلية لدمج البلقان في الاتحاد الأوروبي، اندماجاً يمنع استخدام تراعاته على حساب أمن القارة. ومن المثير هنا أن يترند بالمقابل وبصورة مفاجئة الحديث في واشنطن عن الرغبة في انضمام ألبانيا ومقدونيا إلى الحلف قريباً، بينما كانت واشنطن أشدّ المعارضين لتوسعة الأطلسي بضمّ بلدان لم يرتفع مستواها الاقتصادي والعسكري إلى درجة تؤهّلها للانضمام!

الثابت في الوقت الحاضر على أيّ حال أنّ الأمريكيين لا يتحركون لاستقرار أوضاع البلقان، قدر ما يتحركون لاستقرارهم هم عسكرياً ومالياً واقتصادياً وسياسياً في البلقان! ويعزّز ذلك ما يمارسه الأمريكيون من سياسة نصب العراقيل في وجه جهود الأوروبيين لحلّ سلمي. وهو ما بدأ بتأجيل موافقتهم على عقد لقاء الدول الثماني حتى اللحظة الأخيرة. واستمرّ إلى الآن فبعد أن وصلت الجهود الروسية والأوروبية إلى مستوى التفاوض الجادّ مع ميلوسوفيتش، وتبيّن أن صيغة الحل المنتظرة لن ترضي الأمريكيين. إذا بمحكمة جرائم الحرب في البلقان تتحرك فجأة، اعتماداً على وثائق قدّمها الأمريكيون، لتوجيه الاتهام وإصدار أمر اعتقال بحقّ ميلوسوفيتش. هذا مع أنّ الضغوط الأمريكية نفسها هي التي حولته من مجرم حرب في البوسنة والهرسك إلى «صانع سلام» في دايتون. ولم تنبه واشنطن آنذاك، ولا الآن بما يصيبه الامتناع عن توجيه الاتهام ثمّ توقيت توجيهه المفاجئ الآن، من حيث زعزعة أركان الثقة بمصداقية «المحكمة الدولية» نفسها وحقيقة استقلاليتها!

وعند التأمّل في زيادة إلحاح الأوروبيين على رغبتهم في التميز الأمني،

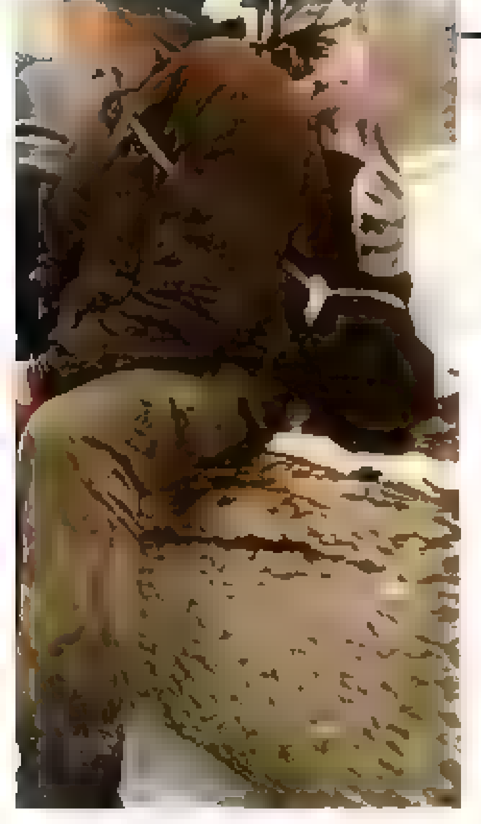

الهوية الإسلامية المميزة للبلقان ظلت هاجس الأوروبيين منذ قرون وعنصراً مهماً في تحديد مواقفهم من الأحداث

المليارات التي أنفقت في عمليات القصف تصب لصالح شركات السلاح الأمريكية.. وعمليات إعادة البناء بعد انتهاء الحرب ستكون مجال التنافس بين الشركات الأمريكية والأوروبية

وهو ما ظهر في التقارب الفرنسي ـ البريطاني على هذا الصعيد منذ مطلع العام الميلادي الجاري، وظهر مجدداً الآن في آخر قمة ألمانية ـ فرنسية بمعقد انتهاء الحرب. وعند التأمل في حجم التناقضات المذكورة بين الأمريكيين والأوروبيين، يمكن القول إن الحرب الأطلسية في البلقان ستضاعف من الخلافات بين الجناحين وستهدد الحلف نفسه بالانهيار على المدى البعيد.

«العدو البديل».. في البلقان

في البلقان وصلت واشنطن على ظهر الأطلسي إلى أهداف عديدة، منها إن لم يكن أهمها هو منع قيام كيان مستقل للمسلمين استقلالاً كاملاً، بمقومات سياسية واقتصادية وعسكرية كاملة ليلعب دوراً مؤثراً في المنطقة، وهو ما تحقق عبر اتفاق دايتون وسيكتمل في الوقت الحاضر، جنباً إلى جنب مع ربط أوضاع البوسنة والهرسك، وأوضاع ألبانيا بالقوى الدولية، لا سيما الولايات المتحدة، كما يتجدد من الاتفاقات السياسية العسكرية العديدة، ومن طرح العضوية في الحلف بالنسبة إلى ألبانيا ومقدونيا.

ومع عدم إغفال أن تحجيم المسلمين في البلقان هدف يتلاقى عليه الأمريكيون والروس والأوروبيون والصرب والكروات على السواء، يبقى أن القسط الأكبر مما يجري «تنفيذه» على حساب المستقبل السياسي للمسلمين هو من صنع واشنطن، وأبرز محطاته:

١ ـ عندما تدخلت لإيجاد كيان مشترك للمسلمين مع الكروات.. يمنع الاستقلال البوسني الناجز.

٢ ـ وعندما تدخلت في دايتون فثبتت الصرب وضماً يربط المسلمين والكروات بالقيود والشروط الأمريكية.

٣ ـ ثم عندما تدخلت أطلسياً الآن لتضاعف من الأخطار على المسلمين في كوسوفا والسنجق.

وعندما انعقدت اتفاقية دايتون كان من التساؤلات التي بقيت دون جواب: علام أسقط الأمريكيون في المفاوضات التي أملوا فيها ما يريدون على الأطراف البلقانية الثلاثة، مسألة كوسوفا والسنجق من جدول الأعمال، مع أنها كانت على الدوام، نقطة ثابتة في جداول أعمال سائر المؤتمرات السابقة؟

الجواب واضح للعيان الآن.. ويزداد وضوحاً عندما نستحضر ما سبقت الإشارة إليه، أن الخلاف بين أقطاب الأطلسي وبينهم وبين موسكو، لم يكن قط على مسألة «تحجيم الوجود الإسلامي في البلقان وتقييده».

١ ـ فقد شارك الجميع في التواطؤ الدولي مع الصرب حتى بلغوا من ذلك أقصى ما يمكن أن يبلغوه عبر القوة العسكرية المحضة.. في عصر يزعم أقطاب الشمال فيه نهاية الحروب وصراع الأيديولوجيات وسيادة الأمن والسلام والانفراج والوفاق، بل وعصر ارتكاب أبشع ما عرفته الإنسانية من جرائم حربية وحشية.. في عصر العولمة المزعومة لحقوق الإنسان.

٢ ـ كما شارك الجميع أيضاً في التواطؤ الدولي ليكون الكروات والصرب معاً بمثابة حجري الطاحون في التعامل مع كيان البوسنة والهرسك.

٣ ـ كذلك فقد كان استثناء ألبانيا وسائر البلاد البلقانية.. من كل دعم مالي واقتصادي قدمه الغربيون بسخاء لمن نزع رداء الشيوعية عن منكبيه، سياسة مشتركة بين الدول الغربية.

٤ ـ ولا نصل إلى مستوى «التكهن»، عندما نستكمل القائمة ونقول إن الأطراف المعنية تلاقت الآن، عبر سياسة رفض استقلال كوسوفا على حال من الأحوال، على متابعة طريقها المشترك لتحجيم الوجود الإسلامي في البلقان وتقييده، وإن أدت الحرب في الوقت نفسه إلى افتراق الحلفاء الأطلسيين في مجالات أخرى.

وليس في ذلك توجيه «اتهامات» للغرب وذراعه الأطلسية العسكرية وزعامته الأمريكية السياسية، مما يصنعه الغرب علناً يكفي للبرهان على عدوانيته.. ولا نحتاج إلى إضافة «اتهامات قائمة على التكهنات».. ولكن من أغرب ما نرصده في الوقت الحاضر بهذا الصدد، أن في الغرب أقلاماً سمم دوله، وتتهم حلف شمال الأطلسي، وعلى وجه التحديد زعامته الأمريكية بأنها تلحق الضرر بالمسلمين في البلقان في البوسنة والهرسك من قبل والآن في كوسوفا.. وتلحق الضرر بالمسلمين في مختلف مناطقهم وعلى صعيد مختلف قضاياهم.. ثم نرصد في الوقت نفسه أن في بلادنا بالمقابل أقلاماً سمهم من يعول على الغرب شيئاً من هذا القبيل بالتحامل والتجني، والانطلاق من «فكر المؤامرة» وما شابه ذلك.

وهل يفيد إحسان الظن شيئاً عند النظر في أوضاع المشردين البوسنيين الآن، بعد مضي أربعة أعوام ونيف على سلام دايتون الأمريكي، ومع وجود قوات دولية بقرار من مجلس الأمن الدولي، ومع التكليف الرسمي بإعادة المشردين، وبإلقاء القبض على مجرمي الحرب الذين تسببوا في تشريدهم فضلاً عن جرائم أخرى.. علام إذن لم يعد سوى ثلث المشردين خارج البلاد حتى الآن، ولماذا لم يعد سوى ٥٪ من المشردين داخل الحدود إلى مواطنهم وقراهم وبيوتهم؟.. وإذا كان هذا حال «الوعد» بإعادة المشردين البوسنيين، مع كل تلك المعطيات الدولية والعسكرية والسياسية، فكيف سيكون مصير الوعد الأطلسي بشأن المشردين من كوسوفا وسط معطيات لا يخفى على أحد أنها أشد تعقيداً وصعوبة؟.. من أين يأتي إحسان الظن بأن يكون نصيب الكوسوفيين المسلمين من الوعود الغربية وقرارات ما يسمى «الأسرة الدولية» ـ أي أقطاب الشمال ـ أفضل من نصيب البوشناق المسلمين في البوسنة والهرسك؟

«العدو البديل».. بعد البلقان

يجب التخلي عن مقولة «فكر المؤامرة».. هذا صحيح، وعن الخلط بين الوقائع والتكهنات وهذا صحيح أيضاً، ولكن إحسان الظن عند فريق من المسلمين، أو التظاهر بإحسان الظن عند فريق له منطلقاته ومقاصده.. لا ينبغي أن يصل إلى درجة السذاجة السياسية.. فليس لذلك مكان في عالم السياسة الواقعية المعاصرة.. ولهذا أيضاً يجب تسمية الأمور بأسمائها، ورؤية ما يجري في البلقان ضمن إطارين: الإطار الدولي الشامل، وإطار المساعي الأمريكية الذاتية دون انقطاع لوضع شعار «الإسلام عدو بديل» موضع

مجموعة من جيش تحرير كوسوفا

التنفيذ العملي، وإن غاب ذكره اللفظي عن التصريحات والمواقف الرسمية لتجنّب ردود الفعل الحماسية والوجدانية عند المسلمين.

- ولقد طرح هذا الشعار عام ١٩٩٠م في ندوة ميونيخ الأمنية الدولية.

- ثمّ دخل مضمونه في تعديل صياغة حلف شمال الأطلسي في قمة روما عام ١٩٩١م.

- ثم صدر القرار بتعديل البنية الهيكلية العسكرية للحلف لتوجيه رأس حربته جنوباً بعد أن كانت متجهة شرقاً وذلك في قمة بروكسل عام ١٩٩٤م.

- ثمّ تشكلت أكثر من فرقة للتدخل السريع مع بيان أنّ المقصود هو المنطقة الإسلامية التي أعطاها زعماء الحلف وصف «هلال الأزمات».

- ثمّ كان «جسّ النبض» في القصف الصاروخي الأمريكي لأفغانستان والسودان.

- وتأتي الآن مأساة تشريد أهل كوسوفا وترافقها صياغة المهام الجديدة للحلف في وثيقة قمّته الأخيرة في واشنطن، لوضع «عناوين» مناسبة من قبيل مكافحة الإرهاب الدولي، وحظر نشر أسلحة الدمار الشامل، وتأمين طرق نقل المواد الحيوية تجارياً.

جميع هذه الخطوات المتعاقبة ـ ويوجد سواها كثير ممّا رافقها ـ يؤكّد أنّ السؤال المطروح لم يعد «هل» سيستخدم الحلف أداة عسكرية لتحقيق أهداف وغايات غربية على حساب المسلمين في بلادهم، وإنّما أصبح السؤال «كيف ومتى» فحسب. وهنا يأتي الخلاف بين أقطاب الحلف على الكيفية، وليس على الهدف الذي سبق تثبيته بصورة مشتركة، وما يجري في منطقة البلقان بمواصفاتها المتميزة وموقعها الجغرافي، لا ينفصل عن ذلك الإطار الأبعد مدى للتعامل مع المسلمين عموماً. والآن فقط يكشف بعض الجهات الروسية متأخرة أربع سنوات على الأقل، عمّا وصفته مصادر صحفية بوثيقة أمريكية من عام ١٩٩٤م، بشأن عزم واشنطن على البقاء عسكرياً في البلقان، وتشير إلى شواهد تعزّز صحة هذا القول كاتفاقية الوجود العسكري لأمد طويل في مدينة توزلا البوسنية. ولكن هل يحتاج الأمر إلى الكشف عن وثائق «سرية»؟

إنّ وجود القوات بصورة مباشرة شكل من الأشكال العسكرية التقليدية، ويمكن الأخذ بسواه أو الأخذ به مع سواه، ولكن الأهم من ذلك هو السؤال عما إذا كان الأمريكيون يريدون في سياستهم الأطلسية، استخدام منطقة البلقان ركيزة موجهة لتحقيق أهدافهم تجاه الروس في شرق البلقان، أو الأوروبيين في غربها، كما يتردد في غالبية التحليلات. أم أنّ الغرض هو استخدام منطقة البلقان «قاعدة عسكرية متقدمة» لتنفيذ أهداف أطلسية مستقبلية تجاه المنطقة الإسلامية؟ وما الذي يمنع وجود مزيج من هذه الأهداف الثلاثة، وهو الأرجح عند التأمل فيما نشب وينشب من نزاعات بين العواصم الأوروبية والروسية والأمريكية، على هامش الحرب الجوية الجارية ضد يوغوسلافيا؟

ويكمن الخطر في التوجه الأطلسي وفق إرادة الهيمنة الأمريكية، وفي نصوص الوثائق التي اعتمدها الحلف في أعوام ٩١ و٩٤ و٩٩م، وما جرى خلال ذلك من تطوير للبنية الهيكلية العسكرية ومن إعداد لقوات تدخل سريع، ومن تصريح بحقيقة استهداف المنطقة الإسلامية بالذات. وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن التذكير بما يلي:

١ ـ السياسة الرسمية المتبعة لمنع تسلّح أي بلد إسلامي بسلاح رادع على مستوى يكفي لمنع عدوان خارجي عليه. وهو ما اتخذ صفة احتكار أسلحة الدمار الشامل والأسلحة المتطوّرة حتى وصفته جريدة جارديان البريطانية بتعبير «العصر الأبيض تحت السلاح»، وبالمقابل حددت وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت غايته بتصريحها يوم ٤/ ٣/ ١٩٩٨م عن الحلف، أنّه «قوّة من أجل السلام ما بين الشرق الأوسط وأمريكا الوسطى».

٢ ـ وثيقة أطلسية ـ إسبانية كشف عنها النقاب في صحيفة «الموندو» الإسبانية في ٤/١٢/٩٧م وتحدد بصورة مباشرة ما يجب أن تضطلع به إسبانيا من مهام عسكرية بما فيها ضمان إنزال عسكري بري، في منطقة الشمال الإفريقي. ثم بعد فترة وجيزة تشكلت قوة تدخل سريع رباعية، من فرنسا وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال، هدفها الرسمي «مواجهة الأزمات المحتملة في الشمال الإفريقي».

٣ ـ قرار الحكومة الأمريكية في فبراير عام ١٩٩٦م الذي كشفت عنه مصادر غربية في عام ١٩٩٨م، بصدد تطوير تدريب الجنود الأمريكيين، بما يشمل استخدام السلاح النووي عند الحاجة في مكافحة «الإرهاب الدولي». ومن أراد معرفة الدول المستهدفة بذلك فعليه بالتقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية وقائمة المتهمين بالإرهاب وفق المقاييس المصلحية الأمريكية.

٤ ـ محتوى الوثيقة الأطلسية الجديدة الصادرة عن قمّة واشنطن. وهي تحدّد دواعي التدخل الأطلسي في مثل مكافحة الإرهاب، ودفع الخطر عن خطوط نقل المواد الحيوية، وحظر نشر أسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن مواجهة الأزمات الناشئة عن أسباب دينية، أو عرقية، أو اجتماعية، أو سوى ذلك. وجميع ذلك ممّا يمس البلدان الإسلامية مباشرة، نتيجة واقع قائم، أو واقع يمكن اصطناعه، وما قضية الأكراد عن أنظارنا ببعيد، ولا المزاعم عن اضطهاد أقباط مصر مجهولة.

قد يسقط الأطلسي. قد ينهار خارجياً تحت تأثير خلافاته الداخلية، وقد يجد نفسه في مواجهة قطب جديد ينتصب على الأرض الآسيوية، وقد يعجز عن جمع كلمته على خوض حرب أخرى خارج حدود مجاله الجغرافي. ومع ذلك يبقى ذلك كله رهناً بالمستقبل، ويبقى احتماله ضعيفاً حتى الآن، فمازال حجم التفاوت الكبير في الطاقة العسكرية والتقنية بين الأمريكيين والأوروبيين، يفرض أن يستغرق التمير الأوروبي زمناً طويلاً قد يتجاوز حدود المستقبل المنظور، ومازال ظهور أقطاب جدد على المسرح الدولي يتطلّب مخاضاً طويل الأمد، ومازال الخلاف داخل الحلف يحسم في غالب الأحوال لصالح الطرف الأمريكي الأقوى فيه. وبالتالي لا بد مبدئياً على الأقل من طرح السؤال. من يستطيع أن يجزم الآن، أين ستكون الخطوة الأطلسية التالية؟ ■

جيش كوسوفا وليد المعركة

اختلاط الألوان في حرب كوسوفا

بقلم: راشد الغنوشي

عندما نرى من تعوذت منه الأذى والشر قد استنفر كل قواه مؤكداً أنه إنما جاء للدفاع عن أخيك، فإنك لا محالة يصيبك نوع من الدوار واختلاط المشاعر.. هل نفرح أم نحزن؟ هل نفرح لأن أخاك وجد على كل حال من يدافع عنه وقد عجزت عن ذلك كل الأسرة، أم نحزن لأن من تعوذت منه الشر يمكن أن ينجح ويحقق من خلال ذلك أهدافه الخاصة التي جاء من أجلها؟

شيء من ذلك هو حالنا اليوم نحن المسلمين الذين طالما اكتووا بنار أمريكا وهي تقف على الشق الآخر في كل جبهة يكون لنا معشر العرب والمسلمين فيها وجود ومصلحة.. إن قلوبنا يعصرها الحزن عصراً، ونحن نرى إخواننا في كوسوفا وكأن الأرض قد زلزلت تحت أقدامهم فهدمت قراهم ومحيت آثارهم وأعدم شبابهم، واغتصبت نساؤهم، فهم بين من ووري التراب وبين مشرد على السفوح والجبال والأحراش المغطاة بالثلوج.. وقلبه يحترق حزناً.. وذلك على يد العصابات الصربية نفسها، بقيادة المجرم المريض الفاشي ملوسوفيتش.. هي العصابات نفسها التي فعلت في أهل البوسنة الأفاعيل.. تباشر اليوم عملها في كوسوفا فتشرد خلال أسبوع نحو ٧٠٠ ألف مسلم بمعدل ١٠٠ ألف يومياً، وتمسح الأرض مسحاً من كل أثر حضاري وعمراني شادوه خلال مئات السنين، بينما كانت لهم في بداية هذا القرن دولة أسقطها الشيوعيون وعوضوهم عنها بحكم ذاتي، حتى إذا طمع الصرب في أن ترث قوميتهم الفدرالية اليوغسلافية، ولأن القوميات الأخرى الكرواتية والسلوفانية والمقدونية غربية مسيحية، فقد وجدت الدعم الغربي لانتزاع استقلالها بيسر.. أما مسلمو البوسنة والهرسك ومسلمو كوسوفا من الألبان، ومسلمو السنجق، والذين سيأتي عليهم الدور في الإبادة، فقد وجدت فيهم القومية الغالية الشوفينية الصربية مجالاً لإشباع شرهها إلى المجد والتسلط وموضوعاً مناسباً لتحقيق الأساطير التي زرعها في نفوسهم شياطينهم من الأدباء والمؤرخين الذين صنعوا ميثيولوجيا المجد الصربي الذي أطاح به المسلمون الأتراك، وكما فعل شياطين اليهود والصهاينة في صناعة أسطورة أرض إسرائيل وقلب «أورشليم» فعل شياطين الصرب.. في صناعة أسطورة للمجد الصربي حول كوسوفا، وكما نظر الصهاينة إلى السكان الأصليين من الفلسطينيين على أنهم أغراب مغتصبون يجب تطهير الأرض منهم بكل الوسائل بما في ذلك المذابح والاغتصاب الجماعي ونسف وحرق البيوت كما حصل في دير ياسين، نظر مرضى الصرب إلى مسلمي يوغسلافيا السابقة.. من البوشناق والألبان.

وكما أن الغرب ظل يتفرج على الدماء الإسلامية تسفك بغزارة ومعسكرات الحصار وأفواج المغتصبات واللاجئين.. مكتفياً بعقد المؤتمرات والكلام المعسول ولم يتدخل إلا عندما التقط المسلمون أنفاسهم ونجحوا في تكوين جيشهم الذي بدأ يستعيد مدينة واحدة بعد الأخرى.. فعل شبيهاً لذلك في حال كوسوفا.. لقد بدأت عملية تطويق مسلمي كوسوفا وإعدادهم للذبح منذ عام ١٩٨٩م يوم ألغي استقلالهم الذاتي وحجر على جامعتهم ومدارسهم أن تعلم بلغتهم وحظر عليهم حتى اقتناء السكين ووضعوا في القيد في انتظار الظروف المناسبة للذبح.. وعلى الرغم من أن حركتهم الوطنية بدأت سلمية رافضة اللجوء للعنف وعلى رغم ما عقدته من صداقات واسعة مع كثير من الجهات الغربية، إلا أن ما تطالب به من احترام هويتها القومية والدينية والحد الأدنى من حقوقها في إدارة شؤونها الداخلية لم يحظ بأي استجابة الأمر الذي دفع جيلاً جديداً من الشباب إلى السلاح للدفاع عن هويتهم وحرياتهم.. فتألف جيش كوسوفا الذي وجد التفافاً كبيراً حوله من طرف الشعب كما وجد الدعم من كثير من فاعلي الخير من الألبان والأتراك والعرب لتجهيز نفسه بأسلحة خفيفة وتسرب بعضها فيما يبدو خلال الفوضى التي تعرضت لها ألبانيا وتنقلت السلطة فيها من الرئيس المسلم بريشا الذي كان متعاطفاً مع قضية كوسوفا إلى حكومة أرثوذكسية.. فحرم أهل كوسوفا من سند مهم.. وتوافر الظرف المناسب للوحش الصربي أن ينقض على فريسته.

تفسير واحد لا يكفي

ولأن الصورة في هذه الحرب تختلط فيها الألوان بما يجعل كل مسعى للتفسير بالسبب الوحيد يخيب في تحليلها كان مناسباً الوقوف عند الجوانب الآتية:

- هناك بعد قومي ديني يعد! الترتيب لهذه الحرب.. صراع بين قومية صربية متخمة إلى حد المرض بأساطير أمجاد الماضي والحقد الأعمى على «المتسببين» في كوارثها وهم الأتراك المسلمون.. والألبان «بوشهم وعملاؤهم».. وبين قومية ألبانية مسلمة مقهورة في حالة دفاع عن النفس من الإبادة وتشبثها الوحيد وجودها على أرض تمثل قلب مركز الأسطورة للصرب، لشب أهل فلسطين في نظر الصهاينة.

- هناك نظام في قلب أوروبا لا يزال منتمياً إلى حد كبير إلى جزء من النظام الشيوعي القديم المهزوم يمثل بنمط زعامته وبطموحاته التوسعية وارتباطه بروسيا تحدياً في قلب أوروبا ومثار مشكلات للولايات المتحدة زعيمة المعسكر المنتصر ولحلفائها وبخاصة الألمان.. لم يبق مقبولاً تحمل مشكلاته وعنترياته.. وقد جاء الوقت لتحجيمه حتى يقبل من هم أكبر وأشد منه زعامة، ولا سيما أن طموحاته في التطهير العرقي تهدد بالإخلال بالتوازن القائم في عدد من الدول المحيطة.

- هناك كيان أوروبي.. يسير قدماً نحو الوحدة والقوة والاستقلال بما يمثل تحدياً هو الأكبر اليوم للزعامة الأمريكية العالمية مطلوب باستمرار إشعاره بالعجز عن حل مشكلاته الداخلية وتطويعه من أجل التسليم المطلق بالقيادة الأمريكية وكانت البلقان،

في البوسنة سابقاً وحالياً في كوسوفا، مناسبة جيدة لتأكيد هذه الهيمنة الأمريكية على أوروبا.

- هناك روسـيـا الرجل المريض الذي لا يزال يحدث نفسه بأمجاد الماضي. ويمكن لو ترك لحاله أن يلتحق بالكيان الأوروبي فيتقوى الطرفان. وهذا ما ينبغي استبعاده. والحرب في كوسوفا مناسبة جيدة لإبعاد الطرفين عن بعضهما وإشعار أوروبا الخطر الروسي حتى تزداد اقـتـراباً من الأب الأمريكي.

- هناك قوى أخرى في العالم تُحَدِّث نفسها بالاستقلال. وهذه مناسبة لإبلاغها هذه الرسالة: إن الأطلسية بزعامة أمريكا جاهزون للتدخل دون أي حاجة لغطاء الأمم المتحدة التي هي بصدد اعتبارها جزءاً من النظام القديم، ففي النظام القائم بأكمله لا أحد يزاحم كلمة السيد الأمريكي. إنها محنة أن يحتلك الصديق بالعدو.

- شعب كوسوفا المسلم هو وقود هذه المعركة وهو كسائر شعوب الأرض يملك حق تقرير مصيره ولا سيما أن الصرب فشلوا في تطمينه على حقوقه الطبيعية، بل ظلت أبداً في كل العهود مصممة على التوسع على حساب القوميات الأخرى فاستهدفته وهويته بالاستئصال، فمن حقه الدفاع عن نفسه بكل الوسائل والاستنجاد بمن ينقذه، ولأن المسلمين عاجزون عن مساعدة إخوانهم، ولأن سنة الله في التدافع قد قادت جهة لم تكن معروفة إلا بالتأليب على المسلمين إلى مواجهة الديكتاتور الصربي المتوحش فليس لأحد أن يعترض على ذلك.

- إن الغارات الأطلسية على قوى الصرب لم تلغِ حتى الآن إلا لتحقيق أهداف الصرب في إفراغ كوسوفا من سكانها. وذلك ما أثار الغبار حول أهداف الأطالسة، هل هو الدفاع عن حق أهل كوسوفا في بلادهم، أم مساعدة القومية الصربية الشوفينية على تحقيق أحلامها التاريخية المريضة، ولا سيما أن الأقطار الغربية أخذت توزع المهاجرين الكوسوفيين شذر مذر بما في ذلك الولايات المتحدة، هل هو أمر مؤقت ريثما يتم كسر العناد الصربي، وعودة المهجرين إلى أوطانهم؟ أم هي خطة توطين كما حصل للفلسطينيين؟ إن مصداقية الحلف الأطلسي بقيادة الأمريكان في الميزان، والمسلمون الذين سرهم في البدء أن يروا أمريكا وحلفاءها الذين طالما رأوهم يبدون العداء للإسلام وقضاياه في تحالف صميم مع الصهاينة وغيرهم، يدافعون عن مسلمي كوسوفا، والبوسنة من قبل، يتساءلون هل الأمر فـعـلاً دفـاع عن مظلومين، وإن يكونوا مسلمين بما سيساهم في تخفيف التوتر بين الإسلام والغرب ويبعد شبح صراع الحضارات والخطر الإسلامي، لصالح تكتيل القوى للدفاع عن كل مظلوم ومواجهة كل ظالم بغض النظر عن جنسه وملته، أم هي ضروب من المناورة والكيد للمسلمين متواصلة؟

الأيام وحدها ستكشف ذلك ويبقى دور العالم العربي والإسلامي إزاء روابط الدين والإنسانية مع ضحايا العنصرية الفاشية، هل هو مجرد استنكار العمل الأطلسي دون أن نفعل نحن شيئاً؟ ■

هل يرفع ميلوسوفيتش الراية البيضاء؟

بقلم: د. حمزة زوبع

ميلوسوفيتش

على غير المعتاد وفي توقيت غاية في الحساسية، استخدم حلف الأطلسي ورقة «محكمة جرائم الحرب»، وظهرت لويس أربور المدعية الدولية لتعلن أن ميلوسوفيتش وأربعة من كبار رجالاته أصبحوا مطلوبين للعدالة الدولية، وتضمنت بنود الاتهام عمليات السلب والنهب للممتلكات الألبانية في كوسوفا، وقصف القرى الألبانية، واستخدام العنف والتطهير العرقي وأخيراً مصادرة الوثائق الألبانية من السكان الكوسوفيين ومن بينها وثائق الهوية والملكية.

وقد جاء توقيت الاتهام متواكباً مع بعض الأحداث المهمة ومنها:

١ - زيادة فاعلية الضربات الجوية على صربيا وكوسوفا.

٢ - إعلان الناتو زيادة عدد القوات التي ستشارك في التواجد على أرض كوسوفا.

٣ - انخفاض الروح المعنوية للجنود الصرب والإعلان عن هروب آلاف منهم، وقول بعض أهالي الجنود «إذا كنا سننسحب الآن أو غداً فلماذا نترك أولادنا يموتون مقابل لا شيء».

٤ - إعلان أولبرايت «من مركز الأن على تحول لقوات برية إذا سمحت الظروف» لكنها لم توضح إن كانت تقصد غزواً برياً أم تواجداً متفقاً عليه.

٥ - إعلان البيت الأبيض عن موافقة الرئيس كلينتون على السماح للمخابرات المركزية بالتحرك في خطة لزعزعة النظام في صربيا.

٦ - المساعي الدولية التي أعطت للغرب فكرة جيدة عن طبيعة ميلوسوفيتش والمحاور التي يتفاوض من أجلها والتي ليس من بينها على الإطلاق تغيير فكره أو عقليته.

٧ - الجولة التي قام بها رئيس الجبل الأسود في أوروبا، والاهتمام الكبير الذي لقيه كشريك أوروبي يمكن أن يؤدي إلى فرض مزيد من العزلة على ميلوسوفيتش.

يرى البعض أن توقيت الإعلان عن محاكمة ميلوسوفيتش غير مناسب لأنه جاء في الوقت الذي بدا فيه الوسطاء متفائلين بما أحرزوه، ولكن الحلفاء الأطلسيين يريدون إعاقة الحل السلمي على الرغم من حاجتهم إليه نظراً لأن الحسم العسكري عن طريق الجو يبدو بعيد المنال، بدليل عدم اشتراك الأباتشي - صائدة الدبابات - في المعارك على الرغم من تواجدها بألبانيا منذ أكثر من شهر، والعقبة الظاهرية أن هذا القرار يعني عدم التفاوض مع ميلوسوفيتش ما يعني إفشال أي تسوية للأزمة.

ويرى المعارضون لتوقيت القرار أن أمريكا وحدها لا تريد إنهاء الحرب وتعرقل الوصول إلى الحل السلمي بهدف الضغط على الدول الأوروبية المتذمرة (ألمانيا - إيطاليا - اليونان) للقبول بسياستها وما تقرره هي.

المفاجأة التي أعقبت القرار، كانت إعلان ميلوسوفيتش عن قبوله بشروط الناتو - دون أن يتحدث عن التفاصيل - لذا يرى البعض الآخر أن قرار تحويل ميلوسوفيتش للمحاكمة قرار معنوي، يسهم في تشديد القبضة على ميلوسوفيتش وإجباره على الانصياع.

على الجانب العملي، فإن الناتو أو الغرب لن يستطيعا جر ميلوسوفيتش إلى المحاكمة، كما أن العالم لم يستطع يوماً ما جر كاراديتش بعد اتهامه في عام ١٩٩٥م وظل يمارس دوره في قيادة صرب البوسنة، وعلى الرغم من إعادة اتهامه بالتهمة نفسها لم تفلح قوات الناتو أو قوات حفظ السلام بالبوسنة في القبض عليه.

فهل يعني ذلك أن الولايات المتحدة دفعت بهذه الورقة من أجل إقصاء ميلوسوفيتش لا التفاوض معه؟ ربما كان الأمر كذلك، وقد رد ميلوسوفيتش «التحية الأمريكية» بإعلانه قبول شروط الحلف «مجموعة الثماني» وكأنه يقول سأتفاوض، ولست أبالي بالقرار الدولي.

على أنها ليست المرة الأولى التي يتهم فيها ميلوسوفيتش بتهمة جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية، فقد اعتبرته الخارجية الأمريكية مجرماً منذ عام ١٩٩٢م، وعلى الرغم من ذلك تفاوضت معه في دايتون وقام كلينتون بمصافحته أثناء توقيع الاتفاقية في باريس عام ١٩٩٥م.

الإجابة الفورية والسريعة هي: لا، فهذا الصنف من الزعماء لا يمكن أن يستسلم بسهولة. رجل خاض أربعة حروب وخسرها بدءاً من سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة، وحالياً كوسوفا، وتسبب في الدمار الهائل في صربيا والجبل الأسود وكوسوفا، لا يمكنه أن يرحل أو يترك منصبه بسهولة، وهو يعلم المصير الذي ينتظره، وكذلك لا ينتظر منه أن يخرج رافعاً يديه مستسلماً للناتو دون ضغط عسكري وسياسي كبيرين، ومن هذا المنظور، فإن مبادرة ميلوسوفيتش، أو ما أعلن عن موافقته على مطالب مجموعة الثماني تبدو مفرغة من مضمونها، لأنه لو وافق على هذه المطالب حرفياً فإن ذلك يعني ضياع مجده السياسي.

ولعل ذلك مـا دفع الناتو إلى رفض وقف العمليات والاستمرار في الضربات، وقد أصر الناتو على أن يقدم ميلوسوفيتش خطة تفصيلية لبيان كيفية تنفيذه لمطالب مجموعة الثماني، وإلا سيستمر القصف. ويبدو أن ميلوسوفيتش ليس مستعداً الآن لفعل ذلك، وعلى العالم الانتظار حتى ينتصر الناتو أو يموت ميلوسوفيتش أو يقبض عليه والأخيرة لن تكون مستبعدة ■

عزمي بشارة يبحث عن دور

يرشح نفسه لرئاسة حكومة إسرائيل ويزعم أنه يحارب «الأسرلة»!!

عمان: عاطف الجولاني

حينما أعلن الدكتور عزمي بشارة ترشيحه لرئاسة الوزراء في إسرائيل شعر الكثيرون بالدهشة ليس فقط لأنه أول عربي يقدم على هذه الخطوة، ولكن لأن بشارة نفسه يعلم أكثر من غيره أن فرصته بالفوز معدومة، وهذا ما دفع الكثيرين لطرح التساؤلات حول الأسباب التي دفعته لهذه الخطوة التي يرى العارفون ببواطن الأمور أنها لم تكن مرتجلة.

عزمي بشارة

بشارة للذين لم يعرفوه قبل قرار ترشيحه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية من مواليد مدينة الناصرة، يبلغ من العمر ٤٣ عاماً درس البكالوريوس والماجستير في الجامعة العبرية بحيفا، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين، وعمل في تدريس الفلسفة في جامعة بيرزيت، وانصبت اهتماماته على قضايا الدين والدولة والعلاقة بينهما

وبشارة المسيحي، بدأ حياته مناضلاً ثورياً في الحزب الشيوعي ومؤخراً ومنذ عدة سنوات بدأ يطرح الشعارات القومية ويقدم نفسه كمدافع شديد المراس عن القومية العربية، وانتهى به المطاف زعيماً للمجتمع الوطني الديمقراطي ونائباً في الكنيست ومرشحاً لرئاسة الوزراء قبل أن ينسحب لصالح إيهود باراك بصورة مفاجئة

لعل أهم مايميز بشارة نزعته الجامحة للرقص على المتناقضات، والانتقال من مربع لآخر، ومن موقف سياسي لنقيضه دون مقدمات ودون شعور بالحرج. بل إنه يبادر إلى الهجوم ويرى نفسه محقاً في كلا الموقفين وهو لايرى بأساً في أن يطرح الشعار ويمارس نقيضه!

قبل أيام وأثناء زيارته للأردن من أجل إجراء بعض اللقاءات الصحفية والتلفزيونية مع محطات فضائية عربية، أجرت معه إحدى الصحف الأردنية حواراً مطولاً حول مواقفه الأخيرة في الانتخابات الإسرائيلية، وكان الحوار فرصة جديدة له لممارسة هوايته المفضلة «الرقص على المتناقضات»

فبشارة يرى أن تعيين عربي وزيراً في الحكومة الإسرائيلية نوع من تذويب الهوية الفلسطينية «تعيين عربي بشكل خطوة ومؤشراً ليس فقط على تغيير في العلاقة لكنها مؤشر على أسرلة للمواطنين العرب» ولكنه في الوقت نفسه لايرى أي غضاضة في أن يرشح نفسه لرئاسة الوزراء، بينما يزعم أنه وحزبه يتصدون «للأسرلة» ويقول بتفاخر «على الأقل نشكل سداً أمام أسرلة عرب الداخل»

وهو يهاجم بشكل قاس العرب الأعضاء في الأحزاب الإسرائيلية، ويعتبر ذلك اعترافاً منهم بالصهيونية وإعطاء شرعية لها، بينما لايرى أن أعماله ينطبق عليها الحكم نفسه «لا أرى أن عضويتهم في حزب العمل شرعية لأنه كيف تكون عربياً إسرائيلياً في حزب إسرائيلي؟ هل هو محو للذاكرة أم انتهازية سياسية؟ أم تأكيد على شرعية الصهيونية الأيديولوجية؟» أي شرعية يتحدث عنها، وأي ذاكرة يخشى محوها وهو غارق حتى أذنيه في أسرلة العرب وتذويب الهوية ومحو الذاكرة؟

وبشارة كان في وقت سابق يعارض خوض انتخابات الكنيست ويدعو إلى مقاطعتها لكنه انقلب على هذا الموقف وأصبح يرى أن المقاطعة بمثابة «إدارة الظهر» للواقع القائم «تؤدي إلى عزل الحركة الوطنية عن واقع الجماهير ومصالحها»

ويمضي بشارة في لعبته «تبرير التناقضات» فيزعم أنه وحزبه كانا الأكثر وطنية وقوة في الموقف إزاء معركة رئاسة الوزراء «كنا الوحيدين ضد باراك ونتنياهو معاً»، ويتجاهل أن انسحابه تم بموجب صفقة لا ينكرها هو مع باراك، بل إنه يتفاخر بأنه كان سبباً في إسقاط نتنياهو، ويؤكد أن استطلاعات الرأي أشارت إلى أن باراك لم يكن ليفوز في الانتخابات لولا انسحابه

ويصر بشارة على صحة قراره بالمشاركة في انتخابات الكنيست «معتقداً أن القرار بخوض الانتخابات للكنيست قرار صحيح ولو كان متأخراً» ويذهب أبعد من ذلك ليؤكد أن ترشيحه لمنصب رئيس الوزراء يخدم التوجه العربي وقضية العرب، ويبطل

يريد تكريس نفسه مرجعية لفلسطينيي ٤٨ وينحاز بوضوح ضد المسلمين في أحداث الناصرة!

ادعاءات «إياد الركابي» الفضائية

بقلم: د. خضير جعفر (*)

عرضت قناة art الفضائية ندوة «إسلامية» قبل أيام حضرها عدد من طلبة جامعة دمشق وتصدى للحديث فيها كل من فضيلة الدكتور الزحيلي وآخر من أدعياء العلم يدعى الشيخ إياد الركابي، وقد تجرأ هذا الأخير برفضه سنة رسول الله ﷺ القولية والتقريرية، وكأنه لم يقرأ قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ مما أثار استياء عامة المسلمين من السنة والشيعة على حد سواء، وبما أن تلك الندوة قد شاهدها الكثيرون، لذا لابد من إلقاء حزمة ضوء على شخصية هذا الدعي لكي يدرك أبناء أمتنا أن هذا الرجل لا يمثل إلا نفسه ولايعبر إلا عن رأيه السقيم الذي يرفضه علماء المسلمين كافة بما في ذلك علماء وفقهاء الشيعة الذين يجمعون على أن السنة المطهرة هي قول المعصوم عليه الصلاة والسلام وفعله وتقريره ولم نجد فيهم من يخالف هذا الرأي أو يعارضه على طول التاريخ

والركابي هذا لم يتخرج في جامعة إسلامية ولاحوزة علمية معتبرة، وربما تقمص شخصية عالم دين وتسربل بجبة وعمامة دون مؤهلات وقد سبق له أن انتحل كتاباً أسماه «وقعة كربلاء» بعد ترجمته من اللغة الفارسية، والكتاب في حقيقته للشيخ صالح نجف آبادي بعنوان «شهيد جاويد» أي الشهيد الخالد، دون أن يشير الركابي لا من قريب ولا من بعيد لكتاب الذي ترجمه أو لكاتبه، ثم سرعان ما ارتكب حماقة أخرى حينما انتحل كتاباً آخر للدكتور الجليل عماد الدين خليل والذي كان بعنوان «التفسير الإسلامي للتاريخ» فحذف منه الفصل الأول وأعاد طبعته من الصفحة ٩٥ إلى الصفحة ٣٢٥ ووضع له اسماً جديداً بعنوان «السنن التاريخية في القرآن المجيد» ثم لصق اسمه على الغلاف بعد أن غرر بسماحة الشيخ جعفر سبحاني أحد كبار علماء الحوزة العلمية في

(*) أستاذ أكاديمي، طهران

للدور الذي يلعبه حزبه ويرى أنه يشكل محاولة لإعادة صياغة التيار القومي العربي في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م ويضيف: «التجمع محاولة متطورة لربط الفكرة القومية العربية بالفكرة الديمقراطية». ولايفسر لنا بشارة كيف يوفق بين ادعائه القومية ودعوته للانخراط في المؤسسة الصهيونية.

بشارة كان من أشد المعارضين لعملية التسوية قبل خمس سنوات فقط وفي محاضرة ألقاها في الجامعة الأردنية في تلك الفترة شن هجوماً كاسحاً ضدها.

ولكنه اكتشف على ما يبدو أن الواقعية تستدعي الانتقال إلى الربع الآخر، وبالفعل بات من المؤيدين لعملية التسوية والمدافعين عنها، وتحالف مع أحمد الطيبي المستشار السياسي لعرفات وأبرز المؤيدين للمفاوضات ولاتفاقات أوسلو وواي ريفر وصاحب العلاقات الوثيقة مع الإسرائيليين.

ماذا يريد بشارة؟

هل هو مدافع عن الحقوق الفلسطينية والعربية ويسعى لخدمة قضيه وطن وأمة؟ أم باحث عن المجد والشهرة مهما كان الثمن ولو عبر الرقص على الحبال والانتهازية المفرطة؟

قرار بشارة بخوض الانتخابات لرئاسة الحكومة الإسرائيلية لم يكن عفوياً ولا مرتجلاً، وربما كان مقصوداً، فهو يصرح بأنه دون العداء الاعتقاد بدور عربي ومنسباً لحكومة إسرائيل، ومع ذلك يرشح نفسه ويحاول أن يسوّق هذا الموقف.

شخصية إسلامية كبيرة من المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م تذكر كلاماً حول دور يُعدّ بشارة نفسه له وربما كان هذا الدور يرضي آخرين، فهو - حسب هذه الشخصية المهمة - يرى أن مناطق ٤٨ تعاني فراغاً في الزعامة ويريد هو أن يسدّ هذا الفراغ وأن يتحول إلى مرجعية لفلسطينيي ٤٨، وتمضي هذه الشخصية بالقول إن بشارة كان له على الدوام موقف سلبي للغاية إزاء الحركة الإسلامية والإسلاميين أيام كان ثائراً شيوعياً وبعد أن تحول إلى مناضل قومي، وهو يشعر بكثير من الغضب وعدم الرضا - ولايخفي ذلك - إزاء تنامي قوة الحركة الإسلامية فهو يعتبر الحركة الإسلامية قوة «رجعية» ينبغي التصدي لنفوذها.

وتضيف الشخصية المهمة - التي رغبت بعدم ذكر اسمها - أن موقف بشارة فاجأ الكثير حين انحاز وبصورة مثيرة للاستياء لصالح النصارى ورئيس البلدية في الخلاف الذي احتدم حول بناء مسجد شهاب الدين على أرض الوقف الإسلامي الذي أرادت البلدية ورئيسها وأمر جرافة (نصراني) أن تبني عليها مدرجاً لتهبط عليه طائرة بابا الفاتيكان بمناسبة الألفية الثالثة، وتضيف الشخصية: «بالنسبة لنا لم يكن موقف بشارة مفاجئاً ولكن لم نتوقع أن يجاهر بهذا الموقف وبصورة استفزت كل المسلمين في المدينة. لانستبعد أن يكون لدى الفاتيكان رغبة بيروز دور بشارة في مناطق ١٩٤٨م، ولاشك أن ترشيحه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية يحقق الكثير من الشهرة لرجل يبحث عن دور» ■

مدينة «قم» وأحد رموز التقريب بين المذاهب الإسلامية لكتب للكتاب المنتحل مقدمة فاستجاب له الشيخ سبحاني بعد أن اطلع على الكتاب فأعجبه، ولكن بعض الإخوة المثقفين سرعان ما كشفوا الزيف فور صدور الكتاب الذي نقله الركابي عن كتاب الأخ الدكتور عماد الدين خليل حرفاً حرفاً، وحينما افتضح الركابي غادر إيران إلى سورية مطلقاً من هناك مايصدق أن يكون «عذراً أقبح من فعل» حينما اتهم الآخرين بأنهم سببوا الكتاب إليه لتشويه سمعته، والعجيب المريب في أمر هذا الرجل جرأته المتناهية، ففي الوقت الذي يفترض فيه أن يتوارى خجلاً بعد انكشاف أمره وسرقاته، بادر فور وصوله إلى دمشق ليعلن من هناك عن «اجتهاداته» وليتقوّل معها على الإسلام ورسول الإسلام وعلى العلماء الأعلام ماشاء من الأقاويل وكلام، ولكنه لم يسمع قوله تعالى: ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا منه الوتين (٤٦)﴾ (الحاقة)

من الجدير ذكره هنا أن ما طرحه الركابي من خلال القناة الفضائية المذكورة من أنه لايؤمن بالسنة القولية والتقريرية للرسول الأكرم ﷺ لم يكن غير هراء نُقِلَ عنه علماء المسلمين سنة وشيعة، وليس إلا بدعة لا يقول بها من له أدنى علم بالإسلام الحنيف، جنبنا الله الزلل والأهواء وهراء الأدعياء. ■

مفهوم الأمن القومي عند رجل الأمن!

القاهرة: المجتمع

حصلت المجتمع على نص محاضرة حول مفهوم الأمن القومي ألقاها لواء أمن دولة سابق في مصر، ويشغل منصب محافظ إحدى محافظات الصعيد، وخطورة المحاضرة تتمثل في المفاهيم التي ينقلها الرجل إلى ضباط مصريين، وعرب ممن يدرسون في دبلوم الأمن العام بأكاديمية الشرطة المصرية.

يقول اللواء م.ع شارحاً بعض التهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي: «إن من المزالق والمساوئ أو المثالب من تحقيق الديمقراطية:

١ - انخراط الجماعات أو الكيانات غير الشرعية داخل الأحزاب الشرعية التي تعمل في الساحة السياسية واستثمارها في تحقيق أهدافها، مثال الإخوان المسلمين، دخلوا تحت مظلة حزب معين سواء بالائتلاف أو التحالف، إلى الساحة السياسية.

٢ - ثم تحول نشاط هذه الجماعات أو الكيانات إلى نشاط محصّن لوجودهم في مجلس الشعب».

بعد ذلك تحدث المحاضر اللواء عن السياسي المخضرم إبراهيم شكري، واعتبر أن دعمه للسودان يخالف توجهات البلد السياسية «مما يعد كارثة تهدد الأمن القومي»(هكذا!)

وليسمح لنا القراء أن نتعامل مع مثل هذه المفاهيم الملوثة، فتحالف الإخوان مع أحزاب: الوفد والعمل والأحرار قد أثرى التجربة الديمقراطية المصرية من جوانب عدة:

فأولاً: أسهم ذلك في إنقاذ تلك الأحزاب من التلاشي البرلماني، فلولا الإخوان لما تخطت تلك الأحزاب حاجز الحصول على نسبة ٨٪ كحد أدنى من أصوات الناخبين التي وضعها النظام للحيلولة دون تمثيل هذه الأحزاب في برلمان ٨٤ و ١٩٨٧م.

وثانياً: اتسعت دائرة مشاركة المصريين في العمل السياسي للتنافس السلمي على مقاعد مجلس الشعب، ومن ثم وطبقاً لقول المحاضر نفسه في موضع آخر قلّت خطورة عدم مشاركة المحكومين في الحكم.

وثالثاً: انعزلت جماعات العنف المسلح أمام الجماهير.

ورابعاً: فإن ما يقوم به الإخوان من أنشطة يصب في تحصين الأمن القومي حيث يسهم ذلك في الذود عن هوية الأمة وأخلاقها ومصالحها الاقتصادية ضد حملات التغريب والإفساد والنهب.

وسمح اللواء لنفسه أن يطعن في إخلاص زعيم مخضرم كإبراهيم شكري، واتهمه بأن زيارته للسودان تمثل كارثة للأمن القومي.

ونذكره بأن ثمة مبدأ يقول: إنه لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة.

والسيد اللواء عاصر عهد الشتائم المتبادلة بين أجهزة الإعلام المصرية والليبية، وفجأة إذ بـ«الأخ قائد الثورة» صديق يتردد عليه وزير الإعلام المصري، أو يزوره الرئيس مبارك بنفسه متكبداً مشقة السفر براً في ظل الحصار الأمريكي عليه، وأخيراً حمل العقيد خيمته، وحط رحاله في حديقة قصر عابدين، ثم تفتح له جامعة القاهرة أبوابها ليحاضر فيها ويجلس أساتذتها منه مجلس المتلقي لنظريته الثالثة وكتابه الأخضر العجيب!!

ألا يعرف السيد اللواء أن هناك شيئاً اسمه الدبلوماسية الشعبية التي تلجأ إليها الشعوب بل النظم في حالة حدوث قطيعة مؤقتة في العلاقات الرسمية؟!

وبعد.. فليت محاضرات اللواء السابق وأقرانه تعرض على علماء السياسة لمراجعة هذه المفاهيم، إن كان ثمة إصرار على أن يتصدى بعض المسؤولين الأمنيين السابقين لمثل هذه المهام الأكاديمية الحساسة ■

بدأت الأسبوع الماضي في جزيرة إيمرالي التركية محاكمة عبدالله أوجلان، زعيم حزب العمال الكردستاني، بتهمة الإرهاب والتسبب في مقتل ٣٠ ألف شخص في تركيا..

وأيما كانت مسيرة المحاكمة التي يواجه فيها أوجلان موقفاً صعباً فإنها تثير من جانب آخر المطالب الشرعية للأكراد الذين ساروا على طريق الآلام منذ عشرات السنين كما تكشف المعاملة القاسية التي لاقوها على أيدي الحكومات التركية.

محاكمة أوجلان وحده لا تكفي.. ينبغي محاكمة الحكومات التركية

تاريخ تركيا العلمانية مع الأكراد مليء بالمذابح والإرهاب

نصف مليون كردي سقطوا بأيدي القوات العلمانية الجديدة خلال المطالبة بحقوقهم السياسية

مصطفى كمال — تورجوت أوزال

بدأت مشكلة الأكراد حين أقدم مصطفى كمال على إلغاء الخلافة الإسلامية بمساعدة دول الحلفاء، وترأس الجمهورية التركية التي وضع حدودها الاستعمار، فقام بإصدار قوانين وقرارات صادر من خلالها حريات الناس، ورفض أي قومية غير القومية التركية، ومنع الحقوق الثقافية والاجتماعية والسياسية للقوميات الموجودة داخل تركيا، الأمر الذي أدى إلى اشتعال الثورة عام ١٩٢٥م بقيادة الشيخ المجاهد سعيد بيراني الكردي الأصل، ورفع شعار إعادة الخلافة الإسلامية

ولكن الثورة فشلت حين تمكن مصطفى كمال من سحق الثوار بأبشع الطرق التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وسقط من الضحايا نصف مليون شخص، كل هذا حدث بمساعدة بريطانيا وفرنسا ولكن الشعب لم يسكت، فاندلعت ثورات أخرى كثورة إحسان نوري باشا عام ١٩٣٠م - ١٩٣٥م، ثم تلتها ثورة أخرى عام ١٩٣٧م بقيادة السيد رضا رشيد الديرسمي وظل الشعب الكردي يعاني من الظلم والقتل والتهجير والفقر طوال هذه الحقبة، وبسبب هذه المظالم نشأ الحقد الأسود في ظل المعاناة، وكانت ردود الفعل قوية ونشأ نتيجة لهذه الأسباب أكثر من عشرة أحزاب كردية تطالب بحقوق الأكراد أهمها الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا، والمنظمة الثورية الكردية والحزب الاشتراكي الكردستاني وحزب العمال الكردستاني الذي تأسس في السبعينيات بقيادة عبدالله أوجلان والذي طردته تركيا من البلاد وسحبت منه الجنسية التركية فلجأ إلى سورية بعد أن سدت السياسة التركية في وجهه ووجه كل الأكراد أبواب الحوار، فلجأ عام ١٩٨٤م إلى إعلان الكفاح المسلح لتغيير نظام الحكم ولكن تركيا قابلت هذا الأمر بوحشية وعنف فأريقت الدماء، وارتكبت المظالم وتم تهجير ثلاثة ملايين كردي وحرق قراهم، وظنت تركيا كما تظن بقية الدول التي يعيش فيها الأكراد أن العنف والإبادة الجماعية هما الوسيلة الناجحة لإنهاء الصراع لصالحها، وتجاهلت تركيا العديد من فرص السلام التي قدمها الأكراد ومنهم عبدالله أوجلان، إحداها في بداية التسعينيات حيث طلب الرئيس التركي السابق تورجوت أوزال من جلال طالباني التوسط لدى أوجلان لقبول السلام مقابل الحكم الذاتي، فوافق أوجلان، ولكن أوزال الذي عرض الفكرة على الجنرالات قتل هو وقائد الجيش في منطقة الأناضول عام ١٩٩٣م لتنتهي بهذا الأمر عملية السلام التي كان يمكن من خلالها حقن الدماء، وآخر المحاولات التي قام بها أوجلان لإنهاء القضية بالطرق السلمية حين كان في إيطاليا، ولكن طلبه قوبل بالرفض، مثل كل المرات السابقة وظلت السياسة التركية إلى يومنا هذا تحبذ العنف لعلاج هذه القضية تحت سمع العالم وبصره

إن مأساة هذا الشعب كبيرة وليس هذا مجال الحديث عن تفاصيلها لكن آخرها كان تسليم زعيم حزب العمال الكردستاني، بمساعدة أطراف عديدة

لماذا قتل العسكر الرئيس تورجوت أوزال عندما طرح حلاً سلمياً للقضية؟!

من الذي يمارس الإرهاب.. الأكراد الذين يطالبون بحق العيش أم تركيا التي طردت ثلاثة ملايين في حملات القتل والتشريد المتواصلة؟!

أمنها أمريكا وإسرائيل وبدء محاكمته بتهمة الإرهاب وتقسيم البلاد والتي ينص القانون التركي على معاقبة المتهم بها بالإعدام

وليس غريباً أن تساعد أمريكا أكراد العراق وتحارب أكراد تركيا، فأمريكا لا تحب أكراد العراق وقد خانتهم أكثر من مرة، والكل يعرف هذا ولكنها تساعدهم اليوم كرهاً لصدام، وإلا فلماذا لم تساندهم في نضالهم ضد صدام قبل حرب الخليج، بل إنها خذلتهم أكثر من مرة

وتركيا التي تتهم الأكراد وحزب العمال وعبدالله أوجلان بالإرهاب.. ألم تبدأ هي بهذا الإرهاب. فهي التي دمرت قرى الأكراد وهجرت ثلاثة ملايين كردي، ومنعت الأحزاب الكردية من ممارسة حقها، وسحقت انتفاضات راح ضحيتها مئات الألوف، واعتقلت أعضاء البرلمان من أصل كردي، وأعدمت الشيخ سعيد بيران وغيره من زعماء الثورات الكردية، وهي التي اعتقلت الكاتب التركي الدكتور إسماعيل بيشكجي لدفاعه عن الأكراد وقتلت الرئيس تورجوت أوزال وقائد الجيش في الأناضول لمحاولتهما حل القضية الكردية بالطرق السلمية، حتى أنها لجأت إلى تغيير إشارات المرور في المناطق الكردية التي تعبر عن ألوان العلم الكردي! وهي التي أجبرت رئيس الوزراء السابق أربكان على الاستقالة، وهي التي قامت بغلق المدارس الدينية ومنعت الحجاب.. وغيرها وغيرها، وهي بالمقابل تجتاح جزيرة قبرص بحجة حماية الأتراك الذين لا يتجاوز عددهم (١٥٠) ألف شخص وتقوم بتسليح التركمان في العراق، وتساندهم للمطالبة بولاية الموصل وكركوك، هذا الأمر جائز لها، أما الأكراد الذين يبلغون أكثر من عشرين مليوناً في تركيا، فليس لهم الحق في الدفاع عن حقوقهم، وإذا دافعوا عنها كانت تهمتهم الإرهاب!

إن محاكمة أوجلان ينبغي النظر إليها باعتبارها دليلاً على وجود قضية اسمها قضية «الأكراد». من جهة أخرى فإن تركيا أحيت الشعور القومي لدى الأكراد باعتقالها أوجلان ودفعتهم للتضحية وإحراق أنفسهم والتفافهم حول شخص عبدالله أوجلان أملاً في الوصول إلى حل للقضية الكردية

إنني أناشد الحكومات والشعوب العربية بأن تقف مع الأكراد وتحس قضيتهم بل وتتحد معهم لأن القرن القادم قرن التكتلات، والنصر يكون من نصيب الشعوب القوية التي يعيش أبناؤها متلاحمين في حب ووئام، وعلينا ألا ننسى حقد الحكومات التركية على العرب والمسلمين والذي أدى بها للتحالف مع إسرائيل وأمريكا للوقوف بوجه الشعوب العربية والإسلامية، وهي تستخدم تارة المياه في حربها مع سورية والعراق، ومعاداة الإسلام وتسليحها للتركمان الذين يطالبون بما تطالب به تركيا «ولاية الموصل وولاية كركوك» كما تعمل أمريكا في تسليحها للنصارى في كردستان العراق للوقوف بوجه الأكراد والعرب ومطالبتهم بالتالي بالحقوق وأخيرها الدولة النصرانية التي طالب بها سابقاً النصارى في العراق، فهل نعي هذا الدرس ونعالج الأمر قبل وقوع الكارثة؟■

كاميران الكردي، ألمانيا

السياسة الخارجية لتركيا: نفض لعباءة الحرب الباردة وطموح للهيمنة

لندن: عامر الحسن

يلحظ العديد من المراقبين أن تغيرات محورية جديدة طرأت على السياسة الخارجية التركية مقارنة مما كانت عليه طيلة الحرب الباردة، وبصورة لها مدلول استراتيجي حيوي سواء على دول المنطقة أو بالتبعية للولايات المتحدة كقوة عظمى، فضلاً عن العلاقات العسكرية بين أنقرة وتل أبيب، وأبعاد التوترات بينها وبين اليونان، ودورها في حلف الأطلسي ولا سيما بالنسبة لما يجري حالياً في كوسوفا، وكلها انعكاسات متنوعة لصورة هذا التغير

ويمكن تحديد بداية النهج التركي على مستوى السياسة الخارجية، بحرب الخليج الثانية التي اندلعت في عهد الرئيس التركي تورجوت أوزال، الذي قرر أن يؤدي دوراً محورياً مهماً في مجريات الحرب، من حيث موافقته على الطلب الأمريكي بإغلاق أنابيب النفط بينه وبين العراق، والسماح للطائرات الأمريكية ومقاتلات الحلفاء بالتحليق من قواعده العسكرية لردع القوات العراقية

وكان في القرار التركي نقطة تحول كبيرة عن سابق قراراته السياسية الماضية بعدم التدخل أو الانحياز بسبب ظروف الحرب الباردة، وحساسية موقعه الجغرافي بين أوروبا والولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفييتي سابقاً، إذ فرضت عليه هذه الظروف السياسية الصعبة ـ من حيث الموازنة بين القوى ـ التفكير مرتين قبل الخوض في معتركات قد تجعله في نهاية الأمر ضحية لنظام الاستقطاب الذي ميز فترة الثمانينيات

لكن تضاف أيضاً إلى جانب حرية حركتها السياسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، عوامل أخرى عجلت بإدخال عناصر التغيير في السياسة الخارجية التركية، منها شعور تركيا بأنها صارت مؤهلة سياسياً وعسكرياً للتعبير عن نفسها كدولة مستقلة نسبياً وتقلص هيمنة الدول المجاورة عليها، وعلى سياساتها، وتوافر فرص إقليمية يمكن استغلالها، وبالتالي عدم تضييعها من خلال ما يمكن وصفه بـ«السلبية السياسية»

لقد كانت تركيا في الماضي مشغولة بمشكلاتها الداخلية، خاصة صراعها مع

تحديث وتوسيع شامل للمعدات العسكرية

تحولت تركيا عن سياسة عدم التدخل عندما سنحت لها الفرصة للهيمنة الإقليمية

العرب مازالوا مطالبين بوضع استراتيجية لاستيعاب تركيا ضمن تحالفاتهم

الأكراد، مما فوت عليها الاستفادة من فرص إقليمية ودولية، وهي ناحية لاحظها بدعاء أوزال وسعى لتغييرها، معيداً النظر في العديد من ثوابت السياسة الخارجية التركية، فقام بعدة إجراءات من ضمنها دوره في حرب الخليج، وتحسين علاقاته باليونان، إلى أن وافته المنية في ١٩٩٣م، مخلفاً وراءه مرحلة يختلف العديد من المعنيين بالشؤون التركية في تحليلها وتقويمها لكنهم في الغالب يتفقون على أن التغيير في السياسة الخارجية التركية فرضته عوامل عدة داخلية وإقليمية ودولية، من المتوقع أن تظل تعتمل داخل تركيبة السياسة الخارجية التركية محدثة بها المزيد من التغيير

تعزيز القدرات العسكرية

على الرغم من أن تركيا تعاني من مشكلات اقتصادية إلا أن أداءها الاقتصادي بصورة عامة تميز بالتقدم منذ ١٩٨٠م وحتى ١٩٩٧م، إذ ارتفع ناتج الدخل القومي ثلاثة أضعاف أي من ٥٨ مليون دولار ليصل إلى ١٨٧ مليون دولار، وشهدت صادراتها الخارجية السنوية تزايداً بتسعة أضعاف، ووصل متوسط نسبة نمائها السنوية في التسعينيات ما يزيد على ٥٪ مما منحها ثقة بالنفس مقارنة بالعديد من إنجازات دول العالم الثالث، خاصة الدول المجاورة التي تعيش الظروف نفسها تقريباً، وحرصت تركيا على الاستفادة من هذه الزيادة في تحسين قدراتها العسكرية، إذ بلغت موازنة نفقاتها العسكرية في ١٩٩٥م مثلاً نحو ٦,٦ بلايين دولار مقارنة بما كانت عليه في ١٩٨٥ وهو ٣,١ بلايين دولار، أي الضعف على مدى عشر سنوات، في فترة شهدت تقلصاً في حجم النفقات العسكرية بين بقية الدول بسبب انتهاء الحرب الباردة، فموازنة الولايات المتحدة العسكرية تقلصت من ٣٥٢ إلى ٢٦٥ بليون دولار فيما تقلصت موازنة دول حلف الأطلسي من ٥٦٠ إلى ٤٧٠ بليون دولار، مما يدل على أن تركيا كانت تسير ضمن خطة منفصلة عن الآخرين

ولا يبدو أن في نية تركيا التوقف عند هذه الزيادة التي ركزت في البداية على تحديث معداتها العسكرية وإنما تنوي توسيعها لتشمل شراء معدات عسكرية جديدة وصلت في عام ١٩٩٩ وحده إلى ٣,٤ بلايين دولار، وهي زيادة بنسبة ١٠٪ عن السنوات الماضية

وتشير مصادر تركية عسكرية رسمية إلى نية أنقرة في إنفاق ٣٠ بليون دولار على المعدات العسكرية الجديدة في السنوات الثماني المقبلة و ١٥٠ بليون دولار، بحلول سنة ٢٠٣٠م تشمل شراء ألف دبابة و ١٤٥ طائرة مروحية هجومية وأربع طائرات للإنذار المبكر

وكانت تركيا قد سعت خلال السنوات العشر الماضية إلى بناء قدراتها العسكرية التقليدية، التي تميزت بشراء أكثر من ٢٠٠ مقاتلة من طراز إف ١٦ ، وتحديث أكثر من مائة من مقاتلاتها من طراز إف - ٤ وإف ٥ بالتعاون مع إسرائيل، وذلك بجانب تحديث قدراتها البحرية من مقاتلين وغواصات مضادة للصواريخ ورادارات وأجهزة إنذار مبكر

ولا شك في أن تركيا استفادت من خبرتها العسكرية في صراعها ضد هجمات حزب العمال الكردستاني بشمال العراق، وتحسباتها من احتمال صراعات متجددة مع اليونان على الجزء المتنازع عليه في قبرص

تهديدات الدول المجاورة

يطرح المحللون ثلاث دول رئيسة تعتبرهم تركيا خطراً على أمنها وهي روسيا وسورية والعراق، مع دول احتمالية أخرى لا تدخل إسرائيل من ضمنها لحميمية العلاقة بين النظامين

بالنسبة لروسيا، فالعداء بينها وبين تركيا يعود بجذوره لتاريخ الإمبراطورية الروسية والخلافة العثمانية مروراً بسنوات الحرب الباردة، ومنذ ١٩٤٥م والاتحاد السوفييتي، عبر حدوده المجاورة لتركيا، يمثل خطراً استراتيجياً على أنقرة سعت الأخيرة لمواجهته من خلال تقاربها العسكري مع الدول الأوروبية وحلف الأطلسي إلا أن سقوط الاتحاد السوفييتي ونشوء جمهوريات آسيا الوسطى أعطى تركيا مساحة جديدة للمنافسة على الهيمنة الإقليمية، من دون الخوف من تداعيات صراع مسلح مع روسيا

وتأكدت الثقة التركية بنفسها من عجز روسيا عن القضاء على المسلمين في الشيشان بسبب انحلال مؤسساتها العسكرية وانهيار اقتصادها، ولا يزال التنافس بين الدولتين يعبر عن نفسه من خلال الصراع على النفط والغاز في بحر القوقاز وداخل الجمهوريات المستقلة

وتنظر تركيا في هذا الإطار بحذر لصفقة روسيا لبيع اليونان صواريخ مضادة للطائرات من طراز «س - ٣٠٠» على أنها ليست مجرد صفقة تجارية، كما تزعم موسكو، وإنما محاولة روسية غير مباشرة للهيمنة على البحر المتوسط

أما بالنسبة لكل من العراق وسورية، فمنذ سقوط الاتحاد السوفييتي «الحليف الرئيس للبلدين» وتركيا لم تعد تخشاهما عسكرياً كما كانت من قبل. فخلال سنوات الحرب الباردة،

كان الاتحاد السوفييتي يدعم كلاً من بغداد ودمشق عسكرياً بصورة واضحة، وكانت تركيا تعمل ألف حساب للنظامين تحاشياً للتورط معهما في حرب، لكن بعد انتهاء الحرب الباردة وتحول روسيا في مرحلة من الجمود الاقتصادي والعسكري بدأت تركيا تستعيد قوتها، وتقوم بعمليات تستعرض فيها عضلاتها أمام البلدين.

وعلى المستوى العراقي اعتادت تركيا على اختراق الحدود العراقية شمالاً لضرب حزب العمال الكردستاني.

وعلى المستوى السوري قامت بالتحرش بدمشق للأسباب نفسها التي تتعلق بحماية النظام السوري لحزب العمال الكردستاني وتوفير معسكرات تدريبية له.

وكانت تركيا في هذه الأثناء تعزز من قوتها ومن عملية استعراض العضلات من خلال توطيد علاقاتها مع إسرائيل.

وفيما لا تعتبر تركيا إيران خطراً حقيقياً يهدد أمنها مباشرة إلا أنها لا تطرحها من قائمة الدول الاحتمالية مع اليونان، إذ تمثل طهران بالنسبة للمؤسسة العسكرية العلمانية، ما يمكن وصفه بـ «الأب الروحي لحركات التطرف الإسلامي - حسب وصف العسكريين - ومن ضمنها حزب الفضيلة المعتدل وتيار الصحوة الذي يقوده نجم الدين اربكان، ولا يبدو في هذا السياق أن تركيا تعتبر إسرائيل خطراً يتهددها، على الرغم مما تملكه الأخيرة من أسلحة دمار شامل، وأطماع في المنطقة، وعلى العكس، اعتبرت تركيا أن اتفاقية أوسلو بين الإسرائيليين والفلسطينيين فتحت لها نافذة واسعة لإقامة علاقات كبيرة مع الدول العربية.

وكانت تطمح من هذه العلاقة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة هي أولاً: الضغط على سورية لوقف دعمها لحزب العمال الكردستاني وثانياً تحسين قدراتها العسكرية من خلال مصادر غير أمريكية، وثالثاً كسب دعم اللوبي اليهودي داخل الكونجرس الأمريكي مقابل اللوبي الذي يميل لصالح الأكراد، أو اليونان، أو أرمينيا، أو لوبيات حقوق الإنسان.

وفيما تقف دول عربية مثل مصر وسورية والعراق وإيران ضد تداعيات التحالف العسكري التركي - الإسرائيلي، فإن دولاً مثل الأردن والسلطة الفلسطينية داخل غزة لم تستنكره.

السياسة التركية واستراتيجية المنطقة

كانت تركيا تطمح إلى الاقتراب من أوروبا عبر المطالبة بعضويتها في الاتحاد الأوروبي، لكن طموحاتها باءت بالفشل.

ويرى محللون أن ذلك أفقد أوروبا فرصة التأثير على السياسة الخارجية التركية ولاسيما ما يتعلق بمشكلاتها مع اليونان، بل دفعها باتجاه التقارب مع أمريكا، إلا أن أمريكا قلصت هي الأخرى من مساعداتها الاقتصادية لتركيا في غضون تقليص مساعداتها لروسيا والصين.

وتم ذلك عبر الكونجرس بحجج مختلفة منها سجل تركيا غير الناصع في مجال حقوق الإنسان، ومنها أن الأسلحة التي تبيعها واشنطن لأنقرة تهدد أمن وسيادة اليونان.

ومن خلال هذه الحجج تمكن نواب في الكونجرس من وقف العديد من صفقات بيع الأسلحة والطائرات المروحية المقاتلة لتركيا، لكن تركيا تعول على علاقاتها الاستراتيجية مع دول مثل إسرائيل والأردن في تعزيز دورها في المنطقة.

لأجل ذلك يطالب العديد من المقربين من صناع القرار الأمريكي، ومراكز التفكير التي على علاقة بالإدارة الأمريكية يطالبون واشنطن بعدم التقليل من شأن تركيا ودورها في المنطقة مستقبلاً، مشيرين إلى أن تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة المرشحة للحصول على الدعم الأمريكي بالنظر لاستراتيجية موقعها من إيران وروسيا والعراق.

فتركيا بالنسبة لواشنطن بوابة مهمة تستطيع من خلالها إسرائيل اختراق العالم العربي والإسلامي تحت مظلة السلام، كما أنها قاعدة عسكرية مهمة لساحة عمليات القوات الأمريكية في المنطقة سواء عبر حلف الناتو، أو قوات التحالف الأمريكية - البريطانية للإشراف على مناطق الحظر الآمنة شمالي العراق.

وتمثل تركيا بالنسبة للعالم الغربي، خاصة الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، عامل موازنة إيديولوجي لإيران الإسلامية عبر المؤسسة العسكرية التركية العلمانية، وعامل موازنة آخر في مواجهة المحاولات الروسية لإعادة بسط هيمنتها على جمهوريات آسيا الوسطى، وثروات بحر قزوين، تارة من خلال علاقاتها مع اليونان وصربيا، وتارة أخرى من خلال سيطرتها على البحر المتوسط برمته.

أما العرب فهم في وضع لا يُحسدون عليه، إذ إنهم لم يحددوا بعد استراتيجية واضحة للتعامل مع تركيا ضمن خطة لاستيعابها في تحالفاتهم، وهو وضع يترك فراغاً أكبر لإسرائيل لملئه على حساب مصالحهم الأمنية والاستراتيجية مستقبلاً، فبالإضافة لغياب منظومة أمنية واضحة للمنطقة، بسبب نتائج حرب الخليج وما أسفرت عنه من تعددية غير صحية في السيناريوهات الأمنية، لا ينظر العرب للدور التركي في المنطقة بشيء من الأولوية، وهي نظرة قاصرة، على ضوء ما ذكر من أهمية تركيا المتنامية في المنطقة سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي، وسيظل على العرب والمسلمين مسؤولية التفكير في سيناريوهات للاستيعاب آخذين في الاعتبار ارتباطات المؤسسة العسكرية التركية «العضوية» مع إسرائيل وبعض الدول التي لا تريد للمنطقة خيراً ■

توبة أوجلان!

بقلم: أحمد عز الدين

غريب جداً أمر الانهيار التام الذي أصاب عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني.. ذلك الانهيار الذي بدا منذ أول تصريحات له عقب إلقاء القبض عليه في فبراير الماضي. يومها قال المشفقون عليه والمتعاطفون معه: إنه أدلى بتلك التصريحات التي حاول فيها كسب شفقة الشارع، ورحمة الحكومة والقضاء في تركيا، تحت تأثير صدمة القبض عليه أو تحت التعذيب أو بسبب أي عامل خارجي، آخر.

ولكن بعد أربعة أشهر يقف أوجلان في المحكمة، لا أمام النيابة، ليقول ما هو أهم وأخطر، الأمر الذي يعني أن أوجلان يتكلم بكامل وعيه وبمحض إرادته. يقول أوجلان: «إن الملاذ الوحيد للأكراد هو فقط جمهورية تركيا الديمقراطية، التي يتمتع فيها الجميع بحرية الرأي والحريات السياسية.. ولذا فما الداعي للقيام بطلب شيء موجود فعلاً، والمشكلة فقط مشكلة اللغة والثقافة، وليس لديّ ما أقوله أمام القوانين» ويعترف أوجلان بأن حزب العمال يسير في مجرى خاطئ لا يمكن أن يؤدي إلى أي نتيجة. لماذا ترعمه إذن؟ ولماذا بقي في هذا المجرى الخاطئ منذ عام ١٩٧٣م حين قرر ترك دراسة العلوم السياسية والاتجاه إلى العمل المسلح؟

هل كان يلزمه أن يدخل تجربة المطاردة ثم السجن ليقول: «إنه ما كان سيحدث كل ما حدث لو كان يملك عقلية اليوم في عام ١٩٧٣م»؟

لكن الجانب الأخطر المثير في اعترافات أوجلان، معرفة الجهات التي ساعدت حزب العمال الكردستاني.. وقد تكون دوافع سورية واليونان للمساعدة معروفة، بسبب نزاعاتهما السياسية مع تركيا، ولكن ما دوافع يوغسلافيا إن لم تربطها برغبتها في الثأر من أحفاد العثمانيين لأسباب تاريخية متعلقة بفتح العثمانيين للبلقان، وكيف نفسر دوافع الكنائس اليونانية لمساعدة حزب العمال إلا بارتباط ذلك بمرارتهم التاريخية لسقوط الكنيسة الشرقية في القسطنطينية؟

أوجلان لم ينف أيضاً احتمال أن يكون بعض ممثلي حزبه تسلموا أموالاً على شكل تبرعات من بعض تجار المخدرات، وأنه من الممكن أيضاً قيام عدد كبير من منتسبي الحزب بالاتجار بالمخدرات، كما أشار إلى تعاون حزبه مع المنظمات الشيوعية في منطقة البحر الأسود ومع منظمة «أصالة» الأرمينية.

مسكينة القضية الكردية التي تُسند مسؤوليتها إلى شخص ماركسي مهزوم بهذا الشكل، ويتولى دعمها الكنائس والشيوعيون والموتوريون وتجار المخدرات■

الإحسان.. مبدأ جديد يدخل قاموس الانتخابات

٨ أحزاب إسلامية تتفق على أن «تتصدق» الأحزاب القوية في بعض المناطق على الأحزاب الضعيفة ببعض الأصوات ليتسنّى لها النجاح

تجمع لحزب العدالة

بدأ ١٣١ مليون ناخب إندونيسي أمس الثلاثاء ٧ يونيو التوجه إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في انتخابات يأملون في أن تكون نزيهة، فضلاً عما يتوقع لنتائجها من أثر كبير على مستقبل هذا البلد المعروف بثقله الجغرافي والسكاني والديني في جنوب شرق آسيا، وقد أرست بعض الأحزاب الإسلامية المشاركة في الانتخابات مفاهيم جديدة غير مسبوقة في عالم السياسة

كوالالمبور: صهيب جاسم

قبل الحديث عن الأحزاب والتيارات وقضاياها من الضروري الرجوع إلى بعض الحقائق التي يمكن أن تفسر لنا الكثير، إذ تشير آخر إحصائية تقديرية إلى أن عدد السكان ٢٠٩,٣٨٩,٠٠٠ أي ما يقارب ٢١٠ ملايين نسمة، ومن هؤلاء يبلغ عدد من يحق لهم الانتخاب ١٣١ مليون نسمة، ٤٨٪ منهم دون سن الـ٣٠ سنة، أي أن هؤلاء يشهدون أول انتخابات ديمقراطية حقيقية في حياتهم، وهذا العامل هو الذي دفع بعض الأحزاب إلى التأكيد على العمل من خلال الشباب وتقديم وجوه في عمر الزهور.

جغرافياً تعتبر جزيرة جاوة الجزيرة الأهم، ولذلك فمن الصعب ألا يكون الرئيس منها فنسبة ٦٠٪ من السكان، وكذا المرشحين جاويون و ٢٠٪ من سومطرة و ٢٠٪ من الجزر الأخرى.

وظيفياً يعمل ٦١٪ من الإندونيسيين في المناطق الريفية والباقون في المدن، كما أن ٣٠٪ فلاحون أو عمال و٣١٪ فلاحون في مزارع كبيرة.

تعليمياً لم يحصل ٣٩٪ من السكان على أي فرص تعليمية، فيما يعرف ٨٧٪ القراءة، وهذه إحدى نقاط ضعف الأحزاب الإصلاحية، فغير المتعلمين يمكن خداعهم بسهولة، أما نقطة القوة بالنسبة للأحزاب الإسلامية فهي أن ٤٩٪ من السكان على الأقل ينتمون إلى منظمات دينية وهي كثيرة جداً في إندونيسيا، كما أن ٧٠٪ من السكان يدخل دار عبادة - مسجد أو معبد - مرة على الأقل في الأسبوع.

وإعلامياً يشاهد ٦٤٪ من السكان - حسب استبانة أجريت مطلع هذا العام شملت كل المناطق عدا تيمور الشرقية - التلفاز ثلاث مرات على الأقل، بينما يستمع ٢٧٪ منهم إلى المذياع، ويقرأ ١٣٪ منهم فقط الصحف والمجلات.

بعد عام وأسبوعين من سقوط سوهارتو العام الماضي تحقق أول أحلام التغيير، فالانتخابات إنما جاءت استجابة لما عانته البلاد وذاقه العباد، ولكن ما مدى اتساع أو عمق هذا التغيير؟ وهل هو اقتصادي لصالح سكان البلاد الأصليين وإعطاء الأقاليم المحرومة حقوقها؟ أم تغيير في التوزيع السكاني بين المدن والقرى لتخفيف الضغط السكاني على جاكرتا وما حولها من مدن جاوة؟ أم هو تغيير لدور الجيش بإضعاف دوره في الحياة السياسية؟ أم هو تغيير يهدف إلى توزيع عادل للثروة ومحاكمة سوهارتو والمستفيدين معه وإغلاق البنوك المفلسة؟ كل هذه الأسئلة دارت في أحاديث خطباء وكتاب الأحزاب التي سعت لجذب أصوات الشعب لاختيار شعار أحد الأحزاب المطبوعة كلها على ورق كبير بحجم ملصق الإعلانات «بوستر» ومع أن النتائج المؤقتة قد تعلن بعد يومين أو ثلاثة، فإن الإعلان الرسمي النهائي لن يبدأ قبل الأيام الأخيرة من هذا الشهر وحتى الأسبوع الثاني من الشهر القادم! وسيعلن عن أسماء الفائزين، لكنهم سينتظرون حتى ٢٦ يوليو القادم ليبدأوا عملهم.

أما الانتخابات الرئاسية فستكون في نوفمبر القادم بطريق غير مباشر، أي بالتصويت داخل مجلس الشعب الاستشاري المكون من ٤٦٢ عضواً منتخباً، و٣٨ معيناً من قبل الجيش، ليكون مجموعهم ٥٠٠، إضافة إلى ٢٠٠ معيني من قبل الحكومة، ليكون مجموع هؤلاء ٧٠٠ شخص، وهم الذين سيختارون الرئيس.

لعبة التحالفات

يكاد المحللون يجمعون على أنه من الصعب أن يحصد أحد الأحزاب أغلبية تمكنه وحده من اختيار الرئيس في المجلس الاستشاري، ولذلك فالتحالفات بين الأحزاب قبل الانتخابات، ثم تحت قبة المجلس هي التي ستحدد الرئيس القادم، ومن ثم مستقبل القضايا العالقة وأحوال البلد، بسمة التمزق تكاد تكون غالبة، ولذلك برز من بين الأحزاب الـ٤٨ عدد قليل يتوقع أن يكون له دور مؤثر من خلال تمثيل جيد في المجلس ومن ثم صوت مسموع عند اختيار الرئيس، وهناك تحالفان رئيسان حتى الآن يستهدفان التصدي لإعادة انتخاب الرئيس الحالي يوسف حبيبي أو غيره من شخصيات الحزب الحاكم أو أي شخصية غير إصلاحية بمعناها في السباق الإندونيسي.

أول هذه التحالفات الذي ظهر وكأنه ليس

أمين رئيس — عبد الرحمن وحيد

ميجاواتي اليسارية تأمل في استغلال حزبي أمين رئيس وعبدالرحمن وحيد للوصول إلى مقعد الرئاسة

تحالفاً حقيقياً هو ما أعلن في بلاغ رسمي من قبل «أمين رئيس» رئيس حزب أمانة الشعب «إسلامي» وميجاواتي سوكارنو بوتري ابنة الرئيس الأسبق سوكارنو رئيسة حزب النضال من أجل الديمقراطية «يساري»، وعبدالرحمن وحيد - رئيس حزب النهضة القومية «قومي»، وذلك في ١٨ مايو الماضي، وكان الهدف منه إبداء استعداد الشخصيات المذكورة للتعاون لمنع وصول حبيبي إلى السلطة، وكانت ميجاواتي وأمين مترددين في ابداء أي تعاون، لكن بنت الرئيس الأسبق عادت ووافقت على الاتفاق طمعاً في أن يتحقق حلمها وتصبح رئيسة لإندونيسيا

لكن الاتفاق بدا ضعيفاً، فالإعلان لم يذكر من سيكون مرشحهم للرئاسة، والثلاثة المتفقون على منع حبيبي طامحون في أن يصل شخص منهم إلى السلطة، فكيف يتفقون على واحد منهم؟ وإذا علم أن عبدالرحمن وحيد يؤيد ميجاواتي ويتعاون معها فهل سيجبر «أمين رئيس» إلى «ميجاواتي» ويقبل ترشيحها؟ وهل سيؤيده الإسلاميون الآخرون؟ في الواقع إن التحالف المذكور كان مفاجأة في أن يتفق إسلامي مع يسارية وكان هدف د. أمين كسب ٥٠٪ من الأصوات على الأقل لصالح التحالف، لكن تعاونهما قد لايتم خاصة وأن ميجاواتي حاولت التخلص منه واصفة إياه بأنه مجرد «بلاغ رسمي» وقد يستطيع حبيبي العودة إلى الرئاسة بتحالفه مع عدد من الأحزاب المؤيدة له حيث إن الكثيرين لايؤيدون ميجاواتي ويعتبرونها غير إصلاحية في نظرتها للقضايا المصيرية مثل تعديل الدستور، وقضية انتفاضة تيمور الشرقية، بل إن السياسات الجديدة لحزب جولكار الحاكم تبدو في بعض جوانبها أفضل من سياسات حزب ميجاواتي

التحالف الثاني

لكن التصدع بدأ يظهر في التحالف الثلاثي قبل الانتخابات بعد أن هدد حزب النهضة القومية بالانسحاب وهجوم عبدالرحمن وحيد على أمين رئيس لأن الأخير وقع اتفاقاً مع حزبين إسلاميين قوميين هما حزب العدالة، وحزب التنمية المتحدة. وللحزب الأخير خلاف حاد مع حزب النهضة القومية مع أن كليهما يحظى بتأييد أعضاء في جمعية نهضة العلماء الإسلاميين ذات الـ٤٠ مليون عضواً

وكانت الأحزاب الإسلامية الثلاثة (العدالة) برئاسة د. نور محمودي إسماعيل و(التنمية المتحد) برئاسة حمزة حاس، و(أمانة الشعب) برئاسة أمين رئيس قد أعلنت تحالفاً في ٢٦ مايو الماضي (الذكرى السنوية الأولى لسقوط سوهارتو) يهدف إلى توحيد أصواتها بهدف منع حبيبي من الوصول إلى السلطة ودعوا إلى انتخابات رئاسية مبكرة خلال ٣ أشهر وأبدوا استعدادهم للتعاون مع الأحزاب الأخرى ذات الأهداف المشتركة مع إعطاء الأحزاب الإسلامية الأولوية، وقد أبدت أحزاب إسلامية أخرى استعدادها لتأييد هذا التحالف عن طريق اتفاقية تعاون بين حزب العدالة وسبعة أحزاب إسلامية أخرى من جانب آخر

واعتبر هذا عاملاً مقوياً لتحالف (أمين - العدالة - التنمية المتحد) وخاصة أن د. نور محمودي إسماعيل رئيس حزب العدالة كان قد تحرك بشكل مكوكي للم شمل الأحزاب الإسلامية ونتج عن ذلك أن وقعت ثمانية أحزاب إسلامية اتفاقية تعاونية وصفوها بأنها قائمة على مبدأ الإحسان ويقوم الاتفاق أساساً على منح الأحزاب الضعيفة في بعض المناطق أصواتاً من الأحزاب القوية حتى يتسنى لها النجاح. الاتفاق سيمنح مرشحي الأحزاب الصغيرة الثقة في الفوز ويشجع الناخبين بأن أصواتهم حتى لو كانت قليلة ومع أنها لاتؤهل مرشحهم للفوز فإن أصوات حزب آخر ستدعمها وسيتم تحويلها للمرشح المحتاج لكسب مقعداً أساساً. الاتفاق كذلك سيمنح أكبر الأحزاب في الدائرة الأصوات المتبقية من كل الأحزاب الثمانية والتي قد تؤهل له مرشحاً آخر كمكافأة لأنه الأكثر عدداً من ناحية الأصوات في الدائرة، وهذا يعني أن الناخب المتعاطف مع أحد الأحزاب الثمانية الإسلامية لن يضيع صوته إطلاقاً، لكن حزب أمانة الشعب رفض الانضمام إلى الاتفاق

وتضم اتفاقية التعاون بين الأحزاب الثمانية الأحزاب التالية: حزب العدالة - التنمية المتحد - حزب النجمة والهلال - نهضة الأمة - نهضة الشعب - الأمة الإسلامي - حزب ماشومي السياسي الإسلامي - الحزب الإندونيسي الإسلامي المتحد ١٩٠٥م

وعلى صعيد الحملات الانتخابية تعاونت ثلاثة أحزاب رئيسة إسلامية هي: حزب العدالة، وأمانة الشعب، وحزب النجمة والهلال الذي يرأسه د يسري إهذا ملغشرا أحد المرشحين للرئاسة كذلك، ولعل مناورات التحالفات ستستمر حتى بعد إعلان النتائج وتحت قبة البرلمان وأخطرها تلك التي ستكون في ساعة التفصيل بين حبيبي وغيره من المرشحين للرئاسة

كما تم اتفاق ثالث بين ثلاثة أحزاب إسلامية أخرى وهي: حزب إندونيسيا الجديد، وحزب الأمة الإسلامي، وحزب نهضة الأمة، تقضي بأنه عند فوز أي حزب بعدد من المقاعد في المجلس فإن الحزبين الآخرين ملتزمان بمراقبة عمله ونصحه حتى أن يحلا محله إذا لم يؤد مهمته حسب المطلوب ولم يوف بعهوده التي قطعها على نفسه خلال الحملة الانتخابية

لكن الاتفاقات الثلاثة لاتصل إلى مرحلة الاندماج أو الوحدة التي ظل إسلاميون يدعون إليها، وهذا ما دفع مرشح حزب العدالة الرئاسي ديدين حفيظ الدين إلى تجديد مطالبة الأحزاب الإسلامية الأخرى وعددها ٢٠ حزباً برفع مستوى التعاون بينهما

استبانات الرأي العام تتباين في تعيين شعبية الأحزاب، كما أنها لاتعبر عما تهدف إليه كلياً لوجود عوامل مؤثرة على تغيير توجهات الناخبين وأهمها الأموال المسيسة، غير أن الاستبانات قد تكون مؤشراً عاماً على شعبية أحزاب معينة، وقد بدا واضحاً وجود اختلاف بين شعبية حزب معين وشعبية رئيسه، فقد يكون الرئيس مشهوراً لكن حزبه ليس كذلك أو العكس، مجلة «تمبو» الإندونيسية في مسحها (١٥ - ٢٢/٥ الماضي) أكدت شعبية الأحزاب على النحو التالي

١ - أمانة الشعب
٢ - العدالة
٣ - النضال من أجل الديمقراطية
٤ - جولكار الحاكم
٥ - حزب ماشومي الإسلامي السياسي
٦ - تضامن العمال
٧ - النجمة والهلال - إسلامي
٨ - الحزب النصراني القومي الإندونيسي
٩ - التنمية المتحد

استبانة أخرى أجرتها جريدة «كومبس» أواخر الشهر الماضي أظهر شعبية أحزاب التحالف الأول (أمين رئيس + عبدالرحمن وحيد + ميجاواتي) بنسبة ٤١,٥٪ مقابل ١٤,٣٪ لصالح جولكار الحاكم، ومع أن أمين رئيس يتوقع أن يحصل جولكار على ١٥٪ لكن مؤيدي جولكار وبعض المحللين يرجحون قدرته على حصد ٢٥ - ٣٥٪ من الأصوات إذا لم تتفق المعارضة ومع استخدام سلاح المال والرشاوى، فحزب جولكار ذو قوة مالية لاتقارن بأي حزب آخر، ما عدا - ربما - حزب ميجاواتي ثم إنه يبدو حزب وسط لايعادي الإسلاميين ويرفع شعار (الله أكبر) لمنافستهم لكنه علماني يؤمن بمبادئ الباناشاسيلا ويحاول الحزب إظهار قدرته على التكيف مع التغيرات وأنه ليبرالي في أفكاره، وقد نجح حزب جولكار في شق صف المعارضة وصناعة أحزاب تابعة له يحركها كيف شاء بين صفوف المعارضة وقد ساعد حبيبي بالتغييرات التي أجراها في تحسين سمعة جولكار فقد ساعد

على تحول البلد نحو التيار الديمقراطي فأطلق سراح السجناء وعدل قانون الأحزاب وتشكيلة مجلس الشعب وأعطى الصحافة حرية شبه كاملة. لكن نقاط ضعف هذا الحزب تكمن في أنه مربوط تاريخياً، وحتى حالياً بشكل أو بآخر بحكم سوهارتو وبتأثير أعوانه السابقين، وبالتالي فإن اسمه ملطخ، كما أن حبيبي ليس جاوياً، وهذه نقطة ضعف ومن الصعب أن يحظى بتأييد الجاويين كما أن جولكار مربوط في أذهان الشعب بالجيش وسمعته السيئة

التيار الإسلامي

وإذا توجهنا من تيار جولكار نحو التيار الإسلامي نجد أن له نقاط ضعف وقوة أيضاً، أولى نقاط القوة أن الإسلاميين وعلى رأسهم شباب حزب العدالة شاركوا بشكل فعال في إسقاط سوهارتو واكتسبوا شهرة بذلك وعلى أساسها أسسوا حزبهم وشاركهم في ذلك آخرون من حزب أمانة الشعب وأحزاب نهضة العلماء، ثم إن الصحوة الإسلامية التي تشهدها إندونيسيا تمثل مصدراً من مصادر قوتهم. كما أن هذه الأحزاب الإسلامية وعددها عشرون حزباً لها سجل نظيف غير ملوث بإساءة استخدام السلطة، لكن العيب في عدم نضج هذه الصحوة على مستوى الجماهير الذين يكونون ٩٠٪ من السكان مقابل ١٠٪ من النخبة فقط ولذلك نجد أن العامة وعلى الرغم من أن ٩٠٪ منهم مسلمون يمكن أن ينخدعوا أو تشترى أصواتهم بطرق وأساليب ملتوية وهذه نقطة ضعف قد لايمكن التغلب عليها خلال الانتخابات الجارية

لكن عيباً آخر في صفوف هذه الأحزاب هو اختلافها، والخلافات بينها تبدو سياسية وليست مذهبية بحتة كما كانت في انتخابات ١٩٥٥م فنحن نرى نهضة العلماء تنقسم سياسياً إلى خمسة أحزاب أحدها بقيادة عبدالرحمن وحيد الذي لايمانع من رئاسة ميجاواتي كامرأة لإندونيسيا، لكن الأحزاب الأربعة الأخرى ترفض ذلك، ونرى أحزاباً أخرى تتصارع على صلتها التاريخية بأحزاب قديمة، ويصل الخلاف إلى منهج الأحزاب فبعضها مثل حزب التنمية وحزب النهضة القومية لايدعو إلى تأسيس دولة إسلامية وقد يهاجمها وهذا ما قام به عبدالرحمن وحيد، بينما يرى آخرون ذلك هدفاً رئيساً لهم

ويعتقد أن الانتخابات الجارية ستؤدي إلى إعادة تشكيل صف الحركات الإسلامية وخاصة بعد ظهور النتائج وبروز عدة أحزاب تمثل صوتاً لتيارات سياسية إسلامية جديدة وهذا يعني أن التقسيم القديم بدأ بتغير تدريجياً بفعل الاختلافات السياسية. كما أن الانتخابات أبرزت وجود تيارات سياسية خارج إطار جمعيتي نهضة العلماء والمحمدية (٤ و ٣٠ مليون عضو على التوالي) ومما ينبغي على رجال الصحوة في إندونيسيا دراسته حالة ماشي المنظمي ومحاولة استنباط الدروس والعبر من دورهما المهم والمؤثر منذ بداية هذا القرن وكشف نقاط القوة والضعف ومنها سبب انشقاق أعضائها إلى عدة أحزاب وما العبرة من أن يكون الأعضاء منظمين تنظيماً أو ثقافياً ولكنهم يتناحرون سياسياً؟ وأين الوحدة الفكرية التي كان لابد من أن تصقلها جهود المثقفين بين صفوف الأعضاء؟ ذلك أنه لو لم تكن هذه الجموع الهائلة منشقة سياسياً لما أمكن لحزب جولكار أو الأحزاب الأخرى الوصول إلى السلطة مع وجود جبهة إسلامية

الانشقاق.. ظاهرة عامة

الانشقاق بين الأحزاب الإسلامية ليس سمتهم وحدهم فالأحزاب القومية واليسارية منقسمة كذلك إلى تيارات مختلفة بعضها يرفع شعارات متشابهة مدعياً الأصول التاريخية للتيار القومي أو اليساري.. وهذه إحدى نقاط ضعف حزب ميجاواتي وتيارها اليساري ـ القومي

فكل الأحزاب المنشقة عنها تدعي أنها الأولى والأحق برفع شعار أحمر مرسوم عليه صورة بقرة لكن نقاط قوة ميجاواتي تكمن في أنها بنت رئيس إندونيسيا الأول سوكارنو وأنها كانت رمزاً للاضطهاد السياسي في عهد سوهارتو والمعارضة له، ولها شعبية بين سكان ريف جاوة لكونها جاوية، ثم لاننس الدعم الغربي لها والذي بدأ قبل سقوط سوهارتو، والدعم الإعلامي من الإعلام الإندونيسي الذي يتحكم في عدد من مؤسساته النصارى واليساريون وسبب ذلك أن ٤٠ ـ ٧٠٪ من مرشحي حزبها حسب أحد التقديرات من النصارى؛ فالنصارى يريدون الوصول إلى البرلمان وتكوين ثقل داخله عن طريق حزبها، وعلى الرغم من إنشاء أحزاب نصرانية ترفع الصليب فهذه لن تكون قادرة على التأثير لصغرها، وهذا ما يفسر تحالف الصينيين مع ميجاواتي ودعمهم لها ضماناً لمصالحهم إذا فازت بالرئاسة

نقاط الضعف والقوة للتيارات السياسية الإندونيسية ستضطرها إلى الاعتماد على التحالفات والتي ستتشكل بفعل مؤثرات لاتقوم على أساس عدد نواب كل حزب في البرلمان ولكن على موقف كل حزب فيما يخص الإصلاح وتفسيره لمعنى الإصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي وتأييده لليبرالية، وإسلاميته أو عدم إسلاميته. كل هذه وغيرها من العوامل ستتمخض عن أشياء قد تكون مفاجئة.. فهل ستتحقق أحلام الملايين؟ وهل سيعود الاستقرار للبلد؟ وهل سينجح الرئيس القادم في إرساء أركان الوحدة والحفاظ على البلد من الانقسامات وتدهور على وشك الذهاب؟ وماذا سيكون دور الجيش.. هل حقاً سيترك دوره السياسي بعد عدة أعوام؟ وهل سيحقق مع سوهارتو بشكل كامل ويغلق هذا الملف الذي أزعج فقراء إندونيسيا؟ وهل يا ترى سيترك الشعب الإندونيسي ليهنأ باكتمال فرحته؟ هذا ما ستكشفه لنا الأيام والأسابيع القادمة والتي لن تنتهي إلا بأداء القسم من قبل رئيس جمهورية إندونيسيا الجديد■

«الزر» النووي الروسي مهدد بالضياع

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

تساءلت صحيفة «فيرسيا» الروسية عن مدى صلاحية الحقيبة النووية التي جرى العرف على تسميتها «بالزر النووي» والتي تلازم الرئيس الروسي مثل ظله، في جميع تحركاته في الداخل والخارج وفي المنزل والعمل. وأشارت إلى وجود أربعة «أزرار» نووية تتصل جميعها بأنظمة إدارة وإطلاق الصواريخ النووية الروسية، الأول لدى الرئيس، والثاني لدى وزير الدفاع، والثالث لدى رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، والرابع على سبيل الاحتياط

وأشارت الصحيفة إلى التأثير السلبي الذي أحدثه انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث حدث خلل هائل في منظومة الاستكشاف والإنذار المبكر (أحد أهم دعائم الردع النووي) وذكرت الصحيفة أنه من بين ثماني محطات للرصد والإنذار.. كانت تشكل فيما بينها شبكة محكمة للرصد والإنذار المبكر في العهد السوفييتي، لم يتبق سوى ثلاث محطات صالحة للاستعمال، الأمر الذي ترك «ثقوباً» هائلة في منظومة الإدارة النووية الروسية الراهنة، وقد سمحت سلطات لاتفيا للخبراء الأمريكان بالتجول إلى محطة «سكروندي» بعد استقلال لاتفيا عن الاتحاد السوفييتي، كما تخشى القيادة الروسية أن تطالب أذربيجان بإغلاق محطة «جابالي» الموجودة على أراضيها، وضاعف من حدة خطر «الثقوب» التي تعاني منها شبكة الرصد والإنذار المبكر الروسية في الوقت الراهن، موافقة روسيا في عهد وزير الخارجية السابق كوزيريف على التخلي عن إتمام تشييد محطة الإنذار الواقعة في جزيرة «كامتشاتكا» (القريبة من اليابان) نزولاً على طلب الولايات المتحدة

وحذرت الصحيفة من أنه بمقدور صاروخ تطلقه غواصة نووية معادية من منطقة «كامتشاتكا» أن يصيب الحقيبة النووية التي تلازم الرئيس الروسي، مما يؤدي إلى تعطيل منظومة إدارة الترسانة النووية لروسيا

وإلى جانب الثقوب الأرضية التي نتجت عن توقف مجموعة من المحطات الأرضية عن العمل، فإن ثقوباً مماثلة ظهرت في الفضاء أيضاً، حيث أدى ضعف الموارد والإمكانات الروسية إلى الكف عن إطلاق مزيد من الأقمار الصناعية للتجسس وتعويض مايتساقط منها لانتهاء عمره الافتراضي

وإذاً فإن المسألة ـ حسب رأي الصحيفة ـ تتعلق فقط باختيار اللحظة والاتجاه المناسبين لتوجيه صاروخ معاد إلى الكرملين لتعطيل الزر النووي وتحويل الترسانة النووية الروسية إلى خردة■

العلامة ابن باز..

الزاهد الساعي في حاجات الفقراء المستزيد من العلم

بقلم: د. سالم نجم (*)

تحدث العلماء والأحباب عن مناقب سماحة الوالد وقالوا عنه بحق وصدق «عالم فذ، حرص طول حياته على قول كلمة الحق وبيان جوانب الإسلام العظيم، كما عمل على نصرة السنة والدفاع عنها والذود عن دعوة الإسلام والرد على شبهات المغرضين والكائدين للإسلام والمسلمين، فكان نعم العالم الحكيم والأب الرحيم بأبنائه وتلامذته، الكريم مع طلاب العلم وضيوفه من خارج مكة يؤويهم ويخدمهم في بيته العامر، وكان رحمه الله آية في النشاط وعلو الهمة ولم تقف في طريق بيانه وإرشاده عقبة إلا تجاوزها، وهو علم من أعلام الدعوة في القرن العشرين لا يجود الزمان بمثله كثيراً».

الشيخ ابن باز يصلي بجوار الأمير عبد الله

غير أني سأتحدث عن فضيلة الإمام ابن باز من واقع خبرتي حول صفتين كريمتين من صفاته الكثيرة الخيرة شاهدتها بنفسي.

١ - سعيه في سد حاجات الفقراء والمعوزين.

في موسم حج عام ١٣٨٩هـ، التقيته في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فرأيته إنساناً مهيب الطلعة، مشرق الوجه، بسيطاً في مظهره، يلبس ثوباً أبيض من القطن، وعلى رأسه طاقية وغترة بيضاء، ويمسك بيده عصا من غصن شجرة، رحب بي وتبسط في الحديث معي وسمعت منه صدق الحديث، وأحسست نور الهداية ينطق بها لسانه، ثم توجهنا إلى صلاة الظهر في المسجد المجاور، وجاءه نفر من كرام القوم سلموه زكوات أموالهم دون أن يحصروها عداً ودون أن يعلمها هو نقداً ثقة متناهية بين الطرفين، وتم ذلك في دقائق معدودات وبهدوء شديد وبعد الصلاة جاء فقراء المسلمين أصحاب الحاجات فوزع عليهم المال الذي في يده كل حسب حاجته بعد أن استمع إلى كل منهم وواساهم ونصحهم كلمات رطبة مضيئة من القرآن الكريم ومن حديث رسول الله ﷺ، ثم علمت بعد ذلك من صحبه الكرام أن هذا دأبه مع المحسنين والفقراء من المسلمين، وكان كثيراً ما يسد حاجات الفقراء والمساكين من ماله الخاص، نسأل الله أن يتقبل منه أعماله الصالحة في خدمة دينه وأمته، ونبشره بقول النبي ﷺ «إن لله تعالى عباداً اختصهم بحوائج الناس، يفزع إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله».

٢ - الاستزادة من العلم.

شرفتني أمانة رابطة العالم الإسلامي باختياري خبيراً في العلوم الطبية لمجلس المجمع الفقهي في دورته المنعقدة في مقر الرابطة بمكة المكرمة في الفترة ما بين ١١ - ١٥ رجب ١٤١٩هـ، وكانت هذه فرصة طيبة التقيت فيها سماحة الوالد واستمع إلى توجيهاته وأناقشه في المسائل الشائكة والممارسات الطبية خاصة فيما يتعلق بالأمراض الوراثية، وعلى مدى أسبوع كامل، ودهشت لعمق تفكيره ورغبته الأصيلة في التعرف على دقائق الموضوع المعروض للبحث، ولا عجب فهو يفعل ذلك حتى يتيقن من مطابقة الآراء والفتاوى للواقع والتي قد تصدر في مثل هذه المشكلات العلمية. واستمرت المناقشات في المجلس برئاسته لفترة زمنية تزيد على الساعتين، كان يرحمه الله حريصاً على التمييز بين معنى العلوم الوراثية وعلوم الهندسة الوراثية حتى وضحت الفكرة تماماً لفضيلته وللسادة الفضلاء أعضاء المجمع والخبراء.

ولقد ذكر فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي جانباً مما دار في اجتماع المجمع مشيراً إلى سماحة الوالد وإدارته للجلسات، يقول: «لقد رأيته يستمع وينصت إلى الآراء كلها ما يوافقه منها وما يخالفه ويتلقاها جميعاً بالاهتمام، ويعلق بأدب جم، ويعارض ما يعارض منها برفق وسماحة دون استعلاء، ولا تطاول على أحد متأدباً بأدب النبوة ومتخلقاً بأخلاق القرآن».

وأضيف هنا أن فضيلة الإمام ابن باز كان ينزل عند رأي إخوانه أعضاء المجمع حينما يرى الصواب في جانبهم، وهذه سمة العلماء العاملين الصادقين الذين يدورون مع الحق حيث دار ■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

وترجل الفارس

كنت في خيام اللاجئين من كوسوفا في ألبانيا ضمن وفد قطر عندما تلقيت خبر وفاة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز فتضاعف الشعور بالمأساة واشتد ألم الحزن ونحن نشاهد تلك المناظر في المخيمات لأن وفاة الشيخ ابن باز هي في الواقع صدمة للعالم الإسلامي في هذا الزمن الذي فقد المسلمون فيه الرجال الذين يعيشون مشكلات شعوبهم ويبذلون النفس والنفيس في سبيل دعوة الإسلام

لقد كان الشيخ ابن باز نبراساً في العالم الإسلامي يهتدي به السائرون في الطريق المظلم، وكان علماً للحق والخير في وقت تغلب فيه الظلم على الحق والشر على الخير

لقد كان رحمه الله يجهر بكلمة الحق لايخاف في الله لومة لائم، وكان يتصدى لأهل البدع والخرافات الذين يفسدون عقائد المسلمين ويتصدى للعلمانيين الذين يحاربون الإسلام بطرق مختلفة، فقد وهبه الله قدرة على خوض المعارك الفكرية وأيده باستحضار الحجج الدامغة والأدلة التي لايرقى إليها الشك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

إننا عندما نبكيه نبكي العلم والأخلاق والإخلاص والتقوى والصلاح ونبكي الغيرة على الإسلام فأين لنا مثله في هذا الزمن الذي كثر فيه المنافقون والدجالون، وكثر فيه المتطفلون والمتشدقون والمتعالمون؟

ولايسعنا إلا أن نقول: لاحول ولا قوة إلا بالله. إنا لله وإنا إليه راجعون ■

عبدالقادر بن محمد العماري - قطر

باكستان: حُزن العلم والعلماء

جانب من الجنازة

عبَّر وزير الشؤون الإسلامية والأقليات وعضو مجلس الشيوخ الباكستاني راجا ظفر الحق عن عميق حزنه والحكومة الباكستانية لفقدان أكبر علماء الإسلام في العصر الحديث الشيخ ابن باز، وقال الوزير لـ«المجتمع»: «إن أثر الشيخ رحمه الله واضح لا على المجتمع السعودي فحسب وإنما في المنطقة المحيطة والعالم الإسلامي أجمع، وإن العديد من العلماء الباكستانيين تتلمذوا على يديه، وإنه كان موضع استشارة لهم في الأمور المستجدة»، واصفاً إياه بأنه كان صاحب عقل متفتح وناصح.

وقال الشيخ سميع الحق - أمير جمعية علماء الإسلام في باكستان ورئيس الجامعة الحقانية معلقاً: «إن تسعين عاماً من الجهاد والعلم هي رحلة الشيخ ابن باز»، مضيفاً أنه يسمي هذا العام الهجري بعام فقيد الأمة الإسلامية وحزن العلم والعلماء.

أما الدكتور محمود غازي - رئيس لجنة تطبيق الشريعة في باكستان - فقال: لقد فجع العلماء وطلاب العلم والعالم الإسلامي بأسره بوفاة «أبو العلماء وشيخ المشايخ».

واعتبر الدكتور أحمد العسال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد - وفاة الشيخ مصاباً جللاً للعالم الإسلامي وللجامعة الإسلامية العالمية طلاباً وأساتذة وعلماء، حيث كان - رحمه الله - عضواً مؤسساً في مجلس أمناء الجامعة. وأضاف أن الشيخ ابن باز لقي الله بعد أن أدى واجبه في كل جانب، في الدعوة والتربية والجهاد بكل صدق وإخلاص.

وأعربت الجماعة الإسلامية في باكستان وكشمير عن أسفها لوفاة الشيخ معتبرة أن وفاته تركت فراغاً فكرياً كبيراً في الأوساط العلمية والفقهية، وذكّرت بالعلاقات الوثيقة التي كانت تربطه بالأستاذ أبو الأعلى المودودي - مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان.

واعتبر كل من القاضي حسين أحمد، وعبدالرشيد الترابي - أميري الجماعة الإسلامية في باكستان وكشمير - أن الأمة الإسلامية فقدت عالماً جليلاً وقاضياً حكيماً قلما يعوض، عُرف بمناصرته للحق ووقوفه إلى جانب المظلومين من أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وكان - رحمه الله - مناراً يرشد أبناء الأمة الإسلامية إلى عبادة الله واتباع سنة رسوله الكريم■

سامر علاوي - إسلام آباد

مـات العالـم السلطـان

بقلم: د. محمد منير الغضبان

إي والله - العالم السلطان الذي تربع على قلوب الناس في الديار السعودية بدون عساكر ولا جيوش، لا ينازعه أحد في سلطانه على هذه القلوب.

وليس سلطان يوم أو شهر أو سنة، إنما يكاد يكون سلطان نصف قرن من الزمان، فقد قبلت السعودية منذ ثلث قرن، وما سمعت فوق اسمه في مجال العلم أحد، وحين لم يكن مفتياً للمملكة، إنما كان رئيساً للجامعة الإسلامية، ومع هذا فقد كان اسمه هو الذي يسطع في سماء العلم. لقد كان كهفاً للناس يلجأون إليه في الملمات، ويسارعون إليه يستفتونه في النازلات، عامتهم وخاصتهم، يسألونه حكم الشرع في كل حدث، وموقف الإسلام من كل جديد، فإذا قال صدَّقوا على قوله، فلم يناقشه أحد إلا خاصة إخوانه في هيئة كبار العلماء، يستفتيه الناس ليطبقوا ما يقول، وينفذوا ما يفتي، ووصل من الثقة في قلوب العامة ألا يسألوا أحداً بعده، وإن سألوا غيره فلا يركنوا حتى يسألوه.

والله عز وجل هو الذي نصّبه سلطاناً على هذه القلوب، وأميراً على هذه النفوس، وقد استمد سلطانه من شريعة الله عز وجل، وهذا ما لا نعرفه في الأرض إلا عند هذه الأمة. كان - رحمة الله عليه - كفيف البصر، لا يملك من عناصر القوة إلا العلم الذي أحبه بحظ وافر، فمكَّن الله تعالى له في قلوب العباد.

وكان سر هذا التمكين له في رأيي والله أعلم شيئين:

الأول: علمه، فقد كان سلطانه من فقهه في دين الله، واستئصاله الدليل في كل ما يقوله، فلا يسوق قولاً بغير دليل، حتى للذين لا يعرفون بالأدلة من العوام، ولا يطالبونه بها، لقد كان رائداً في هذه المدرسة الفقهية، إن لم نقل إنه المؤسس الفعلي لها.

الثاني: عمله، فقد كان سبب ظهوره بهذه السلطة على القلوب، استقامته الشخصية وسلوكه في حياته العامة والخاصة، فخلال ثلث قرن ما سمعت امرءاً يطعن في تصرف له، أو اتباع هوى، أو لوثة في الدنيا، مع أن الدنيا كانت بين يديه منقادة له، ولم تكن في قلبه، كلما سخرها للناس، يستخدمها في مصالح الأمة.

جاء في الحديث القدسي «أوحى ربك إلى الدنيا فقال: يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه». قد يختلف الكثيرون من أهل العلم معه في الرأي، وقد يختلفون معه حتى في المنهج الذي يمثله في مدرسته، لكن لا يختلفون أبداً على الإشادة باستقامته ونزاهته وزهده وتواضعه.

مدرسة الأخذ بالدليل: وإذا قلنا إنه مؤسس هذه المدرسة، مدرسة الأخذ بالدليل، فما معالم هذه المدرسة؟ وما خطوطها العريضة؟

في فهمي أن لها معلمين كبيرين:

المَعْلَم الأول: الاتباع لرسول الله ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، وكما برز في جيل الصحابة عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - إماماً لهذه المدرسة في عهدهم، حتى قال مالك عنه «إن حدثه أن ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك».

وهذا لا يعني أبداً أن الصحابة جميعاً لم يكونوا متبعين - معاذ الله - فكلهم برسول الله مقتدٍ، وله متبع، وكلهم من رسول الله مقتبس، لكن هذا الحرص على التنفيذ العملي، والتقليد السلوكي بكل خطوة، وبكل خطرة، وبكل موقف، وقد مثله في الجيل الأول ابن عمر - رضي الله عنهما - فكذلك كان ابن باز في عصره، يمثل الاتباع الدقيق للنص وتنفيذه بكل جزئية من جزئياته.

المَعْلَم الثاني: كان ابن باز - رحمه الله - أحرص الناس على سلامة الأمة، وبعدها عن الفتنة، فكان يمثل الوسطية بين الحاكم والرعية ما وسعه سبيل إلى ذلك، ولهذه الثقة التي تمتع بها عند الفريقين أمكن أن يحقق التوائم والتلاحم.

إن من يشهد هذا التمكين لابن باز - رحمه الله - في قلوب الأمة ليتذكر الرأي القوي الذي يفسر أولي الأمر بأنهم الأمراء والعلماء، فالناس يأتونه راغبين من كل فج يسألونه عما نزل بهم من أمر من خلال الإذاعة أو الصحافة أو المقابلة الشخصية، أو الكتابة له، وينفذون ما يفتي لهم دون تردد، فكان بحق مفتي الأمة كما أطلق عليه الذين رثوه وأبّنوه.

ويحس المرء وهو يجلس بين يديه بإلغاء الحواجز تماماً بين الرئيس والمرؤوس، وكأنما هو مع أب رحيم شفوق كل أبناء الأمة بنوه، ولهذا كثيراً ما كان يطلق عليه كلمة «الأب» بين طلبة العلم الذين يفدون إليه من كل فج سائلين وشاكين ومتظلمين، وإني لأحس أن له ديناً في عنقي ما أستطيع إيفاءه. أرجو الله تعالى أن يثيبه عني خير الجزاء، ولا أقل من كلمة وفاء في حقه، وقد غادر هذه الدنيا إلى دار البقاء مخلفاً جبالاً من المآثر والفضائل والجهاد والدعوة في سبيل الله، نسأل الله تعالى أن يتقبلها منه، ويتغمده برحمته، ويجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين عنده، وحسن أولئك رفيقاً، ويخلف الأمة عوضاً عنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

أحدث مؤلفات العلامة د. يوسف القرضاوي:

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

للدعوة الموفقة، أو الدعوة الناجحة، أو الدعوة المكتملة مقومات أو أركان، لابد من أن تتوافر لها، حتى تقوم بمهمتها، وتؤدي دورها، وتحقق أهدافها التي تنشدها في الإيقاظ والتنوير أو في التربية والتطهير، أو في التجديد والتغيير، أو في البناء والتعمير، أو في الجهاد والتحرير، أو في التوحيد والوحدة

هذه المقومات أو الأركان الأساسية قد قدر الله لها أن تجتمع وتتكامل في دعوة الإخوان المسلمين وإن شئت قلت: في حركة الإخوان المسلمين، فهي دعوة، وهي حركة، أو هي دعوة متحركة، وحركة داعية

هذه المقومات للدعوة الموفقة، وللحركة الناجحة، نستطيع أن نجملها في سبعة:

١ - أن تكون الحاجة داعية إليها، لتسد فراغاً قائماً

٢ - أن تكون متميزة، واضحة الشخصية والسمات

٣ - أن ترزق بقيادة واعية حكيمة تعرف غايتها وطريقها

٤ - أن يهيأ لها جنود مؤمنون برسالتهم، صادقون واعون مترابطون

٥ - أن تكون أهدافها واضحة، لاتشوبها ضبابية ولا اضطراب

٦ - أن تكون وسائلها لتحقيق غاياتها واضحة كذلك، معروفة المراحل والخطوات

٧ - أن تكون مواقفها من القضايا الكبيرة واضحة بينة غير غامضة ولا عائمة

وأعتقد أن من قرأ تراث الإخوان، وتتبع تاريخ دعوتهم منذ مطلع فجرها في مدينة الإسماعيلية، على ضفاف قناة السويس بمصر، حيث وضعت اللبنة الأولى في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ تبين أن هذه الدعوة توافرت لها تلك المقومات السبعة، وهو ماألقي عليه الضوء الكاشف في الصحائف التالية بإذن الله

أولاً: الحاجة إلى الدعوة

فأما الحاجة إلى الدعوة، فقد كانت حاجة ماسة، بل كانت ضرورة ملحة أن تقوم في الأمة عامة وفي مصر خاصة: دعوة جديدة، تبني ما هدمه الاستعمار، وتصلح ما أفسده الحكام، وتنقي الحياة مما لوثتها به عصور الانحطاط، وتقاوم ما يخطط له أعداء الإسلام

كان الناس في حاجة إلى دعوة تجدد العقول بالمعرفة الواعية، وتجدد القلوب بالإيمان الدافق، وتجدد الحياة بالالتزام الصادق، وتقف بالمرصاد للأفكار الهدامة، والدعوات المنحرفة، والهيئات المضللة التي تغزو العقول بالشبهات، وتغزو النفوس بالشهوات

كان الإسلام في حاجة إلى دعوة تملأ الساحة وتسد الثغرة، وتحمي الأمة

ولم يكن ممن يمثلون الإسلام في ذلك الزمن من يقدر على القيام بهذه المهمة

فعلماء الأزهر كانوا مشغولين بقضايا داخلية، وكانت السلطة الحاكمة قد ورثت من عهد الاستعمار أن تعزل الأزهر عن التأثير في الحياة، وأن تضيق على علمائه وأساتذته، حتى تلهيهم لقمة العيش عن هموم الدعوة إلى الدين، وقضايا الأمة المصيرية وتحاول أن تشغلهم عن الإصلاح بقضايا جزئية، وتجتهد أن تشغل بعضهم ببعض

وكانت الطرق الصوفية مشغولة بأذكارها وأورادها - وبعضها بموالدها ومواكبها - عن التصدي للإصلاح، وحمل راية الدعوة العامة لتجديد الإسلام في الأمة، وهي نفسها في حاجة إلى الإصلاح والتجديد، وفاقد الشيء لايعطيه

فكانت الأمة في حاجة إلى دعوة جديدة تجدد دعوة النبي الأمين، يقوم عليها «صحابة جدد» يقومون في الآخرين مقام الصحابة في الأولين، وهم القابضون على دينهم في أيام الشدائد والفتن أو أيام الصبر، التي جاء فيها الحديث الشريف: «إن من ورائكم أياماً، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين يعملون مثل عملكم» وفي رواية قيل: يارسول الله، أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين رجلاً منكم»(١)

دعوة في أوانها

لقد كان من دلائل التوفيق في ظهور حركة الإخوان المسلمين: أنها جاءت دعوة في أوانها وأحوج مايكون المسلمون إليها، بعد أن احتلت أوطان المسلمين وطناً بعد آخر، وأصبح الاستعمار يتحكم في رقابها بعد الحرب العالمية الأولى، وغنمت بريطانيا لها نصيب الأسد في هذه الغنيمة وبعدها فرنسا، قد تقاسما ذلك في اتفاقية «سايكس بيكو» المعروفة، كانت مصر والسودان، والعراق، وفلسطين، والهند - قبل التقسيم - وماليزيا، ونيجيريا، وغيرها من بلاد إفريقيا من حصة الاستعمار البريطاني، وكانت سورية، ولبنان، وشمال إفريقيا «تونس، والجزائر، ومراكش، وموريتانيا، والسنغال وغيرها من حصة الاستعمار الفرنسي، حتى هولندا التي لم يكن يزيد تعدادها في ذلك الوقت على خمسة ملايين، كانت تستعمر إندونيسيا التي تزيد على خمسين مليوناً

وهكذا وقع العالم الإسلامي كله - فيما عدا الحجاز، ونجد، واليمن، في قبضة الاستعمار

ثم أصيبت الأمة الإسلامية بصدمة هائلة، حين سقطت خيمة الخلافة التي كانت تظل أمة الإسلام، وتمزقت «الدولة الواحدة» إلى «دول» أو «دويلات»، و«الأمة الواحدة» إلى «أمم» أو «أميمات» يجافي بعضها بعضاً، بل يعادي بعضها بعضاً، بل يقاتل بعضها بعضاً تحت نداءات مختلفة، كلها يحمل العصبية الجاهلية من عنصرية أو إقليمية أو لغوية، وأصبح الوطن الواحد الذي سماه الفقهاء «دار الإسلام» دوراً وأوطاناً، تتنازع فيما بينها على الحدود، التي صنعها لهم المستعمر الغاصب

وغدا «القانون الوضعي» الذي جاء في ركاب المحتل، هو الذي يحكم الناس رغم أنوفهم، بدلاً من الشريعة الإسلامية، التي ظلوا يرجعون إليها

كانت الأمة في حاجة إلى دعوة جديدة.. تجدد دعوة النبي الأمين يقوم عليها «صحابة جدد» يقومون في الآخرين مقام الصحابة في الأولين.. هم القابضون على دينهم أيام الشدائد والفتن...

في الإفتاء والقضاء والتشريع، ثلاثة عشر قرناً كاملة من الزمان.

وأمسى فكر الغرب الفلسفي، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي مصدر التوجيه، ومصدر التأثير، ومصدر التحريك، ومصدر التخطيط لمجتمعنا المسلم، بعد أن كان الإسلام هو الموجه الأول، والمؤثر الأول، والمحرك الأول للأمة، في شتى ميادين الحياة.

لم يعد الإسلام هو أساس الهوية، والانتماء والولاء لأبناء الأمة، كما كان من قبل، وغدت تنافسه بل تقاومه هويات وولاءات وانتماءات أخرى، وأصبحت المسلمات العقدية والفكرية والشرعية عرضة للتشكيك، وظهر في مصر كتاب «في الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين سنة ١٩٢٦م، وقبله كتاب «في أصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق سنة ١٩٢٥م، وهو الذي جرد فيه الإسلام من الحكم، واعتبره مجرد رسالة روحية، وهو مالم يقل به أحد قط طوال العصور الماضية.

وكان سقوط الخلافة إيذاناً بأن القلعة باتت بلا حراس، وأن الحمى أمسى مستباحاً لكل من هب ودب، حتى لجترأ عليه الجبناء، واستنسر في أرضه البغاث.

وكان سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م فاجعة من الفواجع الكبرى في تاريخ الأمة، زلزل كيانها، وهز بنيانها، أشبه بدخول الصليبيين بيت المقدس، ودخول التتار بغداد في العصور الماضية.

وكان مما زاد هول الفاجعة أن الذي ألغى الخلافة رجل ضلل المسلمين ردحاً من الزمن، حتى كانوا يحسبونه من أبطال الإسلام.

كان المسلمون يهللون ويكبرون كلما انتصر «الغازي مصطفى كمال» ـ كما كانوا يسمونه ـ يحسبون ذلك انتصاراً للإسلام، ودعماً للخلافة، وشداً لأزر الأمة، وتقوية لجهود الإصلاح والتجديد، ولكنهم فوجئوا بهذا الرجل الذي خدعوا فيه ينقلب على الإسلام وأمته وحضارته وشريعته، ويتحول إلى عدو له، موال لأعدائه، محطم لقلاعه، وأولاها الخلافة.

وثار ثائر المسلمين في كل مكان، ونادى المنادون، وعقدت المؤتمرات من أجل إعادة الخلافة، ولكن العقد قد انفرط، وتناثرت حباته هنا وهناك وهنالك، ولم يكن من السهل جمعه من جديد، فقد كانت المؤامرة أكبر وأعمق من تلك المحاولات الفاشلة والجزئية، في الهند وفي مصر، وغيرهما من بلاد الإسلام، وبقي الميدان خالياً، يحتاج إلى فارس جديد، يخطط للمعركة بفكر جديد، وسلاح جديد، وجنود جدد.

موجة التغريب العاتية

وكان من أبرز مايجسد الحاجة إلى دعوة جديدة: الموجة العاتية للتغريب الفكري والاجتماعي، التي سماها حسن البنا «طغيان المادة على بلاد الإسلام»، وقد بين ـ يرحمه الله ـ آثار هذا الغزو الغربي المكثف، الذي استفحلت أخطاره على الأمة الإسلامية في شتى أقطارها، وتجلى أظهر ماتكون في مصر، على الرغم من منزلتها الإسلامية، وتاريخها في الدفاع عن الإسلام، بين ذلك بجلاء في رسالة «بين الأمس واليوم» فقال: «وقد عمل الأوروبيون جاهدين على أن تغمر موجة هذه الحياة المادية، بمظاهرها الفاسدة وجراثيمها القتالة، جميع البلاد الإسلامية التي امتدت إليها أيديهم، وأوقعها سوء الطالع تحت سلطانهم، مع حرصهم الشديد على أن يحتجزوا دون هذه الأمم عناصر الصلاح والقوة من العلوم والمعارف والصناعات والنظم النافعة، وقد أحكموا خطة هذا الغزو الاجتماعي إحكاماً شديداً، واستعانوا بدهائهم السياسي، وسلطانهم العسكري، حتى تم لهم ما أرادوا.

أغروا كبار المسلمين بالاستدانة منهم والتعامل معهم، وسهلوا عليهم ذلك وهونوه عليهم، واستطاعوا بذلك أن يكتسبوا حق التدخل الاقتصادي، وأن يغرقوا البلاد برؤوس أموالهم ومصارفهم وشركاتهم، وأن يديروا دولاب العمل الاقتصادي كما يريدون، وأن يستأثروا دون الأهلين بالأرباح الطائلة، والثروات العظيمة، وتمكنوا بعد ذلك من أن يغيروا قواعد الحكم والقضاء والتعليم، وأن يصبغوا النظم السياسية والتشريعية والثقافية بصبغتهم الخالصة في أقوى بلاد الإسلام.

وجلبوا إلى هذه الديار نساءهم الكاسيات العاريات، وخمورهم ومسارحهم ومراقصهم وملاهيهم، وقصصهم وجرائدهم، ورواياتهم وخيالاتهم، وعبثهم ومجونهم، وأباحوا فيها من الجرائم ما لم يبيحوه في ديارهم، وزينوا هذه الدنيا الصاخبة العابثة، التي تعج بالإثم وتطفح بالفجور، في أعين البسطاء الأغرار من المسلمين الأغنياء، وذوي الرأي فيهم، وأهل المكانة والسلطان.

ولم يكفهم هذا حتى أنشأوا المدارس والمعاهد العلمية والثقافية في عقر ديار الإسلام، تقذف في نفوس أبنائه الشك والإلحاد وتعلمهم كيف ينتقصون أنفسهم، ويحتقرون دينهم ووطنهم، وينسلخون من تقاليدهم وعقائدهم، ويقدسون كل ما هو غربي، ويؤمنون بأن مايصدر عن الأوروبيين وحده هو المثل الأعلى في هذه الحياة.

واحتوت هذه المدارس على الطبقة العليا وحدها وصارت وقفاً عليها، وأبناء هذه الطبقة هم العظماء والحكام، ومن سيكون بيدهم بعد قليل مقاليد الأمور في هذه الأمم والشعوب، ومن لم يتم نضجه في هذه المعاهد الموضعية، فإن في البعثات المتلاحقة مايكفل لهم التمام.

ونجح هذا الغزو الاجتماعي المنظم العنيف أعظم النجاح، فهو غزو محبب إلى النفوس، لاصق بالقلوب، طويل العمر، قوي الأثر، وهو لهذا أخطر من الغزو السياسي والعسكري بأضعاف الأضعاف».

ثم يقول يرحمه الله: «ولقد استطاع خصوم الإسلام أن يخدعوا عقلاء المسلمين وأن يضعوا ستاراً كثيفاً أمام أعين الغيورين منهم، بتصوير الإسلام نفسه تصويراً قاصراً في ضروب من العقائد والعبادات والأخلاق، إلى جانب مجموعة من الطقوس والخرافات والمظاهر الجوفاء، وأعانهم على هذه الخديعة جهل المسلمين بحقيقة دينهم، حتى استراح كثير منهم إلى هذا التصوير واطمأنوا إليه ورضوا به، وطال عليهم في ذلك الأمد، حتى صار من العسير أن نفهم أحدهم أن الإسلام نظام اجتماعي كامل يتناول كل شؤون الحياة.

نستطيع بعد ذلك أن نقول: إن الحضارة الغربية بمبادئها المادية، قد انتصرت في هذا الصراع الاجتماعي على الحضارة الإسلامية، بمبادئها القويمة الجامعة للروح والمادة معاً في أرض الإسلام نفسه، وفي حرب ضروس، ميدانها نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم، كما انتصرت في الميدان السياسي والعسكري، ولاعجب في هذا، فإن مظاهر الحياة لاتنحصر، والقوة قوة فيها جميعاً، والضعف ضعف فيها جميعاً كذلك ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ «آل عمران: ١٤٠»، وإن كان مبادئ الإسلام وتعاليمه ظلت قوية في ذاتها فياضة بالخصب والحياة، جذابة أخاذة بروعتها وجمالها، وستظل كذلك، لأنها الحق ولن تقوم الحياة الإنسانية كاملة فاضلة بغيرها، ولأنها من صنع الله وفي حياطته: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ «الحجر: ٩»، ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ «التوبة ٣٢» اهـ(٢)

... فحدث أن: تقاسمت الدول الأوروبية احتلال العالم الإسلامي... وسقطت دولة الخلافة وأقصيت الشريعة عن الحكم وأمسى الفكر الغربي مصدر التوجيه.. ولم يعد الإسلام أساس الهوية...

تصوير واقع مصر والوطن العربي والإسلامي: والنتيجة بعد ذلك كله أن واقع الحال في مصر، وفيما حولها من الوطن العربي والإسلامي، كان ينادي بوجوب دعوة جديدة، سماها حسن البنا «دعوة البعث والإنقاذ».

ويلزمنا أن نصور هذا الواقع تصويراً موضوعياً بعيداً عن لغة العواطف والإثارة، لنعلم أن دعوة حسن البنا كانت فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

وسنستعين في هذا بما كتبه د. محمود أبوالسعود في مقدمته لكتاب «ريتشارد ب. ميتشل عن الإخوان» في وصف حالة مصر، مع بعض التصرف بالإضافة والحذف، وذلك في الفقرات التالية:

١ - وطن باهت انقطع من أصله بعد أن قطع الحلفاء المتمصرون أوصال الإمبراطورية العثمانية، وبعد أن أطاح مصطفى كمال بالخلافة الإسلامية وأعلن العلمانية، حينئذ طبق الإنجليز معاهدة «سايكس - بيكو» السرية، وأصبحت مصر داخل نطاق الإمبراطورية البريطانية، وإن منحت في الظاهر ملابس الاستقلال.

وجدت مصر نفسها منعزلة عن دول العالم الإسلامي في الشرق الأوسط، وأحست بعجز المسلمين، وفي عنقها قيد ثقيل من الاستعمار، وشجع المستعمرون النعرة الوطنية، هادفين إلى أن يحل «الوطن» محل «الدين»، وأن يكون الولاء «للوطن» لا «لله»، وأن يقسم الناس «بالوطن» لا «بالله»، وأن يموتوا «في سبيل الوطن» لا «في سبيل الله»، حتى قال شوقي - رغم نزعته الإسلامية المعروفة في شعره - يخاطب المصريين:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم
أن تجعلوه كوجهه معبوداً

٢ - شعب مؤمن بالله والإسلام عقيدة راسخة، ولكنه شعب جاهل، الأغلبية الساحقة فيه لاتقرأ ولاتكتب، فقير مستغل أسوأ الاستغلال، ولكنه أيضاً شعب عريق قديم كريم فيه طيب أرومة مع ذكاء وفطنة، أضفت عليه ظروفه البيئية والتاريخية حب السلام، وليس الاستسلام، كما يظن الكثيرون، فقد يرضخ المصري المسلم ويصبر المسلم لحاكم ظالم، وقد يكف عن المجاهدة المادية إذا غلبه مستعمر فاتح، ولكنك تجده أبداً ثائراً في ذات نفسه على الظلم والاستعمار، ترى ذلك في بسمته الساخرة، وتسمعه في نكتته اللاذعة، بل إنه ليندفع في ثورته حين تتاح له فرصته فإذا به

الإمام البنا بين مجموعة من الإخوان

يحقق ما كان يظن أنه مستحيل عليه.

وكان الشعب في هذه الحقبة الزمنية مغلوباً على أمره تعساً، وما قام بثورة ١٩١٩م إلا لإحساسه بالضياع، وقد وجد فيها تحقيقاً لذاته وتعبيراً عن وجوده، وكأنه أراد أن يحس بإنسانيته بظهور إرادته.

ثار هذا الشعب ولم يطالب بالخبز وهو جائع، ولا بإلغاء ملكية الأرض الزراعية وهو لايكاد يملك منها شيئاً(٣)، ولم يطالب بإلغاء «الألقاب» والقضاء على طبقة «البكوات والباشوات»، والجمهور من لابسي الجلاليب «والطواقي»، كانت ثورته تعبيراً عن صادق شعوره برفضه الاستعمار، وكان مخلصاً في مطالبته بالاستقلال، وإن لم يفكر أو يتصور ماذا سيكون شأنه بعد الاستقلال، بل لم يرسم لنفسه صورة ولو باهتة لهذا الوطن في ظل الاستقلال. ومع هذا كله، وفي وسط هذه الثورة العارمة، كان الإسلام حياً في قلبه، متحركاً في باطن عقله ومستتر ضميره، فاعتبر من قتل في الثورة برصاص الإنجليز أو السلطة الحاكمة شهيداً له جنات الخلد عند ربه، واقترنت الثورة «بالمسجد» وخرجت المظاهرات من الأزهر وهو رمز الإسلام ومعهده بداك.

٣ - مستعمر قوي ذكي لئيم ذو دهاء ومكر شديد، درس أحوال البلاد عن كثب، ومكّن لنفسه على أيدي بعض الحكم، وكوّن منهم طبقة «المستوزرين» ومهّد لتطامن الحكم إليه عن طريقين:

أ - الاستعمار الفكري، حيث عمل منذ بدء الاحتلال على تنحية الشريعة الإسلامية من قانون القضاء، وحصرها في الأحوال الشخصية، وحيث فصل بين «العلم» و«الدين»، بل فصل بين المدارس المدنية والمدارس الدينية، فأوجد هوة سحيقة بين المثالية الإسلامية والمذهبية المادية التي فرضها بحكم القانون والتعليم.

ب - الاستعمار المادي، حيث وجه اقتصاد البلاد إلى إنتاج المادة الخام التي تنتجها الأرض الزراعية، حتى كنا نقرأ في الكتب المدرسية أن مصر بلد زراعي لايملك مقومات الصناعة! يضاف إلى ذلك أن الاستعمار وجه الناشئة إلى محراب «الحكومة»، فكانت المدارس تخرج الموظفين، وأصبحت القيم الاجتماعية تقيس المرء بوظيفته الحكومية، فإذا علمنا أن من يدرس العلوم الدينية تقتصر وظيفته على إمامة مسجد أو «مأذونية» زواج وطلاق، أو عمل في المحكمة الشرعية، أو تدريس اللغة العربية والقرآن في المدارس المدنية، أو التدريس في المعاهد التي تخرج فيها، إذا علمنا هذا اتضح لنا كيف استطاعت السياسة الاستعمارية أن تحارب شرعة الإسلام كفلسفة حياة، ونظام تعامل، ودستور يرسم للأفراد حدود المساواة والحرية وحقوق التكافل والتعلم والعمل.

٤ - نظام حكم ظالم، حيث فُرِضَ ملكٌ على شعبه، وحيث صيغ دستور يحد من سلطة الحكومة المصرية ومن سيادتها، ويعامل الأجنبي بقانون يختلف عن القانون الذي يسري على المواطنين، وبهيبة تقصر عن غير المواطنين.

كان الملك غريباً عن رعيته، لايكاد يتحدث بلغتهم، دع عنك مشاركته لعواطفهم وآلامهم وآمالهم، وكان همه البقاء في الحكم، والاستمتاع بجاه الملك ونعيمه، وكان ينظر إلى هذا الوطن نظرته إلى ملك يمينه يتحكم في الشعب ومصيره بما يراه ويهواه.

٥ - طبقة حاكمة استصفاها الملك ورضي عنها المستعمر، غالبيتها من سلالة ألبانية أو تركية، ورثت عن آبائها وأجدادها القريبين مساحات واسعة من الأرض الزراعية التي منحتها الدولة في عهد محمد علي الكبير، ووزعها إسماعيل على أقربائه وأصفيائه.

وظلت هذه الطبقة التي لم تكن تعرف من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، وبعض شعائره، والتي تربت في مدارس الأوروبيين، وأتقنت لغاتهم أكثر مما أتقنت لغة القرآن والمواطنين، ظلت تتولى مقاليد الحكم، حتى بعد قيام الثورة عام ١٩١٩م وبعد دستور ١٩٢٣م، وإن ظهر على المسرح رجال من صميم الشعب انضموا إلى حزب الوفد، الذي كان يمثل غالبية المصريين، وكانوا يحكمون لفترات قصيرة، كلما هبت رياح أزمة أتى بهم الملك، ثم يعصف بهم إثر أزمة يفتعلها أو يفتعلها له المستعمر المحتل.

... ثم جاءت موجة عاتية من التغريب الفكري والغزو الاجتماعي المنظم صورت الإسلام مجموعة من الطقوس والخرافات والمظاهر الجوفاء...

... ثم شاء الله أن تولد «دعوة البعث والإنقاذ» على يد حسن البنا في ذلك الجو القاتم.. بسيطة لكنها عميقة.. محدودة لكنها قوية.. صغيرة في كمها لكنها كبيرة في كيفها.. فقيرة في المال غنية بما تملك من إيمان

كانت الطبقة الحاكمة هي الطبقة الغنية، وهي الطبقة المتعلمة، وهي المالكة لمنابع الثروة، وعلى الرغم من وجود الأحزاب المتعددة، فإن الأكثرية من الشعب كانت متعلقة بحزب واحد، هو حزب الوفد الذي ترعمه رجل من صميم الشعب هو سعد زغلول وخلفته مصطفى النحاس.

لم يناد الوفد قط بالإسلام نظاماً للحياة، ولم يكن في برنامجه أن يعيد للناس قوانينهم الإسلامية أو أن يشيع بينهم الإسلام منهاجاً وفكرة وشريعة، نزل بها وحي الله على نبيه عليه الصلاة والسلام تحدد المثل الأعلى، وترسي للناس قواعد معاملاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقيمية، ومع ذلك كان زعماء هذا الحزب يدركون تماماً مدى تغلغل الإسلام في النفوس، فاستعملوا الدين وسيلة لتوطيد زعامتهم، واكتساب قلوب العامة، وكان غير المسلمين من القادة الوفديين يحفظون من آيات القرآن الكريم مايترنمون به في خطبهم، وهم يعلمون كم يلقى ذلك من قبول في نفوس السامعين، وكيف تخشع له قلوبهم

هكذا كان حال مصر والمصريين. وطن ضربت عليه العزلة، وشعب مؤمن جاهل مغلوب على أمره، ومستعمر داهية متمكن من الحكم سافراً أو مقنعاً، وملك غريب عن شعبه لغة وفكراً وعاطفة، وطبقة حاكمة منعزلة عن الرعية، وهي المالكة لمنابع الثروة بغير حق شرعي، ونظام قانوني مستقى من الغرب بعيد عن أعراف الناس ومعتقداتهم، ونزعة وطنية مستحدثة، وإقصاء متعمد للدين الإسلامي عن واقع الحياة، فالتعليم لاتوجهه فكرة الإسلام، والثقافة لاترتكز على مفاهيم الإسلام، والتقاليد لاترجع إلى فهم الإسلام، كما أن القوانين لاتحتكم إلى شريعة الإسلام(٤)

٦ - ووطن عربي وإسلامي، يشبه حاله حال مصر، في تحكم الاستعمار في مقدراته، وفي اصطناع طبقة يربيها الاستعمار في حضانته، ويرضعها من لبان ثقافته، ويهيئها لحكم الشعب كما يريد المستعمر، وفجوات اجتماعية بين ذوي الثراء الفاحش والفقر المدقع، وفلسفة علمانية دخيلة عزلت الدين عن الحياة، وتبنت فكرة «الوطنية الإقليمية» أو فكرة «القومية العنصرية» بين شعوب المسلمين، حتى تغيب فكرة «الأمة الواحدة» التي أرادها الله، لتتحول إلى «أمم شتى» يجافي بعضها بعضاً، بل يعادي بعضها بعضاً، بل ربما قاتل بعضها بعضاً، بعد أن كانت تضمهم «دار واحدة» هي دار الإسلام، وتحكمهم «مرجعية واحدة» هي شريعة الإسلام، وتجمعهم «دولة واحدة» هي دولة الخلافة

في هذا الجو القاتم القائم ولدت دعوة الإخوان المسلمين، أحوج ما تكون مصر، والوطن العربي والإسلامي الكبير - إليها، لتكون دعوة البعث والإنقاذ، كما عبر عنها حسن البنا مؤسس الحركة

بدأت هذه الدعوة منطلقة من فكر مؤسسها وشعوره الداخلي الغامر بأن عليه فرضاً لأمته يجب أن يؤديه، وأن لديه طاقة يجب ألا يبعثرها في إحياء الأمة، وتجديد دينها

وقد كانت نشأته وتربيته ودراسته كلها مساعدة له على المضي في هذا الطريق، وكانت ظروف دراسته في القاهرة بعد دمنهور، وما رآه وسمعه وعايشه في عاصمة مصر دافعاً قوياً، ليقوم بدعوته

وبدأت الدعوة بسيطة، ولكنه عميقة، محدودة ولكنها قوية، صغيرة في كمها، ولكنها كبيرة في كيفها، فقيرة في المال، ولكنها غنية بما تملك من إيمان لايتزعزع، قليلة الإمكانات، ولكن لديها يقين وطموح وآمال، ستزلزل الدنيا يوم تعرفها ■

الهوامش

١ - رواه الترمذي في التفسير ٣٠٦٠، وقال حسن غريب، وأبو داود في الملاحم (٤٣٤١)، وابن ماجة في الفتن (٤٠١٤)، كلهم عن أبي ثعلبة الخشني

٢ - من رسالة بين الأمس واليوم، ص ١٠٤ - ١٠٦ من مجموع الرسائل نشر المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر - بيروت

٣ - كان ٩٪ من السكان يملكون ٩٠٪ من الأرض الزراعية و٩٠٪ من الباشوات والبكوات يملكون ٩٠٪

٤ - انظر مقدمة د. أبو السعود لكتاب ميتشل عن الإخوان ص ٢٠ - ٢٤، وانظر فصل «كيف عُزل الإسلام عن قيادة المجتمع» من كتاب «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا»

شعاراتنا بين المبدأ والتطبيق

الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

بقلم: د. فتحي يكن(*)

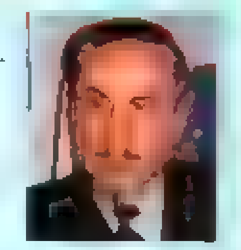

ومن شعارات الحركة الإسلامية المعاصرة «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».. وهذا الشعار من الأهمية والخطورة والدقة بمكان:

- فهو من جانب يحدد ذروة الأماني التي تهفو إليها قلوب العاملين وترنو إليها نفوسهم

- إنه الجهاد الخالص لله، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى

إنه الموت في سبيل الله وليس في سبيل هدف آخر - فردياً كان أو جماعياً، شخصياً كان أو تنظيمياً - وهذا ما أكده رسول الله ﷺ بقوله «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

- فالإسلام يرفض أي انحراف مهما كان جزئياً عن الهدف الأصيل، والأعرابي الذي جاء يستفتي رسول الله في حاله، قائلاً «إني أنزل المنزل أريد وجه الله وأريد أن يرى موقعي» أتاه الجواب القاطع في قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف).

- إنه الموت في سبيل الله وليس في سبيل زعامة ولو كانت إسلامية، أو حركة ولو رفعت شعارات قرآنية

- إنه الموت في سبيل الله وليس انتقاماً لأحد، أو غضباً لأحد، أو إرضاء لأحد

ولكم تحتاج الساحة الإسلامية اليوم إلى تدبر هذا الشعار، وتدبر ضوابطه وشرائطه الشرعية، فضلاً عن ضمان مشروعية الممارسة والتنفيذ

- لكم أسيء إلى شعار الشهادة والجهاد في هذا العصر بقصد وبدون قصد

لكم سُحقت حركات إسلامية بسبب تصرفات صبيانية ومغامرات طائشة، لا تمت إلى مقاصد الشريعة بشيء

لكم وقعت عمليات انتحارية باسم الإسلام لاتتصل بمعاني الشهادة بأدنى صلة وتقع ضمن اللفتة القرآنية في قوله تعالى ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة).

لقد استساغ البعض قتل الناس، وبقر بطونهم، وتفجير جماجمهم، وإحراق جثثهم، بذريعة إرباك الدولة، وإسقاط النظام، وإحياء فريضة الجهاد!!

فأي جهاد هذا، والإسلام يُحرِّم ترويع المسلم للمسلم، والاعتداء على غير المسلمين الذين لم يقاتلوننا في الدين بدليل صريح قوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٨﴾ ﴾ (الممتحنة)

فالقتال والجهاد والموت الذي يمارس اليوم على الساحة الإسلامية يحتاج إلى مجامع فقهية جريئة تتصدى لهذا العبث الذي يمارس باسم الإسلام ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴿٤٢﴾ ﴾ (الأنفال) ■

(*) كاتب لبناني

هل تغيَّرت السياسة الإسرائيلية ؟

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي(*)

تنفس البعض الصعداء بعد نجاح إيهود باراك في الانتخابات الإسرائيلية، واستبشر خيراً بمقدمه «غير الميمون» وكأن مشكلات المنطقة تنتهي، والسلام يسود، والاتفاقات التي أبرمت سوف تنفذ حرفياً، وقرارات الأمم المتحدة سوف تطبق بالكامل.

وهؤلاء - في ظني - ينطلقون من منطلقين:

أحدهما قياس سياسة إسرائيل على سياسة بعض الدول العربية، حيث تتغير بتغير الأشخاص، فإذا ذهب حاكم، وجاء آخر فربما تغيرت معالم السياسة بنسبة ١٨٠ درجة.

وهذا القياس - كما نقول في علم أصول الفقه - قياس مع الفارق، أو قياس فاسد، فالسياسة الإسرائيلية لها ثوابتها التي لا تتغير بتغير الأشخاص، والأحزاب، وإنما تبقى هي الأساس في تحركات الرؤساء والوزراء، ولذلك أكد باراك بعد فوزه مباشرة ما أسماه بالخطوط الحمراء التي لا يستطيع تجاوزها، فرئيس الوزراء عندهم يستمد قوته من الشعب اليهودي وليس العكس بحيث يكون الشعب تابعاً لسيادة الرئيس!!

الأمر الثاني: الاعتماد على المعلومات التي تشكِّل الوكالات العالمية عقول الناس عليها، دون الاعتماد على المعلومات الدقيقة الواعية القائمة على التحليل والتعليل والتأصيل.

فقاعدة المعلومات لدينا عن اليهود ورجالاتهم وأحزابهم وسياساتهم ضعيفة لا نعلم عنها إلا القليل، في حين أنهم يعرفون عنا وعن رجالاتنا وشخصياتنا كل شيء، فلدى إسرائيل - ووراءها أمريكا - عدد كبير من المعاهد الاستراتيجية والمؤسسات التي تجمع المعلومات، وتحللها تحليلاً دقيقاً في كل المجالات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والنفسية، بل وعن الهوايات والرغبات الشخصية، بل أسسوا قسماً خاصاً لمتابعة صحة بعض القيادات العربية.

وقد أقامت إسرائيل ندوة علمية متخصصة حول «صلاح الدين الأيوبي» لدراسة جوانب حياته وأسباب نجاحه وانتصاراته على الصليبيين الذين احتلوا الشام نحو مائتي سنة والقدس الشريف نحو مائة سنة، وكذلك دراسة خطط صلاح الدين العسكرية والفكرية، ومع الأسف الشديد لم نسمع عن ندوة عربية مماثلة.

(*) أستاذ أكاديمي كردي - وخبير بالمجمع الفقهي.

إيهود باراك

وتمثل قاعدة المعلومات والقدرة على تحليلها قمة الأهمية لأي أمة تحترم نفسها، وتبذل جهودها لحيويتها، وبقاء قوتها، واستمرارها، ولذلك أنزل الله تعالى أول آية يأمر فيها بالقراءة ﴿اقرأ﴾ أي اقرأ كل شيء نافع، واقرأ عن كل شيء، واقرأ قراءات متجددة وبأشكال ووجوه مختلفة، بل إن معظم آيات القرآن الكريم حول إعطاء المعلومات للمسلمين عن الأمم السابقة، والقصص وأحوال الصالحين، وأحوال الطغاة والمتجبرين، وعقب على ذلك بقوله تعالى ﴿**وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين**﴾ فمعرفة سبيل المجرمين، وطرقهم وأساليبهم وخططهم وسياساتهم فريضة إسلامية، وضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها.

لذلك نحاول أن نلقي بعض الأضواء على باراك وجرائمه.

ولد إيهود باراك عام ١٩٤٢م، من والدين هاجرا من أوروبا الشرقية، ليشاركا في إقامة دولة إسرائيل، عسكري له سجل خطير لخدمة عقيدته الصهيونية، حيث حاز خلال انخراطه في السلك العسكري منذ عام ١٩٥٩م إلى عام ١٩٩٤م خمسة «أوسمة شجاعة» لم يحصل على هذا القدر منها أحد من العسكريين اليهود إلى يومنا هذا.

تعلّم منذ صغره المبادئ التوراتية من عائلته، والمبادئ الصهيونية من «الكيبوتس» العلماني الذي كان له دور كبير في إنشاء إسرائيل، حيث كان يربط مصير الأفراد اليهود بوجود دولة إسرائيل.

وقد انخرط باراك في السلك العسكري منذ عام ١٩٥٩م، حيث يدل سجله العسكري على أنه متفان في الخدمة، ولم يألُ جهداً في ارتكاب أبشع الجرائم بحق العرب والفلسطينيين، فقد خدم في الوحدة المختارة كقائد لها، ثم نائب قائد كتيبة، ثم قائد كتيبة، ثم اشترك في حرب يونيو ١٩٦٧م، في مهمة استخبارية، ثم التحق بفرقة مدرعة حاربت في وسط سيناء، وشاركت في قتل الجنود المصريين وأسرهم. ثم أصبح منذ عام ١٩٧٠م قائد سرية دبابات، ثم رقي عام ١٩٧٢م إلى قائد كتيبة دبابات، ثم قائداً لسرية الأركان التي تعد من أهم وأخطر السرايا في الجيش الإسرائيلي، كما شارك في إنقاذ ركاب طائرة «سابينا» المخطوفة في مطار اللد عام ١٩٧٢م.

وأهم جرائمه تخطيطه وتنفيذه وقيادته لقتل ثلاثة من قادة فتح في بيروت عام ١٩٧٣م، وهم كمال ناصر، وكمال عدوان، ومحمد نجار، حيث قاد فرقة لاغتيالهم وجمع كل وثائقهم وسرقتها.

وشارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣م في معركة المزرعة قرب قناة السويس أثناء معركة الدفرسوار، وشارك كذلك في التخطيط والإعداد لعملية عنتيبي عام ١٩٧٦م، كما شارك في غزو لبنان، حيث كان قائداً للقطاع الشرقي والبقاع.

وعندما قامت الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧م، كان باراك نائباً لرئيس الأركان ومكلفاً بإخماد الانتفاضة، حيث اخترع استعمال الرصاص البلاستيكي بدل قاذفات الحجارة، حيث أدى إلى قتل مئات من الأطفال والنساء.

يذكره المقربون بأنه شخصية يهودية يغلب عليها طابع الثقة وشدة التصميم والقدرة على الوصول إلى هدفه، وأنه «وصولي انتهازي، مخادع، يستغل ذكاءه، ومهاراته للمراوغة والمناورة وتحقيق أكبر قدر من مصالحه الخاصة، ومصالح شعبه».

فهذا بإيجاز تاريخ هذا الرجل الذي استبشر به بعض الدول والسلطة الفلسطينية، وبعض المثقفين مع الأسف الشديد، فهو رجل غارق في الجرائم والتخطيط ضد العرب والمسلمين.

هل تغيَّر الرجل، فأصبح رسول السلام وحمامة الوئام؟ وماذا نفعل بلاءاته؟ وما الفرق بين نتنياهو وباراك؟ لا يمكن أن يكون هناك فرق بين الرجلين إلا من حيث الأسلوب، والمصارحة والمراوغة، فنتنياهو كان معبراً بصراحة ووقاحة عن صهيونيته وعن أطماع اليهود، وأما باراك، فيحاول إخفاء بعض أهدافه، ويريد أن يحقق بقية الأهداف بالمكر والخداع فهما وجهان للصهيونية الحاقدة والماكرة التي تخطط لتحقيق حلم إسرائيل من النيل إلى الفرات، بالحرب، أو بالسلم، أو بالسيطرة على الأرض والاقتصاد معاً ■

الذاتية الفردية وبؤرة الصراع

بقلم: د. توفيق الواعي

ذاتية الإنسان هي قوته وهي ضعفه، هي صلاحه وهي فساده، هي رفعته وانحداره، حضارته أو جهالته، وهي بالتالي صانعة الأسرة، والأمة، والتاريخ، أو مدمرة لكل ذلك وناسفة له، لأجل ذلك أراد ربنا سبحانه أن يبينها حتى نتسلح في تلك العقبة التي ستصاحبنا في حقبنا المتعاقبة لتكون دستوراً ومنهاجاً يسير عليه كل باحث عن الحق، قاصد للصواب، فقال تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ نفسك التي بين جنبيك أنت تملكها وتسيطر عليها، وهي نجاحك وفلاحك، أو رسوبك وضياعك، وقد منح الله لك البصر وأعطاك البصيرة، ومنحك العقل وأرشدك بالشريعة التي توافق الفطرة وتصلحها وتزكيها، فانظر في أمرك، وتفكر في مصيرك، ولاتتعلل أو تتذرع بالمعاذير والتعلات، فكل إمرئ مرهون بما لديه، وصدق الله ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ولهذا جاء الإسلام بالرسالة الخاتمة، لأنه جاء بجملة القوانين الأزلية التي قامت عليها الحياة وبجماع التعاليم التي ترشد العقل إلى استكمال الدورات الحياتية والحضارية الواحدة التي تتخطى الأزمان والأكوان والدهور والعصريات.

ولهذا المعنى يشير العلامة محمد إقبال - رحمه الله - فيقول «إن مولد الإسلام كان هو مولد العقل الاستدلالي وإن النبوة لتبلغ كمالها الأخير في إدراكها العميق لاستحالة بقاء الإنسانية معتمدة إلى الأبد على مقود تقاد منه وإن الإنسان لكي يحصل على معرفته بنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو».

ولهذا يمكن النظر إلى ختم النبوة من جانب آخر على أنها فكرة تعلن انتهاء الدورات الحضارية وتعطي الإنسان الأساليب التي بها يستطيع الإمساك بسنن الحضارة ليجعلها مستمرة كما أنها جعلت التعاليم للناس كافة، وهذه هي عالمية الحضارة، التي تعلن انتهاء زمن الدورات الحضارية.

إن تركيز الإسلام على قوة النفس وقدرتها على التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وتدريبها على الإحساس بالمسؤولية وتخطي العقبات التي قد تكون كامنة فيها بحسب الطاقة والهوى ونزغات الشياطين هي التي تبلغ بالإنسان مبلغ الرشد في الحياة، قال تعالى ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان؟ قال: «إن سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن» قال: يارسول الله، ما الإثم؟ قال: «إذا حاك في نفسك شيء فدعه».

ولهذا يتميز المؤمن الصادق الذي ربته التعاليم الصحيحة بأنه يملك حاسة إيمانية يقظة مرهفة تنبسط وتنشرح لفعل الصالحات، وتنقبض وتضيق لفعل المعاصي ولهذا قال ﷺ «الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس» امتاز الفرد المسلم الفاعل لتعاليمه بحسه القوي، وذاتيته الحاكمة القوية العملية التي لاتعتمد على خرافة ولا على أوهام وقد أشاع الإسلام ذلك ودعا إليه

ولكننا الآن وبعد فقدان هذه الذاتية فقدنا أنفسنا القوية المسيطرة، وكان ذلك لعوامل عدة، وأسباب كثيرة منها

١ - أننا تخلينا عن هذا المنهج الإسلامي ونسينا تلك القوانين والسنن الخالدة

٢ - ومنها معرفة أعدائنا لمصادر قوتنا وهي الذاتية القوية الطاغية، والنفسية البصيرة الفاعلة، والروح الدافقة الصامدة

فعملوا بقوة وصبر، وتخطيط وتلبيس على إذابة تلك الذاتية وتهميشها بعداوة شرسة وحقد أسود، يحاول أن يكرس الهيمنة الغربية الشاملة على المسلمين، ويفتح أبوابهم أمام الليبرالية الغربية، كما يحاول فرض أنظمة غربية وشرقية عليها في التعليم والتشريع والسياسة والاقتصاد والأخلاق، والأسرة، وأنماط الحياة المختلفة لتدمير كل مقومات الهوية لديها، وقد حقق الغرب كثيراً من ذلك بعد أن هيمن على الأمة بواسطة من اصطنعوا به ومن ملك عليهم مقاديرهم، كما استعان كذلك بعلومه ومكتشفاته وأدواته على تنفيذ ما يريد، وأدخل الأمة الإسلامية اليوم في مرحلة ما يسمى بالإدماج، وذلك بتذويبها في ثقافته ولمراميه الاجتماعية، والنفسية، والثقافية، أو بمرحلة مايسمى اليوم بإعادة تشكيل الوعي بشكل لايسمح لفكرة الأمة الإسلامية ولا لثقافتها بالظهور مرة أخرى، وحين أحس أنه قطع شوطاً واسعاً في ذلك بدأ العمل على إنشاء التناحر والتوجهات نحو الشعوبيات والقوميات، وإحياء الأصول الحضارية المندثرة والتي عاشت معها البشرية حقباً طوالاً حتى دمرها فسادها، مثل الفرعونية، والبابلية والفينيقية، للتهيئة إلى انشطارات جديدة، وتفتيتات أبدية، وقد تتالت عمليات الانشطار والتفكيك، ولاتزال قائمة، وذلك في غفلة من الأمة، ولايخفى بعد ذلك هذا الصراع الملعون الذي يقصد به

١ - تمزيق الكيان الحضاري والاجتماعي والنفسي للأمة الإسلامية، وللفرد المسلم.

٢ - التخلي عن المنهج الإسلامي والاستقلال الذاتي والأخذ بدلائل تكرس التبعية وتمحو الهوية التي هي مثار الإبداع والقوة في الفرد المسلم.

٣ - الارتداد للأصول الحضارية الجاهلية قبل الإسلام وعرضها على أنها أنموذج حضاري يجب الاعتزاز به وإعلاؤه حتى يملأ فراغ الهوية الضائعة.

واليوم يجري صراع مرير في العالم كله، وقتال شرس لاستهلاك ذاتية الإنسان أو السيطرة عليها بشتى الأساليب، لمعرفتهم بأهمية تلك الذاتية في بناء الإنسان، والحضارة والتقدم العلمي، وتجري هذه الأيام وبخاصة في أوطاننا الإسلامية محاولات لقتل ماتبقى من تلك الاستقلالية الذاتية بضرب التوجهات الإسلامية والثقافة الإيمانية بأساليب شتى، واتهامات متعددة، وهذا أمر أصبح لايخفى على المسلم العادي فضلاً عن المثقف، وحل هذه الإشكالية بالميزان الإسلامي قد يكون سهلاً وميسوراً على من يسره الله عليه

فإن الذاتية الإنسانية لايستطيع أن ينتزعها أحد من صاحبها، وقد جعلها الله ملكه، لأن قدر الله ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله، ويكون التغيير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وأعمالهم وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم، فهل يعزم المسلم على أن يسود وتسود أمته، وهل يختار العزة والكرامة والسيادة، إن عزم على ذلك، فلن تستطيع قوة في الأرض مهما قويت وعتت أن تنال منه، وصدق رسول الله ﷺ حين قال لابن عباس: «واعلم أن الدنيا لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لايضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» وأظن أن الأمة إن شاء الله عازمة على ذلك، ويومها سيفرح المؤمنون بنصر الله ■

بسبب إنفاق العسكر.. حرب الأكراد.. حصار العراق.. الفساد الحكومي

الاقتصاد التركي إلى ركود.. والديون على أنقرة تتجاوز ١٤٠ مليار دولار!

قدس برس: عبد الكريم حمودي

طغت الأحداث السياسية المتلاحقة التي تمر بها تركيا على الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تتفاقم يوماً بعد يوم فيها.

ويبدو هذا الانحدار في مظاهر عدة منها التضخم الحاد، وانخفاض النمو في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، وتفاقم مشكلة الديون الخارجية والداخلية، وتزايد العجز في الميزان التجاري، وارتفاع نسبة البطالة، فيما بدأت قطاعات اقتصادية مهمة تعلن إفلاسها، وتقوم بتسريح موظفيها، ولعل قطاع الأعمال أكبر الأمثلة على ذلك.

وفي البداية تشير التقديرات إلى أن الحصار المفروض على العراق منذ تسع سنوات كلف تركيا نحو ٤٥ مليار دولار، وبمعدل ٥ مليارات دولار سنوياً، وإذا ما أضفنا إليها خسائر أنقرة بسبب الحرب ضد حزب العمال التي تجاوزت الثلاثين مليار دولار، فإن مجمل الخسائر ترتفع إلى نحو ٧٥ مليار دولار، وهي خسائر باهظة لم تتكبدها أي من دول المنطقة.

ويأتي التضخم الذي يمثل عقبة كبرى أمام تدفق رؤوس الأموال الأجنبية في مقدمة المشكلات المزمنة التي يعاني منها الاقتصاد التركي منذ أعوام طويلة.

وليس أدل على كبر المشكلة من أن كل الجهود التي حاولت وضع حد للتضخم الذي يتجاوز معدله حاجز الـ ١٠٠٪ كل عام، قد ذهبت أدراج الرياح، نتيجة لتراكم العجز في الموازنات السنوية للدولة. فعلى سبيل المثال كانت قيمة الدولار قبل أربعين سنة تعادل ٩ ليرات تركية، وفي عام ١٩٩٨م وصلت قيمته إلى نحو ٢٨٠ ألف ليرة تركية.

وفي هذا السياق قال معهد الإحصاء التركي إن نسبة التضخم انخفضت من ٩٩,١٪ عام ١٩٩٧م إلى ٦٩,٧٪، لكنها عادت إلى الارتفاع من جديد، وليس من المتوقع أن تتراجع النسبة مع نهاية العام الجاري عن حدود الـ ١٠٠٪، إلا إذا استطاعت تركيا الحصول على المزيد من القروض، والمساعدات الخارجية!

وعلى الرغم من أن أنقرة تصنف في المرتبة السابعة عشرة على الصعيد العالمي من الناحية الاقتصادية، تشير آخر الإحصاءات إلى أن انكماش الاقتصاد القومي سيستمر مع انخفاض نمو إجمالي الناتج المحلي إلى ٢,٨٪ العام ١٩٩٨م، مقابل ٧,٢٪ ١٩٩٧م ونحو ٧٪ عام ١٩٩٦م، إذ بلغت قيمة الإجمالي في عام ١٩٩٧م نحو ١٩١,٥ مليار دولار، بينما كانت قيمته في عام ١٩٩٦م نحو ١٨١,٩ مليار دولار.

ويؤكد أحد المحللين الاقتصاديين الأتراك أن انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي بمقدار ٤,٤٪

مرتبط بمشكلة هيكلية ناجمة عن عدم الاستقرار الداخلي الذي يؤدي بالنتيجة إلى فقدان المواطنين والمستثمرين ثقتهم بالحكومة والاقتصاد الذي مر بأزمات مالية جسيمة في عام ١٩٨٠م و١٩٩٤م.

كما يتسم إجمالي الناتج القومي - الذي بلغ وسطياً ٣٢٠٣ دولارات للفرد في عام ١٩٩٨م - بخلل حاد في التوازن بين غرب البلاد الغني، وشرقها الفقير المعدم، إذ يبلغ إجمالي الناتج القومي للفرد التركي عشرة آلاف دولار في الغرب، و٥٠٠ دولار في الشرق والجنوب الشرقي، حيث المعارك مشتعلة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً بين القوات التركية ومقاتلي حزب العمال الكردستاني. ويعتقد الكثير من السياسيين الأتراك ومن بينهم بولند أجاويد - رئيس الوزراء - أن سبب الحرب يعود إلى تجذر الفقر، والحرمان في تلك المناطق، وليس لأسباب انفصالية.

وبالإضافة إلى مشكلتي التضخم وانخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي، فإن هناك مشكلة لا تقل خطورة وهي مشكلة الديون الداخلية والخارجية المترتبة على تركيا، فحسب آخر البيانات، بلغت قيمة الديون الخارجية مع نهاية عام ١٩٩٨م حدود ١٠٠ مليار دولار منها ٢ مليار دولار ديون قصيرة الأجل، وذات فوائد مرتفعة، كما بلغت قيمة الديون الداخلية أكثر من ٤٠ مليار دولار، وتعتبر الديون الداخلية الأشد تأثيراً على الاقتصاد التركي نظراً لتكلفتها العالية جداً للحكومة، وذلك لأنه يتم استدانتها من المصارف الخاصة وبأسعار فائدة مرتفعة تتراوح بين ٣٠ إلى ٥٠٪ سنوياً، الأمر الذي دفع بالحكومات التركية خلال الأعوام القليلة الماضية إلى التفكير بالتوجه للخارج للحصول على قروض من أجل التقليل من أعباء القروض الداخلية المرتفعة.

كما تعاني تركيا من نسبة بطالة مرتفعة، إذ تشير آخر التقديرات في هذا المجال إلى أن نسبة البطالة في تركيا - التي يبلغ عدد سكانها نحو ٦٠ مليون نسمة - تبلغ نحو ١١,٩٪ بين القادرين على العمل و٢٧,٥٪ من الشبان بين ١٥ و٢٤ عاماً، وهي نسبة مرتفعة جداً في صفوف الشباب.

ولعل تفاقم العجز في الميزان التجاري يزيد من حجم الضغوط على موارد الاقتصاد التركي، ويؤدي في الوقت نفسه إلى استنزاف احتياطي البلاد من العملات الأجنبية، فقد كان هناك عجز واضح بين الاستيراد والتصدير، إذ بلغت قيمة هذا العجز عام ١٩٩٧م نحو ٢٢,٥ مليار دولار مرتفعة من ١٩,٧ مليار دولار عام ١٩٩٦م كما بلغت قيمة الواردات ٤٨,٧ مليار دولار، في حين لم تتجاوز قيمة الصادرات ٢٦,٢ مليار دولار عام ١٩٩٧م، وكذلك في الوقت الذي بلغت قيمة الواردات ٤٢,٩ فإن قيمة الصادرات لم تتجاوز ٢٣,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م.

بقي القول إن تزايد الإنفاق العسكري سواء في الحرب الأهلية ضد الأكراد في جنوب شرق البلاد، أو في بناء ترسانة قوية من الأسلحة يستنزف الاقتصاد التركي، فقد دأبت أنقرة منذ بداية حربها ضد الأكراد على زيادة مخصصاتها العسكرية بشكل مستمر حتى وصلت ميزانيتها العسكرية السنوية إلى نحو ٨ مليارات دولار، وحين ربط كل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية مساعداتهما العسكرية لتركيا بتحسين أوضاع حقوق الإنسان فيها بدأت الأخيرة بتحويل قسم من إنتاجها الصناعي إلى الإنتاج العسكري، ورصدت لهذا الغرض ميزانية تصل إلى ١٥٠ مليار دولار على مدى ٢٥ عاماً يخصص ٤٤٪ منها للقوات الجوية، و٤٠٪ للقوات البرية، و١٦٪ للقوات البحرية، كما يذكر في السياق ذاته أن المؤسسة العسكرية التركية وضعت في عام ١٩٩٧م خططاً لتطوير برامجها التسليحية بقيمة ٥٠ مليار دولار على مدى عشر سنوات.

وتقول مصادر اقتصادية أكاديمية تركية إن الاقتصاد التركي يعاني من اختلالات هيكلية حادة، كما يتحمل تبعات مالية ثقيلة، لذلك فإن مظاهر الركود المتزايد تبدو قريبة أكثر من أي وقت مضى، خاصة في ظل حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تعيشها البلاد منذ فترة ليست بالقصيرة.

وإذا ما حدث الانهيار الاقتصادي، فإن العسكر لن يستطيعوا حماية تركيا نفسها علاوة على إنقاذ اقتصادها إذا ما استمروا في سياساتهم الحالية، ولابد من القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية جذرية تتعاون فيها القوى الفاعلة في جميع الميادين بما فيها مؤسسات المجتمع المدني بحيث تقوم بها حكومة قوية في ظل استقرار سياسي مستمر، وهو ما يبدو حلماً في ظل الواقع الراهن الذي تعيشه تركيا! ■

البنك الإسلامي يبدأ احتفالاته بمرور ٢٥ سنة على تأسيسه

جدة ـ المجتمع: يحتفل البنك الإسلامي للتنمية بذكرى مرور ٢٥ عاماً على تأسيسه هذه الأيام، بحيث تتواصل الاحتفالات حتى موعد انعقاد الاجتماع السنوي الرابع والعشرين لمجلس المحافظين المقرر عقده بمشيئة الله يومي ٢٤، ٢٥ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢ و٣ نوفمبر ١٩٩٩م بمقر البنك بجدة، برعاية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وبمشاركة وزراء المالية والتخطيط في الدول الأعضاء بالبنك وعددها ٥٢ دولة، وحضور عدد من الشخصيات الإسلامية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ورؤساء عدد من الهيئات، والمؤسسات التمويلية العربية، والإسلامية، والعالمية.

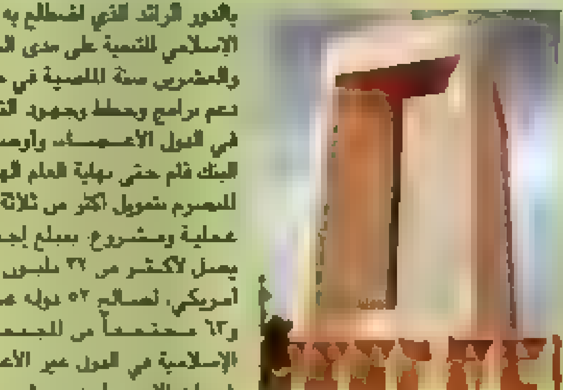

وتتضمن الاحتفالات ـ المقرر إقامتها في عدد من الدول الأعضاء ـ عقد ندوات تتناول «مسيرة البنك منذ تأسيسه، ودوره في إعداد الأمة للقرن الحادي والعشرين»، فضلاً عن إقامة معارض، وعرض أفلام وثائقية تستعرض أنشطة البنك، وعملياته التمويلية في الدول الأعضاء، والمجتمعات الإسلامية بالدول غير الأعضاء.

وأشاد محمد إسحاق دار ـ وزير المالية والشؤون الاقتصادية بباكستان، ورئيس مجلس المحافظين ـ بالدور الرائد الذي اضطلع به البنك الإسلامي للتنمية على مدى الخمس والعشرين سنة الماضية في مجال دعم برامج وخطط وجهود التنمية في الدول الأعضاء. وأوضح أن البنك قام حتى نهاية العام الهجري المنصرم بتمويل أكثر من ثلاثة آلاف عملية ومشروع، بمبلغ إجمالي يصل لأكثر من ٢٢ مليون دولار أمريكي، لصالح ٥٢ دولة عضواً، و٦٢ مجتمعاً من المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، شملت الإسهام في مشروعات التنمية الأساسية.

وفي إطار فاعليات الاحتفال قال رئيس البنك: إنه سيتم تنظيم يوم للبنك في عدد من الدول الأعضاء للتعريف بأنشطة وأساليب التمويل في البنك، وكذلك معرض يتحدث عن مسيرة البنك التنموية، وفيلم وثائقي عن المشاريع التنموية المتعددة التي أسهم البنك فيها في العديد من الدول الأعضاء. كما سيتم إصدار كتاب وثائقي وإيجاد موقع للاحتفال باليوبيل الفضي في الإنترنت، وسيتم الاقتراح على الدول الأعضاء إصدار طوابع بريد تذكارية، كما سيقوم البنك بتنظيم مسابقات طلابية في المدارس والجامعات لأفضل مقالة عن أهداف البنك، وأنشطته، وذلك بغرض التعريف بسياسات البنك وأهدافه والعمل الإسلامي المشترك. ■

«كاسكو» تساهم في إنشاء مطبخ إسلامي عالمي يقدم الوجبات الحلال

نبيل عبدالله الخلف

الكويت ـ المجتمع: تجري الشركة الكويتية لخدمة الطيران «كاسكو» بالتعاون مع شركات خليجية مماثلة وإحدى الشركات الألمانية دراسات لافتتاح مطبخ إسلامي عالمي في فرانكفورت يقدم الوجبات «الحلال» لركاب هذه الشركات.

وصرح نبيل عبدالله الخلف مدير دائرة التموين بـ«كاسكو» بأن كل وجبات المطبخ الجديد ستكون من الطعام الحلال، وتحت إشراف دقيق. وقال: إن خطوط هذا المطبخ في سبيلها إلى التشغيل خلال الأسابيع القادمة.

جدير بالذكر أن الشركة الكويتية لخدمة الطيران تساهم بنسبة ٧٪ في مطبخ آخر بمانيلا عاصمة الفلبين، يزود ركاب شركة الخطوط الجوية الكويتية بالوجبات الحلال أيضاً. وقد أكد نبيل الخلف حرص الشركة على تقديم الوجبات الحلال في كل مكان من العالم، كما تهتم بوجبات الصائمين في رمضان بتنفيذ فكرة «وجبة الصائم» التي يستطعمها الركاب الصائمون وتحتوي على خدمة غذائية متكاملة بما فيها التمر والماء.

وكانت كاسكو قد افتتحت الأسبوع الماضي موسمها الصيفي الجديد بتقديم سبعة أطباق جديدة، وتنتج الشركة من ٨ إلى ١٠ آلاف وجبة يومياً تصل أيام الذروة إلى ١٨ ألف وجبة، كما تقدم الشركة خدماتها إلى ١٨ شركة طيران عاملة في مطار الكويت الدولي من خلال ٥١٢ موظفاً يعملون بأقسامها المختلفة.

وقد أنشئت شركة «كاسكو» وهي شركة وطنية كويتية عام ١٩٨٠م بهدف تقديم خدماتها لشركة الخطوط الجوية الكويتية ■

ندوة «الخدمات المصرفية» تطلب:

التوسع في العمل المصرفي الإسلامي وتطويره باستمرار بغير حدود

كتب ـ المحرر المحلي: طالبت ندوة «ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية» التي اختتمت أعمالها بالكويت بالتوسع في العمل المصرفي الإسلامي، وتطويره بشكل مستمر، وبغير سقوف أو حدود.

وأكدت الندوة ـ التي عُقدت ضمن فاعليات منتدى الاقتصاد الإسلامي الأول للجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ـ حاجة الكويت إلى الاستفادة من التجارب الدولية في التحول نحو الصيرفة الإسلامية.

وشدد المشاركون في الندوة على أهمية إيجاد الحلول لبعض المعوقات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي، وضرورة الالتزام بالضوابط التي تكفل نجاحه، وفي مقدمتها الالتزام التام والكامل بالتطبيق الشرعي لجميع المعاملات، مع تشكيل هيئة للرقابة الشرعية، وضمان التدرج في التطبيق، وسلامة التخطيط، فضلاً عن إعداد الضوابط المقررة لتغطية مختلف جوانب العمل المصرفي الإسلامي ■

ارتفاع البطالة في كازاخستان إلى مليون مواطن!

ألماتي ـ جهان: أعلنت مصادر رسمية كازاخية أن عدد العاطلين عن العمل تجاوز المليون في البلاد.

وأفادت مؤسسة الإحصاء الرسمية الكازاخية في بيان لها أن البطالة سجلت ارتفاعاً هائلاً في البلاد، وأن عدد العاطلين عن العمل فعلياً قد تجاوز المليون مواطن، بمعنى أن واحداً من كل خمسة عشر مواطناً كازاخياً عاطل عن العمل حالياً ■

١٠٠ مليون دولار قرض من البنك الدولي لأذربيجان

باكو ـ جهان: قرر البنك الدولي تقديم قرض لأذربيجان بمبلغ ١٠ مليون دولار لاستخدامه في مشاريع القطاع الزراعي، وصرح نائب رئيس الوزراء الأذري عباس عباسوف بأنه نجح في إقناع مسؤولي البنك بخفض نسبة فائدة القروض الممنوحة لأذربيجان خلال لقائه معهم في واشنطن مؤخراً.

وقال: إن القرض المذكور سيسهم في تطور الاقتصاد الأذري بفضل الإصلاحات الجديدة التي ستتحقق خلال السنوات المقبلة، وأنهم يخططون لحصول ١٢ ألف مزارع على قروض خلال الأعوام الأربعة المقبلة. ومن جهة أخرى أعلن أن البنك الدولي قدم قرضاً عاجلاً لأذربيجان بمبلغ ٥٠ مليون دولار لاستخدامه في الانفتاح على الأسواق العالمية ■

إعداد: مبارك عبد الله

التاريخ الإسلامي المفترى عليه وكيف نعيد النظر فيه؟

المستشار طارق البشري:

مطلوب إعادة كتابة التاريخ بنظرة تحليلية ناقدة تبرز الجوانب الإيجابية للدور الحضاري للأمة

القاهرة: رضا عبد الودود

نتابع في هذا العدد أنشطة ندوة القاهرة التي دارت حول إعادة كتابة التاريخ، بهذه المداخلة التي قدمها المستشار طارق البشري الذي تحدث عن خطورة الأخطاء الفادحة في كتابة التاريخ، ومدى تأثيرها على الوعي الثقافي للإنسانية مؤكداً ضرورة إعادة كتابة التاريخ بنظرة تحليلية ناقدة، خاصة في ظل الدور القوي الذي لعبه المستشرقون في صياغة تاريخ أمتنا العربية والإسلامية، وضرورة إعادة بنائه لإبراز الجوانب الإيجابية للدور الحضاري للأمة الإسلامية.

ويقول: «إن المشكلة الحقيقية أن التاريخ يكتب في إطار فكرة، ويثار على أنه أحداث تنتهي إلى غاية. أي أن التاريخ غائي. وقديماً كتبوا حول فكرة الغائية وكانوا قسمين: إما أن يكتب التاريخ على أنه حوليات أو خطط. أي أن المعيار الذي يمسك وقائع التاريخ لم يكن متعلقاً بالفكرة نفسها، وإنما بذكر الأخبار التي حدثت في هذا العام، أو في تلك الواقعة، ولم يوجد خيط يربط بين الأحداث وبعضها، مما يجعله لا يُحلل ولا يُفهم، ومن ذلك الإمام الطبري حيث كان له جهد التجميع في ذلك الوقت، ويحملنا نحن مسؤولية التدبر والتحليل. فعملية التدوين كانت لإنعاش الذاكرة وإيجاد نص قائم مكتوب ينبه الذاكرة إذا غفلت، والكتابة - أيضاً - كانت لغير الإثبات، والكتب مملوءة بالسماعات (فلان سمع عن فلان..) وهذا ما يعطي للمخطوطة حجيتها - أي السماع وليس التدوين - فالتدوين كان لمساعدة الذاكرة التي تستمر في الرويات.

وعندما جئنا نكتب حديثاً كان يمكن أن يتحول التاريخ لدينا إلى غائي، ولكننا استعمرنا فكرياً وحدث أمران.

المستشار طارق البشري

الأول - سيطرة الاستشراق على التاريخ الإسلامي

الثاني: سيطرة النظر العلماني على التاريخ الحديث، باعتباره غاية في ذاته.

ويجد أن الاستشراق حكم على التاريخ عند كتابته بروحين، بوصفه موضوعياً وليس علمانياً، فالمستشرق يحكم عقله، وعقله إما عقل نصراني لا يفهم الإسلام، ومن ثم يفصل بين الدين والدنيا، ولا يستطيع أن يوصل بين الاثنين ليفهم الظاهرة الإسلامية في واقعها المعيش.

وإما عقل علماني يحكم على الدين بوصفه بيئة للتخلف فمن ثم فالدين - الإسلام - في نظره متخلف لا يعتد به، وبهاتين النظرتين لا نستطيع إيجاد صيغة منضبطة للتاريخ.

قراءة التاريخ تستدعي الأخذ في الاعتبار انتماءات المؤرخ وعلاقته بالسلطة وضرورة عملية الفرز التاريخي

مدرسة شفيق غربال: نشأت المدرسة التاريخية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، في بدايتها نشأة سليمة، وشفيق غربال الذي كان له إمكان النظر في التاريخ دون فصلاً من التاريخ الإسلامي الوسيط والتاريخ الإسلامي الحديث إلا أنه لم يتبعه أحد من مؤرخي مدرسة التاريخ الحديث، وذلك لعدم قدرتهم على الوصول إلى طريقته في التفكير، ومن أكبر تلامذته أحمد عزت عبدالكريم، وهو مؤرخ دقيق، وله كتابات عن التاريخ في عهد محمد علي حيث أورد قضية مهمة عن تعليم الدين في المدارس أيام محمد علي - الذي أخذه عن الفرنسيين طريقة مشابهة لتدريس النصرانية في فرنسا، وهذا أمر جد خطير في تنامي التيار العلماني الذي يتبنى الفصل بين الدين والدنيا.

ويؤكد البشري ضرورة إعادة النظر في المدرسة التاريخية بكلية الآداب، حيث إنهم في قسم الاجتماع بدأوا بمنهج دوركايم العلمي ثم تحولوا إلى الماركسية، ومن ثم تركت مدرسة شفيق غربال وظهرت مدرسة جديدة متأثرة جداً بالفكر الماركسي، ومن أبرزهم محمد أنيس الذي أشاعها في الستينيات، ونجد أن علي عبدالواحد وافي - على الرغم من إسلاميته - أشاع مدرسة دوركايم، فمشكلتنا أننا بحاجة إلى كتابة التاريخ بشكل غائي لا بنظرة الاستشراق ولا بنظرة العلمانية.

ويقول المستشار البشري: إن الحكم على التاريخ بالصواب أو الخطأ لابد أن يعود إلى القيم، ومن ثم الفقه وإلا فإننا سنحكم على الواقع بالفصل ولابد من دراسة التاريخ من ناحية مختلفة، ليس للحكم بأن فلان أخطأ أم لا؟ أو معاوية أخطأ أم لا؟ فهذه ليست قضيتنا، إنما المطلق ماذا فعل معاوية، وما كان مناسباً في ظروفه أن يفعله؟ فحينما نجد دولة في بداية نشأتها تركت مكة والمدينة واستقرت في دمشق.

ونجد أن مكيافيللي - قال: حينما نضم دولة لأخرى، من الأفضل أن تنقل العاصمة إلى البلد المضموم لجعل الركيزة الأساسية للدفع عن الدولة فيها، ولتأليف القلوب من ناحية، وجعل القوة الضاربة في هذه الناحية حتى لا تنفك عنك مرة أخرى»، وهذا أسلوب سياسي لحماية الدولة، وذلك ما فعله معاوية، فقد استقر في دمشق لأن بجانبه الروم، وهناك قبائل على مدى الحكم الأموي كانت لاتزال بعد موت النبي ﷺ تحاول فك الحكومة الإسلامية، وهذا جزء من حركة الردة، وقد حاربهم أبو بكر، ولا يزال النزوع القبلي يؤدي إلى الانفكاك، وفي منطقة أخرى المجوس كانوا موجودين وكذلك النصرانية. أي تعدد أديان وتعدد قبائل وتعدد حضارات، وتعدد في البيئة الجغرافية السياسية.. فكيف نضع وحدة بين هذا كله بدون

عنف؟ لا نجد أحداً في التاريخ كله فعل هذا

ونجد أن هدف الثورة الروسية بين تروتسكي وبين ستالين انتشار الشيوعية، وكان السؤال المطروح حينذاك هل يكون ذلك عن طريق الثورة الدائمة أو عن طريق بناء دولة؟ وفي هذا الإطار انتصرت الشيوعية ببناء دولة وكان على يد ستالين.

ونابليون - أيضاً - كون من الثورة دولة بدأت تنشر مبادئ الثورة عن طريق الدولة. ورداً على سؤال حول كتابة تاريخ ثورة يوليو أكد المستشار البشري أن الأخطاء التي وجدت في كتب التاريخ «علاقة الإخوان مع عبدالناصر على سبيل المثال» نبعت خلال عملية التأريخ التي تقوم بها الدولة أحياناً أو أحد التيارات الأخرى العاملة داخل المجتمع أو خارجه. وذلك يستدعي ضرورة الأخذ في الاعتبار اتجاهات المؤرخ وعلاقته بالسلطة آنذاك، وضرورة عملية الفرز التاريخي وتقسيم الحقب التاريخية حسب طبيعة السلطة القائمة.

ويؤكد أن عملية الفرز والتقسيم للتاريخ تقوم على أساس المكان والأقاليم والمناطق وعلى أساس الأحزاب ورؤية السلطة الحكم على أحداث التاريخ، وعلى أساس الزمان وذلك ما نجده في كتب التاريخ. فما من مرحلة تاريخية إلا وجد المؤرخون الذين ينصفون أو يسيئون للمرحلة السابقة، فنجد أن أتباع مصطفى كامل على الرغم من وطنيتهم وإخلاصهم إلا أنهم أساءوا للثورة العرابية، والوفد أساء إلى الحزب الوطني أي أنه من أخطر ما يشوه التاريخ أمراض التقسيم الجغرافي والحزبي والزمني وهي أمراض ما زالت موجودة.

ومن ثم لابد من تقويم صاحب الرواية التاريخية من جميع الجوانب إذ يصاغ الحكم في شكل قصة وقعت.

واستشهد المستشار البشري بتاريخ السلطان عبد الحميد وما تعرض له من تشويه على يد القوميين العرب والمستشرقين قائلاً: إن السلطان عبد الحميد في مذكراته يتكلم عن مذابح الأرمن ويقول: «هل مطلوب مني بوصفي رئيساً للدولة أن أترك خُرَّاج (إصابة شديدة) في بطني؟» فالأرمن يثورون ضده في القسم الشرقي، وكذلك الخواجات يحاصرونه في أوروبا. ولم يكن أمامه سوى ذلك، والذي جاء بعده فعل أكثر من ذلك في الأرمن والأكراد والعرب - أيضاً - وكان يقول السلطان عبدالحميد: لقد أتت المشكلة من جدي محمود الثاني حينما ضرب الانكشارية. وعمل عبدالحميد ما يشبه (البيروسترويكا) وأعاد تماسك الدولة.

لذا فمطلوب من باحث التاريخ عندما يقال: إن الحاكم ظالم، أن يبحث ماذا كان أمامه أن يفعل وبقاء دولته يتعرض للتهديد.

ومن ثم يجب مراعاة نوعية الأشخاص الموجودة في المرحلة التاريخية التي كانت قائمة سواء كانوا فقهاء أو حكاماً أو معارضة ■

رأس الوثائق

شعر: محمد عبدالسلام الباشا

إنَّ في الدُّنيـا دروباً ... قـد حوتْ بعضَ المزالقْ

مَنْ يحدْ عنها فيهوى للزوايا ... لم يجسدْ للهمِّ طارقْ

عاشَ مولوداً جديراً ... بينَ القرآنِ تُوافقْ

إنْ تُردْ أمراً سديداً ... بينَ غربٍ أو مشارقْ

حجةُ القرآنِ أقوى ... من تصانيفِ الخلائقْ

إنْ بحثْتَ فيهما أراها ... فهي رأسٌ في الوثائقْ

كُنْ بدنياها غيوراً ... لا تُوافقْ من ينافقْ

هيبةُ العبادِ تُجدي ... قائماً في الليلِ حانقْ

قانعٌ قد نالَ عزاً ... في المعالي صارَ سابقْ

ذلَّ مَنْ حازَ المعاصي ... شاهدي في كلِّ مارقْ

طامعٌ قد ذاقَ فقراً ... واسمعوا في النصحِ صادقْ

إنْ تُردْ حقاً وصدقاً ... أنْ تكونَ الروحَ عابقْ

فالتزمْ حقاً صريحاً ... مَنْ تَردَّى لا تُرافقْ

واستعنْ باللهِ تبقى ... سيداً كالطودِ شاهقْ

هكذا تبقى سعيداً ... دائماً في النفسِ واثقْ

أنا أستغيث.. فهل أغاث؟

شعر: د. أحمد السيد حسن

طفل أنا

أنا من كوسوفا المسلمة

لي قصة وذئاب صرب غاشمة

ولأن جند الحق في عصري وعن

عرضي شياه سائمة

فلتكتبوها شهادةً للحق.. للتاريخ

للأجيال القادمة.

...

فروايتي يا أمتي تُملى بدمع من بحار

دماء شعبي عارمة

في ليلة كنا نياماً في ربانا الحالمة.

في حضن أمي.. والمتسامرة إخوتي

وطيورنا فوق الخمائل نائمة

وأبي يقيم الليل بالترتيل،

والأشجار - من خلف النوافذ - في

صفوف قائمة..

...

وإذا بأبواب الجحيم مسعرات جامحات

راجمة

وإذا العيون مفزعات، ضائعات، وكأن

أهوال القيامة هاجمة

أمي على الأرض الحزينة ينهشون

لحومها وعرض أختي (فاطمة)

وأبي يغرغر في بحور دمائه.. وعظام

إخواني الصغار مهشمة

وأخي الكبير مكبل بالقيد، منبطح

الجبين، قادته للمجهول أيد مجرمة

وأنا أساق إلى الصليب مع الحليب إلى

كنائس ناقمة.

...

فهل ارتضيتم أن تبيت شموس ديني

غائمة؟

ومآذن التوحيد فوق حلوقها صلبان

صرب جاثمة؟

هل من «صلاح» أو «مراد» أو

سيوف بالمصاحف قائمة؟ ■

قصة قصيرة

يهدمون منازلنا..!!

بقلم: عبد الناصر محمد مغنم

ألقت أم سعيد نظرةً حانيةً على أحفادها، وجعلت تدثرهم بالفراش خشية على الأجساد الغضة من لفح الصقيع، في تلك الأيام الشاتية

تركتهم يستسلمون للنوم العميق، وتوجهت نحو غرفة ابنها لتتأمل الأثاث الجديد الذي أعدته من أجل الاحتفال بزفافه

أطفأت الأنوار واستلقت على فراشها بالقرب من زوجها الشيخ الذي كان يغط في سبات عميق، ألقت برأسها على الوسادة وهي تتمتم بأذكار المساء

كانت تشعر بسعادة غامرة لعودة وليدها من بلاد الغربة بعد إتمام دراستها الجامعية

مرت على مخيلتها ذكريات سني المعاناة ورحلة الهوان الممتدة في ظل الاحتلال. جعلت تستعيذ من شر تلك الذكريات المؤلمة

قصفٌ عنيفٌ للمدن والقرى. هجرةٌ عذ ب مرٌ كالعلقم. فقرٌ وجوعٌ وخوفٌ. اعتقالاتٌ وجراحاتٌ ونزيفٌ لا يتوقف. بؤسٌ حفر أخاديدَ عميقة في الجباه الصابرة التي أبت الخنوع، وترفعت عن الهوان على الرغم من الألم والأحزان

أغمضت جفنيها على صور المأساة مستسلمة للنوم علها ترى في المنام من الأحلام السعيدة ما يخفف عنها وينسيها بعض تلك الذكريات

لم تشعر بما خبأته الأقدار لها ولأسرتها في تلك الساعات

فبينما كانت تنعم بنوم هادئ قلما شعرت به من قبل. كانت أرتالٌ من المدرعات وآليات جيش الاحتلال تنتشر حول بلدتها لتفرض حصاراً لا سبيل معه لخروج أحد

بدأ الزحف نحو بيت أبي سعيد

ترجل الجنود وانتشروا بسرعة ليتمترسوا وراء الجدر، ويشرعوا أسلحتهم كمن يستعد لخوض معركة عنيفة

استيقظت على صخب مدرعاتهم، وصوت مناديهم البغيض.

- أنتم محاصرون.. استسلموا قبل أن نقصف المنزل.

هرعت نحو النافذة

- ماذا هناك؟ من يعنون يا ترى؟!

أطلت برأسها من النافذة

شهقت برعب. تملكتها الرعشة

- هل أنا في حلم.. غير معقول

نهض أولادها وأحفادها مذعورين. استيقظ زوجها بتثاقل. أقبل الجميع نحو النافذة. تنهد زوجها

- لا حول ولا قوة إلا بالله. يبدو أنها مصيبة أخرى

يرتدي معطفه

يصرخ الصغار

- إلى أين يا جدي؟

يتحسس رؤوسهم ويربت على ظهورهم

- لا تفزعوا.. لا تفزعوا

ينظر إلى أسرته

- لا تفعلوا شيئاً حتى أعود

يخرج متوكئاً وهو يتكئ على عصاه. يتقدم منه ضابط غليظ. يضرب العصا بقدمه فيقع أبو سعيد على الأرض. ينتفض أحد أبنائه وهو يراه من النافذة ويحاول الخروج. يمسك أخوه الأكبر بيده ويضغط عليها

- لا تتهور.. اصبر حتى نعرف ما يريدون

يصرخ الضابط

- أين المخربون أيها العجوز؟

يلتفت إليه أبو سعيد ويرمقه بنظرة استحقار

- ماذا تعني؟!

- أنت تخبئ في بيتك عدداً من المطاردين

- أي مطاردين؟! هذا هو بيتي أمامك. ادخله وفتش.

يضحك باستهزاء

- أدخل بيتك.. هل أنت مجنون؟

- كلا.

- اسمع يا هذا.. قم وأخرج كل الشباب حالاً.. هل فهمت؟

ينهض بتثاقل

يتمتم بدعوات على الظالمين. يعود للبيت ويطلب من أبنائه الخمسة الخروج إليهم

يصرخ الضابط على الجنود فيصوبون بنادقهم وأسلحتهم نحو صدور الشباب الخمسة العزل.

يتقدمون بخطى ثابتة.. يحيط بهم الجنود. يطلب الضابط منهم رفع أيديهم والاستدارة نحو الجدار.. يأمر بتفتيشهم بدقة

- ألم تعثروا على شيء؟

- كلا.. لم نعثر على شيء.

ينادي على الشيخ بصوت غاضب.

- أخرج كل من بقي في المنزل. هيا بسرعة قبل أن آمر بقصف المنزل

يهرع نحو امرأته وبناته ونساء أبنائه وأحفاده. يأمرهم بالخروج حالاً قبل أن تحل الكارثة.. يخرجون من المنزل نحو الجنود. تتقدم مجندة وتبدأ بتفتيش النساء والأطفال. تلتفت للضابط

- لا شيء

- حسناً.. الآن

يصرخ أبو سعيد

- مهلاً أرجوك

- ماذا تريد؟

- النقود والوثائق.. الأثاث والفراش والملابس.

يضحك الضابط بصوت مرتفع

- لن نسمح لك حتى تخبرنا عن مكان المطاردين

- قلت لك لا يوجد في البيت مطاردون..

يشير الضابط للجنود فوق الآليات المدرعة

- الآن.

تدوي الطلقات فيتردد صداها في الأجواء. يُقصف المنزل بحقد دفين.. تتهاوى جدرانه أمام

الأعين المذهولة

يصرخ الأطفال ويعلو النحيب. يتمنى أبو سعيد لو كان يملك سلاحاً يواجه به هؤلاء الأوغاد

- هذه هي العدالة التي تتفاخرون بها؟ تهدمون المنزل وتحرقونه بكل ما فيه.. حتى النقود والوثائق لم تسمحوا لنا بإخراجها

يأمره الضابط بالسكوت ويهدده بالسجن

- فوضت أمري لمالك الملك.. حسبي الله ونعم الوكيل

ينظر الضابط إلى مجموعة من الجنود

- فتشوا البيت بدقة.. هيا بسرعة ابحثوا عن السلاح.. أخرجوا جثث المخربين.. يهجمون بشراسة تبدأ عملية البحث والتخريب.. رصاص يخترق الصناديق المقفلة.. تكسير للأسرة والأثاث.. حرق للملابس.. تفتيش في كل زاوية من زوايا البيت

يعودون للضابط دون أن يعثروا على شيء

ينظر إليهم بدهشة

- أين المطاردون؟ أين السلاح؟

يلتفت بعضهم إلى بعض

- لا شيء يا سيدي

يصاب بالوجوم

- ماذا ؟ لا شيء.. غير معقول

يصرخ أبو سعيد

- لماذا غير معقول ؟

يلتفت إليه

- لأن عملاءنا أخبرونا بأن المطاردين يختبئون في بيتكم.. كما أكدوا لنا وجود مخبأ فيه أسلحة كثيرة

ينظر إليه باحتقار..

- إذن عليكم إعادة النظر في عملائكم.

يتأفف الضابط ويغضب.. ينظر إلى الجنود

- خذوا هؤلاء الشباب جميعاً للسجن

يكظم أبو سعيد غيظه.. يشمخ بجبهته متحدياً صلف الجبناء

- لن تنالوا من عزيمتنا.. سنصبر ونتحمل حتى يأتي الله بالفرج

يضرب الضابط بيده على رأسه.. يروح ويجيء باضطراب، يقف ويفكر.. يلتفت إلى الجنود

- آه.. لابد من أننا أخطأنا الهدف.

ينظر إليه أحد الجنود باستغراب

- ماذا تعني يا سيدي؟؟

- ربما وجدناهم في أحد المنزلين المجاورين لمنزل هذا العجوز

- وماذا ستفعل؟!

تنفرج أساريره.. يفرك يديه.

- سنهدم هذين المنزلين..!! ■

الفن والخمر.. وما بينهما

بقلم: عبدالله زنجير(*)

تتباين اجتهادات الإسلاميين في القضايا المعاصرة.. يتجلى ذلك مجازاً في مواقفهم من الفنون الدرامية، وحكم متابعتها تليفزيونياً وسينمائياً. فالبعض لا يؤيدها ولا يستسيغها، وآخرون لا يرون في ذلك بأساً، ولكل من الفريقين حججه وبراهينه، لكن بينهما طيفاً ممتداً من الحياء إلى التحفظ إلى الفتور.

بيد أن «الوسطية» قد تكون هي الحكمة، خروجاً عن دائرة المراء والسفاسف والمركزية القاتلة للتنوع، وابتعاداً عن تفاقم الخلاف والتشرذم المنافي لعوامل الوحدة، وأيضاً تأصيلاً لحقائق حيوية تمس واقع المسلمين، فالمؤمن الكيس من عرف زمانه واستقامت طريقته.

إن أقسام الحكم التكليفي تختلف عن تفريعات الحكم الوضعي «الاستنباطي»، فالأول فيه الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحرم، أما التالي ففيه سبب وشرط ومانع ورخصة وصحة وبطلان، وقبل ذلك هناك أدلة شرعية كلية: القرآن الكريم، والسنة، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعرف، والاستصحاب، وشرع من قبلنا.. إلخ، ويكون النص القطعي الورود القطعي الدلالة استناداً للقواعد النحوية.

من هذا المنطلق انتقد ما نشر في مجلة المجتمع العدد ١٣٤١ الصادر في ٢١/ ١١/ ١٤١٩هـ عن السيدة المهذبة سيرين تحت عنوان «الفن كالخمر إذا كان كثيره مسكراً فقليله حرام»، حيث وجدت أن استخراج النتيجة بهذه الصورة، على الرغم من جميع الذرائع الوجيهة الواردة في اللقاء، لا يدخل في إطار الحكم الشرعي.. ربما لابتعاده عن آلية علم الأصول التي تحدد أنماط القياس والخاص والعام والمطلق والمقيد ومذهب الصحابي، والمصالح المرسلة وغيرها من أجل الوصول للأدلة التفصيلية للأحكام الشرعية.

ومن المعلوم أن تلك العبارة العنوان مقتبسة من الحديث النبوي الشريف «ما أسكر كثيره فقليله حرام» (رواه أبو داود ٣٦٨١، والترمذي ١٥٦٠)، ولا يمكن هنا أن نشبه الخمر لا بالفن ولا غيره، فالخمر أم الخبائث كما روى الدارقطني (٢٤٧/ ٤)، والخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر في إحدى الروايات (الطبراني ١٦٤/ ١١)، وليس من العوامل الإيجابية للذين يباشرون الجهود للوصول إلى مستوى عال من مستويات تحصين الأمة أن يعمدوا في تربية الفرد على فكرة المواجهة مع مستجدات الحياة.

وإن كان التمثيل من أسبق الفنون التاريخية في العالم، وما هذه المسارح الرومانية المنتشرة في بلادنا سوى دليل على ذلك.. فلماذا لا ننتزع هذه الوسائل والأدوات من الذين يبغونها عوجاً، ونحاول صناعة ترفيه فني نظيف نزرع من خلاله فضائل رسالتنا في أذهان الناشئة وغيرهم على نحو له بريقه وتميزه وإبهاره؟

وقد سعى المخرج العالمي مصطفى العقاد لطرح أفلام سينمائية تخدم قضايا أمتنا بمعايرة غربية، مثل فيلم عمر المختار، والرسالة، وقريباً فيلم صلاح الدين الأيوبي، الذي رصدت له ميزانية بمبلغ ١٠٠ مليون دولار، وبالمناسبة إن «الإعلام الإسلامي لا يكون في عرض تلاوة القرآن وشرح أحكام العبادات فحسب، وإنما يكون بالإضافة إلى هذا في استيعاب الطرق المختلفة لعرض المضمونات الإسلامية عرضاً يثبت أننا ذوو منهج متكامل، وأننا قادرون على الأداء الذي يتناسب مع مبادئنا وقيمنا» (د. أحمد الخراط - دعوة الحق ٥٥ - رابطة العالم الإسلامي).

ولهذا فإن الوسطية هنا تقتضي التقرير المنهجي باعتبار الفن «سلاح ذو حدين» يستخدم في الخير ويستعمل في الشر، وأنه ليس خيراً محضاً ولا شراً محضاً. أما التأصيل الشرعي لقضاياه فقد بحثته قناة «اقرأ» الفضائية من خلال ندوة «نحو فقه معاصر لإعلام متميز» وندوة «محور أحكام الغناء والموسيقى في الفقه الإسلامي» حضرهما لفيف من رجال العلم والدعوة، كما أن للشيخ محمد أبو زهرة، وعلي الطنطاوي، ويوسف القرضاوي، وابن عاشور، والسيد سابق فتاواهم المنشورة عن بعض هذه الجوانب ■

(*) كاتب سوري.

فطنة البناة في تربية الدعاة (٣)

طرق اكتساب: الجرأة في المواجهة.. وبناء النفس.. وإنكار المنكر.. ومتابعة المدعوين

بقلم: عبدالحميد البلالي

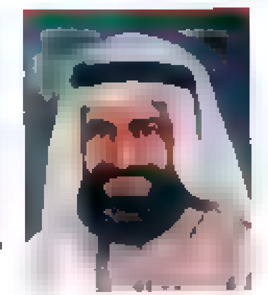

نحدثنا في الحلقة الماضية عن بعض مواضع الفطنة التي يجب أن ينتبه إليها البناة عند ممارستهم فنون التربية مع الدعاة، ومنها التربية بالأحداث وعلى العمل، والإخلاص.

وفي هذه الحلقة نستكمل الحديث في بعض المواضع الجديدة للفطنة بهدف الوصول إلى الغاية نفسها ألا وهي تقويم الدعاة، وتمتين بنيانهم التربوي والوصول بهم إلى مشارف الكمال.

من أهم الأدوات التي يحتاجها الداعية في حياته الجرأة في مواجهة الناس، لأنه من غير هذه الأداة لا يمكن له تبليغ دعوة الله إليهم

ومن أهم واجبات البناة أن يربوا الدعاة على ترك الخجل عند مواجهة الناس، فمن العار على الدعاة أن يروا أهل الباطل يجترئون على نشر باطلهم، بيما أصحاب الحق يخجلون من نشره!

لقد رأى إمام التابعين الحسن البصري أحد أبناء التابعين، فقال له: «حدثنا يا غلام» فقال الغلام: إنا لم نبلغ هذا يا أبا سعيد. فقال الحسن: وأينا بلغ هذا؟ ود الشيطان لو تمكن من هذه(١)، والله لولا ما أعقد الله على العلماء لم نطق»(٢)

لقد فطن الإمام البصري لسبب امتناع الغلام عن التحدث إلى أن هذا مدخل شيطاني، وبين له وجوب التبليغ ولولا ذلك لكان أحب إلى البناة عدم النطق خشية الإعجاب بالنفس، وابتعاداً عن أداهم عند النصيحة

فطنة البناة في بناء أنفسهم: وكما أن لهؤلاء البناة بيديهم في تربية الدعاة، فهم لا يغفلون عن أنفسهم، ويطلبون من الله دوماً ألا يكلهم إلى أنفسهم طرفة عين، وما هذه الفطنة في تربية الدعاة إلا عادة استعملوها مع أنفسهم منذ البداية، وفطنوا لقدراتهم وملكاتهم، وإلى كل حرف، وكلمة وعبارة كانوا يتلقونها على أيدي من سبقهم من البناة

وهذا الإمام ابن الجوزي يروي لنا قصة فطنته منذ أن كان في بدايات الطريق عندما كان طالباً عند الإمام الأنماطي فيقول: «لقيت عبدالوهاب الأنماطي، فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكنت وأنا صغير السن حينئذ يعمل بكاؤه في قلبي ويبني قواعد»(٣)

إنها تلك القواعد الإيمانية والدعوية التي كانت تبنى في نفسه بسبب فطنته في تربيتها، بينما يستمع مثل هذا الكثير، ولكنها لم تبن قواعد في نفوسهم لتخرج لنا أمثال ابن الجوزي، ذلك لأن فطنتهم لم تكن منصبة لبناء الآخرة كما كانت لبناء الدنيا وزخارفها

الفطنة في الإسراع: يركز البناة في تربيتهم للدعاة على أهمية الوقت، فالوقت كما تقول العرب: «كالسيف إن لم تقطعه قطعك»

وقطع الوقت هو إدارته، ومعنى إدارته استغلاله الاستغلال الأمثل، إذ إن الوقت لا يمكن التحكم فيه لأنه يمضي ولا ينتظر أحداً كائناً من كان

يقول الإمام ابن الجوزي: «الأيام صحائف الأعمال، فخلدوها أحسن الأعمال، الفرص تمر مر السحاب، والتواني من أخلاق الموالف، من استوطأ مركب العجز عثر به، تزوج التواني الكسل فولد بينهما الخسران»(٤)

وصاح الإمام البنا من بعده بقناعة: «الوقت هو الحياة» كل ذلك لتربيتهم على الإسراع، فلا وقت لمن أدرك أهميته، وتشرب حديث النبي ﷺ عندما قال: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة»(٥)

يقول الإمام المناوي معناه: من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة، والمبادرة بالعمل الصالح خوف القواطع والعوائق(٦)

لقد فطن الأستاذ مصطفى السباعي لصرخة الإمام البنا، ووجد صداها في نفسه، وسرت طبيعة الإسراع للآخرة في عروقه، فما كان يطيق البطء، الذي كان يعاتبه بقوله: «كيف يمكن أن نصطحب في الطريق، إذا كنت أطير برقاً وتسير سلحفاة، فإما أن أسبقك وإما أن تؤخرني، وكيف يمكن أن نعيش معاً وحرارتي كالنار، وبرودتك كالثلج، فإما أن أحرقك، وإما أن تجمدني»(٧)

إنها طبيعة الإسراع التي تلفت المعايشة مع طبيعة الإبطاء، وإنها الفطنة في تربية البناة على هذه الطبيعة الرجولية، إذ قال: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ (يس ٢٣)

الفطنة في الإنكار: يتعلم البناة فنون الفطنة في إنكار المنكر من القرآن الكريم الذي يعطي نماذج كثيرة من خلال سوره وآياته

عدم البلاغ الدعوي خوفاً من الإعجاب بالنفس قد يكون مدخلاً من مداخل الشيطان

وقفة تربوية

أنفق يُنفق الله عليك

إنها قاعدة إيمانية أصيلة لا تتغير، ولا تتبدل أبداً، فما ينفقه المسلم في سبيل الله يعوضه الله في الدنيا، ويعظم أجره في الآخرة

فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ وذكر الرسول ﷺ في الحديث الصحيح قول الملك ودعاءه للذي ينفق: «اللهم أعط منفقاً خلفاً»، وحتى لو كان العطاء قليلاً بمقدار نصف تمرة من كسب طيب كما جاء في الحديث: «فإن الله يتقبلها بيمينه، ويربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل»

إنها علاقة روحية بين العبد وربه، ينفق فينفق الله عليه، وعلى مقدار ثقته، وحسن ظنه بالله، يعطيه الله سبحانه وتعالى العطايا، وهو الذي يملك خزائن السموات والأرض.

هذا هو الدرس الذي علمه عبدالله بن جعفر للحسن والحسين عندما لاحظا عليه كثرة الإنفاق، فقالا له: «إنك أسرفت في بذل المال» فقال: بأبي أنتما وأمي، إن الله عودني أن يتفضل علي، وعودته أن أتفضل على عبيده، وأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني عادته» (حدائق الأزاهر ٨٦)

فيا له من تعامل رائع مع الله تعالى، يحتاجه المؤمن لتدعيم علاقته الإيمانية برب العالمين ■

أبو خلاد

إذا أصبحت التربية عادة مع النفس.. عندها تسهل تربية الآخرين

وذلك بتبشيع صورة المنكر على صورة مثال مشبه، منها على سبيل المثال قوله تعالى في الذين يغتابون الناس: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات: ١٢)

ومن فطنة النبي ﷺ في إنكاره للمنكر أنه لم يكن يتعرض لصاحب المنكر مباشرة، بل يستغل الظرف الزماني والمكاني فيقول: «ما بال قوم يفعلون كذا وكذا» فيفهم صاحب المنكر وهو المقصود.

ولقد اغتاب رجل عند معروف الكرخي فقال: «اذكر القطن إذا وضع على عينيك»(٨) إشارة إلى الموت.

والفطنة في الإنكار مطلوبة لأسباب عدة منها:

١ ـ قبول النصيحة

٢ ـ إبعاد صاحب المنكر عن الإحراج

٣ ـ كلما اقترن الإنكار بالمثل والصورة كان أدعى للردع

ومن أجمل صور الفطنة في إنكار المنكر ما يرويه يعلى بن عبيد عن الإمام سفيان الثوري أحد عمالقة البناء عندما التقى بعض من يربيهم من الدعاة، وأراد أن ينكر عليهم خوضهم فيما لا ينفع من الحديث فقال لهم: «لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث».(٩)

وهذا هو الإمام ابن عيينة يروي لنا عن هذه السجية في الإمام أبو حنيفة فيقول:

«كان أبو حنيفة كثير الصلاة والصيام، كثير الصدقة، فكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئاً إلا أخرجه، ولقد بعث إلي بهدايا استوحشت من كثرتها فشكوت ذلك إلى بعض أصحابه فقال: كيف لو رأيت هدايا بعث بها إلى سعيد بن أبي عروبة وما كان أحداً من المحدثين إلا بره براً واسعاً».(١٠)

والكلمة الطيبة والثناء المستحق من أبرز وسائل كسب القلوب التي من الواجب على المربي الذي يبغي الدعاة الانتباه إليها.

ولقد نبه العالم المجاهد الشيخ محمد سعيد العرفي عالم دير الزور، ونائبها السابق في مجلس النواب السوري، والذي نفاه الاحتلال الفرنسي، نبه الإمام البنا في زيارة له لهذا الأمر في كسب القلوب فقال له:

«يا أخي حسن» فرد عليه الإمام البنا: «وما اسمي يا سيد محمد؟» فرد عليه: «حسن إخوانك وأصحابك ومشفقك»، قل لهذا: «إنك تشبه أبا بكر» ولهذا: «إنك تشبه عمر» فإن ذلك يبعث فيهم الحمية، ويدفعهم إلى القدوة الحسنة والأسوة الصالحة»(١١)

فكما أن للهدية تأثير السحر في كسب القلوب، فإن الكلمة الطيبة والثناء الحق، والتشجيع المناسب لا تقل في تأثيرها عن الهدية في نفوس من يربيهم على الرغم من أنها لا تكلف المربي شيئاً سوى فطنته لاختيار الوقت المناسب في استعمالها.

الفطنة في متابعة المدعو: لم يكن ثبات أبي يوسف مع أبي حنيفة بسبب المال الذي كان ينفقه عليه فحسب، بل كان بسبب المتابعة لجميع أحواله متابعة دقيقة دون أن يصرح له أبو يوسف بشيء، ولكنها الفطنة التي تحلى بها الإمام أبو حنيفة في تربيته لأتباعه، ويحدثنا أبو يوسف عن هذه المتابعة والاهتمام من شيخه بعد أن صار علماً يقتدى به فيقول:

كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل، رث الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي: «ما شغلك عنا؟» قلت: الشغل بالمعاش، وطاعة والدي، وجلست، فلما أردت الانصراف أومأ إلي، فجلست، فلما انصرف الناس دفع إلي صرة، وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مائة درهم، فقال لي: الزم الحلقة، وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى، ثم كان يتعاهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء، وكان كأنه يخبر بنفادها، حتى استغنيت وتمولت»(١٢)

وواضح من حديث أبي يوسف أن تأثره لم يكن فقط بالمال الذي كان ينفقه عليه، بمقدار تأثره بالمتابعة والمتابعة لأحواله حتى جعله يقول: «وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكان كأنه يخبر بنفادها».

فالمربي الناجح لا ينتظر أن يخبره من يربيه بأحواله، بل إن فطنته تدعوه للشعور بأحوال من يربيهم، فيبادر لمساعدتهم ما أمكنه ذلك، وحتى لو لم ينجح في مساعدتهم، فيكفي المربي شعوره باهتمام مربيه، ليكون ذلك سبباً من أسباب ثباته على الحق.

يقول الأستاذ محمد قطب: «ينبغي أن يكون عند المربي القدرة على الاهتمام بالآخرين والاهتمام بأن يعطيهم ما عنده من الخير، وأما المتلقي فلا يمكن أن ينشرح صدره للتلقي من شخص يحس في أعماقه أنه لا يهتم به»(١٣) ■

الهوامش

١ ـ أي أن يترك الناس التسامح فيما بينهم بدعوى أنهم ليسوا أهلاً لذلك.

٢ ـ الزهد للإمام أحمد ٢٦٨.

٣ ـ صيد الخاطر ١٤٠ ط دار الفكر.

٤ ـ المدهش ٢٨٢.

٥ ـ رواه أبو نعيم في الحلية (ص ج ص ٦٣٣٣)

٦ ـ فيض القدير ٦/١٣٣.

٧ ـ هكذا علمتني الحياة ص ١٤٤.

٨ ـ سير أعلام النبلاء ٩/٣٤١.

٩ ـ سير أعلام النبلاء ٧/٢٦٨.

١٠ ـ أخبار أبي حنيفة ص ٥٠.

١١ ـ مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٤.

١٢ ـ أخبار أبي حنيفة ص ٩٣.

١٣ ـ منهج التربية الإسلامية ٢/٤٩.

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

تجاوز التسلسل الإداري

التعريف:

هو تجاوز بعض أفراد المؤسسة التسلسل الإداري في المؤسسة عند الإقدام على عمل ما للمؤسسة، فبدلاً من الاتصال بالمسؤول المباشر، يتجاوزونه لمن هو أعلى منه في المسؤولين.

مظاهر المشكلة:

١ ـ إنجاز بعض الأعمال دون علم المسؤول المباشر

٢ ـ أخذ الإذن أو الاستشارة من غير المسؤول المباشر

٣ ـ العجلة عند بعض الأفراد

أسبابها:

١ ـ الحماسة الزائدة عند أفراد المؤسسة لإنجاز العمل

٢ ـ تأخر المسؤول المباشر وتخلفه عن اجتماعات العمل

٣ ـ تقدير الفرد بأن الفرصة قد تضيع لو انتظر المسؤول المباشر

٤ ـ عدم وضوح العمل المؤسسي لبعض الأفراد

٥ ـ شعور الفرد بأن المسؤول المباشر سيرفض الطلب

٦ ـ عدم ثقة الفرد بهذا المسؤول

٧ ـ تسرع الفرد

٨ ـ ضعف اتخاذ القرار عند المسؤول المباشر

٩ ـ قلة المعلومات لديه

الحل:

١ ـ تدريب بعض المسؤولين المباشرين على فن اتخاذ القرار

٢ ـ تعليم الأفراد وتدريبهم على الأسس الصحيحة للعمل المؤسسي

٣ ـ عدم إشغال المسؤول المباشر بالكثير من التكاليف.

٤ ـ تعليم الأفراد صفة التأني وعدم التسرع

٥ ـ تغيير المسؤولين بين فترة وأخرى.

٦ ـ يجب على المسؤول الأكبر إحالة الفرد عند استشارته أو أخذ الإذن منه إلى مسؤوله المباشر ■

من حِكم ضرب المثل بـ«البعوضة» في القرآن الكريم:

لا تكن كالبعوض يبني حياته على أذى الآخرين.. ويسعد نفسه بامتصاص دمائهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة:٢٦)

قد يعجب البعض من أن الله ضرب مثلاً بالبعوضة في القرآن الكريم، تلك الحشرة الصغيرة، التي تبحث عن أكثر أماكن الإنسان نوراً، لتحط رحلها فيه، فتحيل هدوءه إلى تضجر وتبرم، فتختفي مرة وتبدو مرة أخرى، محاولة الانقضاض عليه في وقت قد أمنت جوارحه فيه إلى السكون والراحة، ثم تهبط بخلسة على ذلك الجسد الآمن، وصاحبه لا يشعر بهذا التخطيط ولا يحس بذلك الكيد، ثم تسلط رمحها البغيض على جسده المستقر، وفي برهة من الزمن، ينتبه ذلك المسكين إلى أنه طُعن غيلة، وسُرق أفضل دمه من جسده، فيتلفت يمنة ويسرة، ليرى بأم عينيه أنها البعوضة، تلك الحشرة التي تعيش على الآخرين، تهجم عليهم في غفلاتهم، وتمتص منهم دماءهم، فلا يملك حين يراها قد أفلتت طائرة من بين يديه إلا أن يطلق دعوات ممتزجة بزفرات التظلم والقهر بألا يحالفها التوفيق، وأن يشفي غيظ قلبه، بأن يراها ميتة ودمه يقطر منها!

عذراً فإني وجدت هذه الحشرة تقود فئاماً من الناس إلى طريقها، وتنهج بهم سبيلها المظلم القاتم، فساروا خلفها، واتبعوا أثرها، فأصبحوا كأسراب البعوض، يبنون حياتهم على أذى الآخرين، ويسعدون أنفسهم على حساب غيرهم

سرب أكَلَة لحوم الناس: لقد ارتضى بعضهم أن يلوك لحم أخيه ميتاً، فهو لا يشغل وقته إلا بذكر أسوأ أحوال إخوانه المسلمين، يتلذذ بانتقاصهم، ويستطعم النيل منهم، ويصفهم بأقبح الأوصاف، ويسمهم بأشنع السمات، ويضحك القوم بأخبارهم، ويبهج الأعداء بنشر أقدارهم، سلم من لسانه اليهود والنصارى، ولم يسلم إخوانه منه!

فيا عجباً من هؤلاء! كيف وقر الوقر في آذانهم من قول الباري سبحانه وتعالى حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات)

أم كيف جهلوا قول الحبيب ﷺ: «لما عُرج بي، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» رواه أبو داود

فاتق الله يا عبدالله أن تكون ممن يخمشون وجوههم، وصدورهم بأظفار من نحاس، بل واتق الله أن تكون ممن يصمت لهؤلاء في طعنهم في أعراض الناس والأكل من لحومهم، ولا تتردد في أن تسكت ألسنتهم عن هذا الحرام، وكن درعاً لتظهر

أخيك في الغيب ليرد الله عنك النار يوم القيامة، فإن رسول الله ﷺ يقول: «من ردّ عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة» (رواه الترمذي وقال حديث حسن)

سرب الساعين بين الناس بالإفساد: وحملت فئة من كتائب البعوض لواء السعي بين الناس بالإفساد، وإفشاء العداوة بين الأشقاء والأصدقاء، فلا يهدأ لهم بال حتى يروا الصديقين الحميمين قد تعاديا، والزوجين الحبيبين قد تفرقا، والقريبين المتآلفين قد اختلفا، تسري حب النميمة مجرى الدم في عروقهم، يحرقهم صفاء الأفئدة، ويغيظهم حب التآلف، مرضت نفوسهم، واسودت قلوبهم، فأي ذم ذمهم بعد ذم خالقهم لهم في كتابه العزيز حين قال: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾

وأي وعيد يذكر لهم بعد وعيد الرسول ﷺ حينما مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» (رواه البخاري)

فإذا كان هذا الحال الموحش لصاحب النميمة في قبره، فما حاله يوم يقف بين يدي ربه، وأمام خصمه؟؟

سرب الساخرين: وتستطيب فئة من معسكر البعوض البحث عن عيوب الناس، فيرون القذاة في أعين إخوانهم، ولا يرون الجذع في أعينهم، أصبح الاستهزاء بهم طبعاً، والسخرية لهم سمتاً، فما إن يعثر أحدهم على عيب لأخيه ليس من كسب يده، إلا ضخمه، وأضاف إليه الزور والبهتان، وطار به يذيعه في المجالس والبيوت، يضحك به أقرانه، ويشفي به مرض نفسه، وقد حاد بذلك عن منهج الله القويم في كتابه الكريم حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات)

ويقول الرسول ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (رواه مسلم)

سرب الجواسيس: ومن أسراب البعوض سرب لا يقل خطراً على المسلمين من تلك الأسراب السابقة، اعتاد أن يترصد لأفعالهم وأقوالهم، فيستمع منهم ما يكرهون سماعه، ويتجسس على ما يحبون إخفاءه، وقد تناسى أن لعباد الله أسراراً، بل قد تناسى أن الله نهاه عن ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

ويقول الحبيب ﷺ: «لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» (رواه الترمذي)

مكمن الخطر وأثره: الخطر إنما يكمن في كون كثير ممن استمرأ الحياة على حساب الآخرين، أن رأى الغيبة عنده تسلية، والنميمة نصيحة، والسخرية مزاحاً، والتجسس حب اطلاع فحسب، والواقع أن العبرة إنما هي بالمعاني وليست بالألفاظ والأسماء.

لنعلم جميعاً أن كل هذه المحرمات توغر في الصدور الحقد والحسد، وتبني في القلوب صروحاً مظلمة من الشحناء والبغضاء، ولو كان أولها المزاح واللهو، ويكفي أنها تملأ الصحائف لقوراً ينكس رأس الإنسان بين يدي خالقه يوم القيامة، ويخجله أمام خلقه

سبيل الوقاية من أذى هذه الأسراب: حرص النبي ﷺ على أن تستظل أمته بظل الإخاء والترابط، محذراً من العوامل التي تنقض عرى ذلك الرباط، ومخوفاً من إنشاء العداوات وأسبابها، الخفية منها والظاهرة، وإلا فكيف يكون لهذا الدين كيان به تطبق أحكامه، ويهابه به أعداؤه، ولا سبيل إلى هذه الغاية السامية إلا بتطهير القلوب من درن الغل المؤدي إلى تلك المساوئ التي تقدم الحديث عنها، والتي جمعها قول الهادي البشير حينما قال: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» (رواه مسلم)

فليتق المسلم ربه أن يحشر يوم القيامة في زمرة هذه الأسراب، وليحفظ إخوانه المسلمين حقوقهم، لتُحفظ له حقوقه، فما لا يرضاه لنفسه يجب ألا يرضاه لغيره ■

فيصل بن سعود الحبيبي - الأحساء

الواقع الأليم يحمل في ثناياه بشائر النصر

مع إطلالة كل يوم جديد، يتطلع المسلمون إلى طي صفحات من الماضي يحدوهم الأمل في مستقبل خال من قوائم النكبات التي يعيشها عالمنا الإسلامي.

ولكن يبدو أن جهودنا ليست كافية لمعالجة الواقع المر، بل ومما يزيد الأسى والحسرة أن تفتح صفحة جديدة ومأساة مفجعة تضيف إلى القائمة الطويلة. تتعدد الجبهات ويقف المسلمون حيارى، ولسان حالهم يقول:

لو كان سهماً واحداً لاتقيته
ولكنه سهم وثانٍ وثالث

وصدق علينا قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم عن ابن عمرو: «إن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء شديد، وأمور تنكرونها، وتجيء فتن، فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه، هذه...» الحديث.

فها نحن نعيش مأساة أخرى في البلقان ولما يجف مداد فجيعة البوسنة والهرسك، ألا وهي مأساة كوسوفا، وما يتعرض له إخواننا وأخواتنا من تهجير وتقتيل وتدمير واغتصاب على أيدي الصرب النصارى الحاقدين مما يندى له جبين الإنسانية، ويتفطر القلب حزناً ويسيل له القلم مداداً أحمر كلون الدم الذي طغى على طبيعة كوسوفا الجميلة الخضراء، شاهداً على بربرية نصارى القرن العشرين.

وأصبح المسلمون في هذه المحنة بين نارين:

إحداهما حاضرة تقطع قلوبنا لوعة وحسرة، هي ما يلاقيه إخواننا في كوسوفا على يدي جزاري الصرب الحاقدين، من إبادة وتطهير يشيب له الولدان، مع عجز قاتل مخزٍ من الدول الإسلامية عن نصرة إخوانهم، إلا من فتات طعام يقدم لهم بعد إذن جلاوزة «النظام العالمي الجديد».

ونار أخرى مقبلة، لا يفطن إليها إلا من عرف طبيعة المرحلة المقبلة، التي سيكون القول فيها للأسلحة الفتاكة والقوة العسكرية والعصا الغليظة، ولن يجرؤ على أن يتساءل لماذا، عوضاً عن أن يقول: لا.

فحلف الأطلسي - إن نجحت مغامرته - لا سمح الله - مع الصرب وهم من بني جنسه، فمسلسل الإرهاب والتأديب مع الدول الإسلامية سيكون - ولا شك - أشد سطوة.

فالقرن الحادي والعشرون - ما لم تتدارك الدول الإسلامية نفسها وتعيد ترتيب بيتها - يحمل في طياته عودة جديدة للاستعمار الغربي بكل أشكاله العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والمعتمد على منطق القوة لا غير.

ولكن وسط هذا الظلام الدامس يشع نور خافت لا يراه إلا من عرف سنة الله في الكون، وتدبر آياته ووحيه المنزل على رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة)

وكما قيل:

اشتدي أزمة تنفرجي
وإن مطلب عسر بيسرين ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥-٦).

ولكن ينبغي للمسلمين أن يعدوا أنفسهم للنصر، ولا يتواكلوا على السنن، بل يأخذوا بها وكلهم أمل بأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

ولابد للدول الإسلامية من أن تعيد المصالحة مع دين الله وشرع الله وأن تخلي بين الشعوب وإسلامها، وتزيل العوائق عن طريق العودة إلى الإسلام.

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

وهذا الواقع الأليم - مع مرارته - يحمل في ثناياه بشائر النصر لجند الله، لا جند الشيطان، ولا جند الشهوات، ولا جند الدنيا.

فلنكن من جند الله، ولنأخذ بأسباب القوة كما أمرنا بذلك ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)

فنحن أمة تملك مفاتيح النصر، وأسباب الغلبة، ويستفيد المسلمون من تضارب المصالح بين القوى وتقاتل الأعداء على القصعة حتى يدفعوا الشر عن أنفسهم، ولنا في سيرة الرسول ﷺ في غزوة الأحزاب دروس وعبر، إذ انقلب الضعف والخوف إلى قوة ونصر بإذن الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾ (الأحزاب) إلى قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥)﴾ (الأحزاب)

حسين بن علي الشقراوي
الرياض - السعودية

إنسان الاستنساخ بلا روح ولا إنسانية!

أدى خبر استنساخ النعجة «دوللي» ومن ثمَّ نجاح تجارب استنساخ بعض الحيوانات الأخرى، وبدء الحديث عن رغبة العلماء في إجراء تجارب الاستنساخ البشري إلى حدوث ضجة عالمية كبيرة، واعتقاد كثير من الناس بأن العلماء أصبحوا يتدخلون في عملية الخلق التي هي من اختصاص الله وحده، أو أنهم توصلوا إلى معرفة سر الروح التي هي سبب وأصل الحياة.

والواقع أن عملية الاستنساخ ليست عملية خلق بالمعنى المعروف لكلمة «خلق».

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩)﴾ (الواقعة)

ويقول أيضاً: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٤)

فالعلماء لا يخلقون، لأن بداية الخلق من صنع رب العالمين، لكن كل ما يفعلونه هو أنهم يأخذون خلية حية من الكائن الحي المراد استنساخه، ثم يضعونها في جو مناسب - فيزيائياً وكيميائياً - لكي تتمكن من التكاثر، إلى أن تصير على هيئة الكائن الحي المأخوذة منه، وذلك بسبب احتواء هذه الخلية على جميع الصفات الوراثية له. وإن كان الأصل إنساناً فإن النسخة الناتجة مخبرياً ستختلف عن ذلك الأصل نتيجة عدم وجود روح فيها.

فالروح أمر إلهي يحصل عليه الإنسان وهو في بطن أمه وبعد مرور عملية الخلق بالمراحل التي ذكرها القرآن الكريم، وهي: نطفة، علقة، مضغة.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)﴾ (الإنسان).

إن عملية خلق الإنسان تحتاج إلى نطفة أمشاج، وهذه حسب تفسير ابن كثير اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، كما أن نفخة الروح لا تحصل إلا على المضغة وهي المسببة للسمع والبصر، وسائر العمليات الأخرى.

هكذا فإن الكائن الحي المستنسخ من خلية إنسان سيكون بصورة إنسان، لكنه خالٍ من الإنسانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، إنه سيأكل وسيشرب وسينام، لكنه عديم التفكير والإدراك، وخالٍ من العواطف الإنسانية بشكل كامل، وربما يكون هذا الشخص المستنسخ قادراً على تعلم بعض الحركات التي تتعلمها حيوانات السيرك أو الحيوانات المستأنسة! لكن ما أخشاه أن تلجأ الدول المتقدمة عند نجاح عمليات استنساخ البشر إلى صنع جيوش مستنسخة، تدربها على أعمال القتل والتدمير، لأنهم سيكونون وحوشاً على هيئة بشر، وتهدد بهم الدول الأخرى في المستقبل! ■

محمد سمير الجداع - النعسا

عمل المرأة
هل يؤثر سلباً على المستوى الدراسي للأبناء؟

إجماع من الأمهات على ضرورة ترك العمل خارج المنزل إذا أضر بتعليم الأبناء

جدة: أحلام علي

تتعدد الآراء في موضوع تأثير عمل الأمهات على الوضع الدراسي للأبناء، فمن رأي ينفي تلك التأثير تماماً، في الوقت الذي يذهب فيه رأي آخر إلى وجود تلك التأثير بقوة بينما يحسم هذا الأمر دراسات كثيرة أكدت أن أداء أبناء الأمهات العاملات الدراسي أقل من أداء غيرهن، وأن عمل الأمهات يؤثر سلبياً على الوضع الدراسي للأبناء. فهل تتطابق نتائج هذه الدراسات مع واقع المرأة العاملة في مجتمعاتنا المسلمة؟

تقول أم عمرو «طيبة»: نعم وعمل الأم يؤثر كثيراً على وضع الأبناء الدراسي. ومن خلال تجربتي، فأبنائي مستواهم الدراسي يتأثر بفترات انقطاعي عن العمل والعكس صحيح، ففي بعض الفترات التي انقطع فيها عن العمل، ويتوافر لأبنائي وجودي في البيت، وأتابع دروسهم بصفة مستمرة، أجد أن مستواهم الدراسي يتحسن كثيراً، ويصبحون في مقدمة الطلاب المتفوقين، وإذا عدت للعمل أجد مستواهم يتدهور إلى حد كبير. فعمل الأم تأثيره سلبي ليس على وضع الأبناء الدراسي فحسب، بل على الأسرة ككل في جميع المجالات الحياتية الأخرى، لذا فأنا أفكر بجدية في ترك عملي حتى أتفرغ لأسرتي ولأبنائي.

متفقة مع أم عمرو تقول ماجدة علي «موظفة»: عملت ثلاثة أعوام، واكتشفت خلالها أن مستوى أبنائي الدراسي يتدهور. ولمَ لا وأنا أعود للبيت منهكة أريد من يحمل عني عنت العمل، لا أن أحمل أنا عن بقية أفراد أسرتي همومهم وأشاركهم اهتماماتهم، وشعرت بأن دوري كأم بدأ يتلاشى سواء في النواحي التربوية لأبنائي، أو في وضعهم الدراسي. فقررت فوراً الانقطاع عن العمل كي أتفرغ لأبنائي، وبالفعل بدأت أعطي لكل واحد منهم حقوقه، سواء كان طفلاً صغيراً أو طالباً في مدرسة، وبدأ مستواهم الدراسي يتحسن وشعوري بالاستقرار النفسي يزداد مع استردادي لكينونتي كامرأة. فقد أصبحت أشعر بأني أمارس دوري في الحياة كما أراده الله لي. فالأسرة أولى من أي عمل آخر مهما كان العائد مغرياً، وإعداد جيل رباني متسلح بالعلم هو أشرف مهنة، وأسمى وسيلة.

ويتفق مع هذا الرأي أيضاً حسنية غضنفر «موجهة سابقة بالتعليم»: فتؤكد أن عمل الأم يؤثر على شتى مناحي الحياة الأسرية وليست الدراسة فحسب، وتقول: «كنت أترك ابني للشغالات، وأعمل، ومما لا شك فيه أن تربية الشغالات تختلف عن تربية الأم اختلافاً في كل شيء. لذا أنصح باقي العاملات بأن يكون عندهن ترتيب في الأولويات، والاهتمامات، وأهم شيء الأبناء. وطالما رب الأسرة موجود ويعول أبناءه - حتى لو كان مستوى الدخل محدوداً - فالأفضل للأم التفرغ لأسرتها وأبنائها».

أما حورية علي «وكيلة بالقسم الابتدائي» فلها رأي آخر إذ تقول:

... ونوع آخر من غياب الآباء (٢)

الأب الغائب بسبب المال أو السفر!

الحب الحقيقي لا تعوضه كنوز الدنيا.. والأموال قد تأتي بالجحود والانحراف

تحقيق: سمية عبدالعزيز

تناولنا في الأسبوع الماضي تأثير غياب الأب لأسباب لا يد له فيها كالسجن أو الاعتقال على الأسرة، وكيفية التغلب على هذه الآثار. واليوم نتحدث عن نوع آخر من غياب الآباء، ويشمل قطاعاً عريضاً منهم، ويكون القرار فيه للأب نفسه، وهو غيابه داخلياً بالانشغال عنهم، أو خارجياً بالسفر دونهم، مما يوجد حالة من التفتت الأسري، ويفتح الطريق واسعاً أمام انحراف فلذات الأكباد، أو على الأقل عدم تنشئتهم التنشئة النفسية السوية.

لم يعد خافياً أن جمع الأموال أصبح الهدف الرئيس لرب الأسرة، وأن هذا جاء على حساب تربية الأبناء، فالرعاية الأبوية تلاشت، وموازين التعامل اختلت، فلا رقابة، ولا توجيه، ولا عناية، ولا رعاية، ولا عطف ولا حنان ولا مشاعر تبني وتشكل الكيان الأسري، بل أصبحت لغة التعامل الأبوية هي الدراهم والدنانير، والأموال دون التساؤل: ماذا يفعل الابن المراهق؟ وكيف ينفق الأموال على كل ما لذ وطاب وفقاً لرؤيته ومزاجه، وقلة خبرته؟

رعاية عن قرب

يرى د. محمد أمين المفتي - عميد كلية التربية بجامعة عين شمس - أن الأبناء في الفترة الحرجة - من المراهقة وما يليها - يحتاجون إلى رعاية أبوية عن قرب، يعني ملاحظة أي تغير في سلوكهم والبحث عن المسببات حتى يمكن تدارك الأمر قبل وقوع ما قد يسيء إلى الأبناء، خاصة أن المجتمع صار مزدحماً بالمثيرات التي تفد إلينا من مجتمعات أخرى عبر وسائل الاتصال والإعلام التي تنقل إلينا هذه المثيرات، لهذا نهيب بالآباء ألا يضعوا المادة هدفاً له الأولوية في حياتهم على حساب تربية، ورعاية أبنائهم.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول د. أحمد المجدوب - أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - إن غياب الآباء هو «الغُرم الكامل» لأنه إذا نظرنا إلى المقابل الذي مهما بلغت قيمته فلن يعوض الخسارة التي تصيب الأسرة والمجتمع معاً من تأثير غياب الآباء الذي يصل إلى حد

للمرأة المسلمة لديها حسن تقدير لترتيب الأولويات إذا أدركت بالفعل رسالتها في الحياة، وإذا كانت لديها مقدرة على التوازن بحيث لا يطغى جانب على آخر. وهناك نقطة مهمة أود أن أشير إليها، هي أن مجتمعنا الإسلامي في حاجة ماسة إلى المدرِّسة المسلمة، والطبيبة المسلمة، ويوم أن تنظر المرأة المسلمة إلى عملها كرسالة تؤديها تجاه مجتمعها بالشروط التي يرتضيها لها الشارع الحنيف من عدم تبرج، وعدم اختلاط بالرجال، ومزاولة مهنة تتفق مع طبيعتها كأنثى - على ألا تهمل أسرتها - فهذا شيء عظيم، لكن الطامة التي تعصف بكيان المجتمع المسلم هي تلك المرأة التي تعمل للعمل فقط، وللخروج من أسر البيت كما يدعي بعضهن وتظن أنها ستصبح ذات كيان، وشخصية قوية.

وبالنسبة لي فعملي كمدرسة لم يتعارض إطلاقاً مع حقوق أبنائي، فأنا دوماً أساعدهم في دروسهم ومنهم من وصلوا ولله الحمد لكليات مرموقة، علماً بأنه لا أحد ينكر بالطبع أن الجمع بين الوظيفة والبيت ليس بالأمر الهين، فهو يكون دوماً على حساب راحة المرأة.

أما **جيهان مطوع «رئيسة شعبة إرشاد وتوجيه الطالبات»** فترى أن الدور الأساسي للتحصيل العلمي هو المدرسة، وأن دور الأسرة هو تهيئة الجو المناسب لاستذكار الأبناء، وهو لا يتنافى مع ضرورة تخصيص وقت لمتابعتهم، ومناقشة أحوالهم الدراسية وأوضاعهم بصفة عامة، فهذا هو دور الأم الأساسي باعتبارها مصدر الرعاية والحنان.

فتوافر الاستقرار النفسي للطالب - الذي ينتج عن استقرار العلاقة بين الأم والأب، وإشاعة جو من الحب، والحنان حول الأبناء - يأتي بنتائج إيجابية، والعكس في حالة وجود خلافات مستمرة ومشاحنات أسرية، فهذا أو ذاك له تأثير خطير على الأبناء سواء في أخلاقياتهم بصفة عامة أو في رقي مستواهم العلمي، وحسن تحصيلهم الدراسي. وأحياناً نجد أمهات يتعبن كثيراً ويبذلن مجهوداً لا بأس به في استذكار دروس أبنائهن، وتأتي النتائج على خلاف ما هو متوقع، نظراً لنقص الاستقرار النفسي في بعض الأحيان لدى الطالب.

وهنا يجب أن يكون لدى الأم حسن تصرف واستثمار للوقت بأن تجعل مشكلات العمل للعمل، وفي المنزل تكون بكل كيانها للمنزل ومن فيه حتى لا يتأثر الأبناء بمشكلات عملها، فإذا لم تستطع التوفيق بين الناحيتين تكون المفاضلة، والأولوية للأسرة وللأبناء، فلذات الأكباد الذين سوف تُسأل عنهم أمام الله «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها»، والبيت هو المكان الأساسي والطبيعي الذي خلق الله المرأة من أجل تعميره، وإدارته، ورعايته، كما أنه الدعامة الأساسية في صرح المجتمع المسلم ■

ارتكاب الأبناء للجرائم نتيجة عدم الاستواء، والخور النفسي.

وهناك ظاهرة خطيرة جداً وصفتها أنا شخصياً هي العقوق والجحود، لأن الآباء يتصورون أن المال كفيل بشراء رضا أبنائهم عن ابتعادهم عنهم، لكن هذا الأسلوب يحوِّل الأبناء إلى كائنات مادية لا تنظر إلى الآباء إلا كمصارف، ويحدث في حين أن الحب الحقيقي بين الآباء والأبناء يعوض عدم وفرة الأموال في أيدي الآباء، وهو الأهم أي الحب - حقيقة - للأبناء.

مسؤولية دينية

من جهته يؤكد **د. فتحي علي يونس - رئيس قسم المناهج بجامعة عين شمس** - أن الظروف الاقتصادية دفعت بعض الآباء للانشغال بالعمل، وتدبير المال، وهنا تفرض المسؤولية الدينية على رب الأسرة أن يتولى تربية الابن، قبل أن يتولى الإنفاق عليه. فالتربية والعلم، والأدب قد تكون طريقاً للحصول على المال، كما أن المال قد يصبح

وإذا احتاج الأب إلى بعض التفرغ لتحصيل أمور المعيشة، فلا يجب أن يترك الأم وحدها مع الأولاد، وذلك لتحقيق بعض التوازن في تربيتهم، فليس هناك بديل للأب في رعاية الأبناء وتربيتهم، حتى لو كانت الأم، لأن لكل منهما دوره المهم والذي لا غنى عنه في تنشئة الأبناء.

فيا عزيزي رب الأسرة قبل أن تنشغل بعملك وتجعله، وما يدر عليك كل حياتك انظر إلى عيون أبنائك واعلم أنه لن يقوم بتربيتهم غيرك، ولن يعوضهم عن حرمانهم منك ولا حرمانك منهم كنوز الدنيا، فالحق بهم فما زال في الوقت متسع لإصلاح الخطأ، وعلاج الخلل، وتوجيه الأمور في الوجهة الصحيحة■

الطفل الاجتماعي.. صنيعة أمه بالدرجة الأولى

١ - احرصي على الود والحب والعطف بينك وبين طفلك حتى تكون العلاقة بينكما كافية لكي يصارحك بكل ما يؤرقه أو يزعجه، أو يقلل من كفاءته الاجتماعية مع الآخرين، لأن ملاحظاتك عن سلوكه وحدها لا تحل المشكلة ولكن بحديثه معك، ومصارحته لك تستطيعين مساعدته.

٢ - كوني دائماً بجواره، مدعمة لكل إيجابياته ومصححة لكل سلبياته بدون تدخل مباشر، استعيني بالحكايات والمزحة الهادفة، ولابد من أن تغيثيه عندما يستغيث بك، وترحبيه عندما يطلبك إلى جواره.

٣ - شاركي طفلك اهتماماته، ومشكلاته وحزنه وقلقه، ولا تتركيه وحده إلا بعد أن يستطيع الاعتماد على نفسه تدريجياً، فلم ما يزول قلقه وتعبه هو أنت نفسك.

٤ - حببي طفلك في الصحبة والزملاء في الفصل، والمسجد، والبيت.

٥ - عند حضوره لحفلة مدرسية شجعيه على إلقاء كلمة ترحيب أو نشيد أمام الحضور، واجعلي لذلك مكافأة مجزية.

٦ - عند تعرض طفلك لأي موقف اجتماعي لا يحبه ولا يُقدِم عليه حاولي تعريضه له مسبقاً من خلال قصة تكاهية تحكيها له، أو رسمة ترسميها له على ورقة جميلة بتعبيراتك الشائقة، ونصائحك الساحرة. ثم تدرجي معه في الحديث عما يهابه في مثل هذه المواقف، وحاولي تشجيعه والوقوف إلى جواره أثناء هذا الموقف حتى يكون أكثر شعوراً بالأمن والاطمئنان، كذلك شجعيه على الصمود ومواجهة الموقف.

مثال: إذا كان طفلك يخاف جداً من الذهاب متأخراً إلى المدرسة ولو لثوان عدة بعد أو أثناء طابور الصباح، يكون ذلك بسبب تأنيب المدير أو المشرفين له أو لزملائه، وقد يكون لخوفه هو شخصياً من عقابه في مثل هذا الوقت الذي لا يشعر فيه بالأمن.

فعليك بتمهيد الموضوع له في وقت يكون هو مسترخياً فيه، مستعداً للاستماع إليك، وليكن ذلك أثناء حدوتة قبل النوم، احكي له حدوتة يمر فيها البطل بمثل هذا الموقف بشجاعة، وعدم خوف، ثم في اليوم التالي اصحبيه من يديه الصبي به إلى المدرسة أثناء أو بعد الطابور، شجعيه على مواجهة الموقف والدفاع عن نفسه ومحاولة تأقلمه مع مثل هذه المواقف التي قد يتعرض لها كثيراً.

ولا يعني ذلك أنه لابد من تدريبه على الخطأ، ولكن هناك أشياء سوف تحدث له رغماً عنه، ولابد من أن يواجهها بهدوء ثم يتجنب حدوثها ما أمكن ذلك.

٧ - علميه أن قراءة القرآن والأدعية المأثورة في المواقف الصعبة تزيل عنه القلق والتوتر.

٨ - دربيه على الحفاظ على صلاة الجماعة بالمسجد، وممارسة الرياضة، وحضور مجالس العلم، وتبني مشكلات أصدقائه حتى لو كانت بسيطة، والمشاركة الفعالة في حلها.

اعلمي أنك المسؤولة - رقم واحد - عن أي خلل تربوي يصيب طفلك، ولكنك بالطبع لست المسؤولة الوحيدة. فتحملي جيداً مسؤولياتك على الأقل■

مها أبو العز

أربعون وصية للزوج «الخير»

ينصرف الحديث عن الحقوق الزوجية غالباً إلى النساء، ليطالبهن بأداء واجباتهن، وقلما يتوجه إلى الرجال ليعرفهم ببعض حقوق زوجاتهم عليهم.

وانطلاقاً من قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، نقدم للأزواج المسلمين بعض الوصايا التي تعينهم على تحقيق هذه الخيرية، وتجسد الأمر الإلهي: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾:

١ ـ تقوى الله عامة، وفي معاملة الأهل بخاصة

٢ ـ تذكر دائماً أن حسن معاشرتك لأهلك وسيلة تتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى

٣ ـ التعاون مع الزوجة على طاعة الله، ودفع الزوج زوجته إلى المشاركة في الدعوة والتنازل عن بعض الحقوق في سبيل ذلك

٤ ـ التحلي بصفات الرجولة الحقة من صدق، وأمانة، وحسن قيادة، وتحمل للمسؤولية

٥ ـ فهم القوامة بمفهومها الصحيح من حُسن قيادة، وتحمل للمسؤولية، ورعاية وعطف، وليس تسلطاً وقهراً

٦ ـ حفظ سر الزوجة

٧ ـ الغيرة المحمودة دون سوء ظن أو تتبع للعثرات

٨ ـ اجعل جزءاً من وقتك للجلوس مع الزوجة للتسامر، والتحدث، والتسلية، والمزاح، ولعب، مهما تكن أشغالك

٩ ـ مناداتها بأحب الأسماء إليها، ومخاطبتها بلطف، وعذوبة

١٠ ـ إبداء الإعجاب بها، وامتداح جمالها وهندامها، وطعامها دائماً، وبكل مناسبة

١١ ـ لا تهمل اللفتات البسيطة خاصة في المناسبات

١٢ ـ تعامل دائماً بالرفق واللين، ودع العنف، واجعل طلباتك في صورة مقترحات لا في صورة أوامر

١٣ ـ عدم اعتبار أن الخروج عن اللباقة نوع من التباسط فإن ذلك يؤدي إلى تراكم المشاعر السيئة

١٤ ـ ناقش زوجتك في طموحاتك ومشروعاتك وقم باستشارتها، وأخذ رأيها وتعامل معها كشريكة حياة

١٥ ـ أشعرها بالثقة التامة فيها وأنها موضع سرك

١٦ ـ الثناء والتقدير على كل ما تقدمه لك مهما كان صغيراً أو كنت معتاداً عليه

١٧ ـ اهتم بحياتها الخاصة وهواياتها وأشعرها أنها في بؤرة اهتمامك لا في الهامش

١٨ ـ لا تهمل اصطحابها إلى نزهة أو رحلة

١٩ ـ قدم اعتذارك إذا ما أيقنت بخطئك، وليكن الاعتذار بروح متفهمة، وليس على مضض

٢٠ ـ تزين لزوجتك كما تتزين لك

٢١ ـ قف بجوارها بعطف وحنان في أزماتها الصحية

٢٢ ـ لا تنس ما تطلب منك إحضاره من الخارج مهما كان صغيراً

٢٣ ـ السلاسة في الحوار والنقاش، والتسليم بالرأي الصواب، حتى لو كان مخالفاً لرأيك

٢٤ ـ الاتصال الدائم بالزوجة في حالة الغياب (في سفر أو ما شابهه) سواء بالهاتف أو أي وسيلة أخرى

٢٥ ـ البشاشة المغمورة بالحب، والمشاعر الفياضة عند لقائها بعد غياب

٢٦ ـ الابتسام وعدم التجهم وبخاصة لحظة دخول البيت، مع مراعاة الإعلام قبل الدخول (رن الجرس، أو بمهاتفة إن أمكن)، وإظهار الود والمحبة، وإشاعة جو البهجة والمرح في البيت

٢٧ ـ لا تتجاهل ما قد يبدو عليها من مشاعر الألم والضيق، بل سارع لمعرفة أسبابه، ومحاولة علاجه بصدق وحب

٢٨ ـ مراعاة حالتها النفسية والبدنية في أثناء فترة الحيض، الحمل، وبعد الولادة، ومعاملتها في تلك الأوقات برقة، وحنان، وصبر

٢٩ ـ تصرف بكياسة ولباقة في المواقف التي تجمع بين زوجتك وأمك، حتى تكون مساعداً على تقريبهما، وليس العكس

٣٠ ـ لا تنتقد زوجتك وبخاصة أمام الغير، بل استخدم التلميح لتوصيل ما تريد

٣١ ـ لا تنتقد طريقتها في الطهي أو تدبير المنزل، وتقارنها بطريقة غيرها (أمك مثلاً، أو زوجة صديق)

٣٢ ـ احترم الحموين وأنزلهما منزلة الأبوين

٣٣ ـ اهتم بأهلها وصديقاتها وأكرمهم جميعاً

٣٤ ـ ادرس ما قد يعترضكم من مشكلات بعقل، وحكمة، وحزم، ورويّة

٣٥ ـ اجتهد دائماً في أن يكون حل مشكلاتكما داخلياً، وإذا اضطررتم لاستشارة أحد ففي أضيق الحدود، ولا تشكها لأحد، حتى لو كان من أهلها

٣٦ ـ لا تدخل أياً من الوالدين (من الطرفين) في المشكلات الزوجية، فهؤلاء منحازون بالغريزة إلى الابن أو الابنة، وحاول ألا يحل بينكما إلا المودة والرحمة

٣٧ ـ تجنب الانفعال والغضب لأبسط الأمور واجعل انفعالك بالموقف مناسباً لحجمه، وأن يكون انفعالاً بناءً وليس العكس

٣٨ ـ احترم ترتيبات زوجتك للمنزل، ونسق متطلباتك تبعاً لذلك (مثلاً عدم استقبال ضيوف أثناء عملية تنظيف وترتيب المنزل)

٣٩ ـ احرص على مساعدتها في واجباتها، ما سمح وقتك بذلك، وبأي شكل من أشكال المساعدة، ولو بالجلوس مع الأطفال مع محاولة القيام بمهام الصعبة (شراء، تصليح، وحمل الثقيل من الأثاث)

٤٠ ـ عند حلول ضيفة على زوجتك حاول قدر الاستطاعة أن تساعدها في واجبات الضيافة، حتى تتيح لها أكبر فرصة للجلوس معها.■

مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

برنامج دراسي للراغبين في الزواج بماليزيا

كوالالمبور ـ المجتمع: فرضت وزارة الوحدة الوطنية والتنمية الاجتماعية مؤخراً على الراغبين في الزواج من المسلمين في ماليزيا اجتياز امتحان برنامج دراسي يعنى بالزواج كشرط إلزامي

يعد البرنامج القسم القومي للسكان وتنمية العائلة تنفيذ قسم الشؤون الدينية بمكتب رئيس الوزراء.

والخطوة محاولة لتقوية مؤسسة الأسرة، ومواجهة الأمراض الاجتماعية المتفشية

وسيفتح المجال لغير المسلمين من خلال أقسام شؤون الأديان غير الإسلام وهي البوذية والنصرانية والهندوكية.■

أطفالنا.. والفضائيات

عالم مفتوح من القنوات.. ولا يحمي الطفل سوى تمسكه بالقيم

القاهرة: مهاد الكيلاني

صار حاضر الطفولة العربية محاصراً بكم هائل من التحديات التكنولوجية خاصة إذا تم التعامل معها بعيداً عن التحصين الأسري ضد مخاطرها الأخلاقية، وأيضاً الصحية، ومن هنا يفرض التساؤل عن المستقبل نفسه على كل أب وأم ومربٍ ليبحثوا عن إجابة شافية للسؤال الملح: طفلي وطفلك إلى أين في عصر الفضائيات؟

هذا السؤال كان عنواناً عريضاً للمؤتمر السنوي الأخير لجمعية «أصدقاء الطفولة»، وهي إحدى الجمعيات الأهلية العاملة في المجال التربوي وترأسها د. سعدية بهادر أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس.

أكدت **الدكتورة عزة كريم - أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** - خطورة القنوات الفضائية على تكوين شخصية وعقلية الطفل المسلم، فمعظم ما يقدم في الفضائيات لا يتفق مع قيمنا وأخلاقنا، فالكرتون، يعتمد على الخيال المصري - لا العلمي - فيبرز تميز القدرة البدنية على القوة الفكرية ويستخدم وسيلة العنف والتدمير لتحقيق الأهداف إلى جانب إبراز السحر كقوة خفية توصل للنجاح.

كذلك تقدم الفضائيات صورة جميلة مشرقة للمجتمعات الغربية: طبيعة خلابة - حرية - حياة رغدة - ثقافة - علماً وتقدماً، مما يجعل الطفل والمراهق يقارن بين أوضاعه في وطنه وبين المجتمعات الغربية فيرى ضرورة الهروب من مجتمعه ويتمنى أن يطير للمجتمع الأفضل.

أمين بسيوني - رئيس الفضائيات المصرية - قال: إن الفضائيات عملة ذات وجهين لها سلبياتها وإيجابياتها وتساءل: كيف يمكن للطفل العربي أن يعيش في هذا العصر المفتوح خصوصاً أنه لا توجد وسيلة للمنع أو التشويش ولا بناء أسوار حول الوطن، فالعالم كله الآن عند أطراف أصابع أي طفل ويتزايد الخطورة بعد إنشاء «أنظمة الطريق السريع للإعلام»، وهي عبارة عن أقمار صناعية محملة بآلاف القنوات الفضائية تلف العالم كله، ولا أحد يوقفها، ومحملة بكل وسائل التأثير الفكري والثقافي والإعلامي، فكيف سيعيش الطفل في هذا العالم المفتوح؟

يجيب: لابد من بناء درع واقية داخلنا، بمعنى أن نربي أولادنا على الانتماء وأن نعمق فيهم القيم، والتقاليد، واحترام الدين والوطن، ولكن يجب أن نعي أن الأصالة لا تعني الانغلاق والتقوقع وأن الانفتاح لا يعني الانفلات والانخلاع من الجذور.

من جهته حذر **الدكتور سعيد صبحي - أستاذ الصحة النفسية وعميد كلية التربية النوعية بجامعة عين شمس** - من أخطار الاستخدام غير الواعي لألعاب الكمبيوتر والإنترنت، مؤكداً أنه في كل دول العالم المتقدم عندما يظهر مخترع جديد يتم التعامل معه فترة زمنية بحذر ثم استخدامه، أما عندنا فكل ما هو جديد نستخدمه دون تجربة أو وعي مما يؤدي إلى الكثير من المشكلات.

أخطار التكنولوجيا

ناقش المؤتمر أيضاً الأعراض الصحية الناشئة عن تعرض الأطفال للإلكترونيات والكمبيوتر فأكد **الدكتور صلاح مصطفى - أستاذ الطب الوقائي والوبائيات** - أن لشاشة الكمبيوتر آثاراً سيئة على صحة الطفل أكثر من شاشة التلفاز نظراً لقرب المستخدم من الشاشة التي تصدر الأشعة فوق البنفسجية التي تؤثر بدورها على العين فتسبب آلاماً واحمراراً، وكذلك تسبب الزغللة ورؤية الصورة مزدوجة، وعدم رؤية الألوان بوضوح، وأثبتت الأبحاث أيضاً أنها تساعد على تكوين المياه البيضاء.

الدكتورة فوقية عبد البر - الأستاذة بكلية التربية الرياضية - أكدت أن استخدام الكمبيوتر يسبب آلام العضلات وتقلصات في الرقبة وللوقاية من ذلك لابد من الحركة الدائمة ففي كل ٣ دقائق يقوم المستخدم ١٠ ثوان حركة، مع الجلوس بطريقة مريحة أمام الجهاز وعدم استمرار الجلوس أكثر من ساعة بدون أخذ راحة ولو قصيرة.

في ختام جلساته أوصى المؤتمر بضرورة تضافر جهود الأسرة والمدرسة في تعميق الهوية العربية الإسلامية وإكساب الطفل القيم الأخلاقية اللازمة لحمايته من خطر العولمة والفضائيات، وكذلك ضرورة اهتمام الأسرة بالتوعية الدينية، والاهتمام باللغة العربية ونشرها مع ضبط التعليم باللغات الأجنبية والحث على استخدام أجهزة التكنولوجيا الحديثة بحذر وعدم ترك الطفل فريسة لها دون توعية أو رقابة ■

خارج منطقة التغطية

تزوجتْ كافراً بنيّة هدايته للإسلام!

نذير مصمودي

طريقة جديدة في الدعوة إلى الإسلام، اكتشفتها «أمينة» لنقل الإسلام في البلاد الحارة إلى بلاد الثلج.

قالت وهي تناظرني: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، لقد كان «بول» زميلي في العمل، ولما رأيت حسن أخلاقه، عرضت عليه الزواج، والله يعلم أن نيتي أن أقدم خدمة للإسلام فقط ليس إلا..

- قلت: فقط ليس إلا؟!

- قالت وقد بدا وجهها يصطرّ: أتريد التشكيك في نيتي؟

- قلت: لست رباً حتى أطلع على خفايا النيات، لكنني أعرف أن النوايا الطيبة لا تكفي وحدها في مثل هذه الأعمال، فهناك شرع وحدود، وعرف وتقاليد، وبناء على مذهبك الخاص فإني أستطيع أن أسرق مالاً بنية توزيعه على الفقراء والمساكين، أو أتاجر بالمخدرات بنية توزيع الأرباح على أهالي كوسوف المنكوبين وقيسي على هذا.

- قالت: أنا لا أعترف بالقياس، ومنهجي في الأصول يقوم على المقاصد.

- آه.. إذن أنت مجتهدة في الفقه.. لم أكن أعلم هذا.. فلماذا إذن لا تفتيني بجواز ضربك على الرأس؟

- قالت وهي تتوجس خيفة: كيف؟

- قلت: لأن نيتي تقول لي: اضربها على رأسها تخرج منه ما علق به من فكر متنطع وتهديها بذلك إلى الرشد.

أنهت الحوار بسرعة وانصرفت تتأبط ذراع زوجها الذي لم يكن يدري من نيتها شيئاً!!

أما أنا فانصرفت وفي حلقي غصة، ونقلت الحكاية إلى بعض الأصدقاء في بلد أوروبي فأخبروني أن «الداعيات إلى الإسلام» من هذا النوع كثيرات في أوروبا، وأن إحداهن تزوجت نصرانياً بنية دعوته للإسلام، فدعاها هو إلى نصرانيته فقبلت، لعلها بنيّة تطبيق الآية ﴿الرجال قوامون على النساء﴾"، عجيب عالم النوايا!!

أخشى أن يظهر في آخر الزمان مذهب فقهي جديد يسمى «فقه النوايا» يبيح أن يفعل الشخص أي شيء بحرية ما دامت نيته طيبة: يشرب الخمر ويقول نيتي إرواء العطش فقط ويزني ويقول نيتي إشباع الشهوة فقط.. وهكذا يستبيح كل المحرمات تحت غطاء «النية الحسنة» وسيفرح يومئذ من نشروا في الدنيا نظرية «الغاية تبرر الوسيلة».

إن للدعوة الإسلامية وسائلها الخاصة وهي نظيفة نظافة الغاية، وزواج المسلمة من مشرك أو نصراني زواج باطل حتى وإن كان لغير قصد إلا الدعوة إلى الإسلام، ولخسوف الشمس أو القمر أهون من أن تتزوج مسلمة غير مسلم مهما كانت الأساليب والنوايا" ■

يصيب الإنسان في مرحلة متقدمة من حياته

فتق الحجاب الحاجز: البداية إحساس بالحموضة.. والعلاج في الوجبات الصغيرة

يعتبر الفتق الحجابي حالة شائعة تصيب الإنسان في مراحل عمره المتقدمة، ولذلك لا نجد الأطفال أو الشباب يعانون عادة من مثل هذه الإصابة التي ينفتق فيها جزء من المعدة إلى الصدر عبر فتحة في الحجاب الحاجز

يوجد لدينا نوعان من الفتوق الحجابية

النوع الأول: هو الشائع جداً، ويسمى الفتق الحجابي الانزلاقي، وهو عبارة عن دخول جزء من المعدة إلى الصدر عن طريق الفتحة التي يدخل منها المريء إلى البطن

وبالنسبة للأعراض التي يسببها هذا النوع من الفتوق الحجابية، فهي الشكوى من الإحساس بالحرقة والحموضة التي تنتشر في منطقة المعدة، بسبب عودة المفرزات المعدية الحامضة إلى المريء.

وهذه الأعراض تزداد بعد الأكل، وبالانحناء، وخصوصاً عند النوم مباشرة بعد الأكل

أما العرض الثاني فقد يحدث أثناء النوم وهو عبارة عن عودة المفرزات المعدية من المريء ودخولها إلى الطرق التنفسية مسببة التهاب الرئة

العرض الثالث الذي يسببه الفتق الحجابي الانزلاقي هو ارتداد الإفرازات المعدية الحامضة إلى

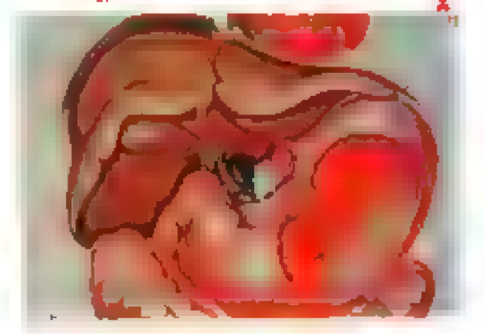

المريء بشكل مستمر مما يؤدي إلى التهاب المريء، ومن ثم التضييق في المريء وحدوث عسرة البلع المستمرة عند المريض

ويتم التشخيص باستعمال أشعة ملونة للمريء والمعدة أو بإجراء منظار هضمي علوي

وبالنسبة لعلاج الفتق الحجابي الانزلاقي، فإذا لم تكن هناك أعراض، واكتشف وجود الفتق قدراً فلا علاج له، أما عند ظهور الأعراض فإننا نلجأ للعلاج المحافظ أولاً، وذلك بإعطاء التوصيات التالية:

١ - إنقاص الوزن

٢ - إيقاف التدخين

٣ - رفع الرأس عند النوم بوضع وسادة إضافية والأفضل استخدام سرير ذي رأس متحرك

٤ - تجنب الانحناء والنوم المباشر بعد الأكل.

٥ - استخدام بعض الأدوية المضادة للحموضة، وأدوية تخفيف إفرازات المعدة

٦ - تجنب الوجبات الكبيرة، والاعتماد على الوجبات الصغيرة، والمتعددة

وفي حالة عدم استجابة المريض للعلاج المحافظ لابد من اللجوء إلى العمل الجراحي الذي أصبح حالياً متطوراً - ولله الحمد - وذلك بعد ظهور جراحة المناظير، إذ إن هذه العملية التي كانت تحتاج في الماضي إلى شق بطني كبير، ومن عبر قليل - أصبح بالإمكان إجراؤها باستخدام ثقوب صغيرة في البطن، وفي زمن أقل

أما النوع الآخر للفتوق الحجابية فهو ما نسميه بالفتق الحجابي بجانب المريء، إذ إن جزءاً من المعدة ينفتق في الصدر عن طريق فتحة في الحجاب الحاجز قريبة من فتحة المريء

وأهم أعراض هذا النوع من الفتوق يتمثل في شكوى المريض من عسر البلع المتقطع، بالإضافة إلى ألم بالبطن يحدث بعد الطعام، ناجم عن توسع جزء المعدة الموجود في الصدر نتيجة امتلائه بالطعام

والمشكلة الأهم هي أن جزء المعدة الموجود في الصدر والممتلئ بالطعام قد يضغط على القلب، معطياً أعراضاً قلبية تدفع المريض لمراجعة طبيب القلب مرات عدة دون أن يكتشف أي خلل في القلب

وهذا النوع يُعالج بالجراحة فقط بسبب خطورته، وكثرة اختلاطاته.■

د. طلال محمد أحمد

ملابس لتنشيط الدورة الدموية

في عالم الاختراعات الذي لا يتوقف يسعى مصنعو الملابس إلى إنتاج ما يجلب الزبائن بعد الركود الذي أخذ يضرب معظم الأسواق العالمية، فهؤلاء يفكرون جدياً في إنتاج ملابس تحوي معالجات كيماوية ذات فوائد طبية، وتقوم الفكرة على أن الملابس التي تحتوي على هذه المواد الكيميائية تؤدي أعمالاً مفيدة للابسها، إذ منها ما سيمتص الرطوبة، ومنها ما سيقاوم البكتريا والروائح الكريهة والفطريات، بل أيضاً ينشط الدورة الدموية.

كما يعتزم بعض الشركات تصنيع جوارب مقاومة للتقرحات الجلدية، ويتنافس غيرها في إنتاج ملابس تعطي دفعات قوية للقلب، وأخرى تنتج ملابس مضادة للضغوط والجمود، مما يجعلها الأولى من نوعها في الأسواق، ومن السابق للأوان الحديث عن المنافع الحقيقية لمثل هذه المخترعات، فهي تصنع لأهداف تجارية بحتة.. في هذه المرحلة على الأقل!■

التفاؤل يساعد على الشفاء السريع من أمراض القلب

أظهرت دراسة طبية حديثة أن مرضى القلب المتفائلين الذين خضعوا لعمليات التحويلة القلبية الإكليلية أقل تعرضاً للإصابة بمضاعفات خطرة من المرضى الآخرين

وأكدت الدراسة - التي تركزت على متابعة أكثر من ٣٠٠ مريض خضعوا للجراحة الإكليلية في مشفى اليغاني العام لمعالجة الشرايين التاجية المسدودة - أن الشخصيات المتفائلة أقل احتمالاً للإصابة بمشكلات خطرة مثل إلتهابات الجروح، أو ألم الصدر، أو حالات الذبحة والجلطة القلبية، أو الحاجة لعملية جراحية أخرى خلال ٦ أشهر بعد العملية

وأشارت الدراسة - التي أجراها أخصائيو الطب النفسي في جامعة كارنيجي ملون، وجامعة بيتسبيرج، وجامعة ميامي - إلى أن التفاؤل له مداخلات مهمة في سلامة الصحة البدنية، والشفاء من المرض.

واستنتج الباحثون في مجلة «الطب الداخلي» الأمريكية المتخصصة أن تعزيز التوقعات الإيجابية بين المرضى قد يساعد في جعلهم أكثر مرونة لأي انتكاسات قد يتعرضون لها خلال عملية الشفاء، مشيرين إلى أنه تم قياس التفاؤل المقصود به وهو التوقع العام والثابت بظهور النتائج الجيدة بدلاً من السيئة في حياة الإنسان باستخدام اختبارات الشخصية المعيارية.

ونبه الباحثون إلى أنه على الرغم من أن مدى تأثير صفة التفاؤل على مرضى القلب خارج المشفى لم يتضح بعد إلا أن أحد التفسيرات المحتملة يكمن في أن الأشخاص المتشائمين يصبحون أكثر انطوائية وعزلة خلال عملية الشفاء، الأمر الذي يشجعهم على وقف الأدوية والعلاجات الأخرى التي يتلقونها، مشيرين إلى احتمال آخر هو أن التشاؤم يؤثر بطريقة ما على الهرمونات العاطفية التي تؤثر بدورها على الاستجابة المناعية للجسم وجهاز القلب الوعائي■

«مطهرة للفم.. مرضاة للرب»

السواك يحتوي على مواد مقاومة للجراثيم تفوق مفعول «البنسلين»

وصفت الأحاديث النبوية السواك بأنه «مطهرة للفم، مرضاة للرب»، بينما تضعه الدراسات الحديثة في مكان الصدارة بين أهم مطهرات الفم والأسنان، وتؤكد فوائده الكثيرة، ودوره المهم في الوقاية من تسوس الأسنان، وتقوية الجهاز المناعي في الإنسان ضد خطر الجراثيم.

عرف الناس فوائد السواك بعد ١٣٥٠ سنة من وفاة الرسول محمد ﷺ إذ لوحظ من خلال الدراسات أن إهمال تنظيف الأسنان يسبب تعفّن الغذاء ونمو الجراثيم التي تجد الوسط مناسباً لها، وبالتالي يحدث التسوس.

كما لوحظ أنّ هجوم الجراثيم يبدأ خلال ثلاث دقائق بعد الانتهاء من تناول الطعام، ويصل الهجوم إلى ذروته خلال من ٢٠ - ٣٠ دقيقة، أما التعفن فيحدث خلال ساعتين، وتزداد الجراثيم قوة وضراوة، وتصل إلى المعدة والأمعاء، وإذا أتيح لها فإنها يمكن أن تصل إلى الدم، وهنا تكون الطامة الكبرى، إذ قد تسبب تعفّن الدم أو حتى حدوث الحمّى الإنتانية عند ضعاف البنية، والمستعدين للمرض، وقد يكون تسوس الأسنان نقطة الشرور لحدوث أمراض المفاصل، والحمى الرثوية في المفاصل، والقلب.

ولقد أجرى العلماء تجارب كثيرة، وتوصلوا من خلالها إلى أن المضمضة بعد الطعام مباشرة حتى دون استخدام المعاجين المطهرة تؤدي إلى التخفيف وبشدة من حدوث تسوس الأسنان، ونمو الجراثيم.

وقد استخدم المسلمون السواك منذ مئات السنين وهو يؤخذ من شجرة الأراك التي تنمو في المملكة العربية السعودية حول مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي اليمن، وبلاد الشام، ومصر، وبعض البلدان الإفريقية.

ويتكون السواك علمياً من ألياف سيللورية تساعد في الوصول إلى كل خبايا الأسنان وفراغاتها، وبالتالي تُحرك فضلات الطعام، وتساعد على إدرار اللعاب الذي يساعد أيضاً على تنظيف الأسنان. كما لوحظ أن السّواك يحتوي على زيوت طيّارة هي المسؤولة عن الرائحة الطيبة في السواك، إضافة إلى غنى السواك بعناصر معدنية مهمة مثل الكلور، والفلور، والكبريت، وهي عناصر واقية من التسوس.

ولوحظ أيضاً احتواء السواك على مواد راتنجية، وعلى فيتامين (ج)، وهي المسؤولة عن بياض الأسنان، ولمعانها.

وقد ذكرت إحدى الدراسات الأجنبية أن السواك يحتوي على مواد تفوق مفعول البنسلين.

ومن المعروف أن استخدام المطهرات بكثرة يسبب تغيير الجراثيم الطبيعية الموجودة في الفم، وظهور جراثيم ممنعة ومقاومة، وبالتالي حدوث التهابات لاحقة، وضعف مقاومة اللثة.

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد عُرف عنه أن السواك كان لا يفارقه، وأنه كان يستاك بعرض اللّثة، ويستعمل السواك في تنظيف أسنانه قبل النوم، وعقب الاستيقاظ، وعند الخروج للصلاة، وعندما رأى رسول الله ﷺ بعض أصحابه يهمل في تنظيف أسنانه حتى اصفرّ لونها قال لهم «ما لي أراكم تدخلون عليّ قُلحاً، استاكوا رحمكم الله» ■

د. عبد الدايم الشحود

المزاج السيئ للأم يؤثر سلباً على المواليد الجدد

لندن - قدس برس : فترة الاكتئاب التي تزعج الكثير من الأمهات الجديدات بعد الولادة قد تؤثر على الأطفال حديثي الولادة لفترات طويلة.

هذا ما أكده الباحثون في جامعة إيموري الأمريكية، ولاحظ هؤلاء وجود مستويات عالية من هرمون التوتر «كورتيزول» في دماء كل من الأمهات المصابات بالكآبة وأطفالهن، الأمر الذي يدل على التوتر، والضغط النفسي.

وأشار هؤلاء إلى أن اكتئاب ما بعد الولادة الذي يؤثر على ما بين ١٠ إلى ٢٠٪ من الأمهات الجديدات قد يكون له أثر مهم على نفسيات الأطفال، لاسيما أن مستويات الكورتيزول في الأطفال تبقى عالية لأشهر حتى بعد تلقي الأمهات للعلاج، ورجوع مستويات هرموناتهن إلى وضعها الطبيعي.

وأكدت الدكتورة بولاندا جرافام أخصائية الطب النفسي في الجامعة أن وجود مستويات عالية من الكورتيزول يجعل الأشخاص أكثر عرضة واستعداداً للتوترات، والانفعالات النفسية في مراحل لاحقة من حياتهم.

وأشارت - في دراسة شملت ١١ أماً ممن أصبن باكتئاب ما بعد الولادة بحيث تم قياس مستويات الكورتيزول في الأطفال مرتين الأولى قبل عمر ٧ أشهر، والثانية بعد ٢ - ٣ أشهر - إلى أنه على الرغم من أن مستويات الكورتيزول انخفضت بعض الشيء في الأطفال الرضع إلا أنها ثبتت في وقت الزيارة الثانية لدى أطفال الأمهات غير المصابات بالكآبة في حين بقيت هذه المستويات أعلى من الطبيعي في أطفال الأمهات المكتئبات حتى بعد أن عادت مستويات الهرمون لديهن إلى وضعها الطبيعي من خلال العلاجات.

ونبهت - في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للطب النفسي - إلى حدوث تغيرات سلبية في سلوك الأطفال، ونموهم الرضع نتيجة للاحتكاك مع أم مكتئبة، وذلك لأن الانفعالات وردود الأفعال لدى الأمهات المصابات بالاكتئاب تتم بإحدى طريقتين إما بتجاهل الطفل أو بالمبالغة في إمداد العاطفة، والانتباه تجاهه وكلا السلوكين يسبب التوتر له ■

كيف تتناول ١٠ مقادير من الخضراوات والفواكه يومياً؟

تناول الكثير من الخضراوات والفواكه يفيد صحة بعدة طرق، فهو يعين الجسم على مقاومة الأمراض، ويساعد في المحافظة على الوزن الثالي مع الإصابة بالبدانة، كما يحمي من أمراض القلب السرطان.

ولكن الكثير من الناس يجدون أن التوصيات تناول ١٠ حصص من الفواكه والخضراوات يومياً هو أمراً مستحيلاً. لذلك أوضحت الدكتورة باتي ووبرسكي - أخصائية التغذية في مشفى كليمنر العام بإنجلترا - أن تناول حصتين منها في كل وجبة أمر سهل جداً، فتناول موزة متوسطة الحجم على الفطور تعادل حصتين، و٣ أوراق كبيرة من الخس مع ٣ شرائح من الطماطم على الشطائر مع كوب من الخضراوات المطبوخة على الغداء تمثل ٣ حصص، وتناول قطعة من الفاكهة مع كوب من الخضراوات على العشاء تعادل ٣ حصص أيضاً. ويمكن إضافة بعض قطع الفواكه في الوجبات الخفيفة لما يعادل حصتين تقريباً ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

مــن هــو ؟

داعية إسلامي معاصر، من رواد الحركة الإسلامية المعاصرة في لبنان .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٥ + ٧ عملة اليابان — ٤ + ٥ حرفان متشابهان
١ + ٢ + ٣ عكس علق — ٧ + ٣ + ٧ ضمير منفصل للمتكلم
٦ + ٢ + ١ العصو في الدبيمة وكان يحبه الرسول ﷺ ■

عثمان عون، الواديين، السعودية

العودة الحقيقية إلى الله

الأمة الإسلامية تعيش في الحقبة الزمنية المعاصرة حالة من التخبط والتفكك، وهذا ملاحظ على أحوالنا، وأوضاعنا التي تعصف بها تيارات فكرية، وتغيرات علمية قد يصعب معها المواجهة.

ومن هنا لابد من حل يأخذ بأيدينا إلى بر الأمان. وذلك يكمن في العودة الحقيقية إلى الله عودة حقيقية لا يعتريها خداع ولا زيف.. عودة وجدان لا مظاهر وصور.. عودة تسحق ما كان بالأمس القريب قائماً من جهل، وكبرياء، ولامبالاة.. عودة نسمو من خلالها فوق نفوسنا وشهواتنا.. عودة تمحو من داخلنا الأنانية، وحب الذات، والمصلحة الشخصية.. عودة تربي فينا الضمير، وتشحذ فينا الهمم، عودة تشحن قلوبنا بجرعات إيمانية ثابتة يتغلغل مداها حتى يعم كل جزء فينا فينشأ نشأة جديدة غير التي اعتدنا عليها.. عودة نحطم بها قيوداً قد كبلتنا وأسهمت في رداءة فكرنا، وركوننا إلى ما وجدنا عليه غيرنا.

قد يطول طريق العودة، ولكن كل طريق طويل يبدأ بخطوة، وبغير ذلك ستتفكك عُرانا، وتتبعثر كلمتنا، وتتنافر قلوبنا، ولا يعلم نتيجة ذلك كله إلا الله سبحانه وتعالى ■

محمد فتحي خورشيد
الواسطى، بني سويف، مصر

قالــوا في الغيبــة

قال ابن تيمية في الغيبة : «ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب، وإنما أخبركم بأحواله. ويقول: إنه مسكين أو رجل جيد، ولكن فيه كيت وكيت، وربما قال: دعونا منه الله يغفر لنا وله، وإنما قصده استنقاصه وهضماً لجنابه، ويخرجون الغيبة بقوالب صلاح وديانة يخادعون الله بذلك كما يخادعون المخلوق».

قال ابن قيم الجوزية : «وكم من ساكت عن غيبة المسلمين إذا اغتيبوا عنده فرح قلبه وهو آثم بذلك من ثلاثة: أحدهما: الفرح، فإنه حصل بوجود هذه المعصية من المغتاب، والثاني: السرور بثلب المسلمين، والثالث: أنه لا ينكر» ■

هدى، الدلم، السعودية

العاقــل.. والجاهــل

قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه، فإن همَّ بالكلام تكلم به، له أو عليه. ■

عبدالله علي أبو مساعد، الواديين، السعودية

بر الوالدين

من برهما
- خفض الصوت، والتبسم في الوجه
- أن يجلس بأدب حياءً بحضرة والديه
- مساعدة الوالدين في أعمالهما وإن كان العمل بسيطاً
- توفير الراحة والهدوء لهما في كل وقت
- استئذانهما قبل الذهاب لأي مكان، أو عند عمل شيء مهم.
- تنفيذ أمرهما فوراً، وسرعة إجابته بسرور وانشراح. ■

حمود حمدان الثقيفي، حي النسيم، الرياض

إجابات العدد الماضي

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ع	ل	ي	ب	ن	ا	ب	ي	ط	ا	ل	ب
٢	م			ن	ر				ب		س	
٣	ر			ا	ب	ي	ن	ب	س	ه		ه
٤	و			ن	ح	د	س	ا		ر	ن	ن
٥	ب						ا	م	م	ع	س	د
٦	ن						م	ع	و	ق		
٧												
٨	ل	ب	ج	ن	ب	ذ	ا	ع	م		و	ش
٩	ج	ج	ر						ر		و	و
١٠	م	ص	ع	ب	س	ب	ع	م	ي	ر		ي
١١	و			ط		ج	ع			ر	د	ب
١٢	ح	ن	ي	م	ه	ا	ن	س	ع	د	ي	ه

أبيــات أعجبتني

والنفس كالطفل إن تُهمله شبَّ على
حُبِّ الرضاعِ وإن تفطمه ينفطمِ
كم حسنت لذةً للمرء قاتلة
من حيث لم يدرِ أن السم في الدسمِ
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتَّهمِ
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندمِ ■

مفرح جبران المالكي، جيزان، السعودية

دروس للبشر من الغنم!

المتأمل في حياة الناس وحياة الغنم يجد تشابهاً في بعض الصفات التي يجب على دعاة الحق التنبه لها، والاستفادة منها، ومن ذلك:

١ - الإنسان مدني بطبعه يحب المعاشرة والمخالطة، وكذلك الغنم، فهي ترعى على شكل مجموعات متكاتفة، وإذا دخلت شاة غريبة إلى القطيع فسرعان ما تبدأ بالتعارف، وذلك عن طريق الشم، ومن هنا يجب على الداعية أن يكون اجتماعياً بين الناس فلا ينزوي في بيته وينقطع عن الناس بل يتكيف، ويبدأ بالتعارف والمخالطة

٢ - بعض الناس إذا مرض استكان واستسلم للمرض أياً كان نفسياً أو عضوياً، وكذلك الغنم فهي إذا مرضت استسلمت لتنتظر حتفها، بينما الداعية الحق لا يستسلم للأمراض بل يسارع ويعالجها بالدعاء، وقراءة القرآن، وغيرها، كما أن الداعية لا يعرف اليأس، بل يجرب الأدوية كلها، ولا يجلس في بيته فيستهويه الشيطان

٣ - الإنسان بطبعه يعيش إما رئيساً أو مرؤوساً سواء في العمل أو غيره.. وكذلك الغنم لابد لها من رئيس يسير أمامها، ينظم لها الطريق، ويساعدها وينصحها . ومن ثم فالدعوة الجماعية لابد لها من قيادة تنير الطريق وترشد أتباعها إلى الحق

٤ - الغنم إذا أصابها جرح أو مرض سرعان ما تشتكي للراعي، وتصارحه إذا كان يفهمها، وبدون ذلك تموت . وكذلك فالمصارحة في كثير من الأحيان سبب رئيس لعلاج كثير من الأمراض، صارح من تثق بهم ليساعدوك ويرشدوك

٥ - بعض الناس قد يعجبك شكله الظاهري فتغتر به، وفي باطنه أمراض فتاكة، وكذلك الغنم، فقد تأكل نباتاً معيناً يجعلها سمينة، ويعجبك شكلها الظاهري، لكن في الحقيقة فهذا هو هلاكها، وبالتالي فلكل إنسان مظهر ومخبر، ولا يجوز الحكم بمجرد النظرة الأولى أو الحكم بالأشكال لأن العبرة بالعمل، جاء في الحديث: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وشيء آخر هو الاهتمام بتزكية النفس وإصلاحها من الداخل حتى لا يصبح الإنسان كالنخلة المنخورة من الداخل

٦ - الغنم مباركة أينما حلّت فلا يلقى منها شيء في حياتها بعد مماتها، وكذلك يجب على الداعية إلى الله أن يكون كذلك، فهو ينفع في كل مكان في وطنه في غربته بالكلمة الطيبة، والشريط النافع، والقدوة الحسنة

٧ - الشاة إذا خرجت من قطيعها، ورأت قطيعاً آخر تتردد، فتارة تذهب إليه وتارة ترجع إلى قطيعها وهكذا، وكذلك بعض الدعاة إذا خرج من صحبة إخوانه وأعوانه تردد وارتاب

٨ - كاد الجوع يكون كفراً.. فتجد الإنسان إذا جاع انشغل ببطنه عن أي أمر آخر، وكذلك الغنم إذا جاعت ضعفت نفسها، وأخذت تلحق الراعي في أي مكان في سبيل ملء بطونها

وعلى الداعية أن يعلم علم اليقين أن الله لن يضيعه وأولاده، وأنه تكفّل بأرزاق العباد، والحيوانات، والحشرات

٩ - إن الذئب إذا عضّ شاة ولم تمت فإنها تعيش حياتها مريضة هزيلة، وكذلك من يستهويه الشيطان ويخرجه عن سبيل الحق، فإنه إذا رجع لصوابه وإخوانه فإن رجعته تكون هزيلة وضعيفة ■

يحيى الغامدي - السعودية

منتطفات

● قال الرشيد لمنصور بن عمار: عظني وأوجز.
- قال: يا أمير المؤمنين.. هل أحدٌ أحب إليك من نفسك؟
- قال: لا.
- قال: إن أردت ألا تُسيء إلى من تحب فافعل.
(المستطرف: ١/ ٧٧)

● قال صالح بن أبي الأخضر لأيوب السختياني: أوصني
- فقال: أقل الكلام.
(الحلية، جـ٣، ص ٧) ■

أبو الفدا - هولندا

لقاء مع المستقبل

من أنت؟
أنا من تراني أمامك دائماً ولكن لم يحن الوقت بعد للوصول إليّ.. أنا مستقبلك

وماذا تريد؟
أريد منك ومن غيرك الاهتمام بي، والتفكير الجدي المتعلق لبنائي فلا بناء بلا قواعد، ولا قواعد بلا تخطيط مسبق.. وإياك أن تترك للأيام أمر بنائي فلن أكون في النهاية كما تريد

ومن صديقك؟
الرجل النجيب المشمر عن ساعدي الجد والعمل.

ومن عدوك؟
كل مستهتر ومغتر بصحته، وشبابه، ومهمل لي.

كيف أخطط لك؟
الملاحظة أم الاختراع، وبالاستفادة من غيرك ممن يكبرك سناً وقدراً بتوظيف مهاراتك ومواهبك لبنائي.. ولا تنس أن تستعين بالله أولاً وقبل كل شيء فالموفق من وفقه الله

كلمة أخيرة:
كأنك لم تتعب ولم تلق شدة
إذا أنت أدركت الذي كنت تطلبُ. ■

سعود عبدالعزيز النداف - الرياض - السعودية

حق الدفاع عن النفس

من بين الحقوق التي أغفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق الدفاع عن النفس، بينما أقر الإسلام هذا الحق قبل أربعة عشر قرناً

وقد ورد الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تقر شرعية الدفاع ضد المعتدين عموماً، وتبين كيفية رد اعتداءاتهم، ومنزلة المدافعين عن حقوقهم.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ (البقرة)

وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)

ومن أدلة حق الدفاع عن النفس في الحديث الشريف قوله ﷺ: «من قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» (رواه أبو داود)

والملاحظة أن الإسلام أقر حق الدفاع عن النفس عند تعرض الإنسان لخطر محقق يقع عليه، وهو حق أغفله واضعو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(من كتاب «حقوق الإنسان في الإسلام والرد على الشبهات المثارة حولها»، للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل) ■

انتقاء: عبدالله بن إبراهيم الحافظ

السعودية

لأن الصحوة الإسلامية كانت تواجه جناحي المأزق الحضاري: التخلف الموروث.. والزحف الاستعماري الغربي، ولأنها قد سعت إلى الإحياء والتجديد الديني، لبلورة معالم المشروع النهضوي العصري في مواجهة الجمود والتقليد اللذين أوجدا «الفراغ الفكري» في بلادنا، وهو «الفراغ» الذي سعى الاستعمار الغربي إلى ملئه بنموذجه الحضاري الوضعي العلماني، فقد كان تركيز هذه الصحوة على تجديد دين الإسلام لتتجدد به - وليس بالنموذج الغربي - دنيا المسلمين.

وهذه الحقيقة هي التي جعلت رفاعة الطهطاوي يدعو إلى إحياء الشريعة الإسلامية بالاجتهاد الجديد، وإلى تقنين فقه معاملاتها، ليحكم - بدلاً من القانون الوضعي الفرنسي - حركة الاجتماع والاقتصاد والسياسة «لأن بحر هذه الشريعة الغراء على تفرع مشارعه، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري، ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية، لأنها الأصل، وجميع مذاهب السياسات عنها بمنزلة الفرع، ولأن تحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا قرره الشارع، فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة، أما المعاملات الفقهية، فإنها لو انتظمت، وجرى عليها العمل، لما أخلّت بالحقوق، بتوفيتها على الوقت والحالة.. وكُتُب الفقه الإسلامية لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية».

ولقد انطلق الأفغاني من ذات الموقف - إسلامية الصحوة - فرفض أن نبدأ صحوتنا من حيث انتهى المشروع الغربي العلماني، قائلاً: «إنه لا ملجئ للشرقي في بدايته أن يقف موقف الغربي في نهايته.. فالتمدن الغربي هو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني.. والإسلام هو السبب المفرد لسعادة الإنسان.. ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططاً، ولا يزيدها إلا نحساً، ولا يكسبها إلا تعساً».

تاريخ الصحوة الإسلامية (٢ من ٢)

بقلم:

د. محمد عمارة

وعلى هذا الدرب - في إسلامية الصحوة - سار الإمام محمد عبده، الذي قال: «إن الإسلام دين وشرع.. وهو لم يدَعْ ما لقيصر لقيصر، وإنما كان شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يديه في عمله.. فهو كمال للشخص، وألفة في البيت، ونظام للملك، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه، فهو المدرسة الأولى التي يرقى فيها البرابرة على سلّم المدنية.. ومن طلب إصلاح الأمة من غير طريق الدين فقد بذر بذراً غير صالح للتربة التي أودعه فيها.. فسبيل الدين، لمريد الإصلاح، سبيل لا مندوحة عنها».

ولم تقف هذه الصحوة عند حدود «الفكر» و«الدعوة»، وإنما سلكت سبيل «التنظيم» لإبلاغ الرسالة واستمرارية الدعوة. فعرفت مسيرتها تنظيمات: «الحزب الوطني الحر»، و«جمعية العروة الوثقى»، و«جمعية أم القرى» - في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر - كما عرفت «الحزب الوطني» الذي قاده مصطفى كامل باشا (١٢٩١ - ١٣٢٦هـ/ ١٨٧٤ - ١٩٠٨م) في العقد الأول من القرن العشرين - وهو الحزب الذي جمع - في دوائر الانتماء - بين «الوطنية» وبين «الجامعة الإسلامية»، «فالدين والوطنية توأمان متلازمان، وإن الرجل الذي يتمكن الدين من فؤاده يحب وطنه حباً صادقاً، ويفديه بروحه وما تملك يداه.. وإن في الإسلام كافة المواد الحيوية لأرقى مدنية يشتهيها بنو الإنسان، فهو الدين الذي يؤهل أهله ويدنيه إلى أسعد حالات الحياة، وأتم نعيمها».

ولم تقتصر الصحوة الإسلامية على الحركات والتنظيمات الإسلامية، فأوسع وأعرض فصائل الصحوة الإسلامية هو التيار الشعبي المستمسك بالهوية الإسلامية.. وفي مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية الأزهر الشريف، الذي ظل يرعى علوم الشريعة والعربية، ويحرس الوجدان الإسلامي للأمة عبر تاريخها الطويل. كما أن هناك ميادين الإبداع في الفكر الإسلامي، والتي شهدت مواكب الأعلام والعلماء والمفكرين، الذين دافعوا عن إسلامية الصحوة ومشروع النهضة والمدنية، في مختلف ميادين الإبداع الفكري، وإذا كان الطهطاوي قد تمنى إحياء الشريعة الإسلامية وتقنين فقه معاملاتها، فلقد سعى على هذا الطريق العديد من أعلام الفقه والقانون، وكان الدكتور عبدالرزاق السنهوري باشا (١٣١٣ - ١٣٩١هـ/ ١٨٩٥ - ١٩٧١م) واحداً منهم، جعل هذه المهمة مشروع حياته - تأليفاً وتطبيقاً - «فالإسلام - عنده - دين ودولة ملك إلى جانب العقيدة، وقانون إلى جانب الشعائر.. وهو دين ومدنية.. والمدنية الإسلامية أساسها الشريعة الإسلامية، وهي أكثر تهذيباً من المدنية الأوروبية.. والشريعة الإسلامية هي النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. ودول الشرق لا يمكن أن تجتمع على شيء واحد غير الإسلام. فالإسلام بالشرق، والشرق بالإسلام».

وإذا كانت العقود الأخيرة قد شهدت تعاظم الصحوات الدينية، في مختلف الديانات، بعد أن فشلت مشاريع النهوض والتحديث اللادينية، فإن تعاظم الصحوة الإسلامية يستند إلى خصيصة إسلامية، ينفرد بها الإسلام عن غيره من الديانات، هي منهاجه الشامل، الذي يجعله سبيلاً حضارياً، وليس مجرد عقائد وعبادات.

هكذا ارتبطت الصحوة الإسلامية بحلم الأمة في النهوض، والانعتاق من أسر التخلف الموروث، ومن الهيمنة الاستعمارية والحضارية الغربية، منذ فجر هذه الصحوة وحتى الآن■

AL MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في انحاء العالم
سودان جديد بعد النفط
غضب فلسطيني بالريموت كونترول
الترحيل المميت من أوروبا
اللسان العربي يتراجع في إفريقيا
الماسونية تخرج من تحت الأرض!

خدمات مستقلة للسيارات

ثلاث فرص للفوز

قد تربح إحداها !!

● السيارات الجديدة - بيع وشراء السيارات المستعملة ● السيارات من المكاتب والأفراد - الإستثمار مع الصيانة - الإيجار المنتهي بالتملك ● المواد والأعمال الإنشائية الصفقات التجارية - الأثاث والمفروشات - القوارب والمعدات البحرية الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الكمبيوتر

● بدون مقدم ● خمسة أشهر لاستحقاق القسط الأول ● ١٢ شهر لاستحقاق القسط الأول للمواد الإنشائية ● هوامش ربح تنافسية ● طرق متعددة للسداد

العرض يخضع للضوابط الائتمانية الأخرى

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

جائزة السحب الأول جيمس سفاري 99
اللون أحمر
يجري السحب الأول يوم 12 / 7 / 99

جائزة السحب الثاني جيمس يوكن 99
اللون أبيض
يجري السحب الثاني يوم 6 / 8 / 99

جائزة السحب الثالث جيمس سوبربان 99
اللون كحلي
يجري السحب الثالث يوم 14 / 9 / 99

مستعدون لعام 2000

عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 3 / 6 / 99 الى 2 / 9 / 99 تحصل على كوبون مقابل 500 د.ك من قيمة العقد

4818222

مجمع النزهة السياحي - أبها
موقعنا سر تميزنا
إطلالة مباشرة على بحيرة سد أبها
• حديقة غناء
• خصوصية في السكن
• خدمات ترفيهية للأطفال
• سكن للسائقين
• تجهيزات حديثة
المملكة العربية السعودية - أبها - حي السد - طريق نهران
هاتف: ٢٢٤٥٤٠٠ - ٢٢٩١٤١٢ فاكس تحويلة (٢٠٠)

رأي القارئ

﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً (١١١) ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً (١١٢)﴾ (طه)

رئيس بلا دولة

إن اصطناع الشخصية الكاريزمية والتحدث باللهجة الخطابية الثورية، وارتداء زي الحرب، وعبور البحار السبعة ذهاباً وإياباً، وعشق الاستماع إلى الموسيقى العسكرية، وإدمان استعراض حرس الشرف في كل دولة مع الوقوف احتراماً للسلام الجمهوري أو الوطني، كل ذلك لا يصنع رئيساً لدولة ما لم تكن هناك دولة حقيقية مستقلة ذات سيادة.

إن ممارسات ما يسمى بأصحاب السلطة الفلسطينية تكشف عن تنامي مرض حب السلطة والرئاسة لدى أمرائها مما ترجمته المظاهر الكاذبة والقرارات الخاطئة التي عملت ضد مصالح الشعب الفلسطيني، وزاد الطين بلة التآمر مع العدو الصهيوني، على ضرب إخوانهم أبناء الصحوة الإسلامية وجذوة الجهاد فيه، مما نتج عنه الشعور بالظلم والخيانة ■

أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم - السعودية

«بيت الشرق» وسلام الشجعان!

من أهم الأساليب التي يتبعها المعتدون - الذين لا يعترفون بحق الآخرين في الحياة - القضاء على الجوانب المعنوية لدى خصومهم بعدة صور منها: تزييف المناهج والتاريخ، وتدمير المؤسسات التي تنمي الوعي عند الناس، ولذلك نجد أن أول رصاصة أطلقها الأعداء كانت موجهة إلى العلماء وهم ذاكرة الأمة وحصنها الأمين، وقد جاءتنا الأنباء بالعزم على إغلاق «بيت الشرق» الفلسطيني - وهو يضم المؤسسات الاجتماعية والثقافية والإنسانية لأهل القدس، ويعتبر مقراً للوفد الفلسطيني المسؤول عن المفاوضات متعددة الأطراف.

بيت الشرق في القدس

والمعروف أن بيت الشرق يرأسه فيصل الحسيني أحد القادة الفلسطينيين المشاركين في سلام الشجعان، ولكن لم يشفع له ذلك عند اليهود الأصدقاء، بل اعتبر اليهود ذلك البيت علامة على إثبات الهوية ومقاومة سياسات التهويد، لأنه مركز دولي كبير، حيث يتحدى الأوروبيون وغيرهم الاحتلال الغاشم، ويقومون بزيارته، مما يمثل تحطيماً للحلم اليهودي بإعلان «إسرائيل الكبرى»، وعاصمتها أورشليم الموحدة، وتحقيقاً لذلك أقر نتنياهو خطة لإنفاق نصف مليار شيكل (١٣٠ مليون دولار)، لدعم المستوطنات اليهودية وتوسعتها في فلسطين المغتصبة قبل إجراء الانتخابات الأخيرة التي خسرها، ويتم من خلالها تحويل ميزانيات إضافية لدعم ٣٠ مستوطنة يهودية في أنحاء الضفة الغربية وغزة أضيفت إلى قائمة المستعمرات المتمتعة بالدعم الحكومي الخاص، وذلك بعد مفاوضات مدريد، وغزة وأريحا، وأوسلو، وأخيراً وليس آخراً واي بلانتيشن، هذا في الوقت الذي يتراجع فيه الشجعان عن إعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

مما سبق يتضح لنا أننا مهما تعاونا مع أعدائنا فإنهم لن يتقربوا منا، ولن يعطونا حقوقنا التي سلبوها، ولابد من العودة إلى النهج الذي يمسح الجراح ويعيد الحقوق، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ■

عبدالناصر الشعراني - مصر

بين الحلم والعلم

تعليقاً على ما نُشر في مجلتنا الغراء العدد ١٣٤٦، ٩ محرم ١٤٢٠هـ تحت عنوان «أحلام مشروعة» حيث قص الأخ الكريم حلم صغيره في قصته القصيرة وتحدث عن دولة المسلمين وقد اتحدوا وأصبحوا تحت راية واحدة، وصار لهم كيان حتى بنوا دولتهم، ولم يقفوا عند هذا الحد، بل قد أطلقوا على دولتهم اسم «الولايات المتحدة الإسلامية» بعد هذا السرد أطرقت برهة فإذا بالخيال يمد لي يده ليطوف بي شوارع وشعاب الولايات المتحدة الإسلامية، وأصبحت أتخيل كيف سيكون حال المسلمين في ظل هذه الدولة العظيمة، وكيف سيذوق المسلمون عز الدنيا بعد أن ذاقوا مرارتها وذلها فشعرت بشعور غريب.

فرح ودموع، أمل ورجاء، حتى أني هممت أن آتي كذلك الطفل وأقص قصتي عبر أني تذكرت نصها أني في خيال، ولكني أشد على يد هذا الأخ الكريم وأذكّره مقولة ذلك الرجل العظيم، حيث قال: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم» ■

أحمد المصراتي - سويسرا

همسة في أذن إخواننا «أسرة المجتمع»

نريدت كثيراً في الكتابة إليكم لأن الموضوع حساس، والجرح عميق، وما أصاب شعب الكويت الشقيق أثناء الحرب ليس بالهين، وخاصة أن العديد من أبنائه مازالوا في عداد المفقودين.

ولكن حال المسلمين لا يخفى عليكم، ونحن في أمس الحاجة لنوحد صفوفنا حتى نقف جميعاً في وجه أعداء الأمة سداً منيعاً، وأنتم أقدر من غيركم على القيام بهذا الدور، ولكن في كل مرة أطالع موضوعاً متعلقاً باحتلال الكويت أجدكم متشددين ضد الطرف الآخر، والحال أن المسلم حليم يعفو عمن ظلمه، ولنا في سيرة رسول الله العطرة ما يشفي الغليل.

أدعوكم إخوتي وأنا كلي يقين أن همستي ستلقى صدى لديكم حتى تراعوا مصلحة الأمة فتكونوا الساعين إلى تضميد هذا الجرح الغائر ■

الطاهي الجهني - فرنسا

أكبر بنك دم في العالم

لو خطرت فكرة إنشاء بنك دم لدماء المسلمين المهدرة في كل مكان، فإن العالم الإسلامي بهذا يحطم الرقم القياسي في إنشاء أكبر بنك دم في العالم، لما يسيل من دماء المسلمين في أنحاء العالم على أيدي الأعداء والعملاء.

فعندما يموت أحد الأمريكيين أو الأوروبيين فإن عالمهم يهتز لموته، أما حين يقتل عشرات من المسلمين بل الآلاف فلا نجد من يبكي عليهم ■

عثمان عون القحطاني - أبها - السعودية

ملحوظة: هذا الكلام نشر في مجلة المجتمع بتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٤٠٤هـ عدد ٦٥٢، ولايزال الحال على ما هو عليه

وفاة صلاح الدين

نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٥٢ بتاريخ ١٧ صفر ١٤٢٠هـ - ١ يونيو ١٩٩٩م مقالاً تحت عنوان «الناصر صلاح الدين.. انتصارات خالدة وأخلاق فذة» جاء فيه أن وفاة الناصر صلاح الدين كانت يوم السابع والعشرين من شهر صفر لعام ثمانمائة وتسعين هجرية وبذلك تكون قد مرت ٥٣٠ عاماً على وفاته.

والصواب أن صلاح الدين قد توفي عام ٥٨٩ هجرياً - ١١٩٣م وذلك كما جاء في كثير من المراجع، وفي مقدمتها: معجم المنجد في اللغة والأعلام، ويكون قد مر على وفاة هذا القائد الفذ ٨٣١ عاماً هجرياً أو ٨٠٦ أعوام ميلادية.

لذا لزمت الإشارة مع الاعتذار ■

عصر التطرف

في الغرب يتم تصنيفنا نحن المسلمين بكوننا معتدلين أو متطرفين، فعندما يستعمل الإعلام الأمريكي كلمة الاعتدال فهي تنسجم مع المفهوم العام لمنهج منفتح على تعددية الخيارات، ولكن هذا المفهوم للاعتدال، عندما تطبقه الأجهزة الإعلامية نفسها على الدول والمواقف الإسلامية يصبح الاعتدال صفة المواقف والسياسات دون الأخذ في الاعتبار شكل ومضمون سياسات «المعتدلين أنفسهم» لماذا؟ لأن الولايات المتحدة تمنح لقب «المعتدل» لكل نظام أو حزب أو منظمة أو شخص إذا أبدى استعداداً - أو رغبة في جعل حكومته أو حزبه أو منظمته أو فكره ملائماً للانحياز الأمريكي لإسرائيل. ففي قاموس التعامل الأمريكي مع المسلمين والعرب حكاماً ومثقفين ومؤسسات، الاعتدال هو درجة قابلية المسؤول أو المثقف للامتناع عن إحراج العلاقات الأمريكية مع إسرائيل، في مقابل تمكين الإدارات الأمريكية المتعاقبة من تلطيف للممارسات الإسرائيلية، وأن تسوق أي امتثال جزئي لأي اتفاق أو تفاهم وكأنه تضحية كبيرة وتنازل من الكيان اليهودي، جاء نتيجة الطاقة الأمريكية، ومن جراء تعميم هذا المفهوم يصبح مثقفو «كوبنهاجن» معتدلين ومن لم يتخذ طريقهم «متطرفين»، هذا هو الاعتدال في المفهوم الأمريكي الذي يمارس الإرهاب الفكري على مثقفي هذه الأمة في هذه الفترة الحرجة قمعاً أحياناً، وتهكماً في معظم الأحيان، والتهكم على كل حال نوع من أنواع الإرهاب.

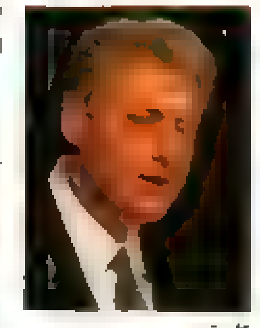

كلينتون

أما الإصرار على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فهو دليل التطرف وهو يجر إلى الإرهاب إذن فأي خروج من جانب أي عربي فضلاً عن الإسلامي، عن التعريف الأمريكي «للاعتدال» يعني توجهاً للتساهل مع الإرهاب، وعندها يصبح الإلحاح على الحق نقيضاً للاعتدال بينما تصبح التبعية أقصى درجات «الاعتدال»!

وأما أن يكون الكيان الصهيوني هو الذي يقوم باستفزازات فعندها يجب على المسؤول الأمريكي، بل المواطن الأمريكي، أن يكون متفهماً لحساسيات إسرائيل، وبالتالي كون إسرائيل محاطة بخصوم وأعداء فلابد من ضمان أمنها كأولوية أمريكية. أما تأكيد وحدة المصير للمسلمين فما هو إلا ردة لعصر ومنطق متطرف، في حين أن التفرد بعقد مصالحات مع إسرائيل، يجعل من يقوم بها مرشحاً لجائزة نوبل «للسلام»، أو موثوقاً بواقعيته، واعتداله. أما الموقف الوجداني للمجتمعات الإسلامية في مختلف أرجاء المعمورة فهو من عمل «المتطرفين» الذين ساهم أن العالم «تغير» وأن الرضوخ للإملاء هو التعريف الجديد للواقعية والاعتدال.■

علي بن عامر آل بقه

أبها ـ السعودية

رحلة إلى الله.. هل الطريق آمنة؟!

ذكرتم في مجلة المجتمع العدد ١٣٤٥ - ٢٧ ذو الحجة ١٤١٩هـ - ١٣/٤/١٩٩٩م

في رأي المجتمع بعنوان: «كوسوفا - مأساة القرن» من المقال المحور الإغاثي «ولا تكفي إغاثة الأبدان وترك الأرواح للكنيسة لكي تفسد على المسلمين عقيدتهم، بل يجب أن نحرك الدعاة في رحلة إلى الله ويتم تشجيع الشباب على مقضي جزءاً من وقته بين المهاجرين من إخواننا في كوسوفا والطرق مفتوحة وميسرة له».

والذي نراه ونحسه أن الدعاة كثير ومستعدون للخروج لإنقاذ عقيدة إخوانهم وبخاصة مع قدوم الإجازة الصيفية، ولكن أغلقت الأبواب دونهم، بل ربما حالت ظروفهم المعيشية الخاصة دون تحقيق هذه الرغبة، لذلك ندعو الدول العربية والإسلامية، كذلك للموسرين أصحاب الأموال لإعانة الدعاة للذهاب وتوفير المؤنة وتسهيل الطريق، والدال على الخير كفاعله، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وإن شاء الله يتسابق الدعاة ولا يبقى إلا المخلفون وأصحاب العذر.■

عزيز بن سالم الهمامي

مكة المكرمة ـ دار الحديث الخيرية

خواطر تلفازية

أفلام الكرتون التي تعرض على شاشاتنا وتقوم بمخاطبة عقول الأطفال الذين هم أطفالنا نحن المسلمين، تلك العقول الصغيرة التي تشبه بطارية السيارة الفارغة التي تحتاج إلى شحن حتى تعمل، وهنا المشكلة بل المصيبة الكبرى بماذا يتم شحنها، وهل الأفلام الكرتونية تتكلم عن السلف الصالح وعن المسلمين ومقوماتهم وعن مكارم الأخلاق لا والله، بل تعلمهم وترغبهم بالمعتقدات الهدامة وأن الحياة فقط لهو ولعب، فلقد عرض في إحدى المرات أن طفلاً - اتخذ رسماً متحركاً - زرع شجرة فكبرت تلك الشجرة حتى بلغت السماء.. فقام وتسلق الشجرة ووجد فوق السحاب رجلاً ضخماً كريه المظهر يسكن قلعة كبيرة ولديه دجاجة تبيض ذهباً، فقام بسرقتها وقتل ذلك الوحش، ما الذي تعنيه هذه الإيحاءات؟!

من المعروف أن الطفل إذا تعلق بشيء وأحبه لا يمكن انتزاعه منه بسهولة وبساطة، بل بصورة تدريجية حتى ينسى، لأنه إذا تم انتزاعه ربما يكون له ردة فعل عكسية عليه وعلى من قام بذلك.

ومن المعروف لدينا أيضاً أن شاشاتنا العربية عند وفاة رئيس دولة تقدم تلاوة للقرآن الكريم لأيام معدودة، وفي إحدى هذه المناسبات رأيت الأطفال يتجهون ناحية التلفاز على عادتهم منذ أن عرفوا برامجهم وعند تشغيل الجهاز وبعد فترة قصيرة من الانتظار بدا عليهم الملل وعدم الرضا والقبول وقاموا بإقفال الجهاز.

وسؤالي لماذا يوضع القرآن الكريم في تلك المواضع وهل قرآننا الذي هو حياتنا وفيه صلاحنا ونجاتنا لا يعرض إلا في أوقات المآتم والحداد وعند بداية إرسال التلفاز ونهايته؟■

فهد العتيبي

البدائع ـ القصيم ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخ عبدالعزيز محمد - الحبيل - السعودية: نشكرك على اهتماماتك ويمكنك متابعة ما تكتبه المجلة من أوضاع المسلمين في الفلبين، كما يمكنك مراجعة إحدى المكتبات العامة للحصول على كتاب متخصص في المجال الذي تريد.

● الأخ إبراهيم موسى يونس - باكستان: نبارك لك بفوز مخطوطتك بجائزة رمضان الأولى ونشكرك على إخبارنا بوصول قيمة الجائزة كما نشكرك على حسن ثنائك على المجلة آملين أن تكون دائماً على المستوى الذي يرتضيه قراؤنا الكرام.

● الأخ خالد المبارك - الرياض - السعودية: سامحك الله على ما ذهبت به الظنون، فقد كانت المجلة تحت الطبع عندما أعلنت الوفاة، وقد أخرنا العدد لنشر الخبر مع نبذة عن حياة الشيخ رحمه الله مع كلمة الشيخ جاسم مهلهل الياسين على الصفحة الأخيرة، هذا بالنسبة للعدد الأول بعد الوفاة، وأما الأعداد اللاحقة فقد نشرنا المقالات والقصائد التي وصلتنا، وخصصنا قسماً من بريد القراء لتغطية هذا الحدث الجلل ثم إنه لم تصلنا مقالات أو أبحاث وتأخرنا في نشرها، وفي الختام نعلم أن دافعك هو الغيرة والحب والتقدير والحزن على الإمام الراحل ونحن نشاركك في ذلك كله.■

ـ تنبيه ـ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما نشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٤ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت: ٤٨٤ ٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5.20190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة
E-mail: mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف ٢٥٣١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

المصالحة في الجزائر

الخطوات الإيجابية التي تشهدها الجزائر والمتجهة نحو إنهاء حالة الحرب الأهلية، ووقف نزيف الدم تستحق التقدير والتشجيع والدعاء إلى الله سبحانه أن تكلل بالنجاح.

فطوال عشرية التسعينيات سقط الشعب الجزائري في دائرة من العنف الأهوج والإرهاب المقيت، ودفع من خيرة أبنائه أكثر من مائة ألف قتيل وجريح، وسيطر الخوف والتوجس من المستقبل على من بقي حياً، وأصيبت مظاهر الحياة بالشلل، وتوقفت الأعمال، وأصبح الناس يتشوقون إلى بصيص أمل ينتشلهم من هذه الكارثة المأساوية.

ولقد جاءت مبادرة «الوقف الدائم للقتال» من جانب جيش الإنقاذ والرد الإيجابي عليها من الرئيس بوتفليقة جاءت بتطفئ لهيب القلوب المحترقة بنار العنف وتحمل الناس يتنفسون الصعداء وهم لا يطالبون بالمزيد من الخطوات في هذا السبيل، فالمبادرة المذكورة إنما تضع الأقدام على بداية الطريق لإنهاء الأزمة.

ونحن إذ نثمن هذه المبادرة نأمل أن يسود الأمن والاستقرار في الجزائر الشقيقة، وأن تُتخذ الخطوات اللازمة نحو التمسك بالإسلام عقيدة وقيماً وأخلاقاً، ففيها العلاج الشافي لكل مشكلات الجزائر.

ننتظر وينتظر المسلمون مبادرات مماثلة من الفصائل الأخرى بإلقاء السلاح، كما نأمل أن تكف الأطراف الداخلية والخارجية التي طالما عملت الفتنة عن التدخل لإفشال تلك المبادرة، ويكفي الجزائر ما عانت وما ستعاني لإزالة آثار تلك الفتنة الشعواء.■

في هذا العدد

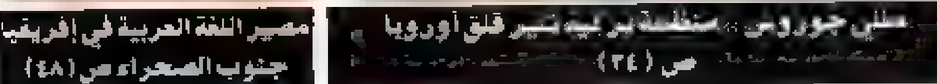

«ميلي جوروش» منظمة تركية تثير قلق أوروبا ص (٣٤)

مصير اللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء ص (٤٨)

مسرور في
جزيرة اللؤلؤ
فيلم رسوم متحركة
عند مشاهدتك لهذا الفيلم
لن تستطيع أن تبعد عينيك عن الشاشة .
فيلم يحكي قصة القناعة والشجاعة ...
في قصة مثيرة ومغامرة شيقة ...
آلاء للإنتاج الفني والتوزيع
ص.ب. ١٩٨٩ جدة : ٢١٤٤١
هاتف : ٦٦٢٣٠٠٩ / ٦٣٩٤٦٤٩ فاكس : ٦٣٩٤٦٣٩
الرياض مركز ثقافة الطفل – هاتف ٤٦٥٥٥١٢ (٠١)
المدينة المنورة • فيديو السندباد هاتف ٨٢٢٢٧١٧ (٠٤)

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٢
جدة
هاتف : ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس : ٦٤٣٧٤١٨

رأي المجتمع

الغرب يسعى لتدمير ما بقي من أسباب قوتنا.. فلنحذر مكره

يدرك الغرب أن أحد أسباب قوة العالم العربي والإسلامي احتواؤه على بناء أسري قوي قادر على غرس القيم الإسلامية والخصوصيات الفكرية للمجتمع المسلم في الأجيال الناشئة، ومتابعة التمسك بهذه القيم والخصوصيات وتوريثها من جيل لآخر.

ولذلك فقد كانت الجوانب الاجتماعية إحدى ساحات الصراع الرئيسة بين الغرب والمجتمعات الإسلامية، وكانت الأسرة - والمرأة على وجه الخصوص - الهدف الأساسي المقصود تدميره. وقد استعر أوار هذا الصراع مع انتشار مفهوم العولمة، وبدء محاولات تشكيل النظام العالمي الجديد.

فالعولمة تعني في إحدى تعريفاتها تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم بحيث ترتبط الأحداث المتباعدة - في كل بلد على حدة - بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد.

كما أن العولمة في تعريف آخر مكمل للتعريف السابق تعني إعادة صياغة الإنسان المعاصر وفق رؤية جديدة للهوية وبمقاسات غربية بحيث يكون ذلك الإنسان مملوكاً مصادراً، مفتقراً لأي مضمون حضاري أو قيمي أو أخلاقي.

ولذلك كانت المرأة والأسرة محور إحدى أهم الحروب التي يخوضها الغرب على ساحات العالم الإسلامي والعربي المكشوفة بهدف إخراج المرأة المسلمة من سترها وحصنها الحصين والزج بها في مجالات التهتك والخلاعة، وإقحامها في ميادين لا تناسب طبيعتها التي خلقها الله عليها.

ومن هنا كانت المؤتمرات التي دعت لها الأمم المتحدة، وتحمست لها الدول والمنظمات الغربية بهدف زعزعة مؤسسة الزواج، وعدم احترام الأبوة والأمومة، وإبعاد الآباء والأمهات عن مسؤوليتهم الأبوية، فضلاً عن إشاعة الانحرافات الجنسية حتى تصبح أمراً معتاداً عند الناس، وتشجيع بيع المرأة لجسدها. ومن هنا أيضاً كان أحد الشروط التي يفرضها البنك الدولي في حالة إقراض الدول الإسلامية أن تخرج المرأة للمشاركة في العمل السياسي والاقتصادي جنباً إلى جنب مع شروط أخرى تستهدف عزل المجتمع المسلم عن دينه، وتتفق هذه السياسات مع الطروحات الجديدة في بعض الكتابات الغربية عن تأنيث المستقبل، بدعوى أنه كلما زاد نفوذ النساء في السياسة كلما قلت احتمالات نشوب الحروب في المستقبل، لأن النساء بطبيعتهن أقل عنفاً وهي ذريعة يقدمها هؤلاء لتبرير دفع المرأة إلى الميدان السياسي، متناسين أن الحروب والأزمات إنما تفتعلها احتكارات السلاح والاقتصاد الراغبة في امتصاص دماء الشعوب.

وتمشياً مع الغاية ذاتها جرى إخراج المرأة من عفتها عبر الجري وراء صرعات الأزياء ومسابقات الجمال، وتشجيع التعري وكشف ستر المرأة، فضلاً عن استخدام المرأة أداة للترويج للسلع عبر الإعلانات.

وحتى منظمة العمل الدولية تطالب الحكومات بالاعتراف بتجارة الجنس، ومد شبكة الضرائب لتشمل كثيراً من النشاطات المتصلة بها باعتبارها «أعمالاً مربحة»، كما تطالب بصياغة سياسات عمالية تتفق والنشاط الخاص بهذا القطاع!

تلك بعض الخطوات التي أسفرت عنها المعركة حول المرأة، ولا ندري ماذا ستكشف عنه الأيام من مخططات في هذا الشأن، فالغرب يريد حملنا على كل فاسد من مذاهبه على الرغم من مخالفته لديننا وأخلاقنا.. وفي ذلك من الخطورة ما فيه، والأولى بنا أن نتمسك بما يمليه علينا ديننا، ولنتذكر قول ربنا:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ (الأحزاب) ■

في حوار اجرته معه صحيفة «الراي العام» الكويتية، ونشرته الاسبوع الماضي تناول السيد عبدالله العلي المطوع رئيس جمعية «الإصلاح الاجتماعي» ورئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» العديد من القضايا التي أثيرت على الساحة الكويتية مؤخراً وتولى الرد عليها فاكد ان فروع جمعية الإصلاح مرخصة بالكامل، وان لجان الخير في الكويت، قدمت المساعدات لحالات تقدر بعشرات الآلاف من المعوزين والفقراء داخل الكويت، وان الرقم الذي أعلنه التلفاز الكويتي حول حجم المبلغ الذي تم جمعه خلال حملة مناصرة مسلمي كوسوفا غير الواقع لان اناساً كثيرين اعلنوا تبرعهم دون ان يقوموا بإيداع هذه المبالغ في حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

واوضح رئيس جمعية الإصلاح أنه عندما اعترض على فكرة إصدار مرسوم اميري بمنح المرأة حقوقاً سياسية فإنه كان يمارس حقاً كفله له الدستور فضلاً عن انه استند في معارضته إلى فتوى من الاوقاف والازهر، مشيراً إلى ان الحركة الدستورية لم تعلن موقفها الرسمي من القضية، وانه مع عدم الاستعجال في الطرح، كما انه عندما قال في حواره لإذاعة الكويت إنه «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» كان يطالب الحكومة الكويتية بعدم الرضوخ للضغوط بإقرار مالا يبيحه الشرع.

وقال المطوع إن حكومتنا واعية، ولن تنطلي عليها الاعيب المرتزقة من علمانيين وشيوعيين.

فإلى الحوار الذي اجراه الزميل ماجد العلي.

عبدالله العلي المطوع

● قام تلفاز الكويت بحملة جمع تبرعات لصالح منصرري مسلمي كوسوفا، وجمع من اهل الخير والمحسنين - حسب ما أعلن في حينه - ثلاثة عشر مليون دولار، وكان رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتية أعلن أن الجمعية لم تتسلم أي مبالغ من التلفاز، فيما أعلن الشيخ يوسف الحجي - رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة - ان اللجنة تسلمت سبعة ملايين دولار فقط فاين ذهبت بقية المبلغ؟

○ الرقم الذي أعلنه التلفاز يعتبر رقماً تلفازياً تسلم منه رئيس اللجنة المشتركة سبعة ملايين دولار، وتصريحه صحيح ولاشك، لانه ليس كل من اعلن إنه قد تبرع أودع مبلغ التبرع في حساب اللجنة. وكثير من الناس الذين اعلنوا عن تبرعهم من خلال التلفاز لم يتبرعوا فعلياً إلى الآن، وجاري مطالبة المتبرعين بالسداد.

اما رئيس جمعية الهلال الاحمر الكويتية فليس معنياً بالقضية لأن الجمعية في الأساس لعد اعضاء اللجنة المشتركة للإغاثة التي تضم جمعيات نفع عام خيرية مثل: بيت الزكاة، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية عبدالله النوري، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية النجاة الخيرية، وغيرها من جمعيات النفع العام.

ونحن لا نقلل من دور جمعية الهلال في العمل الإغاثي، لكن وحسب علمي - وأنا احد مؤسسيها - وحسب ما صرح لي رئيس جمعية الهلال الأحمر فهي لا تخرج عن إطار توجيهات لجان الصليب الاحمر الدولية التي تمنع إقامة مدارس او ورش تعليم مهنية او مساجد وما إلى ذلك.

ونحن الآن ومن خلال لجنة الإغاثة المشتركة بصدد إغاثة شعب تضرر وتم تشريده، ونعمل على إيواء أبنائه وفتح المدارس لهم ودور العلم والعبادة، وهذا الدور لا يمكن لجمعية الهلال القيام به بسبب شروط منظمات الصليب الأحمر الدولية.

وعلى كل حال فأياً كان القائم على هذه الإغاثة فهو عمل إغاثي إنساني إسلامي لنصرة شعب تكالب عليه الصرب فشردوه من أرضه، ومن بيته، ومن مسجده، ومدرسته.

● ألم تطالبوا ببقية المبلغ الذي أعلنه التلفاز الذي يصل في مجمله إلى ستة ملايين دولار؟

○ مازلنا نطالب إلى أن يتم نصرة هذا الشعب المسكين، وفي هذا الصدد أود التنبيه على أن لجنة الإغاثة المشتركة تحتفظ بحسابات للوارد والصادر إليها من مبالغ، وهي متاحة لمن يريد الاطلاع ويجب الا نلتفت إلى اقوال المرضى والمشككين من علمانيين وصحافيين، فهؤلاء لا يريدون الخير للكويت، ولا يريدون النماء للعمل الخيري، ولا يريدون لجمعيات النفع العام أن تعمل رافعة اسم

الحركة الدستورية لم تعلن موقفها الرسمي من قضية منح المرأة حقوقاً سياسية ولست مع الاستعجال في الطرح

الكويت عالياً ولله الحمد متوجهة من وراء ذلك رضا الله سبحانه وتعالى

تعالوا.. وزورونا

● **يتردد أن العمل الخيري موجه نحو الخارج ولا يلتفت إلى المحتاجين داخل الكويت، ومن ذلك أن السجن العمومي يمتلئ بأهل الكويت الموقوفين على ذمة قضايا شيكات بلا رصيد، أليس الأولى السداد عن الغارمين بدلاً من منح المساعدات لفقراء العالم الذين ربما رفضوا الوقوف معنا أيام احتياجنا إليهم؟**

○ بعض الناس يشيع هذا الكلام بحسن نية يرجو إصلاح ما يراه خطأ، ولهؤلاء نقول: جزاكم الله خيراً، وهناك جزء آخر من الناس يشيع هذا الكلام بسوء قصد، وإلى هؤلاء نقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، وللجميع نقول: «طمئنوا فإن اللجان المنتشرة في الكويت التي يبلغ عددها ٤٥ لجنة زكاة تحتفظ بأسماء عوائل وأسر فقيرة تقوم بمساعدتها من خلال إعانات شهرية أو مقطوعة، وذلك بالتعاون مع بيت الزكاة، إذ تتم مساعدة خمسين ألف حالة سنوياً

أما الذي يتم إنفاقه في الخارج فهو بناء على توصية من المحسنين الكويتيين ومنهم من يطالب بإنشاء مسجد في الهند، ومنهم من يوصي بإقامة مدرسة لتعليم أبناء المسلمين في الشيشان، ومنهم من يوصي بحفر بئر في إفريقيا لإطفاء ظمأ العطشى من المسلمين، فضلاً عن ذلك فإن اللجان العاملة في الخارج تحتفظ بملفات تقدمها للمتبرعين حتى يطلعوا على ما قدمته أياديهم البيضاء.

وتشير الإحصائيات على مستوى القارة الإفريقية وغيرها في العالم إلى أن أهل الكويت قاموا ببناء أكثر من ثمانية آلاف مسجد، وحفروا أكثر من تسعة آلاف بئر في المناطق العطشى كما شيدوا مدارس ومعاهد تخرج فيها أكثر من نصف مليون شخص، أمام هذه الحقائق لا يملك المنصف إلا أن يقف إجلالاً لهذا العمل الجبار الذي قامت به لجان الكويت الخيرية من أعمال حفظ الله بها الكويت من المجرم صدام وزبانيته

زكوات أموالنا وزكوات أموال المحسنين تنفق في الداخل ولم نغفل عن المحتاجين داخل الكويت كما أنه لا يجوز أن نغفل عن إخواننا المعوزين في الخارج، وأما عن المدينين بقضايا شيكات بلا رصيد فمنهم من حرر شيكات بالملايين، ومنهم من حررها بمئات الآلاف، ونحن لا يمكننا مساعدة الجميع لكننا لم نغفل عن مساعدة أسرهم وتلك الأسر تشهد بذلك، أما المتصيدون في الماء العكر لمهاجمة الأعمال الخيرية فهم مفلسون وأنا أتحدى أن يكون أحدهم قد تبرع من ماله الخاص ولو بدينار واحد في بناء مسجد أو مدرسة أو أطعموا فقيراً

اللجان الخيرية تكفل أكثر من أربعين ألف يتيم فهل كتّاب الصحف المشككة بأعمال الخير كفلوا يتيماً واحداً؟ هل أحسوا بمعاناة الفقراء والمعوزين؟ لا نقول سوى: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وصدق الله العظيم القائل: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (٥٨)﴾ (الأحزاب)

نقول للمشككين بأعمالنا «تعالوا زورونا» لتطلعوا على ما نعمل، أعمالنا واضحة مكشوفة وليس لدينا ما نخفيه وسجلاتنا تشهد لنا، ولا تجلسوا خلف مكاتبكم وتشككوا بالعمل الخيري وتفتروا الكذب على أعمال البر والخير في بلد الخير، وصدق الله القائل: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (١٠٥)﴾ (النحل) أعمالنا واضحة وهذا ما عملناه فماذا عمل المشككون؟

لكل أولئك المشككين أقول بملء الفم: على رسلكم لماذا هذا الهجوم على أعمال الخير؟ لو كان هذا الهجوم من عملاء الغرب من الموساد وأعوانه ومتربصين بنا من وراء الحدود لقلنا أولئك ينطلقون من منطلقات لا تريد للأمة الإسلامية الخير، أما أنتم يا أبناء البلد من أصحاب الزوايا والصحف فاتقوا الله فيما تقرؤون وتكتبون فقد أخذتم بكتاباتكم هذه تتخبطون في ظلمات ليل دامس

وإني أناشد أصحاب الصحف ألا يفسحوا المجال لمن يريد أن يفرّق وحدة المجتمع ويشق صفه، ولمن يريد أن يتطاول على الناس بغير ما اكتسبوا فيسبهم ويتطاول عليهم، أين هم من الحريات التي كفلها الدستور والتي يطالبون بها من خلال صحفهم؟

حكومتنا واعية

● **تردد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي رصدت مبالغ لدعم قائمة فازت في انتخابات جمعية المهندسين التي أجريت أخيراً، فما تعليقكم على هذا الأمر؟**

○ جمعية الإصلاح لم تقم بدعم أي مرشح لأي انتخابات سواء كانت برلمانية أو بلدية أو نقابية مادياً، نعم هناك الدعم المعنوي ولاشك فنحن نسعى إلى إيصال من تتمثل فيه الأمانة وحسن الخلق، وهذا ما يدعونا إليه نهجنا الإسلامي

لم أتحد الحكومة بقولي: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» بل طالبتها بعدم الخضوع لضغوط البشر في معصية الخالق

فضلاً عن ذلك فإن الجمعية لا يمكنها تقديم الدعم المادي لأحد، فموارد الجمعية ضئيلة ولا تسمح بذلك

لكن هذا الذي يردده البعض مرده أن الناس أصبحوا يظهرون تبرمهم من أصحاب التوجهات المعارضة لدين الله، وهؤلاء حينما يخسرون يحاولون إظهار أنفسهم بأنهم ضحايا لكسب تعاطف أتباعهم ومؤيديهم، ومن عنده دليل على هذه التهم فليقدمه

● **في حال إغلاق فروع الجمعيات الخيرية ما موقفكم تجاه الحكومة؟**

○ حسب قناعتي فإن الدولة لن تُقدِم على إغلاق هذه الفروع لأن الحكومة الكويتية عاقلة ولا يمكن أن تتخذ قراراً بسبب هيجان اليسار أو العلمانيين أو بعض الكتّاب

ثم لنستعرض أعمال هذه الجمعيات وفروعها ما الذي قدمته للكويت، جمعية الإصلاح الاجتماعي وهي امتداد لجمعية الإرشاد الإسلامية عملت طيلة أربعة وخمسين عاماً لم تسجل ضدها حادثة واحدة خلالها، أعمالنا مرخصة وواضحة ولا يوجد ما نخفيه، فروعنا في الجمعية مرخصة واسألوا وزير الشؤون جاسم العون وهو رجل صادق ومطلع على أعمالنا

حكومتنا حكيمة ولا أظنها ستعمل على إغلاق هذه الفروع التي تقدم المعونة للفقراء والمعوزين والمحتاجين والتي تقدم البديل الناجح لتربية النشء الإسلامي من خلال فروعها المنتشرة فتحفظ الشباب من الضياع والشتات والتيه

وبتصوري أن حكومتنا واعية ولن يستطيع بعض المرتزقة من العلمانيين والشيوعيين أن يفرضوا رأياً شاذاً عليها، ولا يمكن أن تسيِّر سياسة الدولة وفق أطروحات بعض الصحف المعادية للتصور الإسلامي، حكومتنا أكبر من أن تتخذ قراراً مثل هذا يضرب العمل الخيري ويطمس هالة الخير التي تميزت بها الكويت

وفي تصوري أن الحكومة إذا كانت حريصة على فتح ملف التجاوزات وإغلاق الهيئات غير المرخص لها بالعمل فعليها إغلاق عشرات الكنائس غير المرخصة في الكويت، كما أن عليها أن تبادر لإغلاق عشرات دور عبادة الأوثان الموجودة في الكويت دون ترخيص.

وإذا أرادت الدولة أن تغلق فرعاً للجنة خيرية فعليها أن تفكر قبلاً بإغلاق دور العبادة الوثنية غير المرخصة

وأنا مستعد لتزويد الدولة بكشف يبيِّن مواقع الكنائس غير المرخصة، والتي تعمل لضرب الكويت، وهذه المعلومات موجودة عند وزارة الداخلية

نصيحة واجبة

● **يتردد أن الحكومة فتحت ملف الجمعيات وأفرعها كرد فعل على هجوم عبر الإذاعة على بعض التوجهات؟**

○ لم أهاجم أحداً البتة والشريط موجود ومسجل، وكل الذي ذكرته كنت مرتكزاً فيه على الأحكام الشرعية، مارست حقاً من حقوقي المكفولة

بالحكمة تُحل كل الأزمات ولم أفكر يوماً في تسيير مظاهرات لتحقيق هدف نسعى إليه

لا يهمني ما ينشره بعض الصحف فالناس في الكويت يعرفون المصلح من المفسد!

دستورياً ولم أتهجم على أحد، أو أتطاول على شخص.

وفي المقابل فإن بعض الصحف حينما طالب بفصل ولاية العهد عن رئاسة مجلس الوزراء، فيه أورد كلاماً مقزراً في حق ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، ونالت منه شخصه وصفته، ولم تكن هذه هي المرة الأولى، أو الثانية التي يتطاولون فيها على سمو ولي العهد، ومع هذا فإنك لا ترى التأجيج أو التحريض ضد هذه الصحيفة أو تلك.

ويدعون في بعض الصحف أنهم يمارسون حقهم في التعبير عن الرأي ولم نجد أن الحكومة اتخذت تدابير ضدهم فلماذا عندما أقول أنا كلمة أبتغي بها مرضاة الله وهي من قبيل النصح ومحبة الخير لولاة الأمور فيما أعتقد أنه صواب يحدث هذا؟

إني كرجل مسلم وعلى رأس جمعية إسلامية إذا لم أقل النصح بصدق وإخلاص فمن يقوله؟ لم أقصد الإساءة لأحد لكنني أرجو الله أن أكون وقافاً عند الحق ولا أظن أن الحكومة تتخذ إجراءات كردود فعل على تصريحات رجل يقول كلمة حق كفلها له الدستور.

● عبارتك «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ألا تعتبر تحريضاً منك ضد السلطة؟

○ كلامي حينما أوردت هذه القاعدة الشرعية كان واضحاً خلال المقابلة، فقد طالبت الحكومة بألا تخضع للضغوط الخارجية في أي توجه لا يرضي الله، وهذا ما عنيته بقولي «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». أنا لم أورد هذه القاعدة الشرعية على سبيل التحدي، وإنما قلتها وطالبت الحكومة بألا تستجيب لضغوط البعض إلا أن بعض الصحف صوّر الأمر على غير حقيقته.

● ما مدى قناعتكم في تسيير تظاهرات لثني السلطة السياسية عن قرارها منح المرأة حقوقاً سياسية؟

○ لم أفكر يوماً في تسيير تظاهرات لتحقيق هدف نسعى لتحقيقه، فنحن نعيش في أجواء ديمقراطية وحرية تكفل للإنسان أن يعبر عن قناعاته وآرائه كيفما يشاء دون خوف من مساءلة أو بطش، فلماذا نلجأ إلى تسيير المظاهرات وخصوصاً أن القنوات الشرعية للتعبير عن الرأي متاحة في الكويت، فقناعتي أنه ليس من المصلحة معالجة الأمور بتشنج وأن الصواب هو محاولة حل الإشكالات بعقلانية وهدوء.

وأذكر أننا بفضل الله منعنا تداول وبيع الخمور في الكويت سلمياً وأقر المجلس المادة (٦-٣) لمنع الخمور، ولكن وفق الأساليب الشرعية المتاحة، وقد قدمت للشيخ عبدالله السالم - يرحمه الله - أكثر من عشرين ألف توقيع مطالباً بمنع الخمر، وتم إقرار هذا الاقتراح ضمن القنوات الدستورية المتاحة.

وأنا أدعو دائماً إلى علاج الأمور بالحكمة والناس تعرف من هم المصلحون في الكويت ومن هم المفسدون.

إنني لا أرضى بأن يشكك أحد بولائي للكويت ومحبتي لأهلها، ورغبتي للإصلاح في البلد، خاصة ما نشره بعض الصحف الذي لا يريد الخير لنا، وأنا على يقين من أن الرجال العقلاء والحكماء لا يمكن أن يتأثروا بما ينشره المشككون.

● فروعكم المنتشرة في ضواحي الكويت وفي مواقع متميزة إيجاراتها الشهرية عالية مع المصاريف اليومية، فمن يتحمل هذه التكلفة؟

○ كلفة أجورها مرتفعة مخالفة للواقع، لأننا إذا قمنا باستئجار أي مكان نحرص على أن يكون بسيطاً وبتكلفة بسيطة، لأن كل العاملين في هذه الأفرع من المتطوعين، عدا الفراشين، والكل يسهم من ماله الخاص لخدمة الدعوة، حتى نستطيع بناء جيل مثقف مؤمن بربه وبقضاياه. جميع الشباب في الجمعية يستقطعون من رواتبهم الشهرية ليستمر عمل الجمعية على مدار خمسين عاماً وليستمر العمل خدمة لدين الله، ونصرة له.

لم نعلن موقفنا كتجمع

● قرار إعطاء المرأة حقوقاً سياسية صدر برغبة أميرية وفق القنوات الدستورية، وأنتم اتخذتم مواد الدستور وسيلة للتعبير عن آرائكم وممارسة حقكم السياسي، فكيف ستتصرفون مع المرسوم في المجلس المقبل؟

○ نعم تصرفنا مع المرسوم وفق القنوات الدستورية، ولا شك في أن الرغبة الأميرية بحاجة إلى تعديل مادة في الدستور، ثم يصوت عليها حتى يتم إقرارها أو عدمه وفي هذه الحال فنحن نحترم وجهة نظر نواب الأمة مادامت تتفق مع الشرع.

● بعض مرشحي الحركة الدستورية لم يعلنوا موقفهم من قضية منح المرأة حقوقاً سياسية حتى هذه اللحظة، ومثال على ذلك النائب السابق ناصر الصانع، فما موقفكم تجاه من يؤيد المرسوم من مرشحي الحركة الدستورية؟

○ من السابق لأوانه الحديث في هذه المسألة، لأنه بعد الانتخابات وفي حال فوز الإسلاميين بمقاعد في مجلس الأمة، فإنه ستعرض عليهم القرارات والاقتراحات، كما ستعرض على غيرهم وحينها يمكننا اتخاذ موقف من قضية التأييد أو المعارضة.

إن كثيراً من مواد الدستور بحاجة إلى تغيير، لذا كنت ومازلت، وسأبقى أطالب بتغيير قانون الجزاء بما يتوافق مع الشريعة، فنحن لا نريد جيلاً من

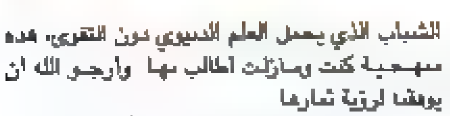

الشباب الذي يحمل العلم الدنيوي دون التقوى، هذه منهجية كنت ومازلت أطالب بها وأرجو الله أن يوفقنا لرؤية ثمارها.

● هل ستمارسون ضغطاً على النائب السابق ناصر الصانع لتحديد موقفه من قضية منح المرأة حقوقاً سياسية؟

○ لن يحصل هذا لأننا لم نعلن موقفنا كتجمع بعد، الحركة الدستورية إلى الآن لم تعلن عن موقفها الرسمي تجاه هذه القضية.

وبالنسبة للأخ ناصر، فإنه سيدلي برأيه في حال نجاحه بالانتخابات من خلال التصويت على الاقتراح.

وأنا أرى أن الأخ ناصر وجميع الإخوة في جمعية الإصلاح الاجتماعي لن يخرجوا عن ما يرضي الله سبحانه وتعالى أبداً وليطمئن الجميع، لأن الإخوة في الإصلاح يقلّبون الأمور ويدرسونها من جوانبها كافة قبل أن يخرجوا بتصريح.

● ألا يعتبر رأيك ملزماً للحركة؟

○ أنا أستند في رأيي وموقفي إلى فتوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والأزهر الشريف، فأنا لا أرى بجواز الانتخابات أو الترشيح للمرأة، وخصوصاً أنها تجربة أثبتت فشلها في دول عربية عدة.

● كيف يمكن اعتبار علاقتك بالمسؤولين في الدولة، وما صحة ما يتردد من أن السلطة السياسية رفضت طلباً منك لمقابلتهم؟

○ علاقتي بالمسؤولين كانت ولا تزال وستبقى - إن شاء الله - حسنة مع الكبير والصغير، لأن الجميع يعرفون أنني أريد الخير، كما يعرفون أن الذي يدفعني للحديث هو النصيحة ومحبة الخير لهم، أما الذي نشرته بعض الصحف من أن المسؤولين رفضوا طلبي للالتقاء بهم فهذا افتراء وكذب، لأن أبواب المسؤولين مفتوحة للجميع، ولم يحصل يوماً أنني طلبت مقابلة أحدهم فاعتذر سواء كان سمو الأمير أو ولي عهده، أو أحد الوزراء، لم يحصل هذا أبداً، لأن هذا ليس من شيمهم ولا هو من أخلاقهم، أما المنشور في بعض الصحف، فهو من باب التحريض والتلفيق والكذب، ولا ننسى أننا اليوم نعيش معركة انتخابية والمغرضون يريدون تشويه صورة الحركة الإسلامية بأي شكل من الأشكال فيفترون الكذب.

وإنني أؤكد أنني لم أطلب في الآونة الأخيرة مقابلة أحد المسؤولين كما لم أمنع من مقابلة أحد، وجسورنا ممدودة فهم أهلنا وولاة الأمر■

كشف حساب الإسلاميين.. في برلمان ٩٦

تصويت أبناء المتجنسين.. نقل الجلسات تلفازياً ورقابة نيابية آلت إلى استجواب الوزراء

كتب: المحرر المحلي: بدءاً باستجواب وزير الإعلام السابق الشيخ سعود الناصر، ومروراً بقوانين القطاع الخاص، والمديونيات الصعبة، ووصولاً إلى استجواب وزير الأوقاف والعدل أحمد الكليب نجد أن القوى الإسلامية كانت بارزة في عطائها، ونشاطها المتميز عبر ممارسة فاعلة لدورها التشريعي في إصدار القوانين والاقتراحات برغبة، وطلبات المناقشة والتحقيق، مما يعطي دلالة واضحة على نضج الاتجاه النيابي في «الأجندة» الخاصة بالتيار الإسلامي.

ولو أردنا فتح «كشف حساب» لأهم الإنجازات التي حققها التيار الإسلامي متمثلاً برموزه الإسلامية واستحضرنا صفحة في برلمان ١٩٩٦م

السابق لوجدنا حصيلة وافرة من هذه الإنجازات التي لم تحققها أي قوة سياسية أخرى في المجتمع.

وعلى سبيل المثال فهناك قانون المديونيات، وما لقيه من معارضة شديدة كان يحسب للتيار الإسلامي أنه ظل يدافع ويكافح من أجل الوقوف ضد تمرير هذا القانون.

- النقل التلفازي لجلسات مجلس الأمة الذي أحدث نقلة نوعية في الشارع السياسي الكويتي والذي كشف الأقنعة ليستطيع الناخب الكويتي التمييز بين العطاء الجاد والعمل غير الجاد - كان أيضاً بدعم من النواب الإسلاميين، ومشروعاً إسلامياً صرفاً.

- قانون تصويت أبناء المتجنسين الذي لقي معارضة شديدة من الحكومة وتصدت له القوى الإسلامية الرئة.

- علاوة أبناء المتقاعدين وإسقاط أقساط السيارات عن المواطنين من محدودي الدخل، ومنح قروض للإسكان، وبناء المساجد والمستشفيات وإنشاء هيئة للصناعة ودعم الحرفيين... كل هذه الإنجازات احتضنها الإسلاميون وساروا بها نحو النور، ولتصبح حديث الشارع الكويتي، وترصد لصالح التيار الإسلامي.

هذا «غيض» من «فيض» إنجازات الإسلاميين في مجلس الأمة السابق وهي جواز عبورهم إن شاء الله إلى قبة البرلمان المقبل والتشرف بتحمل المسؤولية الكبرى أمام الله عز وجل.■

اقتراحات بقوانين قدمها الإسلاميون

- اقتراح بقانون بشأن معالجة أوضاع غير محددي الجنسية (البدون).
- اقتراح بقانون بشأن الجنسية الكويتية.
- اقتراح بقانون للكشف عن الذمة المالية.
- اقتراح بقانون بشأن فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العامة بالدولة.
- اقتراح بقانون بشأن حرمة الأديان، وشعار الإسلام.
- اقتراح بقانون بشأن تعديل قانون المناقصات لسنة ١٩٦٤م.
- اقتراح بقانون بشأن إعفاء مستلزمات الزراعة من الضرائب.
- اقتراح بقانون بشأن توظيف الكويتيين بالقطاع الخاص.■

الحركة الدستورية.. وقضايا المال العام

يشكك بعض كتاب الصحف في مواقف الإسلاميين، خاصة فيما يتعلق بقضايا المال العام، لذا نقول إن الحركة الدستورية الإسلامية - عبر من يمثلها في مجلس الأمة - حددت الموقف من قضايا المال العام بأنه لا يمكن السكوت على أي انتهاك لحرمة المال العام أبداً سواء بالنسبة للاستثمارات الخارجية أو النفط أو تجاوزات شركة الناقلات التي تنظرها المحكمة حالياً، وتؤكد محاضر مجلس الأمة وتقارير اللجان حقيقة موقف الإسلاميين هذا.

وعلى سبيل المثال استطاع النائب السابق د. إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - وفي خلال رئاسته للجنة المالية طوال فترة مجلس ١٩٩٢م وحتى أكتوبر ١٩٩٦م أن يكشف تفاصيل السرقات في الاستثمارات الخارجية وتشكلت وفود برلمانية حققت مع المتهمين بهذه السرقات التي حدثت خارج الكويت، واحتوى التقرير الشامل لهذه السرقات بكل وضوح أسماء المسؤولين الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بملف هذه السرقات في الاستثمارات الخارجية.

أيضاً أول ثلاثة أسئلة مع بداية عمل مجلس ١٩٩٢م تقدم بها عضو الحركة د. ناصر الصانع كانت بخصوص قضية الناقلات وهي التي دفعت وزير النفط في ذلك الوقت النائب السابق علي البغلي إلى أن يتقدم ببلاغ للنائب العام مباشرة التحقيق مع المتهمين في القضية وكان موقف الإسلاميين واضحاً وهو ضرورة إحالة جميع المتهمين في القضية للتحقيق.

كذلك فإن لجنة تقصي الحقائق قد تشكلت برئاسة النائب السابق صالح الفضالة ثم تشكل عنها لجنة فرعية برئاسة النائب السابق أحمد باقر للتحقيق في تجاوزات وزارة الدفاع فيما يتعلق بصفقات الألغام وغيرها من الصفقات المشبوهة، وقد كشفت الأخيرة الكثير من الحقائق المثيرة، وعند ذكر صفقات وزارة الدفاع المشبوهة سوف نتذكر صولات وجولات النائب السابق مبارك الدويلة - مرشح الدائرة السادسة عشرة الذي كشف الكثير من الشبهات حول هذه الصفقات التي استنزفت المال العام بحجة تسليح الجيش الكويتي.

ولقد تم توجيه التهم للدويلة بأنه عميل للإنجليز عندما تكلم عن صفقة الأسلحة الصينية ثم قالوا عنه عميل للأمريكان عندما أثار قضية الأسلحة الفرنسية وأخيراً وصفوه بأنه عميل للروس عندما تصدى لصفقة المدفع الأمريكي.

فهل يعقل أن يكون جزاء هذا الرجل أن يتم وصفه بمثل هذه الصفات أو أن تشن عليه الحرب في دائرته الانتخابية؟

لقد تكالبت على الدويلة كل القوى وأصحاب النفوذ ولكن هيهات فالله يقدّر مايشاء، وكلنا أمل في ناخبي الدائرة الذين يقدرون مواقف مرشحهم - الدويلة - ولن يخذلوه أو يجعلوه فريسة للمتربصين.

الإسلاميون أيضاً هم الذين عارضوا تعديل المديونيات في صيف ١٩٩٥م في حين وافق الذين يدّعون اليوم أنهم حماة المال العام على هذا التعديل الذي كبد المال العام الكثير من الخسائر.

هذه بعض نقاط أحببت وضعها فوق الحروف لأولئك الذين يجهلون قراءة مواقف الإسلاميين من قضايا المال العام.

وهناك تقارير ومحاضر عدة توضح بجلاء مواقف الإسلاميين والوطنيين عموماً الذين تصدوا للتجاوزات والسرقات التي مست الأموال العامة يمكن الرجوع إليها، فالإسلاميون يعملون في وضوح، وتحت الأضواء ولايخشون الذين يعمدون إلى الكذب والافتراء دون أن يقدموا الأدلة والإثباتات على افتراءاتهم وأكاذيبهم.■

خالد بورسلي

التقى وزير التربية.. ورفع مذكرة لولي العهد

اتحاد الطلبة يستغرب نبأ النظر في قانونيته

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد عبدالوهاب الإبراهيم - رئيس الهيئة التنفيذية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت - أن الاتحاد زار يوم ٢٩ مايو الماضي الدكتور عبدالعزيز الغانم - وزير التربية والتعليم العالي - الذي أوضح عدم صحة الأقاويل التي ترددت حول النظر في قانونية الاتحاد، مشيراً إلى أن الاتحاد وضع دراسة تتناول الأطر القانونية للاتحاد، ورفعها إلى كل من الوزير وديوان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

وأوضح أن الحركة الطلابية الكويتية بدأت عملها منذ فجر الاستقلال، ونالت التقدير الحكومي والمباركة الكريمة التي أثرت العمل الطلابي وقادته إلى العالمية والتطور في كثير من المجالات.

وأضاف أن الحركة الطلابية في الكويت تسعد كل سنة بلقاء سمو الأمير الذي يقدم بكلماته الحانية كل الدعم والتشجيع تجاه العمل الطلابي ومساندته بالدعم المالي الذي أثر تأثيراً بالغاً في إبراز الحركة الطلابية الكويتية كحركة طلابية متميزة لها صوتها على جميع الأصعدة لاسيما دورها الكبير إبان الغزو العراقي الغاشم.

ولمح إلى أن هذا الدعم الكبير الذي حظي به الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مازال دليلاً على حرص القيادة الوطنية لدعم هذه التوجهات والسعي الحثيث لاستمرار عطائها، وازدهارها مشيراً كذلك إلى استمرار دعم ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح للاتحاد.

وأشار الإبراهيم إلى المؤتمر الطلابي العالمي للأسرى الذي أقيم مؤخراً تحت رعاية نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح الذي مثل فترة جيدة في عالمية هذه القضية وعدالتها من خلال دعم المشاركة بهذه القضية ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

لجنتان للفتوى بفرنسا وبريطانيا تتبعان المجلس الأوروبي للإفتاء

كولون - المجتمع
استضاف المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث - في دورته الثالثة التي اختتمت مؤخراً بمدينة كولون الألمانية تحت رئاسة الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي - لجنتين فرعيتين للفتوى.
الأولى في فرنسا ويمكن الاتصال بها على رقم الهاتف 0033386794062
ورقم فاكس 0033386885019
والثانية في بريطانيا، ويمكن الاتصال بها على رقم الهاتف 00441614344544
وفاكس 00441614914469
ومن المقرر أن تنعقد الدورة الرابعة للمجلس في المركز الإسلامي بمدينة دبلن الأيرلندية في نوفمبر المقبل ■

حلف جديد مستقل عن «ناتو» للدفاع عن أوروبا!

كولونيا - المجتمع: اختتمت دول الاتحاد الأوروبي مؤتمرها في مدينة كولونيا مؤخراً بتأكيد أربع دول هي: النمسا وفنلندا، والسويد، وايرلندا، أنها تريد العمل مع دول الاتحاد الأوروبي لتشكيل حلف أوروبي يعمل على الدفاع عن أوروبا، ويكون القوة الوحيدة لحل أزمات القارة.

وقال وزير الخارجية النمساوي فولفجانج على هامش مؤتمر الاتحاد إنه يجب العمل على حل مشكلات القارة الأوروبية بالسياسة الأوروبية، وبجيش أوروبي، وإن الأمر لم يعد يحتمل أن نرى لاجئين أوروبيين أمام أعيننا ولا نستطيع إيقاف مأساتهم، ونحن نتمتع بالقوة والمال كما أن الأمر لم يعد يحتمل أن نتأخر في بحث مشكلة الأقليات الإسلامية

وقال وزير الدولة في وزارة الخارجية الألمانية غونتر فيرهويجن إن هذا الحلف لن يكون موجهاً ضد أحد من جارات أوروبا.

وأضاف إنه سيقوم بزيارة بعض الدول الإسلامية لإطلاعهم على الحلف الأوروبي الجديد وطمأنة زعماء هذه الدول بأن هذا الحلف لن يكون حلفاً صليبياً.

ومن جهته، قال وزير الخارجية الألماني يوشكافيشر إن الألبان ينظرون إلينا نظرة مريبة، فهم يقولون إننا عملنا مع صربيا لإخراجهم من بلدهم، وقتل العديد منهم، لذلك سأسافر إلى بعض الدول الإسلامية مثل إيران، ومصر وتركيا، وماليزيا، لإقناع هذه الدول بإرسال قوات أمن إلى كوسوفا ■

الكونجرس الإسلامي الكندي يدعو لوقف بمليون دولار لرعاية أبناء المسلمين

واترلو - المجتمع يقوم الكونجرس الإسلامي الكندي حالياً بعمل وقف إسلامي بمبلغ مليون دولار يصرف معظم ريعه السنوي مساعدة أولاد المسلمين الكنديين بتكملة تعليمهم بعد المرحلة الثانوية إذ إن عدداً كبيراً منهم من أبناء المهاجرين الفقراء، وخصوصاً اللاجئين من البوسنة، والصومال، وكوسوفا الذين يعيشون الآن في كندا.

وصرح الدكتور محمد إبراهيم المصري رئيس الكونجرس وأستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة واترلو في كندا بأن الكونجرس مؤسسة كندية مسجلة، ويعمل على خدمة الإسلام والمسلمين في كندا، وذلك بالدفاع عن الإسلام في وسائل الإعلام الكندية والدفاع عن حقوق المسلمين في إقامة الشعائر الإسلامية، فضلاً عن الوقوف إلى جانب المسلمين حين الاضطهاد.

وأضاف أن الكونجرس يعمل أيضاً على مساعدة الجيل الثاني من أبناء المهاجرين لمعرفة دينهم، بالإضافة إلى إصلاح ذات البين بين المسلمين الكنديين، واستخدام السبل المتاحة في كندا للتعريف بالإسلام عن طريق شبكة الإنترنت، وذلك مثال www.islamnow.com www.cicnow.co.

كما يصدر الكونجرس نشرة أسبوعية إلكترونية توزع لأكثر من ربع مليون مشترك، ونشرة فصلية أربع مرات سنوياً عن أحوال المسلمين في كندا، وقائمة بأهم الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، وكذلك إصدار الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم، وتُرسل التبرعات لدعم مشروع الوقف بشيك باسم Canadian Islamic Congress على عنوان الكونجرس التالي:

420Erb st. west, suite 424, Waterloo
Ontario, Canada N2L 6K6
Tel: (519) 7461-242
Fax: (519) 746-2929
email: cic@cicnow.com http://www.cicnow.com

أو يحول المبلغ إلى حساب الكونجرس مباشرة في
Account Number
03600305083
Toronto Dominion Bank
385Fairway Road South and Wilson Avenue
Kitchener, Ontario, CANADA
N2C 2N9

انتقادات لهيئة الإذاعة البريطانية على ضعف اهتمامها بالجالية الإسلامية

مسلمون في بريطانيا

لندن - المجتمع وجه اللورد البريطاني المسلم نذير أحمد انتقاداً إلى هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» لضعف اهتمامها بإنتاج برامج تخص الجالية المسلمة في البلاد.

وجاء، في خطاب ألقاه اللورد أحمد - في مجلس اللوردات (الغرفة العليا للبرلمان البريطاني) ونقلت عنه مجلة «كيو نيوز» الإسلامية الأسبوعية في بريطانيا قوله إن «بي بي سي» لا تعنى بما فيه الكفاية بالبرامج المخصصة للجالية المسلمة.

وأوضح اللورد أحمد الذي عين في مجلس اللوردات بناء على ترشيح رئيس الوزراء البريطاني توني بلير - أن الجهة الإعلامية الكبرى في بريطانيا لا تعنى في البرامج التي ينتجها قسم البرامج الآسيوية في «بي بي سي» بقضايا الجالية الإسلامية «ويبدو أن هيئة الإذاعة البريطانية قد شملت المسلمين البريطانيين في فئة الآسيويين عموماً والبرامج المخصصة للآسيويين تعنى بالأزياء والطعام والأفلام الهندية»، وتساءل اللورد أحمد «ماذا حصل للصحافة الجادة في بريطانيا؟ لقد كتبت رسالة إلى هيئة الإذاعة البريطانية بهذا الشأن، ومازلت أنتظر الجواب».

وعلى الصعيد نفسه، يقول المخرج التلفازي البريطاني من أصل باكستاني عاقل أحمد إنه يجب أن يكون ثمة برامج عن الشؤون الإسلامية في البرنامج العام الذي تنتجه «بي بي سي» في بثها المحلي ■

المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس يطالب بالتصدي لمخطط عزل القدس

عمان - المجتمع: أدان المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس خطة التوسع الاستيطاني الإسرائيلي الجديد في مستوطنة «معاليه أدوميم» في القدس المحتلة داعياً الهيئات والمنظمات العربية والدولية للتدخل لمنع مواصلة تهويد المدينة المقدسة، ووقف انتهاكاتها للمقدسات الإسلامية.

ورأى المؤتمر - في بيان له - في المشروع الاستيطاني الجديد أنه يأتي في إطار الخطة الإسرائيلية الهادفة إلى فصل القدس المحتلة عن باقي الضفة الغربية من جهة، وشطر الضفة الغربية ذاتها إلى شطرين من جهة أخرى، تمهيداً لاستكمال عزل القدس، وتسهيل تهويدها وفرض سياسة الأمر الواقع من خلال تواصل السيطرة على الأراضي، وتهجير السكان العرب والمسلمين.

وحذر البيان من مخاطر تواصل سياسة التهويد والاستيطان الإسرائيلي، لافتاً النظر في هذا الصدد إلى العديد من الانتهاكات الإسرائيلية بحق الكثير من المساجد في القدس المحتلة، وباقي أراضي «فلسطين - ٤٨»، كإغلاق مسجد عين كارم في القدس الغربية، علاوة على تعرض المسجد ذاته قبل ذلك لعديد من الانتهاكات العنصرية كتعاطي المخدرات في قاعة الصلاة الرئيسة في المسجد، وقيام بعض المتطرفين

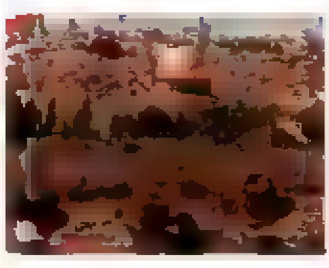

برسم العديد من الرسومات العنصرية التي تسيء للإسلام، منها صورة لمئذنة مسجد تلتف حولها أفعى وبجانبها كلمات تقول «خطر على الجمهور».

كما أشار البيان إلى اعتداء آخر على مسجد بلدة اللاجئة العربية المهجورة شمال «فلسطين - ٤٨» حيث أقدمت السلطات الإسرائيلية على إغلاق جميع منافذه، في حين أقدم متطرفون يهود على نصب خيمة فوق بناء المسجد لإحياء السهرات فيه فيما سبقهم يهود آخرون للسيطرة على بعض أجزاء المسجد المذكور، وضمه إلى منازلهم، في حين اعتدت البلدية الإسرائيلية في مدينة عسقلان على مسجد المدينة، وحولته إلى متحف، علاوة على افتتاحها مطعماً داخل المسجد.

وناشد المؤتمر المنظمات والمؤسسات العربية والإسلامية والدولية التدخل لوقف هذه الانتهاكات الإسرائيلية ■

مقاومة التطبيع بند ثابت على جداول نقابات الأردن

عمان - المجتمع: قرر ١٤ نقابة مهنية تمثل جميع النقابات الأردنية تطوير أساليبها الراهنة في المواجهة التي تخوضها لمقاومة التطبيع مع إسرائيل.

وقد قرر مجلس نقباء النقابات المهنية - في اجتماع مشترك له مؤخراً مع لجنة مقاومة التطبيع الأردنية - جعل بند مقاومة التطبيع بنداً دائماً على جدول أعمال جلساته، إضافة إلى إشراك رئيس لجنة مقاومة التطبيع في الاجتماعات الدورية للمجلس، إلى جانب مشاركة أعضاء اللجنة شهرياً في أحد اجتماعات المجلس لمناقشة الخطوات العملية الواجب اتخاذها لتفعيل عمل لجنة مقاومة التطبيع، وتطويره.

وأكد رئيس مجلس النقباء الدكتور طارق طهبوب عقب الاجتماع وقوف النقابات المهنية التي تضم عشرات آلاف الأطباء والمهندسين والمهنيين إلى جانب لجنة مقاومة التطبيع النقابية الأردنية ودعمها، مؤكداً تبني النقابات المهنية كامل برنامج اللجنة بصورة عامة بما فيها خطواتها وقراراتها الهادفة، إلى تعزيز عملها كإنشاء محكمة نقابية لمحاكمة المطبعين من النقابيين، وإقامة صندوق مالي لدعم المتضررين من التطبيع، إضافة إلى العديد من الخطوات المساندة الأخرى في هذا المجال ■

حماس: ذكرى هزيمة ٦٧ منطلق لنهضة الأمة

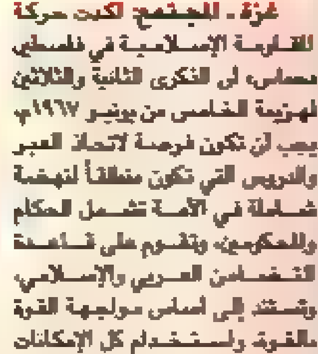

غزة - المجتمع: أكدت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» أن الذكرى الثانية والثلاثين لهزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م يجب أن تكون فرصة لاتخاذ العبر والدروس التي تكون منطلقاً لنهضة شاملة في الأمة تشمل الحكام والمحكومين، وتقوم على قاعدة التضامن العربي والإسلامي وتستند إلى أساس مواجهة القوة بالقوة واستخدام كل الإمكانات المتاحة وتعزيزها وتطويرها لمجابهة التحدي الصهيوني.

ودعت الحركة الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية إلى الاستفادة من دروس تجربة الهزيمة، مناشدة الجميع على أن تستمر في رفع راية الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال والتمسك بحقوق الشعب والدفاع عنها، وأكدت حماس أن نشوة النصر التي يعيشها عدونا لن تطول بإذن الله.

وأشار البيان الذي أصدرته حماس بهذه المناسبة، وتلقت المجتمع نسخة منه: أن أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، مازالت موجودة في الأمة العربية، ولكن الأمة لم تبق على حالها منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، بل شهدت حالات نهوض للتخلص من آثار هذه الهزيمة والتصدي للاحتلال الصهيوني بكل ما تملك من إمكانات محاولة استنهاض الأمة العربية والإسلامية لدعم هذا الاتجاه ■

.. وتثمن الجهاد الكشميري

غزة - المجتمع: أكدت حركة المقاومة الإسلامية المسلحة في فلسطين «حماس» أنها تقف بكل قوة مع الإخوة المجاهدين في كشمير، وتشد على أيديهم، وتدعو الأمة الإسلامية للوقوف معهم، ودعمهم، ومساعدتهم لتحرير أرضهم تماماً. كما تدعو الأمة للوقوف مع الشعب الفلسطيني، وشعب كوسوفا، وبقية الشعوب الإسلامية المضطهدة حتى تنال حقوقها المشروعة وتتخلص من براثن الاحتلال.

وقال بيان أصدره الناطق الرسمي للحركة المهندس إبراهيم غوشة: إن المجاهدين في كشمير هم مقاتلون من أجل الحرية والتحرير وتقرير المصير، ولا يجوز بحال من الأحوال وصفهم بـ«المتمردين» أو «الانفصاليين» ■

القضاء القطري: إخلاء المكتب التجاري الإسرائيلي بالقوة

الدوحة - د. حسن علي دبا: تابع الرأي العام القطري - بارتياح شديد - القرار الذي أصدره قاضي التنفيذ بالمحكمة المدنية الكبرى القاضي بإخلاء مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي بالدوحة بالقوة الجبرية محدداً جلسة (٣٠) يونيو الجاري لمتابعة تنفيذ القرار الذي حظي بتأييد محكمة الاستئناف.

وعلى الرغم من تغيير رئيس المكتب الصهيوني علمه ببدء الحكم فإن المكتب لم يعد أمامه أي خيار سوى الرحيل، ولا يتوقع أن يحصل على أي مقر من أي مواطن يؤجره عقاراته، فإذا أجره من الباطن فإنه سوف يواجه المصير نفسه الذي حكم به القضاء القطري بكل مستوياته.

وعلمت المجتمع أن إصرار المكتب على البقاء، لا يحظى بغطاء اتفاقية فيينا المتعلقة بالعمل الدبلوماسي، فقد أكد المحامي علي راشد المريخي أن الرحيل من المقر هو الخيار الوحيد أمام المكتب الإسرائيلي، وربما لا يبقى أمام مسؤوليه سوى العودة إلى فندق شيراتون الدوحة الذي بدأوا فيه نشاطهم أول مرة، وسط آمال الرأي العام القطري في أن يكون الرحيل من البلاد نهائياً ■

سلطات برلين: الإسرائيليون فتحوا النار على ظهور الأكراد دون مبرر

بون - المجتمع: بعد مرور ثلاثة أشهر على الأحداث التي جرت أمام القنصلية الإسرائيلية في برلين، أظهر فيلم بثه معظم قنوات التلفاز الألماني مؤخراً أنه لم يكن هناك أي مخاطر حقيقية تستدعي قيام الحراس الإسرائيليين بفتح النار مرات عدة على الأكراد الذين تظاهروا أمام مبنى القنصلية في ١٧ فبراير الماضي احتجاجاً على تورط إسرائيل في اعتقال زعيمهم عبدالله أوجلان.

وقال رجال شرطة برلين الذين صورت عدسات الفيديو الخاصة بهم تلك الأحداث أن كل ما قاله المسؤولون الإسرائيليون بالقنصلية كان كذباً صريحاً إذ أظهرت لقطات الفيلم أن عدداً للمتظاهرين الأكراد كان عشرين وليس مائتين، كما ادعت القنصلية التي زعمت أيضاً أنهم كانوا يحملون أسلحة نارية بينما لم يكن معهم سوى عصي وأسياخ حديدية.

وإضافة لمشاهد الفيلم نقلت صحيفة فرانكفورتر الجمانية عن شهود عيان استجوبتهم نيابة برلين أن الإسرائيليين تصرفوا بعدوانية وشراسة وأطلقوا الرصاص عشر مرات، مما أدى لمصرع أربعة من المحتجين الأكراد الذين كانت ظهورهم في مواجهة أبواب القنصلية، ولم يبدر منهم أي إشارة لرغبة في اقتحامها.

وقال كوزان عضو البرلمان الألماني عن حزب الخضر المتعاطف مع الأكراد: إن الصور تثبت بوضوح جريمة قتل متعمدة ارتكبها الحراس الإسرائيليون بدم بارد ■

في رسالة من القاضي حسين إلى قادة الدول الإسلامية:

إنقاذ مسلمي كوسوفا بقمة عاجلة وإرسال جيش إسلامي

إسلام آباد - المجتمع: في رسالة بعث بها إلى قادة دول العالم الإسلامي حول مأساة كوسوفا، وكيفية إنقاذ مسلميها، طالب القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان باتخاذ عدة خطوات منها:

قاضي حسين

- أن تقوم منظمة الدول الإسلامية بتحرك إسلامي مكثف لعقد قمة إسلامية عاجلة تبحث في مجالات، وأوعية المساعدات العاجلة للشعب الكوسوفي.

- على القمة الإسلامية أن تعرض على حلف الناتو ومجلس الأمن استعدادها لإرسال جيش إسلامي موحد يتحرك برياً لدعم الشعب المتضرر.

أن تبذل الجهود للاتصال مع القيادات الكوسوفية المختلفة «العسكرية جيش التحرير، السياسية إبراهيم روجوفا، والدينية رئيس المشيخة الإسلامية»، لإيجاد وسائط التنسيق والتعاون بين القيادات.

وأكد القاضي حسين في رسالته أن مستقبل المسلمين في كوسوفا وفي غيرها من المناطق المجاورة لا يصان إلا بالاستقلال التام في مناطق الأغلبية المسلمة، وبإعطاء الحقوق الديمقراطية وضمان الحريات الأساسية في مناطق الأقلية، كما لابد للعالم الإسلامي من أن يقوم بنشاط إعلامي ودبلوماسي وسياسي مكثف لإقناع العالم بضرورة إعطاء الاستقلال لمسلمي كوسوفا.

وقالت الرسالة التي تلقت المجتمع نسخة منها: إن مأساة المسلمين في كوسوفا قد أوجدت في صفوف العالم الغربي موجة من الرأفة والشفقة على مسلمي كوسوفا، وموجة من التضجر من عدم جدية دول الناتو في إنهاء المأساة، لذا يجب أن يستغل العالم الإسلامي هذين الشعورين في تنظيم حملة إعلامية وسياسية في العالم الغربي تستهدف خلق الضغوط الشعبية من داخل هذه الدول لحل قضية كوسوفا، حلاً يحفظ للمسلمين حقوقهم ومستقبلهم ■

على خلفية الصراع في كشمير

حظر البث التلفازي الباكستاني في الهند

إسلام آباد - المجتمع: فرضت الهند حظراً على بث القناة التلفازية الباكستانية PTV عن طريق الكوابل الخاصة في جميع أنحاء البلاد، ووفقاً للتعميم الذي أصدرته وزارة الإعلام الهندية، فإن الحظر جاء نتيجة وجود أخبار «غير صحيحة» حول الأوضاع الأخيرة في كشمير وإساءتها للهند!

وكان التلفاز الباكستاني قد أكد خلال الفترة الماضية أن القوات الهندية أخفقت حتى الآن في رد هجمات المقاتلين الكشميريين الذين يطلق عليهم التلفاز اسم «المجاهدين الكشميريين»، كما عرض صوراً للطائرتين الهنديتين اللتين أسقطهما الجيش الباكستاني، وصورة لطيار هندي أسير.

وتحدث تقرير بثه التلفاز الباكستاني عن استهداف الهند للمدارس والمساكن المدنية في المناطق المستهدفة بالقصف، مقابل إخفاقه في ضرب مواقع الجيش الباكستاني على الشطر الآخر من كشمير أو ضد المناطق التي يحتلها المقاتلون الكشميريون.

من جهة ثانية، قالت الهند: إنها ستنتهي في منتصف عام ٢٠٠١م من إنتاج الصاروخ الجديد «سوريا» بعيد المدى الذي يصل مداه إلى خمسة آلاف كيلو متر، إذ يعمل حالياً ٩٠ عالماً هندياً على إنتاجه بتكلفة تصل إلى نحو ٥٠ مليون دولار ■

التنصت على المكالمات الهاتفية ذريعة لحل حزب «الفضيلة»!

أنقرة - جيهان: عرض المدعي العام في تركيا ورال صواش على المحكمة الدستورية أدلة ضد حزب «الفضيلة» تثبت أنها منافية للقوانين.

فقد قدم صواش إلى المحكمة شريطاً صوتياً يتضمن حديثاً جرى بين ياسين خطيب أوغلو مساعد رئيس مجلس الأمة السابق «من حزب الفضيلة» ونجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل.

وزعم المدعي التركي أن الشريط يشكل وحده دليلاً كافياً لإغلاق حزب الفضيلة لاحتوائه على ما أسماه بأوامر وتعليمات من أربكان إلى خطيب أوغلو تثبت كون الفضيلة امتداداً واستمراراً لحزب الرفاه.

وقال صواش: إن الشريط وصله من قبل مواطن لا يرغب بالإفصاح عن اسمه.

ومن جهته، وصف ياسين تسجيل المكالمة الهاتفية بشكل غير قانوني بأنه قرصنة واعتداء سافر على الحريات الشخصية المنصوص عليها في الدستور.

وأضاف أن التنصت على الهواتف لا يجوز إلا بإذن من المحاكم المختصة، وبعكسه فإن العملية تعتبر قرصنة رسمية تستلزم معاقبة القائمين بها.

وأدلى زعيم حزب الفضيلة رجائي قوطان موقف المدعي العام صواش، وقال: إن ما حدث يشير وبشكل واضح إلى الحالة التي وصلتها الممارسات الحقوقية في البلاد.

وقد أثار الحادث ردود فعل عميقة لدى مختلف الأوساط وأجهزة الصحافة والإعلام وحتى العلمانية منها ■

باستقالة عقله المفكر وأبرز قيادييه

حزب اليسار المصري يتعرض للتصدع

القاهرة ـ حازم غراب: قدم عبدالغفار شكر الأمين المساعد لحزب التجمع الاشتراكي «حزب اليسار المصري» استقالته من مناصبه في الحزب خاصة منصب أمين التثقيف، مؤكداً بذلك أنباء قوية تتردد منذ شهور حول خلافات في صفوف الحزب حاصة بين قياداته.

وأرجع بعض المراقبين أسباب الاستقالة إلى سياسة رفعت السعيد الأمين العام الحالي للحزب الذي انضم إلى حملات حكومية ضد بعض الأحزاب المعارضة كـ«الناصري» و«العمل» وجماعة الإخوان المسلمين.

وقال شكر في خطاب استقالته إن رفعت السعيد «يوظف جريدة الأهالي لسان حال الحزب للتحميس على رؤيته الخاصة» وذلك بمناسبة رفض ١٨ من أصل ٢٠ لجنة من لجان الحزب بالمحافظات لمبايعة الرئيس حسني مبارك، وقد حول السعيد هذا الرفض الصريح إلى امتناع عن التصويت فقط.

ويمثل شكر أحد المنظرين الاشتراكية في حزب التجمع ومن قبله في الاتحاد الاشتراكي، ومنظمة الشباب وذلك في أثناء الحكم الناصري ■

قلق إسرائيلي متزايد من التقارب الأردني العربي!

عمان ـ أسامة عبدالرحمن: تسود مشاعر عميقة من القلق والانزعاج المتزايد في الأوساط السياسية الإسرائيلية من جراء التقارب الأردني ـ العربي عموماً، والأردني ـ السوري خصوصاً، والجولات المكوكية للملك عبدالله عاهل الأردن في العواصم العربية.

وقالت صحيفة هارتس الإسرائيلية: إن حالة عاصفة من السفر تمر هذه الأيام بالملك عبدالله، وعزت هذه التحركات النشطة إلى رغبة الملك بالعمل على «إصلاح الشرخ الكبير في العالم العربي الذي نشأ في عهد أبيه، وأن يكون صديقاً لكل زعماء الدول العربية».

وفي إشارة إلى القلق الإسرائيلي إزاء هذه التحركات، قالت الصحيفة: إن القضية الأهم بالنسبة لإسرائيل في هذا السياق «هي الإقامة السريعة للخيمة السورية ـ الأردنية والعناق الكبير الذي يميزها» مضيفة أن تطور العلاقات بين البلدين قد تنعكس بصورة مباشرة على علاقة الأردن بلبنان الذي سارع رئيسه أميل لحود إلى زيارة الأردن في زيارة لتنسيق المواقف، وفي إشارة إلى حجم التغيير الذي طرأ على هذه العلاقات بما ينذر بانعكاسات خطيرة بتحول السلام بين الأردن وإسرائيل إلى ما يشبه الحرب الباردة.

وحذرت هارتس من أن السياسات الإسرائيلية قد وفرت للمعارضين الأردنيين للسلام مع إسرائيل مادة دسمة للترويج لمواقفهم وآرائهم، إذ نشطوا بصورة كبيرة في ظل أجواء فتور العلاقات الرسمية.

وكانت لجان مقاومة التطبيع في الأردن قد نشطت بالفعل في الآونة الأخيرة في التصدي لخطوات التطبيع في الساحة الأردنية، وأدى الضغط السياسي والإعلامي إلى إلغاء حفل دبلوماسي بسبب دعوة السفير الإسرائيلي إليه كما عمدت لجان مقاومة التطبيع بإصدار قوائم سوداء بأسماء المطبعين في الساحة الأردنية فضلاً عن أنها تعد العدة لعقد مؤتمر موسع لمناقشة آليات مواجهة عملية التطبيع.

وما يزال نحو ١٣ نقابة مهنية في الأردن تفرض حظراً مشدداً على أعضائها فيما يتعلق بالقيام بأي خطوات تطبيعية مع إسرائيل.

وقد أبدت الأوساط الإسرائيلية قلقاً متزايداً إزاء صمت الجهات الرسمية الأردنية عما تعتبره حملات تحريض سياسية وإعلامية ضد السلام مع إسرائيل، ولكن الجهات السياسية الأردنية ترد على ذلك بأنها لا تجبر أحداً على التطبيع ولا يمكنها مصادرة حق المواطنين في التعبير بحرية عن رأيهم في القضايا السياسية.

وكان وزير الصحة الأردني الدكتور إسحق مرقة، قد صرح مؤخراً أنه ضد التطبيع، وأنه لن يستقبل أي مسؤول إسرائيلي أو يشارك في أي نشاط مشترك ضمن اختصاص وزارته.

ويرى مراقبون في خطوة الوزير الأردني تطوراً في موقف الحكومة إزاء العلاقة مع إسرائيل إذ كان اختيار الطواقم الحكومية فيما مضى يأخذ بعين الاعتبار عدم معارضة الوزراء للمعاهدة الأردنية ـ الإسرائيلية، أو لعملية التطبيع ■

في مجرى الأحداث

إعدام يحيى عياش ميتاً

ليس غريباً أن تتبنى منظمة صهيونية كبرى مثل منظمة «زوا» (ZOA) حملة لمطاردة الشهيد يحيى عياش في قبره.. فمن الطبيعي أن تتحرك هذه المنظمة، بل واليهود جميعاً لمحو أي أثر يمت بصلة لهذا البطل الذي يتبوأ مكانة كبيرة في تاريخ جهاد الشعب الفلسطيني ويمثل في الوقت نفسه واحدة من أخطر محطات الرعب في سجل الصهاينة.

المنظمة المذكورة ذات النفوذ الكبير في الولايات المتحدة طالبت في بيان لها السيد ياسر عرفات بتغيير اسم ساحة «يحيى عياش» بمدينة أريحا الواقعة تحت إدارة السلطة الفلسطينية أسوة ـ حسبما يقول بيان المنظمة ـ بما تطالب به مصر إيران تغيير اسم شارع «خالد الإسلامبولي» قاتل السادات.

البيان تم بثه على أوسع نطاق إلى الرئيس المصري حسني مبارك للضغط على عرفات، وإلى رؤساء البعثات الدبلوماسية في الأمم المتحدة.. كما بثه التلفاز الإسرائيلي باعتباره طلباً رسمياً لعرفات!

وهذا البيان الذي يتسم بالبجاحة والوقاحة معاً، يلخص دوافع المنظمة الصهيونية وراء طلبها بأن يحيى عياش «إرهابي ملوثة يداه بدماء اليهود»!

ويبدو أن المنظمة إياها أمسكت عن ذكر الجزء الثاني من مطالبها حتى يتحقق لها الجزء الأول بإزالة اسم «يحيى عياش» وربما يتضمن الجزء الثاني المطالبة بإطلاق اسم «جولد شتاين» قاتل المصلين في المسجد الإبراهيمي أو إيلي كوهين جاسوس الموساد الشهير أو حتى شارون، مجرم صبرا وشاتيلا أو بيريز، سفاح قانا على الساحة ذاتها بمدينة أريحا الفلسطينية.

صحيح أن الكيان الصهيوني لم يقصر في تكريم هؤلاء جميعاً وغيرهم.. فمقبرة جولد شتاين مازالت مزاراً مقدساً لليهود، يشربون عندها الأنخاب احتفاء بمناسبة جريمته كل عام، وإيلي كوهين الذي تجسس في سورية تحت اسم كامل ثابت ووصل هناك إلى أرقى المناصب الحكومية حتى تم اكتشافه وإعدامه في ١٨/٥/١٩٦٥م ويحتل اسمه الآن إحدى ساحات تل أبيب الكبرى، وهناك لجنة شعبية يهودية تلح في طلب أن يكون يوم إعدامه عيداً وطنياً في الكيان الصهيوني!

أما أن يكرم الشعب الفلسطيني أحد مجاهديه، فذلك يمثل «حجر عثرة في طريق السلام» طبقاً لبيان المنظمة الصهيونية.. «إن تكريم الإرهابيين هو حجر عثرة دائماً في طريق العاملين للسلام»!!

المسألة.. لا تنحصر في «اسم» يتم إطلاقه على شارع أو ساحة، وإنما الذي ينبغي الانتباه إليه جيداً هو أن محو الأسماء والمواقع والتواريخ التي يمكن أن تبعث الفخر أو تذكر بمناسبات مشرقة في تاريخ فلسطين هو أحد محاور الاستراتيجية الصهيونية لمحو الهوية الإسلامية والعربية من فلسطين.. الأرض والتاريخ.. وفي سبيل ذلك لا يغفل الصهاينة عن أي شيء من هذا القبيل.. قل أم كثر.. لقد خلعوا حجارة الأرصفة القديمة في القدس لأنها صارت أثرية، وصارت تمثل جزءاً ـ ولو بسيطاً ـ من هوية المدينة الإسلامية.. فهل يتركون اسم يحيى عياش على ساحة أريحا.. حتى تظل الأجيال تذكره وتفخر به وتحاول أن تحتذي به؟

أعتقد أن السلطة الفلسطينية تعي كل ذلك جيداً، ولكنها ستستجيب لضغوط المنظمة إياها.. لقد فرطت في المجاهدين أنفسهم.. فهل تعز عليها الساحة؟ ■

شعبان عبد الرحمن

الماسونية تخرج من تحت الأرض

للحركة الماسونية تاريخ أسود، وتردد اسمها عند نشأة كثير من الحركات السرية والعلنية وفي مؤامرات عديدة، وعرفت بطابع السرية والتكتم وبالطقوس الغريبة التي أخذت الكثير من رموزها من التراث اليهودي وكتبت حولها الآلاف من الكتب في الغرب وفي الشرق، ومن أهم الحركات والثورات التي كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية، وحركة الاتحاد والترقي التي قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبدالحميد الثاني ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها.

وقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة في اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى جاء تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها متحدية كل المشاعر المناهضة ضدها.

وكانت تركيا... المحطة الأولى في المنطقة لإعلان هذا النشاط ثم جاء الأردن ثانية، ولا ندري أين ستكون المحطة الثالثة؟

الماسونية كما هو ثابت نتاج الفكر اليهودي وتركيا ترتبط مع إسرائيل بحلف استراتيجي. فهل هناك علاقة تجمع بين أطراف هذا الثالوث؟

وما قصة الماسونية في تركيا؟.. وماذا فعلت فيها؟ وننبئ من خبرها...

اسطنبول: أورخان محمد علي

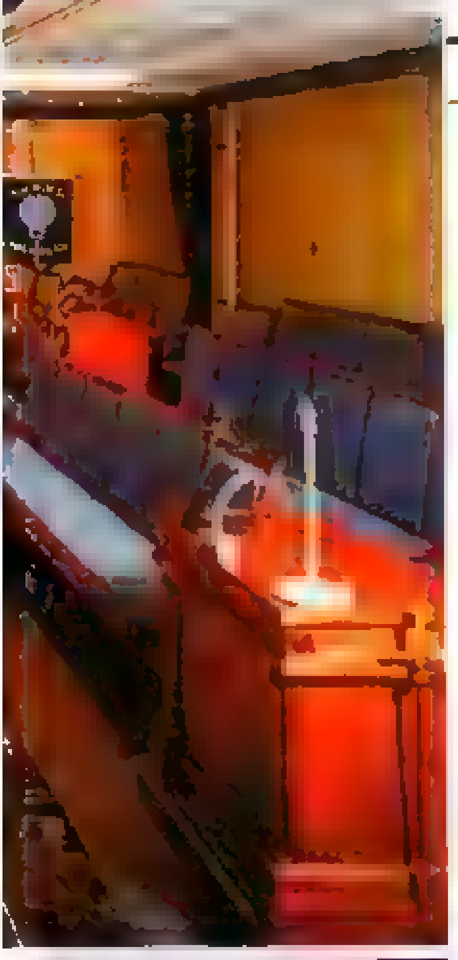

لأول مرة في تاريخه...

المحفل التركي يفتح أبوابه ويمارس نشاطه علنا!

تأسس أول محفل ماسوني في الدولة العثمانية عام ١٨٦١م تحت اسم «الشورى العثمانية العالية» ولكنه لم يستمر طويلاً. فالظاهر أنه قوبل برد فعل غاضب مما أدى إلى إغلاقه بعد فترة قصيرة من تأسيسه.

ومن المعروف أن أول سلطان عثماني ماسوني كان السلطان مراد الخامس الشقيق الأكبر للسلطان عبدالحميد الثاني

محفل «الماسونيين الأحرار» يعترف: علاقات حميمة بين المحافل وجمعية الاتحاد والترقي.. والذين أجبروا السلطان عبدالحميد الثاني على التنازل ماسون

سيتون واطسون: أعضاء «تركيا الفتاة».. رجال مؤامرات مدفوعون بدوافع الكراهية والحقد الشخصي.. وثورتهم نمت وترعرعت تحت حماية الماسونية

عهد الاتحاديين هو العهد الذهبي للمحافل في تركيا ولليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين

والذي لم يدم حكمه سوى ثلاثة أشهر تقريباً عندما أقصي عن العرش لإصابته بالجنون.

وقد انتسب إلى الماسونية عندما كان ولياً للعهد وارتبط بالمحفل الاسكتلندي، كما كان صديقاً حميماً لولي العهد الإنجليزي الأمير إدوارد «ملك إنجلترا فيما بعد» الذي كان ماسونياً مثله، حتى ظن بعض المؤرخين أن ولي عهد إنجلترا هو الذي أدخله في الماسونية، ولكن هذا غير صحيح لأنه كان ماسونياً قبل تعرفه إلى الأمير «إدوارد».

وكان من النتائج الخطيرة لتواجد المحافل الماسونية الأجنبية داخل حدود الدولة العثمانية احتضان هذه المحافل حركة «الاتحاد والترقي» وهي في مرحلة المعارضة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وأصبحت المحافل الماسونية محل عقد اجتماعات أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بعيداً عن أعين شرطة الدولة وعيونها لكونها تحت رعاية الدول الأجنبية ولا يمكن تفتيشها. ويعترف أحد المحافل الماسونية التركية الحالية وهو محفل «الماسونيون الأحرار والمقبولون» في صفحة «الإنترنت» التي فتحوها تحت رمز

http://www.mason-mahfili.org.tr/99-10turkiye.html

بأنه: «من المعلوم وجود علاقات حميمة بين أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وبين أعضاء المحافل الماسونية في تراقيا الغربية، بدليل أن الذين أجبروا السلطان عبدالحميد الثاني على قبول إعلان المشروطية كان معظمهم من الماسونيين».

يقول المؤرخ الأمريكي الدكتور «أرنست أ. رامزور» في كتابه «تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م» وهو يشرح سرعة انتشار حركة جمعية الاتحاد والترقي في مدينة سلانيك:

«لم يمض وقت طويل على المتآمرين في سلانيك وهي مركز النشاط حتى اكتشفوا فائدة منظمة أخرى وهي الماسونية، ولما كان يصعب على عبدالحميد أن يعمل هنا بنفس الحرية التي كان يتمتع بها في الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية قبل المحافل الماسونية القديمة في تلك المدينة استمرت تعمل دون انقطاع - بطريقة سرية طبعاً - وضمت إلى عضويتها عدداً ممن كانوا يرحبون بخلع عبدالحميد».

ثم يقول «ويؤكد لنا دارس آخر أنه في حوالي سنة ١٩٠٠ قرر «الشرق الأعظم» الفرنسي (أي المحفل الماسوني الفرنسي) إزاحة السلطان عبدالحميد وبدأ يجتذب لهذا الغرض حركة تركيا الفتاة منذ بداية تكوينها. ثم إن محللاً آخر يلاحظ: يمكن القول بكل تأكيد إن الثورة التركية (أي حركة جمعية الاتحاد والترقي) كلها تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية»(١)

ويقول «سيتون واطسون» في كتابه «نشأة القومية في بلاد البلقان»: «إن أعضاء تركيا الفتاة - الذين كان غرب أوروبا على اتصال دائم معهم - كانوا رجالاً منقطعين وبعيدين عن الحياة التركية وطراز تفكيرها لكونهم قضوا ردحاً طويلاً من الزمن في المنفى، وكانوا متأثرين وبشكل سطحي بالحضارة الغربية وبالنظريات غير المتوازنة للثورة الفرنسية. كان كثير منهم أشخاصاً مشبوهين، ولكنهم كانوا دون أي استثناء رجال مؤامرات لا رجال دولة، ومدفوعين بدافع الكراهية والحقد الشخصي لا بدافع الوطنية. والثورة التي أنجزوها كانت نتاج عمل مدينة واحدة وهي مدينة سلانيك إذ نمت وترعرعت فيها وتحت حماية المحافل الماسونية «جمعية الاتحاد والترقي» وهي المنظمة السرية التي بدلت نظام حكم عبدالحميد»(٢)

وكما كان عهد الاتحاديين هو العهد الذهبي بالنسبة لليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين كذلك كان العهد الذهبي في فتح المحافل الماسونية في طول البلاد وعرضها في الدولة العثمانية. يقول فخر البارودي في مذكراته واصفاً وضع دمشق بعد وصول الاتحاد والترقي إلى الحكم:

«وقد ساعد الاتحاديين على نشر دعايتهم اللوج - أي المحفل - الماسوني الذي كان مغلقاً قبل الدستور» ثم يقول: «وبعد الانقلاب فتح المحفل أبوابه وجمع الأعضاء شملهم وأسسوا محفلاً جديداً أسموه «محفل نور دمشق» وربطوه بالمحفل الاسكتلندي»(٣)

ولكي نعرف مكانة المحافل الماسونية لدى أعضاء جمعية الاتحاد والترقي نسوق هنا اعتراف أحد أعضائهم:

«كان هناك نوعان من الأعضاء في الجمعية أحدهما مرتبط بالمحفل الماسوني وهذا كنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب والأم، وآخر غير مرتبط بالمحفل الماسوني فكنا نطلق عليه اسم الأخ من الأب فقط»(٤)

وفي كتاب نشره الماسونيون في تركيا تحت عنوان «الماسونية في تركيا وفي العالم» يتحدث عن دور المحافل الماسونية في إنجاح حركة الاتحاديين.

«وقد انتشرت الماسونية بشكل خاص في سلانيك وحواليها. ومع أن عبدالحميد حاول أن يحد ويشل الحركة الماسونية هناك، إلا أنه لم يوفق في مسعاه» ، «وقد قامت هذه المحافل، لاسيما محفل «ريزورتا» ومحفل «فاريتاس» بدور كبير في تأسيس وتوسيع حركة جمعية الاتحاد والترقي، كما كان للماسونيين دورهم في «إعلان الحرية» سنة ١٩٠٨م»(٥)

ويعد الماسونيون الأتراك افتتاح محفلهم عام ١٩٠٩م (أي بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم بعد عزل السلطان عبدالحميد الثاني) تاريخ بداية المحفل الماسوني في تركيا. وكان اسم ذلك المحفل «محفل المشرق الأعظم العثماني». أما الأستاذ الأعظم لهذا المحفل فكان هو الصدر الأعظم (أي رئيس الوزراء) طلعت باشا أحد الأقطاب الثلاثة في الحكومة الاتحادية، وهم: «أنور باشا، جمال باشا، وطلعت باشا».

ومن أهم الوثائق التي نشرت في هذا الخصوص التقرير السري الذي بعثه السفير البريطاني في إسطنبول «السير جيرارد لاوثر» بتاريخ ٢٩ مايو عام ١٩١٠م (أي بعد أشهر قليلة من عزل السلطان عبدالحميد الثاني ووصول الاتحاديين إلى الحكم). وقد أشار السفير في هذا التقرير المطول إلى النفوذ الماسوني القوي في الحكومة الاتحادية(٦)

ويشير المؤرخ التركي «نظام الدين نظيف» في كتابه «إعلان الحرية والسلطان عبدالحميد» إلى الموضوع نفسه، أي إلى دور الماسونية في حركة الاتحاد والترقي فيقول:

«بدأوا بتحريك الصحافة العالمية، ثم أخذوا بتوحيد وتجميع كل الشروط المعادية لعبدالحميد في المجتمع العثماني. فإذا بنا نجد أن أنصار المشروطية يتحلون طابعاً منظماً ومجموعياً. علماً بأنهم كانوا حتى ذلك الوقت متفرقين ويعملون دون نظام ودون تنسيق، إذ لم يكن صعباً عليهم توحيد أعداء عبدالحميد الذين تشكلوا في ذلك المجتمع العثماني الخليط «الكوزموبوليتي» فبمقدور هذه المنظمة الكوزموبوليتية القيام بهذه المهمة في التوحيد والتنسيق، لأنه كان أقرب مركز ماسوني للإمبراطورية العثمانية. ولعب محفل مقدونيا ريزورتا Macedonia Risorta ومحفل لابوس لوكس Labos Lux الإيطاليان وخاصة محفل ريزورتا في سلانيك دوراً ملحوظاً»(٧)

قاعة محفل إسطنبول

مصطفى كمال أغلق المحافل حتى لا يكون له منافس في الساحة واستجابة لطلب وزرائه المرفوضين من العضوية

علاقة الرئيس سليمان دميريل بالمحافل بدأت عام ١٩٥٦م وتسبب في انشقاقها عام ١٩٦٤م

تأسس المحفل الماسوني العثماني في عهد الاتحاديين تحت اسم «الشورى العالية العثمانية» في عام ١٩٠٩. وبعد مدة قصيرة تجمعت سبعة محافل من المحافل الماسونية العثمانية تحت سقف محفل ماسوني كبير باسم «محفل المشرق الأعظم العثماني». ثم اشترك هذا المحفل بالاتحاد الماسوني الدولي.

ويقول الماسونيون الأتراك إن الحركة الماسونية دخلت في مرحلة من الركود بعد هذا التاريخ، وذلك بعد توالي نشوب الحروب التي بدأت بالحرب البلقانية وبعدها الحرب العالمية الأولى ثم نشوب حرب الاستقلال.

بعد إعلان الجمهورية التركية قامت المحافل الماسونية بتبديل أسمائها. فأصبح اسم «المشرق الأعظم العثماني» «المشرق التركي الكبير» واسم «الشورى العليا العثمانية» «الشورى التركية العالية».

عقد «الاتحاد الماسوني الدولي» الذي تشكل عام ١٩٢١م اجتماعه السنوي في إسطنبول عام ١٩٣٢م وقد قامت ضجة في الصحف التركية في أثناء وفي أعقاب هذا الاجتماع وراد الهجوم على الماسونية وعلى محافلها. وبعد ثلاث سنوات من هذا الاجتماع أي في سنة ١٩٣٥م صدر قرار بإغلاق وحل جميع المحافل الماسونية في تركيا.

لماذا حدث هذا؟!

ولايزال هناك خلاف في تفسير سبب قيام مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية ومؤسسها بإغلاق المحافل الماسونية فهناك من يفسر الأمر على أساس عدم رغبة الحكم الفردي آنذاك في وجود أي منافس له في الساحة، ولاسيما أن الحكم كان قد قام بتأسيس حزبه وهو حزب «الشعب الجمهوري».

أما الماسونيون الأتراك فقد ذكروا في صفحة الإنترنت العائدة لهم في تفسير سبب هذا الإغلاق أن ثلاثة من الوزراء المعروفين في حزب «الشعب الجمهوري» تقدموا للانتساب إلى أحد المحافل الماسونية ولكن طلبهم لم يقبل، وهذا أغاظهم، لذا سعوا لدى رئيس الجمهورية - الذي قالوا عنه إنه لم يكن له أي موقف سلبي تجاه الماسونية في السابق - حتى استطاعوا إصدار قرار منه بإغلاق المحافل الماسونية.

واستمر حظر المحافل الماسونية سارياً حتى سنة ١٩٤٨م حيث أعاد «عصمت إينونو» رئيس الجمهورية آنذاك الحرية للماسونيين بإعادة فتح محافلهم. ويسمي الماسونيون فترة إغلاق محافلهم والتي استمرت ١٣ سنة بـ«فترة السبات». وبعد قرار السماح بافتتاح المحافل تشكلت ثلاثة محافل باسم «G-ranloj». يحاول الماسونيون جمعها في محفل ماسوني كبير، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا في عام ١٩٥٧م حيث تم تشكيل «المحفل التركي الكبير للماسونيين الأحرار والمقبولين» كما أسست «الجمعية الماسونية التركية».

وبينما كان الماسونيون يأملون لتشدر

ساهر طلعت ألف .. رئيس المحفل

من قرارات المؤتمر العالمي للماسونيين حول تركيا:

التهـوين من الفكر الديني.. السـعي لإزالة الحـركـات الإسلامية الراديكالية.. وتقوية الخلافات بينهـا.. التصـدي لجميع التصرفات العدائية لليهود.. القضاء على الحركات التي تعوق فكرنا.. وبث السلوك الماسوني بواسطة الصحـافـة

الماسونية في تركيا في الستينيات إذ بهم يواجهون مشكلة لم تخطر ببال أحد منهم، وقد أدت هذه المشكلة التي ثارت بسبب «سليمان ديميريل» رئيس الجمهورية الحالي والذي كان قد رشح نفسه لرئاسة حزب «العدالة» في عام ١٩٦٤م، إلى انقسام الماسونيين.

فما قصة هذه المشكلة ؟

ننقل لكم ما جاء في صفحة الانترنت العائدة للماسونيين والتي أعطينا رموزها ويستطيع أي قارئ يعرف اللغة التركية فتحها ويطلع على ما جاء فيها حول هذا الأمر والأمور الأخرى المتعلقة بالماسونية من وجهة نظر الماسونيين.

جاء في هذه الصفحة

[تعرض سليمان ديميريل الذي رشح نفسه عام ١٩٦٤ لرئاسة حزب العدالة إلى محاولات حرب دعائية لمنع ترشيحه لهذه الرئاسة بحجة كونه ماسونياً كان ديميريل قد انتسب إلى الماسونية عام ١٩٥٦م ولكنه كان قد قطع فيما بعد علاقته بمحفله وحصـ… فقد رد من قبل أمور نجيمت أكران مساعد الأستاذ الأعظم لـ «المحفل التركي الكبير للماسونيين الأحرار والمقبولين» بكتاب رسمي أيد فيه عدم وجود أي قيد أو سجل لديميريل في «جمعية تعلية الأتراك».

كان إعطاء مثل هذه الوثيقة بالنسبة للعديد من الماسونيين استغلالاً للماسونية التركية في مصلحة السياسة لذا بدأت هناك مناقشات حادة في اللجنة العليا للمحفل. وعندما تم انتخاب «أنور مجدت» أستاذاً أعظم للمحفل تشابكت وتعقدت الأمور أكثر من ذي قبل من جانب آخر عندما اشتركت «الهيئة العليا» في هذا الموضوع واتخذت موقفاً سلبياً توترت بسببه علاقتها مع إدارة المحفل الكبير.

قضت الماسونية التركية سنة ونصف السنة في مناقشة هذا الأمر. وأخيراً خرج العديد من الماسونيين من محافلهم وأسسوا لهم ستة محافل جديدة ومستقلة، وفي إزمير انفصل محفل كامل بجميع أعضائه من المحفل الكبير. واجتمعت هذه المحافل السبعة عام ١٩٦٦م مكونة محفلاً كبيراً باسم «المحفل الماسوني التركي الكبير» كما تم تأسيس جمعية تحت الاسم نفسه

وهكذا انقسمت الماسونية في تركيا إلى قسمين]

هذا هو النص الحرفي لما ورد في صفحة الإنترنت العائدة للماسونيين في تركيا حول هذا الموضوع.

وقد قامت الهيئة الأعلى بقطع علاقاتها مع المحفل الكبير الماسوني المسمى «المحفل التركي الكبير للماسونيين الأحرار والمقبولين» وفتحت أحضانها للمحفل الكبير الجديد. وفي مقابل هذا قام بعض الماسونيين من الرتب العليا بالاستقالة من «الهيئة العليا» وكونوا إدارة جديدة باسم «الشورى العالية التركية»، ثم تحول الاسم إلى «جمعية الفكر والثقافة التركية».

بالنسبة لـ «المحفل الماسوني التركي الكبير» فقد استمر في نشاطه بالأسلوب الليبرالي، ونظراً لكونه يضم عدداً قليلاً من الماسونيين فإن توسعه وتقدمه كان بطيئاً، ولكنه سجل بعض التقدم في السبعينيات وفتح بعض الفروع له.

أما محفل «المحفل التركي الكبير للماسونيين الأحرار والقبوليين» فقد فضل الانتساب إلى المحفل الأنجلوسكسوني. وفي سنة ١٩٧٠م تم قبوله من قبل «المحفل الكبير البريطاني المتحد»

جذور الماسونية

في إطار مخططهم للقضاء على الديانة النصرانية أنشأ اليهود جمعية سرية أطلقوا عليها اسم «القوة الخفية» واستعانوا بشخصية يهودية تعرف باسم «الحيرام أبيود» أحد مستشاري الملك هيرودس الثاني عدو النصرانية الأكبر على تحقيق هذه الغاية، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور، وهكذا تم عقد أول اجتماع سري عام ٤٣م حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان «الحيرام أبيود» و«موآب لافي» وستة من الأنصار المختارين، وكان الغرض الرئيس من إنشاء هذه الجمعية القضاء على النصرانية.

ثم عقدوا الاجتماع الثاني واتخذوا بعض القرارات السرية وتعاهدوا على كتمانها وأقسموا ألا يثقون بهم للجال الانضمام إلى هذه الجمعية على أن تعصب عيني كل من يريد الانتساب للجمعية، واتفقوا على اتخاذ بعض الأدوات الهندسية كالبيكار والميزان رمزاً لمنظمتهم السرية، وبعد هلاك الملك هيرودس انتقلت رئاسة هذه الجمعية السرية إلى «الحيرام» مستشاره ثم أعقبه ابن أخيه طوبان القيائي.

واستمرت جمعية القوة الخفية تعمل في السر ولا يدري أحد عنها شيئاً حتى أميط اللثام عن هذه المنظمة عام ١٧١٧م وذلك لدى ظهور ثلاثة من أتباع الـ … د محووبق لاقي وابنه إبراهيم وإبراهيم … وكانوا يحتفظون بنسخة من مبادئ الجمعية وقراراتها وطقوسها وأخذوا يجوبون الأقطار للاتصال بالبقية الباقية من أتباع هذه المنظمة السرية، وكانوا يهدفون إلى استعادة مهد إسرائيل واسترداد هيكل سليمان في بيت المقدس، ثم قصدوا لندن التي كانت تضم أعظم جماعة من اليهود المنتمين إلى تلك القوة الخفية.

وفي ٢٤ يونيو من العام المذكور، عقد هؤلاء الثلاثة الذين يعتبرون ورثة السر أول اجتماع في العاصمة البريطانية وضموا إليهم اثنين من غير اليهود البسطاء للتمويه والتضليل وقرروا تجديد جمعية «القوة الخفية» ووضعوا لها بعض المبادئ البراقة «حرية، مساواة، إخاء، تعاون» واستبدلوا الرموز القديمة باصطلاحات جديدة كما قرروا تبديل اسم «هيكل» الذي كانوا يستعملونه قديماً باسم «محفل» وتبديل اسم القوة الخفية باسم «البنائين الأحرار» (ماسون تعني بناء)

ولأول مرة في التاريخ ظهر لعالم الوجود ما يسمونه بالبنائين الأحرار، وأخذت تنتشر الجمعيات التي تحمل هذا الاسم وزعم أقطاب اليهود الذين يقفون وراء هذه الجمعيات أن أهدافها نشر المبادئ الإصلاحية والاجتماعية وبناء مجتمع إنساني جديد

وقد استطاعوا أن يتخذوا من أحد أنصارهم «جيمس كوليبيه» مطية لتحقيق أغراضهم وأطلقوا عليه وعلى من يسيرون على غراره من غير اليهود اسم «العميان»، كما أطلقوا على اسم محفل لندن الماسوني المركزي اسم «محفل إنجلترا الأعظم» على أن يكون في مقدمة مهامه دعم اليهود ومحاربة الأديان وبث روح الإلحاد والإباحية ■

وهكذا ظهر هناك تنظيمان في الماسونية التركية أحدهما تنظيم «الماسونية الليبرالية» والآخر الماسونية الإنجلوسكسونية»

في سنة ١٩٧٣م حدث تغيير في بعض المواد القانونية للجمعيات في تركيا تم بموجبه تحديد مجال استعمال كلمة «التركي» أو «التركية» الواردة في أسماء الجمعيات، لذا تم رفع هاتين الكلمتين من أسماء الجمعيات والمحافل الماسونية أيضاً

في سنة ١٩٩١م تقدم «المحفل الماسوني الكبير» بطلب إلى مجلس الوزراء طالباً السماح له بالاشتراك في منظمة ماسونية عالمية اسمها المتمسر «CLIP SAS» فسمح له بذلك.

وحالياً توجد ثلاثة محافل ماسونية كبيرة في تركيا، ونظراً لكون الرتب العليا في الماسونية يجتمعون تحت سقف منظمة أخرى غير مرتبطة بالمحفل الماسوني الكبير فهناك خمس جمعيات ماسونية مستقلة

باب ضخم داخل محفل بريطانيا

في سنة ١٩٨٩م عقد المؤتمر العالمي للماسونيين في النمسا واتخذ قرارات مختلفة، وتتخذ في هذه المؤتمرات قرارات حول مستقبل العالم، ثم يتم تبليغ هذه القرارات إلى «الهيئة العليا» للماسونيين في كل بلد، وتقوم هذه الهيئة العليا المكونة من أعضاء من رتبة ٣٣ بتطبيق هذه القرارات، وما يهمنا هنا الإشارة إلى القرارات المتخذة في هذا المؤتمر حول تركيا

القرار رقم «١»:

أ - حصر جميع التطورات العدائية ضد الماسونية واليهودية والوقوف أمامها

ب - القضاء على الحركات التي تعوق الفكر الماسوني

ج - تنظيم تقرير حول جميع القوى المعادية للماسونية والموجودة منذ عشر سنوات.

القرار رقم «٢»:

أ - تقوية الأواصر بين الأعضاء العاملين في الصحافة ولكي لا تظهر هذه الأواصر علناً فيجب إخفاؤها بستار من المنافسة الصحفية

ب - يجب اتخاذ تدابير جدية لعدم كشف العاملين في مراكز حساسة

ج - يجب إبداء حساسية شديدة من قبل الأعضاء في صدد إعاقة التيارات الدينية الرجعية في الصحافة

القرار رقم «٣»:

أ - الاهتمام بزيادة عدد الأعضاء بين صفوف الأحزاب الجماهيرية

ب - طلب المساعدة من المحافل الأوروبية لحل المشكلات المالية

القرار رقم «٤»:

أ - بث الروح والسلوك الماسوني بشكل تدريجي من خلال الصحافة ودور النشر

ب - إزالة المخاوف والأحكام المسلمة حول الماسونية، وإشراك النوادي المرتبطة بنا «نادي الليونز والروتاري والكيفانز ...إلخ» وترتيب المناهج الثقافية لكسب حب الجماهير

القرار رقم «٥»:

أ - إدخال الشركات الماسونية الكبرى في تنظيم مشروع جنوب شرق الأناضول «G A P»

ب - توفير الشروط الضرورية لتحقيق الاستثمارات في جنوب شرقي تركيا

ج - إشراك الأعضاء في هذه الاستثمارات

القرار رقم «٦»:

أ - تطبيق المخطط الضروري لإبعاد الشعب عن العقائد الدينية المتعصبة

ب - يجب تحقيق هذا في الوسط الجامعي من قبل الأعضاء هناك

ج - القيام من جانب آخر بالتهوين من الفكر الديني بواسطة الصحافة

القرار رقم «٧»:

أ - إن الحركات الاستقلالية التي قد تحدث في الدول التركية ضمن الاتحاد السوفييتي ستؤثر على موقع تركيا في أوروبا وفي الشرق الأوسط لذا يجب اتخاذ التدابير السياسية اللازمة لحفظ التوازنات في المنطقة

ب - استعمال علم النفس الجماهيري للقيام بإزالة أي تعاطف شعبي لأي حركة وحدوية تركية قد تنشأ بعد تغيير النظام في الاتحاد السوفييتي

القرار رقم «٨»:

أ - القيام بملاحظة واختيار الشبان المنتمين في النوادي المهيئة للماسونية مثل الروتاري والليونز والبيرر

ب - توفير المساعدات المالية والزمالات الدراسية للمكرسين حديثاً من الشباب لتأمين تربيتهم وتثقيفهم في الخارج

القرار رقم «٩»:

تقديم تقرير أسبوعي إلى الهيئة المركزية في باريس وإلى المسؤولين الأتراك في هيئة الشورى العليا حول التطورات الجديدة

القرار رقم «١٠»:

أ - السيطرة على الحركات الإسلامية الراديكالية تمهيداً لإزالتها في المستقبل

ب - تقوية الخلافات والانقسامات بين المجموعات الدينية لتقليل آثارها ضد الماسونية

ج - توجيه قوى التيارات الدينية إلى بؤر أخرى لمنع ضررها على المثل الماسونية

القرار رقم «١١»:

أ - متابعة كل ما ينشر في الصحف من مقالات ضد الماسونية

ب - جمع كل المنشورات ضد الماسونية ومنعها من العرض للبيع

ج - إيقاف الكتّاب ودور النشر المناهضة للماسونية بتدابير مؤثرة ومعروفة

القرار رقم «١٢»:

نشر المؤسسات الفرعية الماسونية بين الجماهير

مفاجأة ٢٦ أبريل الماضي

وهكذا جرت التطورات حتى حدثت المفاجأة،

فلأول مرة في تاريخ المحافل الماسونية في العالم أعلن محفل «الماسونيون الأحرار والمقبولون» في استنبول بتاريخ ٢٦ أبريل الماضي أنه فتح أبوابه للصحفيين ولكل راغب في معرفة الماسونية وأنشطتها وأهدافها وأفكارها وأنه على استعداد للإجابة عن جميع الأسئلة المطروحة على القائمين بأمر المحفل. وقد استجاب العديد من الصحفيين المهتمين بالحركة الماسونية لهذه الدعوة غير المتوقعة، ثم كتبوا انطباعاتهم عن هذه الدعوة.

وننقل هنا باختصار انطباع أحد الصحفيين الذي كتب مقالة طويلة بعد هذه الزيارة.

سأل أحد الصحفيين عن علاقة الماسونية بالدين وعن سبب الخصام الموجود بينهما بدليل أن البابا لايزال يمنع المسيحيين من الانتساب إلى المحافل الماسونية؟

فتلقى الجواب الآتي:

«إن الماسونية لا تعادي الدين، ونحن لا نناقش الأديان ولا نناقش الأمور السياسية في المحافل. والماسونية قائمة على أساس عقيدة التوحيد التي نقلها الفرسان الصليبيون في أثناء الحروب الصليبية من العالم الإسلامي إلى الغرب. وهذا هو سبب معارضة البابا للماسونية، لأن الدين المسيحي قائم على عقيدة التثليث وليس على عقيدة التوحيد» !!

سؤال آخر وجه لهم:

لماذا لا تستطيع النساء الانتساب إلى المحافل الماسونية ؟

والسبب معروف وهو أن الماسونيين يقولون إن النساء لا يستطعن حفظ الأسرار، بينما تقوم الماسونية على التكتم وعلى حفظ الأسرار. ولئن كان من الصعب فهم السبب لهذه السرية إن كانت غايتهم إنسانية كما يدعون، ولكن الماسونيين فضلوا التملص هذه المرة من الإجابة وذلك بطريقة دبلوماسية فقالوا: «إن الماسونية تسعى إلى تكوين الإنسان الكامل .. والمرأة مخلوق كامل أصلاً فلا داعي لها للانتساب إلى الماسونية»!!

وكانت هناك أسئلة محرجة للماسونيين منها السؤال عن علاقتهم بالمحفل الماسوني الإيطالي «P-2» الذي انكشف أمره وتورطه في فضائح كثيرة هزت إيطاليا وأوروبا وشملت الاغتيالات وتجارة الأسلحة وعمليات الإرهاب وتكوين علاقات وثيقة مع عصابات المافيا والموساد والمخابرات الأمريكية المركزية، كما أشار بعض الصحفيين إلى الفضائح التي تفجرت في إنجلترا وفي فرنسا في السنة الماضية حول المحافل الماسونية وتغلغلها في أوساط رجال الأمن والشرطة والقضاء ومدى استغلال النفوذ في هذه الدوائر الرسمية الحساسة، وكان الجواب هو عدم وجود أي علاقة لهم بالمحفل الإيطالي

يزعمون «الماسونية تسعى لتكوين الإنسان الكامل.. والمرأة مخلوق كامل أصلاً فلاداعي لانتسابها للمحافل»!

«P-2» ولم تكن إجاباتهم مقنعة في هذا الصدد، كما تهربوا من التطرق إلى موضوع الانشقاق الذي حدث في صفوف الماسونيين من جراء السيد سليمان ديميريل رئيس الجمهورية الحالي.

وسئلوا عن الماسونيين من السلك العسكري فاعترفوا بوجود ضباط بينهم، ومع أنهم ذكروا بأنهم لا يطلبون منهم شيئاً إلا أن السؤال الذي يدور في الأذهان هو: كيف يمكن لأي عسكري الانتماء إلى مثل هذه المحافل مع وجود شرط بعدم الانتساب إلى أي نادٍ أو جمعية إلا بعد موافقة الجهات العسكرية المسؤولة ؟

وسئل الماسونيون عن علاقتهم مع نوادي «الروتاري» و«الليونز» فأنكروا وجود أي علاقة عضوية معها، وقالوا: كل ما في الأمر أن بعض الماسونيين أعضاء أيضاً في مثل هذه النوادي.

وكان هذا المحفل قد أعلن أيضاً أنه سيعلن عن الأشخاص المنتسبين إليه، ولكنه لم يقم إلا بالإعلان عن «٥٠٠» عضو فقط أكثرهم من الماسونيين المتوفين، بينما يبلغ عدد أعضاء هذا المحفل «١٢» ألف عضو، وهذا دليل آخر على عدم صدقهم في دعوى الوضوح والشفافية.

وأخيراً سئل الماسونيون عن عدد المحافل الماسونية الموجودة حالياً في تركيا وعن عدد الماسونيين في العالم فأجابوا: هناك «١٦٠» محفلاً في تركيا، ويبلغ عدد الماسونيين في العالم «٥ - ٤» ملايين على وجه التقريب.

ومن الأخبار المتعلقة بالماسونيين في تركيا فقد نشرت إحدى الجرائد التركية في السنة الماضية وثيقة تبرهن على أن والد السيدة تانسو تشيللر، رئيسة حزب «الطريق القويم» - وهو متوفى - كان ماسونياً، وأن زوجها من الماسونيين أيضاً.

النساء التركيات الماسونيات

مشكلة أخرى يجري النقاش حولها بحرارة في أوساط الماسونيين وهي مشكلة دخول النساء إلى المحافل الماسونية، لأن الفقرة الثالثة من تعليمات «أندرسون» المعروفة بأنها دستور الماسونية تحرم على النساء الانتساب إلى الماسونية. وقد جاء فيها:

«يجب على كل من ينتسب إلى أي محفل ماسوني أن يكون شخصاً جيداً، قد ولد حراً ويملك دخلاً يكفي لإعالة أسرة بشكل مستقل.

أما العبيد والساقطون أخلاقياً وأصحاب النيات السيئة والنساء فلا يمكن قبولهم في الماسونية».

أي أن الماسونية التي تدعي أنها محفل للأعمال الخيرية والإنسانية وتحمل مشعل الحرية والمساواة والإخاء تضع النساء في كفة واحدة مع العبيد ومع الساقطين أخلاقياً ومع أصحاب النيات السيئة، مع أنها لا تقصر أبداً في دعوى التقدمية.

أمام هذا الحظر الحاسم والجازم بقي النساء خارج المحافل الماسونية بعد هذه التعليمات «١٥٠» عاماً، ولكن النساء البريطانيات ومن بعدهن الفرنسيات قمن بكسر هذا الحظر في أوائل القرن العشرين، فقام أول محفل ماسوني للنساء في بريطانيا على الرغم من المعارضة الشديدة من قبل «المحفل الأعظم البريطاني المتحد». وفي فرنسا تشكل أول محفل ماسوني للنساء في عام ١٩٤٠م بعد معارضة عنيفة للمحافل الماسونية الفرنسية. وهكذا سقطت القلعة الثالثة أمام النساء بعد سقوط قلعتي «الروتاري» و«الليونز».

أما في تركيا فقد أصرت المحافل الماسونية على منع النساء من الانتساب إلى الماسونية، واستمر المنع إلى وقت قريب جداً، حتى تم افتتاح أول محفل ماسوني للنساء تم في ١١/ ١٠/ ١٩٩٨م في استنبول برئاسة «كون تيموركن» وحضر حفل الافتتاح وفد ضم أربعين عضوة من عضوات «المحفل الماسوني الفرنسي الأعظم للنساء» Grande Loge Feminine de France وكان الوفد برئاسة الأستاذة العظمى «فرانس سورت».

وتقول النساء الماسونيات التركيات إنهن يطبقن في محافلهن جميع التعاليم الماسونية السارية في المحافل الأخرى «الرجالية»، ولكن القضية غير محسومة حتى الآن والمناقشات الحامية لاتزال مشتعلة بين الماسونيين في تركيا حول هذا الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى انشقاق آخر في صفوف الماسونيين.■

الهوامش

١ - الدكتور أرنست رامزور: «تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨»، صفحة ١٣٦

٢ - سيتون واطسون: The Rise of Nationality in Balkans صفحة ١٢٤ - ١٣٠

٣ - قدري الباروذي: «مذكرات الباروذي» الجزء الأول صفحة ٦٣

٤ - نجيب فاضل Ulu Hakan Abdulhamid Han صفحة ٤٣٠

٥ - Dunyada ve Turkiyede Masonluk صفحة ٢٩٧ - ٢٩٨

٦ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم F O.800/ 193A

٧ - نظام الدين تفقد: Ilani Hurriyet ve Sultan 2, Abdulhamid صفحة ١١ - ٥٩

قاعة العرش في أكبر محافل بريطانيا

ولأول مرة في تاريخ الأردن.. وبرغم حظر الماسونية رسميا

حفل علني لتنصيب رئيس المحفل الماسوني في عمّان

بعد فترة وجيزة من الافتتاح العلني للأندية الماسونية في تركيا، تكرر الحدث في العاصمة الأردنية عمان بافتتاح أول مؤتمر علني لمحفل ماسوني في الأردن يوم الخميس ٦/٣ الجاري حضره الرئيس الأعظم للمحفل الماسوني الاسكتلندي اللورد بيرتون، والذي وصل للمشاركة في تنصيب رئيس المحفل الماسوني الجديد في الأردن.

الرئيس الجديد لمحفل جنوب عمان هو مشهور حداد صاحب إحدى المطابع في العاصمة الأردنية، وتبلغ مدة رئاسة المحفل سنة واحدة بحيث يُختار الرئيس من بين الرموز الرئيسة في المحفل والتي قضت فترة ليست قصيرة في المحافل، ويختار الماسونيون في العادة الأعضاء من الأثرياء والمثقفين والمؤثرين في القرار.

عمان: المجتمع

وأشارت المصادر إلى أنه من المفترض أن يكون قد وصل إلى الأردن اللورد بيرتون السكرتير «الأعظم» للمحفل الماسوني الإنجليزي، ووفد ماسوني كبير من عدد من الدول إضافة إلى رؤساء المحافل الماسونية في منطقة الشرق الأوسط للمشاركة في الحفل باستثناء المحفل الماسوني الإسرائيلي وذلك منعاً للحرج!!

ووفق المصادر فقد جرت انتخابات داخلية في محفل الأردن لاختيار رئيس المحفل، وخمسة نواب للرئيس، ولجنة إدارية، وأضافت أنه تقرر اقتصار الاحتفال على شرب ثلاثة أنخاب وبحضور عدة مئات من الحضور وزوجاتهم من داخل الأردن وخارجه!! في حين أن حفل التنصيب الحقيقي للرئيس قد تم في مقر المحفل بحضور الرؤساء السابقين ووفق طقوس سرية خاصة. وقالت المصادر الصحفية: إن الحضور الأبرز للاحتفال من خارج الأردن كان من الوفد اللبناني الذي قدر عدد أعضائه بنحو خمسين فرداً، وكان سبعة من رموز الماسونيين في محفل الأردن قد شاركوا في احتفالات تنصيب رؤساء المحافل اللبنانية الثلاثة في وقت سابق.

الاحتفالات بتنصيب رئيس المحفل في الأردن كانت تتم فيما مضى بصورة سرية وفي بعض الأحيان خارج الأردن، بسبب حظر نشاط الماسونية في الأردن، وكان مجلس النواب الأردني قد تبنى قبل خمس سنوات قراراً بحظر النشاط الماسوني، وصدر في العام التالي ١٩٩٥م قانون للجمعيات والهيئات الاجتماعية يمنع إنشاء جمعيات ماسونية، ويحظر النشاط الماسوني، وعلى الرغم من أن المحافل الماسونية الثلاثة في الأردن اضطرت للإغلاق بعد قرار مجلس النواب إلا أن ذلك لم يمنع محفل الأردن المتصل بمحفل اسكتلندا الذي يعرف بالمحفل الأعظم من استئناف نشاطه عام ١٩٩٦م في ظل التغاضي عن النشاط الماسوني.

وقالت المصادر: إن محفل الأردن الذي يحمل رقم (١٣٣٩) قد تأسس في ٢٨/٥/١٩٢٥م، وقد نشط بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة في ظل تساهل السلطات إزاء نشاطاته، وهو ما أدى إلى زيادة عدد أعضائه وكذلك نشاطاته حيث يعقد اجتماعات أسبوعية في مقر المحفل، وينشط في المجال الاجتماعي، وفي ترويج الكتيبات الماسونية في أوساط المجتمع المحلي.

وتجدر الإشارة إلى أن حظر النشاط الماسوني بصورة قانونية في الأردن يقتصر على النشاطات التي تُعلن باسم الماسونية، ولا يشمل أندية الروتاري والليونز التي تعمل بنشاط وتعلن في الصحف عن نشاطاتها دون أي تحفظ بل إن بعض نشاطاتها يحظى في كثير من الأحيان برعاية من مسؤولين أردنيين.

المعروف أن المحفل الاسكتلندي نقل مكتبه بعد حرب عام ١٩٦٧م من القدس إلى عمّان، حيث بقي يمارس نشاطه بصورة علنية حتى بعد قرار البرلمان الأردني عام ١٩٩٤م بحظر النشاط الماسوني فقد اختار تحويل نشاطه شكلياً إلى نادٍ ثقافي مرخص رسمياً يمارس الماسونيون من خلاله اجتماعاتهم ونشاطاتهم بصورة علنية، ويقع هذا النادي في منطقة الشاورنة.

وكانت ضجة كبيرة قد أثيرت قبل نحو عامين على خلفية مقابلة أجرتها إحدى الصحف الأردنية مع رئيس أكبر نوادي الروتاري في عمّان، كشف فيها الكثير من المعلومات تعرض في إثرها للمساءلة من زملائه في الروتاري، وجاءت المقابلة في ظل المؤتمر الموسع الذي عقدته نوادي الروتاري في منطقة الشرق الأوسط في العاصمة الأردنية، وفي أعقاب الجدل الذي تسببت به تلك المقابلة قررت نوادي الروتاري الابتعاد عن الإدلاء بتصريحات ومقابلات للإعلام والاكتفاء بنشر الأخبار عن نشاطاتهم الاجتماعية محاولين من خلالها إظهار صورة إنسانية مشرقة لنواديهم التي مازالت تلقى إعراضاً من الأوساط الشعبية إلى الدرجة التي دفعت كثيرين من الفقراء في أحد مخيمات عمان لرفض هدية الحقيبة المدرسية التي قام أحد نوادي الروتاري بتوزيعها في المخيم بمناسبة بدء العام الدراسي.

كانت مصادر صحفية أردنية كشفت النقاب عن أن الأردن يتعرض هذه الأيام لحملة مشبوهة مزدوجة من المحافل الماسونية والأوساط التنصيرية التي نشطت بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة وبشكل أثار مخاوف وقلق كثيرين ينظرون بخطورة بالغة لهذه النشاطات.

على صعيد آخر، وفي وقت متزامن، حذرت أوساط صحفية أردنية من تزايد النشاط التنصيري في الساحة الأردنية عبر توزيع المنشورات المتنوعة والمؤسسات الخيرية التي تتخذ غطاء لممارسة النشاط التنصيري للكنائس والأخذ بالتوسع بصورة لافتة.

وأضافت هذه المصادر أن الفرق التنصيرية بدأت تستضيف بعض المنصرين من أتباع الفرق التبشيرية في إفريقيا وأوروبا بحجة تقديم المساعدات الخيرية أو للإقامة في الأردن لمدة سنة أو أكثر، بذريعة تعلم اللغة العربية، وأشارت

مصطلحات ماسونية

الحية التحاسية: حية نحاسية ذات ثلاثة رؤوس ترمز إلى القضاء على الرئاسات الدينية والمدنية والعسكرية والعمل على بقاء دين إسرائيل ودولتها

السلسلة: السلسلة التي تشاهد في المحافل الماسونية وإلى جانبها مفتاح ترمز إلى أن المفتاح الحقيقي لتصريف شؤون العالم بيد الماسونية

بوعز وجاكين: اسمان لشخصيتين يهوديتين ينقشان على الأعمدة المنصوبة في الهياكل الحقية

الآلات التجارية: وهي المطرقة والشاكوش والقدوم وقد اتخذت من شعارات الماسونية ليعمل المنتسبون إليها على تهديم البشرية في سبيل إقامة أنقاض الهيكل

النجمة والشمعدان: هي شعار اليهود منذ أقدم العصور وتتخذها المحافل الماسونية على الجدران، والشمعدان ذكرى الشمعدان الذي فقد من هيكل سليمان لدى تدميره من قبل تيطس حسب زعمهم

الأرملة: ورد في كثير من الماسونيات اسم «الأرملة» ويقصد به دولة إسرائيل التي يرتقبونها. ومن ناحية أخرى يزعمون أن حيرام أحد مؤسسي الحركة الماسونية هو ابن أرملة

الهيكل وفارس الهيكل: يطلقون عليه اسم هيكل سليمان أو هيكل الحكمة أو هيكل الإنسانية، والواقع أنهم يقصدون هيكل القوة الخفية وهو المكان الذي عقد فيه المؤسسون اليهود للحركة الماسونية أول اجتماع لهم، وأما فارس الهيكل فيعني أولئك اليهود الذين حاولوا تجديده بعد السبي

صور الحيوانات: صور الحيوانات التي تشاهد في المحافل الماسونية كالثيران والحمامة التي تستقر على رأسها وهي مصنوعة من الذهب هي تمجيد لذكرى العجل الذهبي الذي صنعه اليهود بعد خروجهم من مصر

اللون الأزرق: وهو اللون الذي تختاره المحافل الماسونية لتلوين الهياكل ويلبس الشروق العظام وهو يرمز إلى تعلقهم براية إسرائيل الزرقاء.

المآزر والقفافيز: المآزر والقفافيز التي يرتديها رجال الحركة الماسونية والمصنوعة من جلود الماشية أو الخنازير ترمز إلى ما يسمونه إلى سيدنا سليمان عليه السلام من ارتدائه وجنوده القفافيز حين ساروا في جنازة حيرام ■

عن مجلة الشريعة ـ عمان ـ ١٩٧٤م

ثغرات.. للتفاهم

● لتجعل توقيعك مسبوقاً بثلاث نقاط. اطرق باب من تريد طرقتين يعقبهما فترة قصيرة ثم استأنف الطرقة الثالثة.

● ضع إبهامك على سلاميات سبابة من يصافحك واطرق كفه بأصابعك الأربع ثلاث طرقات

● إن جلست في مكان وشعرت أن فيه بعض إخوانك فتهج كلمة (بوعز) فعن طريقها يتم التعارف بينك وبين رفاقك في الماسونية

● إذا سئلت عن عمرك أجب: ثلاث سنوات إن كنت مبتدئاً، أو خمسة إن كنت في الدرجة الخامسة، أو سبعة إن كنت في الدرجة الثالثة، وإن سئلت عن اسمك وأردت الاختصار في الجواب فقل «ابن الأرملة»

● إذا اعتقلت أو أخذت إلى التحقيق والمحاكمة فاتصل هاتفياً ـ إن استطعت ـ وأسمعه كلمة الاستغاثة المتفق عليها «انقذوني يا أبناء الأرملة» ■

محفل أسكتلندا تحايل على القانون.. وظل يمارس نشاطه العلني منذ عام ١٩٦٧م

المصادر إلى أن المشاريع الخيرية التنصيرية تُموَّل من مجلس الكنائس العالمي، والذي قالت إنه يتدخل مباشرة لدى المسؤولين في الدول التي ترفض إقامة هذه المشاريع في بلادهم.

وأضافت المصادر أن أتباع مجلس الكنائس العالمي يستغلون بصورة كبيرة وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والإذاعية والمتلفزة لبث أفكارهم ومعتقداتهم، وفي مقدمتها الترويج لما أسمته بـ«العولمة المسيحية»، وحذرت من أن التسلل التدريجي للفرق التنصيرية تحت ستار تقديم الخدمات الإنسانية والخيرية، ربما يحدث مخاطر كبيرة على أمن الأردن نظراً لأن كبار المنصرين من خارج الأردن، وكانت أوساط دينية وسياسية أردنية قد حذرت خلال الشهور الماضية من تسلل اليهود للأردن عبر بوابة «الكنيسة»، وأشارت إلى أن نشاط الكنيسة السبتية تزايد مؤخراً، إذ باتت تضم مئات الأتباع الذين يؤمنون «بإسرائيل».

يذكر أن الأردن يتعامل رسمياً بتسامح كبير مع نشاطات الطوائف غير المسلمة، وهو ما تخشى الأوساط الفكرية والسياسية من أن يستغل بصورة سلبية للغاية من قبل أصحاب بعض الأفكار الهدامة، وتوقعت مصادر صحفية وسياسية أن يُثير حفل تنصيب رئيس محفل جنوب عمان ردود فعل غاضبة في الأردن ■

ردود فعل غاضبة

وقد أحدث الاحتفال الماسوني ردود فعل غاضبة على الساحة الأردنية، فقد استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن هذه الفعاليات، وقالت إنها فوجئت بما ربثته وسائل الإعلام عن عقد الماسونيين اجتماعاً لهم في الأردن تشارك فيه شخصيات أردنية، وانتقدت الجماعة صمت الجهات الرسمية وعدم تعليقها على الأمر نفياً أو تأكيداً، وأضافت أن هذه الحركة السرية لها ارتباطاتها بالصهيونية العالمية ومعروفة بعدائها للأمة العربية والإسلامية، كما أنها حركة يحظرها القانون الأردني، وطالبت الجماعة بمنع النشاط الماسوني في الأردن تمشياً مع الروح الشعبية العامة والقانون الذي يحظر هذه الحركة الهدامة.

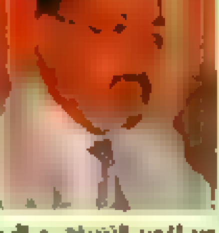

عبد المجيد الذنيبات ـ مراقب عام الإخوان في الأردن

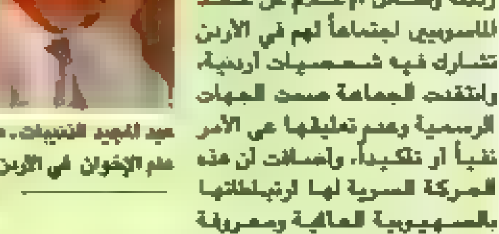

وقالت لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة الأردنية إن هذا الأمر يشكل خرقاً للقانون الأردني، كما أنه يتعارض مع مبادئ الشعب الأردني وقيمه وأخلاقه وتراثه

وأكدت اللجنة في بيانها أن الأمر يثير مشاعر الاشمئزاز ويستفز مشاعر الناس عامة، وينذر باستباحات أكبر وأوسع على الأرض الأردنية

وطالبت اللجنة الحكومة بالتحقيق في الأمر الذي يشكل خرقاً للقانون، ومساءلة الذين وقفوا وراء هذا العمل المشين، مؤكدة حق أحزاب المعارضة في مقاومة هذا الأمر بكل الأشكال القانونية.

الحكومة وعلى لسان وزير داخليتها نايف القاضي أكدت أنها لن تسمح على الإطلاق بأية نشاطات تقوم بها المحافل الماسونية على أراضي الأردن لأنها محظورة وفق القوانين، وقال إنه تم إبلاغ الجهات الأمنية المختصة بمراقبة الوضع ومنع أي اجتماعات أو نشاطات ماسونية ■

تصدير النفط.. الأمل الذي طال انتظاره يتحقق بعد أيام

توقع انفراج سياسي بعد الانفراج الاقتصادي

الشارع السوداني

البشير والصميري يفتتحان خط النفط

الخرطوم- محمد حسن طنون

السودانيون فرحون هذه الأيام لأن ما انتظروه طويلاً وفي صبر جميل لم يكن سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وإنما أصبح لديهم مالة بئر نفط اتخذت الإجراءات لضخ البترول منها مع تصديره للخارج بعد أن يأخذ السودان كفايته منها.

فرحُ المواطن السوداني فرح مستحق لأن الحلم اللذيذ قد تحقق ودخل السودان إلى نادي الدول المصدرة للنفط ويأمل السودانيون رغداً في العيش طال انتظاره. فما قصة البترول في السودان؟

الحديث عن احتمالات وجود نفط في السودان بدأ منذ زمن بعيد مع قدوم شركات النفط الغربية إلى المنطقة، ولكن الاستعمار البريطاني لم يكن جاداً في البحث والتنقيب عن البترول لأنه جاء لتنفيذ مخطط معين جعل همه الأول قفل المديريات الجنوبية لتكون حكراً على المنصرين الغربيين دون المبشرين المسلمين أو حتى المنصرين العرب (الأقباط) خوفاً من انتشار اللغة العربية وسط الجنوبيين لتحصد السودانيون في الشمال والجنوب الحنظل المر من تلك الشجرة الخبيثة التي غرسها الاستعمار، في حين كان هم المستعمرين في الشمال زراعة القطن لتغذية مصانع النسيج البريطانية في مدينة مانشستر الصناعة

ولم تهتم الحكومات الحزبية التي حكمت السودان بأمر التنقيب عن البترول إلى أن جاءت حكومة الفريق عبود العسكرية، واستقدمت شركات عالمية ومنحتها امتيازات على ساحل البحر الأحمر في الصحراء الشمالية الغربية، لكن النتائج لم تكن إيجابية بالقدر الكافي، وإن كان المرء لا يطمئن إلى معلومات هذه الشركات التي تخفي من الحقائق أكثر مما تبدي

وبعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤م التي أطاحت بحكومة عبود لم تفعل الحكومات الحزبية المتعاقبة شيئاً في هذا المجال، ثم استولى الرئيس الأسبق جعفر نميري على السلطة في مايو عام ١٩٦٩م، وأصدر في عام ١٩٧٢م قانوناً يسمح للشركات الكبرى بالتنقيب عن البترول في غرب البلاد (دارفور وكردفان) وجنوب البلاد وأعالي النيل.

وكانت البداية الحقيقية عام ١٩٧٥م عندما جاءت شركة شيفرون الأمريكية، وأبرمت اتفاقاً مع الحكومة للتنقيب في الغرب والجنوب ثم نجحت في اكتشاف البترول في بئر أبو جابرة بكردفان ثم جاءت الأخبار مبشرة بأن المنطقة تعوم على بحر من البترول، ودلت الأبحاث والتنقيب أيضاً على وجود النفط في بانتيو بجنوب السودان

وفي عام ١٩٨٠م شرعت الحكومة في اتخاذ الإجراءات لضخ النفط وبدأت تنشئ مصافي التكرير في كوستي أحد أكبر المدن وسط السودان على النيل الأبيض، ولكن القوى التي لا تريد خيراً للسودان بدأت تمكر وتضع العراقيل أمام الجهود الجادة لاستخراج البترول فتوقفت فجأة شركة شيفرون عن التنقيب في إجراء مريب بعد أن قفلت البئر الوحيدة في أبي جابرة، وذلك في عام ١٩٨١م، متذرعة بهجوم المتمردين على مناطق التنقيب ولكن تبين فيما بعد أن إحجام الشركة عن الاستمرار يرجع لأسباب سياسية، ومن هنا يتهم السودانيون الشركة بأنها وراء اندلاع حركة التمرد بعد أن تأكد وجود نفط في الجنوب.

وبعد انتفاضة أبريل عام ١٩٨٥م ضد حكم الرئيس النميري لم تفكر الحكومات التي رأسها الصادق المهدي في الأمر، وانشغلت بالصراع الحزبي وتداعيات الحرب الأهلية في الجنوب التي تفاقمت بشكل رهيب بعد رحيل نميري، وفي ٣٠ يونيو أنهت ثورة الإنقاذ الوطني حكم الأحزاب ومن يومها بدأ التفكير جدياً في التنقيب عن البترول، ولكن سرعان ما اتضحت

الهوية الإسلامية للنظام الجديد، فضرب على السودان حصار اقتصادي غير معلن، وحيكت مؤامرات ووضعت عقبات بغية تعطيل المشروع الإسلامي في السودان.

وفي مجال البترول روجت شركة شيفرون المنسحبة أكاذيب بادعائها أن استخراج البترول باهظ التكاليف، وذلك لتثبيط همم الشركات الراغبة في التنقيب.

لكن حكومة الإنقاذ تحركت بسرعة واستطاعت أن تنهي عقد شيفرون المجحف، ودفعت التعويضات من حر مال السودانيين، ثم بدأت العمل باستنفار جهود سودانية خالصة، وبعد أن تأكد الجميع أن النفط في السودان حقيقة واعدة تدافعت الشركات الأجنبية غير المرتبطة بأمريكا إلى السودان، وأهمها الشركات الصينية التي تشارك بأكبر نسبة ٤٠٪ تليها الشركة الماليزية بنسبة ٣٠٪، والشركة الكندية بنسبة ٢٥٪، والشركة السودانية (سودابت) بنسبة ٥٪، وتندرج كل هذه الشركات تحت شركة واحدة هي شركة النيل الكبرى، وبجانبها توجد ٨ شركات سودانية تعمل في مجال البترول، وقد أثبتت كفاءة عالية أدهشت الأجانب.

تقرير رويتر عن البترول السوداني

بعد أن أصبح البترول أمراً واقعاً وماثلاً للعيان، وبدأ الضخ تجارياً، بثت وكالة رويتر تقريراً مفصلاً عن البترول السوداني ومميزاته، ونقلت الوكالة عن خبراء نفط أجروا تجارب على عينات من النفط السوداني أنه من أجود أنواع البترول في العالم، وأنه سينافس في السوق بثقة كبيرة، وسيجد إقبالاً واسعاً.

وجاء في التقرير: أن أهم ما يميز النفط السوداني خلوه النسبي من الشوائب والكبريت، مما يقلل من عمليات التصفية ويقلل قطع الغيار بالنسبة للوسائل المستخدمة، مما يقلل تكلفة الإنتاج بدرجة مقدرة، ويجعلها ميسورة

عدد الآبار

حفرت شركة شيفرون بئراً واحدة فقط ورحلت غير مأسوف على رحيلها، ثم جاءت الشركات من بعدها واكتشفت وحفرت مائة بئر جاهزة الآن تماماً لبدء الإنتاج والتصدير في ٣٠ يونيو الجاري، ليتزامن مع احتفالات السودان بالعيد العاشر لثورة الإنقاذ الوطني، وسيتم التصدير عن طريق ميناء بشائر على ساحل البحر الأحمر، وقد تم في احتفال رسمي وشعبي كبير تدشين خط أنابيب طوله ١٦١٠ كيلو متراً ويقطر ٢٨ بوصة كأطول خط أنابيب يمتد من حقل هجليج بغرب السودان إلى ميناء بشائر بشرق السودان جنوب ميناء بورتسودان.

وتبلغ طاقة هذا الخط القصوى ٤٥٠ ألف برميل يومياً، ولكن في هذه المرحلة الأولى سيتم التشغيل بطاقة ١٥٠ ألف برميل يومياً فقط

تأثير النفط على الاقتصاد السوداني

يتوقع رجل الشارع السوداني العادي كما يتوقع المسؤولون الكبار في الدولة مرحلة جديدة في الحياة الاقتصادية عن طريق الذهب الأسود، إذ من المؤمل أن يعالج تصدير النفط قضايا اقتصادية كثيرة عانى منها السودان طوال السنوات التي أعقبت الاستقلال كما يعتقد المراقبون أن السودان بما لديه من ثروات «بترول - ذهب - حديد - نحاس - إلخ» ومساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة مؤهل لأن يكون صاحب اقتصاد قوي وفعال ولاسيما أن السودان واحد من ثلاث دول ينتظر أن تكون المنتج الرئيس للغذاء في العالم خلال السنوات المقبلة، وهذه الدول هي كندا وأستراليا بجانب السودان

وحتماً ستوفر الخزينة العامة ما كانت تنفقه على بند استيراد الوقود من الخارج بالعملة الصعبة التي كانت تتجاوز أربعمائة مليون دولار في العام يضاف إلى ذلك ما سيجلبه البترول من نشاط تجاري وصناعي مصاحب ولاسيما أنه قد صدر قانون الاستثمار الجديد لجذب شركات الاستثمار العالمية

ويؤكد المسؤولون في السودان أن عائدات النفط بموجب السياسة العامة للحكومة السودانية ستذهب لتنمية قدرات الاقتصاد السوداني التي أصيبت بالشلل من جراء الحرب الأهلية والحصار الاقتصادي، وذلك بتوجيه هذه العائدات نحو تنمية المناطق الأقل نمواً وتطوير الزراعة والصناعة والثروة الحيوانية والسمكية

أما فيما يختص بتهديدات حركة التمرد والمعارضة الشمالية لمناطق استخراج البترول وخط الأنابيب وميناء التصدير، فإن الحكومة تؤكد أن كل هذه المناطق مؤمنة تماماً ولا خطر يذكر عليها، وأن إعلانات حركة التمرد ما هي إلا للاستهلاك فقط

أثر النفط على الحياة السياسية

يعتقد بعض المراقبين في الداخل والخارج أن تدفق النفط وتصديره بكميات تجارية سيؤثر إيجاباً على الحياة السياسية وسيدفع الأوضاع إلى الوفاق والاتفاق بين أهل السودان، ووضع حد للاحتراب والاقتتال.

أصحاب المصلحة في الاستقرار السياسي من الدول المستثمرة في السودان مع الراغبة في الاستثمار ستسعى إلى إيجاد فرص النجاح لجهود الوفاق الجارية الآن، والشارع السوداني الذي سئم الملاسنات والخلافات أيضاً سيضغط في اتجاه الانفراج السياسي بعد الانفراج الاقتصادي والمعيشي المتوقع.

فهل ينعم السودان بنعمة الأمن والطمأنينة والاستقرار بعد تدفق النفط؟ نسأل الله ذلك■

نقاط ●●●

ميجاواتي!

بقلم: أحمد عز الدين

لم تكن صناديق الاقتراع في إندونيسيا قد أغلقت بعد حين «أجمعت» وسائل الإعلام العالمية على تقدم حزب «النضال من أجل الديمقراطية» الذي تتزعمه ميجاواتي سوكارنو، ابنة الدكتاتور الأسبق أحمد سوكارنو، ولم يكن قد تم فرز سوى ١٪ من الأصوات حتى هللت وسائل الإعلام للفوز الساحق الذي حققته ميجاواتي، وتمادياً في التضليل والسخرية بعقول المستمعين والمشاهدين، أشارت الأنباء إلى حصول حزب ميجاواتي على ١٠٠ ألف صوت بالتمام والكمال، وهي في الواقع لا تساوي شيئاً في بلد يتجاوز عدد ناخبيه ١٣٠ مليوناً، وقبل شهور من موعد الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في نوفمبر القادم يقدم الإعلام العالمي ميجاواتي على أنها «المرشحة» الرئيسة في الانتخابات الرئاسية القادمة علماً بأن باب الترشيح لم يفتح أصلاً، وهكذا تعمل ماكينة الإعلام الحديث لا تجري خلف الخبر، وإنما تصنعه، لا تتحرى ماذا يريد المواطن، وإنما توجهه.

لقد قدَّم الإعلام الإندونيسي والدولي ميجاواتي على أنها الزعيمة القادمة، مثلما جرى ذلك في تركيا قبل أشهر قليلة حين هيأ الإعلام الجو لصعود اليسار وعودة بولنت أجاويد، وقريب من ذلك ما حدث في الانتخابات الإسرائيلية، وإذا سار الأمر على هذا المنوال فسيقوم الإعلام في المستقبل بالتصويت نيابة عن الناخبين بعد أن يكون قد صادر خياراتهم

قد تفوز ميجاواتي وحزبها بالأغلبية النسبية ولكن هذا لا يعني أن حزبها هو الأفضل، ففي أول انتخابات حرة تشهدها البلاد، من الطبيعي أن تحدث مفاجآت وغرائب، وقد تلقى حزب ميجاواتي دعماً مادياً ومعنوياً وإعلامياً ضخماً من الغرب، ومن الأقلية النصرانية (أكثر من ٤٠٪ من مرشحي الحزب من النصارى)، بينما كانت بقية الأحزاب تجرب حظها في سنة أولى ديمقراطية.

وبينما كانت ميجاواتي تتلقى كل هذا الدعم كان الصوت الإسلامي يتفتت على عشرين حزباً، بعضها لا يعرف من الإسلام إلا اسمه.

وفي كل الأحوال يبقى الوقت مبكراً للحديث عن «السيدة الرئيسة»، وإذا كان الوارد أن يتحالف عبدالرحمن وحيد رئيس حزب النهضة مع ميجاواتي فهناك اتجاه لعقد تحالف مضاد يضم أحزاب: التنمية المتحد، والعدالة، والنجمة والهلال، وقد ينجح هؤلاء في ضم حزب أمانة الشعب الذي يترأسه أميين رئيس وربما حزب جولكار الحاكم الآن، الذي سيواجه بعد الانتخابات المصير نفسه الذي واجهته جبهة التحرير الوطني التي ظلت حاكمة لسنوات طويلة في الجزائر ثم تحولت إلى المعارضة■

غضب بالريموت كونترول!

محمود الخطيب

كان يوم الغضب الذي دعت إليه السلطة الفلسطينية في الأرض المحتلة احتجاجاً على استمرار سياسة الاستيطان الصهيوني فاشلاً، فالتفاعل كان باهتاً والمظاهرات كانت متناثرة وفي قرى محدودة، ولم تحدث مواجهات «مبرمجة» بالطريقة التي كانت تريدها السلطة، وباختصار لم يتناسب الفعل الفلسطيني والاحتجاجات الشعبية مع الجرائم الصهيونية التي انفجر الغضب لأجلها.

أخطأت سلطة عرفات حين تعاملت مع شعبها كأنهم «روبوت» أو إنسان آلي يمكن التحكم به بالريموت كونترول، فالغضب ضد العنجهية اليهودية وسياسات الاستيطان الصهيونية لا يمكن تحشيده وتصعيده ثم تنفيسه بقرار من السلطة، كما لا يمكن تحديد بدايته ونهايته بالطريقة ذاتها، وكان عدم تجاوب الفلسطينيين مع دعوة السلطة لتأجيج يوم غضب ضد الاستيطان موضوع نقاش داخل المجلس الثوري لحركة فتح الذي اجتمع في رام الله لتقييم الموقف، واعتبره بعض أعضاء المجلس موقفاً شعبياً من السلطة وليس من حركة الاستيطان، فالفلسطينيون لم يعودوا يثقون بسلطة تريد استغلال مشاعرهم لخدمة مصالحها التفاوضية الضيقة، وعلى حد قول أحدهم «إن الجماهير لا يمكن أن تتعاون وتتجاوب مع سلطة نخرها الفساد تتآمر مع إسرائيل بالليل وتطلب من شعبها النزول إلى الشارع ضد إسرائيل في النهار».

سياسة الاستيطان اليهودية مستمرة ومتصاعدة منذ اليوم الأول لاحتلال الأرض الفلسطينية ولم تتوقف مع تباشير عهد التسوية، بل إنها ازدادت أكثر منذ توقيع اتفاق أوسلو ووصلت إلى ذروتها بعد اتفاق واي ريفر حيث أقام المستوطنون اليهود أكثر من عشرين مستعمرة ونقطة استيطانية خلال الشهور الثمانية الماضية. فاتفاق أوسلو الذي نص على فترة انتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني مدتها خمس سنوات قبل التفاوض على الوضع النهائي للقدس والمستوطنات اليهودية كان فرصة ثمينة للإسرائيليين لكي يبتلعوا ما شاؤوا من الأرض الفلسطينية المحتلة لفرض أمر واقع لم يكن موجوداً ساعة توقيع الاتفاق.

ويتقاسم الليكود والعمل الأدوار في هذا الجانب، فلم يتوقف بناء المستوطنات ومصادرة الأراضي مع تبدل الحكومات الصهيونية، بل إن نتنياهو جاء ليكمل مشاريع الاستيطان التي بدأها رابين، وقد أعلن باراك أنه لن يوقف ما شرعت حكومة نتنياهو ببنائه من مستوطنات في الضفة الغربية لكنه لن يوافق على مشاريع استيطانية جديدة، وقبيل تسليم الحكم لباراك أقر نتنياهو ميزانية إضافية قدرها ١٢ مليون دولار لمشاريع الاستيطان المختلفة.

ولم يختلف باراك في عنجهيته عن سلفه نتنياهو حيث حذر عرفات بعد يوم الغضب من أنه لن ينفذ اتفاق واي ريفر إذا لم يلتزم الفلسطينيون بالهدوء، وينسجم باراك في موقفه هذا مع برنامجه المعلن، كما أنه لا يخرج عن الخطوط العريضة التي وضعها لحكومته الائتلافية القادمة والتي ستعتمد، وفق وثيقة حزبية نشرتها الصحف الإسرائيلية إلى عدد من المرتكزات التي أهمها:

- ترتكز اتفاقات السلام مع الفلسطينيين والأطراف العربية الأخرى على المصالح الأمنية الحيوية للدولة اليهودية.

- العمل على تسريع عملية السلام نحو الاتفاق النهائي مع الفلسطينيين والذي سيخضع لاستفتاء عام (ويعني هذا أن الطرف الإسرائيلي سيحمل السلطة الفلسطينية على تجاوز بنود اتفاق واي ريفر التي لم تنفذها حكومة نتنياهو وعلى الشروع في مفاوضات الوضع النهائي دون أن تكمل قوات الاحتلال إعادة نشر قواتها في الضفة وفق الجدول الموضوع).

القدس ستظل عاصمة دولة إسرائيل.

- لن يتم بناء مستوطنات جديدة إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق حول الوضع النهائي لها، كما أن الوضع الحالي للمستوطنات لن يطرأ عليه تغيير، وستعمل الحكومة الإسرائيلية على تلبية متطلبات المستوطنات القائمة، وهو ما يعني أن حكومة باراك ستواصل دعم عمليات الاستيطان الحالية دون توقف.

وهكذا تواصل السلطة الفلسطينية تلقي الصفعات دون أن يبدر منها ما يشير إلى أنها بدأت تستوعب الوضع الإسرائيلي القائم، وبعكس ما أشارت إليه نتيجة الانتخابات، فإن باراك لم يحصل إلا على ٤٨٪ فقط من أصوات اليهود مقابل ٥٢٪ حصل عليها نتنياهو، ويعني ذلك أن باراك فاز بفضل الأصوات العربية لا اليهودية حيث إن حوالي ٩٥٪ من أصوات العرب (حوالي نصف مليون ناخب) ذهبت لباراك، كما أن الأحزاب الدينية الإسرائيلية كسبت ٢٧ مقعداً في الكنيست مقابل ٢٥ مقعداً حصلت عليها في انتخابات عام ١٩٩٦.

ومع ذلك، لم تكتمل فرحة السلطة الفلسطينية بفوز باراك واليسار الإسرائيلي بسبب مسارعة باراك إلى لجم هذه الفرحة وإنهائها في مهدها بعد سلسلة التصريحات والمواقف التي أعلنها من المسائل المتعلقة بعملية التسوية مع الفلسطينيين، وقد وضع ذلك السلطة في موقف حرج، فمن ناحية خاب أملها في الشريك الذي سوقته طويلاً بين الفلسطينيين وشجعت فلسطينيي ١٩٤٨م على انتخابه، وهي من ناحية أخرى تدرك مقدار عجزها عن تجميع الفلسطينيين حولها لدعم موقفها واستعادة شعبيتها وهو ما حدث في يوم الغضب ■

٤٥ من العلماء والمفكرين الإسلاميين يرحبون بالوقف الدائم للقتال

المصالحة الجزائرية تأخذ الطابع الرسمي والقانوني

عبد العزيز بو تفليقة — عباسي مدني

تسارعت التطورات في الجزائر خلال الأيام القليلة الماضية نحو وقف مسلسل العنف الدامي وتحقيق السلم العام، فقد تحولت الهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ منذ عامين إلى وقف دائم للقتال، وأعلنت مؤسسة الرئاسة الجزائرية قبول هذه المبادرة، وهو ما أضفى عليها الطابع الرسمي والقانوني.. وقد قطعت القيادة السياسية لجبهة الإنقاذ المتمثلة في الشيخ عباسي مدني الخط على كل التشكيك في مبادرة جيش الإنقاذ بإعلان تأييدها للمبادرة.

وأصدر الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة تعليمات للحكومة بإعداد قانون بصبغ الهدنة في إطار حل سياسي شامل للأزمة الجزائرية، وذلك وفاء بالوعود التي قطعها على نفسه خلال حملته الانتخابية.

وكان مدني مرزاق رئيس الجيش الإسلامي للإنقاذ قد بعث برسالة إلى الرئيس بوتفليقة أعلن فيها توقيف العمل المسلح وتوابعه نهائياً، وتسخير قواته للدفاع عن الشعب وخدمة الوطن في إطار ما اتفق عليه، والذي يتم تحت سلطة الدولة.

وقال مدني مرزاق في رسالته لبوتفليقة «نعلمك يا فخامة الرئيس أنه متى قمتم بالمبادرة المنتظرة منكم وأعطيتم ملف الهدنة القاعدة الشرعية والتغطية السياسية كما وعدتم، وقمتم بالسعي بإنجاح الخطة المتفق عليها مع قيادة الجيش الوطني الشعبي حيز التنفيذ فإننا نعاهدكم على إصدار بيان لا غموض فيه نعلن فيه من خلاله صراحة تعاوننا الجاد معكم لطي ملف الأزمة نهائياً وترك العمل المسلح إلا في إطاره المشروع».

وقد أصدرت الرئاسة الجزائرية بياناً رداً على هذه الرسالة أكدت فيه أن بوتفليقة تلقى الرسالة وقدرها حق تقديرها، وأطلع من خلالها على أن أولئك الذين آلوا على أنفسهم الكف عن الاقتتال إنما يتيحون الفرصة للجميع في الداخل والخارج لفضح دعاة العنف والإرهاب ومن يمارسونه والمساهمة في إطار ما يسمح به القانون تحت سلطة الدولة في محاربة الإرهاب والمجرمين بجميع الوسائل. وقال بيان الرئاسة إن الرئيس سيكلف الحكومة بتبني نص مشروع قانون جديد يعرض على البرلمان ويكون أكثر رحابة في الأفق وسعة في الصدر والتزاماً بحل مشكلات الأمن والاستقرار.

وأكد بيان الرئاسة الحرص على معالجة المشكل الوطني العويص بوضوح وشفافية حتى يكون كل مواطن على دراية تامة بما يبذل من جهود لعودة السلام والأمن والطمأنينة.

وقد أصدر خمسة وأربعون شخصية من العلماء والمفكرين الإسلاميين في أماكن مختلفة من العالم أصدروا بياناً موحداً رحبوا فيه بالخطوات التصالحية في الجزائر من جانب جيش الإنقاذ والدولة الجزائرية، وقال بيان العلماء والمفكرين ومن بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ أحمد ياسين، والسيد عبدالله علي المطوع، والشيخ راشد الغنوشي، قال فيه للمناسبة نعلن:

أولاً: مباركتنا لهذه الخطوة الموفقة التي أقدم عليها رئيس الدولة وما صدر عنه من تعليمات إلى الحكومة بإعداد قانون لترسيم الهدنة في إطار حل سياسي شامل وفاءً بالوعود التي قطعها على نفسه خلال حملته الانتخابية، آملين أن يواصل جهوده حتى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة التي لا تقصي أحداً من أبناء الجزائر وتستعيد بها الجزائر الأمن والاستقرار، فتشيع السلم وروح التسامح.

ثانياً - تقديرنا للجيش الوطني الذي غلّب نداء تراثه الجهادي فاستجاب لمبادرة الهدنة مما ساهم في الحد من التقاتل بين أبناء الوطن الواحد فحفظ للجزائر وحدتها وخيب آمال الذين أرادوا إبقاءه في الفتنة لتحقيق أهدافهم الآثمة في إحداث العداوة بين الجيش والشعب وهويته.

ثالثاً: تثميننا لمساعي الجيش الإسلامي للإنقاذ ورجال الجبهة الإسلامية للإنقاذ في إيقاف التقاتل بين أبناء الجزائر طالبين منهم الحرص على وحدتهم بالوطن، والتمسك والوفاء لقياداتهم ممثلة في الشيخ عباسي مدني وإخوانه.

رابعاً - ندعو جميع الفصائل المسلحة إلى الالتحاق بهذه الخطوة الجريئة خدمة لمصلحة الإسلام والجزائر.

وقال العلماء والمفكرون: إننا إذ نختم هذا النداء لنبتهل إلى العلي القدير أن يحفظ الجزائر، ويوفق قادتها وأبناءها إلى الوئام والتصالح مما يضع حداً للمظالم، ويؤهل الجزائر لاستعادة مكانتها القيادية وإشعاعها في المنطقة والعالم، ولتكون أنموذجاً في الديمقراطية والتضامن الوطني واحترام الحريات العامة والخاصة في إطار تعاليم الإسلام العظيمة ■

القاهرة ترفض طلباً لعقد مؤتمر اقتصادي شرق أوسطي جديد

القاهرة - محمد جمال عرفة:

رفضت مصر طلباً، تقدم به كلاوس شواب رئيس مجموعة منتدى دافوس العالمية لعقد مؤتمر خامس لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في نوفمبر المقبل سواء في مصر أو في أي دولة عربية أخرى.

وقال الرئيس المصري حسني مبارك - في حوار مع الإعلاميين المصريين - إنه أبلغ شواب بأن مصر ترفض عقد المؤتمر قبل تحقيق تقدم في العملية السلمية، وأنه لا يمكن الحديث عن مثل هذا الموضوع قبل شهر سبتمبر المقبل على الأقل حتى تتبين حقيقة ما يجري من خطوات على طريق السلام.

وكان شواب قد قام بجولة في دول عربية عدة لبحث إمكان استئناف عقد المؤتمرات الاقتصادية، بعدما تولت حكومة إيهود باراك الحكم في الدولة العبرية.

وسعى شواب في القاهرة للإيحاء بأن المشكلة انتهت بعدما ذهبت حكومة نتنياهو، وأن الفرصة مهيأة الآن لقبول عقد المؤتمر الاقتصادي المذكور بدعوى دفع عجلة التنمية في المنطقة عارفاً على وتر أن استضافة القاهرة للمؤتمر، يوفر لها مزايا كثيرة، ومشروعات اقتصادية مشتركة وتدفقات للأموال.

بيد أن القاهرة جابهته بالموقف السالف، فحاول الأمر نفسه مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، طارحاً فكرة عقد المؤتمر في مدينة بيت لحم ضمن احتفالاتها بالألفية الثالثة لولادة السيد المسيح عليه السلام، إلا أن السلطة الفلسطينية لم ترد عليه بعد.

وتزامن كل هذا مع تقارير نشرتها الصحف الصهيونية مؤخراً، أكدت فيها أن باراك ينوي تعيين شيمون بيريز مهندس فكرة الشرق أوسطية في منصب رفيع لشؤون السلام ومشروعات التنمية الإقليمية والدولية، الأمر الذي يؤكد اعتزام الصهاينة الاستفادة من تغيير الحكومة في إعادة التطبيع المتجمد من جانب الدول العربية ■

الإعلام التركي اعتبرها مظاهرة لتأييد مروة قاوقجي

٦٠ ألفاً يشاركون في المهرجان السنوي لـ«مللي جوروش» بألمانيا

أربكان: نحن أكثر المحبين لتركيا.. وليس المتسلطون الذين يدفعونها نحو هوة سحيقة

كولون: خالد شمت

مع دوي الطبول العثمانية ووسط بحر من الأعلام الحمراء والخضراء الحاملة لشعار التوحيد، اكتظت مدرجات الاستاد الرياضي بمدينة كولون الألمانية بستين ألفاً من أبناء الجالية التركية للمشاركة في المهرجان السنوي الخامس للاتحاد الدولي لجمعيات مللي جوروش الإسلامية التركية، والذي حضره أيضاً قيادات العمل الإسلامي في ألمانيا وأوروبا ووفود من دول عربية وإسلامية، تصدرهم أعضاء المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث. الحشود التي شاركت في الاحتفال جاء نصفها من ولاية شمال الراين الألمانية (يعيش فيها ٧٥٠ ألف مسلم)، ومن مدن ألمانية أخرى، والنصف الآخر وفدوا من جميع الدول الأوروبية

وقد تحدث د. يوسف القرضاوي في الحفل نيابة عن أعضاء المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء، فأشار إلى أن هذا اللقاء يذكره بمهرجان آخر جرى في إسطنبول «إسلامبول» بمناسبة ذكرى فتح القسطنطينية، بحضور الجماهير التركية التي تؤكد إصرارها على الحياة بالإسلام وللإسلام ورفضها الانسلاخ عن دينها، وهذا يوضح بجلاء أن تركيا الحقيقية لمن أراد أن يعرفها هي هذه الجموع الحاشدة الشباب المسلم والفتيات المحجبات، فتركيا هي أبو أيوب الأنصاري، ومحمد الفاتح، ونجم الدين أربكان، ومروة قاوقجي، وليست أولئك المتفسخين والمتفسخات، ويوماً ما سيزول الصدأ والطلاء الكاذب لتظهر الروح الأصيلة للشعب التركي الذي نشر الإسلام ودافع عنه ورفع لواءه في المشارق والمغارب

ودعا القرضاوي الأتراك الفاتحين إلى أن يعضوا على الإسلام بالنواجذ فهم بالإسلام كل شيء ومن غيره لا شيء، وذكّر بمقولة كاتبة تركية «كنا أول دولة في الشرق تصورنا في صورة الغرب، بل إن الغرب رفض قبول تركيا بين صفوفه»

وقدم شوكت قازان وزير العدل في حكومة أربكان السابقة عرضاً للتطور التاريخي للهجرات التركية إلى ألمانيا وقسمها إلى مرحلتين: الأولى امتدت بين عامي ١٩٦١م ـ ١٩٧٦م وفي هذه المرحلة عانى الجيل الأول من المهاجرين من مشاكل ضخمة دينياً واجتماعياً ونفسياً. لكنهم استطاعوا في المرحلة الثانية التي امتدت من عام ١٩٧٦م ـ ١٩٨٦م، أن تغلبوا على تلك المصاعب بعد أن تشكلت الجمعيات

جانب من المهرجان

والمؤسسات الإسلامية التركية وفي مقدمتها مللي جوروش لخدمة الجالية في جميع المجالات، وقد حافظت هذه المؤسسات على الهوية والثقافة الإسلامية من الذوبان وأعطت الألمان صورة حضارية عن الإسلام، والقيم التركية الأصيلة

وما كاد شوكت قازان ينتهي بعد ظهور صورة نجم الدين أربكان على شاشة العرض الضخمة بالاستاد عن وصول مكالمة تليفونية منه حتى دوى زلزال من التصفيق تارة والبكاء تارة أخرى لمدة ١٠ دقائق، وبعد أن قدم أربكان اعتذاره عن عدم تمكنه من الحضور بسبب مرضه، أكد أن الحرية وحقوق الإنسان غابت منذ سنتين عن الحياة في تركيا، لكنه مع ذلك يدعو الناس لعدم فقدان الأمل في مجيء فجر تحترم فيه الحريات والحقوق، ورأى أربكان أن المنتمين سابقاً إلى الرفاه ولاحقاً إلى الفضيلة هم أكثر المحبين لتركيا والحريصين على استقلالها وليس المتسلطون الدكتاتوريون الذين يدفعونها باستمرار نحو هوة سحيقة

وفي تقريره السنوي، قدم د. محمد أربكان الأمين العام، عرضاً للأنشطة المتعددة التي قامت بها مللي جوروش لخدمة الجالية التركية والمسلمين في ألمانيا خلال العام الماضي، وحملات الإغاثة الإنسانية التي وجهتها للعديد من الأماكن المتضررة والمنكوبة في العالم الإسلامي إضافة لحملة ناجحة شارك فيها ١٠ آلاف متبرع بالدم لمساعدة مرضى أتراك يعالجون من أمراض خطيرة بالولايات المتحدة

وفي كلمة قصيرة أشاد د. تيلمان تسولش ممثل الكنيسة الكاثوليكية الألمانية بإسهامات مللي جوروش الإنسانية والمتمثلة للدور المميز الذي لعبته الجالية التركية في بناء ألمانيا المعاصرة

كما تحدث في الاحتفال د. كارل لامارس نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي وعضو البرلمان الألماني «البوندستاغ» فأوضح أن مللي جوروش تعد أكبر منظمة إسلامية ليس في ألمانيا فحسب، بل في عموم أوروبا، وأكد أن المجتمع الألماني يتعامل في محيطه باحترام بالغ مع الجالية التركية ذات الخصوصية المميزة، وأضاف أنه يعتقد أن الإسلام لا يتعارض مع روح العصر وهذا يفرض على مللي جوروش تقديم نموذج يجمع بين القيم الإسلامية والمعاصرة، وتدعيم الانفتاح الإيجابي على المجتمع، وفيما بدا أنه محاولة لتلطيف الأجواء بين حزبه صاحب المواقف العدائية تجاه الأجانب وبين الجالية التركية ـ المتوقع زيادة الحاصلين منها على الجنسية الألمانية إلى مليون شخص بعد إقرار قانون الجنسية الجديد ـ قال لامارس إنه سيعمل في الأيام القادمة على تبني قانون يسمح للأتراك المقيمين في ألمانيا بصورة قانونية بحق التصويت في الانتخابات حتى ولو لم يكونوا حاملين للجنسية الألمانية

وكانت المظاهرة التي نظمها النازيون الجدد في شوارع كولون في نفس يوم الاحتفال، والتخوف من أعمال عنف كردية بسبب محاكمة أوجلان قد فرضا على الشرطة الألمانية اتخاذ تدابير احترازية مشددة حول الاحتفال الذي حظي بحضور كثيف من وسائل الإعلام الألمانية والتركية، ولم تجد الأخيرة ما تلوكه سوى الزعم بأن اجتماع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ومهرجان مللي جوروش كانا فقط لإظهار الدعم للنائبة التركية السابقة مروة قاوقجي التي كانت حاضرة فوق اللافتات التي رفعتها آلاف النساء المشاركات ومكتوب عليها «كلنا مروة قاوقجي» ووصفت قناة D التركية التي نقلت المهرجان في نشراتها الاحتفال بأنه مظاهرة ضد الرئيس التركي ديميريل، وباستثناء صحيفة تركيا إسلامية نسبياً، التي غطت الاحتفال، بما عرف عنها من موضوعية، فقد مارس باقي الصحف التركية هوايته في الاختلاق والتلفيق، إذ شنت صحيفة مليت هجوماً حاداً على د. يوسف القرضاوي، ووصفته بأنه أبو الأصولية في العالم، وإضافة لتغطيتها في صفحة كاملة لمؤتمر العلويين الأتراك في ألمانيا الذي جرى في نفس يوم المهرجان بحضور مسؤولي السفارة التركية، فقد أفردت صحيفة حرييت المشهورة بالإثارة صفحة أخرى ضخّمت فيها المشكلة التي أثارتها مراسلة ATV التركية التي حاولت بمشاركة الفريق العامل معها افتعال مشاجرة مع الجمهور، بعد أن فشلت في استفزازهم بارتدائها ملابس شبه عارية لا يرتديها أكثر الأوروبيات تحرراً ■

المجلس في اجتماعه الأخير

المجلس الأوروبي للإفتاء يدعو أوروبا للاعتراف بالإسلام وتمكين المسلمين من حقوقهم

طالب المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المسلمين المقيمين في أوروبا بالعمل الجاد للحصول على اعتراف الدول التي يقيمون فيها بالإسلام ديناً، وبالمسلمين أقلية دينية على غرار الأقليات الدينية الأخرى في التمتع بحقوقهم كاملة، وفي تنظيم أحوالهم الشخصية كالزواج والطلاق والميراث، مناشداً الدول الأوروبية الاعتراف بالدين الإسلامي وحقوق المسلمين على غرار ما قام به بعضها كبلجيكا، وإسبانيا، والنمسا، والمجر، وموصياً المسلمين بتشكيل هيئات شرعية تتولى تنظيم أحوالهم الشخصية وفق أحكام الشريعة الإسلامية مع مراعاة الالتزام بالقوانين السائدة

كولون: المجتمع

وشدد المجلس في الوصية على الالتزام بما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وبما أجمع عليه فقهاء الإسلام من وجوب الوفاء بمقتضيات عهد الأمان وشروط الإقامة والمواطنة في البلاد الأوروبية التي يعيشون فيها، وخاصة أن يعتقدوا أن أرواح غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم معصومة بمقتضى ذلك العهد الذي دخلوا به هذه البلاد، الذي لولاه لما سمح لهم بدخولها أو استمرار الإقامة فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ وكذلك أن يحترموا قوانين هذه البلاد التي آوتهم وحمتهم ومكنتهم من التمتع بكل مقومات العيش الكريم

كما طالب المجلس المسلمين بأن يجتنبوا كل أساليب الكسب الحرام على اختلاف أنواعها، ومنها سعي بعضهم للحصول على معونة الضمان الاجتماعي مع أنهم يعملون أو يتاجرون، وأيضاً أن يبذلوا أقصى الوسع في تنشئة الجيل الجديد -بنين وبنات- تنشئة إسلامية معاصرة، وذلك بتأسيس المدارس والمراكز التربوية والترفيهية لحمايتهم من الانحراف

جاء ذلك في ختام جلسات دورة المجلس العادية الثالثة التي انعقدت برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي في مدينة كولون الألمانية في الفترة من ٤/٧ صفر الموافق ١٩ ـ ٢٢ مايو الماضي استجابة لدعوة جمعية ملي جوروش الإسلامية التركية

وبعد الاستماع إلى تقرير دوري مقدم من الشيخ عبدالله الجديع الأمين العام للمجلس، وقد ناقش المجلس عدداً من القضايا التي تشغل اهتمامات قطاعات واسعة من المسلمين في المجتمعات الأوروبية، ومن أبرز هذه القضايا مايلي:

أولاً: إثبات الشهور القمرية: خلص المجلس إلى أنه تثبت دخول شهور رمضان أو الخروج منه بالرؤية البصرية سواء كانت بالعين المجردة أو بواسطة المراصد، إذا ثبت في أي بلد إسلامي بطريق شرعي معتبر عملاً بالأمر النبوي الكريم ﴿صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته﴾ وهذا مشروط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار، فإذا جزم هذا الحساب باستحالة الرؤية المعتبرة شرعاً في أي بلد فلا عبرة بشهادة الشهود التي لا تفيد القطع، وتحمل على الوهم أو الغلط أو الكذب

ثانياً: الحكم الشرعي في لحوم الأنعام والدواجن المعروضة بالأسواق والمطاعم الأوروبية: توصل المجلس إلى ضرورة حرص المسلمين على الالتزام بشروط التذكية كما جاءت بها الشريعة الإسلامية إرضاء للرب سبحانه، ومحافظة على شخصيتهم الدينية مما تتعرض له من أخطار، وصوناً لأنفسهم من تناول المحرمات

وبعد استعراض طرائق الذبح المتبعة، ومايتضمنه الكثير منها من مخالفات شرعية تؤدي إلى موت عدد غير قليل من الحيوانات لاسيما الدجاج، فقد قرر المجلس مايلي:

١ ـ عدم جواز أكل لحم الدجاج لموت عدد غير قليل منه بتأثير الصعق والحنق والتخدير قبل الذكاة الشرعية

٢ ـ عدم جواز أكل لحوم الأبقار التي يتعرض بعضها للموت قبل الذبح لصعقها بالمسدس ذي الإبرة الواقدة في كثير من البلاد الأوروبية

٣ ـ أما الحيوانات الأخرى كالأغنام والعجول الصغيرة فطريقة ذبحها لاتتنافى مع شروط الذكاة الشرعية في بعض البلدان

وبناء على ما تقدم فإنه من الضرورة الشرعية بمكان أن يتخذ المسلمون في الغرب مذابحهم الخاصة بهم، لذا دعا المجلس الدول الغربية إلى الاعتراف بالخصوصيات الدينية للمسلمين وتمكينهم من حقوقهم الدينية والإنسانية، ومنها تيسير إنشاء مذابح خاصة بهم تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية أسوة بما يتمتع به اليهود

ثالثاً: حكم الجمع بين المغرب والعشاء لتأخر وقت العشاء أو انعدام علامته الشرعية في بعض البلاد: انتهى المجلس إلى جواز الجمع بين هاتين الصلاتين في أوروبا في فترة الصيف حين يتأخر وقت العشاء إلى منتصف الليل أو تنعدم علامته كلياً دفعاً للحرج المرفوع عن الأمة بنص القرآن، ولما ثبت من حديث ابن عباس في صحيح مسلم أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر

رابعاً: حكم صلاة الجمعة قبل الزوال وبعد العصر: خلص المجلس إلى أنه لا حرج في الأخذ بالمذهب الحنبلي بإقامة صلاة الجمعة قبل الزوال، وكذلك في الأخذ بالمذهب المالكي بجواز تأخير الصلاة إلى وقت صلاة العصر تقديراً للحاجة، وتحقيقاً للمصلحة الدينية

خامساً: حكم جمع الزكاة وتوزيعها بواسطة المؤسسات الخيرية: انتهى المجلس إلى مشروعية تحصيل هذه المؤسسات للزكاة من أصحابها وصرفها في مصارفها الثمانية أو ما وجد، لاسيما أن المسلمين مأمورون بتنظيم حياتهم وفي ذلك إحياء لركن من أركان الإسلام لايتوقف على وجود الخليفة ■

وفاة «عجيب» تفتح ملف «الترحيل المميت» من أوروبا!

بون: المجتمع

يلجأ كثيرون من شباب الدول العربية والإسلامية إلى النزوح إلى الدول الأوروبية بحثاً عن فرص عمل أو مستويات حياة أفضل أو هروباً من الفقر أو المشكلات الشخصية، حالمين بعالم وردي من الرغد والرخاء غير متصورين أنهم يمكن أن يعودوا يوماً ما إلى بلادهم جثثاً هامدة، نتيجة سوء المعاملة أو العنصرية أو مشاعر الكراهية التي يمكن أن يجابهوها من بعض مواطني هذه البلدان.

وآخر المآسي في هذا المضمار قصة الشاب السوداني عمر عجيب، الذي هاجر من بلاده إلى ألمانيا، بحثاً عن لقمة العيش، وبعد أن تزوج من ألمانية، واستقر في البلاد، تعرض للإيذاء الشديد من رجال الشرطة وصل إلى درجة الموت أثناء ترحيله.

وقد كذّب المسؤولون في السفارة السودانية بألمانيا ما ذكرته الشرطة الألمانية حول الظروف التي أحاطت بوفاة «عجيب» في مطار فرانكفورت أثناء ترحيله قسراً إلى بلاده في التاسع والعشرين من مايو الماضي.

واعتبرت السفارة الحادث جريمة قتل عمد.

وكان المدعي العام لمنطقة لاندشوت القريبة من فرانكفورت قد أعلن في بيان مقتضب، أن المواطن السوداني قد فارق الحياة بعد أن وضع أفراد الشرطة الألمانية خوذة سائق الدراجات النارية فوق رأسه بالقوة لمنعه من مقاومة إجراءات الترحيل بعد رفض السلطات الألمانية طلبه الحصول على اللجوء السياسي.

وفي ميونيخ، حيث كان المواطن المتوفى يسكن، قال أحد مسؤولي المركز الإسلامي - بعد أن عبر عن تأثره الشديد لحادث الوفاة - إن كل ما ورد في بيان الشرطة الألمانية كذبٌ جملة وتفصيلاً، فعمر عجيب، لم يكن إطلاقاً طالب لجوء، بل مقيماً في ألمانيا بصورة قانونية منذ وصوله إليها عام ١٩٩٣م، وعقب خلاف بينه وبين زوجته الألمانية، تبرعت له الأخيرة بالاتفاق مع محاميها مكيدة قانونية، إذ ادعت للسلطات حصولها منه على الطلاق، وكان هذا هو سبب قيام الشرطة بالقبض عليه وتنفيذ إجراءات الترحيل بسرعة قياسية.

ومن جانبه، أيد الملحق الإعلامي للسفارة السودانية خلال مؤتمر صحفي هذه الرواية، وأكد أن عجيب توفي نتيجة لمعاملة قاسية ووحشية لقيها من رجال الشرطة الألمان الذين قيدوه بالسلاسل من يديه وقدميه، وقاموا بترحيله دون إخطار محاميه أو السفارة بما جرى.

وكانت السفارة السودانية قد أرسلت مذكرة احتجاج لوزارة الخارجية الألمانية التي حولتها لوزارة العدل بعد أن اعتبرت مطالب السفارة بإعادة تشريح الجثة في وجود لجنة أطباء عينهم السفارة مطالب موضوعية، وهو ما أيده أيضاً السفير الألماني في الخرطوم د. أوم الذي دعا حكومته إلى إجراء تحقيق عادل في القصة.

أما دبيركور ستوم محامي عجيب، فقد تهكم مما ذكرته الشرطة الألمانية في تقرير التشريح بعدم وجود سبب واضح للوفاة.

وقد أثارت وفاة المواطن السوداني ضجة شديدة داخل ألمانيا، وأصدر وزير الداخلية أوتوشيلي قراراً لشرطة المطارات والحدود بوقف تسفير الأجانب الذين يتوقع رجال الشرطة أنهم سيبدون مقاومة عنيفة أثناء إعادتهم إلى بلدانهم.

من جهتها، حمّلت منظمة برو أزول المدافعة عن حقوق اللاجئين رجال الشرطة المسؤولية عن النتائج التي ترتبت على عنفهم غير الإنساني المنظم.

وذكّر الحادث بانتقاد لجنة مناهضة التعذيب التابعة للمجلس الأوروبي لتعامل السلطات الألمانية مع الأجانب المسفّرين قسراً من ألمانيا، ووصفته باللاإنساني.

وقالت اللجنة في تقريرها الصادر في العام الماضي حول حقوق الإنسان في ٤٠ دولة أوروبية إن رجال شرطة الحدود الألمانية يقومون في الطريق إلى المطار أو موقع التسفير بتقييد المرحلين من أيديهم وأقدامهم، وتخديرهم.

ويرى معنيون بحقوق الإنسان في أوروبا أن حادث وفاة المواطن السوداني في أثناء ترحيله لا يجعل ألمانيا استثناء في هذا المجال، ففي سبتمبر الماضي، علّقت الحكومة البلجيكية مؤقتاً عملية ترحيل طالبي اللجوء السياسي الأجانب عقب مقتل الفتاة النيجيرية سميرة أدمو بعد أن كتم رجال الشرطة المكلفون بترحيلها أنفاسها بواسطة وسادة لمنعها من الصراخ في أثناء اقتيادها إلى الطائرة، مما أدى لمصرعها.

وتسبب الحادث وقتها في إقالة وزير الداخلية البلجيكي لويس توباك الذي سمح لرجال الشرطة باستخدام هذا الأسلوب في عمليات التسفير.

وفي النمسا، تسببت وفاة لاجئ نيجيري شاب في أثناء قيام رجال الشرطة بترحيله أوائل مايو الماضي، في حدوث أزمة سياسية وأخلاقية لا تزال آثارها مستمرة.

ويبدو أن الحكومة الهولندية قد استوعبت الدروس المستفادة من هذه الحوادث مبكراً، فمنعت شرطتها من عمليات الترحيل، وبعد اتخاذها قراراً بإعادة أعداد كبيرة من اللاجئين إلى بلادهم دون مراعاة المخاطر التي تنتظرهم أسندت حكومة أمستردام عمليات التسفير القسري لشركات طيران خاصة لديها شرطتها الخاصة القادرة على التعامل مع هؤلاء اللاجئين التعساء بشتى الوسائل والحيل. ■

حجاب مروة قاوقجي أقوى من المؤامرة

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

ولكن عن أي مؤامرة نتحدث..؟

أهي المؤامرة التي أعلن عنها رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل الذي اتهم نائبة حزب الفضيلة مروة قاوقجي منذ اللحظة الأولى لدخولها البرلمان، بأنها عميلة لإيران ولحركة حماس.. وأنها تسعى لإثارة الفتنة في البرلمان وأن عملها هذا لا يمت للإسلام بصلة..؟

ولقد تبنت محكمة أمن الدولة هذه الاتهامات الرئاسية ففتحت تحقيقاً في الموضوع بل اعتبرت ذلك دليلاً يصلح لحلّ حزب الفضيلة.

أم المؤامرة التي جعلت رئيس الوزراء بولنت أجاويد يفقد أعصابه، ويندفع إلى منصة رئاسة البرلمان يطالب بإخراج النائبة، وحين قال له رئيس البرلمان إن القانون لا يمنع ارتداء الحجاب في البرلمان، توجه أجاويد إلى الميكروفون وخاطب النواب بعصبية شديدة قائلاً إن البرلمان ليس المكان الذي يجرؤ أحد فيه على تحدي النظام والدولة.

إذن هي المؤامرة التي اكتشفها ديميريل في الدقائق الأولى لدخول النائبة البرلمان، وانفعل بها رئيس الوزراء لدرجة الهستيريا، والتقط طرف خيطها رئيس محكمة أمن الدولة وأمر بفتح التحقيقات، والإدانة جاهزة بالطبع، تماماً مثل المهازل التي عاشها جيلنا في العديد من البلاد الثورية التي كان شعارها لا صوت إلا صوت المعركة، لا حرية لأعداء الشعب، يسجن سنة ثم يحول إلى المعتقل.

مقابل هذه المؤامرة الوهمية التي صنعها خيال مريض، هناك مؤامرة حقيقية حبكت

(*) اتحاد المنظمات الطلابية

حيوطها دول وأجهزة عالمية. استخدمت عبدالله أوجلان للرتبط منذ البداية بأجهزة المخابرات الإقليمية والدولية. ولقد وجدت المخابرات الأمريكية - الإسرائيلية أن أفضل وسيلة لضرب الاتجاه الإسلامي الإصلاحي في تركيا هو رفع شعبية أجاويد.. فحبكوا مؤامرة تسليم أوجلان وحققوا هدفهم ولو بشكل مؤقت.

ليس هذا الكلام مجرد اتهام وهمي. بل تؤكده الحقائق التي تعرفها دوائر القرار في أنقرة وواشنطن وأثينا وإسرائيل، والتي تسربت معلوماتها إلى الجهات المهتمة بمتابعة الأحداث.

وإن نظرة إلى الأرقام تعطي فكرة عن نتائج هذه المؤامرة، فقد كانت شعبية أجاويد ٥ ٪١١ وفي فبراير ١٩٩٩م (بعد تسلم أوجلان مباشرة) قفزت إلى ٦ ٪٢٦. وارتفعت شعبية حزب الحركة القومية من أقل من ٪١٠ إلى ٪١٨،٢.

ولكن ما النتائج التي ستترتب على ذلك؟

- سيشكل أجاويد الحكومة. وستكون أفشل حكومة في تاريخ الجمهورية التركية. ولو ترك الأمر لرئيس الوزراء لما اختار التحالف مع حزب الحركة القومية، عدوه التقليدي. ولكنه ينفذ إرادة الجنرالات. فالتناقض بين الشريكين، والدماء التي تفصل بين الحزبين كافية لإفشال الحكومة، وخاصة أن الأوضاع الاقتصادية والأمنية والاجتماعية في غاية التردي.

- قد يتعرض حزب الفضيلة أو الذي يليه للحل فالأسباب جاهزة. ولقد صرح المدعي العام ووران صواش بأن هذه الأحزاب مثل السرطان الذي ينتشر في جسد الدولة ولابد من استئصاله. بل وطالب بمحاكمة رئيس السن للبرلمان الذي قال إن القانون لايمنع المحجبات من دخول البرلمان.

- قد تمتلأ السجون. ويعتقل الكثيرون ومع ذلك فيمكن القول لهؤلاء: إنه قد فات الأوان. ولا بأس أن نستمع إلى كلمات مروة قاوقجي في مؤتمرها الصحفي الذي عقدته في البرلمان غير عابئة بكل البذاءات التي تتهم وتصرخ وتصوب على المقاعد... فكلمتها أوسع مدى وأعمق تأثيراً من كل التهديدات. قالت السيدة النائبة:

«إن ما جرى في البرلمان التركي حدث مُحزن يدعو إلى التأمل، ولا يمكن وقوعه في أي بلد ديموقراطي تعمل فيه قواعدها ونظامها ومؤسساتها كاملة. ففي مجلس الشعب حرمت نائبة الشعب من ممارسة حقها في التمثيل، وفي داخل مجلس الشعب اعتبرت إرادة الشعب لاشيء. لقد تم انتهاك أحكام الدستور والنظام الداخلي أولاً في البرلمان التركي. وليس هناك أي حكم في الدستور ولا في أي مادة في النظام الداخلي للبرلمان ولا في أي قانون يمنعني من أن أؤدي اليمين الدستوري بزيي هذا والحجاب.

ولقد قدمت الطلب إلى اللجنة العليا للانتخابات بزيي هذا، ووافقت اللجنة العليا للانتخابات على ترشيحي وتعين اسمي وأنا على هذا الحال.

وقد خرجت أمام شعبي بهذا الزي واشتركت في الانتخابات.. وتوجت رغبة شعبي بانتخابي. ومنحني سلطة تمثيله في مجلسه مع ممثليه الآخرين.

ووفق النظام المتبع. فقد استلمت الضبطة الرسمية من لجنة الانتخابات وقمت بتسجيل اسمي في البرلمان مثل النواب الآخرين وأخذت الوثيقة المسجلة الرسمية التي تثبت أنني نائبة، ثم دخلت صالة الجمعية العامة للاشتراك في الجلسة العامة للبرلمان مثل سائر النواب الذين هم على وضعي. وأما ما عشناه هناك فقد شاهده الجميع بحيرة واشمئزاز.

وإنني من مواليد العهد الجمهوري، وأقف الآن أمامكم بسلطة أخذتها من أمتي وبسلطة تمثيل أمثل بها أمتي في مجلسها.

إلا أن هناك عقليات وذهنيات تحاول الضغط وإكراه الناس على الالتزام بنمط واحد للحياة قد منعتني من أن أؤدي اليمين الدستورية وبهذا منعوا إرادة الأمة أن تتجلى.

وهناك زعم أن هذا رمز سياسي. وأريد أن أقول بكل وضوح: إن رأسي مغطى بهذا الحجاب وفق إيماني ومعتقدي نتيجة لاختياري الشخصي وأنه تحت ضمان الحقوق الدولية والدستور.

والذي أريده هو أن يتم تطبيق ما ورد في المادة الثانية من الدستور في مجال الحياة وأداء الحقوق والواجبات المتولدة من الاتفاقات الدولية المتعلقة بالديموقراطية وحقوق الإنسان التي وضعت دولة الجمهورية التركية تحتها توقيعها عليها. علماً بأن هذا الوضع هو الحكم الذي تنص عليه المادة ٩٠ من الدستور.

ولو وجدت فرصة قراءة نص (اليمين الدستورية) الوارد في المادة ٨١ من الدستور لتبين جلياً أن الأحداث التي جرت مخالفة تماماً لحكم تمتع كل فرد بالحقوق الإنسانية والحريات الأساسية العامة.

وأما الذين يطلقون وصف العمالة والتحريض على موقفي الذي اتخذته وفق الحقوق الدولية والدستور والنظام الداخلي فهؤلاء لو استطاعوا النظر في هذه القضية دون انحياز لرأوا أن هذه الصفة تليق أكثر بالذين منعوني من أداء اليمين الدستورية.

ولتعلم أمتي جيداً أن الذين قدموا أنفسهم في ميادين عملية الانتخابات كمدافعين عن الديموقراطية. وأن الذين استعملوا الحجاب كوسيلة من وسائل الدعايات الانتخابية قد تركوا هنا صورة قاوقجي» وحدها وأنني جزء من الحركة الديموقراطية في تركيا.

وقد تم في مجلس الأمة التركي الكبير عرض صورة تتعارض مع محاولات ومساعي بلدنا في سبيل العصرنة والديموقراطية وارتكبت هذه اللاحقوقية باسم الديموقراطية والعصرنة، ويبدو أن كفاحنا من أجل الديموقراطية التصالحية معشر السيدات المحجبات وفق إيماننا سيكون مثل كفاح السود في أمريكا قبل عهود من أجل الحصول على حقوقهن وحرياتهن».

على خطى أربكان

زعيم حزب الفضيلة رجائي قوطان قال: إن إرادة الأمة أصبحت صفراً بالبرلمان الذي يمثل الأمة. أما الاتهامات التي ساقها رئيس الجمهورية فهي لاتليق برجل في مثل موقعه، وأذكِّره بما كان يقوله يوم كان محروماً من العمل السياسي. فقد ذكر:

«إن على تركيا التخلي عن الحد من الحريات والحقوق الإنسانية». وهاجم قوطان وصف ديميريل للسيدة قاوقجي بالعميل المندس المخرب. وأعاد إلى الأذهان قول ديميريل عام ١٩٩٠م: «إن لكل فتاة وسيدة الحق في الذهاب إلى المدارس والكليات محجبة كانت أو غير محجبة». وأكد زعيم حزب الفضيلة: أنهم سيواصلون كحزب كفاحهم الديموقراطي والقانوني لكي تخلص البلاد من الممنوعات.

تحت مظلة القانون

يوم حكمت المحكمة بحلِّ حزب الرفاه تحدث أربكان في التلفاز وقال: لن نستسلم إلى ردود الفعل، وسنجد باستمرار مجالاً للعمل تحت مظلة القانون، وسنستمر في عملنا وسيعمل كذلك الآخرون. وعندما يتعبون فسنكون في قمة نشاطنا.

نذكر ذلك لنردَّ على فريقين من الإسلاميين.

- فريق يرى أن ما حصل للرفاه ويحصل اليوم للفضيلة إنما كان نتيجة لأخطاء أربكان.

- والفريق الآخر يذهب مذهباً متطرفاً فيقول: هل التراجع أمام العسكر فضيلة دائماً؟

ونحن نسأل كاتب المقال الأخ ياسر الزعاترة (الحياة ٢٩/٥/١٩٩٩م):

ماذا تريدهم أن يفعلوا؟

هل تحولها إلى جزائر أخرى؟

ذكرت أن يكون التحرك بهدوء. ولكن من يضبط اللاوعي إذا انطلق أن يتوقف عند الحدود؟ ■

قبل أن تقرأ :

سوف تنقضي أيام قبل أن ينتهي الفرز الكامل لصناديق الاقتراع الملأى بأكثر من ١١٠ ملايين ورقة انتخابية وضعها الناخبون الإندونيسيون في الصناديق.. ولحين إعلان النتائج النهائية نضع أمامك - عزيزي القارئ - في هذا العدد والعدد الذي يليه خريطة الأحزاب الإندونيسية.. وكل ما عليك أن تضع النسب والمقاعد التي يتم الإعلان عنها تباعاً أمام كل حزب لتتضح لك آخر صورة للحياة السياسية في إندونيسيا .

إسلامية - نصرانية - قومية - مصنوعة - يسارية...!!

خريطة القوى السياسية الإندونيسية.. غابة من الأحزاب

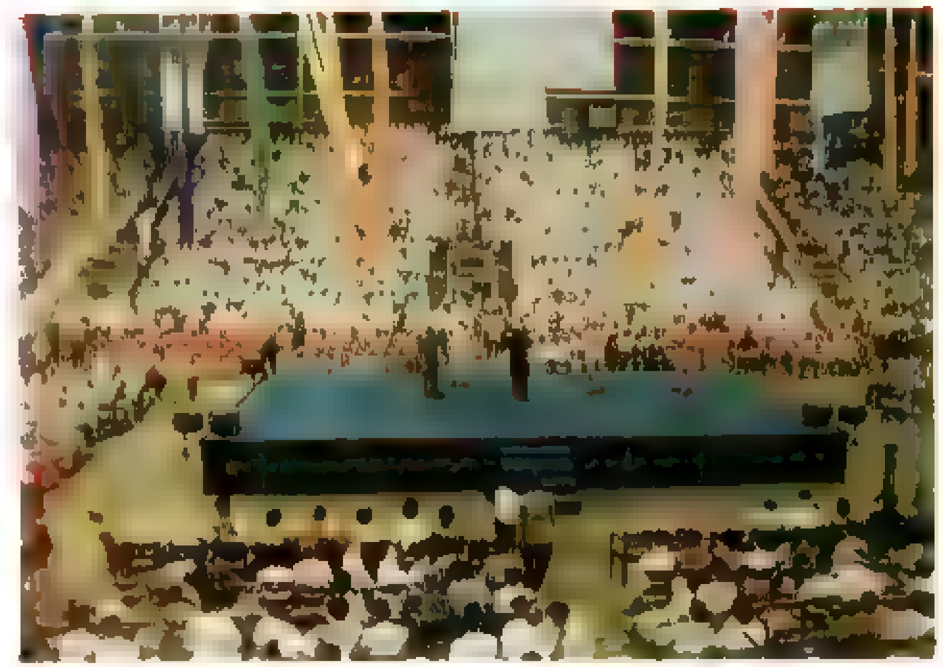

دعاية انتخابية لحزب العدالة

كوالالمبور : صهيب جاسم

من بين (١٥٠) حزباً تأهل للانتخابات الإندونيسية - التي تم بدأ الاقتراع فيها الإثنين ٦/٧/الجاري - (٤٨) حزباً، وبعد أن كان محرّماً على الإندونيسيين العمل الحزبي خارج ثلاثة أحزاب فقط أصبح الناخبون في حيرة من أمرهم، فلو كان أحدهم قومياً فهناك العديد من الأحزاب القومية، ولو كان يسارياً يواجه الحال نفسه، ولو كان إسلامياً لسمع الشعارات الإسلامية عند أكثر من (٢٠) حزباً على الأقل.. وهكذا...

لكن الذي ظهر أن الانتخابات لم تشهد مثل هذا المسرح السياسي الكبير، لم تستطع الأحزاب الصغيرة غير الحاصلة على نسب أصوات كافية أن تعود للترشيح، وهذا يعني بروز (٥ - ١٠) حزباً من بين الأحزاب الـ٤٨ المعروفة حالياً

يختلف المراقبون والباحثون في أمر تقسيم خريطة الأحزاب الإندونيسية، فقد تقسم على أساس شعبيتها «واسعة - متوسطة - ضيقة» ويبرز هنا حزب: أمانة الشعب - النضال من أجل الديمقراطية - العدالة - النجمة والهلال - التنمية المتحد - جولكار - النهضة القومية وغيرها من التيار القومي أو الإسلامي من ذوي الشعبية الواسعة، بينما يمكن اعتبار ثلثي القائمة الحزبية من ذوي الشعبية المتوسطة أو الضيقة

وهناك تقسيم آخر لهذه الأحزاب ما بين إصلاحية وغير إصلاحية (التي لا تسعى إلى تغيير حقيقي - بغض النظر عن ماهية التغيير - والمحافظة على الوضع القائم)، وهنا تقول مصادر مطلعة: إن سوهارتو وأعوانه ومؤيديه «صنعوا» العديد من الأحزاب بهدف شق صفوف المعارضة، وتتضارب الأرقام حول عدد هذه الأحزاب المصنوعة ما بين (١٤) و (٢٤) و(٣٨)!!

ومن بين التقسيمات الكثيرة يمكن أن نعتمد على التقسيم الذي يعتبر الأحزاب نوعين بشكل عام: أحزاب مؤسسة على خطاب ديني، وأحزاب ديمقراطية ويسارية، ولكل نوع أقسام أخرى

الأحزاب الدينية (٢٢ حزباً)

ويضم هذا القسم ١٩ حزباً إسلامياً، متوزعين على أربعة أنواع، وثلاثة أحزاب نصرانية، وهو عدد يقارب نصف العدد الكلي للأحزاب. ومع أن سوهارتو حظر تأسيس أي جمعية إلا على أساس المبادئ الخمسة القومية «البانشاسيلا» فإنه بعد سقوطه مباشرة ظهرت رغبة عارمة لدى أعداد كبيرة من المثقفين وبتأييد عشرات الملايين بالعمل السياسي القائم على أساس عقدي، وهو ما يمثل إحدى الظواهر التي تدل على انتشار المفاهيم الإسلامية السياسية بين النخبة التي كانت محرومة من المشاركة في إصدار القرارات برلمانياً أو تنفيذياً خلال العقود الأربعة الماضية، وفيما يلي تقسيمات الأحزاب المؤسسة على خطاب ديني

• الأحزاب الإسلامية الجديدة الصاعدة

وهي التي لم يسبق أن عملت في السياسة بشكلها الجديد ولا تعتمد في دعمها على منظمة معينة، وإنما تمثل تيارات لها حضورها في المجتمع من خلال جمعيات ومنظمات وناشطين إسلاميين، ولاتدّعي الارتباط بحزب سياسي قديم وهي:

١ - **حزب إندونيسيا الجديد:** وهو حزب إسلامي - قوي بفعل تكوينه الناتج عن اتحاد تسعة أحزاب صغيرة، مؤسسوه شخصيات إسلامية لكنهم يرفضون أن يسموا أنفسهم بـ«الإسلامي» بهدف كسب أعضاء غير مسلمين، لكنهم ضد العلمانية بشكل واضح، ويعتقدون بمفهوم المجتمع المدني المتأثر في الوقت نفسه بالفكر الإسلامي

٢ - **حزب الأمة الإسلامي:** برئاسة دين شيار دين، والذي يؤكد على أهمية التعاليم الإسلامية

والاستفادة من التاريخ الإسلامي فيؤمن بالإسلام كمنهج حياة، وتاريخياً يؤكد على دور المسلمين السياسي في تاريخ إندونيسيا، ومن ذلك أن أول حركة قومية قامت في القرن الحالي على يد جوكرو أوتمو كانت إسلامية المنشأ، وعرفت باسم حزب شركة إسلام عام ١٩١٢م في جاوة. لكن الحزب ينفي سعيه إلى تأسيس دولة مسلمة يديره أساتذة جامعيون لكنه حزب صغير.

٣ ـ **حزب العدالة**: وهو أبرز الأحزاب الإسلامية الحديثة الصاعدة، ويرفض مؤسسوه أن تكون البانشاسيلا «المبادئ الخمسة الوطنية» أساساً للأحزاب في بيئة ديمقراطية، ولكن يترك لكل حزب الحق في تعيين مبدئه، ولذا فهو يدعو إلى إلغاء تكريس الطلبة هذه المبادئ التي لم يعد لها ـ في نظرهم ـ أثر في المجتمع. ويركز الحزب على مفهوم العدالة الواسع في كل جوانب الحياة، وهو أول حزب يرفع هذا الشعار، وتبعه حزبان لحزبان صنعهما شخصيات سوهارتوية لتفريق المعارضة، سنذكر أحدهما لاحقاً. أما الآخر فلم يعط الحق في العمل لصغره.

يجمع حزب العدالة شباباً إسلامياً عملوا خلال السنوات الماضية من خلال منظمات عديدة أبرزها مؤسسة «صديق» المتخصصة في البحوث السياسية والتي تأسست عام ١٩٩٣م، ولذا نرى معظم الأعضاء ما بين عمر الـ ٢٠ و الـ ٤٠، وهم ممن يرى الحاجة إلى تنظيف المجتمع من بقايا حكم سوهارتو.

ومرشحهم الرئاسي ـ ديدين حفيظ الدين، أستاذ في العلوم الشرعية ـ لم يعرف سابقاً خارج المجال الأكاديمي، لكنهم يصرون على حاجة البلد إلى مثله. ويعلن الحزب أنه لن يطبق الحدود الإسلامية لو وصل للحكم مباشرة، مؤمناً بضرورة إعداد الجماهير لذلك، ولعل أول مشاركة أعضاء هذا الحزب في العمل السياسي وسبب بروزهم هو مشاركة مؤيدي تيارهم الإسلامي الوسطي في الجامعات في إسقاط سوهارتو، وعرف عن الحزب في الوسط الإعلامي قلة إنفاقه على الدعاية الجماهيرية، وتأكيده على العمل الإعلامي في مناطق أحداث العنف مثلاً وعلى الاتصال الفردي بشكل كبير، وهو من الأحزاب ذات الشعبية المتوسطة في بعض المناطق والواسعة في أخرى.

٤ ـ **حزب أمة المسلمين الإندونيسيين «يومي»**: وهو أحد ثمار عهد الإصلاح الجديد، ومؤسسوه يركزون على أرضيتي الأخلاق والقيادة الوطنية، ومع أنه إسلامي في توجهاته العامة، لكن الحزب يدافع عن دولة البانشاسيلا.

● الأحزاب الإسلامية التاريخية تنظيمياً

وهي أحزاب: جمعية نهضة العلماء، وحزب «أمانة الشعب» برئاسة أمين رئيس، الذي كان يرأس تنظيم «الجمعية المحمدية» قبل أن يستقيل ويتفرغ للعمل الحزبي، لكنني سأذكر حزب أمانة الشعب في خانة أخرى بناء على توجهات الحزب ورأي المحللين الإندونيسيين، وكذا الحال مع أحد الأحزاب المنبثقة عن جمعية النهضة. أما أحزاب النهضة الأخرى، فقد برزت على أساس خلاف بين

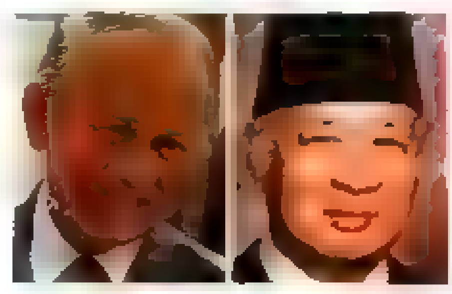

سوهارتو حبيبي

عبدالرحمن وحيد والعلماء الآخرين في كثير من القضايا كفتح حزبه للقوميين والنصارى وتحالفه مع اليساريين، ولذلك انشق عن النهضة الأحزاب الأربعة الآتية:

١ ـ **حزب نهضة المسلمين الإندونيسيين «كاكامي»**: وهو غير المنظمة الطلابية الإسلامية ذراع حزب العدالة من الشباب والمعروفة بكامي أيضاً أو «حركة اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين»، ومع أن مبدأ الحزب الرسمي هو «القرآن والسنة»، لكنه لا يفصل في برنامجه أي حلول لمشكلات البلاد.

٢ ـ **حزب نهضة الشعب**: وقد تأسس على مبدأ «الإسلام والبانشاسيلا»، ويقول مؤسسوه: إنهم لا يريدون تأسيس دولة إسلامية ولا علمانية، مركزين على الجانب الأخلاقي في خطاباتهم!

٣ ـ **حزب نهضة الأمة**: يقوم على مبادئ «البانشاسيلا» ومبادئ أهل السنة والجماعة، ويمثل جناح اتحاد الملتقى، وهو اتحاد يهتم بنشر تعاليم الإسلام عن طريق المحاضرات والدروس.

٤ ـ **الحزب الصنفي أو حزب التضامن القومي المتحد**: وقائده أبو حسن، منافس رئيس النهضة عبدالرحمن وحيد منذ أن والبه أحدهما الآخر في المؤتمر الوطني للنهضة عام ١٩٩٤م على زعامة النهضة، ويركز الحزب في برنامجه على تطوير الصناعات الوطنية وقطاع الزراعة.

وتعتمد الأحزاب الأربعة المذكورة على علاقة أعضائها بالمدارس الدينية في الريف الإندونيسي، حيث تنشط جمعية النهضة، ولكن نقطة ضعف هذه الأحزاب ـ كما واضح ـ انشقاقها إلى خمسة أحزاب بسبب خلافات سياسية وأحياناً شخصية ولا توجد اختلافات منهجية أو مبدئية واضحة.

● الأحزاب الإسلامية التاريخية سياسياً

وهي ذات رابطة تاريخية بأحزاب قديمة وعلى أساس هذه الرابطة أقيمت هذه الأحزاب، وبعضها ذو مستقبل قصير، حيث لن تسمح الفترة القادمة ولا الشباب الإندونيسي ببقائها، لأن تأسيس معظمها كان على أساس شعور نفسي بضرورة إحياء أحزاب إسلامية كان لها دور مهم سابقاً وهذه الأحزاب هي:

١ ـ **حزب التنمية المتحد**: وهو يختلف عن ما ذكرناه في السطور السابقة، فمع أنه حزب تاريخي لكنه استمر في البقاء خلال عهد سوهارتو وهو أقوى الأحزاب التاريخية ـ سياسياً ـ وهو الحزب الإسلامي الوحيد الذي سُمح له بالعمل خلال ٢٣ عاماً الماضية، تأسس الحزب عام ١٩٧٣م، وكان حينها يمثل واجهة حزبية لأربعة تيارات أجبرها سوهارتو على الانضمام تحت لوائه وهي نهضة العلماء، وحزب مسلمي إندونيسيا ـ حزب شركة إسلام إندونيسيا ـ وحزب برتي الإسلامي.

ويؤكد الحزب في برنامجه الجديد على الأخلاق الكريمة، ولا ينادي بتأسيس دولة إسلامية.

٢ ـ **الحزب المتحد**: وهو حزب صغير منشق عن حزب التنمية المتحد.

ـ وهناك ثلاثة أحزاب ذات رابطة تاريخية بحزب ماشومي القديم هي:

١ ـ **حزب النجمة والهلال**: وهو أوفرهم حظاً وأقواهم في ادعاء «ماشوميته»، حيث يسمى بالعائلة الكبيرة لكل المتعاطفين مع ماشومي «مجلس شورى مسلمي إندونيسيا».

يدعو برنامجه إلى بناء نظام ديمقراطي ويناقش قضايا السوق والانفتاح للاستثمارات الأجنبية.

وكان ماشومي أو «مجلس شورى مسلمي إندونيسيا» هو أحد تيارين إسلاميين، في عهد الرئيس الراحل سوكارنو، وكان يمثل التيار الإسلامي العصراني أو غير التقليدي، مقابلاً لتيار نهضة العلماء آنذاك، حيث كان تقسيم الأحزاب الإسلامية وتياراتها يخضع لهذا التقسيم الثنائي (تقليدي وعصراني أو تجديدي) وظهر ذلك واضحاً في آخر انتخابات عام ١٩٥٥م.

ويؤيد هذا الحزب لجنة تضامن العالم الإسلامي، وجمع من العلماء الإندونيسيين، والأهم من ذلك، تأييد المجلس الأعلى للدعوة الإندونيسي الذي ظل يعمل في عهد سوهارتو، ولذا فللحزب روابط جيدة بالشعب، وهذه الاستمرارية في عمله منذ أن توقف عمل حزب ماشومي في الخمسينيات تجعله أقوى أمام منافسيه على «الماشومية».

وأحد أهداف الحزب الرئيسة هو تعديل الدستور لتفادي بقاء الرئيس في السلطة لمدة طويلة، وعودة الحكم السلطوي، كما يتحدث الحزب عن قضايا الأقليات وحقوقهم، ويدعو إلى تقسيم إندونيسيا إلى ٤ إقليماً أو ولاية بالتساوي، وإعطاء الحكم الذاتي، خاصة لجزر تيمور الشرقية وأتشيه وبالي ويوغجاكرتا.

٢ ـ **حزب ماشومي السياسي الإسلامي الإندونيسي**: حزب يدعي أنه امتداد لحزب ماشومي القديم الذي حظره سوكارنو ـ وذكرياته ـ في عام ١٩٦٠م، وحاربه سوهارتو مظهراً أنه حزب متطرف يريد تأسيس دولة إسلامية، وقد سجل رسمياً بأنه حزب ماشومي المؤسس عام ١٩٤٥م والذي تم إحياؤه في ١٩٩٨م بعد رفع الحظر عن الأحزاب. ويؤيد الحزب بعض قيادات ماشومي القديم، لكن غالبية مؤيدي ماشومي القديم وأبنائهم اتجهوا إلى حزب النجمة والهلال.

٣ ـ **حزب ماشومي الجديد**: برئاسة رضوان سعيدي، تأسس عام ١٩٩٦م قبل سقوط سوهارتو باسم شركة أمة المسلمين الإندونيسيين، لكن بعض قيادات الحزب يرفضون أن يربطوا أنفسهم بماشومي القديم مع أنهم يرفعون اسمه، ويركز الحزب على المفاهيم الديمقراطية العامة ويؤيده إسلاميون عصرانيون، لكنه حزب صغير.

ولا تقتصر الأسماء التاريخية على ماشومي،

بل إن هناك حزبين يتنافسان على الإرث التاريخي لاسم أول حزب إسلامي إندونيسي في القرن العشرين، وهو حزب «شركة إسلام» وهما:

١ - **حزب الوحدة الإسلامي الإندونيسي:** يقول مؤسسوه: إنهم امتداد لحزب «شركة إسلام» الذي تأسس في جزيرة جاوة عام ١٩٠٥م، ثم انضم إلى حزب التنمية المتحد قسراً، من قبل سوهارتو عام ١٩٧٣م، كما ذكرنا، والآن تم إحياؤه عام ١٩٩٨م.

٢ - **الحزب الإندونيسي الإسلامي المتحد.** ويركز الحزب كسابقه على مفهوم التوحيد والوحدة بين المسلمين ويرفع شعاراً فيه آيات قرآنية مزخرفة على شكل نجمة وهلال، وهو شعار شركة إسلام القديم، ولعل النجمة والهلال كشعار بعد أن «هجرها» هذا الحزب، استخدمها حزب النجمة والهلال، كاسم، ثم استخدمها هو أيضاً ولكنها نجمة وهلال دون زخارف، وهذا يظهر تنافس الأحزاب الثلاثة حتى على استغلال الشعارات والأسماء القديمة، التي قد تكون محفورة في أذهان الناس، وقد تؤثر على توجهاتهم الانتخابية.

● الأحزاب الإسلامية الديمقراطية

وهي أحزاب صغيرة وأقل أثراً، ولم يسمها الكتّاب والمحللون بهذا الاسم، وإنما هذا ما أطلقته قيادات الأحزاب ومناهجها، فهي ترفض أن تعتبر نفسها أحزاباً علمانية، وفي الوقت نفسه، تمزج بين الشعارات الإسلامية وتلك ذات النزعة «الديمقراطية الغربية». وأهم هذه الأحزاب:

١ - **حزب «أبو اليتامى»** واسمه هكذا حتى باللغة الإندونيسية، ويدعو إلى الديمقراطية والوحدة القومية والمبادئ الإسلامية، أسسه رجل بتنابع مع آخرين للدفاع عن حقوق اليتامى، وهو تاريخياً يمثل مؤسسة لرعاية اليتامى، تأسست عام ١٩٧٩م في إقليم أتشيه الإقليم المسلم الذي تدعو فيه حركات انفصالية إلى تأسيس دولة منذ الخمسينيات، ويرى الحزب أن حقوق اليتامى قد «أكلت» من قبل حكم سوهارتو، ومبدأ الحزب «البانتشاسيلا».

٢ - **الحزب الديمقراطي الإسلامي:** وتأسس الحزب من قبل جمعية شباب أو جيل «كيارا»، لكن أهم نقد يوجه إليه هو علاقته بما يسمى بقوى الوضع القائم، وذلك بعلاقته بابنة سوهارتو الكبرى سيتي هاريانتي هارديانتي «توتوت»، ويدافع الحزب عن دور الجيش، بل إنه يرشح للرئاسة الجنرال ويرانتو رئيس القوات المسلحة ووزير الدفاع الحالي، ويبدو أن الإسلام مجرد شعار لجذب الأصوات، فمع أنهم يرفعون الآية الكريمة ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ شعاراً لهم، لا يرون مبرراً للانضمام للأحزاب الإسلامية الأكثر إسلامية في الشعارات والمنهج على حد سواء، ويدعو الحزب إلى تغيير قانون الاعتقاد والأحوال الشخصية.

٣ - **حزب حب السلام:** تأسس الحزب من قبل منظمة «مجلس طريقة الله» ويلقى دعماً من مجلس تنسيق المساجد أو المصليات - بعبارة أدق -. ويؤكد الحزب على التنمية الروحية والعقلية والارتقاء بهما على أساس إسلامي، ويؤكد على حب السلام والوطن والدولة وكل الإنسانية والعالم(؟)، لكن إسلامية الحزب غير واضحة وهو حزب صغير أيضاً.

● الأحزاب الإسلامية المفتوحة

وهذا ما يُطلق عليها من قبل قياداتها وحتى من خلال النظر في مواقعها ومناهجها، وهي عبارة عن حزبين مؤثرين ويحتمل أن يفوزا بعدد غير قليل من المقاعد وهما:

١ - **حزب الأمانة الوطني:** برئاسة د. أمين رئيس الذي كان يرأس «جمعية محمدية»، واختلف في الرأي مع قياداتها، فبينما دعت الجمعية المسلمين إلى انتخاب أحزاب إسلامية، دعا هو إلى الانفتاح والتعددية الدينية داخل الحزب مبهماً. وهدفه من أي تحالف مع أي حزب معارض هو منع وصول حبيبي والأحزاب المصنوعة من قبل أعوانه وأعوان سوهارتو إلى السلطة. تأسس الحزب على أساس البانتشاسيلا من قبل مجلس أمانة الشعب أحد مجالس الجبهة الإصلاحية التي تأسست أمام إسقاط سوهارتو وقبل ذلك بأسبوع. وتغير اسم الحزب من حزب أمانة الشعب إلى الأمانة الوطني ويدعو الحزب إلى الفيدرالية لمواجهة خطر الانقسام ولجذب أنصار من كل الأقليات. ويؤكد على مفاهيم العدالة والأخلاق الدينية ويقوي الحزب عدم انقسام جمعية محمدية إلى عدة أحزاب كما حصل مع نهضة العلماء، ومع ذلك، فإن «محمدية» لم تعلن دعمها له رسمياً. ويضم الحزب شخصيات فكرية واقتصادية غير إسلامية أدخلها أمين رئيس بخبرتها السياسية والاقتصادية مع أن بعضهم نصارى، ويرى إسلاميون أنه وإن كان تعددياً في عضويته، إلا أنه لن يتوانى في الدفاع عن حقوق الإسلام والمسلمين، ولكنه لم يعلن إسلاميته استرضاءً لقوى معينة خارجية وداخلية قد تمنع أمين رئيس من تحقيق حلمه، وهو أن يصبح رئيس إندونيسيا القادم، ومع ذلك، فإن أمين رئيس يرفض أن تنتقد علاقته بالولايات المتحدة، وهو الذي دعاها للتدخل لحل مشكلة العنف السياسي الديني في أمبون قبل شهور بالضغط على حبيبي والجيش إن فشلا في حل المشكلة. وهو موقف انتقد من قيادات الجيش والحكومة قبل غيره من الإسلاميين والإعلام الإسلامي الإندونيسي. وكان قد زار الولايات المتحدة مرتين، آخرها في مارس الماضي ضمن سلسلة زيارات إلى سنغافورة وليبيا والعراق وأستراليا لفتح اتصالات مع عدد أكبر من الدول للاستفادة من ذلك في حالة فوزه.

ويعتقد أمين رئيس أنه لا فرق بين حزبه وأحزاب وطنية أخرى في قضية الإسلام، لأن الجميع يعتمد على التأييد الشعبي وغالبيتهم من المسلمين. لكنه يؤكد على أن توجهه «سيبقى نحو مكة» وليس نحو «واشنطن»، أو «طرابلس» أو «كانبيرا». «وحتى أموت» كما يقول.

٢ - **حزب النهضة القومية:** وهو حزب كبير أيضاً، لكنه الأكثر تعرضاً للانتقاد من الإسلاميين، بل إنه يعتبر علمانياً عند البعض في المجال السياسي، وإسلامياً في جذوره التاريخية، لأنه أحد الأحزاب الخمسة التي انبثقت عن جمعية نهضة العلماء. مبدأ الحزب البانتشاسيلا، وهو مفتوح في عضويته للقوميين والنصارى ومدعوم رسمياً من المجلس المركزي لجمعية نهضة العلماء برئاسة عبدالرحمن وحيد مرشح الحزب الرئاسي المعروف بفكره الذي يخلط فيه مفاهيم قومية علمانية بإسلامية، وهو ما يسميها بالإنسانية الدينية، ولذا رفضت قطاعات كثيرة في جمعية نهضة العلماء الانضمام معه سياسياً. ولوحيد علاقة بالحكومة الإسرائيلية، وبخاصة حزب العمل، وفي الوقت نفسه علاقته متوترة بأمين رئيس والأحزاب الإسلامية الأخرى، ولربما يمكن إخراجه من دائرة الأحزاب الإسلامية في رأي البعض! ومبدأ الحزب البانتشاسيلا.

الأحزاب النصرانية

يصل عدد النصارى حسب إحصائية وزارة الشؤون الدينية ٩,٦٪ من السكان في عام ١٩٩٥م، وأغلبهم من البروتستانت ٦,٠٤٪ وقليل منهم كاثوليك ٣,٥٨٪، وقد توجه البعض منهم توجهاً دينياً، فأسس حزباً نصرانياً، لكن بعضهم انحاز إلى القومية، إما لعلمانيته أو لخوفه على نفسه من التعرض للاعتداء من أنصار الأحزاب الأخرى أو لاعتقاده بأن تأسيس حزب نصراني مستقل لن ينجح سياسياً حتى ولو كسب كل أصوات النصارى لأنهم قلة، لذا اتجه هذا الفريق إلى الأحزاب الأخرى القومية واليسارية لاستغلال شعبيتها، وهو أسلوب قد ينجح فعلاً لعدم معرفة الكثيرين بدين مرشحيهم، وللنصارى ٣ أحزاب وهي:

١ - **الحزب النصراني القومي الإندونيسي:** وهو أول حزب رفع شعار الصليب، وتأسس قبل يوم واحد من سقوط سوهارتو، ويمثل امتداداً لأول حزب نصراني في تاريخ إندونيسيا الحديث، وهو الحزب الإندونيسي النصراني «باركيندو» الذي تأسس في نوفمبر ١٩٤٥م، وتحول إلى جمعية «مشاركة النصارى الإندونيسيين» في عهد التضييق على الأحزاب، ورئيسه الحالي كان رئيس فرع غرب جاوة في حزب ميجاواتي، ويدعو الحزب إلى الحفاظ على الوظيفة المزدوجة للجيش الإندونيسي، أي دوره السياسي بجانب الدفاعي للحفاظ على استقرار البلد، وحقوق الأقليات بما فيهم النصارى، والحفاظ على دستور ١٩٤٥م، والبانتشاسيلا، ولذا فهو ضد دعوات الأحزاب المعارضة الأخرى المزيدة لتعديل الدستور.

٢ - **الحزب الديمقراطي الكاثوليكي:** يدعو إلى حضور قوي للكاثوليك والدفاع عن حقوقهم، وهو امتداد للحزب الكاثوليكي القديم أيضاً لكنه مفتوح في عضويته للجميع وهو حزب صغير، فالكاثوليك أقل نسبة من البروتستانت في البلاد.

٣ - **حزب الوطن الديمقراطي:** وعلى الرغم من أن الحزب لا يرفع كلمة «المسيحي»، لكن الذين أسسوه من أصل صيني نصارى وكاثوليك، وكانوا أعضاء سابقين في «جولكار»، ويدافع الحزب عن قيم إنسانية عامة، ويرفض شرعية الرئيس حبيبي، ويؤيد ميجاواتي رئيسة لإندونيسيا ■

العدد القادم: خريطة الأحزاب الديمقراطية واليسارية

الحركة الإسلامية وما قبل السياسة

عانت الحركة الإسلامية - ومازالت تعاني - من نوعين من التكفير، الأول هو التكفير الديني والذي بدأ مع الخارجين عن أطرها الحركية والفكرية تحت ضغط التعذيب أو استعجال النتائج أو تحت ضغط الفهم القاصر للإسلام عموماً، وكان لزاماً على الحركة الإسلامية بدافع الدفاع عن الدين والشريعة أن تتصدى لهذا الفكر وتعلن براءتها منه

أما النوع الآخر من التكفير، فهو التكفير السياسي، وهذا ميراث حضارة الرجل الواحد والفرد الواحد والزعيم الواحد، والفكر الواحد، والتنظيم الواحد، وهو ميراث لا يمتد إلى القرن الحالي، بل إلى قرون، يمتد إلى فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾، وعلى رغم ما جاء به الإسلام وما نتج عنه من تحرر سياسي مشهود له بالفتوحات الكبرى والنعيم والرخاء الذي عاشت فيه حتى الطوائف غير العربية وغير المسلمة، إلا أن المنظومة السياسية العربية الحالية تقوم في غالبها على مقوم واحد ألا وهو ما يُعرف في الغرب باسم «استعراض الرجل الواحد» one man show، ولم تكن الحركة الإسلامية وحدها ضحية هذا النمط التسلطي في الحكم، بل إن كل من يعارض فهو «كافر سياسياً» بإنجازات الشعب والأمة والتاريخ والحضارة.. إلخ، فلماذا كانت الحركة الإسلامية الضحية الكبرى لهذا التكفير السياسي؟

د. محمد حمرة

هذا هو السؤال الذي دار حوله نقاش على صفحات المجتمع وقد رد البعض الأمر إلى خلل في نمطية تفكير الحركة الإسلامية وإصرارها على النزول في وقت ومكان غير ملائمين لإحراز مكاسب سياسية أو دعوية

محور الخلاف

تقوم الحركة الإسلامية على البعد الشرعي أولاً وأخيراً في أدبياتها - ومن ثمَّ في حركتها، حركة تقول إن الإسلام دين ودولة، مصحف وسيف مستندة في ذلك إلى أدلة شرعية لا شك فيها، ولم يتناولها أحد من المعارضين لها بالتشكيك، بل كان محور الخلاف حول جدوى تطبيقها، فالكثيرون من الحكام يعودون إلى تلك الأصول ويدّعون أنهم معها قلباً وقالباً، لولا أن الظروف لا تسمح، وهذا يعني صدق التوجه وحسن اختيار الطريق، وهذه الحركة - بما تتضمنه من تنظيمات حركية تنتهج المنهج الفكري الوسطي - تخطئ كثيراً وربما يكون الخطأ قاتلاً إن هي تخلت عن أحد بل أهم مقوماتها كحركة إسلامية، وبالتالي تصبح أي دعوة لتخليها عن مطلب قيام الدولة الإسلامية والسعي إلى تحكيم شرع الله ردة لن يغفرها لها الله ولن تغفرها لها الجماهير المتعطشة إلى رؤية ذلك اليوم الذي ترتفع فيه راية الدولة الإسلامية خفاقة، ومن ثم تعود الأمة الإسلامية أمة واحدة ويعود إليها الخلافة على النحو الذي يتناسب مع العصر ومستجداته

صحيح أن حركة التصحيح داخل التنظيم والحركات لابد من أن تلحظ مسارها، لأن التطور من طبيعة الأشياء والكون والحياة، لكن أن يتم ذلك على حساب المُثل والمبادئ، فذلك صعب بل صعب للغاية، والغريب أن تأتي هذه الدعوة في الوقت الذي يطالب فيه العلمانيون الإسلاميين ببيان موقفهم من التنظيمات غير الإسلامية حال استلامهم الحكم، وهو ما يعني أنهم غير مستعدين للتنازل عن أفكارهم لصالح الإسلاميين وتيارهم، ولا لصالح مصلحة الوطن، في الوقت الذي يطالبون فيه الإسلاميين بالتخلي عن فكرة الدعوة إلى الدولة الإسلامية حتى ولو كانت مدنية.

مردود العمل السياسي

يرى البعض ممن يعتبون على الحركة الإسلامية أنها لم تحقق نجاحات بل إنها تسببت في إخفاقات كان أقساها التصفية الجسدية لكوادرها عبر مسلسل طويل من السجن والتشريد والإبعاد، مستشهدين في ذلك بما حدث في مصر وتركيا وتونس، والجزائر، وغيرها، ولم تتحرك الجماهير لنصرتها، أو الدفاع عنها على رغم ما يُقال من أن أتباعها بالملايين، وهذا كلام صحيح، لكنه في غير موضعه، بمعنى أن الناظر إلى التصفية الجسدية والتضحيات التي قدمها أبناء الحركة الإسلامية يجد أنها لم تكن بسبب النهج السياسي بقدر ما كانت بسبب ما تكرباه أنفاً من معارضتها لفكرة الرجل الواحد والتنظيم الواحد حتى ولو كانت معارضة فكرية - نعم فكرية وليست سياسية - ومن منظور آخر، فأدبيات الحركة الإسلامية المستندة إلى شريعة الله وسنة نبيه ﷺ لا يمكنها وحتى بدون أن تخوض في السياسة إلا أن تصطدم - فكرياً - مع أدبيات الحكم الشمولي وما ينتج عنه من مفاسد، فالدعوة إلى عدم بيع الخمور ليست سياسة، بل هي دين، لابد من أن يتوافر لها منبر وصحيفة ووسيلة مشروعة للمقاومة، وخصوصاً أن الخمور مما حرم الله وليس في ذلك شك، وكذلك الحال بالنسبة للسرقة والدعارة والفساد بكل ألوانه، ولكم رأينا رجالاً لا يعرفون معنى كلمة السياسة وقد اقتيدوا إلى السجون لأنهم يأمرون بمعروف أو ينهون عن منكر، إذن فالتصفية الجسدية بكل أشكالها يمكن حدوثها، بل حدثت دون أن يكون هناك ممارسة لفعل السياسة (الجريمة في نظر البعض)، على أن الجدير بالملاحظة هنا أن هناك تيارات سياسية إصلاحية ليست لها مرجعية دينية تحاول أن تؤدي هذا الدور من أجل مكاسب سياسية ويرى بعضنا يمتدحها ويصفها بالوطنية، ولعلهم كذلك فعلاً، إلا أنه ينتقد الحركة الإسلامية إن فعلت الحركة ذاتها

بعض من ناقشوا الظاهرة يطالب بالاستمرار في نوادي هيئات التدريس، وكلها ستكون محصورة، والبعض الآخر يرى الاستمرار في النقابات دون تحويلها إلى منابر سياسية، وحتى لو كانت كذلك، ستكون النتيجة الحتمية المزيد من الالتفاف الجماهيري حول ممثلي الحركة الإسلامية، والمزيد من الانتباه الحكومي والمزيد من التضييق، وذلك لعدم التجانس الفكري - لا السياسي - عند الحكومات التي لا تريد رؤية نموذج مغاير لها أو لأفكارها

التربية ومخاطر السياسة

يرى البعض أنه يتعين على الحركة الإسلامية العودة إلى مرابض الدعوة ومحاضن التربية وأن تدع ما للسلطان، وأن تقوم بواجب الرحمن. وذلك

حتى يتم إنقاذ الدعوة من الانهيار والهلاك والتصفية. كما يرى البعض أن تقوم الحركة بعض المصلحين وأن تتخلى عن التربية السياسية مقابل السماح لها بالتربية والدعوة، ولست أدري إن كانت هذه دعوة حكومية وعليه فهو عرض مقدم من إحدى الحكومات الحركة يجب عليها أن تدرسه وتقيمه، أم أنه مجرد اجتهاد، وأغلب الظن أنه الأخير، وبلك لما نعلمه جميعاً من محاولات ودعوات من جانب الحركة الإسلامية الحكومات بالتلاقي عند مصلحة الوطن والنظر إلى ما يتهدد الأمة العربية والإسلامية ولكن الكل يدعي الإجابة. وعلى فرضية تخلي الحركة الإسلامية عن العمل السياسي، هل يعني ذلك أنها ستنعم بالهدوء، والدعة والراحة والطمأنينة، وهل يعني أيضاً ألا يُحال بينها وبين الناس في نشر الدعوة، وأن يسمح لها بإصدار صحف وكتابة مقالات دعوية وتربوية تحض على الفضيلة والابتعاد عن الحرام والفساد وكل ما نهى الله عنه؟ ترى هل تمسكت الحكومات عن ذلك؟ وعليه فدعوة الحركات الإسلامية إلى التخلي عن السياسة بدعوى الحصول على الأمن دعوة غير صحيحة بل هي وهمية، وليس ذلك على مستوى الجماعات فقط بل على مستوى الأفراد أيضاً، والدليل هو ما يعانيه بعض الحكومات من فساد وخلل، استوجب على المصلحين البعد عن الحكومات وتقديم الاستقالة، ولاينسى المرء تصريحات أحد الزعماء عن وجود مفسدين في حكومته يوم أن قال: «أجيب منين. ما حدش راضي يقبل الوزارة» ناهيك عن من تركوا مقار وزاراتهم احتجاجاً على ما يدور في الكواليس، أو من اضطروا إلى الخروج من الحكم لأنه حاول الإصلاح، إذن فالحكم المسبق على الحركة الإسلامية بأنها السبب فيما يحدث لها نوع من التجني.

على أن البعض لا يرى إبعاد الحركة الإسلامية عن السياسة، بل يرى ترك البعض ليخوض غمار السياسة بعيداً عن الحركة، بمعنى آخر أن يسمح للبعض بممارسة السياسة دون لافتة الحركة الإسلامية، وتبرير ذلك أن النظم الحالية لن تسمح لأحد يحمل لافتة إسلامية، لكنها قد تسمح لأفراد. والسؤال الذي يطرح نفسه في ظل ما طُرح على ألسنة البعض من أن بعض الرؤساء والزعماء يمتدح أخلاق الحركة الإسلامية ودورها التربوية وأنهم انتسبوا إليها يوماً ما، ما الضريبة التي سيدفعها أحدهم بعيداً عن الحركة حتى يقبل في ركب المسؤولية على مستوى الدول التي لا تقبل بالحرية والعدل والمساواة والطهارة؟ كيف سيقبل رجل يقول الصدق وسط مجموعة من الكاذبين مثلاً، وكيف سيجرؤ على المناداة بالعدل، وسيوف الحاكم العسكرية مشرعة؟ وإذا كان الأمر كذلك فليأتونا بنماذج من مثل هؤلاء الذين نالوا تربية إسلامية وانتهجوا منهج الحركة الإسلامية ثم سمح لهم بالوصول إلى السلطة وحافظوا على أنفسهم ودينهم من الضياع. وإذا كان البعض يلوم الحركة الإسلامية بأنها فرطت في شبابها وكوادرها يوم أن زجّت بهم في السياسة حتى أدمن البعض السياسة، ونسوا التربية والدعوة، فما بالك بمن يخوض الغمار وحده ويقاوم التيار منفرداً.. إنه لا يستطيع حتماً

العلمانيون غير مستعدين للتنازل عن أفكارهم فلماذا نطالب الإسلاميين بالتخلي عن فكرة الدعوة إلى الدولة الإسلامية ؟

مخابر والحزائد التطور الطبيعي لفكرة الممارسة الديمقراطية يقوم على توسيع قاعدة العمل المؤسسي، وكذلك الحال في العمل الإداري البحت، إذ إن هناك ما يعرف بالتفريغ والذي يؤدي إلى مزيد من التفرغ والتخصص، وبالتالي فالمنابر من المفروض أن تؤدي إلى أحزاب، والأحزاب إلى مؤسسات متخصصة شبابية - علمية - مهمة بلغة كوادر الحزب الواحد، ولو عدنا إلى اقتراح العودة إلى المنابر، فإن ذلك يعني أحد أمرين: أولهما أن الشعوب ليست مؤهلة بما فيه الكفاية للحصول على الديمقراطية أو التعامل مع هذا النمط من أنماط الديمقراطية، أو أن البعض يريد اختزال الحكم وتأميمه والسيطرة عليه.

إن مطالبة الحركة الإسلامية بتشجيع مثل هذا التوجه يعني أن عليها الارتماء في أحضان الحزب الحاكم الذي لن يقبل وجود فكر أو تيار يعلم مسبقاً أنه لا يتفق معه، فالحاصل هو التكفير السياسي ونفي الآخر.. والنتيجة أن على الحركة الإسلامية أن تعود كعنصر في حزب لا يعترف بها كحركة إصلاح وطنية.

المأزق

البعض يرى أن المأزق هو حالة احتقان حادة بين الحركة الإسلامية وتلك الحكومات، وهذا ليس تشخيصاً دقيقاً للوضع، بل إنه اختزال لكثير من المشكلات، فالمأزق الحقيقي الراهن هو شرعية العديد من تلك الأنظمة من وجهة نظر مواطنيها قبل أن يكون ذلك من وجهة نظر الحركة الإسلامية، وليس هذا فحسب بل إن حالة الاحتقان لم تنل الحركة الإسلامية فقط بل كل أنماط العمل السياسي المعارض، كما ذكرنا سابقاً، أما لماذا الكثيرون إلى اتخاذ الحركة الإسلامية هدفاً يرمون إليه سهامهم متهمين إياها بأنها السبب في التخلف والرجعية، والأمر بالطبع ليس كذلك، فالمأزق لا يتعلق بالحركة وحدها، إنما بالكل، وعليه فالكل ينظر إلى الحركة بتاريخها وتضحياتها وانتسابها العظيم لرسالة السماء، أن تكون في الطليعة لا في المؤخرة، أن تأخذ زمام المبادرة، ولا نعني هنا الحرب أو العمل المسلح، بل

حين تحاول قيادات سياسية إصلاحية ليست لها مرجعية دينية أن تؤدي دوراً سياسياً نرى البعض يمتدحها ويصفها بالوطنية، لكنه ينتقد الحركة الإسلامية إن فعلت ذلك !

على الأقل أن تبقى صامدة وأن تتحمل التبعة.

والسؤال الذي يحير الأفهام: كيف تقبل المعارضة بمشاركة الحركة الإسلامية وتدعوها للتحالف وترى فيها تياراً إصلاحياً سياسياً وفكرياً أساسياً لضبط حركة المجتمع، ثم نرى بعضنا يطالب بالرجوع إلى الخلف أو التقهقر للوراء لإفساح الباب أمام من لا يستطيع الحركة دون دعم من الحركة الإسلامية ومريديها ؟!

من الواضح من خلال ما كتب في هذا الشأن أن المطلوب أن تسلّم الحركة الإسلامية بصحة المواقف الحكومية، وبخطأ موقفها، فعليها أن تعترف بأن دخول البرلمان ليس من أصل الدين، وأن المشاركة السياسية برلمانية أو محليات أو نقابات ليست ضرورة شرعية.

هل يُراد منها أن تُعلن أنها مع الحاكم مسبقاً وعلى أي حال من الأحوال؟

هل يُراد منها أن تبايع الحاكم دون أن تشترط عليه؟ أو ليس الغرب يفعل ذلك من خلال التحالفات السياسية المعلنة، والحركة لا تريد شيئاً لنفسها، فما العيب أن تشعر الحركة الحاكم أو المسؤول أن يتقي الله في الرعية وما العيب أن تنبهه إلى مواطن الخطر ومناطق الانزلاق حتى لا يضيع ولا تضيع الدولة التي هي في نظر البعض أوجب من الواجبات الخمسة المتعارف عليها؟

الحل

لأن سنة الله في دعواته أنها تبقى، فمن الصعب والله أعلم أن تتخلى الحركة عن دعوتها، كما أنه من الصعب على المنظور القريب أن يتخلى أصحاب السلطة عن تشددها تجاه المعارضة ومن بينها الحركة الإسلامية.. ولذلك، فإن الحل يكمن فيما يلي:

١ - قيام البعض ممن يرون أن الحكومات قد تقبل بالحركة الإسلامية كأداة تربوية - لا سياسية - بدور فاعل في تبصير أولي الأمر بحقيقة موقف الحركة من السلطة، وليس فقط نقل وجهة نظر الحكومات إلى الحركة، فإن أمانة الموقف تقتضي الدفاع عن المظلوم والانتصار له ولو بكلمة حق.

٢ - قيام بعض المسؤولين ممن عرفوا أبناء الحركة وعايشوهم وجربوا أخلاقهم بدور فاعل في تنفيس الاحتقان، والسماح للحركة بالعمل ضمن آلية تتفق عليها الأحزاب والتجمعات المعنية.

٣ - إصدار تقرير علمي موثق عن الحركة الإسلامية وتجاربها في الدول المختلفة وعرضه على مراكز الأبحاث والدراسات لتدلي بدلوها في حقيقة الأداء السياسي للحركة وتناغمه مع معطيات العصر من عدمه.

٤ - القبول بالحركة الإسلامية كواحدة من أهم خطوط الدفاع عن الوطن ومقدساته حين تنزل المصيبة ويعم الكرب، وعلى الحركة التأكيد على هذا المعنى دائماً.

٥ - توسيع قاعدة الحرية والعدل والمساواة، وإذا ما تحققت هذه الثلاثية فلن يبقى على تحكيم شرع الله إلا القليل، ففي ظل الحرية ينحاز الناس إلى الإسلام، وفي كنف العدل يسود الأمن والطمأنينة، وبالمساواة لا يمكن أن يحقد الناس أو يتذمروا ■

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

بعد أن استعرض الشيخ القرضاوي بروز الحاجة إلى دعوة إسلامية جديدة لتتولى مهمة البعث والإنقاذ.. يكتب اليوم عن التميز ووضوح الشخصية في دعوة الإخوان المسلمين.

أما التميز ووضوح الشخصية، فقد توافر في دعوة الإخوان من يومها الأول، فقد أعلنت من أول الأمر، أنها «دعوة إسلامية صميمة»: من الإسلام تستمد، وعلى الإسلام تعتمد، وإلى الإسلام تهدف، وبالإسلام تحتمي، وعن الإسلام تصدر. غايتها الإسلام، ووسيلتها من الإسلام، ومردها إلى الإسلام.

من الإسلام حددت أهدافها، ومن الإسلام انبثقت وسائلها ومناهجها، وإلى الإسلام ردت مرجعيتها.

شعاراتها إسلامية: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

وهتافاتها إسلامية: الله أكبر ولله الحمد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليها نحيا، وعليها نموت، وفي سبيلها نجاهد حتى نلقى الله.

وأناشيدها إسلامية:

هو الحق يحشد أجناده
ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا الكتائب آساده
ودكوا به دولة الباطل

يقول حسن البنا مجيباً عن سؤال يسأله الناس: ما أنتم أيها الإخوان؟ إننا لم نفهمكم بعد فافهمونا أنفسكم، وضعوا لأنفسكم عنواناً نعرفكم به كما تعرف الهيئات بالعناوين. هل أنتم طريقة صوفية أو جمعية خيرية أو مؤسسة اجتماعية أو حزب سياسي؟

ويقول حسن البنا لإخوانه: قولوا لهؤلاء المتسائلين: نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة: طريقة صوفية، وجمعية خيرية، ومؤسسة اجتماعية، وحزب سياسي نظيف.

وقد يقولون بعد هذا كله: ما زلتم غامضين، فأجيبوهم: لأنكم ليس في يدكم مفتاح النور الذي تبصروننا على ضوئه: «نحن الإسلام» أيها الناس فمن فهمه على وجهه الصحيح، فقد عرفنا كما يعرف نفسه، فافهموا الإسلام أو قولوا عنا بعد ذلك ما تريدون(١).

وفي مقام آخر، يبين الأستاذ البنا حقيقة دعوة الإخوان، في كلمات موجزة، ولكنها قوية قوة الحق، مضيئة إضاءة الهدى، عميقة عمق الإيمان، فيقول:

«أيها الإخوان، أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضعية الأغراض، محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة يحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو يعلو مردداً دعوة رسول الله، ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس.

إذا قيل لكم: إلام تدعون؟ فقولوا: ندعو إلى الإسلام الذي جاء به محمد، والحكومة جزء منه، والحرية فريضة من فرائضه.

فإن قيل لكم: هذه سياسة، فقولوا: هذا هو الإسلام، ونحن لا نعرف هذه الأقسام.

وإن قيل لكم: أنتم دعاة ثورة، فقولوا: نحن دعاة حق وسلام، نعتقده ونعتز به. فإن ثرتم علينا، ووقفتم في طريق دعوتنا، فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا، وكنتم الثائرين الظالمين.

وإن قيل لكم: إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات، فقولوا: آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنتم به مشركين.

فإن لجُّوا في عدوانهم، فقولوا: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ (القصص: ٥٥) (٢).

إسلام الإخوان

وفي رسالة «دعوتنا» وهي من الرسائل القديمة يتحدث الأستاذ تحت عنوان «إسلامنا» فيقول:

«اسمع يا أخي: دعوتنا دعوة أجمع ما توصف به أنها «إسلامية»، ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإنا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً، ويفتي في كل شأن منها، ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لابد منها لإصلاح الناس».

ويذكر الأستاذ فهم بعض الناس خطأ: أن الإسلام مقصور على ضروب من العبادات، أو أوضاع من الروحانية، حصروا أنفسهم وأفهامهم في دائرتها الضيقة.

ويقول:

«لكنا نفهم الإسلام على غير هذا الوجه، فهماً فسيحاً واسعاً ينتظم شؤون الدنيا والآخرة، ولسنا ندعي هذا ادعاء، أو نتوسع فيه من أنفسنا، وإنما هو ما فهمناه من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة المسلمين الأولين، فإن شاء القارئ أن يفهم دعوة الإخوان بشيء أوسع من كلمة «الإسلامية» فليمسك بمصحفه، وليجرد نفسه من الهوى والغاية، ثم يتفهم ما عليه القرآن، فسيرى في ذلك دعوة الإخوان.

أجل، دعوتنا «إسلامية» بكل ما تحتمل الكلمة من معان، فافهم فيها ما شئت بعد ذلك، وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة السلف الصالحين من المسلمين. فأما كتاب الله فهو أساس الإسلام ودعامته، وأما سنة رسوله فهي مبينة الكتاب وشارحته، وأما سيرة السلف الصالح فهم رضوان الله عليهم منفذو أوامره والآخذون بتعاليمه، وهم المثل العملية والصورة الماثلة لهذه الأوامر والتعاليم» اهـ(٣).

الإخوان حركة إسلامية فاعلة

كما تميزت دعوة الإخوان بإسلاميتها الواضحة: إسلامية المصدر، إسلامية المنطلق، إسلامية الغاية، إسلامية الوسيلة، فقد تميزت بأمر آخر، وهو أنها لم تكن مجرد جماعة وعظية تلهب مشاعر الجماهير بالخطب البليغة، ولا مجرد جمعية خيرية، تعمل في خدمة المجتمع، وإشاعة البر، ونفع الفقراء والضعفاء فيه، وإن كان الوعظ والإرشاد من وسائلها، وفعل الخير جزءاً من أعمالها.

ولكن أراد مؤسسها رحمه الله أن تكون حركة إسلامية، إيجابية فاعلة محركة للأمة، معبرة عن الإسلام كل الإسلام، بعد أن جعله الناس «لحماً على عظم» وقطعوه إلى قطع وأجزاء، ولم ينظروا إليه نظرة كلية، ولم يربوا الأمة على الالتزام به، والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

كان هذا المعنى واضحاً في عقل الأستاذ البنا

منذ قيام دعوته، كما يبدو من مقالاته ورسائله الأولى، وعبَّر عنه في أكثر من موضع بعبارات مشرقة.

ومن هذه العبارات ما قاله في رسالة «الإخوان تحت راية القرآن» تحت عنوان «طبيعة فكرتنا»:

«أيها الإخوان المسلمون،

بل أيها الناس أجمعون

لسنا حزباً سياسياً وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا

ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا

ولسنا فرقاً رياضية، وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا

لسنا شيئاً من هذه التشكيلات، فإنها جميعاً تبررها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة، وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة، والتحلي بالألقاب الإدارية فيها

ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحدده موضع ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين.

نحن أيها الناس - ولا فخر - أصحاب رسول الله، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (ص: ٨٨) أ.هـ(٤)

وهكذا كان الإمام البنا رحمه الله حريصاً على ألا تكون دعوته أو جماعته مجرد تشكيلات إدارية أو رياضية، أو كشفية أو خيرية، بل حركة إسلامية إيجابية، تحمل في القرن الرابع عشر الهجري، روح الصحابة في القرن الأول.

مصطلح «الحركة الإسلامية»

وقد شاع مصطلح «الحركة الإسلامية» في أدبيات «الإخوان المسلمين» في مصر، منذ وقت مبكر، كما شاع في أدبيات «الجماعة الإسلامية» التي أسسها الإمام أبو الأعلى المودودي في الهند قبل أن تقسم إلى دولتين: الهند وباكستان، وتتعلق في لغة الأوردو «تحريك إسلامي».

فقد كان المصطلح المشهور المعبر عن التيار الإسلامي من قبل - أيام السيد جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده - هو تعبير «الجامعة الإسلامية» كما هو معروف في مقالات «العروة الوثقى» ومقالات الشيخ محمد عبده، وتلميذه رشيد رضا بعد ذلك.

وكلا العنوانين أو المصطلحين يعبر عن مرحلته ومن مضمون دعوته أو ملامحها، وكان مضمون الدعوة في مرحلة «العروة الوثقى» هو جمع الأمة وتوحيد صفوفها لمواجهة الاستعمار، أما مضمون الدعوة في مرحلة حسن البنا فهو «تحريك الأمة» تحريك عقولها حتى تفهم، وتحريك قلوبها حتى تؤمن، وتحريك إرادتها حتى تصمم، وتحريك أيديها حتى تعمل، وإن كان جمع الأمة وتوحيدها من الأهداف الأساسية للحركة أيضاً.

ويبدو أن هذا المصطلح شاع في مقابل

يفهم الإخوان المسلمون الإسلام على أنه نظام شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً ويفتي في كل شأن منها ويضع لها نظاماً محكماً دقيقاً ولا يقف مكشوفاً أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لابد منها لإصلاح الناس

مصطلح آخر راج في فترة من الزمن في أقطار عربية وإسلامية شتى، هو مصطلح «الحركة الوطنية» أو «الحركة القومية» وكان كثير من دعاة هذه الحركات وخصوصاً الحركة القومية - يعادون التيار الإسلامي، ودعاة الإصلاح الإسلاميين، ويتخذون الغرب وفلسفته وحضارته مرجعاً فكرياً وقيمياً لهم، هو مصدر الإلهام ومصدر الإلزام.

وهذا واضح لمن يدرس نشوء «الحركة القومية الطورانية» التي ظهرت في تركيا، دولة الخلافة العثمانية، والتي كانت تعادي العروبة والإسلام، وأنشأت حزب «الاتحاد والترقي» والتي انتهت بتهديم قلعة الخلافة، التي كانت تمثل آخر تجمع للأمة الإسلامية تحت راية الإسلام.

كما هو واضح في نشوء حركة القومية العربية الأولى التي كانت لها صلة معروفة بالماسونية، والتي قادها في الأصل غير المسلمين.

على أية حال، لقد ظهر مصطلح «الحركة الإسلامية» وذاع على ألسنة وأقلام كتاب الحركة وغيرهم، وغدا مفهوماً ينسب إليه، فيقال: الفكر الحركي، والدعوة الحركية، والتربية الحركية، والعمل الحركي إلخ، نسبة إلى الحركة الإسلامية.

الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية

ولا غرو أن أصدر الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني كتاباً بعنوان «الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة» وهو دراسة علمية موضوعية محايدة إلى حد كبير عن حركة الإخوان، على عكس بعض الدراسات التي كانت قد صدرت عن بعض التيارات المعادية للإسلام عموماً، وللإخوان خصوصاً، والتي تتسم بالهجوم والتحامل والتصيد للشبهات بل الاختلاق للتهم أحياناً.

وقد أنصف الدكتور الحسيني الإخوان أيضاً في عنوان كتابه حين أطلق عليهم «كبرى الحركات

شاع مصطلح «الحركة الإسلامية» في أدبيات الإخوان بهدف تحريك الأمة وكان التعبير الشائع قبله الجامعة الإسلامية وهدفه جمع الأمة وتوحيد صفوفها

الإسلامية الحديثة». ولا يزال هذا الوصف صادقاً إلى اليوم، بل اكتسب مصداقية أكبر وأوسع، حيث اتسعت الحركة، ليكون لها أعضاء مشتركون وأنصار متعاطفون في معظم أقطار العالم العربي والإسلامي تقريباً، بل وخارج العالم الإسلامي، في أوروبا وأمريكا والشرق الأقصى وغيرها من بلدان العالم، في أكثر من سبعين دولة في القارات الست.

والإخوان المسلمون ليست كبرى الحركات الإسلامية فحسب، بل هي أم الحركات الإسلامية أيضاً، فهي الأصل والأساس، ولا سيما في العالم العربي، والحركات الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام، إما ناشئ بعدها، وإما فرع عنها وامتداد لها، وإما انشقاق عنها وخروج عليها.

المقصود بمصطلح «الحركة الإسلامية»

ولكن ماذا نقصد بالحركة الإسلامية؟

وبعبارة أخرى: ما المفهوم العلمي المحدد لكلمة «الحركة الإسلامية» إذا أطلقناها فإن «تحديد المفاهيم» أمر واجب، حتى لا تترك مائعة رجراجة يفهمها كل فريق كما يحلو له، فهذا يشرق وهذا يغرب، فماذا نريد بكلمة «الحركة الإسلامية» بالضبط؟

لقد تعرضت لذلك في كتابي «أولويات الحركة الإسلامية»(٥) وقلت فيه:

نريد بالحركة الإسلامية: ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة، كل الحياة، بأوامره، ونواهيه، وتشريعاته، ووصاياه.

فالحركة الإسلامية قبل كل شيء عمل، وعمل دائب متواصل، ليست مجرد كلام يقال، أو خطب تلقى، أو محاضرات تنظم، أو كتب تؤلف، ومقالات تنشر، وإن كان هذا كله مطلوباً طلباً مؤكداً بلا ريب، ولكنه جزء من حركة، وليس هو الحركة، والله تعالى يقول: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٠٥)

الحركة عمل على مستويات عدة

إن الحركة الإسلامية عمل متكامل على مستويات عدة.

إنها عمل فكري تنويري يحيي العقول، وهي عمل دعوي تحريضي يحرك المشاعر، وهي عمل تكويني تربوي ينشئ الشخصية المسلمة، وهي عمل اجتماعي يساهم في حل مشكلات المجتمع وإشاعة الخير فيه، وهي عمل اقتصادي يحرر اقتصاد الأوطان المسلمة من التبعية المطلقة للغرب ومن رجس الربا والمعاملات المحظورة، وهي عمل سياسي لإقامة حكم الإسلام، وإعادة دولته، وتطبيق شريعته، وتوحيد أمته، وهي عمل جهادي لتحرير أرض الإسلام في المشرق والمغرب من كل سلطان أجنبي أو طغيان داخلي.

الحركة عمل شعبي محتسب

وهي عمل شعبي يقوم أساساً على الانبعاث الذاتي، والاقتناع الشخصي، إيماناً واحتساباً، وابتغاء ما عند الله، لا ما عند الناس.

والأصل في هذا الانبعاث هو هذا التوتر الذي يحس به المسلم حين تحركه الصحوة، ويوقظه للوعي، ويتوتر به أعماقه، نتيجة التناقض بين إيمانه من جهة، وواقع أمته من جهة أخرى، فينطلق من حبه لدينه، ونصحه لله ولرسوله ولكتابه ولأمته، وشعوره بتقصيره وتقصير الجماعة من حوله، وحرصه على أداء الواجب، واستكمال النقص، والإسهام في إحياء الفرائض المعطلة.

قصور العمل الرسمي

هذا العمل الشعبي المحتسب، هو الذي ينشئ الحركة الإسلامية، أما العمل الحكومي الرسمي، أو شبه الرسمي، مثل إنشاء مجالس عليا، أو اتحادات أو روابط للشؤون الإسلامية، تشرف عليها وزارات الأوقاف أو غيرها من الأجهزة العامة للدولة، فقد يسهم في خدمة الإسلام وأهله بنصيب يقل أو يكثر، وفقاً لنية القائمين عليه وهمتهم، ومقدار ولائهم لدينه، ولكن هذا العمل - في الأغلب - قاصر، ومعيب من عدة أوجه:

١ - إنه يدور في فلك السياسة المحلية للدولة التي تنشئه، وتنفق عليه.

٢ - إنه لا يقوم - غالباً - على أناس يفرزهم العمل، ويصهرهم الجهاد، ويبرزهم الميدان، بل على «التعيين» من رجال ترضى عنهم الدولة المنفقة، ويحرصون على إرضائها، وأنا أتحدث هنا عن الأعم الأغلب، وإلا فقد يوجد بين «الرسميين» من يفوق بعض العاملين «الشعبيين» إخلاصاً لله، وغيرة على دينه، وعملاً لتمكينه.

٣ - إنه كثيراً ما تنقصه النية الصادقة لنصرة الإسلام، بل قد يراد به كسب سياسي خالص.

٤ - إنه - لهذا كله - متهم من الجماهير والشعوب، معزول عن مشاعرها وتأييدها.

ولهذا كله لا يستطيع العمل الإسلامي الرسمي أو شبه الرسمي - في غيبة الحكم الإسلامي - أن ينشئ حركة إسلامية حقيقية، وإن كان يستطيع - بما لديه من إمكانات - أن يقوم ببعض الخدمات العلمية والعملية، وتقديم المعونات المادية والأدبية للعمل الإسلامي الشعبي ومؤسساته وخصوصاً إذا كان على رأسه بعض المخلصين الشجعان.

الحركة عمل جماعي منظم

والحركة الإسلامية - إلى جوار أنها عمل شعبي محتسب - هي «عمل جماعي منظم»، فلا يكفي أن يقوم أفراد محتسبون مخلصون من هنا وهناك، يعملون متناثرين للإسلام، وإن كان عملهم مفيداً ومرصوداً لهم في ميزانهم عند الله، فإن الله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، وكل امرئ يجزى بما قدم حسب نيته وإتقانه ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ (الزلزلة: ٧)، ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ (النساء: ٤٠).

ولكن «العمل الفردي» في واقع الأمة الإسلامية المعاصر، لا يكفي لسد الثغرة، وتحقيق الأمل المرتجى، بل لابد من «عمل جماعي»، وهذا ما يوجبه الدين ويحتمه الواقع.

فالدين يدعو إلى «الجماعة» ويكره «الشذوذ»، فيد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار، وإنما

الإمام البنا مع مجموعة من الإخوان

يأكل الذئب من الغنم القاصية، ولا صلاة لمنفرد خلف الصف، ولا لمتقدم على الصف، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والتعاون على البر والتقوى فريضة من فرائض الدين، والتواصي بالحق والصبر أحد شروط النجاة من خسران الدنيا والآخرة.

والواقع يحتم أن يكون العمل المثمر جماعياً، فاليد الواحدة لا تصفق، والمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ضعيف بمفرده، قوي بجماعته، والأعمال الكبيرة لا تتم إلا بجهود متضافرة، والمعارك الحاسمة لا يتحقق النصر فيها إلا بتضام الأيدي، وتعاضد القوى، كما قال القرآن: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (الصف: ٤).

يؤكد هذا أن القوى المعادية لرسالة الإسلام وأمته، لا تعمل بطريقة فردية، ولا في صورة فئات مبعثرة، بل تعمل في صورة تكتلات وتجمعات منظمة غاية التنظيم، لها هياكلها، ولها أنظمتها، ولها قياداتها المحلية والإقليمية والعالمية.

ومن الواجب علينا أن نحارب أعداءنا بمثل ما يحاربوننا به، لا يجوز لنا أن نحارب المدفع بالعصا، ولا الدبابة بالحصان أو البغل. كما لا يجوز لنا أن نقاوم العمل الجماعي بالعمل الفردي، والعمل المنظم بالعمل المبعثر، فالفوضى لا تقاوم النظام، والفرد لا يقاوم الجماعة، والحصاة لا تقاوم الجبل.

والقرآن الكريم يحذرنا من ذلك حين يقول: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ (الأنفال: ٧٣) ومعنى ﴿إلا تفعلوه﴾ أي: إن لم يوال بعضكم بعضاً ويساند بعضكم بعضاً، ويلتحم بعضكم ببعض، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. وأي فتنة وأي فساد أكبر من أن تتجمع قوى الكفر، وتتفرق قوى الإسلام، وأن يتلاحم الباطل ويتمزق الحق، فهذا هو الخطر الكبير، والشر المستطير.

ولابد أن يكون العمل الجماعي منظماً، قائماً على قيادة مسؤولة، وقاعدة مترابطة، ومفاهيم واضحة، تحدد العلاقة بين القيادة والقاعدة، على أساس من الشورى الواجبة الملزمة، والطاعة المبصرة اللازمة.

فالإسلام لا يعرف جماعة بغير نظام، حتى الجماعة الصغرى في الصلاة تقوم على النظام، لا ينظر الله إلى الصف الأعوج، ولابد للصفوف أن تتراص وتتلاحم، ولا يجوز ترك ثغرة في الصف دون أن تملأ، فأي فرجة تهمل يسدها الشيطان، المنكب بجوار المنكب، والقدم بجانب القدم، وحدة في الحركة والمظهر، كما أنها وحدة في العقيدة والوجهة «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»(٦).

يعدل الإمام الصف خلفه حتى يستقيم ويتصل، وينصح من وراءه أن «لينوا بأيدي إخوانكم»(٧) فالجماعة تقتضي قدراً من الليونة والمرونة لموافقة سائر الصف.

وبعد ذلك تكون الطاعة للإمام «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا»(٨).

ولا يقبل من أحد أن يشذ عن الصف، ويسبق الإمام فيركع قبله أو يسجد قبله، ويحدث شذوذاً في هذا البناء المنظم المتناسق، فمن فعل ذلك يخشى أن يمسخ الله رأسه رأس حمار.

ولكن هذا الإمام إذا أخطأ، فإن من حق من وراءه - بل من واجبه - أن يصحح خطأه، سواء أكان عن غلط أم سهو، وسواء أكان الخطأ في القول أم الفعل، في القراءة أم في أركان الصلاة الأخرى.

حتى إن المرأة في الصفوف البعيدة تصفق بيديها؛ لتنبه الإمام إلى خطئه.

إنها صورة مصغرة لنظام الجماعة الإسلامية، وما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين القيادة والجندية، فليست إمامة معصومة، ولا طاعة عمياء مطلقة.

هذا ما وعاه حسن البنا الشاب العبقري وفقهه حين أسس - وهو ابن الثانية والعشرين من عمره - حركته الإسلامية المباركة ولم يكتف بالخطب والدروس والوعظ والإرشاد العام، على أهميته، بل رأى بنور بصيرته أنه لابد من «التكوين بعد التنبيه، ومن التأسيس بعد التدريس» كما عبر هو نفسه.

مهمة الحركة تجديد الإسلام

إن الحركة الإسلامية إنما قامت لتجديد الإسلام والعودة به إلى قيادة الحياة من جديد، بعد أن عزل الإسلام عن قيادة الحياة وتوجيهها في شتى المجالات، في مجال السياسة والحكم، وفي مجال التشريع والتقنين، وفي مجال الفكر والتثقيف، وفي مجال التعليم والإعلام، وفي مجال الآداب والتقاليد، وفي مجال المال والاقتصاد.

والذي صنع هذا وعزل الإسلام عن موقعه في الحياة والمجتمع - بمكر ودهاء وتخطيط خبيث - إنما هو الاستعمار، الذي استولى على أوطان المسلمين، ووضع الأغلال في أعناقهم والقيود في أرجلهم(٩).

وتجديد الإسلام، ليس تعبيراً من عندي، إنه تعبير نبوي نطق به الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، وتجديد الدين يعني تجديد الفهم له، وتجديد الإيمان به، وتجديد العمل بأحكامه وآدابه، وتجديد العمل له والدعوة إليه

والجهاد في سبيله.

ولقد كان اتجاه أغلب شراح هذا الحديث إلى أن كلمة «من» فيه تعني فرداً، واحداً معيناً يقوم بتجديد الدين، وحاولوا بالفعل تعيينه في الغالب من العلماء والأئمة الأعلام ممن تكون وفاته قريبة من رأس قرن مضى، بيد أن بعضهم نظر إلى أن «من» في الحديث تصلح للجمع كما تصلح للفرد، فيجوز أن يكون المجدد جماعة لا واحداً. وهذا ما رجحه ابن الأثير في كتابه «الجامع للأصول» والحافظ الذهبي وغيرهما.

وأزيد على هذا أمراً آخر فأقول: فليس من الضروري أن يكون المجدد جماعة بمعنى عدد من الأفراد هم فلان وفلان، بل جماعة بمعنى مدرسة وحركة فكرية ودعوية وعملية تقوم بتجديد الدين متضامنة، وهذا ما أرجحه في فهم هذا الحديث الشريف(١٠).

وأعتقد أن المدرسة أو الحركة الأولى التي جسدت «التجديد» الإسلامي في هذا القرن ـ خلال سبعين عاماً ـ هي حركة الإخوان المسلمين، وهذا لا ينفي أن لغيرها من الجماعات والأفراد نصيباً في التجديد بقل أو يكثر. ولا يجوز لنا أن نبخس الناس أعمالهم.

المقومات الأساسية للتجديد

والتجديد الذي قامت به الحركة الإسلامية كان يتجسد في أمور ثلاثة جعلتها نصب عينيها، تعتبر المقومات الأساسية للتجديد.

الأول: تكوين طليعة إسلامية قادرة ـ بالتكامل والتعاون ـ على قيادة المجتمع المعاصر بالإسلام، دون تقوقع ولا تحلل، وعلى علاج أدواء المسلمين من صيدلية الإسلام نفسه بتجديد الاجتهاد بشروطه وضوابطه، وإعداد المجتهدين القادرين على الجمع بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية للشريعة، دون تعصب لرأي قديم ولا عبودية لفكر جديد، طليعة تستلهم الماضي، وتعايش الحاضر، وتستشرف في المستقبل. طليعة يجمع بين أفرادها: الإيمان العميق، والفقه الدقيق، والترابط الوثيق.

والثاني: تكوين رأي عام إسلامي يمثل القاعدة الجماهيرية العريضة التي تطالب بتطبيق الإسلام في كل جوانب الحياة، وتنتصر له، وترى فيه خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة، وتقف وراء الدعاة إليه، تحميهم وتساندهم، وتشد أزرهم، بعد أن وعت مجمل أهدافهم، ووثقت بإخلاصهم وقدرتهم، ونفضت عنها غبار التشويش، والتشويه للإسلام ورجاله وحركاته.

والثالث: تهيئة مناخ عام عالمي كذلك يتقبل وجود الأمة الإسلامية حين يتفهم حقيقة الرسالة الإسلامية والحضارة الإسلامية، ويتحرر من العقد الخبيثة التي تركها تعصب القرون الوسطى في أعماق نفسه، ومن الأباطيل التي خلفها الكذب والتشويه في أم رأسه، رأي عام يفسح صدره لظهور القوة الإسلامية بجوار القوى العالمية الأخرى، مدركاً أن من حق المسلمين أن يحكموا أنفسهم وفق عقيدتهم، باعتبارهم أغلبية في بلادهم، كما تنادي بذلك مبادئهم الديمقراطية التي يتغنون بها، وأن من حقهم أن يدعوا إلى رسالتهم الربانية

الحركة الإسلامية : عمل شعبي محتسب منظم يقوم على الانبعاث الذاتي والاقتناع الشخصي وهي تختلف عن العمل الحكومي الرسمي أو شبه الرسمي

الإنسانية العالمية باعتبارها إحدى الرسالات أو «الأيديولوجيات» الكبرى في العالم التي لها ماض وحاضر ومستقبل، ويدين بها مليار وثلث من الناس في دنيانا التي نعيش فيها، وهم يمثلون ٢٤٪ من سكان العالم، وتهيئة هذا المناخ يتطلب من الحركة أن تشرح الإسلام للعالم بلسان العصر، وتقدمه للناس بشموله وتكامله وتوازنه، ويسره وسماحته، وترد عن ساحته الشبهات والمفتريات.

إن الذي قام بالدور الأكبر في تجديد الدين على رأس هذا القرن هو «الحركة الإسلامية» بمدلولها الواسع، والتي يشرفني أن أكتب هذه السطور اليوم عنها.

ولا يسعفني الوقت ولا الجهد ولا المعرفة أن أكتب عن كل الحركات الإسلامية، ولكني أكتفي بالحديث عن أم هذه الحركات وكبراها.

وأستطيع أن أقول في غير لبس ولا مبالغة: إن الحركة الإسلامية ـ التي يمثلها الإخوان المسلمون قامت بدور بارز في تجديد الإسلام في هذا القرن.

وتجديد الإسلام لا يعني إصدار طبعة جديدة منقحة منه، فمصادر هذا الدين ثابتة خالدة، وفي مقدمتها القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصحيح السنة المبينة للقرآن.

ولا يمكن زيداً أو عمراً من الناس أن يأتي بإسلام جديد يقدمه غير إسلام القرآن وما بيّنه من صحيح السنة.

ومهما حاول المستشرقون أن يبثوا فكرة وجود «إسلامات» متعددة بتعدد الأعصار أو بتعدد الأقطار، فيدعون أن هناك إسلاماً راشدياً، وإسلاماً أموياً، وآخر عباسياً، ورابعاً عثمانياً، كما هناك إسلام آسيوي، وآخر إفريقي، أو إسلام عربي، وآخر عجمي... إلى آخر هذه التقسيمات، فالحق الذي لا ريب فيه: أن الإسلام المعترف به هو الإسلام كما جاء به القرآن الكريم، وكما دعا إليه الرسول ﷺ، وكما فهمه الصحابة ومن تبعهم بإحسان وطبقوه في حياتهم العملية.

وهناك جملة دراسات تناولت حركة الإخوان،

«من» يجدد للأمة دينها قد يكون جماعة بمعنى عدد من الأفراد وقد يكون مدرسة وحركة فكرية ودعوية وعملية تقوم بتجديد الدين متضامنة

صدرت بالعربية وبغيرها، تتفاوت في تواليفها، وفي مناهجها، وفي نتائجها، ولا ريب أن بعضها متحامل على الجماعة، ولا يكتب عنها إلا بقصد تشويه صورتها، وتضخيم سلبياتها إن وجدت، فإن لم توجد حاول أن يختلقها، وكذلك يحاول إخفاء محاسنها، بل والافتراء عليها.

ولكن بعضاً آخر يميل إلى الإنصاف، أو يحاول أن يبدو في مظهر المنصف، ولكن تحكمه أمور لا تخفى على الدارس المتعمق.

أولها: قصور المعلومات اللازمة عن الإخوان، وعلاقاتها المختلفة، ومواقفها المتنوعة، وغاياتها المشروعة، ودوافعها المحركة، ومعاييرها المحكمة، فهذه الأمور مجهولة لدى أكثر الكاتبين، وهناك معلومات ما زالت في صدور أصحابها، ومعلومات في وثائق لم تنشر، أو لم تجمع لتكون في متناول الدارسين.

ثانيها: تضليل المصادر التي يعتمد عليها الكثيرون؛ لأنها من صنع خصومهم، سواء أكانوا في الداخل أم في الخارج، وهناك وقائع شتى حرفت عن حقيقتها أو وضعت في غير مكانها وزمانها، فأخذت أكبر أو أصغر من حجمها.

ثالثها: أن كل كاتب ينظر إلى الحركة من منطقه الفكري الخاص، ويحاكمها إلى مسلماته العقلية والأيديولوجية.

ولهذا نجد الماركسي يحكم عليها بغير ما يحكم الليبرالي، وما التفكير الديني يحكم عليها بغير ما يحكم به ذو التفكير العلماني، والمتطرف ـ من ذوي التفكير الديني ـ يحكم عليها بغير ما يحكم المعتدل، والسلفي يحكم عليها بغير ما يحكم به الصوفي وهكذا ■

الهوامش

١ ـ من خطاب الأستاذ البنا في اجتماع رؤساء المناطق في ٢ شوال سنة ١٣٦٤هـ ٨/٩/١٩٤٥م، ص ٢٠٢ من مجموع الرسائل.

٢ ـ من رسالة «بين الأمس واليوم»، وقد نشرت قديماً تحت عنوان «بين تطورات الفكرة الإسلامية وأهدافها»، وذلك قبل الحرب العالمية الثانية، وفيها تنبأ الأستاذ البنا بحرب ضروس تبدد شملهم وتمزق وحدتهم وتهب لأمم الإسلام فرصة أخرى تسوي فيها صفوفها. انظر ص ١٠٣، ١١٠ من مجموع الرسائل.

٣ ـ من رسالة «دعوتنا»، ص١٨ من مجموع الرسائل.

٤ ـ «الإخوان تحت راية القرآن» ص ١٩٧، ١٩٨ من مجموع الرسائل.

٥ ـ انظر «أولويات الحركة الإسلامية» ص ٩ وما بعدها نشر مكتبة وهبة.

٦ ـ رواه أحمد وأبو داود عن البراء كما في صحيح الجامع الصغير (٧٢٣٦)، وهو جزء من حديث رواه مسلم عن أبي مسعود.

٧ ـ رواه أحمد وصححه الشيخ شاكر عن ابن عمر (٤٧٣٤)، وأبو داود (٤٦٦٦)، وصححه النووي في الرياض.

٨ ـ متفق عليه عن أبي هريرة، ونحوه عن عائشة، ورواه البخاري عن أنس كما في صحيح الجامع الصغير (٢٣٥٧).

٩ ـ انظر فصل «كيف عزل الإسلام عن قيادة المجتمع» من كتابنا «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا» نشر مكتبة وهبة في مصر ومؤسسة الرسالة في بيروت.

١٠ ـ انظر في هذا موضوع «تجديد الدين في ضوء السنة» في كتابنا «من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا».

ماينبغي للعرب أن يعرفوه عن وضع اللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء

بقلم: د. عمر با (*)

الصراع الديني في العالم مستمر ولن يتوقف. ولا اسلوبه. عند كل من يدعو إلى دين معين، وله غاياته التي يسعى إلى تحقيقها وإنجازها.

للمنصّرين أسلوبهم ولهم مشكلاتهم، ولما كانوا هم الطرف الأعلم بحاجة المنطقة بحكم ان المنطقة خضعت لهيمنتهم زمناً طويلاً فإنهم بالتالي لايجهلون ظروف وأحوال المنطقة وخاصة إذا علمنا انهم هم صانعو تلك الظروف، ولقد أشار سياسيوها أكثر من مرة إلى انهم يفتعلون الأزمات في مكان ما من العالم رغبة في غربلة الامور ثم يصوغون لتلك الأزمة حلاً ليأتي الحل طبق تصورهم وإرادتهم.

الاطلاع الدقيق للنصارى الأوروبيين على أقاليم العالم عامة، وعلى إفريقيا خاصة لايرجع فقط إلى كونهم استعمروا معظم أصقاعه، وكون أقمارهم الاصطناعية تمخر عباب أثير الفضاء في السماء تصوّر للواقع بدقة دقيقة وتتنصت على المكالمات وتتجسس على الناس فحسب ولكنهم أنفسهم لما جبلوا عليه من جهد وأناة وتحمل وتضحية واستعداد لمكابدة الصعاب كلها عوامل جعلتهم يل هيأتهم لأن يكونوا قادرين على اصطياد المعلومة الصحيحة الدقيقة من مكانها

لقد رأيناهم في إفريقيا يأتون - من بينهم نساء ورجال وفتيات بمختلف الأعمار - يعيشون مع الناس في قراهم النائية، ويغيّرون أسماءهم ويصطنعون حياة هؤلاء. وتجد الرجل منهم يعيش في وسط الفلاحين - مثلاً - مايربو على خمسة عشر عاماً يشاركهم في جميع أعمالهم ويحيا حياتهم ويتخذ له قطيعاً من المعز والبقر يرعاها تناوباً مع مستضيفيه - كما يفعلون - ويتسمى بأسمائهم ويتلقب بألقابهم بعد أن يكون قد صبغ لنفسه - وبيده كوباً مصفراً ملوي إليه - وهو المولود في وسط مدينة شيكاغو أو أتلانتا أو واشنطن أو باريس .. إلخ، لايعاف الناس ولايتكابر عليهم ولايسهك مطعومهم أو مشروبهم، معرضاً نفسه لمختلف الأمراض التي قد تغزو جسمه كما تغزو بل تفتك بأجسام الأفارقة وخاصة في مواسم نزول الأمطار حيث تتكاثر أسراب البعوض والحشرات اللاسعة القارضة، وتراهم يشاركون الصبيان والفتيان في صيد الغزلان، والأرانب والطيور في الغابات و البراري، وكذلك نساؤهم يفعلن وينصرفن طبق تصرفات المرأة المحلية، ولاتفوتهم دقيقة واحدة من دقائق الحياة المحلية المعيشة ليخرج وهو يتقن اللغة، لغة القوم الذين عاش معهم إتقان سيبويه لضاد، وخبير بدقائق تفاصيل النسيج الاجتماعي وتركيباته وتناقضاته ليرجع إلى الجهة التي ابتعثته وهو - والحق - خبير عليم يتكلم عن دراية، ويتحدث عن خبرة ويكتب عن معرفة، على أن هؤلاء لايمكن بحال من الأحوال أن تجدهم يتكلمون عن الدين، لايبشرون ولاينذرون، ولكنهم في واقعهم هم المرشدون الواقعيون للمنصرين وراء الكواليس، لأن المنصّر يستنير بضوء معلوماتهم ويسير طبق معطيات توصياتهم

الداعية والمنصّر

أما عندنا فالأمر مختلف، وحتى الذين نُربّوا لغاية الدعوة رأيتهم يتصرفون كموظفين، لايخرجون من المدن ولايعيشون الحقيقة

لاينبغي أن يكون سلوك بل اهتمامات الداعية المسلم شبيهاً بل منافساً للمنصّر ميدانياً لاختلاف مرامي الغايات التي يسعى كل إلى تحقيقها وما يمكن أن يكون مشكلة للداعية المسلم يريد إزاحتها قد يكون من الصالح للمنصّر أن يبقى، وما يمكن أن يكون مشكلة للمنصّر قد يكون من صالح الداعية المسلم أن يدوم، سابقاً كان معظم المسلمين يسعون إلى تبني اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام وبالتالي - منطقاً - لغة المسلمين لاتمييز ولاغضاضة ولاحساسية أو عزة نفسية، فمعظم المسلمين في طور من أطوارهم التاريخية اتخذوا العربية أداة تعبير وتفاهم مع الغير بها يعبرون عن أفكارهم نثراً وشعراً وإن كانت لهم رطانتهم في بيوتهم وسط محيطهم العائلي، فتلك الرطانة أيضاً اصطلح لها رموز كتابية من خلال منظومة الأبجدية العربية أي أنهم لم يخرجوا من الحرف العربي الذي به كتب القرآن الكريم

واستمرت الحال إلى ما بعد مجيء الأوروبيين وغزوهم للعالم الإسلامي، وكان من جملة الجبهات التي فتحوها لمحاربة الإسلام وتضييق الخناق عليه ومحاصرته ثني المسلمين العجم عن استعمال الحرف العربي فجرى تحويل معظم كتابة اللهجات - اللغات - من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني إمعاناً في فرض عزلة ثقافية على العروبة وتم ذلك في كل من تركيا وماليزيا، حيث تكتب لغة الملايو بالحرف اللاتيني بعد أن كانت تكتب بالحرف العربي واللغة السواحلية والصومالية في شرق إفريقيا، ثم جاء الدور للغات الإفريقية الإسلامية أمثال كل من الفلانية والهاوسا وولوف وسراكولي .. إلخ غرب القارة

حتى وقت قريب كان أجدادنا يتكاتبون فقط باللغة العربية والذين لايعرفونها يكتبون اللغة الفلانية لكن بالحرف العربي - والكتابة مجرد اصطلاح رسم تصويري فقط

(*) دكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة السوربون - كولدا، كاسماس، السنغال

يذهب الغربيون إلى إفريقيا ليعيشوا مع الناس في قراهم النائية ويشاركونهم الطعام والشراب ورعي الماشية والصيد.. لاتفوتهم دقيقة من دقائق الحياة المحلية حتى يتقنوا لغتهم ويخبروا تفاصيل النسيج الاجتماعي.. وفي ذلك كله لايتكلمون عن الدين ولكنهم في الواقع هم المرشدون الواقعيون للمنصرين وراء الكواليس

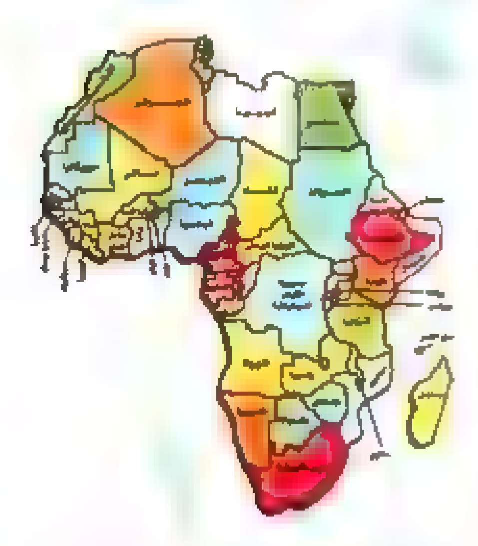

غير أن محاربة الإسلام كانت تقتضي محاربة أزيائه ومظاهره لأن الخط العربي أو الكتابة من اليمين إلى اليسار عربياً يوحي بأنه من خلال الثقافة الشرقية العربية وإن كان صاحبه يكتب اللغة الفارسية أو الأردية، أزعم أنه من ميزات العقل الأوروبي النصراني أنه ينتبه لدقائق الأمور في وقت مبكر ويضع لها اعتباراً لمعرفته وزنها وتأثيرها على مختلف المستويات والأصعدة لاحقاً

منذ زمن ليس بالقصير شرع حبك المؤامرات على الإسلام، وعلى اللغة العربية في العالم الإسلامي غير العربي، وأعلم - وأنا ذو ثقافة عربية - أنه جرى حتى في العالم العربي نفسه محاولات يائسة في تحويل الكتابة العربية إلى الحرف اللاتيني لولا صمود العرب المسلمين في وجه ذلك التيار العميل العامر الخائن فتروى في هذا الصدد قصة جرت بين شيخ أزهري وأحد مبشري كتابة العربية بالحرف اللاتيني وهو سلامة موسى أن الشيخ الأزهري قال له: لماذا أنت تدعو وبحماس زائد لتحويل كتابة اللغة العربية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني؟ فأجابه سلامة موسى: «لأني أريد أن أصححها» ولكن الشيخ الأزهري رد عليه قائلاً: لا.. بل أنت تريد أن تبرنطها - أي جوهر القصة؟ ولايجاري الداهية إلا الداهية

توأمان.. متلازمان

منذ أن وصل الإسلام إلى غرب إفريقيا - وهو مايناهز ألف سنة بالتمام والكمال طبق نصوص تاريخية لايرقى إليها الشك - وصلت اللغة العربية إلى المنطقة، ذلك لأن الإسلام واللغة العربية توأمان متلازمان، إذ بها يفهم الإسلام وكتاب الإسلام الأول مكتوب بها، لقد سعى الناس في منطقة الشمال والغرب الإفريقيين إلى تعلم تلك اللغة، حتى لقد ذاب الشماليون في العرق العربي وإن بقيت هناك لهجات بربرية إلا أنها لم تعد لغة الشارع ولا لغة الثقافة ولايباهي الإنسان غيره بمعرفتها، وفي جنوب الصحراء لم يرق الوضع إلى ذلك المستوى - مستوى الذوبان اللغوي - ولكن العربية ترسخت واستعارت اللهجات الإفريقية كثيراً بل كثيراً جداً من المفردات العربية وبرزت إلى الوجود جامعات راقية في الطرف الجنوبي أمثال كل من تمبوكتو وسعت في نشر الإسلام في باقي أرجاء المنطقة، واشتقت منها محاضر علمية عظيمة الشأن خرّجت فطاحل العلماء وعظائم الرجال في حوض نهر السنغال، فحتى عند مجيء الأوروبيين فإنهم كانوا مضطرين دائماً أن يكون معهم مترجم يلم بالعربية، لأن المكاتبات بينهم وبين السلاطين المحليين كانت تتم باللغة العربية، وأمامنا شواهد لذلك كثيرة على شكل رسائل كان يجري تبادلها بين الطرفين، غير أنهم أي الأوروبيين بعد استتباب الأمر لهم وبث سيطرتهم على المنطقة فرضوا اللغة الفرنسية - وهي فرنسية اللغة - على المنطقة نظراً لقوتها لأنها هي الرسمية فإنها غدت المهيمنة وعملوا على توجيه الأنظار إليها وصاحب ذلك إغراءات عظيمة لمن انخرط فيها وتعلم لغتها من فرص ومناصب واعتبارات اجتماعية ووجاهة محلية لأنه يشي بالولاء للأمر القائم

غير أن علماء الإسلام قاوموها بوسائلهم الخاصة بل حذروا الناس مغبة الاغترار بها ولم يشجعوا المسلمين على بعث أبنائهم إليها إلا مضطرين عليهم في الغالب ومنهم من ذهب إلى حد تحريم تعلمها خشية التشبه بالنصارى مستقبلاً وبالمقابل شجعوا الناس على تعلم القرآن الكريم وحثوهم ببعث أبنائهم إلى محاضر تعلم اللغة ومعاهد الشريعة، فوجد كثير من الذين تخرجوا في تلك المحاضر المحلية طريقهم إلى البلاد العربية ليزيدوا من ثقافتهم العربية والإسلامية على أمل أن يرجعوا ويواصلوا المسيرة، وبعد الاستقلال وجد هؤلاء الذين درسوا العربية أنفسهم في وضع لايحسدون عليه، ذلك لأن الذين تربعوا على رأس الحكم لم يسعوا إلى استرجاع مكانة اللغة العربية أو يفسحوا المجال أمام ذوي الثقافة العربية من أبناء بلادهم فأصبح معظم بل مايزيد على ٨٥٪ من حاملي الشهادات العربية عاطلين عن العمل بعدما كابدوا مشقات وأي مشقات للوصول إلى بلاد العرب والالتحاق بمؤسساتها العلمية مما خلق في نفوس كثير منهم إحباطاً عظيماً فمما يزيد على ٩٠٪ من ذوي الثقافة العربية لايدرس أبناؤهم القرآن الكريم ناهيك عن اللغة العربية بذريعة أنهم لايرغبون أن يروا أبناءهم مستقبلاً في وضع كالذي هم فيه، وهذا نذير سوء إذ كان من المتوقع أن يكون هؤلاء الأساس المتين واللبنة الأولى للثقافة العربية والإسلامية غير أن العكس - للأسف - هو الحاصل فالحماس يزداد فتوراً، ففي بداية الستينيات كان في نفوس الشباب المسلم اندفاع عارم لتعلم اللغة العربية ظناً بأن لها مستقبلاً، وأنا أتذكر أن أحدهم كان يقول: أخشى أن يكون هذا الاندفاع الشديد بداية عنيفة لنهاية محزنة

الحرب الخفية

ومن مظاهر محاربة العربية من طرف خفي بدون ما ضجة، التركيز المتعمد على تعلم اللهجات الإفريقية فالمنصرون يعلمون - بحكم معرفتهم مايجري في الميدان كما شرحنا في بداية هذا السرد - أن معظم المسلمين يوجهون أبناءهم إلى المجالس القرآنية وهم صغار ولكن الدول المحلية تكفلت بقسط وافر من مهمات المنصرين، لأن المنصرين وجدوا أنهم لا داعي بالنسبة لهم الاهتمام بنشر المدارس لتعليم اللغة العربية مادامت هذه اللغات هي اللغات الرسمية للدولة نفسها، إذن أصبح التعليم من مهمات الدولة والتعليم يتم بلغة غير عربية مجهل هؤلاء التلاميذ للغة العربية مضمون، واتجهت الأنظار إلى مزيد من إبعاد الناس عن «وسيلة اللغة العربية» وهذه الوسيلة هي «الحرف العربي» وانتشرت بجلاء وبصورة طاغية المنظمات غير الحكومية التي تعنى بتعليم اللغات المحلية، فمثلاً يحرم الصبي في المدارس الرسمية وعمره يتراوح ما بين ٧ - ٨ سنوات ويقضي في المرحلة الابتدائية مدة ست سنوات ويتقدم للامتحان

عند مجيء الأوروبيين إلى غرب إفريقيا كانت المكاتبات بينهم وبين السلاطين المحليين تتم باللغة العربية.. وبعد استتباب الأمر لهم فرضوا لغاتهم.. خاصة الفرنسية.. على المنطقة

ثم انتشرت الحملة لتقضي على استخدام الحرف العربي في اللغات المحلية.. والآن نجد دارسي اللغة العربية مضطرين لتدريس اللهجات المحلية بالحرف اللاتيني

فمما يزيد على ٥٠٪ منهم يوسميون وتكون أعمارهم تتراوح ما بين ١٤ ـ ١٥ سنة فلا أمامهم من ملجأ سوى الالتجاء إلى المنظمات غير الحكومية التي تتلقفهم وتعيد تعليمهم لغة وجيزة ثم إعطاءهم أي منصب في مدارس تعليم اللهجات المحلية! وأنا أعرف كثيرين ممن درسوا في الدول العربية ورجعوا ومعهم شهادات ذات قيمة لكنهم لم يحصلوا على أي عمل فاضطروا للتدرب من جديد للحصول على شهادة في رسم الحروف فقط ثم التوظف بموجبها. وبين حين وآخر نرى ولادة منظمة غير حكومية جديدة مهمتها تعليم اللغات المحلية وتدفع أجور مرتفعة بحجة محو الأمية حتى ليتساءل المرء من أين يأتي هؤلاء الناس بهذه الأموال في حين أن أصحاب المدارس العربية ـ ذات القيمة العلمية ـ لايجدون مايدفعون به أجور معلمي مدارسهم؟ وحين يطالب الآباء بدفع أجور المدارس العربية حيث يتعلم أبناؤهم يتباكون ويتقاعسون ويقولون: «إنكم أصبحتم تجاراً فمدارسكم إن هي إلا مدارس تجارية» وسرعان ما يتسرب الأبناء خارج المدرسة، ورويداً رويداً تموت المدرسة، إنها صورة مؤلمة

والذي نراه أن دعم دوي الثقافة العربية بالنسبة للعرب خير وأبقى وأنفع من حفر الآبار أو تبني كفالة اليتيم بكثير وخاصة هو يتيم لايقرأ القرآن الكريم، وقد يكون مسجلاً في مدرسة تنصيرية أو رسمية وليست لديه تربية إسلامية ولايصوم ولايصلي، وقد يكون هذا الراتب الذي يتلقاه من مؤسسة كفالة اليتامى عامل تثبيط لذويه عن ممارسة أي عمل جاد، علماً بأن هذا المبلغ الذي يدفع إليه لو دفع إلى معلم للغة العربية لكان عامل تشجيع له وتحفيز لغيره إلى تعليم ابنه اللغة العربية وكذلك مساعدته على إعالة أسرته وتحسين ظرفه المعيشي وإن بدرجة الكفاف. إن المنصِّر ليس في حاجة «ماسة» إلى دعم المدرسة المحلية ومع ذلك فهم يفعلون ذلك بكل حماس، وهناك منظمات غير حكومية مهمتها إعانة المدارس الفرنسية بأن تشتري كميات كبيرة جداً من الدفاتر والأقلام والطباشير وسواها ثم إعادة بيعها إلى المدارس الحكومية بأسعار زهيدة دعماً لها ومساعدة لغير المقتدرين وهو شيء حسن في ذاته

وأما المدرسة العربية فيظهر فيها العوز وعلى القائمين عليها المسكنة والفاقة، كثيرون هم الذين تخرجوا في العالم العربي بمختلف التخصصات جالسين بغير عمل فلو جرى تبنيهم في مشاريع «ثقافية» علماً بأن الأجور زهيدة مقارنة مع شهاداتهم أقول لو جرى تبني هؤلاء في مشاريع ثقافية مدعمة من قبل المتبرعين بدل حفر الآبار التي قد تنضب بعد سنة أو سنتين أو كفالة يتيم معوج السير والسلوك كان ذلك أفيد للعرب أصحاب اللغة وأعظم مردوداً إسلامياً فمنظر حامل الشهادة العربية وهو عاطل عن العمل ولايملك حتى ثمن شراء دراجة هوائية، وقد أضحى منسي عدداً في مخرجات الجامعات لايشجع الناس على «التورط» في تعليم أبنائهم لغة هذا مصير متعلميها ■

رداً على د. سيد دسوقي

العلاقات الغربية ـ الصهيونية

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

ضرب الله لنا مثلاً في القرآن الكريم يعني فيه طرفاً من واجب المسلم حيال سنن الكون وطبيعة مسارات التاريخ، ففي سورة محمد ﷺ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠)﴾

ودعوة ثانية لدراسة التاريخ، ففي سورة يوسف ـ عليه السلام ـ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾

إن التنظير في العلاقات الغربية الصهيونية لايعتد به إذا لم يبن على استعراض للشواهد الملموسة والحقائق المستنتجة على الساحة كلها ولايمكن ربطه بجزء يسير ولايحتمله ليبرر باقي الشواهد والعلامات الواضحة

إن اعتبار «الصهيونية مشروعاً غربياً شيطانياً استغل الحالة النفسية الاجتماعية لليهود، وزين للمتكبرين منهم فكرة مشروعية الاستيطان الذي يهدف إلى التخلص من المسألة اليهودية في الغرب، وخلق مشكلة للعرب والمسلمين وقطع الطريق أمام اليهود وعدم اعتمادهم على الملجأ الآمن في بلاد المسلمين».

لاشك في أن هذا التحليل مقبول ويمكن إيراد شواهد عليه من لقاءات عالمية حضرها د. محمد صقر ورعاها وزير خارجية أمريكا وحضرها جولد ماير، أو قناعات يرعاها ويثبتها علمياً الدكتور عبدالوهاب المسيري، ولكن ذلك التحليل لايستطيع أن يثبت أمام ظواهر أخرى قوية بل يحتاج إلى إضافة مستمدة من التاريخ ومن الواقع

أما من التاريخ فهناك مثال واضح عندما سبى بختنصر اليهود في بابل ولم تمض سنون حتى سيطر اليهود على الإمبراطورية وانتقموا منها عن طريق الفساد والنساء.

أما من الواقع فلاشك في أن السحر قد ينقلب على الساحر، وأن من أراد أن يسخِّر اليهود قد ينجح اليهود في أن يتمكنوا منه ومن خلال السلاح نفسه الفساد والنساء.

إن تكامل الشطرين النظريين: المشروع الغربي الشيطاني ونجاح اليهود في الركوب على الموجة ثم سيطرتهم عليها يمنح الفكر تحليلاً تعجز النظرية الأولى، أعني نظرية المشروع الغربي، أن تجيب عنه، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ استطاع اليهود أن يستصدروا قوانين تتعارض مع مسلَّمات الغرب في حرية الفكر والبحث ولم تقو ضخامة الحضارة الغربية وعلو كعبها ومؤسستها أن تقف أمام نزوات اليهود، فصدرت قوانين تحرم الحديث عن محرقة اليهود أو إصدار أبحاث تناقش الرقم المقدس لدى يهود، ٦ ملايين من اليهود وقد حرقوا على يد النازي، وأن محاكمة رجاء جارودي في فرنسا لدليل ساطع على الصفعة التي ضربت بها فرنسا منار الحرية، وحوكم فيها الفكر والبحث العلمي الذي يسوق الدليل التاريخي.

٢ ـ إقامة متحف عن المحرقة في العاصمة الأمريكية وإرغام وجهاتها ورئيسها على الرضوخ وزيارة ذلك المعلم التاريخي.

٣ ـ تهديد رئيس الكيان الصهيوني نتنياهو بحرق واشنطن إذا حاول أحد الضغط عليه، ولم تعترض المؤسسات البحثية ولا النظم المتكاملة على هذا الصفق والإهانة البالغة.

٤ ـ تلاعب عاهرة يهودية برئيس أمريكا وتوحيله في الطين، ولم تنتفض المؤسسة الثقافية والحضارية للدفاع عن رئيسها

٥ ـ المشاركة مع الدولة العبرية في تطوير الحاسبات الجبارة والأسلحة الجرثومية والنووية وسلاح الطيران بلا حساب.

٦ ـ عدم مؤاخذة الدولة العبرية على إجرامها وتجسسها على أمريكا في حوادث يكفي أقل منها بكثير لكي ترسل أمريكا قواتها لسحق المعتدي.

بل وتبجح القيادة الصهيونية والمطالبات المتكررة للإفراج عن الجاسوس اليهودي بولارد، الذي أعطى إسرائيل وروسيا أسراراً عسكرية واستراتيجية لم يعرف حتى الآن قدرها وآثارها المعنوية والعلمية المدمرة على أمريكا، ومع ذلك لم تعترض المؤسسات الحضارية الأمريكية بل وعد الرئيس بالتفكير في الأمر

٧ ـ الإطاحة ببول فندلي وهو عضو الكونجرس الموقر بمجرد زيارته وحديثه مع ياسر عرفات.

إن عدم تبرير الأمثلة السابقة والشواهد غيرها كثير، من خلال طرح فكرة المشروع الغربي الشيطاني، يجعل هذا الطرح ناقصاً لايعتمد في مجال التصور الحضاري للصراع الإسلامي اليهودي ■

النفس الأمارة.. واللوامة.. والمطمئنة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما شقيت الأمم وما ضلت مثل ما شقيت بالنفوس الأمارة بالسوء، وما حلت الكوارث بالبشرية وما أصيبت بالنكبات إلا بأفعال هؤلاء الشياطين، وكلما تقدمت الحضارة المزعومة، وتقدمت التقنية الهابطة، وسادت الاختراعات العلمية للهلكة، كون ذلك مهاجاً عند تلك النفوس وأخرج لها أنياباً ومخالب، وأصابها بالسعار والجنون، ودائماً أبداً كان هذا الصنف هو داء القرون وبوائق الأزمان، ولقد أصاب قرننا هذا كثير من النكبات بنقائصهم والمظالم وأحل بهم القرون للدولة الأخرى مدوية، فاشتعلت فيه حربان عالميتان، وأربعون حرباً أهلية، سريت فيهما صنوف من الفظائع وضروب من الكوارث الساحقة، وأبيدت فيها ملايين البشر من العسكريين والمدنيين، بجنون لامثيل له في التاريخ، وعلى الرغم من ذلك يصف هذا القرن كثير من المتجاهلة بقرن الإنسانية والرقي والتقدم!

ففي هذا القرن قتل ٣٥ مليون شخص في سبيل القوميات والنظريات الأيديولوجية، وقتل في حربين عالميتين ٣٩ مليوناً من العسكريين و١٣ مليوناً من الأطفال والنساء وكبار السن يضاف إلى ذلك ١٥ مليون قتيل صيني في الحرب الصينية اليابانية التي سبقت قبل الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى ٦ ملايين ممن قضوا نحبهم في صراعات أخرى، ومن بين هذه الصراعات حروب المكسيك والحروب بين بوليفيا وأرجواي، والحروب الأهلية الإسبانية، وحروب باكستان والهند، وحروب العرب وإسرائيل، وحرب فيتنام وإلقاء القنبلة الذرية على اليابان، والحروب العراقية الإيرانية، وحرب العراق والكويت، وعاصفة الصحراء، وحروب البلقان في البوسنة والهرسك وكوسوفا، وحرب الشيشان، وحرب الأطلسي مع يوغسلافيا.. وهلم جرا.

ولقد أحصى الكثير قتلى هذه الحرب فبلغ ما لا يقل عن (١٧٠) مليون نسمة، وهذه النفوس الشريرة هي المدانة بهذه المجازر، لأنها فقدت العمق السليم والنفس الطيبة والرقابة الإيمانية ونقاء الضمير، فلامستها الأهواء والأطماع، وسلبتها الوعي والإحساس، فلم ينفعها علم أو تقدم أو حضارة، وصدق الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (٢٣)﴾.

إذن فبرغم التقدم وبرغم الدروس والعبر، وبرغم الارتقاء العلمي والحضاري، وبرغم دهاقين السياسة وظهور المجامع الشورية والعلمية والقضائية والدولية، تنحط النفوس وتنقلب السوء وتنحني إلى الحضيض، حتى تتمرغ في الأوحال، وصدق الله ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾

والغريب أن تلك النفوس الأمارة بالسوء قد تبدلت أمزجتها وطبائعها فأصبحت تمارس الإجرام بوصفه حضارة، وتفترس الشعوب بحسبانه حقاً، وتنهب الأموال باعتبارها حلالاً زلالاً، والأغرب من ذلك أنها أوحت به إلى الناس وبثته في قلوبهم، وربت عليه كهنة وهالات وبصلة وأئمة يهدون به ويطبلون بتعاليمه، وصدق الله ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾.

والأمر غريبة من الله كله، أن يخدع بهذا كله المظلومون ويتحمس له المستضعفون المقهورون، وكم رأينا من أبناء جلدتنا من يسبح بفضل هؤلاء ومن يوالبهم ويفاصل إخوته وقومه وأبناء ملته، بل يبيعهم ويحرض عليهم ويفرح لمصابهم، أليس هذا من الكوارث النفسية ومن أعمق وأشد أنواع الكذب والأسر بالسوء، وصدق الله ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٦)﴾

وهناك اليوم نفوس لوامة تتمدح مرات ومرات، وتتورط في أعمال وأقوال، ولكنها لا تستسلم أو تنهار وتفكر وتذكر، ثم ترجع وتحاسب النفس وتصغي إلى وحي الضمير، فتطرد خطرات الشياطين وسحر الأبالسة باستفاضة حرة وإفاقة واعية، وهذه النفوس ما يزال الخير كامناً فيها، والإيمان مستقراً في شعبها وأقطارها، وصدق الله ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٢٠١)﴾ وهؤلاء على الطريق، ويحتاجون إلى شيء من التثبيت والتذكير بالعبودية والله سبحانه، حتى تخلص النفس وتقوى العزيمة، وهذا ولاشك يحتاج إلى جهاد وتدريب على التقوى، وصدق الله ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾، ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ وتحدي العقبات دائماً يؤدي إلى الثقة بالنفس وقوة العزيمة والفوز في نهاية الطريق، قال ﷺ: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق، فقعد له بطريق الإسلام فقال، أتُسلم وتترك دينك ودين آبائك، فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال، أتهاجر أتدع أرضك وسماءك فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال، أتجاهد وهو تلف النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح نساؤك ويقسّم مالك، فعصاه وجاهد» وقال ﷺ: «فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

تلك مدرسة الجهاد للنفس والهوى والآثام ومغالبة الأبالسة وما أحوجنا في هذه الأيام إلى إحياء تلك المدرسة لتكسب الأمة هذه النفوس الخيرة، فتساعدها على النهوض والخلوص من براثن الشياطين والأبالسة التي تحاول اليوم أن تكون زخماً وتحدث ضجيجاً يغطي على الحق ويطغى على صوت الضمير، ويفتك بكتيبة الله وحزبه.

وهناك نفوس مطمئنة: شرح الله صدورها وأنار بصائرها وهداها الطريق المستقيم، صدقت في جهادها، ورشدت في عزمها، وقويت في إيمانها، فالتحمت بالهداية، وارتشفت من نبعها الصافي، وترودت برداء التقوى والطهر والعفاف، فسطع ذلك على جبينها، ولاح في عقلها، وظهر في تفكيرها وأعمالها، وصدق الله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ فنفسها الصافية وروحها الواثقة المطمئنة الطاهرة، صار لها فراسة صادقة، وعقل ثاقب، ونور كاشف، لاينخدع بالأباطيل ولا الأراجيف لأنه وكما يقول الأثر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل».

وهذا الصنف اليوم قد اطمأن إلى طريقه واستقر على منهجه، وقد أخذ اليوم - بثقة كبيرة - يدعو النفوس الأمارة بالسوء إلى الرجوع عن الباطل، ويوضح لها الطريق، ويكشف أمامها الحقائق ويبصرها الجادة ويدلها على طريقها الواضح، وأخذ يثبت ويؤاخي النفوس اللوامة ويكون لها خلة من الهداة، ويضمها إلى الكتيبة المطمئنة حتى يكثر الرجال، ويصبح للصادقين نور يكشف الظلام، ويطلع الإصباح، وهذا الصنف هو الذي يتحمل اليوم الكثير من الإصابات والتضحيات، ويتعرض للأوال وأصناف من القهر، لأن هذا الصنف هو أمل الأمة التي تُبنى عليه الصروح، وتسود به المبادئ، ولكنه يتحمل كل شيء بصبر عجيب، وعزم حديد، لأنه ذو نفس مطمئنة ولأنه صخرة ستتكسر عليها سهام الباطل إن شاء الله إن شاء الله.. إن شاء الله ■

٨,٧ مليارات دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني منذ اتفاق «أوسلو»

عمان - المجتمع: قدر تقرير لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية إجمالي خسائر الاقتصاد الفلسطيني منذ بدء ما يسمى بـ«مسيرة السلام» بتوقيع اتفاق أوسلو قبل نحو خمس سنوات بنحو ٨,٧ مليارات دولار مقابل ١,٨ مليار دولار هي إجمالي المساعدات العربية والدولية للشعب الفلسطيني خلال الفترة ذاتها.

وأظهر التقرير تراجعاً ملحوظاً في الاستثمارات الحكومية بالأراضي الفلسطينية خلال هذه الفترة لاسيما في عام ١٩٩٧م، إذ تراجعت هذه الاستثمارات إلى ٨,٢ ملايين دولار فقط كما تراجعت الاستثمارات الخاصة إلى ما نسبته ٥٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٣م.

وأشار التقرير إلى تراجع التجارة الفلسطينية بصورة كبيرة خلال العام الماضي، إذ لم تتجاوز هذه الصادرات ٣٠٠ مليون دولار، و٩٠٪ منها بيعت لإسرائيل، بينما كان نصيب كل من الأردن ومصر نحو ٥٥٪ فقط من إجمالي الصادرات الفلسطينية خلال المدة المذكورة.

وعزا التقرير هذا التراجع الواسع في الاقتصاد الفلسطيني إلى الحصار والإغلاق الذي تفرضه سلطات الاحتلال على الأراضي الفلسطينية، مما أسفر عن - إلى جانب الكثير من العوامل الأخرى - ارتفاع في كلفة الإنتاج والشحن، موضحاً أن عجز الميزان التجاري الفلسطيني تجاوز في العام الماضي فقط ١,٥ مليار دولار ■

جهود أمريكية للفوز بالاستثمار في الصناعات الدفاعية لأوزبكستان

أكد بعض المصادر أن الولايات المتحدة الأمريكية تبذل مساعي حثيثة للفوز بحصة الأسد في مشاريع الصناعات الدفاعية لأوزبكستان، وكانت واشنطن قد عرضت على أوزبكستان - خلال اجتماعات تحضيرية عقدتها اللجنة الاقتصادية المشتركة القائمة بينهما في طشقند قبل أسابيع - التزاماً لتحديث وتطوير صناعاتها الدفاعية بصورة مشتركة.

وأعلن الجانب الأمريكي أن مؤسسة الدعم الخارجي لرؤوس الأموال الخاصة (OPIK) ووكالة التنمية والتجارة (TDA) الأمريكيتين، وبنك الاستيراد والتصدير الأمريكي ستسهم في تمويل المشاريع المذكورة.

ومن جهة أخرى لفت المراقبون السياسيون الأنظار إلى الزيارة التي قام بها قائد المقر المركزي لرئاسة الأركان العامة الأمريكية أنتوني زيني إلى أوزبكستان مؤخراً، والتقى خلالها رئيس الجمهورية الأوزبكي إسلام كريموف ■

مصر تستبعد إعلان عملة إفريقية موحدة قريباً

القاهرة - المجتمع: استبعد اقتصادي مصري فكرة إعلان عملة إفريقية موحدة على غرار العملة الأوروبية الجديدة «يورو».

وقال إسماعيل حسن - محافظ البنك المركزي المصري - في حديث مع صحيفة «الوفد» المصرية إنه ليس ثمة نية في الوقت الحاضر لمناقشة إصدار عملة إفريقية موحدة، وذلك في رد على ما نشرته الصحيفة نفسها من نبأ يتحدث عن الاتجاه نحو الإعلان عن عملة كهذه.

وقال المحافظ إن استبعاد الفكرة في الوقت الحاضر يعود إلى الحاجة لتحقيق خطوات أخرى أهم، مثل إزالة الحواجز الجمركية بين دول القارة الإفريقية، والوصول إلى معدلات أداء اقتصادي متقاربة ■

استثمار تركي - إسرائيلي في أسواق آسيا الوسطى

صرح رئيس مجلس العمل التركي - الإسرائيلي أكرم أسعد جولندرين بأنهم شرعوا يبذل المساعي اللازمة بخصوص عرض تقدمت به إسرائيل للقيام باستثمارات مشتركة في قرغيزستان، وأذربيجان، وأوزبكستان.

وفي ختام زيارة استطلاعية قام بها لإسرائيل استغرقت ثلاثة أيام قال جولندرين إنهم تلقوا العرض قبل أسبوعين، وشرعوا بالتباحث حوله خلال الزيارة الأخيرة.

وأضاف أن حكومة تل أبيب أعلنت بصراحة استعدادها للتوسط لتشكيل «كونسورسيوم» بين البنوك الإسرائيلية من أجل حل مسألة تمويل المشاريع الاستثمارية التي تتوصل الشركات التركية والإسرائيلية إلى اتفاق حولها ■

شركة إسرائيلية للقمصان تغلق مصنعها بالأردن

قررت شركة تافور الإسرائيلية إغلاق مصنع لها في الأردن ينتج قمصان «ليفس» كانت الشركة قد فتحته في الأردن في فبراير عام ١٩٩٨م.

وصرح المدير العام لشركة «ليفس إسرائيل» أن المصنع الذي افتتحته الشركة الإسرائيلية في الأردن، على أساس أن تكاليف الإنتاج أقل، لم يلتزم بمواعيد التسليم، ولم تكن نوعية الإنتاج حسب المعايير المطلوبة، مما سبب خسارة تبلغ عشرات الألوف من الشيكلات.

وأضاف أن الشركة الإسرائيلية أبلغت الأردنيين بقرار الإغلاق، ولم تتلق اعتراضاً على ذلك لأن الأردن ليس فيه لجان عمالية، وستواصل شركة تافور الإسرائيلية بيع قمصان ليفس، التي تستوردها من أوروبا ■

مشروع مصري لاستيعاب العمالة العائدة من الخارج

تتفاوض وزارة القوى العاملة والتدريب في مصر مع منظمة الهجرة الدولية لتنفيذ مشروع لتدريب وإقراض العمالة المصرية العائدة من الخارج.

وتتراوح القروض التي يتيحها المشروع بين خمسة وثمانية آلاف دولار أمريكي.

وتقوم الوزارة حالياً بإعداد البيانات الخاصة بالمهاجرين العائدين أو المتوقع عودتهم من الخارج، وذلك بالاتصال بمكاتب وشركات توظيف العمالة المصرية، ومن واقع البيانات الرسمية لدى مختلف الأجهزة الرسمية.

كما يتم حصر مراكز التدريب المهني التابعة بكل من محافظتي القاهرة والجيزة كمرحلة أولى لإلحاق العائدين الراغبين في التدريب بهذه المراكز.

وستقوم الوزارة بالإعلان في نشرة التوظيف عن أسماء العاملين المهاجرين العائدين الراغبين في إقامة مشروعات صغيرة، وحاجتهم لأعداد العاملين المطلوبين في تلك المشروعات، كما سيتم الإعلان عن كل من له خبرات في إدارة المشروعات الصغيرة دون أن يكون لديهم رأس المال اللازم ■

برنامج الغذاء العالمي يطلب:

معونات عاجلة لألبانيا ومقدونيا لإنقاذ المزارعين الذين آووا اللاجئين

لندن - المجتمع: دعا برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة إلى تقديم معونة عاجلة قيمة ٩ ملايين دولار أمريكي لمزارعين الفقراء في ألبانيا ومقدونيا لأنهم يؤوون أسر اللاجئين الألبان الهاربين من إقليم كوسوفا، إذ حذر البرنامج من أن الصراع في البلقان يهدد المزارع والمواشي في البلدين الفقيرين.

وحسب الإحصاءات المتوافرة، فإن ١٢ ألف مزارع ألباني يستضيفون أسراً كوسوفية مطرودة، كما يقدم ٨ آلاف مزارع آخرين المواد الغذائية والمأوى للاجئين الذين وفدوا إلى مقدونيا، غير أن المزارعين في هذين البلدين يعيشون في الأصل عيش الكفاف، ويملك واحدهم في المعدل هكتاراً واحداً من الأرض فقط بينما يوجد بينهم من يؤوي عدداً من اللاجئين يبلغ في بعض الحالات ٤٠ فرداً، وينفقون عليهم من مدخراتهم، ويطعمونهم من قوت يومهم.

ويتسبب هذا الوضع في نفاد النقود، وبالتالي عدم القدرة على شراء الأسمدة والأعلاف اللازمة للمزارع من أجل الحفاظ على إنتاجه في الموسم الزراعي المقبل، لاسيما أن التقنية الزراعية في البلدين - اللذين عانيا من الحكم الشيوعي في السابق - متدنية، وإنتاجهما قليل نسبياً، ومن ثم رأى برنامج الغذاء العالمي التدخل، وأنه يجب توفير ٩ ملايين دولار من أجل إنشاء مزارع لتربية الدواجن، وتوفير أعلاف لأبقار الحليب، والذرة، والبقول، والحبوب للعائلات المضيفة.

وكانت منظمة الأغذية والزراعة الدولية قد حذرت من أن الحالة الغذائية في ألبانيا يمكن أن تنحدر إلى مستوى أسوأ، حتى لو سمح للاجئين الكوسوفيين قريباً بالعودة إلى ديارهم، وهذا أمر غير متوقع الحدوث في المستقبل المنظور ■

برغم أنها الأغنى نفطاً:

تراجع الاستثمارات النفطية الأجنبية بأذربيجان

بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية في أذربيجان ٢٩٤ مليون دولار خلال الأشهر الثلاثة الأولى للعام الجاري في وقت سجلت فيه الاستثمارات الأجنبية النفطية تراجعاً كبيراً بالنسبة للعام الماضي، وذكرت معلومات رسمية أن الاستثمارات النفطية الأجنبية في أذربيجان - التي تعد من أغنى دول العالم نفطاً - لم تتجاوز ١٣٣,٦ مليون دولار خلال هذه الأشهر الثلاثة، بينما بلغت ٢٢٧ مليوناً في الفترة نفسها من العام الماضي.

وقد توجهت الاستثمارات الأجنبية في الأشهر المذكورة للقطاع النفطي بنسبة ٤٥,٤٪ فيما شكلت القروض الخارجية نسبة ٤٤,٩٪ منها، أما الاستثمارات غير النفطية فلم تتجاوز نسبتها ٩,٧٪.

ومن جهة أخرى أعلن أن إنتاج النفط في أذربيجان سجل زيادة ملحوظة بلغت نسبتها ٣٥,٢٪ في الأشهر الأربعة الأولى من عام ١٩٩٩ عن الفترة نفسها من العام الماضي، وارتفع إنتاج مجموعة شركات AIOC التي تقوم بالتنقيب عن النفط في حقول جراق وكبشلي في الروس إلى مليون و٤٧٢ ألف طن في الفترة من يناير إلى أبريل لهذا العام، أما شركة النفط الوطنية فأنتجت مليونين و٩٨٨ ألف طن من النفط في الفترة نفسها ■

الإمارات تتسلم الدفعة الأولى من صفقة مدرعات تركية

أنقرة - جهان: تسلمت دولة الإمارات العربية المتحدة أول دفعة من العربات العسكرية المدرعة تتألف من ٦ عربات أنتجتها شركة الصناعات الدفاعية التركية (FNSS).

وصرح وزير الدفاع التركي صباح الدين جاقماق أوجلو - خلال مراسم تسليم الدفعة - بأن الصناعات الدفاعية التركية ستسهم في ترسيخ الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط.

وذكر مستشار الصناعات الدفاعية التركية أن العربات المدرعة التي تنتجها شركة FNSS هي الأفضل في العالم من ناحية السعر والجودة، مشيراً إلى استخدامها في الصومال، والبوسنة والهرسك، وألبانيا، ويذكر أن تركيا ستبيع الإمارات ١٣٣ عربة مدرعة بمبلغ ٧٥ مليون دولار بموجب اتفاقية موقعة بين رئاسة الأركان العامة لدولة الإمارات، وشركة الصناعات الدفاعية التركية عام ١٩٩٧م.

وتمتاز هذه العربات المدرعة باحتوائها أجهزة تكييف جيدة تلائم الظروف الصحراوية ■

١١٦ مليون دولار أرباح مجموعة «الإمارات»

بلغت أرباح مجموعة الإمارات، التي تضم طيران الإمارات ودناتا ٤٢٩ مليون درهم (أكثر من ١١٦ مليون دولار) للعام ١٩٩٨م/ ١٩٩٩م بزيادة قدرها ١٠,٦٪ على العام المالي الذي سبقه.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم، رئيس المجموعة في دبي، وقال إن الدخل العام للمجموعة بلغ ١٣١٥,٢٠ مليون دولار بزيادة قدرها ٨,٨٪ على العام المالي الماضي ■

«خضرة» و«سَنية» في البنك الدولي

أطفئت أنوار القاعة في الفندق الكبير، وتأهب الحضور لمشاهدة فيلم مهم، ونزلت المحاضرة الأمريكية إلى ساحة الشرح والتعليق، وظهر على الشاشة وجه امرأة مصرية بسيطة، إنها «خضرة» التي تحل مشكلة البطالة على طريقتها.. إنها تملك مصنعاً صغيراً (المكان لا يزيد على منضدة عليها عدة قوارير وأنابيب).

وأتحفتنا المحاضرة الأمريكية - عضو بعثة البنك الدولي بالقاهرة - بقصة «خضرة» التي ترملت ولم تستسلم، وكيف أنها «مالت» على إحداهن في الحي الشعبي الذي تقيم فيه قرب القلعة، واقترضت مبلغاً لا يزيد على ألف جنيه، وكابدت خضرة وأنتجت وباعت وربحت وسددت القرض، ومرة أخرى لجأت إلى بعضهم أو بعضهن من معارفها واقترضت آلاف من الجنيهات، وتوسعت في إنتاجها.. وكررت العملية وبعدما كانت تعمل وحدها.. أصبح لديها بعض العاملات.

أما «سَنيّة» فقد اقترضت ثمن ماكينة خياطة وبعض الأقمشة.. ثم شرعت على طريقة خضرة في الإنتاج والربح وتشغيل الأخريات.

والخلاصة درس من «خضرة» و«سنية» في كيفية التمويل وفي حل مشكلة البطالة بمصر.

المحاضرة الأمريكية حثت البنوك المصرية على دراسة نموذجي «خضرة» و«سنيّة»، وعلى تعديل أساليب تمويل البنوك لكي تصلح لأمثال هذه الأنشطة.

ولست أدري لماذا لم يخبرها باحثو البنك الدولي من المصريين أن رسول الإسلام ﷺ علّم فقراء أمته هذا الدرس عملياً بأن دبر مبلغاً لشراء فأس أو بلطة، وأعطاها لرجل كان يتكفف الناس، ولستحثه على أن يحتطب ويبيع ويربح!

إن التأصيل الإسلامي لعلاج مشكلتي البطالة والتمويل الصغير سيكون أكبر تأثيراً من مجرد سرد تجربة «خضرة» و«سنية»، كما أن تفعيل دور الزكاة في المجتمع المسلم يمكن أن يسهم بشكل مؤكد في محاربة البطالة ونقص التمويل اللازم للمشروعات الصغيرة والكبيرة أيضاً ■

حازم غراب

إعداد: مبارك عبد الله

قصة قصيرة

أشواق مغترب

بقلم: محمد يوسف الجاهوش(*)

في إجازة الصيف يعود المغتربون إلى أوطانهم، ليسعدوا بلقاء الأهل والأحبة، والصحب والخلان، ويجددوا ما انقطع من عهود الوداد، ومجالس الوفاء، وذكريات الطفولة والشباب، فينسون عناء العمل، ومشقة الأسفار، ووطأة الاغتراب، فيرجعون خلقاً آخر، لا عهد له بتلك المتاعب والهموم

ومن هؤلاء المغتربين أناس (أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)، وحرموا نعمة العودة إلى الأهل والديار، من غير ذنب ارتكبوه، ولاجرم اقترفوه، فهم - لذلك - في غربة دائمة، وهم مقيم، وشوق إلى الأوطان موصول، لاينقطع ولاينسى

لقد استعصى على الأيام أن تبليه، وتأبّى على الأحداث أن تغيره، فهو في القلوب محمول، وفي الصدور مكنون، سواء - في ذلك - أظعن صاحبه أم أقام، سره الدهر أو جاء بما يسوء.

وترى فريقاً منهم - لشدة الشوق والحنين - يشدون الرحال لزيارة الأقطار المجاورة لأوطانهم، يؤملون أن تصلهم نسمة من هوائها، أو نفحة من عبير ورودها وأزهارها، مما لاتستطيع الحدود حجبه، ولا القيود منعه وحبسه

وصاحبنا (أبو البراء) واحد من هؤلاء الناس الذين لم ينسهم طول البعد ولارخاء العيش في المهجر دياراً ولا أهلاً، وهذا ما دفعه لقضاء إجازته في قطر متاخم لمسقط رأسه، ومرتع شبابه، عساه يحقق بعض ما حرمت نفسه من واعد الأحلام وعذب الأماني!

حزم متاعه، واصطحب أسرته في سفر غير قاصد، وانطلق لوجهته، ولما حطت رحاله حيث يمم، قرر السكنى في أقرب موقع من حدود الوطن الحبيب، تحقق له ما أراد، فأقام في بيت ريفي متواضع، لكنه جميل، يقع فوق قمّة مرتفعة، وحوله جنة زهت أشجارها، وعذب ماؤها، وطاب هواؤها

لم يركن أبو البراء إلى الراحة والهدوء، بل كان يسير الساعات - ذوات العدد - بين الأشجار، في سهل الأرض وحزنها، وفي تلاعها والوهاد، يتأمل ملكوت الله عز وجل، سامعاً عما حوله، متوهماً أنه في وطنه ودياره

كان كل شيء يرشح وهمه إلى الحقيقة، طبيعة الأرض، نوع الشجر، برودة الهواء، وجوه الناس، ملابسهم، لهجتهم، أصناف الثمر والخضر، أنواع الطيور، طراز البنيان، ينابيع المياه، قطعان الماشية

حداء الرعاة، غناء الحصادين، أهازيج الأعراس والأفراح، مراسم الدفن والعزاء، أرتال الشباب والشواب غادين إلى الحقول أو رائحين، صور ومناظر، يشاهدها أنى سار، وحيثما أقام، يسمعه مراراً، ويطرب تكرارها لايسأم من استعادة المشاهد، ولايمل من رجع الصدى

إنه في لذة ونشوة لم يجد لها مثيلاً منذ أمد بعيد، ولكم تمنى أن يدوم ماتوهمه حقيقة، ليستكمل لذته ونشوته، ويقنع نفسه أنه قد تخطى الحدود، وحطم القيود، وعاد إلى الربوع التي نشته، والأهلين الذين ولدوه، والصحب الأُلى افتقدوه

وكثيراً ما كان يغمض عينيه ويردد
مُنى إن تكن حقاً تكن أجمل المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وذات ليلة خرج من صلاة المغرب في المسجد المجاور لمسكنه وهم بالتوجه نحو بيته حيث الأسرة بانتظاره لتناول العشاء في ضوء القمر، فوق سطح المنزل كما جرت عادتهم منذ وصلوا مصيفهم

لكنه شعر هذه الليلة - وكان القمر بدراً - بدوافع خفية تحثه على السير خارج البنيان، والتأمل في سكون الليل الساجي، وضوء القمر الزاهي، واستنشاق نسمات الشمال، وقد وصلت رحية عليلة من جهة الوطن والأحبة

لم يستطع مقاومة خواطره ومشاعره، وانطلق يرقب سير القمر وانعكاس سناه على الصخور والأشجار، والأودية والهضاب، ولحظ تمايل ظلال الأشجار - معاً وجزراً - تبعاً لداعبات النسيم وجهة هبوبه، فأثار هذا المنظر كوامن ما اعتركت نفسه من عواطف، وما أجن صدره من هموم وأفكار، ومضى يحدث بكلام لاتكاد تسمعه أذناه إن كل شيء متحرك ومتغير في هذا الكون، الليل يغشى النهار ﴿يطلبه حثيثاً﴾، والقمر قدرت منازله ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ ﴿والشمس تجري لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم﴾ والنجوم مسخرات بأمر الله عز وجل.

الماء يجري في الأنهار، والموج يتدافع في البحار، والحب يشق الأرض صاعداً في نماء، الطير في الهواء، والسمك في الماء، وما ذرأ الله - تعالى - من الأناسي، والأنعام، والدواب، كله يغدو ويروح، في حركة دائبة، منتظمة، تجدد شباب الحياة والأحياء، حتى الهواء، فقد أبى أن يلزم اتجاهاً واحداً، بل تعددت مهباته وأوقاته، ولولا ذلك لما عرفنا الصبا والدبور، ولا الشمال والجنوب

• • •

نعم، إن كل شيء متحرك ومتغير، إلا هم قلبي، فإنه جاثم - في الصدر - لايبرح مقيم بين الجوانح والحشا، لايتحرك، ولايتبدل، توالت السنون بالبأساء والنعماء، وتعاقبت الأحداث بما سر وساء، وجد في الأمور أمور، تبدلت - معها - القيم، وتغيرت المفاهيم، وساد الغمر، واضطهد العليم، توارى رؤوس الناس، وعلت الدنايا والفروع، حصل كل ذلك - وغيره كثير - وما أقاسيه وأمثالي - من معاناة وهموم - ثابت، تزداد وطأته، وتشتد قسوته، ولاتحس له بين هذه المتغيرات بموضع ولا مكان!!

سرح الرجل مع حديث النفس ونجواها، فلم يشعر بتعب ولا إعياء - على الرغم من طول مسيره - ونسي أن الصبية وأمهم ينتظرونه على سطح المنزل، لتناول العشاء تحت ضوء القمر

وقادته الخطى إلى قلعة من تلك التلاع المتناثرة في الفضاء الرحب، تسلق صخورها حتى علا قمتها، وجلس فوق صخرة بيضاء ملساء، وحيداً، بعيداً عن الناس والبنيان. القمر سميره، والنجوم جيرانه، ونسمات الشمال زاده وعدائه، استقبل جهة الشمال بوجهه، عسى أن يلوح له بارق، أو يبدو من معالمها علم شاهق، ولم لا؟ إنه على مشارف الأوطان، وليس ثمة فاصل، إلا خط وهمي يسمى الحدود، وفعلاً، بدت له أنوار القرى والبلدات، واضحة جلية، يستطيع عدها، وحصر ما أدركه بصره منها، بسبب ما بين البلدة وجارتها من مسافة مظلمة

أدهشه المنظر، وكاد ينعقد لسانه، وتمتم مردداً: يا إلهي، تلك قرانا وبلداتنا! يالروعة المنظر! إني أراها متميزة بارتفاعها واختلاف ألوان أنوارها.

(*) كاتب سوري

نعم، إنها هي، لقد أصبحت بعيدة على قرب، قريبة على بعد، تصل منها نسمات الشمال رخية عليلة، يحمل هبوبها أنفاس الأحبة وبشر حديثهم، وصدى مجالسهم، حتى لكأنه رأي عين، وسمع أذن، ومشاركة وجدان.

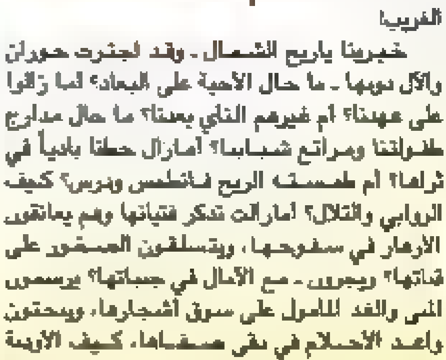

ألا ما أسراك يارياح الشمال! وما أطيب رياك، فأهلاً بك من زائر حبيب، وافي بأخبار الأحبة وحديث الأوطان على ظما وشوق لدى النائي الغريب!

خبرينا ياريح الشمال - وقد اجتزت حوران والأرض دونها - ما حال الأحبة على البعاد؟ أما زالوا على عهدنا؟ أم غيرهم التنائي بعدنا؟ ما حال مدارج طفولتنا ومراتع شبابنا؟ أمازال حطنا بادياً في ثراها؟ أم طمسته الريح فانطمس ودرس؟ كيف الروابي والتلال؟ أمازالت تذكر فتيانها وهم يعانقون الأزهار في سفوحها، ويتسلقون الصخور على قماتها؟ ويجرون - مع الآمال في جنباتها؟ يرسمون المنى والغد المأمول على سوق أشجارها، ويحتون واعد الأحلام في نقي صفحاتها. كيف الأودية والسهول؟ أمازال الربيع يحتابها، ويلون بساطها بزاهيات الألوان ووشي الجمال؟

سائليها يارياح الشمال، أما اشتاقت لبنيها الذين كانوا صخوراً في مجالسها، ونسوراً في جنباتها، وأزهاراً في رابي روضاتها؟ يزيدون جمالها جمالاً، وخيرها عطاءً!

أما تساءل روضها الأغن عن سبب غيابهم، وسر بعادهم؟ أتراه يحن إليهم كما يحنون إليه؟ أو يشتاقهم كشوقهم لماضي عيشه وسالف عهده؟

خبرينا عن الجداول والأنهار، والينابيع والسواقي، أمازال ماؤها عذباً زلالاً؟ لم ناله من التعكير والتكدير ما نال سواها؟ أما اشتاقت مياهها للأيدي المتوضئة؟ أو ما حنت رياضها للركع السجود؟ يارياح الشمال، قصي علينا أخبار البساتين والكروم، فهدي بها ترهو جفناتها بعناقيد العنب، ويحاكي رمانها قناديل الذهب.

أمازال الأحبة - كسابق العهد - يهجرون المنازل والقصور ليتفيأوا ظلالها، ويسمروا تحت عرشاتها، وينعموا بصافي هوائها، وطيب جناها، ونغمات أطيارها؟

آه، كما تشتاق النفس إلى أريج أزهارها، وشذى ياسمينها، وعطر وردها، ممزوجاً بأصوات المؤذنين، وتسبيحات الموحدين، وهم عائدون إلى صلاة الفجر، ومنها عائدون.

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا
وما أحسن المصطاف والمتربعا

ليت شعري أيصلح الدهر ماتصرم من ماضي عيشنا؟ وترجع عشياتنا بنيات الحمى؟ فنفترش الفل بيبدر البلد؟ ونخوض في السواقي والأنهار، ونجني من جنباتها الحبق والريحان؟ أيعود لنواديها روادها، ولمجالسنا أنسها وصفاؤها، ويلتئم شملنا بالأحبة مثل ما كنا إذ العيش غض والزمان خصيبا

هل سيرانا القمر - من جديد - في تلك البساتين والحقول، نسامر النجم ونرعى مسيره؟ كلانا ألف السهاد، وعاف الرقاد، ولم يكتحل جفناه بغمض أو منام

كان القمر ينتظر الأفول، ونحن نرقب تشقق فجر جديد، نلوح معه بشائر الفرج والتمكين لرسالة الخلود.

يارياح الشمال ما حال مساجدنا ورواقها، ومحاريبها وعبادها؟ أمازال الأذان على منائرها بلاكن اللحن، ووعظ منابرها سليم النهج؟ كيف شباب الدعوة وشيوخها؟ أمازالوا يطلعون في سمائها أنجماً زاهرات، ويموجون بين سواريها أبحر خير زاخرات؟ ألا ليت الأمر كما نحب! غير أن القلب - على البعد - يكاد يحس حزنها وأساها، ويسمع شجوها وشكواها، ولكأن هاتفاً من وراء السديم يجيب:

تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته
إذا تعالى ولا الآذان أذان

ويتجاوب مع رجع الصدى نبض قلبي، وعرام مشاعري، ويطبقني الأسى والذهول لخفوت ألقها، وضعف صوتها، وعجز أهلها

أسى لمحنتها أرثي لغربتها
الجرح دام ودمع العين هتان

وبينما أبو البراء مستغرق في تأملاته ومناجاته أحس بنسمة شديدة البرودة تلامس وجهه، تلفت من حوله فإذا القمر يتجه إلى الغروب، والليل قد مضى شطره أو يزيد

أفاق من شروده، وتنبه لما سببه غيابه من قلق لزوجه وأولاده، فعاد إليهم مسرعاً، ليجدهم ساهرين - مع بقايا ضوء القمر - ينتظرون مقدمه، كان القلق بادياً على الوجوه وتحمل قسماتهم أكثر من سؤال واستفسار!

بادرهم بالتحية، وأخذ مجلسه بينهم، وأطلق تنهيدة مجهد، وأنشد متمثلاً

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا
بالرقمتين وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى الذي صنعت
حتى تشافه بي أقصى خراسان

● ● ●

ما إن أتم كلامه حتى بادره ولده الصغير - وكانت له عليه دالة أكثر من سواه - قائلاً: لقد أبطأت بالعودة ياأبي، قلقنا عليك كثيراً، واشتد بنا الجوع أكثر - من طول الانتظار! تبسم الوالد وضم إليه صغيره، وقال

فلا تعجب صغيري إن خطوي
على مقدار إيقاع الزمان

وبدو - أيها الحبيب - أن إيقاع الزمان والحانه بعيدة عما ألفته آذاننا، وعرفته أذواقنا، ولابد من يوم يلحن فيه الزمان نشيد الفطرة، ويوقعه حسب نغمات الأذان. ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ⑤﴾ (الروم) ■

الجرح الدفين

شعر: موسى بن عمر الطارقي

يا طيور الدوح طيري
بلغي الجمع الحزين
أخبريهم عن دموعي
إذ بنا الجرحُ الدفين
أخبريهم عن فؤاد
صار كالميت المهين
حزناً كان عليكم
فاسمعوا هذا الأنين

يا كوسوفا يا بلادي
أنت في كهف الحنين
أنتِ جرحٌ في زمانٍ
غاب عنكِ المسلمون
قد غفلنا عن بلاد
فيه جمعٌ أهلُ دين
فأتى الكفر إليهم
واستباح الساكنين
قتلوا شيخاً وطفلاً
قتلوا أم الجنين
شردوهم ذبحوهم
قتلوهم كل حين
فغدا الناسُ جميعاً
مثل معز تائهين
وغدا الكفارُ فيها
كالذئاب الغادرين

يا كوسوفا انظرينا
إن في هذا العرين
أسداً يزأر يوماً
ليس بالنصر ضنين
إن في الإسلام عزاً
فامسكي الحبل المتين
سوف يأتي الله يوماً
بالحماة الفاتحين
إن في الإسلام نصراً
فاسمعوا يا مسلمون
انفضوا النوم وهبوا
لولاء المعتدين
قتلوهم مزقوهم
شردوهم كل حين
عذبوهم واسجنوهم
هذي عقبى المعتدين
قد يدان المرء يوماً
مثلما كان يدين

وقفة تربوية

غاية التواضع

سُئل الزاهد يوسف بن أسباط ما غاية التواضع؟

فقال: ألا تلتقي أحداً إلا رأيت له الفضل عليك (سير أعلام النبلاء ٩/١٧٠)

التواضع ضد الكبر، والكبر من أخطر الأمراض القلبية. ويعرفه الإمام الغزالي اصطلاحياً فيقول: «هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير».

وقال أيضاً: «الكبر حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره» (إحياء علوم الدين ٣/٣٤٥)

وأخطر ما في الكبر أن الله يحرم صاحبه من دخول الجنة، بل يحرم من كان في نفسه الشيء القليل منه منها إذ قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (مختصر مسلم ٥٤)

ويذكر ابن قدامة ثلاث درجات من الكبر:

الأولى: أن يكون الكبر مستقراً في القلب.

والثانية: أن يظهر لك بأفعاله من الترفع.

والثالثة: أن يظهر الكبر بلسانه.

(مختصر منهاج القاصدين ص٢٢٩)

ولهذا السبب فإن الزاهد ابن أسباط يعلمنا كيفية تربية النفس على التخلص من هذا الداء العضال برؤية الفضل لكل من تقابل في هذه الحياة، حتى وإن كنت في ميزان الناس أفضل منه علماً وخلقاً وديناً، ذلك أن تسرب الكبر والعجب للإنسان آفة كبيرة تفسد ما جمع الإنسان من الأجر فيكون من الخاسرين.■

أبو خلاد

كيف نكيِّف حياتنا اليومية مع القرآن؟

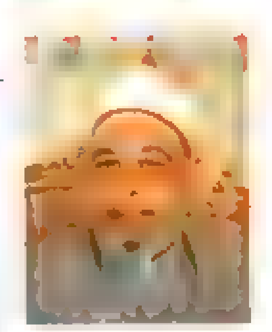

بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

في زحمة الحياة، والجري وراء السراب، والسباق الرهيب من أجل المادة، قد يغفل الإنسان عن سر وجوده، والغاية التي خلق من أجلها، مع أن المطلوب دائماً اليقظة الإيمانية التي تحول بين القلب والمؤثرات المادية، وتعطل دوره في قيادة الإنسان إلى الله.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام)

لقد كان الأولون يقرأون القرآن، فيرتقون إلى مستواه، أما نحن فنقرأ القرآن، فنشده إلى مستوانا، وهذا ظلم بين لمنهج الله. ولقد تلقى الجيل الأول من المسلمين هذا الدستور، فصاغوا حياتهم على أساسه، وأخذوه على أنه تعاليم وتوجيهات للتنفيذ والتطبيق والعمل، فكان الفتح الجديد للعالم، وكانت الحضارة الجديدة التي أنعشت الإنسانية وارتقت بها، وتمت المعجزة، لأن الأمة الإسلامية كانت في مستوى المنهج الرباني في الفهم، والالتزام، والصدق، والإخلاص.

ويقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن، فرزقنا العلم والعمل معاً».

ويقول سالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عنه - وقد كان نموذجاً لعطاء حامل القرآن، واستشهد في حرب اليمامة: «بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي» فغرس حربته واستشهد في مكانه، ورفض أن يتزحزح أمام هجوم المرتدين.

نعم، لقد تكيفوا معه في حياتهم اليومية، وفي عقولهم ومشاعرهم، وفي حركتهم وسلوكهم، وفي كل أنشطتهم. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

فالقرآن روح قبل أن يكون ألفاظاً ومعاني، والاهتمام بهذا الجانب يجب أن يأخذ مكانه في قلوبنا وعقولنا، وللروح آثارها في حياة المؤمن، وآية واحدة من هذا الدستور، كفيلة - لو أحسنا استقبالها عملاً واعتقاداً، والتزاماً بتكاليفها في غير فتور ولا كسل مع مخالطة روحها لحنايا القلب - بأنها كفيلة بإحياء الإنسان ظاهراً وباطناً، والقرآن حبل الله المتين، كما ورد عن رسول الله ﷺ طرفه عند الله وطرفه الآخر بيد الناس، فأي جزء لأحدنا منه يجد وقعه، ويسري سره في القلوب، فارتجفت به وسرت فيها الحياة الحقة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾ (الزمر)

شمول المنهج

وأنبه إلى أن مهمة القرآن ليست حياة القلب فحسب، إنما هي وضع معالم المنهج الذي تنتظم به الحياة، حتى لا يضل المرء، عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله، لكنا نتحدث عن روح القرآن التي تحيا بها القلوب، ويظل الحياة الذي يوجهها إلى الله على بصيرة هو الأحكام الشرعية.

يقول الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين - يرحمه الله -: «ليس في الدنيا كتاب أحاط بمسائل الحياة، وربط بين شؤونها، وجعل بعض هذه الشؤون أسباباً لبعض، وحل مشكلاتها في بساطة ويسر كالقرآن الكريم. ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

فإذا قرأته وتدبرت آياته، وجدته كلاً لا يقبل التجزئة، ويجب أن ترجع ما فيه من أحكام إلى أصولها، حتى يتبين لك الحق فيها، فلا تقتصر على حكم دون أن تلقي بالاً إلى ما يتعلق به من الآيات الأخرى، كما فعل بعض المسلمين في كثير من المسائل».

ويقول صاحب الظلال محدداً دور أمة الإسلام في حمل هذه الأمانة إلى العالم كله: «لقد جاء هذا القرآن ليربي أمة، ويقيم بها نظاماً، فتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتعلم به البشرية هذا النظام، وفق المنهج الكامل المتكامل، ومن ثم فقد جاء هذا القرآن مفرقاً وفق الحاجات الواقعية لتلك الأمة، ووفق الملابسات التي صاحبت فترة التربية الأولى، والتربية تتم في الزمن الطويل، وبالتجربة العملية في الزمن الطويل، جاء ليكون منهجاً عملياً يتحقق جزءاً جزءاً في مرحلة الإعداد، وتلك حكمة نزوله مفرقاً».

(*) من علماء الأزهر الشريف

حياة القلب هي كل شيءٍ وأنت طالب حياة فعليك بالقرآن علماً وعملاً وإيَّاك وأهواء الدنيا

آية واحدة كفيلة بإحياء القلب لو أحسنت استقبالها وتفاعلت مع روحها

ويقول القاضي الشهيد عبدالقادر عودة - يرحمه الله - «لقد صنع الله موسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم وأوحى إليهم بالتوراة والإنجيل والقرآن، فهل جاء قبلهم أو بعدهم من غير الرسل من يصح أن يوضع معهم موضع المقارنة؟ وهل استطاع البشر أن يأتوا بمثل ما أتوا به؟ ولقد صنع الله السماء والأرض، وسخر لنا الشمس والقمر، وخلقنا معشر البشر فهل يحسن البشر أن يصنعوا مثل هذا؟ إنهم لا يحسنون أن يصنعوه، بل إن أكثرهم لا يحسنون أن يفقهوا» (التشريع الجنائي ج١)

ويقول الأستاذ محمد البهي: «سل نفسك قبل قراءة القرآن، هل هواك مع الله؟ أم مع الدنيا؟ واعلم يا أخي أن كل هوى من الأهواء الدنيوية، إنما هو حجاب كثيف بينك وبين الله، وبين قلبك والقرآن، فحب المال حجاب، وحب البنين حجاب، واشتغال القلب بشواغل الدنيا حجاب أو حجب، وإعجاب امرئ بعلمه أو بكانه أو صلاحه أو قوته أو جاهه من الموانع الكثيفة الثقيلة، وميل الطبع إلى شيء مما حرم الله، وبغضه الخير لمنافسيه، وحسده وحقده، ورغبته في نزول الأذى والمصيبة بمن يكره، هذا ونحوه أكنة يبتلى بها القلب، فتحول دون وصول روح القرآن إليه

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ (الإسراء).

(تذكرة الدعاة بتصرف)

ثم يقول - رحمه الله - مركزاً على هذه المعاني في دنيا القلوب، وحياة الأرواح: «يا أخي حياة القلب هي كل شيء، وأنت طالب حياة، فلا تبخل بأي جهد يجعلك من الأحياء، مهما شق عليك، ونحن في رحلة لا ينهض بمشقتها إلا القلب الحي فنحن رحلة إلى الدار الآخرة، لا ينفع فيها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فجرِّد قلبك من هذه الأهواء فإنك حينئذ تدرك وتحس، وتكره وتحب وتبكي، وتخشع، وأنت في روضة من رياض الجنة».

ضرورة الطاعة لكتاب الله

إن قضية الدين الأساسية: هي اتباع المسلم لما أنزل الله، والاعتراف بربوبية الله، والتزام أوامره، واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأعراف)

اتباع هذا الوحي لأنه حق ويقوم على الحق، ويقر الحق في الأرض، فالحق مادته، والحق غايته، ومن الحق قوامه، وهو الحق الأصيل الثابت الذي خلق الله السموات والأرض قائمين به، فالحق سداه، والحق لحمته وغايته، وسيد الدعاة ﷺ مبشر ومنذر به، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ (الإسراء)

إن جميع جزئيات هذا الكتاب وكلياته صدق وعدل، فيما تحتوي عليه من معنى، وفيما تدل عليه من أحكام وتشريع ومن مفهوم، ومن أجل ذلك لا تبديل لكلماته، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ (الأنعام)

إن أكثر الناس في زماننا هذا قد يبتعدون عن كتاب الله، ويهجرونه، ويركنون إلى المناهج الوضعية وإلى الظن في تصوراتهم وحياتهم، وفي أحكامهم وشئونهم، وهم في حقيقة أمرهم يلجؤون إلى طرق الضالة لتغطية أغراضهم، والهروب من المواجهة التي تطاردهم، ويكاد المريب يقول: خذوني.

إن الذي يهجر كتاب الله ويبتعد عنه، وهو ما هو في صدق كلماته، وعظمة تشريعاته، وعدل مبادئه، إنما يبتعد عن الصدق والحق والعدل، إنما يبتعد عن نور الله، إنما يبتعد عن الحق الذي قامت عليه السموات والأرض، إنما يبتعد عن الموازين التي وضعها المولى سبحانه وتعالى، والبديل للأسف عنده، هو الظن والهوى، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ (الأنعام)

فمن جانب: هناك حق وصدق وعدل، وموازين وقيم ثابتة، هي ما في هذا الدستور الخالد، الذي طبق ما يزيد على ألف سنة، فعاش المسلمون في ظله أحراراً، ومن جانب آخر: هناك ظن وكذب وغفلة، وهو ما يتبعه أكثر الناس، والعبرة دائماً ليست بالكم ولا بالنوع، لكن العبرة بما ينطوي على الحق والصدق والعدل.

وإذن فليس هناك خيار سوى اتباع منهج الله، والسير على منواله، وترك ما عليه الناس، لمن أراد أن يتجنب الضلال والضياع، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا أبداً ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ألا هل بلغت اللهم فاشهد». ■

أشياء صغيرة.. وأرباح طائلة

جهاز صغير لا يحتاج إلى كهرباء ولا صيانة تحمله معك هبة من الله أينما ذهبت وحيثما حللت، إنه لسانك الذي في فمك، تسبح به الله تعالى وتحمده فلا يأخذ منك التسبيح والتحميد أكثر من ثانية أو ثانيتين، ولا يكلفك من الجهد شيئاً، فما أكثر ما نستخدم اللسان في كلام لا طائل من ورائه إن لم يكن مجلبة للسيئات إذا كان حديثنا غيبة أو نميمة أو كذباً

قد تقول: صحيح أن التسبيح والتحميد لا يأخذ من وقتي، ولا يكلفني من الجهد الكثير ولكن أين الأرباح؟ لست أنا من يخبرك بأرباح وحوافز هذا التسبيح والتحميد وغيره من ذكر الله تعالى، بل إنه الرسول عليه الصلاة والسلام الذي قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»

فتعال أخي المسلم نحسب كم ربحت من هذا التهليل والتحميد لو أردت أن تحسب ثمن عشر رقاب أي عشرة عبيد اشتريتهم لتعتقهم وتنال بإعتاقهم أجراً من الله، ألا يكون المبلغ كبيراً بل كبيراً جداً؟ هذا هو الربح الأول، ثم بكم ستتصدق على الفقراء والمساكين حتى تنال مائة حسنة؟ لاشك في أنه مبلغ لا بأس به، وهذا هو الربح الثاني

ثم بكم ستتصدق أيضاً حتى تنال حسنات تذهب مائة سيئة عليك مصداقاً لقوله تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات»؟ إنه مبلغ لا بأس به أيضاً، وهذا هو الربح الثالث

وأخيراً: كم تدفع أجراً في اليوم لحارس يحميك من عدو يتهددك ويتوعدك؟ وهل هناك عدو أخطر من الشيطان؟

لقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن كلمات الذكر السابقة تكون لمن يكررها مائة مرة حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي والحرز كما جاء في قواميس اللغة هو الموضع الحصين، ويؤكد الرسول عليه الصلاة والسلام أن هذه حقيقة وليست مبالغات، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام في نهاية الحديث: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»، أي أحد أعتق عشر رقاب وعمل بما جلب له مائة حسنة، ودفع عنه مائة سيئة، وصرف عنه الشيطان، فلم يوقعه في معصية أو يقربه طوال ذلك اليوم.

فما أعظمه من كسب وما أربحها من تجارة رأس مالها قليل، وجهدها سهل، وربحها مضمون. ■

فطنة البناة في تربية الدعاة (٤)

كيف تكسب القلوب.. وتُحسن التصرّف.. وتعالج الإعجاب بالنفس؟

بناء الرجال يحتاج إلى نفس طويل.. وكسب القلوب مقدَّم على كسب المواقف

بقلم: عبدالحميد البلالي

في الحلقة الأخيرة من هذه السلسلة نتناول مجموعة جديدة من المواطن التي ينبغي أن يفطن إليها البناة في تربية الدعاة، وهي: مراعاة المستوى الفكري وعلاج العُجب والشهرة، وكيفية كسب القلوب، واكتساب الصبر، وحسن التصرف في المواقف المختلفة، علاوة على أهمية وضع الكلام في موضعه الصحيح، وتوجيه الدعاة إلى الاهتمام بالأولويات.

إن الدعاة الذين يربيهم البناة كثيرون، ولأنهم بشر فإنهم يتفاوتون في الفهم والاستيعاب ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية، وبالتالي يصبح من الصعب التعامل معهم في التربية بأسلوب واحد، وبحديث واحد، وهنا تبرز الفطنة باختيار الكلمة المناسبة للرجل المناسب، والأسلوب المناسب للرجل المناسب، وإلا اختلط الحابل بالنابل، ولم يخرج بنتيجة البتة.

يقول الصحابي الجليل ابن مسعود:

«ما حدثت قوماً حديثاً قط لم تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة على بعضهم»(١).

وليس كل ما يعلم يقال، فإن ذلك من الرعونة والحمق، فربما ترتب على ذلك فتنة كبيرة، وضياع للأوقات، ووضع الأمور في غير مواضعها، بالإضافة إلى أن ذلك يعني التخبط في تربية الدعاة دونما تركيز تربوي، وبناء متأن.

يقول خالد بن يزيد بن المختار: «ذكر الحديث الكلب فيه، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به من ليس أهله».(٢)

الفطنة في: علاج العُجب

يحدث كثيراً أن يكون أحد الأفراد الذين يربيهم المربي متميزاً عن باقي الأفراد سواء بسبب المستوى الاجتماعي، أو الشهادة العلمية، أو مستوى العلم الشرعي أو الثقافي، وقد يظهر ذلك من خلال حديثه أو معاملته لأقرانه أو مع شيخه أو مع من هم خارج إطار الأقران على صورة الثناء على النفس أو احتقار آراء الآخرين، والتهوين من شأنها، ولابد للمربي في مثل هذه الحالات من أن يكون فطناً في تربيته لمثل هذا الإنسان، وأن يرشده برفق إلى هذا الداء العضال، منفرداً معه وحده، حتى يكون أدعى للقبول.

وقد يستفحل الأمر، ويتأصل هذه الصفة، فلا ينفع العلاج الانفرادي لها، ويضطر المربي إلى أن يكون العلاج علنياً، وإن كان مخالفاً للأصل وهو الانفراد.

ومما يرويه صاحب العقد الفريد في هذا الشأن أن «مقاتل بن سليمان، قال وقد دخلته أبهة العلم: سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض، وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟ فأفحمه»(٣).

الصبر على الدعاة

إن من حكمة الله أن جعل الناس مختلفين، فلا تجد اثنين متطابقين في كل شيء، وهذا من عظيم خلقه وقدرته. وإن من الاختلاف اختلاف قدراتهم على الاستيعاب، فتجد من الناس من يستوعب ما يُقال للمرة الأولى، ومنهم من يحتاج إلى بعض الشرح، ومنهم من يحتاج إلى مزيد من الشرح، أو الإعادة تارة أخرى، أو الإعادة أكثر من مرة، ومنهم من إذا أعيد على مسمعه الأمر مرات ومرات، فإنه لا يستوعب ما يُقال.

ولكل مرب من البناة طاقة يتحمل بها، ويصبر على الدعاة الذين يربيهم، وهم كذلك مختلفون فيما بينهم بهذه الطاقة، فمن البناة من يصبر على ضعف الدعاة أو قلة استيعابهم مرة أو مرتين أو ثلاثاً، ومنهم من يتحمل أكثر من ذلك أو أقل. وكلما صبر البناة على الدعاة، وعلى ضعفهم، وقلة استيعابهم ونقص خبرتهم، واجتهاداتهم الخاطئة، وتصرفاتهم غير الموزونة، كان ذلك علامة على معدن أولئك البناة وصلابتهم، وفهمهم للدعوة ومراتبها.

استخدام الكلام في غير موضعه يحدث فتنة كبيرة ويؤدي إلى التخبط في التربية

ومن أبرز هؤلاء البناة أصحاب الجلد على من يربونهم، الإمام الشافعي الذي ضرب أروع الأمثلة في صبره على من يربيه، وفطنته في عدم إشعاره بضعف استيعابه ليصبح منه علماً من الأعلام.

ومما يرويه صاحب «طبقات الشافعية» أن «الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي، كان الشافعي يحبه، وقال له يوماً: يا ربيع لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك، وقال القفال في فتاويه: كان الربيع بطيء الفهم، فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم، وقام من المجلس حياء، فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم، وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه(٤) من الآفاق نحو مائتي رجل، وقد كاشفه الشافعي بذلك إذ يقول له فيما روي عنه «أنت راوية كتبي»(٥).

يحتاج البناة في هذا العصر إلى أن يتعلموا من الإمام الشافعي هذا الصبر في تربية الدعاة، وهذه الفطنة في مراعاة الشعور، وعدم الإحراج، وهذا النفس الطويل في بناء الرجال.

التخلص من المواقف

نقلد الكوفة رجل من قبل أبي جعفر المنصور، فأراد أذى أبي حنيفة، فقال: والله لأسألنه عن مسألة تكون سبباً لقتله! ثم أحضره على رؤوس الناس فقال: إن أمير المؤمنين يأمرني بضرب الأعناق، وسفك الدماء، وأخذ الأموال، وانتهاك المحارم، أفأطيعه في ذلك أم أعصيه؟

فقال له أبو حنيفة:

ما يأمرك به أمير المؤمنين طاعة لله أم معصية؟ قال: لا بل طاعة لله، فقال له أبو حنيفة: أطع أمير المؤمنين - أكرمه الله - في كل ما كان طاعة لله ولا تعصه»(٦).

لم يكتف هذا المربي العريق بهذا الانتصار على هذا الطاغية الذي أراد به شراً، بل أراد بفطنته أن يستفيد تلاميذه ومربيهم بمثل هذا الموقف، وأن تكون لهم صفة التخلص من المواقف المحرجة، فقال لهم بعد أن خرج معهم من الباب: «أراد الرجل أن يوبقنا فأرهقناه، فإذا أتتكم معضلة فأجيبوا جوابها منها»(٧)، ذلك أن الداعية بسبب بروزه في المجتمع، وكثرة احتكاكه بطبقات المجتمع، فإنه يتعرض لشريحة من الناس لا همّ لهم سوى إحراجه وإثبات ضعفه وبكيه حسداً له، وانتصاراً لمآكرهم.

والداعية الفطن هو الذي يستطيع التخلص من هذه المواقف المحرجة بآداب الإسلام، دون أن يكون فريسة «لاستفزازهم المتكرر»، وأن يعلّم الدعاة هذه الفطنة وأن يغرسها فيهم حتى تكون سلوكاً، وجزءاً

من شخصيتهم

لايمكن المتربي أن يتلقى ممن يربيه وأن يتأثر به حتى يحبه، ولذلك جعلها بعض البناة قاعدة مضية في الدعوة «كسب القلوب مقدم على كسب المواقف»(٨)، فما فائدة التفوق العلمي دون مصاحبة ذلك بمعاملة طيبة، وفطنة في كسب قلوب من نقوم بتربيتهم، تكسر الجمود والرتابة، وتضفي جواً من المرح والبهجة، وتجديد النشاط ليقوى على ما هو أشد من أمور الدعوة

يعلمنا الإمام الشافعي هذا اللون من الفطنة من خلال تلميذه الربيع بن سليمان المرادي الذي كان يحبه ويفضله على الكثير من أتباعه، فقد دخل على الإمام الشافعي يوماً وهو مريض فقال له: «قوّى الله ضعفك»(٩)، فلم يفوّتها الإمام الشافعي له، وأراد استغلالها ليمازحه على الرغم مما هو فيه من المرض، فرد عليه «لو قوّى ضعفي قتلني»(١٠)، فقال له الربيع: «والله ما أردت إلا الخير» فرد عليه الإمام الشافعي ممازحاً، ومؤكداً محبته له وثقته به «أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير»(١١)

يغيب عن الكثير من البناة للأسف هذا اللون من الفطنة، إما استخفافاً به وبأهميته في البناء، أو بسبب كثرة انشغالات التكاليف الدعوية، أو أن بعضهم يظن أن ذلك ليس من السمت الحق، والجدية التي يجب على المربي التحلق بها

ولا أعلم أن هناك من هو أتقى من النبي ﷺ ولا أكثر جدية منه، ومع ذلك فهو يذكرنا بأهمية هذا الأمر في تربية النفوس فيقول: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»(١٢)

على ألا يكون هذا الأمر السمت العام للمربي حتى لا تنطلق هيبته، ويتجرأ عليه، وخير الأمور الوسط

الحذر من الشهرة

أكبر فتنة يتعرّض لها البارزون من الدعاة هي الشهرة، وإقبال الناس عليهم، يستفتونهم، ويستمعون إلى خطبهم ومواعظهم، ويتناقلون أحاديثهم، أو مقالاتهم وكتبهم، فيتجمع الآلاف لاستماع دروسهم ومحاضراتهم، ويستنسخ الآلاف من أشرطة خطبهم، ويعرفهم الجميع في كل مكان يذهبون إليه، ويرون من التقدير ما لا يراه من لم يبتل بمثل هذه الشهرة. وقد يكون مقتل بعض الدعاة البارزين بمثل هذه الفتنة فيسري في نفسه العجب، ثم يرى في نفسه أنه أفضل من الآخرين، ثم يحتقر آراء المخالفين، ثم لا يتقبل نصح الناصحين، لأنه يظن أنه أعلى مرتبة من النصح والتوجيه

وهكذا يدخل الشيطان إلى قلبه ليفسده استغلالاً منه لفتنة الشهرة، وقل من نجا من هذه الفتنة العظيمة التي لا يعرف عظمها إلا من عاش فيها

وأمثال هؤلاء الدعاة يجب أن يفطنوا لذلك فيربوا أنفسهم تربية تختلف عن الآخرين، ولا يتهاونوا معها، ويكثروا من تذكر صور التواضع، والخوف من عدم القبول، وكثرة التذلل لله، وإرجاع الفضل إليه في كل نعمة هو فيها، لعلهم ينجون من شرور فتنة الشهرة.

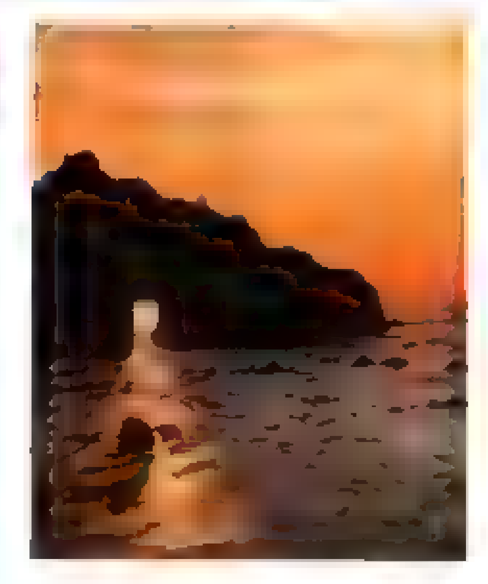

والإمام سفيان الثوري كان من أبرز هؤلاء المشهورين من العلماء الربانيين، حتى إن طلبة العلم كانوا يأتونه من المشرق والمغرب، على الرغم من «الملاحقة الأمنية» التي كان يتعرض لها، من السلاطين والأمراء، لقوله الحق، ولأنه كان يعيش هذه المشاعر، ويتعرض لمثل هذه الفتنة نظراً لشهرته التي طبقت الآفاق بسبب علمه ومواقفه الشجاعة في قول الحق، فقد كان يحرص على تنبيه من يربيهم إلى هذه الفتنة، وينقل عنه أحد أبرز تلامذته، وهو الإمام عبدالله بن المبارك قوله: «قال لي سفيان الثوري: إياك والشهرة، ما أتيت أحداً إلا وقد نهى عن الشهرة»(١٣)

نسأل الله العظيم أن يكفينا شرها

الاهتمام بما هو أهم

يهتم بعض الدعاة بالسؤال في توافه الأمور ويشتغلون بالقيل والقال وكثرة السؤال عن افتراضات قد لا تقع، أو بأمور من اللغو الذي نهينا عنه شرعاً ولا ينبني عليه عمل، بينما يتركون الأمور الأساسية من العلم، التي يجب عليهم تعلمها أو التي هي من المستحبات التي تقربهم من ربهم سبحانه وتعالى

لقد اهتم الإمام أحمد بن حنبل بتربية هذا الصنف من الدعاة، وكان يوجههم الوجهة السليمة إلى العلم الذي ينفع بدلاً من تضييع أوقاتهم فيما لا ينفع

فقد روى عنه أبو جعفر شاهط القطيعي - أحد تلامذته - أنه دخل عليه فقال: «أتوضأ بماء الورد(١٤)؟ فقال: ما أحب ذلك، فقال له: أتوضأ بماء الباقلاء؟ فقال: ما أحب ذلك، فقال: بماء الورد؟ قال: ما أحب ذلك. قال: فقمت، فتعلق بثوبي، ثم قال: ماذا تقول إذا دخلت المسجد؟ فسكت، فقال: وماذا تقول إذا خرجت من المسجد؟ فسكت، فقال: اذهب فتعلم هذا»(١٥)

إنها فطنة من هذا الإمام التي أدرك بعد استماعه لمثل هذه الأسئلة أن السائل لا يعلم الأمور الأولية فضلاً عن دقائق الأمور، وهي لفتة تربوية مؤثرة، جعلت هذا الطالب لا ينسى مثل هذا الموقف، بل يرويه بكل اعتزاز عن شيخه الإمام أحمد، حتى لا يقع الآخرون فيما وقع فيه ■

الهوامش

١ - جامع بيان العلم ١/١٦٣   ٢ - جامع بيان العلم ١/١٣١
٣ - العقد الفريد ٢/٢٦٨   ٤ - ابن الربيع
٥ - طبقات الشافعية ١/٣٦٠
٦ و٧ - أخبار أبي حنيفة ص ٦١، ٦٢
٨ - عبدالبديع صقر: كيف ندعو الناس
٩ - ١٠ - ١١ - طبقات الشافعية ١/٣٦١
١٢ - رواه الطبراني وصححه الألباني (ص ج ص ٢٤٩٤)
١٣ - سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦
١٤ - نافلة البناء تكتبه الجيهي   ١٥ - طبقات الحنابلة ١/١١

هنيئاً لطالبيها

كل منا له تطلعات أو أهداف يصبو إلى تحقيقها وإنجازها، وهذا من طبائع الأشياء، فلو أننا خيرنا أحداً بين القصر الكبير الفاخر والمنزل المتواضع، في إحدى المناطق، فماذا يختار؟ مع ملاحظتنا أن هذا المنزل أو القصر إنما هو من أمور الدنيا، لتباين تفاوت الأذواق، وتشعب الطبائع، وليقيس كل منا على ما يشاء مما لا شك فيه أن قطاعاً كبيراً من البشر لن ينظر إلى هذا القصر إلا على أنه منزل يحتوي بداخله على الهدوء والاستقرار وأنه يختلف تماماً عن المنزل المتواضع، وقد تكون نسبة الذين يختارون القصر أكبر لما يرونه فيه من مساحة شاسعة، وارتفاع شاهق، أو بعدد غرفه وحجمها .. إلخ

وهكذا، فمهما ترقى الناس في دنياهم، فسيبقى ما يبلغونه منها أمراً هيناً بالنسبة لما تحمله الجنة من نعيم، كيف لا وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ولنسمع الرسول ﷺ مجيباً عن سؤال الصحابة عن بناء الجنة، فيقول عليه السلام في صفة بنائها: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر (الملاط: المادة التي توضع ما بين اللبنتين) وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» رواه أحمد، ويصدق الله تبارك إذ يقول: ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا (٢٠) ﴾ (الإنسان: ٢٠)

وأختم بحديث للرسول ﷺ يرويه ابن ماجه في كتاب «الزهد» - باب صفة الجنة - فيقول - واصفاً الجنة: «هي نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية»

فهنيئاً لمن طلبوا العلياء، والمراتب العلى، والنعيم الخالد المقيم ■

عبدالعزيز الجلاهمة

د. عبلة الكحلاوي:

الكلام «الحلو» سر السعادة الزوجية

حوار: إحسان سيد

الكلمة الحلوة بين الزوجين ليست حروفاً تُنطق وتمر، بل هي بذرة حب في تربة الزواج، فماذا تفعل هذه الكلمة في الحياة بين الزوجين؟ وما أهميتها في شركة الزواج؟ وكيف يتعاتب الزوجان دون جرح للكرامة أو خدش للشعور؟

هذه التساؤلات طرحناها على الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر - فكان هذا الحوار

● **زوجي صار معي في بيت واحد، فلماذا يغيب أحياناً الكلام الجميل؟**

○ علّمنا النبي ﷺ أن الكلمة الطيبة صدقة فما بالها بين الزوجين، بالتأكيد سيكون لها فعل السحر، وأعتقد أن أولى الناس بالكلمة الطيبة الزوجة، ويخطئ بعض الأزواج عندما يتصور أن الزوجة أصبحت جزءاً منه ينبغي أن ترفع بينهما كل كلفة، أو تظن الزوجة ذلك، أو ترى أنه لا ضرورة لتكرار الثناء، بل على العكس، فالإطراء والثناء يسعد الزوجين، والكلمة الحلوة - كما قلت - لها وقع السحر في نفس الزوجة، وخاصة بعد يوم حافل بالمتاعب، فلابد من أن يقول الزوج كلمة إطراء أو إعجاب ولو بمظهرها وملبسها، والزوجة كذلك عليها أن تطري زوجها وتشعره بأنه الرجل الوحيد الذي يمكن أن يملأ عينيها، من تدخله في أخص خصوصيات حياتهما الزوجية

والأهم من ذلك أن تبدي الزوجة لزوجها وإشعاره بأنها قانعة ومكتفية بالقليل معه، يكون له أثر طيب في إسعاد الزوج وإشعاره برجولته خاصة المعنوية بإيثاره واحتوائه لها، فالكلمة الطيبة ثمرة من ثمرات اللسان الذي هو بمثابة المعبر الحقيقي عما يجيش في القلب

ليس للتسامح حدود بين الزوجين سوى الوقوع في مخالفة شرعية

● **هل معنى ذلك ألا آخذ على زوجي شيئاً.. أو أنقده حين يسوؤني منه شيء؟**

○ يتعامل الزوجان بمقتضى «إلف العادة» ولهذا فقد يحدث بعض الهفوات في الحياة الزوجية، وهذا يقتضي التوجيه، ولكن برفق في صورة اللوم الدافئ المبطن، وحبذا لو كان التوجيه بصوت خفيض وبكلمة حانية، خاصة من الزوجة لزوجها لأن رجولة الزوج تأبى أن توجهه زوجته أو تنقده بعنف أو صراحة، فيمكن للزوجة أن تلجأ إلى أسلوب التلميح في تذكير الزوج بتقصيره تجاهها، أو أن تكتب ورقة بكلمات رقيقة بمضمون اللوم أو العتاب وتضعها في مكان بارز في مقتنياته

وأحذرك حبيبتي فإياك والشكوى للآخرين، وخاصة الأهل والأصدقاء، فأنت لا تعلمين خفايا النفوس أو نوايا من تشتكين له

● **وماذا عن الأسلوب الأمثل للنقد؟**

○ لابد من أن يكون التوجيه محوطاً بالرعاية والحنان، ولنا في رسول الله خير أسوة، فكان ﷺ يقول: «المتسابان شيطانان يتهاتران»

وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عنه «لم يكن الرسول ﷺ فحاشاً، ولا لعاناً»

فعلى الزوج ألا يتعامل مع زوجته على أنه معلم مؤدب بقرطاس وقلم، بل عليه أن يفهمها ويعظها وعظ الحبيب للشريك لأن جرح اللسان كجرح اليد

● **قد يكون النقد في أمر شرعي، أو يكون في إطار الممارسات الحياتية العادية، فهل يعني ذلك تعدد مجالات النقد بين الزوجين؟**

○ من الأفضل ألا نطلق وصف النقد على ما يحصل بين الزوجين وأن نستبدل كلمة «التوجيه» به وهذا التوجيه وارد في جميع المجالات، والمهم أن يختار كلا الزوجين الوقت المناسب له، فيتحين أن يكون في لحظة صفاء وهدوء، وبعيداً عن الآخرين، وبخاصة الأولاد حتى لا تهتز صورة الأم أو الأب في عيون أبنائهما لأن القضية ليست قضية نقد في ذاتها، وإنما غاية النقد وهدفه وأثره في إحداث التغيير للأفضل لدى الزوجين، فلابد من مراعاة الحالة النفسية للطرف الآخر حتى لا يؤدي النقد إلى العناد والتحدي والإصرار على التمادي في الخطأ

حدود التسامح

● **إن مساحة التسامح كبيرة، ولكن هل لها حدود يجب عدم تخطيها؟**

○ التسامح ليس له حدود بين الزوجين وذلك في إطار المباح أو المتاح، وعلى كل منهما أن يعذر أخاه، وأن يلتمس له المبررات في حد التقصير، وأن يعينه على تداركه، ولكن إن تطرق النقد إلى أمر فيه مخالفة شرعية، فلابد من أن يقف كل منهما حازماً صلباً في مواجهة الطرف الآخر وتقويمه

● **نصيحة توجهها د. عبلة إلى الزوجين حتى لا يفسد النقد سعادتهما الزوجية!**

○ لابد من أن ترى الزوجة أن زوجها مثالي، تنظر إليه بعين المعجبة المحبة القانعة لا بعين المتحفة الكارهة

والزوج - أيضاً - عليه أن ينظر إلى زوجته بعين المحب المطمئن إلى أنها نعمة من الله سبحانه وتعالى، فإذا قامت بينهما هذه المظلة الوارفة من المحبة والرحمة، فكل شيء بعد هذا لن يخرج عن قالب المحبة الذي يدفع كلاً منهما إلى تقبل نصائح الآخر وتوجيهاته، بل ويحرص على التغيير لإرضائه وإسعاده وإيثاره على نفسه حتى وإن تطلب ذلك من الطرفين بعض التضحيات ومزيداً من الجهد ■

الزوج «المشغول»

كم هي قاسية الحياة عندما تعيش المرأة مع رجل لا يفهمها، أو يهتم بها

ومن أسف أن بعض الرجال خاصة في المجتمع الكويتي يلقي بالعبء كله على زوجته في تربية الأبناء، وإدارة المنزل في حين ينشغل عن زوجته الثانية المسماة بـ«الديوانية» أو يلهو بعيداً عن أسرته في الأسفار والشاليهات

وفي هذه الحالة لا مناص أمام الزوجة وهي تعمل وتجلس في المنزل، ولديها وقت فراغ كبير سوى تزجية هذا الوقت في المحادثات الهاتفية، أو زيارة الجارات، أو الصديقات!

إن الرسول ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، لذا فعلى الزوجين أن يجلس كل منهما إلى الآخر، وأن يستمع إليه، وحتى لو وقعت بينهما مشكلات يجب أن يحلاها سوياً بالحوار والتفاهم، مع عدم الاستعلاء على طرف آخر وعلى الزوجة - في الوقت نفسه - أن تريح زوجها، وأن تتحبب إليه وعلى الزوج أن يراعي مشاعر زوجته، وأن يقدرها ■

نوال الشمري

الرضاعة الطبيعية تتيح للطفل التمتع بصوتك ووجهك.. وتمنحه الأمان

إن من أكثر المسائل العلمية التي حظيت بإجماع علماء الطب في جميع بقاع العالم أهمية لبن الأم وضرورة الرضاعة الطبيعية للوليد لما يحمله ذلك من فائدة مزدوجة له وللأم معاً.

ويوضح الدكتور حسن أبو شعيشع أستاذ طب النساء والطفولة أنه يبدأ الإعداد للرضاعة الطبيعية من قبل الولادة، وحتى يخرج الوليد إلى الحياة وقد استعدت أمه لاستقباله، ووفرت له الأمان الذي ليس بعده أمان ألا وهو صدرها الحنون الذي يحمل في طياته الطعام والشراب والراحة والهناء.

ومع بداية الشهر الثامن للحمل، يجب على الأم أن تهتم بحلمة الصدر حتى يخرج الوليد إلى الحياة، فيجدها مهيأة تماماً للرضعة ويتم ذلك بجذب الحلمة وتدليكها بين أصبعي الإبهام والسبابة مرتين أو ثلاث مرات يومياً ثم مسحها مسحاً سريعاً لطيفاً بمنشفة.

وعند الاستحمام تتحاشى الأم تدليك الحلمتين بالصابون وتترك الماء ينساب فوقهما بكثرة منعاً لجفافهما.

وكما يقول الدكتور أبو شعيشع إن ثدي الأم يؤمن كمية حليب دافئة وجاهزة في أي وقت وخالية من الميكروبات ولا يحتاج إلى إعداد أو مقادير قد يصعب على كثير من الأمهات توفيرها مثل اللبن الصناعي أو الحيواني.

ويحمل لبن الأم غالبية المواد الغذائية التي يحتاجها الطفل وبنسبة محددة تجنبه سوء التغذية نتيجة نقص هذه المواد عن احتياجات الجسم، أو سوء الهضم نتيجة زيادتها عن حاجة الجسم.

وثبت علمياً أن لبن الأم يحمل كثيراً من مضادات الأجسام antibodies التي تحمي الطفل من غالبية الأمراض المعدية التي قد يتعرض لها، باستثناء السعال الديكي، والجديري المائي، وتستمر هذه الحماية الطبيعية من شهرين إلى تسعة أشهر.

والأطفال الذين يرضعون حليب الأم هم أقل عرضة للإصابة بالحساسية أو الأمراض البكتيرية، والنفسية على السواء.

ومن نعم الله عز وجل على الأم أن الرضاعة الطبيعية تساعد الرحم على سرعة الرجوع إلى حجمه الطبيعي قبل الحمل، كما أنها تقلل من احتمالات نزيف ما بعد الولادة.

وأثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يعتمد تغذيتهم على الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من الأطفال الذين تعتمد تغذيتهم على الرضاعة الصناعية.

قبل البدء بالإرضاع اغتسلي دائماً حفاض الطفل، واغسلي يديك ثم نظفي حلمة ثديك بقطعة قطن مبللة ولا تستعملي الصابون.

ومن المستحسن أن تسترخي بضع الدقائق قبل البدء بإرضاع الطفل وأن تحافظي على جو من الاسترخاء أثناء إرضاع الطفل من الثدي.

ولكي تتم عملية الإرضاع بطريقة مرضية يتوجب على الأم والطفل أن يتخذا الوضع الذي يريح كليهما، ويمكنك اختيار أحد الأوضاع التالية:

الاستلقاء: تمددي على جانبك ومدي ذراعك الأسفل بطريقة تسمح لك باحتضان الطفل أثناء ترضيعه.

الجلوس: اجلسي على كرسي مريح وظهرك مسنود بوسادة واحملي الطفل بين ذراعيك أو ضعيه فوق وسادة على حضنك، ويجب التأكد من أن شفتي الطفل منفرجتان بحيث يكون امتصاصه لا من الحلمة وحدها، ولكن من البقعة الملونة حول حلمة الثدي، وبالضغط على بقعة الحلمة هذه يمكنك تسهيل إفراز الحليب من الحلمة.

ساعدي طفلك على التجشؤ مرتين على الأقل أثناء وبعد الإرضاع لإخراج الهواء الذي قد يسبب بعض المتاعب له. ■

سمية عبد العزيز

خارج منطقة التغطية

أعطني حريتي.. أطلق يديَّ!

نذير مسعودي

كانت المناسبة محاضرة عامة، وكانت الأخت «ج» متحمسة جداً لأفكارها في موضوع تحرير المرأة، وكان كلامها المرتب يوحي بشيء من الأكاديمية في العرض والتناول، وهو ما دفعني إلى المتابعة باهتمام وتسجيل بعض الملاحظات، لكن بعد تركيز وبحث في الذاكرة اكتشفت فوراً أن الأخت «ج» لا تملك من محاضرتها إلا «بسم الله» في البداية، و«السلام عليكم» في النهاية، أما ما عدا ذلك فهو كلام مسروق من مقال طويل نشرته إحدى المجلات المغمورة في بلد عربي، بمعنى أن الأخت «ج» كانت تطبق قواعد الفتح العلمي الجديد في قضية «الاستنساخ».

ولأني لم أكن أريد فضح أختنا، قدمت لها ورقة ببعض الملاحظات فأصرت على مناقشتي أمام الملأ، وبدأ السجال.

قالت: إن حرية المرأة في المفهوم «الأبالكتيكي» وبالمنطق «الأنثروبولوجي» تخضع لميكانزمات لا تتصرف فيها قوانين «الميتافيزيقا».

- وقبل أن تكمل قاطعتها: إني لا أفهم هذه المصطلحات المعقدة، فأرجو التبسيط بلغة الفلاحين.

قالت وهي تريد التبسيط: إن «الأوتوماتوبية» أو «الميلويية» في الفكر «الماضيوي» القديم... و...

- عفواً سيدتي: لم أفهم شيئاً من هذه المصطلحات «الإبستيمولوجية».

- ضحكت بسخرية ثم قالت: أتسمع لأم كلثوم؟

- قلت: لا.. إلا وأنا مضطر غير باغ.

- قالت: تقول أم كلثوم: أعطني حريتي.. أطلق يديَّ، هذا هو معنى المحاضرة من أولها إلى آخرها.

- قلت: إن الذي يطلب لابد من أن يكون عبداً، والذي أعرفه أن المرأة المسلمة ليست أمة لأحد إلا لله الواحد الأحد، وإذا طلبت حريتها من الله سقطت في عبودية البشر.. هذه عملية «ميكانزمية» لا علاقة لها «بالميتافرقيارية» يؤيدها الفكر «الماضيوي» والواقع «الحاضروي» بكل تجليات «الرومنكاسية» والعلاقات الإنسانية «الأسبايورية».

- قالت وهي تهيئ نفسها لعملية «فر.. كروية»: كلامك صحيح، ولكن المفهوم «الإسلاموي».

- قاطعتها بسرعة ثم فاجأتها: وماذا تقولين في الجلة الفلانية؟

- اعتذرت عن الإجابة لضيق الوقت، وانصرفت بسرعة لارتباطها بموعد مهم، أو كما قالت..

قلت لبعض الحاضرات: لقد أعطيتها حريتها لتطلق رجليها للهرب، ثم تذكرت موقفاً مشابهاً عندما قرأت مرة إعلاناً لإحدى الطوائف المتطفلة معلقاً على باب الجامعة: في الساعة كذا ومكان كذا، سيلقي الدكتور «س» محاضرة بعنوان «استراتيجية التقوى».

القصتان والعبرتان.. ولا أزيد! ■

الحجامة.. وقاية وعلاج لآلام.. المفاصل.. العضلات.. والقلب

ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «خير ما تداويتم به الحجامة والفصد» كما ورد أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «إن رسول الله ﷺ حين عُرج به ما مر على ملأ من الملائكة إلا قالوا له: عليك بالحجامة».

وقد عُرفت الحجامة منذ عهود سحيقة، ويبدو أن الفراعنة قد استخدموا هذه الطريقة العلاجية، إذ وجدت صورها منقوشة على جدار مقابر ملوكهم.

وتتم الحجامة عن طريق ضغط سلبي على مكان الإصابة، وذلك بتطبيق كؤوس يتم حرق الهواء داخلها، مما يؤدي إلى حدوث ضغط سلبي، وشد المنطقة المعالجة.

وعلمياً يسبب هذا الضغط زيادة في التروية الدموية للمنطقة المعالجة، واحتقاناً دموياً، وإذ يحمل الدم في جريناته الكريات الحمراء والبيضاء، والثانية متخصصة في الدفاع عن الجسم ضد أي ميكروب أو جرثوم فإن الحجامة تُفيد في العلاج لكثير من الأمراض، وإصابات البرد.

وعلى سبيل المثال، تقلل الحجامة من حالات تورم القدمين والساقين بعد إجهاد وتعب مديدين عن طريق تنشيط الدورة الدموية، كما تفيد في حالات التمزق العضلي، والكدمات الشديدة، والرضوض نظراً إلى أنها تساعد في كنس الخلايا الدموية الميتة والهرمة.

وقد يكفي تطبيق الحجامة لإزالة الشعور بالألم العضلي في أوجاع البرد وآلام الروماتيزم، إذ إنها تساعد على زيادة نبض وحرارة الطرف المصاب، وتعد إحدى طرق العلاج المفيدة لآلام العضلات، والروماتيزم، وأوجاع البرد.

وهناك الطريقة الرطبة في الحجامة وتتم بإجراء جرح سطحي قبل إجرائها، وقد لوحظت فائدة هذه الطريقة في علاج الجراحات والدمامل وحب الشباب، إذ إنها تنشط حركة الكريات البيضاء المتخصصة في قتال الجراثيم، وبالتالي تُكثّف هذا الجيش الجرار لقتل العدو ودحره، وحدوث الشفاء بإذن الله.

كما استخدمت الحجامة الرطبة في علاج أمراض القلب كهبوط القلب، حيث تزداد السوائل في البدن وتزيد من تعب القلب وإجهاده، وبذلك تكون الحجامة هنا الطريقة الناجعة في علاج هذه الحالات، ويكفي أن نعلم أن إحدى طرق الولادة يستخدم فيها المحجم بشكل رئيس، وخاصة إذا كانت الولادة عسرية فيطبق فيها المحجم على رأس المولود، ويتم سحبه بحيث يُخفف آلام الوالدة، والمولود.

وهكذا نجد أن الحجامة كانت ومازالت تحتل مكاناً مهماً في علاج الأمراض، قديمها، وحديثها ■

د. عبدالدايم الشحود

شفط الشحم الزائد قد يسبب الوفاة

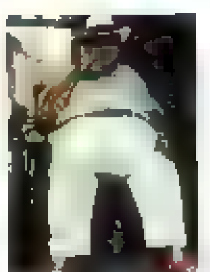

واشنطن - قدس برس - نبهت مجلة طبية أمريكية إلى أن العمليات الجراحية التي تجريها السيدات لأغراض الجمال، ويتم خلالها إزالة الشحم الزائد في جسم الإنسان عن طريق شفطه قد تؤدي إلى الموت في بعض الحالات.

وذكرت مجلة «نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين» أن عملية التخلص من الشحم الإضافي عن طريق الشفط أصبحت - نظراً لسهولتها - من عمليات التجميل الأكثر شيوعاً في الولايات المتحدة.

وأضافت أن هذا الأسلوب في عمليات التجميل: أي حقن الجسم بمادة مخدرة، ومن ثم شفطها مع الشحم شاع في السنوات العشر الأخيرة مما أدى إلى حصول عدد من الوفيات.

ويعتقد بعض الباحثين أن السبب قد يكون كمية السائل المخدر، إذ يتم حقنه بكمية إضافية لتسهيل عملية امتصاص الشحم الذي يكون سببه كثرة تناول الطعام في غالبية الأحيان، بينما يكون لدى فئة من الناس لأسباب وراثية.■

زيت السمك للوقاية من سرطان القولون

بعد أن أثبت فاعليته في الوقاية من أنواع متعددة من الأورام السرطانية الخبيثة توصلت دراسة ألمانية جديدة إلى أن زيت السمك يساعد في وقف نمو الخلايا السرطانية في القولون.

وأوضح الباحثون في جامعة جوتيني في فرانكفورت بألمانيا أن الأحماض الدهنية من نوع أوميجا - ٣ الموجودة في زيت السمك تعوق نمو الأورام السرطانية، وتكاثرها.

ولاحظ الباحثون - بعد أن تم تعريض نوعين من خلايا سرطان القولون للأحماض الدهنية أوميجا - ٣ - أن هذه الأحماض عاقت نمو النوع العدواني من سرطان القولون خلال ٧٢ ساعة من التعرض.

وكانت دراسات سابقة قد أظهرت أن الأحماض الدهنية أوميجا - ٣ التي ثبت فوائدها على الصحة القلبية فعالة أيضاً في مهاجمة سرطانات الثدي، والبنكرياس، والبروستات.■

التمارين المنتظمة تقلل التعب الناتج عن علاجات السرطان

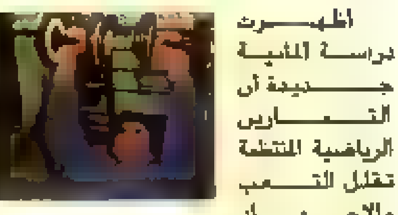

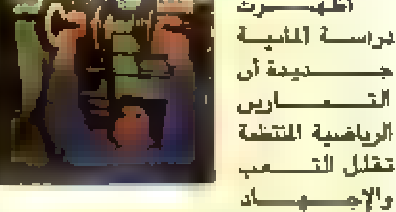

أظهرت دراسة ألمانية جديدة أن التمارين الرياضية المنتظمة تقلل التعب والإجهاد الجسدي والانزعاجات العاطفية التي يشعر بها مرضى السرطان الذين يخضعون للعلاجات الكيماوية.

ويرى الباحثون في منظمة «إجهاد السرطان» الأمريكية أن التعب والإجهاد الذي يصيب ٧٦٪ من مرضى السرطان الذين يخضعون للعلاج عادة ما يتم إهماله، ولا يُعالج بشكل مناسب.

وأوضح هؤلاء أن الآثار الجانبية للعلاج الكيماوي كالألم والغثيان، والإجهاد، والأنيميا، وانخفاض مستوى كريات الدم الحمراء إلى جانب الآم الساق، وصعوبة صعود الدرج، أو المشي لمسافات قصيرة فضلاً عن ضيق التنفس وصعوبة أداء المهمات والأعمال الروتينية مثل الطهي، والتنظيف، أو الاستحمام، أو الترتيب ترهق المرضى، وتضعف قوتهم الجسدية والنفسية.

كما يمكن أن يعاني المرضى من مشكلات في التركيز، والتفكير، واتخاذ القرارات، وقد يشعر بعضهم بالعجز، إضافة إلى أن التغيرات التي تطرأ عليهم سواء في النوم أو الأنشطة اليومية، أو العادات الغذائية تزيد الشعور بالتعب، والإجهاد، وحالات القلق والاكتئاب، والتوتر لديهم، وأشار الأطباء إلى عدد من الإرشادات التي تساعد في تحمل أعراض التعب والإجهاد، كإعطاء الجسم فترات كافية من الراحة، وتناول الطعام الصحي المفيد مع شرب الكثير من السوائل، والمشي لمسافات قصيرة، أو تنشيط الجسم ببعض التمرينات الخفيفة.■

فرشاة لتنظيف اللسان من البكتيريا

طورت شركة أمريكية فرشاة خاصة لتنظيف اللسان تساعد في المحافظة على نظافة الفم مدة أطول.

شعيرات هذه الفرشاة الدائرية أقصر من فرشاة الأسنان العادية لكنها أكثر فاعلية في قتل البكتيريا المتراجعة على اللسان.

وأظهرت الاختبارات أن الفرشاة الجديدة تزيل نحو ٨٠٪ من بكتيريا اللسان، في حين تزيل فرشاة الأسنان العادية ٢٠٪ فقط منها.

وتكلف فرشاة اللسان هذه ٤,٩٥ دولارات، في حين تكلف العلبة التي تحتوي على الفرشاة مع سائل منظف ٩,٩٥ دولارات.■

التبول اللا إرادي.. مشكلة عابرة في حياة طفلك

لا توبخيه.. وعليك بالصبر الجميل والأسلوب الهادئ

لا داعي للقلق، فمشكلة التبول اللاإرادي مشكلة عارضة في حياة الطفل وليست مرضاً يخشى منه

وحسب الإحصائيات فالأطفال أقل من ست سنوات تبلغ نسبة التبول اللاإرادي لديهم نحو ٢٠٪، والأطفال حتى سن عشر سنوات نحو ١٠ إلى ١٥٪، كما لوحظ أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث في التعرض لهذه المشكلة

أما الأسباب المؤدية لها فهي أن المثانة لا يكون قد اكتمل نموها بعد لدى هؤلاء الأطفال، وهذا السبب يمثل ما يفوق ٩٠٪ من الأسباب، وهناك نسبة ضئيلة تكون الأسباب فيها عضوية نتيجة عيوب خلقية بالعمود الفقري، أو التهابات في مجرى البول، أو مرض البول السكري

والسؤال هنا كيف نتعامل مع هذه المشكلة؟

الأسرة كلها لها دور كبير في التعاون مع الطفل، وذلك بعدم توبيخه أو الاستهزاء به أو الضحك منه من قبل إخوته

فالمشكلة كلها غير إرادية فكيف نعاتب الطفل أو نوبخه على أمر ليس له به يد أو حيلة؟ بل يجب أن يتم تغيير ملابس الطفل والفراش المبلل سريعاً حتى لا يُصاب بدوار البرد، ودون ملاحظة إخوته بقدر الإمكان، وأن تحاول أن تطمئن الطفل وأن تعطيه قدراً من الحنان حتى لا يشعر بالذنب أو أنه منبوذ بين إخوته مما قد يزيد الأمر سوءاً

وعلى الأم دور كبير في أن تحاول أن تقلل نسبة السوائل للطفل في فترة ما بعد العشاء بقدر الإمكان مع إدخاله الحمام قبل النوم مباشرة، ثم بعد النوم بساعة أو أكثر مرة ثانية، وثالثة عند الفجر، وقد يكون في ذلك إرهاق للأهل، لكنه يساعد كثيراً على نمو المثانة البولية لإفراغ البول أولاً بأول

وعندما يستيقظ الطفل غير مبلل يجب أن يُكافأ مكافأة سنه وبين والديه بقبلة أو بهدية بسيطة

وهكذا يحتاج التعامل مع الطفل في هذه المشكلة إلى صبر جميل حتى يجتازها في وقت قصير، ودون أي آثار نفسية تؤثر عليه عند الكبر

ولكن إذا استشعرت الأسرة قلقاً كبيراً فإنه يستشار في ذلك الطبيب المختص فربما يلجأ لبعض العلاجات مثل الجرس المنبه الذي ينبه الطفل، ويوقظه مع نزول أول قطرات بول من المثانة، وهناك أدوية ولكن لا يحبذ استعمالها لآثارها الجانبية الكثيرة، أما الأمراض العضوية المسببة لهذه المشكلة فتعالج كل حسب المرض المسبب لها وذلك تحت إشراف الطبيب المختص، وفي بعض الأحيان نجد طفلاً يبول لاإرادياً بعد فترة تصاف وفراشه جاف، والأسباب في غالب الحال - سواء غيرة شديدة لوجود طفل جديد، أو خلافات في الأسرة - تؤثر على حالة الطفل النفسية

وفي هذه الحالة فإن العلاج أسهل بكثير، وذلك بزيادة الاهتمام بالطفل، والاعتناء به، ومحاولة تهدئته، وحل المشكلات الأسرية بعيداً عنه ■

د. إيمان رمضان متولي

الأعشاب لمكافحة الحساسية والتوتر

لندن - المجتمع - أكد باحثون مختصون إمكان معالجة أو تخفيف المشكلات الصحية المتعددة التي تتصاحب عادة مع فصل الربيع كالحساسية ولسعات الحشرات بأعشاب طبية معينة

وأوضحت الدكتورة مولي شيميرو - استشارية العلاج الطبيعي - أن علي ملعقتي طعام من الزنجبيل الطازج في كوبين من الماء لمدة ٢ دقيقة ثم شرب المنقوع يساعد في تخفيف أعراض الحساسية الفصلية

أما في حال لسعات النحل فوضع أوراق نباتات لسان الحمل أو سوق الجنة الطازجة يفيد في تقليل خطورتها

وأكدت أن العلاجات العطرية مثل النعناع الأمريكي التي تعرف شيوعاً ببلسم النحلة وزيوت أعشاب الليمون الحمضية التي تستخدم في الحمامات الشعبية تساعد في تهدئة الإنسان، ومقاومة التوتر، والتعب الذهني ■

صحة الإنسان تتحسن إذا احتفظ بصداقات قوية

الصداقة القوية والمتينة تؤثر بشكل إيجابي على صحة الإنسان

هذا ما أكدته دراسة طبية جديدة نشرت حديثاً في كندا

وأظهرت الدراسات السابقة عن الصحة والدعم الاجتماعي أن الأشخاص الذين لهم أصدقاء ويبنون علاقات اجتماعية أكثر يعيشون مدة أطول

وأعرب الدكتور وولفجانج ليندين بروفيسور العلوم النفسية في جامعة بريتيش كولومبيا عن اعتقاده بأن مدى تقارب العلاقات الإنسانية والاجتماعية يؤدي دوراً مهماً في المحافظة على صحة الإنسان، فعلى سبيل المثال الأشخاص الذين يشاركون في برامج اللياقة البدنية الضرورية لسلامة الجسم مع رفيق أو صديق يكونون أكثر التزاماً بهذه البرامج من الأشخاص الذين يشاركون وحدهم فيها ■

نوافذ السيارات لا تحمي من أشعة الشمس فوق البنفسجية

نفت دراسة جديدة ما كان يُعتقد سابقاً من أن نوافذ السيارات تقي من أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تسبب الإصابة بسرطان الجلد

وأوضح الدكتور البيرت كليجمان - أخصائي الجلدية في جامعة بنسلفانيا الأمريكية - أن نوافذ السيارات وحاجب الريح، وهو الحاجب الزجاجي الذي يقي سائق السيارة من الريح، تقلل التعرض للأشعة فوق البنفسجية من نوع «ب» ذات الموجات القصيرة، ولكنها لا تحمي من الأشعة فوق البنفسجية طويلة الموجة من نوع «أ»

وأظهرت الدراسة أن التلف الضوئي كان أكبر على الجهة اليسرى من أجسام السائقين الأمريكيين في حين كان على الجهة اليمنى في السائقين الأستراليين الذين تكون مقاود سياراتهم على الجهة اليمنى

وأكد أن أفضل طريقة للوقاية في جميع الأحوال تتمثل في استخدام الواقيات الشمسية المناسبة التي تتمتع بعامل مقاومة نوعي أكبر ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

كلمات بليغة

● **قال الحسن البصري:**

«مسكين ابن آدم، محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً».

● **لماذا هذا الغرور ؟**

قال أبو العلاء المعري

وإني وإن كنتُ الأخير زمانهُ

لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

فقال له صبي:

إن كنت صادقاً فيما تقول فهات حرفاً جديداً غير حروف العربية الثمانية والعشرين

فلم يحر أبو العلاء جواباً على الصبي. ■

أسامة محمد شبي

القصيم. بريدة. السعودية

فوائد غض البصر

يذكر الشيخ محمد بن أحمد السفاريني في كتابه «غذاء الألباب مع منظومة الآداب» فوائد غض البصر فيقول:

١ ـ تخليص القلب من الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر فإنه يريه ما لا سبيل إلى وصوله، ولا صبر له عنه

٢ ـ أن غض البصر يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ «ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور في قوله ﴿الله نور السموات والأرض﴾ عقب قوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾

٣ ـ أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته، فإذا استنار القلب صحت الفراسة فإنه يصير بمنزلة المرآة المجلوة تظهر فيها المعلومات كما هي

٤ ـ أنه يفتح له طرق العلم، وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب

٥ ـ أنه يورث قوة القلب وثباته، وشجاعته، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة

٦ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحة أعظم من الالتذاذ بالنظر وذلك لقهره عدوه، وقمع شهوته، ونصرته على نفسه

٧ ـ أنه يخلص القلب من أسر الشهوة فلا أسر أشد من أسر الشهوة والهوى

٨ ـ أنه يقوي عقله ويثبته ويزيده، فإرسال البصر لا يحصل إلا من قلة في العقل، وطيش في اللب، وخور في القلب، وعدم ملاحظة للعواقب ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

سوف أنحر وحدتي وأحزاني

تمر اللحظات.. وفي كل لحظة شوكة تمزق جسدي وكياني.. تتألم روحي وآهاتي، وأنين مضجعي يزيد أحزاني.. تستغيث مشاعري من شدة الألم.. يد الصبر تمتد نحوي.. تمتد لتنزع عني أشواك أحزاني، وتقول لي: لا تيأس من الأيام، أو تخش الوحدة أو الأوهام

وتمتد يد الإرادة لتدفعني إلى الأمام لأقهر وحدتي وأبحث عن نفسي.. فأسمع صوت زماني يحدثني: مع الأمل هناك لقاء.. فاسعد بيومك ولا تغتر بالشقاء.. بالأمل سوف تقهر العقبات في هذه الأيام

قلت: يا زماني من اليوم لن أستسلم لوحدتي، لن أكون أسيراً بعد اليوم لأوهامي، وسوف أحقق بالإيمان أحلامي.. سوف أدعو الله دائماً أن يحقق لي الأماني لأنني أعلم أنه سبحانه وتعالى يرعاني.. فيا صوت زماني صدقني بعد اليوم لن أستسلم لأحزاني. ■

عبدالعزيز بن صالح المهيب

الرياض. السعودية

موعظة

عباد الله.. إن وقت التحويل إلى الوقوف بين يدي الملك الجليل، فأنفاسكم معدودة عليكم، وملك الموت قاصد إليكم يركبكم مككله، ولابد لكم من منهله.. يقطع آثاركم، ويخرب دياركم.. فرحم الله عبداً نظر لنفسه، وقدم لغده من أمسه.. قبل حلوله في رمسه، وعمل في العمر اليسير لليوم العبوس القمطرير، وسأل الله المغفرة من السميع البصير الذي هو على كل شيء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير ■

(من كتاب «بستان الواعظين» لابن الجوزي، ص ٢٥٤)

مفرح بن مسعود الخالدي

جيزان. السعودية

من كل بستان زهرة

● من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل.. ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم.. ومن خاف رحم.. ومن اعتبر أبصر، ومن فهم علم

● **إياك والظلم:** قال الشاعر

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً

فالظلمُ ترجعُ عقباهُ إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

● **الأوجب حقاً :**

قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أوجب عليك حقاً؟ فقال: الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقيل عثرتي

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ «أحب إخواني إليّ أخ إن غبت عنه عذرني، وإن جئته قبلني»

عبدالله سعيد باجبير. جيزان. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : فتحي يكن

هل تعلم أن ...؟

● أكبر فتحة لجناحي طائر في العصر الحديث هي فتحة جناحي طائر الألبتروس الذي يتواجد فوق المحيطات، ويبلغ طول الفتحة ٣,٦ أمتار، وفي عام ١٩٥٧م قبض على أحدها في أستراليا، وعندما قيست فتحة الجناحين كانت ٣,٦ أمتار

● عدد المدخنين في الصين يبلغ ٣٠٠ مليون مدخن، وهذا الرقم يمثل نسبة الربع من سكان الدولة الأكبر في العالم سكانياً، ولكنه يزيد على عدد المدخنين في دول العالم المتقدم، وتجبي الحكومة الصينية نحو ١٠ مليارات دولار أمريكي سنوياً من ضريبة منتجات التبغ

● شركة بيبسي كولا الأمريكية ما زالت دون منافستها الرئيسة «كوكا كولا»، بكثير على مستوى العالم، فبينما تسيطر كوكا كولا على ٥٠٪ من السوق العالمية، لا تحظى بيبسي إلا بما نسبته ٢١٪، أما في الولايات المتحدة فالفارق بينهما أقل، حيث تسيطر كوكا كولا على ٤٥٪ من السوق، وتستحوذ بيبسي على ٣١٪.

● أصغر القرود حجماً هو القرد النادر من نوع «ساكي»، ويعيش في مدغشقر، إذ يتراوح طول القرود البالغ من هذا النوع ما بين ١٢,٥ و١٥ سنتيمتراً، وبنفس الطول ذيله، في حين يبلغ وزنه بين ٤٥ و٨٥ جراماً، وهو نادر جداً، وسجل في أواسط الثمانينيات وجود ٣ حيوانات منه فقط أما القرد «تارزيه» الذي يستوطن ماليزيا فيبلغ طوله ١٥ سنتيمتراً دون ذنبه، ولا يفتح عينيه سوى في الليل ليصطاد الحشرات متنقلاً من غصن إلى آخر

● الشعير هو أكثر المنتجات الزراعية ذكراً في الإنجيل، فقد ورد اسمه ٨٦ مرة في العهد القديم، و١١ مرة في العهد الجديد، ليصبح المجموع ٩٧ مرة، في حين يعد الخروف هو أكثر الحيوانات ذكراً حيث ذكر ١٥٥ مرة في العهد القديم، و٤٥ مرة في العهد الجديد، أي ٢٠٠ مرة ■

مصيبتان

قال ابن معاذ: «مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما تصيبان العبد عند موته: يؤخذ منه ماله كله، ويُسأل عنه كله».

● **فائدة في ذكر «لا حول ولا قوة إلا بالله»**

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله يقول: «إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا: يا رب كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالتك؟ فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما قالوا حملوه وكان حبيب بن سلمة يستحبّ إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وإنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم، فقالها المسلمون وكبّروا فانهدم الحصن»

(الوابل الصيب من الكلام الطيب) ■

نسيبة بنت صالح التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

حال السلف مع الصلاة

● قال ربيعة بن يزيد: «ما أذّن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً».

● عندما سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد، قال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه، فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

● سطر الربيع بن خيثم موقفاً عظيماً في حياته، فهو بعدما سقط شقه كان يُهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحابه يقولون: يا أبا يزيد لقد رخّص الله لك، فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح، فمن سمعه منكم ينادي: حي على الفلاح فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً.

● قال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي.

● قال إبراهيم النخعي: «إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه».

● وقد حث سفيان بن عيينة على التبكير إلى الصلاة حتى قبل النداء فقال: «لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى، ائت الصلاة قبل النداء».

● وقال عدي بن حاتم: ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد.

● وكان بشر بن الحسن يقال له «الصفي» لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة ■

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ - من العشرة المبشرين بالجنة

٢ - أداة جزم (معكوسة) - دولة عربية آسيوية

٣ - ملابسه ممزقة ووسخة - ما يجده المؤمن في الجنة (معكوسة) - رجل بالإنجليزية (معكوسة)

٤ - عكس ميت (معكوسة) - بمعنى كثير - يحصي

٥ - إعلان الوفاة - واحد بالإنجليزية - طعم المرارة

٦ - معركة وقعت عام ١٣ هـ بقيادة أبي عبيدة بن الجراح - حرف جر

٧ - حرفان متشابهان - قهوة - الشحم (مبعثرة)

٨ - مفرد خيول - مس (مبعثرة)

٩ - أحرف متشابهة - مئات (مبعثرة)

١٠ - الكنية التي اشتهر بها الصحابي سماك بن خرشة - تفتح عمل الشيطان (معكوسة)

١١ - جمع حزب (معكوسة) - ضمير المتكلم

عمودياً:

١ - فاروق هذه الأمة

٢ - من أنواع الخط العربي - عليل (مبعثرة) - أحد الوالدين (معكوسة)

٣ - أحرف متشابهة - ضد بقاء (معكوسة)

٤ - صغار البيض - إله - أحد (مبعثرة)

٥ - رسول - زيادة في العمر والوزن والطول والأعضاء (معكوسة) - جبل مشهور في حائل

٦ - فاكهة صيفية (معكوسة) - لا بالإنجليزية - التعريف

٧ - قلب (معكوسة) فعل ناقص - أداة نصب (معكوسة)

٨ - من حروف الجر - حرف عطف - صوت التهاب النار

٩ - أداة نصب

١٠ - أول شيء خلقه الله عز وجل - بداية سورة القلم

١١ - من شعراء المعلقات (معكوسة) ■

سعود محمد عبدالعزيز الدالف

الرياض - السعودية

هل الدولة العبرية مجرد جيب استيطاني؟

بقلم:
منير شفيق (*)

راجت في الآونة الأخيرة مقولة إن الجيوب الاستيطانية الإحلالية العنصرية قد انتهت في العالم فلماذا تستثنى إسرائيل؟

وهنالك من يربط هذه النتيجة باتجاه القرن الحادي والعشرين، الذي لا يستطيع أن يحتمل أنظمة «أبارتهايد» أي أنظمة فصل عنصري، بمعنى أن روح العصر - ويقصد به روح عصر العولمة - لم تعد تقبل بالجيوب العنصرية الاستيطانية أو أنظمة الفصل العنصري، ويذهب البعض إلى أن هذه الروح ستكون باتجاه المزيد من الديمقراطية والليبرالية واحترام حقوق الإنسان.

يجب أن تناقش هذه المقولة من زاويتين.

الأولى : هل الشروط التي حكمت تصفية الجيوب الاستيطانية العنصرية تطول الحالة العبرية في فلسطين والصهيونية عالمياً؟

أما الزاوية الثانية : فهل من الصحيح أن اتجاه العولمة والذي يسميه البعض بروح العصر هو من ذلك الطراز الموصوف أعلاه؟

إن الجيوب الاستيطانية العنصرية التي أحيلت إليها الحالة الصهيونية في فلسطين يمثلونها بالمستوطنين الذين عرفتهم الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، ثم حالة المستوطنين العنصريين في جنوب إفريقيا وفيما حولها في ناميبيا مثلاً. فهل ثمة وجه شبه يسمح بالقول إننا أمام حالات من الطراز نفسه وأن تلك الحالات جميعاً لها المصير ذاته؟

يستطيع المرء أن يأتي بمجموعة سمات خاصة بالدولة العبرية، وقد جاء القرار الذي فرضته الولايات المتحدة والدول الغربية على الجمعية العمومية لإلغاء قرارها السابق باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، جاء ليمثل رسالة إلى كل الذين يدرجون الحالة الصهيونية ضمن حالة الجيوب الاستيطانية العنصرية.

فهذه الرسالة تقول إن الدول الكبرى المتحكمة بالنظام العالمي - وكان من بينها روسيا في ذلك القرار - تستثني الدولة العبرية بل الصهيونية العالمية من ذلك الإطار العنصري المقصود.

الرسالة تقول أيضاً: إذا كنا نحن الدول الكبرى قد تخلينا عن الجيوب العنصرية فإن الدولة العبرية شيء آخر في الاستراتيجية الدولية، لا الاستراتيجية التي سادت في الماضي، وإنما أيضاً استراتيجية النظام العالمي الجديد أو قل استراتيجية القرن الحادي والعشرين.

إن من لا يتأمل جيداً خصوصية الحالة الصهيونية في فلسطين وفي العالم لا يستطيع أن يدرك التعقيد الذي تحمله القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسلامي مع الدولة العبرية والصهيونية العالمية.

ومن ثم لا يستطيع أن يتقدم بالاستراتيجية المناسبة لمعالجة هذه الحالة التي لا تقرن بالحالات العنصرية إلا من حيث كونها شكلاً من أشكال العنصرية. أما الإحلال فخصوصيته العبرية متميزة تماماً، والأهم أن موقع الدولة العبرية في الاستراتيجية الدولية الهادفة إلى السيطرة على البلاد العربية، أياً ما تكون الدولة الكبرى التي تهدف إلى تلك السيطرة، يختلف عن موقع الحالات العنصرية الأخرى والتي سميت بحق «جيوباً». نحن أمام حالة دولة تتهيأ لتصبح في عداد الدول الكبرى من حيث قوتها العسكرية ونفوذها السياسي. هذا دون أن نغفل عن خصوصية العلاقة بين الدولة العبرية والحركة الصهيونية العالمية، وما لهذه الأخيرة من نفوذ في مواقع اتخاذ القرار في الولايات المتحدة، وفي أغلب الدول الكبرى الأخرى بتفاوت طبعاً. نحن أمام حالة تختلف نوعياً عن الجيوب العنصرية الإحلالية الأخرى، ومن ثم يكون السؤال «فلماذا تستثنى إسرائيل» يتسم بالتبسيطية المخلة، لأننا أمام حالة أشد تعقيداً وتركيباً.

إذا كانت محاولة الفهم لحالة الدولة العبرية يجب أن تبتعد عن التبسيط فإن الفهم أيضاً يجب أن يرفض المقولة التي سادت في مناخ الحرب الباردة بأنها دولة لا تقهر، أي أن علينا رفض المقولتين اللتين تشكلان وجهين لعملة واحدة، وفي المقابل فيجب أن تقدر الحالة على قدرها بلا غلو أو تبسيطية لأن ذلك هو الطريق لمعالجة صحيحة.

من أين جاء الاستنتاج أن روح العصر الذي تمثله العولمة متجهة إلى عدم احتمال وجود أنظمة فصل عنصري، وأن هذه الروح ستكون باتجاه الديمقراطية والليبرالية واحترام حقوق الإنسان؟

يستند هذا الاستنتاج إلى ما تعلنه الولايات المتحدة رسمياً أو من خلال إعلامها من أننا مقبلون على نظام عالمي جديد يرفض أنظمة الفصل العنصري والأنظمة الشمولية وسيكون إلى جانب الأنظمة الديمقراطية والليبرالية والتي تحترم حقوق الإنسان. أما السند الآخر فهو التأييد الأمريكي لتصفية نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وتأييدها لسقوط بعض الدكتاتوريات ولاسيما تلك التي كانت ضمن ما سمي بالمعسكر الاشتراكي.

لا يلحظ القائلون بهذه التوقعات أن الإدارة الأمريكية التي يستندون إلى مواقفها لم تشر من قريب أو بعيد، ولم تقلها صريحاً أو تلميحاً، أنها تعتبر الدولة العبرية في عداد أنظمة «الأبارتهايد» بل العكس أكدت دائماً ولم تزل أن الدولة العبرية «هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط».

ولا يلحظ أولئك أن أمريكا متهمة بحق ومن دون أن تحاول دفع التهمة عن نفسها أنها تنهج نهجاً يتسم بازدواجية المعايير بالنسبة إلى القضية الواحدة، بل صدرت تصريحات رسمية أنها لا تستطيع أن تتناول قضايا حقوق الإنسان أو الديمقراطية إلا بصورة انتقائية تراعي مصالحها، أي أن روح العصر الذي ستفرضه أمريكا لن تكون روح إزالة الفصل العنصري حتى لو أزيل النظام القانوني له، ولن يكون أبداً روح نشر الديمقراطية والليبرالية، واحترام حقوق الإنسان إلا بمقادير تقررها الانتقائية الأمريكية.

والأهم أن أولئك لا يلاحظون محاولة أمريكا للسيطرة على الدول الأخرى وإلحاقها بما تقتضيه مصالحها سيولد ألواناً من الصراعات بالضرورة لأن أغلب الدول لا تستطيع أن تسلم بتبعية تسلبها خيراتها وتنهب ثرواتها وتنزل بها إلى مراتب دنيا، فضلاً عن استفحال الفقر والبطالة والأزمات الاجتماعية فيها، ولهذا فإن ما تحمله العولمة في الأساس هو الصراع لإخضاع الآخرين، وفي المقابل صراع الآخرين للدفاع عن مصالحهم وثقافتهم وسيادة دولتهم ورفعة شعوبهم. الأمر الذي يعني بالنسبة إلى أمريكا ضرورة إعلاء سياسة القوة في مجال السياسة الدولية بما يهدد العالم بالعودة إلى صراعات القرن التاسع عشر، وهذا ما يفسره اتجاه أمريكا لتجاهل الأمم المتحدة من جهة، كما يعني بالضرورة تشجيع بعض الأنظمة في وجه صرخات الفقراء والعاطلين عن العمل أو المثقفين والنخب الحريصين على مصالح دولهم وشعوبهم أو المدافعين عن هوية الأمة وثقافتها. مما يجعل روح العصر الذي تريد أمريكا فرضه متجهاً نحو المزيد من القمع وهدر حقوق الإنسان ومصادرة صناديق الاقتراع.

إذا كان ما تقدم صحيحاً على مستوى عام فهو أشد تكثيفاً فيما يتعلق بالموقف الأمريكي من الدولة العبرية. لو أخذنا تجربة عشر السنوات المنصرمة فقط وهي الفترة التي أسست لهذه المقولة الخاطئة، لسنجد أن الاستراتيجية الأمريكية مضت قدماً في تسليح الجيش الإسرائيلي بأسلحة هي في مستوى ما في المخازن الأمريكية، كما مضت قدماً حثيثاً لمراقبة التسليح العربي والإسلامي، ومحاصرته والعمل على تحجيمه إلى الحد الأقصى.

وسنجد تلك الاستراتيجية تعمل على تسوية للقضية الفلسطينية أقرب ما تكون للشروط الإسرائيلية، فكيف يقال على ضوء هذه التجربة إن العصر الأمريكي متجه لتصفية هذا الجيب الإحلالي الاستيطاني العنصري؟! ■

(*) كاتب فلسطيني

AL MUTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

كشمير:
سيطر المجاهدون فاشتعل الصراع

علامات استفهام كبيرة حول كوسوفا

توقفت الحرب.. ماذا عن السلام؟!

السودان يخشى مصير البلقان

إرهاصات ما قبل الطلاق

مؤسسة
قفطان حلوة
الحل الأمثل للأجواء الحارة
ننتظركم في أطهر بقعة
على وجه الأرض
الفرع الأول سوق العائلة – العزيزية – مكة المكرمة ت/5575523
الفرع الثاني شركة مكة للإنشاء والتعمير – الدور الثالث – أمام مطعم الإطلالة ت/فاكس 5361911
الإدارة ت/5351914 – فاكس/5370959

مؤسسة
قطنيات حلاوة
KUTNIYAT HALAWA EST.
Br.1 . Makkah, Souq Al-Ada, Al-Aziziah Main St., Shop No: 3 - Gate No. 8, Tel. 5575523
Br.2 : Makkah, Markets of Makkah Co. for Cont. & Construction - 3rd Floor - Shop: 13, 14, 15 - Tel. 5361911
فخر الأقمشة القطنية

رأي القارئ

﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ۝٨٨ إلا من أتى الله بقلب سليم ۝٨٩﴾ (الشعراء)

كان عدداً مميزاً

اطلعت وغيري من إخوانكم على العدد ١٣٤٨ من مجلتنا ـ وليست مجلتكم فقط ـ المجتمع فوجدتها مميزة في الآتي

١ ـ تقبل الرأي الآخر وتعرضه بكل شجاعة وبساطة وهذا له مدلوله الواضح في تقبل النقد والتوجيه والعزم على الرقي بالهدف عن طريق تفرد في النهج ومصداقية في الطرح

٢ ـ أعجبني ما كتبه كل من د. حسني الطنطاوي ومحمود الخطيب ود. سيد دسوقي، وأحمد الأديب، وغيرهم.. فمتى يرقى كتابنا وكاتباتنا إلى هذا المستوى من الفهم والثقافة فتجود أقلامهم وترسل قلوبهم عبارات وحقائق تثلج القلوب وتمحو ما لا يعطيه غيرها في النهوض بحال الأمة على كل الأصعدة

٣ ـ كان الشعر في هذا العدد حضور ومشاركة فاعلة أدمت القلب وحركت لواعج الحزن فيه، وصورت مأساة كوسوفا كأن القارئ يعيشها

شكراً لكم هذا الجهد ونحن معكم بالدعاء والوفاء دائماً إن شاء الله وإلى الأمام■

فهد القحطاني ـ الرياض

عودة نميري

يدور حالياً في الأوساط السودانية جدل واسع حول عودة الرئيس الأسبق جعفر نميري إلى وطنه مختاراً وبمحض إرادته بعد أن كفل له دستور بلاده الجديد هذا الحق

ولقد أدهشني قيام بعضهم من خارج البلاد وداخله باستنكار العودة، بل ومطالبتهم بمحاكمته وكأن الرئيس نميري أعيد مكرهاً! وعلى الرغم من بُعد المقارنة بينه وبين العائدين من مجموعات المعارضة إلى البلاد، تعجبت من عدم مطالبتهم بمحاكمتهم وسألت نفسي هل لأنهم كانوا يوماً ما شركاءهم في المعارضة وتخريب اقتصاد البلاد؟ فلا داعي للاستخفاف بالشعب، فهو الوحيد الذي يدري تماماً من كان سبب الدمار الذي لحق بالاقتصاد السوداني حتى أيام حكم نميري، وهو صاحب الحق في العفو والمحاكمة، وقد سن دستوره الذي يسع كل القطاعات وكل الاتجاهات السياسية بما فيها الذين شاركوا في الحكومات السابقة، وقد دعا الشعب برمته والحكومة الحالية باعتبارها صاحبة الشرعية كل السودانيين في الداخل والخارج مؤيدين ومعارضين إلى التكاتف بعيداً عن المكايدات الشخصية التي لا ينتج عنها إلا الدمار. فالسودان يفتح يديه وقلبه لكل أبنائه للتكاتف وبناء سودان الغد، في عالم تتغير ملامحه بين حين وآخر■

طناحي عبدالمطلب أبو بكر ـ سوداني ـ الدمام ـ السعودية

مرارة الألم النفسي

إن الأحداث التاريخية أثبتت لنا بأدلة دامغة أن الألم النفسي السيكولوجي أكثر فتكاً وتأثيراً من الألم الجثماني الفسيولوجي، بدليل أنك قد تبتر رجل إنسان فيظل أن يعيش برجل واحدة ويبقى له أمل في الحياة الرغدة المفعمة بالسعادة. أما أن تسلبه كرامته وسمعته، فإن ذلك قد يدفعه لإلقاء نفسه من أعلى ناطحات السحاب ليموت في ثوان. إننا لم نسمع قط أن فلاناً قد انتحر بسبب جوعه أو عطشه، ولكننا كثيراً ما سمعنا ـ وإن لم يكن كل يوم ـ أن فلاناً انتحر دفاعاً عن كرامته وسمعته■

أمادو إبراهيم كان ـ سنغالي ـ فندق سفير مطار

صبراً يا أبناء كوسوفا

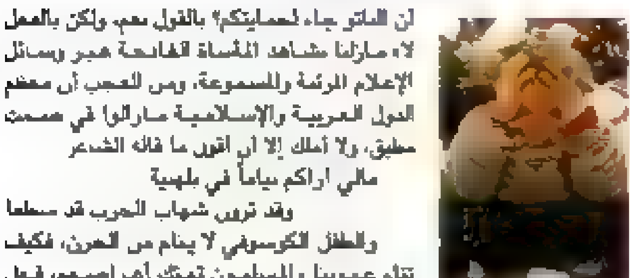

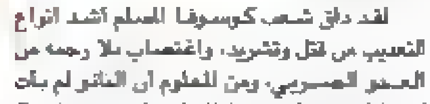

لفت انتباهي في عدد المجتمع ١٣٤٨ صورة طفل كوسوفي صغير وضع يديه على رأسه لا يستطيع النوم حزناً أمام خيمة اللاجئين، وقد نام كل من فيها، مازالت الأحزان والمآسي في شعب كوسوفا تتزايد يوماً بعد يوم من مرحلة خطيرة إلى مرحلة أشد وأخطر، فلا حلول منظورة ولا نهاية قريبة

لقد ذاق شعب كوسوفا المسلم أشد أنواع التعذيب من قتل وتشريد، واغتصاب بلا رحمة من العدو الصربي، ومن المعلوم أن الناتو لم يأت لحماية شعب كوسوفا المسلم، بل يسعى لمصالحه، وجدير بالذكر ما قاله أحد جنود الصرب لكوسوفي معتقل «أتعتقدون أن الناتو جاء لحمايتكم؟ بالقول نعم، ولكن بالفعل لا». مازلنا نشاهد المأساة الفاضحة عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ومن العجب أن معظم الدول العربية والإسلامية مازالوا في صمت مطبق، ولا أملك إلا أن أقول ما قاله الشاعر

مالي أراكم نياماً في بلهنية
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

والطفل الكوسوفي لا ينام من الحزن، فكيف تنام عيوننا والمسلمون تهتك أعراضهم، فهل نُزعت الرحمة من قلوبنا؟■

عامر شفت دعالي ـ فاريسا ـ كينيا

أيها المسافرون.. اسمعوا هذه النصيحة

أخي المسافر ها أنا أراك ربطت الأحزمة، وحملت الأمتعة متجهاً إلى خارج بلادك، إلى بلاد تغص فيها العفة والفضيلة، وتزدهر الرذيلة، حيث المنكر منتشر والمعروف مندثر. فهل حاسبت نفسك أيها المسافر؟ وسألتها ما هدفك من هذا السفر؟ هل هو الدعوة إلى الله والعمل لهذا الدين؟ فإن كان كذلك فمبروك في جهودك وحفظك الله في حلك وترحالك وزودك من البر والتقوى ومن العمل ما يرضى

أما إن كان هدفك التسلية والترفيه فبئس الهدف، لأنك من خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ ولأن عندك البديل في بلادك إذا كان هدفك الترفيه بعيداً عن هذه الفتن التي تتعرض لها ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، واعلم أنك محاسب عن أموالك التي تصرفها وأوقاتك التي تضيعها، فأعد للسؤال جواباً، وحاسب نفسك الأمارة بالسوء وغير وجهة سفرك■

الخزامى بنت عبدالله ـ القصيم ـ السعودية

قرية آل لوط

الطهارة والبعد عن الرذيلة كان الذنب الأعظم الذي استحق بسببه آل لوط الطرد والإبعاد، وبذلك نادى أهل المصلحة والنفوذ في قرية الخبائث. ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾

وبهذه العبارة نادى فرعون: ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو يظهر في الأرض الفساد﴾، وبهذه العبارة نادى العلمانيون في تركيا «أخرجوها إنها امرأة عفيفة شريفة»، وهكذا الإنسان إذا حل الهوى محل العقل، هكذا البشر إذا أغلقوا أبواب الفكر. أي مدنية وأي حرية ينشدها العالم وهو يرقد في مستنقع الرذيلة، وأي حضارة تنشدها اسطنبول وهي تحارب امرأة عفيفة كل ذنبها أنها كرهت حياة السفور والتفسخ والعري، إنها سنن الله في الكون، إنها حلقة في سلسلة ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مراً به الماء الزلالا■

خالد بن جابر الوادعي ـ تبوك ـ السعودية

دمعة حب ووفاء

قرأت في العدد ١٣٥١ في صفحة المجتمع الثقافي مقالاً بعنوان ملمحات ومواقف من حياة محمود شيت خطاب، رحمه الله تعالى

ولقد تأثرت كثيراً بالمقال وتلك لصمت إعلامنا العربي والإسلامي عن ذكر مناقب الراحل الكريم.. لقد توفي الرجل من عهد قريب بهدوء في منزله بين يدي ابنته التي قرأ معها سورة يس، ثم ردد الشهادتين عدة مرات وفاضت روحه إلى باريها في أمن وسلام.

وهذه دمعة حب ووفاء، نذرفها على فراق فارس من فرسان الميدان والبيان أعجب به الأصدقاء والأعداء، وترك للأجيال القادمة سيرة حسنة وتراثاً عظيماً نادراً في الثقافة العسكرية لم يقدره الناس حق قدره بعد

أذكر أنني قرأت للفقيد كتاب «الرسول القائد» وبعض كتب رجالات الفتح العربي في الشرق والمغرب فاكتشفت أن هذا الرجل ذو رؤية صائبة وثقافة إسلامية وعقلية واسعة وذكاء حاد وإخلاص منقطع النظير وتوافر على دراسة تاريخ الإسلام القتالي والاجتماعي وتاريخ الأمم والقادة العالميين فألف العديد من الكتب وألقى عشرات المحاضرات في القضايا العسكرية والاستراتيجية، وأنذر أمته من شرور إسرائيل وكشف لهم مقاتلها وبشرهم بالنصر القريب.

وإنني أتشرف بتوجيه نداء حار إلى محبي الفقيد من أهل القدرة والاختصاص أن يجمعوا تراثه في الثقافة العسكرية وإخراجه الإخراج اللائق ليكون مرجعاً للمحبين والعسكريين ونبراساً يهدي إلى طريق النصر على أعداء الأمة المتربصين بها ■

محمد أحمد أبو دية - الكويت

رفاعة الطهطاوي

اتحفنا الأستاذ محمد عمارة في العدد ١٣٥٢ بالحديث عن «تاريخ الصحوة الإسلامية» في مقال رصين ومثير، ويذكر في نحره أن الشيخ «رفاعة رافع الطهطاوي» من الذين سعوا إلى تجديد الذات الإسلامية بالإحياء، وإلى الاستفادة من علوم المدنية الغربية بالتفاعل وليس بالمحاكاة والتقليد! ويذكر أن مدرسته كانت طلائع وبذور الصحوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة!! وإخال أن أستاذنا قد خانه قلمه، فرفاعة الطهطاوي كان صاحب مدرسة فكرية خاصة، حيث عاش في فرنسا من (١٢٤١هـ - ١٢٤٦هـ)، وتأثر بالثورة الفرنسية وأعجب بها وبقوانينها، ثم عاد إلى مصر ليرفع عقيرته وينادي بتمجيد آثار الفراعنة والحرية وحُب الوطن بالمعنى القومي الحديث في أوروبا، الذي يقوم على التعصب لمساحة محدودة من الأرض! وفي كتاب الطهطاوي «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» الذي كتبه في فرنسا - وصف للمسرح الفرنسي وإعجاب به، وفيه يبغي أن يكون الاختلاط والتبرج داعياً إلى الفساد أو دليلاً على التساهل في العرض!! وهناك قضايا أخرى تحدث عنها بنفس النغمة السابقة مثل تعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، وتعليم البنات، وزيارة الأضرحة، واختلاط الجنسين، وقد فند كثيراً من آرائه وردّ عليها الأستاذ محمد محمد حسين - رحمه الله تعالى - في كتابه «الإسلام والحضارة الغربية» ■

أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي - تبوك - السعودية

القدوة الحسنة

رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، فلقد كان مثلاً يحتذى وقدوة لكل من أراد السير على الطريق، ومثلاً للعالم وطالب العلم والداعية الذي لا يمل ولا يكل ولا ييأس من دعوة الناس، ففي كل مكان يحل فيه تجد الوفود قادمة إليه لتحضر الدروس التي لا تنقطع في أي حال وفي أي مكان فكل همه دعوة ونشر علم وإنارة الطريق للناس

في كل وقت من دقائق شيخنا	دعواتــــه قد فاقت الآفاقا
وأخيراً لن الهراء أقولها بلساني	لا أهلــه أم كامـل الثقلان
أقول شعراً فالقصائد كلها	في مدحه بنيت على النقصان ■

عبدالرحمن بن محمد المراجعة - الرافعي - السعودية

الأصل عنده حُسن الظن

عبدالعزيز بن باز

طالعت في العدد ١٣٥٠ مقالاً بعنوان رحيل العلامة ابن باز، رحمه الله رحمة واسعة فدهشت لتغطية الحدث بصفحة واحدة فقط وفكرت بالكتابة إليكم، ولكن عندما صدر العدد ١٣٥١ زال ما كان في خاطري بعد قراءة التوضيح، وهذه ذكرتني بميزة كان يتمتع بها فضيلة الشيخ رحمه الله وهي أن الأصل عنده حسن الظن بالمسلم مهما كان، وهذه الصفة يفتقدها كثير من الناس إلا من رحم الله، ومن المزايا التي اتصف بها الكرم وبذل الشفاعة وكان رحمه الله رحمة واسعة متواضعاً للكبير والصغير، والعربي والأعجمي، مع المواساة لعامة المسلمين وخاصتهم، يذب عن أعراض العلماء والدعاة، ويسهر بشدة من يقع فيهم، ويكره التحول في النيات والمقاصد، بل يكلُ ذلك إلى الله، فتجد عنده البعد التام عن تصنيف الناس، وتفريق المسلمين، وتجريحهم، أضف إلى ذلك سلامة لسانه من الغيبة، بل إنه كان لا يسمح بذكر مسلم بغيبة أو نميمة أو نقيصة، مع قبوله الحق من أي إنسان جاء به وعدم اللجاجة فيه متى ما تبين له دليله، وكان يعدل في الحديث بين الناس فلا يقدم أحداً لجاهه أو ماله

ومما يميزه - يرحمه الله - أنه لا يتكلف في الحديث أو الفتوى، ولا يتنطع في الكلام، وإنما يرسل الكلام على سجيته، فيجعل الله له قبولاً في قلوب الناس، يرحم الله أبا عبدالله عبدالعزيز بن باز ■

أبو عبدالله الزايدي

المدينة المنورة

ردود خاصة

● الأخ عبدالرحمن بن نايف ابن صالح الرحيمي - الرياض - ص.ب ١٣٣٦ رمز بريدي ١١٣٤٣ السعودية: وصلت رسالتك، نشكر لك ثقتك وثناءك على المجلة، ونرحب برغبتك في التعارف والمراسلة مع إخوانك في الدين والعقيدة، لتبادل الأفكار والنصائح والمعلومات. بالتوفيق إن شاء الله

● الأخ: أحمد محمد سالم - قرية العليا - السعودية: نشكرك على ملاحظاتك ونلفت عنايتك إلى أن كلمتيّ الرقص والغناء وردت في وصف حالة الهيجان التي يبديها كثيرٌ من الناس إرضاءً لغرور الظلمة، وهم يسخرون كل شيء لهذا الهدف بما فيها هستيريا الجماهير، وقد أورد القرآن الكريم ما يشبه هذه الحالة عندما قال: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾، أما عبارة يا ربنا ما أخر الساعة فهي على غرار ما جاء في الآية الكريمة ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾

● الأخ: أحمد هليل الشمري - طريف - السعودية: نشكر لك غيرتك وصراحتك لكن ليس من الحكمة إثارة مثل هذه المواضيع لحساسيتها وتكفي الإشارة المعبرة فهي أبلغ من كل كلام ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٥٥ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم - ١ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http://www arab.net/sdc
قطر مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ - ف ٦٢١٨
البحرين مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٢٩٠٥٨٠

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ - ف ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أما آن لأبناء جورج حبش أن يكفوا عن الكذب والافتراء؟!

أصيب بعض من خسروا الساحة والمؤيدين بالسعار فأصبحوا كالمجانين.. وفي كل أسبوع تطلع صحيفتهم مليئة بالكذب والافتراءات التي تكون محل سخرية واستهزاء العقلاء الذين يعرفون الصدق من الكذب

لقد هال هؤلاء أن يروا التوجه الإسلامي يتقدم بثبات يوماً بعد يوم، وأزعجهم بمناسبة الانتخابات العامة التي ستشهدها الكويت الشهر القادم أن يطرح التوجه الإسلامي قرابة عشرين مرشحاً، فيما فشل هؤلاء في تقديم أكثر من مرشحين اثنين بعد جهد جهيد

وبدلاً من الإقرار بالحدلان، والاعتراف بأن الشعب الكويتي يكره توجهات أبناء جورج حبش وأعوانه، وخاصة أن تاريخهم الأسود ومؤامراتهم يعرفها القاصي والداني، بدلاً من ذلك راحوا يلمزون العمل الخيري ورموزه، وليتهم حين فعلوا ما فعلوا قدموا الدليل أو تكلموا بلغة الأرقام، ولكنهم لا يملكون سوى الاتهامات والافتراءات الكاذبة، وهي كفيلة - إن شاء الله - لأن تعرض رموز الكذب والفتنة للمساءلة، وأن تدخلهم في غياهب السجون، ولعل ذلك يكون قريباً

لو أردنا أن نكتب عنهم وننشر تاريخهم الأسود لما اتسعت لذلك صفحات هذا العدد، ولكنا نترفع عن ذلك، ونكتفيا التذكرة، فالناس تعرفهم وتعرف أكاذيبهم: ﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾. ■

في هذا العدد

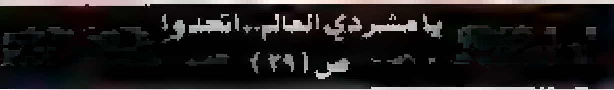

يا مشردي العالم.. اتحدوا ... ص (٢٩)

٣٠٠ ألف وقف إسلامي تحت السيطرة الهندوسية ص (١٩)

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
جدة
هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

رأي المجتمع

حرية الفكر وسياسة المكايدة

تعد حرية الفكر والعقيدة، الخصيصة الأولى من خصائص إسلامنا الحنيف، وحين يشهد المسلم أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله، فإنه يتحرر من كل ما عدا الله، ويخرج من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فلا يخضع لكبير أو صغير، ولا يستسلم لظلم أو بغي، لذا فقد حفل تاريخ الإسلام بالحرية المنضبطة بضوابط الشرع، وقد تجلت آثار ذلك وامتدت في الزمان والمكان إلى أقصى مدى عرفته الإنسانية.

وإذا كان قدّر معظم المسلمين اليوم أن يُحرموا من الحرية في معظم صورها وأشكالها، فهذا لا يرجع إلى الإسلام، ولكنه يعود إلى المسلمين أنفسهم، وإلى أعدائهم بالدرجة الأولى، حيث سلطوا عليهم من يسلبهم الحرية والأمن والثروة والتقدم، وهو أمر لم يعد خافياً على أحد، حيث تحرر معظم بلاد الأرض إلا بلاد المسلمين، فمازال أكثرها يخضع للعبودية التي تتعدد أشكالها، والرقّ الذي تتباين معالمه.

ومن عجب أن بعض بني جلدتنا من الموالين للغرب والصهيونية، يصرون على إسناد الاستبداد والظلام إلى الإسلام، ويرون أننا نعيش في جاهلية وتخلُّف بسبب تمسكنا بالإسلام، يقولون ذلك صراحة أو بشيء من التورية والمراوغة، حسبما تسمح به الظروف والأحوال، وهم بذلك يحاولون أن يمحوا من تاريخ الأمة قروناً كاملة، كانت فيها الحضارة الإسلامية منبع الإيمان والنور والحكمة والعلم والثقافة، وقد نبغ أبناؤها في شتى العلوم الإنسانية والطبيعية، فتفوقوا في الآداب، مثلما كان لهم السبق في الكيمياء والهندسة والطب والفلك، حدث ذلك في وقت كان فيه بعض ملوك أوروبا لا يعرف كيف يكتب اسمه، وكانت الكنيسة تحكم على العلماء بالحرق، والسجن، والنفي، والحرمان من الجنة التي زعمت أن رهبانها يمسكون بمفاتيحها، وكانت أوروبا كلها تتخبط في ظلمات الجهل والتخلف.

يتناسى الموالون للغرب والصهيونية ذلك كله، فيرفعون في وجه من يدافع عن الأمة تهم التكفير والتطرف والظلامية، دون أن يقدموا دليلاً واحداً على هذه التهم، إنهم يمارسون سياسة محاكم التفتيش، تدعمهم قوى خارجية ووسائل إعلامية كبيرة، وتُتاح لهم مساحات زمنية ومكانية لا تُتاح لغيرهم، ليكتبوا ضد الدين ويصادموا الأمة في مقدساتها وقيمها وأخلاقها، ولا يعترضهم أحد، ولا يمنعهم مانع، بل الاعتراض والممانعة لمن يعبر عن هوية الأمة، ومع ذلك يضج هؤلاء بالشكوى من أنهم غير قادرين على مواجهة من يتهمونهم ظلماً بالتطرف والتكفير والظلامية!

إن سياسة المكايدة الذي يتبنأها هؤلاء المعادون للأمة المناصرون لأعدائها، تقوم على التناقض والنرجسية المفرطة، فهم يكيلون لأنفسهم بالمكاييل التي تجعلهم وحدهم أصحاب القول الفصل في قضايانا، وتحرم غيرهم من المشاركة، أو حتى مجرد التوضيح أو التعقيب، ومن المؤسف أن سياسة المكايدة لا تعمل من أجل حرية الأمة ولا حرية المسلمين، فهؤلاء يفزعون مثلاً من أجل مصادرة كتاب غير أخلاقي يروج للرذيلة، أو يتحدى على حرمات الله سبحانه وتعالى، ويتباكون عندها على الحريات الضائعة، ويحذِّرون من الانغلاق الفكري، ولكن وجوههم لا تتمعر حين تُنتهك حرمات الله، ولا حين يُصادر الإسلام كله في بعض البلدان، ولا حين يقع الظلم والعدوان على المسلمين في أي مكان، بل إنهم يصمتون صمت القبور، حين تُصادر حريات كثير من الشعوب العربية والإسلامية، وتوضع بعض تلك الشعوب في سجون كبرى، هي حدود الأوطان التي يسكنونها.

أيكون العيب ـ والأمر كذلك ـ في الإسلام كما يدَّعون زوراً، أم العيب فيهم، لأنهم كذبوا ويكذبون على شعوبهم وأمتهم في سبيل تحقيق مآربهم ومنافعهم ومغانمهم الحرام! نذكِّر هؤلاء بقول الله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾. ■

أولويات الإسلاميين.. في برلمان ١٩٩٩م

تطبيق الشريعة.. أسلمة القوانين .. حماية المال العام.. ودعم الدور الرقابي والتشريعي

كتب: محمد عبدالوهاب

ماذا يحمل الإسلاميون لبرلمان ١٩٩٩م المقبل من طموحات، وآمال، وأولويات؟

سؤال يفرض نفسه على الساحة السياسية، ويجيب عنه النواب الإسلاميون بأنهم سيستمرون في مسيرتهم الهادفة إلى تفعيل الجانب الإسلامي، وأسلمة القوانين، وتطبيق الدستور وفق منظور إسلامي، مع تبني القضايا الوطنية الكبرى، كقضايا حماية المال العام، ودعم الجانبين الرقابي والتشريعي، فضلاً عن تطبيق الشريعة الإسلامية طبعاً، وغيرها من الأولويات المهمة.

في البداية يقول النائب السابق ومرشح **مجلس الأمة مخلد العازمي**: إن الإسلاميين سيعملون ما طرحوه في برنامجهم الانتخابي بكل صدق وأمانة، مشيراً إلى أن الالتزام الأدبي في البرنامج الانتخابي هو أبرز معالم المرشح الإسلامي، وهذا لم يكن من باب الكلام فقط بل كان محل تجربة ومعاينة الناخب الكويتي.

ويضيف العازمي: «ستتقدم للكويت كل ما يهم أمنها ورقيها وتقدمها، بعيداً عن التعصب والمصالح والمزايدات التي دأب البعض عليها، ولن نسمح بالمهاترات على حساب الوطن والمواطنين.

ويوضح العازمي أن المرشحين الإسلاميين حريصون كل الحرص على تقديم برامج ذات صبغة إسلامية لكون المجتمع الكويتي حريصاً على مثل هذا الطرح، ولا يقبل أن يزايد عليه أحد، فأسلمة القوانين هي أبرز ما سيقدمه المرشح الإسلامي.

ومن جانبه يقول **عضو مجلس الأمة السابق محمد العليم**: إن النواب الإسلاميين كانوا مثالاً صادقاً للمرشح الرشيد، فالدور الرقابي الذي قاموا به، خير دليل على صدق برنامجهم، وحرصهم على أداء دورهم بكل صدق وأمانة، مشيراً إلى أن الدور الرقابي تفرَّد به المرشحون الإسلاميون بشكل كبير جداً، وذلك بدءاً باستجواب وزير الإعلام السابق الشيخ سعود الناصر، مما كان سبباً في تقديم الحكومة لاستقالتها، مروراً بالأسئلة والقوانين الإسلامية التي تقدم بها المرشحون الإسلاميون وغيرها من الإنجازات الكبرى.

ويضيف محمد العليم أن الدور الرقابي للمرشح الإسلامي سيكون هو أمل الناخب الكويتي، فالرقابة على المال العام، ومصالح المواطنين هي أسمى أنواع القدرات الدستورية وأعلى مراتب العمل النيابي.

ويستطرد قائلاً: مع كل هذا الدور الكبير الذي يقدم به المرشح الإسلامي إلا أنه يعتبر من أبرز الداعين إلى دعم الجانب التشريعي، فالقوانين التي تقدم بها الإسلاميون خلال الدورتين الماضيتين دليل ومؤشر واضح على تميز معالم الطرح الإسلامي لدى المرشحين الإسلاميين، فالخطان المتدعمان هما الدور الرقابي متكامل أدواته والدور التشريعي متكامل توجهاته، وهما خط واضح للمرشح الإسلامي.

ويعبر المرشح محمد العليم عن سعادته لوعي الناخب الكويتي، ووضوح الرؤية لديه، خاصة بالنسبة للمرشح الإسلامي، داعياً بالتوفيق للقوى الإسلامية الوطنية بجميع التوجهات التي تحمل الخير والأمان لهذا المجتمع، مستطرداً: «ما يجعله المرشح الإسلامي محل فخر وإعزاز، فالوضوح والصراحة والتطبيق للوعود، والوفاء بها، هو مما يدعو الناخب لدعم المرشحين الإسلاميين، والوقوف معهم».

واتساقاً مع ما سبق يقول **النائب السابق لمجلس الأمة لدورتي ٩٢، و٩٦ مفرج نهار المطيري** مرشح الدائرة التاسعة عشرة: إن النواب أو المرشحين الإسلاميين لن يقدموا جديداً في برنامجهم الانتخابي سوى المزيد من أسلمة القوانين، وتفعيل الجانب الإسلامي في جميع القضايا، سواء السياسية أو الإعلامية أو التربوية، مشيراً إلى أن الطرح الإسلامي لا يمكن أن يتغير أو يتلون، فهو يستمد أصوله ومبادئه من تعاليم الإسلام التي لا يمكن أن تتغير أو تتبدل مع تغير أو تبدل الظروف.

ويضيف نهار: أثبت المرشح الإسلامي سواء الذي حالفه الحظ أو الذي لم يحالفه، صدق شعاراته، وعدم تبدلها وفق المصالح أو الدائرة، فالوضوح والالتزام في الطرح هي أبرز معالم الهوية الإسلامية للمرشح الإسلامي، كما أن ما يقوم وقام به المرشح أو النائب الإسلامي هو خير دليل على صدق ما يحمله التيار الإسلامي لشعب الكويت الذي أوصل هذا التيار إلى مجلس الأمة، مثمناً بهذا القاعدة الكبيرة من القوى الإسلامية البارزة.

ارتداء الثوب!

ويشنّ النائب السابق هجوماً على المرشحين الذين يحرصون على البروز بالثوب الإسلامي، كري من أجل تحقيق مآربهم في الوصول إلى البرلمان، قاصدين كسب الشعب الكويتي اليقظ والمنتبه لطرح هؤلاء النواب، خاصة بعد النقل التلفزيوني المباشر للجلسات الذي كشف القناع عن أولئك الذين كانوا يتصنعون الحرص على القضايا الإسلامية محل اهتمام الشارع الكويتي.

ويدعو النائب نهار الناخب الكويتي إلى حُسن الاختيار، ومعرفة ما سيحمله المرشح جيداً، ومراقبة أدائه وتقويمه عن الفترة السابقة، وكذلك عدم نسيان مواقف بعض القوى التي كانت تنادي بالإسلام وقضاياه، وهي أبعد ما تكون عن الحرص على ذلك.

من جانبه، يقول **النائب السابق خالد**

العدوة: «إن ما يحمله المرشح الإسلامي هو حرصه الشديد من منطلق إيمانه بأهمية الأمانة ومسؤوليتها واستمرار مراقبته لله عزّ وجلّ قبل حرصه على مراقبة الناخبين له، وهذا أبرز معالم المرشح الإسلامي، وما سيقدمه للمجلس المقبل أو ما قدمه في السنوات السابقة، إذ إن المراقبة الذاتية للمرشح الإسلامي هي أبرز ما يجعله مستمراً في أداء عمله وتقديم كل ما يهم الوطن والمواطنين، فالذي يرضي الناس بسخط الله، يسخط الله عليه ويسخط الناس ومن هنا يسعى المرشح الإسلامي لأن يكون صادقاً وواعياً لهذه المسؤولية، وهذا هو مبعث الارتياح لدى الناخب الكويتي».

ويضيف النائب السابق «إن ما سيقدمه المرشح الإسلامي هو الحرص الشديد على أسلمة القوانين، وتطبيق الدستور وفق منظور إسلامي، واستمرار سياسة القوى الإسلامية المخلصة في الرقابة والحرص على المال العام، ومصالح الوطن، فضلاً عن استمرار المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية التي هي أهم أولويات المرشح الإسلامي».

القضايا الوطنية

ويشدد خالد العدوة على حرص المرشح الإسلامي على تبني القضايا الوطنية، دون الأخرى، مع استمراره في دعم وتبني أي قانون أو اقتراح فيه صالح للوطن والمواطنين، فلا غرو أن يسعى المرشح الإسلامي إلى دعم القضايا الوطنية حتى لو كانت ستخرج باسم توجهات غير إسلامية تحاول الاستقرار فيها لأن هذه أمانة ولا يمكن للمرشح الإسلامي أن يزايد على مصلحة الوطن، وفق هذا المنظور الضيق الذي مارسته بعض القوى السياسية مع الأسف.

ويلاحظ النائب السابق وليد الجري أن الساحة الانتخابية أصبحت الآن صراعاً لمن يريد أن يرتدي الثوب الإسلامي فالطرح الإسلامي الوطني واضح، ولا يمكن لأحد أن ينكره على الإطلاق، وهو سلم العبور للمرشح الذي يريد الوصول وفق هذه الطريقة غير المشروعة، مؤكداً أن المرشح الإسلامي هو الوحيد الذي يحرص على حماية المال العام وأسلمة القوانين وغيرها من القضايا الوطنية التي لا يمكن أن يزايد عليها أي مرشح.■

مقابلة وهمية

أجرى الحوار: مراقب

تخيلت هذه المقابلة مع مسؤول في تجمع نحبوي، يدعي أنه تجمع وطني، بل يزعم أنه ديمقراطي، هذا المسؤول معروف عنه أنه يكره المتدينين وتنتابه حساسية مؤلمة حينما يرى أمامه شاباً متديناً أو شاباً ملتحياً حتى يشمت هذا الشاب أن اللحية إنما هي «موضة» وليست سنة وتدين، فتعالوا معي نجري هذا الحوار معه:

● هل لكم أن تعطونا فكرة عن أهداف هذا التجمع؟

○ الهدف الرئيس والأساسي لهذا التجمع هو تحجيم التيار الديني ثم القضاء عليه

● لماذا التيار الديني بالذات؟

○ لأنه سبب بلاء الأمة والعالم أجمع

● تقصد حتى التيار الديني المسيحي واليهودي مثلاً؟

○ لا فتلك تيارات مستنيرة، إنما أقصد التيار الديني الإسلامي فهو تيار ظلامي

● لكن التيار الديني المحلي وطني.

○ إنه تيار رجعي متخلف

● لكنه شعبي، والشعب هنا شعب متدين.

○ دورنا كشف هذا التيار للناس، وأنه انتهازي

● غالبية الناس متدينة ومحافظة؟

○ والتيار الديني يستغل هؤلاء.

● نفهم من ذلك أن محور ارتكاز عملك هو مهاجمة التيار الديني؟

○ بالضبط

● هل تسعون إلى السلطة؟

○ كل التيارات تسعى إلى السلطة، وهذا حق من حقوقها

● وماذا ستفعلون عندما تصلون إلى السلطة؟

○ القضاء التام على التيار الديني

● والتيارات الأخرى، اليسارية والقومية والماسونية؟

● نعطيها فرصة تعبر عن نفسها، فهذه هي الديمقراطية

● والتيار الديني، لماذا لاتعطيه فرصة؟

○ لأنه كما ذكرت لك، متخلف رجعي وظلامي

● هل تريد أن تكرر نفس العمل الذي قامت به السلطة السياسية في الجزائر؟

○ نعم، لكن بصورة أشد، نريد أن نقتلعهم اقتلاعاً

● ألا تلاحظ أنك حاقد وبشدة على كل ما يمت للتدين بصلة؟

○ هذا رأيك احتفظ به لنفسك

● هل لك علاقة بالدين غير علاقة الاسم؟

○ العلاقة هي علاقة الإنسان بربه

● لكن لها ظواهر، منها الصلاة والحج والمعاملات؟

○ الإسلام دين السماحة، ولانريد أحداً يعلمنا أمور ديننا

● هل تعرف أمور دينك بالمناسبة؟

○ هذا سؤال القصد منه الاستهزاء؟

● بلغت من العمر ستين سنة ولم تحج، هل لك نية للحج؟

○ ستكون هناك حملة التجمع للحج والعمرة

● وهل ستكون أنت أمير الحملة؟

○ هذا مقرره التجمع

● هل ستكون الحملة مفتوحة للجميع؟

○ نعم، إلا التيار الديني

● ما رأيكم بالتطبيع؟

○ نرحب به إذا كان فيه صالح الأمة

● إذن، ليس لديكم مانع من التعاون مع اليهود؟

○ نعم

● إذن لماذا لديكم مانع من التعاون مع أبناء وطنكم من المتدينين، فهل اليهود أولى بالتعاون مع أبناء الوطن؟

○ قلت لك إن التيار الديني علاقتنا به علاقة مقطوعة ولايمكن أن نمد أيدينا لهذا التيار

● حتى لو مد يده إليكم؟

○ سنقطع يده في حينها

● ألا تعتقد أن موقفكم من التيار الديني موقف شخصي بحيث، لا علاقة للتجمع به خاصة أن معظم أعضاء التجمع ليس بينهم وبين المتدينين والدين بشكل عام خصومة؟

○ أنا أمثل التجمع، وما أذكره هو رأي التجمع

● إذن أنت التجمع، والتجمع أنت، وهذا يذكرنا بمقولة صدام «صدام هو العراق»؟

○ أنت تفهم حسب ما تراه مناسباً لك

● هل لكم علاقة بالحكومة؟

○ نسعى إلى هذه العلاقة

● ماذا تريد من الحكومة؟

○ أن تقطع علاقتها بالتيار الديني، وتقيم علاقة معنا

● ألأنكم الأفضل؟

○ لأننا الأفضل، وهذه هي الحقيقة

● ما رأيكم بتيار اليسار؟

○ هو تيار الجمبره يملك فقط التلاعب بالألفاظ

● لكن لامانع لديكم من التعاون معه.. أليس كذلك؟

○ قلت لك نتعاون حتى مع الشيطان إلا التيار الديني

● هل لك من كلمة أخرى؟

○ احذروا التيار الديني، وسوف ندعو التيارات كلها إلى الوقوف ضد المتدينين العملاء وثورة حتى النصر على المتدينين.■

إنجازات الحركة الدستورية.. في البرلمان

دارت ممارساتها حول حماية العقيدة والدين.. وإرساء قواعد المراقبة الشعبية

كتب ـ خالد بورسلي

طوال تواجدها في البرلمان الماضي، وعبر نوابها الممثلين لها، حرصت الحركة الدستورية الإسلامية على الالتزام بمجموعة من الضوابط والقواعد العامة، وإرساء أساسيات عدة في البناء البرلماني تعبر عن توجهها الإسلامي، ودفاعها عن الدين والأخلاق، ومحاربتها لكل أنواع الخروج عن الدستور والقانون.

ويستعرض عيسى ماجد الشاهين ـ الناطق الرسمي باسم الحركة ـ بعض إنجازات مرشحيها في مجلس ١٩٩٦م، على الرغم من أن هذا المجلس لم يكمل فترته الدستورية ـ أربع سنوات ـ وما صاحب انعقاده من خلافات بين السلطتين، والتخلف عن عقد الجلسات نظراً لفقد النصاب ـ يقول الشاهين ـ إلا أن ممثلي الحركة لهم إنجازات مشهودة:

أولاً: الدفاع عن العقيدة، والدين والأخلاق.

ثانياً: إرساء قواعد للمراقبة الشعبية لسياسات التسلح من الناحية الفنية والمالية.

ثالثاً: حماية المال العام، ووضع القواعد الكفيلة بهذه الحماية.

رابعاً: التصدي لمشروع إبرام اتفاقات المشاركة النفطية من دون الرجوع للقواعد الدستورية.

ويضيف: لا يسعنا أن ننسى مواقف باقي الإخوة الإسلاميين في إطار هذه الإنجازات، وكذلك النواب أصحاب المواقف الثابتة والوطنية في الدعم والمساندة، لأن طبيعة العمل في مجلس الأمة طبيعة جماعية.

ويشير إلى أن بروز أقلام لبعض إنجازات ممثلي الحركة، فالنائب السابق ـ جمعان العازمي ـ تقدم باقتراح بقانون لتعديل المادة ١١١ من القانون رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م بإصدار قانون الجزاء ـ بزيادة عقوبة الحبس والغرامة لمن يقوم بأحد الأفعال التالية:

أ ـ المساس بالذات الإلهية.

ب ـ السخرية والاستهزاء بالأنبياء والرسل.

ج ـ الدعوة إلى الطائفية، وإثارة الفتنة، ومناهضة الوحدة الوطنية.

د ـ الدعوة إلى اعتناق مذاهب ترمي إلى هدم النظم الأساسية للبلاد.

وشاركه في هذا الاقتراح النائب السابق ـ مبارك الدويلة ـ وكذلك النائب السابق ـ محمد العليم ـ الذي تقدم باستجواب لوزير الإعلام فيما يتعلق بالكتب الممنوعة، وما احتوته من تجاوزات

عينة تمس العقيدة والأخلاق العامة

حرمة الأديان

ومن جانبه، تقدم النائب السابق ـ جمعان العازمي ـ باقتراح بقانون حول حرمة الأديان وشعائر الدين الإسلامي، وعزز هذا التوجه الاقتراح بقانون الذي تقدم به النائب السابق ـ مبارك الدويلة ـ بضرورة تشكيل لجنة برلمانية تعنى بتحكيم الشريعة الإسلامية، وكذلك اقتراح «إنشاء الهيئة العامة للتنمية والأمن الاجتماعي» فيما يتعلق بالمحافظة على الأخلاق العامة، وشاركه في هذا التوجه النائب السابق ـ محمد العليم ـ الذي اقترح قانون «منع الاحتكار»، وقانون «حماية المعلم»، وقانون «إساءة استعمال أجهزة المواصلات الهاتفية».

وجاءت أهم إنجازات النائب السابق ـ مبارك الدويلة ـ مما تمثل باقتراح بقانون «تقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العاملة في دولة الكويت»، وكذلك القانون «بإنشاء لجنة مناقصات للمواد العسكرية»، وسؤاله «بالإفادة عن ما آلت إليه توصيات لجنة حماية الأموال العامة في تقريرها حول صفقة الصواريخ بالبحرية الكويتية منذ المجلس السابق، وما سبب عدم تنفيذ هذه التوصيات». وأيضاً قانون «إنشاء وتنظيم المدينة الجامعية الجديدة»، والمتابعة الدورية مع وزير التربية والتعليم العالي لتطبيق قانون منع الاختلاط الذي سيبدأ تطبيقه العام المقبل، وتوجيه سؤال عن خسارة ألف مليون دينار في نظام «الأوبشنز» في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ومتابعته لموضوع صفقة المدفع الأمريكي، واستعماله للأدلة والإثباتات القطعية في مداولاته بكل ما يتعلق بهذا الموضوع داخل المجلس ولجانه المختلفة، مما نتج عنه قرار مجلس الوزراء بتجميد الصفقة بعد أن تم توقيعها. وهكذا تم توفير مئات الملايين من الدولارات على الدولة■

الشطي في بيان:

الاستقرار السياسي يقوم على الحوار والتفاوض

د. إسماعيل الشطي

حذّر عضو مجلس الأمة الأسبق (مجلس ١٩٩٢) ومرشح الدائرة الثامنة الدكتور إسماعيل الشطي من عاقبة الاعتماد على النفط مصدراً رئيساً للدخل في الكويت يتأثر بتذبذب أسعاره انخفاضاً وارتفاعاً، مشيراً إلى إمكان انخفاض النفط مثلما انخفضت قيمة الفحم الذي كان المصدر الرئيس للطاقة في فترة من الفترات.

وأشار الشطي إلى أن المواطن لم يشعر خلال السنوات الماضية بأي مشكلات منذ ظهور النفط، لكنه سيشعر خلال السنوات المقبلة بالمشكلات الحقيقية، عندما تنخفض أسعار النفط وتقل عائداته، إذ سيخفض سعر العملة، وتتوقف العلاوات والترقيات والتعيينات، وتنتشر البطالة أكثر فأكثر.

وتطرق الدكتور الشطي في حديثه بمناسبة افتتاح مقره بمنطقة بيان، إلى فترة تواجده في مجلس ١٩٩٢م فقال: طلبنا أن نعرف من مركز الكويت المالي، فقالوا لنا إننا نصرف شهرياً مليار دولار، في حين أن إيرادات البترول نصف مليار دولار شهرياً والباقي يؤخذ من احتياطي الأجيال، ومعنى هذا، أننا سنأتي لمرحلة لا يكون لدينا احتياطي أجيال، ولا يوجد نفط أيضاً، وأضاف: طالبنا بوقف هذه السياسة، ووقف بيع الأصول والاستثمار، وإيجاد مصادر بديلة للدخل القومي، كما طالبنا ديوان المحاسبة بمتابعة هذه القضية، ووقف سرقات المال العام.

ورداً على سؤال حول عدم وجود استقرار سياسي، فمرة تتغير الحكومة، ومرة أخرى يحل المجلس، أجاب الدكتور الشطي: «العمل السياسي يجب أن يقوم على الحوار والتفاوض... ومشكلات الكويت تحتاج إلى الحوار بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى ضرورة وجود أقطاب برلمانية داخل المجلس تدفعه في اتجاه واحد بعيداً عن المحاولات الفردية لإظهار البطولة من خلال سحب الوزراء»، مشيراً إلى أن المجلس المقبل إذا جاء بهدف التصادم فسيكون مصيره الحل■

البصيري في افتتاح مقره الانتخابي:

رياح التغيير ستهب على الجهراء

كتب: المحرر المحلي

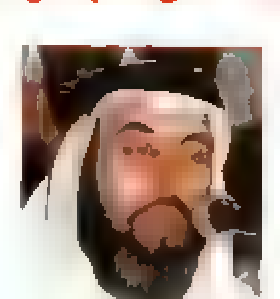
م. محمد البصيري

اكد المهندس محمد عبدالمحسن البصيري رئيس رابطة اعضاء هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ورئيس تحرير مجلة المجتمع ومرشح الجهراء القديمة - الدائرة العشرين - ان اهالي الجهراء يعانون من ظلم كبير، وان حالهم لم يتغير منذ سنوات عدة، وان بهذه المنطقة اناساً خيرين يطالبون بالتغيير، والحصول على مطالبهم الحقيقية لا المزيفة.

واضاف البصيري - في ندوة جماهيرية حاشدة شارك فيها عدد من أعضاء مجلس الأمة السابقين والمرشحين الحاليين بمناسبة افتتاح مقره بالجهراء - أن هناك من الأعضاء من تفتح لهم الأبواب، ويستطيعون من خلال تواقيع وزارية أن يوظفوا جميع أبناء الدائرة، ولكن مع الأسف، فإن هذه التواقيع التي تبدل دائماً «ملا مانع»، تكون لفترة الانتخابات فقط، وغير سارية المفعول في غيرها من الأيام

وقال: هذا ما حدث في انتخابات ١٩٩٦م عندما فرح الكثيرون بإنجاز معاملاتهم، ولكن ما إن انتهت الانتخابات، حتى فقدت هذه التواقيع صلاحيتها، وبقيت دعماً واضحاً لنواب الخدمات من الحكومة!

وشدد البصيري على ضرورة أن يجمع عضو مجلس الأمة بين خصلتين أساسيتين خاصة في المناطق الخارجية، فلا بد من أن يقدم الخدمات لأهالي الدائرة والذين تعثروا في الحصول على حقوقهم، كذلك أن يكون عضواً بارزاً وفاعلاً في الجانب التشريعي والرقابي، وإصدار القوانين والاقتراحات.

وطالب البصيري الناخبين بضرورة اختيار المرشحين الأكفاء، وعدم السعي وراء من لا يخدم الوطن، وأيضاً أن يكون الاختيار الصحيح هو لله، ثم للوطن، وليس لرشوة أو معاملة تُنجز

وبارك البصيري خطوة الأمير في توحيد مسمى الجنسية الكويتية واعتبرها خطوة جادة في درء كل تفرقة بين أبناء الكويت، مشيراً إلى ضرورة تحرك الحكومة من أجل عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد، وبين من ولدوا على أرض الكويت الذين يجب أن يحصلوا على حقوقهم دون نقص أو تفرقة

تحدث في الندوة كل من: احمد نصار الشريعان مرشح الدائرة التاسعة عشرة «الجهراء الجديدة»، وعبدالله العرادة مرشح الدائرة الثامنة عشرة «الصليبخات» والدكتور ناصر الصانع مرشح الدائرة التاسعة «الروضة»، والمرشح مسلم البراك، مرشح الدائرة السابعة عشرة، ووليد الجري مرشح الدائرة الحادية والعشرين، ومبارك الدويلة مرشح الدائرة السادسة عشرة ■

فرصة نواب الحركة في الانتخابات

أكد الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية: أن الحركة تقف بكل ثقلها خلف ممثليها جميعاً للانتخابات المقبلة، مشيراً إلى أنها رشحت كلاً من الدكتور إسماعيل الشطي في الدائرة الثامنة، والمهندس محمد البصيري في الدائرة العشرين، والمهندس مبارك الدويلة في الدائرة السادسة عشرة، والأستاذ جمعان العازمي في الدائرة الخامسة والعشرين.

وأوضح الشاهين أنه عندما يحتل أي مرشح أياً من المراتب الثلاث الأولى في انتخابات سابقة، فلا بد من أن تترجح لديه ولدى من يؤيده فرص نجاحه في أي انتخابات لاحقة، إضافة إلى أن من كان عضواً في مجلس الأمة، وكان أداؤه متميزاً يستطيع أن يحقق نتائج أفضل في أي انتخابات لما له من رصيد سياسي برلماني وشعبي وتواصل مستمر مع قاعدته الانتخابية ■

مركز لعلاج السرطان بالإشعاع تقيمه لجنة فلسطين بنابلس

بدأت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في تسويق مشروع مركز الإسراء للعلاج الإشعاعي في أرض الإسراء بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.

وصرح الشيخ نادر عبدالعزيز النوري - رئيس اللجنة - بأن المشروع يهدف إلى توفير فرص العلاج السريع وغير المكلف لمرضى السرطان في فلسطين، وأن التكاليف الأولية المقدرة لإنشاء هذا المركز تبلغ مليوناً و٣٧٠ ألف دينار، موزعة على البناء، وأجهزة العلاج الإشعاعي، والأجهزة الطبية الأخرى، إضافة للميزانية التشغيلية للسنة الأولى، مشيراً إلى أن الأرض المخصصة لإنشاء المركز تم التبرع بها من قبل لجنة زكاة نابلس.

نادر النوري

وأكد الشيخ النوري ضرورة دعم هذا المشروع الإنساني المقام على أرض الإسراء والمعراج، داعياً أصحاب الأيادي البيضاء في كويت الخير والعطاء من مواطنين ومقيمين إلى مد يد العون لإخوانهم في أرض الإسراء باعتبار المشروع صدقة جارية فيه تفريج للكروب، وتخفيف من معاناة الكثيرين، وإنقاذ لمئات الأرواح سنوياً ■

٢٠٠ ألف دينار رسوماً دفعتها جمعية النجاة عن الطلاب المحتاجين

دفعت لجنة طالب العلم بجمعية النجاة الخيرية الرسوم الدراسية للطلبة الأيتام، والمحتاجين، وضعيفي الدخل خلال العام الدراسي الحالي بإجمالي مبلغ ٢٠٠ ألف دينار كويتي، شمل ١٢٠٠ طالب وطالبة في مدارس الكويت الأهلية.

وصرح فيصل إبراهيم الحردان - مدير اللجنة - بأن جميع الطلبات التي تقدم بها أولياء الأمور للجنة بعد دراستها من قبل لجنة المساعدات في اللجنة وأنه تم صرف مساعدات دراسية حسب الظروف المعيشية لكل حالة، مضيفاً أن هناك الكثير من الطلبة الأيتام والمحتاجين مهددون بالطرد من مدارسهم الخاصة والحرمان من دخول الامتحانات النهائية لعدم تسديد المستحقات المالية والرسوم الدراسية، وحاثاً الشعب الكويتي الكريم، وجميع الهيئات الخيرية والأهلية على الاهتمام بهذه الشريحة.

وعبر الحردان عن أمله في أن تقوم اللجنة بتسديد الرسوم المتأخرة عن جميع الطلبة الأيتام والفقراء في المستقبل، وهو ما لن يتحقق إلا بإسهام أهل الخير، داعياً أصحاب المدارس الخاصة إلى أن ينظروا بعين الرأفة، والشفقة لشريحة الأيتام، وضعيفي الدخل في مدارسهم ■

فصول دراسية بمجمعات الأنصار لتعليم أبناء لاجئي كوسوفا

تضم مجمعات الأنصار التي أنشأتها لجنة العالم الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي في ألبانيا لإيواء اللاجئين - بالإضافة إلى المسكن الكريم للأسر - فصولاً دراسية لتعليم الأطفال النازحين، ورعايتهم نفسياً، واجتماعياً، ودعوياً.

وحددت اللجنة قيمة الوحدة السكنية التي تستوعب ثمانية أشخاص بـ ٤ آلاف دينار كويتي يدفعها المتبرع دفعة واحدة أو على هيئة استقطاع شهري حددته اللجنة بـ ٥٠٠ د.ك ■

وقفية المساجد ترمم بيوت الله في ست دول

أكد يوسف السند رئيس وقفية المساجد بلجنة السنابل الخيرية أن الوقفية أسهمت في ترميم مسجد «موحيم» في إقليم بيهاتش بالبوسنة، ودعم الجامع الأحمر في تركيا، ودعم الرابطة الإسلامية في الدانمارك، ومؤسسة المساجد والمدارس الإسلامية في كشمير، واتحاد المهاجرين بمدينة هورن بالنمسا وجمعية النور الخيرية في سورية.

وأضاف أن اللجنة ستقوم إن شاء الله في المستقبل القريب بمسح شامل للمساجد في إقليم كوسوفا للعمل على إحياء بيوت الله وذلك بعد أن يعود أهلها إليها بإذن الله ■

«دفع البلاء» مشروع جديد للجنة «المناصرة» لأداء الأضاحي

ستقوم لجنة المناصرة الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - إن شاء الله - بفتح باب جديد من أبواب الخير أمام المحسنين، وهو مشروع «دفع البلاء» وهو عبارة عن استقطاع شهري بقيمة (٥ دنانير) فقط كتبرع شهري للمشروع لتقوم اللجنة بدلاً عن المتبرع بتنفيذ أضحيته كل عام، وكذلك تقديم عيدية وكسوة لليتيم سنوياً تسهيلاً منها لدروب الخير على المحسنين ■

من أعمال اللجنة الاستشارية العليا

مركز وطني للتنمية «الأسرية»

كتبه: عبدالرحمن سعد

وضعت اللجنة الاجتماعية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الملامح النهائية لتنفيذ مشروع إنشاء «المركز الوطني الأسري للإرشاد والتنمية الأسرية».

وأكد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جاسم محمد العون - لدى حضوره اللقاء التعريفي بالمشروع مؤخراً - أن هذا المشروع طموح، وحضاري، وأن وزارته بجميع مراكزها وإمكاناتها تضع نفسها وخبراتها في خدمة المشروع وتحت تصرفه، معرباً عن أمله في أن يرى المشروع النور قريباً، لتحقيق رخاء الأسرة الكويتية.

وأوضح أنه سيتم التنسيق بين أجهزة الوزارة، ومراكزها المعنية بالتنمية الأسرية وبين هذا المركز، مشيراً إلى استعداد الوزارة لدعمه دعماً مفتوحاً وبلا حدود، لحل مشكلات الأسرة الكويتية.

ومن جهته، استعرض الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - إنجازات اللجنة، مشيراً إلى أن اللجنة الاجتماعية التابعة لها قد بدأت عملها كلجنة مستقلة في عام ١٩٩٤م، وأنها نظمت مؤتمراً برعاية أمير البلاد، يتعلق بالأسرة والتشريعات الكويتية فيما تتولى حالياً تنفيذ توصية هذا المؤتمر الخاصة بمجال الشباب.

وأضاف أن هناك - بجانب مشروع مركز التنمية الأسرية - مشروع قانون مقدماً للعجزة والمسنين، يتسق مع ما تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية في هذا المجال بهدف تهيئة السبل لراحة هذه الفئة مع أسرها، وفي بيوتها على أن يتم رفع مشروع هذا القانون إلى اللجنة التشريعية قريباً.

أهداف المركز

وفي الوقت ذاته، أوضح حمود القشعان مستشار اللجنة الاجتماعية أن التفكير في إنشاء المركز نبع من ملاحظة مجموعة من الظواهر أبرزها ازدياد حالات التصدع الأسري في المجتمع الكويتي، وارتفاع معدلات الطلاق النفسي، والتوتر العصبي، وعدم الرضا داخل الأسرة الكويتية، وواقع العلاقة بين الزوجين فضلاً عن تصاعد حدة الجرائم عموماً وخاصة جرائم الأحداث، وزيادة معدلات الإنفاق عن الحد المعقول بحيث صار كثير من الأسر مدينة.

وأشار إلى أن هناك سمات عامة للمركز منها إبراز سمات الشخصية الكويتية المستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف، والعمل على تقديم الخدمة المجانية للأسرة الكويتية كافة مع حفظ سرية المعلومات المتعلقة بها، وقيام عاملين متخصصين بتقديم الإرشادات الأسرية المطلوبة.

وقال إن المشروع يستهدف التعامل مع مشكلات الأسرة الكويتية عن طريق اكتشاف مشكلاتها ثم تقديم الإرشادات الأسرية وتأهيل الأسر سواء عن طريق استقبال الحالات المتصدعة والسوية على حد سواء، فالوقاية خير من العلاج مع إرشاد الراغبين في الزواج، وتقديم فقرات إذاعية وتلفازية وإرشادية شهرية، وتأهيل ٣٠ أخصائياً سنوياً، فضلاً عن تدريب أعداد من أهالي الأسرى والشهداء للمساعدة في تأهيل الأسر المأزومة.

وتعليقاً على المشروع، رحب الحاضرون به، وشدد الدكتور بدر الرخيص الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت، على أهمية عنايته بتأثير وسائل الإعلام الكبير على الأسرة، فيما قال الدكتور عادل الفلاح، الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف، إنه لابد من تجسيد هذه الآمال في أرض الواقع مقترحاً إنشاء قناة تلفازية اجتماعية خاصة تعنى بقضايا الأسرة، وتخاطبها وحدها ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مفوضية اللاجئين:

لا عودة فورية للاجئي كوسوفا!

فيينا - المجتمع: أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أنها أرسلت قافلة إغاثة إلى بريشتيا عاصمة كوسوفا بعد ٤٨ ساعة من تدخل قوات حفظ السلام الدولية في الإقليم، موضحة المفوضية أن الهدف من الحملة السريعة هو إغاثة اللاجئين التائهين داخل الإقليم، حيث التجأ عشرات الآلاف من السكان كوسوفا إلى غابات الإقليم، وجباله لوذاً بحياتهم من الخطر، بعد أن تعذر على كثير منهم اجتياز الحدود إلى خارج البلاد.

ومن جانب آخر الحت المفوضية - التي تتخذ من جنيف مقراً لها - إلى تعذر البدء في عمليات عودة اللاجئين من الخارج إلى وطنهم.

وأخبرت اللاجئين الكوسوفيين خارج الإقليم بأن عودتهم لا يمكن أن تبدأ على الفور ■

مرتزقة إسرائيليون بين القوات الصربية

القدس المحتلة - قدس برس: كشفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية النقاب عن انخراط مرتزقة إسرائيليين في صفوف القوات الصربية ضمن القتال الدائر في إقليم كوسوفا.

وقالت الصحيفة في تقرير كتبه موفدها الخاص إلى كوسوفا «روبن بن يشاي» إن شباناً إسرائيليين قاتلوا إلى جانب الصرب ضد جيش تحرير كوسوفا الذي يمثل الأغلبية الألبانية.

وجاء في تقرير الصحيفة تأكيد أحد هؤلاء الشبان الإسرائيليين - الذين التقاهم مراسلها في إقليم كوسوفا واسمه «دافيد» وكان قد هاجر إلى إسرائيل من عاصمة أذربيجان - أنه يقاتل إلى جانب الصرب ضد الألبان، وأنه ينضم ضمن صفوف وحدة مختلطة - روسية صربية - تعمل تحت قيادة صربية.

وأشار مراسل الصحيفة إلى أن «دافيد» كان قد أصيب بجروح في القتال ضد جيش تحرير كوسوفا.

وقال إسرائيلي آخر اسمه «فاليري» عاد مؤخراً إلى إسرائيل بعدما حارب لمدة شهر إلى جانب الصرب في كوسوفا ضمن وحدة متطوعين أجانب حسبما أفاد أن غالبية أفراد الوحدة هم من الروس والمسيحيين «المارقين» سلافاً المتفرعين عن الصرب ممن خدموا في الجيش الأحمر السوفييتي سابقاً، وحاربوا ضمن القوات الروسية في أفغانستان، وفي الشيشان.

ويقول «فاليري» إن هناك ما لا يقل عن ٤٠ إسرائيلياً آخرين غيره، ممن هاجروا إلى إسرائيل من الاتحاد السوفييتي السابق، ويمتلكون خلفية عسكرية مماثلة يحاربون ضمن الوحدات الصربية في كوسوفا، مدعياً أنهم تطوعوا لمساعدة الصرب في حربهم ضد الانفصاليين الألبان، وإن دافع هؤلاء الإسرائيليين، وغالبيتهم يهود والباقي نصف يهود (أم مسيحية وأب يهودي) ليس الحصول على المال، بل التضامن الأيديولوجي مع الصرب في حربهم ضد المسلمين، على حد تعبير هذا المرتزق الإسرائيلي ■

مصر توقف التعاون مع الصرب في تصنيع السيارات

القاهرة - المجتمع: أوقفت الحكومة المصرية تعاملها مع شركة صربية في مجال إنتاج السيارات، واتجهت نحو إيطاليا لتوقيع عقد جديد يقضي بإنتاج سيارات من طراز إيطالي في مصر.

وأصدر مجلس إدارة شركة «النصر» الحكومية للسيارات - التي تتولى إنتاج المركبات في مصر منذ الستينيات - قراراً يقضي بإيقاف التعاون مع شركة «زاستافا» اليوغسلافية لإنتاج وتصنيع سيارة «فلوريدا ١٢٨» تضامناً مع قضية كوسوفا.

وجاء قرار الشركة المصرية بعد حملة ضغط إعلامية من جانب صحف المعارضة التي انتقدت قيام شركات وطنية في مقدمتها شركة «النصر» للسيارات بالتعاون مع هيئات صربية في مجال إنتاج سيارات، وجرارات زراعية، وارتفاع حجم التبادل التجاري بين مصر وصربيا ليصل - حسب ما أعلن المكتب الإحصائي اليوغسلافي في أبريل الماضي - إلى أكثر من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٩٦م، و٢٢ مليون دولار عام ١٩٩٧، وذلك على رغم أن هناك قراراً في مجلس الأمن صادراً عام ١٩٩٢م يقضي بحظر الاستيراد أو التصدير من يوغسلافيا وإليها.

كما قررت الشركة المصرية العودة للتعاون مع الشركة الإيطالية «فيات» لتجميع أنواع مختلفة وحديثة من السيارات الإيطالية.

على صعيد آخر لقيت مشاركة الفريق اليوغسلافي (الصربي) في بطولة العالم لكرة اليد التي عقدت في القاهرة مؤخراً انتقادات حادة من المعارضة الإسلامية ■

الهند وإسرائيل أتمتا تصنيع أسرع مقاتلة بحرية في العالم!

إسلام آباد - المجتمع: أكدت مصادر هندية أنه تم مؤخراً الانتهاء من تصنيع مقاتلة بحرية جديدة بالتعاون مع إسرائيل.

وذكرت صحيفة «إنديان إكسبريس» - اعتماداً على مصادر في البحرية الهندية - أنه فرغ مؤخراً من صناعة المقاتلة البحرية «تي - ٨١» التي تُعد من أسرع السفن البحرية في العالم، إذ تصل سرعتها إلى أكثر من ٤٥ عقدة بحرية.

وقالت الشركة الهندية المصنعة التي تعاونت مع إسرائيل، وهي شركة «جيو شب يارنس» إن هذه القطعة أعدت خصيصاً للمراقبة والمسح والاستكشاف الساحلي، وإنها ذات حجم صغير، إلا أنها الأسرع حالياً في العالم، وتحمل ٦٠ طناً، وتملك مدفعيات وأجهزة دفاع تعمل بالتحكم عن بعد، وذات خصائص عالية في خفر السواحل ومراقبتها، كما أن بها راداراً متطوراً.

وأوضحت الشركة أنها ستسعى في المرحلة المقبلة إلى بيعها لعدد من الدول الصديقة.

ويذكر أن التعاون العسكري والأمني الإسرائيلي - الهندي تقدم كثيراً خلال العقد الحالي، وامتد إلى التعاون في مجال محاربة مجاهدي كشمير، إذ يشارك خبراء إسرائيليون في هذا المجال ■

قيمتها ٩٤ مليار دولار.. ويمكنها توفير ٢٤ مليارا للمسلمين سنوياً

٣٠٠ ألف وقف إسلامي بالهند تحت السيطرة الهندوسية المباشرة!

إسلام آباد: سامر علاوي

تعتبر الهند أكثر بلاد العالم وفرة بالعقارات والأملاك الوقفية الإسلامية إذ يزيد عدد هذه العقارات على ٣٠٠ ألف عقار وقفي تسيطر على معظمها بصورة غير شرعية مؤسسات عسكرية وحكومية وخاصة

وكشف مؤتمر عقد في نيودلهي مؤخراً النقاب عن حجم أملاك الأوقاف الإسلامية وعقاراتها في الهند، وتناقل كثير من الصحف الهندية والباكستانية عدداً من الإحصائيات التي تبين مدى الإهدار والاحتلال غير المشروع الذي تتعرض له أملاك المسلمين العامة في الهند

ففي العاصمة نيودلهي تعتبر الاستخبارات العسكرية الخارجية المعروفة باسم (RAW) أكبر مغتصب لأملاك الأوقاف، إذ أقامت مركز قيادتها على مساحات شاسعة من الأراضي الوقفية الإسلامية بصورة غير مشروعة، يليها ملعب الجولف الضخم، واستاد نهرو الرياضي وعدد من الفنادق الضخمة مستوى «خمس نجوم»

وقد هيمنت هذه الحقائق التي وصفت بأنها مذهلة على نقاشات وأوراق عمل المؤتمر الذي عقد في أوائل مايو الماضي تحت عنوان «العمل الوقفي في جنوب آسيا» واستمر ثلاثة أيام برعاية بنك

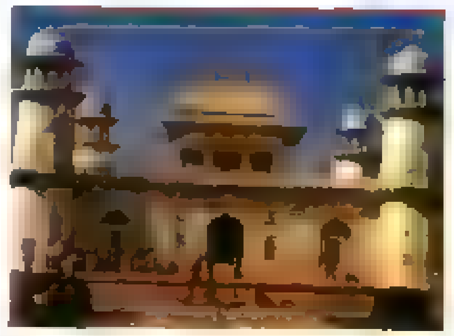

التنمية الإسلامي وبالتعاون مع معهد الدراسات الموضوعية في نيودلهي

وبحث المشاركون في المؤتمر الوضع المزري الذي يعيشه المسلمون في الهند تحت طائلة الفقر المدقع والتخلف الاجتماعي والاقتصادي بينما تقدر أملاك وعقارات الأوقاف الإسلامية بأربعة وتسعين مليار دولار فيما قدر الباحثون أن أملاك الأوقاف المسجلة وحدها لو توافر لها إدارة جيدة وجادة يمكنها توفير دخل سنوي للمسلمين يقدر بأكثر من أربعة وعشرين مليار دولار كما سيوفر حصة ليست باليسيرة للحكومة الهندية التي تسهم إلى حد كبير في إهدارها!

وأكدت واحدة من الوثائق الموزعة في المؤتمر أن الأوقاف في الهند تتعرض لهجوم شرس وانتهاكات واسعة من قبل من وصفتهم بمعدومي الضمير والمبادئ، كما أنها تعاني من ضعف الإدارة والتنظيم والتطوير، وأن أكثر مراكز وعقارات الأوقاف التي تعرضت للضياع والسرقة تلك التي تقع في المناطق التي هاجر أهلها المسلمون إلى باكستان بعد تقسيم شبه قارة جنوب آسيا

وضربت الوثيقة مثالاً على ذلك بأن نحو ٣٤ ألف عقار وقفي مسجل في هيئة أوقاف ولاية البنجاب الهندية تشرف الهيئة على ٤٪ فقط منها فيما تسيطر على ٣٠٪ منها شركات ومؤسسات حكومية وخاصة، كما تم بيع ٢٠٠ عقار وقفي لإدارات إعادة تأهيل هندية بصورة غير مشروعة

رئيس لجنة التمييز العليا سابقاً القاضي المتقاعد محمد أحمدي - الذي افتتح المؤتمر - اقترح توظيف عائدات الأوقاف في جهود التعليم والقضاء على الأمية المتفشية في أوساط الأقلية المسلمة، ومساعدة الهيئات الإسلامية الاجتماعية، كما اعتبر أملاك الأوقاف في الهند «كنوزاً مخفية» ينبغي الانتباه لها، والاهتمام بها، وتنظيم إداراتها، وقانونيتها بشكل جيد

أما العضو البرلماني ورئيس اللجنة البرلمانية المشتركة للأوقاف فقد أكد ضرورة تطوير الأوقاف الإسلامية قائلاً إن نحو ٧٪ من مسلمي الهند يقل دخلهم السنوي عن ١٥٠ دولاراً لكل منهم إذ إن ٣٪ منهم يصنفون تحت مستوى الفقر المدقع، بينما ٩٪ من المسلمين لم يكملوا المرحلة التعليمية الابتدائية، ونحو ٢٥٪ يعيشون في أحياء فقيرة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، كما أن ٤٠٪ بدون مأوى، مشيراً إلى أنه إذا ما تم استثمار أملاك الأوقاف الإسلامية واستعادتها فإنها ستغير الصورة الحالية لمسلمي الهند ■

الميليشيا العميلة بجنوب لبنان تطالب إسرائيل باللجوء السياسي!

القدس المحتلة - المجتمع:
ذكرت مصادر إسرائيلية أن عناصر من أفراد ميليشيا «جيش لبنان الجنوبي» العميلة لإسرائيل في جنوب لبنان وجهوا مؤخراً رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب إيهود باراك ناشدوه فيها تأمين «مأوى سياسي» لهم ولأفراد أسرهم في الدولة العبرية.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن مجموعة من عناصر الميليشيا الذين يخدمون في «وحدة مختارة» تابعة لجيش لبنان الجنوبي، طلبوا من باراك في الرسالة التي بعثوها له مؤخراً أن يعلن التزامه بحماية جميع جنود ميليشيا «الجنوبي» عند انسحاب الجيش الإسرائيلي من منطقة الأمنية التي يحتلها في جنوب لبنان.

وقالت الصحيفة: إن أفراد الميليشيا عبروا عن مخاوف شديدة تجاه مصيرهم في ضوء تقديراتهم بأن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان أصبح مسألة وقت قصير، وأن هذا الانسحاب قد يتم في القريب.

وطلب أفراد وحدة الميليشيا العميلة في الرسالة الجماعية التي أرسلوها إلى باراك - بواسطة محام إسرائيلي موكل من طرفهم - تعهداً من رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب بمنحهم ملجأ سياسياً لهم ولأفراد أسرهم في إسرائيل.

وعبر المحامي تسيبي ريش الذي نقل الرسالة عن مدى المخاوف التي تعتريهم بقوله: «إن جزءاً منهم بدأوا يبحثون عن بوليصة تأمين على الحياة لدى حزب الله بالذات، وذلك مقابل تزويدهم لعناصر المقاومة بمعلومات حيوية، وحساسة ■

المعتقلون بسجن جنيد الفلسطيني يدعون إلى رفع الظلم عنهم

بدأ المعتقلون الفلسطينيون السياسيون بسجن جنيد العسكري في نابلس إضراباً تحذيرياً عن الطعام يوم الثلاثاء الماضي، ممتنعين عن استقبال أهاليهم الذين اعتصموا في الوقت نفسه أمام مقر المحافظة في نابلس احتجاجاً على استمرار اعتقال أكثر من ٥٠ معتقلاً في السجن للشهر الثاني والعشرين، دون تهمة أو محاكمة أو أي وجه من وجوه الحق.

وقال بيان للمعتقلين - تلقت المجتمع نسخة منه - «لن نقبل الظلم، ولن نرضى بالسكوت على اعتقالنا، فمنذ سبتمبر ١٩٩٧م ونحن نصبِّر أنفسنا بقرب الإفراج والحرية، ونمارس كل الإجراءات الحضارية والسلمية لمواجهة سياسة الاعتقال المفتوح والظالم بحقنا دون جدوى، وكان آخرها الإضراب المفتوح عن الطعام الذي استمر ٣٦ يوماً، ولكن لم يفرج إلا عن عدد قليل» ■

فكرة جيش أوروبي موحد تحظى بتأييد غالبية الأوروبيين

فيينا - قدس برس: أظهر استطلاع جديد للرأي أجري على مستوى الاتحاد الأوروبي تأييد الأوروبيين لاستخدام نظام أمني أوروبي خاص، إذ أيد ٥٢٪ من مواطني الاتحاد تشكيل جيش أوروبي موحد، بينما عارض الخطوة ٣٧٪.

وبينما يؤيد قرابة ثلاثة أرباع الفرنسيين فكرة الجيش الأوروبي المشترك كما أيدها أكثر من ٦٠٪ من مواطني لوكسمبورج، وبلجيكا، وإيطاليا، فإن الأغلبية الساحقة من الفنلنديين، والإيرلنديين، والبريطانيين، والنمساويين، والدانماركيين ترفضه.

وتعكس نتائج الاستطلاع الذي أجراه معهد هوفمان وفورخر لأبحاث الرأي شعور مواطني القارة الموحدة بحاجتهم إلى المزيد من الأمن بعد تدهور الأوضاع بمنطقة البلقان ■

طنطاوي: وعاظ الأزهر بالأراضي المحتلة بناء على طلب فلسطيني

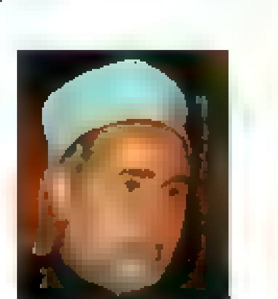

د. سيد طنطاوي

القاهرة - قدس برس: نفى الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - أن تكون جهات إسرائيلية طلبت منه تزويدها بمدرسين أو وعاظ أزهريين، أو أن يكون وافق على طلب من هذا القبيل، وقال طنطاوي: إنه لم يسبق له أن وافق على إعارة أي من أساتذة الأزهر للدولة العبرية، مشيراً إلى أن الشيخ عكرمة صبري - مفتي الديار الفلسطينية - هو الذي سبق له أن طلب إرسال وعاظ وأساتذة ومحفظي القرآن الكريم إلى الأراضي الفلسطينية ليسهموا في عمليات التوجيه الديني بين المواطنين العرب الفلسطينيين، وأنه تمت الاستجابة لتلك الطلب، وأرسل اثنان من حفظة القرآن الكريم.

وكان وعاظ أزهريون شكوا من أنه طلب منهم العمل في مناطق محتلة، معتبرين أن تحويلهم إلى الأراضي الفلسطينية يجب أن يتم من خلال معابر تسيطر عليها إسرائيل، وقد رفض بعض هؤلاء التكليف ■

جدل كندي حول ذكر لفظ الجلالة بالدستور

أوتاوا - المجتمع: أثار نائب كندي من الحزب الديمقراطي الجديد المعارض، ذي التوجه الاشتراكي جلبة كبيرة عندما تقدم باقتراح يقضي بإزالة أي كلمة أو عبارة في الدستور الكندي تشير إلى «الله» عزَّ وجلَّ.

وكردِّ فعل على هذا الاقتراح، قررت قيادة الحزب تخفيض مكانة النائب سبيند روبنسون، وإعادته إلى المقاعد الخلفية في مجلس العموم الكندي «البرلمان»، وذلك بعد تقدمه باقتراحه المثير للجدل.

وأعلن زعيم الكتلة النيابية لحزبه أن الاقتراح الذي تقدم به روبنسون أثار اشمئزاز الكثير من زملائه النواب.

ومن جهتها قالت رئيسة الحزب ألكسا ماكدونالد: إن حزبها يؤيد ذكر «الله» في نصوص الدستور الكندي ■

حملة صهيونية ضد مسؤولة متعاطفة عربياً بالبيت الأبيض

لندن - عامر الحسن: شنت منظمة صهيونية في الولايات المتحدة حملة تحريض ضد مسؤولة في الإدارة الأمريكية بدعوى ارتباطاتها بجمعيات ذات ميول عربية ضد إسرائيل.

وكتب رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا مورتن كلين مقالاً تحريضياً في صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية مؤخراً، يدعو فيه لإقالة ليلى مرياتي من لجنة الخارجية الأمريكية لحرية الأديان، المعنية بمراقبة ممارسات الاضطهاد الديني في أنحاء العالم.

وشن كلين هجوماً حاداً على الإدارة الأمريكية، وعلى الرئيس كلينتون وآل جور تحديداً لأنها تدعي - حسب قوله - أنها أقوى إدارة أمريكية مناصرة لإسرائيل، إلا أنها تقوم باستقطاب رموز ذات توجهات مناهضة للصهيونية، ولدولة إسرائيل، للعمل في الخارجية

وطالب كلين - الذي تمثل منظمته اللوبيات اليهودية النشطة في الولايات المتحدة - بإقالة مرياتي من منصبه وتفريغ الخارجية الأمريكية ممن لهم ميول عربية ضد إسرائيل، مؤكداً أن لها صفحة إلكترونية على «الإنترنت» تتهم فيها إسرائيل باضطهاد الأقليات الفلسطينية النصرانية، وأن لها ارتباطات بمنظمات إسلامية داخل الولايات المتحدة

وكانت المنظمة الصهيونية نفسها قد شنت هجوماً مماثلاً ضد جوزيف رعيي عندما استقطبته الخارجية الأمريكية ضمن الفريق الاستشاري لمساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط مارتن انديك، مما جعل هذا الأخير - المعروف بميوله للصهيونية - يخضع لحملة المنظمة ويصرح بأن رعيي سيترك منصبه في الخارجية الأمريكية بعد شهور، إلا أن رعيي قدم استقالته فوراً في ١٤ من مايو الماضي ■

مصادر أمريكية: باراك سيجتهد في «تخييب» آمال العرب والأمريكيين!

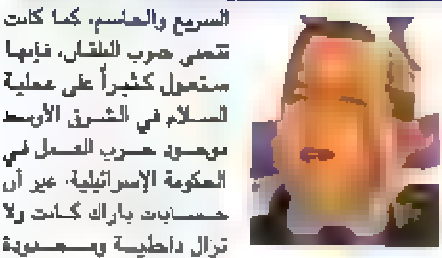

باراك

لندن - المجتمع:

على الرغم من حالة النشوة التي اعترت الكثيرين لفوز رئيس حزب العمل إيهود باراك في الانتخابات الإسرائيلية، لم تستبعد مصادر أمريكية أن يسفر ذلك عن تجدد حالة التوتر بين واشنطن وتل أبيب بعد انتهاء فترة «شهر العسل» بينهما

وقالت تلك المصادر - في تقرير خاص - إن باراك لن تصر على حسمه تتياهو على أساس «أجندة» محلية تتعلق بهوية «إسرائيل»، وما إذا كانت دولة دينية أو علمانية أكثر مما ارتبطت بمسارات العملية السلمية مع الفلسطينيين، والسوريين، واللبنانيين، وذلك على العكس من الرئيس كلينتون الذي سيخوض حزبه معركته الانتخابية في الثمانية عشر شهراً المقبلة، وسيكون بحاجة لتحقيق انتصار في شؤونه الخارجية، ولأن الإدارة الأمريكية الحالية لم تحقق الانتصار السريع والحاسم، كما كانت تتمنى حرب البلقان، فإنها ستعول كثيراً على عملية السلام في الشرق الأوسط بوجود حزب العمل في الحكومة الإسرائيلية، غير أن حسابات باراك كانت ولا تزال داخلية ومحدودة بتحالفاته مع الأحزاب الدينية وبالتالي، فإن الاثنين، باراك وكلنتون لن يعزفا على النغمة ذاتها المتوقعة، بل سيشوب علاقتهما نوع من التوتر

وتتوقع المصادر الأمريكية الخاصة أن يتعاون باراك في البداية مع كلنتون بالقدر المتاح، إلا أنه سيصل لمرحلة لن يتمكن معها من الاستمرار في التجاوب مع الضغوط الأمريكية، مما سيكون سبباً في توتير العلاقة بين الاثنين لاحقاً، وأن باراك سيخيب آمال العرب والأمريكيين بالدرجة الأولى لأنه سيكون مشغولاً بمصيره السياسي الذي لا يريد أن يراه شبيهاً بمصير بيريز أو رابين ■

استراتيجية للعمل الإسلامي بفرنسا بحثها اتحاد المنظمات الإسلامية

باريس - د.محمد الشفقي:

اختتم اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، الاجتماع السنوي لمندوبيه ببحث استراتيجية متكاملة للعمل الإسلامي في فرنسا، وكيفية تحقيق شخصية إسلامية متوازنة وفاعلة.

حضر الاجتماع - في مقر الاتحاد - نحو ٤٠٠ شخص يمثلون مندوبي الاتحاد ولجانه الاستشارية تحت شعار «الاتحاد على مشارف القرن الحادي والعشرين.. ديناميكية متطورة».

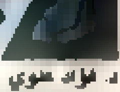

د. فؤاد علوي

وتحدث فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد عن المحاور الاستراتيجية للعمل في الدورة الحالية المتمثلة في وضع تصور لتطبيق الإسلام في المحيط الفرنسي، ووضع هياكل جديدة مناسبة مع تفعيل الهياكل الموجودة، والعمل على تحقيق المرجعية الدينية للاتحاد مع الاهتمام بملف تنظيم الإسلام في فرنسا، وتحقيق التوازن المالي، وتأهيل الكوادر والنهوض بمجالي الاتصال والإعلام.

ومن ناحيته استعرض التهامي أبريز - رئيس الاتحاد - الواقع الفرنسي من حيث التعامل الرسمي مع الملف الإسلامي، مشدداً على غياب التصور الرسمي الواضح في هذه المسألة مما دفع إلى بروز ما أسماه بحروب المبادرات، في موضوع تمثيل المسلمين.

وتناول واقع العلاقة بين المؤسسات الإسلامية، ووضعية الاتحاد، وهيكليته الجديدة، وأهم أنشطته لمدة سنة ونصف السنة، ومن بينها تدشين مركز الاتحاد بمنطقة «لاكورناف» بضواحي باريس.

وتحدث د. نذير حكيم - المسؤول التربوي - عن أهمية إيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة والمتفاعلة مع أهداف الاتحاد الاستراتيجية، وكذلك ضرورة التفاعل والانسجام بين التربية والواقع.

وكان ضيف اللقاء الشيخ عصام البشير الذي قدم محاضرة بعنوان «موجهات في البناء الدعوي» ركز فيها على الروابط الفكرية والروحية والإدارية التي تجمع بين العاملين في الحقل الإسلامي.

وفي المجال الفكري شدد على إيجاد القاسم المشترك لوحدة الفهم والأصول الجامعية التي يلتقي عليها العاملون، أما رابطة الأخوة، فيتوقف على الحذر من أمراض النفوس، وممارسة حق النقد في إطار حفظ الحقوق، وأما الرابطة الإدارية، فتتوقف على علو الهمة والتجرد، وتحتاج إلى فقه المدارة■

حركة النهضة بتونس:
إطلاق سراح ٤ سجناء تدعمه المصالحة الشاملة

أكدت حركة النهضة التونسية برئاسة الشيخ راشد الغنوشي ضرورة وقف المحاكمات الجارية وإطلاق سراح جميع المساجين، وتمكينهم من حقوقهم السياسية والمدنية، وتوفير شروط حوار وطني جاد من أجل مصالحة وطنية شاملة بتونس، على أرضية ديمقراطية حقيقية لا تستثني أحداً. وتعد تونس إلى مواجهة تحديات القرن المقبل بتماسك وكفاءة.

ودعا بيان للحركة - تسلمت المجتمع نسخة منه - إلى المراجعة السياسية مراجعة حقيقية تتناسب وقضايا الحرية، والعدالة، والتقدم، وتنسجم مع التطورات الإيجابية المطالبة بمزيد من المصالحات، والمشاركة دون إقصاء بدلاً من اللجوء إلى المسكنات.

وقال البيان: إن أغلب الذين أطلق سراحهم، وهم: الدكتور نزار الشعري، والأخوات: سعاد الشريطي، وراضية العويديدي، ورشيدة بن سالم، قد أوشكوا على قضاء مدة الحكم الصادر بحقهم، كما تم إخضاعهم كباقي المساجين المسرحين للمراقبة الإدارية مع الحرمان من الحقوق السياسية والمدنية.

ولم تعتبر النهضة إطلاق سراح المساجين الأربعة تحولاً في السياسة تجاه الحريات والديمقراطية، مشيرة إلى استمرار بقاء نحو ثلاثة آلاف سجين رأي، أغلبهم من حركة النهضة منذ أكثر من ثماني سنوات في ظروف مادية وصحية مزرية، واشتداد وتيرة المحاكمات والمضايقات ضد مختلف القوى المعارضة■

مشروع حضاري للنهوض بالمسلمين يبحثه مؤتمر عالمي بمصر

القاهرة - مجاهد الصواني:

تبدأ بالقاهرة الثلاثاء ٢٢ يونيو الجاري أعمال المؤتمر الإسلامي الحادي عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمشاركة ٧٠ دولة، و٦ منظمات إسلامية عالمية لوضع ملامح مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي.

وقال وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق: إن المؤتمر علامة بارزة على رصد قضايا وهموم المسلمين بصفة دورية كل عام، وإنه يحمل هذا العام عنواناً مهماً هو «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي».

وأوضح أنه لابد للعالم الإسلامي من أن يقتحم القرن الجديد ببيت مرتب ومترابط، وأن المؤتمر سوف يركز على ٤ محاور يدور الأول منها حول الإسلام والتطور الحضاري، والثاني حول العولمة بمفهومها الشامل السياسي والاقتصادي والثقافي، والثالث يتناول موقف الإسلام من العولمة ثقافياً، وعلمياً، واقتصادياً.

وأضاف أن المؤتمر سيناقش ٥٥ بحثاً مقدماً من العلماء والمفكرين بالدول الإسلامية منها ٤٤ باللغة العربية، و٦ بالإنجليزية، و٤ بالفرنسية، كما يشارك في المؤتمر المفكرون المسلمون في الغرب مثل جارودي، وهوفمان، وغيرهما، وبعض المنصفين الذين يؤيدون قضايا العالم الإسلامي من أوروبا وأمريكا، وكذلك عدد من المراسلين الأجانب، ووكالات الأنباء الغربية■

جدل سياسي حول مصير جثة لينين!

دعا بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ألكسي الثاني إلى نقل جثمان الدكتاتور السابق فيلاديمير لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤م) من الساحة الحمراء وسط موسكو، ودفنه في مدينة سانت بطرسبرج «لينينغراد سابقاً» إلى جانب جثمان والدته وفق وصيته.

وشدد البطريرك على وجوب ألا تكون الساحة الحمراء مقبرة للزعماء السوفييت السابقين، وهو ما ترفضه المعارضة السوفييتية بشدة، باعتبار الجثمان رمزاً لتاريخ الحقبة الشيوعية التي دامت ٧٤ عاماً منذ عام ١٩١٧م، وحتى تفكك الاتحاد السوفييتي في مطلع عام ١٩٩٢م.

ويرى المراقبون في هذه الدعوة - التي لا تعد الأولى في هذا المجال - أنها تحمل أهمية خاصة لكونها صادرة عن أعلى مرجعية في الكنيسة الأرثوذكسية التي تتبعها الغالبية العظمى من الروس.

وتتساءل الكنيسة عن دواعي بقاء تمثال لينين محنطاً لأكثر من نصف قرن، على الرغم من وجود كثير من القياصرة الذين كان لهم دور كبير في تاريخ الشعب الروسي، إلى جانب عدد هائل من رجال الكنيسة دون أن يقوم أحد بتحنيط جسد أي من هؤلاء؟

ويُذكر أن الرئيس الروسي يلتسين كان قد أبدى تأييده لنقل الجثمان من الساحة، إلا أنه لم يتخذ أي إجراء عملي لتنفيذ تلك الرغبة■

التوسع في منع الحجاب بجميع الدوائر داخل تركيا!

أنقرة - المجتمع: بدأ العمل في توسيع نطاق منع التحجب داخل الدوائر والمؤسسات الرسمية ودور التعليم في تركيا!

وصرح رئيس جامعة الأناضول بأن مجلس التعليم العالي اتخذ قراراً بحظر دخول المحجبات من طالبات الكلية إلى الامتحانات النهائية التي جرت يومي ١٩ و ٢٠ يونيو الحالي

وينص قرار المجلس على رفض تسجيل كل طالبة في الجامعات في العام المقبل في حالة تقديمها صوراً فوتوغرافية بالحجاب مما يؤدي إلى حرمانها من حق التعليم العالي نهائياً، ومن ضمنها التعليم المفتوح عبر المرتبط بدوام الطلبة!

وعلى صعيد المعاملة القسرية التي تتعرض لها المحجبات، تعرضت معلمتان للفصل في مدينة باطمان بحجة إصرارهما على دخول الحصص بالحجاب.■

حرمان مروة قاوقجي من حقوقها الذاتية

أعلن رئيس مجلس الأمة التركي يلدرم اقبولوط إلغاء جميع الحقوق الذاتية لنائبة حزب الفضيلة المحجبة مروة قاوقجي بسبب سحب الجنسية التركية منها

وفي تصريح أدلى به قال اقبولوط: إن منح الحقوق الذاتية لقاوقجي باعتبارها نائبة برلمانية كان خطأ وقع فيه الموظف المختص سهواً، وإنه تم تلافي هذا الخطأ، وإلغاء الحقوق الذاتية التي منحت لها، مضيفاً أن قاوقجي لن تتسلم من الآن فصاعداً مرتباً من البرلمان، ولن يكون بوسعها المطالبة بأي حقوق لعدم تمتعها بالجنسية التركية

وأضاف اقبولوط أنه سينتظر لحين مراجعة قاوقجي لمحكمة الاستئناف العليا، وصدور قرار نهائي عنها.■

فضيحة التنصت على الهواتف تتصاعد

أنقرة - جيهان: بناء على تقرير أولي أعده اثنان من المفتشين، أصدر وزير الداخلية التركي سعد الدين طانطان قراراً بإبعاد ١١ من كبار المسؤولين الأمنيين من وظائفهم بينهم مدير أمن العاصمة أنقرة، تلبية لسلامة التحقيق في عصبة التنصت على هواتف الكثير من كبار المسؤولين التي هزّت تركيا في الأيام الأخيرة

ويذكر أن الصحف تناقلت مؤخراً نبأ التنصت على الهواتف، ثم ظهر أن عدداً من منتسبي الأمن تنصتوا على هواتف كبار مسؤولي الدولة، ومن بينها هواتف رئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزارة، ورئاسة الأركان، والأمانة العامة لمجلس الأمن القومي، وبعض الوزراء والسياسيين والنواب والأحزاب السياسية، ورجال الأعمال، والصحفيين.■

القازاخ صاروا أغلبية في بلدهم

ألماتي - المجتمع: أصبح القازاخ يؤلفون أكثر من نصف عدد السكان في قازاخستان حسب ما أظهرته إحصاءات هذا العام بعد أن كانوا أقلية حتى اليوم.

وأفادت معلومات رسمية عن وكالة الإحصاء الوطني القازاخي أن عدد القازاخ زاد بمقدار مليون و ٤٨٧ ألفاً و ٢٠٠ شخص عن ما كان عليه في إحصاءات عام ١٩٨٩م، كما أظهرت الإحصاءات أن عدد المواطنين من أصل قازاخي أصبح ٧ ملايين و ٩٨٤ ألفاً و ٦٠٠ شخص، فيما يمثل ٥٣,١٪ من مجموع سكان قازاخستان.

ومقابل تزايد عدد القازاخ سجل عدد سكان البلاد تراجعاً عاماً نسبته ٧,٧٪، فيما يعود سبب التراجع فيه إلى مغادرة ذوي الأصل الروسي والألماني وغيرهم قازاخستان عقب حصولها على الاستقلال، إذ هبط عدد السكان بذلك إلى ١٤ مليوناً و٩٥٢ ألفاً و٤٢٠ مواطناً.■

انتهت الحرب واستمرت المأساة

قوافل اللاجئين بدأت في العودة لكن علامات استفهام مازالت تحيط بمصير كوسوفا

استسلم ميلوسوفيتش، ولكنه لم يعترف بالهزيمة، بل وقف مرتدياً بدلته الزرقاء ورابطة عنقه ذات الخطوط العريضة، ليعلن: «بني وطني الأعزاء، أتمنى لكم سلاماً سعيداً»، هكذا ببساطة، وعلى الشعب القبول كما قبل الأطلسي، على الرغم من ضرباته الجوية على مدار أكثر من أحد عشر أسبوعاً، أن يتفاوض مع الرجل الذي لطالما وصفوه بأنه الغشاش الأكبر، والمحتال والنصاب والجزار.

وقف - مجرم الحرب - ليعلن أن كوسوفا لم تخرج من أيدي الصرب، وأن القرار بوجود قوات ليس قراراً أطلسياً، بل أممياً دولياً، ولكنه وللمرة الأولى لم يقم بسب الناتو والحلفاء ورميهم بالنازية، كما اعتاد إعلامه على ذلك طوال أسابيع الضرب.

د. حمزة رويع

لماذا استسلم ميلوسوفيتش؟ : كثير من المحللين - ولا نستثني من ذلك بعضنا - رجحوا صمود ميلوسوفيتش باعتبار أن الضربات الجوية لن تحسم الحرب، وكما قال المحلل السياسي - إيفور دالار - من معهد بروكينجز - لقد راهن كلينتون على نجاح الضربات الجوية، وراهنت بريطانيا على التدخل البري، وراهن الصرب على ابتلاع الضربات «وقصر نفس» الناتو، والخلافات الداخلية بين أعضائه، وراهن الجميع على طول عمر الأزمة، ولم ينجح سوى كلينتون.

وليس هناك من شك في أن توجيه تهمة جرائم الحرب إلى ميلوسوفيتش ورئيس صربيا ميلتينوفيتش، ونائب رئيس الوزراء اليوغسلافي نيكولا ساينوفيتش، ووزير الداخلية الصربي فلايكو ستويليكوفيتش، ورئيس أركان القوات اليوغسلافية دراجليوب أويدانيتش، كان له أكبر الأثر في تضييق الخناق حول ميلوسوفيتش، وربما أعطاه فرصة للتفاوض حول الاستسلام، مادام رأسه سيظل بعيداً عن المحاكمة، وها هو يرحل وجنوده من كوسوفا صاغرين، وكل ما رفضه في رامبوييه عاد وقبله، إن لم تكن هناك اتفاقات سرية، مع العلم أنه لن يستطيع الخروج من صربيا إطلاقاً، ولو إلى اليونان الصديق الحميم، وإلا تم اعتقاله كما جاء في قرار مجلس الأمن الأخير بشأن كوسوفا.

وعلى الجانب الآخر، فالبعض يرى أن السبب فيما اعتقده الغير صموداً أننا لم نكن على علم بحجم الخسائر والأضرار التي لحقت ميلوسوفيتش وجنوده، وكل ما كنا نراه هو ما يسمح به هو وآلته الإعلامية، والتي اعترفت أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بقوتها حين قالت في جلسة استماع في الكونجرس: «نعترف بأن ميلوسوفيتش كسب الحرب الإعلامية وخسرناها نحن» والدليل على ذلك تضارب البيانات عن حجم الدمار الذي لحق بكوسوفا على رغم دخول الحلفاء «المنتصرين» إليها. علاوة على أن نظام ميلوسوفيتش يحكم بالحديد والنار، ويجيد فن التعامل مع خصومه، وقد خرج من أربعة حروب - خاسراً - لكنه مازال قوياً، وقهر المعارضة بعد شتاء طويل من المظاهرات في ١٩٩٦م - ١٩٩٧م، ونجح في ضم بعض رموزها إلى الحكومة، مثل دراسكوفيتش والزعيم المتطرف سيسلي، وعلى رغم طرد دراسكوفيتش من الحكومة بعد اعتراضه العلني على الاستمرار في الحرب، إلا أن دراسكوفيتش لم يخرج بعوانه من التحالف، بل ترك الباب مفتوحاً لفرصة جديدة، وعند التصويت على اتفاقية مجموعة الثماني كان حزب دراسكوفيتش أول الموافقين، ولدى ميلوسوفيتش سيطرة إعلامية

منعت الصحافة على كل توجهاتها من نشر تفاصيل الاتفاقية

وهو يملك أوراق اللعبة كاملة، فقبل ساعات من عرض الاتفاقية على البرلمان، قام بإقصاء اثنين من أقرب المقربين إليه، أحدهما كان متنفذاً في كل أروقة الدولة والحزب والسياسة والمال، وكان رئيساً للتلفاز والإذاعة، ورئيساً لشركة الاتصالات الصربية، والآخر كان مؤلفاً وكاتباً ويعد من المخلصين له ولطالما نال من المعارضة واتهمها بالخيانة والعمالة. قام ميلوسوفيتش بالتخلي عنهما كقربين محببة إلى الشعب والأحزاب. أما الجيش، فقد قال عنه ميلوسوفيتش في خطابه: «لدينا جيش لا يقهر، إنه أعظم جيش في العالم، ولم يشهد تاريخنا الحديث وحدة شعبنا كما هو الآن»، إنه رجل قال عنه أحد الذين عملوا معه سابقاً: «لا يمكن أن يعيش بدون أزمة. إذا واجهته مشكلة صغيرة خلق مشكلة كبيرة ليتعامل معها»، رجل بهذه المواصفات وبهذه الإمكانات استطاع أن يخفي الحقيقة عن العالم، ويضع الكثيرين في مأزق كبير وأمام علامات استفهام أكبر.

وربما كان الشأن الداخلي من بين الأسباب التي دفعت ميلوسوفيتش لقبول التسوية بعد تعرض مصالح البشر لكثير من الأضرار،

خصوصاً الاقتصادية، ومعاناة الناس في الحصول على الغذاء والوقود، وانقطاع التيار الكهربي، بالإضافة إلى انخفاض الروح المعنوية للجنود وهروب البعض، ومسيرات أمهات الجنود، وبعض المقالات الشديدة التي نشرت عبر الإنترنت وهاجمت ميلوسوفيتش.

فريق آخر من المحللين نحى منحى جديداً وغير متوقع، حين رأى أن السبب في الاستسلام المفاجئ هو التوصل إلى صفقة ـ سرية ـ تحمل في أحد جوانبها، عدم السماح بإجراء استفتاء على استقلال كوسوفا، وأن تعمل القوات الدولية على ذلك، وعلى الجانب الآخر، تقسيم الإقليم وذلك بعد أن تأكد للجميع أن القوات الروسية دخلت إلى مطار برشتينا، وفرضت سيطرتها عليه، مما يراه البعض تمهيداً لمنع وصول الألبان إلى هذه المنطقة، وكذلك قيام الجيش الروسي ـ والمتطوعين الروس من الإرسالية الأرثوذكسية بإجراءات معقدة للحيلولة دون وصول الألبان إلى هذه المنطقة بحيث تصبح أحادية العرق ـ صربية ـ وإذا ما أضفنا إلى ذلك تهجير قرابة ثلاثة أرباع مليون ألباني يمكن أن يكون مصير الإقليم في النهاية لغير صالح ألبان كوسوفا، وتصبح الضمانات ببقاء الصرب على الحدود، ولحماية الأماكن «المقدسة» تمهيداً لذلك الوضع الجديد

قرار مجلس الأمن في ١١/٦/١٩٩٩م

وهو في الواقع مجموعة من القرارات التي صاغها الناتو واستشار فيها روسيا، ولم تمانع فيها الصين، ومررتها أمريكا إلى كوفي عنان لتمريرها لمجلس الأمن، وقد وافق الأخير مشكوراً، ولم تعترض دولة واحدة، ويتمثل القرار فيما يلي

١ ـ الشق العسكري: يتضمن الشق العسكري من قرار مجلس الأمن، انسحاب القوات الصربية جيش وشرطة، بالكامل من الإقليم، وانتشار قوة أمن بزعامة الناتو، وبحجم قوات فرنسية وإيطالية وبريطانية وألمانية وأمريكية على النحو التالي

بريطانيا: ١٣ ـ ١٥ ألفاً في وسط وشمال الإقليم

مهاجرو البوسنة أكثر من مليونين لم يعد منهم إلا ٤٠٠ ألف رغم توقيع اتفاقية دايتون.. التجربة لا تدعو إلى الاطمئنان على لاجئي كوسوفا

ألمانيا: ٨٠٠٠ جندي في الحدود الجنوبية مع ألبانيا ومقدونيا

فرنسا: ٧٠٠٠ جندي في الحدود الشمالية

إيطاليا: ٥٠٠٠ جندي على الحدود الغربية

أمريكا: ٧٠٠٠ جندي على الحدود الشرقية

أما القوات الروسية، فقد احتلت العاصمة والمناطق المحيطة بها في اتجاه الشرق، وهي المناطق التي توجد بها المعابد الصربية والقرى الصربية

ويلاحظ أن القوات الأمريكية والبريطانية قد عسكرت في مناطق حدودية مع صربيا نفسها، وقد تم الاتفاق على جدول زمني يبدأ من يوم ١٠/٦/١٩٩٩م وينتهي في الحادي والعشرين، من الشهر نفسه لانسحاب القوات الصربية في اتجاه الشمال والشرق والشمال الشرقي، وهي الجهات التي دخلت منها القوات الروسية، وذلك لتضمن الأخيرة ممراً آمناً بعيداً عن مواقع جيش تحرير كوسوفا

٢ ـ الشق السياسي: وهو خاص بإدارة الإقليم وإجراء الانتخابات والنهوض بالمؤسسات على امتداد ثلاث سنوات تمهيداً للمرحلة النهائية، والتي ـ حسب اتفاقية رامبوييه ـ لا تمنع إجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير

٣ ـ الشق القانوني: يتعلق بجرائم الحرب

القوات الدولية .. تسهل أم تعرقل عودة اللاجئين ؟

جيش تحرير كوسوفا .. تفكك أم تسليح ؟

وتتعاون كل الدول في تنفيذه

وهناك قرارات متعلقة بالألبان، تنص على وقف أعمال العنف، وعدم تسليح جيش تحرير كوسوفا، ويرى الخبراء العسكريون أن ذلك معناه عدم استخدام كوادر جيش تحرير كوسوفا للسلاح، أو اللجوء إلى العمل المسلح، ولا تعني سحب الأسلحة منهم

٤ - قرارات اقتصادية: تطرح خطة إعمار وإعادة بناء الإقليم والمنطقة

● - قرارات حدودية: تؤكد على عدم المساس بحدود يوغسلافيا القائمة (لم تذكر صربيا)، ولا بدول الجوار، وأن يظل الحكم الذاتي لكوسوفا داخل إطار يوغسلافيا

وتسمح هذه القرارات بعودة بعض الأفراد من الجيش والشرطة الصربية للمساعدة في تطهير الألغام، وتسهيل مهمات الاتصال، والقيام بدور في مراقبة الحدود

٦ - قرارات اللاجئين: تنص على عودة آمنة وكريمة للاجئي كوسوفا!!

٧ - قرارات التمويل: تستبعد تحمل الأمم المتحدة لمصروفات العملية وإنما تتحملها مجموعة الثماني بالإضافة إلى هولندا وأوكرانيا وسلوفينيا

هذا عن قرار مجلس الأمن، أما فيما يخص ألبان كوسوفا فإن هناك علامات استفهام كبيره حول مصيرهم في هذه البقعة من العالم

فعلى مدار سني الصراع الممتد قرابة قرن من الزمان، ومنذ الحرب التركية - الروسية في عامي ١٨٧٧م ١٨٧٨، والألبان كوسوفا يعانون ظلم الصرب وعدوانيتهم، وكانوا ومازالوا ضحايا خطط صربية إجرامية ترمي إلى تذويبهم داخل صربيا الكبرى

وامتدت الجراحات الألبانية عبر السنين لتصل بهم إلى مشارف القرن الحادي والعشرين، لقد مارسوا السياسة فلم تنفعهم عشر سنين من السياسة السلمية لإبراهيم روجوفا - الكاثوليكي - الذين اختاروه كرمز ودليل على أنهم قوم متسامحون

ومارسوا المظاهرات فانتهى الأمر بهم إلى السجون حتى أنه في الأربعينيات من هذا القرن وبعد اعتراض الألبان على قوانين صربية تم تفصيلها - لطردهم - قامت القوات الصربية باعتقال ألف ومائتي متظاهر

ومارسوا القتال المسلح، وكانوا يحصدون الثمرة، فجاء الناتو ليحيّيهم جانباً عن المسيرة، ويمارس على كفاحهم أسوأ أنواع التعتيم الإعلامي طوال فترة الضربات الجوية، ويمنعون من التسلح، ويضغط عليهم فيقبلوا راغمين، والنتيجة كوسوفا محمية دولية، بإدارة الناتو والألبان مواطنون ينتسبون إلى دولة يوغسلافيا وعليهم السمع والطاعة لرئيسها ميلوسوفيتش

ومئات الآلاف من المهاجرين في انتظار العودة.. فهل يعودون..؟

لنفتح الملف.. ونحاول الوصول إلى رؤية واضحة فيه.

تقول إحصائيات وأرقام المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أعداد اللاجئين في العالم تصل إلى ٤ ٢٣ مليون نسمة - حتى يناير ١٩٩٨م فإذا أضفنا إليهم ٧٧٩,٧٠٠ الباقي فروا من كوسوفا في خلال الفترة من مارس ١٩٩٨م وحتى اليوم لوصل الرقم إلى ما يزيد على ٢٣ مليون لاجئ، وتبلغ نسبة اللاجئين والمبعدين داخلياً في العالم واحد لكل ٢٦٤ مواطن

وتستأثر أوروبا بنصيب كبير يصل إلى ستة ملايين عاد منهم إلى ديارهم ٤٠٠ ألفاً فقط ويطلق لفظ مهاجر على الأفراد الذين فروا من بلادهم خشية التصفية أو الإعدام أو الذين فروا من الحروب أو الصراع المدني، وذلك طبقاً لاتفاقية الأمم المتحدة الموقعة عام ١٩٥١م وبروتوكولها الموقع عام ١٩٦٧م

كما يطلق لفظ مهاجر داخلي على كل مواطن ترك بيته وانتقل إلى مكان آخر داخل الوطن بحثاً عن السلامة

أما لفظ RETURNEE أو العائدون (وهم قلة) فيطلق على كل فرد من المهاجرين داخلياً أو خارجياً عاد بمحض إرادته وبكرامة إلى وطنه

ويشكل العائدون نسبة ضعيفة جداً من المهاجرين، فقد وصل عدد العائدين حتى بداية عام ١٩٩٨م حوالي ٣,٤ ملايين من أصل ٢٣ مليوناً في العالم أي قرابة السدس.

وقرابة مليون مهاجر طلب حق اللجوء إلى البلد الذي نزح إليه

كانت هذه مقدمة ضرورية لما يمكن أن يحدث لألبان كوسوفا ولخريطة المنطقة السكانية من جراء تحريك العنصر البشري - بإرادته أو وفق مخططات - وقد التقت مصلحة الناتو مع مصلحة الصرب في ذلك وسيأتي بيان ذلك عند قراءة تاريخ التهجير الذي نعرض له

تجربة البوسنة

وهي تجربة لاتدفع إلى الاطمئنان، فقد انقضى على توقيع اتفاقية دايتون ١٩٩٥م قرابة

لماذا استسلم ميلوسوفيتش؟.. رفض «رامبوييه» ثم عاد وقبلها؟! هل هناك صيغة سرية تقضي بعدم استقلال كوسوفا؟

أحد الذين عملوا إلى جواره: ميلوسوفيتش رجل لا يستطيع العيش بدون أزمة.. إذا واجهته مشكلة صغيرة صنع مشكلة أكبر ليتعامل معها!

على امتداد قرن كامل ظل الألبان ضحايا خطط صربية إجرامية ترمي إلى تذويبهم داخل صربيا الكبرى

الخمس سنوات ومازال اللاجئون في الخارج وقد عقد مؤتمر في سراييفو في فبراير من العام الماضي لمناقشة عدة أمور من بينها إعادة ٢٠ ألف مهاجر إلى سراييفو، والتأكيد على حق البوسنيين والمهاجرين في العودة، ومن قبله عقد مؤتمر لندن ١٩٩٦م ومؤتمر بون ١٩٩٧م ونوقش فيهما إعادة المهاجرين أيضاً

ويتجاوز عدد المهجرين البوسنويين مليوني مهاجر داخلي وخارجي، من بينهم مليون بالداخل فقط ـ بسبب عدم السماح للمواطنين المسلمين بالعودة إلى المناطق التي احتلها الصرب ووقعت ضمن حدود جمهورية صرب البوسنة ـ كما أن عدد المهجرين بالخارج أكثر من مليون آخر، منهم ٤٥٠ ألف بالدول المجاورة: كرواتيا ـ صربيا ـ الجبل الأسود ـ وحوالي ٥٠٠ ألف في ألمانيا

- ١٠٠ ألف في النمسا
- ١٢ ألفاً بالنرويج
- ١٦ ألفاً بالسويد

- وما تم إعادته منذ توقيع اتفاقية دايتون وحتى اليوم هو ٤٠٠ ألف (ربع مليون من الخارج والباقي من الداخل).

- أما في أمريكا فقد تم توطين ٣٠ ألفاً وحصلوا بالفعل على الإقامة الدائمة هناك وعلى العكس من السياسة التي تنادي بضرورة عودة اللاجئين إلى البوسنة.

تقرير للخارجية الأمريكية صدر في أواخر ١٩٩٦م أي بعد اتفاق دايتون أفاد بأن النزوح إلى الخارج ـ الهجرة ـ مازال قائماً، وأن هناك قرابة ٩٠ ألفاً نزحوا من البوسنة إلى الخارج. وقال التقرير: «كان مقرراً أن يعود قرابة ٨٧٠ ألف نازح من الخارج إلى البوسنة بعد عام من اتفاقية دايتون، لكن الذي حدث فعلياً هو إعادة ربع مليون فقط أي أن هناك عجزاً قدره ستمائة ألف لم يتم إعادتهم بعد!!

كوسوفا ومحنة التهجير

وإذا انتقلنا إلى المحنة الحالية نجد أنه طبقاً لبيانات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فإن عدد المهاجرين الألبان يصل إلى ٧٧٩.٢٠٠ مهاجر خارجي، وحوالي نصف مليون بالداخل يشكلون أزمة إنسانية كبيرة إذا لم ينتبه المجتمع الدولي، ويلاحظ أن الرقم الأكبر من المهاجرين يتواجد في ألبانيا ويصل إلى قرابة النصف مليون، غالبها مقدونيا وهي المحطة الأخطر في تاريخ التهجير، وذلك لأن التهجير إليها تم بإشراف مباشر من القوات الصربية

كما تم انتزاع هويات جميع المهجرين من قبل الصرب، ولذلك فقد سمحت مقدونيا ومنذ بداية الأزمة إلى ترحيلهم بعيداً عن أراضيها حتى لا تتورط في الإبقاء عليهم إذا لم تسمح صربيا بعودتهم بعد الحرب وهذا ما يبدو في الأفق حتى الآن، وتتحمل مقدونيا قرابة ربع مليون الباقي تبتز العالم الغربي بهم، وتهدد وتتوعد مخافة أن تتغير التركيبة السكانية حيث أن نسبة السكان الألبان بالإقليم تصل إلى ٤٠٪ حسب ما نشرته «السي إن إن» يوم ١٤/٦/١٩٩٦م بصفحات الإنترنت، كما تتحمل الجبل الأسود قرابة ٧٠ ألفاً والبوسنة ٢١ ألفاً.

ويبلغ عدد الذين رحلوا بعيداً عن أوطانهم وعن البلقان قرابة ٨٤٥٠٠، ويلاحظ أن توزيع الألبان على دول العالم يتم بشكل يتواكب مع معطيات تاريخية لعلاقة هذه الدول بالبلقان فعلى سبيل المثال فإن ألمانيا استضافت ١٤٣٧٢ ألبانياً، كما استضافت الألبان من قبل وبها قرابة ١٠٠ ألف كوسوفي، و٦٠٠ ألف بوسني، أما الولايات المتحدة فقد استضافت الألبان في معسكرات بعد تردد دام طويلاً ولاينتظر أن تستقبل المزيد، لكن كندا قبلت ٥٢٠٠، والنمسا ٥٠٨٠، وفرنسا ٢٥٦١٤، والنرويج ٦٠٠٠، والسويد ٣٣٩٣، وإيطاليا ٥٨٢٩، والدانمارك ٢٦٧٠٠، وهولندا ٤٠٠٠، وكلها دول مسيحية، ولها ارتباط سياسي أو ثقافي أو عسكري بالمنطقة

وقد استضافت إسرائيل ٢٠٦ قيل إنهم من اليهود، والوحيدة المسلمة التي استضافت ألبان كوسوفا هي تركيا فقد استضافت ٨٠١٣ ولتركيا تاريخ مع تهجير الألبان من المنطقة سنأتي عليه.

على أن الأهم أن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ذكرت أن هناك ٤٠ دولة على استعداد لاستقبال ١٢٧ ألف ألباني!

قرن ونيف من التهجير

وكما سبق أن ذكرنا فمحنة التهجير الحالية لاتشكل سوى نقطة في كتاب المعاناة الكبير الممتد منذ الحرب التركية الروسية وبداية انهيار الدولة العثمانية

لم يكن هناك من ذنب اقترفه الألبان في البلقان إلا أنهم كانوا أوفياء للأرض التي نشأوا عليها، وللدولة التي عاشوا في كنفها يحكمون أنفسهم بأنفسهم في أربع ولايات عرفت بولايات الأرناؤوطيك (الألبان كما يطلق عليهم الأتراك) وهي ولايات مناستير ـ يانينا ـ شكودرا ـ

كوسوفا، كما أن الذنب الآخر الذي لم يقترفه الألبان كان طبيعة الأرض التي عمروها وهي سهل ممتد بين مناطق جبلية، فأراضيهم الخصبة وشواطئهم الممتدة على الادرياتيكي ذنب وجرم دفع باليونانيين والصرب إلى الطمع في تلك الأراضي

ويمكن تقسيم المعاناة الألبانية في التهجير إلى فترات

١ ـ من ١٨٧٥ ـ ١٩١٢م وهي الفترة من قبل الحرب التركية الروسية إلى مؤتمر لندن عام ١٩١٢م

٢ ـ من ١٩١٢ ـ ١٩٤٤

٣ ـ من ١٩٤٤ ـ ١٩٩٠م

٤ ـ من ١٩٩٠ ـ ١٩٩٩

الفترة الأولى، أطماع وخطط توسعية (١٨٧٥ ـ ١٩١٢م):

وقد كانت الحرب التركية الروسية الثانية في ١٨٧٧/١٢/١٣م إحدى أقسى فترات التهجير ولم تلق صرخات الألبان يومها آذانا صاغية من دول الجوار الطامعة أيضاً في أراضي الألبان. وفي هذه الفترة يقول ـ يوسف كوستيتش ـ وهو مدرس من ليسكوماتش شهد واحدة من المآسي: «رأيت أناساً يفرون بملابسهم الداخلية الرثة وهم حفاة دون أحذية، تركوا كل شيء خلفهم، بيوتهم وأمتعتهم، وعلى جانب الطريق التي كنت أسير فيها رأيت جثث الأطفال والكبار تركهم أمهاتهم تهيأ للموت وفراراً بأنفسهن، أما الشاهد الآخر على المصير نفسه فهو جون روس الإنجليزي، والذي كان يشغل منصب مراقب الحدود الصربية.. يقول: «حين دخل الصرب إلى نيش بدأ السكان ومعظمهم من المسلمين في الفرار، لم يستطيعوا البقاء، فاضطروا للهجرة، وفي هذه الحالة وصل عدد المهجرين إلى ١٠٠ ألف اتجهوا من جنوب صربيا إلى كوسوفا ـ حسب ما قاله القنصل الإنجليزي في رسالة لحكومته. وعليه فقد أجبر الألبان على ترك قراهم في جنوب صربيا ـ والتي كان عددها ٤٦٠ قرية يقطنها ١٥٩ ألف مواطن ألباني. ثم كان مؤتمر برلين في ١٨٧٨/٤/١٣م الذي قضى بتوسيع صربيا والجبل الأسود واليونان على حساب أراضي الألبان، وهو ما أدى إلى مزيد من التهجير من تلك الأراضي وجلب الصرب (٧٠٠٠ صربي) من مناطق بعيدة إلى الأراضي الألبانية

وعلى رغم ذلك فحتى ما قبل عام ١٩١٢م كانت الإحصائيات تشير إلى أن

١ ـ إجمالي سكان الولايات الألبانية الأربعة ٢٣٥١٢٠٠ نسمة تتوزع نسبتهم كالتالي

٣ ـ الألبان ١٤٥٢١٠٠ = ٦١,٧٪

٤ ـ المقدون ٣١٧٠٠٠ = ١٣,٥٪

٥ ـ اليونان ١٧٠٧٠٠ = ٧,٣٪

٦ ـ الصرب ١٦٣٩٠٠ = ٦,٩٪

٧ ـ الأتراك ١٣٠٤٠٠ = ٥,٥٪

٨ ـ الغجر ١١٧٤٠٠ = ٥,٤٪

وبالتفصيل فإن نسبة الألبان في ولاية شكودرا في الشمال ٩٨,٢٪، وفي ولاية يانينا الجنوبية ٥٩,١٪، وفي ولاية مانستير ـ التي تضم مقدونيا ـ ٥٤,١٪، وفي ولاية كوسوفا ٧٩,١

الفترة الثانية ١٩١٢ ـ ١٩٤٤م: التآمر الدولي والمادي الثقافي

بدأت هذه الفترة بمؤتمر السفراء ـ وهو ما يعرف بمؤتمر لندن ـ بعد هزيمة الأتراك في حرب

يا مشرّدي العالم اتحدوا!

أحمد الأذيب

هل سيعيد السلام المشرّدين فعلاً بعد أن شرّدتهم الحرب التي قامت لمنع تشريدهم؟.. هل يفيد الضمان بوجود قوات دولية، دعامتها أطلسية، وزعامتها أمريكية؟!..

تأكيداً لطيبة القلوب المعلّقة بتلك الأسرة الدولية وبالأطلسي وزعامته الأمريكية، يمكن إلقاء نظرة على البوسنة والهرسك.. فقد مضت خمس سنوات على اتفاق دايتون، وعلى وجود قوات دولية، في ظلّ السيادة البوسنية لا الصربية، وباتفاق سائر أفراد الأسرة الدولية معاً.. وقد حملت القوات الدولية وجلّها من القوات الأطلسية ـ كما سيكون في كوسوفا ـ وعداً قاطعاً بإعادة نصف مليون مشرّد خارج الحدود، وإعادة مليون ونصف المليون مشرّد داخل الحدود إلى مواطنهم الأصلية التي اغتصبها الصرب، والحصيلة بعد خمس سنوات: عودة ١٥٠ ألفا من المشرّدين المسلمين، بفضل السلام الدايتوني على الطريقة الأمريكية، وعلى الرغم من وجود القوات الدولية والأطلسية، وقرارات الأسرة الدولية!

لا يحب الشيوعية وشعاراتها.. وعلى الرغم من ذلك لا يبقى إلا أن نستقتبس بتداعاتها الأولى تحت وطأة الرأسمالية الخانقة، لنرفع عقيرتنا بالنداء، تحت وطأة العولمة الأطلسية الحديثة ونقول: يامشرّدي العالم اتحدوا!

لقد شهد القرن الميلادي العشرون الوشك على الرحيل من عمليات التشريد ما شمل مئات الملايين من البشر، ولم يستقرّ بكثير منهم المقام إلاّ تحت التراب وأصبح فريق آخر منهم من المنسيين.

ويقول المفوضية العامّة لشؤون اللاجئين إنّها تقوم حالياً على رعاية أكثر من ٢٢ مليون مشرّد (والرقم ما بين ارتفاع وانخفاض من عام إلى عام) ومن هؤلاء أكثر من ١٣ مليون مشرّد من المسلمين في أنحاء الأرض كما يتوزّع على البلدان الإسلامية نفسها ما بين المغرب وإندونيسيا أكثر من نصف المشرّدين الذين ترعاهم المفوضية الدولية.. ولكنّ المفوضية ملتزمة بتعريف خاص بها عن المشرّدين، لا يشمل مثلاً اللاجئين السياسيين، وهم بعشرات الملايين، ولا من يوصفون بالمهاجرين غير الشرعيين.. بمعنى

البلقان، وضم كوسوفا لصربيا، وبدأ معها الطرد المنظم من كوسوفا والسنجق ومقدونيا، وتم تسكين ٢٠ ألف أسرة صربية في المناطق التي طرد منها الألبان.

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى منحت الدول المجاورة بعضاً من الأراضي الألبانية بما تحمله من سكان، وكان نتيجة ذلك قيام الصرب بمحاولات التخلص من الألبان المهجرين على أراضيهم، وطبقاً لإحصائيات تركية كان بإقليم كوسوفا ٧٤٣ ألف ألباني، بينما الصرب ١٠٦ آلاف فقط

الفترة الثالثة من ١٩٤٤ ـ ١٩٩٠م الخيانة الكبرى:

حصر الألمان الحرب وحصر الألبان الوعد الذي قدمه الشيوعيون لهم بالاستقلال، بل طلبت يوغسلافيا من الألمان تحريك ١٠٠ ألف ألباني من ميتروفيتسا حتى يتم توطين الصرب بها وتم تحريك ٤٠ ألف مقاتل صربي في اتجاه كوسوفا وعقد اتفاقية الجنتلمان بين يوغسلافيا وتركيا، بخصوص ترحيل الألبان إلى تركيا، على أن تقوم يوغسلافيا بدفع فواتير الترحيل السابق في الثلاثينيات (٩٠ مليون دولار)، وقام الصرب بترحيل كل من يثبت أنه ألباني ولكي يفلت الألبان من ذلك أعلن البعض أنه تركي حتى لا يتم ترحيله لذا زادت نسبة الأتراك في إحصاء ١٩٥٣م من ٣٤ ألفاً إلى ٢٦٠ ألفاً!

القوات الروسية تحركت بسرعة لاحتلال العاصمة ومناطق الكثافة الصربية حتى تظل أحادية العرق لا يدخلها الألبان

وبلغ إجمالي المهجرين في عام ١٩٦٥م ١١٥ ألف ألباني

وتشير مذكرة الأكاديمية الصربية للعلوم والآداب والخاصة بالتطهير العرقي إلى زيادة عدد الصرب في الإقليم من ١٧٠ ألفاً في عام ١٩٤٨م إلى ٢١٠ آلاف في عام ١٩٨١م، ولكن نسبتهم كانت أقل بسبب زيادة عدد السكان الألبان لتصل النسبة إلى ١٣,٢٪

الفترة الرابعة.. نهاية الشوط ١٩٩٠ ـ ١٩٩٩م:

مع وصول ميلوسوفيتش إلى السلطة وتطبيق الأحكام العرفية وتطبيق سياسة التطفيش في كافة المجالات، الثقافية والاجتماعية، والاقتصادية والتعليمية تم تهجير قرابة مائة ألف ألباني معظمهم توجه إلى ألمانيا وسويسرا

وفي مارس ١٩٩٨م وبداية النهاية بدأت المجازر وبدأ معها فيضان الهجرة الذي وصل إلى أكثر من ثلاثة أرباع مليون مهاجر فهل يعود الألبان المهجرون؟

بعيداً عن الأمل والرجاء في عودة الألبان فإن التاريخ الأسود الذي ذكرنا بعضه سابقاً يعلمنا أن القضية ملخصها هي صراع للقضاء على العرق الألباني، وقد صادفت خطط الصرب قبولاً من بعض الدول مثل تركيا وهي العدو اللدود لصربيا سابقاً، كما صادفت عوناً من بعض بلدان الغرب وذلك بقبولها توطين وتسكين المهاجرين واحتوائهم ضمن منظومة حضارة تلك الدول، وإذا أضفنا إلى ذلك حجم الدمار الشامل في الإقليم والذي قدرته المفوضية الأممية للاجئين بحوالي ٧٠٪ في الإقليم وتدمير ٥٠٪ من منازل المهجرين، في وقت تصبح المفوضية في خططها إعادة نصف مليون مهاجر خلال أربعة أشهر، فإن العودة ترتبط بالسياسة وما تحمله من معاجات، فالمهاجرون ينتظرون حتى

١ ـ يتم انتشار القوات الدولية بالإقليم

٢ ـ تأمين طرق العودة

٣ ـ الانتهاء من مشكلات التسجيل

٤ ـ تأهيل أماكن العودة والملاجئ وتوفير حاجات المعيشة

٥ ـ إزالة الألغام

وبنظرة أخرى على تقرير المفوضية نجد مثلاً أن في ألبانيا ١٥٠ ألف لاجئ ليس لديهم إمكانات ـ مواصلات ـ للعودة، وبمقدونيا ١٠٠ ألف ليس لديهم وثائق

وإذا ما نظرنا إلى العامل النفسي وحده في هذا الصراع الطويل الممتد عبر قرن كما ذكرنا، يمكننا القول إن هناك مخاوف حقيقية من عدم العودة أو عدم السماح بها خصوصاً في ظل استمرار ميلوسوفيتش في الحكم وبقاء الألبان تحت حكم اليوغسلاف

على أن هناك بعض الأمور التي قد تكون في صالح عودة اللاجئين من بينها

١ ـ تواجد عدد كبير منهم بالمناطق الحدودية

٢ ـ عدم رغبة مقدونيا في الإبقاء على اللاجئين بأراضيها

٣ ـ قصر فترة الحرب، على عكس ما حدث بالبوسنة والتي امتدت ثلاث سنوات

٤ ـ طبيعة التركيبة السكانية في كوسوفا والتفوق النسبي الكبير لصالح المسلمين الألبان وبما يدفع الصرب إلى التقوقع داخل كانتونات بالإقليم أو الهجرة خارجه ـ وهذا ما يحدث الآن

٥ ـ الحماس الشديد لدى المهاجرين الألبان والرغبة في العودة

٦ ـ دور الإعلام في دفع اللاجئين للعودة وحثهم على أن ذلك ضروري لهم، إذ إن بلادهم لا يمكن تعميرها بدونهم.

وأخيراً فالطريق إلى المهجر على رغم صعوبته إلا أنه يعقبه بعض الراحة، أما طريق العودة ربما على رغم سهولته إلا أنه يعقبه عناء كبير■

أنهم لم يراعوا القوانين في البلد الذي يقصدونه فراراً بأبدانهم من اضطهاد سياسي أو استغلال اقتصادي. كما لا يشمل التعريف من نزعاهم جهات أخرى أو من جرى نفيهم ـ ولو كمواطنين من الدرجة الثالثة ـ في البلاد المضيفة كمعظم المشردين الفلسطينيين. ولو جمعنا سائر من فقدوا مواطنهم الأصلية لتراوح عددهم بين ٦٠ مليوناً و١٠٠ مليون على أقل تقدير، وهنا تبرز الأسبقية للمسلمين أيضاً فنسبتهم تتراوح بين ٥٠ و٦٥٪ من المشردين بمجموعهم، على الرغم من أن نسبة المسلمين من سكان العالم لا تزيد على ٢٠ أو ٢٥٪ على حسب التقديرات المتفاوتة!!

أربعة ملايين فلسطيني. ثلاثة ملايين أفغاني ـ مليونا بوسني. مليون ونصف المليون ألباني مليون وخمسمائة ألف صومالي. سبعمائة ألف كردي. نصف مليون جزائري. مائة ألف صحراوي.. ثم الشيشانيون، والنيجيريون. والأوجادينيون. والأريتريون، والكشميريون. ناهيك عن ملايين لا يحصيها أحد من مسلمي تركستان الشرقية التي تستعمرها الصين الشعبية، ومنطقة القوقاز التي لم تشملها موجة التحرر من الاحتلال الروسي. ثم من المسلمين التتار من شبه جزيرة القرم التي أهداها الروس لأوكرانيا قبل استقلالها.. وناهيك أيضاً عن الملايين من المسلمين الذين استقر بهم المقام في البلدان الغربية، وظاهر أمرهم أنهم يعملون، وقد يصح قول بعض من يحب توجيه الاتهامات إن المال هو الغاية الرئيسة عند نسبة منهم، ولكن الغالبية العظمى، لو ملكوا أمرهم وضمنوا سلامتهم سياسياً أو ضمنوا إمكان العثور على عمل دون تمييز، ووفق موازين الكفاءة والاختصاص، لفضلوا القيام في مواطنهم الأصلية على القصور في ديار الغربة. ولا يعيش منهم في القصور ولا في سرور وحبور، إلا قلة نادرة، منفصلة نفسانياً وجسمانياً، عن مجتمعاتها الأصلية والمضيفة على السواء

أرقام. تستوعبها أو لا تستوعبها الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية، ومن وراء كل رقم مأساة وأحزان وعذاب ودموع، وقصص لا يصدق المهجرون بتقدم القرن الميلادي العشرين أن مثلها يمكن أن يقع، لأن التقدم الذي لم يقترن في حقبته المالية قط بتحقيق حد أدنى من رقي الإنسان، ويكتفي بمجرد الحديث عن الإنسان في المناسبات.. وبتوظيف الحديث لشن الحروب، وهو يعلم أن كل ذلك كلام في كلام■

مجلس الأمن

الأمم المتحدة و «حرب كوسوفا»

بدأت حرب الأطلسي باسم كوسوفا في ١٩٩٩/٣/٢٤م بمعزل عن المنظمة الدولية في نيويورك، وانتهت في ١٩٩٩/٦/١٠م دون تأثير يذكر من جانبها، وتنقّلت أحداث الحرب على امتداد ٧٩ يوماً، وكأنّه لا وجود للأمم المتحدة أو لميثاقها أو لهياكلها التنظيمية. حتى القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي يوم نهاية الحرب، سبق إعداد نصّه فقرة فقرة وكلمة كلمة في كولونيا بألمانيا، بعيداً عن المنظمة الدولية التي كانت تشهد عادة بعض المناقشات التحضيرية على الأقل بين المندوبين حول مشاريع القرارات قبل التصويت عليها، لكنها تشهد مثل ذلك هذه المرّة، فكان مشروع القرار أوروبياً، وظهرت في صياغته النهائية بصمات تعديلات أمريكية، كما تضمّن بعض التعابير الشكلية كأثر ضعيف للمشاركة الروسية، ولترضية الصين الشعبية.

بون: أحمد الأديب

ولا داعي بعد ذلك لتشاور ما مع بقية الدول الأعضاء في المجلس، يكفي أن تدلي بصوتها، كي يصدر القرار بما يعبّر فعلاً عن واقع موازين القوى الدولية في الوقت الحاضر، وكذلك عن واقع الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن الدولي، المطلوب منهم أن يوافقوا على النصّ المعدّ سلفاً — في صورة طبق الأصل لسلوك الأعضاء في مجلس نيابي صوري في ظلّ نظام عسكري استبدادي!

ولم يكن مجلس الأمن الدولي يملك بديلاً حقيقياً عن الموافقة، فقذائف حلف شمال الأطلسي حيّرت العالم بين الحرب كما أرادها، وبين السلام كما أراده، ولم يبق أمام «الصغار» من أعضاء المجلس سوى الموافقة على أهون الضررين معاً قرّره الكبار.. هذا علاوة على أنّ المعترض على «شرعية» القاب، بات يخشى الاتهام بالانحياز إلى مجرم الحرب الصربي، أو الظهور بمظهر الرافض إنقاذ الضحايا من المسلمين في كوسوفا.. فصحيح أنّ هذه الحرب الأطلسية حفلت بما اعتبر أخطاء، أودت بحياة عدد كبير من المدنيين — معظمهم من المسلمين، ولكنّها كانت في الوقت نفسه على درجة عالية جداً من الإتقان — من حيث إخراج أهدافها إخراجاً يربطها ربطاً وثيقاً بدوافع إنسانية محضة، كما لو لم يكن وجود للمصالح الأنانية المحضة!

مهمة هشة

بقي للأمم المتحدة بعض الشكليات في نهاية المطاف.. فالقرار الصادر يضع اسم مجلس الأمن الدولي عنواناً دون مضمون على ما سيجري تنفيذه بعد الحرب، كما يكلّف الأمانة العامة للمنظمة الدولية بالإشراف - تحت حماية جنود الأطلسي - على مهمة إعادة المشرّدين. أمّا العنصر الأهم الذي يتجاوز الشكليات في نص القرار.. فهو تثبيت صلاحية مجلس الأمن الدولي بشأن إنهاء مهمّة ٥٠ ألف جندي دولي في كوسوفا.. هنا يلفت النظر أنّ نصّ القرار لا يحدّد المهمّة بمدة معينة، وهذا على النقيض من المعتاد مع مهامّ دولية أخرى من هذا القبيل، كما في قبرص أو جنوب لبنان.. ففي معظم الحالات المشابهة يجري التجديد للمهمة الدولية مرّة كل فترة، تعادل غالباً ستة شهور، فيتوجب صدور قرار جديد، يحتاج إلى تلاقي الآراء والتصويت، أمّا هنا فيستمر عمل القوات «الدولية» إلى أجل غير مسمّى — مع ملاحظة أنّ أي دولة تريد أن تسحب قواتها يمكن أن تفعل ذلك، فلا أحد «يرغمها» على أداء مهمّة قد تتناقض يوماً ما مع مصالحها، أمّا مرجعية مجلس الأمن الدولي حول قرار الإنهاء لا التجديد، فتؤدّي في الحصيلة إلى أنّ تلك القوات لن تخرج من كوسوفا، ما دامت دولة ما من الدول الدائمة العضوية في المجلس تعترض على إصدار قرار بهذا الصدد، ويوجد كما هو معروف ثلاث دول أطلسية — بعضوية دائمة في المجلس

«المرجعية الدولية» بشأن مستقبل وجود الأطلسي عسكرياً في كوسوفا، تصبح بهذا المنظور «مرجعية أطلسية».. بينما يعطي قرار

مجلس الأمن الوجود العسكري، الذي تجاوز مجلس الأمن وصلاحياته، صبغة شرعية دولية، وفق ما توصف به قرارات ذلك المجلس.

نحن لا نهون بهذا من شأن القرار المذكور الذي يسمح في الوقت الحاضر بتوفير وجود عسكري دولي يحقق مصلحة المشردين من مسلمي كوسوفا . ولكنّ السياسة الدولية لا تقف عند حدود نظرة تقتصر على المدى القريب بل تضع في حسابها التطوّرات على المديين المتوسط والبعيد. ومما يبدو تبدّل الحكم في بلجراد هو الاحتمال الراجح وربما خلال فترة وجيزة، فيمكن توقّع أن تتلاقى سياسة بلجراد آنذاك مع السياسات الغربية أيضاً. فما الذي سيعنيه ذلك بالنسبة إلى نتائج الحرب؟

قامت الحرب لتحقيق أغراض عديدة، وتصدّرها رسمياً التحرك ضدّ الحكم الصربي - اليوغوسلافي الراهن، الذي بلغت دمويته درجة لا تحتمل. فإذا تبدّل الحكم وتبدّلت سياسة بلجراد، فسوف تزول التناقضات الدولية الراهنة. إنّما يبقى التناقض الأكبر، والمشترك بين أكثر من قوة إقليمية ودولية، تجاه المسلمين، فهم الذين لا يراد لهم الحصول في كوسوفا، ولا في البلقان عموماً على حق تقرير المصير، أو حق بناء كيان مستقل فعّال ومؤثر.

والواقع أنّ هذا مما لم تستهدف الحرب تحقيقه بل أراد صانعوها منع تحقيقه. وكان المسلمون عبر القرن الميلادي العشرين على الأقل هم ضحية معظم الأحداث والتطوّرات، وما زال هذا مستمراً على أبواب القرن الميلادي الجديد. فتبقى أجزاء كبيرة من أراضيهم مستعمرة ومغتصبة، وتبقى شعوبهم موزعة ما بين حدود قررتها موازين القوى الدولية، وليس معطيات التاريخ والعقيدة وتعدّد الأجناس، ولا مبادئ القانون الدولي وفق شرعيته الأصلية أي قبل أن تصبح هي نفسها مكبّلة بأغلال شرعة الغاب، وبتغليب إرادة من يملك القذائف، على ما تنص عليه المواثيق الدولية وفي مقدّمتها ميثاق الأمم المتحدة بشأن حق تقرير المصير، أو بطلان اغتصاب الأراضي بالقوة، أو ما شابه ذلك ممّا لم يعد يجد ذكراً. فضلاً عن أن يجد احتراماً وتطبيقاً!

نعلم أنّ الأمم المتحدة لم تمثّل في النصف الثاني من القرن الميلادي العشرين المتأهب للرحيل - ولن تمثّل في المستقبل المنظور من القرن الميلادي القادم - أكثر من ساحة للشكوى التي يطلقها ممثّلو شعوب ودول صغيرة تمثّل ٨٠ ٪ من البشرية، تجاه ما تصنعه الدول الكبيرة والقوى الرئيسة المهيمنة، ولكنّ آخر حروب هذا القرن على الأرض الأوروبية - كما يصفون حرب الأطلسي الجوية باسم كوسوفا - كشفت بقوة عن الخلل المستشري في الأمم

على غير ما اعتادت الأمم المتحدة عند نشر القوات الدولية فإن مهمة حفظ السلام في كوسوفا غير محددة بمدة معينة!

المتحدة وفي هيكلية النظام الدولي، القائم على «استبداد دولي»، كما كشفت بقوة عن أبعاد ما تسعى إليه القوى المهيمنة حالياً لتطويع البقية الباقية من الهياكل الموروثة عن نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية لترسيخ معطيات جديدة.

وكان من الممكن والمحتمل أن تبدأ الحرب الأطلسية وتنتهي دون الرجوع ولو شكلياً إلى الأمم المتحدة، لولا أنّ الحرب أصابت الجناح الأوروبي في حلف شمال الأطلسي بهزة عنيفة، وضاعفت مخاوفه على أوروبا ككل وليس على البلقان خاصة، من عواقب استمرار سيطرة واشنطن على الصيغة الأمنية الأوروبية والتصرّف بها. فظهر للعيان كيف حاول الأوروبيون استدراك ما يمكن استدراكه بتنشيط الدور الروسي المعاصر وتنشيط الأمم المتحدة المجمّدة.

التمرّد.. معالمه وحدوده

ولعل الساسة الواقعيين في أوروبا أدركوا أنّ النجاح في ظل آلية الحرب وأحداثها الجارية وهم جزء منها، سيكون نجاحاً جزئياً بالضرورة، فانصرف همهم الأكبر إلى تدبير أمورهم لمرحلة ما بعد كوسوفا والحرب الأطلسية باسمها، وخطوا في قمّتهم الأخيرة في كولونيا خطوات حاسمة نحو تحررهم السياسي والأمني عن واشنطن، وهو ما اتخذ صورة استعراضية تلفت النظر، تأكيداً للتصميم على هذا الطريق رغم الاعتراضات القديمة والعراقيل الجديدة المنتظرة من جانب الأمريكيين. وكذلك لتهدئة الرأي العام الأوروبي نفسه، فقد بدا غضبه من الهيمنة الأمريكية يتخذ أشكالاً علنية طغت على وسائل الإعلام طوال أسابيع الحرب.

ولعل تجديد العلاقات الأوروبية مع موسكو

سحب القوات الدولية مستقبلاً يحتاج إلى قرار من مجلس الأمن فإذا اعترضت إحدى دول «الفيتو» فإن ذلك يعني إمكان أن تستمر القوات في كوسوفا لأجل غير مسمى!

على أسس جديدة، ومخططات إعادة إعمار البلقان لدمج المنطقة في الاتحاد الأوروبي، سيكون في مقدمة ما يكمل جهود التميّز الأمني، وسيكون على قدر تحقيقه في كفة «الجناح» الأوروبي في التعامل مع نتائج الحرب، بالمقارنة مع كفة إخفاقهم في الخروج بالمنظمة الدولية إلى ممارسة دور فعال، فبقيت على هامش مخططات السلام، كما كانت من قبل على عتبة أحداث الحرب.

وعلى قدر ما يبذل الأوروبيون من جهود، للتعمير، ولدمج البلقان في اتحادهم، سيبذل الأمريكيون جهوداً مضادة لتقييد التعمير الأوروبي أطلسياً، وكذلك ليكون اندماج البلقان بأوروبا اندماجاً بالأمن الأطلسي في الدرجة الأولى. هذا فضلاً عن الجهود المنتظرة لتحقيق ما عبر كلينتون عنه في قمة واشنطن الأطلسية بقوله: إنّ حرب كوسوفا نموذج لما يراد أن يقوم به حلف شمال الأطلسي من مهام مستقبلية. أي خارج نطاق الأمم المتحدة وخارج المجال الجغرافي للحلف.

أوروبا تملك مقعدين دائمين في مجلس الأمن الدولي.. وتملك إمكانات كبيرة للتأثير على قراره، ومع ذلك لا يبدو أنها تعطي الأهمية الكبرى لمستقبله ومستقبل تطوير الأمم المتحدة، على النقيض ممّا يبدو على مواقف دول ومناطق إقليمية عديدة، ومنها منطقتنا الإسلامية، حيث لا ينقطع التعبير عن «عقد الآمال» على مستقبل الأمم المتحدة وتطويرها!

إنّ تناقض المصالح في ساحة العلاقات الدولية، يدفع الأوروبيين إلى إعطاء الأولوية لتجاوز تناقضاتهم الراهنة، وتجاوز أعباء تاريخهم الحافل بالحروب الدامية، وتثبيت قواسم مشتركة لتنمية الطاقات الأوروبية، وتطوير الضعيف منها، وإيجاد الناقص المفقود - وتوجد على ذلك أمثلة عديدة - فالمطلوب هو الوصول إلى مستوى يمكّن من اعتماد الأوروبيين على أنفسهم، والاستغناء عن «الحليف الأمريكي». أمّا ما يمكن الوصول إليه عن طريق مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة فلا يستهان به، ولكن لا يكتسب موضع التفصيل فيما يبذل من جهود، ويوضع من مخططات ويُنفذ، رغم سائر ما قدّمته المنظمة الدولية للأوروبيين من خدمات طوال خمسة عقود ماضية!

وبالمقابل. فإن المنظمة الدولية منذ نشأتها، وبغض النظر عن توصيات «دون أسنان» من جانب جمعيتها العامة، أصدرت عبر مجلسها العتيد عدداً ضخماً من القرارات الجائرة، ولم تتبدّل المعطيات الأساسية التي تحدّد مستقبل المنظمة تبدلاً إيجابياً.. فمن أين تأتي الآمال المعقودة عليها؟ ■

هنتنجتون:

هيمنة الولايات المتحدة عزلتها عن الآخرين

همجية أمريكية في هاييتي

بدا واضحاً من التطورات السياسية العديدة في البلقان والشرق الأوسط أن الولايات المتحدة لم تعد تحظى بتأييد دولي واسع لسياساتها مقارنة بما حصل في حرب تحرير الكويت في ١٩٩١م، ولم تعد هذه الحقيقة خافية على محللين سياسيين معروفين بولائهم لأمريكا وللحضارة الغربية بشكل عام مثل صموئيل هنتنجتون، الذي تحدث في «صراع الحضارات» عن المتغيرات التي ستطرأ على العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، مبشراً فيها بانتصار للحضارة الغربية على الحضارات الأخرى، بسبب ما لدى الغرب - على حد فهمه - من قيم تتعلق بالديمقراطية والليبرالية والحداثة وحقوق الإنسان.

لندن: عامر الحسن

وأثار مقاله ذاك جدلاً حاداً حفزه لبلورة نظريته في كتاب بعنوان «صراع الحضارات وإعادة تركيب النظام العالمي»، لكن هنتنجتون يكتب، وفي نفس الدورية التي كتب بها مقاله الأول «فورين أفيرز» (عدد ٧٨)، عاد ليكتب مقالاً بعنوان «القوة العظمى المعزولة»، يؤكد فيه أن الولايات المتحدة لن تستطيع الاستمرار في هيمنتها على العالم كما ظلت في أعقاب حرب الخليج، وأن قوى أخرى بدأت تظهر تدريجياً وتعرقل مسيرتها في تحقيق سياساتها الدولية، مما سيجبرها على التعاون مع هذه القوى، وعدم الانفراد وحدها بالقرارات السياسية المهمة.

ومن القوى التي ستغير طبيعة «النظام العالمي الجديد»: المحور الفرنسي - الألماني في أوروبا، وروسيا والصين واليابان في شرق آسيا، والهند في جنوب آسيا، وإيران في جنوب غرب آسيا، والبرازيل في أمريكا اللاتينية، وجنوب إفريقيا ونيجيريا في إفريقيا. وسينتج عن ذلك تحول من نظام أحادي الأقطاب بقيادة الولايات المتحدة، إلى نظام غير مستقر وقصير العمر، يجمع بين أحادية وتعددية الأقطاب، وهو ما نراه اليوم، تحولاً لنظام عالمي متعدد الأقطاب بحلول القرن الحادي والعشرين.

ويدلل هنتنجتون على رؤيته بأن السياسة الخارجية الأمريكية كانت تسعى للسيطرة على العالم من خلال تصدير قيمها الحضارية وهي الديمقراطية، وحقوق الإنسان من المنظور الغربي ومنع امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وأي أسلحة تقليدية تنافس الأسلحة الأمريكية، وتصنيف الدول على أنها «صديقة» أو «عدوانية» حسب المقاييس الأمريكية، وفرض الحظر الاقتصادي على من يتمرد على هذه التصنيفات، والترويج للمصالح التجارية الأمريكية عبر شعارات التجارة الحرة، والأسواق المفتوحة وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والتدخل في الشؤون المحلية لبعض الدول وإلزامها بتبني سياسات اجتماعية واقتصادية تدعم المصالح الأمريكية الاقتصادية، والتشجيع على استهلاك المعدات العسكرية الأمريكية، والهيمنة على الأمم المتحدة من خلال قدرتها على إقالة أمينها العام «كما فعلت مع بطرس غالي»، وتوسيع حلف شمال الأطلسي «ناتو» ليشمل الدول الاشتراكية «سابقاً»، وشن حملات عسكرية على دول «متمردة» بمعزل عن الأمم المتحدة مثل العراق ويوغسلافيا. لكن الواقع لم يحقق هذه الطموحات، وانحصرت قدرات الولايات المتحدة في الضغط على الدول «المتمردة» وتأديبها عبر الحصار الاقتصادي، والتدخل العسكري، وهي قدرات ضعيفة ومحدودة لأنها تحتاج في تحققها لمعاونة دول أخرى. فالحصار الاقتصادي حتى يكون ناجحاً لابد أن تطبقه الدول المجاورة للدولة «المتمردة» والتدخل العسكري كذلك - كما حصل في البلقان - يجب أن تتحمل تكاليفه دول أخرى، وفي المحصلة، فإن الولايات المتحدة تحتاج للآخرين مما يشير إلى أنها وإن تكن قوية، فإنها ليست القوة العظمى الوحيدة في العالم.

ويسود العالم شعور بالاستياء من هيمنة الولايات المتحدة المطلقة لدرجة أن أي دكتاتور يريد كسب تعاطف الرأي العام، يقوم باستعداء أمريكا عليه، كما يفعل صدام حسين وسلوبودان ميلوسوفيتش، وأفضل هدية تستطيع الولايات المتحدة أن تقدمها لهؤلاء الدكتاتوريين أن تصفهم بأنهم يهددون الأمن العالمي، لأن هذا سيزيد من رصيدهم في أعين شعوبهم، ليس بالضرورة لأنهم يحبونهم، ولكن لأنهم يقفون أمام أمريكا.

بين رغبات المجتمع الدولي ومصالح أمريكا القومية

كثيراً ما تؤكد الولايات المتحدة أن خطواتها العسكرية والسياسية تعبر عن أهداف ومصالح «المجتمع الدولي»، من دون تحديد لهوية هذا المجتمع. هل يضم الصين أم روسيا؟ أم إيران؟ أم العالم العربي؟، أم دول جنوب شرق آسيا، أم إفريقيا؟، لأنه من المؤكد أن غالبية هذه الدول على الأقل لا تعتبر الولايات المتحدة المتحدث الرسمي عن مصالحها وأهدافها، بل إن العديد من

أفضل هدية تقدمها الولايات المتحدة للدكتاتوريين من أمثال صدام حسين وميلوسوفيتش أن تصفهم بأنهم يهددون الأمن العالمي.. فذلك يزيد رصيدهم

القرارات السياسية للولايات المتحدة - استخدام القوة أحادياً ضد العراق ويوغسلافيا وفرض الحصار على العراق وليبيا وإيران، وموقفها من اتفاقية الألغام، ومحاكمات مجرمي الحرب، والموقف من عملية السلام، وفرض الحصار الاقتصادي على ٣٥ دولة بين ١٩٩٣م و ١٩٩٦م - كل هذه عزلتها سياسياً عن الآخرين، حتى أصبحت المعادلة الواقعية أن الولايات المتحدة على جانب، والمجتمع الدولي على الجانب المعاكس.

مؤتمر دولي..

وأكد على ذلك مؤتمر دولي انعقد في جامعة هارفارد في ١٩٩٧م، وحضره متخصصون أسيويون من مختلف الدول، حيث أشاروا إلى أن ثلثي شعوب العالم من الصين وروسيا والهند والعرب والمسلمين والأفارقة، يعتبرون الولايات المتحدة تمثل أكبر خطر خارجي على مجتمعاتهم، وقالوا إنهم لا يعتبرون الولايات المتحدة خطراً عسكرياً، وإنما خطراً على سيادتهم واستقلالهم وحرية حركتهم وأن الولايات المتحدة هي الوحيدة التي ترى في نفسها القدرة على قيادة العالم، أما خارجها، فإن العالم يراها قوة متغطرسة وشمولية في رغباتها، ووصفوها بنعوت مثل: تتدخل في شؤون الآخرين المحلية، غريبة، مستغلة، وتطبق معايير ازدواجية، وصاحبة إمبريالية ثقافية واقتصادية، وسياسة خارجية مرتبطة بمصالح داخلية، وقال مشارك هندي: إن الولايات المتحدة لا تريد لأحد أن يجاريها عسكرياً وسياسياً، وأن قوتها مبنية على الطمع والنفوذ، فيما قال مشارك روسي: إن الولايات المتحدة تفرض على الدول الأخرى أن يتعاونوا معها بالقوة والتهديد، وليس عن طريق القناعة بجدوى قراراتها، وقال مشارك صيني: إن الولايات المتحدة تسعى لتفتيت دول المناطق القوية التي من شأنها أن تنافسها في مجالات الصناعة والتطور التكنولوجي، وقال مشارك عربي: إن العرب يرون أمريكا قوة شيطانية، فيما اعتبر اليابانيون أمريكا الخطر الثاني عليهم بعد كوريا الشمالية.

ويرى هنتنجتون أنه في ظل الحرب الباردة كان بعض الدول يقبل الولايات التحدث باسمها ضمن ظروف المواجهة مع القطب الثاني وهو الاتحاد السوفييتي، أما اليوم وفي ظل نظام يجمع بين القوة الأمريكية وعدة قوى مناوئة، فإن أحداً لا يقبل أن تتكلم أمريكا باسمه ولا أن تتدخل في شؤونه، ويضيف أن

هنتنجتون

إيران في خصام مستمر مع الولايات المتحدة لأنها لا تريد أن ترى أمريكا وجوداً في منطقة الخليج، والولايات المتحدة في صراع مع إيران بسبب الثورة الإسلامية، إلا أنه لو لم تندلع الثورة، ولو جاء ابن الشاه للحكم اليوم لتوترت العلاقات أيضاً، لأن الظروف تغيرت، ولأن الرغبة في رؤية وجود أقل للولايات المتحدة، لم تعد رؤية دولة إسلامية فقط وإنما رؤية دول علمانية وفي بعض الأحيان حليفة لأمريكا.

استفزاز..

ويرى أيضاً أن هيمنة الولايات المتحدة بصورة مستفزة، يحفز الدول الأخرى إلى تكوين تحالفات لمواجهة هذه الهيمنة، كما حصل ويحصل بين الصين والهند، والصين وروسيا، وألمانيا وفرنسا، وبين دول الاتحاد الأوروبي، فيما يتعلق بعملة «اليورو» التي من شأنها أن تنافس الدولار، لكن التحالفات المضادة للولايات المتحدة، ستظهر مقابلها تحالفات لصالح الولايات المتحدة، وسيكون من أسباب ذلك، أن دولاً مستقلة ترى منافع اقتصادية «مساعدات خارجية - معونات أمريكية، قنوات للسوق الدولية» وعسكرية «كما لإسرائيل» من وراء علاقتها مع الولايات المتحدة، كما ستحتاج في نزاعاتها الإقليمية للاستناد لقوة مثل قوة الولايات المتحدة، بدلاً من الوقوف ضدها، لكن بمرور الوقت، وبسبب انحسار القوة الأمريكية لعوامل داخلية، كما حصل للإمبراطوريات السابقة، ستبدأ هذه الدول بالابتعاد عن الولايات المتحدة لتراجع فوائد التحالف معها.

وتدرك الولايات المتحدة أنها لن تستطيع الاستمرار كقوة عظمى وحدها لفترة طويلة، ولذلك تقوم بعدة مناورات سياسية مع دول أخرى للحفاظ على مركزها من جانب ولمنع هيمنة قوى إقليمية أو دولية أخرى، وهو ما يفسر تحالفات أمريكا العسكرية مع اليابان في مواجهة الصين، وعلاقتها الخاصة مع بريطانيا في مواجهة الاتحاد الأوروبي، وتحالفاتها مع أوكرانيا في مواجهة التوسع الروسي، ومع الأرجنتين في مواجهة البرازيل، وبدرجة أو بأخرى مع باكستان لمواجهة الهند، لكن هنتنجتون - وهنا يعود لموضوع صراع الحضارات - يقول إن الولايات المتحدة ستجد صعوبة مستقبلاً في التفاهم مع هذه الدول المختلفة لاختلاف الحضارات والثقافات السياسية التي تجعل التقارب بين الاثنين أمراً عسيراً، خاصة مع دول مثل اليابان وكوريا الشمالية وباكستان، مقارنة بالأرجنتين واليابان وأوكرانيا على أساس من تباعد أو تقارب الحضارات.

تداعيات تغير النظام العالمي بالنسبة للولايات المتحدة

سيفرض تغير النظام العالمي الجديد على الولايات المتحدة أن تعيد ترتيب أوراقها على ضوء ومداعيات الظروف الجديدة وتتوقف أولاً عن التصرف وكأنها القوة العظمى الوحيدة في المعادلة، وسيعني ذلك أنه سيتوجب على أمريكا أن تبدأ في إقامة علاقات تحالفية مع قوى إقليمية ولا تبقى منعزلة عن الآخرين محتجة بعدم احتياجها لأحد.

وثانياً أن يتوقف الرؤساء، والقادة الأمريكيون عن الزعم بوجود علاقة طبيعية وتلقائية بين مصالح أمريكا وبين القيم التي يجب أن تسود وتحكم الآخرين، لأن هذه ليست حقيقة، بل مدعاة لحلول المزيد من الاستقرار والكراهية للولايات المتحدة.

وثالثاً أن تستفيد من فرصة كونها القوة العظمى الآن في تكييف سياسات الآخرين في حل مشكلات دولية بما لا يتناقض مع مصالحها الاستراتيجية الخاصة.

ورابعاً أن تعزز من تفاهمها مع ألمانيا كقوة مهيمنة داخل الاتحاد الأوروبي، وكنوع من أنواع موازنة القوى بين فرنسا وبريطانيا.

ويقول إن الولايات المتحدة ينبغي أن تتوقف عن التفكير في كونها «شرطي العالم»، لأن هذه النظرة ربما كانت صحيحة في أعقاب طرد صدام حسين من الكويت، لكن وقوف الصين وروسيا وفرنسا ضد استخدام القوة العسكرية ضد العراق فيما بعد، أثبت أن هذه الظروف انتهت، وهذا يحتم على أمريكا أن تقيم تحالفات مع القوى الإقليمية، ثم تترك لها مسؤولية إدارة الأزمات الإقليمية في مناطقها، فليس هناك من داع لأن تتدخل أمريكا لحل كل أزمة إذا كان بالإمكان حلها محلياً، ولاسيما إذا كانت هذه المناطق ذات صبغة حضارية وثقافية مختلفة عن الصبغة الغربية للولايات المتحدة، وهذا من شأنه أن يخفف مسؤولية إدارة العالم على الولايات المتحدة فيما يتعلق بالتكاليف العسكرية والبشرية، مع إمكان الحفاظ على مستوى قوة عظمى بين الدول الأخرى، من غير عزلة أو كراهية كما هو حاصل اليوم ■

لو عاد ابن الشاه للحكم في طهران لتوترت العلاقات أيضاً مع الولايات المتحدة.. لأن الظروف تغيرت

كشمير هل تسبب حرباً رابعة في جنوب آسيا؟

لاهور: عبد الغفار عزيز

بدأت دائرة تبادل القصف المدفعي والجوي بين الهند وباكستان تتوسع شيئاً فشيئاً، وهناك مخاوف كبيرة من فتح جبهات جديدة على طول الخط الهندي الباكستاني في كشمير وفي غير كشمير - وهذا ما صرح به رئيس الوزراء الهندي لدى تفقده الخطوط الأمامية في الجيش الهندي حينما قال «إن الحرب الكبيرة قريبة».

أما الموقف العسكري الباكستاني فيقوم على أن المتسللين ليسوا من الجيش الباكستاني وأن باكستان لن تطلب من المجاهدين الكشميريين أن يتركوا مواقعهم ويتنازلوا عن نجاحاتهم التي حققوها في مناطق كارجيل ودراس وأن الجيش الباكستاني سوف يلقن كل من تسول له نفسه التلاعب بالنار درساً لن ينساه - وهذا ما أثبته الجيش الباكستاني بالفعل حينما أسقط طائرتي ميج ٢١ هنديتين.

قيادة الجيش الباكستاني لم تأل جهداً لتشجيع جنودهم وإمدادهم بالقوة والعتاد المادي والمعنوي للوقوف أمام التهديد الهندوسي، أما موقف الحكومة الباكستانية فهو إلى الآن موقف يشوبه بعض الشوائب، منها أنها أطلقت سراح الطيار الهندي دون أن تساوم مع الهند ودون أن تجعلها تقبل بعض الشروط لإطلاق سراحه بل أطلقت سراحه في وقت رفض السفير الهندي لدى باكستان أن يتسلمه وقال «إننا لم نطالب بإطلاق

سراح الطيار ولن أستلمه وإذا كانت باكستان تريد أن تطلق سراحه فلتسلمه إلى الصليب الأحمر الدولي».

وفعلاً قامت باكستان بإطلاق سراحه ونسيت أن لدى الهند مئات من الشباب الباكستانيين والمجاهدين الكشميريين رهن الاعتقال منذ سنوات عديدة وهي ترفض أن تطلق سراح أي واحد منهم، ثم بدأت الحكومة الباكستانية تصر على إرسال وزير خارجيتها إلى نيودلهي لإجراء المباحثات رفضت الهند استقباله، وقالت بالحرف الواحد «لن نستقبل وزير الخارجية ولن نوقف القصف» ولكن على رغم هذا الرفض الهندي القاطع ظلت باكستان على إصرارها بطلب إرسال وزير الخارجية

أخيراً قبلت الهند استقبال وزير الخارجية ولكن اشترطت أنها لن توقف القصف، وذهب سرتاج عزيز إلى نيودلهي ودخل في غرفة المفاوضات ماداً يده إلى نظيره الهندي ليصافحه ولكن الوزير الهندوسي رفض أن يصافح ورفض أن يتباحث حول الوضع في كشمير وقال إن النقطة الوحيدة التي يمكننا الحديث حولها هي قضية سحب «المتسللين» وإلا فلا تفاوض ولا مباحثات وانتهت زيارة عزيز حتى دون التقاط الصور التذكارية.

وهناك تقارير تشير إلى أن إطلاق سراح الطيار وإرسال وزير الخارجية إلى الهند كان بناء على التعليمات الأمريكية للحكومة الباكستانية والتي تصر على عدم تقديم أي دعم لمجاهدي كشمير كما تصر على إجراء المفاوضات الثنائية بين الدولتين الهند وباكستان

أما على الصعيد الدولي فعلى رغم خطورة الأوضاع لم تقم الحكومة إلى الآن بأي خطوة دبلوماسية تذكر وكان يجب عليها أن تسعى لتحريك المجتمع الدولي وتحريك العالم الإسلامي بصورة خاصة حتى تمارس على الهند ضغوطاً دولية لنزع فتيل الأزمة وهو حل قضية كشمير في ضوء قرارات الأمم المتحدة وفي ضوء رغبة الشعب الكشميري المضطهد، فهذه هي الفرصة الذهبية لحل القضية بصورة جذرية وإلا سيبقى الجو متوتراً في المنطقة وسوف تضيع كل جهود الكشميريين هباءً منثوراً وتظل القوات الهندية تقتل الشعب الكشميري دون ذنب سوى ذنب المطالبة بالحصول على حق تقرير المصير

وهذا هو الوضع نفسه على المستوى الشعبي، إذ لم تقم الحكومة الباكستانية إلى الآن بأي جهد

سيطرة المجاهدين على أهم الطرق الاستراتيجية حركت الطائرات لأول مرة

هل يتفاوض «فاجباي» أم يندفع نحو الحرب؟

إسلام أباد: سيد مزمل حسين، إرشاد محمود

ليس من السهل التنبؤ بما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع بين الهند وباكستان، لكن المؤكد أن حالة التوتر القائمة بين الطرفين أشد صعوبة من الحالات السابقة، ومنذ نشوب آخر حرب بين الطرفين عام ١٩٧١م وطالما بقيت المشكلة الكشميرية دون حل، فإن التوتر سيظل قائماً بين البلدين، خاصة أن هناك عوامل محفزة باستمرار لتجدد التوتر، أبرزها أن رصيد العلاقات بين البلدين يمتد إلى أكثر من نصف قرن، جرت خلاله ثلاثة حروب في أعوام ١٩٤٧م، و١٩٦٥م، و١٩٧١م، وكانت قضية كشمير أحد مسبباتها الرئيسة.

كما أن الحركة الجهادية الكشميرية التي بلغت أحد عشر عاماً من عمرها، باتت تمثل كابوساً للسلطات الهندية، فعلى رغم سقوط أكثر من مائة ألف شهيد وجريح من المجاهدين من أهل كشمير، إلا أن إصرارهم على مواصلة الجهاد لتحرير ثلثي بلادهم الواقعة تحت السيطرة الهندية «الثلث الآخر محرر» لم يصبه

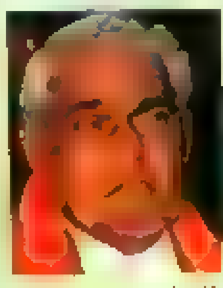

فاجباي

الضعف أو التردد، ولعل الإنجاز العسكري الذي حققوه مؤخراً مؤشر على ذلك...

ماذا حدث؟

استطاع المجاهدون الكشميريون في شهر مايو الماضي تحرير جزء مهم من مدينتي «كارجيل ودراس»، وهو ما أثار ثائرة الهند، ودفعها للتدخل لقصف المجاهدين بالطائرات لأول مرة منذ عام ١٩٧١م، ومازالت القوات الهندية تواصل ضرباتها منذ السادس من مايو الماضي فيما يشبه الحرب

فالمنطقة «كارجيل ودراس» تمثل منطقة استراتيجية حيوية بالنسبة للهند فهي منطقة جبلية ضمن سلسلة جبال الهملايا، وتقع مدينة «كارجيل» على بعد ١٥٠ ميلاً من مدينة سرينجار عاصمة كشمير، وتسيطر على الطريق الوحيد الرابط بين المنطقة ومنطقة سياتشين الاستراتيجية والعاصمة، وهو طريق حيوي واستراتيجي يمتد على مرتفع جبلي يصل إلى ٨٧٠٩ أقدام عن

يتكر في سبيل إيجاد جو من الوفاق الوطني، أو الاتصال بالأحزاب السياسية المعارضة أو المتحالفة معها، حتى تقف وقفة رجل واحد أمام الطغيان الهندي وجنوده، على الرغم من أن أحزاب المعارضة صرحت من طرف واحد بأنها مع الحكومة الباكستانية وأنها لن تدع الهند تغتصب أراضينا وتقتل أشقاءنا في كشمير.

الوضع الراهن: على رغم استخدام القوات الهندية القوة الوحشية لاسترداد المنطقة التي فتحها المجاهدون وعلى رغم استخدامها الأسلحة الكيماوية في منطقة كارجيل لم تستطع أن تتقدم نحو المجاهدين وأدت خطورة الأوضاع إلى هبوط الروح المعنوية للجنود الهندوس نتيجة تكبدها خسائر كبيرة ونتيجة حوالتهم الروحي لأن عقرتهم لا تساعدهم أمام المؤمنين برب العالمين.

وقد كثفت القوات الهندية والباكستانية من تواجدهما العسكري على طول الحدود الباكستانية الهندية وهذا الأمر يثير مخاوف شديدة حول دخول الهند في مجازفات عسكرية أخرى في جبهات أخرى عبر جبهة «كارجيل» و«دراس».

كما أن الأوضاع الداخلية الهندية أيضاً تزيد من مخاوف اندلاع حرب واسعة النطاق، فسقوط حكومة فاجباي وصعوبة انتخابه مرة أخرى مع تحالفه السياسي الهش تجعله يبحث عن أمر يجمع الأغلبية الهندوسية وراءه، إنه قبل سقوط حكومته ببضعة أسابيع أطلق صواريخ بعيدة المدى محاولاً إشغال الرأي العام الهندوسي ببطولاته وإنجازاته ولكن الصواريخ لم تنقذ حكومته من السقوط وهو الآن في الوضع نفسه: معارضة قوية من الشارع الهندي وضآلة إمكانات النجاح في الانتخابات، والحرب مع باكستان محاولة تغري فاجباي بالدخول في مغامرة قد تجعله بطل الهندوس المتعصبين.

المواقف المطلوبة

إن خطورة الأوضاع الراهنة تحتم على باكستان حكومة وشعباً وتوجب على المجتمع الدولي وخاصة العالم الإسلامي أن يعي لنزع فتيل الأزمة وردع الهند من ارتكاب أي حماقة أخرى، وتشعل ناراً لن ينحصر أوارها في باكستان والهند فقط.

الهند مشغولة في إنتاج صواريخ يصل مداها إلى أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متراً في حين لا يتجاوز العمق الباكستاني سبعمائة كيلو متراً فقط على أبعد مدى، فلمن هذه الاستعدادات الكبيرة؟

التفجيرات النووية الباكستانية أعادت معادلة القوة في المنطقة وردعت الهند عن مجرد التفكير في استخدام الأسلحة النووية ولكن استعداد الحكومة الباكستانية وإعلانها في الأمم المتحدة وتأكيدها للمسؤولين الأمريكيين أنها ستوقع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي أوجد أسئلة استفهام كثيرة حول مصير البرنامج النووي الباكستاني لذلك يجب على مسلمي العالم أن يوصلوا أصواتهم إلى الحكومة الباكستانية لدعوتها إلى عدم توقيع الاتفاقية والتي هي جزء من سلسلة اتفاقيات التنازل عن البرنامج النووي

يجب على منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وعلى الحركات الإسلامية وعلى كل من يهمه أمر السلام في العالم ألا يدع أي منبر شعبي أو صحفي أو سياسي أو دبلوماسي أو برلماني إلا ويحاول عبره إيصال صوته إلى الحكومة الهندية بدعوتها إلى تحكيم العقل والحكمة لتجنب شر الدمار. فالقضية ليست قضية التسلح بل قضية حقوق الشعب الكشميري، وحق تقرير المصير، وجميع الحريات الدينية والسياسية والاجتماعية ■

سطح البحر، وقد تمكن المجاهدون بالفعل من السيطرة على هذا الطريق فاطمين الاتصال بين المنطقة والعاصمة الكشميرية التي تسيطر عليها الهند، وهو ما دفع القوات الهندية إلى استخدام الطائرات لأول مرة منذ ٢٨ عاماً، لتخليص المنطقة، لكن المجاهدين والقوات الباكستانية تصدوا لها، إذ أسقطت القوات الباكستانية طائرتين بينما أسقط المجاهدون لأول مرة في تاريخهم طائرة هليكوبتر، وهو ما يعد رسالة شديدة اللهجة إلى الرأي العام الهندي الذي صُدم بهذه التطورات.

وقد كانت التقارير غير الدقيقة التي أرسل بها الجنرال الهندي كرشانك بال إلى قيادته وراء اندفاع الهند نحو توسيع المعارك في المنطقة، لكنها لم تتمكن من استعادة الطريق الاستراتيجي بعد أن سيطر المجاهدون على ٣٠ ميلاً من المنطقة، وحال دون تمكن القوات الهندية من إرسال تعزيزاتها العسكرية بالطريق البري، وإذا تستخدم القوات الجوية، وقد نجح المجاهدون في تدمير المراكز الرئيسة للقوات الهندية في مدينة كارجيل، مما اضطرها إلى التقهقر لمسافة ١٠ أميال، وقد سقط من القوات الهندية - وفق الإحصاءات الهندية أكثر من مائتي قتيل وآلاف عدة من الجرحى.

الجدير بالذكر أن الهند تحاول منذ سنوات إشعال الفتنة الطائفية بين سكان المدينتي الاستراتيجيتين «كارجيل ولداخ»، ففي مدينة «كارجيل» هناك أغلبية مسلمة وأقلية هندوسية، بينما في مدينة لداخ العكس.

وتتكلف القوات الهندية المرابطة على جبال سياشين ملايين الروبيات يومياً مما يرهق الخزينة العامة، إضافة إلى تكاليف القوات في المناطق الأخرى، ويمثل استمرار سيطرة المجاهدين على المنطقة المحررة انتكاسة للحكومة الهندية، التي راهنت على تحريرها أملاً في رفع أسهمها الهابطة في الشارع السياسي، وقد صنع بذلك مشكلة لرئيس الوزراء فاجباي الذي تورط في مأزق لم يعد يستطيع الفكاك منه إذ صار بين شقي رحى التسليم باسترداد المجاهدين لهذا الجزء الاستراتيجي أو الاندفاع في مزيد من القتال الذي قد يورط الهند في حرب رابعة مع باكستان! ■

الرئيس الأسبق للمخابرات الباكستانية:

مستعدون للرد النووي على الهند إذا اضطرتنا إلى ذلك

الجنرال حميد جول

الدوحة: د. حسن علي دبّا

حذر الجنرال حميد جول - الرئيس الأسبق للاستخبارات العسكرية الباكستانية - من إمكان اتساع المعارك الراهنة في كشمير إلى حرب نووية، وأن باكستان تتسلح بأقصى قدر من ضبط النفس، غير أنه في حالة لجوء الهند إلى أسلحتها النووية، فإن باكستان سوف ترد عليها بالمثل.

وأوضح الجنرال المتخصص في القضايا الاستراتيجية في مؤتمر صحفي بالدوحة - لدى زيارته لها - أن باكستان تحاول ألا تتوافر الأسباب القوية التي تدفعها للجوء إلى الأسلحة النووية فما المبرر لإنتاجها؟

وتوقع تفكك الهند ما لم تقبل بحل عادل لمسألة كشمير، مطالباً الحكومة الباكستانية بتقديم الدعم والإمدادات للمجاهدين الكشميريين.

وقال إن ذلك سيوفر قدرة هائلة للمجاهدين، ولن يتيح لسلاح الطيران الهندي التحرك بحرية في كشمير، كما طالب الهند بمنح الكشميريين حق تقرير المصير، مشيراً إلى حقهم في ذلك في ضوء قرارات الأمم المتحدة، ومشدداً على إمكان تحول كشمير إلى مركز للمجاهدين العرب والمسلمين من الأقطار

كافة بعد أن تفتح باكستان حدودها أمامهم باعتبار أن قضية كشمير لا تخص باكستان فقط وإنما هي قضية إسلامية بالدرجة الأولى.

وانتقد الجنرال جول أوروبا والولايات المتحدة لتقاعسهم عن الاهتمام بقضية كشمير، واعتبر إعلان لاهور قد سقط بعد الغارات الهندية على الأراضي الباكستانية، مشيراً إلى أن الشعب الباكستاني أعلن رفضه لهذا الإعلان معتبراً إياه أسوأ من معاهدة أوسلو.

وبدأ الجنرال جول مؤتمره الصحفي بالإشارة إلى أن مجاهدي كشمير يواجهون الجيش الهندي الذي يصل عدده إلى نحو ٦٠٠ ألف جندي منذ ١٠ سنوات في كشمير، وقد استشهد من المجاهدين أكثر من ٦٠ ألف مقاتل، فضلاً عن وفاة مئات الأطفال وآلاف الشباب في السجون بعد تعذيبهم بكسر عظامهم وسلخ جلودهم، وقلع أظافرهم، إضافة إلى هتك أعراض المسلمات العفيفات من قِبَل الجيش الهندي، وانتهاك حرمة المساجد، وإحراق القرى.

وحول المعارك التي تدور الآن في كشمير قال: إن المنطقة التي تشهدها ترتفع عن سطح البحر بنحو ١٤ و١٧ ألف متر، وكانت بمثابة طريق الإمدادات للجيش الهندي على الحدود مع الصين وشمال باكستان، وتحتفظ الهند في هذه المنطقة بنقاط مراقبة ومستودعات للأسلحة والذخائر والمواد الغذائية والأدوية لفترة تكفي قواتها ستة أشهر.

وأوضح أن المنطقة تعتبر الثانية في العالم بعد منطقة سيبيريا الأشد برودة لذلك فإن الجنود يغادرونها في فصل الشتاء منطلقين إلى الوديان المحيطة، وبعد ذوبان الجليد يعودون إليها مرة أخرى في أبريل من كل عام، لكن مجاهدي كشمير استغلوا هذه الفرصة هذا العام وسارعوا للسيطرة على المنطقة قبل عودة القوات الهندية التي حاولت استعادتها فقوبلت بمقاومة شديدة من المجاهدين، الأمر الذي دفع بالسلطات الهندية إلى الاستعانة بسلاح الطيران الذي تجاوز الحدود وأغار على الأراضي الباكستانية، فدافعت عن نفسها وأسقطت طائرتين، فيما أسقط المجاهدون طائرات هندية أخرى. ■

مغزى تصعيد الأوضاع في منطقة كارجيل في شمال كشمير

بقلم: البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

منذ مدة ليست بالقصيرة والهند تحاول من خلال دعايتها الكاذبة، إيهام العالم والشعب الهندي أنها تمكنت من القضاء على المقاومة الكشميرية، وأن الأوضاع في ولاية جامو وكشمير المحتلة عادت إلى طبيعتها، وكادت هذه الدعاية أن تنطلي على الكثيرين، خاصة أنه رافقها تعتيم إعلامي شامل وعدم السماح لأي جهة صحافية بدخول كشمير أو نقل ما يجري هناك إلى العالم، وتمكنت الهند من خلال هذه الدعاية المستمرة من تضليل الرأي العام العالمي ومن مخادعة شعبها ومواطنيها وإخفاء الحقيقة في الوقت الذي كانت فيه الحركة الجهادية الكشميرية تحقق الإنجازات بفضل الله وتوفيقه.

هذا الأمر جعل المجاهدين - وضمن استراتيجيتهم الهادفة إلى التحرير الكامل والضغط على الهند لكي تفسح المجال أمام الشعب الكشميري حتى يمارس حقه في تقرير المصير، مستفيدين من التجارب الماضية على مدى عشر سنوات من الجهاد المسلح يبادرون بقفزة نوعية وكبيرة بالاستيلاء على بعض المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية وتحريرها، وذلك من أجل فضح هذه الدعاية الكاذبة، وإبراز الحقيقة، والتي تقول إن الحركة الجهادية مستمرة وعلى أشدها وستواصل مسيرتها إن شاء الله حتى يحقق الله لها النصر والتمكين.

كانت هذه هي الحقيقة التي فاجأت العالم نهاية مايو الماضي بعد أن صرحت الهند بأن المجاهدين الكشميريين تمكنوا من تحرير مناطق دراس وكارجيل ذات الاستراتيجية الكبرى، وأن القوات الهندية فقدت السيطرة تماماً.

هذه الخطوة الجديدة للمجاهدين جعلت الحكومة الهندية تفقد وعيها بعد أن كشف الستار عن دعايتها الرخيصة، وقامت كالمجنون وبهمجية مطلقة بمحاولة استرجاع هذه المناطق من أيدي المجاهدين، وذلك بشن عمليات برية وجوية مشتركة، وعلى الرغم من أنها بذلت قصارى جهدها لتحقيق ذلك الهدف، فإنه يبدو صعب المنال.

وبدلاً من الاعتراف بالحقيقة المرة، لا في دراس وكارجيل وحدهما، وإنما في جميع أنحاء الولاية، فإنها بدأت بحملة دعائية جديدة، مفادها أن الذين يسيطرون على هذه المناطق جنود نظاميون في الجيش الباكستاني، وليسوا من المجاهدين، واتخذته مبرراً لضرب المدنيين في كشمير الحرة، حيث استشهد عشرات المدنيين حتى الأطفال على مقاعدهم الدراسية لم يسلموا من الهجوم، وهجرت الهند بمدفعيتها عشرات الآلاف من أبناء المناطق القريبة من خط السيطرة والعدد في ازدياد يوماً بعد يوم، كما أن قوات الاحتلال تعتبر سكان هذه المناطق مسؤولين عن هزيمة القوات الهندية على أيدي المجاهدين بإيوائهم للمجاهدين ومساعدتهم وإلا لماذا تنتقم الهند منهم؟

وجدير بالذكر، أن سياسة الانتقام من المدنيين التي تنتهجها الهند، ليست جديدة عليها، وتنتهجها منذ اليوم الأول لاحتلالها لولاية جامو وكشمير المسلمة في ١٩٤٧/١٠/٢٧م، هذه السياسة قتلت أكثر من نصف مليون في بداية الاحتلال في إقليم جامو، كما أجبرت نصف مليون مسلم على الهجرة إلى كشمير الحرة وباكستان، وفتحت المجال أمام جنودها البالغ عددهم أكثر من ٨٠٠ ألف جندي ليعيثوا في الأرض فساداً بقتل المدنيين، والقبض عليهم وزجهم في المعتقلات والزنازين دون ذنب ارتكبوه، والاغتصاب الجماعي المنظم للنساء المسلمات.

نعم.. هذه هي السياسة الإجرامية التي تنتهجها الهند على أيدي قواتها العسكرية المنتشرة في ولاية جامو وكشمير منذ أكثر من خمسين عاماً، والتي تركز وجودها خلال أعوام الجهاد العشرة الماضية، حيث استشهد أكثر من ٧٠ ألف شهيد، ووصل عدد الجرحى والمعوقين إلى أكثر من ٧٥ ألفاً، ومثلهم من المعتقلين والمفقودين، كما دمرت القوات الهندية خلال هذه الفترة أكثر من ٤٠ ألف منزل، ووصل عدد المغتصبات من النساء إلى عشرات الآلاف، كل ذلك وغيره الكثير من جرائم الهندوس ضد الشعب المسلم في ولاية جامو وكشمير لا لشيء إلا لأنهم مسلمون يطالبون بحقهم في تقرير المصير وفقاً للقرارات الدولية.

فمتى يتحرك المجتمع الدولي للقيام بواجبه ووضع حداً للسياسة الإجرامية الهندية في كشمير؟ ■

(*) المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير المسلمة.

أطول مما كان متوقعاً.. وتضم رئيس وزراء ووزراء سابقين

قائمة سوداء بأسماء المطبِّعين

توقيع اتفاق «وادي عربة»

في خطوة جريئة وغير مسبوقة في الساحة الأردنية أعلنت لجنة مقاومة التطبيع في مجمع النقابات الأردنية أنها ستصدر الشهر القادم قائمة سوداء بأسماء المطبِّعين مع العدو الصهيوني.

عمان: المجتمع

اللجنة التي نشطت بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة، قالت إن القائمة سوف تتضمن أسماء الشخصيات والمؤسسات والشركات التي تورطت بعلاقات تطبيعية مع العدو، لكنها لن تشمل موظفي القطاع العام التابعين للحكومة، والذين مارسوا التطبيع تحت ضغط الوظيفة، وإنما ستشمل من قالت إنهم متفقون تجاه التطبيع برغبة وإصرار ودون تردد.

كما قالت اللجنة - التي ستعقد الشهر القادم المؤتمر الأردني الثاني لمقاومة التطبيع - إن القائمة السوداء لن تتضمن سوى الحالات المؤكدة، وستنشر دون تعليق، وسيترك للمواطن الأردني أمر التعامل معها. وأوضحت اللجنة أنها لن تدعو «مواطنين» إلى مقاطعة المطبعين، وستكتفي بإعلان أسمائهم مع ذكر طبيعة العمل التطبيعي الذي ارتكبوه.

وتشمل القائمة التي تسربت إلى مصادر صحفية شخصيات بارزة شغلت مناصب رسمية رفيعة عند توقيع معاهدة «وادي عربة» بين الأردن وإسرائيل، منها الدكتور عبدالسلام المجالي رئيس الوزراء، الذي وقَّع المعاهدة وكان قبل ذلك رئيساً للوفد الأردني المفاوض، وشقيقه عبدالهادي المجالي. كما تشمل منذر حدادين، وسمير قعوار، وهاني الملقي، وعبدالرزاق النسور، ومروان دودين، وصالح أرشيدات، وعلي أبو الراغب، وإحسان شردم، وعدنان أبو عودة، ومريد محاسنة.

كما تضم القائمة النائب حمادة فراعنة، الذي يرتبط بعلاقات قوية مع السلطة الفلسطينية، ويُعد عراباً لتطبيع المجلس النيابي مع الإسرائيليين، والنائب الشيخ محمد رأفت، وكان كلاهما قد زار الكنيست الإسرائيلي وتعرض لانتقادات لاذعة في الأوساط السياسية والشعبية وداخل البرلمان الأردني، كما تشتمل القائمة على عشرات المطبعين من فنانين وحزبيين واقتصاديين.

وعلى صعيد المؤسسات والشركات تضم القائمة مجموعة العصر، التي تعدّ أكبر الشركات المطبعة والتي يسيطر رأس المال الإسرائيلي على الجزء الأكبر من أسهمها، وتتبع لها عدة شركات ومصانع أبرزها العصر للبطاريات، والعصر للإلكترونيات، والعصر للملابس، والعصر للصناعات التعدينية، والعصر للذهب والمجوهرات، والعصر للملابس الطبية، ومصنع العصر لمنتوجات البلاستيك.

وهناك أيضاً شركة العالم للتنمية والاستثمار الصناعي، ومجموعة جسر السلام، وشركة مجموعات الحياة الدولية، والأنظمة المتكاملة، والأنظمة الثالثة، والمجموعة الأردنية للتكنولوجيا، والأجنحة للمعارض الدولية، ومؤسسة المعارض الوطنية، وبترا هيتاشي، والرمز الباطون الجاهز، ومصنع الصلاح للألبسة، وشركة القرن للاستثمارات والأعمال التجارية، والقرن للتطوير العقاري والتعمير.

كما تشمل القائمة تسعة مكاتب سياحية هي: بولا تورز، وضوء القمر للسياحة، والجسور، ووديان، والبساطين، والمثلث الأخضر، وديانا، والبسطامي، والأمين.

وقد عبرت أوساط سياسية عن انزعاجها من وجود هذا العدد غير القليل من الشركات المطبِّعة، وقالت إنها كانت تعتقد أن حجم التطبيع أقل مما أظهرته القوائم التي تجاوزت الحالات التي لم تمتلك أدلة مؤكدة على تورطها.

وفي إطار ملاحقة المطبعين تم توزيع قائمة بأسماء الذين شاركوا مؤخراً في احتفالات السفارة الإسرائيلية في عمان في ذكرى قيام الكيان الصهيوني، وشملت القائمة ١٩ شخصية من بينها وزراء سابقون شاركوا في المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي مثل مروان دودين، وجواد العناني، وأعضاء في أحزاب أردنية وسطية، ورئيس تحرير صحيفة يومية، ورئيس تحرير صحيفة أسبوعية سياسية، ورئيس تحرير صحيفة اقتصادية متخصصة، وثلاثة صحفيين من وكالة الأنباء الأردنية، إضافة إلى عدد من الشخصيات التي شغل بعضها مواقع حكومية على مستوى أقل من وزير.

وينظر الشارع الأردني بصورة سلبية للغاية للأشخاص الذين يتورطون في أعمال التطبيع، والذين يحرص الكثيرون منهم على إبقاء علاقاتهم طي الكتمان ويشعرون بالحرج في حال اتهامهم بالتطبيع.

وفي تطور لافت استقبل بالغضب والاستهجان على الصعيد الشعبي كشف رئيس لجنة الحريات في مجلس النواب النقاب عن عزم اللجنة المطالبة بالإفراج عن المحكومين بقضايا التجسس لصالح العدو الإسرائيلي.

ويرى رئيس اللجنة النائب محمد الأرايدة هذه المطالبة بكون الحالات المحكومة على خلفية التجسس لصالح العدو محدودة وقليلة، وأضاف أن المطالبة لا تأتي من باب قبول سلوكهم، وإنما نظراً لتغير الظروف السياسية والأوضاع الصحية لهؤلاء المحكومين، وقضاء بعضهم ما يزيد على عشرين عاماً في السجن.

وقد تساءلت أوساط سياسية أردنية: «أيهما أولى بالعطف واهتمام لجنة الحريات النيابية الجواسيس الذين تآمروا مع العدو الصهيوني ضد وطنهم، أم الجندي أحمد الدقامسة المسجون على خلفية قتل مجموعة مستوطنات يهوديات؟»

وأضافت: «مصر رفضت بشكل قاطع كل الضغوط والوساطات من أجل إطلاق الجاسوس عزام عزام، وحتى الولايات المتحدة نفسها وعلى رغم تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل والوساطات والجهود المحمومة من قبل المسؤولين الإسرائيليين وجماعات الضغط اليهودية إلا أنها رفضت إطلاق سراح جوناثان بولارد الذي تجسس لصالح إسرائيل، بينما تطالب لجنة يفترض بها الدفاع عن قضايا «الشرفاء» بالإفراج عن الجواسيس الذين خانوا بلدهم وأمتهم!!».

ويتوقع أن تثير مطالبة لجنة الحريات بإطلاق سراح الجواسيس المزيد من ردود الفعل المعارضة، ولاسيما أن إسرائيل ترفض حتى هذه اللحظة الإفراج عن نحو ٢٠ أردنياً يعانون أوضاعاً صحية صعبة في المعتقلات الإسرائيلية ■

البيان الأشد لهجة ضد السلطة وزع في مناطق السلطة

«الضباط الأحرار» يحذرون عرفات من مصير تشاوشيسكو!

عمان: المجتمع

تعرضت السلطة الفلسطينية ورئيسها لهزة في الأسبوع الماضي بعد توزيع بيان في مناطق السلطة وصف بأنه الأشد في هجومه على السلطة، وفي توجيه الاتهامات لرموزها، وفي مقدمتهم ياسر عرفات.

عرفات

وأكدت مصادر فلسطينية أن رئيس السلطة الذي شعر بكثير من الانزعاج من البيان شديد اللهجة الذي أصدره «الضباط الأحرار» أمر بمعرفة الجهة التي تقف وراء إصدار البيان وتوزيعه بكثافة، وبخاصة في قطاع غزة، حيث بلغت الجرأة بموزعي البيان أن يوصلوه إلى مقر قيادة عرفات وفتح والسلطة.

السلطة رجحت وعلى الفور أن يكون بعض العسكريين من حركة فتح وراء البيان، تعبيراً عن احتجاجهم وغضبهم إزاء حرمانهم من بعض المكاسب، في حين أشارت مصادر محايدة إلى أطراف داخل فتح غاضبة من تصرفات السلطة.

وفي وقت لاحق أشارت مصادر شبه مؤكدة إلى أن عدداً من العسكريين في الحركة وعلى رأسهم أبو الحكم الروسان - مسؤول القضاء الثوري في حركة فتح، والذي يقيم في الأردن - يقفون وراء البيان.

السلطة التي شعرت بكثير من الغضب والحرج إزاء الاتهامات التي تضمنها البيان سارعت إلى الرد بهدف التقليل من «انعكاسات البيان على وضعها وشعبيتها» ووصف البيان بأنه «مشبوه» وزعته جهات مشبوهة لزعزعة الثقة بين القيادة والشعب.

البيان هاجم عرفات في خطوة غير مألوفة في الأوساط الفلسطينية، حيث جرت العادة على تجنب عرفات وتوجيه الانتقادات لمحيطين به.

فقد اتهم البيان عرفات بأنه «وزع على ثلاثة آلاف لص الجوازات الحمراء وسهل لهم القطع والصفقة، ومنح تصاريح العمل من أجل تجويع الشعب، ومن أراد تصريح عمل فعليه دفع ١٠٠٠ شيكل إلى تيسير خطاب، و٥٠٠ شيكل إلى أبو شباك، وإلا سوف يرسل اسمه إلى العدو الصهيوني لمنعه من العمل داخل الخط الأخضر «ثم تمنع التصاريح وتصادر بأمر من المخابرات والوقائي، هذه هي رسالة عرفات من أجل تصفية القضية الفلسطينية». هكذا يقول البيان الذي يهدد «وهنا نذكّر عرفات أن مصيره شاوشيسكو ينتظره».

كما يهاجم البيان مكتب عرفات ورئيسه رمزي خوري، ويتهمه بالطائفية لصالح النصارى «نعم رجال أبو عمار لهم الحق، يأكلون ويشربون في بار الطاحونة، والبيتش، ويرسلون الفواتير إلى رمزي خوري ليسدد ذلك مكتب عرفات الذي بلغت مصاريفه العام الماضي ١٤٢ مليون دولار».

ويتهم البيان رموز السلطة بالفساد الأخلاقي والمالي «وهنا نذكركم بأن فؤاد الشوبكي الذي يسرق أموال العسكر ويصرفها على رياناته في رحلات للخارج، ومصاريف لأبنائهم في الخارج، وأيضاً دفع إيجارات لشقق مفروشة في رام الله وغزة، والسيارات الفاخرة.. يا إخواننا حتى العلاج في الخارج أصبح من حق فئة ساقطة».

ويقول البيان «إذا سألنا الشوبكي والشاشيني كم تذكرة طائرة تصرف يومياً سوف تعرفون النصب والسرقة والخيانة في حوانيتهم».

ولا يقتصر البيان على توجيه التحذير لرئيس السلطة، بل يذهب إلى تهديد مسؤولي أجهزة أمنه «حان الوقت لوضع حد للخونة واللصوص وأصحاب مشاريع السرقة. وليعرف الجميع أن موسى عرفات، والهندي، ودحلان، والجبالي، ولصوصهم لن يحميهم أحد، لأنه ليس من حق أحد أن يتعامل مع الإسرائيليين والأمريكان على حساب شعبنا، وإن حساب الخونة لن يستثني منهم بالتقادم، ونحن الضباط الأحرار لم ندافع عن الحق الفلسطيني وعن الكرامة الفلسطينية حتى يأتي عرفات ليعين الخونة لقمع المناضلين وزجهم في سجون سلطة الخيانة والسقوط».

وقد علقت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية على البيان بقولها «إن الفلسطينيين والمراقبين الأجانب يؤكدون استشراء الرشوة في الإدارة الفلسطينية»، وأضافت «يقول رجال الأعمال الفلسطينيون والدبلوماسيون الأجانب إن الفساد وسط قوات الأمن في غزة بلغ مرحلة التشبع. ويقال إن أي نشاط تجاري غدا بحاجة إلى تقديم رشوة ليتمكن المرء من القيام به».■

حسنة واحدة.. لا تذهب سيئات القانون الجديد

القانون يؤمم ١٥ ألف جمعية أهلية ويعطي الحكومة حق حلها

القاهرة: المجتمع

ظلت الحكومة المصرية ممثلة في وزارة الشؤون الاجتماعية تسعى منذ عامين وبالتحديد منذ سبتمبر عام ١٩٩٧م لتغيير قانون الجمعيات الأهلية المعمول به طوال الأعوام الخمسة والثلاثين الماضية (أقر القانون في عام ١٩٦٤م)، بعدما تزايدت أعداد هذه الجمعيات بشكل كبير (١٥ ألف جمعية حسب الإحصاء الرسمي)، وظهرت شكاوى من تبني بعضها أطروحات الدول الغربية التي تهاجم سجل الحكومة المصرية بشأن حقوق الإنسان، ثم أتت واقعة اتهام رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في أكتوبر الماضي ١٩٩٨م بتلقي مساعدة من السفارة البريطانية بالقاهرة - مترامنة مع إصدار المنظمة بياناً ينتقد الشرطة المصرية، ويتبنى مزاعم أقباط متشددين حول تعذيب واغتصاب بعض الأقباط في إحدى قرى الصعيد - إلى زيادة الإصرار الحكومي على تسريع إصدار القانون الجديد، والتأكيد - في بنوده - على منع المنظمات والجمعيات الأهلية من تلقي أي تمويل أجنبي وإلا تعرضت للحل.

المسعى الحكومي المتعلق بمنع التمويل الأجنبي لقي تأييداً كبيراً من عديد من القوى السياسية، بما في ذلك قوى إسلامية، ووصف القانون بأنه «يستهدف ضرب النفوذ الأجنبي (الأمريكي - الأوروبي - اليهودي)، الذي أخذ صورة علنية وبتدفقات بالملايين سنوياً، بعد أن بدأ بعض هذه المنظمات التي تعمل في مجال حقوق الإنسان على وجه الخصوص التركيز على معاداة ثوابت الأمة

الجمعيات الأهلية مطالبة بتعديل أوضاعها

العقدية، والهجوم الصريح على الشريعة الإسلامية والقيم الدينية عموماً، وتحول إلى حركة فكرية متغربة.. وأصبح تحت الرعاية المباشرة لسفارات أمريكا وبريطانيا وبعض الدول الإسكندنافية المشهورة بسطوة النفوذ الصهيوني».

ومع ذلك فقد شنت الجمعيات والأحزاب السياسية هجوماً عاماً على القانون من حيث جوهره المقيد لعمل الجمعيات والعمل الأهلي، فالقانون ينص على إلزام الجمعيات بتوفيق أوضاعها حسب أحكام القانون الجديد خلال ستة أشهر، وإلا تعرضت للحل.

ولم تقتصر المعركة حول القانون بين الحكومة والجمعيات، وإنما امتدت لمعركة ثانية أكبر بين الحكومة والدول الأجنبية التي تمول بعض المنظمات الحقوقية غير الحكومية وعلى رأسها الولايات المتحدة.

منظمات حقوق الإنسان وبعض الجمعيات الأهلية تتهم الحكومة بإصدار قانون قمعي يؤمم العمل الأهلي، ويجعل الجمعيات فروعاً تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، وتعدد انتقاداتها للقانون كما يلي:

١ ـ القانون يعطي للجهات التنفيذية ـ أي وزارة الشؤون الاجتماعية ـ سلطات كبيرة على الجمعيات، أبرزها حل مجالس إدارات الجمعيات، كما يعطيها صلاحيات أكثر من صلاحيات مجالس إدارات الجمعيات نفسها.

٢ ـ القانون يقصر نشاط الجمعيات على النشاطات الخدمية لاستكمال الخدمات التي تقدمها الحكومة، ويمنعها من ممارسة أي عمل آخر سياسياً كان أم نقابياً، حيث يضع حداً فاصلاً بين النقابات والأحزاب من جهة وتلك الجمعيات من جهة ثانية، ومن ثم يصير أنشطة مثل الحديث عن المعتقلين السياسيين أو الانتخابات العامة، أو الديمقراطية والحريات محظورة على هذه الجمعيات لأنها أنشطة سياسية.. الأمر الذي يلغي ـ عملياً ـ نشاط العشرات من هذه الجمعيات.

٣ ـ القانون أهمل تماماً للاحظات التي أبداها ممثلو الجمعيات الأهلية الذين شاركوا في جلسات إعداد القانون، وبالتالي كانت هذه الجلسات صورية ومجرد تحصيل حاصل، لتخرج الحكومة وتقول إنها استطلعت آراء مسؤولي الجمعيات.

٤ ـ أن القانون لا يشجع ـ بالمقابل ـ التبرعات المحلية التي تعين الجمعيات على أداء دورها، بعدما حظر عنها التمويل الأجنبي، إذا استمر وجود القيود على جمع هذه الجمعيات للأموال.

وقد هددت عدة منظمات تعمل تحت راية حقوق الإنسان بتقديم شكاوى ضد الحكومة المصرية في الأمم المتحدة، واللجوء إلى المفوض السامي لحقوق الإنسان في جنيف «ماري روبنسون» التي وصلت بالفعل للقاهرة وناقش المعترضون معها تداعيات القانون، كذلك هددت المنظمات بمطالبة لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بعدم عقد أي مؤتمرات لحقوق الإنسان في مصر، ودراسة إنشاء مكتب مصري لحقوق الإنسان في جنيف ونيويورك وغيرها تمهيداً لطلب منحه صفة «استشاري» في الأمم المتحدة بما يمنحه حرية إثارة قضايا حقوق الإنسان في مصر في المحافل الدولية المعنية.

الحملة «الجمعياتية» أثارت الحكومة ودفعتها للرد على لسان رئيس الوزراء كمال الجنزوري الذي قال إن الحكومة لن تسمح لهذه الجمعيات بأن تصبح حكومة أخرى، وأن عليهم إذا أرادوا أن يقوموا بعمل تطوعي أن يقبلوا مراقبة الحكومة لعملهم، ولا داعي للتدخل في أحاديث حول تداول السلطة، فالعمل السياسي متروك للأحزاب، والعمل النقابي للنقابات، وإذا أردت أن تلعب لصالح مصر، فلا مكان لك هنا».

القانون يمنع ممارسة الجمعيات أي نشاط سياسي ويحظر تلقي أموال من جهات أجنبية

واعتبرت وزيرة الشؤون الاجتماعية أن القانون يقوي ويدعم العمل التطوعي وليس العكس، ويوازن بين حرية الجمعيات من جهة ومسؤولياتها الوطنية وواجباتها، وأن القضاء أصبح المختص بحسم أي خلاف أو منازعة قد تنشأ بين الجمعيات والجهات الحكومية.

وحاولت الحكومة تلطيف الأجواء والإيحاء بأن القانون سوف تتبعه لائحة تنفيذية أكثر تبسيطاً، مما أغرى بعض الجمعيات بالمبادرة لتحسين أوضاعها والتسجيل وفق القانون الجديد، خشية أن يتم حلها، وأملاً في أن توفر اللائحة التنفيذية التي ستصدر بعد عدة أسابيع حرية أكبر في تدبير الموارد المالية.

ويبدو أن موافقة البرلمان على القانون وسرعة تصديق رئيس الجمهورية عليه، ونشره في الجريدة الرسمية، قد أحبط محاولات المعترضين لتغيير القانون أو عرقلته، فاضطروا للتعامل معه كأمر واقع.

أما أعنف المعارك التي خاضتها الحكومة دفاعاً عن القانون فكانت على المستوى الخارجي، وبالتحديد مع المنظمات الأجنبية التي تتولى تمويل بعض المنظمات المصرية، والدول التي تقف خلف هذه المنظمات خاصة الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية.

فقد انتقدت القانون عدة منظمات حقوقية أوروبية وشنت هجوماً عليه، وشجعت وسائل إعلام أوروبية على شن حملة نقد عنيفة ضد مصر لهذا الغرض.

وجاء البيان الذي أدلى به جيمس روبن ـ المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية ـ والذي انتقد فيه القانون ليشعل الأزمة أكثر وأكثر، خصوصاً أن روبن هاجم البرلمان المصري الذي أصدر القانون ووصف موقفه بأنه «مخيب للآمال».

وردت وزيرة الشؤون الاجتماعية المصرية بالقول «إن الخارجية الأمريكية ارتكبت خطأ فادحاً عندما علقت على القانون دون أن تطلع عليه، وكان جديراً بهم أن يطلبوه قبل توجيه الانتقادات»، وأن «مصر ترفض أي تدخل من أي جهة أو دولة أجنبية في شؤونها الداخلية»، وأن «الحملة الأمريكية ضد القانون ليس لها أسباب منطقية».

ولم تخف الوزيرة أن هدف القانون الحقيقي هو منع هذا التمويل الأجنبي، فقد تساءلت «ما معنى أنهم يؤسسون منظماتهم كمشروعات غير قابلة للربح، فأين حساباتهم وضرائبهم؟ لا أحد يعيش هكذا في الهواء.. هل ستظل تلك المنظمات تقدم حساباتها للجهة المانحة ونحن آخر من يعلم؟».

وربما كانت مظاهرة القانون ـ أي منع التمويل الأجنبي ـ هو مصدر تأييد البعض له، على الرغم من علم الجميع أن باطنه فيه العذاب وتقييد العمل التطوعي الأهلي.

القانون قد تكون له حسنة واحدة.. ولكن ماذا عن سيئاته الكثيرة؟ ■

الوفاق والشقاق في الحياة السياسية السودانية

تاريخ الحياة السياسية في السودان قبل الاستقلال وبعده وإلى يومنا هذا، يتميز بتقلبات وتعرجات تدفع الحياة ذات اليمين تارة، وذات الشمال تارة أخرى، مما يدهش المهمومين بالشأن السوداني.

قبل الاستقلال، بل وبعد القرن الماضي، والسوداني منقسم إلى طائفتين متناحرتين هما: طائفة الختمية التي يقودها بيت المراغنة، الذين جاءوا إلى السودان عن طريق الجزيرة العربية وأصولهم من بلاد فارس، كما يعتقد بعض المؤرخين، واسم الميرغني يدل على ذلك، والطائفة الأخرى هي طائفة الأنصار يقودها بيت المهدي، الأولى كانت صوفية والأخرى كانت ثورية.

الخرطوم: محمد طنون

محمد عثمان الميرغني — الصادق المهدي

التاريخ يحدثنا أن السيد علي الميرغني ووالده خرجا من السودان إلى مصر مع انتصارات الثورة المهدية تلك الثورة التي حاربها الميرغني بالتعاون مع الحكم التركي، وقد رجع السيد الميرغني إلى السودان مع الجيش الإنجليزي - المصري، بعد هزيمة المهدية

كان العداء مستحكماً بين الطائفتين، وسعى الإنجليز إلى إحياء طائفة الأنصار، بعد أن صربوف لإضعاف نفوذ طائفة الختمية على طريقة الإنجليز المعهودة «فرق تسد». وفعلاً أطالت هذه الفرقة عمر فترة ما قبل الاستقلال عشرات السنين، مما أضر بالبلاد ضرراً بليغاً، وأضر أيضاً بمسيرة الإسلام في السودان عامة، وفي جنوب البلاد خاصة، إذ استغل البريطانيون انشغال الشمال بالملامات الطائفية، فانفردوا بالجنوب وجعلوه وقفاً لأهل الصليب. قبيل الاستقلال بأشهر التقى السيدان علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي زعيما الطائفتين، وتصالحا، وتزامن هذا النقاء مع انشقاق خطير قاده السيد إسماعيل الأزهري في صفوف طائفة الختمية، تؤازره الطبقة الحديثة المتعلمة، التي ترى في الطائفية استغلالاً للدين لصالح البيتين، فالتقت الطائفتان، وأبعد السيد الأزهري عن الحكم

وكون السيدان الميرغني والمهدي حكومتهما الائتلافية برئاسة السيد عبدالله خليل، تلك الحكومة التي عُرفت بحكومة السيدين، فكان السيد خليل يحكم بالوكالة لا بالأصالة

ولكن وكعادة الحياة السياسية السودانية سرعان ما دبّ الخلاف في أوصال الحكومة الطائفية، ورصد المراقبون تحركات الصلح بين السيد الأزهري، وطائفة الختمية بضغط مصري، فتوجست طائفة الأنصار خيفة من الاتفاق القادم، فسلّم السيد عبدالله خليل السلطة للعسكر بقيادة الفريق إبراهيم عبود - الذي حكم السودان ست سنوات - شهد السودان خلال حكمه تحالفات شتى وانتهى بثورة شعبية جاءت بحكومات ائتلافية تحالف فيها الأزهري مع حزب الأمة الواجهة السياسية لطائفة الأنصار، ثم انشق بيت المهدي على نفسه وقاد السيد الصادق المهدي الانشقاق ضد عمه إمام الأنصار الهادي المهدي فصار الحزب جناحين وتصالح الختمية مع السيد الأزهري واندمج الحزب الوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي، وكونا ما يعرف اليوم بالحزب الاتحادي الديمقراطي، ثم إئتلف الحزب الجديد مع حزب الأمة - جناح الإمام الهادي - وكوّنا حكومة برئاسة السيد محمد أحمد محجوب، أطاح بها انقلاب جعفر نميري في مايو ١٩٦٩م.

شهد عهد نميري تقلبات حيرت الألباب، عهده بدأ يسارياً، بل شيوعياً تناصره فبائل اليسار العربي والعالمي، ثم انفرط العقد بعد محاولة الشيوعيين الانفراد بالسلطة، فقال لهم نميري «هذا فراق بيني وبينكم» وضُربت الشيوعية، وبعدت، وتقلب نميري، وتعرج ذات اليمين، وذات الشمال، وتحالف مع جميع ألوان الطيف السياسي إلى أن اقتلعت الانتفاضة الشعبية شجرة حكمه من الجذور، فأصبح لاجئاً سياسياً في مصر

وجاءت الديمقراطية الثالثة بنفس ملامح وشبه الديمقراطية الأولى، والثانية وشهد العهد الديمقراطي تحالفات وحكومات ائتلافية وحكومات وفاق وطني، وحكومات وحدة وطنية، ضمت كل الأحزاب والهيئات الحاضرة في الساحة السياسية يومذاك، وهي ما عرف يومها بحكومة مذكرة الجيش أو حكومة القصر، لأنها جاءت إثر مذكرة تقدمت بها القوات المسلحة لرئيس الوزراء السابق المهدي، وكان من أبرز مطالب تلك المذكرة إبعاد الإسلاميين من الحكم تمهيداً لإلغاء الشريعة الإسلامية، وعقد المؤتمر الدستوري والائتلاف مع جون جارانج

ولكن بعد أربعة أشهر فقط جاءت ثورة الإنقاذ الوطني، فانتهى ما عُرف بالديمقراطية الثالثة، والتي كانت أسوأ عهود الديمقراطية وأكثرها فوضى، وعندما اتضحت وجهة الثورة الجديدة، وعرف الناس توجهها الإسلامي، عادتها الأحزاب التي لا تريد الإسلام منهجاً للحياة، كما عادتها الأحزاب التي تريد الإسلام تراثاً وشعائر تعبدية فقط ولا تريده إسلاماً صحيحاً مريحاً يتحكم في جميع مناحي الحياة

حوربت حكومة الإنقاذ كما لم تُحارب حكومة من قبل، لا حكومات الاستعمار التي تحالفت معها طائفة الختمية في بداية عهد الاستعمار، ثم طائفة الأنصار في نهاية عهده، ولا حكومة الفريق عبود التي تحالف معها حتى الشيوعيون في آخر عهده بأمر من الكرملين، ولا حكومة نميري المتقلبة التي تحالف معها كل الناس ثم تبرأ منها كل الناس

لأول مرة يتحالف الأضداد وتلتقي الأشتات ويتكون التجمع الذي يجمع جون جارانج والميرغني والمهدي والشيوعيين والبعثيين والناصريين، ويحملون السلاح يهاجمون السودان من أطرافه في الجنوب والشرق والغرب ويهاجمونه من وسطه وكل ذلك بمدد من القوى المعادية للإسلام في العالم وانطلاقاً من بعض دول الجوار، كل ذلك لإسقاط النظام

جربت كل الخطط حتى وصل الحد أن تضرب أمريكا مصنع أدوية بالصواريخ والطائرات، ولكن نظام الإنقاذ لم تبدُ عليه ملامح الانهيار، وجاء الدستور ومنهج التوالي السياسي الذي أحدث انفراجاً ملحوظاً في الحياة السياسية، وشعر الناس بمساحات واسعة من الحرية السياسية، وتكونت الأحزاب وتوالت وتسارعت الأحداث وتغيرت مواقف دول وهيئات من حكومة الإنقاذ، وكان لابد من أن يبرز واقع جديد يتسق مع التطورات المتلاحقة

الواقع الجديد أدى إلى تفكك تجمع المعارضة المتمركز في القاهرة وأسمرا، القاهرة بعد تحولها من انفصال الجنوب وتأثير الانفصال على أمنها القومي وشريان حياتها مياه النيل مدت الجسور مع نظام الإنقاذ، أما إريتريا التي عادت السودان صراحة قبلاً، فقد راجعت نفسها ووقّعت اتفاقية الدوحة وما عادت متحمسة للمعارضة المسلحة التي

تنطلق من أراضيها ضد السودان في الشرق والجنوب تحركاتها بقيد.

وكان لابد من أن يتفكك التجمع لأنه تركيبة صناعية غير طبيعية، تركيبة مثل هذه لها عمر افتراضي تفتقر إلى اللحمة التي تحميها من تقلبات المزاج السياسي فتصيبها بالشلل التام أو الشلل النصفي، أو الموت الزؤام، وقد كان بعد أن دعا حزب الصادق المهدي إلى حل التجمع وتحويل عمله بالداخل.

لقاء الترابي والصادق في جنيف أكد المرض المزمن الذي يعاني منه تجمع المعارضة، لأن لكل فصيل فيه أجندة خاصة به، يريد تحقيقها، ولكن المرحلة الحالية لها احتياجاتها والمتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية وعلامات الانفراج في العلاقات الخارجية وتصدير البترول، وإشادة صندوق النقد الدولي، كل هذه تصب في صالح حكومة الإنقاذ وتضغط في اتجاه الوفاق والمصالحة الوطنية، فهل يكون حظ الوفاق القائم كحظ الوفاقات والمصالحات السابقة في العهود الغابرة، أم يهدي الله الجميع إلى كلمة سواء؟ هل سفينة الوفاق تدفعها ريح طيبة، أم تتقاذفها الأنواء في بحر لجي أم أنها تجري على اليبس؟

مقترحات السيد الصادق المهدي لتحقيق الوفاق والتي قدمها في اجتماع حزبه بالقاهرة ليس فيها جديد يدعو إلى التفاؤل والبشارة، فهو يقترح «أن يكون الحل السياسي الذي يقبله الشعب السوداني هو الذي يستصحب قرارات أسمرا ١٩٩٥م، ومبادئ الإيجاد ١٩٩٤م، ومذكرة مجمع الداخل في ديسمبر ١٩٩٨م، وأهم ما يجب تحقيقه في ذلك هو «قرارات يونيو ١٩٩٥م حول الدين والدولة في السودان، والقرار حول تقرير المصير ٩٥ إلخ»، إلى أن يقول «هذا الاتفاق السياسي تنفذه حكومة قومية انتقالية، تكون مهامها الإضافية في تفكيك دولة الحزب - إشارة إلى اعتباره حكومة الإنقاذ حكومة للجبهة الإسلامية القومية - لصالح دولة الوطن».

هناك متفائلون بأن الوفاق قادم على الأقل بين الحكومة وحزب الأمة، استناداً إلى جذور حزب الأمة الإسلامية، بعيداً عن مواقف السيد الصادق المهدي العلمانية، وهناك أيضاً من لا يرون سبباً للتفاؤل، ولا سيما بعد المقترحات الأخيرة للصادق، وكأنه مازال مصراً على فصل الدين عن السياسة، وتفكيك نظام الإنقاذ كما يقول.

وخلاصة القول إن أحداث الملف وتجاربه ووقائعه، والتحالفات التي تمت بين المتناقضين في مختلف العهود لا تبشر بخير فهي تجارب مريرة تمت خصماً من مصالح الوطن، ولكن إن أقر الجميع بالمرحلة الجديدة التي يواجهها السودان، وأهميتها وخطورتها، واستوعب الجميع دروس الماضي وعقدوا العزم على تجنب السلبيات وتفادي الأخطاء، وبني الوفاق على أسس واضحة، وبأهداف مجمع عليها فكراً ومنهجاً، بعيداً عن الأجندة الخاصة، والطموحات الشخصية والمنافع الذاتية، أو للمصالح للأفراد والجماعات، أو البيوتات، فإن مثل هذا الوفاق قد يصمد ولا ينهار، كما انهار كل وفاق بُني على جرف هار■

بعد حرب البلقان

هل يقع التدخل الأجنبي في السودان؟

الخرطوم: المجتمع

حذر د. رياك مشار، مساعد رئيس الجمهورية السوداني، ورئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية - من احتمال تدخل خارجي عسكري في السودان على غرار البلقان.

وكشف د. رياك مشار أن حركة التمرد بقيادة جون جارانج أرسلت رسالة إلى الكونجرس الأمريكي حملها فرانسيس دينق أحد أبناء الدينكا المعروفين بكراهيتهم للعرب والمسلمين، تطلب بإلحاح شديد أن يقوم وفد من الكونجرس بزيارة إلى بعض مناطق الجنوب التي تسيطر عليها حركة التمرد، بغرض إجراء دراسة ميدانية على الواقع، وتقديم النصح لصناع القرار في واشنطن، إما للتدخل العسكري المباشر في الجنوب كما حدث في البلقان، أو تقديم دعم عسكري لوجستي عاجل وفاعل للحركة يكون عوناً وسنداً لها في معاركها مع الحكومة.

تستند المذكرة في حجتها للتدخل المباشر على أن المفاوضات الطويلة التي استمرت سنوات مع حكومة الإنقاذ ومن قبلها الحكومات السابقة، لم تؤد إلى حل للمشكلة كما أن منظمة الإيجاد فشلت هي الأخرى في التوصل إلى حل لمشكلة الجنوب حلاً نهائياً.

وبعد المذكرة قام وفد من الكونجرس الأمريكي بزيارة إلى رئاسة الحركة بمنطقة باي على الحدود الأوغندية السودانية، وتدل قرائن الأحداث على أن شيئاً ما يدبر ضد السودان، وأن مخططاً يطبخ على نار هادئة، ربما يؤدي إلى غزو من قبل الحركة وأصدقائها من الخارج.

أولى هذه القرائن أن حركة التمرد تماطل وتسوف بشأن عقد جولة المفاوضات التي تأجلت مراراً نتيجة مواقف الحركة التي تطلب تأجيل المفاوضات في آخر لحظة وفي كل مرة.

٢ - أن دول الإيجاد نفسها غير جادة في إيجاد حل ولا تمارس ضغطاً على حركة التمرد لتجلس إلى مائدة المفاوضات بجدية، ومسؤولية هذه المنظمة - أي منظمة الإيجاد - كانت محصورة في دول شرق إفريقيا: كينيا - أوغندا - إثيوبيا - إريتريا، ولكنها توسعت وضمت دولاً أوروبية كإيطاليا، وهولندا، وبريطانيا، وألمانيا، والنرويج، مما يدل على رغبة هذه الدول في تدويل القضية مع الرفض التام لإشراك مصر ولو بدرجة مراقب.

٣ - عرقلة أمريكا مساعي الحل السلمي لمشكلة السودان، وتدخل سفيرها في العاصمة الكينية نيروبي لإفشال أي مبادرة تؤدي إلى الوفاق والمصالحة الوطنية، ففي عشية اجتماعات هيئة قيادة التجمع الوطني المعارض حرص السفير المذكور على الاجتماع بانفراد بكل زعيم حزب من أحزاب التجمع، وتسربت بعض المطالب التي قدمها السفير باسم بلاده وتلخصت في أن أمريكا تعول كثيراً على وحدة التجمع وتدين الحلول الانفرادية والمصالحة مع الحكومة، وأبدى السفير عدم ارتياحه للقاء جنيف بين د. حسن الترابي والصادق المهدي وقد أتت هذه القلاقل أكلها في اجتماعات المعارضة بأسمرة حيث وضح التشدد في كلمات القادة، بينما كانت تصريحاتهم قبل لقاء السفير فيها مرونة كبيرة مما أدى إلى حالة من التفاؤل بقرب المصالحة الوطنية.

٤ - مشاركة السفير الأمريكي في أسمرة مع سفراء دول غربية أخرى في اجتماعات المعارضة، وحضورهم الجلسة الافتتاحية، مما يؤكد أن التجمع واقع تحت تأثير القوى الغربية.

٥ - مازالت أمريكا ترفض إعادة فتح سفارتها في الخرطوم، كما أن أمريكا لم تبد استعداداً للتعاون مع الأجهزة الأمنية بالسودان من أجل التأكد من أن السودان لا يمارس عملاً يندرج تحت بند الإرهاب ولا يدعم الإرهاب.

٦ - التشدد الواضح في بيان التجمع المعارض عقب اجتماعات هيئة قيادة التجمع بأسمرة، حيث يتحدث البيان عن تصعيد الانتفاضة الشعبية في الداخل والتوحد الكامل للقوات المسلحة المشتركة للتجمع للاندفاع إلى العمق بكل قوة للالتحام مع الشعب السوداني.

والسؤال الآن: هل هناك احتمال تدخل أجنبي في السودان على غرار التدخل في كوسوفا؟

إنها مقارنة ظالمة، ففي كوسوفا مارس الصرب التمييز الديني ضد شعب له هويته ولا يملك حق الحكم الذاتي ومارست السلطات التهجير الجماعي للسكان بأسلوب وحشي، أما في جنوب السودان، فالوضع مختلف تماماً، الجنوب مقسم إلى عشر ولايات، وفي كل ولاية حاكم جنوبي ووزراء ومحافظون جنوبيون، يحكمون أنفسهم بأنفسهم حكماً ذاتياً على النظام الفدرالي، ثم إن نائب رئيس الجمهورية ومساعده جنوبيان، وهناك وزراء مركزيون في الخرطوم من أبناء الجنوب، وثلثا سكان الجنوب يعيشون في مدن الشمال، فما مبررات التدخل إن كان الجنوبيون ينعمون بحكم فدرالي، ويشاركون أيضاً في حكم الشمال مع أن الشماليين لا يشاركون في حكم الجنوب؟

ثم إن اتفاق السلام يعطي حق تقرير المصير للجنوب بعد عامين، يحق لهم الانفصال بحرية إن شاؤوا.

ويرى المراقبون، أن أمريكا ستخطئ خطأ فاحشاً إن هي فكرت في تدخل مباشر أو غير مباشر في السودان، وسيكون أول ضحاياه التدخل الجنوبيون أنفسهم، ولذلك جاءت صرخة التحذير من الجنوبي رياك مشار■

رسالة جوابية إلى عبدرب الرسول سياف

أين الجهاد.. وأين المجاهدون؟

عبد رب الرسول سياف

حملت المجتمع في عددها رقم ١٣٤٦ ثلاثة مواضيع تتعلق بقضية أفغانستان، الأول منها «استغاثة من المهاجرين الأفغان في بيشاور»، والثاني «تعثر المحادثات بين طالبان والمعارضة»، والثالث وهو ما سنخصه بالبحث، تلك الرسالة المفتوحة التي وجهها البروفيسور عبدربالرسول سياف إلى المسلمين، يدعوهم فيها إلى مراجعة نظرتهم تجاه المجاهدين الأفغان، وألا يظلموا الجهاد، ويتذكروا مآثره، ودعا سياف المسلمين بصراحة إلى التعاون مع أهل الصدق والثبات من مجاهدي أفغانستان، حتى يقوموا على أعداء الإسلام مؤامراتهم الخطيرة ضد المسلمين في أفغانستان، على حد تعبيره.

وطالما أن رسالة سيّاف - رسالة مفتوحة لكل المسلمين - عبر أعرق مجلة إسلامية أسبوعية عالمية النشر والتوزيع، هي مجلة المجتمع الكويتية، فمن من حقنا على المجتمع أولاً وعلى الأستاذ سياف ثانياً، أن نعقب على رسالته بكل شفافية وصراحة مع شديد تقديرنا لهذا الداعية المصلح، نبي التعميم الإسلامي العربي، الذي أثبت من خلال مواقفه غير المتناقضة، وعبر سنوات الصراع الدولي بسماء الأفغان وعلى أرضهم، أنه ليس من طلاب كراسي التسلط، وأنه زهد فيما تناحر عليه غيره، ولا أدل على وصفه بالمصلح من تلك الألقاب التي حازها خلال الحرب الأفغانية، فهو أمير للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان الذي حل سنة ١٩٨٥م. وهو مشروع لم يكتب له النجاح أشبه ما يكون بمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنه في أفغانستان ولأسباب سياسية غير بيئية لم يضم تحت جناحيه الحركات الأفغانية الشيعية، وكما هو فإن الاتحاد عمل إصلاحي نقي يميز كل مواقف وأعمال سياف، فكان أول رئيس لحكومة أفغانية مؤقتة قامت في المهجر سنة ١٩٨٩م، حتى خلال الصراع على السلطة بين الأفغان بُعَيد فتح كابل، حيث ترأس سياف لجنة الصلح العامة بين فصائل الإخوة المتناحرين بعد أن انحاز إلى بيته معتزلاً الصراع الدموي، إلا مدافعاً عن نفسه

مرة واحدة قابلت الأستاذ سياف في مقره بصاحبة بابي في منطقة سرحد الباكستانية كان ذلك اللقاء في العام ١٩٩٠م، ولم يكن الهدف من اللقاء سوى مرافقة لأحد المتعاطفين مع الشعب الأفغاني، وقرأت من كلمات الأستاذ سياف ساعتها معنى أن يتكلم المسلم بالعربية، وتذكرت حديث رسول الله ﷺ «ليست العربية بأب لكم أو جد، من تكلم بالعربية فهو عربي»، أو كما ورد متن الحديث

وكان تيسير الله لي أن أكون مشرفاً اجتماعياً لأيتام وادي بنجشير - معقل أحمد شاه مسعود، منذ مطلع عام ١٩٩١م، لحين فتح كابل في عام ١٩٩٢م، وكان مسعود قد استقر في الوادي مع مطلع عام ١٩٩١م، فكان ما بين فتح قيرمه الوادي، لحين فتح كابل ما يزيد على الأربعة شهور، قضيت معظم ساعاتها مع هذا القائد الذي كنت أسمع عنه في بيشاور الأساطير

ومن حقي الآن أن أطرح على أستاذنا ثلاثة أسئلة لم يجب عنها خلال رسالته المذكورة، ولا أظن ذلك إلا بحكم موقعه كمصلح لا يريد نبش الماضي المرير، ولكن الأستاذ سياف نسي أن المسلمين عام ١٩٩٩م، ليسوا هم المسلمين عام ٩٠ و ٩١ و١٩٩٢م، فقد تعلّم المسلمون من صراع الإخوة في أفغانستان ألا ينجرفوا وراء العواطف التي مازالت

رباني حكمتيار

تصيب أسلوب الأستاذ سياف، إن العواطف هي التي جرفت الأمة إلى منزلقات خطيرة، مازلنا نلمس آثارها منذ تحول كابل مروراً بغزو صدام حسين للكويت، فقد حاول صدام أن يداعب عواطف المسلمين والعرب من خلال ٣٧ صاروخاً ألقاها على فلسطين المحتلة، وصفق المثاليون والعاطفيون له طويلاً، مع أنهم كانوا يدركون أن صدام لم يكن همه من تلك الصواريخ فلسطين ولا شعب فلسطين، إنما همه جذب الأنصار والرأي العام لصالح غزوه للكويت، وكان أمامه أن يقصف المحتلين اليهود قبل غزو الكويت، فلماذا تزامن القصف مع الغزو؟ أما الخاسرون فهم بالدرجة الأولى شعب الكويت المسلم، صاحب المعروف تجاه فلسطين قبل صواريخ صدام، والخاسر الثاني هو شعب العراق، والخاسر الثالث دائماً شعب فلسطين، فبعد صواريخ صدام مباشرة، كانت مصيبة الاعتراف بحق اليهود في فلسطين.

إذن، كفانا عواطف، وإنني على يقين أن الأستاذ سياف يدرك كل حرف في استفساراتي الآتية، وأدعوه دعوة الأخ لأخيه أن يواصل مراسلة المسلمين عبر المجتمع أو غيرها من المجلات والصحف الإسلامية، ولكن بأسلوب جديد، يعترف بأدق التفاصيل، ويقدم الإجابات الشافية والوافية، لعل المصارحة تؤتي أكلها بإذن الله، وعسى أن يكون لرسائلك المرجوة معنى وصدى في نفوس المسلمين، وهذه الاستفسارات الثلاثة هي غيض من فيض، لعل الإجابة تكون شفافة كصدقكم في مواقف الصدق

أولاً- لماذا دائماً نلقي تبعاتنا على عاتق الآخر؟ وخاصة أن الأستاذ سياف يدرك أننا حين وصلنا إلى كابل في أبريل ١٩٩٢م، فوجئنا بأن ٩٠٪ من صواريخ صقر ٢ التي كانت تنهال على المدينة من قبل قوات المجاهدين خلال ما يقرب من عشر سنوات لم تحقق تدميراً يذكر لمعاقل الشيوعيين، وأن ما فعلته صواريخ حكمتيار بكابل بعد فتحها قد أتى على بيوتها وحاراتها وأسواقها بحجة أن حكمتيار مازال يراها مستباحة وأن فيها قوماً كافرين

أليس هذا دليلاً على أن أعداء الشعب الأفغاني هم من أبنائه؟

صواريخ حكمتيار أتت على كابل بعد فتحها.. أليس هذا دليلاً على أن أعداء الشعب الأفغاني من أبنائه؟!

فمن الذي يتآمر على الشعب الأفغاني، هل هم الآخرون أم أن جذور النزاع بين المجاهدين أنفسهم قبل فتح كابل وبعدها؟ ألم يكن بينك وبين حكمتيار خلافات توحي بأن مصير حركة الجهاد الأفغاني الفشل؟

وليس رباني ببعيد عن النقد والتناقض، فكم صرح لمحطات ووكالات الإعلام الغربي بأن المتطوعين من غير الأفغان هم مجموعة مرتزقة إرضاء لمن يصف من ناصروه بالمرتزقة أي لإرضاء الغرب الذي تلقى عليه باسباب المأساة؟ والعجيب أن صفة المرتزقة كانت أشرس صفة يطلقها إعلام الحكومة الشيوعية الأفغانية بحق المجاهدين الأنصار، وكان رباني نفسه يدافع عن الذين تطوعوا ويرد عنهم تهمة الارتزاق وذلك قبل أن يعتلي عرش كابل.

ثانياً: أين الجهاد الآن؟ وأين المجاهدون الذين يطالبنا الأستاذ سياف بنصرتهم ومساندتهم؟ هل قوات مسعود أم قوات الطالبان؟ أم غيرهم ممن أخفتهم كهوف الهندكوش أم المهاجرون الذين يعيشون بزحام مخيمات بيشاور وغيرها؟ وإن كان هناك جهاد فمع من وضد من؟ وهل المطلوب أن نبحث في قلوب الناس لنعرف من هو الصادق ومن هو المخلص؟ إنه لا حكم لنا إلا الظاهر والظاهر لا يبشر بما يتأمله أستاذنا الكبير.

إنها دعوة للأستاذ سياف أن يبين لنا مكان هذه الفئة الثابتة الصادقة فلعلنا فعلاً ننصرها ونشد على أيادي عناصرها.

وثالثاً وأخيراً: نزداد تعجباً من تلك الإنجازات التي أوردها الأستاذ سياف في رسالته المذكورة، الإنجازات لا تصب في صالح أفغانستان ولا في صالح المسلمين فيها ولا في خارجها، هل هي صواريخ حكمتيار على رؤوس المجاهدين في كابل؟ أم هي تنكر رباني للأنصار والمتطوعين؟ أم هي ظهور حركة طالبان التي لم يشارك أحد من قادتها فيما نعلم في مقارعة الشيوعيين ونحر الملحدين؟ أم سقوط حائط برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي لصالح الغرب والدول الصليبية التي نالت استقلالها كاملاً، بينما مازالت قوات الروس رابضة على أرض طاجيكستان وقرغيزستان، ومازالت تدعم حكومة أوزبكستان في إعلان الحرب والتعذيب والاعتقال للدعاة والإسلاميين من شعب الأوزبك أحفاد البخاري والزمخشري؟

إنها دعوة للأستاذ سياف بحكم عقلانيته المستمدة من لسانه العربي المبين، وحبه للإصلاح أن تكون مكاشفته ومحاولاته الإصلاحية أكثر شفافية وصراحة، عسى أن نلمس الجرح ونشخص المرض من جذوره لا بإلقاء اللوم على الآخرين ممن لا يشك أحد بعداوتهم للمسلمين، أما شعب أفغانستان الذي نعرفه، فلعلم الأستاذ سياف أنه مازال في قلوبنا ينبض معنا، ونتنفس بذكرياته فمآسيه من مآسينا ولا يفتر لساننا عن الدعاء له بالخلاص ممن أذاقه الويل والثبور، عسى أن يلهمه الله الصبر ويوفقه لاختيار القيادة المخلصة ■

أبو أويس المقدسي

مشروع عودة ظاهر شاه.. أو تجريب المُجرَّب!

ظاهر شاه

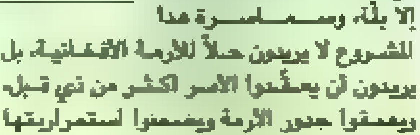

تنوعت الوسائل في تقديم الحلول والمقترحات في الشأن الأفغاني وفي ابتكار المشاريع التي تقطع الطريق على الشعب الأفغاني أن يحكم نفسه، وآخر ابتكار جاء في محاولة تجريب المجرب مرة أخرى.

إن مشروع عودة الملك السابق ظاهر شاه إلى الحكم كوسيلة لحل الأزمة الموجودة في أفغانستان لن يزيد الطين إلا بلة، ومناصرو هذا المشروع لا يريدون حلاً للأزمة الأفغانية، بل يريدون أن يعقدوا الأمر أكثر من ذي قبل، ويعمقوا جذور الأزمة ويضمنوا استمراريتها وذلك لأسباب منها:

١ - أن الأطراف المتنازعة في الساحة الأفغانية والتي لها تواجد عسكري في الساحة لن تتفق عليه، فظهور هذا المشروع يقدم مادة جديدة للخلافات فوق الخلافات الموجودة.

٢ - أن الشعب الأفغاني بكليته علماء ومثقفين وعامة يعتبرون ظاهر شاه سبباً للمآسي والويلات التي صبت على رأس الأفغان، فقد كان الحاكم الأوحد لأفغانستان وفي ظله وبين يديه ضاعت البلاد.

٣ - ظاهر شاه هو الذي سمح للأحزاب الشيوعية بالعمل والانتشار والتوسع، فعبّدت هذه الأحزاب الطريق لزحف الجيش الأحمر، وتعميم داء الشيوعية في البلاد، في حين أغلق الأبواب ومنع الأحرار والمخلصين من العمل والنشاط السياسي وغيره.

٤ - لم يستطع ظاهر شاه طوال فترة حكمه الذي دام قرابة أربعين سنة تحقيق التقدم أو الازدهار والتنمية أو إعمار البلاد.

٥ - أن المستجدات على الساحة الأفغانية وتغير الأحوال وتمرس الشعب بالقتال والصراعات القبلية والإقليمية والدولية على أرضه، تجعل من المستحيل على أمثال ذلك المخلوع إمساك الحكم وإدارة البلاد، وتوجب حكمها ممن عاش مع الشعب آلامه وأتراحه وشرب مع الأمة كأس المعاناة واكتوى بنار الخلافات والنزاعات وتمرس بحيل الغرب ووسائله في المكر والوقيعة بين الأبرياء، واستوعب أهداف الشعب وأمانيه التي ضحى من أجلها ولا يزال يضحي أملاً بمستقبل واعد وغد مشرق.

٦ - وأخيراً، أين كان الملك طوال هذه المدة غائباً عن شعبه الذي كان يعاني الشدائد؟! هل واسى جراحه؟ هل شارك آلامه؟ هل دخل مخيماته؟ هل قدّم له لقمة الغذاء أو شربة الماء أو علبة الدواء؟! فلا أظن براءته من منتجعاته وملذاته في ديار الغرب ليلقي التحية على شعبه المنكوب فيواسيه ويخفف عنه؟! بأي وجه سيقابل شعبه؟! وماذا سيقول لهم إذا سألوه أين كنت في أيام شدتنا ومحنتنا وكربتنا؟! أم سيقول لهم: لقد تركتكم عندما كنتم في حاجة إليّ، وعدت إليكم لا لحاجتكم إليّ، بل لحاجة أعدائكم أن أكون حاكماً عليكم.

٧ - الشعب الأفغاني يدرك أبعاد الرهان الذي راهن عليه الأعداء، والحصار الذي فرضوه عليه ليتعبوه ويرهقوه ويشلوا قدرته ويحولوا مجاهديه إلى مرتزقة وسفاكي دماء ويجعلوا من أمانيه الكبيرة أحلاماً صعبة التحقيق، وأهدافه العظيمة منازعات عصبية وقبلية وجاهلية، ثم يفرضوا عليه قبول أي خيار يخلصه مما هو فيه، لذا فهو ليس بحاجة إلى حاكم مستورد، إنما بحاجة إلى حكم إسلامي أصيل يقوم على أسس الأخوة والتصالح والتلاحم والتراحم الآتية:

١ - أفغانستان لجميع أبنائه ومجاهديه.

٢ - أفغانستان للشورى والحوار ولكل رأي سليم.

٣ - أفغانستان للتنمية والإعمار والبناء.

٤ - أفغانستان للدور الفعّال محلياً وإقليمياً ودولياً.

٥ - أفغانستان لحسن الجوار وحسن العلاقة مع المجتمع العربي والإسلامي والدولي.

٦ - أفغانستان وفياً لدم الشهداء وتاريخ الأمجاد وعقيدة الأمة الراسخة ■

صوت الاتحاد الإسلامي لأفغانستان

في العدد الماضي استعرضنا خريطة الأحزاب الدينية الإندونيسية «إسلامية ـ نصرانية» وفي هذا العدد نواصل تسليط الضوء على الوجه الآخر من الخريطة والذي يتمثل في الأحزاب الديمقراطية واليسارية.

ويصل تعداد الأحزاب الديمقراطية إلى ١٢ حزباً ويسميها البعض الأحزاب «البراجماتية القومية»، ويوجد بينها ثلاثة أحزاب قديمة، ولا نعني بقدمها وجودها كحزب سياسي قديم، ولكن لوجود امتدادات تاريخية سياسية لها في صور تنظيمية أخرى ثم ظهورها في صورتها النهائية كحزب يمثل تياراً معيناً.

كوالالمبور: صهيب جاسم

وأبرز هذه الأحزاب:

١ ـ **حزب جولكار الحاكم:** والذي تأسس عام ١٩٦٤م وبقي سائداً في الحكم والبرلمان والاقتصاد والجيش طوال حكم سوهارتو ومازال يحكم، وقد غير هذا الحزب في هيكله وطريقة انتخاب شخصياته الذين اعترف من بقي منهم بأخطاء حزبهم خلال عهد سوهارتو.

الحزب يحاول إبراز نفسه كحزب «وسط» ـ مع تحفظنا على استخدام هذا المصطلح ـ بين الإسلاميين والقوميين، ويلقى دعم بعض المثقفين الإسلاميين وجمعيتهم الرسمية برئاسة حبيبي «جمعية المثقفين المسلمين الإندونيسيين»، ولكن ليس من جميع أعضائها، فكثير منهم اتجه إلى أحزاب إسلامية أخرى سبق ذكرها.

٢ ـ **الحزب المتحد للديمقراطية الإندونيسية:** أسسه سري بنتانج بامكاس، وهو سجين سياسي قديم في عهد سوهارتو (عام ١٩٩٦م) على اعتقاد أن الأحزاب الثلاثة التي كانت قائمة سابقاً لم تخدم طموحات الشعب.

٣ ـ **حزب الشعب الإندونيسي:** أساس الحزب البانشاسيلا وتاريخه منظمة بيئية تأسست بهدف سياسي منذ ١١ عاماً، وهو حزب صغير هاجم المعارضة مؤخراً وله علاقة بأعوان وأصدقاء سوهارتو، لذا فهو ليس من الأحزاب الإصلاحية.

٤ ـ **حزب تحالف الديمقراطيين الإندونيسيين:** تأسس حديثاً من قبل مجموعة من المهنيين والناشطين في منظمات غير حكومية ومحاضرين في الجامعات، لم يعرفوا من قبل في الساحة السياسية ويركزون في عملهم على الوعي السياسي بين الشباب ويدعون إلى تأهيل العاطلين وغير القادرين على الاستمرار في التعليم.

٥ ـ **حزب الاستقلال الوطني:** يقوم على التعددية الدينية في عضويته وأيديولوجيته ويتكون مجلسه الاستشاري من جنرالات سابقين، ويركز على حقوق الأقليات الدينية والإثنية.

٦ ـ **حزب الجمهورية:** أسسه مرشح الحزب الرئاسي شريف الدين هارهاب، وأبرز ما يعرف به هذا الحزب رفضه لمحاكمة سوهارتو بحجة أنه قام بالكثير من الأعمال لخدمة البلاد، ويحظى الحزب بدعم مالي من اللوبي السوهارتوي، فقد أسس ٣٧٩ فرعاً في فترة قصيرة، ويهدف الحزب الخروج من الأزمة المالية بكل أبعادها من خلال منهج لا يختلف كثيراً عن منهج التنمية في عهد سوهارتو، لذا فهو حزب غير إصلاحي.

٧ ـ **حزب الشورى والعمل والتعاون:** تأسس عام ١٩٦٠م كمنظمة جماهيرية، وأسس منظموه سابقاً حزب جولكار، وكان الواجهة الشعبية للحزب الحاكم، والذي لم يعد مقبولاً الآن لدى الناس، فخرج هؤلاء وأسسوا هذا الحزب باسم منظمتهم القديمة.

٨ ـ **حزب سيادة الشعب:** واجهة أخرى لأنصار الحزب الحاكم السابقين ويرفع شعار «الاقتصاد الشعبي» أبرز مجال يركز عليه حقوق الفقراء والتجار الصغار، وذوي الصناعات الصغيرة، منافساً الأحزاب اليسارية في رفع هذه الشعارات، لكنه متهم بشراء الأصوات من الأموال العامة.

٩ ـ **حزب الوحدة والعدالة:** أحد الأحزاب القديمة أيضاً، وقد قدم أكبر عدد من المرشحين في معظم الدوائر منافساً حزب العدالة الإسلامي، حيث يشتبهان في الاسم تقريباً، وقد انشق هذا الحزب عن حزب جولكار العام الماضي، وقام بتأسيسه عدد من الجنرالات من أنصار سوهارتو السابقين.

١٠ ـ **حزب تضامن كل العمال الإندونيسيين:** من اسمه يعرف أنه حزب عمالي، ويسعى للدفاع عن حقوق العمال الذين بقي التحدث باسمهم محتكراً على اتحاد عمالي حكومي، ويرى الحزب ضرورة دفع أرباح الشركات للعمال.

١١ ـ **حزب الوحدة في التنوع الإندونيسي:** تأسس ليهتم بقضية اللامساواة في توزيع الثروة خلال حكم سوهارتو مع أن مؤسسيه صينيون، وهم المستفيدون مادياً من هذه «اللامساواة»، ومع أن الحزب يضع برامج عملية لتطبيق المساواة الاقتصادية، فإن قدرته على تلك

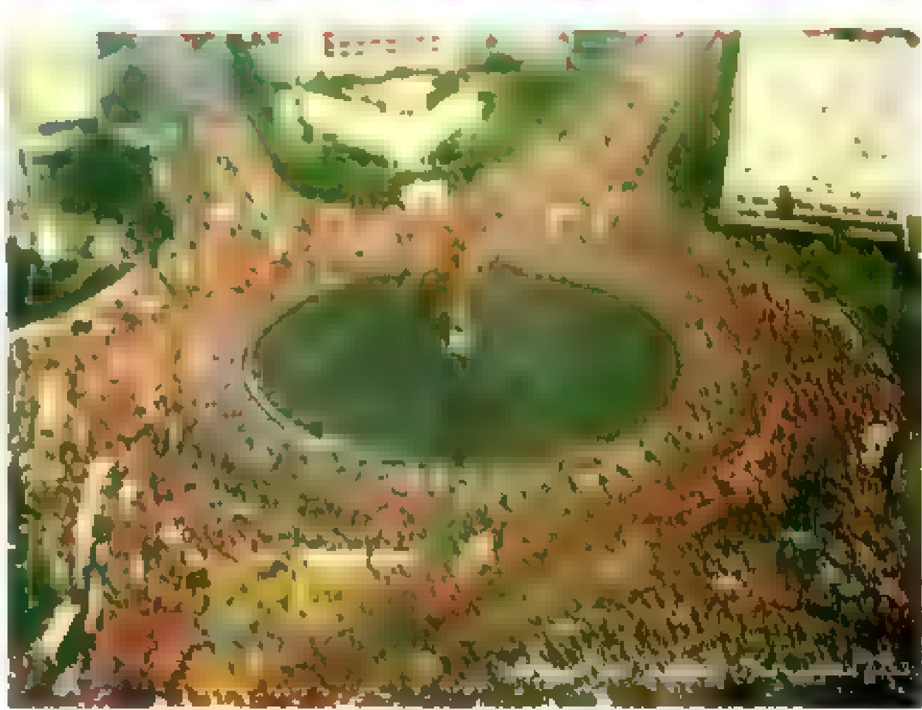

ضعيفة . فهو حزب صغير، ثم إن شعاراته لا تخرج عن كونها شعارات براقة

١٢ ـ حزب العمال الإندونيسي: آخر الأحزاب في القائمة الرسمية ويحمل الرقم (٤٨)، ولعله أضعفهم من حيث عدد الأصوات، مع أن العمال يكونون ربع سكان إندونيسيا

الأحزاب القومية ـ اليسارية (١٣ حزباً)

١ ـ الحزب القومي الإندونيسي «بقيادة سوسنديو»: وهو أحد خمسة أحزاب ترفع شعار البقرة الحمراء أو السوداء، ولعل من الملاحظ للمراقب تصارع خمسة أحزاب يسارية على الإرث التاريخي لشعار البقرة رمز اليساريين والقوميين في إندونيسيا منذ عقود. ويركز هذا الحزب على القومية، كان هذا الحزب عبارة عن منظمة قومية تأسست عام ١٩٩٥م

٢ ـ حزب النضال من أجل الديمقراطية: أشهر وأقوى الأحزاب اليسارية بقيادة ميجاواتي سوكارنو بوتري (ابنة سوكارنو)، التي أسسته بعد خلاف مع الحزب الديمقراطي الأم، ويرشح الحزب ميجاواتي لرئاسة البرلمان، وهي أحد أبرز ثلاثة مرشحين برلمانيين لكن أول نقد وجه للحزب قبل وصوله للسلطة هو أنه أكثر الأحزاب انتهاكاً لقوانين الانتخابات، وأنه كحزب جولكار يستخدم المال لشراء الأصوات، وله علاقة متوترة مع الأحزاب الإسلامية عدا حزب عبدالرحمن وحيد الذي تحالف معها منذ شهور. ويرفع الحزب البقرة كشعار أيضاً

٣ ـ حزب الشعب الديمقراطي: حزب راديكالي متهم بأنه امتداد لأصحاب الفكر الشيوعي أو الماركسي المحظور، والذي سجن أعضاؤه ثم أطلق سراحهم، ويصرح رئيس الحزب ومرشحه الرئاسي بفكره الاشتراكي في الوقت الذي مازال بعض أعضائه مفقودين، ربما قتلوا أو مازالوا مسجونين من قبل الجيش، وللحزب ما بين ٢٠ ـ ٣٠ ألف عضو فقط لذا فهو حزب صغير جداً لعدم استجابة الجيل الجديد لأفكارهم، ويضم في عضويته الشواذ جنسياً والفاسدين أخلاقياً باعتراف أحد شخصياته! ولعل الحزب يمثل نهاية الفكر الشيوعي في إندونيسيا

٤ ـ حزب الاختيار الشعبي: ورئيسه كان محامي ميجاواتي في قضايا عدة ضد الحكومة أيام سوهارتو، ويدافع عن استقلالية المواطن وسيادته وشعارات أخرى عامة كالعدالة وروح القومية

٥ ـ حزب تضامن العمال: حزب آخر يبحث عن تأييد بين العمال، ويتشابه في برنامجه الانتخابي مع الأحزاب العمالية السالف ذكرها

٦ ـ الحزب القومي الإندونيسي للجبهة المرهيبية: ويقوده الأخ غير الشقيق لسوهارتو، ويرفع شعار البقرة مع حزب سنذكره بعده، ولذا فإن رئيس الحزب يصرف ربع ساعة من وقته في التفريق بين الحزبين! حتى لا يقع أحد في خطأ التصويت لكنه حزب صغير جداً. الجدير بالذكر أن المرهيبية هي القومية ـ الاشتراكية التي دعا إليها سوكارنو والمرهيبي هو الفلاح النموذجي عنده.

٧ ـ منظمة مؤيدي الاستقلال الإندونيسي: حزب قديم تأسس عام ١٩٥٤م وأعيد تأسيسه عام ١٩٩٨م كغيره، وكان قد أسسه عسكريون أيام الاستقلال وبقي مع الحزب الحاكم أيام سوهارتو، وهذا يفسر دعوة مؤسسي الحزب إلى الحفاظ على دور الجيش في السياسة ورفض اقتراح الانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية مستقبلاً

٨ ـ الحزب القومي الإندونيسي للشعب المرهيبي: حزب قديم تأسس عام ١٩٢٧م وأعيد تأسيسه العام الماضي ومؤيدوه من أنصار الحزب الديمقراطي أيام سوهارتو ورئيسه صاحب علاقة بحزب جولكار، ويركز الحزب على الفقراء ويتشابه في فكره مع الحزب رقم (٦) المذكور قبله بسطور وهو حزب صغير أيضاً

٩ ـ حزب الإجماع الشعبي ـ موربا: من الأحزاب القديمة القليلة المستقلة وغير المرتبطة بسوهارتو، وقد تم ضمه بالقوة إلى الحزب الذي شكله سوهارتو عام ١٩٧٣م، ليضم خمسة أحزاب قومية، يحرياً نصرانياً. كما فعل عندما أجبر أحزاباً إسلامية عدة على التوحد ضمن حزب التنمية المتحد، وفي الحالتين تفكك الحزبان، واتجه كل تيار لإعادة إحياء حزبه القديم، وكان سوهارتو قد فعل ذلك ليسهل عليه التحكم بكل القوى ولتوجيه الانتخابات إلى الوجهة التي يريدها

١٠ ـ الحزب الديمقراطي الإندونيسي: أسسه سوهارتو عام ١٩٧٣م ليضم خمسة أحزاب سلف ذكرها انشقت عنه مؤخراً، وهو أحد الأحزاب الثلاثة مع جولكار والتنمية المتحد، ويرفع هذا الحزب شعار الثور أيضاً، وأنصاره على خلاف شديد وحيوي مع أحزاب «الثيران» اليسارية الأخرى وعلى رأسها حزب ميجاواتي

١١ ـ حزب العدالة الوطني: حزب عمالي معارض لتحالف العمال الحكومي وهو حزب صغير أيضاً

١٢ ـ حزب الوطن القومي الإندونيسي: حزب صغير ذو شعارات عامة، تركز على الإعداد القيادي للقيادات المستقبلية من الشباب في جاوة وبالي خصوصاً

١٣ ـ الحزب الديمقراطي الوطني: حزب ذو تاريخ معقد يمتد مع تاريخ الحزب الديمقراطي السالف ذكره، ويؤيده الشباب الذين انشقوا عن الحزب الأخير وكانوا قبل ذلك من مؤيدي الحكومة داخل الحزب، عندما كانت ميجاواتي تقوده وانبثق حالياً من حركة طلابية يسارية كانت تسمى «الشباب الديمقراطيين»، واليوم تسمى حركة الطلبة القوميين الإندونيسيين».

وأخيراً، فقد كانت لتحليلات الصانع من يونيو الجاري مصفاة لهذه التشكيلة المتشابهة والمعقدة من الأحزاب السياسية في إندونيسيا، وستظهر النتائج النهائية للانتخابات قدرة كل حزب على البقاء، وسنرى لماذا انتشرت أحزابه وبرزت القوى في بلد يمثل ثقلاً كبيراً في عالمنا الإسلامي، وباعتباره ساحة تم فيها تسويق أفكار ومبادئ شتى ■

تأملات في حجاب مروة

هزّت «مروة» مشاعر المسلمين، وغير المسلمين من اليهود والنصارى! ولو خلعت حجابها كسياسة، أو لنماء كيانها، لا سمع صوتها أحد، ولا شاهد صورتها أحد، فما أكثر الشعور المنفوشة والمسترسلة، وأسنمة البُخت المائلة في برلمانات العرب والمسلمين!

ما قيمة القماش الذي صنعت منه مروة حجابها؟! لا أظنه يزيد على دولار واحد! ولكن هذا الحجاب صنع الله به دعاية عظيمة لفريضة غائبة أو مضيعة، ويمضي يسعى لخلعه الحجج واهية ـ والسفلة!

إن السيدة القطرية المسلمة الغنية، التي عرضت شراء حجاب مروة بنصف مليون دولار، قد زادت القضية تألقاً، وقد ردّت الصاع صاعين لمروجي الفساد في عالمنا

ما أكثر الكتب والبحوث التي كان موضوعها «الحجاب»، ولكن «مروة» أعطت الدرس في هذه الفريضة الإسلامية بطريقة مبتكرة، أعطت الدرس للمسلمين ولغيرهم، وببساطة متناهية، ودون تكلف ظهرت «مروة» ولكنها لن تختفي لمدة طويلة قادمة حيث يتوقع أن تتفاعل حادثة حجابها في أنحاء العالم بصور شتى.. لتظل بلد العلاقة الأخيرة تعطي بعض عناصر الكسير الحياة الإسلامية، فتتلاقى صيحات اليقظة الإيمانية من تركيا مع غيرها من بلدان العالم الإسلامي، ومع مراكز الإسلام في الغرب وفي الشرق.

أزعم أن الديمقراطية قد فشلت في البلدان الإسلامية مثلما فشلت الشيوعية بأسمائها

ما هذه الديمقراطية التي لم تتسع لقطعة قماش مساحتها متر مربع؟!

إنها الديمقراطية التي لم تتسع للفائزين من حزب الإنقاذ الجزائري! وهي الديمقراطية التي تضيق بعدد من التراب من الأحزاب للمسلمين هنا أو هناك! وهي الديمقراطية التي تمنع حزب النهضة التونسي من ممارسة الحق السياسي، أهذه هي الديمقراطية؟ أقول ما قاله سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أفول الآلهة المزعومة: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين (٧٩)﴾ (الأنعام)

قال صاحبي: ما الذي دفع السيدة «مروة» لأن تبارز في ساحة السياسة بين الرجال؟!

قلت لصاحبي: إنه نفس الدافع الذي دفع السيدة «نسيبة» لأن تبارز بالسلاح بين الرجال، وتدافع عن رسول الله ﷺ

ستعيش مروة عمرها الدنيوي المحدود، وستعيش عمراً آخر مثلما عاش الراحلون الصالحون والراحلات في الوجدان الإسلامي. ستعيش «مروة» مثلما عاشت «آسيا» امرأة فرعون، ومثلما عاشت سمية زوجة ياسر، ومثلما عاشت الفتاة التي رفضت أن تغش اللبن وغيرهن.

أما صاحبات الجينز، وعارضات اللحوم، وملوثات البيئة بالأصوات، ومروجات الإيدز الجسماني والمعنوي فلا حياة لهن. إن الحياة الحقيقية هي حياة الإيمان ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

د. القرضاوي يكتب «الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٢- حسن البنا: القائد المنتظر

استعرض الشيخ القرضاوي في حلقتين سابقتين كيف كانت الأمة في حاجة إلى دعوة إسلامية جديدة لتتولى مهمة البعث والإنقاذ، ثم بين عناصر التميز ووضوح الشخصية في حركة الإخوان، وهو يكتب هذه الحلقة عن شخص الإمام البنا القائد المنتظر.

من سنن الله تعالى أن يهيئ لكل مرحلة رجلها الذي يناسبها، وأن يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها دينها، ويعيد إليها حيويتها

وقد قال سيدنا علي كرم الله وجهه: لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة

وقد لاحظ العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه القيم «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» أن التاريخ الإسلامي في كل مراحله، يبرز فيه رجال يحتاج إليهم الموقف، فيسدون الثغرة ويلمون الحاجة، ويقومون بالواجب المطلوب لزمانهم ومكانهم في إيقاظ الأمة، وترميم ما أصابه البلى أو التصدع في مبانيها

قد يكون الرجل المنشود إماماً أعظم كعمر بن عبد العزيز، وقد يكون أميراً أو قائداً عسكرياً مثل نور الدين محمود أو صلاح الدين، وقد يكون إماماً فكرياً ودعوياً، مثل أبي حامد الغزالي، وقد يكون مربياً روحياً، مثل عبد القادر الجيلاني، وقد يكون مجدداً فقهياً وتربوياً وإصلاحياً مثل أبي العباس ابن تيمية. فكل واحد من هؤلاء جدد فيما كان يفتقر إليه عصره وبيئته من جوانب التجديد الضرورية واللازمة

وقد كان وضع العالم الإسلامي عامة، ووضع مصر والعالم العربي خاصة يحتاج إلى رجل ذي فكر ثاقب، وحس مرهف، وإيمان دافق، وإرادة صلبة، يشعر بما تعانيه الأمة من أمراض وآلام، ويقدر على تشخيص الداء، ووصف الدواء، ويصبر على متابعة مريضه، حتى ينتقل به من مرحلة «السقام» إلى مرحلة العافية، ومنها إلى مرحلة القوة

كان هذا الرجل المنشود أو القائد المنتظر، هو «حسن البنا»

لقد هيأ الله له من الأسباب - منذ نعومة أظفاره - ما يرشحه للمهمة المطلوبة

أب صالح مشغول بالعلم وبالعمل معاً، فهو من المشتغلين بعلم الحديث، وله فيه إسهام يقدره العلماء، يذكر فيشكر، وهو ممن يكسبون عيشهم بالعمل في إصلاح الساعات، أو تجليد الكتب، ولذا اشتهر بالشيخ الساعاتي

وبيئته ريفية متدينة محافظة، بعيدة عن صخب المدن، وما ابتليت به من تقليد الفرنجة، وما دخل عليها من مفاهيم وتقاليد مستوردة من خارج دار الإسلام

وأساتذة صالحون، لاحظوا الصبي بمزيد من الرعاية، لما لمسوا فيه من ذكاء، وتفوق، ومن غيرة وحماس، ومن أدب وأخلاق

وطريقة صوفية تعرف بـ«الطريقة الحصافية»، أيقظت حاسته الروحية، وعلمته شيئاً من أدب

هيأ الله للإمام البنا منذ نعومة أظفاره من الأسباب ما يرشحه للمهمة المطلوبة

الطريق، وأخلاق المريدين، ولكنها لم تشبع نهمه، ولم يجد فيها ضالته

وجمعيات دينية، كان ينشئها أو يشارك فيها، لنشر الخير، أو مقاومة الشر، أو منع المحرمات، ولكنها أيضاً كانت دون طموحه، إلا أنها غرست فيه الروح الجماعية، والعمل الجماعي

وحفظ الصبي القرآن، وانتقل من مدينته الصغيرة «المحمودية» إلى مدينة أكبر هي «دمنهور» عاصمة إقليم البحيرة، ليتلقى تعليمه في «مدرسة المعلمين» بها

ثم كانت النقلة الكبرى، بذهابه إلى القاهرة، وقد صلب عوده، وتفتح فكره ووجدانه، واتسعت قراءاته ومعارفه، وعرف بعض ما يعانيه وطنه مصر، وما تعانيه أمته الكبرى، وكيف تواجه هذه الأمة أزمتها الروحية والعقلية والاجتماعية، ومن لها من الرجال الذين يحملون عبئها. وقد قابل من قابل من العلماء وكبار القوم، ولكنه لم يجد الاستجابة إلا من القليلين، وكان يشعر في أعماقه أنه قادر على أن يفعل شيئاً. وقد سأله أحد شيوخه في «دار العلوم» عن أحسن بيت أعجبه في معلقة طرفة بن العبد، فقال له

إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أنني
عنيت، فلم أكسل، ولم أتبلد!

فأثنى عليه أستاذه، وعرف علو همته. وكان كثيراً ما يتمثل بقول أبي الطيب المتنبي كما سمعت من الشيخ الغزالي

يقولون لي: ما أنت؟ في كل بلدة
وما تبتغي؟ ما أبتغي جل أن يُسمى

ريتشارد ميتشل

يصف الكاتب الأمريكي ريتشارد ب. ميتشل هذه الفترة - فترة الانتقال إلى القاهرة - وأثرها في مسيرة حسن البنا، وفي توجهه فيقول: «وافق وصول البنا إلى القاهرة فترة الغليان السياسي والفكري الشديد الذي ميز العشرينيات في مصر، فنظر إلى ذلك المشهد بعين القروي المتدين»(١). واستخلص ما اعتبره مشكلات جدية، وهي التنازع على حكم مصر بين حزبي الوفد والأحرار الدستوريين السياسيين، والجدل السياسي الصاخب وما نتج عنه من الفرقة التي أعقبت ثورة ١٩١٩، والدعوة إلى الإلحاد والإباحية التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي، ومهاجمة الأعراف المستقرة والمعتقدات، التي ساندتها «الثورة الكمالية» ضد الخلافة والخط العربي، وهي مهاجمة تم انتظامها في حركة «التحرر الفكري والاجتماعي» لمصر - ثم التيارات غير الإسلامية بالجامعة المصرية التي أعيد تنظيمها آنذاك، والتي بدا أنها تستمد إلهامها من الفكرة القائلة إن «الجامعة لا يمكن أن تكون جامعة علمانية ما لم تثر ضد الدين، وما لم تحارب الأعراف الاجتماعية المستمدة منه» يضاف إلى ذلك التحرريون والتحرريون من رواد الندوات الأدبية

والاجتماعية، ثم الجمعيات والحفلات والكتب والصحف والمجلات التي روجت الأفكار التي كان هدفها الوحيد إضعاف أثر الدين(٢)

وكان رد فعل هذه الصورة على البنا وطرائقه في التفكير ما عبر عنه بقوله: ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء.

ما إن وصل البنا إلى القاهرة حتى قام ببعض الاتصالات مع أتباع طريقته الحصافية، ولكن سرعان ما تبين له أنها غير مجدية وفي عامه الثاني التحق بمجموعة دينية أخرى هي «جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية» التي عنيت بإلقاء محاضرات في موضوعات إسلامية(٣)

ولكن كان ذلك أيضاً غير كاف لمواجهة مشكلة الفجوة التي بدت له تفصل بين المسلمين وبين العقيدة وتعاليمها

وهكذا انبعثت خطوته التالية من مخاوفه تلك ومن اقتناعه المتزايد بأن «المسجد وحده لا يكفي» لنشر العقيدة بين الناس، وبالتالي قام بتنظيم مجموعة من طلبة الأزهر ودار العلوم الراغبين في التدريب على مهمة «الوعظ والإرشاد» وبعد مدة وجيزة نحل هؤلاء المساجد واعظين، وأهم من ذلك أن طريقتهم في الوعظ قد لاقت نجاحاً كبيراً فيما بعد، إذ اتبعوا سبيل الاتصال المباشر بالناس، في أماكن اجتماعاتهم العامة، كالمقاهي والمجتمعات الشعبية الأخرى، قاصدين بذلك تعزيز الفكرة الإسلامية ونشرها من جديد

اهتمام البنا بمشكلة ابتعاد «الشباب المتعلم» عن الحياة الإسلامية حفزه إلى طلب المشورة ممن يكبرونه من رجال الدين وغيرهم، وكثيراً ما تردد على المكتبة السلفية التي كان يديرها آنذاك «محب الدين الخطيب» كما جالس رشيد رضا السوري والذي يعتبر وارث مشعل «محمد عبده» ومحرر «مجلة المنار» كما أصبح صديقاً مخلصاً بفريد وجدي، وأحمد تيمور باشا. إذ رأى في هؤلاء أنصاراً للقضية الإسلامية.

قلق روحي

وأخيراً حمل مخاوفه من هذا الموقف إلى مشايخ جامعة الأزهر، وهو عماد الفكر الإسلامي، وانتقد بمرارة معارضتهم غير الفعالة واستسلامهم الواضح «للتيارات التبشيرية والإلحادية» التي مزقت المجتمع الإسلامي لقد أحس البنا بأن وقت العمل قد حان وجادل عن

الإمام الشهيد حسن البنا

ذلك(٤)، وقد أرهف حسه ما اكتسبه من خبرة في بدء حياته ليشعر بهذا الأمر يلح عليه ويدفعه وحتى إنه ظل بقية عمره يحمل ذكريات مؤلمة عن القلق الروحي العميق، الذي غمر هذه الفترة من حياته في القاهرة، حينما اتصل بالرسميين من رجال الدين، وحينئذ بدا يرى بوضوح نوع «العمل» اللازم لإنقاذ المجتمع الإسلامي، ودوره في هذه المجهودات «العملية» الموجهة نحو تحقيق هذه الغاية وفي عامه الأخير بدار العلوم طلب من صفه أن يكتب كل طالب مقالاً في الموضوع التالي: «اشرح أعظم آمالك بعد إتمام دراستك وبين الوسائل التي تعدها لتحقيقها»

بدأ البنا بقوله «أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم» واستطرد مقرراً أن خير ما يتحقق به هذا الهدف هو إحدى وسيلتين: الأولى «طريق التصوف الصادق الذي يتلخص في الإخلاص والعمل لخدمة الإنسانية» والثاني «طريق التعليم والإرشاد الذي يجامع الأول في الإخلاص والعمل، ويفارقه في الاختلاط بالناس»

ثم أضاف البنا «وأعتقد أن قومي بحكم الأدوار السياسية التي اجتازوها، والمؤثرات الاجتماعية التي مرت بهم، وبتأثير المدنية الغربية والفلسفة المادية والتقليد الفرنجي.. بعدوا عن مقاصد دينهم ونتيجة لذلك ورث للشباب عقيدة «فاسدة» وعمهم «شك وحيرة» بدلاً الإيمان الصادق»

رأى البنا في موقفه ذلك أن رسالته في الحياة هي قلب هذه التيارات، وأن عليه لتحقيق ذلك أن يصبح «معلماً ومرشداً» واهباً نفسه للأطفال أطراف النهار، ولآبائهم أثناء الليل، حتى يلقنهم جميعاً «أهداف الدين ومصادر سعادتهم ورفاهيتهم في الحياة».

أنهى هذا الشاب المتفاني دراسته بدار العلوم في صيف عام ١٩٢٧م وهو في سن الحادية والعشرين، وسرعان ما واجه احتمال الالتحاق بإحدى البعثات المصرية الحكومية للدراسة بالخارج، ولكنه لسبب غير معلوم عدل عن ذلك «وقبل التعيين في السلك المدرسي بمصر» وكانت مهمته تدريس اللغة العربية في مدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية بمدينة الإسماعيلية بمنطقة القناة، وقد انتقل إلى منزله الجديد ووظيفته الجديدة في ١٩٢٧/٩/١٩م. وظل في السلك المدرسي حتى استقالته عام ١٩٤٦م أي تسعة عشر عاما

التأسيس

بدأ «البنا» يقوم بدور نشط في حياة مجتمع الإسماعيلية بجانب قيامه بواجباته الأساسية في المدرسة وكان المسجد والمدرسة الطريقتين الأساسيتين اللتين سلكهما البنا للتعرف إلى الهيئات الدينية والشخصيات المهمة بالمدينة وفي وقت قصير، وكما وعد في مقال تخرجه كان لا يصطنع باعباء حصصه اليومية فحسب. بل أخذ يقوم بتعليم آباء التلامذة أثناء الليل، وكان غالبية هؤلاء آنذاك من العمال، وصغار التجار، وموظفي الحكومة، وحاول البنا استخدام «المقاهي» على غرار ما استخدمها في القاهرة، لاجتذاب مستمعيه، بجانب المدرسة والمسجد، وكان منهجه أن يخطب في الناس، ويلحظ من تأثر بقوله فيدعوهم في جماعات قليلة إلى مكان آخر، حيث يعلمهم ويعظهم، ويناقش معهم قضية الإسلام جاهداً خلال هذا النشاط المبدئي أن يتعرف بصفة عامة إلى مصادر القوة في المجتمع وأن يفد إليها

وسرعان ما تبين أن المصادر الأولى للنفوذ هي «١» العلماء و«٢» مشايخ الطرق الصوفية و«٣» كبار القوم، وكان يعني بذلك الأسر الكبيرة المعروفة والتجمعات بشكل عام و«٤» النوادي وتعني الجمعيات الدينية والاجتماعية وهكذا وجه اهتمامه إلى هذه المصادر محاولاً التأثير فيمن يكونون الرأي العام

على أن ملاحظات البنا حول هذا المجتمع، زادت من إدراكه للدور المخصص لهذه المدينة، بوصفها نقطة تمركز للاحتلال العسكري البريطاني «وللاحتلال الاقتصادي» الأجنبي، ذلك أنها لم تقتصر على احتوائها المعسكرات الحربية البريطانية ولكنها أيضاً كانت مركز شركة قناة السويس، وهذا وضع لا يقل إزعاجاً عن الاحتلال لما يتضمنه من سيادة أجنبية مطلقة على المرافق العامة ولما ترتب عليه من إقامة المساكن البادية الأناقة والرفاهة يقطنها الأجانب ويشرفون منها

رأى البنا أن رسالته في الحياة أن يصبح معلماً ومرشداً.. واهباً نفسه للأطفال أطراف النهار ولآبائهم أثناء الليل حتى يلقنهم جميعاً أهداف الدين ومصادر سعادتهم ورفاهيتهم في الحياة

على بيوت العمال «البائسين»، بل إن البنا لاحظ أن أسماء الشوارع، ولافتات الطرقات في الأحياء الشعبية المصرية كانت مكتوبة «بلغة الاحتلال الاقتصادي».

وعلى الرغم من أن انتباه البنا كان مركزاً بالضرورة حول البيئة الجديدة، إلا أنه ظل دائب التفكير في القاهرة بما فيها من ألم، وما يرتجيه من آمال، لذلك ظل مبقياً على «صلاته» بالجماعات الإسلامية هناك وبالأصدقاء الذين «تعاهد» معهم على خدمة «رسالة الإسلام». فأولى «جمعية الشبان المسلمين» اهتماماً خاصاً. وأعان على تأسيسها عام ١٩٢٧م، كما عمل مندوباً لمجلة «الفتح» التي أصدرها آنذاك محب الدين الخطيب مدير المكتبة السلفية وأحد مؤسسي جمعية الشبان المسلمين(٥).

وما لبثت جمعية البنا الخاصة أن ولدت بُعيد تأسيس جمعية الشبان المسلمين. ففي شهر ذي القعدة لعام ١٣٤٧ «مارس ١٩٢٨م» حسبما سجله البنا، اجتمع ستة أعضاء من عمال المعسكر البريطاني بالبنا، وأعلنوا رسمياً افتتاح جمعية الإخوان المسلمين(٦)

رجل المرحلة

هكذا كان العالم الإسلامي يعاني ما يعاني من تمزق في كيانه، وتصدع في بنيانه، ومن تهديم معظم لمادياته ومعنوياته

وكان القدر الأعلى يصنع على عينه رجلاً، يعده لمهمة، ويسد به ثغرة. كان الرجل هو حسن البنا، وكانت المهمة هي إيقاظ الأمة من رقود وبعثها من همود، وتحريكها من جمود، وبعبارة أخرى، إحياء عقل الأمة وضميرها، وتفجير طاقاتها المكنونة بتجديد الإسلام فيها، وجمعها على رسالته، والإيمان به هدفاً ومنهاجاً للحياة، والجهاد في سبيل تمكينه في الأرض

كانت الأمة في حاجة إلى عقل جديد، وقلب جديد، وعزم جديد، ودم جديد، وكانت في حاجة إلى أن تتجسد هذه المعاني في رجل يعاهد الله، لينير له الطريق، ويهديه سواء السبيل

لقد أدى الأفغاني دوره في الإيقاظ العام لمشاعر الأمة لمقاومة الاستعمار، وأدى الإمام محمد عبده دوره في إيقاظ عقل الأمة ومقاومة الجمود الفكري فيها. وقام العلامة رشيد رضا بعدهما بدور كبير غير منكور في التجديد والتأصيل الشرعي لمسيرة الإصلاح

ولكن الأمة كانت تفتقر إلى «جيل جديد» من ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ (الأحزاب: ٣٩)

جيل يحسن فهم الإسلام، ويؤمن به، ويعمل به، ويدعو له، ويجاهد في سبيله، ويعمل على صبغ الحياة العامة بصبغته ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة: ١٣٨)

ولا يقدر على تربية هذا الجيل، وإعداده للمهمة الجليلة المنوطة به إلا رجل رباني، نذر نفسه وفكره وجهده وحياته لله رب العالمين، وكان الرجل المنتظر هو حسن البنا، الذي اصطفاه القدر، ولقد وجه أحد الصحفيين إلى حسن البنا - ضمن عدة شخصيات - سؤالاً يقول: من أنت؟ فكانت إجابته: أنا سائح يبحث عن الحقيقة، وإنسان يفتش عن الإنسانية في الناس بمصباح «ديوجين»، أنا متجرد أدرك سر وجوده، فنادى في الناس ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢)﴾ (الأنعام)

لقد سمعت حسن البنا في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين يتحدث في مدينة طنطا إلى المعلمين، فكان مما قاله: إن الناس في حاجة إلى رجل ذي قلب يفيض من قلبه على قلوب من حوله، ومن هذا الفيض الرباني يفيضون على من حولهم. وبهذا يتحولون من حال إلى حال، ويخرجون من الظلمات إلى النور.

وكان حسن البنا كأن يتحدث عن نفسه، فهو ذلك الرجل المنشود «ذو القلب» كما أنه أيضاً «ذو العقل»، والإسلام أبداً يقوم على القلب النقي والعقل الذكي وهما يثمران العزم الفتي والسلوك السوي

استمعت إلى حسن البنا وأنا طالب في السنة الأولى الابتدائية بمعهد طنطا الديني الأزهري، في مناسبة ذكرى الهجرة النبوية، وقال كلاماً مازلت أعيه إلى اليوم، لأنه كان كلاماً جديداً مركزاً مرتباً مفيداً، بغير ما كنت أسمعه من الوعاظ والخطباء كل عام في ذكرى الهجرة

واستمعت إليه بعد ذلك كلما جاء إلى مدينة طنطا، وسافرت أكثر من مرة لأستمع إليه في بعض مدن الوجه البحري في مصر

وقرأت - تقريباً - كل ما كتبه حسن البنا، مما نشر من تراثه(٧) من رسائل وبحوث ومقالات ومنشورات، وعرفت أن الرجل كان موفقاً مسدداً مصنوعاً على عين الله، أحبه أصحابه وأتباعه أبلغ الحب، وقدروه أعظم التقدير، وقلّ في الناس من تجمع له بين الحب والتقدير، إلا القليل، وقلّ من الناس من اتصل به إلا أعجبه وأحبه

بل ربما عاب بعض الناس على إخوان حسن البنا أنهم يكادون يضفون عليه نوعاً من القداسة أو العصمة، وهذا لا ذنب له فيه، فالرجل لم يدّع لنفسه قداسة ولا عصمة، وقال في «أصوله العشرين»: «كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم». وكان في الاحتفال التي تقام في مناسبات شتى إذا رأى من بعض الإخوان جنوحاً إلى الغلو في مدحه قال: تكلموا في الدعوة. فإنها باقية والأشخاص فانون

وكل من لقي حسن البنا خرج من لقائه مثنياً عليه، ومن عاشره أحبه، ومن خالطه أكثر ازداد له حباً وتقديراً

وسماه رجل أجنبي «الرجل القرآني» وهي تسمية أصابت كبد الحقيقة، وقال عنه المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني: «الملهم الموهوب» وهي صفة ملموسة

وهكذا نرى أكثر من أثنى على حسن البنا إنما هم الإخوان القريبون منه، العارفون به، المخالطون له، انظر ما قاله عنه الهضيبي والتلمساني، وأبو النصر، ومشهور الذين تولوا منصب الإرشاد العام من بعده

وانظر ما كتبه عنه محمد فريد عبد الخالق وعباس السيسي، ومحمود عبد الحليم وغيرهم ممن صحبوه وعايشوه، وعرفوا مدخله ومخرجه. ■

الهوامش

(١) انظر: أحمد بهجة ص ١٠٥

(٢) انظر: أنور الجندي قائد الدعوة (ص ١٣٧ - ١٣٩) والحسيني: الإخوان المسلمون كبرى الحركات (ص ١٠ - ١١)

(٣) رسالة المؤتمر الخامس، ص ١١٧ من مجموعة الرسائل

(٤) يرى البنا أن تبادل الآراء - كما ذكرنا - أدى إلى تكوين إسلاميين إيجابيين عام ١٩٢٧م، أولهما: تأسيس جمعية للشبان المسلمين على مثل جمعية الشبان المسيحيين وجمعية الشبان اليهود، وثانيهما: إنشاء مجلة قصد منها أن تكون «صوت الإسلام» سميت مجلة «الفتح». انظر: مجلة الدعوة (١٥/ ٢/ ١٩٥٠م ص ١٨)، لنعلم، وذلك حول المقالات الأولى التي نشرها البنا، والتي ظهرت في مجلة الفتح، ميتشل

(٥) لم ير البنا قط في جمعية الشبان المسلمين سمة الأفق التي تستغرق كل جهده واجتهاده

(٦) يوافق ذو القعدة ١٣٤٧هـ تماماً شهري أبريل ومايو ١٩٢٩م كما ذكره هيوورث دن في كتابه «مصر الحديثة» ص١٩، وهي ميتشل في كتابه «الإخوان المسلمون في مصر» «أكتوبر ١٩٤٧، ص٣٢٨». إلا أن البنا أورد شهر مارس ١٩٢٨م مزاوجاً التاريخ العربي، وقد أورد الحسيني في كتابه الإخوان ص١٧ «مارس سنة ١٩٢٨م» دون الرجوع إلى التاريخ الهجري وتواتر ذكر أحد التاريخين على لسان الكتاب دون الإشارة إلى الفارق بينهما. على أن ذكرى تأسيس الجمعية العاشر قد احتفل به في يناير ١٩٣٩م مما يجعل ١٩٢٩ أقرب إلى الصحة، أما الذكرى العشرون فقد احتفل بها في سبتمبر ١٩٤٨م ويرى غالبية الأعضاء أن ١٩٢٨م هي السنة الأصح وقد ورد في المادة الأولى من نظام الجماعة طبقاً للنظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين العامة ص٥ مقرونة بالتاريخ الهجري المذكور. مرجع ماريس، الوطنية والثورة ص ١٥١هـ

الدول. والذي أراه أن التاريخ المعتمد لتأسيس جماعة الإخوان هو التاريخ الهجري، وقد ذكره الأستاذ البنا أكثر من مرة في رسائله، ففي رسالة المؤتمر الخامس ص ١١٨ من مجموعة الرسائل. وفي اجتماع رؤساء المناطق ص ٢٥٤، وفي مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٦ ولكنه في المذكرات ذكر التاريخ الهجري مؤكداً. وقال عن التاريخ الميلادي، فيما أذكر فهو غير مستيقن منه. والصواب أنه «مايو ١٩٢٩م». وقد كان رضي الله عنه حريصاً على استخدام التاريخ الهجري وتثبيته في وعي الإخوان، وقلما يذكر التاريخ الميلادي. إذ يستحيل أن يكون ذو القعدة سنة ١٣٤٧هـ يوافقه أي شهر في سنة ١٩٢٨م. وهذه أمور أصبحت معروفة ومحسوبة ومحسومة ولا مجال فيها للجدال، فلزم التنبيه والتصحيح. القرضاوي

(٧) هناك أشياء كثيرة لم تنشر من تراث حسن البنا مما كتبه قديماً في مجلات الإخوان المسلمين وغيرها. وكنت نبهت منذ زمن إلى وجوب نشر مجموعة أعمال حسن البنا، وقد بشرني الأستاذ أحمد سيف الإسلام البنا أن تراث والده قد جمع، ووضع على «الكمبيوتر» وأرجو أن نقرأه قريباً

من مشكلات العصر

ضعف التركيز

بقلم: د. فتحي يكن (*)

من مشكلات هذا العصر - وما أكثرها - مشكلة ضعف التركيز، وتكاد تكون هذه المشكلة عامة ومتفاقمة، وتعاني منها النسبة الكبرى من الناس على مختلف فئاتهم وأعمارهم ومواقعهم.

تفاقم هذه المشكلة واتساع نطاقها يجب أن يطرحها بقوة على بساط البحث والدراسة والتحليل لمعرفة أسبابها، واكتشاف مخاطرها، وبالتالي تقديم الحلول المناسبة لها.

ماذا أعني بضعف التركيز؟

ابتداءً لابد من تعريف واضح للتركيز.

التركيز هو القدرة على استجماع ملكات التفكير في اتجاه موضوع واحد وقضية واحدة.

وهو القدرة على الفصل بين الموضوعات الشتى المطروحة، وإعطاء كل موضوع حقه من الاهتمام تدبراً وتنفيذاً.

وهو القدرة على تصنيف الموضوعات والهموم والقضايا التي يواجهها الإنسان وفق سلَّم الأولويات والأهميات، بحيث لا يطغى الأقل أهمية على المهم، والمهم على الأهم.

والتركيز هو القدرة على التحكم في زناد الفكر وشحذه في اتجاه القضية المراد تناولها.

فطرية التركيز

والتركيز حالة فطرية خلقية، وهو إحدى النعم التي أنعم الله بها على عباده ليتمكّنوا من مواجهة الحياة بكل تضاريسها، وليعيشوا حياة سوية متوازنة، وليميزوا بين الخير والشر، والخطأ والصواب، والصحيح والسقيم.

والخطاب الرباني القائل: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ (الأحزاب: ٤)، والتوجيه النبوي: «إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، إنما هو إشارة إلى ضرورة التركيز.

كما أن الحديث النبوي المتعلق بسلامة الصلاة، والمتمثل في قوله ﷺ: «ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها»، إنما هو إشارة واضحة إلى أهمية التركيز ابتداءً وانتهاءً.

بل إن الآيات التي تصف الناجحين والموفقين بأنهم قوم يتفكرون ويعقلون ويبصرون لتدلل على فطرية التركيز في تكوين الإنسان.

من هنا كان ضعف التركيز وانعدامه حالة مرضية شاذة يجب أن تُعالج وليس حالة طبيعية مع التسليم بتفاوت القدرات الذهنية بين الناس.

أما المصابون بخلل عقلي وضعف خلقي في الاستيعاب والتركيز فهؤلاء في الأساس هم المستثنون، والمعفون من الحساب، لسقوط التكليف عنهم، وهذا دليل في حد ذاته على أن الأصل هو القدرة على التركيز: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل» (رواه الترمذي).

محاسن التركيز

نستطيع القول إن امتلاك القدرة على التركيز يعني امتلاك القدرة على ممارسة الحياة ممارسةً صحية وسليمة في كل مجالاتها.

فالنجاح في التجارة يحتاج إلى تركيز وإعمال فكر.

والنجاح في التعليم والتعلّم يحتاج إلى تركيز وشحذ ذهن.

والنجاح في السياسة يحتاج إلى التركيز وإشغال النظر.

والنجاح في الدعوة يحتاج إلى التركيز والعمل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهكذا الإنسان في حياته الخاصة والعامة، في البيت والمدرسة والجامعة، في الصناعة والتجارة، في العلاقات الاجتماعية والدبلوماسية والسياسية، لا غنى له عن التركيز لأنه بدونه لا محالة فارغ وضائع والفشل.

التركيز يقوى ويضعف: والتركيز كقدرة ذهنية وطاقة عقلية عرضة للقوة والضعف، والزيادة والنقصان كأي قدرة وطاقة أخرى، بل إن هذه الطاقة أكثر عرضة للتغير من غيرها.

من أسباب قوة التركيز وضعفه

لضعف التركيز أسباب متعددة متنوعة منها الحسي، ومنها النفسي، ومنها المادي، ومنها المعنوي.

إن معرفة الإنسان للوجود، وتحديده لغايته في هذه الحياة يعتبر الخطوة الأولى على طريق التركيز، بل هو الذي يضع الإنسان على السكة الصحيحة والطريق القويم، وهو بالتالي يعينه على استجماع كل شيء، وتوجيهه في هذا الاتجاه.

والإيمان بالله تعالى من شأنه أن يمنح الإنسان سكينة وطمأنينة تساعدانه على تسخير ما أنعم الله به عليه من طاقات واستنهاض ما حباه به من إمكانات قد لا تتوافر لسواه، فالتركيز وليد الصفاء، ونتاج الطمأنينة، وقد يستحيل على المكدَّر والمضطرب والقلق امتلاك القدرة على التركيز، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٨)

والطاعة والعبادة وأعمال البر والدعوة والجهاد، والبذل والعطاء وإحسانها والإكثار منها يجلي غبش النفوس وكدرها، ويشحذ ملكات الأذهان وقدراتها، في حين أن المعاصي والآثام وإتيان المنكرات، يطفئ نور القلوب وشعلة العقول، وصدق الإمام الشافعي حيث يقول:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

واتباع السلوك النبوي في كل مجالات الحياة من شأنه أن يضمن سلامة الإنسان في تفكيره وسلوكه، وجاء في الأثر: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم».

- فكثرة الطعام وإدخال الطعام على الطعام، يضرّان القدرة على التفكير والتركيز، ويجعلان الإنسان إناء مملوءاً بالأطعمة والأشربة والأبخرة التي تخدّر الطاقة الذهنية تخديراً كلياً، وما يقال في شهوة البطن يقال في شهوة الفرج.

- وعدم إعطاء الجسد حقه من النوم الفطري الصحيح من غير منوّمات ولا منبّهات، واعتماد نوم آخر الليل عوضاً من أوله، واستبدال نوم الليل بنوم النهار - كما هو الحال في معظم بلادنا - من شأنه أن يضعف القدرة على الاستيعاب والتركيز فضلاً عن الإنتاج والعطاء.

- ومتابعة البرامج الأسطورية والأفلام الافتراضية عبر الفضائيات وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت من غير ضوابط وحدود، وقواعد، من شأنه - وكما يقول علماء الغرب - أن يدمّر المجيرات الذهنية، ويتلف القدرات العقلية، ويؤدي إلى انعدام الوزن والذهول، وتشتيت التفكير، وبالتالي انعدام التركيز.

أظن أن هذه المعضلة تحتاج من الدعاة والمربين ومن مؤسسات الدعوة والتربية والتعليم، الأهلية والرسمية، التأمل والتفكير، لوضع حلول جذرية تحول دون وقوع كارثة اجتماعية وخيمة العواقب ■

(*) كاتب لبناني

نمو اقتصادي سالب.. وسكاني بنسبة ٣٪

دول الخليج تخسر ٣٢ مليار دولار في عام بسبب انهيار أسعار النفط

نتيجة انهيار أسعار النفط خلال عام ١٩٩٨م، فقدت دول مجلس التعاون الخليجي الست نحو ٣٢ مليار دولار أمريكي من حصيلة صادراتها النفطية، كما فقدت نحو ١٧ مليار دولار أمريكي من ناتجها المحلي الإجمالي، مما يعني أن محصلة النمو الاقتصادي فيها مجتمعة كانت سالبة مع استمرار معدلات النمو السكاني العالية - أكثر من ٣٪، وأن انخفاضاً مزدوجاً قد وقع في نصيب الفرد منه.

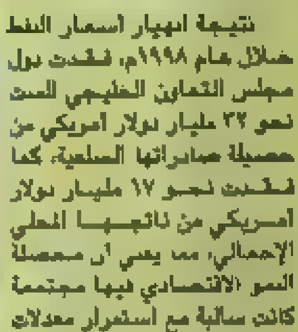

وتحول فائض الحساب الجاري الذي يمثل حصيلة تعاملاتها السلعية وغير السلعية مع العالم الخارجي من فائض بنحو ١٢ مليار دولار في عام ١٩٩٧م إلى عجز بالرقم نفسه تقريباً.

واستمرار العجز في الحساب الجاري لابد من أن يؤثر سلباً على احتياطاتها من العملات الأجنبية مما يمثل ضغطاً على أسعار صرف عملاتها، واثنتان من الدول هما الكويت والإمارات استمرتا تحققان فائضاً متناقصاً في حسابيهما الجاريين، وارتفع العجز التقديري في موازناتها من ٩ مليارات دولار عام ١٩٩٧م إلى أكثر من عشرين ملياراً في عام ١٩٩٨م.

وفي معظم هذه الدول لا يمثل عجز الموازنة العجز كله بل إن بعضها يكون عجزها الفعلي أقل، وأخرى يكون عجز أكبر.

وارتفعت مديونية القطاع العام والخاص الخارجية فيها إلى نحو ٢٠ مليار دولار كما استمر الانخفاض في رصيد احتياطاتها من العملات الصعبة وتعاني معظمها من تعرض قطاعها المالي والمصرفي، ومؤسساتها الرسمية لتخمة من جانب أصولها من الديون، وسندات الحكومة، ويبلغ رصيد المديونية الداخلية في بعضها رقماً قريباً من حجم ناتجها المحلي الإجمالي.

وتعاني مصارفها المحلية من التهديد بتخفيض تصنيفها الائتماني إن استمر الانحراف في اعتمادها في توظيف أموالها على مصدر واحد حتى لو كان حكومة أو مؤسسات حكومية.

وتشير تنبؤات يشجعها الارتفاع الحالي في أسعار النفط إلى أن النمو السالب قد يتوقف جزئياً في عام ١٩٩٩م، وربما كلياً في عام ٢٠٠٠م، ومن المتوقع أن ينعكس أثرها الموجب أيضاً على عجوزات الحسابات الجارية، وعجوزات الموازنات■

أعلى مستوى لحيازة السيارات في الشرق الأوسط

دبي - من حسن حيدر - قدس برس: سجلت أسواق منطقة الشرق الأوسط واحدة من أعلى معدلات حيازة السيارات في المنزل الواحد على المستوى العالمي على الرغم من أن الكثير من سكان المنطقة ممن لم يبلغوا بعد السن القانونية التي تؤهلهم للحصول على رخصة قيادة.

وتشير أحدث الإحصاءات المتوافرة في سوق السيارات وقطع الغيار ومستلزماتها إلى إمكان تحقيق سوق قطع الغيار لمعدلات نمو غير مسبوقة نظراً للطلب المتزايد على هذه التجهيزات.

ويعتبر معرض «قطع غيار السيارات ومستلزماتها ٩٩»، الذي يقام في مركز دبي التجاري العالمي بالتزامن مع معرض «الشرق الأوسط الدولي الخامس للسيارات ٩٩» من ١٠ إلى ١٤ نوفمبر المقبل موقعاً مثالياً لالتقاء التجار ومشتري قطع غيار السيارات ومستلزماتها، ويتزامن معه معرض آخر ذو علاقة بقطاع السيارات والنقل هو المعرض الدولي للسيارات التجارية «كومفكس».

وستشغل المعارض الثلاثة جميع قاعات معارض مركز دبي التجاري العالمي بحجم ٣٣ ألف متر مربع، إضافة إلى المساحات الخارجية أمام قاعات العرض، ما يؤكد أهمية المعرض، الذي يعد أكبر معرض من نوعه في المنطقة.

وقد أسهم النمو المتواصل في حجم مبيعات السيارات في زيادة الطلب على قطع الغيار ومستلزمات السيارات والخدمات المتعلقة بها في أسواق المنطقة، وتصل مبيعات السيارات في دولة الإمارات إلى ٨٥ ألف سيارة سنوياً ونحو ١٠٠ ألف في المملكة العربية السعودية، كما حققت شركة نيسان اليابانية لصناعة السيارات رقم مبيعات هو الأعلى بين الأرقام التي سجلتها الشركة على مدى ١٢ عاماً الماضية بعد أن تمكنت من بيع ٨٢ ألف سيارة في أسواق الشرق الأوسط خلال العام الماضي.

كما سجلت شركة «بي. إم. دبليو» الألمانية لصناعة السيارات - التي تمكنت من مضاعفة حجم مبيعاتها في أسواق الشرق الأوسط خلال الأعوام الثلاثة الماضية، زيادة بنسبة ١٨٪ في حجم مبيعاتها خلال العام الماضي في أسواق المنطقة مقارنة بحجم مبيعاتها لعام ١٩٩٧م، بعدما تمكنت من بيع ٦٠٠٠ سيارة خلال ذلك العام.

وأسهمت الزيادة في الطلب على السيارات والمركبات التجارية المستعملة في أسواق المنطقة - بعد الانخفاض الذي طرأ على أسعار النفط في بداية العام الحالي - في زيادة الطلب على قطع غيار السيارات المستعملة، إذ تزيد حاجة هذا النوع من السيارات للصيانة، وقطع الغيار مقارنة بمثيلاتها الجديدة■

شبكة الهاتف الجوال بالكويت تنفذها شركة سيمنز الألمانية

ميونخ - خالد شمت: منحت شركة الاتصالات الكويتية المتنقلة عقداً بقيمة ١٠٥ ملايين دولار لشركة سيمنز الألمانية للصناعات الإلكترونية لتنفيذ شبكة للهاتف الجوال بحيث تغطي جميع أنحاء الكويت■

«مجموعة الإمارات» تتعاقد مع الخطوط الجزائرية

دبي - المجتمع: وقّع الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم رئيس مجموعة الإمارات التي تضم مركاتور «قسم توفير نظم الكمبيوتر بقطاع الطيران» عقداً بقيمة ٦ ملايين دولار مع الخطوط الجوية الجزائرية لتزويدها بنظام الحجز الآلي «مارس» الذي أطلقته مركاتور.

وبهذا التعاقد، ستبدأ الخطوط الجزائرية في استخدام نظام «مارس» في شهر ديسمبر المقبل لتدخل القرن الجديد بأحد أحدث أنظمة الحجز في العالم■

مشروع لبناء نصف مليون شقة لمحدودي الدخل في باكستان

إسلام آباد - المجتمع: بدأت الحكومة الباكستانية مشروعاً قومياً للرعاية السكنية يتضمن بناء ٥٠٠ ألف وحدة سكنية في الأحياء الرئيسة بالبلاد خلال السنوات الثلاث المقبلة، على أن يتم بتكلفة منخفضة، ويخصص للفئات ذات الدخل المحدود والمتوسط.

وسوف تقوم الحكومة بتزويد الأراضي بالخدمات الأساسية بدون أي تكلفة، كما سيندرج المشروع تحت بند الصناعة على شكل قروض وتخفيضات في رسوم التسجيل، وأسعار الطوابع والأجور الأخرى من ٢٠٪ إلى ٥٠٪.

ووجهت الحكومة الباكستانية الدعوة للشركات والهيئات الدولية والمستثمرين ورجال الأعمال للإسهام في المشروع، مشيرة إلى أن أقساط القروض الإسكانية ستكون كنفقات على عوائد الضرائب■

من أجل تهجيرهم

إسرائيل تشن حرب «العطش» على عرب النقب!

القدس المحتلة - قدس برس: يشكو ٦٠ ألف عربي من بدو النقب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م من الظمأ، وتقول صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن هؤلاء البدو ليس بإمكانهم فتح صنبور المياه للشرب، والسبب ببساطة يعود إلى أن تمديدات المياه إلى تجمعاتهم ليس لها وجود أصلاً!

وتشير الصحيفة في تقريرها حول بدو النقب لقضية التجمعات البدوية التي تضغط عليها الحكومات الإسرائيلية منذ عقود، ولا تعترف بقراهم كي يهجروها، إذ لا تمد إلى بلداتهم مياه الشرب النظيفة، ولا يسمح لهم بتمديد أنابيب المجاري ولو على حسابهم، مما يعتبر ضغطاً صريحاً باستخدام «العطش والقذارة» على حد تعبير الصحيفة، التي تؤكد أن ذلك إنما يتم لطرد هؤلاء عن أراضيهم، والنزوح إلى الأراضي المحصورة التي تحددها لهم السلطات الإسرائيلية.

والمثير في الأمر أن المياه تصل من بحيرة طبرية إلى صحراء النقب بل تمد شركة المياه الإسرائيلية «مكوروت» المياه إلى كل حي من الأحياء اليهودية في صحراء النقب، لكن لا تمد المياه إلى التجمعات البدوية في المنطقة نفسها، واكتفت بتخصيص نقاط معينة على الخط الرئيس لبيع المياه

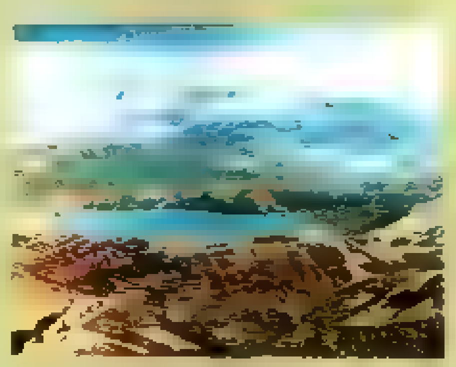

لأصحاب السيارات التي تجر حاويات المياه بأسعار خيالية، إذ يشتري صاحب الامتياز المياه بسعر ١,٢ شيكل للتر المكعب حسب سعر المياه للمستهلك اليهودي، ولكنه يبيع المتر المكعب للمقاول بسعر يتراوح بين ١٠ و٢٥ شيكلاً، وذلك إضافة إلى أرباح المقاول الذي ينقل بسيارته حاويات المياه!

وذكرت الصحيفة أن أصحاب امتياز بيع المياه اليهود تختارهم لجنة حسب مواصفات معينة، بناء على توصية الدوريات الخضراء من حرس الحدود الإسرائيلي الذين يختارون من يتعاون معهم ليمنحوه امتياز بيع المياه للبدو وابتزازهم جهاراً نهاراً، ومن لا يدفع السعر المطلوب منهم يموت هو وماشيته من الظمأ!

وتقول الصحيفة إن المواطن العربي علي زعبون يملك بيتاً جنوب مستعمرة «متسبي رومون» اليهودية، ويسافر كيلو مترات عدة كي يصل إلى الخط الرئيس للمياه لشراء الماء لعائلته وماشيته، وهو يتساءل عن سر وصول المياه إلى بيوت كل اليهود في مدينة متسبي رومون وعدم وصولها إلى بيته الواقع جنوب المدينة؟

وأضاف أنه مستعد لعمل الحفريات اللازمة، وتمديد الأنابيب بنفسه وعلى حسابه من خط المياه الرئيس، ولكنه يحتاج إلى الحصول على إذن كي يربط خطه بخط المياه الرئيس، وهو أصعب ما في الموضوع، فلجنة ترخيص ربط خطوط المياه لا تسمح للعرب بأن يربطوا بيوتهم وتجمعاتهم السكنية بخط المياه الرئيس، وهذه اللجنة تابعة لإدارة شؤون البدو في وزارة البنى التحتية الإسرائيلية، وتتكون من مندوبين تابعين لكل من وزارة الزراعة، والدوريات الخضراء لحرس الحدود، وشركة المياه، والجيش الإسرائيلي، إضافة إلى مندوب بدوي واحد فقط مقابل ذلك العدد الكبير من المندوبين اليهود.

وتشير الصحيفة إلى استقالة المندوب البدوي سالم أبو رقيق من اللجنة احتجاجاً على استهتارها بمطالب البدو بزيادة نقاط المياه، إذ إن ما لدى نقطة لبيع المياه غير كافية لتلبية حاجة ٦٠ ألف بدوي.

ويصرح أبو رقيق بأن الدولة العبرية التي لديها شبكة أنابيب مياه كافية لتوصيل المياه لكل بقرة وشاة في مزارع اليهود في النقب، لابد أنها قادرة على توصيل المياه لستين ألف بدوي ظامئ ■

تركمانستان تخرج من اتفاقية «الحدود» مع روسيا

مينسك - عبدالقادر عبدالهادي: أبلغت وزارة الخارجية التركمانية روسيا عزمها الخروج من اتفاقية حماية الحدود، الموقعة في ديسمبر ١٩٩٣م، والتي سمحت بوجود ثلاثة آلاف ضابط روسي على حدود تركمانستان مع إيران وأفغانستان، ووضعت بموجبها عدة مغاور من الجنود المحليين تحت إمرتهم.

وأوضحت تركمانستان أنها اتخذت هذا الموقف بعد أن تشكلت لديها قوات خاصة قادرة على حماية حدودها دون مساعدة روسيا.

والملاحظ في الفترة الأخيرة أن سياسة حكومات جمهوريات آسيا الوسطى بشكل عام، والسياسة التركمانية بشكل خاص، تحاول اتباع نهج مستقل عن موسكو، لتتخذ صفة الدول المحايدة ■

.. وتوقع اتفاقية لتبادل الغاز مع تركيا

عشق آباد - جيهان: وقع كل من تركيا وتركمانستان اتفاقية لبيع وشراء الغاز الطبيعي بينهما، وتنص الاتفاقية على نقل الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى تركيا عن طريق خط أنابيب عبر أذربيجان وجورجيا يبلغ طوله ٢٠٠٠كلم، ويمر فوق قاع بحر قزوين في القسم الواقع بين تركمانستان وأذربيجان.

وتتراوح الكلفة المالية للمشروع بين مليارين و٢,٣ مليار دولار، ويتم بمقتضاه وصول خط الأنابيب إلى مدينة أرضروم شرقي الأناضول، والبدء بضخ الغاز منه عام ٢٠٠٢م، وتقضي الاتفاقية بشراء تركيا ١٦ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي التركماني سنوياً في المرحلة الأولى، وبيع كمية مماثلة إلى الأقطار الأوروبية.

وقع الاتفاقية عن الجانب التركماني رئيس الجمهورية صبار مراد نيازوف، وعن الجانب التركي وزير الطاقة والمصادر الطبيعية ضياء أتش ■

زيادة أرباح إسرائيل.. من صناعة السلاح!

القدس المحتلة - قدس برس: حققت الصناعات العسكرية الإسرائيلية زيادة في أرباحها الصافية بنحو ثلاثة ملايين دولار خلال العام الماضي فقط، وذكرت معطيات نشرت مؤخراً في تل أبيب أن الصناعات العسكرية - التي تعد الرائدة بين الشركات الصناعية التابعة للقطاع الحكومي في إسرائيل - أنهت عام ١٩٩٨م الماضي بربح صاف بلغ ثلاثة عشر مليوناً و٣٠٠ ألف دولار، أي بزيادة تصل إلى نحو ٢٩٪ عن عام ١٩٩٧م الذي بلغت مجموع أرباحها الصافية خلاله عشرة ملايين و٣٠٠ ألف دولار ■

مؤسسوها يدعون إلى محاربة الالتزام ونبذ الثقافة العربية

حركة «تجمع شعر» الحداثية (١ من ٢)

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: ناصر يحيى

حركة «تجمع شعر» الحداثية، كانت موضوع دراسة للباحث اليمني محمد عبدالله الهجري، حصل بموجبها على درجة الماجستير، من جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية بالاشتراك مع جامعة الجزيرة السودانية.

وتعود أهمية «تجمع شعر» إلى كونها قد شكلت أكبر هزة للأدب العربي ومفاهيمه المعروفة. وزاد من خطورتها البعد الشعوبي والسياسي لأفراد الحركة الذين أثاروا حولهم ضجيجاً إعلامياً كبيراً، وتورطوا في مهاجمة الآخرين بلا هوادة، وسفهوا الواقع الأدبي، وتنصلوا من الماضي ودعوا إلى القطيعة معه.

الدراسة تتضمن فصولاً عن نشأة «تجمع شعر» والظروف التي نشأت فيها، بالإضافة إلى أدوار المؤسسين وخلفياتهم الفكرية والسياسية. كما تستعرض التطورات التي عاشتها الحركة خلال مرحلة نشاطها (٥٧ - ١٩٦٤م)، والتي انتهت بإعلان نهاية «تجمع شعر» وفشله في تحقيق أهدافه. كما تفرد جزءاً خاصاً من أبرز أفكار الحركة في الأدب واللغة.

ميلاد الحركة

يعد الشاعر يوسف الخال (١٩١٧ - ١٩٨٧م)، المؤسس الأول لحركة «تجمع شعر»، بعد عودته إلى لبنان من اغتراب طويل، حيث كان يعمل في منظمة الأمم المتحدة، وأعلن عام ١٩٥٧م عن إنشاء «تجمع شعر»، وأصدر مجلة «شعر» المعبرة عن الاتجاه الجديد، وتولى رئاسة تحريرها، ويبدو من خلال اسم المجلة أن «يوسف الخال» أراد أن يحاكي مجلة بالاسم نفسه لشاعر أمريكي يدعى عزرا باوند، كان مؤيداً للفاشية موسوليني، وشعره مليء بالإحالات والإشارات والتراكيب والأسماء المأخوذة من لغات مختلفة. وهو ما ظهر بعد ذلك في إنتاج شعراء حركة «تجمع شعر».

بدأ الخال نشاط حركته بإلقاء بيان شعري في الندوة اللبنانية، وعده «بيان الحداثة الأول»، هاجم فيه الوضعية الشعرية اللبنانية هجوماً عنيفاً وأثار البيان ردود فعل غاضبة ومناوئة.

وبجانب يوسف الخال، كان هناك الشاعر علي أحمد سعيد أسبر «أدونيس» الذي جاء هارباً إلى بيروت عام ١٩٥٦م بعد نكبة الحزب السوري القومي، وإعدام زعيمه أنطون سعادة على خلفية اغتيال عدنان المالكي، وكان للقاء الخال مع أدونيس وإعجاب كل منهما بالآخر دور في تفاعل فكرة إنشاء «تجمع شعر»، وتولى أدونيس سكرتارية تحرير مجلة «شعر»، ثم انضم إليهما مجموعة من الشعراء، أبرزهم خليل حاوي، لكن أدونيس كان هو الأعمق تنظيراً وكتابة للحركة.

وسرعان ما توسعت أنشطة الحركة، التي باتت بملتقى أسبوعي عام - كل يوم خميس - في فندق بلازا، ثم في الجامعة الأمريكية ببيروت، قبل أن ينحصر اللقاء بأعضاء «تجمع شعر» ومدعويهم في منزل يوسف الخال. كما أنشأ التجمع داراً للنشر أصدرت عدة كتب ودواوين. وشهدت الحركة مرحلة تفعيل بانضمام عدد من الشعراء والنقاد منهم: أنسي الحاج، أكثر الأعضاء تطرفاً في اتباع الحداثة، وخالدة سعيد التي تعد من المنظرين البارزين للتجمع، بالإضافة إلى جبرا إبراهيم جبرا، وشوقي أبي شقرا، وتوفيق صايغ، ومحمد الماغوط الذي ابتكر قصيدة النثر التي تبنتها «تجمع شعر»، وعدها شكلاً وحيداً للقصيدة الحديثة، واعتبرت التجديد الفني الوحيد لتجمع شعر، وحاكاها كثيرون بعد ذلك.

أهداف مشبوهة

زعم مؤسسو حركة «تجمع شعر» أن أهدافهم فنية بحتة خالصة، وأن مجلتهم تهتم بالشعر والفن والإبداع والتجديد، وأنه ليس للمجلة من رسالة غير الفن، وليس للفن من رسالة إلا ذاته.

وحدد «تجمع شعر» أهدافه بالقضايا التالية:

١ - تأسيس مرحلة جديدة في الشعر العربي، وابتكار طرائق تعبير ومفاهيم لا عهد لها إلا الفن.

٢ - إثراء التراث العربي بواسطة الترجمة وتقديم نماذج شعرية عالمية حديثة تعبر عن طريقة الشاعر العربي في الكتابة، وتوسع آفاق نظرته وتطورها.

٣ - اعتبار أن مهمة العمل الفني - أو القصيدة - ليس تفسير وشرح العالم «الرؤية»، بل مهمته إعادة خلق العالم «الرؤيا».

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف عمد شعراء «تجمع شعر» إلى خلخلة المخزون الثقافي لدى القارئ العربي، وتغيير ذوق الشاعر القائم على المعايير المعروفة، ولذلك كانوا يحتذون حذو المدارس الغربية للشعر للتبشير بأفكارهم والترويج لها.

وخلال السنوات التي عاشتها حركة «تجمع شعر» وجد المراقبون والمتابعون لها أن للتجمع مجموعة أخرى من الأهداف اتضحت من خلال إنتاجهم النقدي التنظيري والفني، وهو الوضع الذي أثار عليهم موجات من العداء والنقد الفكري والسياسي، ووضعهم في دائرة مشبوهة مليئة بعلامات الاستفهام حول دوافع تأسيس «تجمع شعر» وخلفياته السياسية والفكرية.

وقد لاحظ المراقبون أن «تجمع شعر» قد تبنّى أهدافاً غير مباشرة، هي الأشد خطورة والأكثر استفزازاً للآخرين، تحت ستار التحرر من الآثار السماسية، والتحرر من القيود الخفية التي تكبّل انطلاق الشعر العربي وحريته في ارتياد آفاق الإبداع، ومن تلك الأهداف الخفية رصد المراقبون والمتابعون للحركة ما يلي:

١ - رفض الثقافة العربية السائدة، وهو ما عبّر عنه «أدونيس» في دراسة قدّمها لمؤتمر الأدب العربي المعاصر المنعقد في (١٦ - ٢٢ أكتوبر ١٩٦١م) بروما، حيث قال: «إن تحرر الشاعر العربي من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره - أيضاً - من هذه القيم في الثقافة العربية كلها». وفي مكان آخر يصف الثقافة العربية بأنها في جوهرها «ثقافة دينية، وعالم مطلق». وفي السياق نفسه يصف «أنسي الحاج» الثقافة العربية في مقدمة ديوانه «لن» بـ«هدم سد الألف عام» وهدم القواقل التي تعيش لتوارث الانحطاط وسلطان التراث الطويل، والعالم الميت.

٢ - محاربة الالتزام والواقعية: فالالتزام عند «يوسف الخال» مفهوم مستقذر يكبح الطبيعة الطليقة للشاعر فمجرد أن يكون الشاعر صاحب رسالة ينفي عنه كونه شاعراً، ووصف الالتزام بأن له «تأثير مضر بالفن ومشوّه لحقيقته».

٣ - وفي مقابل ما سبق ذكره، لاحظ بعض الناقدين للحركة أن شعراءها يدعون - ضمنياً - إلى ما كانوا يؤمنون به من أفكار منبثقة عن انتمائهم السياسي للحزب القومي السوري الاجتماعي، الذي ينتمي إليه أبرز رواد «تجمع شعر» مثل: «يوسف الخال» و«أدونيس» و«الماغوط» وآخرون من الذين التجؤوا إلى لبنان خوفاً من بطش السلطات السورية.

٤ - وكما كان رواد «تجمع شعر» ينتمون إلى أقلية سياسية، فقد كانوا - كذلك - ينتمون إلى أقليات دينية، ويتهمهم الناقد «منير العكش» بالتأثر بالأفكار الإنجيلية النصرانية «وبأن أبناء هذه الحركة ونقادها يرسخون حركة الترسيل الإنجيلية على أربعة أشكال:

أ - استعارة الألفاظ الإنجيلية.

ب - استعارة أسلوب الترجمة الإنجيلية.

ج - إفراغ اللغة العربية من مدلولاتها المعروفة وإعادة شحنها بمدلولات إنجيلية.

د - اتهام كل من يخالف حركة «شعر» بالتقعر والصلفة».

والحقيقة أنه على الرغم أن حركة «تجمع شعر» قوبلت بعداء، إلا أنها أثرت في الواقع الأدبي بسبب جموده وفراغه فكانت أشبه بقنبلة صوتية لفتت انتباه الكثيرين بكلامها عن الواقع الآسن المريض وواقع الإنسان العربي المحطم، وقد ساعدها على ذلك امتلاكها قدرة إعلامية «ندوة أسبوعية، دار نشر، مجلة شعر، مجلة أدب».

أما على المستوى الإبداعي فلم تقدم حركة «تجمع شعر» شيئاً ذا بال، باستثناء «قصيدة النثر» لمحمد الماغوط ودور إنتاجها في مجال النقد والتنظير، وأثرت في حركة الحداثة العربية وأسست لنظرة ومفاهيم جديدة أصروا على تقديمها تجاوزاً مطلقاً لكل شيء سابق ■

في الحلقة القادمة نسلط الضوء على مؤسسي الحركة وأفكارهم.

منابر إعلامية إسلامية جديدة في أوروبا

باريس: د. محمد الشفقي

صدرت في فترة واحدة تقريباً عناوين جديدة لمنابر إعلامية ذات توجه إسلامي.

ففي فرنسا، صدرت مجلتان جديدتان «المدينة» و«رؤى».

«المدينة» تصدر عن شركة بالاسم نفسه أساساً باللغة الفرنسية مع بعض المواضيع بالعربية والإنجليزية والإيطالية، يرأسها السيد حكيم القسنطيني، وكان ملف العدد حول المسجد في المدينة إلى جانب تحليل لانتخاب ممثلي المسلمين في بلجيكا واستطلاع عن طاجيكستان ومقالات في محور التفاعل بين المسلمين وغيرهم منها مقال حول الإسلام والعلمانية الفرنسية.

«رؤى» وهي مجلة فكرية ثقافية تصدر كل شهرين عن مركز دراسات الثقافة العربية بباريس، يدير تحريرها د. محمد المستيري، متخصص في الأصول والفلسفة الإسلامية، وقد صدر منها عددان.

وخارج فرنسا، صدرت «مراصد» في بريطانيا و«الأوروبية» في إيطاليا.

«مراصد» تصدر في بريطانيا عن «مركز دراسات الإسلام والعالم»، وهي استمرار لتجربة «قراءات سياسية»، وهي مجلة أكاديمية فصلية باللغة العربية تختص بدراسات الإسلام والمنطقة العربية، ويدير تحريرها بشير موسى نافع، ومازن النجار، ولطفي بن رمضان، وجاء في التعريف بهذا المشروع، أن «مراصد» «تلحظ التغيرات الواسعة التي شهدتها جغرافية الإسلام في القرن العشرين، وترى بالتالي أن عالم الإسلام لا يقتصر على الوجود الجغرافي الإسلامي التاريخي في آسيا وإفريقيا، وأوروبا الشرقية، بل يتسع ليطول الوجود الإسلامي أينما كان في العالم».

«الأوروبية» تصدر عن مكتب الإعلام التابع لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وهي مشروع مكمل للمنبر السابق للاتحاد «صوت أوروبا»، ويرأس تحريرها د. علي أبوشويمة، وجاء في كلمة تحرير العدد الجديد لمجلة «الأوروبية»: نريد صفحاتها جسراً على طريق التواصل الحضاري، ورسم مستقبل من التعاون والود بين الغرب والشرق، تكون الأقليات الإسلامية على الساحة الأوروبية إحدى دعاماته الأساسية.

وتنم هذه الديناميكية الإعلامية الجديدة عن حركة وعي بأهمية دور الإعلام في التبشير برسالة الإسلام داخل المجتمع الغربي الأوروبي، حيث أصبح المسلمون جزءاً من مكونات المجتمع ■

أحب الرسول

شعر: محمود خليل

أحب الرسول.. أحب الرسول
وأُشهِدُ ربي على ما أقول
أحب الرسول.. أحب الرسول

• • •

أحب النبيَّ الشجاعَ الكريمْ
﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾
وبالمؤمنين رؤوف رحيم
وفي حبك الحق باب القبول
أحب الرسول .. أحب الرسول

• • •

أحب الرسول الذي جاءنا
بأنواره الخالدات السَّنا
وشرعٍ يضم المنى والهنا
ينير القلوب ويهدي العقولْ
أحب الرسول .. أحب الرسول

• • •

أحب النبي أتى بالكتاب
بأحكامه جاء فصل الخطاب
وتشريعه النور في كل باب
نزولٌ وآياته لا تزول
أحب الرسول.. أحب الرسول

• • •

أحب الحبيب ضياءً سرى
إلى الكون من جوف أم القرى
فأحيا به الله موت الورى
وسبح منه الحصى والطلول
أحب الرسول .. أحب الرسول

• • •

أحب النبي بسيف الجهاد
وبالمؤمنين الهداة الشداد
يطيرون لله في كل وادْ
بمتن الرياح.. وومض الخيول
أحب الرسول.. أحب الرسول

• • •

أحب النبي اليتيمَ العفيفْ
بفضل الإله الكريم اللطيف
أعزَّ اليتامى بظلٍ وريف
مدى الدهر يغمرهم لا يحول
أحب الرسول .. أحب الرسول

• • •

أحب الرسول وأصحابهُ
وأتباعه ثم أحبابه
وبالله والحق أضحى يجول
أحب الرسول .. أحب الرسول

• • •

أحب النبي إذا الكون نامْ
إذ الليل يغشاه سترُ الظلام
فيحيه نورُ الهدى والسلام
بفيض.. يعمّ الذرا والسهول

• • •

أحب الرسول بإسرائه
ومعراجه عند عليائه
عدا قاب قوسين من ربه
دنا فتدلّى له بالوصول
أحب الرسول.. أحب الرسول

• • •

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

القاهرة: المجتمع

تقيم رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية وجامعة الأزهر في الفترة من (٢٦ ـ ٢٨) يونيو ١٩٩٩م «مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة».. يتناول التطور التاريخي لارتباط الأدب الإسلامي بالدعوة، وأساليب استغلال الدور الشديد الأهمية الذي تلعبه وسائل الإعلام الحديثة، بتقنياتها المتقدمة، وإمكاناتها الهائلة في خدمة الدعوة الإسلامية بشتى الوسائل الفنية من خلال فنون الأدب المختلفة، من شعر وقصة ومسرحية، وأدب للأطفال، لتقديم الدعوة من خلال فنون متطورة ذات فاعلية خاصة، كما ستتناول بحوث المؤتمر مدى الملاءمة الشرعية لهذه الفنون والأساليب التعبيرية عبر وسائل الإعلام الحديثة، لوضع الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة المعاصرة عبر هذه الصيغ الحديثة كالمسلسلات التلفازية والتمثيليات الإذاعية والأفلام السينمائية ■

تهافت الاستشراف العلماني وفضائحه

الاستشراف هو قراءة لمستقبل البيئة التي تمثل الوسط الذي يعيش فيه الإنسان

بقلم: محمود الكبواني

الاستشراف بمفهومه العام هو مشاهدة المستقبل بمنظار الماضي والحاضر، ويتعلق دائماً بنوعين من المشاهدات، أحدهما مشاهدة المستقبل الإنساني الحضاري، والآخر مشاهدة المستقبل الطبيعي «البيوفيزيائي».

والاستشراف بنوعيه الحضاري والطبيعي، هو قراءة لمستقبل البيئة التي تمثل الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان.

ولإجراء تحقيق لما يجري حول هذا الموضوع، لابد من تمهيد مبسط يلقي الضوء على مفهوم البيئة وأنواعها، ثم الانتقال بروية نحو الممارسات الاستشرافية وبخاصة العلمانية منها «اللادينية» وليس العلمية، ثم نعرج إلى بعض المفاهيم الإسلامية التي قد تصلح أن تكون سبيلاً للاستشراف.

الاستشراف بصفته تطلع يهدف مشاهدة ما سوف يكون، هو فعل عقلي لا مجال له سوى المحسوس، أو الواقع، ذلك أن العقل البشري عمله محدود ضمن المحسوس فقط، وهو هنا المخلوقات جميعها، أو ما تدل عليه تلك المخلوقات المحسوسة، كاستدلالنا من خلالها على وجود خالقها سبحانه.

وعليه فإن الواقع هو بعينه البيئة وما تدل عليه، إذ إن علماء البيئة يعرفونها بأنها «كل العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول وعلى وداخل سطح الأرض...» (مفاهيم أساسية في العلوم والرياضيات د. عطية محمد عطية وآخرون، ص٧ دار الفكر - الأردن ١٩٩١م)

وبمفهوم القرآن الكريم يمكن تعريف البيئة بأنها: «الإنسان وما سخر له ليعيش في أمن وتوازن ورفاهية تعينه على تحقيق ذاته وأداء الشكر (العبودية) لخالقه: قال تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١٢)﴾ (النحل)، وتأمل كيف ورد ذكر العقل في نهاية الآية، وهذا دليل لا لبس فيه على أن البيئة «الواقع المحسوس» هي مجال العقل، والطريقة الوحيدة للاستدلال على الخالق سبحانه.

ولمزيد من البيان فإن علماء البيئة يقسمونها إلى قسمين: «بشرية حضارية، وطبيعية بيوفيزيائية». ويقصدون بالطبيعة كل ما يحيط الإنسان من ظواهر حية بيولوجية، وغير حية «جيولوجية»، ولا دخل للإنسان في وجودها ووجود ظواهرها لأنها ليست أصلاً من صنع الإنسان، بل إن وجوده وحركته متوقفان على وجودها وحركتها المتوازنة التي إذا اختلت اختل تبعاً لها الإنسان وتهدد وجوده، وتتمثل تلك المعطيات البيئية في التضاريس والمناخ والنباتات الطبيعية والحيوانات والتربة وأجهزة الإنسان العضوية «التنفس، الهضم، حركة الدم... إلخ».

ويبدو لأول وهلة أن تلك المعطيات منفصلة عن بعضها البعض إلا أنها كما يشير المتخصصون ليست كذلك قطعاً في واقعها الوظيفي، فهي حركة ذاتية دائبة من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض ضمن نظام معين من ناحية أخرى فيما يسمى بالنظام البيئي» (المصدر السابق ص ٧)

أما البيئة البشرية الحضارية، فهي الإنسان وإنجازاته التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية، حيث أصبحت هذه المعطيات البشرية والحضارية المتباينة مجالاً لتقسيم البيئة البشرية إلى أنماط وأنواع مختلفة، ذلك أن الإنسان كظاهرة بشرية «يتفاوت من بيئة إلى أخرى من حيث عدده وكثافته وسلالاته ودرجة تحضره وتفوقه العلمي (حجم إنجازاته) مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية» (المصدر السابق نفسه ص٨)

ولا يكتفي علماء البيئة وباحثوها بذلك، بل يقسمون البيئة البشرية الحضارية إلى قسمين: بيئة اجتماعية تتعلق بالأفراد والجماعات الإنسانية في تفاعلهم وعلاقاتهم الاجتماعية وأنماط تنظيماتهم، وبيئة ثقافية تتعلق بإنجازات الإنسان الذي استطاع بما يملك من قدرات هائلة أن يصنع لنفسه بيئة مغايرة للبيئة الطبيعية فأثار الأرض وعمرها بعد أن كانت لوحة طبيعية خالية من آثار البشرية وابتكاراتها الهائلة، واستطاع أن يطوع الطبيعة لصالحه وصالح ذريته بما أوتي من قدرات وطاقات.. وتشمل البيئة الثقافية جميع جوانب المعرفة والعقائد والفنون والقوانين والتنظيمات والأعراف والعادات المكتسبة وغيرها» (حسن الفقي، الثقافة والتربية ص٢ دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٧٧م)

وبناء على ما تقدم، لا يعنينا بأي شكل من الأشكال «الاستشراف الطبيعي البيوفيزيائي» فيما نحن بصدده، ذلك أنه ينصب على مشاهدات فيزيائية محكومة بأنظمة ثابتة لا تتبدل: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون (٤٠)﴾ (يس)، إلا نادراً ما يخطئ الباحثون فيها وبخاصة إذا بنيت استنتاجاتهم الطبيعية على أساس علمي سليم خال من التحفظات، إنما يعنينا ذلك الاستشراف الإنساني الحضاري الذي يهدف إلى مشاهدة مستقبل البيئة البشرية بشقيها الاجتماعي والثقافي، وهي مشاهدات شهدت وما زالت تشهد فضائح هائلة ويتهافت المحللون والمستشرفون خلالها تهافتاً واضحاً ومتكرراً، فلماذا أخفق هؤلاء في توقعاتهم وقراءاتهم للمستقبل الحضاري؟

ظاهرة بشرية لا جهاز بيولوجي

أصعب ما يواجهه الباحثون المعاصرون، وبخاصة اللادينيون منهم في دراساتهم الإنسانية والاجتماعية، لانشغالهم المتواصل ومحاولاتهم المضنية في الإجابة عن السؤال الذي لا يمكن التهرب منه: ماذا يمكن أن يحدث؟ أو ماذا يتوقع أن يؤول الأمر إليه؟ وطفقوا يقيسون الإنسان الفاعل المختار بالمخلوقات الصماء التي لا تحكمها أفعال إرادية، ولم يدركوا أنهم يتعاملون مع مخلوق حي فاعل ومؤثر في الطبيعة

التي قالوا عليها فوقعوا في إرهاصات وتخبطات عديدة.

الإنسان «الحي» باعتباره ظاهرة بشرية، لا يمكن أن يطول حقيقته «عالمه النفسي» مشرط الجراح أو ميكروسكوب البيولوجي، لأنه مخلوق معقد لا يمكن فهمه، ولا يمكن توقع ما يؤول إليه تفكيره وسلوكه ومشاعره وتفاعله مع الطبيعة وظواهرها، (انظر ما توصل إليه صاحب كتاب: الإنسان ذلك المجهول)، لأجل ذلك تبنى الفكر الموضوعي المعاصر في معظم أبحاثه نفي وجود ما يسمى علم النفس والاجتماع لأن ثوابت العلوم لا تقلع مع كائنات متقلبة: «بعد أن خُدع دعاة العلمانية والمادية المسلمين... بل ما تقوله الفلسفات في مجال الأخلاق والاجتماع والنفس هو من العلم الذي يمثل الحقيقة انهار ذلك كله بعد أن كشف العلماء المنصفون أن الفلسفة والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع ليست علوماً بالمعنى الحقيقي، قال سوليفان في كتابه ـ حدود العلم ـ : «إن علم النفس لا يمكن اعتباره علماً حتى الآن، والمعارف الأخرى مثل علم الاجتماع والاقتصاد ـ من النواحي التي لا تعتبر مرضية من وجهة النظر العلمي، «ذلك أن العلم أقوى ما يكون عليه عندما يتناول العالم المادي، أما مقولاته في الموضوعات الأخرى فتعتبر نسبياً ضعيفة ومتجلجة».

فالعلوم الاجتماعية الحديثة معتمدة شطراً من الحقيقة وهو المحسوس الكمي مغضية عن الشطر الآخر غير المحسوس» (الجندي. انور ص ١٨١ الفكر الغربي دراسة نقدية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت ـ ١٩٨٧م)

ومن الأدلة التي تُساق عند الباحثين المنصفين لإثبات صحة ما تبنوه من آراء ذلك الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفييتي، وسقوط حكم الشاه في إيران، فمن كان يتوقع أن شعب إيران يمكن أن يتحول من حالة السكون إلى سيل جارف جذري التغيير؟ ويستدل بعضهم أيضاً بقيام كيان لليهود «مشردي أوروبا» على أرض فلسطين، فقد كان الأمر غير متصور لأي أوروبي مسيحي بأن هؤلاء المشردين يمكن أن يكون لهم كيان يجمعهم وأي كيان! لم يتصوره أي مستشرف سوى صاحب الفكرة هرتزل، وكان تصوره حلماً حتى بالنسبة له. أما عصرنا القريب: فمن كان يتوقع زيارة السادات للقدس تحت ظلال دولة يهود؟ ومن كان يتوقع أن تضيء نجمة يهود في سماء بعض الدول العربية ثم يذهب اللاجئ الفلسطيني إلى مبنى السفارة العبرية طالباً من عدوه الحصول على تأشيرة دخول إلى حقله وبيته ومسقط رأسه؟! بل من كان يتوقع أن تستقبل عصابات الأرجون والهاجاناه الفدائيين الفلسطينيين وتمنحهم حق التسلط للعدو على جزء من أرض الميعاد! ومن كان يتوقع ما يحدث

الإنسان مخلوق معقد لا يمكن فهمه ولا توقع ما يؤول إليه تفكيره وسلوكه ومشاعره وتفاعله مع الطبيعة وظواهرها

في الجزائر بلد المليون شهيد؟ ومن كان يتوقع أن يتحول طلاب العلم الشرعي الأفغان إلى جيش منظم؟ ومن كان يتوقع تفكك يوغسلافيا إلى دول متناحرة؟

فأي علم للنفس والاجتماع يمكن الركون إلى نتائجه والاطمئنان إليها؟، وهل يمكن لأي دراسة «إنسانية» مهما أنفق عليها من أموال وجهود وأوقات، أن تتوقع ما سوف يحصل بعد عقد من الزمن؟ ونقصد بالعقد أقل مدة زمنية يمكن أن يحدث في ربعها الأخير تحولات جذرية.

«إن الإنسان هو العنصر الوحيد بين جميع الموجودات القادر على إحداث المفاجآت» ولكن الأمر دائماً ليس سهلاً كما يعتقد ذلك أن السلطة «أي سلطة كانت» التي صنعها الإنسان نفسه، تحاول باستمرار منع حدوث تلك المفاجآت وهذا حال جميع السلطات بغض النظر عن انتماءاتها العرقية ومقدرتها على تلافي حدوث شيء، ولكن الملاحظ أن السلطة في الدول المتقدمة دون غيرها باتت تدرك أنها قد لا تستطيع منع المفاجأة أن تحدث، فاختارت تكتيكاً معيناً يؤجل حدوثها، أو يعمل على إعاقتها، أو توجيه مسارها والحد من تأثيراتها بعكس السلطات القائمة في الدولة المتخلفة مدنياً (صناعياً واقتصادياً)، فإنها مازالت تعاكس التيار وتغالط الحقيقة وتنتهج نهجاً عبثاً بمطاردة ثورها كمن يطعن خنجره في وجه الريح.

أما قصة الاستشراف العلماني المعاصر، فهي مدعاة للسخرية بعد أن نكص عرافوها في كل ما توقعوه، ونتائج أبحاثهم تشهد أنهم تحولوا من مستشرفين يشار إليهم بالبنان، وإلى توقعاتهم بالاحترام، أصبحوا أمام المفاجآت الإنسانية عرضة للسخرية مع أن أسماءهم تلمع كالنجوم في سماء الإعلام المعاصر.

إن للترسة العقلية المتصفة التي تعتبر

المستشرف هو القارئ لمعطيات الماضي بهدف التحقق من حدوثها ونقدها بناء على معطيات الحاضر لأجل رسم صورة ذهنية للمستقبل

الإنسان إنساناً لا مجرد جهاز عضوي، فخ الباحثين اللاتينيين.

الحدث بين المؤرخ والمستشرف

يحاول المؤرخ دائماً نقل الحدث الممكن أن يكون قد وقع والتعليق عليه بهدف إثبات إمكان حدوثه أو العكس، فالمؤرخ يعرض الحدث في تسلسل زمني وترابط منطقي لا يخلو من الانحياز بهدف فهم ما حدث في الماضي لإدراك أو تبرير ما يحدث في الحاضر، ولا يعنيه المستقبل بأي شكل من الأشكال، لا توقعاً ولا تخطيطاً.

أما المستشرف فهو باختصار ناقد للماضي والحاضر وتهدف دراسته لهما إلى رسم صورة المستقبل كما توحي له قراءته للماضي والحاضر، وعليه يجب أن يكون حيادياً لأقصى الحدود، حتى ينقل صورة موضوعية لما يمكن أن يحدث، ففي حين قد نرى تزييفاً واضحاً عند المؤرخ تمليه عليه آراؤه الخاصة وأهواؤه وتعصبه لفئة ضد فئة أخرى، نجد المستشرف حيادياً وموضوعياً لأقصى الدرجات، فلا تتحكم فيه سوى معلوماته التاريخية التي درسها ونقدها وانطلق من خلالها لقراءة المستقبل، لهذا قيل: كل مستشرف مؤرخ وليس كل مؤرخ مستشرف.

وبناء عليه، يمكن تعريف المستشرف بأنه القارئ لمعطيات الماضي بهدف التحقق من حدوثها «الممكن الواقعي» ونقدها بناء على معطيات الحاضر وما تراكم فيه من معارف ومعلومات، لأجل رسم صورة ذهنية «الممكن التصوري» للمستقبل ومحاولة إحداث تغيير يمنع حدوث أمر ما لا ترغب به الجماعة أو السلطة التي ينتمي إليها، ولكن الجماعة التي ينتمي إليها ذلك المستشرف، أو السلطة التي يخضع لها، لتتبنيه من أجل قراءة المستقبل حتى تتلافى حدوث الكارثة التي توقعها ذلك المستشرف، فلابد أن يكون حيادياً وموضوعياً، وإلا كان مخادعاً لجماعته وممالئاً لسلطته فيرسم لها صورة مزيفة ويلقي ببرامجها الوقائية إلى التهلكة.

فالمستشرف الاجتماعي الحضاري في عصرنا الحالي يقوم بدور «عراف الملك أو منجم المملكة» في العصور الغابرة، حين كان الملوك آنذاك ينفقون على العرافين الذهب ونوادر الجواهر من أجل قراءة الطالع، ثم يقوم الملك وبطانته بإجراء الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث الكارثة التي توقعها المنجم.

والفرق بين عراف القرن الحادي والعشرين وعرّاف العصور الغابرة هو العلم والمعرفة التي نالها الجيل المعاصر من المستشرفين، بينما اقتصر عرّافو القرون الغابرة على علم النجوم والكواكب وخدعة استراق السمع. ■

يتبع في العدد القادم.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اتبع من يخوفك من الله

التخويف نوعان: تخويف من المخلوق، وتخويف من الخالق، فأما التخويف من المخلوق فلا يصدر إلا من إنسان لا يملك الإيمان القوي بالله تعالى، ولو استقر الإيمان في قلبه لما خوف بمخلوق لا يملك الضر ولا النفع له مخلوق ليس له حول ولا قوة.

وأما التخويف من الله فهو الحق، وهو المستحق سبحانه للخوف منه، لأنه هو وحده مالك النفع والضر، ومالك كل شيء، ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض.

والفرق بين التخويفين، أن الأول ينتج عنه القلق، والفزع، والجزع، وجميع أنواع الخوف المسببة للكثير من الأمراض النفسية والجسدية خاصة لمن لا يملك إيماناً راسخاً. وأما التخويف من الله فإنه ينتج عنه الأمان والاستقرار والطمأنينة والشجاعة، والصلابة، والتحمل لأعباء الحياة، والهداية، والثبات، والابتعاد عن المعاصي، والكسل، وكل عائق يعوقك عن السير إلى الله تعالى.

ولهذا السبب فإن المغيرة بن مخادش عندما سأل الإمام الحسن البصري «كيف نصنع بمجالسة أقوام يحدثونا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: أيها الشيخ، والله لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أمناً، خيرٌ لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف». (الزهد لابن المبارك ٣-٢) ■

أبو خلاد

اختيار الزمان.. من دلائل الاصطفاء الإلهي للرسول صلى الله عليه وسلم

احتاج الزمان إلى منقذ للعالم.. فاصطفى الله محمداً لهذه المهمة

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، وفطرهم على توحيده، وأشهدهم - وهم في ظهور آبائهم - على أنفسهم، فقال جل ثناؤه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾ (الأعراف)

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر

وكان الناس أمة واحدة، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فأرسل الله تبارك وتعالى لهم الأنبياء، يبشرونهم بنعيم الله الدائم لمن أطاع ربه واهتدى، وينذرونهم بغضب الله وعقابه لمن عصاه وغوى، وحدد الله عز وجل منهاج حياتهم من خلال كتاب ينزله على كل نبي من أنبيائه، قال عز وجل: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) ﴾ (البقرة)

وقد فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - هذه الآية مبيناً أن الناس كانوا على شريعة واحدة، فاختلفوا فأرسل الله رسله ليفصلوا بينهم، ويعيدوهم إلى رشدهم وسابق عهدهم، ويذكروهم بالفطرة التي فطروا عليها، ويرسموا لهم طريق الفلاح والنجاح (تفسير ابن كثير)

وقد بيّن الرسول محمد ﷺ أسباب اختلاف الناس وانحرافهم عن الفطرة السليمة، فكان كما قال في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه: «يقول الله تعالى إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» (رواه مسلم)

وفي الحديث الصحيح «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه».

ولقد توالت رسل الله - عليهم السلام - لبني البشر، كلهم يدعون الناس إلى توحيد الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ (الأنبياء)

وأيّد الله تعالى رسله بالآيات والبراهين للتدليل على صدق نبوتهم، وسلامة مقصدهم، فمن من آمن، وكفر من كفر، وما آمن معهم إلا قليل، قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾ (الروم)

قبل البعثة

بمرور الزمن استشرى الجهل، وعمّت الرذائل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ (الروم)، وأصبح العالم كله ممقوتاً عند الله تعالى، وقد عبر عن ذلك المعنى رسول الله ﷺ مبيناً حال العالم قبل بعثته، فقال: «... إن الله نظر إلى سكان العالم فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب» (رواه مسلم - كتاب الجنة)، كل هذا بسبب بُعْد الناس عن الفطرة السليمة، وتكذيبهم لرسل الله الذين جاؤوا من أجل إنقاذهم من ظلمات الجهل إلى نور الحق، وهدايتهم إلى طريق الله المستقيم.

وهنا يظهر بجلاء معنى «اصطفاء الزمان»، فهو يعني أن يكون الزمان في حاجة إلى منقذ للعالم كله، بعد أن فقد الزمان الموحدين، وصلُح الإنسانية، وأوشك غضب الله أن يحل بالأرض كلها، فكان اختيار الله عز وجل لمحمد ﷺ ليكون الرسول الخاتم الذي يمحو الضلالات، وينير الأفهام، وينقذ البشر من مقت الله وغضبه. وهنا تظهر خيرية الزمان، الذي احتاج إلى منقذ فكان محمداً ﷺ فهي خيرية موافقة، وخيرية حاجة.

وحول هذا المعنى يذكر الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» ما نصه: «ولا سبيل إلى السعادة والفلاح - لا في الدنيا ولا في الآخرة - إلا على أيدي الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم،

انهارت العقيدة وانطمست الفطرة وتدهورت معيشة البشر فأخذوا ينتظرون النبي الجديد

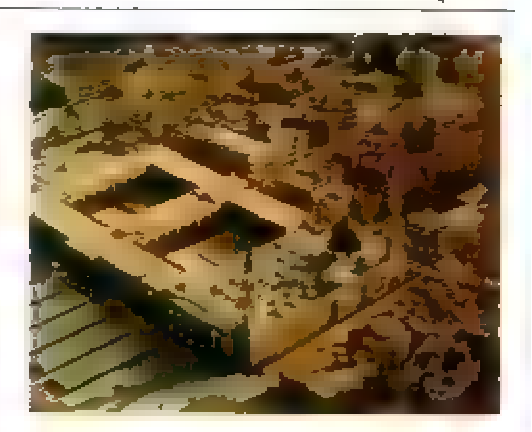

ساد القلق والاضطراب الحياة الروحيــة والمادية لشعــوب العــالم فهيــأ الله النفـوس والأذهان للرسـالة المحـمـدية

وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأعمال والأخلاق، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير». فإذا كانت هذه في حق الرسل جميعاً، فهي في حق رسولنا محمد ﷺ ضرورة كبرى، حيث احتاج إليه الزمان، كما احتاج إليه الإنسان.

ولقد كان ضياع التوحيد، وانهيار العقيدة، وطمس معالم الفطرة السوية سبباً في تدهور حياة البشر في نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية كلها، وكان رسول العقيدة محمد ﷺ هو تلكم الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير، والمنقذ من ضلالات الجهل والظلم، إلى نور العلم والعدل، وصحة الإيمان، وذلك بكتاب عربي مبين، وبهدي رباني كريم، يهتدي به الإنس والجن على السواء، وهنا تظهر قمة اصطفاء الزمان.

الدنيا في انتظاره

ويشير الرسول ﷺ إلى هذا الاصطفاء بقوله «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» (البخاري ـ كتاب الأنبياء).

ويقول الأستاذ الندوي «وإذا ألقيت نظرة على هذه الفترة وجدت أن الدنيا كلها في ذلك الوقت ـ يعني زمن بعثة النبي محمد ﷺ ـ كانت في حاجة إلى هذه الرسالة منتظرة وإلى هذا الرجل المرتقب، وبخاصة في ذلك الوقت الذي عمت فيه الوحشة الروحية والفكرية والدينية.

لقد كان الناس في ذلك الوقت إما يهوداً أو نصارى، أو وثنيين كالفرس والعرب. الفرس كانوا يعبدون النار، وقد فشت فيهم المبادئ الجاحدة، والعرب كانوا يعبدون هذه الأحجار التي ينتحلون لها صفة الألوهية، والروم كانوا يحملون لواء المسيحية، واليهود قبيلة بين قبائل العرب يحملون دينهم وعقيدتهم.

ولم تكن تلك الأديان مستقرة، فنصرانية الروم قد أقلقتها تلك الاختلافات والفرق الكثيرة التي تشعبت من الديانة المسيحية في ذلك الوقت، التي أخذ بعضها يخطّئ بعضاً، ويحارب بعضها بعضاً بشكل فرّق وحدتها، وجعل بأسها بينها شديداً. وكانت الدولة أحياناً تناصر هذه الفكرة، وأحياناً تعارضها. فلم تكن هذه العقيدة مستقيمة في نفوس الناس، وكذلك اليهودية، لم تكن لها فكرة ولا جامعة، ولكنها قبائل صغيرة مستضعفة، والخلاف بينها وبين الفرق المسيحية مستحكم.

أما العرب فكان منهم الذين لا يؤمنون بهذه الأصنام إلا حين يستعينون بها على مطالبهم ومطامعهم، وحين تتعارض مع شهواتهم وأهوائهم وتقاليدهم فما كانوا يخضعون لها ولا يؤمنون بها، ومن أمثال تلك وهؤلاء كثير منهم من كان يهزأ بها ولا يؤمن بها أصلاً، ومنهم من كان يعبدها ويؤمن بها إيماناً أصمّهم وأعمى أبصارهم معتقدين أنها تقربهم إلى الله زلفى، فكانت وثنية تقليدية لم تكن هي حقيقتها متأصلة في نفوسهم.

وهكذا كانت هذه الحياة الروحية القلقة المضطربة غير المستقرة، لا في الفرس، ولا في المسيحية ولا في اليهودية، ولا في بيئة العرب. وظلت هكذا حتى استفاض في الناس البشارة برسول الله ﷺ وبأنه سيبعث إلى الناس كافة، فكان اليهود والنصارى يأملون في أن يكون منهم، والعرب يظنون أنه منهم، حتى بلغ بأمية بن أبي الصلت أنه كان يرجو أن يكون هو النبي المنتظر. وهذه الفكرة جعلت النفوس تتطلع إلى دين جديد ورسالة جديدة ».

إن العالم الإنساني كان في حاجة إلى الرسالة المحمدية، فلما جاء الرسول ﷺ، ولتستقبل هذه الحياة الجديدة، هيأ الله له الأذهان والأرواح حتى تستقبل النما هذا النبي الكريم استقبالاً كريماً.

وأخيراً أقول: إن توفيق الله تعالى لعبده بحيث يكون في زمان يحتاج إليه هذا الزمان وأهله، لهو من دلائل الاصطفاء الإلهي، والإكرام الرباني، وزماننا هذا الذي نعيشه ـ في أمس الحاجة إلى علماء عاملين مخلصين، وإلى قادة أتقياء مؤمنين، فإنه لا يصلح أمر الناس اليوم إلا:

ـ بالعلماء العاملين المخلصين، الذين يجهرون بالحق، ويوافق قولهم عملهم، ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يجعلون علمهم لممالأة الحكام، أو مجاراة السفهاء، ويُظهرون الحق ولو على أنفسهم، ويقدرون أنهم حقاً ورثة الأنبياء، وحماة فكر الأمة، ودعاة الحق ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

ـ وبالقادة الأتقياء المؤمنين، الذين يقدمون مصلحة دينهم ومجتمعهم على مصالحهم الشخصية، والذين يدركون أنهم مستخلفون علينا من أجل حراسة الدين أولاً، ثم سياسة الدنيا ثانياً، والذين يعلمون أن تفككهم هو الدمار لأمة الإسلام، وأن وحدتهم وترابطهم هو رفع لشأن الأمة الإسلامية، أما الإسلام فهو باق ما بقيت الأرض، ولن يموت إلا بأمر خالق السموات والأرض عز وجلّ ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.

فاللهم اجمع كلمة علماء المسلمين، ووحد صفوف قادتهم، واهدهم إلى الحق يا أكرم من سُئل ■

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

الانطــــواء

التعريف

مرض نفسي يجعل الإنسان غير محب لالتقاء الآخرين، ولا الخروج من بيته. ولأن الدعاة بشر كالآخرين فهذا المرض يصيبهم، ولكن بدرجة أخف، إذ لا يحبون الالتقاء إلا ببعضهم بعض، وبصورة أدق كل مجموعة تحب التقاء أعضاء مؤسستها، وتكره التقاء من هم خارج مؤسستها.

المظاهر

١ ـ مقاطعة المنتديات العامة.

٢ ـ عدم وجود صداقات إلا مع أعضاء المؤسسة.

الأسباب

١ ـ الفهم الخاطئ للعزلة الشعورية.

٢ ـ عدم الفهم الواضح والكامل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ ـ عدم وضوح أهمية مخالطة الآخرين لتحقيق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤ ـ عدم تحمل الفرد لما يمكن أن يصيبه من الآخرين.

٥ ـ إيثار السلامة.

الحل

١ ـ ضرورة تفهيم أفراد المؤسسة المعنى الصحيح للعزلة الشعورية، وهو مخالفة المشاعر وليس مخالفة الأجساد.

٢ ـ التربية على وجوب الخلطة بالآخرين والانفتاح عليهم لتحقيق الصورة الكاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ ـ ضرورة تغيير مرحلة المؤسسة من الانغلاق أو الانغلاق الجزئي إلى الانفتاح الجزئي ثم الكلي، فهذا هو أسلوب الأنبياء والرسل لتحقيق الدعوة ■

آفات على الطريق

(١ من ٣)

الكبت

الإسلام دعا إلى رفضه وتوعَّد بالعذاب الشديد كل من يلجأ إليه

بقلم: د. السيد محمد نوح(*)

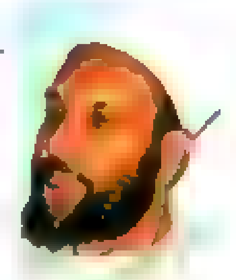

الآفة الحادية والثلاثون التي كانت وراء شيوع كثير من الفتن والمنكرات، وصارت حجر عثرة في طريق النبوغ والنهوض والتقدم، إنما هي: «الكبت»، وحتى يتخلص منها من شاعت وانتشرت بينهم، ويتوقاها من سلَّمهم الله - عزَّ وجلَّ - منها، فإنه لابد من القيام بطائفة من الأعباء والمسؤوليات في مقدمتها: الوقوف على أبعاد ومعالم هذه الآفة، وفي هذه السطور بيانٌ لهذه الأبعاد، وتلك المعالم

أولاً: تعريف الكبت لغةً واصطلاحاً:

لغةً: يأتي الكبت في اللغة على عدَّة معانٍ، منها:

١ - الصرع والهزم، تقول: كبت فلان فلاناً صرعه وهزمه

٢ - الكسر، والذل، تقول: صرع المسلمون عدوَّهم: كسروه وأذلُّوه

٣ - الصرف، والردُّ بغيظ وحزن، تقول: كبت فلان فلاناً: صرفه، وردَّه بغيظ وحزن، وكبت الله العدوَّ كبتاً: غاظه، وأذله، وأخزاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين (١٢٧)﴾ (آل عمران)

٤ - الحبس، تقول: كبت فلانٌ غيظه أو شهوته: حبسه

٥ - الامتلاء غيظاً أو غماً، تقول: اكتبت فلانٌ: امتلأ غيظاً أو غماً، يقول الفيروزابادي: «كَبَتَهُ، يكبتُهُ: صرعَهُ، وأخزاه، وصرفه، وكَسَرَهُ، وردَّ العدوَّ بغيظه، وأذلَّه، والمكتبتُ: الممتلئ غماً» (١)، وقيل: التاء بدل من الدال، كأنَّ الأصل كبده، أي فعل به ما يؤذي كبده(٢)

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، لأن بعضها يعبر عن جوهر الكبت إجمالاً، وهو فعل كل ما يؤذي، وبعضها يعبر عن جوهر الكبت تفصيلاً، وهو الصرع، والهزم، أو الكسر، والذل، أو الصرف والرد بغيظ وحزن، أو الحبس للشيء، أو الامتلاء غيظاً أو غماً

اصطلاحاً: أما في الاصطلاح فقد عرَّفه الفلاسفة بأنه عملية عصبية لاشعورية تحول دون خروج الأفكار والرغبات المؤلمة أو المحرَّمة إلى نطاق الشعور على الرغم من بقائها حيَّةً فعالة في اللاشعور (٣)

وتصوري: أن منع خروج الأفكار السيئة، والرغبات المحرَّمة ليست كبتاً، وإنما هو نوع من قوة الإرادة، وصدق العزيمة، وعلوُّ الهمة يمنع هذه من الخروج لما فيها من أذى للنفس، وللغير، مع إبدال الأفكار السليمة، والرغبات النافعة للنفس وللغير منها

وانطلاقاً من ذلك فإن التعريف المناسب للكبت: أنه اسم لمنع أو حبس الأفكار السليمة، والرغبات النافعة، والسلوك المستقيم من الخروج إلى الواقع بصورة تملأ النفس حزناً وكمداً، أو غيظاً وغماً

ثانياً: أهم المظاهر الدالة على الكبت وبيان موقف الإسلام منه:

١ - إلصاق التهم بأصحاب الأفكار النيِّرة، والسلوك المستقيم، والعمل على تشويه صورتهم، وتدنيس سمعتهم

أهم مظاهره: محاربة الأفكار السليمة وفرض المنكرات والسلوك المنحرف

٢ - ملاحقة، ومحاصرة أصحاب الأفكار السليمة، والسلوك الحميد، بل إيقاع العقوبات البدنية، والمالية، والأدبية، ونحوها بهم

٣ - وصف أفكار هذا الصنف من الناس بأنها رجعية، وسلوكهم بأنه متأخر ومنحط، وغير ملائم لأفكار العصر وسلوكه

٤ - فرض الأفكار الهدامة، والسلوك المنحرف على الناس.. وهلم جرا

والإسلام يحظر كبت الآخرين بالمعنى الذي مضى آنفاً لما فيه من حرمان الأمة من إسهامات أصحاب الأفكار النافعة، والسلوك السديد، ويتجلى هذا الحظر في هذه الصور

١ - الوعيد بالعذاب الشديد يوم القيامة لكل من يحارب الدعاة إلى الله ويعمل على كبتهم أو تكميم أفواههم، والحيلولة بينهم وبين إبلاغ كلمة الله إلى عباد الله، يقول تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١) أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (٢٢)﴾ (آل عمران)

يقول الألوسي - رحمه الله -: «أي أولئك المتصفون بتلك الصفات الشنيعة الذين بطلت أعمالهم، وسقطت عن حيِّز الاعتبار، وخلت عن الثمرة في الدنيا، حيث لم تحقن دماءهم وأموالهم، ولم يستحقوا مدحاً، وثناءً، وفي الآخرة حيث لم تدفع عنهم العذاب ولم ينالوا بسببها الثواب.. والمراد من انتفاء الناصرين انتفاء ما يترتب على النصر من المنافع والفوائد، ولذا انتفت من جمع، فانتفاؤها من واحد أولى، ثم إنَّ هذا الحكم وإن كان عاماً لسائر الكفار كما يؤذن به قوله تعالى: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ إلا أنه له هنا موقع، حيث إن هؤلاء الكفرة وصفوا بأنهم يقتلون الذين يأمرون بالقسط وهم ناصرو الحق، ولا يوجد فيهم ناصر يحول بينهم وبين قتل أولئك الكرام فعوقبوا لذلك بعذاب لا ناصر لهم منه، ولا معين لهم فيه، ومن الناس مَنْ زعم أن في الآية مقابلة ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء: الكفر بالعذاب، وقتل الأنبياء بحبط الأعمال، وقتل الآمرين بانتفاء الناصر، وهو كما ترى»(٤)

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال: قلتُ: يا رسول الله ﷺ أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبياً، أو رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قرأ الآية، ثم قال ﷺ: «يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة أو أربعين نبياً أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل وسبعون رجلاً من عُبَّاد بني إسرائيل، فأمروا مَنْ قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكر الله تعالى»(٥)

(*) أستاذ الحديث وعلومه، كلية الشريعة، جامعة الكويت

٢ ـ الدعوة إلى رفض هذا الكبت بطريق أو بأخرى، وإلا كان العقاب الشديد من الله لمن رضوا بذلك ممثلاً هذا العقاب في اللعن والطرد من رحمة الله مع التباغض والفرقة.

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة نهاه الناهي تعذيراً، فإذا كان من الغد جالسه، وواكله، وشاربه كأنه لم يره على خطيئة بالأمس، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي المسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً(٦) ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، وليلعنكم كما لعنهم»(٧)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم أنت ظالم فقد تودع(٨) منهم»(٩)

٣ ـ سقوط منزلة الأمة عندما ترضى بالكبت إلى حد تسليط غيرها من الأمم عليها، عن جابر ابن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم»(١٠)

وعلى الرغم من هذا فالإسلام لا يمنع الناس من أن يدينوا بدين آخر بشرط عدم الدعوة إليه بوسيلة أو بأخرى، قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦)

وقال تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين ⑥﴾ (الكافرون) ، وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ⑨⑨﴾ (يونس)

فإن أصروا على الدعوة إلى كفرهم وباطلهم فلابد من مدافعتهم، يعني كبتهم لئلا تتحول الأرض إلى بؤرة من الشر والفساد، قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة: ٢٥١)، وقال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ④⓪﴾ (الحج)

وإذا كان هذا هو موقف الإسلام من كبت الشعوب لتختفي الفضيلة، وتنتشر الرذيلة، فإن الموقف لا يختلف كثيراً عن كبت الأفراد، إذ الشعوب هي مجموع الأفراد وما يشعر به الفرد يظهر صداه في الشعب، وفي ضوء ما تقدم يمكن فهم قوله تعالى: ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ①②⑦﴾ (آل عمران)

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «وأما قوله ﴿أو يكبتهم﴾ فقد فسروه بأقوال، منها: أن معناه يصرعهم، ومنها: أن معناه يصرعهم لوجوههم، وهي الأساس: كبت الله عدوه، أكبه، وأهلكه، ولكن صاحب الأساس فسر الكلمة في الكشاف بقوله: «ليخزيهم، ويغيظهم بالهزيمة»، وقال الراغب: الكبت الرد بعنف وتذليل، وقال البيضاوي: أو يخزيهم، والكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب، وكل هذه المعاني وردت في كتب اللغة، وصرح البيضاوي بأن «أو» هنا للتنويع لا للترديد، والمعنى أنه يقطع طرفاً، وطائفة، ويكبت طائفة أخرى، أي: ويتوب على طائفة، ويعذب طائفة كما في الآية الآتية»(١١)

كما يمكن فهم قوله تعالى: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ⑤﴾ (المجادلة)

يقول ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «هذه الآية نزلت في المنافقين، وقوم من اليهود وكانوا في المدينة يتمرسون برسول الله ﷺ ويتهكمون به، ويتربصون بهم الدوائر، ويديرون عليهم، ويتمنون فيهم المكروه، ويتناجون بذلك فنزلت. ﴿والذين من قبلهم﴾: هم منافقو الأمة الماضية الذين حادوا الرسل عليهم الصلاة والسلام قديماً فليس هؤلاء المنافقون بأعذر من المتقدمين»(١٢) ■

يحرم المرء من حقه في التعبير.. والأمة من الانتفاع بآراء المصلحين

الهوامش

(١) القاموس المحيط ١ / ٢٣٦

(٢) القاموس المحيط ١ / ٢٣٦ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٣، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٧٢، والصحاح في اللغة والعلوم للمرعشلي ص ٩٧٥

(٣) الصحاح في اللغة والعلوم ص ٩٧٦

(٤) روح المعاني ٣ / ١٠٩ ـ ١١٠

(٥) أورده ابن جرير الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ٣ / ١٤١ ـ ١٤٠ وعنه وعن ابن أبي حاتم نقل السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ١٦٨ ـ ١٦٩ من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرفوعاً بهذا اللفظ

(٦) لتأطرنه على الحق: يعني لتعطفنه، ولتحملنه على الحق حملاً، تقول: أطر الشيء يأطره: عطفه، وثناه، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٤

(٧) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الفتن باب وجوب إنكار المنكر ٧ / ٢٩٦ من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً بهذا اللفظ وعزاه إلى الطبراني قائلاً: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٨) تودع منهم ـ بضم التاء والواو ـ مبني للمجهول من التوديع، والمعنى استريح منهم، وخذلوا، وخلي بينهم وبين ما كانوا يرتكبون من المعاصي، وقيل المعنى: أسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم، وتركوا وما استحبوه من المعاصي حتى يكثروا منها فيستوجبوا العقوبة، وهو من المجاز لأن المعتني بإصلاح شأن الرجل إذا يئس من صلاحه تركه، واستراح من معاناة النصب معه، ويجوز أن يكون من قولهم: تودعت الشيء: إذا صنته في ميدع، يعني: قد صاروا بحيث يتحفظ منهم، ويتوقى، كما يتوقى شرار الناس، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٦٧

(٩) أخرجه أحمد في المسند (١٩ / ١٧٥ ، ١٧٦ الفتح الرباني) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بهذا اللفظ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الفتن باب وجوب إنكار المنكر ٧ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وقال: «رواه أحمد والبزار، والطبراني، وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح، وكذا إسناد أحمد، إلا أنه وقع فيه في الأصل غلط» بيد أن الساعاتي عقب على الهيثمي في بلوغ الأماني ١٩ / ١٧٦ بقوله: الغلط الذي أشار إليه الحسن بن عمرو، كما جاء في النسخة التي راجعت: حدثنا الحسن عن عمرو والصواب حدثنا الحسن بن عمرو كما جاء في نسختنا. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وأورده السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للإمام أحمد، والطبراني في الكبير، والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

(١٠) أخرجه ابن ماجه في السنن: كتاب الفتن، باب العقوبات ٢ / ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ رقم ٤٠١٩ من حديث أبي أيوب عن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً وأورده الشهاب البوصيري في مصباح الزجاجة ٤ / ١٨٥ ـ ١٨٦، وعقب عليه قائلاً: هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك وأبيه. وأخرجه كذلك بنحوه: الحاكم في المستدرك كتاب الفتن باب ذكر خمس بلاء أهاد النبي ﷺ منها المسلمين ٤ / ٥٤٠ ـ ٥٤١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك

(١١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٤ / ١٩٧

(١٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٤ / ٣٤١ ـ ٣٤٢

حياة زوجية غير سعيدة تعني «طلاقاً مؤجلاً»

إرهاصات ما قبل الطلاق.. كيف يتجنبها الزوجان؟

القاهرة: ناهد إمام

ما الذي يجعل «ابغض الحلال» اول «الحلول» عند بروغ مشكلة زوجية؟

وهل يحدث الطلاق فجأة دون مقدمات ام ان له إرهاصات ونُذراً ينبغي على الزوجين أن يتجنباها، وأن يحصنا حياتهما ضدها؟

واخيراً: ما الطريق إلى حياة زوجية سعيدة لا يطل عليها شبح الانفصال من وقت لآخر؟

هذه الأسئلة وغيرها هي موضوع هذا اللقاء مع الدكتور عادل صادق - استاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس - الذي يجيب فيه عنها من واقع دراسات أجراها، وخبرات متراكمة حصلها.

● .....؟

○ الطلاق الذي هو ابغض الحلال عند الله يجب أن يهز الإنسان من الداخل.. ذلك أن بغض الله لشيء يجعل الإنسان يتريث ويتراجع ويفكر ويتدبر.. واكاد اجزم بل أكثر من ثلثي حالات الطلاق كان من الممكن الا تحدث لو أن الطرفين استخارا الله، وصبرا فتشبثا بما لهما من ذكريات مشتركة طيبة، وأيام عاشاها معاً في فراش واحد، أو لو أنهما فكرا في العواقب السيئة التي تعقب الطلاق.

والرجل الأحمق او غير العارف بطبيعة المرأة هو الذي يستجيب لانفعالاتها الحادة بالغضب، والتعنت، وتصعيد الصراع، وبذلك تتعقد الأزمة، وتستمر، وبالحماقة نفسها تنتهي حياتهما بالطلاق.

وغالباً ما تتسرع المرأة في طلب الطلاق إذا تعرضت لأزمة عاطفية حادة.. قد تلح في طلب الطلاق حتى يخال من يسمعها أنها قد عقدت العزم، وأن تصميمها نابع عن اقتناع راسخ ولكن الحقيقة غير ذلك.. إنها انفعالات طارئة وربما مزمنة لكي تحث الزوج لا على الطلاق، وإنما لكي يتغير

وعلى الرجل أن يتعرف الأوقات الحرجة في حياة المرأة التي تتصاعد فيها انفعالاتها مثل الأيام القليلة التي تسبق الدورة الشهرية، والسن التي تصل فيها لانقطاع الطمث نهائياً.. إلخ، ففيهما تعتريها تغيرات نفسية وبيولوجية حادة

وإذا كانت المسؤولية مشتركة إلا أنه يجب أن ترتفع ولو بقدر يسير بمسؤولية الرجل فهو القائد والراعي، والمسؤول!

نقطة البداية

● .....؟

○ لحظة الطلاق هي نهاية الطريق، ونادراً ما يتم فجأة فهو محطة أخيرة سبقتها لحظات وساعات وأيام، وشهور، وسنين طويلة أو قصيرة

والطلاق لا يتم دون موقع، فإنه يبدأ كإحساس، وشعور حالة وجدانية ربما سنوات قبل اللحظة الفعلية التي يتم فيها

نقطة البداية جفاف المشاعر وجمود العواطف ثم المشاحنات وأخيرا التباعد

د. عادل صادق

● .....؟

○ نقطة البداية هي توقف المشاعر، وتجمد العواطف وتصلب الوجدان، ويكفي أن يتوقف أحدهما عن الإحساس بالآخر، أو يتوقف إحساسهما معاً في وقت واحد

قد يحدث هذا في اليوم الأول للزواج، قد يحدث بعد شهور، بعد سنة أو سنوات عدة.. فهذه هي البداية الحقيقية، ولكن هذه البداية يسبقها أشياء أخرى، مشاحنات.. عدم ارتياح.. صراع والصراع قد يأخذ باستمرار شكلاً حاداً ومستمراً.. قد يكون صراعاً مجهداً مريراً.. قد تكون المشاحنات مضنية.. قد تكون هناك هوة تفصل بين الزوجين.. قد تكون هناك اختلافات جوهرية بينهما، وخلافات أساسية تتناول أموراً مهمة مشتركة

● .....؟

○ نعم.. لا تخلو حياة زوجية من مشاحنات واختلافات وخلافات، ولكن هناك إحساس راسخ بالاستمرار والثبات، فهذه كلها مجرد معاناة خارجية، وألم سطحي، ولكن المشكلة تكمن في جفاف الإحساس فهذا معناه بداية التباعد الحقيقي حتى تصبح المسافة التي تفصل بينهما آلاف الأميال، والهوة التي بينهما عميقة القرار، فلا يرى أحدهما الآخر ولا يسمع أحدهما للآخر، وعلى المستوى النفسي يكون كل واحد منهما قد قام بإلغاء الآخر، وتحول لديه إلى صفر

الزواج إحساس

● .....؟

○ أهمية «الإحساس» تكمن في أنه المعنى الحقيقي للزواج بل هو قمة الإحساس بالآخر، هذا المعنى يتجسد في الزواج، فأنت تتزوج لأنك تريد أن تعيش مع إنسان، وهذا الإنسان بالذات.. أنت متزوجه لتكونا معاً.. أنت تتزوجه ليشعر بك، ويهتم بك.. أنت تتزوجه أيضاً ليتاح لك أن تشعر به، وتهتم به

● .....؟

○ نعم.. هناك نماذج بشرية غير صالحة للزواج!

فهي غير مؤهلة للزواج ولكن بعضها قد يتزوج فلا أحد يمنع أحداً من الزواج ولكنه يكون زواجاً يحمل في طياته بذور القلق، وعدم الاستقرار، واحتمالات الفشل.

● .....؟

○ الشعور بقدسية الزواج، فإنه لا يتزوج اثنان إلا باسم الله، ومن يستشعر قدسية الزواج يحافظ عليه، يبذل كل ما لديه وما يستطيع، ومن يستشعر قدسية الزواج يتزوج بروحه، ونفسه، ووجدانه، وعقله، وجسده

ومن يستشعر قدسية الزواج يستطيع أن يتلمس بعينيه جوانب القدسية في الطرف الآخر، فيبجله، ويحترمه، ويقدره، وهكذا فالاحترام هو أحد دعائم الاستقرار الأساسية في الزواج

● .....؟

○ نعم هناك نماذج كثيرة لغير المؤهل للزواج. فالزواج التصاق، وامتزاج، وانصهار، وذوبان، وهذا ما لا يقوى عليه البخيل والأناني والنرجسي، فالزواج علاقة حب حباها الله بنوره يعطي فيها الإنسان بدون مقابل، ويتخلى فيها تماماً عن أنانيته، ونرجسيته

أيضاً لا يستطيع الزواج من لا يستطيع تحمل مسؤوليات الغير بشكل عام، فالزواج مسؤولية مسؤولية العمل والكفاح.. مسؤولية مواجهة الأعباء والتبعات والصعاب.. مسؤولية المشاركة.. مسؤولية

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مختارات

العجلة مطلوبة في خمس:

قال حاتم الأصم - رحمه الله -: «كان يُقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس، إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب».

(طرائف وملح لموسى الأحمدي)

لم يسلم منك أخوك:

عن سفيان بن حسين قال: «كنت جالساً عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلتُ منه. فقال: اسكت، ثم قال: هل غزوت الروم؟ هل غزوت الفرس؟ قلت: لا، قال: سلم منك الروم والفرس، ولم يسلم منك أخوك المسلم».

(المرجع السابق)

مسلط بن سعد العصيمي

الرياض - السعودية

من هو؟

خامس خلفاء الدولة العباسية، ويُعتبر من أفاضل خلفائها وفصحائهم، يتكون اسمه من مقطعين.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٣ حيوان أليف

٨ + ٩ + ١١ مرحلة يصل إليها الإنسان

٢ + ٤ من حروف العطف■

٦ + ٧ للتعريف

٥ + ١٠ عكس ناصح

منصور عبد الله السيف - الدلم - السعودية

لذة الصالحين في قيام الليل

كان السلف الصالح يحرصون على قيام الليل، وإحياء ساعاته بالصلاة، والاستغفار، إذ إنه وقت إجابة الدعاء، وأفضل الصلاة بعد الفريضة في قيام الليل، وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها»، وقوله - عليه الصلاة والسلام -: «عليكم بالليل فإنه دأب الصالحين قبلكم».

ولقيام الليل لذة لا يحس بها إلا من جربها، حتى قيل لبعضهم: كيف أنت والليل؟ فقال: «ما راعيته قط، يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد».

وقال علي بن بكار: «منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر».

وقال الفضيل بن عياض: «إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس عليّ».

وقال أبو سليمان: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا».

وقال بعضهم: «ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق «التضرع» في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة».

وقال بعضهم: «لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة، أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم».

وقال ابن المنكدر: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان في الله، والصلاة في الجماعة».

وقيل لبعضهم: كيف الليل عليك؟ فقال: «ساعة أنا فيها بين حالتين، أفرح بظلمته إذا جاء، وأغتم بفجره إذا طلع، ما تم فرحي به قط!».

هكذا - أخي المسلم - كان سلفنا الصالح حريصين على اغتنام الأوقات الفاضلة، فعليك بالاقتداء بهم قبل أن تتمنى ذلك فلا تستطيعه، فقد قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس - وذكر منها - شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك»■

فوائد محاسبة النفس

الاطلاع على عيوبها، والتوبة، والندم، وتدارك ما فات، ومعرفة حق الله تعالى، وانكسار العبد وذلته بين يدي ربه تبارك وتعالى، ومعرفة كرم الله سبحانه وتعالى، وعفوه ورحمته بعباده في أنه لم يعجل عقوبتهم مع ما هم عليه من المعاصي والمخالفات، ومقت النفس، والإزراء عليها، والاجتهاد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة، ورد الحقوق إلى أهلها، وسل السخائم، وحسن الخلق.. وهذه الأخيرة من أعظم ثمرات محاسبة النفس■

علي محمد محقق - الواديين - أبها - السعودية

إجابات العدد الماضي

موانع الإجابة

سُئل إبراهيم بن أدهم:

مالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟

فقال: لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول ﷺ فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نِعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس■

يحيى ناصر الشبيلي - جيزان - السعودية

..والتدخين يؤخر التئام الجروح.. ويضعف مناعة الجسم

الذين يدخنون يتأخر لديهم التئام الجروح، لأن التدخين يؤدي إلى انقباض الأوعية الدموية ويقلل كمية الأكسجين في الأنسجة، كما يقل سريان الدم في الأصابع بمقدار ٢٤٪ بعد تدخين سيجارة واحدة، وبدرجة ٢٩٪ بعد تدخين سيجارتين؛ لذلك يجب الامتناع عن التدخين لمدة شهر قبل إجراء العمليات الجراحية، وشهر بعد العملية، والأولى هو الامتناع نهائياً عن التدخين.

هذا ما يؤكده لـ«المجتمع» الدكتور محمد عبدالمنعم عبدالعال أستاذ ورئيس قسم الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب بجامعة الأزهر، مضيفاً أن التدخين لما له من مضار جسيمة يؤدي إلى زيادة ملحوظة في تجعيد الوجه، كما أن جلد المدخن يتصف بأنه باهت، ويميل إلى اللون الرمادي.

ويؤكد أن التدخين أقوى من أشعة الشمس في إحداث التجاعيد، لأنه ينشط إنزيماً معيناً يعمل على تكسير المواد اللازمة لمرونة الجلد، وبسبب قلة الأكسجين الواصل إلى الأنسجة، فإن أنسجة الجلد الداخلية تتكسر بسهولة، كما أن التدخين يؤدي إلى تقليل كمية فيتامين (أ) اللازم لنضارة الجلد، ويؤدي الدخان المتصاعد من السيجارة إلى جفاف بشرة الجلد، مما يساعد على ظهور التجاعيد.

وقد وجد أن التدخين يقلل من هرمون الأنوثة في الدم مما يساعد على جفاف الجلد، وضموره، وتجعده، وكذلك وجد أن ٦٠٪ من مرضى الصدفية يدخنون، مما يعطي مؤشراً إلى أن التدخين يساعد على ظهور مرض الصدفية.

ويشير إلى أن الدراسات الطبية أثبتت أن نشاط مرض السرطان الجلدي، وسرعة انتشاره، مرتبط بالتدخين، وذلك لأنه يثبط جهاز المناعة، ومادة النيكوتين بذاتها تعمل على تحويل خلايا الجلد من خلايا جلدية إلى خلايا سرطانية. كما ثبت أن الأشخاص الذين لا يدخنون ولا يشربون الخمر لا يمكن أن يصابوا بسرطان الفم.

التدخين والتناسل: وحتى الحيوانات المنوية فإن التدخين يؤثر عليها، فيؤكد أستاذ الأمراض التناسلية والجلدية بجامعة الأزهر، أن عدد الحيوانات المنوية يقل بمقدار ٢٢٪ إلى ٥٧٪ بين المدخنين، إذا ما قورن بغير المدخنين، إذ أثبتت التحاليل الطبية التي أجريت على عدد من المدخنين أثناء التدخين، وعقب الإقلاع عنه، أن عدد الحيوانات المنوية وصل إلى ٠,٢ ملايين في السنتيمتر المكعب، وبعد أن امتنع أفراد العينة عن التدخين لمدة ٦ شهور، بلغ متوسط هذا العدد ١٧,٣ مليون في السم٣.

التدخين أيضاً يؤثر على حركة الحيوانات المنوية وحيويتها، كما يؤكد قائلاً: إنه أجريت عملي دراسات في هذا الصدد، وأسفرت نتائجها عن أن التدخين يقلل من حركة الحيوانات المنوية، ويساعد على زيادة الأشكال المعيبة من هذه الحيوانات، فضلاً عن أن التدخين يضعف من القدرة على الوفاء بالاعتبارات الزوجية الخاصة.

ويذكر أن السيجارة محشوة عادة بمادة التبغ أو التوباكو، وهو نبات ينمو في المناطق الاستوائية الأمريكية، وقد وصل إلى أوروبا عن طريق أمريكا، وحمله إليها رجل يدعى جين نيكوت، ومن اسمه اشتق اسم المادة الفعالة فيه، وهي النيكوتين، وقد صنعت السيجارة لأول مرة في تركيا عام ١٨٠٠، ثم انتقلت صناعتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك، ومن هناك انتشرت في معظم أرجاء العالم.

ويذكر المتخصصون أن المدخن حينما يشعل سيجارته يخرج منها نحو ٢ مركب كيميائي مثل أول أكسيد الكربون والقطران، والنيكوتين، كما أن مادة النيكوتين تنتقل بشكل سريع إلى الغشاء المخاطي المبطن للفم والجهاز التنفسي والجلد، وتنتقل مادة النيكوتين إلى لبن الأمهات المرضعات اللاتي يمارسن التدخين مما يصيب أطفالهن بالأذى الشديد ■

مركز الإعلام العربي

الزنجبيل يمنع الإصابة بالغثيان أثناء السفر

أثبتت بعض الدراسات قدرة الزنجبيل على منع الإصابة بالغثيان أثناء السفر والتنقل سواء في الرحلات الجوية أو البحرية.

وأوضح الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «سيهورب» الأمريكية أن الزنجبيل الذي يعرف باسمه العلمي «زينجيبير أوفيشنالي» يحتوي على أنواع من المركبات اللاذعة التي تعتبر أكثر المكونات الدوائية في هذه العشبة مثل «جينجيرول» و«شوجول» بالإضافة إلى الإنزيمات ومضادات الأكسدة القوية.

وكانت أول دراسة أكدت قدرة الزنجبيل على معالجة الغثيان نشرت عام ١٩٨٢م، إذ أظهرت أن تناول جرام واحد من الزنجبيل الجاف كان أكثر فاعلية من الجرعة المعيارية لمائة مليجرام من عشبة «دراماماين».

وفي الدراسات المتتابعة الأخرى أكد الباحثون أن إعطاء جرام واحد من الزنجبيل للبحارة وطلاب الكليات البحرية قبل الإبحار في المحيطات بأربع ساعات يقلل شعورهم بالغثيان، وقابليتهم للتقيؤ بشكل كبير ■

كريمات التنحيف.. لا تنحف!

كثرت في الآونة الأخيرة الإعلانات لترويج كريمات تنحيف منطقة البطن وما حولها، بدعوى أنها تقلل محيط السيقان، وتحافظ على رشاقتها. ولكن دراسة جديدة نفت أن يكون لها أي آثار جسدية مفيدة غير كونها مواد مرطبة.

واعتمدت الدراسة - التي عرضت في المؤتمر السنوي للكلية الأمريكية للطب الرياضي - على متابعة ١١ متطوعة تراوحت أعمارهن بين ١٨ و٣٥ عاماً لوضع كريمات التنحيف على إحدى الساقين، ومنتج غير نشط على الساق الأخرى لمدة ٦ أسابيع، وطلب منهن عدم تغيير غذائهن، أو تمارينهن الروتينية خلال فترة الدراسة، وبعد تسجيل القياسات في بداية ونهاية الدراسة لم يجد الباحثون أي اختلاف يذكر بين الساقين.

وقالت الدكتورة برندا ماركس - أستاذة التثقيف البدني والعلوم الرياضية في جامعة نورث كارولينا الأمريكية - إن كلا المنتجين كانا فعالين كمرطب فقط ولم يحدثا أي تغيير ■

كثرة شرب الماء تخفف التهابات الجيوب المزمنة

يعاني أكثر من ٣٧ مليون شخص في العالم من التهابات الجيوب المزمنة التي تتسبب عادة في حساسيات معينة، أو التهابات جرثومية.

ولتخفيف الأعراض - مثل الألم، والضعف، والانتفاخ - أوصى الباحثون في مجلة «هيلث ويل» الأمريكية باتباع بعض الطرق البسيطة كشرب من ٨ إلى ١٠ أكواب يومياً من الماء، وزيادتها عند ممارسة الرياضة للمحافظة على رطوبة الأغشية، واستنشاق البخار المائي لأن الهواء الجاف يهيج المجاري التنفسية، بالإضافة إلى تقليل تناول السكاكر والحلويات، لأن السكر يقلل قدرة خلايا الدم البيضاء على مقاومة البكتريا ■

لا تتناول المضادات الحيوية مع اللبن

بون - خالد شمت: أثبتت دراسة أجرتها وزارة الصحة الألمانية أن تناول المضادات الحيوية التي تحتوي على مركب التتراسيكلين مع اللبن يؤدي إلى انعدام تأثير هذه المضادات لأن اللبن يتحد مع المضاد الحيوي مما يمنع الدم من حمل المادة الفعالة للمضادات إلى المصران، كذلك ثبت أن تعاطي مركبات التتراسيكلين مع شيء حامض أو على معدة خاوية يؤدي إلى النتيجة السابقة نفسها ■

هـل تعلـم أن ... ؟

● يعيش الإنسان في الغرب أزمة روحية خانقة يلتمس المخرج منها في الاهتمام بالملذات من طعام وشراب... إلخ، مما يسبب له البدانة! ثم ينهمك بعد ذلك في محاولة إزالة هذه البدانة، وتحسين مظهره.. أي أن الاهتمام في جميع الأحوال هو بالأمور الحسية على حساب الاهتمام بإصلاح الجوهر وصلاح الباطن.. ومن ذلك أن جراحات التجميل تستقطب عشرات الآلاف خاصة من النساء في المجتمع الأمريكي الذي لاحظ العلماء، يعتبرونه مائلاً نحو البدانة، إذ تقبل ٤٤ ألف سيدة أمريكية سنوياً على إجراء جراحة شفط الدهون التي تتكلف في المتوسط ١٦٠٠ دولار، ويليها من حيث الإقبال جراحة الجفون، ويجريها سنوياً نحو ٤٢ ألف سيدة، وكلفتها بين ١٥٠٠ و٢٧٠٠ دولار، وهي جراحة يلجأ إليها بعض السيدات مع تقدم العمر، ويأتي في الترتيب الثالث جراحة تجميل الصدر وتتكلف نحو ٢٧٠٠ دولار، ثم عمليات شد الوجه، وتصل كلفتها إلى ٤٢٠٠ دولار!

● معطيات تقرير البنك الدولي العام للغني تشير إلى بلوغ معدل الدخل السنوي للفرد في استراليا ٢٢,٦ ألف دولار امريكي، وفي كندا ٢٠ ألف دولار، وفي الولايات المتحدة ٢٨,٦ ألف دولار، وفي سويسرا ٢٣ ألف دولار، وفي ألمانيا ٢٠,١ ألف دولار، وفي السويد ٢٠,٨ ألف دولار، أما للكسيك فيبلغ معدل الدخل السنوي للفرد فيها ٨,١ آلاف دولار

● الأمريكية ماري مالون تعد أشهر ناقلة لمرض معدٍ إلى الآخرين، فقد أصيبت بداء التيفوئيد عند انتشاره في الولايات المتحدة عام ١٩٠٣م، ونظراً لحالتها المادية اليائسة بقيت تعمل في أماكن عدة تحت اسم مستعار دون انقطاع، وخلال عام واحد نقلت عدوى التيفوئيد إلى ١٣٠٠ شخص، ثم قبض عليها عام ١٩١٥م، وسجنت حتى عام ١٩٣٨م، وهو تاريخ وفاتها، وعرفت بلقب «ماري تيفوئيد»! ■

حذاء للقفز مثل الكانغرو

الجنون فنون كما يقولون.. وفي هذا السياق تمكن طالب بريطاني أخيراً من صنع حذاء قد يكون الصيحة القادمة في عالم الأحذية، بعد الأحذية ذات الكعاب المطاطية العالية، إذ تمكن كيبي سيمور من صنع حذاء يساعد في تقليد قفزة الكانغرو الأسترالي الشهير.

ويقول سيمور: إنه يقدم للإسبانية وللشباب على وجه الخصوص حذاءً للسير غير الطبيعي، به يستطيع الإنسان تقليد قفزة الكانغرو، بما يساعده على الفرار السريع من وجه الأعداء!

ويضيف أن فكرة اختراع الحذاء طرأت على ذهنه حين شاهد الكانغرو، وهو يأمل في أن يكون حذاؤه صرعة جديدة يقبل عليها الشبان من الجنسين، مثلما أقبلت الفتيات على الأحذية العالية المصنوعة من المطاط ■

السعادة تتحدث عن نفسها!

قيل للسعادة: أين تسكنين؟
قالت: في قلوب الراضين.
قيل: بم تتغذين؟
قالت: من قوة إيمانهم.
قيل: بم تدومين؟
قالت: بحسن تدبيرهم.
قيل: بم تُستجلبين؟
قالت: بأن تعلم النفس أنه «لن يصيبها إلا ما كتب الله لها».
قيل: بما ترحلين؟
قالت: بالطمع بعد القناعة، وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين.
وقال الشاعر مصداقاً لذلك:
ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد ■

محمد أحمد آل هلال ـ بريدة ـ السعودية

علامات الدين

سُئل وهب بن منبه عن علامات الدين، فقال: «إن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، هي الإيمان، والعلم، والعمل»، ثم وصف كل علامة على حدة، فقال: فللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وبما يكرهه سبحانه» ■

(من كتاب: حياة الصالحين، ص ٢٦٧)

موسى بن حسن الحرازي ـ جيزان ـ السعودية

التمرينات الرياضية في الصلاة

يحث المنهج الإسلامي المسلم على الحركة والنشاط وعدم الركون إلى الدعة والكسل، ولأجل ذلك فرض عليه الصلاة التي هي الركن الأساسي في العبادات، وفيها حركات بدنية تنشط الإنسان، وتعمل على صيانة نفسه، وتطهير روحه، فبكل ركعة ثماني حركات:

١ ـ الوقوف ٢ ـ رفع اليدين للتكبير
٣ ـ ثني الجذع أماماً وأسفل للركوع
٤ ـ رفع الجذع عالياً من الركوع للوقوف
٥ ـ ثني الجذع والركبتين للسجود
٦ ـ رفع الجذع للجلوس من السجود
٧ ـ ثني الجذع أماماً وأسفل مرة أخرى للسجود
٨ ـ رفع الجذع ومدّ الركبتين للوقوف مرة أخرى

فصلاة الصبح ركعتان بها ١٦ حركة
وصلاة الظهر أربع ركعات بها ٣٢ حركة
وصلاة العصر أربع ركعات بها ٣٢ حركة.
وصلاة المغرب ثلاث ركعات بها ٢٤ حركة.
وصلاة العشاء أربع ركعات بها ٣٢ حركة
ومجموع الحركات ١٣٦ حركة أضف إلى ذلك السنن والنوافل، وبها أكثر من ١٠٤

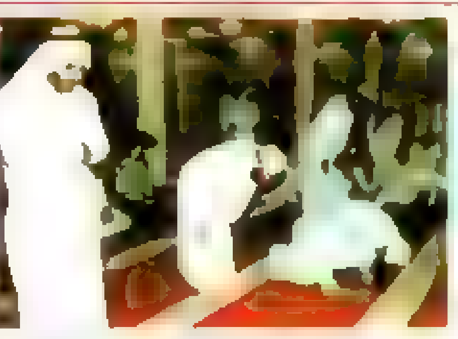

حركات بدنية، شاركت فيها مجموعة من السلاميات، والمفاصل، والعضلات، والعظام خاصة فقرات العمود الفقري، ومنها

- مجموعة عضلات الساق الأمامية والخلفية والتوأمية والنعلية
- مجموعة عضلات الفخذ ذات الرؤوس الأمامية الأربع، وذات الرأسين الخلفية
- مجموعة عضلات البطن: البطنية والمستعرضة والمستقيمة والمنحرفة الخارجية والداخلية
- مجموعة العضلات المستقيمة الظهرية، وأهمها العضلة العريضة الظهرية.
- مجموعة عضلات جانبي العنق

وكذلك عضلات أخرى مثل: عضلات خلف الظهر وخلف الفخذين، وعضلات السطحية التوأمية حول مفصل الركبة، والوتر الخلفي لعظم العقب، وعضلات ذات الرأسين الفخذية والنعمرية التي تساعد في سحب الجذع إلى الخلف إلى وضع الاعتدال (من الركوع إلى الوقوف)

وبعد الانتهاء من السجود الثاني تدفع عضلات الفخذين الأمامية ثقل الجسم ضد مقاومة الجاذبية الأرضية، الأمر الذي يؤدي ونتيجة انقباضها وانبساطها بشكل مستمر وكبير مع كل حركة إلى اندفاع كميات كبيرة من الدم يصل معدلها إلى ضعف ما يندفع إليها أثناء الراحة

وهذه الحركة تؤدي إلى زيادة نشاط وكفاءة الرئتين، وتهوية الحويصلات الهوائية، والقدرة على تبادل الغازات، مع استثارة ضربات القلب، وزيادة معدل التنفس ■

(من كتاب: «أسس علمية في التربية البدنية»، الدكتور حامد عبدالفتاح الأشقر)

اختيار: خالد مشيب محمد الأحمري

الطائف ـ السعودية

اليمن ومسلمو بريطانيا..
كلاهما يربح أو كلاهما يخسر

بقلم:
د. عزام التميمي

حقق مسلمو بريطانيا خلال السنوات الأخيرة إنجازات ملموسة أزعجت بعض الأوساط السياسية والأمنية في تلك البلاد، فالمسلمون الذين تتباين الآراء في تقدير أعدادهم ويقال إنهم يتراوحون بين المليونين والثلاثة ملايين، قطعوا شوطاً لا بأس به في تعزيز وضعهم كجالية لها مطالب وآمال تسعى لتحقيقها عبر المشاركة السياسية الفعالة ومن خلال التظلم أمام المؤسسة القانونية التي لا تكاد تُبارى في استقلالها ونزاهتها مقارنة بما هو عليه الحال في دول أوروبا الأخرى، وكان مجيء العمال إلى الحكم في انتخابات مايو ١٩٩٧م منعطفاً مهماً وفرصة سانحة نظراً لما كان وعد به بعض أهم رموز هذا الحزب، وعلى رأسهم وزير الداخلية الحالي جاك سترو، من تحسين لأوضاع المسلمين واهتمام بحل مشكلاتهم.

وكان أول المؤشرات على وفاء الحكومة الجديدة بما كانت تعهدت به حينما كانت في الظل توفير دعم مالي للمدارس الإسلامية الخاصة أسوة بما عليه حال المدارس الخاصة لكل من الطائفتين الكاثوليكية واليهودية، ويأمل المسلمون في أن تنجز الحكومة الحالية أمراً مهماً آخر هو تشريع قانون يجرم التمييز ضد المسلمين على أساس ديني، ذلك أن الفئات الأخرى ذات الطابع العرقي - مثل اليهود والملونين - تحظى بحماية قانونية بسبب تجريم التمييز ضد الأعراق أو الألوان، ولا يوجد حتى الآن ما يحمي المسلمين من التمييز ضدهم لأنهم مسلمون، وهذا ما مكّن بعض المؤسسات والأفراد من الإفلات من قبضة المساءلة على الرغم من اعتدائهم بالطرد من العمل أو بالاستهزاء، أو بالتمييز على مسلمين ومسلمات بريطانيين وبريطانيات.

وقد صعد العمال إلى الحكم في الوقت الذي تشكلت فيه مظلة إسلامية كبيرة تجمع ما بين المئات من الهيئات والمؤسسات الإسلامية المنتشرة في ربوع المملكة المتحدة من شمالها إلى جنوبها تعرف الآن باسم «المجلس الإسلامي البريطاني»، حصلت على اعتراف من الحكومة البريطانية بأنها ممثل للمسلمين وناطق باسمهم، وتمكنت خلال الشهور الستة السابقة من ترتيب لقاءين بين رموز الجالية المسلمة من سياسيين وأكاديميين وحقوقيين ومهنيين أحدهما ووزير الداخلية أولاً، ثم رئيس الوزراء توني بلير أخيراً، وهو اللقاء الأول في تاريخ بريطانيا بين ممثلين للجالية المسلمة ورئيس وزراء بريطاني، وهو اللقاء الذي يرجى أن يمهد للاعتراف رسمياً بالإسلام كدين في بريطانيا.

إلا أن المسلمين - وعلى الرغم من سعادتهم بهذه الإنجازات - يخشون من أن جهات معارضة ساءها هذا التقدم تريد إيقافه بكل الوسائل، وخاصة أنها استاءت بشكل خاص من فتح بريطانيا أبوابها خلال العقد الماضي للآلاف من المهجرين المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة من البوسنة وكوسوفا، ونظراً لأن القوانين البريطانية الحالية - مع الاعتراف بأنها لا توفر حماية خاصة للمسلمين - لا تفرض قيوداً على المسلمين دون غيرهم فإن ثمة شكاً بأن خصوم الإسلام في بريطانيا يسعون لإقناع بعض المشرعين في البرلمان البريطاني بتبني مشاريع قوانين تقيد حرية المسلمين وتقلص من أعدادهم في البلاد، ولكن تغيير القوانين في بريطانيا، أو حتى إدخال قوانين جديدة، ليس بالأمر الهين، إن مثل هذا الأمر يحتاج إلى تهيئة جيدة للرأي العام، وإلى إقناع عدد كبير من البرلمانيين بضرورته، ولذلك لابد من إشاعة جو من الخوف من المسلمين، وتشويه صورة دينهم وتراثهم، ولعل نشاطات بعض المشبوهين من المنتمين إلى الجالية المسلمة في بريطانيا لا تفسر إلا ضمن هذا الإطار، ومن هؤلاء من شغل وسائل الإعلام البريطانية على مدى أسابيع متتالية بتصريحاته المحتقرة لبريطانيا والمثيرة للكراهية والمحرضة على ممارسة العنف والإرهاب ضد السواح والعاملين والأجانب المقيمين في بلدان العالم الإسلامي. لقد درجت وسائل الإعلام في بريطانيا على وصف أحدهم بأنه «رجل الدين المسلم»، على الرغم من أن مؤهلاته الشرعية لا تعدو بعض القراءات الخاصة له بعد أن تحوّل من حارس في ملهى ليلي، إلى متعاطف مع الجهاد الأفغاني حسبما يعترف هو بنفسه.

يخشى المسلمون في بريطانيا أن تكون المحاولات التي تعرض لها اليمن مؤخراً بهدف ضرب السياحة فيه إنما جاءت ضمن مخطط لبعض هؤلاء باستدراج - من حيث يدري أو لا يدري - من قِبَل بعض الجهات التي لا تريد للإسلام والمسلمين خيراً، ويعتقد بأن اختيار اليمن إنما تم لسهولة الوصول إليه، وإمكان تنفيذ مثل هذه المخططات فيه وليس لأي اعتبارات أخرى تتعلق بالشعارات التي رفعها البعض في مهاتراته الإعلامية والخاصة باعتبار النظام في اليمن نظاماً كافراً يستحق أن يقاتل، وتؤكد النظرية السائدة في أوساط المراقبين المسلمين في بريطانيا أن من أرسل هؤلاء إلى اليمن، إنما أراد ساحة يرسل إليها بعض أتباعه، ليثبت لهم بأنه إذا قال فعل وإذا وعد أنجز.

المهم في هذه النظرية إن صحّت - وثمة ما يشير إلى صحتها - أن المجموعة المعتقلة في عدن ممن وفدوا إليها من بريطانيا لا يزيدون على كونهم فئة مغرر بها، أرادت خيراً ولم تدرك أنها تُساق إلى سوء المآل، ويرى كثيرون هنا أنهم أبرياء مغفلون لن يؤدي إنزال العقاب بهم إلا إلى قطع الطريق على ما أنجزه المسلمون خلال العام الماضي من نجاحات سياسية، وسيؤدي أيضاً إلى تبني البعض مواقف عاطفية لا عقلانية، بل وسلبية جداً تجاه اليمن حكومة وشعباً.

ودون تفريط لسيادة القانون، وعلى الرغم من حاجة النظام السياسي في مثل هذه الحالات إلى فرض هيبته وردع من تسوّل له نفسه الإساءة والتخريب، فإن ثمة خصوصية لحالة المجموعة المتهمة بالتخطيط لأعمال عنف وتخريب في اليمن تستدعي التعامل معها بشكل مختلف تماماً يرد لليمن اعتباره ويكسبه نقاطاً على خصومه في حرب إعلامية وحرب سياسية باردة استمرت منذ فشل القوات الانفصالية في إعادة تشطير القطر اليمني.

إن بإمكان اليمن، إن أحسن التعامل مع القضية التي نحن بصددها، أن يحقق نصراً دبلوماسياً يمكن أن يستثمر في تنمية البلاد وتعزيز وضعها العربي والإقليمي والدولي، ولن يخسر اليمن التعامل مع هؤلاء بكرم وتسامح، بل لعل مثل هذا التعامل يفتح أعينهم على ما لم يتمكنوا حتى الآن من رؤيته من مظاهر الخير في هذا البلد العريق، ولعل قراراً من الرئيس علي عبدالله بإنهاء معاناة أهالي هؤلاء المتهمين عبر إطلاق سراح أبنائهم يحولهم جميعاً إلى سفراء خير لليمن في بلادهم وفي أوروبا.

وإذا ما اختارت الحكومة اليمنية إغلاق ملف القضية وإطلاق سراح الشباب البريطانيين المعتقلين، فلن يسعى مسلمو بريطانيا لليمن سعيه لحل هذه القضية بأسلوب يزيد من فرص التمكن أمامهم، ويضيع الفرصة على من يريدون بهم شراً ■

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

رحل الداعية الأديب الشيخ علي الطنطاوي

من الحركة الدستورية إلى الرفاق مسيلمة يظهر في الكويت

قصة «الشرقاوي» الذي قتل اليهود لأعدمه صدام!

ملك بريطانيا المسلم

مناقشة القوانين في البرلمان المصري تكشف:

«سيادة الشريعة» مادة معطلة في الدستور!

مؤسسة النهرين للإنتاج والتوزيع تقدم
الصدقة الجارية
صيحة نذير..
صرخة تحذير..
أصدق تعبير..
كوسوفا
الجرح الدامي
أناشيد للكبار والصغار
مؤسسة النهرين للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية
برقم ٢٥٥٦/م/ج

رأي القارئ

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣)﴾ (الأحقاف)

طلب العلم من المهد إلى اللحد

استغرب أحدهم عندما رأى بيدي كتاباً موسوماً بـ «فن تربية الأولاد في الإسلام» وأنكر علي قائلاً: الآن جئت تتعلم تربية الأولاد؟ فقلت إنني أتعلم في تربية الأولاد في الإسلام، فنظر إلي ساخراً ولسان حاله يقول: بعد هذه السن تريد أن تتعلم، فقلت سبحان الله كأن الإنسان في هذه الحياة وصل إلى درجة تجعله لايقبل توجيهاً ولانصحا

وقتها حضر ببالي الغلام الذي التقى أبا العلاء المعري فقال له من أنت ياشيخ؟ قال فلان، قال أنت القائل في شعرك

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال: نعم فقال الغلام ياعماه إن الأوائل رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء فهل لك أن تزيد حرفاً واحداً فدهش المعري من ذلك وقال إن هذا الغلام لايعيش لكثرة حدقه وتوقد فؤاده، فهل لنا أن نقف مع أنفسنا ساعة من نهار نحاسبها ونعاتبها على تقصيرها وإفراطها في جنب الله ونعرفها أن طلب العلم فريضة وأنه مستمر دون انقطاع من المهد إلى اللحد. ■

جمال بن عبدالله دردهيري
المدينة المنورة

بحاجة إلى منقذ.. لا إلى مطرب

نشرت إحدى المجلات ولمدة ستة أسابيع متتالية حواراً مع مطرب عربي وعونت للحوار بعنوان «مطرب الأمة»

من المؤسف أن ينسب للأمة مثل هذه الألفاظ، فرسول الله ﷺ نسب إلى الأمة ما هو أصل منها كقوله عليه الصلاة والسلام «أمين هذه الأمة» و«حبر الأمة» وغيرها من الصفات الحميدة التي تتصف بها أمتنا

أما لفظ مطرب الأمة فهذا ما لايليق، فالأمة بحاجة إلى منقذ لا إلى مطرب.

إن التاريخ لم يرو لنا أن أمة علا مجدها وسُمعت كلمتها وقويت شوكتها لأن مطرباً غنى لها وأطربها، كما أن حال أمتنا اليوم لايخفى على أحد فالنكبات والمحن المتلاحقة والمتجددة على إخواننا المسلمين يندى لها جبين الإنسانية وتنهمر لأجلها دموع الجمادات وتئن لحالها وسماعها الأشجار والأحجار المسبحات والأمة لاهية ساهية، فتذكرت قول المتألم لحال أمته والسائل

أين منا المسلمون؟
عازف يسلمه اللهو صوابه يحسب المجد على ثغر ربابه
وغني يبتني قصراً ولايملك بابه
وفقير يسرق اللقمة من ثغر ذبابه
أين منا المسلمون؟؟
ياأسفاً لم أزل أنطق بالصمت جوابه■

فهد بن حسين أبو حسين ـ المدينة المنورة

ياللعار

بعد شهور من التحقيقات حكم أخيراً على أنيكا السويدية صاحبة أفخم دار للدعارة بباريس بعشرة شهور سجناً نافذة واثنتي عشرة سنة أخرى مع وقف التنفيذ! وهي تقول معلقة على الحكم ما فعلته كان جد عادياً في الأوساط التي كنت أعيشها، وهي تعتقد أنها بريئة وتلقي باللوم على مسؤولين كبار تقول: نحن الصغار من يتحمل مسؤولية الكبار، والمجتمع لايستطيع الوصول إليهم

أثارت فضيحة دار الدعارة هذه ضجيجاً في الأوساط الفرنسية خصوصاً وأنه ثبت في سجل «الزبائن» كثير من الشخصيات المعروفة، وقد طالبت الخارجية الفرنسية بأن تتولى بنفسها هذه القضية خصوصاً بعد أن هددت الحكومات بإلغاء صفقات من السلاح تقدر بعشرات الملايين من الفرنكات الفرنسية، وأصرت على إغلاق هذا الملف، وإلا فالصفقات ملغاة، لكن القاضي فريدريك كوبين لم يرد التنازل عن القضية.. كانت التحقيقات جد محرجة للحكومة الفرنسية لدرجة أنها حاولت منعه من متابعة التحقيقات لكن القضاء أخذ مجراه.■

بن عودة، نقلاً عن جريدة إكسبريس السويدية

البطة العرجاء

بينما تجلس البطة «بياترس» بصحة وسعادة وحبور في منطقة أثرية بريطانية رائعة الجمال تشكر ربها الذي أتاها الدنيا بحذافيرها وسخَّر لها بني البشر لخدمتها والمحافظة على عشها وأفراخها وتنسيتها من الهم والغم والاكتئاب، تقبع بطة أخرى عرجاء في دار أحد المزارعين الكوسوفيين المحترقة تشكو إلى ربها من حرقوا دارها وقتلوا أصحابها رجالاً ونساء وأطفالاً، بل لم يتورعوا عن قتل أفراخها وكسر رجلها حتى أصبحت عرجاء لا تستطيع المشي تستنجد بعالم البط كي ينقذها مما هي فيه بعد أن تخلى عالم البشر عن إنسانيته وفطرته وتحول إلى وحش كاسر، صاحت البطة العرجاء عندما رأت مشاهد القتل والفزع والدمار: الحمد لله الذي لم يجعلني بشراً، ورآها أحد مسلمي كوسوفا الذين نجوا من القتل بعد أن قُتل أولاده وزوجه وجميع أقاربه فتمتم والحسرة تكاد تقتله قائلاً: يا ليتني كنت... بطة.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود ـ القصيم ـ السعودية

تضليل مكشوف

أصحاب التفسير المادي للتاريخ الذين يصورون للناس أن الحركات الإسلامية إنما يدفعها الحرمان وتدني مستوى معيشة أبنائها محطئون واهمون، فلم يتحرك أصحاب رسول الله ﷺ وقد أضناهم الجوع سنين طويلة حيث ربطوا الحجارة على بطونهم ولم يطلبوا من الله أن ينزل مائدة من السماء، ولم يقل لهم نبيهم ثوروا على الأغنياء وخذوا طعامهم وأرصهم وبيوتهم كما فعل الشيوعيون وأسلافهم الاشتراكيون في العالم العربي

فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها مجاهدين في سبيل الله، أرواحهم على أكفهم فأرسوا مبادئ عجزت البشرية عن أن تدانيها، ومازالوا هداة مهديين نبراساً للخير أئمة رشد، ودعاة حق ورحمة للإنسانية جمعاء.■

إبراهيم يوسف ـ الدوحة ـ قطر

الجيل الذي نريد

كثيرة هي الأفكار والطروحات التي نسمعها حول سياسات التطوير والتفعيل ولكن نجد قصوراً في إعطاء المعلومة وبناء شخصية الطالب

يجب أن تكون هنالك منهجية علمية في زرع حب العلم في نفوس الطلبة، وتأصيل روح الاستقراء والقياس والتحليل ليكونوا قادرين على تحليل الأحداث وتشخيص المواقف والأنماط، ولابد للمعلم من حطوة مع الطلاب لدراسة متأنية للتاريخ، ففيه العبرة والعظة، تنعكس أصداؤها في نظرة واقعية، ويؤسس المعلم في طلابه الشخصية القيادية الإبداعية■

محمد عبدالله الرافعي ـ الأردن

الوحشة ذهاب الأعلام

ذكر الميداني هذا المثل في كتابه مجمع الأمثال وقال يعني أن الوحشة كل الوحشة ذهاب العلماء إما في الدين وإما في أمر الدنيا وهذا صحيح وينطبق على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - فإنه قد حصل بموته - رحمه الله - وحشة وحصل به ثلمة فنسأل الله أن يعوض المسلمين بفقده خيراً، لقد كان سماحته مرجعاً للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم فكان

مرجعاً في الفقه والفتوى ومرجعاً في الحديث، ومرجعاً لقضاء حوائج المسلمين في كثير من بقاع الأرض، ولا أدل على حب الناس له من الاجتماع في جنازته، وإقامة صلاة الغائب عليه في كثير من الدول الإسلامية، وكذلك المراثي التي قيلت فيه سواء ما كان منها نثراً أو شعراً عبر وسائل الإعلام المختلفة، رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته ■

حسن عبدالله عوض الثقفي - الطائف

تجفيف منابع التدين إحدى ركائز الاستئصال العلماني

استضافت فضائية الجزيرة يوماً السيد أنس الشابي الذي أمطرنا بوابل من الأحكام والمواقف الغريبة عليها أردت التفاعل معها ضمن هذه المساحة. فقد اعتبر المذكور وهو يساري تونسي متشدد صاحب دور كبير في ملف ماسمي بإصلاح التعليم أن الشيخين الغزالي والقرضاوي قاما بعمل تدميري في جامعة الإمام عبدالقادر بالجزائر لما توليا إدارتها وذلك من خلال بث الأفكار الإرهابية التي أفرزت جيلاً من العنف، أما حيال المقاومة اللبنانية والفلسطينية للصهيونية فلم يتردد وبجرأة غير مسبوقة في نعتها هي الأخرى بالإرهاب بدعوى أن الجهاد يعلنه ولي الأمر، ومعلوم أن الشابي نذر عقدين من زمنه مطالباً لمشروع تجفيف منابع التدين ولا غرو فقد اعتبر النهضة حركة إسلامية لا غبار عليها وأن عمر التلمساني - رحمه الله - كاد يظفر من بعقلنة العلمانية التونسية المتشددين بصك الاعتدال لولا أنه - على حد قول الشابي - كفّر الديمقراطية قبيل موته، أما حين سئل عن قانون ١٠٨ الذي يحظر عن المرأة ارتداء الزي الإسلامي فقد استند إلى الفقيه المالكي التونسي المعروف ابن عاشور - رحمه الله

ولقد بلغت نشوة العلمانية التونسية المتطرفة بانتصارها في تطبيق خطة تجفيف منابع التدين حداً من الإسفاف لايضاهى وقسوة لا تطاق، إن ما ذكره الشابي ومن قبله عفيف الأخضر - وهو ضيف سابق على منبر الجزيرة - ليؤكد مرة أخرى للمشاهد العربي أن أوضاع تونس تحتاج من أهل الرأي والإعلام إلى وقفة تامة رصينة ومتأنية للتعامل مع سياسة الاستئصال هناك ولاسيما أن النخبة والمعارضة في البلاد بكل ألوانها ملتزمة بالصبر! ■

الهادي بريك - ألمانيا

اقتراحات

أن تكون هناك نشرة شهرية ضمن إصدارات المجلة تحتوي على مجموعة من الأشرطة الإسلامية وكذلك نشرة عن الكتب والكتيبات الإسلامية الصحيحة والجيدة الخالية من التحريف أو الغزو الفكري

وكذلك تكون هناك صفحة كاملة لطلبات الزواج وفق شروط إسلامية لحل مشكلة العنوسة

وأخيراً أن تكون هناك صفحة للفتاوى يجيب عنها أحد علماء المسلمين ■

حمود مسفر الدوسري - الخرج - السعودية

الإعلام.. خدمة مجانية للأعداء!

يؤمل أن نرى أو نسمع في القريب العاجل ممن تولى أمراً من أمور المسلمين أو ممن أكرمه الله بنعمة المال أنه قام بتسخير الوسائل الإعلامية الحديثة في نشر دين الإسلام الذي هو عصمة أمرنا وحفظه من عبث العابثين الذين ما فتئوا يجارون أهل الغرب وأبناء الشرق في أفكارهم. وصار الإسلام بذلك يحارب من أبناء جلدته الذين يتكلمون بلسانه وينتمون إلى هويته وهم في الحقيقة مدسوسون يتحركون في جسد الأمة من الداخل ■

حسين رمضان عمر

ولاية راجستان الهندية تحظر بيع البيرة

قامت الحكومة الهندية في ولاية راجستان (شمال الهند) بإصدار قانون تم بموجبه منع بيع البيرة في المطاعم والفنادق، علماً بأن بيع الخمور ممنوع منذ أمد بعيد في هذه الولاية، وقالت الحكومة الهندية في ولاية راجستان أن بيع وشرب الخمور والبيرة يتنافى مع العادات والتقاليد الهندية، وأضافت أن الخمور هي العامل الرئيس في إفساد الشباب والجيل القادم، ومن المعلوم أن ولاية راجستان تعاني من انخفاض شديد في الميزانية إلا أن الولاية أوضحت أن الحفاظ على الشباب - جيل المستقبل وأمل البلاد - أغلى من ذلك بكثير، وللعلم فإن ولاية راجستان من المناطق السياحية في الهند، حيث يرتادها أكثر من نصف مليون سائح سنوياً، وبالتالي يكون هناك مردود كبير من العملات الصعبة من جراء بيع الخمور

على النقيض من ذلك تماماً ما يحدث في بلادنا العربية والإسلامية، حيث تقوم بعض حكوماتنا بالتخلي عن مبادئ الدين الحنيف متجاهلة كل الأعراف والتقاليد من أجل مكاسب اقتصادية بسيطة، فتشجع فتح الملاهي وبيع الخمور والمعاملات الربوية وإنشاء بيوت القمار والكازينوهات (وما كازينو أريحا منا ببعيد) ■

إياد العلي - الهند

ردود خاصة

● الأخ من مكة: الذي لم يذكر اسمه: ليس من المستساغ أن تحكم بالحرمة أو عدم الجواز بشأن الاحتفال بالمناسبات من غير نص شرعي، لأن مرجع الفتوى عند عدم ورود النص إلى الرأي والاجتهاد، والآراء والاجتهادات تعتبر كلها من غير أن تضفي عليها شيئاً من القداسة، فكلٌ يؤخذ من كلامه ويُرد.

● الأخ: موسى أبو سعدة - ألمانيا: سأل الله للأخت التي ذكرتها الشفاء العاجل ونعتذر عن عدم نشر الطلب لأنه لم يتضمن أي تقارير طبية مع رجاء مخاطبة الجهات المختصة بهذه الأمور

● الأخ: يصيص بن زمار الشمري - الرياض - السعودية: الخطأ الذي يرتكبه فرد مهما كان شأنه وموقعه هل يتحمل جريرته شعب بأكمله وهل نوقع العقاب على الجميع مع أن الجاني في مأمن؟!

● الأخ: أحمد حاج قاسم إسماعيل - الدوحة - قطر: نرحب بملاحظاتك ونشكر لك ثقتك ونود الإشارة إلى أننا متفقون بشأن الثوابت، أما الأمور المختلف عليها فالمجلة مفتوحة لكافة وجهات النظر، وبالنسبة لموضوع التمثيل فقد نشرنا أكثر من رأي في هذه المسألة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو تعقيباً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٦ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـ: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http //www arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٣ - فـ: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ فـ - ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي - الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مسيلمة الكذاب وزوجته سجاح يظهران في الكويت

يذكر لنا التاريخ الإسلامي أن كذاباً أثيماً يدعى مسيلمة ادّعى النبوة وتزوج امرأة كذابة من تميم تدعى سجاح، ادعت النبوة هي الأخرى، وقد انطلت أكاذيبهما على بعض الناس، الأمر الذي تسبب في فتنة راح ضحيتها عدد كبير من المسلمين.

ومن حين وآخر، يُبتلى المسلمون بمسيلمة كذاب آخر، وسجاح أخرى.. حتى إنهما ظهرا أيضاً في الكويت.. فراح الكذاب - وقد هاله ما حققه الإسلاميون من إنجازات - يشكك في أعمال الخير، ويتهم الناس في ذممهم ونواياهم، ويلفق الأوراق والمدونات، ويثير الفتنة بالتحريض، وقد زاد سعاره هو وجماعته من أصحاب السوابق والصحف السوداء بمناسبة اقتراب موعد الانتخابات العامة بالكويت الصيف المقبل طمعاً في أن تنطلي أكاذيبه على بعض السذج ومن لا يعرفون حقيقته وطبيعته الخبيثة وأعوانه المفترين الكذب.

إن التخلي عن الدين والقيم والضمير والأخلاق والحياء لن توفر لهذا الكذاب وأعوانه أي مصداقية عند الناس.. فالشعب الكويتي يعرفه ويعرف جماعته، ويرفضه ويرفض فكره اللاديني، وصدق الشاعر حين يقول:

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ وليس لي في الكذب حيلة
من كان يخلقُ ما يقولُ فحيلتي فيه قليلة

إن ما يكتبونه وينشرونه دليل دامغ على تخبطهم وافتراءاتهم وكذبهم.. وتاريخهم وارتباطاتهم المشبوهة من خارج الحدود معروفة للجميع.. ويكفي معرفة الناس بمن يرتبطون! ■

في هذا العدد

مصير الاتفاق بين الإنقاذ والجيش الجزائري ص (٣١)

حملة ضد مرشد جماعة النور في تركيا ص (٤٣)

المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ فاكس: ٤٧٦١١٩٣
جدة
هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

رأي المجتمع

حان وقت الحل العادل لقضية كشمير

تكاد حالة الحرب لا تتوقف بين الهند وباكستان منذ استقلال الدولتين عام ١٩٤٧م، يعلو دوي القصف المتبادل والاشتباكات أو ينخفض ولكنه لا يتوقف.

والمشكلة الأساسية التي تفجرت من أجلها ثلاثة حروب بين البلدين وتوشك أن تفجر الحرب الرابعة هي كشمير

فقد سيطرت الهند عام ١٩٤٧م على ولاية جامو وكشمير بالمخالفة لقرار تقسيم شبه القارة الهندية الذي ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وهي لم تكتف بذلك بل سعت إلى تغيير التركيبة السكانية للإقليم بتشجيع الهندوس والسيخ على الاستيطان فيه، والتأثير على الشخصية الإسلامية للولاية وسكانها. كل ذلك في إطار جو من القمع الوحشي والعنف المنظم وتجاهل قرارات الأمم المتحدة الصادرة في ٢١/ ٤/ ١٩٤٨م، و١٣/ ٨/ ١٩٤٨م، و١/ ٥/ ١٩٤٩م بشأن إجراء استفتاء حر وحيادي يقرر من خلاله شعب كشمير مصيره ومستقبله

وبعد ٤٠ عاماً من انتظار الحلول السلمية نشأت في كشمير حركة جهادية تستهدف مواجهة العنف الهندي والضغط على حكومة نيودلهي من أجل منح شعب كشمير حق تقرير مصيره، وقد تصاعدت عمليات المجاهدين يوماً بعد يوم ولكن الهند وبدلاً من أن تستجيب لرغبات الشعب الكشميري زادت حملة القمع، ودفعت بأكثر من نصف مليون جندي ليمارسوا قتل المسلمين الأبرياء وإحراق منازلهم ومتاجرهم ومدارسهم ومساجدهم وهتك أعراض نسائهم، حتى تجاوز عدد الضحايا المسلمين ٧٠ ألف شهيد، وغيرهم عشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين.

وقد ازداد التوتر في المنطقة مؤخراً بعد أن استولى المجاهدون الكشميريون على بعض النقاط الاستراتيجية المهمة على قمم الجبال، وقطعوا خطوط الاتصال والإمداد الخاصة بالقوات الهندية في الجزء الذي تحتله الهند من كشمير، وقد أوقع هذا العمل الآلة العسكرية الهندية في حرج كبير داخلياً وخارجياً فلجأت إلى تصعيد الهجمات ضد المجاهدين، وأعلنت القصف المدفعي والجوي ليل نهار، الأمر الذي تسبب في سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى من المدنيين من سكان المنطقة واضطر الآلاف منهم إلى الهجرة عن المنطقة.

لقد ظلت الهند تماطل لأكثر من نصف قرن في الموافقة على حل للقضية الكشميرية، ولكن ظروفاً جديدة طرأت مؤخراً جعلت من اللازم على الهند أن تغير موقفها المتعنت

١ - فقد تصاعد نشاط المجاهدين الكشميريين على الرغم من القمع العسكري الهندي، وقد مثلت العمليات الأخيرة على وجه الخصوص نقلة نوعية في عملهم العسكري فاجأ الهند، وأوقع مؤسساتها العسكرية في الحيرة وسبب لها الحرج، وعلى مدار السنوات العشر الماضية كان مؤشر المقاومة على الدوام في تصاعد، وهذا يعني ألا أمل للهند - إن شاء الله - في القضاء على المقاومة بالطرق العسكرية،

والأولى أن تلجأ إلى تحقيق رغبات سكان الإقليم حفاظاً على الأرواح في كلا الجانبين، وتوفيراً للنفقات الضخمة التي تخسرها، فيما تعاني نسبة عالية من الشعب الهندي من الفقر والجوع والمرض.

٢ - أن باكستان التي تتبنى قضية كشمير منذ ظهورها باتت اليوم قوة عسكرية كبرى بعد إجراء التفجيرات النووية التي جاءت رداً على تفجيرات مماثلة أجرتها الهند، وبعد تجربة عدد من الصواريخ طويلة ومتوسطة المدى، ولم يعد من السهل في ظل تغير ميزان القوى أن تدخل الدولتان في مواجهة عسكرية ساخنة فيما تملك كلتاهما هذا الرصيد من الترسانة النووية والصواريخ.

ويلاحظ هنا أن الهند رفضت عدة عروض من باكستان بالحوار والتفاوض حول كشمير، كما أفشلت زيارة وزير الخارجية الباكستاني إلى نيودلهي بسبب مواقفها المتعنتة من القضية.

٣ - هناك متغير دولي آخر يتمثل في تجربة التدخل الأطلسي في كوسوفا، والذي انتهى بدخول قوات حفظ السلام تحت غطاء الأمم المتحدة لضمان سلامة سكان الإقليم، ولا تختلف قضية كشمير عن كوسوفا كثيراً، فكلاهما إقليم جرى ضمه بالقوة إلى دولة مجاورة، ولم تتحقق رغبات سكانه في الاستقلال، بل جرى مواجهة تلك الرغبات بأساليب قمعية ووحشية وسقط في كلا البلدين عشرات الآلاف من القتلى والجرحى.

ولعل أهالي ومجاهدي كشمير قد وجدوا الوقت مناسباً لكي يسمعوا العالم صرخة الألم التي يكتمونها منذ سنين، وأن قضيتهم لا تختلف كثيراً عن قضية كوسوفا التي تجاوب معها العالم.

وفي الوقت نفسه فإن الفرصة متاحة الآن للهند وباكستان لإغلاق ملف كشمير وفق قرارات الأمم المتحدة قبل أن يجد حلف الأطلسي والقوات الغربية مجالاً للتدخل ربما ليسفر عن تدمير القدرات العسكرية والنووية للبلدين.

إن العالم مدعو اليوم للتحرك بقوة لوضع حد لذلك الوضع المأساوي المستمر في كشمير منذ أكثر من نصف قرن، إذ ليس من العدل والإنصاف أن تقهر إرادة هذا الشعب طوال تلك العقود، وأن يسام العذاب لمجرد أنه يطالب بحق طبيعي له، ولتدرك الهند ومعها الدولة الصهيونية التي تربطها بها أوثق الروابط وغيرهما من الدول التوسعية التي تحتل بلاد المسلمين أن عهد قهر الشعوب قد ولى، وأنها لن تهنأ بالراحة طالما بقيت على ظلمها

كما ندعو الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص إلى تبني قضية شعب كشمير، وممارسة ضغوطها على الحكومة الهندية للانصياع لنداء الحق وإقرار العدل.

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (الحج)■

في بيان للحركة الدستورية الإسلامية تعليقاً على «تشنجات الطليعة»:

لن تشغلنا أكاذيبكم عن مواصلة مسيرة الإصلاح

دعت الحركة الدستورية الإسلامية جميع شرائح الشعب الكويتي والقوى السياسية والأطراف الوطنية والدستورية ووسائل الإعلام وحملة الأقلام إلى نبذ واستنكار أساليب الإرهاب الفكري ونشر الإشاعات والأكاذيب وتحريف الحقائق وقلبها

كما دعت الحركة جميع المرشحين الدستوريين والوطنيين الشرفاء إلى محاربة أداة الكذب والتجريح والتشهير كما يحاربون أدوات تخريب العملية الديمقراطية الأخرى، وأن يقفوا صفاً واحداً أمام دعاة الفرقة والتشتت في الصف الشعبي، وألا تشغلهم تحركات أعداء الدستور والمشاركة الشعبية عن القيام بواجباتهم الأساسية في إدارة حملاتهم الانتخابية دفاعاً عن الشعب وحقوقه

وأكدت الحركة دعوتها المتكررة إلى ضرورة تداعي القوى السياسية للبدء في التنسيق والتعاون لأنه المدخل الأساسي لتحقيق الإصلاح والتغيير مستذكرة، قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٧١) ﴾ (الأحزاب)

جاء ذلك في بيان أصدرته الحركة تعليقاً على الحملة السوداء لجريدة «الطليعة» على الحركة ورموزها والتي تستهدف تشويه صورتها وإنجازاتها وأنشطتها المبنية على المنهج الإصلاحي الدستوري في وقت تتوجه فيه الطاقات نحو تقوية المشاركة الشعبية، والممارسة الديمقراطية. يقول البيان:

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) ﴾ (الحجرات)

وقال تعالى ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم (١٥) ﴾ (النور)

مضت خمسة أيام منذ أن بدأت الطليعة طوراً جديداً من الهجوم على الحركة الدستورية الإسلامية ولم يصدر من القائمين عليها إلا الإصرار على مواصلة غيهم وطغيانهم بالرغم من عدم رد الحركة والتزامها بالهدوء المنطلق من الحرص على المصلحة العامة والأمل في أن تتجه

عيسى ماجد الشاهين

سوء سلوكهم ثابت بكلمات قاطعة وأحكام كثيرة للقضاء الكويتي

جهود الناصحين لجماعة الطليعة لا من الخوف ولا التردد، وحيال ذلك لا مفر من تبيان الحقائق عسى أن تعود الطليعة ومن وراءها إلى جادة الحق

١ـ اعتاد المنبر «الديمقراطي» منذ سنوات طوال على انتهاز فترة الانتخابات ليزيد من تأجيجه لهجومه التضليلي والظالم على التيار الإسلامي عامة وعلى الحركة الدستورية الإسلامية خاصة دون أي رادع ديني أو سياسي أو اجتماعي

٢ـ أسس المنبر هذه المرة هجمته على ورقة مدعاة ليس فيها ما يدل أو يفيد بأي شكل من الأشكال بأنها صادرة من الحركة الدستورية الإسلامية، مما يضفي عليها شبهة الادعاء والافتراء ويجعل الناس عرضة لأن يتقول بعضهم على بعض في التقاط أي ورقة ونسبتها إليهم

٣ـ ورغم هذه الشبهة فإن التمعن في أجزاء الورقة المدعاة التي نشرتها الطليعة يشير أن مضمونها لا يخرج عن كونه دعوة إلى إيجاد قنوات اتصال بين شرائح المجتمع في سبيل بناء مجتمع متواصل يقوم على أواصر التقدير والتوفيق لا على تحركات المنبر «الديمقراطي» القائمة على أسس التفجير والتفريق

٤ـ تهدف الطليعة من وراء هجومها الظالم إلى تشويه أنشطة الحركة المبنية على المنهج الإصلاحي الدستوري وضمن خطط وبرامج واضحة تمثلت في إنجازات ممثليها ومؤيديها في مجلس الأمة وفي إطار تقوية بناء علاقات مع كافة الشخصيات والقوى الفاعلة في المجتمع في الوقت الذي تسعى فيه الطليعة إلى إثارة الفتنة وتقسيم المجتمع وتحريض بعض شرائحه على بعضه الآخر وتأليب بعض أفراده على بعض. إن مواقف الحركة من قضايا أسلمة القوانين والدفاع عن الحريات والمشاركة الشعبية، والقضية الأخلاقية، وحماية المال العام، وحقوق الإسكان، والتعليم، وتوظيف العمالة الوطنية هي مواقف ساطعة وثابتة في محاضر مجلس الأمة فما هي إنجازات جماعة الطليعة؟ وما أسباب مواقفهم الشاذة تجاه إكمال أسلمة المجتمع والحفاظ على قيمه وأخلاقه؟ وما مواقف نوابهم من قضية المديونيات إن كانوا يدّعون حماية المال العام؟ وكم تقرير أصدرته لجنة حماية المال العام منذ أن تسلموا رئاستها؟ وما هي خططهم في تحركاتهم السياسية؟ وهل تخلوا فعلاً عن سياسة العنف والإرهاب؟ وهل ينسى الشعب الكويتي تفجيرات عام ١٩٦٩م؟ وهل تخلوا عن فكرهم الماركسي الليبي أو اليساري العلماني؟

سيل من التساؤلات لا ينقطع تتهرب منه جماعة الطليعة وتحاول فاشلة أن تغطي على هروبها هذا بالتشكيك بالآخرين وإثارة الشبهات حولهم ظلماً وعدواناً

ونضع اليوم أمام الشعب الكويتي الكريم رؤيتنا لأبعاد وأهداف هذه الهجمة الظالمة لتفضح ذوي المصالح الحزبية الضيقة المشاركين في التعدي على الدستور وقيم الدين والمجتمع والمحرضين لمسيرة الديمقراطية والمتواطئين مع أعداء الدستور

أولاً: ترتكز هجمة الطليعة على جملة من الأكاذيب والافتراءات الرخيصة، وتحريف الحقائق، وسوء الظن، وهذا الأسلوب الذي يبدعه الكويتيون لما جُبلوا عليه من تربية دينية وأخلاق وتقاليد اجتماعية حميدة مازال هو أصل السلوك اليساري ومنهجه في التعامل مع الآخرين. ◀

بسم الله الرحمن الرحيم

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة ١٠٠ د.ك

ومضاعفاته

للإستفسار - هاتف: ٧٧٧ ٨٠٤

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٠ ٩٢٥

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣

قال تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢)﴾ (البقرة)

وبالرغم من النصح المتواصل من أطراف وطنية مستقلة عدة للكف عن هذا المسلك إلا أن المنبر «الديمقراطي» مستمر في غيه وطغيانه ليؤكد أن عداءه للتيار الإسلامي والنيل منه هو هدف استراتيجي رئيس من أهدافه.

والحركة الدستورية الإسلامية تأبى وتترفع عن الانجرار وراء هذا المخطط اليساري خاصة في هذه الفترة وتوكل أمرها لله القوي العزيز ومن ثم إلى الشعب الكويتي وإلى فطنة وذكاء الناخب الكويتي. قال تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣)﴾ (الفرقان)

وترد الحركة على هذه الأكاذيب والإشاعات وتدحضها عبر القضاء الكويتي الذي سبق أن قال كلمات قاطعة في سوء سلوك وسيرة جماعة الطليعة الذي تعبر عنه مجلتهم من خلال أحكام كثيرة صدرت ضدها وأكد دون أدنى شك ارتكاز حملات هذه الجماعة على التضليل والإشاعة المغرضة.

قال القضاء كلمة الفصل بشأن هذه الجماعة في حكمه الصادر في القضية التي رفعها الدكتور إسماعيل الشطي ضد جريدة الطليعة والصادر في ١٩٩٧/١١/٢٩م واستئنافياً بتاريخ ١٩٩٨/٥/٢٠م.

وقد أكد القضاء في أحكامه النهائية والحاسمة كذب ادعاءات المجلة المذكورة بعد تحدي الجريدة بالإتيان بدليل واحد يؤكد مزاعمها وبعد أن عجزت عن ذلك وصفتها المحكمة بقولها: «وقد وقر في يقين المحكمة أن الصحيفة قد اتخذت من دورة الحملة الانتخابية لعضوية المجلس، مرصداً لنشر الأخبار والمقالات محل التداعي وأن سلوك الطليعة قد خرج من نطاق حرية الفكر وإبداء الرأي واستعمال حق النقد وتحقيق الصالح العام إلى التشهير والإساءة والمساس بكرامة المدعي وحريته الشخصية وذلك بغرض النيل منه في المعركة الانتخابية لصالح طرف آخر، وهو ما يمثل خروجاً عن الرسالة المفترضة للصحافة الحرة التي تستخدمها لأغراض خاصة» (حكم الدكتور إسماعيل الشطي ضد الطليعة بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٩م ص٥ وص٦ من الحكم).

وكذلك قال القضاء الكويتي كلمة الفصل بشأن ادعاءات الطليعة: «فإن ما ورد في المقالين بحسب الظروف التي لابست النشر وطريقة عرضه يتضمن مساساً بكرامة المستأنف الأصلي ونيلاً من شرفه وتشهيراً مقصوداً بسمعته بما اشتمل عليه من اتهام باستغلال عضويته لمجلس الأمة... إلخ» (حكم الدكتور ناصر الصانع ضد الطليعة الصادر في ١٩٩٩/٣/١٠م برقم ٩٨/١١٩٨ مدني ١).

عداء «المنبر الديمقراطي» للتيار الإسلامي هدف استراتيجي.. وهجمته الأخيرة ترتكز كالعادة على الأكاذيب والافتراءات وتحريف الحقائق

كانت هذه مجرد نماذج من الأحكام القضائية الصادرة ضد الطليعة. فهل نحتاج إلى أي برهان آخر بعد حكم القضاء النهائي الدال على كذب وافتراء جماعة الطليعة؟

ثانياً: تأتي الهجمة التشنجية من المنبر «الديمقراطي» في وقت يعيش فيه الشعب الكويتي عرساً من أعراسه الديمقراطية تتنافس فيه الأطروحات لتحقيق أمنه واستقراره، وتتسابق فيه الجماعات لعرض أهدافها ووسائلها في خدمة الوطن وبناء مستقبله، ويقدم المرشحون برامجهم للمجلس النيابي القادم ويعمل الجميع على تقوية المشاركة الشعبية والممارسة الديمقراطية، إلا جماعة الطليعة التي ليس لديها إلا التجريح، والتشهير، والكذب، وكأن صفو هذا العرس بزوقها وسعادة أهل الكويت تنغصها فانتهزت هذه المناسبة لتعبر عن مشاعرها الحاقدة المعبرة عن عزلتها وعن نبذ الشعب لها.

ثالثاً: إن حملة الأكاذيب والإشاعات وهجمة التشهير والتجريح التي تقودها مجموعة المنبر هي أداة أخرى من أدوات محاولات تخريب الممارسة الديمقراطية وبالذات في هذه الانتخابات المصيرية. وهي إضافة تخريبية أخرى إلى أدوات شراء الأصوات والذمم وإغراق الدوائر بمرشحين مشبوهين لتشتيت الأصوات وحجبها عن المرشحين الدستوريين وغيرها من أدوات التخريب التي توحدت صفوف الشعب على محاربتها ومواجهتها. هذه الأداة اليسارية لا تحاول هدم الانتخابات فقط ولكن تهدف إلى هدم المجتمعات وتقطيع الصلات وإضعاف وحدة الصف الشعبي في مواجهة المخربين والحاقدين على الدستور والمشاركة الشعبية.

رابعاً: في الوقت الذي تنادي وتعمل فيه الحركة الدستورية الإسلامية على تحقيق قدر من التنسيق والتعاون بين القوى السياسية للتعبير عن رأي شعبي قوي في قضايا الوطن وفي الوقت الذي تتوالى فيه خطوات التأييد والمساندة من مختلف القوى السياسية يشذ المنبر «الديمقراطي» كعهده دوماً عن المشاركة في دفع عجلة التنسيق والتعاون بل يبادر بحماسة لعرقلة هذا التوجه، وما حملته الجائرة على الحركة الدستورية الإسلامية إلا مثال صارخ على ذلك وهي حملة لا تفرح إلا دعاة إضعاف القوى السياسية وتشتيتها.

خامساً: شنت أطراف محلية حملات هجومية على الحركة الدستورية الإسلامية إما تلبية لضغوط خارجية تعارض نمو المد الإسلامي المعتدل أو بسبب مواقف الحركة المدافعة عن دين وأخلاق المجتمع ومواقفها الوطنية والدستورية ودعوتها لتطوير المشاركة الشعبية وإحكام الرقابة الشعبية، وبالرغم من ذلك استمرت الحركة في عطائها ووفائها للشعب الكويتي فلم تنثن ولم تحن ووفقها الله بالمزيد من الدعم والمساندة من أبناء شعبنا الوفي المخلصين لدينهم والمحافظين على دستورهم. وتتعالى صرخات الطليعة لتضيف بعداً هزيلاً آخر على مسلسل الهجوم على التيار الإسلامي وكأنها تأبى إلا أن تفضح حقيقة خدمتها للقوى المناهضة للدين ولمقومات المجتمع الكويتي ولأسس دستوره ومشاركتها لها في هجومها على الحركة.

سادساً: وتفجرت هذه الحملة في هذا الوقت كمحاولة سانجة لإسدال الستار على موقف جماعة المنبر المناهض للدستور والديمقراطية والذي تعبر عنه مساندتهم لمراسيم الحل اللادستورية واللاديمقراطية التي تنتهك الإرادة الشعبية، وتخرق مبدأ الفصل بين السلطات، وتعتدي على منهج التعاون بينها، وتخل بقاعدة المسؤولية الوزارية. هذه المساندة من قبل جماعة الطليعة ما هي إلا معول من معاول هدم الدستور وانتهاكه وتجاوز أحكامه وإذ تتحمل اليوم القوى السياسية ممثلة للشعب الكويتي وكذلك جموع المرشحين الوطنيين والدستوريين المسؤولية التاريخية للدفاع عن الدستور وحمايته تنفرد جماعة المنبر «الديمقراطي» في التخلي عن هذه المسؤولية لتشارك وتتعاون مع الأطراف المناهضة للدستور وللمشاركة الشعبية.

سابعاً: يهدف المنبر من وراء هذه الحملة إبعاد الشعب الكويتي عن التركيز على القضايا المصيرية التي يتحاور حولها وعن تقديم البدائل الإيجابية لإصلاح الأوضاع العامة المتردية وإشغال الحركة الدستورية الإسلامية بصورة خاصة عن حملتها الانتخابية كما توهمت وتمنت أطراف أخرى من قبل، ولكن الحركة لن تمنح المنبر ولا غيره مبتغاهم، وستواصل بحول الله تحركها الانتخابي دون التفات إلى زعيقهم وعويلهم■

«الوثيقة المزعومة» ليس فيها ما يدل بأي شكل من الأشكال على أنها صادرة عن الحركة الدستورية

اللجنة السعودية المشتركة
لإغاثة شعب كوسوفا
لجنة مشكلة من الهيئات الإغاثية في المملكة العربية السعودية
التي تضافرت جهودها وسخرت أعمالها لإغاثة إخوانهم المهجرين من شعب
كوسوفا
مشردون فمن يؤويهم؟!
١٥٠٠ ريال قيمة الخيمة الواحدة

إذا سارت الأمور في مجراها ولم تحدث التدخلات

الإسلاميون يتقدمون.. عن جدارة

تفاؤل كبير بعودة الإسلاميين.. وارتياح شعبي لأدائهم السابق وطرحهم الجديد

مبارك الدويلة: إنجازات الإسلاميين جواز عبورهم إلى برلمان ٩٩

محمد البصيري: الفوز سيكون كبيراً والتغيير قادم لا محالة

جمال الكندري: قدموا طرحاً جيداً في الجانبين الرقابي والتشريعي

ناصر الصانع: القضايا التي تبنوها تجعلهم يتصدرون على جميع المستويات

وليد الجري: ستكون لنا وقفة في المجلس المقبل ضد أي تدخلات للحكومة

جمعان العازمي: حب الوطن هو المعيار لحسن الاختيار

أي نتيجة ستسفر عنها انتخابات يوم السبت المقبل؟ وكيف سيكون شكل البرلمان الجديد؟.. هذا السؤال حديث الساعة على ألسنة المواطنين في جميع المنتديات، وذلك مع بدء العد التنازلي لاستحقاق الثالث من يوليو لانتخابات الفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة.

لن نستبق الأحداث، ولن نصدر أحكاماً نهائية بالنتيجة التي ستسفر عنها الانتخابات أو القوى السياسية التي ستتمكن من الفوز فيها، لكننا لا نستطيع في الوقت نفسه أن نتجاهل مؤشرات كثيرة تشير إلى أن الإسلاميين والمتعاطفين معهم سوف يكتسحون الانتخابات في معظم الدوائر، وسوف يفوزون بها عن جدارة واستحقاق إن شاء الله ـ ما لم تقع التدخلات التي يحذر منها المرشحون ـ وذلك بعد أدائهم الجيد في المجلس السابق، وطرحهم الرائع للمجلس المقبل وكلاهما أمر يحظى برضا واقتناع المواطن الكويتي، فضلاً عن دعمه ومؤازرته.

وهذه جولة مع المرشحين الإسلاميين للمجلس المقبل، وتوقعاتهم لما سيكون عليه، وآمالهم له، محذرين من بعض السلبيات التي يمكن أن تضر بالعملية الانتخابية وفي مقدمتها التدخلات الخارجية التي قد تنحرف بالانتخابات عن مجراها الطبيعي أملين من الناخب الكويتي التنبه للمحاولات المتواصلة التي تهدف إلى منع وصول أكبر عدد من الإسلاميين بأي شكل من الأشكال إلى مجلس الأمة، وحسن اختيار العناصر التي تخدم الوطن في حاضره ومستقبله، والمواطن في يومه وغده.

كتب: محمد عبدالوهاب

في البداية يبدي عضو مجلس الأمة السابق محمد العليم ومرشح الدائرة ٢١ منطقة الصباحية تفاؤله الكبير بتقدم القوى الإسلامية وسيطرتها على المجلس المقبل برموزها والمتعاطفين معها، مشيراً إلى أن استمرار الزيارات والندوات التي أقامها المرشحون الإسلاميون ومدى تفاعل الناخبين يؤكد ارتفاع شعبية المرشح الإسلامي.

ويبني العليم تفاؤله بتقدم المرشحين الإسلاميين، وفوزهم بمقاعد كبيرة في البرلمان المقبل، على صدق الوعود التي يقدمها رموز العمل الإسلامي، وأدائهم المتميز خلال المجالس النيابية السابقة.

الدكتور جاسم العصر مرشح الدائرة العاشرة، يقول: يمكن ومن خلال الاستقراء لأوضاع الدوائر الخمس والعشرين، وقياساً على وعي الناخب ونتائج الانتخابات البرلمانية الماضية، توقع تفوق العناصر الوطنية المخلصة التي يشهد لها بالكفاءة، والقدرة على العطاء للوطن، مشيراً إلى أن وعي الناخب الكويتي يضمن وصول هذه العناصر الفاعلة إلى خدمة الوطن والمواطن.

وعن التدخلات الخارجية لمنع وصول بعض المرشحين يقول الدكتور العصر «قلتها مراراً وتكراراً إن وعي الناخب الكويتي هو الفيصل، ولا يمكن أن تتأثر العناصر الوطنية بهذه التدخلات، كما لا يمكن أن يرضى الكويتي بأن يبيع وطنه مقابل مبلغ زهيد، بل إنه يسعى بكل صراحة لاختيار مرشح وطني مخلص يحب الكويت وأهلها».

عضو مجلس الأمة السابق جمعان العازمي يقول: «الحمد لله نشهد هذه الأيام رغبة شديدة في اختيار القوى الإسلامية ورموزها من خلال التفاعل الطيب والكبير من المواطن الكويتي، مع هؤلاء المرشحين بهدف وصول عناصر وطنية وإسلامية إلى المجلس مع إبعاد العناصر غير الفاعلة عن البرلمان، ولا سيما بعد الأحداث الأخيرة التي تجعل الناخب يستطيع أن يميز بين المرشح الفاعل وغيره».

ويضيف العازمي: «إن الرشا وفتح الأبواب لبعض المرشحين بات سمة واضحة لبعض الأساليب المستخدمة لإقصاء بعض العناصر، وهذه التصرفات أصبحت كالقيود، التي لا يمكن أن يرضى بها المواطن الكويتي».

تطلع إلى التغيير

من جهته، يلمس مرشح الدائرة التاسعة مشرف وبيان، الدكتور إسماعيل الشطي رغبة شديدة من قبل الشارع الكويتي في التغيير والحرص على اختيار العناصر المخلصة للوطن، متوقعاً نجاحاً مميزاً للقوى الإسلامية ورموزها والمتعاطفين معها في الانتخابات، نظراً لحرص الناخب الكويتي على انتخاب هذه العناصر الوطنية التي قدمت الكثير من الإنجازات سواء في فرض الرقابة على الاستثمارات من خلال مجلس ١٩٩٢م، أو قضايا الحفاظ على المال والأدوار الرقابية التي مارسها الأعضاء الإسلاميون في مجلس ١٩٩٦م، مما يعطي مؤشراً واضحاً وملموساً على إنجازات القوى الإسلامية الوطنية التي جاءت إلى الساحة الانتخابية لتعلن عن حبها للكويت وأهلها، وهو الدافع لاستمرار نجاح القوى الإسلامية في عملها.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول النائب السابق ومرشح الدائرة الخامسة عشرة مبارك الدويلة: إن إنجازات الإسلاميين وتبنيهم ◄

للقضايا التي تهدف للحفاظ على المال العام سوف تسهل المهمة أمام تفوق الإسلاميين في الانتخابات الحالية، مشيراً إلى وجود هجمة شرسة لمحاربة بعض الرموز حتى لا تصل إلى برلمان ١٩٩٩م.

ووعد الدويلة الناخبين بالاستمرار في نهجه، وعدم الاكتراث بهذه الهجمات والتصرفات غير اللائقة، قائلاً: «سنستمر ولا نخاف في الله لومة لائم».

وبيّن الدويلة أن شعاره في حملته الانتخابية سيكون سياسته في العمل السياسي، كما كانت في مواجهة قضايا الحفاظ على المال العام، وأهمها صفقة المدفع الأمريكي التي تصدى لها في المجلس السابق، مشيراً إلى ضرورة الحرص والحذر من التدخلات الخارجية التي تسعى لتغيير قناعة الناخبين والتأثير عليهم.

أما مرشح الدائرة العشرين - الجهراء القديمة - المهندس محمد البصيري فيؤكد أن التغيير قادم لا محالة في المناطق والدوائر التي يعاني أهلها من إهمال شديد وتنكر لمطالب أهلها وحقوقهم، مشيراً إلى أن الرغبة الشعبية جاءت لتؤكد بكل المعطيات حرص الشارع الكويتي على بروز عناصر وطنية شابة وواعدة جديدة، تعطي للوطن وللمؤسسات المزيد من العمل والإنجاز.

ويشدد البصيري على أهمية مواجهة التدخلات المعروفة ضد المرشحين الأكفاء، من بعض الرموز التي تستهدف وأد الديمقراطية الكويتية، مشيراً إلى أن هذه التصرفات غير الوطنية شوهت الديمقراطية الكويتية وجعلتها كالجسد المعوق الذي ينبض بالحياة دون حراك قوي وتأثير بالغ.

ويرشح البصيري الإسلاميين للفوز بمقاعد في مجلس ١٩٩٩م بنسبة كبيرة جداً، نظراً للإنجازات التي قدمتها الحركة الإسلامية في المجالس السابقة.

طرح جيد

من جانبه، يقول **عضو مجلس الأمة الأسبق، ومرشح الرميثية جمال الكندري**: إن القوى التي قدمت الإنجازات والأطروحات الجيدة ستحظى بدعم ناخبيها لا شك، لأن العمل والأداء النيابي أصبح الآن تحت المجهر، كما صار الناخب الكويتي يراقب عن كثب أعمال وأقوال المرشحين وأداءهم سواء تحت قبة البرلمان أو في الطرح الانتخابي، مشيراً إلى أن القوى الإسلامية أدت دورها المطلوب في المجالس السابقة، واستطاعت أن تقدم طرحاً جيداً في الجانب التشريعي الرقابي، وهذا هو الأداء الذي ينشده الناخب الكويتي.

مرشح الدائرة الثامنة - ضاحية عبدالله السالم - د. صلاح عبدالجابر يتوقع تغييراً في تركيبة المجلس المقبل، بشكل جزئي مع بروز عناصر وطنية تمثل رغبة الناخب الكويتي في التغيير، وحرصه الشديد على تجديد الطرح والدفع بالدماء الشابة، داعياً إلى استمرار المشاركة الشعبية بشكل إيجابي في يوم الاقتراع.

أما **المرشح مبارك صنيدح**، فيشير إلى أن المجلس المقبل سيكون بارزاً في وصول العناصر الوطنية المخلصة، وأن بعض الوجوه لن يكون لها مكان في برلمان ١٩٩٩م، موضحاً أن قناعات

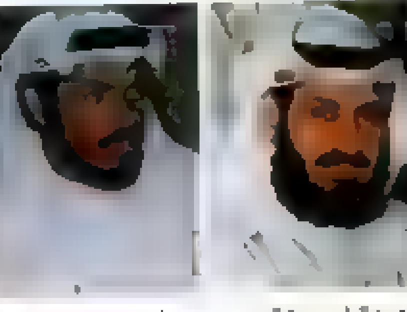

محمد العليم: صدق الوعود والالتزام بالتعهد يرشح الإسلاميين للاكتساح

جاسم الكندري: وعي الناخب هو الفيصل في منع التدخلات

خالد العدوة: التدخلات الخارجية تستهدف تخريب البيت الكويتي ومنع وصول الإسلاميين

عبدالله العرادة: ستنحسر القوى التي اشتهرت بالإفلاس السياسي

صلاح عبدالجابر: الاختيار سيكون للعناصر الجيدة والعناصر الوطنية

محمد المقاطع: العضوية مسؤولية وليست منصباً لتحقيق مصالح البعض

الناخبين لا يمكن أن تُستغل وتستبدل بها قناعات أخرى بسبب بصيرة الناخب.

ومن جانبه، يتوقع **عضو مجلس الأمة السابق خالد العدوة** تفوق العناصر الإسلامية ووصولها لقبة البرلمان، وحصولها على أغلبية جيدة في المجلس لما تحمله هذه العناصر من الشعور بالمسؤولية وجسامة العمل الملقى على عاتقها، مشيراً إلى أن إنجازات الإسلاميين وأعمالهم خلال المجالس السابقة أصبحت دليلاً واضحاً ودافعاً قوياً للناخبين في اختيار المرشحين الأكفاء.

ووصف المرشح العدوة التدخلات الخارجية بأنها «فترة» وجاءت لتخريب البيت الكويتي، ولمنع وصول العناصر الإسلامية التي دكّت عروش أعداء الديمقراطية والساعين لتقليم أظافرها.

متفقاً مع الآراء السابقة، يعتبر **مرشح الدائرة السادسة الدكتور محمد المقاطع** أن إنجازات المرشح وأداءه في الحملة الانتخابية سيحمله إلى بر الأمان وسيضعه أمام مسؤولية جسيمة وهي عضوية المجلس التي هي مسؤولية سياسية ولم تكن يوماً من الأيام منصباً أو جاهاً اجتماعياً، ويشير الدكتور المقاطع إلى تفوق المرشحين الإسلاميين ورموزهم أصحاب التوجهات المعتدلة التي من شأنها حفظ استقرار الساحة السياسية في البلاد.

تفوق شامل للإسلاميين

ويبدي **الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة السابق، ومرشح دائرة الروضة** تفاؤله الشديد بتفوق القوى الإسلامية قائلاً: قضايا التوظيف والإسكان والبدون وحماية المال، بالإضافة إلى الأدوار الرقابية كلها جاءت لتسجل للإسلاميين تفوقاً في جميع الميادين، ويبيّن الصانع أن تدخل الحكومة في الانتخابات ليس شيئاً جديداً، متمنياً أن تقوم الحكومة بمحاربة الرشا في يوم الانتخاب.

ويتوقع **مرشح الدائرة الثامنة عشرة الصليبخات - الدوحة، عبدالله العرادة**، تفوق القوى الإسلامية بشكل كبير، وانحسار القوى الأخرى التي اشتهرت بالإفلاس السياسي والفراغ في الأداء النيابي، مشيراً إلى أن مثل هذه النماذج لا تصلح للمرحلة المقبلة.

ويبين العرادة أن تفوق أي تيار أو جماعة لا يمكن أن يكون نابعاً من فراغ، ولكن نتيجة لعمل وأداء جيد ومراقبة لله عزّ وجل. وهذا كله متوافر في القوى الإسلامية التي نتوقع أن تكون ذات صدارة في المجلس المقبل.

العمل المتواصل

ويقول **المرشح مرداس المطيري** إن الطرح الجيد والعمل المتواصل هما اللذان يحددان تركيبة المجلس المقبل، مشيراً إلى أن تكاسل البعض وعدم تفاعلهم في المجالس السابقة، يحمل الكثير على رغبة التغيير، والحرص الشديد على إيصال مرشحين أكفاء وجيدين لا سيما من العناصر الوطنية المخلصة.

من جانبه، يشن **عضو مجلس الأمة السابق المرشح وليد الجري** هجوماً عنيفاً على الحكومة، متهماً إياها بالتدخل السافر في الانتخابات، من خلال بعض الممارسات المعروفة، قائلاً: «ستكون لنا وقفة في المجلس المقبل إن شاء الله»، معرباً عن أسفه من أن تستمر مثل هذه التصرفات المرفوضة التي تشوه صورة العملية الانتخابية.

ويضيف الجري: من خلال المؤشرات والعلامات الواضحة، نتوقع تفوق القوى الإسلامية في هذه الانتخابات.

ومن جانبه يدعو **المرشح جاسم الكندري** إلى حسن اختيار المرشح قائلاً: على يوم الاقتراع لابد أن نحرص على اختيار المرشح الأفضل.

ومن جانبه حذّر **عضو مجلس الأمة السابق مخلد العازمي** من بعض الملاحقات المشينة التي يقوم بها البعض هادفاً للوصول إلى المجلس بأي شكل، وتوقع استمرار تفوق الإسلاميين في مجلس الأمة. ■

أرسلت ١٥ حاوية ضخمة بإغاثة عاجلة للاجئي كوسوفا

الحجي: اللجنة المشتركة ترفض الزج بها في اللعبة السياسية

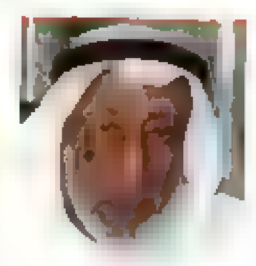

يوسف الحجي

أكد السيد يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أن اللجنة لاتعمل وفق أهواء فئة تستهدف زجها في إطار اللعبة السياسية على الساحة المحلية، بل هي تسير وفق خطة طويلة الأمد تتابعها ثلة من رجال الكويت.

وأضاف أن مكتب اللجنة في ألبانيا استقبل وفوداً كويتية عدة زائرة تضم شخصيات كويتية لها باع طويل في ممارسة العمل الخيري، ومنهم أعضاء اللجنة نفسها، وجمعية الهلال الأحمر الكويتي، وصندوق إعانة المرضى، والجمعية الطبية، وبيت الزكاة والجمعيات الشعبية الكويتية وغيرها من الجمعيات والتجار الخيرية الكويتية، وبدعم حكومي مشكور وبعطاء منقطع النظير من جمهور المحسنين والمتبرعين الذين وضعوا ثقتهم باللجنة ورجالها فقدموا تبرعاتهم العينية والمالية التي استفاد منها مئات الآلاف من المهجرين، واللاجئين الكوسوفيين.

وقال الحجي: أرسلت اللجنة حتى الآن لهؤلاء اللاجئين أكثر من ١٥ حاوية بحرية ضخمة من الإغاثة العاجلة التي تحتوي على المواد الغذائية والملابس والأحذية والخيام والفرش والمراتب والأجهزة الطبية حسب خطة مرسومة نفذتها «كوادر» كويتية متطوعة من الجمعيات الشعبية المنضوية تحت مظلة اللجنة الكويتية المشتركة.

وأشاد الحجي بدور مجلس التنسيق الخيري الأعلى في ألبانيا على جهوده وعمله الدؤوب في تكامل العمل الإغاثي المقدم للكوسوفيين، موضحاً أن مكتب ألبانيا منذ تفجر الأوضاع في كوسوفا وهو لايزال يستقبل وفود المبعوثين من مكتب الأمانة العامة للجنة في الكويت مثل وفود بيت الزكاة، والهلال الأحمر الكويتي، والنجدة السائلية، والجمعية الطبية الكويتية، والأفراد من العناصر المتطوعة. كما شاركت هذه الوفود جميعاً في تنفيذ خطة اللجنة طويلة الأمد التي تقوم على تأهيل وترميم وبناء المراكز التي تستقبل اللاجئين، وتقديم جميع أنواع الإغاثة العجلة، وكذلك مساعدة اللاجئين عند عودتهم إلى بلادهم، مشيراً إلى أنه يمكن الرجوع لكوكبة طيبة من أبناء الكويت ممن زاروا مكتب اللجنة للتثبت من المزاعم التي تطرحها بعض الصحف بهدف التشويش دون دليل والنيل من المكتسبات الخيرية الشعبية التي حققها المكتب في تيرانا إذ أدى دوراً كبيراً في تخفيف معاناة الشعب الكوسوفي الذي عصف به العدوان الصربي.

وأشار إلى أن اللجنة بالتعاون مع وزارة الإعلام أرسلت وفداً للاطلاع على حقيقة الأوضاع التي يتعرض لها شعب كوسوفا والخدمات والتسهيلات التي تقدمها لهم اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة على أرض الواقع، موضحاً أن هناك فريقاً مناوباً بمكاتب اللجنة في ألبانيا على فترات متقاربة، وأنه مكون من كل من: عبدالمحسن المويفرجي، وبدر الشمروخ، وحسين العجمي ويشرف على متابعة وتصريف أمور الوفود الزائرة لمساعدتهم على توزيع مايقدمونه للجنة من معونات.■

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي

«الإسلام.. للأمن والبناء»

رؤية للكويت خلال السنوات الأربع المقبلة

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية بيانها وبرنامجها الانتخابي لانتخابات الفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة التي تُجرى في الثالث من يوليو المقبل وذلك تحت عنوان: «الإسلام.. للأمن والبناء» مستعرضة الثوابت التي تنطلق منها، وإنجازاتها في الفصل التشريعي السابق، ورؤيتها المستقبلية للفترة المقبلة على الأصعدة: المحلي، والخليجي، والإسلامي، فضلاً عن أولوياتها للسنوات الأربع المقبلة

وأكدت الحركة أن بيانها وبرنامجها الانتخابي هذا ليس حكراً عليها، بل هو حق لكل من أراد أن يُسهم فيه. «فأينما تكون مصلحة الإسلام ومصلحة الكويت فنحن معها سواء جاءت على أيدينا أم على أيدي غيرنا» مشيرة إلى أنها تمد يدها لكل المخلصين من أبناء هذا البلد الكريم للتعاون، والتآزر لمصلحة الإسلام والكويت.

وقال البيان: «نحن على يقين بأن الشعب الذي وقف معنا في كل جولة سيقف معنا في هذه الجولة. وكما أننا ندعوه إلى أن يدعمنا فإننا أيضاً ندعوه إلى أن يدعم كل مواطن مؤمن مخلص غيور على دينه وبلده» مشدداً على أن «كل المحاولات التي خطط لها في الماضي لتهميش هذه الحركة باءت - كما هو ظاهر للعيان - بالفشل الذريع، وتكسرت على صخرة التأييد الشعبي للحركة، ولن يكون مصير المحاولات التي يُخطط لها اليوم إلا كمصير سابقتها».

وفيما يلي مقتطفات من البرنامج الانتخابي لحركة

في البداية أكدت الحركة أنها تنطلق من ثوابت لا تحيد عنها هي:

الهوية الإسلامية: فالإسلام للكويتيين دين ودولة، تلك هي إحدى الثوابت - بل أهمها - التي انطلقت منها الحركة الدستورية الإسلامية في دعوتها ومنهاجها، لهذا استقطبت التأييد الشعبي الكبير، ولهذا كان لابد أن يحمل اسم الحركة الهوية الإسلامية تعريفاً لها بهويتها، ومنهجها، فهي حركة «إسلامية».

الدستور الكويتي: هو ثاني الثوابت التي لا تقبل التفريط والعقد المبرم بين الحاكم والمحكوم، ووثيقة الحريات التي سبقت بها الكويت دولاً عدة كما أنه وثيقة النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يحفظ للكويت وحدتها الوطنية، وسيادتها على أراضيها، وثرواتها الطبيعية، لهذا ارتضت الحركة أن تصف نفسها بالدستورية، فهي حركة «دستورية».

الأمن: مقوم أساسي من مقومات المجتمع، وقواعد الحركة الدستورية الإسلامية كان لهم دور مشهود في التصدي للعدوان العراقي الذي أراد أن يخل بهذا الثابت، فجاءت الحركة كنتاج طبيعي لتلك الظروف التي عاشتها الكويت كما جاءت لتكون ضماناً أكيداً للأمن الداخلي والخارجي، ورؤية الحركة الدستورية الإسلامية للأمن تنطلق من النظرية الإسلامية الشاملة ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام)

البناء: حث الإسلام على إعمار الأرض وتنميتها، والكويت اليوم بحاجة إلى تضافر كل الجهود للنهوض بها، ولهذا اختارت الحركة الدستورية الإسلامية شعارها «الإسلام للأمن والبناء» حتى تترجم إيمانها بتلك الثوابت إلى واقع مشهود يشترك في صنعه الجميع

إنجازات الحركة الدستورية الإسلامية في الفصل التشريعي السابق

أكدت الحركة أنه على الرغم من كل المحاولات والجهود الرامية إلى عزلها عن مواقع التأثير داخل مجلس الأمة، بدءاً من إقصاء الكفاءات الوطنية المؤيدة لاتجاه الحركة من تشكيل مجلس الوزراء، ومروراً بالحيلولة دون وصول نواب الحركة ومؤيديهم إلى عضوية لجان مجلس الأمة، وانتهاء بمحاولات التشويه والاتهامات الباطلة التي روجتها الحكومة ضد نواب الحركة ومؤيديهم، إلا أن الحركة استطاعت - بعد عون الله وفضله ثم دعم الجماهير من أبناء الشعب الكويتي - ترجمة ثوابتها، وثوابت المجتمع الكويتي من خلال مواقفها الجريئة، ومشاريعها التنموية الهادفة

الهوية الإسلامية: تصدت الحركة لكل من يسيء للدين الإسلامي الحنيف، وذلك من خلال استجواب وزير الإعلام السابق لسماحه لمثل هذه المحاولات اليائسة باستغلال معرض الكتاب

العربي ومسؤوليته للزكاة في ذلك

كما دعمت الحركة اقتراحاً بتعديل المادة الثانية من الدستور لتكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، وتقدمت باقتراح مشروع قانون في شأن تقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العاملة في الكويت

القضية الأخلاقية : تصدت «الدستورية» لكل ما فيه مساس بعادات وتقاليد المجتمع الكويتي النابعة من أصول الدين الحنيف، كما أن مبادرتها بمشاريع قوانين تهدف إلى إشاعة الترويح والترفيه البريء الموافق لأخلاقنا الإسلامية تعد دليلاً على جديتها في إيجاد البدائل الناجحة للترويح الاجتماعي المشروع

كما طرحت الحركة مشاريع عدة لدعم البناء الأخلاقي، وتعزيز الأمن الاجتماعي، منها مشروع «**هيئة التنمية والأمن الاجتماعي**» ومشروع «**الرقابة على المصنفات الفنية**»، للحد من الآثار السلبية للانفتاح الإعلامي وتنظيم التعامل مع أدوات الحديثة، إضافة إلى مشروع «**قانون الترويح الاجتماعي**»، الذي يهدف إلى تنظيم عملية الترويح والترفيه في المجتمع، كما تقدمت بمشروع تعديل قانون الجزاء لسد بعض الثغرات، ولتجريم بعض السلوك المستجد

الأمن والمال العام : وقفت الحركة الدستورية الإسلامية موقفاً مشرفاً ضد صفقات السلاح وكشفت للمجتمع الكويتي التجاوزات والتلاعبات التي تشوب بعض هذه الصفقات حرصاً منها على ضمان الحصول على السلاح المناسب لأمن الكويت، وضمان انتشال هذه الصفقات من محاولات التكسب غير المشروع

وقد كان للحركة موقف واضح تجاه التعديلات التي اقترحتها الحكومة على قانون المديونيات الصعبة، إذ عارضت تعديل مواعيد سداد الديون، إحقاقاً للعدل والمساواة بين المدينين كافة

الثروة النفطية : تصدت الحركة لمحاولات الحكومة تجاوز الدستور الكويتي بإبرام اتفاقات المشاركة النفطية مع شركات النفط العالمية في منطقة وحقول شمال الكويت بعد أن أعطت الحكومة الوعود للفرية لهذه الشركات، وقامت بترويج الحقول عليها

ولقد أكدت الحركة عدم اعتراضها على مبدأ الاستعانة بالشركات النفطية العالمية إذا كان لهذه الاستعانة مقتضى، شريطة الالتزام بنصوص الدستور، وتنظيم هذه الاستعانة باعتبارها استثماراً في مورد من الموارد الطبيعية من خلال صدور تشريع تتفق عليه السلطتان التشريعية والتنفيذية

التربية الاجتماعية : تقدمت الحركة باقتراح لتدريس مادة «السلوك الاجتماعي» في المرحلة الثانوية بهدف توعية الطالب بكيفية التعامل مع مستقبله الوظيفي والأسري، وأسس بناء حياة مستقرة وناجحة. كما دعمت بقوة جهود مجلس الأمة في التصدي لخطر المخدرات، وتابعت أداء الحكومة في تطبيق قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت

الرؤية المستقبلية

أولاً : الصعيد المحلي : المحوران الرئيسان. تأزم العلاقة بين السلطتين، والأزمة الاقتصادية، هما أساس رؤية الحركة الدستورية الإسلامية للفترة المقبلة على الصعيد المحلي

ثانياً : الصعيد الخليجي : بعد عام سيكون قد انقضى عشر سنوات على العدوان العراقي الآثم على الكويت، والانفتاح الخليجي الإيراني الذي تشهده المنطقة سيكون عامل حسم لموضوع العقوبات على العراق بغية المحافظة على توازن القوى في المنطقة، وعليه فإنه من المتوقع حدوث متغيرات رئيسة تتطلب من الكويت العمل على الأخذ باحتياطات وإجراءات لازمة للمحافظة على وضع الكويت التاريخي والمتميز، وهذا يتطلب عدم انفراد السلطة التنفيذية في اتخاذ قرارات مهمة بهذا الصدد دون إتاحة ◄

الكويت تواجه تحديات تتطلب عدم انفراد السلطة بقرارات دون مشاركة شعبية فاعلة

معالجة التأزم بين السلطتين والوضع الاقتصادي وإلزام المتنفذين بالقانون.. في مقدمة أولويات الحركة

فرصة حقيقية لمشاركة شعبية فاعلة

وعلى صعيد مسيرة التكامل لدول مجلس التعاون الخليجي ترى الحركة أن المصير المشترك لدول مجلس التعاون كفيل بتسريع عملية التكامل وتفعيلها على أرض الواقع

ثالثاً : الصعيد العربي الإسلامي: هناك مؤشرات تقود إلى انفتاح وتطبيع عربي محتمل مع الكيان اليهودي قد تشهده السنوات المقبلة يتوافق مع ذلك التوازن المطلوب في منطقة الخليج لتحييد القوتين الإيرانية والعراقية عن التأثير فيما هو مخطط لأمن الكيان اليهودي

وأكدت الحركة ضرورة إدراك تأثير كل ذلك على الكويت، وبالتالي العمل على إيجاد موقع مناسب للكويت في كل هذه المتغيرات بما يحافظ على ثوابتها ومكاسبها، وينأى بها عن مخططات ومشاريع التطبيع مع الكيان الصهيوني، ومن هنا لخصت الحركة رؤيتها المستقبلية فيما يلي

أولاً : داخليـــاً - أن تكون الكويت بلداً ديمقراطياً أصيلاً ذا جبهة داخلية متراصة مبنية، معتزة بهويتها الإسلامية، متمسكة بنظامها السياسي، قادرة على استيعاب خلافاتها الداخلية بروح من التفاهم والمحبة، تسعى لتحقيق خطة تنموية واضحة المعالم تحظى بتوافق شعبي وحكومي مشترك ويتحقق ذلك كله مما يلي

- معالجة التأزم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية على أسس منطقية وعقلانية كما أن هناك الكثير الذي ينبغي عمله لتفعيل وضبط أداء مجلس الأمة، وأن نظرة جادة وموضوعية في اللوائح الداخلية بما يحقق ضبطاً أكثر لأداء المجلس سيكون كفيلاً بذلك

- تطبيق مبادئ العدالة والمساواة على جميع المواطنين، وإسقاط جميع أنواع التفرقة تمهيداً لإصلاح اقتصادي واجتماعي جاد، ذلك أن البدء بإلزام المتنفذين من المواطنين بدفع رسوم الخدمات سيكون مثلاً يُحتذى لكل أبناء المجتمع

- انتهاج أسلوب التخطيط ذي الرؤية الواضحة والمترجم ببرامج عمل حكومية فاعلة

- معالجة الوضع الاقتصادي المتدهور واتخاذ سياسات وإجراءات مدروسة تحقق المصالح العامة لا الفئوية وتنمية الإيرادات غير النفطية، ومعالجة العجز في الميزانية مع مراعاة أصحاب الدخول المحدودة

- الاهتمام بالمواطن الكويتي وحاجاته المعيشية

ثانياً : خارجياً لا يمكن للكويت أن تهيئ لها مكاناً مشرقاً في وسط المتغيرات المتوقع حدوثها ما لم تضع يدها في يد شقيقاتها الخليجيات الخمس، وتكوّن معهم تكتلاً اقتصادياً يقف في وجه اقتصاد الكيان اليهودي، ويحفظ لهذه المنطقة شخصيتها الإسلامية

ولذا فإن الحركة تؤمن - بعد استكمال العامل الداخلي من تقوية الجبهة الداخلية وتقوية الاقتصاد الكويتي - بضرورة الاتجاه إلى شقيقات الكويت الخليجيات وتفعيل دور مجلس التعاون الخليجي في جانبه الاقتصادي

البرنامج الانتخابي للسنوات الأربع المقبلة

إن سد الجبهة الداخلية بات متعيناً يؤهلها لمواجهة مخاطر المستقبل يتطلب جهداً مضاعفاً تبذله السلطتان التشريعية والتنفيذية معاً بما يحقق التالي

- العمل الجاد والدؤوب لإطلاق سراح أسرانا من سجون الظلم والبغي، وأن تتضافر جهود المؤسسات الرسمية والشعبية من أجل لم شمل الأسرى بذويهم، وأن تكون تلك القضية هي المحك الذي يختبر به علاقات الكويت بالدول العربية التي أعادت علاقاتها مع الكويت حديثاً

- إزالة مسببات التأزم في العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويمكن ذلك إذا تم اتباع الخطوات التالية

١ - أن يتم تشكيل الوزارة وفقاً للتوجهات التي تفرزها الانتخابات التشريعية، بحيث يتألف التشكيل الوزاري من أغلبية شعبية منتخبة

٢ - أن تقوم السلطة التشريعية بإعادة النظر في اللوائح الداخلية التي تضبط سير الجلسات بما يعالج جوانب القصور التي تكون عادة مثار خلاف بين السلطتين

٣ - تفعيل دور رئيسي مجلسي الوزراء والأمة لاحتواء الأزمات وتداركها قبل وقوعها

٤ - التزام الحكومة ببرنامج عمل محدد وفق أولويات التنمية

٥ - التزام الحكومة بتطبيق القوانين، وإعانة مجلس الأمة على أداء دوره الرقابي

٦ - إن الدور الكبير الذي قام به سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر - حفظه الله - في التوفيق بين الطرفين وإسداء توجيهاته السديدة بما أعانهما على تجاوز الأزمات والخلافات التي مرت خلال فترة الفصل التشريعي المنحل، هو دور أصيل تتطلع الحركة إلى استمراره، فهو ضمانة قوية للمحافظة على حياتنا الديمقراطية

وإلى جانب ما سبق ترى الحركة أن البرنامج التالي ينبغي أن يتم تنفيذه

أولاً: إطار السياسة الداخلية

١ - العمل على تغيير المادة الثانية من الدستور لتكون الشريعة الإسلامية مصدر التشريع

٢ - تأييد الحقوق السياسية كافة في المجتمع عبر القنوات الشرعية والدستورية والقانونية دون تجاوز يهز من توازن المجتمع وتماسكه وحقوق المرأة السياسية تتطلب حواراً شرعياً ووطنياً شاملاً واتباع الإجراءات الدستورية المقررة وفقاً لنصوص الدستور

٣ - تعديل قوانين الإقامة والهجرة بما يكفل العدالة والأمن الاجتماعي للوافدين، وبما يمنع المتاجرة والاستفادة غير المشروعة من أحكام القوانين وثغراتها

٤ - تكريس حقوق المواطن في التعبير عن الرأي من خلال حق حرية الصحافة والتجمع والنشر وغيرها

٥ - كما تقف الحركة الدستورية الإسلامية مع جميع الحقوق الإنسانية وستعمل بكل جد لوضع الحلول المناسبة لحل مشكلة فئة البدون

ثانياً: الإطار الاقتصادي

١ - يأتي على رأس الأمور التي ستسعى الحركة الدستورية الإسلامية إلى تحقيقها بإذن الله تعالى، القضاء على البطالة، ذلك أن القوى العاملة الوطنية لا تتجاوز ٢٠٪ من مجمل القوى العاملة في الكويت

العمل لإطلاق سراح الأسرى وتكريس حرية الرأي وتعديل المادة الثانية من الدستور وقوانين الإقامة والهجرة

تقوية الجبهة الداخلية وتفعيل مجلس التعاون الخليجي والتصدي لمخططات التطبيع وحل مشكلة البدون

قبل أن تدلي بصوتك

اقترب الثالث من يوليو، وهو اليوم الموعود لتوجه الناخبين في الكويت لاختيار أعضاء مجلس الأمة الذي يمثل قناة الوصل بين الشعب والحكومة، وأداة الضبط لأداء السلطة التنفيذية.

ويستقبل بعض الناخبين هذه الانتخابات بكثير من الحيرة، فالأفكار متصارعة بينما الشعارات متشابهة، والبرامج متقاربة. لذلك لزم استذكار مجموعة من الحقائق التي تعين على الاختيار الموفق للمرشحين:

● إن صوتك أمانة وشهادة أنت مسؤول عنها بين يدي الله سبحانه وتعالى، فتقاعسك عن الإدلاء بصوتك لا يجوز، كما أن إعطاءك له لا يجوز أيضاً، وعليك أن تتقدم بهذه الشهادة، قال تعالى: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ (البقرة ٢٨٣)، كما قال سبحانه: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿٢٤﴾﴾ (النور)

● الإدلاء بالشهادة يصطدم ببعض الانحرافات التي ينبغي نبذها ومحاربتها، كمحاولات شراء الأصوات، وتقديم الرشا، وممارسة الضغوط والانسياق خلف الأهواء على حساب الحقوق، وتغليب العصبية على الموضوعية، والأشخاص على البرامج، والمنافع الصغيرة على المصالح الوطنية الكبيرة... إلخ، وكلها أمور يحتاط لها الناخب النزيه.

● في مقابل ذلك فإن شهادتك إنما هي لإقامة دينك، وحماية عقيدتك، وخدمة وطنك، والقيام على أمرك... فلتكن إذن شهادة لأبناء الخير الذين تربوا على الخير، ثم هاهم يدعون إليه، قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾

لتكن شهادتك لأصحاب السلوك النظيف، والسجل الناصع، والدعوة النبيلة... الذين يجيدون العمل ولا يجيدون التشدق... الذين يعملون في صمت ويرفضون المتاجرة بالشعارات، وممارسة أساليب الهدم، وانتهاج الطرق الملتوية، والحيلة.

ليكن صوتك لمن يكون قريباً من الوصف القرآني: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾... والقوة تعني الثبات على مبادئ الحق، وعدم خشية أحد غير الله سبحانه وتعالى، أما الأمانة فتعني صدق الوعد... والالتزام بالعهد، وتحويل الأقوال إلى أعمال، وتقديم كل ما فيه النفع للآخرين■

البصيري يحصل على الدكتوراه في الإدارة الهندسية

حصل رئيس تحرير المجتمع المهندس محمد البصيري على شهادة الدكتوراه في الإدارة الهندسية من جامعة سالفورد في بريطانيا... وبهذه المناسبة تتقدم أسرة مجلة المجتمع بخالص التهنئة إلى «أبي عبدالله».. وإن شاء الله تتكرر التهنئة الأسبوع القادم بعد أن يفوز د. البصيري في انتخابات مجلس الأمة■

وتهنئة للزميل محمد عبد الوهاب

كما تتقدم أسرة المجتمع بخالص التهنئة للزميل محمد عبدالوهاب - المحرر المحلي - بمناسبة زواجه، ونقول له وللعروس: بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير■

ومن هذا المنطلق تؤكد الحركة ضرورة إقرار قانون التوظيف... والمتضمن إنشاء صندوق لدعم العمالة الوطنية، وينبغي أن يواكب هذا قانون آخر يعالج أوضاع العمالة الأجنبية في الكويت، بما يفتح أبواباً جديدة للعمالة الوطنية.

٢ - تؤمن الحركة أنه كلما تعادلت الميزانية أو ترجحت كفة الإيرادات على المصروفات تمكن المجتمع من العيش برخاء ورفاهية، وهذا الأمر يتطلب وضع خطة تنموية بعيدة المدى للقضاء على العجز وتحسين وضع الميزانية ضمن الاتجاهات التالية:

أ - ترشيد الإنفاق الحكومي

ب - الحسم تجاه من يمس المال العام

جـ - الاستفادة من صناديق التنمية الكويتية والعربية

د - هدم أساس برصيد الأجيال القادمة

هـ - مراعاة أصحاب الدخول المحدودة

و - تنمية الإيرادات غير النفطية

٣ - تأخذ الحركة على عاتقها محاربة كل أنواع سرقات الأموال العامة سواء بالسطو المباشر أو غير المباشر تحت غطاءات عديدة وتسميات شتى، وتؤكد الحركة في هذا المقام ضرورة التطبيق الصارم لقانوني حماية المال العام، والمناقصات العسكرية.

٤ - ستظل الحركة الدستورية الإسلامية تراقب قضية المشاركة النفطية في حقول شمال الكويت.

٥ - ترى الحركة أن هناك مبادئ لابد من الأخذ بها عند تخصيص الخدمات والمرافق العامة هي:

أ - أن تكون القاعدة مصلحة فئات الشعب كافة.

ب - التريث في تخصيص قطاعات الخدمات الأساسية.

جـ - ألا يتسبب التخصيص في زيادة الأعباء المالية على المواطنين.

ثالثاً: الإطار الاجتماعي

تهدف الحركة من خلال برنامجها التالي لإحياء روح اجتماعية حية تضمن وحدة وطنية قوية.

١ - المحافظة على القيم والأخلاق التي حض عليها ديننا القويم، ومحاربة كل مظاهر الابتذال والتفسخ والغش والاحتيال، وكل ما يفت في عضد المجتمع من ظواهر مستوردة دخيلة، لذا فإن الحركة ستسعى إلى إقرار مشروع قانون هيئة التنمية والأمن الاجتماعي، وتعديل قانوني الجزاء والترويج الاجتماعي.

٢ - ستطالب الحركة بأن يولي أمر الإعلام أهل التقوى والورع والصلاح، وأن يبعد عن وسائل الإعلام كل فاسد منحرف فاسق، وستعمل على أن يستبدل بإعلام الرذيلة إعلام الفضيلة، وعليه فإن الحركة ستسعى إلى إقرار مشروع قانون الرقابة على المصنفات العامة.

٣ - الحركة الدستورية الإسلامية ستعمل مع باقي المخلصين لاستصدار تشريعات من شأنها اعتماد منهجية تعليمية جديدة تؤهل النشء الجديد لتحمل تبعات المستقبل وفقاً للرؤية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٤ - تهتم الحركة بتطوير المرافق الصحية في البلاد، كما تدعم جهود إشراك القطاع الخاص في الخدمات الصحية، ويترافق مع هذا ضرورة دعم الحركة الرياضية الكويتية.

٥ - القضية الإسكانية لابد لها من أن تحسم في المجلس التشريعي المقبل - بإذن الله تعالى، وتؤيد الحركة إنشاء بنك للإسكان تطرح أسهمه للاكتتاب العام مع مساهمة حكومية تضمن تسهيل إقراض المواطنين بآجال مناسبة دون فوائد ربوية■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددت أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

البابا: أوروبا خالصة للنصرانية

بابا الفاتيكان

قال بابا الفاتيكان: إن أوروبا يجب أن تكون خالصة للنصرانية، وأن تبنى على القيم النصرانية.

كرر البابا هذه المقولة ثلاث مرات خلال زيارته الأخيرة لوطنه بولندا متجاهلاً بذلك حقيقة أن أوروبا ليست مقصورة على النصارى وحدهم، إذ يعيش بها ما يقرب من ٣٥ مليون مسلم.

فهل مقولته تلك إشارة للبدء في حملات جديدة من التطهير العرقي تماثل ما حدث في البوسنة وكوسوفا وتنتظر الأقليات الإسلامية في القارة العجوز مستقبلاً؟

نرجو ألا يكون ذلك كذلك ■

لأول مرة: مؤتمر في روسيا يبحث دور المسلمين في نهضتها

موسكو - يوسف عبدالرحمن: مؤتمر قلما يتكرر ذلك الذي اختتم أعماله مؤخراً في العاصمة الروسية تحت عنوان «دور المسلمين في نهضة المجتمع الروسي»، ونظمته الإدارة الدينية لمسلمي الإقليم المركزي الأوروبي الروسي، بالتعاون بين الإدارة الدينية لمسلمي روسيا ولجنة مسلمي آسيا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي أسهمت في تمويله.

بحث المؤتمر مكانة ودور علماء الدين المسلمين في المجتمع الروسي، ومفهوم المواطنة في الإسلام، والتشريعات الروسية حول حرية الاعتقاد، والنهضة الروحية لروسيا، ودور المنظمات الإسلامية في دعم مسلمي روسيا، وغيرها من الموضوعات الحيوية والمهمة.

حضر حفل افتتاح المؤتمر وزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف، ورئيس البرلمان جينادي سيليزنيوف، ومحافظ موسكو يوري لوجكوف مرشح الرئاسة في الانتخابات، ووزير الداخلية ألكسندر روشايلو، ووزير القوميات رمضان عبداللطيف، وغيرهم من كبار الشخصيات الدينية في العالم الإسلامي والكويت.

ويأتي المؤتمر بمناسبة مرور ١٠ عاماً على إنشاء المسجد الجامع بموسكو، ومرور سنوات على تأسيس الإدارة الدينية. كما يأتي في سياق الدعوة لتعزيز التعايش السلمي بين المسلمين من جهة وغيرهم في جمهورية روسيا.

رؤية تحليلية ورصد ميداني لهموم المسلمين في روسيا العدد المقبل.

«حماس» تكتسح انتخابات وكالة غوث اللاجئين بغزة

حقق أنصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فوزاً ساحقاً في انتخابات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأنروا» في قطاع غزة إذ حصد أنصار الاتجاه الإسلامي ٦ مقاعد من أصل مقاعد المجلس التنفيذي التسعة، مقابل ٣ مقاعد لأنصار حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح».

وتأكد فوز أنصار الاتجاه الإسلامي بجميع مقاعد قطاع المعلمين البالغ عددها ١١ مقعداً وكذلك بغالبية مقاعد قطاع الخدمات (٤ مقاعد)، من أصل ٧ مقاعد، فيما حصل أنصار «فتح» على ٣ مقاعد، أما قطاع العمال فقد حصد أنصار حركة «فتح» ٦ مقاعد مقابل مقعدين للمستقلين، ومقعد وحيد لأنصار اليسار.

ويبلغ عدد موظفي وكالة الغوث في قطاع غزة ٢٩٣٠ موظفاً وسجلت لجان الفرز نسبة مشاركة عالية في التصويت بجميع القطاعات، فيما قال مراقبون بغزة إن الاستقلال المالي لموظفي الوكالة حال دون ممارسة أجهزة السلطة الفلسطينية ضغوطاً على الناخبين خلافاً لما حدث في انتخابات نقابة المهندسين.

وأعرب متحدثون باسم الحركة الإسلامية في القطاع عن سعادتهم بهذه النتائج التي قالوا إنها تعبر تعبيراً صادقاً عن ثقل التيار الإسلامي في صفوف المواطنين الفلسطينيين، والتفاف الشعب حول برنامج التيار الإسلامي سياسياً واجتماعياً، وحضارياً، على الرغم من كل محاولات الإقصاء، والتهميش، والتعتيم التي يتعرضون لها ■

وفاة الداعية الإسلامي الشيخ علي الطنطاوي

في موكب مهيب، شُيعت يو[م] الأحد قبل الماضي (٢٠ يونيو) م[ن] المسجد الحرام في مكة المكرم[ة] جنازة الداعية الإسلامي العلام[ة] الشيخ علي الطنطاوي عن عمر يناه[ز] التسعين عاماً، إثر معاناة مع أمراض الشيخوخة، ويفقد العالم الإسلام[ي] بوفاته واحداً من رجالات العم[ل] الإسلامي الذين أوقفوا حياتهم عل[ى] العمل للإسلام والدعوة إليه.

ولد الشيخ الطنطاوي - الذ[ي] توفي بأحد مستشفيات جدة - ف[ي] سورية عام ١٩٠٩م، وتلقى تعليم[ه] المتوسط والعالي في مدينة دمشق وتخرج في جامعتها عام ١٩٣٣م بعدما حصل على شهادة كلي[ة] الحقوق والآداب، ثم التحق بكلية دا[ر] العلوم في مصر، ثم تدرج في عدد م[ن] المناصب التعليمية والقضائية ف[ي] سورية، ثم انتقل للتعليم في بيرو[ت] بالكلية الشرعية «أزهر لبنان» سن[ة] ١٩٣٣م، والعراق عام ١٩٣٧م وأخيراً وفد إلى المملكة العربي[ة] السعودية عام ١٩٦٣م، حيث اشتغل بتدريس الشريعة الإسلامية والل[غة] العربية في كليتي الشريعة والل[غة] العربية بالرياض ومكة المكرمة.

ومنذ عام ١٩٦٧م تفرغ الد[اعية] الإسلامي الراحل تماماً للعمل ف[ي] مجال الدعوة الإسلامية، إذ اشتهر بتقديم برنامجه الإذاعي «مسائل ومشكلات»، والتلفازي «نور وهداية» وظهوره الدائم في برامج شهر رمضان المبارك، وتأليفه عشرات الكتب، وإلقائه الدروس والمحاضرات وكتابة مئات المقالات فضلاً عن كتاباته السابقة التي كانت تدعم لإخراج الفرنسيين من سورية.

وقد نال الفقيد جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الدعوة إلى الإسلا[م] عام ١٩٩٠م، وحظي بحب المسلمين في شتى أنحاء العالم، ولقيت كتب[ه] خاصة كتاب «الذكريات» الذي يعرض فيه للكثير من حوادث البلاد والبشر خلال ستين عاماً - القبول الواسع كما كانت برامجه الدائمة الأكثر قبولاً عند السامعين والمشاهدين.

رحم الله الشيخ علي الطنطاوي وأسكنه فسيح جناته ■

اقرأ عن الطنطاوي ص: ٤٠ و ٤١

شبهوه بأوجلان.. وطالبوا بإعدامه

حملة ضد مرشد جماعة «النور» بتركيا

أنقرة - جيهان:

أعلن مدعي عام محكمة أمن الدولة في تركيا نوح مته يوكسل فتح تحقيقات بحق الشيخ فتح الله جولن مرشد جماعة «النور» على إثر نشر أشرطة تتضمن أحاديث له، مؤكداً أنه سيطالب في ختام هذه التحقيقات بإنزال عقوبة الموت بحقه!

فتح الله جولن

وأضاف يوكسل: إن التحقيقات مستمرة بشكل «متعمق»، وأن العمل جار حالياً لكتابة ما ورد في هذه الأشرطة مؤكداً أن الدعوى التي سيقيمها سوف تستند إلى الفقرة ١٤٦ من قانون العقوبات التركي الخاصة بإعدام كل من يسعى لتغيير النظام السياسي، وتجميد أو إلغاء البرلمان بوسائل جبرية وبالقوة.

وفي الوقت نفسه، واصلت أجهزة الصحافة والقنوات التلفزيونية التركية حملتها ضد فتح الله، وشرعت في نشر فصول من الأشرطة المذكورة التي سجلت قبل سنين، وقامت بربط مقاطع متباينة من هذه الأشرطة لغرض تقديمه على صورة شخص يستهدف القبض على زمام الأمور في البلاد عن طريق حشد «كوادره» داخل أجهزة الدولة الحساسة!

وإزاء هذه الحملة أصدر الشيخ جولن - الموجود منذ فترة في الولايات المتحدة للعلاج - تصريحاً خطياً نفى فيه صحة الاتهامات الموجهة إليه ووصفها بأنها مكيدة مدبرة ضده.

وبين الشيخ فتح الله أن أقواله الواردة في الأشرطة المرئية هي إجابات ارتجالية عن أسئلة واستفسارات لأناس مؤمنين يواجهون ضغوطاً شديدة من قِبَل ذوي الأفكار الإلحادية والشيوعية ثم أضاف: «لو كنت أسعى وراء القبض على زمام الأمور في تركيا، لما كنت أشجع على تأسيس المدارس خارج البلاد، بل لاحتللت مكاني إلى جانب أو داخل حركة سياسية، كما أنني لم أقم إلى اليوم بأي عمل مناف للقوانين، ولم أنضم إلى أي منظمة غير قانونية، وهذا ما أقرته محكمة أمن الدولة سابقاً، إنني أستنكر هذه الافتراءات الكاذبة، وأدينها بكل قوة».ومن جهته، أكد رجائي قوطان - زعيم حزب الفضيلة - أن هذه الحملة ضد الشيخ جولن لا تستهدف الشيخ فقط بل المتدينين كافة في تركيا.

وفي خطاب ألقاه أمام اجتماع لكتلة حزبه قال قوطان: إن بعض أجهزة الصحافة والإعلام بدأت تطالب برأس جولن، بل إن بعض الصحف بدأت تقول: إن فتح الله جولن إنسان خطير مثل عبدالله أوجلان.

وأشار زعيم «الفضيلة» إلى أن كلمة «التقية» بدأت تُستخدم في الآونة الأخيرة وسيلة لإسناد التهم إلى الآخرين، متطرقاً إلى أنصار مبادئ أتاتورك بقوله: إن الماركسيين والاشتراكيين واليمينيين والقوميين والرأسماليين أصبحوا اليوم من أنصار هذه المبادئ، وبما أن من المستحيل قبول صحة هذه الادعاءات كلها، فإن من المؤكد أن بعضاً منها يستخدم «التقية» ستاراً لإخفاء أهدافه الحقيقية.

كما أبدى زعيم حزب الوطن الأم مسعود يلماظ دعمه لفتح الله، قائلاً: إن الشيخ جولن أصبح محط محبة واعتزاز شطر كبير من الشعب التركي، ورمزاً للاحتياجات المعنوية له.

وأشار يلماظ إلى حادث الأشرطة قائلاً: إن على دور العدل التأكد من صحتها، مؤكداً أن المجتمع التركي بحاجة ماسة دوماً إلى زعيم ديني يقيم جسر سلام بين الشعب والدولة، وأن من المستحيل التغافل والتغاضي عن هذه الحقيقة.

وقد عرضت قضية الشيخ فتح الله على اجتماع مجلس الأمن القومي التركي يوم الأربعاء الماضي. ■

العلمانية التركية تنقل حربها على الإسلام إلى ألمانيا

تحذير الأتراك من تعليم أبنائهم بمدارس القرآن

شتوتجارت - خالد شمت:

نتيجة لتحريض منظم ومستمر مارسته القنصلية التركية في مدينة شتوتجارت، بعث مكتب الطفولة والناشئة التابع لوزارة الأسرة الألمانية برسائل إلى معظم الأسر التركية المقيمة في المدينة يحذرهم فيها مما أسماه بالعواقب المترتبة على إرسال أطفالهم في أثناء العطلات إلى مدارس القرآن الملحقة بالمساجد، بزعم أن نظام التدريس فيها يعتمد على معاقبة الأطفال بالضرب بالعصا، وحبسهم لبعض الوقت، وهو ما تعاقب عليه القوانين.

وطالبت القنصلية ومكتب الطفولة والناشئة في رسالتهما المشتركة الأسر التركية بالتدخل بقوة في أسلوب التعليم المتبع في مدارس القرآن، ومراقبة أطفالهم بعد وقبل الدروس، وإبلاغ السلطات الألمانية لكي تتخذ الإجراءات المناسبة ضد هذه المدارس في حالة ملاحظة تغيرات غير طبيعية على الأطفال.

وليست هذه المرة الأولى التي تقيم فيها السلطات التركية العوائق ضد المؤسسات الإسلامية التركية في ألمانيا، فعقب فصل المحكمة الإدارية العليا في برلين في سبتمبر الماضي في الدعوى التي رفعها أمامها الاتحاد الإسلامي التركي بإصدار حكمها التاريخي المؤيد لتدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية الألمانية، شنت القنصلية التركية في الولاية من خلال جمعياتها وصحفها العلمانية حملة شعواء ضد الاتحاد فاتهمته بالأصولية والتطرف والارتباط بمللي جوروش، والحصة تكليفه بالإشراف على العملية الدراسية ووضع المناهج ■

مدارس تعليم القرآن في ألمانيا

إرساء أساس أول مركز إسلامي ثقافي في موسكو

موسكو - المجتمع: تم وضع حجر الأساس لمركز «زمزم» الثقافي الإسلامي الخيري بموسكو مؤخراً من أجل خدمة ستين مسلم عاشوا في ظلام الشيوعية ما يربو على السبعين عاماً، مما أدى إلى إبعاد الكثير منهم عن إسلامهم.

ويسعى القائمون على مؤسسة زمزم الخيرية إلى إقامة المركز بحيث لا يكتفي بمجرد بناء مسجد فقط وإنما تأسيس مجمع شامل يضم مسجداً يسع ١٢٠٠ مصلٍ، ومستوصفاً خيرياً، ومعهداً للغة العربية والثقافة الشرقية، وسكناً طلابياً، ومختبراً، وصالة عرض فيديو، ومكتبة كبيرة، وقاعة محاضرات، ومطبعة، وصالة رياضية، ومواقف سيارات، ومحلين لبيع الأطعمة واللحم الحلال.

ويقدم المركز خدماته الدينية والثقافية والتعليمية والخيرية لأهل موسكو وروسيا ويقع على مساحة ٢٥٠٠ متر في منطقة من أجمل مناطق موسكو، ولا تبعد عن مركز المدينة سوى ثمانية كيلومترات فقط وتتوسط محطتي مترو تكستيتيشكي وكوزمنكي، وهي منطقة تجمع تتري يمثل المسلمون نسبة عالية من سكانها.

وقد تم وضع حجر الأساس على هامش أعمال المؤتمر الإسلامي العملي الذي عقد في موسكو يومي ٥ و٦ يونيو الجاري بعنوان «دور المسلمين في نهضة روحية بروسيا» بالتنسيق بين لجنة مسلمي آسيا بالكويت والإدارة الدينية للقسم الأوروبي من روسيا، وشارك في إرساء الأساس الكثير من الشخصيات العامة الدينية والسياسية.

ويتكلف المشروع نحو مليوني دولار، ويشتمل على أربعة طوابق بمساحة ١٢٠٠ متر لكل طابق.

والدعوة مفتوحة لأهل الخير والمؤسسات للمشاركة في مد يد العون لإتمام المشروع، علماً بأن التبرعات على حساب:

مؤسسة زمزم الخيرية موسكو روسيا الاتحادية

حساب رقم (01/520/6239854/01)

بنك دبي الإسلامي - المركز الرئيس بدبي ■

حشاني: لا علاقة للجبهة بجيش الإنقاذ!

رغم الاتفاق المعلن بين السلطات الجزائرية وجيش الإنقاذ على الوقف الدائم للقتال، والذي أكدته الخطابات والتصريحات المتبادلة بين الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، ومدني مزراق - قائد جيش الإنقاذ - ورغم إعلان عباسي مدني - رئيس جبهة الإنقاذ - تأييده لهذا الاتفاق إلا أن مواقف جديدة ومختلفة لبعض قيادات الجبهة ظهرت الأسبوع الماضي لتصيب المتابعين للشأن الجزائري بحالة من البلبلة وعدم وضوح الرؤية.

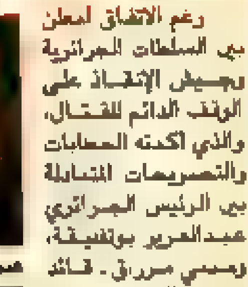

عبدالقادر حشاني

فقد صرح عبدالقادر حشاني - أحد أبرز قيادات الإنقاذ، والموجود بالخارج - بأن «جبهة الإنقاذ» غير معنية بالاتفاق الذي تم بين السلطة وجيش الإنقاذ، وقال: إن عباسي مدني لايزال مسجوناً ولم يتم الإفراج عنه ولا عن الشيخ علي بن حاج المعتقل بسجن البليدة العسكري، ورسالته إلى بوتفليقة وجهها بصفته الشخصية وليس الحزبية، كما أن نداءه موجه للمسلحين فقط.

وجدد حشاني تأكيده أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحزب سياسي لم تدع أبداً إلى استخدام العنف، وكان هناك من لجأ إلى العمل المسلح باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في إشارة إلى جيش الإنقاذ بقيادة مدني مزراق.

وقال: نحن ندعو هؤلاء إلى رفع أيديهم عن الجبهة وعدم الحديث باسمها لأنها غير معنية بكل ما حدث، وعدم ربط مصير الجبهة الإسلامية للإنقاذ باتفاق محاربة الإرهاب.

وفي إشارة إلى الحديث الذي انتشر عن معارضة القيادة السياسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ للموقف الانفرادي الذي اتخذه عباسي مدني، واعتبر نكسة حقيقية وتزكية للنظام وتحويل عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ إلى مليشيات تحت تصرف السلطة لمحاربة المجموعات المسلحة الأخرى من دون مقابل وتقديم صك مفتوح لبوتفليقة والجنرالات، قال حشاني في بيان وقعه مع ثلاثة من قيادات الجبهة: كمال قماري، وعلي جدي، وعمر عبدالقادر «لا يلومنا أن نرفع الحيرة عن الذين يصنفوننا في عداد «معارضين أو مؤيدين» فنقول إننا لن نختلف مع أحد على الخير متى ما ظهر للعيان، وتحقق في الميدان، كما لن نتخلف عن شكر من ساند الأمة».

ويشدد البيان على أنه: «إذا كان من حق الرئيس بوتفليقة أن يقول إنه غير مسؤول عن الأزمة فإنه بتوليه مقاليد الأمور أصبح مسؤولاً عن حلها»، مضيفاً «نرجو ألا تخيب آمال الفئات العريضة التي اكتوت بنار العنف الإجرامي والقمع العشوائي».

وقال البيان: إن التوجس بدأ يساور بعض النفوس عندما أفرج عن رسالة الشيخ عباسي ولم يفرج عنه، ولا عن صاحبه الشيخ علي بن حاج.

(اقرأ ص ٣١ - ٣٢) ■

الجيش الإثيوبي يخترق حدود الصومال!

مقديشو - مصطفى عبدالله: اخترق الجيش الإثيوبي وجيش رحانوين المقاومة حدود الصومال ليصل إلى مدينة بيدوة جنوب غربي العاصمة مقديشو مؤخراً بعد هزيمة نكراء لحقت بمليشيات عيديد التي كانت تسيطر على المدينة خلال السنوات الأربع الماضية. عملية شد الحبل بين الفصائل الصومالية للسيطرة على بقعة ما شيء روتيني بالنسبة للصومال، لكن دخول جيوش إثيوبية من وقت لآخر إلى عمق الأراضي الصومالية بمسافة تقدر بمائتي كيلو متر تقريباً هو الذي يزعج الصوماليين من مختلف الفصائل والعشائر حالياً.

وكان تواجد الجيش الإثيوبي في الصومال خلال السنوات الأخيرة - محصوراً في شريط حدودي، لكنه هذه المرة لا يبعد عن مقديشو سوى مسيرة ساعتين، لذلك يشعر سكان العاصمة بالتوجس من أي عملية اجتياح مفاجئة بمجرد أن يقرر الجيش الإثيوبي التحرك نحو العاصمة، إذ لا يكاد يفصل بينهما خط دفاعي يذكر! ■

مؤتمر للدول المانحة لمساعدة كوسوفا في الشهر المقبل

كولونيا - محمد هيثم عياش

الآن فقط تذكروا الدول الإسلامية عند تدبير الأموال لمحاولة إصلاح بعض ما تسببوا فيه من خراب ذرا للرماد في العيون.. هذا ما فعلته قمة الثماني الصناعية التي اختتمت أعمالها يوم ٢٠ يونيو الجاري في مدينة كولونيا بألمانيا.

فقد قرر زعماء هذه الدول صرف مساعدة عاجلة تقدر بـ٢,٨ مليارات مارك ألماني للإقليم، ووجهوا دعوة للدول المانحة، ومن بينها بل في مقدمتها طبعاً الدول الإسلامية المستبعدة كلياً من الحضور في الأزمة منذ بدايتها، وذلك في مؤتمر دولي يعقد في الشهر المقبل.

يقول أحد ألبان كوسوفا تعليقاً على قرار القمة:

«لقد أصبح الإقليم خاوياً على عروشه.. فقد قامت طائرات الناتو بمساعدة جيش الصرب بهدم بيوتنا، وتخريب البنية الاقتصادية لإقليمنا.. نعم.. نحن نطالب بمساعدتنا وهذه المساعدة ليست منّة من أحد، بل هي بمثابة تعويض عن الخسائر التي تكبدناها.. لكن على هذه الدول أن تخجل من الدول الإسلامية التي استبعدتها منذ بداية أزمتنا، ثم تستدعيها الآن فقط من أجل الدفع!»

وعلى صعيد آخر تظاهر نحو ٣٥ ألف شخص منددين ببعض الدول الصناعية بتقديم المساعدة لفقراء العالم، وقاد أسقف كولونيا مع ٢٠ قساً آخر - يطوف الدول الفقيرة في العالم - مظاهرة رابطين أنفسهم بسلاسل حديدية، وطالبين هذه الدول بعدم استغلال فقر دولهم، ومن ثم جعلها تابعة لهم، كما طالبوا بإلغاء بعض الديون على الدول الأفقر في العالم وهو ما علق عليه المستشار الألماني جيرهارد شرودر بالقول: إن بلاده لا تستطيع إلغاء ديونها المستحقة، ولكن قد تستطيع إلغاء جزء منها فقط.

كما كان من نتائج القمة أيضاً اتفاق الدول الصناعية على مراقبة أنشطة الجماعات والتنظيمات الدينية من أجل الأخذ على يديها حتى لا يكون لها دور في مجال العمل السياسي، أو زعزعة الأمن والاستقرار في دول العالم ■

وجوه جديدة لانتخابات نقابة الصحفيين بمصر

القاهرة - حازم غرابة: باعتذار محمد عبدالقدوس عن عدم خوض معركة انتخابات نقابة الصحفيين المصريين المقرر لها يوم الإثنين (٢٨ يونيو الجاري)، أصبح للحركة الإسلامية مرشح واحد فقط هو صلاح عبدالمقصود - عضو مجلس النقابة الحالي - لعضوية مجلس النقابة الجديدة، الذي يتنافس على مقاعده الاثني عشر ٦١ صحفياً من مختلف المؤسسات والاتجاهات.

محمد عبد القدوس

عبدالقدوس ظل يفوز بثقة غالبية الصحفيين بحصوله على أعلى الأصوات طيلة الأربعة عشر عاماً الماضية، إلا أنه صرح لـ«المجتمع» أنه تأكد من فرصته الكبيرة في الفوز هذه المرة أيضاً، غير أنه فضل ترك الفرصة لدخول دماء جديدة للمجلس المقبل، مشيراً إلى أنه سيعد نفسه خلال مدة المجلس - ٤ سنوات - للتقدم من بعدها للمجلس التالي.

ولا يخفي عبدالقدوس القلق من وراء استمرار الواقع الضاغط على ظروف المهنة، من حيث استمرار هيمنة رؤساء المؤسسات الصحفية على العمل النقابي، وتركز الأعداد الكبيرة من الصحفيين في مؤسسات بعينها فضلاً عن طبيعة العلاقة غير المتوازنة بين الإدارة والمحررين.

على صعيد آخر يستقبل الصحفيون المصريون في مؤسسات الصحافة الرسمية والحزبية والخاصة والمستقلة على السواء ترشيح صلاح عبدالمقصود استقبالاً حسناً، وذلك بفضل أدائه النقابي الرفيع في دورة مجلس النقابة المنتهية، ولنجاح جهوده في تدشين مشروعين مهمين أولهما علاج الصحفيين وأسرهم، والآخر تكافل بين الصحفيين، وذلك لأول مرة في تاريخ النقابة.

ويركز عبدالمقصود في برنامجه الجديد على ضرورة إصدار الصحف والمجلات دون عراقيل، وحق الصحفي في الحصول على المعلومات وعدم حبسه احتياطياً عقاباً على ما ينشره، بالإضافة إلى وعده ببذل جهد أكبر من أجل تدعيم مشروعيه المذكورين.

ومن جهتهم ظل كثير من الصحفيين إلى ما قبيل غلق باب الترشيح يعتقدون أن أحداً لن يتقدم لمنافسة إبراهيم نافع - رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام، ونقيب الصحفيين الأسبق - على منصب النقيب، إلا أن الصحفي ذا التوجه الناصري جلال عارف بادر بتحدي نافع مؤيداً من فصائل عدة للترشيح نقيباً، ثم بلغ عدد منافسي نافع ستة صحفيين بعد ذلك.

أعداد غير قليلة من الصحفيين تحسب على الإسلاميين كل من كان له سمت إسلامي كاللحية أو من سبق له النشاط الإسلامي أيام دراسته الجامعية.

وهكذا يحسب على أنه من الإسلاميين كل من د. أحمد العدل «من دائرة التعاون»، ومحمد أبو بكري «من الأخبار»، ومعهما مجدي حسين - رئيس تحرير الشعب، وممدوح الولي المحرر الاقتصادي بالأهرام.

وفي الوقت نفسه، يرشح الناصريون عدداً كبيراً لعضوية مجلس النقابة من أبرزهم: حمدين صباحي، وضياء رشوان، ويحيى قلاش، ورجائي الميرغني، والأخيران كانا عضوين في المجلس السابق.

ويناهز عدد الصحفيين المصريين نحو أربعة آلاف صحفي، ما لا يقل عن ربعهم من العاملين بمؤسسة الأهرام وحدها ■

في مجرى الأحداث

اليهودي.. فوق القانون

سيادة الدولة.. سيادة القانون.. احترام القانون الدولي.. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.. قيم قانونية ثابتة تضبط العلاقات بين الدول.. لكن تلك القيم تذوب وتزول إذا تعارضت مع مصلحة «اليهودي».. هكذا ينظر اليهود لأنفسهم.. وهكذا يتعامل العالم معهم للأسف!

بدا ذلك واضحاً خلال التعامل مع وقائع الجاسوسية التي جرت في الفترة الماضية في الأردن، والسويد، ومصر، والتي كان أحد أطرافها جواسيس يهود.. لكن المسألة صارت أكثر وضوحاً مع قضية الثلاثة عشر يهودياً المتهمين بالتجسس في إيران، فالغرب كله بقياداته وإعلامه انتظم في تحالف غريب للدفاع عن هؤلاء المتهمين مطالباً بسرعة الإفراج عنهم!

المنطق والعقل و«الشرعية» والتي يتشدق بها الغرب تقضي بأن أقصى ما يمكن المطالبة به هو أن تكون التحقيقات والمحاكمات عادلة دون ضغوط نفسية، أو إيذاء بدني.. وإذا تجاوزنا الحد قليلاً فلا مانع من أن يطالب اليهود من خلال المؤسسات الحقوقية التي يسيطرون عليها بمراقبة المحاكم.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.. وما يجري هو ضد المنطق والعقل وسيادة الدولة! هناك حملة متعددة الجوانب تنطلق من الكيان الصهيوني والغرب في وقت واحد.. رسالتها واحدة: أن هؤلاء ليسوا جواسيس وإنما هم ضحايا يجب الإفراج عنهم.. هكذا دون محاكمة أو تحقيق!

وبنظرة سريعة على عينة من فصول هذه الحملة تتضح الصورة:

البيت الأبيض: نحث الحكومة الإيرانية للتقيد بالتزامها المعلن عن حماية حقوق كافة الأقليات الدينية والإثنية والإفراج عن هؤلاء الأشخاص، وضمان ألا يلحق بهم أي ضرر.

وحتى لا ننسى.. هناك بند جديد عن حماية الأقليات أدخل مؤخراً على لائحة حلف الأطلنطي التي تخول الحلف بالتدخل العسكري في الدول الأخرى.. هل تلوح الولايات المتحدة به في هذه القضية؟

وزير الخارجية الفرنسي: الاتهامات ليست صحيحة إطلاقاً ويجب أن نساعدهم على إخراج أنفسهم من هذا الوضع الصعب!

إيهود باراك - رئيس وزراء الكيان الصهيوني المنتخب - نفى (بالطبع) أن يكون هؤلاء قد قاموا بالتجسس، وطلب من رئيس الوزراء الألماني وأمين عام الأمم المتحدة التدخل.

وهكذا.. يكاد المرء يحاول أن يلغي عقله أمام هذه الحملة ويصدق أن هؤلاء أبرياء، لكن وجود أربعة من الحاخامات بينهم ومنهم حاخام «شيراز» حيث يتمركز اليهود الإيرانيون (٢٧ ألفاً) يبدد هذا الوهم وهم البراءة.. فتاريخهم شاهد حي.. والقرآن خير شاهد: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة) ■

شعبان عبد الرحمن

مناقشة القوانين في البرلمان المصري تكشف :

«سيادة الشريعة» مادة معطلة في الدستور!

التضارب القانوني.. وفوضى التشريع يهددان البنية القانونية والأخلاقية

حالة من التناقض.. بين مسلك الحكومة في التعامل مع الدستور، وبين ما تعلنه عن احترام ذلك الدستور . المفروض أن الحكومة هي الحارسة للدستور، بل والمخولة بإحاطته بنوع من التقدير والإجلال، لأن ذلك في المقام الأول يصب في مصلحة استقرار وجودها وقوة بقائها . لكن عكس ذلك نراه في كثير من الأقطار، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقوانين الإسلامية أو الشريعة الإسلامية . فغالبية الدول تعلن وتخط في دساتيرها أن الشريعة هي مصدر التشريع، لكنها في مجال الممارسة العملية نجدها تخالف نص الدستور. تعلن وتخط مبدءاً شيئاً، وتمارس شيئاً آخر . وذلك لا شك يحمل آثاراً خطيرة على المجتمعات واستقرارها، بل ونظرتها إلى القوانين واحترامها للدستور. وهو ما يضع المجتمع على عتبة نوع من الفوضى

الحالة المصرية وما يجري فيها نموذج لذلك.. ماذا حدث؟

على الرغم من أن غالبية دساتير الدول العربية تنص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، أو المصدر الرئيس للتشريع، نجد قوانين عديدة تسير على نسق التشريعات الفرنسية أو البريطانية، وتخالف في موادها الشريعة الإسلامية. مصر إحدى هذه الدول التي نصت المادة الثانية من دستورها على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع» ومع ذلك، لا تزال هناك قوانين جنائية وتجارية مستمدة من القانون الفرنسي بها نصوص مخالفة لنص المادة الثانية من الدستور، ومع ذلك لا يمكن اعتبارها ملغاة من تلقاء نفسها لأن الدستور نفسه لا يجيز إلغاء القوانين الصادرة قبله، إلا بقوانين أخرى بديلة

قضية القوانين المخالفة للشريعة تبرز للوجود كلما جرى الحديث داخل مجلس الشعب عن سن تشريعات جديدة، إذ يبدأ واضعو القانون في صياغة مشروعات القوانين دون أن يأخذوا في اعتبارهم ما إذا كانت هذه المشروعات موافقة للشريعة أم معارضة لها! فهل يتم ذلك عن سهو أو نسيان أم عن قناعة بأن المادة الثانية المشار إليها غير ملزمة واقعياً

أثيرت قضية مخالفة نصوص في القانون الجنائي المصري للشريعة - ومن ثمّ للدستور - في أعقاب تزايد حالات خطف الفتيات واغتصابهن فوفق القانون الوضعي تلغى العقوبة إذا قبل المغتصب الزواج من الفتاة المغتصبة، وبالتالي ينجو من العقاب ولا يطبق عليه الحد أو العقوبات القانونية الوضعية «التعزيرية»، كما أثيرت مسألة المخالفة مرة أخرى، عند مناقشة قوانين إيجار المساكن والأراضي، وكذلك فيما يتعلق بتحديد فائدة التأخير عن سداد ديون معينة

وعادت القضية تطرح نفسها بقوة مؤخراً، عند مناقشة تعديل قانون «ضريبة الملاهي» بهدف تخفيض الضرائب «أو زيادتها حسب الحالة» على بعض أنواع الملاهي، وأماكن تنزل العروض، والحفلات الترفيهية فقد أثار الموضوع أزمة فقهية ومالية حادة داخل البرلمان المصري، بعدما تدخل مفتي الجمهورية الشيخ نصر فريد واصل وأفتى بحرمة هذه الضريبة المأخوذة من أماكن اللهو المحرمة «نوادي ديسكو - كازينوهات قمار - بارات - مراهنات وغيرها» على اعتبار أن ما جاء من حرام فهو حرام، مع تأكيده على مخالفة القانون للشريعة الإسلامية، وأرسل المفتي للبرلمان مسودة جديدة «مقترحة» تستبعد «الألفاظ الواردة في القانون السابق والمخالفة للشريعة

وعاد الجدل ليثور مرة أخرى عندما تشجع البعض من قول المفتي أن ضرائب هذه «الملاهي الحرام» حرام بدورها، وبالتالي لا يجوز للدولة

القاهرة: محمد جمال عرفة

تحصيلها، والاكتفاء بتحصيل الضرائب من الملاهي الحلال( )

ومع أن مفتي مصر «د. واصل» قد نفى للمجتمع أن يكون قصده من وراء تحريم الضريبة على الملاهي غير المباحة هو ترك أصحاب هذه الملاهي وشأنهم، مؤكداً أن المطلوب فرض ضرائب أكثر بكثير على أصحاب هذه الملاهي، كعقاب لهم، ومن باب «المصادرة» لأموالهم وصولاً لتصفية هذه الأنشطة المحرمة المفروضة على المجتمع كأمر واقع، إلا أن الملف لايزال مفتوحاً، مثيراً عشرات التساؤلات عن التناقض الواضح بين إعلان الدولة الالتزام بالشريعة الإسلامية وفقاً لنص الدستور ووجود قوانين سارية المفعول تخالف الشريعة

والخطورة في هذا التناقض الحكومي تكمن في ترسيخ حالة من الاستهانة لدى الجماهير خلال تعاملها مع القانون والدستور، وهو ما يخلق في النهاية حالة من الفوضى القانونية من جانب، والتضارب العشوائي عند التطبيق العملي، وقد جاءت حالة إصدار قانون ضريبة الملاهي في مجلس الشعب مؤخراً كنموذج عملي وحي على ذلك

المشكلة الأكبر في هذا تتركز في أنه لا يوجد في مصر - حسبما قال خبراء قانونيون للمجتمع - حصر بالقوانين المخالفة للشريعة؟!

وبداية الأزمة الأخيرة «أزمة قانون الملاهي» ظهرت عندما لفت بعض أعضاء لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب المصري «البرلمان» النظر في أثناء مراجعة تعديلات قانون «فرض ضريبة ملاهي على دخول أماكن الملاهي والعروض والحفلات الترفيهية» إلى وجود ألفاظ ونصوص في القانون تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وتساءل الأعضاء عن مدى حرمة بعض أنشطة الملاهي المذكورة مثل دخول أماكن القمار والديسكو والكازينوهات والمراهنات التي تجري بشكل عام، وتصاعد الأمر سريعاً بعدما احتدم النقاش بين النواب بسبب الاختلاف في الرأي حول مدى حرمة بند ما مقارنة ببند آخر، وحسماً للأمر قررت رئاسة المجلس، إحالة مشروع القانون للمفتي لإبداء الرأي فيه

وقد انتقد المفتي - في رسالته لرئيس مجلس الشعب التي حصلت عليها المجتمع - القانون قائلاً إن الدراسة المتأنية والمستفيضة من جانبه للقانون من الناحية الشرعية أظهرت وجود مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية في عنوان المشروع وبنوده الأولى حتى السادسة والتاسعة والعاشرة عشرة والثانية عشرة، وأنه لابد من تعديل صياغة المشروع والتفريق بين الملاهي المباحة وغير المباحة ليتناسق القانون مع أحكام الشريعة الإسلامية، وشدد على ضرورة البعد عن اللهو المحرم في نص القانون مثل ذلك الذي يصد عن ذكر الله والصلاة واللهو الضار مثل مصارعة الثيران والمصارعة الحرة، والقمار والرقص وغيره، وحرص المفتي على تكرار كلمة «المباحة شرعاً» عند الحديث عن الملاهي في كل سطر من سطور القانون، وقد حاول رموز الحكومة في البرلمان الدفاع عن مشروع القانون غير الدستوري قائلين إن المطروح هو مجرد ضريبة على دخول المكان أو الملاهي نفسها، وليس تشريعاً لتحليلها أو تحريمها لأنها موجودة منذ عشرات السنين في القانون القديم! بيد أن

إذا تعارضت مرجعية الأخلاق مع مرجعية القانون ينشأ الخلل في التقييم لدى الإنسان

الرفض القاطع للمفتي وحساسية الموضوع وتأييد عشرات النواب لحرمة الضريبة أحرج الحكومة وعطل صدور القانون.

قانون ضريبة الملاهي - جدد مرة أخرى الحديث عن تلك القوانين التي تصدر مخالفة للشريعة الإسلامية ونص المادة الثانية من الدستور، وهي قوانين عديدة ويقول المستشار طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة السابق أنه لايوجد حصر كامل لها مشيراً إلى أن دستور عام ١٩٧١م هو أول دستور مصري يضيف إلى نصوصه أن الشريعة الإسلامية هي «مصدر رئيس» للتشريع، وأن التعديل الذي أدخل على الدستور عام ١٩٨١م عزز دور الشريعة عندما عدل نص المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة مصدر رئيس للتشريع لتنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي «المصدر الرئيس» للتشريع إلا أن اختبار فاعلية هذا النص لم تأت بجديد

فقد اختبرت فاعلية هذا النص عام ١٩٨٤م بدعويين رفعتا أمام المحكمة الدستورية للطعن على قانونين من القوانين السارية في تلك الوقت، أحدهما يتعلق بالمادتين ٢٢٦، و٢٢٧ الخاصتين بفوائد تأخير سداد الديون في القانون المدني الموضوع عام ١٩٤٨م حيث نصت المادتان على أن الديون المستحقة يستحق عليها فائدة بواقع ٤٪ في المواد المدنية، و٥٪ في المواد التجارية، إلا إذا اتفق طرفا العلاقة على زيادة النسبة على ذلك، وبحد أقصى ٧٪ أي أن القانون المدني في ذلك الوقت كان يفرق بين الربا الجائز «في نظر واضع القانون» والربا الفاحش، والجائز هو ما كان ٧٪ أو أقل، أما الفاحش فهو ما جاوز ذلك، والقانون يلغي الزيادة على ٧٪!

وهذا النص يخالف الشريعة ولايزال معمولاً به حتى الآن، وقد رفعت دعوى أمام المحكمة الدستورية عام ١٩٨٤م تطالب بإلغاء هاتين المادتين لمخالفتهما نص المادة الثانية من الدستور (الخاصة بالشريعة)

أما الدعوى الثانية التي رفعت أمام المحكمة الدستورية ونظرت أيضاً أوائل الثمانينيات فكانت تتعلق بقانون الأحوال الشخصية رقم (٤٤) لعام ١٩٧٩م، وكانت تطعن في نص القانون على (حق الزوجة المطلقة في حيازة شقة الزوجية) وغيرها من النصوص المخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية، ومن ثم الدستور

وقد أصدرت المحكمة الدستورية حكمين في توقيت واحد بشأن هاتين الدعويين ألغى الحكم الأول قانون الأحوال الشخصية، لا لأنه مخالف للشريعة الإسلامية، وإنما لسبب إجرائي آخر هو أن رئيس الجمهورية في ذلك الوقت (السادات) قد أصدره عام ١٩٧٩م باعتباره من قوانين الطوارئ وهو ليس كذلك وبالتالي ماكان يجوز له قانوناً أن يصدر قانوناً في غيبة البرلمان

أما المواد الخاصة بالربا (الفائدة) في القانون المدني (مادتي ٢٢٦، ٢٢٧) فقد رفضت

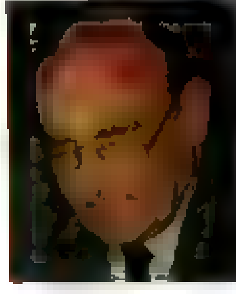

طارق البشري: الدستور نفسه مخالف للشريعة لأنه أبقى نصوصاً مخالفة فأصبحت سلطة المشرع أقوى من سلطة الشريعة

كمال خالد: التضارب يؤدي حتماً إلى زعزعة الثقة في الدستور وتفشي الشعور بالاستخفاف بالقانون

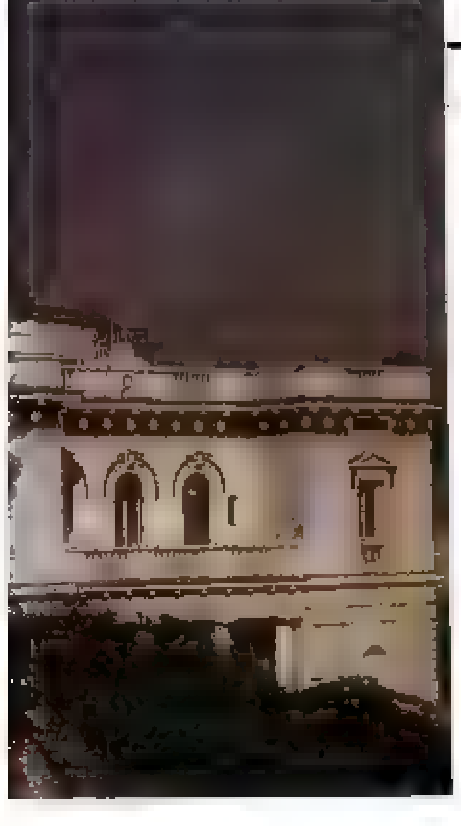

المحكمة الدستورية الطعن فيها، وأبقت النصين لسبب إجرائي أيضاً قائلة إنها ترفض الطعن وتستبقي النصين لأنهما من النصوص القديمة السابقة على التعديل الدستوري الصادر عام ١٩٨١م، وأن الدستور نص على أن «القوانين السابقة عليه، والمخالفة لأحكامه تبقى حتى تصدر قوانين بتعديلها»!!

أي أن الدستور نفسه - كما يقول المستشار البشري لـ المجتمع - هو الذي أبقى على هذه القوانين المخالفة للشريعة الصادرة قبل تعديله ونادت بالمشرع لإلغائها، وطالما هو - أي المشرع لم يلغها فهي باقية!

ومعنى ذلك أن الدستور نفسه - وهو دستور وضعي - يعتبر مخالفاً للشريعة لأنه أبقى نصوصاً مخالفة للشريعة، فأصبحت سلطة المشرع أقوى من سلطة الشريعة!

المهم في هذين الحكمين - وإن كانت المحكمة الدستورية لم تتعرض للسبب الشرعي الخاص بكلا القانونين - أن المحكمة نصت في حيثيات الحكم على ضرورة التزام المشرع بأحكام الشريعة الإسلامية، فيما يجد من قوانين لاحقة على صدور الدستور وأفردت (المحكمة) فقرتين في كل حكم تؤكد فيهما على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، كما أوضحت المحكمة الدستورية فيما بعد مقصود الشريعة قائلة إنه «ما كان قطعي الثبوت والدلالة يتم الالتزام به، وما كان ظني الدلالة فيدور الرأي فيه وفق ما تشير إليه دلالة النصوص والتفسيرات السابقة»، ولذلك لم تجرؤ القوانين الوضعية على وضع نصوص تزيد الفائدة على ٧٪ على الديون المتأخرة على رغم أن فائدة البنوك حالياً أعلى من ذلك بكثير وتصل إلى ١٤٪، بل و١٨٪ في بعض الأحيان، وبقيت بالتالي نسبة الـ ٧٪ كما هي، لماذا؟! لأن الدولة لاتستطيع تعديل هذا النص، ولو عدلته بزيادة الفائدة مثلاً لألغي القانون لمخالفته الشريعة!

ويكشف المستشار البشري مفارقات عجيبة بالنسبة لهذا التضارب بين القوانين ومخالفتها للشريعة قائلاً: إذا كان شخص مديناً لك بدين الآن يستحق عليه فائدة تأخير ما بين ٤ - ٧٪ (حسب نص المادتين ٢٢٦ و٢٢٧ من القانون) فبإمكانه ألا يؤدي لك هذا الدين، ويضعه في أحد البنوك، ويعطيك فائدة الـ٤٪ أو الـ ٧٪ المنصوص عليها في القانون، ويأخذ فارق الفائدة من البنك (والتي قد تصل إلى ١٤٪) لصالحه؟!

أيضاً هناك مفارقات أخرى فيما يتعلق بالزنى والاغتصاب، فإذا كان الزنى يتم برضاء الطرفين البالغين لايعاقب عليه وفق القانون الجنائي الحالي، ولكن الاغتصاب يعاقب عليه، وحتى شهرين مضيا كان القانون لا يعاقب المغتصب إذا تزوج من الضحية، حتى لو طلقها بعد ذلك!! لكن تم تعديل القانون وفرض العقوبة على المغتصب

قوانين لايلتزم بها أحد!

إن رفع الشعارات دون العمل بها خلق حالة تُشبه الاتفاق بين الشعب والحكومة المصرية على عدم الالتزام ببعض القوانين على الرغم من أنها سارية ومعمول بها نظرياً

فقانون الإصلاح الزراعي الذي صدر عام ١٩٥٢م - وهو مخالف للشريعة - كان يمنع زيادة الملكية على عدد معين من الأفدنة، وأيضاً فيه نصوص تمنع تفتت الملكية عند حد معين (خمسة أفدنة)

أيضاً نص القانون على أن الميراث إذا أدى لتفتيت الملكية عن هذا القدر، فإن على الورثة أن يتفقوا على من تؤول إليه الملكية وبحيث يجري تعويض الورثة الآخرين

وكل ذلك مخالف ليس فقط للشريعة - كما يقول المستشار البشري - وإنما للواقع الاجتماعي القائم (الحيازة حالياً تصل إلى ملكية بعض الأفراد لفدان واحد أو بضعة قراريط أي أقل من فدان وهو مخالف لنص القانون) فهذه النصوص الموجودة في القانون حتى الآن لم تنفذ، كما لو أن الناس تواصوا على عدم تنفيذه وتجاهلها، على رغم أنها موجودة وسارية! إن من لايعرف حدود الملكية في مصر، ويقرأ هذا القانون يتصور خطأ أن مصر لاتعرف ملكية أقل من فدانين أو خمسة أفدنة، بل وقد تصدر دراسات خاطئة ومخالفة للواقع إذا استندت إلى هذا القانون وحده كمعيار!

ويطرح د. عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري بكلية الحقوق جامعة القاهرة تفسيراً مختلفاً لعدم إبطال المحكمة الدستورية دستورية القوانين المخالفة للشريعة قائلاً: إن هذه المحكمة تفسر النص الوارد في المادة الثانية من الدستور والخاص بالشريعة على أنه يطبق بالنسبة للقوانين التي تصدر بعد وضع هذا النص في الدستور أي بعد عام ١٩٧١م فقط وأنه مع أن المشرع أصبح ملزماً بألا يصدر قوانين مخالفة لهذا النص الدستوري إلا أن المحكمة لاتحكم ببطلان هذه القوانين لأنها تعتبر نص المادة الثانية من الدستور «خطاب موجه لمجلس الشعب فقط بألا يصدر قوانين مخالفة، ولاتسري على القوانين السارية المخالفة للشريعة»!

وبذلك لاتزال تصدر قوانين مخالفة للشريعة وللدستور بصفة عامة، وكل عام هناك عشرات الأحكام بعدم دستورية القوانين

وهذه الظاهرة ترجع إلى أن القوانين تأتي سيئة الصيغة وسيئة المضمون، دون دراسة جيدة

ويعزو الدكتور عاطف البنا السبب إلى أن الحكومة تعتبر أن حل أي مشكلة ممكن فقط بالقانون على رغم أن الحل قد يكون اقتصادياً أو اجتماعياً أو بمعالجة أسباب الظاهرة وليس بالقانون، لكن هذا هو واقع الحال حتى أصبح لدينا ما يسمى «بقوانين المناسبات» أو «القوانين سيئة السمعة».

د. عاطف البنا :
يؤدي إلى فوضى بين الناس

المفتي : صدور قوانين تصادم عقيدة الناس تقود إلى فساد أكبر

المحامي كمال خالد عضو مجلس الشعب السابق الذي نجح مرتين في استصدار قرارات من المحكمة الدستورية ببطلان تشكيل مجلس الشعب وتم حله بالفعل يلفت الانتباه إلى زاوية جديدة في القضية قائلاً الثابت من الواقع العملي أن الحكومة كثيراً ما تستعمل مجلس الشعب في إصدار قوانين تستشعر وجوب إصدارها، وهي تعلم مسبقاً أن بها مواد تخالف الدستور ومع ذلك لاتتردد الحكومة في إصدارها من المجلس ولايتردد المجلس في إصدارها والموافقة عليها على الرغم من علمه المسبق بعدم دستوريتها، وإلى أن يقطع المتضررون من هذه القوانين «مشوار عذاب» طويل حتى يصل للمحكمة الدستورية العليا ليصدر حكم بعدم الدستورية، تكون هذه القوانين قد حققت الغرض منها بالنسبة للحكومة، وبالطبع لن يكون ذلك إلا بعد مشوار في المحاكم يقطعه الطاعن في صراع قضائي طويل المدى يصل في بعض الأحيان إلى (٩) سنوات

وفي الحالات السريعة لاتقل فترة الحكم الصادر بحال من الاحوال عن أربع سنوات، وهذا ما حدث بالنسبة لقوانين إلزام المصريين العاملين بالخارج بدفع ضرائب على الرغم من صدور أحكام من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية هذه القوانين والنص على إلغائها»

لا أحد يعترض!

ويشير النائب الإسلامي على فتح الباب إلى ظاهرة إيجابية، فعند إثارة الحديث عن أي قانون مخالف للشريعة فإن الكثيرين لا يترددون في تسجيل اعتراضهم على المخالفة الشرعية، مشيراً إلى كثرة اللجوء لفضيلة المفتي والأزهر لمعرفة الرأي الشرعي في كثير من القوانين التي صدرت مؤخراً.

ويضيف «فتح الباب» وقد اعترضنا على ما عرض علينا من قوانين مؤخراً مثل القانون التجاري وقانون ضريبة الملاهي وطلبنا أخذ رأي للمفتي وشيخ الأزهر، كما نتقدم بمشروعات جديدة تصحح هذه القوانين كلما أمكن ذلك

آثار سلبية خطيرة

صدى التناقض الرسمي من الحكومة في التعامل مع الدستور لاشك تنتقل إلى المجتمع وتصيب سلوك الجماهير وهو ما يخلق حالة من التناقض في السلوك الاجتماعي يؤثر على استقرار المجتمع، وفي هذا الصدد يؤكد المستشار طارق البشري على أن «المرجعية التشريعية» مهمة جداً لحسن إعمال التشريعات، وفي تقبل الناس لها يقول: إن أي نظام قانوني أو تشريعي أو فقهي لايمكن ضمان تطبيق الناس له وقبولهم إياه إلا بعد حد أدنى من القبول والموافقة على الأحكام الموجودة في هذا القانون

وأحد عناصر هذا القبول والموافقة للقوانين أن تعود مرجعيتها إلى جوانب اعتقادية أو إيمانية يصدق بها الناس، فعلى سبيل المثال نجد شهادة الزور محرمة قانوناً ، ومن الناحية الخلقية محرمة لكن بعض الناس يمارسونها!!

وهذه القاعدة هي التي تسود أيضاً فيما يتعلق بهذه القضية الخاصة بمخالفة القوانين للشريعة

وإذا تعارضت مرجعية الأخلاق مع المرجعية التي يصدر عنها القانون يصبح هناك خلل في التقييم لدى الإنسان، فما يحرمه عليه القانون تحلله له الأخلاق والعكس صحيح، فما يشينه أخلاقياً يجيزه له القانون، فأصبح الوضع هنا يؤدي لإضعاف الالتزام الخلقي وإضعاف الالتزام القانوني في الوقت نفسه، وبالتالي تضعف البيئة القانونية نفسها وليس البيئة الأخلاقية فقط، وجزء كبير من السبب القائم خلف ظاهرة عدم الالتزام بالقانون في حياتنا يرجع لهذه النقطة تحديداً!

أما الدكتور عاطف البنا فيقول: إن هذا التناقض التشريعي يؤدي لفوضى شديدة، لا بين القوانين نفسها فحسب، ولكن بين الناس لأن هذه القوانين لاتتفق مع قيم أو احتياجات المجتمع، وأنه عندما يجد الناس القوانين سيئة الصياغة والمضمون، ولاتراعي الأصول أو المحرمات أو تتفق مع احتياجات المجتمع الحقيقية فإن ذلك يؤدي إلى عدم احترام الناس للقانون، فالناس يريدون قانوناً صالحاً عادلاً، يحقق المصالح الاجتماعية

ويحذر المحامي كمال خالد من آثار التضارب بين دستور ينص على الشريعة وقوانين مخالفة للشريعة قائلاً إن هذا يؤدي حتماً إلى زعزعة الثقة في القوانين القائمة وعدم الاطمئنان إليها، وتفشي الشعور بالاستخفاف بما يصدر عن البرلمان من قوانين

المحامي «سمير عيد» يزيد التأكيد على أن هذا التناقض التشريعي يجعل الناس في حيرة من أمرهم لأن الشريعة تقول شيئاً، والحكومة تصدر شيئاً آخر؛ خصوصاً أنه ليس من حق أي فرد إقامة دعوى أمام المحكمة الدستورية لبطلان قانون وإنما لابد أن تطلب ذلك محكمة أخرى من المحكمة الدستورية، ويؤدي إلى تعطل الكثير من المصالح وتخبطها بسبب هذا التناقض التشريعي وتعطيل صدور أحكام ببطلان هذه القوانين لمخالفتها الشريعة بضع سنوات، مما يسهل ويشجع خروج الناس على القانون، ويؤدي بالناس إلى التحلل من تطبيق قوانين الشريعة وعدم الالتزام بالشريعة بدورهم طالما لا تلتزم بها الحكومات في القوانين الصادرة عنها

أيضاً يحذر مفتي مصر د. نصر واصل من أن صدور قوانين لايؤمن بها الناس وتتصادم مع عقيدتهم سيؤدي لتعطيل الناس لها وعدم تنفيذها، ولو نفذوها فسوف يتحايلون عليها، وقد يؤدي هذا لإفساد أكبر ■

غلب عليه طابع الصراحة

حوار «سياسي» مع مفتي مصر

أدعو لقطع كل أشكال العلاقات مع الصرب والهندوس وحلفائهم

حوار: مجاهد الصوابي

دعا الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر إلى رفع لواء المقاطعة بجميع أشكالها السياسية والاقتصادية للصرب والهندوس والصهاينة، وحلفائهم، مع تقديم كل أشكال العون المادي والمعنوي للمسلمين في كوسوفا، وكشمير، وفلسطين، وغيرها من بقاع العالم، وذلك من أجل وقف حرب الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها في هذه المناطق.

وطالب الدكتور واصل العالم الإسلامي والعربي بالتكاتف، والتوحد في مواجهة التكتلات العالمية المختلفة، للحفاظ على كيان الأمة، وحتى يجد المسلمون مكاناً لائقاً بهم بين الأمم، مشيراً إلى أهمية نبذ النزاعات الداخلية، والثارات القديمة، والخلافات المذهبية واصفاً إياها بأنها بمثابة «بؤر سرطانية في جسد الأمة».

جاء ذلك في حوار أجرته معه مجلة المجتمع وغلب عليه حديث السياسة، وطابع الصراحة، فماذا قال مفتي مصر في ذلك الحوار؟

● في ذكرى مرور خمسين عاماً على قضية كشمير التي تتشابه تماماً قضية فلسطين من حيث طبيعة العدو المتغطرس والعمق الزمني لها، هل تعتقد أن التطورات الأخيرة على ساحة الصراع الهندي - الباكستاني يمكن أن تصل بالقضية إلى الحل بعد هذه السنوات المريرة من المماطلة الهندية؟

○ الأمة الإسلامية مقصرة في حق مسلمي كشمير، وبعد المسافة وانشغال المسلمين بهمومهم المتراكمة، ليس مسوغاً لذلك، كما أن الشعوب الإسلامية، والحكومات، والزعماء العرب، جميعهم - مطالبون بالوقوف صفاً واحداً في وجه الغطرسة الهندوسية التي تعمل القتل والبطش والتشريد في أكثر من ١٢ مليون مسلم في ولاية كشمير المسلمة دون مراعاة لمشاعر المسلمين في العالم، ولا لطبيعة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والجوار مع الدول الإسلامية، الأمر الذي يتطلب التلويح بقطع هذه العلاقات، ووقف التعاملات الاقتصادية والدبلوماسية مع حكومة الهند حتى تتحرر كشمير، ويحصل شعبها على حق تقرير مصيره بالانضمام إلى باكستان

د. نصر فريد واصل

واجبنا تجاه كوسوفا

● قضية المسلمين في البلقان أخذت منحى جديداً بتزايد المذابح الجماعية ضد المدنيين مما أعاد للأذهان مأساة البوسنة هل من كلمة توجهونها لجيش تحرير كوسوفا المسلم وللعالم الإسلامي؟

○ لاشك في أن المسلمين الألبان في كوسوفا قد وعوا الدرس، وأعدوا العدة لمواجهة العدو الغادر المتوحش من جنود السفاح الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش فنظموا صفوفهم في جيش ضم شبابهم ورجالهم الذين يسطرون بدمائهم بطولات في الدفاع عن عرضهم، وعن وجودهم وكيانهم ووطنهم الغالي، ولكنهم لايمانعون في أن يتدخل العالم العربي والإسلامي بل والغرب من أجل وقف المذابح الصربية الوحشية

إلا أن أسلحة الإيمان وثبات أهل الحق - بعون الله - قادرة على تعطيل الآلة العسكرية الصربية حتى يكتب الله لهم النصر والاستقلال، أو الشهادة في سبيله، ومن الواجب اليوم أن يطرح حكام المسلمين وزعماؤهم هذه القضية في منتدياتهم، وأن يستغلوا بالفعل تحرك حلف الناتو وتدخله العسكري بدلاً من أن يظل العرب والمسلمون خارج دائرة التأثير المباشر، كما أنني لا أكف عن مطالبة شعوب، وزعماء، وعلماء، وحكماء العالم الإسلامي ببذل كل الإمكانات المتاحة لمناصرة إخوانهم بالمال والسلاح والغذاء والكساء والدماء، ورفع لواء المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية ضد صربيا وحلفائها، والاتفاق على هذا الموقف الموحد ولو لمرة واحدة حتى ينقذوا إخوانهم من هول المذابح التي يتعرضون لها على يد الصرب، وكفانا شجباً واستنكاراً وتنديداً لم ينفع من قبل إخواننا في البوسنة ولا في غيرها

● هنا تطرح القضية تعامل بعض الدول الإسلامية مع الحكومة والشركات الصربية في المجالات الاقتصادية، والدبلوماسية وغيرها من المجالات، فما حكم الشرع في مثل هذه التعاملات؟

○ لايجوز شرعاً بحال من الأحوال أن تتعامل دولة مسلمة مع حكومة أو شركات أو رجال أعمال من صربيا مهما كلفها ذلك، لأن هذه الدولة المتعصبة ارتكبت المذابح الجماعية ضد المسلمين في البوسنة ومقدونيا ثم في كوسوفا مثلما تفعل إسرائيل بالأبرياء العزل من أبناء شعب فلسطين، وشعب لبنان، وقانا خير شاهد، والجولان ومن قبلها مصر، ويجب مقاطعتهم ويأثم شرعاً من لايلتزم بذلك حتى يحصل المسلمون في كوسوفا على الاستقلال التام

اليهود تردعهم القوة

● في ظل الممارسات الإسرائيلية المنتهكة للمقدسات الإسلامية والضاربة بكل الأعراف عرض الحائط ما مشروعية التعامل مع الكيان الإسرائيلي؟ ما واجب المسلمين تجاه قضية القدس بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة؟

○ لاشك في أنه في ظل الأوضاع الحالية من اغتيال وقتل الأبرياء كل يوم بصورة مستمرة وإشاعة الإرهاب في نفوس الفلسطينيين الأمنين، وهدم منازلهم والاستيلاء على أراضيهم، وسلب ممتلكاتهم، وطردهم منها، وتشريد العمال الفلسطينيين لضرب الاقتصاد الفلسطيني في مقتل، وعدم توقف هذه الأعمال الوحشية من قتل الأطفال، والنساء، والشيوخ سواء من قبل المستوطنين أو الشرطة والجيش الإسرائيلي المحتل فضلاً عن إعلان القدس عاصمة أبدية لدولتهم المزعومة. في ظل هذا كله وبعد فشل مباحثات واي ريفر وأوسلو ومدريد لايجوز بأي حال من الأحوال إقامة أي علاقات اقتصادية أو تطبيع بين أي دولة عربية أو إسلامية وإسرائيل، كما لايجوز شرعاً إقامة العلاقات التجارية أو الصناعية أو الثقافية معهم لأن محاصرة إسرائيل سياسياً واقتصادياً

> **اليهود يحبون الدينار والدرهم ولا يؤدبهم إلا المقاطعة ووقف التطبيع**

وتجارياً كما كان الوضع قبل مدريد كفيل بأن يرد الإسرائيليين إلى صوابهم وتأليبهم، وإعادة الحقوق، أما التصدير لهم، أو الاستيراد منهم، فكل هذه المعاملات حرام شرعاً في هذه الآونة بصفة خاصة، وعسنا أن نعود لاستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية العربية المسلوبة من الشعب الفلسطيني، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، ولن نتخلى عن ذلك مهما كانت الظروف والأحداث لأنه لايضيع حق وراءه مطالب، كما أن اليهود يعبدون الدينار والدرهم أكثر من عبادتهم لله ولايؤثر فيهم حملات الشجب والاستنكار لأنهم شعب جبان بنص القرآن، ويخافون المؤمنين أكثر من خوفهم من الله سبحانه وتعالى فقد قال تعالى: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ (الحشر)، ويقول تعالى ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾ (الحشر ١٤)

وهكذا يعلن الإسلام أن هؤلاء اليهود يخافون من عباد الله المؤمنين أكثر مما يخافون من الله تعالى، وأنهم جبناء، والخيانة والغدر في طباعهم والقرآن يبلغنا بذلك كله في قوله تعالى ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ والقدس كما قلت وتقول عربية إسلامية مائة في المائة مهما روج الإسرائيليون لغير ذلك، ولن نتخلى عنها إلى الأبد إن شاء الله

وحدة الأمة

● ما رؤيتكم لتكامل أو تكتل اقتصادي وسياسي عربي إسلامي في مواجهة التكتلات العالمية في الغرب والشرق في عصر لم يعد البقاء فيه إلا للأقوى، والأحداث خير دليل على ذلك؟

○ العالم العربي والإسلامي - بفضل الله - يمتلك كل مقومات الوحدة والقوة والتكامل من إمكانات بشرية ومادية واستراتيجية إلا أن الأمر يحتاج فقط إلى إرادة قوية، وإلى تنسيق وتنظيم المواقف والسياسات ونبذ الخلافات، وأسباب النزاعات المختلفة التي صنعها أعداء الإسلام، وصارت بمثابة بؤر سرطانية في جسد الأمة الإسلامية، وحائط صد منيع في وجه أي تقارب عربي إسلامي، الأمر الذي يقتضي في المقام الأول نبذها، والتخلص منها كمخلفات العدو، والنعرات القبلية، والمريرة.

كما يجب أن يؤمن جميع المسلمين بأنه لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى. كما أنه لايمكن لأحدهم أن يعيش معزولاً عن الآخر مهما كان قوياً إذ إن سياسة الاستعمار الأجنبي منذ وطئ بلادنا، وغادرها، وحتى اليوم وهي لاتتغير، وتعتمد مبدأ فرق تسد، والمثل العربي القديم يؤكد هذا المعنى «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» فعلينا أن نعي الدرس، ونسرع الخطى نحو الوحدة والتكامل لأن عزنا، وقوتنا، ونهضتنا، ووجودنا يتحقق في هذه الوحدة، كما أن التكتل لا غنى عنه إن آجلاً أو عاجلاً، وهو وسيلتنا للحاق بركب الحضارة وبالقرن الحادي والعشرين، وهو بإذن الله قرن الإسلام القادم ﴿والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ ■

كشف مسؤول جزائري رفيع المستوى لـ«المجتمع» أن مشروع القانون الذي كلف الرئيس بوتفليقة الحكومة بتبنيه وعرضه على البرلمان لإعطاء قاعدة قانونية وتغطية سياسية لهدنة الجيش الإسلامي للإنقاذ وقراره بوقف العمل المسلح - تم إعداده في مارس عام ١٩٩٨م، وكان من المفروض تقديمه للبرلمان العام الماضي، إلا أنه اصطدم برفض الرئيس السابق الأمين زروال الذي لم يعترف بالهدنة، وكانت أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى استقالته ودعوته لانتخابات رئاسية مبكرة.

وأبلغت مصادر رسمية «المجتمع» أن وزارة الدفاع الوطني قدمت إلى رئاسة الجمهورية مشروع قانون لترسيم حلف الهدنة الذي سيدخل حيز التنفيذ بعد مصادقة البرلمان بغرفتيه عليه قبل اختتام دورته الحالية.

المجتمع تكشف بنود

الاتفاق بين الإنقاذ والجيش الجزائري ومحتوى قانون الاعتراف بالهدنة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

بيان ....

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" [البقرة] - وقال: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم. وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله" [الأنفال].

أيها الشعب الجزائري المسلم،

ها قد اقتربنا من نهاية السنة الثانية من الهدنة المباركة المعلنة من قبل الجيش الإسلامي للإنقاذ في ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق لـ (٠١ أكتوبر ١٩٩٧م) ...

لندن: محمد مصدّق يوسفي

والقانون الذي سيعرض على البرلمان لاحقاً هو نفسه الذي تم تحضيره العام الماضي، وقد تمت مراجعته من طرف فريق عمل تم تشكيله لهذا الغرض برئاسة الجمهورية ليعطي قاعدة قانونية وتغطية سياسية للهدنة، ويستوعب بنود الاتفاق الذي عقده مدني مزراق مع الجنرال إسماعيل العماري نائب رئيس المخابرات الجزائرية عام ١٩٩٧م.

وتقضي خطة الاتفاق في مرحلتها الأولى إعلان الهدنة، واعتراف السلطة بها، يليها إطلاق سراح قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وإصدار قانون خاص لمعالجة وضعية المسلحين وتوسيع دائرة الهدنة إلى مجموعات أخرى

بعدها يقوم الجيش الإسلامي للإنقاذ بدعم قوات الجيش والأمن لتطويق الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» ومكافحة العنف، ويجيز الاتفاق لعناصر جيش الإنقاذ بالاندماج داخل الأجهزة النظامية لمكافحة الجماعات المسلحة التي لم تجنح إلى السلم أو تسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة الطبيعية.

وقد صنف القانون المتورطين في قضايا العنف ثلاث مجموعات.

١ ـ المتهمون بتقديم الدعم المادي والمعنوي للجماعات المسلحة.
٢ ـ المتورطون في أعمال تخريب وتحطيم المنشآت.
٣ ـ أعمال القتل والاغتيالات.

كما يتضمن مشروع القانون محوراً خاصاً باستفادة المحكوم عليهم الذين يقضون عقوبتهم بالسجن من تدابير تخفيفية والتكفل بجميع ضحايا المأساة والعنف.

وكانت عجلة المصالحة قد بدأت دورتها باللقاء الذي جمع الرئيس الجزائري الجديد عبدالعزيز بوتفليقة بزعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني الموضوع تحت الإقامة الجبرية بإحدى الإقامات الرسمية بالجزائر العاصمة.

ونشرت المجتمع في حينه استناداً إلى مصادر جزائرية موثوقة أن عباسي مدني دخل في جولة مفاوضات مع الرئاسة الجزائرية، وأن لقاءه مع بوتفليقة بتاريخ ١٩٩٩/٥/٣٠م جاء تتويجاً لهذه الاتصالات.

وكشفت المصادر أن زعيم الجبهة نقل في الخامس من الشهر الماضي من منزله بحي بلكور الشعبي إلى إحدى الإقامات الرسمية، حيث دخل في سلسلة من اللقاءات مع الفريق الرئاسي.

وقد تم توسيع هذه المفاوضات التمهيدية لتشمل قائد الجيش الإسلامي مدني مزراق، وتمحورت المفاوضات أساساً حول حل الأزمة الجزائرية وكيفية إسهام الجيش الإسلامي للإنقاذ في إنهاء حالة العنف، واسترجاع السلم ووضعية الهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ منذ الأول من أكتوبر عام ١٩٩٧م وكانت القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ ممثلة في عباسي مدني وعبدالقادر حشاني، وعلي جدي، وعبدالقادر بوخمخم، وكمال قمازي، وعبدالقادر عمر، ونورالدين شيقارة، دعت عقب انتخاب الرئيس بوتفليقة في منتصف شهر أبريل الماضي إلى «صلح وطني عادل يحقن دماء الجزائريين وإلى مؤتمر تاريخي يعالج آثار الفتنة ويمحو أحقابها ويرسم سبيل العودة إلى الشرعية ويعيد الكلمة للشعب في كنف الأمن والحرية».

أخذت تداعيات خبر التقاء زعيم الجبهة مع الفريق الرئاسي وبدء الحوار مع الإسلاميين تتفاعل سياسياً وإعلامياً وتساءل المراقبون عن أسباب صمت الرئيس عن الإعلان عن هذه اللقاءات وقراراته السياسية المنتظرة لمعالجة الملفات الشائكة والمستعجلة التي تنتظره، وعلى رأسها ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ بشقيه السياسي والأمني المتعلق بوضع القيادة التاريخية للحرب والهدنة التي أعلنها مدني مزراق بالاتفاق مع القيادة العسكرية.

وفي ٢٩ مايو الماضي، خرج الرئيس بوتفليقة عن صمته، وأكد في خطابه الأول للشعب عزمه على معالجة ملف الهدنة.

رسالة مزراق

بعد أقل من ٤٨ ساعة من الخطاب، وجه الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق رسالة إلى بوتفليقة، أكد فيها استعداده لإلقاء السلاح، والتعاون مع الرئيس الجزائري الجديد لطي ملف العنف، إذا أعطى للهدنة قاعدة شرعية وتغطية سياسية.

وذكر مصدر رسمي جزائري أن بوتفليقة سيحدد بشكل عاجل، شروط تطبيق اتفاق مع الجيش الإسلامي للإنقاذ. ونقلت مصادر قريبة من رئاسة الجمهورية قولها «إن رئيس الجمهورية سيلبي تطلعات جميع الجزائريين والجزائريات ويضع قاعدة قانونية لهذه المبادرة الشجاعة التي ستحدد سبل تطبيقاتها بشكل عاجل».

بعد الرد الإيجابي الذي حظيت به الرسالة الأولى لمزراق، انتقلت بعثة رسمية تضم ممثلين عن الرئيس بوتفليقة إضافة إلى ممثلين للجنرال إسماعيل العماري نائب رئيس المخابرات العسكرية، بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢م إلى ولاية جيجل شرق الجزائر على متن طائرة خاصة، حطت بمطار اشواط واتجهت إلى أحد معاقل الجيش الإسلامي للإنقاذ في منطقة تاكسنه، وعقد اجتماعاً هناك حضره قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق ومساعدوه شلي ومصطفى كبير شقيق رابح كبير رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة في بون، والمفتي الشرعي للجيش عيسى لعيلج، وطلب مدني مزراق قبل الإعلان عن قراره بوقف العمل المسلح نهائياً، كما هي رغبة بوتفليقة التي أبلغه إياها الوفد الرسمي، استشارة زعيم الجبهة الشيخ عباسي مدني وإطلاعه على فحوى اللقاء، والاتفاق الجديد، وسمح لمزراق بلقاء الشيخ عباسي بالجزائر العاصمة، واستمر الاجتماع بينهما أربع ساعات، وتم الاتفاق على تحويل الهدنة إلى سلم دائم، من خلال إعلان الجيش الإسلامي للإنقاذ، وقف العمل المسلح نهائياً ووضع قواته تحت سلطة الدولة، على أن يعلن بعدها الشيخ عباسي مدني دعمه الكامل للاتفاق.

وعليه فقد بعث مدني مزراق يوم ٦ من يونيو الحالي، برسالة ثانية إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، أكد فيها على أن الجيش الإسلامي للإنقاذ إرضاء لله أولاً، وغيرة على مصلحة البلاد ثانياً، ورحمة بالشعب الجزائري الجريح ثالثاً، يقرر وقف العمل المسلح وتوابعه نهائياً، وتسخير قواته للدفاع عن الشعب وحرمة الوطن في إطار ما اتفق عليه والذي يتم تحت سلطة الدولة».

عبد العزيز بو تفليقة — عباسي مدني

الاتفاق ينص على إعلان الهدنة.. إطلاق سراح قيادات الجبهة.. ومعالجة أوضاع المسلحين والمسجونين

اعتبر بوتفليقة قرار وقف إطلاق النار نبأ عظيماً، ووصفه بيان للرئاسة الجزائرية بأنه نعمة من الله لابد من أن يحمده الجميع عليها، وأن رئيس الجمهورية أقوى اليوم من الأمس بأن يعلن استعداده على حل مشكلات جميع هؤلاء، وهؤلاء طبقاً لما خوّله الشعب من ثقة وما أعطاه الدستور من صلاحيات وما تمليه قوانين الجمهورية، وكلف بوتفليقة رئيس حكومته إسماعيل حمداني بتبني نص مشروع قانون جديد، يعرض على البرلمان، ويكون أكثر رحابة في الأفق وسعة في الصدر، والتزاماً للأمة بتعهداتها، إزاء كل من يهمهم الأمر لحل كل مشكلات الأمن والاستقرار.

تأييد عباسي

وبعد أربعة أيام من الرسالة الثانية لمدني مزراق، وجه عباسي مدني رسالة خطية إلى بوتفليقة، أعلن فيها تأييده بدون تحفظ للاتفاق، ووقف العمل المسلح.

وقال عباسي في رسالته بتاريخ ١١ من يونيو الحالي «أؤكد تأييدي التام وبدون تحفظ للموقف الذي اتخذه مدني مزراق الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ، والقاضي بالتوقف عن القتال انسجاماً مع مبدأ وقف النزيف الدموي الذي سبق أن ناديت به». ووجه عباسي نداء إلى «حاملي السلاح حيثما كانوا، وأينما وجدوا في الداخل والخارج، أن يلتحقوا بهذا المسعى بقطع النظر عن تشكيلاتهم وكتائبهم وذلك لثبات شرعيته وقطعية أدلته من القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وأكد مؤازرته للرئيس بوتفليقة، «إذا ما واصلتم المسير على هذا النهج القويم ذي المقاصد الشرعية النبيلة والمبادئ الأخلاقية الراقية والمصالح الآنية والمستقبلية التي تتناسب مع طموحات شعبنا الأبي».

رسالة مدني إلى بوتفليقة أثارت ردود فعل داخل الفاعليات السياسية والجماعات المسلحة غلبت عليها الإيجابية والتفاؤل مع تساؤل البعض عن حقيقة الاتفاق وبنوده، وذكر أن نحو ألف من أعضاء الجماعة المسلحة «الجيا» انشقوا عنها لينضموا إلى اتفاق وقف العمل المسلح، وكانوا ينشطون بوسط الجزائر في مناطق جبلية بولاية البويرة، ومنطقة المدية، كما سجلت حالات مشابهة بغرب الجزائر.

وأيد العديد من قيادات الجبهة الموقف، فأصدر رابح كبير رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة في الخارج بياناً قال فيه: «إننا ندعم بدون تحفظ مسار المصالحة الوطنية الشاملة، وندعو كل المسلحين إلى الاستجابة لنداء الجيش الإسلامي للإنقاذ».

كما التقى الشيخ عبدالقادر بوخمخم مدني مزراق، وأكد له دعمه الكامل وأغلبية شيوخ الجبهة المفرج عنهم للاتفاق ■

المجتمع تنشر قصة «الشرقاوي» الذي قتل أربعة يهود وأعدمه العراق

زوجة الشرقاوي: الأردن لم يعدم الدقامسة رغم معاهدة السلام مع إسرائيل فلماذا أعدم العراق زوجي!

عمان: المجتمع

ليست السيدة إيمان سليمان وحدها التي صُعقت مما حدث، إذ لم يكن متوقعاً أن تعدم السلطات العراقية المواطن الفلسطيني مهدي الشرقاوي (٣٦ عاماً) بتهمة مهاجمة كنيس يهودي وقتل أربعة من اليهود في بغداد.

وتقول السلطات العراقية: «إنهم اثنان فقط والآخران مسلمان» وبعثت الصدمة تلك التطمينات التي صدرت عن المسؤولين العراقيين، والذين أكدوا أن الشرقاوي لن يعدم، بل إن ضابطاً عراقياً كبيراً قال: إن مهدي هو «بطل العراق المقبل» ومع ذلك فقد تم إعدام الشرقاوي.

تفاصيل العملية

في الرابع من أكتوبر من العام الماضي، كان مهدي الشرقاوي «أبو أحمد» قد حسم أمره باتجاه تنفيذ العملية التي أعدّ لها طويلاً، وبالفعل خرج الساعة التاسعة صباحاً من بيته ومعه عربة لبيع الحلويات كان قد أعد لاستخدامها في العملية ووضع داخلها الأسلحة.

وتمكن مهدي من دخول معْبد يهودي في بغداد، وعلى الفور أطلق النار، فقتل أربعة يهود كانوا متواجدين في المكان، وكانت المعلومات التي لدى مهدي أن أربعين يهودياً سيتواجدون في ذلك الوقت، ولكنه فوجئ بعدم وجود سوى أربعة.

وبعد إتمام العملية لم يبادر مهدي إلى الهرب، بل خرج من المعبد، وبدأ يتحدث عن القضية الفلسطينية ومعاناة الفلسطينيين في ظل الاحتلال اليهودي، وعن دور العرب والمسلمين في دعم القضية، وقد استغرب متواجدون من قرار الشرقاوي عدم الفرار وانتظار الأمن العراقي، حيث سلم نفسه.

قامت المخابرات العراقية بمداهمة منزل الشرقاوي وفتشته بصورة دقيقة، وصادرت الأوراق التي وجدتها، ثم أخبروا زوجته أم أحمد بما حصل، حيث راجعتهم في اليوم نفسه، وحققوا

معها حول تفاصيل متعلقة بزوجها، وبعد أيام غادرت أم أحمد العراق إلى الأردن بناء على طلب زوجها المعتقل، والذي تمكنت من زيارته في سجن في دائرة المخابرات.

زيارة أم أحمد الثانية لزوجها تمت قبل نحو شهرين، أي قبل يومين من إصدار الحكم في قضيته، وقد اصطحبت معها أطفالها سارة «٧ سنوات» وأحمد «٥ سنوات»، وعمر «٧ أشهر»، والذي كان جنيناً في بطن أمه في الشهر التاسع عند تنفيذ زوجها للعملية.

وبعد الزيارة بيومين وفي ١٩٩٩/٤/٢٤م، صدر الحكم على الشرقاوي بالإعدام شنقاً، ونقل إلى سجن «أبو غريب»، حيث تمكنت أم أحمد من زيارته للمرة الثالثة، لفترة قصيرة وبعد صعوبات بالغة، وأكدت أم أحمد أن زوجها تعرّض للتعذيب بالكهرباء أثناء اعتقاله والتحقيق معه.

وبعد ثلاثة أسابيع من صدور الحكم، وفي منتصف شهر مايو صدر قرار بوقف تنفيذ حكم الإعدام بحق الشرقاوي، ما أشاع حالة من التفاؤل عند زوجته، لكن أم أحمد فوجئت باتصال من إدارة السجن لتبلغها أن عليها أن تحضر لمقابلة زوجها المرة الأخيرة، حيث سينفذ حكم الإعدام بحقه في يوم الثالث من يونيو الجاري، وهو يوم خميس، في حين أن أحكام الإعدام تنفذ في العراق يومي الأحد والأربعاء فقط.

وفي الزيارة الأخيرة لأم أحمد كان الشرقاوي يعلم أنه سيعدم في اليوم نفسه، حيث أكد لزوجته قناعته بما قام به وعدم ندمه على ذلك، بل إنه كان سعيداً وقال لزوجته إنه يعتبر إعدامه شهادة في سبيل الله، وأكدت أم أحمد أن معنوياته كانت مرتفعة، حيث أوصاها خيراً بأبنائه وطلب منها الحرص على تربيتهم تربية جيدة، ثم أوصاها بزيارة أحمد الدقامسة المعتقل في الأردن بعد تنفيذه عملية الباقورة في شمال الأردن، وقتل خلالها سبع مستوطنات يهوديات، وطلب منها أن توصل سلامه للجندي أحمد وأن تبلغه بأنهما رفيقان في درب واحد، وانتهى موعد الزيارة وغادرت أم أحمد السجن، ولسان الشرقاوي يلهج بالتكبير والتهليل.

وتم إعدام الشرقاوي بالفعل في ذلك اليوم، وسلّمت جثته في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر لأصدقائه الذين قاموا بتغسيله وتكفينه في مسجد عبدالقادر الجيلاني، قبل دفنه بحضور زوجته التي لم تتمكن من حضور تنفيذ حكم الإعدام، لأن زوجها رفض ذلك.

أم أحمد التي روت التفاصيل لـ المجتمع ما تزال تشعر بكثير من الألم لما حدث، ولكنها تؤكد أنها فخورة بزوجها وبوطنيته، وتقول لـ المجتمع «الأردن لم يعدم الجندي أحمد الدقامسة رغم أنه جندي في الجيش، وقتل سبع نساء مستوطنات، وعلى الرغم من أن الأردن يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام تفرض عليه التزامات، في حين أعدمت السلطات العراقية زوجي، على الرغم من أن العراق لا يرتبط مع إسرائيل بأي معاهدة سلام، بل يطرح مواقف ضد اليهود».

وتساءلت أم أحمد: «لماذا أعدم يوم الخميس، مع أن مسؤولين عراقيين أكدوا لنا أنه من المستحيل أن ينفذ حكم إعدام يوم الخميس؟»، وأضافت: «طوال فترة الاعتقال كانوا يؤملوننا ويطمئنوننا حتى آخر لحظة بأنه لن يُعدم، بل إنهم قالوا لزوجي: سنعطيك شقة، ونوفر لك الحماية، والإعدام لن ينفذ وسيكون صورياً، ولكن كل هذه التطمينات ذهبت هباء، وقد سمعنا من أكدَّ لنا أن ضغوطاً خارجية قوية مورست لتنفيذ حكم الإعدام» وتضيف أم أحمد: «لقد كنت أطالب فقط بأن يُحكم عليه بالمؤبد ولم أطلب الإفراج عنه، أطفاله يتذكرونه باستمرار ويرونه دائماً في أحلامهم».

ورداً على ما نشره بعض وسائل الإعلام العراقية من أن القتلى كانوا اثنين من اليهود، واثنين من المسلمين، نفت أم أحمد ذلك، وقالت: «جميع القتلى كانوا من اليهود، وزوجي تعرّض لتعذيب شديد، ورأيت آثار الحروق على يديه».■

الشرقاوي

مهدي الشرقاوي من مواليد النقرة بالكويت، وزوجته السيدة إيمان سليمان السكسك هي الأخرى من مواليد حولي بالكويت، بقي في الكويت حتى عام ١٩٨٦م، حيث غادر للدراسة في بلغاريا ثم انتقل للبنان، فمصر، واستقر به المقام في العراق عام ١٩٨٩م.

وهو فلسطيني من يافا، ويحمل وثيقة سفر مصرية، وتؤكد زوجته أنه كان متديناً، بل إنه صلى الفجر في المسجد يوم العملية، وكان صائماً في ذلك اليوم، كما أنه كان صائماً يوم تنفيذ حكم الإعدام، والد مهدي توفي في الكويت عام ١٩٨٦م، بعد مرض بالقلب، أما والدته فتقيم في مصر، وزوجته أم أحمد تقيم الآن في الأردن عند أهلها وهي تقول: «أفرح كثيراً حينما يهنئني أحد بشهادة زوجي».■

أعادت تصريحات بنيامين نتنياهو، والتي زعم فيها بأن الإسرائيليين قد تعبوا من الصهيونية، وأنهم لم يعد يعنيهم سوى حياتهم اليومية، أعادت موضوع الصراع بين التيارين الصهيوني والديني إلى واجهة الحدث. وعلى الرغم من أن نتنياهو المهزوم كان يريد نقد المجتمع الإسرائيلي الذي خذله بغالبية واضحة، والذي هو في رأي نتنياهو «مستعد لقبول كل الانسحابات في الأراضي الفلسطينية المحتلة وهضبة الجولان» إلا أن إقحام الصهيونية في هذا الجدل يؤكد مجدداً تزايد الهوة بين التيارين الصهيوني والديني باعتبار أن الصهيونية مشروع علماني إلحادي. وهو يشير بشكل واضح إلى تزايد قوة الأحزاب الدينية التي يبدو أن نتنياهو بات أقرب إليها بعد أن قدّم استقالته من العمل السياسي.

بقلم: محمود الخطيب

وإذا كانت الصهيونية قد جاءت في الأصل تعبيراً عن فكرة سياسية يهودية لجمع يهود العالم في «دولة يهودية» واحدة، إلا أن هذه الفكرة انتهت فيما بعد إلى انقسام الدولة إلى معسكرين: صهيوني يرى في «إسرائيل» دولة جامعة لكل من هو يهودي، بغض النظر عن رأي الحاخامات المتشدد في تعريف اليهودي الحقيقي، وهو رأي لا تعترف به المحاكم الصهيونية، وآخر غير صهيوني أو ديني لا يعترف بالصهيونية، وإن كان يتعامل معها ويعيش في ظل مشروعها. وهذا التيار الأخير يعتبر اليهودية ديناً وعقيدة وليست جنسية محصورة بدولة إسرائيل.

وبعد مرور أكثر من مائة عام على تأسيس الصهيونية، وخمسين عاماً على ولادة مشروعها إسرائيل، يجادل بعض مفكري اليهود حول جدوى بقاء الصهيونية على قيد الحياة، خصوصاً بعد إنجاز مشروعها الذي قامت من أجله. فالدكتورة ديبورا مور، أستاذة الأديان في كلية فاسار الأمريكية ترى أن الصهيونية استنفدت غرضها في فلسطين المحتلة بعد تأسيس إسرائيل، لكن مهمتها لم تنته بعد خارج الدولة اليهودية. وتجادل ديبورا بأنه إذا كان غرض الصهيونية تأسيس دولة لليهود، فقد تحقق ذلك الهدف عام ١٩٤٨م، وأنه إذا كان أمن «إسرائيل» جزءاً من مشروع الصهيونية، فإن حروب عام ١٩٦٧م، وغزو لبنان عام ١٩٨٢م قد حققا هذا الغرض (!)، وإذا كان الحلم بأن يعيش اليهود كباقي الشعوب الأخرى والدول الأخرى هو محك اختبار نجاح الصهيونية، فإن اتفاق أوسلو الموقّع عام ١٩٩٣م كفيل بأن يضع الصهيونية في مزبلة التاريخ، كما قالت الأكاديمية اليهودية! وإذا كان تجميع اليهود «المضطهدين» يعتبر هدفاً للصهيونية، فإن نقل يهود الفلاشا ومئات الآلاف اليهود الروس إلى الدولة اليهودية يعتبر ذروة سنام الصهيونية.

ديبورا ترى أن الصهيونية أنجزت شيئاً كبيراً ليهود أوروبا الشرقية وروسيا، لكنها لم تخدم يهود الغرب الذين يذوبون في مجتمعاتهم وهو ما يعني أنه ما زال أمامها رسالة يجب أن تؤديها لهؤلاء، وهي حل مشكلة «اليهودية» المتمثلة في ظاهرة ذوبان اليهود في المجتمعات الغربية. فالصهيونية بفكرتها السياسية تمثل أداة لتأكيد الهوية اليهودية التي تتلاشى في أمريكا وأوروبا الغربية نتيجة الزيجات المختلطة بين اليهود وغيرهم ونتيجة ابتعاد اليهود عن دينهم. ولا تتردد ديبورا في التأكيد على حقيقة أن اليهود في الولايات المتحدة (خمسة ملايين) هم أقل الأمريكان تمسكاً بدينهم ومراعاة لتعاليم دينهم على الرغم من أن «الأديان تنتشر في أمريكا بسرعة لا يوجد لها مثيل في العالم الغربي».

وكان مقتل إسحاق رابين إشارة إلى حجم التصدع الذي يجتاح المجتمع الإسرائيلي اليهودي حول الأبعاد الدستورية والقانونية والأيديولوجية في الدولة اليهودية والذي عكسه عدد من الكتاب اليهود الذين عالجوا في كتاباتهم مسألة «إسرائيل والصهيونية». وكما يقول الكاتب اليهودي المعادي للصهيونية، إيلي ويزلفيلد في كتابه «نهاية الصهيونية». فقد قدمت الصهيونية نفسها باعتبارها الناطق الوحيد باسم «حركة التحرر القومي اليهودي»، ولأنه لم يكن لها منافس بين اليهود فقد حازت ولاء اليهود لها في أمريكا الشمالية على وجه الخصوص وبين يهود الشتات بشكل عام. وقد تساءل عما إذا كان الاضطهاد والقمع الذي تمارسه الصهيونية ضد الفلسطينيين، والولاء الذي يحمله يهود الغرب لدولهم التي يقيمون فيها يمكن أن يؤدي إلى اعتبار الصهيونية حركة تزيد من مشكلات اليهود التي وجدت من أجل حلها. وقد حاول ويزلفيلد في كتابه قطع الروابط الأيديولوجية التي تربط اليهود بالصهيونية في الوقت الذي لا يريد اليهود الذين يعيش غالبيتهم خارج إسرائيل سوى العيش وممارسة شعائر دينهم وثقافتهم بعيداً عن الاضطهاد كما يقول.

فالصهيونية حركة عنصرية تقوم على أساس استحالة أن يعيش اليهود مع غيرهم بسلام وتعتبر التخالط السلمي الذي يتم بين اليهود في العالم مع أبناء جنسياتهم «عامل هدم» لليهود، وهو ما يعني أن الصهيونية نفسها كما يقول أحدهم فكرة «لا سامية»!

وبعكس ما يمكن أن يظنه الكثيرون فإن غالبية اليهود لم يكونوا يؤيدون الصهيونية قبل الحرب العالمية الثانية، لكن مذابح النازية ضد اليهود وتضخيمها من جانب الحركة الصهيونية جعلها تنجح في تدمير أي معارض لفكرتها ومشروعها ولا يخفي بعض اليهود المعادين للصهيونية احتمال وجود علاقة خفية بين النظام النازي وقادة الحركة الصهيونية! وقد نجحت الحركة الصهيونية من خلال عملياتها السرية وتورطها في عدد من المذابح والتفجيرات وأعمال القتل ضد أبناء دينها اليهود في عدد من الدول الأوروبية والعربية في تحقيق فكرتها السياسية بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة وهجرة كثير من يهود العالم إليها

حقائق عن الهولوكست

وتبرز الوثائق اليهودية حقيقة دور زعماء الحركة الصهيونية في الهولوكست النازية. ومن بين تلك الوثائق ما يشير إلى مؤتمر عقده الرئيس الأمريكي روزفلت في يوليو عام ١٩٣٨م وهو مؤتمر إيفيان لحل مشكلة اللاجئين اليهود من ألمانيا. فقد تجاهل وفد الوكالة اليهودية برئاسة جولدماير عرضاً ألمانياً للسماح ليهود ألمانيا بالهجرة إلى الدول الأخرى مقابل ٢٥٠ دولار للرأس الواحد! كما تؤكد على أن الصهاينة لم يبذلوا مجهوداً يذكر لحث الولايات المتحدة والدول الـ ٣٢ الأخرى التي حضرت المؤتمر للضغط على ألمانيا للسماح بهجرة يهود ألمانيا والنمسا

وفي فبراير ١٩٤٠م رفض هنري مونتور نائب رئيس الرابطة اليهودية المتحدة التدخل لحل مشكلة سفينة تحمل لاجئين يهوداً علقت في نهر الدانوب بحجة أنه «لا يمكن ملء فلسطين بالعجائز أو غير المرغوب فيهم»!

وخلال الحرب العالمية الثانية وتحديداً في عامي ١٩٤٠م و ١٩٤٢م عرضت ألمانيا النازية على يهود أوروبا الرحيل إلى إسبانيا إذا تخلوا عن جميع ممتلكاتهم في ألمانيا وفرنسا المحتلة (في ذلك الوقت) وفق ثلاثة شروط:

١ ـ ألا يغادر أي من هؤلاء المهجرين اليهود إسبانيا إلى فلسطين.

٢ ـ يتم ترحيل جميع اليهود المهجّرين من إسبانيا إلى الولايات المتحدة أو المستعمرات البريطانية

٣ ـ تقوم الوكالة اليهودية بدفع فدية مقدارها ألف دولار عن كل عائلة يهودية تريد الهجرة وتدفع عند وصول العائلة إلى الحدود الإسبانية وبمعدل ألف عائلة في اليوم.

وقد اعتبر زعماء الحركة الصهيونية في سويسرا وتركيا أن اشتراط استثناء فلسطين من وجهة المهجرين اليهود كان نتيجة اتفاق بين الجستابو ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني يرحمه الله. وقد رفض الصهاينة ذلك العرض، مؤكدين أن فلسطين وحدها يجب أن تكون وجهة هؤلاء المهجرين، كما رفضوا دفع أي فدية وأعلنوا

المحن التي واجهوها في «قرن» الصهيونية لم يشهدوا له مثيلاً في تاريخهم!

أن يهود أوروبا يجب أن يقدموا قتلى وتضحيات أكثر من أي شعب أوروبي آخر حتى يوافق الحلفاء المنتصرون في نهاية الحرب على إقامة دولة يهودية!

ومن الوثائق الموجودة التي تثبت تورط الحركة الصهيونية وتضحيتها بيهود ألمانيا وأوروبا من أجل تنفيذ مشروعها في فلسطين وثيقة تشير إلى إعلان البرلمان البريطاني في ١٧ ديسمبر ١٩٤٢م عن استعداده لإيجاد ملاذ مؤقت للأشخاص الذين يتعرضون للخطر. واقترح البرلمان البريطاني إجلاء نصف مليون يهودي من أوروبا وتوطينهم في المستعمرات البريطانية كجزء من المفاوضات الدبلوماسية مع ألمانيا. وقد حصل ذلك الاقتراح على موافقة ٢٧٧ نائباً. لكن ناطقاً باسم الحركة الصهيونية أعلن أن اليهود سيعارضون هذه الفكرة بسبب عدم تحديد فلسطين كوجهة لهؤلاء المهجرين.

محاربة الصهيونية

وقد نشأت منظمات يهودية لمحاربة الأيديولوجية الصهيونية التي تريد اقتلاع اليهود من مجتمعاتهم ومصالحهم كالمجلس الأمريكي من أجل اليهودية الذي أسسه عدد من زعماء اليهود المعروفين في الولايات المتحدة. ويكفي للتدليل على عدم شعبية الصهيونية بين اليهود أنه عندما طرحت فكرة إقامة دولة صهيونية في فلسطين وقدم المشروع للحكومة البريطانية في بداية القرن الحالي، وافق جميع أعضاء الحكومة على ذلك المشروع باستثناء وزير واحد. وكان ذلك الوزير هو اليهودي الوحيد في الحكومة البريطانية في ذلك الوقت.

ومنذ بداية إنشائها حذر عدد كبير من الحاخامات اليهود من الأخطار المحتملة للصهيونية، واعتبروها حركة شوفينية عنصرية ليس لها علاقة باليهودية، بل إنها يمكن أن «تشوه» الديانة اليهودية. وبزعم الجماعات

وثائق يهودية تثبت تواطؤ زعماء الحركة الصهيونية مع النازية لحمل اليهود على الهجرة!

اليهود أن اليهودية دين وليست عرقاً أو جنسية كما يريدها الصهاينة. وذهب بعضهم في النصف الأول من هذا القرن كالحاخام يزحقيل هالبرستام إلى القول: «عندما يرتل اليهودي: اسمعي يا إسرائيل، الله ربك وهو واحد، فيجب أن يتذكر أنه يرفض كل الوثنيات في العالم بما فيها الصهيونية التي هي وثنية أيضاً».

واعتبر حاخام آخر هو يساشار دوف أن دولة إسرائيل هي دولة الأشرار: «قد ينجح إبليس قبل مجيء المسيح، وينشئ الأشرار دولة لهم في أرض إسرائيل. ستكون دولتهم خطراً كبيراً على كل يهودي من الناحيتين المادية والروحية».

ويؤكد مناهضو الصهيونية من اليهود على أنها فاشلة، وأنها لا تخدم مصالح اليهود لكثير من الاعتبارات أهمها:

- إذا تأمل المرء في الألفي عام الماضية من تاريخ اليهود، فإنه لن يرى قرناً مرّ على اليهود أكثر دموية ومعاناة ومصائب من هذا القرن الذي نشأت فيه الصهيونية!
- صرّح مؤسسو الصهيونية في كتبهم بأن الوسيلة التي يعتزمون من خلالها إقامة دولة لهم هي إثارة «اللاسامية»، وإضعاف أمن اليهود في كل بقاع العالم إلى أن يضطروا إلى الهرب إلى دولتهم! وهكذا فعلوا حيث حرضوا الشعب الألماني وأشعلوا نار الحقد في قلوب النازيين على اليهود، ثم ساعدوهم بالخديعة والغش على أخذ اليهود إلى معسكرات الاعتقال
- نعتقد أن معظم يهود العالم يعيشون في أمن وظروف مادية جيدة وليس لديهم رغبة للذهاب إلى الدولة الصهيونية والعيش فيها. بينما كثير من اليهود هناك غادروا الدولة الصهيونية للعيش في ظروف أفضل في مناطق أخرى من العالم.
- قام الصهاينة بعمل دعاية كبيرة لحث اليهود على الهجرة إلى دولتهم. فإذا كانت دولتهم جيدة فلماذا يقومون بعمل كل هذه الدعاية؟!
- الطريقة الوحيدة التي يمكن للصهيونية أن تحمل اليهود فيها على الهجرة إلى دولتها هي عن طريق تقديم وعود للفقراء بوجود منافع مادية لهم في حال هجرتهم
- الدولة الصهيونية مهددة دائماً بخطر الحروب بينما يعيش يهود العالم الآخرون في أمن وسلام
- لا يمكن للدولة الصهيونية أن تعيش دون دعم اقتصادي من اليهود الذين يعيشون خارجها
- الدولة الصهيونية على وشك الانهيار الاقتصادي
- إنهم يشعلون الحروب من أجل مصالحهم السياسية
- وفقاً للتوراة فإن طريق الأمن يكون في اتباع طريق السلام، وليس إشعال الحروب مع الدول الأخرى، كما يفعل الصهاينة
- حتى لو قدّم لنا الصهاينة الأمن، فإن ذلك سيكون على حساب توراتنا. ولذلك فإن الصهيونية ليست هي منقذ شعب إسرائيل، بل هي مصيبتهم الكبرى! ■

مثلث الأزمة:
صناديق الاقتراع.. سعر الريال.. الأمن

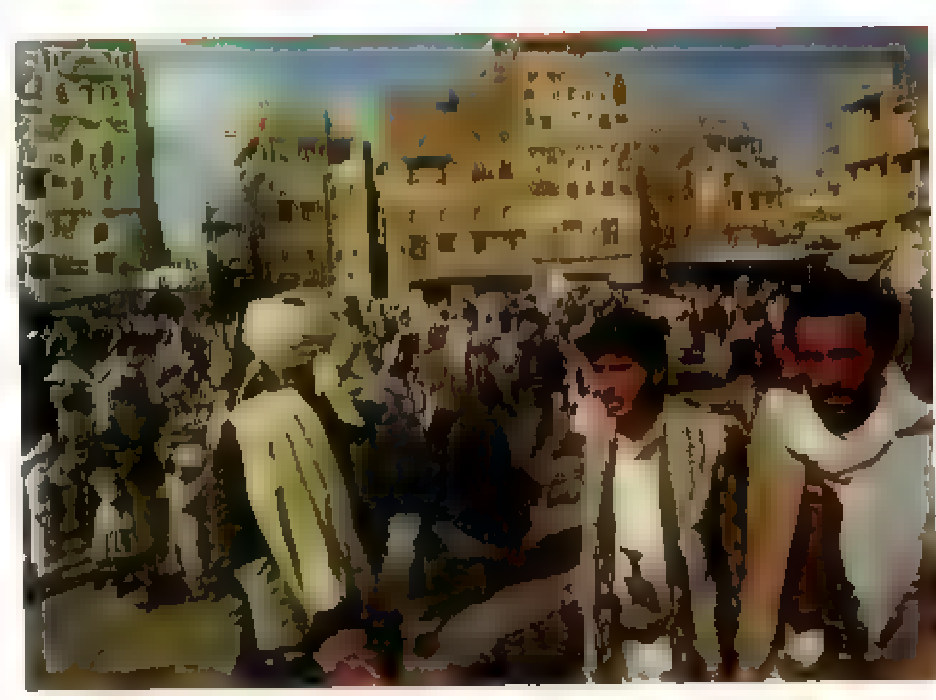

في حين يستمر الجدل حول مصير نصف مليون صوت انتخابي إضافي في قوائم الناخبين، يتوالى انخفاض سعر الريال اليمني مقابل العملات الأجنبية، ويزداد الفلتان الأمني نتيجة ذلك كله.

قبل ثلاثة أشهر من موعد أول انتخابات رئاسية في اليمن، يبدو الطريق إليها مزدحماً بقضايا تشغل بال اليمنيين حكومة وشعباً، وتعكس تأثيرات سلبية لا يتمناها أحد في سنة تواجه استحقاقاً انتخابياً قريباً، فيما يفترض أن تعمل على تخفيف المنغصات وتمهيد الطريق

ومنذ بداية العام الجاري ١٩٩٩م، كان واضحاً أن الأزمة الاقتصادية أمر لم تعد الحكومة بقادرة على إنكاره ثم جاءت أزمة الأعمال التمهيدية للانتخابات لتكون الضلع الثاني من مثلث الأزمة الذي يشغل المجتمع اليمني فيما يشكل الوضع الأمني الضلع الثالث بها، وفي هذه القضايا الثلاث: الاقتصاد، والانتخابات، والوضع الأمني، تتداخل النتائج والأسباب، وتشكل مادة للتسخين السياسي

١ - صراع الصناديق

على الرغم من أن الإعداد لأي انتخابات في اليمن تتولاه لجنة مستقلة - وفق الدستور - إلا أن استقلاليتها الكاملة تظل أمراً نظرياً إلى حد كبير، كما أن تدخلات السلطة المحلية في أحيان كثيرة في أعمال اللجان الفرعية تفقدها استقلاليتها

هذا الوضع الذي تعيشه اللجنة العليا المسؤولة عن تنظيم الانتخابات يؤدي - بالإضافة إلى هيمنة الحزب الحاكم على الحياة العامة - إلى ظهور أزمة دورية مع اقتراب الأعمال التحضيرية، والتي تختص بتصحيح جداول الناخبين، وتسجيل أسماء الذين بلغوا السن القانونية للانتخاب وفي العادة تشهد هذه المرحلة تسابقاً محموماً على تسجيل الأطفال وتكرار التسجيل للمواطن الواحد حتى يتم ضمان أكبر عدد ممكن من الأصوات كما يشكل تسجيل أفراد الجيش والشرطة مشكلة بسبب أعدادهم الكبيرة، والتي يمكن أن تحسم التصويت لصالح طرف معين

ولاعتبارات كثيرة، يفشل كثير من الجهود في تصحيح الأخطاء، وتنشغل أحزاب المعارضة في متاهات الشكاوى والتقصي وتبقى نسبة كبيرة من الأخطاء بعيدة عن متناول التصحيح، ولعل هذه الحقيقة هي التي دفعت أحزاب المعارضة إلى الامتناع عن المشاركة في أعمال المرحلة التمهيدية، حتى توصلت إلى حل وسط يحقق مطالبها، وقد ساعد على ذلك أن الإسلاميين فاجأوا الوسط السياسي اليمني - أثناء احتدام الأمر - بالإعلان عن امتلاكهم كشوفاً بالأسماء المكررة في جداول الناخبين - وتم بالفعل نشر نماذج منها في الصحافة مما حسم الجدال الطويل، وتم التوصل إلى حل وسط يلبي مطالب المعارضة، بعد تدخل رئيس الجمهورية، على أن يتم شطب الأسماء المكررة إذا لم يتقدم أصحابها لإثبات صحتها

وعلى الرغم من أن نشر الأسماء المكررة جعل كثيرين يعتقدون أن المرحلة التمهيدية الجديدة ستبرأ من الخروقات الانتخابية، إلا أن المخالفات نفسها تكررت بشكل واسع وساعد على ذلك خضوع رئيس اللجنة العليا للانتخابات لضغوط الحزب الحاكم في التساهل بشأن اشتراط توافر «الصورة الفوتوغرافية»، مما سمح بتكرار التسجيل من جديد!، فيما اتسمت الأيام الأخيرة من مرحلة التسجيل بمظاهر فوضوية

وقبيل أيام من انتهاء مرحلة التسجيل سارعت أحزاب المعارضة لتسجيل اعتراضاتها على الخروقات الجديدة لكن المؤتمر الشعبي العام فجر الموقف برسالة أعلن فيها رفضه للاتفاق الذي تم بين اللجنة العليا للانتخابات وبين الأحزاب برعاية رئيس الجمهورية وهو ما يعني العودة إلى نقطة الصفر! فحذف حوالي نصف مليون اسم مكرر سيكون وفق المراقبين خصماً كبيراً من رصيد الحزب الحاكم الذي تشير الأصابع إليه بأنه وراء كثير من الخروقات

أحزاب المعارضة من جهتها انتقدت موقف الحزب الحاكم، ووصفه الإسلاميون بأنه تراجع يهدد مسيرة التجربة الديمقراطية بكاملها، وتتجه المعارضة للاعتقاد بأنها استدرجت للمشاركة في المرحلة التمهيدية، باتفاق رعاه رئيس الجمهورية نفسه، ولكن على نية التراجع عنه بعد ضمان مشاركة المعارضة

موقف مفاجئ

والحقيقة أن الموقف المفاجئ للحزب الحاكم لم يكن - كما بدا - مفاجئاً للجنة العليا للانتخابات، أو على الأقل لرئيسها الذي وصف رسالة الحزب الحاكم في مستوى واحد من

انتقادات لحزب المعارضة باعتبارها نموذجاً لما يعانيه من مشكلات مع الأحزاب. وبعد أسبوع أصدرت لجنة الانتخابات بياناً تعلن فيه أنه لا شيء يلزمها إلا قانون الانتخابات.. أي أنها غير ملزمة باتفاق اللجنة ذاتها مع الأحزاب.

السلطة وأحزاب المعارضة أصبحتا في مأزق حقيقي.. فإجراء تصحيح شامل لجداول الناخبين سيعيد خلط الأوراق. فلا شك أن حذف نصف مليون اسم غير صحيح سيجعل من المستحيل ضمان الفوز لبعض القوى التي تعوّدت على التلاعب بأصوات الناخبين. وأما إذا لم يحدث شيء جاد في موضوع التصحيح، وظلت الجداول الانتخابية محل شك واتهامات، فسيظل سيف التشكيك في شرعية الممارسات الديمقراطية مسلطاً يهز سمعة اليمن في الداخل والخارج وهو أمر يتناقض مع استراتيجية السلطة التي تعتمد في علاقاتها الدولية - مع الدول الغربية المانحة أو المنظمات الدولية - على تقديم اليمن كدولة ديمقراطية تعددية.

ولأن الترشيح لانتخابات الرئاسة سيبدأ في بداية يوليو القادم، فهذا معناه أنه لابد من حسم الخلاف حول هذه النقطة، ولعل هذا ما ستشهده كواليس السياسة اليمنية خلال الفترة المتبقية على بدء انتخابات الرئاسة.

٢. الاقتصاد وعقدة الدولار

القضية الثانية التي تشغل المجتمع اليمني تتعلق بالتدهور المفاجئ للعملة اليمنية، بعد أن استقر الصرف عند حدود ١٣٣ ريالاً مقابل الدولار الأمريكي. وهو وضع كانت الحكومة المتحمسة لتنفيذ المزيد من الإجراءات الاقتصادية غير الشعبية، تعده علامة نجاحها ونجاح خطتها الاقتصادية.. لكن الأمر بدأ يشهد اختلالاً جديداً لغير صالح الريال، الذي بدأ يفقد ثباته.

الجهات المسؤولة في البنك المركزي تخبطت في مواجهة تدهور العملة الوطنية، وتعددت تصريحات المسؤولين في تبرير ارتفاع الدولار، فقد عزوه - بداية - لموسم الحج، وبعد انتهاء الحج ظهر تفسير ثانٍ، بأن إلغاء الدعم الحكومي على مادتي القمح والدقيق، وفتح الباب أمام القطاع الخاص، قد أدى إلى إقبال كبير على استيراد هاتين المادتين، وبالتالي زاد الطلب على الدولار، ومع وصول الأزمة إلى ذروتها ظهر تفسير المؤامرة الخارجية ووجود عملية مضاربة ابتغاء الربح السريع.

والحقيقة أن هناك عوامل أهم تطرقت إليها المعارضة وتجاهلتها الحكومة تماماً.. وهي تتصل بزيادة النفقات الحكومية غير الأساسية، مما أدى إلى ارتفاع العجز في الشهور الأولى للعام ١٩٩٩م عما كان مقدراً له بنسبة ٣٠٪ في الوقت الذي يعاني الاقتصاد اليمني من ظاهرة الكساد التضخمي وانخفاض عائدات البترول.

أوساط اقتصادية اتهمت البنك المركزي اليمني بأنه السبب الرئيس وراء ارتفاع أسعار الدولار، بعد أن قام ببيع ملايين الدولارات بطريقة المزاد ولم يدفع أكثر بدلاً من أن يكون دوره التدخل لحماية العملة الوطنية من التدهور.

وأشارت بعض التحليلات إلى وجود خلاف داخل الدوائر المسؤولة، فقد بدت الحكومة أكثر سلبية في مواجهة ارتفاع الدولار، بحجة أن الأمر متروك لحركة السوق، لكن الآثار السلبية لتدهور الريال على القدرة الشرائية للمواطن - التي تعاني من ضعف أصلاً - جعلت الرئيس اليمني يسارع إلى زيارة البنك المركزي ويشرف على إصدار توجيهات للحد من المضاربة على العملة، مما أدى إلى انخفاض فوري لسعر الدولار، لكنه عاد وارتفع بفارق عشر ريالات عن السعر الرسمي المعلن، وفي هذا الصدد لوحظ أن الحكومة ظلت سلبية، بل سوّفت في الاستجابة لدعوة مجلس النواب لعقد لقاء لمناقشة أسباب تدهور قيمة العملة.

ومن الواضح - حتى الآن - أن ضبط سعر الدولار لم يعد بمقدور الحكومة، مما يقوي توقعات المراقبين بأن هناك نية للسماح للدولار بالارتفاع إلى ٢٠٠ ريال مقابل الدولار الواحد وهذا يعني مزيداً من ارتفاع الأسعار.

٣. الأمن: ضحية السياسة والاقتصاد

لم يعد هناك خلاف على أن الاختلالات الأمنية ليست مجرد ظواهر معتادة.. وكانت عملية اختطاف سائحين أجانب في ديسمبر الماضي، قد شكلت أبرز حادث في سلسلة طويلة من حوادث الاختطاف التي تعرض لها السياح الأجانب، وأدت إلى انخفاض مريع في حركة السياحة ووأد الآمال التي علقتها الحكومة على مداخيل السياحة، وفي السياق نفسه، استمرت عمليات الثأر الدموية داخل العاصمة، وتعددت حوادث إطلاق النار بين مواطنين أنفسهم أو بينهم وبين قوات الأمن على هامش مشكلات الأراضي أو المنازعات الشخصية.

الحكومة من جهتها شددت على منع حمل السلاح داخل المدن، لكن في بلد - كاليمن - يصعب السيطرة على حمل السلاح.. كما أن ضعف ثقة الناس بالقضاء يساعد على لجوئهم إلى السلاح لحسم خلافاتهم.

وعلى الرغم من أن عمليات الاختطاف والتفجيرات قد توقفت، إلا أن الهم الأمني ما يزال يشكل أحد التحديات التي يتوجب على السلطة اليمنية التعامل معها بجدية - بالإضافة إلى الاقتصاد والانتخابات - فكلها تشكل مصدراً للتوتر، وتنعكس سلبيات كل منها على الأخرى، وما لم يحدث تحسن ملموس خلال فترة ما قبل الانتخابات في سبتمبر القادم، فإن الوضع العام سيكون على أسوأ صورة يتمناها أي نظام لنفسه ■

نشاط ●●●

ميلوسوفيتش ليس وحده

بقلم: أحمد عز الدين

طوال عدة سنوات تجسدت صورة الشر في الإعلام العالمي في شخص سلوبودان ميلوسوفيتش سفاح الصرب الشهير، ولا يجاريه في هذه الشهرة سوى صدام حسين.

وقد ارتكب كلاهما من الأخطاء - بل الجرائم - ما أهلهما لذلك.

ولكن هل كان ميلوسوفيتش وحده حين قُتل المسلمون بالجملة في البوسنة، أو دُفنوا أحياء، أو حين اغتُصبت النساء أو بُقرت بطونهن، أو حين أقيمت معسكرات الاعتقال، أو حين اضطر مئات الألوف لترك منازلهم والفرار بجلودهم؟

وهل ذهب ميلوسوفيتش إلى كوسوفا ليقتل ويحرق ويدمر ويغتصب، أم أن ألوفاً من الجنود والضباط الصرب مارسوا كل تلك الفظائع بإرادة حرة، ورضا، واستمتاع.. ومع سبق الإصرار والترصد؟

لماذا يجري تفكيك ظاهرة «النظام المستبد» أو «الجيش المجرم» وتبسيطها وتقديمها على أنها مشكلة فردية تتعلق بشخص واحد.. هو أس المصائب، ولو زال عن الوجود لذهبت المشكلات وعاش الناس في سلام؟

أرى أن هذا التوجه فيه خيانة لدماء وأعراض الآلاف من المسلمين والمسلمات الذين ماتوا أو عُذبوا أو عانوا من الممارسات الصربية طوال سنوات في البوسنة والهرسك ثم في كوسوفا.

قد يتم التخلص من ميلوسوفيتش - عاجلاً أم آجلاً - وقد يقدم للمحاكمة ومعه ثلاثة آخرون من قادة نظامه ولكن ماذا عن بقية المجرمين؟ وكيف يمكن أن يتعايش مسلمو كوسوفا مع هؤلاء المجرمين وأن يضمهم معاً وطن واحد؟

في الشريعة الإسلامية - التي هي أساس كل قانون عادل - أنه لو اشترك ألف في قتل واحد اقتيد منهم جميعاً، فما بالنا والضحايا بعشرات الألوف؟ ■

ميلوسوفيتش
زعيم آخر من ورق

د. محمد حمزة

حين يهل علينا شهر يونيو، يحمل معه الهواء الساخن والذكرى الأكثر سخونة.. ذكرى نكسة يونيو عام ١٩٦٧م، كنا صغاراً حين خرجنا إلى الشوارع نصرخ بما يملى علينا من شعارات، رداً على خطاب التنحي الشهير في التاسع والعاشر من يونيو ١٩٦٧م، ثم خرجنا إلى ميدان شبرا الخيمة الكبير - ميدان المؤسسة العمالية - لنشاهد الزعيم وهو يخطب عن إسرائيل والعدو والجرح والثأر.. ثم ماذا؟ لا شيء.. فقد ظلت سيناء والجولان والضفة والقدس بيد الصهاينة، واحتفظ الزعيم بالسلطة - بناء على طلب الجماهير... وأبقى من خلفه ورثة الثورة... ليتقاسموا على انتزاع ملك مصر - الجمهورية.

تذكرت ذلك كله وأنا أتابع استسلام ميلوسوفيتش القائد الصغير، كان مديراً في شركة التكنوجاز الصربية، ثم مديراً لأحد البنوك في العاصمة، جعل من كوسوفا خياره السياسي ورأس على الصعود إلى سلم السلطة من خلالها، تماماً كغيره من الزعماء في عالمنا الثالث، يتاجرون بأحلام البسطاء والباحثين عن الأمل والشعار والقدوة، ينقبون في تاريخ المساكين ليستخرجوا الأحلام الميتة فينفخون فيها ليحيلوها هياكل تسحر أعين الناس فيسجدوا. راهن عبدالناصر العسكري على إزالة إسرائيل فهزمته إسرائيل عسكرياً وانتهى مشروعه السياسي بخطاب ساخن من تلميذه - الكولونيل - معمر القذافي يعلن أن الناصرية ليست هي التجربة المثلى.

حمل ميلوسوفيتش حلمه إلى عرافي الكنيسة. أزاح الستار عن المجد الصربي فابهر البطاركة، ووجدوا في الشيوعي المناضل بغيتهم، لم يسألوا أنفسهم سؤالاً واحداً كيف أصبح الشيطان الشيوعي قديساً أرثوذكسياً؟ كيف تأمه «كنيسة المؤمنين»؟ وهو الملحد الذي ينكر وجود الرب في علاه - سبحانه وتعالى - تماماً كما لم يسأل أصحابنا عن المؤسسة التي ينتمي إليها منظر الإصلاح في عالمنا الثالث ومن أين يأتي الإصلاح، بينما العقول التي تدير الصراع والتنمية هي هي لم يطرأ عليها تغيير أو تعديل أو إصلاح أو تطوير وكيف يتأتى الإصلاح والدولة بلا مؤسسات ولا هياكل، يحملها رجل على كتفيه، يقول بالليل والنهار أنا الدولة والشعب والناس

جرت انتخابات عامة في شتاء ١٩٩٦م في يوغوسلافيا، وقام ميلوسوفيتش بإلغائها، ولم يعر اهتماماً للمعارضة التي خرجت إلى الميادين العامة، واحتملت برد ديسمبر ويناير القارس على ضفاف الدانوب

جاء ميلوسوفيتش من السراب السياسي واستدرج القوميين، وكهنة الكنيسة، وصدقه الشعب الصربي، جاء وبدلاً من أن يحافظ على مؤسسات الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي، إذا به يفتتها ولعنة تلو الأخرى، بدعوى التخلص من الماضي والاندفاع نحو المستقبل. راهن على كوسوفا فخسرها وخسر صربيا والجبل الأسود. وخسر حتى نفسه، لكن هل يعبأ الزعماء من هذا النوع بما يصيب بلادهم وأوطانهم وشعوبهم؟ والجواب الطبيعي هو كلمة «لا» كبيرة بكبر حجم المأساة

وبطول مسلسل الهزائم التي نالها الزعيم الصربي على مدار أقل من عقد من الزمان

وثمة سؤال آخر عن المؤسسات التي تركها الزعيم الصربي وراءه - إن قدر له أن يترك المنصة والحراب. لا شيء سوى مؤسسة عسكرية يمتلكها مجموعة من مساعديه الأوفياء، ذوي الطموح اللامحدود في المال والسلطة معاً. هزموا في الحرب فامتدحهم بأنهم أعظم قادة الأمة الصربية وأوفى أبنائها!!

تماماً كما يفعل الزعماء من هذه العينة، حزب واحد ومؤتمر واحد ورابطة واحدة. وشعب واحد وزعيم واحد ومصير واحد هو الهزيمة

ماذا جنت الشعوب من الزعامات الوهمية سوى انخفاض في مستوى المعيشة وزيادة الديون ناهيك عن الهزائم؟

ماذا حصد الروس من سبعين عاماً، وماذا جنى المصريون من عبدالناصر سوى هزيمة يونيو وما أفضت إليه، وماذا يحصد الكوبيون من كاسترو سوى الهروب إلى مخيمات العبور المصري عبر حدود أمريكا، وما الذي جناه العراقيون من صدام، والألبان من أنور خوجا، ولماذا انهارت البلاد أو سوف تنهار بعد رحيلهم؟ لأنهم ببساطة صعدوا فوق المؤسسات وارتقوا فوق رؤوس البشر وعلى جثثهم، فإذا ما جاءت الساعة أصبحوا هم أيضاً رفاتاً وجماجم لغيرهم يصعدون عليها

لماذا لم تطلق ألمانيا على هيلموت كول لقب الزعيم وهو الذي وحد الألمانيتين دون قطرة دم، ومع ذلك، قال له الألمان: شكراً، ولم يعيدوا انتخابه ولماذا لم يعد البولنديون انتخاب ليخ فاليسا، وهو الذي حررهم من ذل الشيوعية، ولماذا لم يعد الأمريكان انتخاب بوش، وهو الذي خاض أكبر حرب في التاريخ العسكري؟

السبب باختصار أن الزعامة الحقيقية هي نتاج مؤسسات أساسها الشعب، وهو الحكم، وهو المرجع، إن أحسنت أبقاها، وإن أساءت عزلها، وليس صحيحاً أن الزعماء القادمين من سراب الأحلام وفي غيبة الوعي العام، يصنعون مؤسسات، وأنى لهم ذلك وكل مؤهلاتهم المهنية والعلمية لا تتجاوز مؤهلات طالب في أكاديمية أو باحث مبتدئ.

كيف يرضى الصرب بل يقودهم مجرم ميلوسوفيتش وعصابة الخمسة إلى التطور ومازال يفكر بعضلاته لا بعقله

إلى الباحثين عن الزعامة والزعماء والمتشوقين إلى رجل يعيد إلى العالم الثالث مجده: لا تنتظروا على أطلال ما تركه الآخرون، وإلا فسوف يطول الانتظار.. إن أردتم زعيماً فاختاروه بأنفسكم بمؤسساتكم، وليس بالأحلام، وحتى إن جاءكم زعيم من الأحلام فارفضوه.. إنه شبح آخر مثل الأشباح السابقة

حتى الشرب حبل المشنقة من رقبة ميلوسوفيتش. ترك الصرب في كوسوفا، ليلقوا جزاء ما فعلت يداه. ضحى بالشعب والوطن، والقضية.. من أجل أن ينجو، فهل بعد ذلك من دليل على أنه زعيم من ورق؟ ■

ميلوسوفيتش   عبد الناصر

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإعلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي ساهم في وصول المجتمع إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلاً الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم:

الجنسية: الوظيفة:

العنوان:

ت المنزل: ت العمل:

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها

مرفق شيك بمبلغ:

التوقيع

قسيمة الاشتراك

السيد مدير التوزيع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ

بيانات الاشتراك

الاسم

الجنسية: الوظيفة:

العنوان:

ت المنزل: ت العمل:

ملاحظات أخرى:

التوقيع

مات الداعية أديب العربية علي الطنطاوي

بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

رحمة الله عليك يا شيخ العربية في الشام والجزيرة، إنما نحن جيلك ومناجك ولو قلت إن الإسلاميين في الشام جيل السباعي والطنطاوي لما كنت مبالغاً في ذلك، فما من رجل منا إلا وقد وضعت عليه بصمتك وبصمة أخيك مصطفى السباعي رائد الحركة الإسلامية في الشام.

أحسست وأنا أتلقى نبأ الفاجعة الكبرى في وفاة شيخنا الطنطاوي أن الشام ماتت اليوم وأنه إنما ينقل إلينا نعيها . والحمد لله أنه لايحاسب على الأحاسيس . فالطنطاوي من آخر الرموز المتبقية في هذه الأمة من سادة الشام وكبرائها وعلمائها وأدبائها، والذي أمضى أكثر من ثلاثة أرباع القرن، وهو يبني ويصوغ في هذه الأمة وفي هذا الجيل حتى وافاه أجله ليلة الخامس من ربيع الأول الجاري، وأنا في حيرة عمّ أتحدث عن الشيخ الفقيد، وماذا يستطيع مقال أن يفي بحقه. ولقد ألفت أو سجلت حول جوانب من أدبه وعلمه وتربيته رسائل جامعية، ولهذا سأدع كل الجوانب من أدبه وبلاغته وتربيته لأتناول شيخنا الطنطاوي داعية إلى الله عز وجل، سخر قلمه ومواهبه وبلاغته وعمره لخدمة دينه، ولن أعود لشيء من كتبه ومذكراته، إنما أعود إلى مخزون الذاكرة خلال نصف قرن، فأدرك أثره في بنائي وأنا فرد في هذه الأمة، وأشهد من خلاله كم من الرجال والشخصيات صاغهم من خلال أدبه العظيم

في الإذاعة السورية

١• أذكر أني كنت في العاشرة من عمري حين كانت الإذاعة السورية تقدم الحديث الاجتماعي للأستاذ علي الطنطاوي، وكان هذا عام اثنين وخمسين للميلاد بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وكنت أحرص على الاستماع إليه لما فيه من جاذبية وطلاوة وقصة مثيرة، يسخر ذلك كله لخدمة الإسلام، ويزرع مفاهيمه في النفوس، ولم أكن أجلس وحدي لأستمع، إنما كان البيت كله يجلس، أبي وأمي وإخوتي، العجيب في حديثه أن العامي والعالم سواء حين يجلسان ليستمعا حديثه، فيخرج كل واحد منهما، وكأن الحديث موجه له لايلتفت إلى الآخر، بل يتصور أنه أدرك أبعاد الحديث ومراميه أكثر من الآخر، ولاأنسى أنه الوحيد في الإذاعة السورية الذي خرق البدعة العربية بقوله أيها السادة والسيدات عكس ما كان يداع ابتداء بالسيدات والسادة وكان - رحمه الله - يعي كل صغيرة وكبيرة، وماذا يكون أثرها في الأمة حين لا تبالي.

٢• ويتقدم الزمن بي سنتين ونيف لأشهده على مدرج جامعة دمشق - ولعلها المرة الأولى التي أدخل فيها المدرج - مع لفيف من رفاقي لنشهد اجتماع المؤتمر الإسلامي، ويكون المتكلم الأول فيه الدكتور معروف الدواليبي رئيس الوزراء آنذاك وأمين عام المؤتمر، مع زعماء العالم الإسلامي أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي، ومن أقصى المشرق الإسلامي الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء إندونيسيا السابق إلى علال الفاسي في أقصى المغرب، وكانت كلمة علي الطنطاوي ذات الأثر الأكبر في نفسي منذ ذلك اليوم

٣• وكنت أغدو إلى مركز الإخوان المسلمين بالشهداء كل مساء ثلاثاء لأشهد حديث الثلاثاء هناك، وحين يكون الحديث للأستاذ علي الطنطاوي، أفرح فيه فرح الطفل بالملعب وكأنما حيزت له الدنيا، فكل كلمة فيه معبرة، وكل جملة فيه مؤثرة، والنكتة فيه حاضرة مع كل فقرة فهو متشعب فيه غذاء عقلك، وغذاء عاطفتك، وغذاء طموحك في وقت واحد، وتخرج لتتحدث بعض ما وعيت، ولاتدري ماذا بنى لك من فكر ومشاعر وإيمان تجد حلاوته في قلبك

٤• وحرصي على التكرار لذكريات هذه الأعوام لأن الفتى يبنى فيها بين العاشرة والعشرين ويتم على الغالب صياغته الفكرية والعاطفية وأنا أتحدث عن البناء الذي كان يصوغه في هذه المرحلة وأنا في عنفوان اندفاع عاطفتي، حيث يمضي الشباب ملذاتهم، وأهواءهم، بينما كانت ملذاتي وأهوائي من خلال استماع حديثه، وقراءة كتابه، وأنا جزء من حوبي من هذا الجيل الذي يغزوه الطنطاوي بقلمه وفكره وأدبه

٥• وكان هناك أهم حدثان بارزان عام ستة وخمسين للميلاد هما: العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة، وتصاعد الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكان يرافق ذلك ذروة سيطرة الفكر القومي العلماني في سورية، وكان الأستاذ الطنطاوي - رحمه الله - يقف علماً شامخاً أمام الوطنية الكاذبة المنفصلة عن الدين، وأمام القومية العلمانية المحاربة للدين، فقد تحدث في أسبوع التسلح الذي جرى الاحتفال فيه بمدرج جامعة دمشق تأييداً لمصر ضد العدوان الثلاثي

ثم كان أسبوع الجزائر حيث أقيم الاحتفال كذلك في مدرج جامعة دمشق، وكان الأستاذ الطنطاوي صاحب الكلمة الأطول، حيث تحدث ما يربو على نصف ساعة قائلاً عنه مقدمة الحديث، ومضى يلهب المشاعر في حديثه عن تضحيات الثوار المسلمين في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت المفاجأة العظيمة، وهو يتحدث عن ثورة الجزائر التي قادها العلماء، وكان القوميون العلمانيون يهتبلون هذه الفرصة لبناء الفكر العلماني. كانت المفاجأة وهو يتحدث عن بواعث ثورة الجزائر - حيث رفع المصحف في يده اليمنى ومسدس الأمير عبدالقادر الجزائري بيده اليسرى قائلاً بهذا المصحف وهذا المسدس كان الأمير عبدالقادر يقاتل الاستعمار وعلى خطاه ثوار الجزائر اليوم، وأذكر أن عشرات الألوف الذين كانوا تغص بهم القاعة فقدوا وعيهم من الحماس، وهم يبكون ويصفقون ويهتفون ويكبرون، ولو طلب منهم في تلك اللحظات أن يمضوا للشهادة ما ترددوا لحظة، إنها مشاعر الأمة المسلمة التي وجدت من ينطق باسمها، ومن يصوغ مشاعرها، فكان الطنطاوي الرائد القائد، لقد كان الأستاذ علي الطنطاوي أحد أولئك الأفذاذ الذين ربطوا الوطنية بالدين والقومية بالإسلام، في الوقت الذي كان فيه سدنة القومية، ورجال كهنوتها ينبشون قبور الجاهليات العربية الوثنية ليقدموها أمجاداً للأمة بدلاً عن الدين

٦• ومن أحاديثه الإذاعية، وخطبه المنبرية، وأحاديثه في المؤتمرات والمنتديات إلى المقالات التي كان يصدرها تباعاً في مجلة المسلمون - والحضارة فيما بعد - كانت مقالات الأستاذ الطنطاوي - يرحمه الله - بمثابة متعة الروح والمشاعر بجوار متعة العقل والفكر، فلو ترك كل مقال لما ترك مقال الطنطاوي، والمقالان اللذان وضعا بصمتهما عليّ إلى اليوم، وأشعر كيف نحلا إلى أعماقي وصاغا البناء الإيماني في نفسي هما مقالا: وحي صورة، وصلاة ركعتين.

أما المقال الأول، فقد عرض بأطلى أسلوب وأجمله وأحلاه، وذلك حين يبدأ بحادث الصورة،

(*) كاتب سوري.

ثم بتصوير الحياة فيها، ثم يبدأ النقاش بين علي الطنطاوي الشيخ ابن الأربعينيات، وبين الفتى الطنطاوي ابن السادسة عشرة، وأول وصف من الشيخ للفتى أنه غلام مشاكس، ويأخذ الشيخ بيد الغلام يطلعه على دمشق وأحيائها وتطوراتها بينما يتحدث الغلام عن الشام العريقة المحافظة المتدينة، وعن النساء المحجبات فيها، وذلك في أسلوب ساحر لاتكاد ترفع رأسك قبل أن تنهي المقال، ثم تعود ثانية وثالثة إليه، ولازال أذكر فقرة في المقال والطنطاوي الشيخ يري الفتى النساء الكاسيات العاريات المتبرجات في شوارع دمشق قائلاً له هؤلاء نسوة قال: وهل تظنني حسبتهن بقراً، أعرف أنهن نساء، لكن الفرق في دمشق بين المرأة المسلمة والمرأة اليهودية والنصرانية أن اليهودية والنصرانية تكشف وجهها والمسلمة تغطيه، بينما أرى كشف النحور والصدور والشعور، فمن هؤلاء إن لم يكن مسلمات ولا يهوديات ولا نصرانيات؟

أما المقال الثاني فكان صلاة ركعتين وتحدث عن المشاعر المطلوبة من المسلم وهو يؤدي صلاته من التكبير إلى التسليم، وعن الخشوع المطلوب منه، وكلما يرسل حزم الإيمان تتدفق تدفقاً إلى قلوبنا، وصدق رسول الله ﷺ «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة».

أول كتاب

٧ ـ ولازال أذكر انفعالاتي، وعيناي تقعان على أول كتاب له جددت طباعته في أواخر الخمسينيات وهو ـ قصص من التاريخ ـ ثم رجال من التاريخ وكنت أقرؤه وأنا أركب السيارة وهي تنهب الأرض إلى العاصمة، وأقرؤه أختلس الدرس في قاعة الدرس في الصف الأول الثانوي ثم كان كتابه ـ قصص من الحياة ـ الذي كان يدغدغ عواطفنا، ثم يسمو بها إلى العفاف والطهر، فلأن تنتزع روحنا أحب إلينا من أن ننتزع من مقال نقرؤه، ولازال أذكر وأنا أقرأ الحديث عن الهجرة في كتابه ـ رجال من التاريخ ـ كيف غلبتني دموعي الغزار ولم أتمالك حبسها إلا بعد فترة من لحظة تأثري بوصف حال رسول الله ﷺ وهو يدعو دعاءه الخالد اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي،.. إلى آخر الدعاء

٨ ـ كانت حياته كلها صدعاً بالحق، في العهد الفرنسي، والعهد الوطني، لايخشى زعيماً ولاكبيراً ولا رئيساً، يمشي إن كان الثناء لازماً في موقف معين، وينتقد بعنف حين تنتهك حرمات الله، فلا يقوم له شيء، فوزارة الثقافة والإرشاد القومي عنده وزارة السخافة والإفساد القومي، يهاجم الدولة وخطبته تنقل على الهواء من مسجد الجامعة، لقد كان الطنطاوي ـ رحمه الله ـ يغذي فينا عنصر الثورة للإسلام والاعتزاز به والاستعداد للتضحية في سبيله، ونحن نراه القدوة أمامنا على منبر الجامعة، يهاجم الوزراء والرؤساء، فنقول لن يخرج إلا إلى السجن أو الموت في الوقت الذي كانت فيه الدبابات تجوب الشوارع والعسكر يمسكون بخناق الناس، وما غادر سورية في بداية الستينيات إلا وقال كلمة الحق مجلجلة على منبر الجامعة بالحزب العلماني والنظام المتخلي عن الإسلام، فكانت كلمة الحق عند السلطان الجائر، وكان قوالاً الحق، صداعاً به، ولو كان يودي بحياته.

٩ ـ وكان أن غادر سورية إلى الديار السعودية، وحيل بينه وبين وطنه وجماهيره، وفتحت السعودية له أحضانها في برنامجه المشهور ـ نور وهداية ـ بعد فترة مؤقتة من التدريس بالجامعة ـ واستمرت الإذاعة والتلفاز السعودي في عرض برامج يومية وأسبوعية له لا لعام واحد ولا لعشرة بل أكثر من سبعة وعشرين عاماً، ولم يعرف تاريخ الإعلام العربي برنامجاً استمر قرابة ثلاثة عقود بهذا الاتصال المنقطع النظير عليه وهذا التجاوب معه حتى أنه بعدما مرض في أواخر الثمانينيات ـ رحمه الله ـ أعاد التلفاز السعودي كثيراً من الحلقات المسجلة تلبية لرغبة الجماهير المسلمة

وحين تستمع له تحس بالبساطة والمتعة والفائدة والنكتة والعظة، وكأنما هو حديث عادي ولهجته الدمشقية الكثير من الأحيان، لكن أن تصنع مثله، وتصوغ شبيهه فهذا ما لا تحلم به وهذه ذروة الفن الأدبي الذي يطلق عليه: السهل الممتنع

وخلال قرابة ثلث قرن أدى دوراً عظيماً في تحبيب الإسلام إلى الناس، وترغيبهم فيه، لقد كسر الحاجز بين الناس في الإسلام في الحديث عن إعجازه ويسره، ومواءمته للفطرة البشرية وآياته في الآفاق والأنفس، فلين الكثير من القلوب القاسية، وقرب الكثير من النفوس النافرة، وأصبح الطنطاوي وحديثه وبرنامجه القاسم المشترك بين الناس يحتج به الفرقاء، ونحن لاندعي له العصمة، فله أخطاؤه، وله آراؤه المتسرعة حيناً، لكن الذي لا خلاف عليه أنه كان وقافاً عند حدود الله، قابلاً للنصح، جريئاً في قول الحق، حكيماً في تبليغه، ساحراً في تأثيره، فكان الداعية الحق إلى الله تعالى، في صفوف الأمة، وعندما جاءت الصحوة الإسلامية كان من الذين ذللوا لها الطريق، وفتحوا لها الباب، وعبدوا لها السبيل إلى قلوب جماهير المسلمين

١٠ ـ وها نحن نشرف اليوم على القرن الميلادي الجديد، وقد ودعنا في نهايته ـ يرحمه الله ـ فكان أحد أعلام القرن العشرين في الأدب والدعوة وممثل الإسلام في القرن العشرين بين العديد من إخوانه العلماء والمفكرين والمصلحين، عرفته مصر الكنانة، وعرفته بلاد الرافدين، وبلاد الشام، وجزيرة العرب كاتباً ومحدثاً وخطيباً، ومؤلفاً، وسياسياً، ومصلحاً، ولو تجاهل الناس الكثيرون فلن يتجاهلوا الشيخ الطنطاوي على حال في كل أرض العروبة والإسلام، ويتحرك القلب قبل العقل للاعتراف بفضله، وتأثيره، وعلمه، وأدبه، وفكره، نرجو الله تعالى أن يجزيه عن الأمة المسلمة خير الجزاء، وأن يعوض الأمة المسلمة عنه وأن يحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين والأنبياء، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يغفر ذنبه ويقبل توبته، ويصلح عمله، إنه سميع مجيب.■

العلم الشامخ الذي انطوى

بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

كان الشيخ الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ طوال حياته ملء السمع والبصر في مدينته الأولى دمشق، ثم في المملكة العربية السعودية، يملأ الساحة العلمية والاجتماعية بفكره النير، وتوجيهه السديد، وإنتاجه الأدبي الثر البليغ

لقد أوتي موهبة أدبية غنية سمحة، وقلماً بليغاً سيالاً يدرر اللفظ وبديع التعبير، وسخر هذه الموهبة الفذة وذلك القلم الثائر في نشر فضائل الأمة الإسلامية، وعرض مآثرها التاريخية، والذبّ عن حياض الإسلام في وجوه أعدائه ومناوئيه، وصفحات مجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الكاتب الشهير أحمد حسن الزيات وغيرها مليئة بمقالات الفقيد، الناطقة بمقدرته النادرة، وعبقريته الفذة في التأصيل بقيم الإسلام ومبادئه، ونشر فضائله ومزاياه، وحرصه على أمانة الكلمة وشرفها، فيما يكتب ويذيع بين الناس

وتغنى في أدبياته بدمشق وجمالها، حتى جعلها أنشودة في سمع الزمان، وكتبه مليئة بهذا النمط الرفيع من الأدب الحي الراقي الذي يصف جمال المدن وعمرانها.

وكان ـ يرحمه الله ـ متحدثاً لبقاً رائعاً، يخلب ألباب سامعيه، ويشدّ أسماعهم إلى أحاديثه الجميلة المشوّقة، يتناول فيها شتى ألوان التوجيه الاجتماعي والإنساني والفردي، بأسلوب رضي عليّ مؤثر شائق، فما تكاد تجد بيتاً في بلاد المسلم إلا والمستمعون والمستمعات ينصتون إلى حديث الشيخ علي الطنطاوي

ولما قدم إلى المملكة العربية السعودية التي عرفت قدره وقدرت مكانته، استأنف نشاطه الإذاعي الإعلامي، فكانت له حلقات يومية وأسبوعية في الإذاعة والتلفاز تناول فيها موضوعات متنوعة، وعالج مشكلات كثيرة، وأجاب عن أسئلة عديدة، ولو جُمع هذا كله لملأ عشرات الكتب من البحوث والفتاوى والأحكام

رحم الله الفقيد الشيخ علي الطنطاوي، لقد كان عظيماً من عظماء الرجال، الماهرين في مواهبهم، الأسخياء في عطائهم، النافعين في إنتاجهم، الصادقين فيما يقدمون للناس من خير، يجلهم الناس في حياتهم ويحبونهم، ويقدرون فضلهم بعد مماتهم ويدعون لهم، ويحدث إليهم التاريخ، ويخلدهم فيما تركوا من آثار، وفوق ذلك كله وأكبر منه والفضل جنة الخلد التي أعدها الله للمتقين، وإنا لله وإنا إليه راجعون■

(*) أستاذ بكلية الآداب ـ الرياض.

محنة المسلمين تولد الأمل في نصر الله

بقلم: الشيخ محمد عبدالله الخطيب (*)

في شهر ربيع الأول، وبعد قرون طواها التاريخ، تشرفت الدنيا بميلاد سيد الدعاة ﷺ وظهر نوره بمكة، ثم شع في العالم كله، فكان النعمة للسداة، والرحمة المهداة، والسراج المنير، ومن سنة الله في هذا الكون أن المعاني المجردة لا تستقر في أذهان أكثر الناس، ما لم تقترن بمثال محسوس، وبواقع مشاهد، يوضح المعالم، ويطبق المبادئ، وشاء الله عز وجل أن يجسد في سيد الدعاة ﷺ مبادئ الإسلام، وشريعته الخالدة، وأخلاقه السامية، ومثله العليا، ولذلك من الواجب علينا أن نقترب من رسول الله، وأن نصاحبه وأن نحبه حب الأسوة والقدوة والاتباع، حب الفقه لأقواله وأعماله وخصاله كلها، فهو المثل الخالد وهو المعين الذي لا ينضب ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ لقد ولد ﷺ في قمة الحسب والنسب في الجزيرة العربية، وكان لذلك الأمر أثره - بقدر الله وتدبيره - فقد كانت له منزلته ومهابته بين قومه، فالمنبت طاهر، والبيت أصيل، والطهر والعفاف سمات أساسية في حياته، والعقل الراجح يتدبر ويتأمل ويفكر، والصلة عميقة بين الداعية وقومه، يعرفونه من خلالها، ويلقبونه بالأمين، معرفة فيها الحجة والبرهان عليهم، وفي مستنقع الجاهلية، وبحر الشهوات، حفظ الله رسوله، حتى من مجرد المشاركة في اللعب مع أقرانه، كما جاء في كتب السيرة

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أن يحمل أثقل دعوة من ناحية التكاليف، وذلك أمر الله، وحكمته، فقد شرح الله صدره، فانفسح تماماً وقام بالتكليف، وقال لخديجة رضي الله عنها «مضى عهد النوم يا خديجة»، وقام يدعو ويجاهد ثلاثة وعشرين عاماً، حتى أتاه اليقين ﷺ

واليوم ونحن نحتفل بهذه الذكرى، ونستعيد هذه الأمجاد والبطولات، لابد لنا من وقفة مع النفس، ومع المسلمين الذين بعدوا كثيراً عن هذا الطريق، وأحاط بهم الأعداء من كل مكان، وهم لايتحركون ولا يستيقظون، فذكرهم والذكرى تنفع المؤمنين، ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾

أمم الإسلام تباد!

في عصرنا هذا نزلت بالمسلمين محن قاسية من العدوان والاضطهاد والتخريب، فواقع المسلمين مر شديد المرارة، مؤلم شديد الألم، ثرواتهم نهبت وتنهب، ودينهم ارتفعت وتكدست، وتبعيتهم للغير تعمقت في الماضي وتزداد عمقاً، والكفاءات تسرق وتسحب لصالح أمم أخرى، والمستوى الخلقي هبط ويسارع إلى القاع، والأثرة والنزعة القبلية لا حد لها، والانتهازية داء يسري في جسد الأمة والاستبداد مستمر في الهيمنة، والقيادات من ورائها مصالح، والمصالح الدنيوية دائماً تفرق وتباعد، ولاتجمع صفاً، ولاتحقق هدفاً، ولاتؤدي إلى خير

والمشروع الصهيوني الخبيث، يتقدم ويكتسح، ويسعى لمحاصرتنا في كل مكان، وهو يلقى العون بشكل سافر من الشرق والغرب، والجميع يساعده في العدوان على أمة الإسلام لتبديد طاقاتها، وحملة الذبح للمسلمين وضحت من قديم، على أيدي الصهاينة في فلسطين، والإلحاد في دول البلقان، وعباد البقر للمسلمين العزل في كشمير، وفي غيرها

وأمام عيوننا في الصحف صور الأطفال في كوسوفا، وهم يبكون ويبحثون عن آبائهم، الذين ذبحوا بأيدي الجزارين، وإنه ليروعك من هذه الصور في نظرات الأطفال حالة التضرع المرير من أجل أمل مستحيل، إنهم يتضرعون من أجل آبائهم الذين ذبحوا ولن يعودوا، دفنوا أحياء في المقابر الجماعية، أو أحرقوا بالنار كغيرهم، فهل فكرنا ولو مرة في حال القرى المهجورة، بعد أن سفك العدو دماء الأبرياء العزل وهم يهربون داخل المساجد أو البيوت، فتقتحم عليهم، ويفتح العدو النار وتدوي طلقات الرصاص ولاتنقطع، ويتحول المكان إلى مجزرة أو مقبرة، ثم يصب على الجثث البنزين، ويشعل فيها النار ويتحول الأبرياء إلى رماد ... حدث هذا في فلسطين وغيرها

إن الذين سلموا المسلمين للجزارين للعمل على إبادتهم بهذه الصورة الوحشية لاتستطيع أي لغة أن تصف هذه الجرائم، هل تسميها وحشية .. حقد أسود .. همجية؟! ماذا تغني كل هذه الكلمات عن الواقع والحقيقة التي أغرب من الخيال

والمسلم يتساءل: هل أخرج الله هذه الأمة، لتصير إلى هذا الهوان، حتى يقتسمها اللصوص وسفاكو الدماء من كل جانب ولاتتحرك، ولاتصد أو تدافع عن الدماء والأعراض والأموال؟ أما آن لهذه الظلمات أن تنتهي؟ ولهذه المذابح أن تتوقف؟ أهذه أمة الإسلام؟ أهذه هي الأمة التي تلقت وعد الله بالنصر والتمكين: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور ٥٥) ما أبعد الصورة اليوم عن الأصل! وما أبعد الواقع عن الحقيقة

الإسلام قادم قادم

نعم هذا وعد الله، وهذه عقيدة كل مسلم يفهم هذا الدين فلابد أن يوقن بأن الإسلام هو الحل الأمثل، بل الحل الوحيد الذي يصنع كل أمة في حجمها الحقيقي، وينقذ أهل الأرض جميعاً من شياطين الجن والإنس ويخلصهم مما يساقون إليه من ضياع وهلاك محقق، نقول هذا على الرغم من كل الجراح والآلام وكل ما نراه من فتن وبلاء، فإن هذا القرن يحمل في طياته بوارق الفجر، لغد مشرق عظيم، ونصر مؤزر كريم، لقد أفلس الغرب في عالم المبادئ والقيم وارتكس الإلحاد في الشرق وبطل السحر والساحر، وبقي الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض، وبقي منهج الله الخالد، وبقي وعد الله، والله لايخلف الميعاد.

قال الله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴿١٠٥﴾ إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴿١٠٦﴾ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء ١٠٥) ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿١٢٨﴾﴾ (الأعراف)

إن أمة محمد ﷺ أمة موعودة بالنصر والفتح المبين، وإن دماء الشهداء والمظلومين الطاهرة، لن تضيع أبداً عند الله، إنها دماء غالية، ينتصر الله لها ولو بعد حين، وها هو «حبيب النجار» مؤمن آل يس، يدعو قومه إلى الله، ويحذرهم بأنه أمين بربه، فقتلوه دون أن يمهلوه، فماذا كانت النتيجة؟ لقد صاح

(*) من علماء الأزهر

عليهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة، خلعت قلوبهم وهلكوا من فورهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨) ﴾ (يس)

أما الشهيد فقد فاز، وتراه في العالم الآخر، يرى كرامة الله له، ويرى الشهادة نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء، وخطوة خلص بها من ضيق الأرض إلى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل والضالين والسفاحين، إلى طمأنينة الحق وجوار العلي العظيم والروح والريحان.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) ﴾ (يس) هذا جزاء قولة الصدق والحق، وجزاء الداعي إلى الله، فأما الطغيان فكان أهون على الله، من أن يرسل ملائكة لتدميره لكنها صيحة واحدة أهلكتهم جميعاً، وأصمّت نار الحقد والكفر والضلال إلى الأبد.

نداء ورجاء

ونحن اليوم إذ نستحث همة المسلمين وجولاتهم، وإيمانهم وغيرتهم الإسلامية ونخاطبهم بكلمة الحق، والحق في هذه المواقف مرّ، فمتى يشعر المسلمون بأحوال الأمة، ومن للأرامل والأيتام والمعوقين والمرضى، والأطفال والجرحى، ومتى يحس المسلمون بالواجب عليهم تجاه إخوانهم؟ أين أخوة الإسلام؟ وأين الرحمة؟ بل أين الإسلام؟ وأين الجسد الواحد؟

إن الدماء التي أريقت في فلسطين وتراق، وفي كوسوفا، وفي كشمير وفي كل بقعة يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، والمعارك التي تدور ليست أبداً معارك شعب مع شعب، إنما هي معركة العقيدة، معركة الحق مع الباطل، معركة الإسلام السمح ضد البرابرة، والزنادقة والملحدين، إنها امتداد لمعارك يهود مع رسول الله منذ بدء الإسلام، ومع الطغمة الباغية الظالمة من أعداء البشرية والإنسانية ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾

وأذكّر نفسي وكل مسلم، بيوم آت لاريب فيه، يوم تبلى فيه السرائر وتعنو فيه الوجوه لملك مقتدر، قهر الناس بجبروته، وهم له خاضعون، يرجون رحمته ويخافون عذابه، فأداء حق هذا الدين، واتباع الرسول الأمي ونصرة المعذبين والمغلوبين، وكسر شوكة المبطلين، فرائض وواجبات، ولابد لجميع المسلمين حكاماً ومحكومين، أن يتعظوا، ويعتبروا بمن مات منهم، ولابد لهم أن يفكروا فيمن كانوا بالأمس، أين هم اليوم؟

يا مسلمون، نحن الآن في مهل قبل فوات الأجل، وانقطاع الأمل، اذكروا الوقوف بين يدي الواحد القهار في مجمع من الملائكة، وقد عنت الوجوه للحي القيوم، وقد خاب من حمل ظلماً.

وفي هذه المناسبة العظيمة نطرق باب الكريم جل جلاله، ونضرع إليه أن ينصر دينه، وأن يعز أولياءه وأحبابه، وأن يفتح للمسلمين فتحاً مبيناً وأن ينصرهم على أنفسهم وعلى أعدائهم، وأن يثبت أقدامهم فهو وليهم القادر على كل شيء.■

المصلحة والحق والاستراتيجية

بقلم: منير شفيق (*)

ثمة «موضوعة» تبدو صحيحة في ظاهرها لكنها تحمل في باطنها الكثير من الخطأ والتضليل والتعمية، وقد راح البعض يعاملها باعتبارها مسلمة لا تناقش، ويتعرض من يناقشها لتهمة عدم فهم السياسة.

تلك الموضوعة هي: أن «السياسة تحكمها المصالح»، وأن «الكل يرسم سياسته وفقاً لمصلحته»، وأن «من حق كل دولة أن تتبع مصالحها»، «ومن يتبع مصالحه فهو غير ملوم»، وأنه إذا تقاطعت المصالح فلا خطأ في عقد التحالفات أو التعاون، أو تبادل التأييد. فكل هذه التداعيات تنبع من الموضوعة الأساسية «أن السياسة تحكمها المصالح»، وصولاً إلى القانون القائل «ليست هناك عداوة دائمة أو صداقة دائمة، وإنما هناك مصلحة دائمة» ثم وصولاً إلى «التحالف مع الشيطان إن تلاقت مصلحته بمصلحتك».

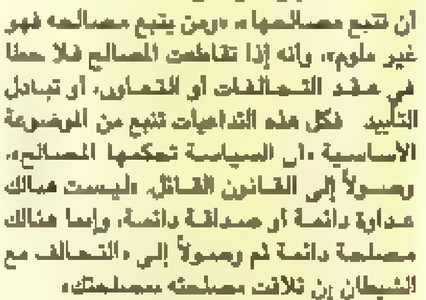

أين المشكل في هذه الموضوعة وتداعياتها؟

الإشكال يكمن في كلمة «مصلحة» نفسها لأنها من العمومية إلى حد لا يفرق بين مصلحة وأخرى، أي لا يلحظ في الاعتبار محتوى المصلحة وما يميزه عن محتوى مصلحة أخرى، وعندما تؤخذ الكلمة بإطلاقها ويسقط محتواها تتساوى جميع المصالح أو قل السياسات والمواقف والأخطر أن جميع السياسات تعتبر عندئذ مسوّغة مادامت تصدر جميعها من الأساس نفسه، ومادام ذلك الأساس من حيث أتى هو صاحب الشرعية، ولهذا ترى الذين يريدون تسويغ السياسات الظالمة أو سياسات الدول الكبرى، أو سياسات أمريكا، أو حتى الدولة العبرية يلجأون إلى تلك الموضوعة للتأكيد على أن السياسة تحكمها المصلحة، أن الكل يسعى وراء مصلحته، ولا فرق بين هذا وذاك، فكلنا في الهم شرق، وما من أحد «يمنعك» أن تكون «أشطر» وتحقق مصلحتك، وهناك من يلجأ لهذه الموضوعة على المستوى الفردي ليسوغ الرشوة أو أخذ العمولة من وراء الظهر، أو الدخول في الكسب الحرام مادام المعيار الموجه هو معيار «المصلحة» بإطلاقيته وعموميته.

لنأخذ مثلاً صارخاً إذا كان الإسرائيلي يرى أن مصلحته في الاستيلاء على أرض فلسطين، بينما يرى الفلسطيني مصلحته في أن يمنع ذلك الاستيلاء، فكيف يتساويان في محتوى مصلحة كل واحد منهما؟

لا يستويان حتى وإن كانت المصلحة تظلهما بشكل أو بآخر ولهذا فإن الحديث عن المصلحة بتلك الطريقة واعتبارها القانون الحاكم وإعطاء الشرعية لذلك القانون يسقط كل ما له علاقة بالحق والعدالة والقيم والأخلاق، وفي المقدمة يسقط من حسابه المنظور الإسلامي للسياسة، الأمر الذي يوجب أن نسأل عند الحديث عن المصلحة: ما هي؟ وما أهدافها؟ وإلام ترمي؟ وماذا يترتب عليها؟ وعلى أي أساس من القيم تقوم؟ ومن ثم يجب ألا تقبل تلك «الموضوعة» على علاتها حتى لو كان من يدافعون عن قضية عادلة أو عن حق يدافعون في الوقت نفسه عن مصلحة متضمنة في تلك القضية أو ذلك الحق، فوجود المصلحة هنا غيره في حالات الظلم والعدوان.

أما على المستوى السياسي فالسؤال الذي يجب أن يلحق بالأسئلة المتعلقة بمحتوى المصلحة ووضعها ضمن ميزان الحق والعدالة والقيم والأخلاق، أو قل ضمن ميزان الشرع، فهو البحث عن الاستراتيجية التي تحكم السياسة، فسياسة الدول تنبع دائماً من استراتيجية كلية، وتأتي هذه الاستراتيجية بأهدافها مكثفة للجوانب المتعلقة بالجغرافية والمصالح الاقتصادية، والنفوذ السياسي، والهوية والثقافة والمطامع، أي هي أبعد وأشمل من كلمة المصلحة أو المصالح بل هي تشمل المصالح بعيدة المدى ولا تقتصر على المصالح الاقتصادية والآنية.

ومن هنا لا تفهم السياسة إلا من خلال فهم الاستراتيجية والأهداف الاستراتيجية، وهذا ما يجعل الذين يتهربون من مناقشة القضايا المتعلقة بالعدالة والحق والقيم والأخلاق يكثرون من الحديث عن المصلحة بصورة تعميمية تجريدية، ثم تراهم يحتمون بالمصلحة للتهرب من مناقشة الاستراتيجية والأهداف الاستراتيجية، فإذا كانوا يستطيعون اعتبار إثارة قضايا العدالة والحق والقيم والأخلاق نوعاً من «اللاسياسة» أو «كلام غير سياسي» فإنهم يسقطون مغشياً عليهم حين يسألون عن الاستراتيجية والأهداف الاستراتيجية وراء هذه السياسة أو تلك، لأن الاستراتيجية وما تحمل من أهداف هي أساس السياسة حتى من المنظور العلماني الصرف.■

(*) كاتب فلسطيني.

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٤- الجنود الصادقون

جرت سنة الله تعالى ألا تنتصر الرسالات، ولا تحقق الدعوات الربانية أهدافها، إلا بأهلها وأنصارها المؤمنين بها، المتحمسين عليها، المتفانين في نصرتها. فالحق لا ينتصر بذاته، وإنما ينتصر برجاله ودعاته الصادقين، والشاعر العربي يقول:

وشيمة السيف أن يزهى بجوهره ... وليس يعمل إلا في يدي بطل!

وكذلك سيف الحق لا يعمل وحده، ولا يقاتل وحده، إنما يقاتل بيد أبطاله الذين لا يهابون الموت.

وقد قرأ أحد الأجانب عن الإسلام وتعاليمه فأعجب به، وقال كلمة ما أجدرنا أن نحفظها ونرويها لما فيها من عبرة! قال: يا له من دين لو كان له رجال! وما لنا نذهب بعيداً؟ وها نحن نقرأ قول الله سبحانه في كتابه العزيز يقول مخاطباً رسوله الكريم: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين (٦٢) وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال) فأشار إلى أن الله جل ثناؤه -كما أيد الرسول بنصره- أيده بالمؤمنين، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأشار إلى صفة مهمة من صفاتهم، بل لعلها أهم فضائلهم بعد الإيمان -في هذا المقام- وهي: أخوتهم وترابطهم وتآلف قلوبهم، وهذا من أعظم نعم الله تعالى عليهم.

وقد وعد الله تعالى المؤمنين إذا مرق منهم مارقون، أو ارتد مرتدون، أن الدين لن تسقط رايته، ولن تخمد جذوته، ولكن الله تعالى سيجند له جنوداً لنصرته إذا خذله الخاذلون، جنوداً جلاهم بأوصاف مميزة تجعلهم شامة في الناس، وذلك في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤)﴾ (المائدة).

فهذه معالم مضيئة في تجلية هذا الجيل الرباني، جيل النصر المنشود، وهي تتجلى في ثلاثة أشياء رئيسة:

١ - **المحبة المتبادلة بينهم وبين ربهم**: فهم محبوبون من الله، محبون لله ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (البقرة: ١٦٥)، وبهذا الحب آثروا الله تعالى على كل ما يحرص الناس عليه في دنياهم من أهل وولد ومال ووطن، كما قال تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤)﴾ (التوبة)، لقد وضعوا كل هذه الأنساب: آباء وأبناء وإخوان وأزواج... إلخ في كفة، وحب الله ورسوله في كفة أخرى، فرجحت كفة حب الله.

٢ - **الذلة على المؤمنين، والعزة على الكافرين**: ونلاحظ أن القرآن لم يمدح الذلة إلا في موضعين:

أ - ذل الإنسان لأبويه: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الإسراء: ٢٤).

كان قسم الطلاب من أهم الأقسام وأنشطها.. وكل الدعاة والموجهين المرموقين من الإخوان مروا بهذا القسم

ب - ذل الإنسان لأخيه المؤمن، وقد عداه في الآية بحرف «على» ليضمنه معنى العطف والحدب والإشفاق.

وصفة هؤلاء هنا أشبه بصفة الصحابة الذين قال الله عنهم: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (محمد: ٢٩) لقد كان الكفار يمثلون الظلم والطغيان والاعتداء على حرمات المسلمين، وكانوا أجدر بالشدة عليهم.

٣ - **الجهاد في سبيل الله دون خشية من أحد، أو خوف من لومة لائم**: مما يدل على إخلاصهم لغايتهم، وتجردهم لها، وعدم مبالاتهم بالخلق إذا أرضوا الخالق، كما قال تعالى في وصف دعاته الصادقين: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا (٣٩)﴾ (الأحزاب).

وقد كان حسن البنا يعي ذلك أعظم الوعي، ويدركه كل الإدراك، ويؤمن به أعمق الإيمان، ويبذل ما يمكنه من جهد لبناء هذا الجيل، الذي ينشده، لتحرير الأوطان، والرقي بالأمة، والتمكين لدين الله في الأرض، وكان يعتبر ذلك مهمته الأولى. وقد آتاه الله من المواهب والملكات الروحية والعقلية والنفسية والتربوية ما يؤهله للقيام بهذه المهمة، التي لا يقوم بها إلا ورثة الأنبياء الحقيقيون، ومعلمو الناس الخير. ولقد هيأ الله له من الأنصار والأتباع من كل فئات الشعب من هم أزكى أنفساً، وأذكى عقولاً، وأصدق نيات، وأقوى عزائم، وأقدر على الالتزام بفرائض الإسلام وأخلاق الإسلام، ولوازم الجندية للإسلام. لقد اجتمع على الشيخ البنا: الشباب والشيوخ، وأبناء المدن والقرى، والفلاحون والمتعلمون، والأميون وطلاب الجامعة وأساتذتها، وخريجو المدارس المدنية، وخريجو المعاهد الأزهرية، وكذلك الرجال والنساء، ولقد أسس مبكراً «قسم الأخوات المسلمات». فلا يجوز أن تهمل المرأة في مجال الدعوة، وقد كان أول صوت ارتفع بتأييد دعوة رسول الله، صوت امرأة، وهو صوت خديجة رضي الله عنها. وكان أول دم أريق في سبيل الإسلام، دم سمية أم عمار، أول شهيدة في الإسلام. وإن كنت لاحظت أن «العمل النسائي الإسلامي» لم يتسع ولم يتطور، كما اتسع العمل الرجالي وتطور. ولذلك أسباب وملابسات ذكرتها في مقام آخر(١)، ولكن حسن البنا كان يوجه عناية أكبر «إلى الشباب» وإذا وجه لهم رسالة خاصة؛ باعتبار أن الشباب في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ (الكهف: ١٣)، وقد بين الأستاذ في هذا السياق: أن أي فكرة إنما تنجح إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها. وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل، من خصائص الشباب. لأن أساس الإيمان: القلب الذكي، وأساس الإخلاص: الفؤاد النقي، وأساس الحماسة: الشعور القوي، وأساس العمل: العزم الفتي. وهذه كلها لا تكون إلا للشباب(٢)، وكانت عنايته في الشباب إلى طلبة الجامعات والمعاهد والمدارس، فهم محط الأنظار، ومهوى الأفئدة،

لومهم وتكافلهم وتجمعهم، وحماسهم لقضايا أمتهم ووطنهم، وعليهم تتنافس الأحزاب والهيئات المختلفة. وكان «قسم الطلاب» من أهم الأقسام - بل لعله أهمها وأنشطها - في المركز العام للإخوان، وفي كل مكتب إداري وكل منطقة وكل شعبة.

وكل الإخوان الدعاة والموجهين المرموقين، مروا بقسم الطلاب وتربوا في أحضانه: محمد عبدالحميد أحمد، ومحمد الغزالي، وعبدالمعز عبدالستار، وفريد عبدالخالق، ومصطفى مؤمن، وسعيد رمضان، وفتحي عثمان، وعز الدين إبراهيم، وحسان حتحوت، وخميس حميدة، وعمر شاهين، وحسن دوح، وحسن عبدالغني، وصالح القصدي، وأحمد العسال، وجمال عطية، ويوسف عبدالمعطي، وعبدالحليم أبو شقة، وعلي صديق، وفتحي البوز، ويوسف توبة، ومحمد مطراوي، وعلي عبدالحليم، وصلاح أبو إسماعيل وغيرهم. وكان الأستاذ البنا إذا زار مناطق الإخوان في مصر، في الصعيد، أو في الوجه البحري، يحرص على أن يلتقي الطلاب، وأذكر أنه حين زار مدينة طنطا التقى فيها الطلاب أكثر من مرة، رغم أنهم من طلاب المرحلة الثانوية، إذ لم تكن هناك جامعة إلا في القاهرة، ثم بعد ذلك في الإسكندرية. وأذكر آخر مرة التقى بنا في شعبة «قسم أول طنطا» وأوصانا بثلاث وصايا تتركز حول محاور ثلاثة: التفوق في العلم، والاستقامة في الدين، وتوثيق عرى المحبة بين بعضنا وبعض. في رسالة «مؤتمر الخامس» ذكر الأستاذ: أن ستة من شباب الجامعة منذ سنوات، وهبوا لله أنفسهم وجهودهم، وعلم الله منهم ذلك، فأيدهم وأيدهم، فإذا بالجامعة كلها من أنصار الإخوان.

إذن من الشباب الجامعي فئة كريمة مؤمنة تتفانى في الدعوة، وتبشر بها في كل مكان. قل مثل ذلك في الأزهر الشريف، والأزهر بطبيعته معقل الدعوة الإسلامية، وموئل الإسلام، ليس غريباً عليه أن يعتبر دعوة الإخوان دعوته، وأن يعد غايتها غايته. وأن تمتلئ الصفوف الإخوانية، والأندية الإخوانية، بشبابه الناهض، وعلمائه الفضلاء، ومدرسيه ووعاظه، وأن يكون لهم جميعاً أكبر الأثر، في نشر الدعوة وتأييدها، والمناداة بها في كل مكان(٣)

الإخوان والأزهر

وكثيراً ما أشاد الأستاذ البنا بالأزهر، واعتبر وجوده في مصر من أسباب زعامتها وتقدمها في العالم الإسلامي، وأهليتها للصدارة وقيادة الركب. ولقد استمعت إلى الأستاذ في طنطا في إحدى المناسبات وقد حضر الحفل كثير من مشايخ المعهد الديني، ووكيل المعهد الشيخ محمد طبل، وكان مما قاله الأستاذ لعلماء الأزهر: أنتم بمثابة الجيش الرسمي للإسلام، ونحن بمثابة الجيش الاحتياطي له، نحن ردء لكم، وأعوان على رسالتكم. وفي ساحة

حركة الإخوان.. استقطبت الشباب و الأزهريين

الإخوان رأيت كثيراً من الأزهريين المرموقين، أمثال المشايخ: محمد فرغلي، ومحمد الغزالي، وسيد سابق، وعبدالمعز عبدالستار، وعبداللطيف الشعشاعي، والأباصيري، وغيرهم ممن كانوا لا يحبون أن يعلنوا عن أنفسهم. وقد ذكر الأستاذ البنا في مذكراته أن المؤسسين الأربعة الأول للدعوة هم: وأحمد أفندي السكري، والشيخ حامد عسكرية رحمه الله، والشيخ أحمد عبدالحميد، ومن هنا لا أجد مسلماً لما افترضه ريتشارد. ميتشل في كتابه عن الإخوان من فجوة أو جفوة مفتعلة بين الإخوان والأزهر(٤). وإن كان الأستاذ البنا أخذ على العلماء أو على كثير منهم تقاعسهم عن التصدي للحملات الموجهة ضد الإسلام. وفي عصرنا كاد الأزهر كله يصبح قلعة إخوانية، ابتداء من شيخه الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين، وعمداء الكليات، وأساتذتها، فضلاً عن الطلاب الذين أيدوا دعوة الإخوان، وذلك في أوائل الخمسينيات.

في خدمة المجتمع

يتحدث الأستاذ البنا باعتزاز وفخر عن نشاط الإخوان المكثف في خدمة المجتمع، وفي المشاركة الإيجابية في حل مشكلات الناس، وفي مقاومة خطر التبشير على المستضعفين والفقراء، وفي إنشاء المدارس ونشر التعليم، وإنشاء المستوصفات لمعالجة المرضى، وغير ذلك من أنواع البر والخير، ثم يقول: ولعلك تعجب حين تعلم أن جماعة الإخوان المسلمين التي قامت بهذه الأعمال العظيمة، لم تتلق إعانة حكومية مرة من المرات، ولم تستعن بمال هيئة من الهيئات، اللهم إلا خمسمائة جنيه تبرعت بها شركة قناة السويس للجماعة، بمناسبة عمارة المسجد والمدرسة بالإسماعيلية. وإن الناس

البنا لمشايخ الأزهر: أنتم بمثابة الجيش الرسمي للإسلام ونحن الاحتياطي

ليتقولون كثيراً، وليظنون وبعض الظن إثم، وليتخلقون بما ليس لهم به علم، وما علينا في ذلك من بأس، وحسبنا أن يعلم الله أن ذلك بتوفيقه، وأنها أموال الإخوان الخاصة أنفقت بإخلاص، فأثمرت وبوركت، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها. وحسبنا أن نقول لهم في عبارة صريحة واضحة نتحدى بها كل إنسان وكل هيئة وكل شخص كائناً من كان: إن جماعة الإخوان المسلمين لم تستعن في مشروعاتها بغير أعضائها. وهي بذلك جد فخورة، تجد لذة التضحية ونشوة الفرح بالإنفاق في سبيل الله. ولعلك تعجب كذلك إذا علمت أن الاشتراك المالي في جماعة الإخوان المسلمين اختياري لا إجباري، وأن العضو الذي يتخلف عن دفع الاشتراك لا ينقص ذلك من حقوق أخوته شيئاً، ومع أن هذا نص صريح في القانون الأساسي للجماعة، فإن الإخوان - جزاهم الله خيراً - يبادرون إلى التضحية في سبيل الله إذا دعاهم إليها داعي الواجب، ويأتون في ذلك بالعجب العاجب، واسمح لي أحدثك: في بناء مسجد الإسماعيلية، دعاهم رئيسهم إلى التبرع فقام أحد الأعضاء الصناع وتبرع بجنيه ونصف يدفعها بعد ثلاثة أيام، وهو صانع فقير أنى له بهذا المبلغ؟ أراد أن يقترض فلبث نفسه وخشي المماطلة. حاول الحصول على هذا المبلغ من غير هذا الباب فلم يجد السبيل ميسرة. لم يبق أمامه إذن إلا أن يبيع دراجته، دراجته التي يركبها من منزله إلى محل عمله، ومن محل عمله إلى منزله، وبينهما ستة كيلومترات! وفعلاً أنفذ الفكرة وأحضر المبلغ في نهاية الموعد تماماً فجمع بين الوفاء بموعده والقيام بتبرعه. ولاحظ رئيس الإخوان أنه صار يتأخر عن درس العشاء، ولا يدركه إلا بشق النفس، وسأله عن ذلك فلم يجب، فأجاب عنه صديق عرف سره وأخبر الرئيس أنه باع «عجلته» ليفي بتبرعه، وأصبح يعود على رجليه فيتأخر عن الدرس، وأكبر الرئيس والإخوان هذه الهمة، وحيوا فيه هذه الأريحية وأقروا تبرعه كما هو، واكتتبوا له في دراجة جديدة خير من دراجته لتكون عنده ذكرى الإعجاب بهذا الوفاء.

بمثل هذه النفوس التي تمت بصلة إلى نفوس السابقين الأولين من رجال الإسلام الغر الميامين، نهضت فكرة الإخوان المسلمين، ونجحت مؤسساتهم وتمت مشروعاتهم. إنهم فقراء ولكنهم كرماء، إنهم قليلو المال ولكنهم أسخياء النفوس، فهم يجودون بالكثير من هذا القليل فيكون كثيراً، وتباركه نعمة الله فيأتي بالخير العميم. ولعلي بهذه الناحية قد كشفت ناحية غمضت على بعض الذين رأوا جهود الإخوان فلم يجدوا لنجاحهم سراً إلا أن يتهموهم باستجداء الهيئات وخدمة المصالح والأغراض، وهم والحمد لله من ذلك براء(٥)

ليس معنى ذلك أن الإخوان ملائكة أطهار أو قديسون مقربون، هم بشر كالبشر، مخلوقون من طين، والطين لا يخلو من الكدر. ولكن أثبت الواقع

أنهم - بحكم عقيدتهم وتربيتهم الإسلامية - أفضل المجموعات الموجودة على الساحة، وأزكاها نفوساً وأطهرها مسلكاً، وأكثرها حماساً لفعل الخير، ومعاداة الشر، وبذل الغالي والرخيص في سبيل الإسلام. وفيما ذكره الأستاذ كامل الشريف من بطولات ومواقف يندر مثلها، في كتابه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» وهو شاهد عيان، وفيما ذكره الأستاذ حسن دوح عن «كفاح الشباب الجامعي في قناة السويس، ضد الإنجليز المحتلين» وهو أيضاً شاهد عيان، في هذين النموذجين ما يشير إلى نوعية النموذج المؤمن الإيجابي الذي صقلته التربية الإخوانية، وغسله من أوضار الأنانية والشهوات: قيام الليل، وصيام النهار، وتلاوة القرآن، وذكر الله ذكراً كثيراً.

النموذج الأول من الإخوان

ولا عجب أن توجد هذه النماذج الباذلة العاملة المضحية في سبيل الله، المتفانية في نصر الدعوة وبذل النفس والنفيس في سبيل الله، فقد عرفنا ذلك منذ اليوم الأول لبزوغ فجر هذه الدعوة الربانية المباركة، وفي «الفوج الأول» من أبناء الإسماعيلية الكرام الذين جاؤوا إلى الأستاذ البنا بعد أن لازموه في دروسه، وأطالوا الاستماع إليه، وفهموا عنه ما يريد، فقالوا له في ثقة المؤمنين، وإيمان الواثقين: «لقد سمعنا ووعينا، وتأثرنا، ولا ندري ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين، ولقد سئمنا هذه الحياة: حياة الذل والقيود. وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لاحظ لهم من منزلة أو كرامة، وأنهم لا يعدون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب. ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا، وهذه الأرواح تسري مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا، وهذه الدراهم القليلة. ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك، أو نتعرف السبيل إلى خدمة الوطن والدين والأمة كما تعرف، وكل الذي نريده الآن، أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله وتكون أنت المسؤول بين يديه عنا، وعما يجب أن نعمله». ويعلق حسن البنا على هذه الكلمات بقوله: «إن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه، وتموت في سبيله، لا تبغي بذلك إلا وجهه، لجديرة أن تنتصر وإن قل عددها وضعفت عدتها». قبل البنا - وهو بالغ التأثر - الأعباء التي ألقيت على عاتقه، وعاهد الجميع الله على أن يكونوا «لدعوة الإسلام جنداً»، واختار البنا اسم الجمعية قائلاً: «نحن إخوة في خدمة الإسلام فنحن إذن: الإخوان المسلمون»(٦). هؤلاء هم طليعة جنود الدعوة، وعلى هداهم سار السائرون، وتابع الصادقون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

في مدرسة الدعوة

كان الجيل الأول الذي رضع من لبان الدعوة، وتربى في حجرها مثلاً يحتذى في إيمانه وعمله وسلوكه.

كانت معاني التربية العملية التي تتفاعل في أنفسهم بالمعاملة والتصرفات الواقعية والود والمحبة فيما بينهم، والتعاون الكامل في شؤون حياتهم، وتهيئ نفوسهم لما في ذلك من خير: أقوى العوامل في تكوين هذه الجماعة.

الإمام الشهيد حسن البنا

نماذج من أخلاق الرعيل الأول

ويحدثنا الإمام البنا عن الرعيل الأول الذي تخرج على يديه في الإسماعيلية، وعن نماذج من سلوكياته فيقول:

كان هؤلاء الإخوة مثلاً رائعة، ونماذج طيبة من التمسك بأحكام الإسلام الحنيف في كل تصرفاتهم، والتأثر بأخلاقه ومشاعره فيما يصدر عنهم من قول أو عمل، سواء أكان ذلك مع أنفسهم أو مع غيرهم من الناس. كان الأخ حسن مرسي يعمل عند الخواجة مانيو، ويخرج نموذجاً ممتازاً من صناديق الراديو. وكان الصندوق حينذاك يتكلف جنيهاً تقريباً، فجاء أحد الخواجات من أصدقاء مانيو وساوم الأخ حسن على أن يصنع له بعض الصناديق بنصف القيمة، على ألا يخبر بذلك الخواجة مانيو، فيستفيد حق النصف الذي يأخذه ويستفيد هذا الخواجة من النصف الباقي. وكان مانيو يثق في الأخ ثقة تامة، وقد أسلم إليه كل ما في الدكان من خامات وأدوات. وأراد صديق مانيو أن يستغل هذه الثقة، ولكن الأخ حسناً ألقى عليه درساً قاسياً في الأخلاق وقال له: إن الإسلام وكل دين في الوجود يحرم الخيانة، فكيف بمن وثق في هذه الثقة؟ وإني لأعجب أن تكون صديقه ومن جنسه ودينه، ومع ذلك تفكر في خيانته، وتحاول أن تحملني على مثل ذلك. يا هذا! يجب أن تندم على هذا التفكير الخاطئ، وثق بأنني لن أخبر الخواجة مانيو بعملك هذا، حتى لا أفسد صداقتكما، ولكن بشرط أن تعدني وعداً صادقاً بألا تعود إلى مثل ذلك. ولكن هذا الخواجه كان سخيفاً، فقال له: إذاً سأخبر الخواجه مانيو بأنك أنت الذي عرضت عليّ هذا العرض، وهو سيصدقني ولا شك، فإنه يثق بكلامي كل الثقة، وسيترتب على ذلك إخراجك من العمل، وفقدانك لهذه المنزلة التي تتمتع بها عنده، وخير لك أن تتفق معي وتنفذ ما أريد. فغضب الأخ وقال له: افعل ما تشاء، وسيكون جزاؤك الخزي إن شاء الله، ونفذ الرجل وعيده، وجاء مانيو يحقق في الأمر، فانكشفت أضواء الحق ظلمات الباطل، وأخبره الأخ حسن بالأمر ولم يشك الرجل أبداً في صدقه، وطرد هذا الصديق الخائن، وقطع صلته به، وزاد في راتب الأخ جزاء أمانته.

هكذا كان أولئك الإخوان، وحوادثهم في هذه المعاني كثيرة ومن أجل ذلك بارك الله الدعوة التي استنارت بها مثل هذه القلوب وصدق الله العظيم: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم)(٧)

مدرسة حسن البنا في التربية الإسلامية

كان حسن البنا مربياً متميزاً، بالفطرة والممارسة، وكان يضع كل موهبته وخبرته في تربية الجيل المؤمن الذي ينشده للنهوض بالأمة، وكان حريصاً على أن يزوده بفضائل معينة، تلزم كل جيل حمله القدر أمانة التغيير، وتبعة التجديد والإصلاح الشامل لوطنه، ثم لأمته جمعاء. وقد كون عدداً غير قليل من المربين ساعدوه في مهمته. وقد أنشأ حسن البنا مدرسة متميزة في التربية والتكوين، تحدثنا عنها في كتاب لنا سميناه «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا».

فضائل مميزة لأجيال الإخوان

ولا شك أن هذه المدرسة كان لها تأثيرها وبصماتها في عقول أبنائها وفي قلوبهم، وفي أخلاقهم وسلوكهم، بحيث أصبح لهم سمات وفضائل عرفوا بها، وكأنما هي شامة بهم.

من هذه الفضائل: الاستعداد للبذل والتضحية إلى غير حد، فكل واحد في هذا الجيل، هو جندي عقيدة لا جندي غنيمة، مهمته أن يعطي لا أن يأخذ، وأن يضحي لا أن يستفيد وقد جعل البنا من أركان دعوته أو أركان بيعته «التضحية» وفسرها بقوله: وأريد بها: بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية. وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية وإنما هو الأجر الجزيل، والثواب الجميل. ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم.

ومن هذه الفضائل: الاستعداد لمواجهة المحن والشدائد، فقد أفهم البنا أبناء دعوته وأنصار فكرته من وقت مبكر: أن طريق الدعوة ليس مفروشاً بالأزهار والرياحين، بل هو مفروش بالأشواك، مضرج بدماء الشهداء، تتناثر عن يمينه وعن شماله أشلاء ضحايا البطش والقهر والجبروت العنيد، وكما قال الإمام ابن القيم في أحد كتبه: «يا مخنث العزم، الطريق تعب فيه آدم، وناح فيه نوح، وتعرض للنار إبراهيم، وللذبح إسماعيل، ونشر بالمنشار

أنشأ حسن البنا مدرسة متميزة في التربية والتكوين وكون عدداً غير قليل من المربين ساعدوه في مهمته

زكريا، ولمع السيد المحصور يحيى». وفي الثلاثينات أصدر حسن البنا رسالته «بين الأمس واليوم» وفي مهايتها أراد أن يعد إخوانه وجنوده نفسياً لما ينتظرهم من أعباء وشدائد، قد يكونون في غفلة عنها، وتمثل ذلك في كلمات حفظها الإخوان بعد ذلك، وطالما رددوها في مناسبات مختلفة: يقول رحمه الله تحت عنوان «العقبات في طريقنا»: «أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات: أما الآن فلا زلتم مجهولين، ولا زلتم تمهدون للدعوة، وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد. سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء، وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم. وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم. ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ (الصف) وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان، ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ (العنكبوت: ٢) ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين. ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (١٤) ﴾ (الصف: ١٠ - ١٤)، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟» أهـ(٨)

الأمل

ومن هذه الخصائل: الأمل الذي لا يخبو ضياؤه، ولا تذوي أوراقه، في نصر الله، وأن الغد لدعوة الإسلام، والمستقبل للمسلمين، وكان يعتبر هذا الأمل جزءاً من الإيمان، ويدل على ذلك بأدلة شتى. دليل من النصوص: مثل قوله تعالى: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (التوبة: ٣٣، والصف: ٩).

ودليل من التاريخ، وهو أن الإسلام أصلب ما يكون عوداً، وأشد ما يكون قوة، وأصفى ما يكون جوهراً، حين تحيط به الشدائد، وتحل بساحته الكروب، كما في حروب الردة، وحروب الصليبيين الزاحفين من الغرب، وحروب التتار الزاحفين من الشرق. وقد انتصر الإسلام في هذه المعارك جميعاً، بعد أن كان أعداؤه يظنون أن رايته قد سقطت للأبد. ويستدل هنا كذلك بتاريخ الأمم المختلفة، ووثباتها غير المتوقعة، وانتصار بعض الرجال الذين حققوا آمالهم الكبيرة، برغم قلة العدد، وضعف العدة، مثل الملك عبدالعزيز بن سعود رحمه الله.

ويقول الأستاذ هنا: «إن حقائق اليوم كانت أحلام الأمس، وأحلام اليوم هي حقائق الغد».

الدليل الحسابي

ودليل آخر سماه الإمام البنا: الدليل الحسابي. ويوضحه بأن قيادة العالم كانت في مدة من الزمن للشرق أيام الحضارات الشرقية القديمة: الفرعونية والفينيقية، والآشورية والبابلية، والفارسية والهندية.. إلخ. ثم انتقلت عجلة القيادة للغرب أيام ظهور فلسفة اليونان، وتشريع الرومان. ثم عادت إلى الشرق مرة أخرى على يد الحضارة العربية الإسلامية، وظلت قروناً، ثم غفا الشرق الإسلامي غفوته الكبرى، واستيقظ الغرب الذي استفاد من علوم الشرق، ومن مناهج معرفته الاستقرائية والتجريبية، فنهض نهضته الحديثة، واستخدم العلم والتكنولوجيا، ووصل إلى ما وصل إليه الآن من رقي وتقدم مادي وعمراني، ولكنه أفلس في الجانب الروحي والأخلاقي، ولم يقم بحق القيادة في إقرار العدل ونصرة الحق، وإشاعة الخير والفضيلة. فكان لابد بمقتضى سنن الله، أن تنتقل عجلة القيادة إلى غيره. ونحن الأحق بها. والدور لنا لا علينا.

الرجاء معقود بالإخوان الصادقين

وكان حسن البنا يعرف أن الناس جد متفاوتين في استعداداتهم وقدراتهم وإيمانهم، فليس كل الناس في إيمان أبي بكر، ولا في قوة عمر، ولا في بذل عثمان، ولا في شجاعة علي، وإنما هم كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٣٢) ﴾ (فاطر) لهذا قسم الإمام البنا «الإخوان» إلى مستويات، بحسب نضجهم وترقيهم في التربية والوعي والسلوك والبذل، أعلاهم «الأخ الصادق» أو «المجاهد» وهم الذين كتب لهم «رسالة التعاليم» فهي للصادقين من الإخوان المسلمين، فهي ليست كلمات تحفظ ولكنها تعليمات تنفذ، أما غيرهم فلهم مظاهر وإداريات، ورسوم وشكليات.

اعتبر البنا الأمل في نصر الله جزءا من الإيمان وكان يستدل على ذلك بعبر التاريخ والدليل الحسابي

ومن هنا كان أكبر همه أن يرتفع بالإخوان إلى درجة «الصدق» في الإيمان وفي مقامات الدين.

وهي الدرجة التي يصبح المسلم فيها من «الصادقين» الذين أمرنا الله أن نكون معهم بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (التوبة ١١٩)

وهؤلاء الصادقون هم الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (١٥) ﴾ (الحجرات)

وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب) وهم الموصوفون بالبر والتقوى في قوله عز وجل: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (١٧٧) ﴾ (البقرة)، فأولئك الذين وصفوا بالبر في عقيدتهم، والبر في سلوكهم، والبر في عباداتهم، والبر في أخلاقهم: ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾

ومهما يقل القائلون، ويتجن المتجنون، فقد اكتسبت دعوة الإخوان في مصر وفي غيرها من بلاد العرب مجموعات من خيرة عناصر الوطن توقد عقول، وزكاة نفوس، وتدفق مشاعر، وقوة عزائم، وطهارة أخلاق، وسمو أرواح، صقلهم الدين، وضمهم الإسلام في رحابه، وتولاهم بتربيته وتزكيته، فثقفهم عقولاً، ونقاهم قلوباً، وقواهم أجساماً، ولا أزكيهم على الله، فهم بشر من البشر، ليسوا ملائكة مطهرين، ولا أولياء قديسين، ولكنهم - إذا قيسوا بغيرهم - كانوا في المقدمة فهماً وإيماناً وسلوكاً، في مجموعهم. وهذا من ثمار التربية الإيمانية التي تصنع الأعاجيب.■

الهوامش

(١) انظر كتابنا «أولويات الحركة الإسلامية» فصل «الحركة والعمل النسوي» ص ٦٤ - ٦٩.

(٢) انظر رسالة «إلى الشباب» ص ١٧٣ من مجموع الرسائل.

(٣) رسالة المؤتمر الخامس ص ١٣٦ من مجموع الرسائل.

(٤) انظر «الإخوان المسلمون» تأليف د. ريتشارد ميتشل، ترجمة محمود أبو السعود وتعليق صالح أبو رقيق. طبع دار النشر الأمريكية. الطبعة الأولى.

(٥) من رسالة «هل نحن قوم عمليون» ص٦٦ - ٦٧ من مجموع الرسائل.

(٦) انظر: مذكرات الدعوة والداعية ص٦٦ والإخوان المسلمون: ريتشارد. ب. ميتشل ص٧٦-٧٧ من الترجمة العربية لمحمود أبو السعود.

(٧) انظر: مذكرات الدعوة والداعية ص٦٧ - ٧٠.

(٨) من رسالة «بين الأمس واليوم» ١٠٨، ١٠٩ من مجموع الرسائل.

الملك البريطاني المسلم

من يفتح الموسوعة البريطانية أو الموسوعة الفرنسية (لاروس) على كلمة «اوفا» OFFA، فإنه يقرأ تاريخ هذا الملك الإنجلوسكسوني الذي حكم إنجلترا تسعة وثلاثين عاماً اعتباراً من ٧٥٧م حتى ٧٩٦م وكان من أقوى ملوك إنجلترا في ذلك العهد المبكر من تاريخها، وكان ملكاً أول الأمر على مارسيا Mercia، أو ما يطلق عليه اسم انجلترا الوسطى Middle England التي كانت مملكة ملكية ضمن سبع ملكيات كانت موجودة آنذاك، وقد وسع مملكته بعد أن فتح هذه الملكيات الصغيرة حوله أمثال كنت Kent وويست West، وساكسونس Saxons وولش Welsh. كما قام بتزويج بنتيه من حاكم وساكس Wessex وحاكم نورثومبيا Northumbia فوسع بذلك دائرة نفوذه حتى شمل كل أجزاء إنجلترا تقريباً، ودخل في معاهدات مع ملك فرنسا شارلمان ومع البابا أدريان الأول

والأثر المهم الباقي من عهده هو السور أو السد الذي بناه بين مارسيا وولش والذي يعرف حتى الآن بـ «سور أوفا»

إلى هنا فكل شيء اعتيادي

ولكن عام ١٨٤١م حمل معه مفاجأة كبيرة للمؤرخين، فقد تم العثور فيه على قطعة نقد ذهبية غريبة تماماً تعود لعهد هذا الملك الإنجليزي القوي

ولكن أي غرابة في هذه القطعة الذهبية المحفوظة الآن في شعبة النقود الثمينة في المتحف البريطاني لكي تعد مفاجأة؟

الغرابة أننا نجد كلمة الشهادة وآية قرآنية مكتوبة باللغة العربية على وجهي هذه القطعة النقدية، وإليكم التفاصيل.

فعلى أحد وجهي القطعة توجد كتابة باللغة العربية وهي «لا إله إلا الله وحده لاشريك له» وفي الحافة كتبت عبارة «محمد رسول الله» ثم الآية الكريمة ﴿ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾

أما في وسط الوجه الثاني فنجد كتابة عربية أخرى وهي «محمد رسول الله» وفي وسط هذه الجملة سجل اسم الملك «أوفا» باللغة الإنجليزية. أما في الحافة فقد كتب باللغة العربية: «بسم الله. ضرب هذا الدينر (أي الدينار) سبع وخمسين ومئة».

وكما يفهم من إمضاء الملك اوفا فإن هذه القطعة ضربت خلال الأعوام ٧٥٧م - ٧٩٦م وسنة ١٥٧هـ الواردة في قطعة النقد تصادف عام ٧٧٤م وهي ضمن فترة حكم الملك «اوفا»

لقد كتبت بحوث عديدة حول هذه القطعة النقدية وألقيت محاضرات كثيرة حولها وقدم

أوفا في الموسوعة العالمية

المؤرخون فرضيات ونظريات عديدة لتفسير لغز هذه القطعة النقدية أهمها

١ - **الفرضية الأولى:** أن الملك «اوفا» استعمل هذه الجمل والكلمات العربية والآيات كزخرفة أو كزينة دون أن يفهم معناها

٢ - **الفرضية الثانية:** كان الملك «اوفا» قد عقد سنة ٧٨٧م معاهدة مع البابا «ادريان الأول» تقضي بقيام الملك بدفع فدية سنوية إليه، فقد تكون هذه القطع الذهبية قد سكت خصيصاً لهذا الغرض

٣ - **الفرضية الثالثة:** أن الملك «اوفا» سك هذه النقود لمساعدة الحجاج من مواطنيه من الراغبين في زيارة القدس لكي تستعمل من قبلهم من أجل تأمين سهولة السفر إلى هذه الديار.. أي أن السبب كان سياسياً.

٤ - **الفرضية الرابعة:** أن الملك اوفا اعتنق الإسلام!

مناقشة هذه الفرضيات

من الواضح أن الفرضية الأولى لاتتفق مع المنطق الإنساني السليم، إذ من المستحيل أن يقوم أي ملك بكتابة جمل لايعرف معناها على النقود التي يقوم بسكها ومن أجل الزينة فقط. علماً بأن هذه الجمل هي كلمة الشهادة التي تلخص أساس العقيدة الإسلامية، وكلمة الشهادة هذه هي التي تجعل الشخص مسلماً. صحيح أن بعض ملوك أوروبا المنبهرين بالحضارة الإسلامية قاموا بكتابة أسمائهم باللغة العربية على النقود التي سكّوها أمثال الفونسو الثامن، وفليبس ديميتريكس وبعض أمراء النورمان أمثال وليام تروبجر، حتى أن الإمبراطور الألماني هنري الرابع سكّ اسم الخليفة العباسي «المقتدر بالله» على نقود بلده لإعجابه به. ولكن لم يقم أي واحد منهم بكتابة كلمة التوحيد على نقود بلده مثلما فعل الملك «اوفا» دون وعي (على حد زعمهم)

والفرضية الثانية فرضية غريبة جداً وغير واقعية، إذ كيف يطلب البابا من الملك «اوفا» القيام بكتابة شهادة التوحيد على نقود الجزية التي فرضها عليه؟ أليس هذا شيئاً غير منطقي بل ومستحيلاً؟ ذلك لأن المقام البابوي كان آنذاك من أعدى أعداء الإسلام، لذا فمن الطبيعي أن يرفض رؤية شعار عدوه وعقيدته على النقود حتى وإن كان على شكل زينة أو زخرفة

أما الفرضية الثالثة فهي أيضاً فرضية بعيدة الاحتمال وضعيفة، إذ من الصعب الاقتناع بأن الملك «اوفا» قد سك هذه النقود لمساعدة مواطنيه من الحجاج وتسهيل زيارتهم للقدس، ذلك لأن المسلمين في ذلك العهد لم يكونوا يضعون، ولايضعون أي عقبات أو عراقيل أمام المسيحيين عند زيارتهم للقدس، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المسيحيين كانوا يتجولون أصلاً في البلدان الإسلامية بكل حرية قبل عهد الملك «اوفا» وفي عهده وبعده أيضاً، أي لم يكن هناك أي حاجة لمثل هذا التدبير

وقد يتبادر إلى الذهن احتمال أن بلد هذا الملك كان عاجزاً آنذاك عن القيام بسك النقود، لذا اضطر إلى القيام بسك نقوده في أحد البلدان العربية، وهذا الاحتمال غير وارد أيضاً، لأن الموسوعة البريطانية تذكر أن أهم إنجاز باق حول حكم هذا الملك هو تأسيسه وسكه لنوع جديد من العملات تحمل اسم الملك واسم ضاربها. وهناك الكثير من العملات التي تحمل صورة الملك «اوفا» أو صورة زوجته الملكة «كانترين»

وقد استخدم هذا النظام في سك النقود في إنجلترا لعدة عصور، ومن الممكن مشاهدة نماذج أخرى من النقود التي تم سكها في عهد هذا الملك في مبحث العملات، وفي مبحث حياة هذا الملك في الموسوعة البريطانية، أي أن احتمال عجز هذا الملك عن سك النقود في بلده غير وارد على الإطلاق

الحقيقة الواضحة هي أن الملك «اوفا» كان قد اعتنق الإسلام، ولكننا لانعثر على دليل آخر، ولا على أي وثيقة أخرى عدا هذه النقود، كما لانعلم شيئاً عن كيفية إسلامه، ويرجع السبب في هذا - كما يقول المؤرخون - إلى أن الكنيسة الإنجليزية قامت بالقضاء على كل الوثائق العائدة لهذا الملك بسبب اعتناقه الإسلام

أاعتنق هذا الملك الإسلام وحده، أم مع أفراد عائلته ومقربيه؟ هذا ما لانعرفه ولا نملك حوله أي معلومات حالياً، والذي نعتقده أن هذا الملك قد يكون التقى بعض علماء الإسلام عند زيارته لمدينة القدس، فأعجب بالإسلام واعتنقه، أو قد يكون اتصل بالإسلام عن طريق الأندلس.

والشيء الغريب أنه لا الموسوعة البريطانية ولا الموسوعة الفرنسية «لاروس» تشيران إلى هذه الناحية بل تهملانها تماماً، وهذا يدعم اعتقاد الذين يرون أنه حتى هذه الموسوعات المعروفة لاتتحلى بالروح العلمية الحيادية المفروض توافرها فيها ■

أورخان محمد علي

أمة الحقائق الخالدة.. لا أمة الأساطير

بقلم: د. توفيق الواعي

الغريب أن تقوم أمة على الخرافة، والأغرب منه أن تنهدم أمة الحقائق، وهذا لايتأتى إلا إذا كانت تلك الأمم في غير حالتها الطبيعية، فتصاب الأولى بالجنون، والثانية بالخمول، أو يعتري أمة الخرافة والأساطير الهوس و«المنخوليا» ويعتري الأخرى فقدان الحراك والموت.

والأمة التي قامت على الخرافة والأساطير هي إسرائيل التي أطلقت خرافة التلمود التي لاتعدو أن تكون أكذوبة منحرفة ومغلوطة لنصوص سماوية تدعي أن شعب إسرائيل شعب الله المختار، وأن فلسطين هي أرض الميعاد، وتتوالى الأكاذيب من المشعوذين اليهود، فيطلق «ديفيد بن جوريون» العلماني الملحد الصهيوني شعار «مملكة داود الثالثة» على أرض فلسطين ويضم إليها الأرض التي ما بين النيل والفرات.

ثم ترسخ هذه العقيدة بكل الوسائل في حس اليهود ويؤلف لها أحزاب دينية أصولية متطرفة يقودها الهوس وتحركها تلك الخرافات، ويعمقها المتطرفون المغامرون، فيقول موشي ديان في صحيفة «جيروزاليم بوست» في أغسطس ١٩٦٧م «إن شعباً يملك التوراة لابد أن يملك الأرض التي وعدت بها التوراة» ثم يتحرك الجنون الصهيوني ليحرق الأخضر واليابس في سبيل تحقيق هذه الخرافات وإقرار هذه الأساطير ولو كان على جماجم الأبرياء أصحاب الأرض الأصليين، فيقول الحاخام «موشي بن زيون» في عام ١٩٧٤م في صحيفة «يديعوت أحرونوت» «إن شعب فلسطين يمثل وباء يجب التخلص منه حتى لايعيش على الأرض إلا شعب إسرائيل، إنها الأرض التي وعدنا بها النبي إبراهيم بعد أن أعطاها إياه الرب، إن حربنا المقدسة تقتضي طرد كل الشعوب الأخرى».

هذه الأقوال وغيرها من الافتراءات والأكاذيب أصبحت لاتنطلي على أحد، أو يخدع بها حتى البسطاء من العامة فضلاً عن العقلاء والنبلاء، وقد رصد هذه الموجات السود من الحقد المفكر المسلم «رجاء جارودي» وقام بإخراجها للعلن محذراً من هذا الطفح الصهيوني النتن المستمر إلى اليوم بل يزداد ويقوى، ثم بين خطر هذا الوباء اللعين على الأمة الإسلامية وعلى العالم، ويستشهد بأقوال الصهاينة أنفسهم فيقول: «في عام ١٩٩٥م يقول الحاخام «ليبار» إن الاعتداء على يهودي أخطر من الاعتداء على غيره، هكذا علمتنا التوراة، ففي حالة الحرب يجب علينا أن نقتل كل من هو غير يهودي بما فيهم النساء والأطفال، وأن كل شفقة تعد جريمة» ثم يقول جارودي: «وطبعاً فإن هذه القراءة المتطرفة لنصوص محرفة هي التي تعتمد أساساً للاحتلال والقتل والتنكيل والتعذيب والاستئصال، وهي أكبر عملية غش في التاريخ الحديث، وهي التي فتحت أبواب العنصرية على مصاريعها، وهذه النصوص المحرفة من التلمود لاتختلف عن أي أساطير أخرى قديمة تتناقلها الأجيال عبر آلاف السنين، وقد تحولت إلى ملاحم مكتوبة، مثل «إلياذة» هوميروس، أو ملحمة «راماينا» الهندية، وقد وظفها من وأمثالها وسجوا على منوالها الصهاينة لتكون منطلقاً لبناء إمبراطورية إسرائيلية، كأنما جاء ذلك تحقيقاً لوعد الرب».

وقد فهم أغلب اليهود العلمانيين هذه النصوص على أنها وعد إلهي بالنجاة من الشتات وتوفير أرض خصبة والهرب من فرعون ومن كل الفراعنة، وهكذا فإن الأصوليين اليهود حوروا الرموز الإلهية واشتقوا منها خرافات وأساطير يعيشون عليها، وكم يكون التصور فظيعاً لو ترجمت الشعوب على وجه الأرض أساطيرها الخرافية إلى حقائق تبرر العدوان على الآخرين وتحول الحياة إلى مسلسل دموي رهيب في حروب خرافية دموية بينها وبين الشعوب الأخرى.

إن الصهيونية ما هي إلا الكفر الأصولي الأسود الذي حول رسالة سماوية كريمة إلى لعنة على الإنسانية وإلى أيديولوجية للقومية اليهودية وإلى أساطير خرافية تحمل الحقد واللعنة والاستئصال للجنس البشري، وما هذا إلا لإرضاء حفنة من المغامرين المتطرفين الصهاينة الذين يتشوقون للدمار والقهر إرضاء لأهواء مريضة حاقدة على الإنسانية والبشرية، وهذا الذي نقول هو في الحقيقة قول العقلاء من اليهود من أمثال الحاخام «موشي مينوهين» الذي أكد أن هذا الانحطاط اليهودي في التفكير ما هو إلا ثمرة للقومية الصهيونية المتطرفة التي ليس لها صلة باليهودية، وألف في ذلك كتاباً أسماه «القومية اليهودية جريمة ولعنة تاريخية لاتغتفر» وقد بين في هذا الكتاب أن الرسالة الدينية اليهودية المثالية قد اختزلتها الصهيونية في حقد قبلي وقومي وأساطير شعب الله المختار الذي جعل اليهود أقرب الناس إلى عداء البشرية ولعنتها».

هذا عن أمة الخرافة والأساطير، فما بالنا بأمة الحقائق التي أضاعت حظها وبددت تراثها وعميت عن واقعها الذي تملكه وتعيشه، الأمة الإسلامية اليوم تعيش على أرضها وفي ديارها وأوطانها وتملك هويتها وتاريخها، هذه الأمة التي قامت وبعثت إلى الحقائق الفطرية الإنسانية الحضارية التي تؤكد الأخوة والسلم بين الناس كلهم، وتقرر أن الناس إخوة لآدم لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي ينفع الإنسانية، لاتدعو إلى استئصال أحد ولا إلى عنصرية لأحد، بل تقول إن ذلك شيء مقيت محرم، فإنها منتدبة لتتعامل مع الناس بالقسط والميزان، وبالعدل والإحسان، وبالبر والتقوى، وبالمعروف والهداية قصداً وهدفاً، وأعمالاً، وأشغالاً، أهي الرقدة الطويلة التي رقدتها من مئات السنين أم هو الغزو الاستعماري الذي أطيح به الأمة أم هو الإلهاء الداخلي والخارجي عن الصراط المستقيم أم عدم وضوح الرؤية أم الانقلابات العسكرية التي ليس لديها من شغل شاغل إلا طمس معالم الإسلام والإعفاء على تعاليمه ورسومه وخنق رسالته وشنق المصلحين وحبسهم وتشريدهم، أم هو انعدام الحريات وترك الشورى وسيادة روح الأثرة والأنانية وشيوع الفساد، وانعدام روح التضحية والرجولة، واستبدال النفاق والتسفل والتحنث والدعة بها، أم هي القيادة التي استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، ووجهت وجهتها إلى غير رسالتها وأمتها ودينها؟

لقد آن الأوان لتحمات الحق وإزاحة الباطل، وتنحية الخرافة والأساطير، ولن يكون هذا بالخطب والأقوال والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء فقط فكل ذلك وحده لايجدي نفعاً، ولايحقق غاية، ولابد من أن يكون مع تلك ثلاثة أشياء، جسدها المصلحون في هذه الأمة وهي:

١- الإيمان العميق. ٢- التكوين الدقيق

٣- العمل المتواصل

وكل هذا يحتاج إلى جهد الرجال، وصبر المصابرة والاستنصار بالله فإنه نعم المولى، ونعم النصير، يصدق الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران) وساعتئذ سيفرح المؤمنون بنصر الله وينطق النشيد الأول من جديد: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ صدق الله العظيم■

المنافسة «الشريفة» لإنتاج خمور أكثر!

طبقاً لتصريح صحيح ساويرس، أحد الصناعيين في مصر، فإنه يستهدف زيادة استهلاك البيرة والنبيذ في مصر أضعاف المعدل الحالي، ومما جاء في نص تصريحه: إن الطاقة الإنتاجية الكلية لإنتاج النبيذ في مصر تبلغ حالياً ٤ ملايين زجاجة، وهذا الرقم لايزيد على ربع ما يجب أن يكون عليه أي أن ساويرس يطمح لرفع إنتاج النبيذ إلى ١٦ مليون زجاجة

أما البيرة المتميزة، وليس الشعبية (ولست أدري الفارق بينهما) فإنتاجها - حسب كلام ساويرس أيضاً - يبلغ حوالي ١٥٠ إلى ٢٠٠ ألف هيكتو لتر سنوياً، ينتج هو في شركته العاصمة المسماة الجونه للمشروبات ٦ ألف هيكتو لتر منها، ويطمح إلى رفع إنتاجه إلى مائة ألف عما قريب، وحول المنافسة بين شركته وشركة أحمد الزيات على إنتاج هذه الخمور في مصر يقول ساويرس: إنهما اتفقا على أن تكون منافسة شريفة(!) فلا يلجأ أحد إلى الأساليب الرخيصة كتخريب المتاجر ومنافذ التوزيع وتحطيم الزجاجات

ترى أي شرف هذا الذي يؤدي إلى تغييب عقل الناس وإنفاق أموالهم فيما حرمه الله تعالى؟! وأين يا ترى أصحاب الفضيلة العلماء الذين أتاح بعضهم فوائد البنوك مما يحدث؟ ولماذا يصمتون على إنتاج الخمور، بل زيادة هذا الإنتاج وتشجيع الناس على مزيد من استهلاكها؟■

حازم غراب

اتهامات إسرائيلية للأردن ومصر باختطاف السياح

اتهم وكلاء السياحة الإسرائيليون نظراءهم من مصر والأردن بمنافستهم من خلال تنظيم رحلات سياحية بين عرب الـ٤٨، إلى كل من عمان والقاهرة

وأعلن في تل أبيب أن مدير عام اتحاد وكالات السفر الإسرائيلية يوسي فتال بعث رسالة إلى وزير السياحة موشيه قصاب دعاه فيها إلى أن يضع حداً لنشاط وكالات السفر السياحية المصرية والأردنية التي تقوم بتنظيم رحلات في الوسط العربي مما يلحق أضراراً بوكالات السياحة الإسرائيلية

وأضاف أن الوكلاء المصريين والأردنيين ينظمون نصف رحلات الوسط العربي إلى الخارج، ويصف وكلاء السفر الإسرائيليون بعض وكلاء السفر المصريين والأردنيين بأنهم مراسلون يعملون في إسرائيل بشكل قانوني، ويتزوجون زواجاً وهمياً للحصول على تصريح إقامة■

مجلس الوحدة الاقتصادية يحذر من الخلل التجاري مع أوروبا

القاهرة - المجتمع: بحث مجلس الوحدة الاقتصادية العربية خلال اجتماعات دورته التاسعة والستين التي اختتمت مؤخراً في العاصمة المصرية على المستوى الوزاري، تقرير أمينه العام بشأن تطورات بحث القرار التنفيذي للسوق العربية المشتركة في إطار جهود الاتحاد البرلماني العربي، والاتفاقيات، والأنظمة التجارية الثنائية، ومتعددة الأطراف لتحرير التبادل التجاري بين الدول العربية

وأظهر التقرير أنه على الرغم من منافع التجارة العربية - الأوروبية للطرفين، إلا أن عدم التكافؤ واختلال التوازن هو السمة الطاغية على هذه العلاقة، مشيراً إلى مؤشرات عدة في هذا الصدد، كالاعتماد الشديد للدول العربية على الاتحاد الأوروبي في مبادلاتها التجارية، إذ استأثر الاتحاد خلال الأعوام ١٩٩١م - ١٩٩٥م بما نسبته ٤١٪ من إجمالي واردات الدول العربية، مقابل ٣٢٪ فقط من إجمالي صادراتها

كما أشار التقرير - الذي جاء في ثمانية بنود أساسية - إلى احتلال الاتحاد الأوروبي للمركز الأول بين الشركاء التجاريين للدول العربية، في حين لم تزد حصة الدول العربية من إجمالي الصادرات والواردات الأوروبية ٣٪ في عام ١٩٩٥م.

وبين أن هذه الحصة انقلبت من فائض لصالح الدول العربية قارب ٤١ مليار دولار عام ١٩٨٠م إلى عجز متزايد بلغ نحو ٥ مليارات دولار عام ١٩٨٣م، وإلى أكثر من ١٥ مليار دولار عام ١٩٩٥م، كما أظهر انخفاضاً متواصلاً في حصة الاتحاد الأوروبي من إجمالي الصادرات العربية بين عامي ١٩٩٤م - ١٩٩٦م، إلا أنه عاد للارتفاع عام ١٩٩٧م على الرغم من استمرار ارتفاع القيمة المطلقة لها، في حين واصلت حصة الاتحاد الأوروبي من الواردات العربية ارتفاعها قيمة ونسبة معاً تباعاً بين عامي ١٩٩٤م - ١٩٩٧م■

ربط دول الخليج بشبكة كهربائية موحدة

قررت دول مجلس التعاون الخليجي ربط شبكات الطاقة الكهربائية فيها

وأسست هذه الدول الست - إثر اجتماع لوزراء الكهرباء فيها في العاصمة العمانية مؤخراً - هيئة خاصة، عهد إليها تحقيق هذه المهمة

من جانبه رحب الأمين العام للمجلس جميل الحجيلان بهذه الخطوة، ورأى فيها دعامة رئيسة في إطار الجهود الرامية لتحقيق التكامل الاقتصادي بين دول الخليج في إطار التكامل العربي، معتبراً تأسيس هيئة الربط الكهربائي الخطوة العملية الأولى لمشروع تم إقراره منذ سنوات، موضحاً أن ربط الشبكات الكهربائية سيتم ابتداء من عام ٢٠٠٤م

وسيحقق هذا المشروع أرباحاً كبيرة لدول مجلس التعاون الخليجي، وذلك من خلال التوفير في بناء محطات جديدة لإنتاج الطاقة الكهربائية، إذ سيتيح لكل دولة فرص استخدام الطاقة الفائضة لدى الدول الأخرى في منطقة يزداد فيها معدل الاستخدام الكهربائي سنوياً بصورة كبيرة من جراء التطور الصناعي الذي تشهده، علاوة على التزايد السكاني■

مؤسسة البترول الكويتية تملك نسبة في أسهمها

مولد أكبر شركة عالمية للأدوية والمنتجات الزراعية

بون - خالد شمت: دخل الاندماج بين شركتي هوكست الألمانية للمستحضرات الدوائية، ورون بولان الفرنسية للصناعات الدوائية والكيميائية حيز التنفيذ خلال الأيام الماضية بعدما أعطت مؤسسة البترول الكويتية صاحبة حصة الأغلبية في هوكست الضوء الأحمر لموافقتها على خطة الاندماج بين الشركتين.

ووصل عدد المساهمين في هوكست إلى ٣٢٠ ألف مساهم، تشكل المساهمة الأجنبية بينها نسبة ٤٥٪ من بينها نسبة ٢٤,٥٪ تملكها مؤسسة البترول الكويتية المساهم الأكبر في الشركة الألمانية التي يعمل بها ٣٠ ألف موظف ويصل إجمالي مبيعاتها إلى ٦ مليارات دولار سنوياً

أما شركة رون بولان فتبلغ عائداتها السنوية ١٤,٧ مليار دولار، ولها فروع في ١٦٠ دولة يعمل بها ٦٥ ألف موظف.

ومن المنتظر أن يؤدي اندماج الشركتين إلى ولادة شركة جديدة يصل حجم مبيعاتها من الأدوية والكيماويات والمنتجات الزراعية في الأسواق العالمية إلى ٣٠ مليار دولار سنوياً، وكادت عملية الاندماج تفشل بعد أن كانت مؤسسة البترول الكويتية تحفظت في ديسمبر الماضي على بعض البنود

لكن هذه التحفظات ما لبثت أن تلاشت وأيد الجانب الكويتي الاندماج بعد موافقة يورجن دورمان رئيس مجلس إدارة هوكست في محادثاته مؤخراً بالكويت على المطالب الكويتية، كما حصلت عملية الاندماج على دعم إضافي عقب موافقة بنك دريسدنر الألماني الذي يملك ٨٪ من أسهم هوكست.

وقد تم التصديق على خطة الاندماج في اجتماع الجمعية العمومية لهوكست بفرانكفورت خلال الفترة من ١٥ إلى ١٨ يونيو الجاري■

استثمارات أمريكية واسعة للتنقيب عن بترول أذربيجان

أذربيجان - المجتمع: نشطت في الفترة الأخيرة عمليات التنقيب عن حقول نفطية جديدة في أذربيجان، وزادت معها استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر أهم مستثمر فيها.

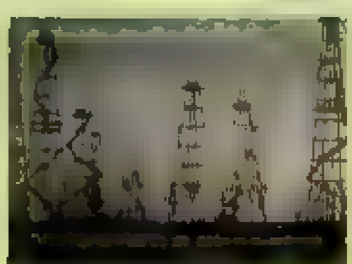

لقد وقعت أذربيجان عقداً لاستثمار حقول «ريفر» و«ميشل» في بحر قزوين مع شركة «إسو» الأمريكية، وتمتلك ٥٠٪ من أسهم المشروع المؤسسة النفطية الحكومية، و٣٠٪ لشركة «إكسون»، و٢٠٪ مطروحة للبيع.

والاحتياطي المتوقع هو ٤٠٠ مليون طن، في حين يتوقع أن يبلغ إجمالي الاستثمارات ما بين ٤,٥ إلى ٥ مليارات دولار، على أن تكون مدة التنقيب ثلاث سنوات.

والعقد الثاني وقعته السلطات الأذرية مع شركة «موبيل» للبحث عن النفط والغاز إلى عمق ٥٠٠٠ متر، ويصل حجم الاحتياطي فيه إلى ٢٠٠ مليون طن، أما العقد الثالث فهو مع شركة «سنكريف - أويل» للتنقيب واستثمار الحقول الأرضية.

ويعمل في أذربيجان اليوم ٣٣ شركة أجنبية نفطية، منها عشر شركات أمريكية، وقد تم استخراج ٢٢ مليون برميل من النفط «ما يقارب ٣,٥ ملايين طن»، ومن المخطط أن يتم استخراج ٥,٥ ملايين طن خلال العام الجاري، فيما يتجاوز التوقعات التي أشارت إلى أن هذه الكمية ستستخرج عام ٢٠٠٢م، وقد ساعد على زيادة حجم استخراج وتصدير النفط افتتاح أنبوب نفط «باكو سوبس» الذي ينقل يومياً ١١٥ ألف برميل من النفط، أي ما يساوي ٥ ملايين طن سنوياً، ومن الممكن زيادة حجم التدفق إلى الضعف.

وكانت أذربيجان قبل هذا التاريخ تصدر النفط إلى الدول الغربية عن طريق الأنابيب التي تمر في الأراضي الشيشانية، إلا أن هذا الطريق كان يتعرض للإغلاق المستمر لأسباب عدة، منها عدم دفع روسيا ما عليها من ديون للحكومة الشيشانية مقابل نقل النفط عبر أراضيها ■.

توسع في التجارة الحدودية بين تركيا وسورية

أورفة - جيهان: قال محافظ ولاية أورفة، شهاب الدين مربوط بتركيا، إن العلاقات الثنائية بين الجارتين تركيا وسورية شهدت تطوراً ملحوظاً عقب توقيع وثيقة أضنة بينهما.

وأوضح مربوط أن ٤٤ مواطناً تركياً حصلوا في الآونة الأخيرة على رخص القيام بأعمال تجارية مع سورية، وأعاد إلى الأذهان بدء تبادل زيارات العيد بين الأقارب من مواطني البلدين بشكل طبيعي بعد أن كانت تجري في السابق من وراء الأسلاك الشائكة.

وأوضح شهاب الدين أن الطلبات التجارية تزداد يوماً بعد يوم، مضيفاً أن طلبات التجار السوريين تتركز على المنتجات الغذائية والصناعية بشكل خاص، في وقت ارتفعت فيه طلبيات الجانب التركي إلى ١٢ منتجاً مختلفاً.

وأردف: «هدفنا الحالي هو تحويل بوابة أقجاقلعة الحدودية إلى بوابة من الصنف الأول، وإقامة موقع للتجارة الحرة فيها» ■.

٥,٦ مليارات دولار عائدات التجارة الإلكترونية بأوروبا

أكدت دراسة صدرت حديثاً أن عائدات التجارة الإلكترونية بين دول أوروبا الغربية سجلت ٥,٦ مليارات دولار خلال العام الماضي.

وأوضحت مؤسسة «آي دي سي» للأبحاث التي أصدرت الدراسة أن معظم العائدات تحققت نتيجة للتعاملات بين الشركات.

وقالت الدراسة إن أغلب الأوروبيين يحجمون حتى الآن عن القيام بعمليات شراء عبر شبكة «إنترنت» منوهة بأنه خلال الربع الأخير من العام الماضي، قام ١٦٪ فقط من مستخدمي الشبكة الدولية في أوروبا بالشراء عبر برامج التجارة والتسوق الإلكتروني.

وتوقعت الدراسة أن تصل هذه النسبة إلى ٢٥٪ بحلول ٢٠٠٢.

وقدرت مؤسسة «آي دي سي» أن ١٠٪ من سكان منطقة «اليورو» كانوا مشتركين مع «إنترنت» خلال عام ١٩٩٨م متوقعة ازدياد تلك النسبة لتصل إلى ٣٥٪ عام ٢٠٠٢م.

وتبلغ نسبة المستخدمين للشبكة في جنوب أوروبا نحو ٧٪، بينما يعتبر ثلث سكان الشمال الأوروبي مستخدمين لشبكة المعلومات الدولية وتقنياتها المصاحبة لها ■.

«انطلاق» مشروع يسمح لمواطني دبي بالتجارة من منازلهم

دبي - المجتمع: أصبح بوسع المواطنين الإماراتيين اعتباراً من بداية الأسبوع الماضي ممارسة أعمالهم التجارية من المنازل، ودون الحاجة لاستئجار محلات تجارية أو دفع أي رسوم، وذلك ضمن مشروع أعلنت عنه دائرة التنمية الاقتصادية في دبي أسمته «انطلاق».

وأعلن محمد القرقاوي مساعد المدير العام للدائرة أن الهدف من المشروع: «خلق جيل ريادي جديد لديه الرغبة في التحول إلى عالم التجارة والأعمال، وقادر على الإسهام بشكل فاعل في الحياة التجارية».

وقال القرقاوي: إن مشروع «انطلاق» يعد المحاولة الأولى من نوعها في العالم العربي، فهو تجربة غير مسبوقة تهدف لحث المواطنين على الانخراط في الحياة العملية، ودخول عالم التجارة، وأضاف أن المشروع يأتي في إطار «الخطة الاقتصادية الهادفة إلى تفعيل دور الشباب في الالتحاق بالقطاع الخاص».

وبموجب المشروع الجديد، فإنه يحق لكل شاب أو شابة من مواطني إمارة دبي ممن يزيد عمره على ٢١ عاماً الحصول على رخصة قانونية يمارس بها أعماله التجارية من منزله شريطة أن يقدم الأوراق الثبوتية كملكيته للمنزل أو ملكية والديه.

كما أن المشروع يعد فرصة جيدة أمام شريحة كبيرة من ربات البيوت «ممن لديهم هوايات فنية كتنسيق الزهور والهدايا وغيرها، وغير قادرات على تنفيذ طموحاتهن بسبب التعقيدات السابقة، واشتراط وجود محل وما يتبعه من مصاريف تشغيلية ■.

اعتصام شعبي أردني أمام المصانع الإسرائيلية

عمان - المجتمع: أعدت فاعليات نقابية وسياسية وحزبية أردنية تنظيم اعتصام شعبي احتجاجاً أمام مدينة الحصن الصناعية شمال البلاد. وقال رئيس لجنة مقاومة التطبيع في النقابات المهنية الأردنية علي أبو السكر إن اللجنة اتخذت قرارها بهذا الصدد احتجاجاً على التغلغل الإسرائيلي في القطاع الصناعي الأردني، وللكشف عن مخاطر ذلك على الاقتصاد الأردني. مشيراً إلى اتصالات تجري مع الفاعليات الأخرى للمشاركة في هذا الاعتصام.

وقال النقابي الأردني: إن الاعتصام يرمي إلى «رفع الصوت أمام الاختراقات الصهيونية للقطاع الصناعي الأردني التي تتم عن طريق إقامة مصانع إسرائيلية في الأردن، للإفادة من الأيدي العاملة، وضرب الصناعة الوطنية. وللكشف عن مدى الرضا الذي تحظى به حركة مقاومة التطبيع من غالبية قطاعات الشعب الأردني وفئاته» ■.

إعداد: مبارك عبدالله

هفوات لغوية

ليس تناقضاً

من الظواهر اللغوية الخاصة بالعربية دون سواها من اللغات، ما عُرف بـ«الأضداد»، وهي الكلمات التي تؤدي معنيين متضادين بلفظ واحد، وقد أولاها العلماء عنايتهم منذ أن بدأ عصر التأليف، ويأتي في مقدمتهم محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ) في كتابه «الأضداد»، حيث جمع فيه ٣٥٧ ضداً من مثل:

«الظن» للشك واليقين، «القُرْء» للطهر والحيض، «المأتم» للفرح والحزن، «السليم» للسالم والملدوغ، «المفازة» للمنجاة والمهلكة، «الجون» للأبيض والأسود، «المنى» للحبل القوي والحبل الضعيف، «التلعة» لما ارتفع من الأرض وما انخفض منها، «الصرور» للغلام والشيخ، «الطِب» للسحر والعلاج منه، «اللحن» للخطأ والصواب، ويقال «شرى» لمن باع أو ابتاع، و«خبت» النار إذا سكنت وإذا حميت... إلخ.

ويذكر أن القول بوجود «الأضداد» في العربية ليس بإجماع اللغويين، فمنهم من قال بإمكان وقوعه مثل الأصمعي، وأبي عبيدة، وابن الأنباري، ومنهم من أنكر وقوعه أشد إنكار وتأوّل ما قيل عنه مثل ابن درستويه في كتابه «إبطال الأضداد»، ومنهم من قال بوجوده ولكن عدّه منقصة للعرب والتباساً في العربية، وهؤلاء هم الشعوبية أعداء العرب.

على أن من قال بوجوده عدّه من مظاهر الاتساع اللغوي عند العرب، وفسّروا ظهوره بأن الكلمة من كلمات الأضداد لم توضع للمعنيين المتضادين في أول الأمر وإنما وضعت لأحدهما، ثم جدت عوامل مختلفة أدت إلى نشأة المعنى الثاني المضاد للأول، ولكن أصحاب هذا الرأي توسعوا في الأمر كثيراً، وذكروا أمثلة عدة للأضداد وهي ليست كذلك، بل منها ما هو من المشترك اللفظي، ومنها ما كان مصحفاً أو محرفاً.

وعلى الرغم من ذلك، تبقى مجموعة من كلمات الأضداد يصلح الاستشهاد بها على وجود تلك الظاهرة في اللغة العربية وأنها ظاهرة طبيعية وليس ـ كما يقول الشعوبيون ـ تناقضاً في العربية ■

محمد علي حسين

حركة «تجمع شعر» الحداثية (١ من ٢)

الانتحار عند أعتاب اللغة الفصحى

بقلم: ناصر يحيى

من مؤسسي «تجمع شعر» انسي الحاج ويوسف الخال وشوقي ابي شقرا وادونيس

مثلما أثارت حركة «تجمع شعر» ضجة في الوسط الأدبي، فقد اكتسبت عداوات كبيرة وجدت في أطروحات الحركة وشخصيات روادها وانتماءاتهم السياسية والدينية ما يرسم علامات استفهام كبيرة حول الحركة وأصحابها.

وفي الجانب السياسي كان مشهوراً انتماء معظم مؤسسي حركة «تجمع شعر» للحزب القومي السوري وتأثرهم بزعيمه المؤسس «أنطوان سعادة»، وقد كان «يوسف الخال» عضواً فعالاً في الحزب القومي السوري وتزعم داخله اتجاهاً ليبرالياً وجودياً أدى إلى فصله من الحزب لكن هذا الانفصال كان تنظيمياً لا فكرياً، وفي شأن يوسف الخال، يقول أدونيس: «لم يكن أيديولوجياً يؤمن بنظريات القومية العربية والوحدة العربية، خصوصاً بمفهومهما اللذين كانا سائدين».

أما عن أدونيس نفسه فيقول هو عن تأثره بأفكار «سعادة»: كان صاحب الأثر الأول في أفكاري وفي توجهي الشعري، ولأنه بالإضافة إلى ذلك أثر تأثيراً كبيراً في جيل كامل من الشعراء، بدءاً من سعيد عقل، صلاح لبكي، يوسف الخال، فؤاد سليمان، وانتهاء بخليل حاوي... وكان إلى ذلك ملهماً لكثير من الأفكار والآراء الشعرية في النقاش الذي دار حول مجلة شعر والمشكلات التي أثارتها.

حركة شعر

هذا عن يوسف الخال، وأدونيس أبرز شخصيات حركة شعر، أما عن الآخرين، فخليل حاوي كان معروفاً بانتمائه للحزب السوري، وإن كان قد ترك الحزب مبكراً إلى الفكر العروبي، ولعل هذا يفسر سبب انفصاله عن «حركة شعر» بعد فترة وجيزة من إنشائها.

أما محمد الماغوط الذي يعد الصرخة الكبيرة في التجديد الفني في التجمع، فقد نشر اعترافات مضحكة في مجلة «الوسط» اللندنية عن حياته في تجمع «حركة شعر» وكان الماغوط قد انفصل عن التجمع بعد أحداث مؤتمر روما، واتهمه بأنه تجمع متغرب متنكر للتراث العربي في إشارة لما قاله «يوسف الخال» في مؤتمر روما.

وعلى الصعيد المذهبي، ينتمي محررو مجلة «شعر» إلى الأقليات الدينية، لكن يوسف الخال، يصف هذا الانتماء الديني مثله مثل الانتماء السياسي للحزب السوري القومي، بأنه من قبيل المصادفة فقط.

هذه الخلفية السياسية والدينية لرواد «حركة شعر» لم تكن من قبيل المصادفة، وكان لها دور واضح في أفكارهم المتطرفة ضد الحضارة الإسلامية والانتماء العربي واللغة العربية نفسها وقد كان ذلك واضحاً في الكلمة التي ألقاها الخال في مؤتمر روما الذي نظمته «المؤسسة العالمية لحرية الثقافة» التي ثبت أنها ممولة من قبل المخابرات المركزية الأمريكية، وهي المنظمة التي أنشأت مجلة «حوار» ورأس تحريرها «توفيق الصايغ» أحد أعضاء «تجمع شعر»... وهو الذي استقال منها بعد ذلك، وأعلن عدم معرفته بارتباط المنظمة العالمية لحرية الثقافة بالمخابرات الأمريكية.

الغريب أن أدونيس ـ أحد أعمدة التجمع ـ يقول في كتابه «ها أنت أيها الوقت»، عن مرحلة عضويته في تلك الحركة: «كانت معرفتي بالنتاج الأدبي العربي المعاصر آنذاك ـ ضئيلة جداً بل شبه معدومة... إنني لم أقرأ أي شاعر أو كاتب مصري إطلاقاً، باستثناء المختارات التي كانت ترد في الكتب المدرسية... حتى شوقي لم أقرأه! ولم تبدأ قراءاتي للنتاج المصري الأدبي والفكري إلا في أوائل السبعينيات... والأمر هو نفسه بالنسبة إلى النتاج العربي الآخر».

أما يوسف الخال فله آراء غاية في التطرف، ولا سيما تجاه اللغة العربية، فهي متهمة عنده بأنها سبب المشكلات التي يعاني منها الأدب العربي، بسبب ما يصفه بأنه اختلاف بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية؛ وكما يقول «والخلاصة التعيسة هي أننا شعوب لا لغة حية مكتوبة لها... وإذن لا أدب لها».

وعنده أن اللغة العربية لغة استهلكت واستنفذ مكانية تطويعها للتعبير عن خلجات النفس وتأملات لعقل، كما كان الخال يتبنى الدعوة إلى العامية، إلا أنه لم يكتب بها إلا قصيدة واحدة، ومقاطع شعرية قصيرة، لكنه كان يعد العامية مرحلة متطورة ن الفصحى، ويحدد مظاهر هذا التطور بالآتي:

١ ـ إلغاء الإعراب.
٢ ـ الاستغناء عن عدد من الضمائر مثل النسوة وضمير المثنى.
٣ ـ الاكتفاء باسم موصول واحد هو «اللي».
٤ ـ الاكتفاء باسم إشارة واحد هو «دا».

كان الخال متأثراً في دعوته إلى تبني العامية بالشاعر الإنجليزي «ت.س. إليوت» أما أدونيس فقد كان موقفه متردداً تجاه دعوة العامية، ثم انحاز يوسف الخال، لكنه ظل يعود للفصحى ويحرص على الكتابة بها، أو كما يقول: «أردت أن أؤسس علم أخر باللغة نفسها».

أدت الأطروحات المتطرفة «لتجمع حركة شعر» إلى معارك أدبية شرسة، وخاصة مع الأدباء الملتزمين من شتى الاتجاهات، وقد تسبب نهج حركة شعر العدائي في تبادل الهجوم الشرس، فقد نالوا من كل من له قضية، وقد أدى ذلك إلى كثير أعدائهم الذين قابلوهم بالحصار فنبذوهم، كما أدت مهاجمتهم للتراث العربي والثقافة العربية وكل ما له صلة بالعروبة، وسخريتهم من الآخرين المخالفين لهم واستجهالهم، إلى تقوقعهم ومعاناتهم من حصار آخر فرضوه هم على أنفسهم.

دائرة مغلقة

وقد أدى ذلك كله إلى تضعضع تجمع «حركة شعر»، فقد منعت مجلة «شعر» من دخول العراق وسورية، وانقطع تواصلها مع كثير من أدباء العالم العربي وخاصة مصر. وظل مؤسسو الحركة يدورون في دائرة شبه مغلقة، وانطووا على ذواتهم وانكمشوا على أنفسهم، وخاصة بعد الاتهامات التي لاحقتهم بالارتباط بجهات خارجية أجنبية.

ويبدو أن تلك الظروف قد تكتلت ضد حركة شعر ودفعت بها إلى حافة النهاية، لكن الصخرة التي اصطدموا بها كانت اللغة العربية الفصحى، فقد اعتبر يوسف الخال أن هذه المسألة جوهرية وشرط أساسي لتطور الأدب العربي، ولما عجزت حركة شعر عن تقديم أي إبداع فني، في مستوى التنظير لأفكارها، كان لابد أن تموت. وهكذا أعلن الخال عام ١٩٦٤م أن تجمع «حركة شعر» قد اصطدم بجدار اللغة. وفشل في أداء مهمته، وأنه لابد أن يموت كما أعلن عن توقف مجلة «شعر».

وهكذا، انتهت أعتى حركات الحداثة عداوة للتراث الإسلامي والعروبة واللغة العربية. وتفرق رجالها، لكنها بقيت دليلاً على ما يمكن أن تؤدي إليه الأفكار المشبوهة ـ السياسية والمذهبية المنحرفة ـ من إغراق في العبثية وتحطيم الأشياء الجميلة في حياة الناس بدعوى التحرر من القيود والانعتاق من المعوقات والتخلص من العراقيل.

والحقيقة أنه على رغم موت تجمع «حركة شعر» إلا أن تأثيراتها ظلت ملحوظة هنا وهناك في الإنتاج الشعري والأدبي والفكري لشخصيات عديدة في عالمنا العربي. هذه الشخصيات الأدبية التي تعيد إنتاج مقولات «حركة شعر» وأطروحاتها ■

سلاماً شيخنا القسام

شعر: د. ابتهال عز الدين القسام(*)

سلاماً شيخنا القسّام
يا بوابة العرب
ويا نوراً
يقول لشمسنا احتجبي
ويا رمحاً
يقول لقامة الفقراء
أن أوانها
والوعد.. لم النصر فانتصبي
وديواناً
يضم نفائس الأشعار
«اليوماء»
يضم روائع الأقوال في الأدب
ويا موجاً
هدير الرفض نبرته
وسيرته
سطور العزم والغضب

• • •

ويا عزاً
حروف المجد
لم تخدش أصالته
وتبقى دائماً تسمو
وفي العلياء كالأقمار
في الوجدان كالذهب
ويا ناراً
حشود الخصم تطعمها
وليس ببادر الحطب
ويا خيلاً
لها الميدان
دون منازع في الأرض
لم امتدّ
نحو ملاعب السُّحب

• • •

بحيفا لم تزل حياً
تردد ذكرك الأنسام
والأمواج والشطآن
وحور الكرمل العالي
فأنت الحي في الأعماق
مهما قيل: إن الرمز
قد واراه بالترب

• • •

يموت طغاة أمتنا
ويندثرون
وتبقى لعنة الأجيال
كالأكفان تلبسهم
ولا تحزن
وعندنا أنت رغم البعد
رغم تراكم الأعوام لم تغب
بقيت «مشرّشاً»
في النبض والوجدان والذكرى
تفيض بخضرة غنّاء
تسكن قلبنا الرحب

(*) حفيدة المجاهد الشيخ عز الدين القسام.

تقليد ثقافي ياباني

على مدى الأربعين سنة الماضية ومنذ عام ١٩٥٨م يستفيد عدد من خريجي الجامعات المصرية بمنح دراسية يابانية لنيل درجة الدكتوراه في تخصصات مختلفة.

السفارة اليابانية في القاهرة تواظب على التواصل مع هؤلاء بعد عودتهم إلى مصر، وحصولهم على مراكزهم المرموقة، سواء في سلك الجامعات أو غيرها.

وفي الشهر الماضي شهدت القاهرة حفلاً أقامته سفارة اليابان ودعت إليه جميع من حصلوا على الدكتوراه من اليابان خلال الأربعين سنة الماضية، وكان من أبرزهم: رئيس جامعة القاهرة الحالي د. فاروق إسماعيل، الذي حصل على درجة دكتوراه الهندسة من اليابان. ترى هل تفعل سفارات بعض بلادنا العربية والإسلامية كما تفعل الدبلوماسية اليابانية؟

إن دولاً مثل مصر، وباكستان، والمغرب وسورية، وغيرها، تستقبل في جامعاتها طلاباً من مختلف دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي لدراسة اللغة العربية والإسلام وعلوم القرآن والسنة، ولا شك أن مثل هؤلاء الدارسين بعد حصولهم على درجاتهم العلمية وعودتهم لبلادهم، يمكن أن يكونوا سفراء شرفيين لبلادنا وحضارتنا في بلادهم، وبصفة خاصة إذا ما حرصت سفاراتنا على مد جسور المودة والتواصل معهم على طريقة اليابانيين مع خريجي جامعات بلادهم ■

حازم غراب

ذكرنا في الأسبوع الماضي أن الغيبة هي مجال عمل المستشرف، وأن الجانب الحضاري الاجتماعي للغيبة لا يمكن دراسته وقراءة مستقبله بأدوات البحث العلمي الطبيعي والمنطق الرياضي، لأن الإنسان والاجتماع والنفس ليست علوماً بالمعنى المتداول للعمل، وذكرنا تعريف المستشرف بأنه قارئ للمستقبل بما يمليه عليه نقده للماضي والحاضر ودراسته الحيادية لهما معاً، فإلى أي مدى تحققت نبوءات المستشرفين المعاصرين العلمانيين على هذا الصعيد؟

ماذا توقع المستشرفون؟ وماذا تحقق؟

الزمن أبريل ١٩٨٥م، والمكان جامعة جورج تاون الأمريكية بواشنطن، والموضوع: «استشراف المستقبل العربي» من خلال ندوة انتدب لها جهابذة الباحثين المعاصرين من العرب والعجم، مسلمين وغير مسلمين، يصلون الليل بالنهار، في محاولة لدراسة العقد القادم للعالم العربي، أي عقد التسعينيات «الذي سيغادرنا بعد عام» وكانت مواضيع البحوث متنوعة تنوع الدول العربية: من الدولة وحقوق الإنسان والديمقراطية والعلاقات الدولية والإقليمية والثقافة والفن والمرأة والتمييز العنصري والصراع بين العرب والإسرائيليين.

فماذا توقع الباحثون وحيرة المختصين غير المتمارين وماذا حصل بالفعل؟

نقرأ في قراءة للدكتور محمد عابد الجابري

تهافت الاستشراف العلماني وفضائحه (٢ من ٢)

البديل الإسلامي للاستشراف

محمود الكسواني

لتلك الأبحاث والاستطلاعات نشرها «مركز دراسات الوحدة العربية» ببيروت مترجمة إلى العربية سنة ١٩٨٦م، خرج الجابري بنتيجة واحدة مفادها «أن المستقبل العربي يأتي دائماً بمفاجآت، فهو يكذب جميع السيناريوهات والتوقعات ويأتي دائماً على خلاف مع الأماني، سواء منها ما كان يتعاطف مع طموحات العرب أو ما كان معاكساً لها أو ما كان يلتزم الحياد ويتمسك بالموضوعية». (المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية، ص ١٥٩، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط ١٩٨٦/١م)

ومثل الجابري على تهافت تلك الدراسات الاستشرافية بما جاء في بحث قدمه «سيث تيلمان» الأستاذ الباحث في الدبلوماسية بجامعة جورج تاون عنوانه «دبلوماسية الصراع العربي الإسرائيلي في العقد القادم. السيناريوهات البديلة»، لقد جاء البحث نموذجاً للإخفاق الذي يتعرض له كل من يحاول توقع شأن من شؤون الوطن العربي

كانت استنتاجات الباحث مبنية على تمنيات وتخمينات كتوقعه اندماج الفلسطينيين بقطاعهم وضفتهم مع إسرائيل اندماجاً نهائياً فيصبحون في وضعية فلسطينيي سنة ٤٨، ويقول الجابري:

«والسبب أن الباحث سيث تيلمان كان عاجزاً تماماً عام ١٩٨٥م - على الرغم من اطلاعه الواسع على الشؤون العربية ومن تخصصه في الموضوع الذي اختاره - عن أن يتوقع ما حدث بالفعل في هذا العقد الذي كان موضوع استشرافه. بل إن ما حدث ويحدث خلال هذا العقد كان ينتمي عنده إلى اللامفكر فيه، بل إلى ما هو غير قابل للتفكير فيه، إنه لم يستطع لا هو ولا غيره أن يتصور إمكان قيام **الانتفاضة**، «انتفاضة أطفال الحجارة» وقد قامت بعد سنتين فقط من تاريخ بحثه. كما أنه لم يكن يستطيع أن يتصور، بل لقد استبعد تماماً أن تكون نهاية العقد الذي تناوله الاستشراف مقرونة بانسحاب الجيش الإسرائيلي والسلطة الإسرائيلية من قطاع غزة ومن الضفة الغربية، وبطبيعة الحال، لم يكن يخطر على باله، ولا ببال أي مستشرف آخر للمستقبل، أن تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية وتعترف هذه بإسرائيل، ولا كان بإمكانه أن يصرح باحتمال تبادل الاعتراف والتمثيل الدبلوماسي بين الأردن وإسرائيل، وفتح مكاتب ارتباط «وهي مقدمة للسفارات» بين إسرائيل ودول عربية أخرى». (المصدر السابق نفسه ص ١٥٨)

إنها فضائح الاستشراف الحضاري الإنساني الذي لم يعتبر الإنسان صاحب المبادرة الأولى من بين جميع المخلوقات التي تدب على الأرض، وتتحكم بها وبما تحتويه وتحاط به من موجودات. وهذه جزء من الكرامة التي منحها الخالق سبحانه للإنسان دون غيره.

ومما يبعث على الدهشة والاستغراب، أن بعض المستشرفين المعاصرين اعترفوا بإخفاقهم في مجال الاستشراف الاجتماعي، ومع ذلك مازالوا يصرون على ممارسته وإضاعة الوقت والجهد في ميدانه، فلقد أقحمت مجلة الهلال المصرية في عددها الصادر بيونيو ١٩٩٦م، نفسها وأعدت ملفاً خاصاً تحت عنوان «مصر والعالم في القرن ٢١» وكتب محررها مقالاً افتتاحياً دعا فيه لإقامة مشروع عربي حضاري من خلال دعوة المفكرين والباحثين العرب للبحث عن المجهول، وكان من بين تلك البحوث المتهافتة بحث لـ د. رشدي سعيد تحت عنوان «قراءة في كف مصر في ثلاثينيات القرن المقبل»، ويتساءل القارئ كيف أن العنوان يشير بوضوح إلى أن الاستشراف نوع من الكهانة والشعوذة من خلال قراءة كف، الأدهى أن الدكتور يعترف بفشل الاستشراف ثم يعود ويستشرف المستقبل من خلال بحث متهافت مليء بالتخمينات «عندما طلبت مني الهلال أن أكتب عن مصر في القرن الحادي والعشرين ترددت كثيراً فلي في مجال الكتابة عن المستقبليات تجربة لم تكن ناجحة. فمنذ ثلاثين عاماً وفي أعقاب هزيمة سنة ١٩٦٧م كتبت أربع مقالات متتالية بجريدة الأهرام عن تصوري عما سيكون عليه حال مصر والعالم في آخر القرن العشرين - وفيها تنبأت بأن الحرب الباردة ستكون قد انتهت بمصالحة توفيقية بين النظامين المتصارعين، لكي ينطلقا لبناء عالم يسوده السلم والعدل الاجتماعي والديمقراطية. أما في مصر فقد تصورت أن سكانها سيرتفع متوسط دخل الفرد «منهم» حتى يصل إلى قرابة الأربعة آلاف دولار في السنة. وكما هو واضح، فإن تنبؤاتي قد خابت. فالكتابة عن المستقبليات أمر من الصعوبة بمكان». (مجلة الهلال المصرية ص ٣٩/٣٨ يونيو ١٩٩٦)

البديل الإسلامي

مرجع المسلمين الوحيد هو القرآن، وبيانه من السنة الصحيحة متناً وسنداً، سواء تعلق الأمر بالعقائد أو بالتشريعات، والفهم الوحيد الذي يعول عليه كمرجعية حضارية «إنسانية، سياسية.. إلخ» للمسلمين هو فهم الصحابة رضوان الله عليهم، الذين عايشوا رسول الله ﷺ ورضعوا من نبع معينه، تلك الفئة التي حملت الإسلام منذ ولادته على الأرض وعايشت أسباب نزول القرآن وأصول بيانه من السنة.

فكيف فهم الصحابة شؤون الاجتماع الإنساني وكيف نظروا للماضي ومستحلماته والحاضر وإنجازاته؟ إن جل المعطيات التي وصلت إلينا حول مفاهيم الصحابة وطرق تصنيفهم لما يتعلق بالتفكير تؤكد أنهم حصروا طرق التفكير في طريقتين لا غير، الطريقة العقلية والطريقة العلمية، واعتبروا أن الطريقة العلمية فرع عن أصل بالنظر إلى أنها امتداد للطريقة العقلية، فما تعلق بالواقع اعتبروه

تفكيراً سليماً وما تعلق بغير الواقع كالغيب والمجهول لم يعتبروه تفكيراً إلا إذا دل عليه واقع، كالتعرف على الخالق من مخلوقاته، وعلى صفاته من دقة صنعه وبديع عنايته بالمخلوقات، والطريقة العقلية بشكل عام هي منهج يسلك للوصول إلى معرفة حقيقة الشيء الذي يبحث عنه، ولا تتم إلا بوجود معارف ومعلومات عن الشيء «الواقع» المراد التفكير فيه، فبغير واقع وبغير معلومات عنه لا يكون هناك تفكير أصلاً، إنما هي أوهام وفرضيات خيالية، والفرق بين الطريقة العقلية والعلمية أن الأخيرة مختصة بمعرفة حقيقة الشيء، أما الطريقة العقلية فهي عامة بمعرفة حقيقة الشيء وكذلك إثبات وجوده.

النفس والحضارة البشرية

من هنا يتبين أن الاستشراف ليس عملية عقلية لأنه لا يبحث في الواقع ولا يشهده، إنما يشهد الغيب بجزء ظني من الواقع، وليس هو أيضاً طريقة علمية بالتفكير لأن الطريقة العلمية تبحث بالمادة ومكيفاتها، والاستشراف الحضاري لا دخل له بالمادة، بل يتعلق بالإنسان والنفس أو الاجتماع والحضارة البشرية. «... وقد توالت الأحداث والمتغيرات فكشفت عن عجز المنهج العلمي الغربي عن العطاء وما يحوطه من ثغرات في العلوم الإنسانية التي اعتمدت على منهج العلوم المادية متجاهلة الفوارق العميقة بين العلوم المتصلة بالمادة وبين ما يتصل بالنفس الإنسانية ...» (الجندي أنور، الفكر العربي دراسة نقدية ص ٢٠٧، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - ١٩٨٧).

فالاستشراف ليس تفكيراً، والصحابة كانوا أعظم احتراماً لعقولهم من أن يجعلوه طريقة للتفكير، وجميع المعطيات التاريخية تشير بلا لبس إلى أن الصحابة لم يكونوا ينظرون إلى المستقبل نظرة العراف أو الكاهن أو المستشرف، بل كانوا واقعيين إلى أبعد الحدود، وأن نظرتهم للمستقبل كانت منحصرة في الخوف من تبديل نعمة الله كفراً ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ... ﴾ (الحشر ١٨)، فثابروا وثبتوا في حاضرهم ضمن فهم بسيط يؤدي الغاية من وجودهم لأنهم كانوا أعقل من أن يطرحوا الأسئلة الديكارتية والبيرنطية أو افتراض الفروض المسبقة، والإشكالات المريبة.

لم يتنبأ أحد من الصحابة أو يخمن أو يتمنى، بل كانت إرادة العمل بالحاضر هي اللبنة التي سيبني فوقها المستقبل، فكان كفاحهم الواقعي وعملهم الدؤوب منصباً على خدمة الحاضر، دون الاكتراث بنبوءات العرافين وغيرهم.

... وكان بيد الطوفان بالنسبة لهم التقوى، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق)، أمانة العلم والمعرفة، وأمانة الإصلاح، وأمانة الاحتكام إلى مقاصد الشريعة الإسلامية الداعية إلى العمران والعدل والاستخلاف والمصلحة العامة للمسلمين.

كان الصحابة لا يعرفون التأجيل والتباطؤ في التصدي للأحداث الجسام، إذ إن التأجيل في عرفهم يعني فوات الفرصة، والوقت في فهمهم له أو عليك، لأجل ذلك لم يؤجلوا بعث أسامة، أو قتال المرتدين، أو تمصير المدن، وتجنيد الجند وتدوين الدواوين، حتى إن الخليفة الفاروق لم ينتظر الصباح لتأمين قوت الجائعين، فانبرى من فوره في ظلمة ليلة باردة يحمل على ظهره الدقيق لبيت العجوز وأولادها، ومنه هي تقوى أمانة الإصلاح، فكان انشغالهم ببناء الحاضر أكثر من تفكيرهم بما يحمل المستقبل، حتى إذا وصل المستقبل وجدهم مستعدين لمواجهته حقيقة لا استشرافاً، وكانوا يدرءون مخاطر المستقبل بالتقوى التي تدعو بالإضافة إلى تجنب المنكرات والإقبال على فعل الخيرات ما يشير بوضوح إلى أمانة العلم والمعرفة، وأمانة نقل العلوم بدقة دون تحريف أو تبديل «نضّر الله وجه امرئ سمع مقالتي فأداها كما سمعها، فرب مبلَّغ أوعى من سامع»، وكانت الأمانة العلمية التي يفتقدها العلمانيون اليوم تقتضي التراجع عن الباطل، وكانت سبباً لنشوء المنهج التجريبي الإسلامي الذي نقد منطق أرسطو النظري التأملي، الذي كان يتصور خطأ أن الأرض مسطحة مع أن منطق أرسطو كان من المقدسات عند الأوروبيين، وكانت الكنيسة تتبناه كأصل من أصول المعرفة.

التفكير بالواقع وتغييره.. عند الصحابة.. كان بمثابة المنطق البرهاني المؤسس على التجربة والفحص لا على التأمل ورسم الصور الذهنية

عمل وقائي

لم يكن الصحابة بحاجة لأكثر من التفكير بمصلحة المسلمين في حاضرهم والتي بالضرورة ستكون عملاً وقائياً مضمون النتيجة بازدهار المستقبل، فلم يكن الاستشراف مطروحاً أصلاً لأنه عمل تأملي صوفي «عرفاني»، أما التفكير بالواقع وتغييره حقيقة كما هو منهج الصحابة فكان بمثابة المنطق البرهاني المؤسس على التجربة والفحص، لا على التأمل ورسم الصور

الذهنية فلم يكونوا بحاجة لطرح السؤال حول حقوق الإنسان لأن الإنسان عندهم كان إنساناً بالفعل «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ولم يكونوا بحاجة لديمقراطية اليونان لأن الشورى أغنتهم عن استيراد التشريعات، ولم يكونوا بحاجة للتفكير بصورة حقوق الأقليات لأن إيذاء الذمي في عرفهم إيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام «من آذى ذمياً فقد آذاني»، ولم يكونوا بحاجة لمؤتمر حقوق المرأة، لأنها في عرفهم «الجنة تحت أقدام الأمهات» «وما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم».. «ورفقاً بالقوارير».. إلخ»، إلا أن جميع ما يطرحه العلمانيون من تساؤلات حول رأي الإسلام في مثل تلك الأمور المستجدة، والمشكلات المعاصرة التي صنعها العصر لا الإسلام كلها أسئلة مزيفة لا دخل للإسلام في وجودها ولا دخل له في إيجاد حلولها لأنها نبتت في غير أرضه، هذا عن المستقبل، أما التفكير بالماضي، فكان بالنسبة للصحابة تفكيراً للعبرة والاعتبار، ولم يكن يهمهم من طلول الأمم السابقة وآثارها، جذب السياح والعملة الصعبة، أو إحياء أمجاد ما قبل التاريخ للتباهي بتراث أجدادنا المشركين، إنما كانوا ينظرون إليها كأمم مضت وانقضت إلى غير رجعة، وأن قوة تلك الأمم لم تكن لتمنع عنها المصير المحتوم ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) ﴾ (الدخان)

العمران

وأن العمران والاجتماع الإنساني النافع للبشرية هو وحده الباقي وغيره يموت ولا يبقى منه سوى الأثر، فماذا يهم الإنسان المعاصر، إن أنفقت دولته الأموال الباهظة في سبيل إحياء آثار الأمم السابقة؟ أما كان أولى بتلك الأموال أن تنفق لبناء المصانع والمدارس العلمية ومختبرات البحث وملاجئ الأيتام؟ كان الأولى أن نري الصانع الأجنبي عظمتنا تجاه شعوبنا لا عظمة أجدادنا وأجداد الرومان والفراعنة تجاه شعوبهم وأنفسهم.

كان الصحابة يدركون بحكم الطريقة العقلية التي أرشدهم إليها القرآن والسنة معنى العمل والتصدي للمخاطر الحالية المباشرة، التي قد تهدد مستقبل الأمة: «كلكم على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك ... الحديث»، كيف يمكن أن نتخيل حال جزيرة العرب لو تقاعس أبوبكر عن محاربة المرتدين باسم استشراف نتيجة الحرب أو رأي باقي المسلمين من القبائل غير المشاركة في جيش الخليفة؟ وماذا لو تأخر الفاروق عن السفر إلى الشام لاستلام مفاتيح القدس باسم استشراف مستقبل عاصمة الراشدين إذا ما غادرها الخليفة؟

لقد أدرك الصحابة وصف الله لهم بالزرع والزرع هو عمل قبل كل شيء، وأشد ما يغيظ الكافرين والمنافقين أن يتحول المسلمون إلى زراع عاملين ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (الفتح)

وماذا يضير أعداء المسلمين إن بقي المسلمون تائهين ومرتدين أو قراء مستقبل ومحللين؟ وأي خوف ورعب من قاعد وقارئ للنجوم يرسم بذهنه صوراً تخمينية للغيب ومحلياته؟ ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

عزة المؤمن

كلما سأل الإنسان الإنسان وترك سؤال الله، قلت عزته وكرامته، حتى يبقى حقيراً لا عزة له ولا كرامة، وتقل هيبته بين الناس، فينزع الله أثر كلمته على الآخرين.

وكلما استغنى الإنسان عن الآخرين، واتصل برب العالمين، زادت كرامته وعزته، وهيبته بين الناس، حتى تكون لكلماته الأثر العظيم في قلوب الآخرين لعلمهم بأنه غير محتاج إليهم، وبأنه يقولها مجردة من أي مصلحة بعيدة أو قريبة.

فمما جاء في ترجمة التابعي الجليل سالم بن عبدالله ابن عمر - رضي الله عنهم - أن الخليفة هشاماً دخل الكعبة فإذا هو بسالم، فقال له: سلني حاجة، قال: إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره، فلما خرجا قال: الآن سلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، قال: ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟» (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٦)

ولهذا السبب كان الخلفاء والأمراء، يتحملون نصائحهم، ويكون لها وقع كبير في قلوبهم ■

أبو خلاد

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

لها ٩٤ اسماً وورد ذكرها في القرآن باسم «المدينة» ٤ مرات

المدينة في اللغة: هي الحصن الذي يُبنى وسط الأرض، وهو مأخوذ من مدن بالمكان أي أقام به، ثم صار هذا الاسم علماً على بلدة رسول الله ﷺ التي هاجر إليها، ودفن فيها؛ تعظيماً لها، وزيادة في قدرها؛ لأنها صارت حصناً للإسلام والمسلمين، ودار مقام للرسول الأمين، وأصحابه أجمعين.

بقلم: محمود عبد الهادي المرسي

ورد تسميتها في القرآن العظيم بهذا الاسم في أربع آيات هي:

١ - ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ (التوبة: ١٠١)

٢ - ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ (التوبة: ١٢٠)

٣ - ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ﴾ (الأحزاب: ٦٠)

٤ - ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨) ﴾ (المنافقون).

وإذا كانت كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، فقد أكثر مؤرخو المدينة من تعداد أسمائها حتى ذكر السمهودي سيد مؤرخي المدينة المنورة أربعة وتسعين اسماً(١) فهي أكثر البلاد أسماء، وأطهرها أرضاً، وأصفاها سماء، وكل اسم لها يحمل صفة إيمانية ومن أبرز أسمائها:

١ - طابة: وهو الاسم الذي اختاره الرسول ﷺ لها بدلاً من «يثرب» الذي كانت تسمى به في الجاهلية، فكره رسول الله ﷺ تسميتها به لأن يثرب مأخوذة من الثرب وهو الفساد، أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة، أما تسمية المدينة باسم يثرب في القرآن في قوله تعالى ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ﴾ (الأحزاب: ١٣) فقد جاء على لسان بعض المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وقيل إن يثرب اسم لرجل من أحفاد نوح عليه السلام، وأنه هو الذي أسس هذه البلدة فسميت باسمه، وهو يثرب بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح(٢)

٢ - طيبة - لطيبها وحلول الطيب ﷺ بها، ويرحم الله القائل:

إذا لم تطب في طيبة عند طيب
به طيبة طابت فأين تطيب؟

٣ - الحبيبة - لحب رسول الله ﷺ لها، كما أنها محبة كذلك لجميع المسلمين، تتعلق بها قلوبهم.

٤ - المحفوظة: لأن الله حفظها من الطاعون والدجال، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»(٣)

٥ - مأرز الإيمان: لأن الرسول ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»(٤)

٦ - دار الهجرة: لأنها مهاجر رسول الله ﷺ

٧ - الدار: لقوله تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ (الحشر: ٩)

ومنها: المجبورة، والعذراء، والمرحومة، والمسكينة، والجابرة، والقاصمة... وغير ذلك من الأسماء التي ذكرت في كتب التاريخ والحديث.

حرم المدينة وحدودها: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة حرم فمن أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف»(٥)

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور»(٦)، وفي حديث آخر: «المدينة حرم بين لابتيها»(٧)

وهذان الحديثان يعرفـان حدود المدينة من الجهات الأربع، فيحدها من الجنوب جبل عَيْر، ومن الشمال جبل ثور، ومن الشرق الحرة الشرقية، وهي إحدى اللابتين، ومن الغرب الحرة الغربية، وهي اللابة الأخرى.

وللمدينة شوق زائد، وود فائض في قلوب المؤمنين، فهي مهوى القلوب، ومحط الأفئدة للصالحين، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لحبه للحبيب المصطفى ﷺ

رسول الله حبك لي شفاء
وروضتك التي فيها الضياء
ومن يأتي إليك ينال خيراً
وتصحبه المسرة والهناء

وقد زاد المدينة شرفاً الأحاديث النبوية الكثيرة التي تدل على فضلها، وترغب في سكناها والموت بها، وتحذر من إيذاء أهلها وتبين حرمتها، ولم لا وهي قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومثوى الحلال والحرام، ومنطلق الدعوة إلى الله، ومهبط للملائكة المقربين، ومنزل الروح الأمين، فهي خير الأمصار، وبلد الأنصار، ومثوى المهاجرين الأبرار.

فالمدينة لا يأتيها إلا مؤمن يسوقه إليها إيمانه ومحبته للرسول ﷺ(٨)، مأرز إليها الإيمان، ومنفى خبث الناس، وهي بقعة مقدسة، وأرض طاهرة غير مدنسة، نادت رسول الله حيث شاء الله له أن تستقبل النبوة وأن تنصر الدعوة، وأن تقيم القبلة، وأن تحظى بالثناء من الله، فلا عجب أن يكون لسان حالها قول الشاعر:

أنا المدينة من في الكون يجهلني؟
ومن تراه يرى عيبي وما شغلا
فتحت قلبي لخير الخلق قاطبة
فلم يفارقه يوماً منذ أن نحلا

المجاورة - من أجلّ النعم الإقامة بالمدينة المنورة

وحسبنا ما جاء في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»

ومسجد رسول الله: هو مدرسة الإسلام الأولى في كل شيء، ومنطلق الدعوة إلى سائر الأقطار والأمصار، انطلقت منه الجيوش لرفع الظلم وتعليم العلم، أسسه رسول الله على التقوى من أول يوم، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: «هو مسجدي هذا»(٩)

وحسبنا كذلك قول الرسول الكريم ﷺ «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(١٠)

ويشمل المسجد التوسعة أو الزيادة التي حدثت له من لدن رسول الله ﷺ حتى الآن، لأن الزيادة تأخذ حكم الأصل في الأحكام، فقد ذكر ابن النجار بسنده عن ابن عمر قال: زاد عمر بن الخطاب في المسجد، وقال: لو زدنا فيه حتى يبلغ الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ

وبالمسجد تقع الروضة الشريفة وهي من رياض الجنة يتضرع فيها الإنسان إلى الله عز وجل، ويدعو فيها فلا يرد له دعاء، ويتطلع من خلالها إلى قبر سيد الأنبياء، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»(١١)

فهنيئاً لمن أحسن جوار المختار في مدينة الأنوار والعطور، وأدى حقوقها، وصلى بهذا المسجد الشريف، وصبر على ما يجده من منغصات ومكدرات، واحتسب أجره على الله

وكما قال الرسول الكريم ﷺ «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شفيعاً له أو شهيداً يوم القيامة»(١٢)

الموت بالمدينة: جاء في صحيح ابن حبان والترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشهد لمن مات بها» وفي رواية للبيهقي «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة»(١٣)

وقد تمنى الفاروق عمر أن يموت بها، روى البخاري - رحمه الله - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك»(١٤)، وفي حديث يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبري بها منها ثلاث مرات»(١٥)

خصائص المدينة: هذه هي مدينة رسول الله ﷺ أحب البلاد إلى الله التي اختارها - سبحانه - لتكون سكناً لرسوله ﷺ، ومقراً لأفضل خلقه، وفيها البقعة المباركة التي تحتضن جسد النبي ﷺ وتفضل سائر بقاع الأرض، وهي مدينة مباركة، كذلك دعا رسول الله ﷺ لها ولأهلها بالبركة، وفي الحديث الصحيح: «إني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة» وبلفظ آخر «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة»

وكذلك يتميز أهلها بالجود والكرم والخير والنعم، وحسبنا ذلك المشهد الذي نلمسه في شهر رمضان، أكثر من مليون مسلم يتلقون الدعوة من الله لزيارة هذه البقعة المقدسة، يتم استضافتهم على مائدة رسول الله ﷺ أكرم الخلق كل يوم، فمن من ملوك الأرض يستطيع توجيه مثل هذا العدد من الدعوات أو تقديم هذا الكم من الوجبات؟

وكان مالك بن أنس - رضي الله عنه - يقول: بها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ، كما شرفها الله بذكرها في تنزيله بالاسم والإشارة، وفيها أفاضل الأمة وكبار الصحابة الذين هم خير القرون، كما أنها معقل كثير من شهداء الإسلام، وتم فتحها بالقرآن، ومنها سطع نور الإسلام، وفتح بها البلاد، ويبعث منها أشراف هذه الأمة يوم القيامة، كذلك حبّبها الله محبته إلى رسوله ومصطفاه ﷺ، فكان يشتاق إليها كلما خرج منها

ويبعث الله من مقبرتها سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب

كما أن الرسول ﷺ يشفع لأهلها ممن صبر على لأوائها وشدائدها، ويستجاب الدعاء بالأماكن الفضلة فيها كالروضة الشريفة إحدى رياض الجنة

والمدينة تنفي الذنوب وتحرسها الملائكة، فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال، وجعل الله البركة والشفاء في ثمارها، وبها مسجد قباء «من صلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»(١٦)

وحسبنا أن فيها سيد الخلق، وحبيب الحق، محور مكارم الأخلاق الذي منح أكبر شهادة من عالم الغيب والشهادة سجلت في القرآن الكريم بقوله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ④ ﴾ (القلم)

أشــــاد ربي به في ســـــورة القلم
بأن أخــــلاقــــه في عــــالية العظم

المصطفى من عــبــاد الله قــاطبــة
وســيــد الخلق من عــرب ومن عــجم

وبعد: فإن أعظم قيمة في الحياة هي الحب، ولقد أحببت مدينة رسول الله ﷺ حباً جماً، ولعلي أردد دائماً قول إقبال - يرحمه الله

مـــــديـنة رســــول الله تحلو لناظري
فــلا تعــذلوني إن فــتنت بهــا عــشــقــاً

فاللهم حبب إلينا ما كان محبباً إلى رسولك الكريم، وأكرمنا بشفاعته ﷺ ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ ■

الهوامش

(١) وفاء الوفاء، السمهودي ١/ ٨ - ٣٢ (٢) وفاء الوفاء ١/ ١٥٦ - ١٥٧
(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٠٠٥ (٤) صحيح البخاري ٣/ ١٩
(٥) صحيح مسلم ٢/ ٩٩٩ (٦) مسلم ٢/ ٩٩٢
(٧) شرح مسلم للنووي ٩/ ١٣٥، واللابتان أي الحرتان، والحرة هي الأرض التي تعلوها حجارة سوداء تسمى لابة
(٨) عمدة القاري ٨/ ٤٣٠ (٩) منهاج السنة النبوية ٧/ ٧٤
(١٠) جامع الأصول ١٠/ ١٨٣، ومسلم ٢/ ١٠١٢
(١١) مسند البزار ١/ ١٤٤ رقم ٧٣ وغيره
(١٢) مسند أحمد ١/ ١١٩ (١٣) الترغيب والترهيب ٢/ ٢٢٣.
(١٤) صحيح البخاري ٣/ ٢٦، ٣/ ٣٠
(١٥) جامع الأصول ١٠/ ٢٠١. (١٦) رواه أحمد والحاكم.

خير الأمصار.. منطلق الإسلام.. أرض الهجرة.. ومثوى الحلال والحرام

يأرز إليها الإيمان.. تنفي خبث الناس.. وعاش فيها أفاضل الأمة وكبار الصحابة

أحاديث نبوية كثيرة تدل على فضلها وترغب في سكناها والموت بها

آفات على الطريق

(٢ من ٣)

الكبت

من أسبابه: ضغط العادات والتقاليد.. ضعف الإيمان.. الأهواء الشخصية.. واختلال معايير تقويم الناس

بقلم: د. السيد محمد نوح(*)

تحدثنا في الحلقة الماضية عن معنى الكبت من الناحيتين الاصطلاحية والشرعية، والمظاهر المختلفة التي يتجلى فيها

واليوم نتحدث عن الأسباب والبواعث التي تدعو إليه، ثم آثاره وعواقبه السيئة على العاملين والعمل الإسلامي معاً.

ثالثاً: أسبابه وبواعثه:

للكبت أسباب توقع فيه، وبواعث تدعو إليه، نذكر منها:

١ - حرمان المرء حقه في التعبير عن رأيه بصراحة ووضوح منذ الصغر، ذلك أن المرء إذا شب محروماً من التعبير عن رأيه بصراحة ووضوح صعب عليه إعلان ذلك عندما يشب عن الطوق إذ منّ نشأ على شيء شاب عليه إلا أن تتداركه رحمة الله - عز وجل -.

ولذا كان من أسس التربية: إعطاء الصغير حرية التعبير عما عنده بصراحة ووضوح مع تقويم وتهذيب ما يمكن أن ينطوي عليه ذلك من خلل أو عوج.

٢ - الخوف من الوقوع في الخطأ لمرض ونحوه مع عدم استيعاب المحيطين بالمرء لذلك فيسخرون منه ويستهزئون:

ذلك أن المرء قد يكون مصاباً ببعض عيوب النطق أو لم يدرب على الحديث مع الآخرين منذ الصغر، وحينئذ لا يحب أن يبدي رأيه في شيء خوفاً من الوقوع في الخطأ، والمحيطون به لا يستوعبون ذلك فينالون منه سخرية أو استهزاء أو نحو ذلك.

ومن هنا لزم الانتباه لعلاج الصغير بسرعة إذا ظهر به بعض الأمراض لاسيما أمراض النطق، وكذلك ينبغي تعويده وتدريبه على لقاء الآخرين، والحديث معهم بحيث يزول حاجز الخوف والرهبة.

وتكون الجرأة والشجاعة في التعبير عن الرأي، وإتيان السلوك الحميد.

٣ - عدم تقدير رأي الآخرين والانتفاع به:

ذلك أن عدم تقدير رأي الآخرين، والانتفاع به كما يفعله ذوو المسؤولية، وصناع القرار في بلادنا العربية والإسلامية مع أصحاب الآراء الحرة النزيهة النافعة من الإهمال والإهدار، بل السخرية والاستهزاء، مما يكون سبباً في الوقوع في الكبت، والاصطلاء بناره.

ومثل ذلك يمكن أن ينطبق على الأبوين مع صغارهما، والأصحاب بعضهم مع بعض وهكذا.

٤ - ضغط العادات والتقاليد الباطلة:

ضغط العادات والتقاليد الباطلة هو مما يصيب المرء بالكبت، لاسيما إذا كان عوده لايزال غضاً طرياً لم يكتسب حصانة ولا مقاومة ضد باطل هذه العادات والتقاليد.

وهذا واضح في عصرنا الذي كثر فيه الخبث، وانتشرت فيه الفتن، وصار أهل الفضيلة فيه أندر من الكبريت الأحمر، أو حبات اللؤلؤ المتناثرة في صحراء مترامية الأطراف.

٥ - تقديم فاقد الأهلية أو الضعيف على ذي الكفاية مع عدم القدرة على التعبير:

ذلك أن تقديم فاقد الأهلية أو الضعيف على ذي الكفاية مع عدم القدرة على التعبير مما يصيب المرء بالإحباط والكبت ليس حقداً أو حسداً، وإنما لحرمان الأمة من طاقات وإمكانات ذوي الكفاية من أبنائها، وإيقاعها فيما لا تحمد عقباه بواسطة فاقدي الأهلية أو الضعفاء.

٦ - العبث بالقيم العليا والمبادئ السامية مع عدم القدرة على التعبير:

هذا العبث كالنيل من الذات الإلهية، وإيذاء الأنبياء والمرسلين، والملائكة، والعدوان على القرآن، والسخرية من اليوم الآخر، وتحقير الفضيلة، ونحو ذلك مع عدم القدرة على التعبير: ذلك كله قد يورث الكبت والقهر والعياذ بالله.

والواقع الذي تعيشه الأمة المسلمة اليوم سواء في بلاد العرب أو في غيرها من البلدان، والقائم على تسليط وسائل الإعلام، وبور التربية والتعليم للنيل من الإسلام وأهله هو الذي صنع ظاهرة الكبت والقهر التي شاعت وانتشرت في ربوع الأمة لاسيما بين الشباب، وأثمرت هذه الثمار المرة التي سيأتي الحديث عنها.

٧ - اختلال معايير تقويم الناس:

إن معيار تقويم الناس الثابت الذي لا يتغير أبداً من قديم إنما هو التقوى التي مبناها الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، ثم العمل الصالح، وقد ينسى الناس لسبب أو لآخر ذلك، وتنشأ معايير أخرى للتقويم من: المال، والجاه، والنسب، والعشيرة... ونحوها، وكلها معايير يدخل فيها الهوى، ويغطيها الخداع حيث يحترم الضعيف الذي لا يحسن شيئاً، لا لشيء إلا لأنه من الأثرياء، أو من عائلة أو صاحب مركز ومنصب، في حين يهان ذو الكفاية والنباهة، وحينئذ لا يجد هؤلاء الأقوياء أصحاب الكفاية والنباهة من ملجأ سوى كبت ما لديهم من خير مع شدة الحسرة والحزن.

٨ - خلو الحياة من الصديق الصادق الوفي:

تصبح شخصية المرء وتكتمل من خلال الصديق الصادق الوفي الملتزم بمبادئ الشرع الحنيف، وقد يحدث - لكثرة الخبث - أن تخلو الحياة من هذا الصديق الصادق الوفي الذي يفضي إليه المرء بهمومه، ومكنونات نفسه كي يشاركه في حمل ذلك، وحينئذ لا يكون أمامه سوى الكبت والقهر، ولذا رأينا موسى يطلب من ربه - حين كلفه الذهاب إلى فرعون ليرده عن طغيانه - الإعانة بأخيه هارون قائلاً: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) ﴾ (طه)

٩ - سوء المعاملة المتمثل في السخرية والسب والتعذيب ونحو ذلك:

قد يكون سوء المعاملة - المتمثل في السخرية، والسب، والسجن، والتعذيب، والتنكيل بالأهل والأقارب، وغير ذلك على نحو ما يصنعه كثير من

(*) أستاذ الحديث وعلومه، كلية الشريعة، جامعة الكويت.

الحكومات العربية والإسلامية بأبنائها ممن يستمسكون بالفضيلة، ويرفضون الرذيلة، يرضون بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، بدعوى الإرهاب والتطرف، حتى حاول نفر من هؤلاء الذين لم يتحملوا سوء المعاملة هذه الظهور بمظهر المتحلل من كل قيمة فاضلة أو خلق سام فتراه يرتاد أماكن اللهو والفجور، وإن لم يمارس فيها شيئاً أو يعلق في بيته صوراً خليعة ماجنة كل هذا ليبعد عنه تهمة أنه مسلم متطرف أو أصولي، وما هذا كله سوى نتيجة للكبت والقهر، وقديماً اضطر عمار بن ياسر إلى أن يخفي إسلامه تحت وطأة التعذيب لعدم تحمله، وأن يجيب المشركين إلى ما طلبوا، ثم جاء بعدها يشكو إلى النبي ﷺ الحال، فسأله النبي ﷺ كيف تجد قلبك؟،

قال: أجده مطمئناً بالإيمان

قال: «إن عادوا فعُد»، ونزل قول الله عز وجل ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (106)﴾ (النحل).

١٠ - ضعف الإيمان:

قد يكون ضعف الإيمان هو السبب في الكبت والقهر، ذلك أن ضعيف الإيمان إذا نزلت به شدة أو محنة ولم يُحسن التصرف فيها أصابه الهلع والجزع، وتولد لديه الكبت والقهر، بينما أقوياء الإيمان يقدّرون أن الأمر محض ابتلاء من الله - عز وجل - وعليهم الرضا والتسليم، واستئناف المسيرة ليبدل الله حالهم من ذل إلى عز، ومن هوان إلى رفعة، ومن محنة إلى منحة.. وهكذا

١١ - عدم تقدير عواقب الكبت:

منْ جهل العواقب الضارة، والآثار المهلكة المترتبة على أمر مّا، وقع فيها دون أن يشعر، لذا يجب التفكير في عواقب أي أمر، وآثاره قبل الإقدام عليه

رابعاً: العواقب والآثار المترتبة على الكبت:

للكبت عواقب ضارة، وآثار مهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، ومن هذه الآثار والعواقب

أ - على العاملين:

كثيرة نذكر منها

١ - اضطراب الأعصاب:

ذلك أن الكبت نوع من الضغط على الأعصاب، الأمر الذي ينتهي إلى انحراف السلوك، وعدم السداد في الرأي، بل عدم القدرة على التكيف الاجتماعي، ومن يتابع التدرج التاريخي لمقترفي الجرائم يجد أن نسبة عالية منها مرجعها إلى الكبت والقهر

٢ - عدم الرحمة أو الشفقة على الغير حين يصير أمره بيده:

فالذي عانى الكبت يشعر أنّه لم يحظ بشيء من الرحمة أو الشفقة، وبالتالي يحاول أن يشفي غليله، وأن ينفّس عن غيظه وحقده بعدم الرحمة والشفقة على الآخرين حين يصير مسؤولاً عنهم، وكأنه يرى أن ذلك نوع من الثأر أو القصاص، ومَنْ ينقب في حياة المستبدين أو المتسلطين أو الطغاة يجدها في الأعم الأغلب سببها الكبت والقهر في مرحلة من مراحلها

٣ - الانتقام الشديد ممنْ كان سبباً في الكبت حين تُتاح الفرصة:

وموقف بلال من أميّة بن خلف يوم بدر ذلك الذي كان ينفّس في تعذيبه وكبته وقهره في مكة خير شاهد على ذلك، إذ يقول عبدالرحمن ابن عوف: (كاتبتُ أميّة بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرتُ الرحمن قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته: عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر خرجتُ إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال أميّة بن خلف، لا نجوت إن نجا أميّة، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفتُ لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلاً ثقيلاً فلما أدركونا قلتُ له: ابرك، فبرك، فألقيتُ عليه نفسي لأمنعه فتجللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبدالرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه (أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الوكالة باب إذا وكّل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز ٣/ ١٢٩، وكتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ٥/ ٩٦ من حديث عبدالرحمن بن عوف بهذا اللفظ ومختصراً)

٤ - العزلة والانقطاع عن الناس أو ما يسمى بالاكتئاب:

وقد لا تتاح الفرصة للمكبوت أو المقهور أن يبدي ما بداخله، فيترجم ذلك إلى عزلة وانقطاع، أو ما يُعرف بالاكتئاب، وبذلك تخسر الأمة طاقات وإمكانات كان بمقدورها الإسهام في دفع مسيرتها إلى الأمام، ورفع رايتها خفاقة في العالمين

٥ - النفاق، أو إظهار خلاف ما يبطن:

قد ينتهي الكبت والقهر بصاحبه إلى التملق أو إظهار خلاف ما يُبطن اتقاءً لأذى الجبارين والمتسلطين، أو المستبدين من صاحب المسؤولية إذا ابتغى الريبة فيمن تحت سلطانه أفسدهم

٦ - الحقد على الآخرين:

خصوصاً إذا استمر هذا الكبت أو القهر دون تنفيس أو تفريج، ويوم تنتشر الأحقاد بين الناس فقد تودع منهم، وصارت الأبواب مفتوحة أمام الأعداء للنيل من حريتهم وكرامتهم

ب - على العمل الإسلامي:

من آثار الكبت على العمل الإسلامي ما يلي

١ - حرمان المجتمع من خيرة طاقاته وإمكاناته:

إذ إن ما يصيب الأفراد ينعكس على المجتمع وتكون النتيجة حرمان هذا المجتمع من خيرة طاقاته وإمكاناته، الأمر الذي يؤدي إلى طول الطريق مع كثرة التكاليف

٢ - انتشار الجريمة:

يؤدي الكبت إلى انتشار الجريمة بين ربوع المجتمع فيغيب الأمن والأمان، ويتضرر هذا المجتمع، فتعظم التكاليف كذلك وتطول الطريق

٣ - الفرقة والشتات:

وأخيراً تكون الكراهية بين أبناء المجتمع، كما تكون الفرقة والشتات، الأمر الذي يُطمع الأعداء، ويدفعهم إلى النيل من كرامة وعزة الأمة ■

يؤدي إلى: اضطراب الأعصاب.. الاكتئاب.. الحقد.. النفاق.. وعدم الرحمة

أبناؤنا.. والعطلة الصيفية

المعسكرات والمخيمات والنزهات والزيارات والجلسات الأسرية.. أنشطة مفيدة في الإجازة

بدعوى أنهم في عطلة، يترك كثير من أولياء الأمور أبناءهم يلعبون الليل كله في ساحات الأحياء السكنية أو الحدائق العامة فيزعجون النائمين، ثم ينامون معظم النهار أو كله، ولا يقف الأمر عند الأطفال، إذ يمتد إلى الشباب من الذكور، أما الإناث فيكتفين بالنوم نهاراً، ومشاهدة الأفلام ليلاً، أو حضور حفلات الأعراس التي تستغرق الليل كله.

هكذا يقضي أولادنا ثلاثة شهور، أي ربع العام في هذا الفراغ القاتل، يجعلون ليلهم نهاراً، ونهارهم ليلاً، وفي ذلك مخالفة لقانون الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها، عندما جعل الليل سكناً للنوم والراحة، والنهار معاشاً للنشاط والحركة. وعندما نضيف العطلة النصفية وغيرها، نجد أن كثيراً من أولادنا يضيعون أربعة شهور على الأقل كل عام في اللعب والنوم فقط.

ومن الملاحظ في مدارسنا نوم بعض الطلاب في الحصص الأولى في أيام الدوام المدرسي التي تلي العطلة، وعند مراجعة البيت يقول أهل التلميذ إنه قضى الصيف كله ينام النهار ويسهر الليل، ونحن الآن نحاول تغيير عاداته هذه، بل وانسحبت المشكلة إلى يوم السبت من كل أسبوع، لأنه في يومي الخميس والجمعة ينام الطفل والشاب معظم النهار، بينما يسهر الليل كله أو معظمه، فيمر عليه يوم السبت شاقاً ومرهقاً.

يقول الأطباء: إن النوم ساعة واحدة في النصف الأول من الليل يعادل نوم ساعتين في النصف الثاني منه، ونوم ساعة ونصف في النصف الثاني من الليل تعادل نوم ساعتين من نوم النهار، وهكذا فنوم ساعة من النصف الأول من الليل تعادل نوم أربع ساعات من نوم النهار، ومن الملاحظ أن النوم في النهار أكثر من ساعة يضر الجسم، ويوتر الأعصاب، ولذلك فإن من السنة أن ينام المسلم بعد صلاة العشاء، ويكره السهر إن لم يكن لطلب العلم وما في حكمه كالدعوة مما لا يمكن تعويضه في أوقات النهار.

وفي الصحيحين «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»، والمقصود هنا ينام نصف الليل الأول.

وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه كان ينام في نصف الليل الأول، ثم يقوم إلى الصلاة في الليل.

فأين هذا - الذي يفعله شبابنا اليوم - مما رواه الترمذي - يرحمه الله - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه، حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟» (قال الترمذي: حديث حسن صحيح، جامع الأصول ١٠/٤٣٦)

فالله عز وجل يسأل الإنسان عن سنوات عمره ماذا عمل فيها؟ وخاصة سنوات الشباب، حيث الحيوية والنشاط والطاقة المتفجرة، أين صرف هذه الطاقة؟ وإذا كان اللعب أساساً وحيوياً للأطفال فهل هو ضروري للشباب إلى هذه الدرجة؟ وهل يجيب الشاب ربه عندما يسأله عن هذه الأشهر الأربعة من كل عام: ماذا عمل فيها - بقوله: كنت أنام وألعب؟ مع العلم بأن هؤلاء الشباب بحاجة ماسة إلى تعلم دينهم، وتعلم مهنة تنفعهم في حياتهم.

لقد دلت الدراسات على أن أوقات الفراغ تشكل ٤١٪ من أسباب تعاطي المخدرات، فالفراغ يدفع إلى القلق، ثم الانحراف، وقد تبين لعلماء النفس أن القلق والاضطراب لدى الشباب ناتجان عن الفراغ وحبس الطاقة الفائضة عندهم، وليسا حتميين في المراهقة (خالد شنتوت، تربية الشباب المسلم ص١٧)

العطلة بالمفهوم الإسلامي

مازلت أذكر أمي قرأت في إحدى «سبورات» الحائط في جامعة بن عكنون بالجزائر الجملة التالية: «الدعوة لا عطلة فيها»، وكان ذلك في بداية العطلة الصيفية، وبالفعل كان الشباب المسلم الجزائري - فرج الله عنه محنته الحالية - يكثف أنشطته الدعوية في الصيف، ويقومون بحملات دعوية إلى القرى والبلدان الصغيرة.

لا بأس بزيادة ساعات اللعب والنوم، ولكن مع استثمار الوقت في علم نافع أو مهنة جديدة

والشباب المسلم، والأب المسلم والأم المسلمة لا يرضون بحال من الأحوال أن تضيع أربعة شهور من عمرهم أو أعمار أولادهم في النوم واللعب، بل يربون أولادهم وأنفسهم على سلوك خاص في العطلة، أساسه أن العمل في العطلة أقل منه في أيام العمل، واللعب والنوم أكثر منه في أيام العمل مع مراعاة ما يلي:

١ - لا بأس بزيادة ساعات النوم يومياً بمعدل (١ - ٢) ساعة.

٢ - لا بأس بزيادة ساعات اللعب وفقاً لأعمار الأولاد بمعدل (٧ - ١٠) ساعات أسبوعياً.

٣ - يجب زيادة الدرس اليومي في الأسرة الذي يحضره أفراد الأسرة كافة، ليصل إلى (١ - ٢) ساعة يومياً، ويخصص للقرآن الكريم والفقه والحديث والتوحيد والسيرة والعصر والتاريخ الإسلامي.

٤ - يجب زيادة عدد النزهات، وعدد زيارات الأسر المسلمة.

وهذه مقترحات لبعض الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الأولاد والشباب في العطلة:

١ - العمل المبكر: إذ يلحق الولد في الصيف بأحد محلات البيع أو إحدى ورش النجارة وإصلاح الأدوات أو الآلات، أو يساعد والده في عمله.

٢ - حفظ القرآن الكريم، ومراجعته وتجويده، في البيت، أو المسجد مع عالم متخصص.

٣ - المطالعة الحرة للكتب الخفيفة التي تضعها الأسرة بين يدي أولادها.

٤ - التحضير للعام الدراسي المقبل، بشكل فردي، أو مجموعات متجانسة، وخاصة لطلاب الشهادات العامة التي يتوقف على مجموعهم فيها دخولهم الكليات المفضلة لديهم.

٥ - المخيمات والمراكز الإسلامية، وهي أفضل الأنشطة للشباب، إذ يشرف عليها مربون دعاة مارسوا توجيه الشباب وقيادتهم، وفي هذه المراكز يصرف الشاب المسلم طاقته في النافع المفيد المباح شرعاً كالألعاب الرياضية، والمسرحيات الاجتماعية الهادفة، والرحلات الجماعية القصيرة، وهذه المعسكرات أو المخيمات أفضل البيئات لتكوين مجموعة الرفاق الصالحين للمراهق، والتدريب على التحكم في الجوارح وتهذيبها والتزام طاعة الله، كما يشعر فيها الشاب بقيمة الزمن، وأهمية المسؤولية التي أناطها الله عز وجل به، فتصفو روحه، ويزكو نفسه، ويسمو سلوكه. ■

خالد أحمد الشنتوت - المدينة المنورة

«أخوات».. في المستشفى العسكري ببلجيكا!

شاءت القدرة الإلهية أن يقع لأخت لنا في الإسلام حادث أليم في عام ١٩٩٧م، إثر انفجار قنبلة كانت داخل الحافلة التي كانت تركبها هذه الأخت، متجهة إلى منزلها بالمرادية في الجزائر العاصمة. فوجدت نفسها بإحدى مستشفيات في «بلجيكا» للعلاج هناك. استيقظت على حقيقة مرة وأليمة في جسمها لكنها سرعان ما احتسبت أمرها لله، ورضيت بالقدر المكتوب.

هكذا حدثتني في رسالة بعثتها لي مؤخراً مكتوبة بخط يدها، تقول فيها: «المهم أنا هنا والحمد لله في نعمة عظيمة ألا وهي اللقاءات اليومية مع أخوات تحابين في الله، وهذا ما جعلني أصبر كل هذه المدة، وأنا غائبة عن الأهل والأحباب».

وتضيف قائلة: «تخيلي فقط هذه الصورة، أخوات من مختلف الجنسيات: جزائريات، مغربيات، بلجيكيات، يونانيات. ممن اعتنقن الإسلام. قدر لنا أن نجتمع، وأن نلتقي في هذا المستشفى العسكري، وسط أناس غير مسلمين، والحمد لله أننا لم نواجه أي مشكلات، بل على العكس تماماً، فقد كان مسؤولو المستشفى مسرورين بالسعادة وهم يرونني أحظى بهذه الزيارات، وهم يعلمون جيداً أنني وحيدة هنا ولا يوجد أحد من عائلتي معي!

فالإسلام في بلجيكا يحظى بالاحترام، ويعد الديانة الثانية من حيث الانتشار، فدليل أن الانتخابات التي أجريت مؤخراً شهدت انتخاب هيئة إسلامية تمثل الجالية الإسلامية، فهذا مما يثبت أن الإسلام أكد وجوده في هذه الديار الأوروبية».

كما تحدثت عن الأخوة الإسلامية التي لمستها في العائلات المتواجدة ببلجيكا فقالت: «عندما كنت أخرج في استضافة بعض العائلات هنا وخاصة العائلات المغاربية، لم أشعر بأنني في بلد أوروبي، وإنما أمر بنساء ومسلمات يرتدين الحجاب، ويتكلمن العربية». فقالت. تضيف: «عجيب هذا الأمر، عندما يصبح الإسلام غريباً في دياره، ومعترفاً به في بلاد الغرب!». كما تحدثت أختنا عن وجود التمزق العائلي والانحلال الخلقي بين أفراد العائلة، فالغرب هنا. تقول. «يعيشون كالأنعام بل هم أضل».

نعم. إن هذه الأخت لم تنج من الحادث الفظيع والمؤلم الذي وقع لها، وأقعدها عن الحركة. الألم فقط، بل كسبت. كما تقول. من ورائه خيراً كثيراً. وكان آخر ما كتبته في رسالتها: «كم ازداد فخراً واعتزازاً بإسلامي وعروبتي وقوميتي. فما يحدث في جزائرنا فهي وطننا الحبيب. وما أسمعه يقال ويكتب عن الجزائر يدمي القلب، مما دفعني لأن أكتب خاطرة بعنوان: «كلمة أمل إلى وطني الحبيب الجزائر» لتبث عبر أمواج إذاعة «المنار» بعدما خصصوا حصة كاملة للحديث عن الجزائر وما يجري فيها. وكم وددت أن أسمع صوتي لكل العالم ولكن..».

«هاتك سمعناها أيتها الجزائرية النبيلة وكلماتك وصلت إلى القلوب فأيقظتها. عودي إلى وطنك لأنك أولى به.. فالحب مازال يزرع الأمل، والأخوة مازالت توقظ الهمم، فمثلك من يحيي الأمم يا من ذاقت أقسى أنواع الألم. فالله يرعاك، ويحفظك لهذا الدين ■

آمنة بواشري. مليانة. الجزائر

الملاهي: الاهتمام الأول للمراهقين في إنجلترا!!

لندن. المجتمع: أشارت دراسة بريطانية حديثة إلى أن غالبية المراهقين في إنجلترا يؤدون أكثر من ١٠ ساعات عمل في الأسبوع، بغية الحصول على المال اللازم لتغطية نفقاتهم الترفيهية، وتلبية نمط حياتهم الاستهلاكي المتنامي.

وقالت الدراسة. التي أعدت لصالح المؤسسة التي تصدر البطاقة المصرفية «سويتش» إن ٩١٪ من المراهقين يقومون بهذه الأعمال خارج أوقات النشاط المدرسي بغرض الحصول على المال الذي أصبح العامل الرئيس بالنسبة لهم.

وأضافت أن ٤١٪ من أصل ٥٠٠ مراهق تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٩ عاماً قالوا في سياق ردهم على أسئلة موجهة لهم إنهم ينفقون نقودهم أو ما يحصلون عليه منها على متعهم خارج المنزل، وخاصة في الملاهي الليلية.

ويحظى التسوق أيضاً باهتمام قطاع كبير من المراهقين في إنجلترا، الذين قال ٩٢٪ منهم إن شراء المنتج من أكثر الأمور مدعاة للإنفاق بالنسبة لهم ■

خارج منطقة التغطية

زوجتي تهينني!

نذير مصمودي

بثني شكواه على حياء، بعد أن وصل الأمر بزوجته إلى إهانته أمام رهط من صديقاتها.

قال والحزن يأكل قلبه: لقد أهانتني أكثر من مرة، لقد كانت عصبية وحمقاء في مواقف كثيرة.

ـ سألته في هدوء: هكذا من غير سبب؟

ـ سكت لحظة ثم رد: «لا يوجد دخان من غير نار».

ـ قلت: هل أستطيع معرفة سبب الموقف الأخير؟ قال وفي نفسه شيء من الحياء: كانت المناسبة عيد ميلاد طفلي الأول، وأردت أن أضفي على هذه المناسبة شيئاً من الفرحة والابتهاج، فاقترحت عليها دعوة بعض الأصدقاء لحضور الحفل، وتحويله إلى «حفل عام» يفرح فيه الجميع.

ـ قاطعته بسرعة: ماذا تعني؟ قال: أن يحضر الحفل أصدقائي مع صديقاتها. لكنها رفضت بشدة هذا الاقتراح، وأصرت على ألا يكون في الحفل اختلاط. وكلما زاد إصراري على تنفيذ اقتراحي ازداد تمسكها برأيها.

ـ وبعد؟

ـ بعدما تطور المشهد إلى رفع الأصوات أمام المدعوات من صديقاتها، وانتهى بأن دفعتني خارج البيت.

ـ آه.. وبعد؟!

ـ لا بعد ولا قبل.. هذه هي القصة!!

ـ وماذا تنوي أن تعمل؟

ـ لا شيء.. إنني أحبها ولا أطيق فراقها.. ولا أريد إبعادها.

ـ ومن الظالم في رأيك؟

ـ إنها هي.. هي التي لا تريد تنفيذ رغباتي، وعندما أبدي أي إصرار لتنفيذها تتعطل بيننا لغة الكلام.

ـ آه.. وهل كل رغباتك على شاكلة رغبتك الأخيرة؟

ـ أجل.. شيء يشبه ذلك.

حافظت على برودة أعصابي وفي نفسي نية إهانته بالنيابة عن زوجته وسألته بسخرية:

ـ أو مازلت تعتقد أنك مظلوم؟

ـ قال بنبرة فيها شيء من الشهامة: وهل رأيت زوجة تهين زوجها؟!

ـ قلت باستهزاء: وهل رأيت أنت زوجاً يطلب من زوجته أن تهينه؟

ـ قال: أنا لم أطلب منها ذلك.. ولست مجنوناً.

ـ قلت: وحتى المجانين لا يفعلون ذلك.. لا يفعل ذلك إلا واحد مثلك.

ـ انتفض وهو يرتجف، ثم قال لي كلاماً قاسياً بالمعايير الأخلاقية، وطلب مني السكوت وإلا علمني كيف يرد الرجال على شرفهم.

ـ احمرت عيناي وطلبت منه الانصراف فوراً من مكتبي، وإلا فعلت كما فعلت زوجته، ولكن بطبعة ثانية «مزيدة ومنقحة»!

فلم ينبس ببنت شفة وانصرف، وعدت لأسأل نفسي: أي نوع هذا من الرجال؟! أي نوع هذا الذي يرضى الدنية في شرفه ورجولته؟!

إن زوجته في ميزاني الخاص تساوي ألف رجل من هذا النوع الرديء المترمع على الدياثة، وسوء الخلق ■

قدمان بدون «سكري»

الوقاية تتحقق باستعمال الحذاء المناسب وغسل القدمين بانتظام

تعتبر مشكلات القدمين من أشهر الأسباب التي تضطر مريض السكري لدخول المستشفى لفترة قد تمتد لأسابيع عدة، وما ينتج عن ذلك من مشكلات نفسية، وبدنية. ولكي نتدارك خطورة المضاعفات التي تترتب على إصابة القدمين بالسكري يجب علينا أن نستوعب الأسباب التي تؤدي إلى ذلك. فالوقاية خير من العلاج دائماً

يؤثر داء السكري على الأوعية الدموية بالساقين والقدمين عن طريق تكوينه ترسبات دهنية على الجدار الداخلي للوعاء، ومع مرور الزمن تتكلس هذه الترسبات فيصبح الجدار صلباً، ويضيق مجرى الدم مما يؤدي إلى نقص التروية الدموية للقدم، فيبدأ المريض بالشعور بالبرودة في الأصابع مع جفاف الجلد، ثم يتحول لون الأصابع تدريجياً إلى الأزرق، ثم تظهر أعراض الغرغرينا بالقدم.

يؤثر السكري أيضاً على أعصاب الجزء السفلي للساق والقدم، إذ يحدث تلف في الألياف العصبية مما يؤدي إلى فقدانها القدرة على إرسال أو استقبال أي نبضات عصبية من وإلى القدمين، فيشعر المريض بالتنميل في القدمين، أو يفقد الإحساس بالألم، ومن ثم تحدث جروح بالقدمين لا يشعر بها المريض تلتهب وينتشر الالتهاب سريعاً بالقدم حيث تجد الجرثومات الوسط الملائم لنموها خصوصاً إذا كان المريض غير منتظم في تناول علاج السكري.

لذلك ننصح مريض السكري بما يلي:

١ - غسل القدمين بانتظام ثم تجفيفهما جيداً خصوصاً بين الأصابع، إذ تساعد الرطوبة على نمو فطريات في الجلد.

٢ - تجنب جفاف الجلد باستعمال كريم خاص يوصف بمعرفة أخصائي الجلدية.

٣ - فحص القدمين جيداً يومياً.

٤ - تقليم الأظفار بعناية، واستخدام كلاب أظفار نظيفة، وإذا كان المريض مسناً أو ضعيف النظر فيجب عليه الاستعانة بمن يساعده في ذلك.

٥ - استعمال الحذاء المناسب والمريح للقدم مع ارتداء جوارب قطنية.

٦ - تجنب المشي حافياً في المنزل في الظلام.

٧ - تجنب وضع الساقين فوق بعضهما البعض أو جلوس «القرفصاء» فترات طويلة، إذ يؤثر ذلك على الدورة الدموية للقدمين.

٨ - ممارسة الرياضة «خصوصاً المشي» بانتظام لتنشيط الدورة الدموية.

٩ - الغذاء المناسب.

١٠ - الاستشارة الطبية الدورية.■

د. جمال الدين مصيلحي

ألوان الرسوم المتحركة تصيب الأطفال بنوبات الصرع!

توصل باحثون يابانيون إلى تفسير محتمل لأسباب إصابة أكثر من ٦٠٠ طفل في اليابان بنوبات شبيهة بالصرع في أثناء مشاهدتهم لبرامج الرسوم التلفازية المتحركة.

وأوضح الدكتور شوزو تويوماتسو في قسم العلوم العصبية السريرية في جامعة كيوشو اليابانية أن تغيير الألوان السريع في الرسوم الكرتونية يشجع حدوث نوبات حالة مرضية تعرف بـ«الصرع الناقل الحساس للضوء» (PSE) التي تصيب شخصاً واحداً من كل ٤٠٠٠ شخص، وتظهر بصورة أكثر في الأطفال والمراهقين.

وأشار الباحثون في مجلة «أحداث العلوم العصبية» إلى أن ترددات وومضات الضوء أو المؤثرات عالية الوضوح تحفز إصابة الأطفال بنوبات (PSE) التشنجية، مشيرين إلى أن الألوان المتغيرة سريعاً قد تفسر سبب إصابة ٧٨٠ طفلاً يابانياً، وبعض الأشخاص البالغين بفقدان الوعي، ونوبات وتشنجات تشبه نوبات الصرع دون أن يكون لأحد من هؤلاء الأطفال أو البالغين تاريخ إصابة سابقة بالصرع عند مشاهدتهم فيلماً تلفازياً من الرسوم المتحركة.

واعتمدت الدراسة - التي أجراها فريق البحث الياباني - على فحص ٤ أطفال ممن أصيبوا بنوبات تشنجية عند مشاهدتهم لأفلام الكرتون، ثم وضعهم على أجهزة مراقبة للدماغ بعد عرض فيلم كرتون ثم سلسلة تتبدل بسرعة من الإطارات الملونة باللونين الأزرق والأحمر، وأخرى من إطارات اللونين الأبيض والأسود، ووجد الباحثون أن أدمغة الأطفال أظهرت نشاطاً غير عادي عند مشاهدة الكرتون الأصلي، والإطارات الملونة التي يتم استبدالها سريعاً، في حين كان هذا التفاعل أخف عندما شاهدوا اللونين الأبيض والأسود فقط.■

القراءة تغيِّر تركيب الدماغ

القراءة لا تغير نظرة الإنسان للعالم من حوله فقط بل تؤثر أيضاً على تركيب دماغه، فهي أشبه ما تكون بحاسة أخرى يكتسبها الإنسان في حياته. هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأوروبية للعلوم العصبية.

فقد لاحظ الباحثون - بعد دراسة الاختبارات العصبية لدى ٤١ امرأة - أن منطقة «الجسم الجاسئ» وهي التراكيب الدماغية البارزة التي تصل بين النصفين الأيمن والأيسر من الدماغ - كانت سميكة في الأشخاص الذين يستطيعون القراءة، ورقيقة في الأشخاص الذين لا يملكون القدرة على القراءة، وأشار الباحثون إلى أن لهذه القدرة التعليمية تأثيراً مباشراً على تركيب الدماغ نفسه كما تساعد في ربط نصفي الدماغ معاً بشكل أكثر فعالية.■

اكتئاب الأمهات يضعف الذكاء عند الأبناء

إصابة الأمهات بالاكتئاب يضعف قدرة أطفالهن على تعلم اللغة، والمهارات الأخرى.

هذا ما توصلت إليه دراسة حديثة نشرتها مجلة «تطور الطفل» الأمريكية المتخصصة.

وأوضح الدكتور بيتر كابلان أستاذ العلوم النفسية في جامعة كولورادو الأمريكية أن حديث الأمهات المصابات بالاكتئاب مع أطفالهن يفتقر إلى الكثير من الخصائص المألوفة لحديث الأطفال مما يؤثر على نكسائهم، وتطورهم النفسي، وقدرتهم على تعلم المهارات اللغوية.

ووجد الباحثون اختلافاً ملحوظاً في التعلم الترابطي بين الأطفال الذين استمعوا لعينات صوتية من أمهات مكتئبات وأخريات غير مصابات بالكآبة، ويرجع السبب - حسب الباحثين - في تأثر المهارات اللغوية للأطفال إلى طبقات الصوت المنخفضة التي تتحدث بها الأمهات المكتئبات مع أطفالهن في حين يستجيب الأطفال الصغار بقوة أكثر إلى طبقات الصوت العالية التي تمكنهم من تمييز الألفاظ والكلمات.

وأشار كابلان إلى أن هذا البحث قد يساعد في تفسير أسباب ضعف الأداء في الفحوصات الذهنية المعيارية التي تقيس تطور الطفل بين الأطفال الكبار لأمهات مكتئبات.■

أهم أعراضه اضطراب القلب والأعصاب

طفلي عنده ضغط دم!

قد يستغرب البعض حدوث ارتفاع ضغط الدم عند الأطفال، بل وفي حديثي الولادة، والطفل الخديج الذي يولد مبكراً، لذا نتناول في هذا المقال الحديث عن ماهية هذا الضغط وأسبابه وأهم طرق علاجه.

ضغط الدم معناه الضغط الذي يحدث للدم في أثناء مسيره بالأوعية الدموية، وهو حاصل نتيجة دفعة الدم المضخة من القلب، وكذلك نتيجة ضربات القلب التي كلما زادت، وزادت كمية الدم زاد معها ضغط الدم.

وضغط الدم الذي يُقاس بوحدة زئبقية الوحدة العليا هو ضغط الدم الذي يحدث مع انقباض عضلة القلب، أما الوحدة الثانية فهي الضغط الذي يحدث مع انبساط هذه العضلة، لذا فقياس مثل رقم ١٢/٨٠ يعني الضغط الانقباضي/ الانبساطي.

وهذا القياس هو المعدل الطبيعي للإنسان البالغ يكون أقل بكثير في الأطفال، لذا فقياس الضغط تفاوت حسب العمر.

ويعتبر ارتفاع ضغط الدم من الأمراض التي يعالجها طبيب الأطفال بين الحين والحين وهي ليست شائعة مثل حدوثها عند الكبار، وعندما

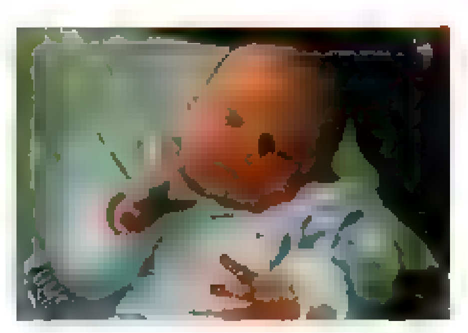

يحدث، يحدث بنسبة ١ ـ ٣٪، وهذه نسبة عالية نسبياً، فما أعراض هذا المرض وأسبابه؟

أعراضه: ارتفاع الضغط مما يحدث صداعاً واضطراباً في دقات القلب، وكذلك الشعور بالدوخة والوهن، أما عند الأطفال الصغار فيكون على شكل اضطراب قلة النوم، ورفض الرضاعة، وتقيؤ مع نقص في الوزن، وإذا زاد ضغط الدم عند الطفل، فإنه يحدث عجزاً في القلب، وأعراض ذلك زيادة شديدة في خفقان القلب وازرقاق مع صعوبة التنفس.

وقد يمر ارتفاع الضغط عند الأطفال بدون تشخيص لفترة من الزمن لعدم شكوى الطفل منه إلا إذا كان شديداً، بحيث ينبه طبيب الأطفال إلى وجوده، كما يحدث ارتفاع ضغط الدم المفاجئ اضطراباً شديداً في الجهاز العصبي مما قد يحدث تشنجاً «صرعياً» بسبب زيادة الضغط الذي يحدث في قحف الدماغ.

أسباب المرض: ليس فقط القلب هو المسؤول عن الدورة الدموية، بل إن الكلية تؤدي دوراً رئيساً لطرد السوائل الزائدة ذلك أن زيادة السوائل تؤدي إلى رفع ضغط الإنسان، وهذا هو أهم سبب لارتفاع الضغط عند الأطفال، إلا رهو حجر الكلى والمجاري البولية، وضيق الشريان الكلوي، وكلها تؤدي إلى تجمع سوائل كثيرة داخل الجسم.

والأسباب الثانية لارتفاع الضغط هي ضيق الشريان الأبهر الخارج من القلب مما يمنع القلب من ضخ الدم إلى الجسم، وهناك أسباب أخرى مثل أورام الغدة الكظرية، وأورام الدماغ والتسمم بالرصاص، وهكذا، فإن ارتفاع ضغط الدم يجب أن يؤخذ مأخذ الجد وأن يعطى العلاج اللازم، وأثناء ذلك تجرى الفحوصات اللازمة لتبيان سببه من أشعات، وتحليل دم، وبول.

إن علاج هذا المرض لايختلف من ناحية الأدوية عن علاج الكبار من الأطفال الذين يحتاجون مدرّات البول مثلاً للتخفيف منه، أو أدوية تعطى لتقلل من أعراضه، كذلك فإن المرض ليس من النوادر في الأطفال الصغار بل إن حدوثه يستوجب سرعة في التشخيص والعلاج ■

د. صفاء العيسى

سم النحل
علاج للعقم والأمراض النسائية

القاهرة ـ المجتمع: سم النحل علاج جديد ومفيد لتخفيف الألم في أنواع كثيرة من الأمراض النسائية بدءاً من تلك التي تتراوح بين آلام الطمث الشديدة حتى العقم.

هذا ما توصل إليه باحث عربي هو الدكتور علي فريد علي ـ أستاذ الأمراض النسائية والتوليد في جامعة عين شمس بالقاهرة ـ من خلال عمله مع سم النحل في دراستين عرضهما في الاجتماع السنوي للكلية الأمريكية للنسائية والتوليد الذي انعقد مؤخراً.

تمثلت الدراسة الأولى في استخدام سم النحل لعلاج حالة نسائية مؤلمة تعرف بـ«العضال الرحمي الغدي» التي تعاني فيها السيدات من ألم ونزيف شديد في نهاية دورة الطمث الشهرية بسبب زيادة سماكة أرحامهن الناتجة عن وجود أورام حميدة.

وأوضح الدكتور علي أن السم يعمل مادة مضادة للالتهاب ومسكناً للألم أيضاً، كما أنه يساعد في تعديل وظيفة الجهاز المناعي، ولأن العلماء يعتقدون أن حالة العضال الرحمي الغدي تتسبب عن نشاط مفرط لجهاز المناعة فلا شك في أن حقن سم النحل مباشرة في الرحم قد يخفف الأعراض.

ولوحظ في الدراسة التي شملت ٨ نساء يعانين من عضال رحمي غدي وجود انخفاض في حجم الرحم بنحو ٧٥٪ في ٥ منهن بعد العلاج بسم النحل، كما سجلت ٤ نساء من هؤلاء الخمس شفاء كاملاً من الأعراض، أما في الدراسة الثانية فقد استخدم الدكتور علي وزملاؤه مادة خاصة استخلصت من سم النحل لمساعدة السيدات المصابات بالعقم على إنتاج أعداد أكثر من البويضات.

وأوضح الباحث المصري الذي تعتبر عملية تربية النحل إحدى هواياته، ومنها استلهم موضوعات دراسته ـ أن تنشيط مبايض المرأة لإنتاج عدد أكبر من البويضات يتم عادة بإعطائهن حقناً من هرمون يعرف بـ«المنشط التناسلي البشري» المستخلص من بول السيدات اللاتي وصلن إلى سن انقطاع الحيض، مشيراً إلى أن تجميعه بالكميات المطلوبة لتنشيط المبايض مكلف جداً مقارنة مع سم النحل الذي يحتوي على منشط مشابه، ويعتبر إنتاجه أقل تكلفة.

ولمقارنة آثار المنشطين، تم استخدامهما لمعالجة ٤٠ سيدة مصابة بالعقم، بحيث تلقى نصفهن العلاج المستخلص من سم النحل، في حين تم إعطاء النصف الآخر الهرمونات المنشطة المستخلصة من السيدات بعد سن انقطاع الحيض بمقادير الجرعات نفسها، وأظهرت النتائج أن ٢٩٪ من السيدات اللاتي تلقين المنشط من سم النحل أصبحن حوامل مقارنة مع ٢٠٪ من السيدات اللاتي تلقين منشط المبيض العادي، كما كان الأثر الخطير الذي يعرف بـ«فرط تنشيط المبيض» أقل شيوعاً بين السيدات اللاتي عولجن بمنشط سم النحل.

ومن ناحيتها، أكدت الدكتورة ويندي ويتكومب الباحثة في جامعة سانتالويس الأمريكية الحاجة إلى مزيد من الدراسات الأوسع ولا سيما أن خطورة سم النحل تكمن في تحفيزه لتفاعلات تحسسية شديدة ■

استراحة

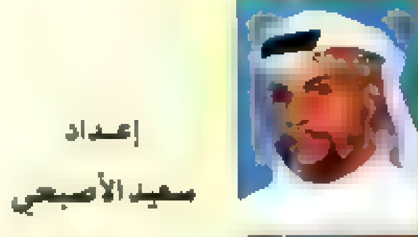

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بعد ذكر المصدر الذي نقلت عنه واسم صاحبه.

سكينة النفس.. الينبوع الأول للسعادة

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح: ٤)

سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة، ولها مصدر واحد هو الإيمان بالله الصادق العميق، ولقد علمتني الحياة أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً، وشعوراً بالشقاوة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان، وبرد اليقين. فالسكينة نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين من أهل الأرض ليثبتوا إذا اضطرب الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، ويوقنوا إذا شك الناس، ويصبروا إذا جزع الناس، ويحلموا إذا طاش الناس

هذه السكينة روح من الله يسكن إليها الخائف، ويطمئن عندها القلق، ويتسلى بها الحزين، ويستريح بها المتعب، ويهتدي بها الحيران، يقول ابن القيم، في القلب شعث لايلمه إلا الإقبال على الله. وفيه نيران حسرات لايطفئها إلا الرضاء بأمره، ونهيه، وقضائه (من كتاب الإيمان والحياة) ■

محمد مقبل علي ـ تعز ـ اليمن

مـن هــو ؟

داعية إسلامي مصري اغتيل بعد الترصد له من قبل النظام الملكي المصري مضى مصحف قتر على موته قدم المشروع الفكري للنهضة الإسلامية يتكون اسمه من مقطعين، وثمانية أحرف

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

١ + ٢ + ٣ بمعنى جميل ٥ + ٦ + ٧ يستخرج من حليب الأنعام

٤ + ٨ حرفان متشابهان. ٦ + ٧ القهوة. ٧ + ٨ ضمير ■

أحمد منصور عضيد ـ أبها ـ السعودية

مسؤولية العلماء في إصلاح العباد

لاشك في أن كل مسلم يرجو لنفسه أن ينكب على طلب العلم حتى يصبح في مصاف العلماء، وليس ذلك من أجل أن يشار إليه بالبنان فيقال له عالم، ولكن تطلعاً إلى درجتهم عند الله ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة ١١) فهم ورثة الأنبياء، وفضل العالم على العابد كفضل البدر على سائر الكواكب. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾ (الزمر)، وتظلهم الملائكة بأجنحتها، وتستغفر لهم الحيتان في البحر، كما ورد في بعض الأحاديث

إلا أنه في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، انحسر دور بعضهم عن إظهار الحق، وكشف الضلال خوفاً من فتنة ترهيب أو طمعاً في ترغيب مما ولد عند العامي شعوراً بعدم غبطة هؤلاء العلماء على علمهم الذي لاينفع، وإيثار حاله وقلة علمه على حالهم مع كتمانهم للعلم وذلك خشية الوقوع في ما وقعوا فيه فيحق عليه ما توعد الله به من خالف الميثاق، فكون المرء لايُسأل إلا عن نفسه وخاصته خيراً من أن يتحمل وزر أمة من أجل عارض من حطير أو شبر يحول بزواله عن النبع ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) ﴾ (النحل)

إن العالم يجب أن يتذكر، وهو يفتش تقبيل الأيدي والرؤوس، أن هذه ليست رسالته وأنه المتكلم إن سكت عن إظهار الحق، المبلغ عن الله ورسوله ﷺ، ولو كره الشريف أو الضعيف ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) ﴾ (الرعد)

يجب أن يدرك العالم ما أدركه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في فتنة القول بخلق القرآن إن هو داهن لحساب نفسه، بدفع الضرر عنها أو جلب للمصلحة لها، فقد أضل من أحسن الظن به وحرف الأمة عن جادة الحق، وأوقعهم في الضلال فباء بوزرهم، ونقض الميثاق بينه وبين الله ■

عثمان ناصر السعيد ـ السعودية

أسباب تعين على أداء الصلاة في جماعة

١ ـ الاستعانة بالله عز وجل، والعزيمة الصادقة الجازمة
٢ ـ استحضار ثمرات الصلاة في جماعة الدينية والدنيوية
٣ ـ استحضار مضار ترك الصلاة في جماعة، وفي مقدمتها قلة الثواب، وذهاب الخشوع
٤ ـ الأخذ بالأسباب كاستعمال المنبه أو توصية الأهل بأن يحرصوا على إيقاظه أو زملائه أن يتعاهدوه
٥ ـ ترك الانهماك في فضول الدنيا، وكذلك ترك الإكثار من الطعام والشراب فهما مما يثقل عن الطاعة
٦ ـ أن يجهد الإنسان نفسه أكثر من المعتاد.
٧ ـ أن يتجنب الذنوب فإنها تثقل عليه الطاعات
٨ ـ أن يصاحب الأخيار، ويتجنب الأشرار
٩ ـ أن يدرك الآثار المترتبة على ترك الصلاة في جماعة من تكدر النفس، وانقباضها وضيق الصدر، وتعسر الأمور ■

من كتاب «رسائل وفتاوى في الصلاة»

عبدالله الصفار ـ الرياض ـ السعودية

من المخطئ هذه المرة؟

سافر عمر مع زوجته وولديه عبدالله وبراء إلى المصيف، وطلب من خادمه الذي بقي في البيت أن يرسل إليه بكل الرسائل التي تصل إلى صندوق البريد وذلك ضمن طرد بريدي على عنوانه في المصيف، ومرت أيام ولم يصل عمر أي شيء فاتصل بالخادم هاتفياً ليسأله عن السبب، فأخبره بأنه نسي أن يترك له مفتاح صندوق البريد

وعلى الفور أعطى عمر المفتاح إلى ابنه براء، وطلب منه أن يرسله إلى الخادم فأنجز براء ما أمره به والده، ووضع المفتاح في ظرف وأرسله إلى الخادم، لكن الرسائل لم تصل إلى المصيف. فمن الذي أخطأ هذه المرة. الخادم أم براء؟ ■

محمد عدنان غنام ـ السالمية ـ الكويت

هـل تعلم أن ...؟

عدد المعتقلين الفلسطينيين لدى إسرائيل بين لمي ١٩٦٧م و١٩٨٧م بلغ نحو ٥٣٠ ألف مواطن خلال أعوام الانتفاضة وحدها اعتقلت السلطات إسرائيلية ١٧٥ ألف فلسطيني، بينما بلغ عدد معتقلين منذ التوقيع على اتفاق أوسلو في ١٣ بتمبر ١٩٩٣م نحو ١٢,٥ ألف معتقل.

أما عدد الوفيات بين المعتقلين فبلغ ١١٩ سخصاً بعد عام ١٩٦٧م و٤٩ شهيداً منذ بداية انتفاضة، وأول شهيد فلسطيني في سجن سرائيلي كان يوسف إبراهيم الجبالي الذي توفي ي أثناء التحقيق معه بسجن نابلس المركزي في اير عام ١٩٦٨م. وأول إضراب عن الطعام نفذه معتقلون لدى إسرائيل كان في سجن كفاريونا، لرملة عام ١٩٦٧م، أما أطول إضراب عن الطعام ماضه المعتقلون الفلسطينيون في السجون سرائيلية فقد استمر ٤٥ يوماً متواصلة، وانطلق ; سجن عسقلان في ١١ ديسمبر ١٩٧٦م، ضى المواطن الفلسطيني علي عوض الجمال من سكان مدينة جنين أطول مدة يقضيها معتقل رهن الاعتقال الإداري إذ بقي محتجزاً دون توجيه لائحة اتهام بحقه لمدة ستة أعوام وتسعة أشهر، وأفرج عنه يوم ٢ مارس ١٩٨٢ ثم بقي تحت الإقامة الجبرية حتى فبراير ١٩٨٤م، أما أقدم معتقل إداري في السجون الإسرائيلية حالياً فهو أسامة جميل برهم من سكان قرية رامين قضاء طولكرم، وهو محتجز منذ ٨ نوفمبر ١٩٩٣م، كما يعتبر المعتقل حسن عبدالرحمن سلامة من سكان غزة (خان يونس) صاحب أطول حكم بالسجن تصدره إسرائيل وهو معتقل منذ ٢٦ مايو ١٩٩٦م، وتبلغ مدة السجن التي حكم بها عليه ٤٦ مؤبداً زائد ٢٠ عاماً.

كما يوجد في السجون الإسرائيلية أسرى عرب يبلغ عددهم نحو ١٣٠ أسيراً من الدول التالية لبنان، وسورية بما فيها الجولان المحتل، والأردن، ومصر، والجزائر، وليبيا، والسودان، والعراق ■

الألمان كثيرو النسيان.. لمفاتيح سياراتهم بداخلها!

من الطريف الاطلاع على نتائج إحصاءات ردها التقرير السنوي لأعمال الإغاثة الذي سدره نادي «أدي أتسي» أحد عشرة نوادي دمات السيارات في ألمانيا إذ يقول التقرير، إن / ألف ألماني يلجأون كل عام إلى النادي ليفتح م الفنيون العاملون فيه سياراتهم التي أضاعوا تاحها، أو نسوه بداخلها

ويورد التقرير أرقاماً أخرى مثيرة، فعدد لمان الذين ينسون تعبئة خزانات سياراتهم بوقود في الوقت المناسب، ويضطرون إلى وقيف فجأة على الطرقات، وطلب النجدة يبلغ ١٠ شخصاً يومياً! أي نحو ٦٢ ألفاً سنوياً

كما استدعي تقنيو «نادي» أدي أتسي العام الماضي أكثر من مليون ونصف مليون مرة للمساعدة في التغلب على عطل فني في السيارة!

وعلى الرغم من التقدم التقني الكبير فإن القطع الكهربائية أو الإلكترونية تحتل الطليعة في خلق المشكلات، وتشكل ما نسبته ٣٥٪ من أسباب توقف السيارات على جوانب الطرقات.

ويوجد في ألمانيا أكثر من عشرة نوادي للسيارات تقدم خدمات المساعدة المتنوعة هذه، ويتراوح عدد الأعضاء فيها ما بين ١٠٠ ألف و١٢,٥ مليون شخص، وتقدم هذه المنظمات خدمات مختلفة لأعضائها لاسيما في حال تعطل سياراتهم ■

سيد قطب.. الشهيد السعيد

شخصية عجيبة فريدة، إنه مفكر، رائد، وداعية مجاهد، وإمام شهيد

عاش سيد قطب حياة حافلة بالعطاء، قاربت نحو الستين عاماً، تبوأ فيها قمة الأدب والفكر، وسلك فيها طريق العمل الإسلامي الحركي، وصار فيها قائداً من قادة الإخوان المسلمين.

واكتوى في حياته بنار المحنة، وقدم ملحمة رائعة، في العمل، والدعوة، وفي الصبر والثبات، وفي الجهاد والمواجهة، وفي الاستعلاء، والتحدي

ويختم الله سبحانه وتعالى له حياته بخاتمة سعيدة، يتمناها كل مسلم، صادق جاد، إذ جاءته الشهادة، تسعى إليه في سجنه، فابتسم لها ابتسامة الرضا والسعادة، وكان الشهيد السعيد، الذي لقي الله حاملاً أسمى وأشرف وسام، وسام الشهادة في سبيل الله - إن شاء الله ■

(من كتاب «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» للدكتور صلاح الخالدي)

اختيار: عثمان عون آل هادي

كشافة الواديين - السعودية

عدوى «التثاؤب»

التثاؤب غير مستحب لأنه دليل على الكسل وفتور الهمة، فإذا أغلب التثاؤب الإنسان فعليه أن يضع يده على فمه

ويعتقد العلماء أن سبب التثاؤب هو حاجة الجسم إلى مزيد من الأكسجين، وكذا طرد ثاني أكسيد الكربون - حسب نظريات علمية - كما أن للتثاؤب - أحياناً - يعبر عن التعب أو الملل، وفي آداب التعامل مع الآخرين يعتبر التثاؤب دعوة للمتحدث إلى إنهاء حديثه لأنه يثير الملل أو لايلقي اهتماماً لدى المتلقي

ولكن ثمة سر غريب في التثاؤب لم يجد له العلماء تفسيراً بعد لماذا ينتقل التثاؤب بالعدوى؟

فالملاحظ أنه إذا أخذ شخص يتثاءب فإن جليسه يشعر بالحاجة إلى التثاؤب في كثير من الأحيان!

أجرى أحد العلماء تجربة غريبة، جعل فيها مذيعاً تلفازياً يتثاءب بإسراف في أثناء إجراء مقابلة تلفازية مع بعض الضيوف، فما كان من الضيوف إلا أن بدأوا أيضاً بالتثاؤب، بل انتقل الأمر إلى بعض المشاهدين، فإذا كنت تقرأ هذا الخبر وشعرت بالحاجة إلى التثاؤب، فاكتم رغبتك كي لاتمنح العلماء مبرراً لاعتبار التثاؤب ينتقل بالقراءة أيضاً ■

سبع بسبع

قال بعض الحكماء:

من كان فيه سبع خصال لم يعدم سبعاً
من كان جواداً لم يعدم الشرف
ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقدرة
ومن كان صدوقاً لم يعدم القبول
ومن كان شكوراً لم يعدم الزيادة
ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد
ومن كان منصفاً لم يعدم العافية
ومن كان متواضعاً لم يعدم الكرامة ■

يوسف يحيى آل خالص - أبها - السعودية

خير حملة القرآن

قال أحد العلماء حملة القرآن ثلاثة:

١ - رجل اتخذه بضاعة ينقلها من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس!

٢ - رجل حفظ حروفه وضيّع حدوده!

٣ - رجل علم ما فيه، وحفظه، وعمل به داعياً، وعابداً، وهو خير الحملة ■

أسامة الجبوري - هري بور - باكستان

أمتنا وشخصيتها الحضارية التاريخية

بقلم:
غازي التوبة (*)

عرّفت الموسوعات السياسية الأمة فقالت: أمة (Nation) مجموعة بشرية يكون تآلفها وتجانسها القومي عبر مراحل تاريخية تحققت خلالها لغة مشتركة، وتاريخ وتراث ثقافي ومعنوي، وتكوين نفسي مشترك، والعيش على أرض واحدة ومصالح اقتصادية مشتركة مما يؤدي إلى إحساس بشخصية قومية، وتطلعات ومصالح قومية موحدة ومستقلة.

ومع هذا فهذه الشروط ليست نهائية ولا قاطعة، فهناك أمم لا تتوافر فيها كل هذه الشروط وهناك شعوب توافرت فيها ولم تبرز إلى حيز الوجود كأمم بل كجماعات قومية داخل أمم متفرقة أخرى. «موسوعة السياسة، ج١ ص٣٠٠».

إذا دققنا في التعريف السابق لنرى مدى مواءمته للأمة الإسلامية، ومدى مناسبته لها لوجدناه منطبقاً عليها، متحققاً فيها، وقد جاء التجانس والاشتراك والوحدة في الثقافة والتراث واللغة والمصالح والتكوين النفسي، جاء ذلك كله من الوحدة الثقافية التي كانت تقوم على الدعامتين الرئيسيتين: القرآن والسنة اللتين أعطيتا المسلمين تصوراً واحداً عن الكون والحياة والإنسان، ورسمتا لهم أهدافاً واحدة تزاوج بين التطلع إلى الآخرة وإعمار الدنيا، وحددتا لهم قيماً واحدة تقوم على التطهر والتزكي، وأوجبتا عليهم واجبات واحدة تعود على الفرد والمجتمع بالخير في الدنيا قبل الآخرة، وملأتا قلوبهم بتعظيم الله ورجائه وحبه، مما أورثهم غنى نفسياً وامتلاءً معنوياً تجسد في أوقاف بلغت ثلث ثروة العالم الإسلامي، ووجهتا عقولهم إلى التفكر والتدبر والأخذ بالتجريب، والابتعاد عن الأوهام والظنون مما جعلهم يبتكرون مخترعات تغني الحياة البشرية في مختلف العلوم والمجالات: كالفيزياء، والكيمياء، والميكانيكا والرياضيات والفلك والطب والأدوية والصناعة والزراعة... إلخ.

إن الوعي بأهمية الوحدة الثقافية في استمرارية وحدة الأمة جعل علماء الأمة وقادتها يتوجهون إلى دعامتي الوحدة الثقافية: القرآن والسنة، فيحرصون على جمعهما، ويبتكرون العلوم التي تساعد على ضبطهما، ويخترعون الأدوات التي تساعد على توحيد فهم حقائقهما، فكانت علوم المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والنحو والصرف، والبلاغة والبديع، ومصطلح الحديث، وترجمة الرجال، وعلوم الدراية والرواية، وعلم أصول الفقه، ومدارس التفسير ومعاجم اللغة... إلخ.

من هذه الزاوية يمكن أن نقرر أن اهتمام علماء الأمة بنصي القرآن والسنة لم يكن لقدسيتهما فقط ولكنه اهتمام مرتبط بوعي أهميتهما في حفظ وحدة الأمة وتعزيزها، وتحقيق استمرارية وجودها.

وبمقارنة وضع الأمة الإسلامية التاريخية بالتعريف الذي ورد في الموسوعة السياسية السابقة، نجد أن الأمة الإسلامية لم تحقق الوحدة فقط بل حققت آفاقاً حضارية أخرى رسمها الإسلام لها وهي:

الأول: أفق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾(آل عمران: ١١٠) وقد أورث ذلك الأفق الأمة حيوية في مواجهة أمراضها الداخلية. وقد تجسّدت تلك الصفة بمؤسسة الحسبة التي كان المقصود منها ضبط السلوك العام للمسلمين، وجعل السلوك المستقيم سجية وطبعاً عندهم وليس أمراً خارجياً، لأن الحدود كان المقصود أن تكون رادعة للمسلم، لذلك أناطتها الحكومة الإسلامية بالقاضي وهي تحتاج إلى إقامة البينة والشهود وتدرأ عند الشبهات، أما الحسبة فهي تشجيع على الخير وتوجيه وتنبيه وتأنيب وزجر وردع، ثم تأتي العقوبات والتعزير ويجب ألا تصل بحال من الأحوال إلى مستوى حد من الحدود، وللمحتسب واجبات متعددة منها: منع التعديات على الشوارع، والحفاظ على قواعد الاحتشام، ومراقبة الأسواق، والاطمئنان على النظافة العامة... إلخ.

الثاني: أفق الشهادة الذي تمثل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (البقرة: ١٤٣) وقد تجسّدت الشهادة بوعي واقع الآخرين والحرص على هدايتهم، لذلك أصبح المسلم داعياً إلى الله في كل أحواله: حين يتاجر، وحين يسافر، وحين يتعبد، وحين يتعلم... إلخ، وقد كانت النتيجة انتشار الإسلام عن طريق الدعوة أكثر من انتشاره عن طريق الفتوح.

الثالث: أفق العالمية: وقد تحقق هذا الأفق لأن الرسول ﷺ بعث إلى الناس كافة وليس للعرب وحدهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ (سبأ: ٢٨) وأكد الرسول ﷺ ذلك في أحد أحاديثه فقال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» (رواه مسلم).

وقد تحقق أفق العالمية لأن القرآن الكريم كتاب الله إلى الناس جميعاً فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ (ص: ٨٧)، ولأن الإسلام أقام الرابطة بين الناس على أساس الإيمان بالله ولم يقمها على جنس أو نسب أو قبيلة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠).

لذلك مزجت الأمة الإسلامية مختلف الأجناس والأعراق والقبائل والشعوب في بوتقتها، وهذا المزج هو ما حلم به الفيلسوف أرسطو وتلميذه القائد العسكري إسكندر المقدوني، وسعيا إلى تحقيقه بمزج العرقين: اليوناني، والفارسي من خلال زواج إسكندر المقدوني بابنة كسرى ملك الفرس وزواج كبار ضباطه بشريفات الأسر الفارسية، لكن هذه المحاولة انتهت بوفاة الإسكندر.

وقد أثمرت عالمية الأمة الإسلامية حضارة عالمية، كان للعرب دور مستقل في بداية ظهور الإسلام ولفترة وجيزة، لكن الشعوب الأخرى شاركتهم بعد ذلك في كل عناصرها العلمية، والثقافية، والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية... إلخ لذلك نجد أن الصرح العلمي في الحضارة الإسلامية بناه علماء من العرب والفرس والهنود... إلخ، ونجد أن الأرض الإسلامية دافعت عنها قبائل وأسر سلجوقية، وتركية، وكردية، وتركمانية، وشركسية، وعثمانية... إلخ، ونجد أن القيادة السياسية تسلمها العرب والبربر والترك والفرس وغيرهم.

ومما ساعد في تحقيق هذه الحضارة العالمية اعتبار الإسلام الأمة الإسلامية مع أمم الأنبياء السابقين أمة واحدة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴿٥٢﴾ ﴾ (المؤمنون) وقد جاء الوصف بالأمة الواحدة في سورتي المؤمنون، والأنبياء، بعد حديث تفصيلي عن معظم الأنبياء.

ومما عزز هذه العالمية إفراد مساحة تشريعية خاصة في التعامل مع أهل الكتاب: أتباع موسى وعيسى عليهما السلام، حيث أباح الإسلام أكل ذبائحهم والزواج من نسائهم.

هذه الآفاق الحضارية التي حققتها الأمة الإسلامية في التاريخ جديرة بأن تكون محل بحث تفصيلي لكي نحسن فهم واقعنا، ونحسن التعامل معه حاضراً ومستقبلاً ■

(*) كاتب فلسطيني

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

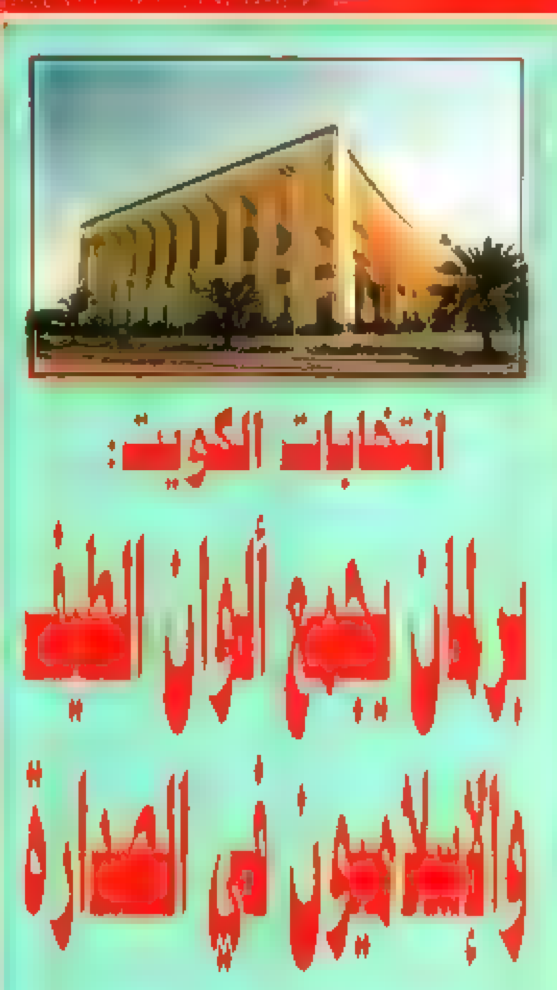

انتخابات الكويت:
برلمان يجمع ألوان الطيف والإسلاميون في الصدارة

شطحات الإنترنت
على الشبكة الدولية.. عقائد منحرفة.. وخرافات باسم الإسلام

وزير الثقافة المصري يقترح:
أذان بالموسيقى!

إعدام «غير مريح» لأوجلان

السلطة الفلسطينية في الإنعاش

رأي القارئ

﴿ فـاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمـؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم (١٩) ﴾

(محمد)

تونس.. تتابع خطة تجفيف منابع التدين

رغم الصعوبات تحاول مجلة المجتمع فرض بديل ثقافي متميز عن كثير من الدوريات والمجلات العربية التي تتاجر بالكلمة وتهمش قضايا الأمة خدمة لمصالحها الخاصة، كما وجدت في مجلتنا العزيزة خير معين ودليل للاطلاع على ما يجري في عالمنا الإسلامي دينياً، وفكرياً، وثقافياً، بتحليل مجريات الأحداث وبيان ما يحيكه أعداء الأمة من مؤامرات في الكواليس.

غير أن ما يثير الانتباه أن تضحية الإسلام في تونس والواقع الأليم الذي يعيشه أنصاره لم يحظ بالاهتمام والانشغال الكبيرين حيث لم تر على صفحات المجلة بعد سنين من احتدام المواجهة بين النظام والحركة الإسلامية وظاهرة التدين ككل.. موضوعاً يصور للمسلمين حال إخوانهم في تونس والمآسي والفواجع التي لحقتهم دون ذنب ارتكبوه وحتى إذا ذكرت فتذكر نصيفة؛ بلد عربي في شمال إفريقيا

إن الوضع هناك ربما لايحتاج مني أن أبين لإخواني في أسرة المجلة ماذا يجري في تلك البلد الصغير الذي بدأت تنمحي منه معالم أربعة عشر قرناً خلت، بدءاً من إغلاق المساجد كلياً في المؤسسات وغلق جميع كتاتيب تحفيظ القرآن ومنع أي كتاب إسلامي في المكتبات العامة والخاصة حتى وصل الأمر إلى منع بيع صحيحي البخاري ومسلم في معرض تونس الدولي مما أثار حفيظة رجال فكر علمانيين وتغيير برامج التربية الإسلامية في المدارس والثانويات وتهميش موضوعاتها وإفراغ جامعة الزيتونة من الطلبة التونسيين وتنظيم مسابقة في السباحة لطالباتها في مسبح الجامعة بحضور وزير الشؤون الدينية، ومنع لبس الحجاب في الأماكن العامة وإصدار منشور قانوني في ذلك - لم يحدث هذا في أي دولة من دول العالم الإسلامي، وتوازت هذه الأحداث مع حملات الاعتقالات الواسعة التي شملت حملة المشروع الإسلامي ودعاته حيث بلغ

عددهم ٤٠ ألف معتقل، وسقط من سقط من الشهداء تحت التعذيب الشديد والتنكيل دون ذنب اقترف وهاجر من هاجر فاراً بدينه، وانتصبت المحاكم تكيل التهم دوماً رجماً أو شفقة ثم تتواصل متابعة من خرج من السجن والإمضاءات المتتالية في اليوم الواحد في مخافر الشرطة بحيث لايمكن للمتابع إدارياً تحصيل عمل أو اكتساب معيشة ويتمنى لو يعود إلى السجن مرة أخرى، وهذا الذي ذكرته غيض من فيض، التقى على تنفيذه نظام مدجج بأحدث وسائل المواجهة، وبفرقه الخاصة التي تلقت تدريبات من خبراء في هذا المجال، ومجموعة من الشيوعيين المتفرنسين، ووزير الشؤون الدينية الداعي لوحدة الأديان، والتقى الجميع على حرب دينية وثقافية ضروس لم يعرف لها تاريخ المنطقة مثيلاً سميت سياسة تجفيف منابع التدين يعرضونها على من يرغب في إعلان حرب في بلاده على المشروع الإسلامي

هذه آهات وزفرات صادرة من مداد لاجئ لم يكتبها لتكون في ركن «رأي القارئ» ولكن لكي تكون في شغاف القلوب ويتداعى لها سائر الأجساد بالسهر والحمى فهل من مجيب؟ ■

فخر الدين محمد مالوش، سويسرا

مسابقة قرآنية رمضانية على مستوى غرب إفريقيا

اعتزم اتحاد الشبيبة المسلمة السنغالية تنظيم مسابقة قرآنية سنوية وطنية، بمشاركة المدارس والجمعيات والمنظمات الإسلامية السنغالية، وكان الهدف من ذلك تشجيع أبناء المجتمع السنغالي على تعلم وتعليم كتاب الله الكريم، وتربية النشء على القيم والفضائل الإسلامية السامية على مائدة القرآن

وقد لقيت المسابقة الماضية إقبالاً جماهيرياً كبيراً، وطلبات واقتراحات من العديد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في السنغال وفي بعض الدول المجاورة، الأمر الذي شجعنا على المبادرة إلى تنظيم مسابقة قرآنية على مستوى دول غرب إفريقيا في شهر رمضان المقبل إن شاء الله، في دكار عاصمة السنغال بمشاركة ١٦ دولة إفريقية، و٧٠ متسابق، تحت إشراف الرئيس عبدو جوف رئيس جمهورية السنغال.

ونظراً لما يتطلب ذلك من إمكانات مادية ضخمة لضمان

وصول تذاكر السفر إلى المشاركين من خارج السنغال وإقامتهم وإعاشتهم وإعداد جوائز تشجيعية للمتفوقين في المسابقة وغيرها من المصاريف الضرورية لإنجاح هذه المبادرة التي هي الأولى من نوعها في المنطقة.

فإننا ندعو رجال الخير والمنظمات الإسلامية إلى مد يد العون لإنجاح هذه المسابقة بإرسال مساهمات إلى الحساب المصرفي للمسابقة وهو

09530 024430 00028 BICIS THIES

Banque international pour le commerce et L'industrie

ولاشك أن مساهمتكم الأخوية الإسلامية سيكون له أبلغ الأثر في تحقيق نجاح إسلامي لهذه المسابقة

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ صدق الله العظيم ■

الأمانة العامة لاتحاد الشبيبة المسلمة السنغالي

تصحيح

نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٥٤ بتاريخ ١٥ - ١٩٩٩/٦/٢١م خبراً تحت عنوان «لجنتان للفتوى بفرنسا وبريطانيا تتبعان المجلس الأوروبي للإفتاء»

وقد ذكرت المجلة أن اللجنتين المذكورتين أقرتا من قبل المجلس في اجتماعه الأخير بمدينة كولون بينما الصحيح أنهما أقرتا من قبل المجلس في دورته الثانية التي عقدت في أكتوبر ١٩٩٨م في مدينة دبلن بإيرلندا

كما ذكر الخبر رقماً غير صحيح للهاتف والفاكس الخاصين بلجنة بريطانيا والصحيح أن رقم الهاتف والفاكس للجنة هو ٠٠٤٤١١٣٢٨٥٧٧٢. فضلاً عن أن البريد الإلكتروني هو Email: ecfr @Btinternet. com

وأخيراً فإن موعد انعقاد الدورة الرابعة للمجلس سيكون إن شاء الله في شهر أكتوبر المقبل وليس في نوفمبر كما ذكر الخبر ■

بل يسمعون بالإسلام.. ولكن

طالعت في عدد ١٣٤٣ مقالة بعنوان
م يسمعوا بالإسلام أبداً.. ما دورنا
ـاههم، وأود المشاركة برأيي في
ضوع

فالأخ الكاتب يعتبر عدم سماع فتاة
إسلام شيئاً خطيراً لأن الفتاة تعيش في
صمة دولة ونحن نعيش عصر الإنترنت.
فكيف لإنسان يعيش في عاصمة دولة
م يسمع بالإسلام؟

أما عن ما يهم الكاتب من إمكان
ادة عدد المسلمين سنوياً بالآلاف فكلام
د ونرجو ذلك ونوضح أن عدد المسلمين حوالي مليار
وستمائة مليون، فهم كثرة ولكنهم لاقوة لهم ولاشوكة
يهابهم أحد فهم كما جاء في حديث الرسول ﷺ
ثاء كغثاء السيل».

جدير بالذكر أن المسلمين الذين دانوا في المجتمعات
ير المسلمة يعدون بالمئات بل بالآلاف، هذا الواقع
سين لايفيد معه مصمصة الشفاه وهز الرؤوس،
لسؤال الذي يفرض نفسه اليس من الأفضل أن
حافظ على المسلمين وأولادهم من الذوبان كخطوة أولى
توجه الدعوة إلى غير المسلمين بعد ذلك؟

أما عن دور المراكز الإسلامية فمما لاشك فيه أن
ركز الإسلامي مسؤول عن نشر الإسلام والمحافظة
ى المسلمين وهو لن يستطيع حمل الأمانة وحده ولابد
، مشاركة العلماء - الدول العربية والإسلامية -
جاليات المسلمة

فالعلماء مسؤولون مسؤولية مباشرة عن توطين
دعوة ونشر الإسلام ومن المهم جداً أن تتكرر زيارات
علماء لأبناء الجاليات، فزيارة العلماء بمثابة تجديد
ين، والدول العربية والإسلامية لاينكر أحد أن لها
راً طيباً في خدمة الإسلام والمسلمين، ولكن هل يكفي
، تدعم الدولة أبناء الجالية بإمداد المبعوثين أو ببناء

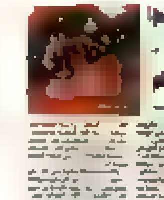

مسجد أو ببعض الكتب؟ إن ما نرجوه أن
يكون دور الدولة المسلمة واضحاً لغير
المسلمين، فعلى سبيل المثال عندما تقوم
ببناء مستشفى في دولة فقيرة أو تقوم
بإهدائها سيارة إسعاف أو سيارة إطفاء
أن تكتب عليها اسم الدولة المسلمة فهذه
الأشياء لها أثر طيب في نشر الإسلام
وتوضيح صورته الحقيقية، ولها أثر فعال
في نفوس غير المسلمين، وكذلك تتحمل
الجاليات المسلمة العبء الأكبر وهم
مسؤولون عن ضياع الإسلام أو عن نشره
في البلد الذي يعيشون فيه، مع المحافظة على أولادهم
من الذوبان وعن دورهم في نشر الإسلام نتصح بالآتي

- المساهمة في استقرار البلد الذي يعيشون فيه
- المشاركة في كل مايعكس على الجالية بالفائدة
وينسجم مع تعاليم الإسلام.
- من الواجب أن يطمئن إليهم المجتمع الذي
يحتضنهم وذلك حتى يسمعوا لخيره ويصلوا لمحبته
- المشاركة في المؤسسات الاجتماعية والثقافية
والرياضية لتزداد معرفتهم وترابطهم مع المجتمع وحينئذ
لهم أن يطالبوا بإصلاح مالا يتفق مع تعاليم الإسلام
وآدابه.
- أن يستشعر المسلم مسؤوليته عن دينه، فلايليق
بالمسلم أن يجهر بإفطاره في رمضان أو يشرب
المسكرات أو ينتهك شرفه بالفاحشة، وإن أي خلل في
سلوك المسلم سيتحمل الإسلام كله تبعته وليس الفرد
فقط■

أمين صابر أمين - مبعوث الأزهر الشريف

إمام المركز الخيري الثقافي الإسلامي

أسونسيون - الباراجواي

من ينبوع الحزن

قرأت كثيراً عن منظمات حقوق الإنسان والهيئات
تابعة لها وقلت في نفسي أين مؤتمراتهم التي أقاموها
ى مرأى ومسمع من الجميع وأين قراراتهم
وصياتهم

من الواقع المشاهد الذي يتنافى مع كل القيم
إنسانية والأحكام السماوية بل وحتى الأحكام
وضعية، ففي فلسطين احتلال وتدنيس، وفي كشمير
ذابح وحشية، وفي البوسنة والشيشان جرح نازف
ي كوسوفا تشريد وتعذيب واغتصاب وتقتيل، وفي كل
حة من بقاع المسلمين مأساة، وما ذلك إلا لأنهم قالوا
ربنا الله

لقد دعت مؤتمرات الدفاع عن حقوق الإنسان إلى
إعطاء المرأة حقوقها وحريتها والواقع عكس ذلك بالكلية،
فهذه كوسوفا شاهد عيان على ظلم الصرب الحاقدين
من اغتصاب النساء وتشريد الشيوخ وتهجير الأطفال
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من غير أن نسمع أو نرى أثراً ملموساً لمنظمات
حقوق الإنسان، كل الإنسان الذي يطالبون بحقوقه
يستثني الأيكون من ذراري المسلمين!■

عبدالرحمن الأحمد - مكة المكرمة

هـل نسينا؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمانُ

نعم.. يذوب القلب ويتقطع أسى
عندما تشاهد العين لقطات فقط من
مآسي اللاجئين والمنكوبين في
العالم، ولكن نحن معاشر المسلمين
نعاني من سرعة النسيان.

ولعل لوسائل الإعلام والتربية
دوراً في هذا النسيان الذي أصبح
عادة سائدة عند المسلمين اليوم،
وذلك بانصرافها عن الماضي
وتركيزها على الحاضر من غير ربط
الماضي بالحاضر مع أنه مما أشبه
اليوم بالبارحة.

فالصرب في كوسوفا هم
أنفسهم الذين عاثوا فساداً في
البوسنة والهرسك.. وهم الصليبيون
أنفسهم الذين استنزفوا طاقة الأمة
الإسلامية لمدة ثلاثة قرون متتالية في
الحروب الصليبية في بلاد الشام،
وسبحت جيادهم في دماء المسلمين
في بيت المقدس لما سقطت في
أيديهم، وهؤلاء نفس الذين أقاموا
محاكم التفتيش المروعة التي ترتعد
منها الفرائص ضد المسلمين الباقين
خفية في الأندلس بعد أن أفلتْ
شمس الإسلام فيها حتى كانت
النساء المؤمنات يلقين بأنفسهن من
أسطح البيوت العالية دفاعاً عن
كرامتهن، وهؤلاء ليسوا غير الذين
قصفوا مئذن المساجد الشامخة
الأبية في موستار، الصامدة التي
سقط على أعتابها، وهؤلاء هم الذين
كتفوا ثلاثة من أخواتنا في جدار
لمدة ثلاثة أيام من غير طعام أو
شراب ثم أحرقوهن أحياء في
سراييفو.. فهل نسينا كل هذه
المشاهد؟ هل نسينا أن ما يحصل
اليوم ليس سوى انعكاسات الحقد
الصليبي؟■

محمد عامر مظاهري

المدينة المنورة

ردود خاصة

● الأخ/ عمر سعيد سالم باسعلم: المدينة المنورة: نشكر لك اهتمامك ومتابعتك لأخبار الداعية محمد أحمد الراشد وندعو الله أن يوفقه لمتابعة الدرب الذي سار فيه بحرية وأمان وما ذلك على الله بعزيز

● الأخ/ حاتم بن عبدالمحسن قاضي - الطائف - السعودية: وصلنا تصحيح ما ورد في مقالة «الجهاد سبيلنا» حيث جاء ذكر حديث ضعيف هو رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، ونقل من كتاب المجلة تخريج الأحاديث التي يوردونها في كتاباتهم

● الأخ/ زروق المختار ص ب ٦٠٩٣ نواكشوط - موريتانيا: مرحب بك أخاً عزيزاً ونقدمك لإخوانك قراء المجلة صديقاً يحب التعارف مع شباب المسلمين ويرغب في تبادل المعلومات والتعارف معهم.

● الأخ/ خالد بن راشد الراجحي - الرياض - السعودية: نشكرك كثيراً على ملاحظاتك التي تدل على متابعتك وحرصك ورغبتك في ارتقاء المجلة ونحن بانتظار المزيد■

تنبيه

تلفت المجلة نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٧ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٣٣١٨٢ - ف ١٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ - ف ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

باختصار

خطوات تبعث على الارتياح

يبعث عدد من التحركات والتصريحات الأخيرة للرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة على الارتياح، إذ يبدو بوتفليقة مصراً على السير في طريق المصالحة الوطنية والحوار مع الجيش الإسلامي للإنقاذ، وتقديم مشروع قانون يتعلق باستعادة الوئام المدني يعترف ربما لأول مرة بأنه لا ينبغي على الدولة «أن تهمل بأي حال سد الطريق دوماً على كل ما من شأنه أن يقضي على عوامل إضعاف السلطة وتفتيتها، كما يجب عليها المحافظة على الحياة البشرية».

وهذه العبارة الواردة في نص المشروع المقدم من بوتفليقة إلى البرلمان الجزائري تفسرها تصريحات سابقة له في سويسرا الأسبوع الماضي حين اعترف بأن إلغاء الانتخابات العامة في الجزائر عام ١٩٩١م والتي فازت جبهة الإنقاذ بالأغلبية في مرحلتها الأولى كان خطأ، وتفسرها أيضاً انتقادات بوتفليقة علناً للجيش الجزائري حيث قال: «إن له كل عيوب جيوش بلدان العالم الثالث».

وتزداد علامات الارتياح مما تردد عن نية السلطات الجزائرية الإفراج عن آلاف المعتقلين الإسلاميين قريباً.

لقد انتقدت المجتمع لسنوات سياسات السلطة الجزائرية الاستئصالية ولم تعفها من مسؤولية استمرار المجازر التي راح ضحيتها عشرات الألوف من الجزائريين، واليوم نرى أن من واجبنا أن نقول لبوتفليقة: أحسنت.. ونطلب منه المضي في طريق إزالة كل آثار الظلم والبغي التي وقعت في الجزائر طوال عقد التسعينيات.. ولعله يفعل ■

في هذا العدد

افتتاح أول مصفاة للبترول في السودان
ص (٣٣)

لمحات من حياة الشيخ علي الطنطاوي

التوصيل مجاناً حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم ارسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٦٦٢ (خصم ١٠ % عند شرائك مبلغ ٢٠٠ ريال)

اسم المادة	كاسيت: العدد	الكمية	السعر	المبلغ	اسم المادة	كاسيت: العدد	الكمية	السعر	المبلغ	اسم المادة	فيديو: العدد	الكمية	السعر	المبلغ
...ب عن الجميعة	١		٧		زكية العوص	٤		١٥		الواقع المر (الموسم)	١		٣	
...ب سكرة الموت	١		٧		مقابلة مع الشيخ	١		٧		مؤتمر المرأة ...	١		٣	
...كلار الشباب	١		٥		عبد العزيز بن باز					شدى الرياحين	٤		١	
...وبدم	١		٧		الشخصية الإسلامية	٤		٢٥		هذا حق الله	١		٣	
...ـر	١		٧		الموسوعة					مسرحية (في ينا عوب)	١		٣	
...كسرة	١		٧		البشارات الصحاب في	٤		٢٥		حل اللغز (٤)	١		٣	
...ختار	١		٧		مصحف أهل الكتاب					حل حوادث البرول والعادات	١		٣	
...ن الحكمة	١		٧		كيف تصبح مثقفا	٤		٢٥		حل مركز الاغاد	١		٣	

...ر التوصيل ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية ٢٠ دولار بقية العالم
...ن البريد المستعجل ٣٠ دولار دول الخليج ٤٥ دولار الدول العربية ٦٠ دولار بقية العالم

يجب ان لا يقل إجمالي المبلغ عن (٣٠) ريالاً — إجمالي المبلغ

الاسم — هاتف — فاكس — جوال

العنوان — المدينة — ص ب — رمز بريدي

طريقة الدفع) ١ - ☐ اقتطاع القيمة من بطاقة الائتمان ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة .... تاريخ انتهاء البطاقة | | ١٩٩ م التوقيع

☐ إرسال مندوبكم لنا لاستلام القيمة وتسليمنا الطلبات

☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١٢٤٦٠٨٠١٠ ١١١١١١ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة البريد الإلكتروني الخاص بك ....

ر البلاغ - حي الثغر شارع باعشن تجاه مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) ت / ٦٨٨٦٤٢٢ - ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات - هاتف وفاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني E-Mail info@daralbalagh.com موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com

رأي المجتمع

لكي لا ننسى.. هذه مواقفنا.. وتلك مواقفهم

قُبيل الغزو العراقي الغاشم للكويت وفيما كان العراق يمهد لفعلته الشنعاء ويحشد قواته على الحدود قام ليساريون بالكويت وأعوانهم بتحركات لزعزعة الاستقرار داخل البلاد وإحداث ثلمة في الصف الكويتي والتمهيد لصراع مع الحكومة

وكانت الصحف التي يسيطرون عليها تدفع في هذا التوجه الخطير، ومن ورائهم أعوانهم في الداخل والخارج الذين يتحركون وفق ما يدعم صدام دكتاتور العراق الذي يستغل ذلك كله.

كانت صحفهم تطبل وتزمر لصدام وتبرزه بطلاً للأمة العربية، ورموزهم كانت تلتقيه وتدبج فيه عبارات المدح والثناء.. وصحفهم شاهدة على ذلك.. وقد اتخذ صدام أعمالهم تلك من بين ذرائعه لغزو الكويت.

في تلك الأثناء زاروا جمعية الإصلاح الاجتماعي بوفد ضم معظم رموزهم وخاطبهم رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد عبدالله العلي المطوع ناصحاً لهم بعدم اللعب بالنار فيما صدام على الحدود، وندد رئيس الجمعية بمواقف البعض التي ستوظف لصالح صدام وأعوانه. وكان ذلك على شريط مسجل بالصوت والصورة.. سجلوه هم وسجلته جمعية الإصلاح. وفيما بعد انتشر الشريط فكان أكبر دليل إدانة ضد مواقف أولئك.

وفيما كان صدام يصعِّد الأمر، والحشود تتزايد على الحدود، دعا حاكم بغداد لمؤتمر اشترك فيه عدد من «المشبوعين» بسياسته ومن بعض المروجين له.. ومن المهم هنا أن نذكر أن رئيس جمعية الإصلاح رفض دعوة صدام بالذهاب إلى العراق لحضور ذلك المؤتمر، ولم يستجب السيد المطوع لأي دعوة من دعوات صدام المتكررة له بزيارة بغداد، وكان الجواب دائماً رفض لقاء ذلك الدكتاتور المعتدي فيما كان الآخرون يتسابقون ليحتفوا بلقائه.

وفي ذلك المؤتمر مدت نوايا صدام الخبيثة تجاه الكويت بكل جلاء.

وإزاء ذلك الموقف المتوتر، ومحاولات صدام تمزيق أواصر العلاقة بين الكويت والعراق، بل تمزيق الأمة العربية بأكملها وصرفها عن قضاياها المصيرية واختلاق مشكلات جديدة.. إزاء هذه اللحظة الدقيقة من تاريخ الكويت وقُبيل الغزو بأيام نهضت جمعية الإصلاح الاجتماعي بدعوة معظم جمعيات النفع العام لحشد طاقاتها، وتجمع عدد من رجالات الكويت واتفقوا على سياسة موحدة مفادها الوقوف صفاً واحداً ضد صدام وأعوانه

والتفت رموز هذا الاتجاه أمير الكويت وولي عهده وأمريت لهما عن ذلك الموقف الإسلامي الوطني.

وفي ذلك الاجتماع ألقى رئيس جمعية الإصلاح نيابة عن جمعيات النفع العام والشخصيات الكويتية المشاركة كلمة أمام الأمير وأمام الحشد الطيب من الحضور، مؤكداً التعاون المطلق والاصطفاف في خندق الدفاع عن الحقوق المشروعة للكويت والتنديد بمواقف صدام المتهورة.

وجاء في الكلمة «إن جمعيات النفع العام بما تمثله من فئات مهنية وشرائح اجتماعية جاءت لتؤكد وقوفها وراء أية خطوة تتخذونها للذود عن كرامة الوطن وعزته وخلف كل قرار تصدرونه للحفاظ على كامل سيادة الأراضي الكويتية ومع كل إجراء من شأنه صيانة الثروة الوطنية».

وأعلن المطوع من انتهاز فرصة هذا اللقاء لوضع «كافة إمكانات هذه الجمعيات وقدراتها البشرية والمادية بين أيديكم مؤكدين لكم تماسك الجبهة الداخلية ووحدتها لما فيه خير الكويت ورفعة شأنها».

وقد كان لهذا اللقاء وذلك الحشد الكبير الذي تبنته جمعية الإصلاح الاجتماعي ودعت إليه الأثر الجلي في تعزيز الجبهة الداخلية، وكانت رسالة موجهة للعالم بأسره ولصدام تؤكد وحدة الجبهة الكويتية ضد التهديدات.

وحين وقع الغزو الغاشم قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي ورجالها بحشد الطاقات وتجميعها داخل الكويت وإعلان العصيان على الغزو ورفض الاحتلال والوقوف مع الشرعية.

وكان لرجال الإصلاح بالداخل والخارج إسهاماتهم

وفد جمعيات النفع العام في مقابلة صاحب السمو أمير البلاد

كلمة جمعيات النفع العام في الحفل سمو ولي العهد

المطالبة ومواقفهم الإسلامية الوطنية المسجلة المناصرة للكويت، وقد تجلى ذلك في إدارة مؤتمرات جدة والرياض ومكة المكرمة. كما أسهم رئيس جمعية الإصلاح وإخوانه المتواجدون في المملكة العربية السعودية آنذاك في التخطيط والمشاركة واختيار الشخصيات التي تجوب العالم للتعريف بالقضية الكويتية.

واستمر نهر العطاء متدفقاً متواصلاً إلى أن منّ الله على الكويت بالتحرير فعادت جمعية الإصلاح ورجالها والمخلصون من عموم الشعب الكويتي يؤكدون مواقفهم الإسلامية الواضحة، وبدأوا باستئناف أعمالهم الخيرية والتربوية على الساحة الكويتية وفي أنحاء العالم الإسلامي بأسره، فانطلق جهدهم في نشر التعليم وتقديم العون ومساعدة الفقراء وفتح المساجد والمدارس ودور الأيتام والمستشفيات ومواصلة مد يد الخير والعطاء من فضل الله للجميع.

لقد تحقق من فضل الله بناء حوالي ٨ آلاف مسجد وحفر ٩ آلاف بئر في المناطق العطشى، وكفالة أكثر من ٤٠ ألف يتيم وتعليم ما لا يقل عن نصف مليون طالب وبناء عشرات المستشفيات والمستوصفات وبناء المدارس والمعاهد والعشرات من دور الأيتام وبناء المساكن للفقراء والمتضررين وتوزيع المصحف الشريف والكتب والملابس والمؤن، وهذا غيض من فيض لما تقوم به جمعيات النفع العام والهيئات الخيرية من دعم أهل الخير في الكويت.

هذا على الصعيد العالمي، أما على الصعيد المحلي فقد قامت جمعيات النفع العام الكويتية بإنشاء ٤٥ لجنة زكاة في داخل الكويت تغطي ٥٠ ألف حالة سنوياً، مساعدات للعائلات فقيرة ومتعففة. وفي مجال التعليم قامت جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية بإنشاء مجمع مدارس حتى المراحل الثانوية وأنشأت في جميع مناطق الكويت مراكز ومدارس لتحفيظ القرآن، ومراكز للنشاطات الاجتماعية لحفظ شباب الكويت من الضياع على مدار السنة ولاسيما أثناء العطل الدراسية.

وعلى الرغم من هذه المواقف الكريمة لجمعية الإصلاح، وجمعيات النفع العام والهيئات الخيرية، ونصرة الإغاثة المشتركة لسرى أعوان صدام وأبناء جورج حبش من جديد يشككون ويطرحون الكتب ضد العمل الإصلاحي والخيري وفي المحررات الكبيرة التي تحققت على الساحة الداخلية وساحة العالم الإسلامي وفي مواطن الأقليات الإسلامية.

إن هذا ما قصدناه قصداً قام به أبناء جورج حبش وأعوانه المخلصون؟

إن صحف أولئك ومواقفهم تشهد على سوء نواياهم وسوء توجهاتهم ولكنا على ثقة إن شاء الله أن الشعب الكويتي سيظل جبهة واحدة ضد العابثين من ذوي السوابق الذين لا يريدون الخير للكويت ومستقبله ومستقبل أبنائه.

هذه مواقفنا وتلك مواقفهم، والله يعلم والتاريخ يسجل: من المصلح ومن المفسد، وصدق الله القائل:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)﴾ (المنافقون) ■

الحكومة لم تعجبها مشاكسات المجلس السابق فحلته.. ترى ما رأيها في المجلس الجديد؟

تواجد أقوى للإسلاميين والمعارضة.. وأضعف للحكوميين والخدميين!

كتب: المحرر المحلي

بإعلان نتائج انتخابات السبت الماضي، يكون مجلس الأمة الكويتي الجديد في فصله التشريعي التاسع، على غير هوى الحكومة، أو ما كانت تتطلع إليه، أو تتوقعه

لقد صدر قرار حل المجلس السابق بناء على مبررات قدمتها الحكومة بعدم استطاعتها التعايش معه، برغم أن ذلك المجلس وُصف دوماً بأنه «حكومي» استناداً إلى أن نسبة كبيرة من أعضائه كانت أقرب إلى الحكومة. لكن ماذا ستفعل الحكومة مع المجلس الجديد الذي شهد اختفاء عدد غير قليل من النواب القريبين منها، ومجيء عدد أكبر من النواب يمثلون توجهات سياسية مختلفة أو مستقلين، ومعظمهم من الشباب؟

والأدهى أن الحكومة لم تستطع خلال مدة عمل المجلس السابق احتواء النواب القريبين منها، وفوجئت بخروج بعضهم «وانسياقه» في تيار المعارضة، وكانت تأمل أن ترى بعد الانتخابات الأخيرة وجوهاً أخرى يسهل التعامل معها، ولكن الناخب كان له على ما يبدو رأي آخر

يبدو الأمر صعباً ولاشك. ولعل الأصعب أن ورقة التلويح بحل المجلس لن تكون مجدية.. فما يولد في أجواء التلويح بالحل يكون أصعب مراساً وأعصى على الانقياد

من هنا تبدو الخيارات محدودة أمام الحكومة، وستبدو أقل حيلة أمام سطوة المجلس الذي سيزداد أعضاؤه جرأة في انتقاداتها، وانتقاد أطروحاتها لاسيما أن بعض الرموز القوية التي اشتهرت في المجلس السابق بإثارة القضايا الكبيرة عادت للظهور مرة أخرى في المجلس الجديد

قد يكون الحل الأفضل للوضع أن يكون التشكيل الوزاري المقبل مقبولاً شعبياً ولا بأس من توزير بعض الرموز البرلمانية الناجحة مع الاتجاه نحو التهدئة وتلطيف الأجواء، مع إعلان خطة واضحة، وبرنامج طموح، يحقق آمال الشعب وتطلعاته المشروعة، خاصة أنه يعلق الكثير من الآمال على مرحلة ما بعد الانتخابات بدليل الإقبال الكبير على التصويت (نحو ٨٠٪ من الناخبين أدلوا بأصواتهم)، وارتفاع نسبة تغيير الوجوه في المجلس أيضاً إلى نحو (٥٤٪) الأمر الذي يعني أن هذا المواطن سئم الوضع العام وصار يتطلع إلى التغيير والتجديد

هكذا سيكون المجلس الجديد إذن، أقوى حجة، وأشد عريكة في مواجهة الحكومة، كما سيشهد تقدم بعض النواب باستجوابات في حق بعض الوزراء■

سلسلة الأمانة
كلمات
د. أبو ملاذ (عبيد عبد الحميد)
ألحان وأداء المنشد
أبو عبيدة (باسم خالد)
كورال: فرقة روائع
الهندسة الصوتية والإخراج : محمد عبد الكريم
التوزيع والإشراف الفني
يوسف بهيكي ، أحمد العدل
تم التسجيل في استديوهات
مؤسسة عبد الله لبكي للإنتاج والتوزيع الفني
هاتف : ٦٨٧٩١٣٧
الندوة العالمية للشباب الإسلامي
WAMY

مفاجآت الانتخابات

١٥ نائباً لأول مرة.. و٩ من مجلس ٩٢.. ووزير يخسر في الدائرة الأولى

البصيري وصنيدح والعرادة وجوه إسلامية جديدة.. والدويلة والصانع وباقر والطبطبائي يرجحون الكفة للإسلاميين

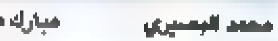

د. محمد البصيري — مبارك صنيدح

عبد الله العرادة

د. ناصر الصانع

أحمد باقر

د. وليد الطبطبائي

كتب: محمد عبد الوهاب

استطاع المرشحون الإسلاميون لانتخابات برلمان ٩٩ أن يثبتوا أحقيتهم في الفوز والحفاظ على نسبتهم السابقة.

ولم تخل هذه الانتخابات من عنصر المفاجأة، إذ هبت عليها رياح التغيير لتقتلع عناصر موالية للحكومة في مقابل نجاح غيرها من العناصر الإسلامية.

ولم تكن نسبة التغيير البسيطة أو قليلة على الإطلاق، بل طالت ما لا يقل عن ٥٠٪ من نسبة المقاعد في البرلمان السابق، إذ فاز ١٥ نائباً لأول مرة، وجاء ٩ نواب سابقين من برلمان ٩٢ في حين خسر وزير التنمية الإدارية مصطفى الموسوي مقعده السابق (في الدائرة الأولى)، وحافظ ٢٤ نائباً على مقاعدهم.

ولو عدنا لرصد عملية التغيير والتجديد مع المفاجأة لوجدنا فوز الدكتور المهندس البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - بالمقعد الأول - في الجهراء القديمة - في حين أتى بعده طلال العيار بفارق ١١٩ صوتاً، مما يمثل مفاجأة كبيرة لأهالي الجهراء القديمة، في حين لم يحالف الفوز مرشح الجهراء الجديدة مفرج نهار المطيري لعضوية هذه الدورة، كما خسر أيضاً الوزير والنائب السابق جمعان العازمي، وفي المقابل حافظ كل من الإسلاميين، الدكتور ناصر الصانع، ومبارك الدويلة، وأحمد باقر، ووليد الطبطبائي، ومخلد العازمي، ووليد الجري على مقاعدهم النيابية

كما فاز من العناصر الإسلامية الشابة كل من، عبدالله العرادة، وأحمد الدعيج، ومبارك صنيدح، وغيرهم.

ويبلغ عدد النواب الإسلاميين ذوي التوجه الإسلامي، بما في ذلك نواب الحركة الدستورية ١٦ نائباً على الأقل، فيما زادت نسبة النواب الليبراليين بشكل ملحوظ وخطف اليسار مقعدين كما في الدورة السابقة، وخسرت الحكومة نصف دزينة على الأقل من مؤيديها

وفيما يلي جدول بأسماء الفائزين في الدوائر الخمس والعشرين.

الدائرة (١) الشرق:
١ - عدنان عبدالصمد
٢ - صالح أحمد عاشور

الدائرة (٢) المرقاب:
١ - عبدالوهاب الهارون.
٢ - عبد الله النيباري.

الدائرة (٣) الشويخ:
١ - محمد جاسم الصقر
٢ - جاسم الخرافي.

الدائرة (٤) الدعية:
١ - عبدالمحسن جمال.
٢ - عبد الله الرومي

الدائرة (٥) القادسية:
١ - أحمد باقر
٢ - عبدالعزيز المطوع.

الدائرة (٦) الفيحاء:
١ - مشاري العنجري.
٢ - مشاري العصيمي.

الدائرة (٧) كيفان:
١ - د. وليد الطبطبائي.
٢ - أحمد الدعيج.

الدائرة (٨) حولي:
١ - حسن جوهر
٢ - عبد المحسن المدعج

الدائرة (٩) الروضة:
١ - فيصل الشايع.
٢ - د. ناصر الصانع

الدائرة (١٠) العديلية:
١ - صالح الفضالة
٢ - سامي المنيس

الدائرة (١١) الخالدية:
١ - أحمد السعدون.
٢ - د. أحمد الربعي.

الدائرة (١٢) السالمية:
١ - مخلد راشد العازمي
٢ - سالم عبدالله الحماد

الدائرة (١٣) الرميثية:
١ - حسن القلاف
٢ - صلاح خورشيد

الدائرة (١٤) خيطان:
١ - وليد العصيمي
٢ - حمود الجبري.

الدائرة (١٥) الفروانية:
١ - مبارك الهيلي
٢ - عبد عذال الصهالي.

الدائرة (١٦) العمرية:
١ - مبارك الدويلة
٢ - مبارك الخرينج.

الدائرة (١٧) جليب الشيوخ:
١ - مسلم البراك.
٢ - حسين مزيد

الدائرة (١٨) الصليبخات:
١ - خلف دميثير العنزي.
٢ - عبدالله العرادة

الدائرة (١٩) الجهراء الجديدة:
١ - محمد خليفة مفرج الخليفة
٢ - أحمد نصار الشريعان.

الدائرة (٢٠) الجهراء القديمة:
١ - د. محمد البصيري.
٢ - طلال العيار

الدائرة (٢١) الأحمدي:
١ - وليد الجري.
٢ - سعدون العتيبي

الدائرة (٢٢) الرقة:
١ - سعد طامي العجمي.
٢ - مبارك صنيدح.

الدائرة (٢٣) الصباحية:
١ - خميس طلق عقاب.
٢ - فهد الميع

الدائرة (٢٤) الفحيحيل:
١ - راشد الحجيلان.
٢ - فهد مبارك الهاجري.

الدائرة (٢٥) أم الهيمان:
١ - مشعان العازمي.
٢ - مرزوق الحبيني ■

بعد أن حقق المفاجأة.. مبارك الدويلة في حوار مع المجتمع:

أولوياتي تنفيذ برنامجي.. وسأستمر في كشف الصفقات المشبوهة

حوار: عبدالرحمن سعد

كان الكثيرون يراهنون على «إسقاطه» وكانوا يقولون إنه أول من سيغيب عن المجلس الجديد! وذلك بعد وقفته القوية ضد الصفقات المشبوهة، ودفاعه المستميت عن المال العام، ودعوته للحفاظ عليه انطلاقاً من موقعه كعضو في الحركة الدستورية الإسلامية التي تحمل على كاهلها عبء الدعوة إلى أسلمة المجتمع، والحفاظ على قيمه، ومبادئه، ومكتسباته.

لكنه تمكن من تحقيق المفاجأة، وحلّ أولاً في دائرته السادسة عشرة (العمرية) مسجلاً ٢٠٨٤ صوتاً انتخابياً.. ومن هنا جاء هذا الحوار مع عضو مجلس الأمة السابق والحالي مبارك الدويلة بعد دقائق من إعلان فوزه ليلة الأحد الماضي، وقبل ساعات من دخول المجلة للطبع.

● بداية.. بماذا تعلل النتيجة الكبيرة التي حققتها في دائرتك الانتخابية، وحلولك أولاً؟

○ لا أقول سوى أنها توفيق من الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، فلم يكن إلا ما أراد عز وجل.. لقد تحقق هذا النصر بفضل الله ثم بسبب هذه الروح الكريمة من الشعب الكويتي الذي قدم الدعم والتأييد والوقفة القوية لي، والتي أشعرتني بمدى ترابط المجتمع بجميع رموزه وانتماءاته.

ولقد تحقق ذلك برغم الممارسات غير الإيجابية التي واكبت عملية الانتخابات.

● كان الكثيرون يراهنون على سقوطك.. وقال آخرون إنك مستهدف من قبل كثيرين؟

○ لقد حدث النجاح بسهولة، ولِمَ لا وأنا أستمد قوتي من الله سبحانه وتعالى، ثم من هذا الشعب المعطاء الكريم.

● ما رأيك في النتيجة التي حققتها الحركة الدستورية بصفة عامة؟ وهل هي أفضل أم أسوأ؟

○ لاشك في أنها نتيجة أفضل من نتيجة الانتخابات السابقة.. وهذا دليل على أن الحركة تنتقل من ارتقاء إلى ارتقاء.. وأنها في تطور دائم، وأنها ستظل روحاً يسري في جسد هذه الأمة.

مبارك الدويلة

● كيف تتوقع أن يكون شكل الانسجام بين أعضاء المجلس الجديد؟ والعلاقة بينه وبين الحكومة؟

○ أرجو أن يتم التنسيق ويتحقق الانسجام بينهم، أما العلاقة بينه وبين الحكومة فتتوقف على طبيعة التشكيل الحكومي الذي لابد أن يكون مواكباً لتطورات الأحداث في البلاد، وأن يكون موافقاً لتوجهات المجتمع الكويتي، ولتطلعات نحو القرن الجديد.. إننا نريدها حكومة قوية تستطيع أن تقود البلاد بدون أزمات في المرحلة المقبلة.

● ما أولوياتك في المجلس الجديد والقضايا التي تنوي التركيز عليها؟

○ أولوياتي هي ما جاء في برنامجي الانتخابي.

فسأستمر في العمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء في مجتمعنا، والعمل على تعديل المادة الثانية من الدستور، وكذلك العمل على أسلمة جميع القوانين، وحماية المكتسبات الدستورية مع العمل على زيادتها والحفاظ على الأموال العامة، ومراقبة الصفقات المشبوهة، والتصدي لها، بالإضافة إلى الحفاظ على قيم وأخلاق المجتمع، فضلاً عن وضع الحلول لمشكلات الإسكان، والبدون، والبطالة وغيرها من القضايا باعتبارها قضايا رئيسة ينبغي أن ندخل إلى القرن الجديد بغير أن تكون عالقة.

● سبَّبت لك قضايا الدفاع عن المال العام متاعب جمَّة مع الحكومة.. فكيف سيكون موقفك بالنسبة لهذه القضايا في المجلس الجديد؟

○ سأستمر على ما بدأت عليه منذ عام ١٩٨٥م، وسأستمر في مراقبة العمل على الحفاظ على أموال الشعب وممارسة دوري الرقابي والتشريعي في مجلس الأمة.. ولن يكون لأي ضغوط أتعرض لها - وهي كثيرة - أي تأثير على الخط الذي انتهجه إن شاء الله.

● ماذا تقول للحكومة الجديدة؟

○ أمل أن يأتي تشكيلها بما يلبي الطموحات

● وماذا تقول للمجلس الجديد؟

○ أرجو أن يحرص على الإنجاز، وخدمة قضايا المجتمع

● وماذا تقول للذين حاولوا إثارة الشبهات حول نزاهتك قبل أيام قليلة من الانتخابات؟

○ هذه الممارسات ليست غريبة عليهم.. فقد اعتدنا على مستواهم المتدني، وغير الأخلاقي ورب ضارة نافعة.. فقد كانت تقاريرهم الكاذبة دافعاً لتعاطف المواطنين معي بعد أن أيقنوا أن ما يحدث هو من قبيل التجني والافتراء على شخصي.. وقد رفعت قضية أمام القضاء وطالبت بتعويض مبدئي قدره عشرة آلاف دينار■

إسلاميون خسروا بشرف

حصل عدد من المرشحين الإسلاميين على الترتيب الثالث.. أو قريباً من ذلك الأمر الذي يعني أنه وإن لم يتمكن هؤلاء من الوصول إلى المجلس فقد كان لهم حضور كبير، ونافسوا بجدية، وخسروا بشرف، وأبرز هؤلاء:

- صلاح عبد القادر العبدالجادر (الدائرة الثانية - المرقاب)
- محمد العليم (الدائرة ٢٣ - الصباحية)
- فهد الحمة (الدائرة ٦ - الفيحاء).
- جمال الكندري (الدائرة ١٣ - الرميثية)
- جمعان العازمي (الدائرة ٢٥ - أم الهيمان).
- خالد العدوة (الدائرة ٢١ - الأحمدي)، حل ثالثاً بفارق ٣ أصوات فقط عن الثاني
- جاسم العمر (الدائرة ١٠ - الصليبية) ■

50 خمسون عاماً من الألم

إلى كل ضمير حي.. وقلب مؤمن

نقول

أغيثوا شعب كشمير الجريح

الأمراض

هبة صغيرة .. من يد خيرة .. تفعل الكثير

طرد الإغاثة للأسرة الواحدة	
القيمة	المحتويات
30 دينار كويتي	• مواد غذائية (سمن - سكر - أرز - لوبيا) • عدد ٢ بطانيات • خيمة واحدة

للتبرع

• المشروع: 2401977

• الوحدات: 9234355

• النشاط النسائي: 2453054

رقم الحساب

بيت التمويل الكويتي

فرع الضجيع 1757/3

للاستفسار: 2527897

جمعية الإصلاح الاجتماعي

اللجنة المشتركة دخلت كوسوفا مع «الناتو» لإغاثة اللاجئين

أكد السيد يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أن عناصر كويتية من أعضاء اللجنة دخلوا إلى كوسوفا مع قوات حلف «الناتو» إلى العاصمة برشتينا لتفقد الأحوال، ورفع تقارير عاجلة تنفيذاً لخطة الطوارئ التي أقرتها اللجنة لإرسال المواد الضرورية إلى اللاجئين الذين عادوا إلى مدنهم في كوسوفا على أثر انسحاب القوات الصربية.

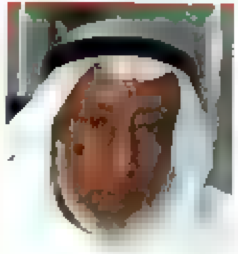
يوسف الحجي

وبيّن الحجي أن اللجنة استطاعت عن طريق الوفود الطبية التي ترسلها إلى كوسوفا أن تضع خططاً آنية ومستقبلية تحقق الاكتفاء في الكثير من الجوانب الإغاثية من خلال الاستفادة من تجربة البوسنة والهرسك وغيرها من التجارب.

وأضاف أن اللجنة لاتزال تواصل تقديم المواد الغذائية عن طريق مراكزها، والدواء والإسعافات الأولية من طريق عياداتها ووحداتها المتنقلة، وأنها حققت نجاحاً كبيراً في مشروعها (الكرتون العائلي) الذي يحتوي على المواد الغذائية والتنظيفية منوهاً بالدور الإعلامي الذي أدته وسائل الإعلام الرسمية والشعبية لنصرة مسلمي كوسوفا، وشاكراً المتبرعين على ثقتهم باللجنة، ومواصلتهم دعمها بالمال والمواد العينية والإغاثية ■

وأوضح الحجي أنه تم تفقد المستشفى العام بالإقليم، ومقابلة أطبائه ومرضيه الذين أفادوا بأن الأدوية المتوافرة تكفي لأيام عدة فقط خاصة في ضوء تزايد ضحايا حوادث الألغام والشراك الخداعية التي زرعها الصرب في أنحائه مستهدفين العائدين إلى منازلهم وديارهم.

نداء من «الدعوة» بالإصلاح لإغاثة اللاجئين في كشمير

وجهت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي نداء للمواطنين جميعاً لإغاثة اللاجئين في كشمير الذين أمسى آلاف الأسر منهم في أوضاع مأساوية بعد أن اضطروا إلى الفرار من بيوتهم ومعايشهم مخلّفين وراءهم أموالهم وممتلكاتهم من جراء القصف الهندوسي الغاشم لبلدهم المحتل.

وقدرت اللجنة أن كل أسرة من هؤلاء اللاجئين تحتاج إلى طرد غذائي مكون من سمن وسكر وأرز وزيوت إضافة إلى ثلاث بطانيات وخيمة واحدة، وذلك بقيمة ٣٠ ديناراً كويتياً، في حين قدرت الاحتياجات الطبية من دواء وإسعافات أولية بمبلغ ٢٨٠٠ دينار على أنه يمكن الاتصال باللجنة على هاتف رقم ٢٥٢٩٩٥٥ أو ٢٥٢٦٣٦٤، أما مقرها ففي مجمع السنابل بنيد القار.

من جهته وجه مكتب اللجنة الإقليمي في باكستان نداءً مماثلاً لأهل الخير في باكستان لإعانة إخوانهم المشردين في كشمير الذين لم تسلم حتى حيواناتهم من الغارات الهندوسية الوحشية ■

بدعم من الأمانة العامة للأوقاف

مركز لتحفيظ القرآن في جمعية الإصلاح

تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي مشروعاً جديداً في مقرها الرئيس بالروضة، ليشكل حلقة في سلسلة مشاريعها الخيرية، ويشمل المشروع توسعة المصلى الحالي وإقامة مصلى للنساء، ومركز لتحفيظ القرآن الكريم، ويتكلف المشروع زهاء ١٣٠ ألف دينار كويتي، وقد قدمت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة بالتبرع للمشروع بمبلغ خمسين ألف دينار، لتوسعة المسجد، ونحن بانتظار مساهمة المحسنين في المشروع الذي سيكون له مردود إيجابي - إن شاء الله - في نشر التوعية الإسلامية وحفظ القرآن الكريم.

ترسل التبرعات إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي - الروضة - المقر الرئيس، أو على حساب رقم ١/٤/١٠٠١١ - بيت التمويل الكويتي - الرئيس - باسم جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت، والله لا يضيع أجر المحسنين ■

كويت ما بعد الانتخابات

أعلنت نتائج الانتخابات وتشكل مجلس الأمة من خلال انتخابات برلمانية عامة فيما يعد ترجمة واضحة لما نص عليه الدستور، وتعبيراً عن إرادة الشعب الذي تفاعل مع الحملة الانتخابية التي استمرت نحو شهرين.

ومنذ تلك اللحظة تتجه الأنظار لمجلس الوزراء - السلطة التنفيذية - لمراقبة مشاوراته للتشكيل الحكومي.

وكان واضحاً من خلال الحملات الانتخابية إجماع المرشحين على الدعوة إلى تشكيل حكومة إنجاز، وأن تكون هذه الحكومة من الوزراء الأكفاء، وعلى وفاق وانسجام وتعاون لإنجاز المهام المقبلة، وألا يكون من ضمنها وزراء غير مرغوب بهم شعبياً، حرصاً على الوحدة الوطنية، وأن يكون لديها برنامج عمل واضح واستراتيجية محددة وسياسات وأهداف حاسمة بحيث تعالج من خلالها مواطن الخلل، وتجد الحلول للمشكلات التي تعاني منها البلاد.

كما نأمل إثراء العمل السياسي عبر مجلس الأمة الجديد المنتخب شعبياً، وكذلك وجود حكومة جديدة تسعى للعمل الجاد، وتحقيق طموحات الشعب على أن يتم التشاور بشكل موسع في اختيار رئاسة المجلس وهيئة مكتبه وأعضاء اللجان المهمة فيه، مع الحرص على التعاون بين السلطتين للتصدي للقضايا المصيرية، وإنجاز الأولويات، علاوة على انضباط سير العمل داخل المجلس والالتزام بحضور جلساته واجتماعات لجانه المختلفة إضافة إلى المشاركة بفاعلية متناهية في أعماله وأنشطة كافة وفق برامج وأعمال وتشريعات تخدم المجتمع.

ومن المؤكد أن نتائج الانتخابات أفرزت بعض الشخصيات التي تفتقر للخبرة السياسية، وهنا يأتي دور القوى السياسية بضرورة التنسيق فيما بينها لاحتواء هؤلاء حفاظاً على هيبة المجلس ■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

راهب روسي يعتنق الإسلام

موسكو - جهان: أعلن الراهب الروسي فياجيسلاف بولوسين اعتناقه الإسلام، وتغيير اسمه إلى «علي».

وصرح بولوسين بأنه لقي دعماً من أسرته بعد دخوله في دين الإسلام، غير أنه شعر بتزايد التوتر حوله داخل الوسط الذي يعيش فيه، وبضمنه الكنيسة.

ورداً على سؤال حول كيفية اعتناقه الإسلام قال علي «بولوسين»: بعد عام ١٩٩٣م، قمت ببحوث علمية مكثفة وقرأت كتباً كثيرة، وفكرت ملياً في جميع جوانب الحياة، ولمحترت الإسلام ديناً لكماله من جميع النواحي.

وكان بولوسين «علي» الذي تخرج في كلية الفلسفة بجامعة موسكو الحكومية والأكاديمية الدبلوماسية لوزارة الخارجية الروسية راهباً بين أعوام ١٩٨٣م و١٩٩١م، ثم عمل عضواً برلمانياً في البرلمان الروسي خلال أعوام ١٩٩٠م إلى ١٩٩٣م، ومنذ عام ١٩٩٤م، وهو يعمل في الدوما خبيراً سياسياً ■

جسر جوي لتهجير بقايا يهود الفلاشا

القدس المحتلة - قدس برس: تعد إسرائيل لتنظيم «جسر جوي» عاجل لنقل الآلاف من بقايا اليهود في إثيوبيا إلى الدولة العبرية، وذكرت مصادر إسرائيلية مأذونة أن وزارة الخارجية تدرس في هذه الأثناء إمكان تنظيم جسر جوي بين تل أبيب وأديس أبابا، لينقل على متنه في القريب نحو ثلاثة آلاف يهودي إثيوبي من الإقليم «قوارا» في إثيوبيا، ليلتحقوا بأقاربهم من يهود هذا الإقليم الذين تم تهجيرهم إلى إسرائيل خلال عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م.

وكان رئيس الوكالة اليهودي، سالي مريدور قد حثّ الحكومة الإسرائيلية على تنظيم حملة سريعة لجلب وتهجير بقايا يهود إقليم «قوارا» شمال إثيوبيا إلى إسرائيل، بدعوى أن تقارير تلقتها الوكالة اليهودية مؤخراً أشارت إلى تدهور شديد في أحوال وظروف معيشة هؤلاء اليهود الذين تجمعوا في عاصمة الإقليم.

وقال مسؤول إسرائيلي إن حكومة رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو كانت قد بحثت إمكان تسريع وتيرة تهجير بقية يهود إثيوبيا إلى إسرائيل، مشيراً إلى أن الحكومة الإسرائيلية ستتخذ قراراً بتنظيم حملة لنقلهم جميعاً على متن رحلات جوية خاصة بين تل أبيب وأديس أبابا في غضون ثلاثة شهور ■

في اليوم العالمي للتضامن معهم:

المطالبة بالإفراج عن سجناء الرأي في سورية

دعت اللجنة المركزية للتضامن مع سجناء الرأي في سورية إلى العمل مباتجاه دمشق، لإطلاق سراح سجناء الرأي في السجون السورية، أو أن يقدموا لمحاكمة عادلة تضمن حقهم في قضاء علني نزيه، وطالبت اللجنة إلى الحكومة السورية السماح لوفد من لجان حقوق الإنسان لتقصي الحقائق عن أوضاع المعتقلين في السجون السورية، والاطلاع على أوضاعهم، والاتصال بذويهم لتطلية العاسي الإنساني.

وقالت اللجنة في بيان - تلقت المجتمع نسخة منه - إنها تدعو جميع العاملين في لجان حقوق الإنسان والقوى الحيوية، ورجال الفكر والأدب في العالم إلى أن يشاركوها في إحياء فاعليات اليوم العالمي للتضامن مع سجناء الرأي في سورية الذي أطلقته اللجنة في العام الماضي، ويوافق السابع والعشرين من يونيو من كل عام، حتى يتحرر أولئك المسجونون ويخرجوا من السجون التي أكلت من أجسادهم على مدى عشرين عاماً.

وكانت اللجنة قد وزعت بياناً على ممثلي البرلمانات العربية المشاركين في مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي الذي اختتم أعماله في دمشق يوم ٢٩ يونيو الماضي أشارت فيه إلى الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق المواطن السوري، ومن ذلك قتل ٧٠٠ سجين من معتقلي الرأي في سجن تدمر الصحراوي يوم السابع والعشرين من يونيو ١٩٨٠م وصدور القانون ٤٩ في يوليو ١٩٨٠م الذي يقضي بالإعدام على كل من ينتمي للإخوان المسلمين وتدمير مدينة حماة في فبراير ١٩٨٢م وقتل مالايقل عن ٣٠ ألفاً من سكانها الآمنين فضلاً عن سجن المئات وتشريد عشرات الآلاف من المواطنين السوريين في جميع أنحاء العالم ■

ترجمات الإنجيل تتزايد بألمانيا وكذلك أعداد الخارجين على الكنيسة!

شتوتجارت - خالد شمت: أكدت إحصائية للمجمع الإنجيلي الألماني في شتوتجارت أنه من بين ٦٥٠٠ لغة موجودة في العالم تمت ترجمة الإنجيل المعاصر كاملاً في العام الماضي إلى ٣٦٦ لغة بزيادة ١٥ لغة عن لغات الترجمات التي تمت في عام ١٩٩٧م.

في الوقت نفسه قالت الإحصائية - التي لم تحدد أي من الأناجيل المعاصرة تقصد - أنه جرى أيضاً في عام ١٩٩٨م، ترجمة أجزاء من الإنجيل إلى ٢٢١٢ لغة.

ويتزامن صدور الإحصائية مع الإعلان عن استمرار خروج الألمان سنوياً بأعداد هائلة على الكنيسة والنصرانية.

فحسب ما ورد في التقرير السنوي للجهاز الألماني المركزي للإحصاء في فيسبادن خرج في عام ١٩٩٧م على الكنيسة الكاثوليكية ٢٠٤ آلاف ألماني إضافة إلى ٢٠٠ ألف آخرين خرجوا على الكنيسة البروتستانتية.

ومن جهة أخرى أظهر استطلاع أجراه معهد البارومتر الأوروبي، وهو مركز لقياس اتجاهات الرأي العام تابع للاتحاد الأوروبي أن ١٧٪ فقط من الشباب الذين ينتمون إلى شريحة عمرية بين ١٥ و٢٤ عاماً يبدون ميلاً للكنيسة والنصرانية.

وعبر ٨٠٪ من الشباب الألماني المنتمين للشريحة نفسها عن تأييدهم للتزاوج بين أفراد الجنس الواحد.

وكانت ولاية هامبورج قد افتتحت أوائل العام الجاري أول مكتب من نوعه في ألمانيا لتسجيل وتوثيق إجراءات الزواج بين الشواذ من اللوطيين والسحاقيات! ■

«بيان القاهرة» يطلب:

التصدي للعدوان الإسرائيلي والهندوسي والصربي وتحقيق وحدة الأمة

كتب. مجاهد الصواني:

ب المؤتمر الإسلامي الحادي
لـر للمجلس الأعلى للشؤون
ملامية - الذي اختتم أعماله في
سبوع الماضي بالقاهرة - زعماء
ـالم الإسلامي بالتصدي
بتداءات الإسرائيلية على لبنان،
ولجهة ضرب الأهداف المدنية
ستراتيجية فيه، وقتل عشرات
لبين الأبرياء بجميع الوسائل

كما طالب المؤتمر - الذي أصدر
ختام جلساته «بيان القاهرة» -
جتمع الدولي بالوقوف إلى جانب
ق الفلسطيني لوقف الاعتداءات
المتمة على الأراضي الفلسطينية
تلة والجولان، وعمليات التهويد
بينة المقدسة من خلال ممارسة
ضغوط الدبلوماسية والاقتصادية
تكتل في مواجهة أطماع العدو
مرائيلي.

وطالب المؤتمر أيضاً - الذي
ركت فيه وفود من ٧٠ دولة عربية
سلامية، و٨ منظمات إسلامية
لية - الهند باللجوء إلى المفاوضات
لمية لحل القضية، وإعطاء
ـعب الكشميري حقه في تقرير
صيره حسب قرارات الأمم المتحدة
ا ١٩٤٨م، مع مطالبة حكام العالم
ـلامي بالسعي لدى الهند
كستان لوقف التوترات العائدة
، جبهة المواجهة بين الدولتين حتى
تطور المواجهة إلى حرب شاملة

ودعا المؤتمر الدول الإسلامية -
ومات وشعوباً - إلى دعم إعمار
سوفا، ومساندة مساعي حلف
للنطي لإعادة اللاجئين الألبان إلى
رهم، والوقوف بجانبهم أمام
جية الصرب، كما ناشد حكومات
ل الإسلامية بمزيد من الاهتمام
عاية لحقوق جميع الأقليات
لمة الموجودة في دول العالم
ختلفة عبر الوسائل الاقتصادية
بلوماسية لمساواتهم بنظرائهم

واتخذت التوصيات بعداً
صادياً أكدت فيه ضرورة تفعيل
لام الاقتصادي الإسلامي
تباره الطريق الثالث بعد فشل
الاشتراكية والرأسمالية في مجتمعاتنا الإسلامية، وضرورة السعي نحو التكتل الإسلامي الحقيقي، وإفساح المجال أمام تدفق رؤوس الأموال الإسلامية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي بدلاً من استثمارها خارج الوطن الإسلامي من خلال السياسات الاقتصادية الصحيحة، والمشاركة الإسلامية - الإسلامية، فضلاً عن التنسيق بين الصناديق الاستثمارية والتنموية العربية والإسلامية والاستفادة من المصارف الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي

وفي المجال الإعلامي طالب المؤتمر الفضائيات العربية والإسلامية ووسائل الإعلام المختلفة بالتنسيق فيما بينها لبث الثقافة الإسلامية الصحيحة للعالم الإسلامي وغير الإسلامي باللغة العربية واللغات الأجنبية لمواجهة الحملات الشرسة ضد الإسلام مع التوسع في استغلال شبكة الإنترنت، وبث البرامج والمواد التي تدافع عن الإسلام، وتوضح صورته الحقيقية للغرب

ودعا المؤتمر إلى ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتعميق دراسة الفقه والشريعة الإسلامية، والتنسيق بين مختلف المجامع الفقهية التي تهتم بالشريعة وإنشاء فروع لها بين الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وآسيا، والتأكيد على صلاحيتها لكل زمان ومكان

وأوصى المشاركون في المؤتمر بضرورة العمل على استعادة الأمة وحدتها وتضامنها، ورأب الصدوع التي بددت طاقاتها وجعلتها مطمعاً للأعداء، كما أجمع المشاركون على ضرورة الارتقاء فوق النزعات الإقليمية والنعرات الوطنية في العمل بعيداً عن الشعارات الرنانة التي لا تقدم ولا تؤخر، وضرورة تعديل مسارات العالم الإسلامي في ضوء سنن الله الكونية.■

اقرأ ص (٣٣)

أزمة الحجاب تتفاعل مجدداً في تركيا

حملة من الفضيلة والقوميين ضد المعادين للحجاب بالجامعات

أنقرة - جيهان: عادت أزمة الحجاب للبروز من جديد إلى الواجهة السياسية في تركيا إذ أثارت الممارسات المتطرفة لكمال جوروز رئيس مجلس التعليم العالي وكمال علمدار أوغلو رئيس جامعة إسطنبول المعروفين بطرحهما العلماني ومعاداتهما للتيار الإسلامي ردود أفعال واسعة في أنحاء البلاد ضدهما معاً، وذلك بسبب ممارساتهما التي أدت إلى توسيع نطاق منع التحجب إلى جميع الجامعات التركية.

وقد رفع حزبا الفضيلة المعارض والحركة القومية الحاكم صوتيهما عالياً ضد قرار المنع بشكل يعكس أصداء ردود الفعل الواردة من قبل الرأي العام والطلبة كما انتقد حزب الوطن الأم برئاسة مسعود يلماظ هذه الممارسات بشدة.

ولوحظ قيام نوع من التحالف بين نواب حزبي الحركة القومية والفضيلة في أثناء مناقشة ميزانية مجلس التعليم العالي.

واعتبرت الحركة القومية رئيس مجلس التعليم العالي البروفيسور كمال جوروز حجر عثرة في قضية معاناة الطالبات المحجبات بالجامعات التركية.

ويقول بعض المصادر إن قضية الحجاب التي أثارت أزمة بين حزبي اليسار الديمقراطي والحركة القومية في أثناء تشكيل الائتلاف، وأمكن تلافيها بتلطيف العبارات المتعلقة بقضية الحجاب في البروتوكول الحكومي قد بدأت تظهر الآن على شكل حملة عنيفة من الحركة القومية ضد الممارسات المتعلقة بها من قبل بعض المسؤولين.

من جهته أكد مسعود يلماظ - في مقابلة صحفية - أن لمجلس التعليم العالي ممارسات تعسفية من شأنها تخريب العقلية الأكاديمية، وأن المشكلة الأخرى في المجال التعليمي تنبع من رئيس جامعة إسطنبول علمدار أوغلو الذي يدير الجامعة كما تدار دوائر الطابور حسب قوله.

وفي غضون ذلك واصل أعضاء الهيئة التعليمية لجامعة إسطنبول إبداء ردود فعلهم ضد رئيس الجامعة بسبب ممارساته غير الديمقراطية داخل الكليات إذ قدم ثلاثة عمداء كليات استقالاتهم من العمادة إلى جانب استقالة عدد آخر من رؤساء الأقسام.

كما أعلنت عميدة كلية الحقوق بجامعة إسطنبول البروفيسورة أيسل جليكيل استقالتها من منصب العمادة.

وذكرت جيكيل في خطاب الاستقالة أن السبب في استقالتها يعود إلى الممارسات غير الديمقراطية التي يمارسها رئيس جامعة إسطنبول كمال علمدار أوغلو الذي احتكر - حسب تعبيرها - جميع الصلاحيات الإدارية بيده بشكل أدى إلى خلق ضغط كبير على أعضاء الهيئة التعليمية والطلبة.

ويذكر أن علمدار أوغلو تسبب بقراراته في حرمان الطالبات المحجبات من التعليم في جميع كليات جامعات إسطنبول ومن ثم على مستوى تركي ■

كريموف ينتقم لنفسه بإغلاق المدارس المشتركة مع تركيا

طشقند - جيهان: لم يجد الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف وسيلة للانتقام من تركيا «التي تأخرت في تسليم اثنين من المطلوبين في المحاولة الانقلابية التي جرت ضده يوم ١٦ فبراير الماضي» سوى اتخاذ قرار بإغلاق ١٢ مدرسة ثانوية أوزبكية تركية من مجموع ٢٣ مدرسة!

وكان الشخصان المذكوران قد لجأا إلى تركيا عقب المحاولة الانقلابية الفاشلة، وقبض عليهما الأمن التركي تمهيداً لتسليمهما إلى أوزبكستان حسب طلب الرئيس كريموف، غير أن عملية التسليم تأخرت بسبب مراجعة الشخصين لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية ووجوب انتظار جواب المراجعة مما أدى إلى غضب الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف وإبدائه رد فعل عنيف في الموضوع.

وعقب قرار إغلاق المدارس التركية الأوزبكية المشتركة، قامت تركيا باستدعاء سفيرها في طشقند أرسور أيابين إلى أنقرة لإجراء بعض الاستشارات، كما استدعت أوزبكستان ٢٤٠ طالباً أوزبكياً يدرسون في تركيا إلى بلادهم ووصل ١٥٠ طالباً منهم إلى أوزبكستان حتى الآن.

وكان المسؤولون الأوزبك قد اعتادوا توجيه أصابع الاتهام إلى تركيا بشأن المحاولة الانقلابية الفاشلة ■

إقرار قانون استعادة الوئام المدني في الجزائر

القانون يضع أسساً للإفراج عن المسجونين ويعالج ملف المسلحين وحوادث العنف

لندن - محمد مصدق يوسفي: نص مشروع «قانون استعادة الوئام المدني الجزائري» - الذي صادق عليه مجلس الوزراء الجزائري الأسبوع الماضي في أول اجتماع له برئاسة عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الدولة - على القيام بإجراءات خاصة لتوفير حلول ملائمة للأشخاص المتورطين في أعمال إرهاب وتخريب الذين يعبرون عن رغبتهم في التوقف بكل وعي عن أنشطتهم المسلحة بإعطاء الفرصة لتجسيد هذا الطموح على نهج إعادة الاندماج المدني في المجتمع.

ويرتكز مشروع القانون - الذي حصلت المجتمع على نسخة منه - على مبدأين أولهما: خضوع من يريد الاستفادة من هذا القانون لسلطة الدولة، وولاؤه الكامل لها بالتعبير عنه خلال أجل أقصاه ستة أشهر بعد إصدار القانون، وثانيهما محاربة ومتابعة جريمة الدم أو الاغتصاب آجلاً أو عاجلاً.

ويحدد المشروع ثلاثة تدابير قانونية لمعالجة ملف المسلحين، أولها حالات الإعفاء التام من المتابعة القضائية، وثانيها: حالات إرجاء المتابعة أو حالة الاختبار، وثالثها: حالات تخفيف العقوبات.

ويتكون مشروع القانون من أربعين مادة، ويشترط في مادته الأولى على أفراد المجموعات المسلحة «إشعار السلطات بتوقفهم عن كل نشاط إرهابي أو تخريبي والحضور أمامها» في حين حددت المادة الثانية منه استفادة الخاضعين للقانون حسب الحالة من أحد التدابير القانونية الثلاثة «إسقاط المتابعات، الوضع رهن الإرجاء، وتخفيف العقوبات».

أما المادة الثالثة فتتعلق بإسقاط العقوبات عن أفراد المجموعات المسلحة وتقول: «لا يتابع قضائياً من سبق أن انتمى إلى إحدى المنظمات المذكورة في قانون العقوبات، ولم يرتكب أي جريمة من الجرائم أدت إلى قتل شخص أو سببت له عجزاً دائماً أو اغتصاباً أو لم يستعمل متفجرات في أماكن عمومية أو يتردد عليها الناس والذي يكون قد أشعر في أجل ستة أشهر ابتداء من إصدار هذا القانون السلطات بتوقيفه عن كل نشاط إرهابي أو تخريبي وحضر تلقائياً أمام هذه السلطات».

ويتابع المادة الرابعة ضمن هذه الشروط ألا يتابع الشخص الذي كان حائزاً أسلحة أو متفجرات أو وسائل مادية وسلمها تلقائياً للسلطات» ■

بطة فلسطين بألمانيـــا تنظم
ؤتمر «فلسطين.. تشريد وعودة»

شتوتجارت ـ المجتمع: بمشاركة لفيف من
ماة والمفكرين، نظمت رابطة فلسطين الإسلامية
نيا في الأسبوع الماضي مؤتمرها السنوي الثامن
ر تحت عنوان «فلسطين.. تشريد وعودة».

واختارت الرابطة أن تقيم مؤتمرها هذا العام في
ث مدن ألمانية في آن واحد هي: شتوتجارت،
انكفورت، وإخن.

وفي شتوتجارت ألقى د. محمد نجم ـ مدير الوقف
ندني ـ محاضرة عن ظاهرة اللجوء وأثرها على
عب الفلسطيني، مشيراً إلى أن اللجوء حقيقة
ية يعيشها ٤ ملايين فلسطيني مشردين في أرض
تات، وتعرض الباحث الفلسطيني ياسر الزعاترة
محاضرته عن الواقعية في أطروحات الحركة
لامية تجاه فلسطين للأبعاد التي تمر بها القضية
، بعد فشل مشاريع التسوية في الوصول إلى حلول
ايا القدس، والسيادة، وعودة اللاجئين، موضحاً
المشروع الإسلامي يرفض اختزال الصراع في
ق الفلسطيني فقط، بل يدعو إلى امتداده لعموم
ة التي يريد السرطان الإسرائيلي أن يتمدد
بيرها، وحقنها.■

ق صومـــالي من التـــدخـل
ثيـوبي ـ الإريتـري في النزاع

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: ندد محمد حاج
هيم عجال رئيس الوزراء الصومالي الأسبق
يس جمهورية أرض الصومال ـ التي أعلنت
صالها من طرف واحد في المحافظات الشمالية
ربية من الصومال ـ بتدخل إثيوبيا وإريتريا في
ئون الداخلية للصومال، وتزويدهما الفصائل
سارعة في المحافظات الجنوبية بالسلاح والذخيرة.

وينفذ الجيش الإثيوبي من وقت لآخر حالياً عملياته
سكرية بعرض المناطق الحدودية داخل الصومال من
انطقتي بكول وجيدو وباي جنوبي غربي الصومال
ق مائتي كيلو متر، وقد تزيد هذه الرقعة خلال
سابيع القادمة طولاً وعرضاً.

وإضافة إلى ذلك، يدرب هذا الجيش الآلاف من
شيات عشائرية في قواعد داخل إثيوبيا، ويزودهم
سلاح، ثم يعيدهم إلى الصومال ما يزيد تأجج نيران
رب بين الأشقاء.

أما التورط الإريتري، فقد شهد توسعاً ملحوظاً في
سهر الماضية حين زودت إريتريا بالعتاد العسكري
ض الفصائل الصومالية، وجلبت مئات الجنود
سراء من جبهة أورومو إلى الصومال عبر ميناء
، مقديشو.

من جهتها عبرت جهات صومالية ناقمة عن قلقها
هذه التطورات، وإزاء بيع بعض الفصائل
سومالية المتصارعة نفسها للأجنبي لخوض حرب
كالة.■

في مهرجان ضخم لـ «حماس» حضره ٥٠ ألفاً:

القرضاوي يدعو إلى وحدة الصف الفلسطيني وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين

نابلس ـ المجتمع: نظمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مهرجاناً ضخماً حضره عشرات الآلاف من أنصارها في مدينة نابلس بمناسبة المولد النبوي الشريف، وتجمع أكثر من ٥٠ ألف شخص في مدرجات وساحة الملعب البلدي بالمدينة ومحيطه للاحتفال بهذه المناسبة وسط مئات الرايات الخضراء، واللافتات وأعلام الزينة وهتافات التكبير والتمجيد للنبي محمد ﷺ.

وتحدث الشيخ هاشم عبدالرحمن الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية في المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨م، إذ أكد رفع مسلمي الداخل لقضية الأقصى عالياً على الرغم من مراهنة البعض قبل أعوام عدة على أن الأقلية في بيت المقدس ستتحول إلى يهود.

وأضاف: «انظروا إلى قدر الله إذ يقف الشيخ رائد صلاح والشيخ كمال الخطيب في إعمار المسجد الأقصى أمام العدو (الكيان الصهيوني) في الوقت الذي يقف مليار مسلم عاجزين عن أن يقدموا أي شيء للأقصى، مضيفاً أن قدر الله الغالب أما هنا في بيت المقدس حيث سيكون مركز الخلافة الإسلامية الراشدة.

ووجه الداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي كلمة عبر الهاتف دعا فيها المحتشدين إلى الثبات والصبر في أرض البلاء فلسطين والوقوف صفاً واحداً في الدفاع عن أرض النبوات.

وأضاف أن الأعداء ماكرون يكيدون لنا ويريدون تمزيق الصف وتفريق الشمل، لذا يجب الوقوف صفاً واحداً وأن يشد الجميع أيادي بعض وخاصة أننا في وقت معركة.

ودعا القرضاوي سلطة الحكم الذاتي إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين متمنياً أن يستجيب المسؤولون لهذا النداء في ذكرى ميلاد النبي محمد ﷺ.

واستعرض القيادي في حماس الشيخ جمال سليم آخر التطورات السياسية في المنطقة وما يحاك ضد القدس والهجمة الاستعمارية المسعورة وقضية المعتقلين في سجون الاحتلال، وسجون سلطة الحكم الذاتي داعياً الشعب الفلسطيني إلى حشد الجهود للمرحلة المقبلة التي تشكل منحى خطيراً وتجاوزاً لمرحلة أوسلو.

د. يوسف القرضاوي

وأضاف سليم: «إننا إذا أردنا نجاح وتمتين الوحدة الوطنية فيجب تهيئة المناخ والأجواء والشروع بخطوات لأجل ذلك وعلى رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين» مشدداً على ضرورة وحدة الشعب الفلسطيني في ظل الأيام المقبلة الصعبة والخطيرة.

ودعا إلى السعي لإطلاق سراح جميع المعتقلين في سجون الاحتلال وإغلاق ملف الاعتقال السياسي واصفاً ما يجري حالياً من مصادرة للأراضي بأنه أخطبوط مرعب.

وقال الشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين: «إن ميلاد النبي محمد ﷺ يعد نوراً للبشرية جمعاء، ونبراساً على الظلم والاضطهاد، وإن واجب الاقتداء به يشكل ضمانة للفوز بالدنيا والآخرة» مشدداً على أن الواقع المرير الذي يمر به الشعب الفلسطيني يجب ألا يقودنا إلى اليأس والقنوط مؤكداً بأن مصير الاحتلال إلى زوال، وأن فلسطين ستكون مقبرة للغزاة داعياً إلى وقف جميع أشكال التطبيع مع اليهود.

وتخلل المهرجان وصلات دينية وأناشيد وطنية قدمتها فرق عدة إضافة إلى استعراضات ولافتات أثارت حماس الجمهور.

من جهتها أوقفت سلطات الاحتلال الصهيوني ٩ حافلات نقل كانت تقل مواطنين من جنين على طريق نابلس ـ جنين، ومتجهة للمشاركة في المهرجان، وتم احتجاز ركابها ساعات عدة في معسكر دوتان حيث تم التحقيق مع الكثير منهم، واعتقال بعضهم.■

الرابطة الإسلامية برومانيا تعلن عنوانها الإلكتروني

أعلنت الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا ـ التي تأسست امتداداً لاتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا ـ أن موقعها على الإنترنت هو:

internet:www.lig.ro.

وهدفه التعريف بالإسلام وتنبيه الطلبة داخل المجتمع الروماني من خلال المواد الإسلامية والثقافية المعروضة فيه، ومنها ترجمة معاني القرآن الكريم، والرد على استفسارات السائلين.■

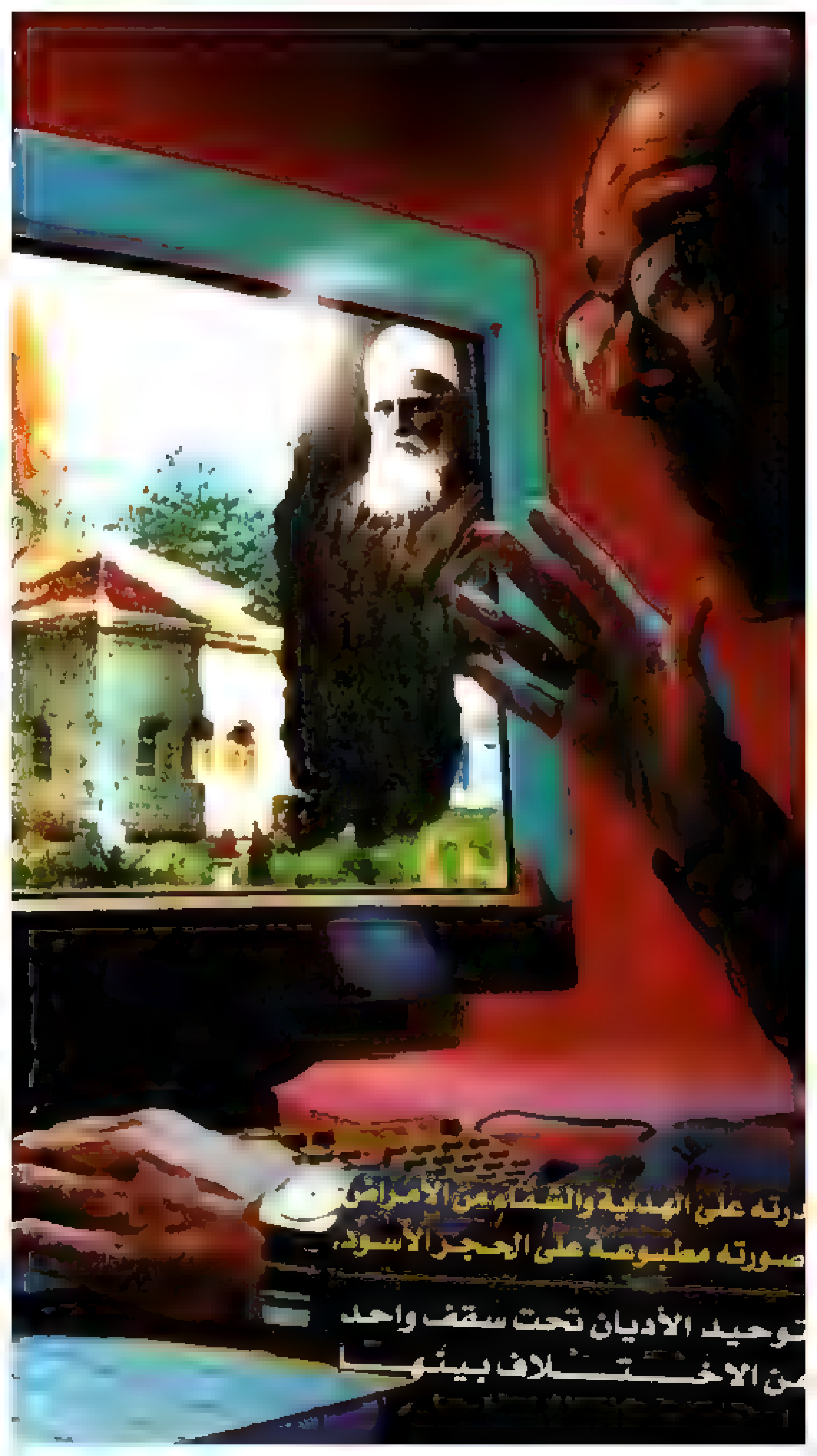
درته على الهداية والشفاء من الأمراض
صورته مطبوعة على الحجر الأسود
توحيد الأديان تحت سقف واحد
ن الاختلاف بينها

شطحات الإنترنت

على الشبكة الدولية..
عقائد منحرفة.. وخرافات باسم الإسلام

تزخر شبكة الإنترنت بمواقع إسلامية مختلفة تتفنن في تقديم نفسها وفي عرض الإسلام بطرق تحاكي الكثير من المواقع الأجنبية من حيث استخدام التصميمات الجذابة والسريعة واستخدام المؤثرات الصوتية والرسوم والصور. وقد اجتهدت هذه المواقع وتجتهد في نصرة الدين الإسلامي وقضايا الإسلام والمسلمين لتصل إلى أكبر شريحة ممكنة من مستخدمي شبكة الإنترنت الذين تجاوز عددهم حاجز المائة مليون مشترك في كل أنحاء العالم، لكن غالبية هذه المواقع التي تدافع عن الإسلام الصحيح تقوم على جهود فردية غير مؤسسية وهو ما قد يعوق إمكان تطويرها أو قد يبقيها بعيدة عن أعين المشتركين الذين تجذبهم مواقع المؤسسات المعروفة أكثر من المواقع الفردية.

محمود الخطيب

وفي المقابل هناك مواقع تنتحل صفة الإسلام وتروج لعقائد فاسدة ومنحرفة وخرافات تتبناها وتروج لها منظمات ومؤسسات تحمل لافتات إسلامية وتدعي تمثيلها للإسلام، ويصعب حصر تلك المواقع وأحياناً يصعب تحديد الجهات التي تقف وراءها، فكثير منها لا يحمل اسماً أو عنواناً سوى عنوان البريد الإلكتروني الذي قد لا يشير إلى اسم صاحب الموقع أو مكان وجوده، ولذلك كان من السهل على الجهات المعادية للإسلام بث مواد مسمومة تتستر باسم الدين الإسلامي وتشوه كثيراً من صور الدين الحنيف، وبسبب انعدام الرقابة وسهولة إنشاء مثل هذه المواقع يزداد عددها يوماً بعد يوم

رسول المحبة ساركار جوهر شاهي!؟

أحد هذه المواقع أنشأه ما يسمى بـ«المعهد الصوفي الأمريكي» للترويج لخرافات رجل يدعى «رسول المحبة ساركار رياض أحمد جوهر شاهي» الذي يدعي فيه ساركار «الرسالة» ويشرح فيه مبادئ دعوته ورسالته، ويبدو أن بدعة ادعاء الرسالة يراها أصحابها أسهل من ادعاء النبوة زاعمين أن محمداً ﷺ كان خاتم النبيين بنص القرآن الكريم الذي لم ينص بزعمهم على أنه خاتم المرسلين! وهكذا خرج علينا الرسول المدعي ساركار كما خرج قبله أدعياء البهائية والقاديانية وغيرهم

على أنغام الموسيقى( ) يتجول الزائر داخل موقع ساركار الملئ بصور رسول المحبة، وإذا ما أبديت اهتماماً أو بعثت استفساراً عن هذ الدجال الجديد يسارع أتباعه إلى تزويدك بصورة له يزعمون أنها صورة «سيدنا ساركار رياض أحمد جوهر شاهي» أنها وجدت مطبوعة على الحجر الأسود في الكعبة المشرفة، والصورة بالطبع لا يبدو لها أول من آخر ولا تشير إلى شيء أو تدل عليه، كما أن أصحابها لم يعلموا كيف حصلوا عليها

وبالمزيد من الاستفسار عن الدجال الجديد ستعلم أن «صاحب القداسة» قد بلغ الثامنة والخمسين من عمره وأنه ولد في باكستان ويعيش الآن في مدينة كوتري في مقاطعة السند بباكستان أيضاً، ويعرفه أتباعه - أو ربما ليس له أتباع لكنه هو الذي يعرف نفسه بنفسه - بأنه «زعيم روحي معروف عالمياً ويحترمه الناس من جميع الأديان» كما أن أناساً من خلفيات دينية واجتماعية مختلفة قد استمعوا إليه وإلى مواعظه الروحية

ويدعي الشخص الذي يتولى الرد على رسائل الفضوليين عبر الإنترنت بأن ساركار هذا شخص مستقل ولد مسلماً ولا يتلقى الدعم أو المال من أي حكومة أو منظمة، لكنه «شخصية محبوبة من كثير من الناس في مختلف دول

مسيرة المليون من حضرها

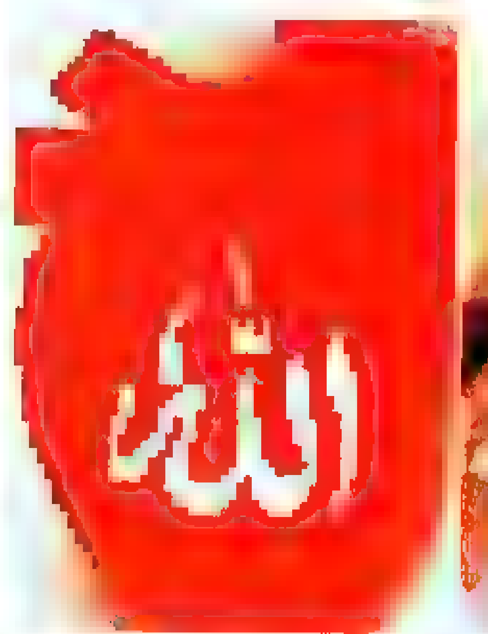

لفظ الجلالة محفوراً على القلب!

ساركار جوهر شاهي

العالم الذين يدعمون قضيته من أجل الحب الإلهي، وبالتالي فهم يدعمونه بالمال بشكل فردي.

ولا تعبر رسالة «رسول المحبة» من السخف واستغفال الناس وخصوصاً في شبه القارة الهندية حيث تكثر البدع والخرافات، فلكي تتعرف حقيقة الله لابد أن تتعلم الروحانيات بغض النظر عن الدين أو المذهب الذي تنتمي إليه، كما يقول ساركار، ويزعم صاحب الرسالة أن «كل الأديان من إله واحد، فالدين مثل المركبة التي تأخذك إلى وجهتك، ويمكنك أن تضل وتضيع إذا ما انهمكت في التفكير بالدين ونسيت الله، الذي هو وجهتك». ولا يكلف رسول المحبة الدجال نفسه عناء تبين أي المركبات يقود إلى الجنة وأيها يقود إلى جهنم.

ويأسف ساركار على الحروب والكراهية والتمييز الذي يكون سببه الدين ويعلن أنه كرّس حياته لتحقيق هدفه وهو توحيد جميع الأديان تحت سقف واحد بغض النظر عن القاسم الذي يمكن أن يجمع تلك الأديان، وهو بذلك لا يفرق بين الأديان السماوية وبين البوذية أو الهندوسية أو غيرها.

ويزعم أصحاب الموقع أن لساركار شاهي «مريدين» في جميع أنحاء العالم يشهدون بقدرته العملية على الهداية والمساعدة متى احتيج إليها، فأحدهم يزعم قائلاً «إن الزعيم الروحي هو الذي يستطيع خلال سبعة أيام تحويل القلب من دقات مادية إلى ترنيمات البرية تتغنى بالله»! ولذلك فهو يعتقد بأن المريد إذا لم يجد أو يشعر بهذا التحول خلال هذه المدة فعليه أن يترك هذا

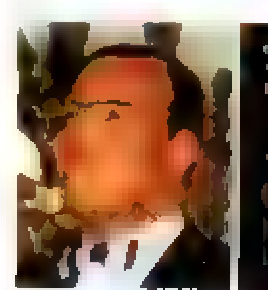

إليجا محمد — لويس فرخان

الزعيم الروحي لأنه إما أن هذا الزعيم عاجز عن تحقيق ذلك أو أن المريد نفسه له طريق آخر مختلف وبالتالي عليه أن يبحث له عن زعيم آخر.

ويدّعي مريدو ساركار أن له قدرة على معرفة ما يدور في أذهانهم من أسئلة وأنه يجيبهم عن أسئلتهم دون أن يصرحوا بها ويؤكدون على أنه استطاع أن يشفي بعض الأشخاص من أمراض مزمنة، ويزعم هؤلاء أن الناس شهدت حضور رسول المحبة في أماكن مختلفة من العالم في وقت واحد وأن تأثير هذا الدعي حاضر وموجود سواء كان يتحدث إلى شخص واحد أو إلى مائة ألف!!

ولتحويل دقات القلب إلى «موسيقى تتغنى بذات الإلهية» يطرح هذا الرسول الدجال على مريديه اتباع عدد من الخطوات التي لا يمكن وصفها إلا بأنها غاية في السخافة والضلال وهي:

- اكتب لفظ الجلالة «الله» بالحبر الأسود على ورقة بيضاء، انظر إلى هذه الورقة أكبر عدد من المرات.
- كبديل لذلك يمكن كتابة لفظ الجلالة باللو[ن] الأصفر على مصباح صغير، وقبل النوم، حدق بالمصباح لبضع دقائق كل ليلة.
- إذا فعل المرء ذلك لبضعة أيام فقد يرى اسم الله أمام عينيه، ومع بعض التركيز، عليه أن يتخيل ما يشاهده أمام عينيه وينقل هذه الصور إلى قلبه(!) وعندما يصبح لفظ الجلالة مكتو[باً] على القلب سيشعر بدقات القلب أقوى وتبد[أ] تتسارع، ثم مع كل دقة، يتغنى بصمت «الله، الله، الله» وبعد هذا العمل سيتغنى القل[ب] باسم الله مع كل دقة قلب!!
- ثم بعد هذه الممارسة أو الرقص(!) توق[ف] عما كنت تقوم به وقل بصوت مرتفع مع كل دق[ة] قلب «الله، الله، الله»!!

واستدراكاً من ساركار لخيبته وفشله يشير إلى أن هذا العمل، إذا لم يجلب الحب والسلا[م] والسعادة لصاحبه، فعليه ألا يضيع وقته، ويمكن[ه] أن يبحث لنفسه عن طريق آخر!! ويحاول ساركار أو أصحاب الموقع استغفال عامة الناس حين ينشر رسوماً وأشكالاً مختلفة للفظ الجلا[لة] يدعون فيها أنها من رسم الملائكة( )

أمة الإسلام : يوجد لـ«أمة الإسلا[م]» الجماعة الأمريكية التي يتزعمها الآن لويس فرخان موقع كبير على الإنترنت لا يخلو [هو] الآخر من كثير من البدع والتحريفات التي تؤ[من] بها الجماعة وتعتقدها، ويسمي أتباع أ[مة] الإسلام جماعتهم بأنها «أمة السلام والجمال» ومن التحريفات التي ينسبها الموقع إلى إليج[ا] محمد الذي أسس جماعة «أمة الإسلام» ع[ام] ١٩٣٥م، ادعاؤه بأن ملهمه ومعلمه الأول الذ[ي]

«أمة الإسلام» تزعم: الزنوج شعب الله المختار.. الحساب سيكون في أمريكا.. «والاس» هو المسيح بالنسبة للمسيحيين والمهدي الذي ينتظره المسلمون!

الصلاة عندهم بلا ركوع أو سجود.. ولا صلوات خمس.. والصوم في شهر ديسمبر.. وصوم رمضان اختياري

تحاول الجمع بين القرآن والإنجيل لسيادة الجنس الأسود وإطلاق سراح السجناء السود المحكوم عليهم!

التقاه أول مرة عام ١٩٣٣م في ديترويت بولاية ميتشيجان «والاس فرد محمد» هو المهدي المنتظر، وعندما يأتي الموقع على ذكر هذا الرجل «والاس» فإنه يشير إليه بحروف كبيرة علامة على التعظيم والتفخيم، وحين سأله إليجا محمد أن يعرف نفسه رد بأنه «الفرد» أو الوحيد الذي جاء في فجر اليوم الأول من الألفية الجديدة لكي يضع الأساس لنظام عالمي جديد للحق والسلام على أساس الحقيقة والعدالة، للقضاء على الطغاة ولتغيير العالم وتحويله إلى جنة على الأرض!

وتعترف أمة الإسلام بأن مؤسسها إليجا محمد لم ينل حظاً كبيراً من العلم حيث أنهى الصف الرابع الابتدائي فقط «إلا أن قلبه كان صادقاً فيما كان يراه وقد رأى أعظم العلامات من ربه»! وتزعم الجماعة أن قادة العالم قد اهتزوا من أساسهم عندما علموا بتأسيس أمة الإسلام وعندما علموا بهذا الإنجاز المعجزة!

وعلى الرغم من أسمهم «أمة الإسلام» إلا أن كتاباتهم وخطبهم لا تتعامل إلا مع الجنس الإفريقي الأسود وهو تعامل عرقي عنصري حاول أن يجمع دوماً بين القرآن والإنجيل بين المسلمين والمسيحيين! ويرون أن القيادة الروحية المثالية لأمة الإسلام بزعامة لويس فرخان تقوم بكسر حواجز الاتصال في المجتمع «الأسود» بغض النظر عن المعتقدات ووجهات النظر الدينية أو العرقية أو الأيديولوجية. ومن تعاليمهم نقتبس ما قالوه: «لقد تعلمنا ألا نحمل سلاحاً أبداً، وألا نشن حرباً أو نكون من المعتدين، لأن هذا مناقض لطبيعة الاستقامة. لقد تعلمنا مبادئ الوحدة

بهاء الدين وابنه في السجن

الدينية والأخوة العالمية في الإسلام»!

وقد تسرب كثير من المعتقدات المحرفة والضالة إلى جماعة أمة الإسلام وأصبحت جزءاً من دعوتهم، فهم يدعون إلى الانفصال عن الجنس الأبيض وإلى إطلاق سراح السجناء المسلمين والسود، رجالاً ونساءً، المحكوم عليهم بالإعدام بسبب جرائم جنائية ارتكبوها!

وقد ذهبوا بعيداً في كراهيتهم للبيض وتعصبهم للجنس الأسود إلى حد إقحام الإسلام في مسألة ينبغي ألا يختلف عليها اثنان من المسلمين وهي أن المفاضلة بين الناس لا تكون إلا على أساس الإيمان والعمل الصالح لا على أساس الجنس أو اللون. ويبدو غريباً هذا الذي يعتقدونه بأن بعث الإنسان بعد موته لا يكون بالجسد بل بالروح فقط وقد اشتطوا أكثر عندما أضافوا بأنهم يعتقدون أن الزنوج هم أكثر الناس حاجة إلى بعث أرواحهم ولذلك فإنهم سيبعثون أولاً!! كما أنهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار «حيث إنه مكتوب بأن الله سيختار المنبوذين والمستضعفين»، ويؤكدون أنهم لا يجدون أحداً يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف في الزمن الحالي غير الزنوج في أمريكا!

ومن شطحاتهم قولهم «نؤمن بالحساب، ونعتقد بأن الحساب الأول سيكون كما قال الله في أمريكا..»!

وبعد تعداد كل هذه المعتقدات، يعلنون كفراً بواحاً وبالخط الأسود الداكن على صفحة الإنترنت: «نعتقد بأن الله قد تجلى في شخص السيد والاس فرد محمد في يوليو ١٩٣٠م، والذي هو «المسيح» الذي طال انتظاره بالنسبة للمسيحيين و«المهدي» بالنسبة للمسلمين»!

وفي السيرة الذاتية لزعيم أمة الإسلام الحالي لويس فرخان نرى محاولات لتقديس شخص إليجا محمد وتصويره بصورة مغايرة لصورة البشر، ففي اليوم الأول الذي ذهب فيه المغني والموسيقي لويس يوجين والكوت، قبل أن يصبح اسمه لويس فرخان، لحضور خطاب زعيم أمة الإسلام إليجا محمد عام ١٩٥٥م، وحين سمعه فرخان يتحدث مخاطباً الحضور قال في نفسه «هذا الرجل لا يتقن الكلام»، وعلى الرغم من أن تلك كانت خاطرة قالها فرخان في نفسه إلا أن إليجا محمد - وعلى حد زعم أنصار أمة الإسلام - رد على هذه الخاطرة مخاطباً الحضور: «لا تقلقوا بالاً للطريقة التي أتحدث بها ولكن التفتوا لما أقوله ثم خذوه وضعوه بأي لغة جميلة تعرفونها»! وكان إليجا

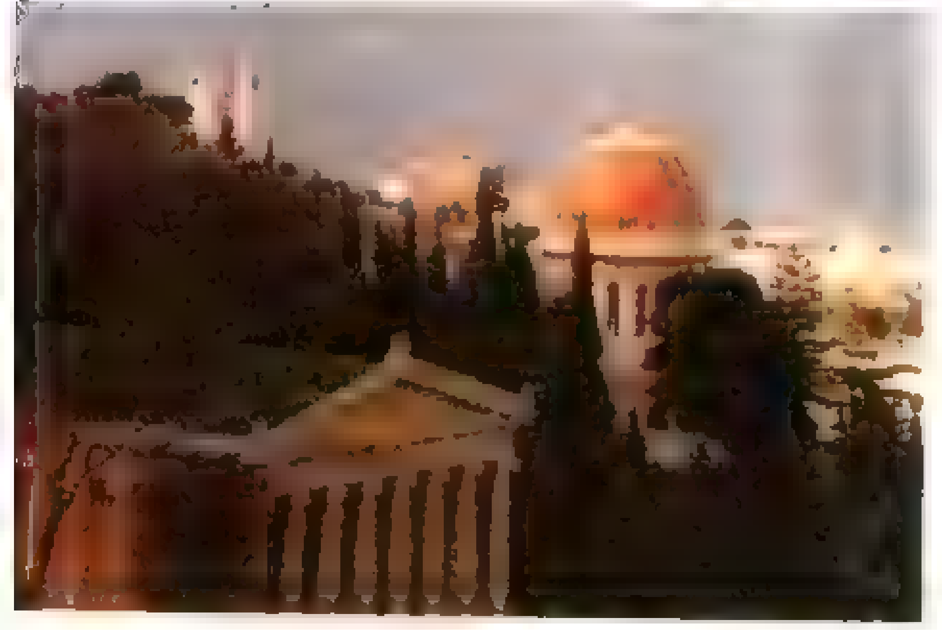

مركز البهائية في حيفا

محمد يعلم ما يدور في نفوس الحاضرين.

وإليجا محمد، ولويس فرخان زعيما أمة الإسلام لم يكونا مسلمين لكنهما اعتنقا الإسلام في شبابهما، فإليجا استجاب لدعوة سيده ومعلمه فرد محمد الذي دعا الأمريكان السود إلى اعتناق الإسلام دينهم الأصلي الذي تركه أجدادهم بعد أن جاءوا إلى الأرض الأمريكية أو عاشوا فيها عبيداً للرجل الأبيض.

ولا يتوقف موقع «أمة الإسلام» طويلاً أمام خلافة وارث الدين محمد لأبيه إليجا بعد وفاته عام ١٩٧٥م والتي استمرت ثلاث سنوات، وقد حاول وارث الدين خلال تلك السنوات تصحيح كثير من الضلال والتشويه الذي اشتهر به والده، واستنكر وارث الدين تعاليم والده واعتبرها عنصرية ولا تمت إلى الإسلام الصحيح بصلة، كما أنه بدأ يسمح للبيض بالانضمام إلى أمة الإسلام، لكن يبدو أن تلك التغييرات لم ترق للنخبة التي تقود أمة الإسلام السوداء، فجاء لويس فرخان وانشق مؤسساً «أمة الإسلام الأصلية» ليقود الجماعة ويعيدها إلى ضلالها وإلى تعاليم سيدها الراحل! ويعني ذلك أن أمة الإسلام منقسمة على نفسها، لكن لويس فرخان استأثر على الجماعة الأصلية وأصبح الزعيم الأول لهذه الأمة السوداء.

وفي موقع آخر يتحدث عن تاريخ أمة الإسلام ومعتقداتها يذكر الدكتور روبرت سميث أن أول من فكر وعمل على إنقاذ الأمريكان السود كان تيموثي درو والذي سمى نفسه بالشريف «درو علي»، وأسس هذا الرجل في عام ١٩١٣م ما يسمى معبد أمريكا العلمي المورى (مور تعني المسلم الذي يعود إلى أصل مختلط من البربر والعرب وكان يسكن في شمال إفريقيا، ومنها جاءت تسمية موريتانيا، أي البلد المغربي، ويزعم الأمريكان السود أن أصولهم إما مورية أو آسيوية).

وبعد وفاة «درو علي» انفصل والاس فرد محمد عن المعبد العلمي المورى وأسس جماعة تدعى معبد الإسلام، وعلى الرغم من أن «والاس فرد» نفسه لم يكن أسود، حيث يقال بأنه كان من أصل آسيوي، إلا أن «فرد» بدأ بنشر الإسلام بين السود في ديترويت مدعياً كما يقول الباحث الأمريكي أنه متناسخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(!) أي أن علياً - رضي الله عنه - قد تجسد ثانية في شخص والاس، وكانت مهمة والاس هي تحرير الأسرى (الأمريكان السود) من «الشياطين القوقاز» ومن «دين الرجل الأبيض» أي المسيحية، وقد علق عدد من المؤرخين السود على ذلك متسائلين كيف يكون الإسلام دين الرجل الأسود فقط ما دام «فرد» نفسه لم يكن أسود؟!

ويدعي الباحث أيضاً أن أحد أعوان إليجا محمد الرئيسين وهو مالكوم إكس الذي عمل على نشر معتقدات أمة الإسلام كان محكوماً عليه بالسجن بتهمة السرقة قبل خروجه وإسلامه، ومن ثم انضمامه إلى أمة الإسلام، وقد قتل مالكوم إكس عام ١٩٦٥م في ظروف مازالت غامضة حتى اليوم، وانشق مالكوم إكس عن أمة الإسلام عام ١٩٦٤م بعد أن أدى فريضة الحج في مكة، حيث عاد مستنكراً تعاليم إليجا ومتشكك في شخصيته، ويدعي أعضاء أمة الإسلام أن الحكومة الأمريكية قتلته في حين يزعم آخرون أنه قتل نتيجة تصفيات داخلية في الجماعة.

وعلى الرغم من أن أمة الإسلام تبدو جماعة كبيرة جداً إلا أن الباحث الأمريكي يقدر عدد أعضائها بحوالي ٢٠ ألفاً فقط كما يشير إلى أن ٦٠٪ ممن شاركوا في مسيرة المليون رجل التي نظمها فرخان كانوا مسيحيين، وأن من أصل ١٠٠ شخص جرت مقابلتهم أثناء المسيرة لم يكن هناك شخص واحد عضو في جماعة أمة الإسلام.

وقد وجدت موقعاً آخر يرد على دعوة «أمة

موقع البهائية يروّج: كل الطرق تؤدي إلى الله بغض النظر عن الدين

الإسلام» مؤكداً أن هناك فرقاً بين الإسلام وبين أمة الإسلام التي كان يجب أن تسمى - على حد قوله - بـ«الفرقانية»، نسبة إلى «فرخان»! واعتبر صاحب الموقع أن دين إليجا محمد ومعلمه والاس فرد قد مات بموتهما لأن وارث الدين محمد الذي تم انتخابه رسمياً ليخلف والده في زعامة الجماعة عمل على دمج جماعته مع المجتمع المسلم متبعاً تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة، ويضيف أن لويس فرخان انضم إلى وارث الدين محمد وبايعه بعد موت والده لكنه تمرد عليه فيما بعد وانشق مع غالبية الأعضاء ليبدأ جماعة أمة الإسلام من جديد.

ويشير صاحب الموقع إلى بعض العقائد المحرفة التي نسبها إلى «الفرقانية» أو جماعة أمة الإسلام وقد أشرنا إلى بعضها، ويضيف أن لويس فرخان وجماعته يعتقدون بأن إليجا محمد كان رسولاً وأنهم لا يؤمنون بأن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما أنهم لا يؤمنون بالبعث بالجسد بل بالروح فقط، لأن موضوع البعث بالجسد كان يقصد به إبقاء العبيد حتى يظلوا تحت السيطرة (!) ويعلق مقتبساً من أقوالهم: «فلنت عندما تموت تموت»!!

ويشير كذلك إلى غموض أمة الإسلام وتخبطهم في الأمور العقدية وفي مسألة القرآن فهم يؤمنون أحياناً بأن القرآن هو كتاب الله وأحياناً أخرى يشطحون عندما يقولون: «نحن (السود) الأمة الأصلية التي على الأرض، نحن الذين كتبنا الإنجيل والقرآن، ونحن نقوم بهذه المهمة مرة واحدة كل ٢٥ ألف سنة، ونقوم بها

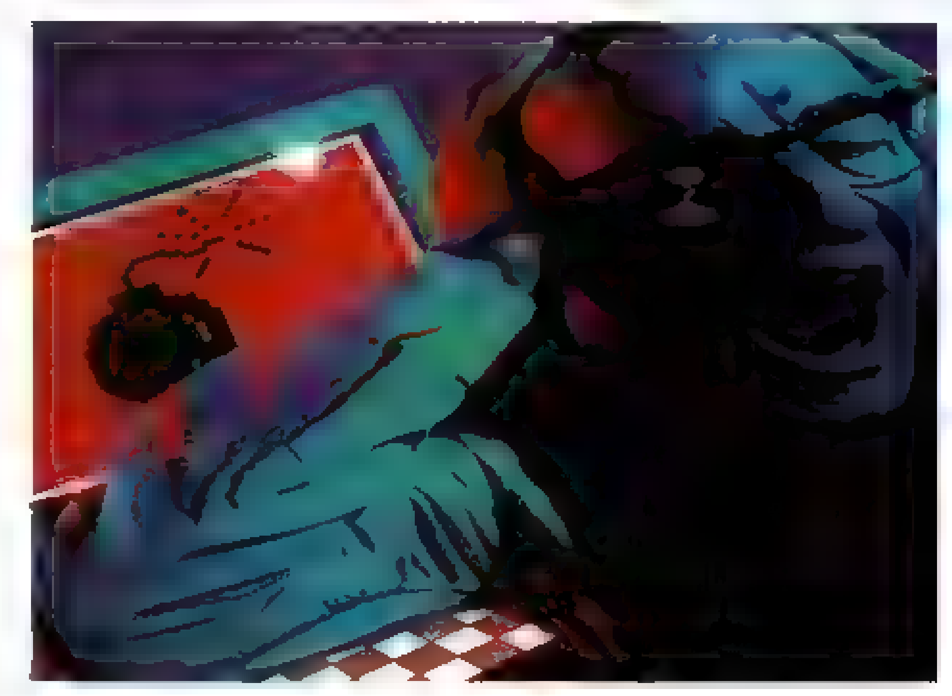

العمل ٢٤ عاماً من علمائنا، لابد للإنجيل والقرآن الكريم أن يحلها الطريق للكتاب المقدس ».!

ويؤكد صاحب الموقع أن فرحان وجماعته لا يعرفون الصلاة التي يؤديها المسلم العادي خمس مرات في اليوم، فلا توجد خمس صلوات عندهم، كما أن الصلاة عندهم بدون ركوع أو سجود، وباعتقادهم فإن صلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة الوحيدة ليس من أجل الصلاة بذاتها ولكن من أجل الدعاء والاستماع إلى الخطبة! والصوم عند أمة الإسلام ليس في رمضان بل في شهر ديسمبر كل عام، أما الصوم في رمضان فهو اختياري! والزكاة عندهم مجرد ضريبة تستقطع مثل غيرها من دخل العامل، أما من المستفيد من هذه الزكاة، فهم لا يحددون ذلك، ولا توجد فريضة حج عند أمة الإسلام، وزيارات فرخان إلى مكة، كما يقول صاحب الموقع، ليست من أجل أداء فريضة الحج ولكن لتحسين صورتهم أمام بقية المسلمين ولجمع الأموال من الأغنياء العرب!

وتمتد قائمة الضلالات عند جماعة أمة الإسلام بحيث تجردها من أي صلة لها بالإسلام سوى الاسم، والحق أن كثيراً من هذه المعتقدات معروف عن لويس فرخان وجماعته وكثير منها تعترف به الجماعة في موقعها

موقع البهائية: تضليل وبهرجة

في الموقع الرسمي للبهائية الكثير من الصور والبهرجة والمعلومات المضللة عن أنبيائهم أو «رسلهم» كما يسمونهم، مع أنهم يدعون أنهم يؤمنون بإله واحد، فرسالة البهائية ـ كما يقول موقعهم ـ هي توحيد العائلة الإنسانية وبناء مجتمع سلمي عالمي، ومن المبادئ التي تروجها العقيدة البهائية

- التخلي عن كل أشكال العقد
- تطمين المرأة بحقها في المساواة الكاملة مع الرجل!
- القضاء على التطرف في الفقر (الزهد) وفي الثراء الفاحش!
- تحقيق التعليم العالمي
- مسؤولية الفرد في البحث عن الحقيقة بنفسه
- الاعتراف بأن الدين الحقيقي لا يكون إلا في الانسجام مع العقل والمعرفة العلمية

ويدعي البهائيون بأنهم عقيدة ناشئة من أصل الإسلام يؤمنون بالله الواحد ومحمد ﷺ نبياً، ويؤكدون على ذلك من خلال الاقتباسات الموجودة على موقعهم لأجزاء من كتاب الأقداس لمؤسس عقيدتهم «بهاء الله» وهم يعتبرون بهاء هذا نبياً «لم يأت للتقليل من الأنبياء الذين سبقوه أو تغيير أي من التعاليم التي جاؤوا بها أو للتغطية على المعجزات التي جاؤوا بها(*) أو لإحراجهم من قلوب أتباعهم » كما يعتقدون أن

الموقع يحيط نبوءات «بهاء الدين» الكاذبة بهالة من القداسة

الصلة بينهم وبين الإسلام هي نفس الصلة التي تربط المسيحية باليهودية من حيث التتابع والاستخلاف! ولعل ذلك ـ كما يقول البهائيون ـ هو ما جعل البعض يعتقد أن البهائية فرقة من فرق الإسلام، لكنهم يقولون بأن تعاليمهم نابعة من الإسلام، وهم يزعمون إيمانهم بأن القرآن الكريم كتاب الله لم يتغير ولم يتبدل، وأن محمداً ﷺ خاتم النبيين، لكنهم مع ذلك لا يتورعون عن الزعم بأن بهاء الله هو نبي الله، كيف؟! وقد خرجت هذه العقيدة الجديدة إلى الوجود في مدينة «بدشت» شمال شرق إيران عام ١٨٤٨م وحملت مبادئ وتشريعات لا تمت إلى الإسلام بصلة وهو ما أكدته محكمة مصرية عام ١٩٢٥م التي اعتبرت البهائية ديناً جديداً باطلاً ليس له علاقة بالإسلام

وكما هو الحال مع كل الأديان الزائفة تحاول البهائية ستر زيفها ودعاواها الباطلة تحت حجة وحدة الأديان ووحدة الرسالة، فلكي يقنعوا الناس بدينهم الجديد يزعمون أن جميع الأديان «السماوية وغير السماوية» جاءت لمساعدتنا على معرفة «الإله» وإرادته وحكمته، «لقد جاءت كلها لتعلمنا كيف نحيا مع الآخرين بسلام وأخوة وكيف نحسن من أوضاعنا»

كما يفضحون نواياهم بتركيزهم على ما سموه حقيقة اشتراك كل الأديان في مسألة الرجل الموعود أو المنتظر «الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً» وهو من يعرف عند المسلمين بالمهدي المنتظر أو المسيح المخلص عند النصارى أو «القائم» أو «صاحب الزمان» عند أتباع بعض النحل الأخرى، فهم يريدون أن يقولوا عن دجالهم مدعي النبوة بأنه المهدي المنتظر.

يزعم البهائيون أن كل الطرق تؤدي إلى الله بغض النظر عن طبيعة الدين واختلاف التعاليم بمستوى في تلك الأديان السماوية وغيرها كالبوذية والهندوسية والسيخية.. إلخ، ولأن لكل نبي معجزة تدل على نبوته فهم يزعمون أن نبيهم بهاء الله الذي لم يتلق إلا التعليم الأساسي والذي لم يكن متبحراً في علوم الدين قد ترك وراءه عشرات الآلاف من الصفحات التي كتبها، فهو خلال السنوات الأربعين التي قضاها في السجن والمنفى، كما يقولون، كتب أكثر من مائة مجلد باللغتين العربية والفارسية وهو ما يعتبره البهائيون تجليات إلهية! ويزعمون أن كثيراً من كتاباته قد ترجمت إلى أكثر من ٨٠٠ لغة مختلفة!! ويوجد كثير من هذه الكتب في المكتبات وعلى شبكة الإنترنت لمن أراد أن يقرأ!

وللتدليل أكثر على نبوة بهاء الله المزعومة يسترسل موقع البهائية في سرد نبوءات بهاء

الله التاريخية والعلمية التي تحققت والتي ستتحقق في المستقبل، وبعض تلك النبوءات تثير الضحك والازدراء داخل الإنسان السوي أكثر من إثارتها للاهتمام أو الاحترام. وتتضمن القائمة الطويلة لهذه النبوءات سقوط ملوك وأباطرة كانوا في زمن بهاء الله في أوج قوتهم ومجدهم، واكتشافات واختراعات علمية نشهدها اليوم ونعاينها! وبالطبع لا يوجد دليل على حدوث تلك النبوءات سوى أنها موجودة في الكتب التي ألفها بهاء الله، ومن يضمن أن تلك الكتب لم تكتب بعد وقوع تلك النبوءات؟

وأكثر ما يلفت انتباه الزائر لموقع البهائية ذلك التركيز الشديد على فلسطين واهتمامهم بما يسمونه عودة اليهود إلى الأرض المقدسة، ويرجع السبب في تعلق البهائية بفلسطين المحتلة وخصوصاً مدينة عكا إلى أن نبيهم المزعوم، بهاء الله، كان محبوساً في سجن عكا الشهير وتوفي فيه عام ١٨٩٢م في زمن الحكم العثماني حيث كان مسجوناً بتهمة الزندقة وادعاء النبوة ودفن في عكا، وأصبحت عكا وحيفا القريبة منها حجاً للبهائية منذ ذلك، وتوجد مراكز وأماكن «مقدسة» للبهائية فيهما، إن الزائر لموقع البهائية والمتصفح لتلك الصور الجميلة لمعابدهم في حيفا وعكا ونبوءاتهم الزائفة عن اليهود، لا يملك إلا أن يشعر بوجود خيط ما بين اليهودية والبهائية!

ومن المعلوم أيضاً ولع البهائية بلعبة الأرقام ودلالاتها، ولذلك قد يتساءل البعض: هل كان صدفة أن يدّعي البهائيون أن عقيدتهم الباطلة بدأت عام ١٨٤٨م، قبل مائة عام بالضبط على إنشاء الدولة اليهودية؟ وهل هي صدفة أن يقولوا أن بهاء الله قضى في السجن والمنفى أربعين عاماً، وهي نفس الفترة التي قضاها بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء؟!

ومن «نبوءات» بهاء الله التي يزعم أتباعه على الإنترنت بأنها تحققت نورد بعضاً من فيض:

- تنبأ كل من بهاء الله وابنه عبدالبهاء بتحقق الوعود التي جاءت في العهد القديم بخصوص إعادة تجميع اليهود في الأرض المقدسة وفي زماننا هذا!، وقبل عقود على وقوع المذابح النازية ضد اليهود عمل عبدالبهاء مع أنصار له من اليهود(!) على التحذير من موجة متجددة من الاضطهاد الوحشي الذي يمكن أن يتعرض له اليهود في أوروبا! وقد تنبأ عبدالبهاء بمستقبل مشرق لليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين وليس أولئك الذين كانوا يعيشون في أوروبا! ونصح عبدالبهاء أتباعه اليهود بأن يؤمنوا بالمسيح عليه السلام، لأن من شأن ذلك بناء علاقة قوية بالمسيحيين، ومن ثم تجنب الاضطهاد الذي يمكن أن يقع عليهم من جانب أوروبا المسيحية.

- حذر بهاء الله نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا من أن مملكته ستشهد اضطرابات وقلاقل ثم ستسقط بأيدي الثوار، وقد صدقت تلك النبوءة (بزعم البهائيين) بعد الحرب الفرنسية - البروسية عام ١٨٧٠م، حيث سقطت إمبراطورية نابليون واعتقل ثم نفي خارج فرنسا حيث مات بعد ذلك بسنتين!

- تنبأ بهاء الله بسقوط الخلافة العثمانية وبوقوع عدد من الكوارث التي ستجعلها تجثو على ركبتيها!

- قبل مدة طويلة من إدراك الأمريكان لخطر المشكلة العنصرية في بلادهم، دعا عبدالبهاء عام ١٩١٢م إلى تجسير الخلافات بين البيض والسود! ويقول: «بدون تغيير فوري لما في القلوب، ستفقد أمريكا مصداقيتها وسلطتها المعنوية في العالم وسينتهي بها الأمر إلى سفك الدماء في الشوارع» (لم يكن لأمريكا في تلك الفترة مصداقية ولا سلطة معنوية على العالم حتى يخاف عبدالبهاء عليها!) وقد اعتبر معظم الأمريكان البيض في ذلك الوقت تحذيرات عبدالبهاء مبالغاً فيها - كما يقول البهائيون - إن لم تكن غير مفهومة، ومع ذلك، كما يزعمون، تحققت تلك النبوءة وعاشت أمريكا عقوداً من النزاعات العنصرية وسفك الدماء!!

موقع محيي الدين ابن عربي يضفي عليه القداسة والزعامة

- قام بهاء الله باتخاذ خطوات لحماية العقيدة البهائية من الانشقاق والتدخلات الخارجية المغرضة متوقعاً حدوث مثل تلك التدخلات والمحاولات(!) ولذلك ظلت البهائية موحدة قوية وانتشرت في كل أنحاء الكرة الأرضية!!

- عدّ عبدالبهاء السرطان من ضمن الأمراض الوراثية، على الرغم من أن تلك النبوءة في عام ١٩٢١م كانت تتحدى المؤسسات الطبية القائمة والتي لم تكن تعتبر السرطان مرضاً وراثياً! وكما يقولون فقد ظهرت مؤخراً أدلة على أن بعض أنواع السرطانات تنتقل بالوراثة!

- قبل صعود بهاء الله عام ١٨٩٢م بوقت قصير (لاحظوا كيف يستخدم البهائيون هذه العبارة بدلاً من استخدام لفظ الوفاة، وكأنهم يشبهونه بالمسيح عليه السلام) حذر بهاء الله من أن سباق التسلح يمكن أن يؤدي، إذا لم يتم وقفه، إلى رعب وظهور أسلحة غريبة ومذهلة لم يكن أحد يفكر بها، «هذه الأشياء يمكنها تغيير طبيعة الجو والمناخ على الأرض كما أنها تحتوي على مواد فتاكة»، ويعلق أتباع البهائية على هذه «النبوءة» بأن معاصري بهاء الله كانوا قد اعتبروها تخريفات رجل مجنون!

ولا يتورع البهائيون في معرض تعريفهم بأنفسهم عن الزعم بأن البهائية هي «ثاني أوسع الديانات العالمية المستقلة من حيث انتشارها، وأنها موجودة في ٢٣٥ بلداً ومنطقة في العالم(!)، لقد جئنا من أكثر من ٢١٠٠ مجموعة قبلية وعرقية ويصل عددنا إلى حوالي خمسة ملايين نسمة».

وقد شطح البهائيون بعيداً بزعمهم «لقد علمنا بهاء الله أن هناك إلهاً واحداً، إن كل دين عظيم جاء به رسل الله: موسى، بوذا، كريشنا، عيسى، محمد، زرادشت، يمثل مرحلة متعاقبة في التطور الروحي للحضارة، وبهاء الله هو آخر (أحدث) رسول في هذه السلسلة والذي جاء بتعاليم تعالج التحديات الخلقية والروحية للعالم الحديث»!!

موقع ابن عربي على الإنترنت!

ولمحيي الدين محمد بن عربي جمعية تأسست عام ١٩٧٧م للترويج لفكر هذا الشاعر و«الفيلسوف»، الذي حكم عليه علماء المسلمين بالزندقة، ويوجد المقر الرئيس لهذه الجمعية في مدينة أكسفورد بإنجلترا مع فروع لها في الولايات المتحدة وإسبانيا. وقامت هذه الجمعية بإنشاء موقع لابن عربي على شبكة الإنترنت. وينبغي التنبيه إلى أن ابن عربي هذا غير القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله صاحب كتاب العواصم من القواصم، وللتمييز بينهما اتفق العلماء على تجريد اسم الأول من «ال» التعريف وبقاء اسمه نكرة، ومع ذلك يصر أنصاره من المستشرقين إحياء اسمه وفكره المنحرف.

وتحاول جمعية ابن عربي إضفاء هالة من القداسة والزعامة الروحية عليه ووصفه بالشيخ الأكبر! ويسهب الموقع في التعريف بكتب ابن عربي كفصوص الحكم، والفتوحات المكية وديوان وترجمان الأشواق، وتقوم هذه الجمعية بترجمة كتب ابن عربي وأشعاره ونشرها وترويجها من خلال عقد المؤتمرات والندوات ويقوم فرع الجمعية في الولايات المتحدة بعقد ندوة سنوية لهذا الغرض.■

السلطة الفلسطينية.. في الإنعاش

تدهور متسارع في صحة عرفات أدخله المستشفى بالأردن.. وخليفته أبو مازن مصاب بالسرطان

كشفت مصادر صحفية إسرائيلية النقاب عن تدهور متسارع طرأ على صحة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات خلال الأيام الماضية، ومع أن المسؤولين في السلطة حاولوا التقليل من أهمية ذلك، إلا أن الزيارة المفاجئة لعرفات إلى الأردن الأسبوع الماضي، تحوله في اليوم نفسه مدينة الحسين الطبية في عمان، أثار الكثير من علامات الاستفهام حول وضعه الصحي، ولا سيما أن عملية إزالة التجمع الدموي من الدماغ التي تمت بعد شهرين من تحطم طائرته جنوبي ليبيا قبل سنوات عدة، أجريت في تلك المستشفى.

كتب: أسامة عبد الرحمن

صحيفة هتسوفيه الإسرائيلية، قالت إن الحديث لا يدور عن مرض جديد يعاني منه عرفات، وإنما عن تدهور شديد في الأعراض الناجمة عن مرض الباركنسون وعن مضاعفات الإصابة التي تعرض لها عرفات في رأسه قبل سنوات، وأضافت أن عرفات بات يعاني بشكل أوضح من حالة عدم التركيز وفقدان شديد في الذاكرة.

واستندت الصحيفة في تقريرها إلى معلومات موثقة من مسؤولين إسرائيليين حصلوا عليها من عدد من المسؤولين في السلطة الفلسطينية.

وقد تكرر الحديث خلال السنوات الأخيرة عن تراجع صحة عرفات بعد ظهور أعراض مرض الباركنسون عليه، والمتمثل في رجفة في الشفتين واليد اليسرى، إضافة إلى الذهول الاصفرار وعدم التركيز.

بعض المراقبين يرى أن الحديث عن تدهور صحة عرفات، واحتمالات غيابه في ظل المرحلة الحالية ستترك آثاراً ربما تكون أخطر من أي مرحلة أخرى سابقة.

فعلى الرغم من أن غياب عرفات الآن ربما لا يؤثر كثيراً على الاتفاقات والتنازلات التي تعهّد بها الجانب الفلسطيني في المجالات السياسية والأمنية والتي استطاع عرفات بفعل شخصيته ورمزيته التاريخية أن يقنع قطاعات من الشعب الفلسطيني، فإن كثيراً من الملفات المهمة بل والأكثر صعوبة وتعقيداً، لم تناقش بعد وهي التي تتعلق بقضايا القدس والاستيطان والحدود واللاجئين وإقامة الدولة، وسيكون من الصعب على غير عرفات أن يمرر تنازلات في هذه القضايا على الشعب الفلسطيني.

وربما يكون التأثير الأكثر خطورة لغياب عرفات هي الانعكاسات التي ستترتب على الصعيد التنظيمي في حركة فتح وفي السلطة، حيث يتوقع أن يشتعل تلك معركة على خلافته، والتي تدور حول محمود عباس «أبو مازن» الذي أكدت مصادر صحية أنه مصاب بمرض السرطان، وجبريل الرجوب مسؤول الأمن الوقائي بالضفة، والذي بات يثير قلق عرفات وانزعاجه بصورة متزايدة بسبب تمرده على بعض قراراته، ونزعته الواضحة للهيمنة وبناء قواعد النفوذ حتى على حساب عرفات نفسه.

وقد أظهرت التقارير الواردة من مناطق السلطة مؤخراً أن حالة من الفوضى والاحتقان تسود حركة فتح وأوساط السلطة، فقد أظهرت التحقيقات أن عناصر من حركة فتح تقف وراء إصدار بيان شديد اللهجة وُزّع قبل أقل من شهر في مناطق السلطة، ويحمل توقيع الضباط الأحرار، ووجه اتهامات قاسية لرموز السلطة وهدد ياسر عرفات بأن مصيره سيكون كمصير الرئيس الروماني السابق تشاوشيسكو، وقد ألقت أجهزة أمن السلطة القبض على ١٢ من عناصر فتح لهم علاقة بإصدار البيان.

كما كشفت مصادر مقربة من فتح النقاب عن اجتماعات تنظيمية موسعة تجريها الحركة هذه الأيام وعلى مستويات رفيعة لبحث أسباب الهزائم القاسية التي مُنيت بها الحركة مؤخراً في مختلف الجامعات والمعاهد الفلسطينية والتي فازت بها منافستها حركة حماس، وترى أوساط في فتح أن هذه الهزائم المتلاحقة تدل على تدني شعبية الحركة في الشارع الفلسطيني بسبب الممارسات السيئة للسلطة التي تشكل حركة فتح عمودها الفقري.

وكانت منظمات حقوق الإنسان قد وجهت انتقادات حادة مؤخراً لأوضاع حقوق الإنسان الفلسطيني، واتهمت السلطة بممارسة القمع ضد الفلسطينيين، واستخدام التعذيب الشديد للمعتقلين، كما انتقدت منظمات دولية عدة الفساد الذي يسيطر على أجهزة السلطة.

ولعل أخطر تقرير صدر في الآونة الأخيرة حول الوضع في مناطق السلطة هو تقرير جمعية الدفاع عن الأسرة في نابلس، والذي أشار إلى تدهور شديد طرأ على الجانب الأخلاقي والقيمي في المناطق الخاضعة للسلطة في الفترة الأخيرة، وقال خبراء وأكاديميون شاركوا في إعداد التقرير: إن مظاهر الانحلال الأخلاقي والعنف تتزايد بصورة خطيرة مثيرة للقلق ودون مؤشرات على احتمال تحسّن الأوضاع.

وكشف التقرير أن ٢٠٠٨ حالات عنف وقعت في الفترة الأخيرة في مناطق شمال الضفة وحدها من بينها ١٢٩٦ حالة عنف جنسي و ٢٣٢ حالة عنف جسدي بالقتل أو الضرب، إضافة إلى مئات من حالات العنف النفسي، ومع أن المختصين أشاروا إلى تأثير وسائل الإعلام التي قالوا إنها تنتشر بشكل غير منضبط، إلا أنهم أشاروا إلى الدور الكبير للسلطتين التنفيذية والقضائية في المسؤولية عن تفشي ظواهر الانحلال الأخلاقي والعنف بسبب تشجيع السلطة لمظاهر الفساد وغياب المراقبة القضائية.

وقد ساعدت السلطة الفلسطينية في نشر قيم غريبة عن المجتمع الفلسطيني المحافظ تقليدياً، وعمدت إلى تشجيع أسباب الانحراف الأخلاقي، كما وجهت اتهامات إلى كبار المسؤولين حول سلوكهم الأخلاقي■

سجناء السلطة

٢٢٣ معتقلا فلسطينيا في سجون السلطة.. ولامعتقل إسرائيلي واحد!

استمرار الإضراب عن الطعام: ... في سراح المعتقلين السياسيين من السلطة

سنوات عدة مضت منذ تولت السلطة الفلسطينية مقاليد الأمور في بعض اجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة واعدة في مستهلها بأن تقيم دولة «السمن والعسل» أو «سويسرا» ... في الأراضي المحتلة، وأن تحفظ الكرامة والحرية للمواطنين، وأن توفر الأمن والاستقرار لهم. ولكن هذه الوعود ذهبت أدراج الرياح لتحل محلها جملة حقائق من ضمنها الحقيقة التالية:

لامعتقل إسرائيلي واحد في سجون السلطة على رغم كثرة العملاء والجواسيس الذين ترسلهم إسرائيل إلى الأراضي الفلسطينية وذلك في الوقت الذي يرزح فيه نحو ٢٢٣ معتقلاً فلسطينياً سياسياً تحت نير قضبانها، وهؤلاء المعتقلون من كرام الناس وأعيانهم، وليست هناك تهم محددة موجهة إليهم، وقد مضى على سجن أكثرهم سنوات عدة، بل وصدر بحقهم أحكام بالإفراج الفوري دون جدوى!

بداية فإن المعتقلين المقصودين في هذا التقرير هم المعتقلون السياسيون الذين زجت بهم السلطة الفلسطينية في السجون لا لشيء سوى إيمانهم الراسخ بحقوق شعبهم، وتأييدهم لمقاومة الاحتلال الصهيوني، واختلاف آرائهم وقناعاتهم السياسية عن آراء وقناعات السلطة.

ويبلغ عدد هؤلاء المعتقلين ١٢٥ معتقلاً في قطاع غزة، و٩٨ في الضفة الغربية تم توزيعهم على خمسة سجون هي: جنين، وأريحا، ورام الله، وجنين، والخليل.

ويتوزع هؤلاء المعتقلون في فئات مجتمعية ومهنية واسعة من العلماء، والأساتذة والموظفين والطلبة، والعمال والتجار وأصحاب الأعمال الحرة. وقد فقدوا عملهم، ومصدر رزقهم مما أدى إلى خراب مصالحهم وبالتالي تأثر وضعهم العائلي بشكل سلبي.

ظروف قاسية

ويعيش المعتقلون في سجون السلطة في ظروف قاسية، فمثلاً في سجن الجنيد في نابلس، حيث التهوية غير الصحية، أدت الحرارة المرتفعة في الأيام الماضية داخل أقسام السجن إلى التهاب جرح العملية الجراحية التي أجريت للمعتقل الشيخ يوسف السركجي منذ أسبوع. كما يعاني الشيخ السركجي - إضافة للجروح الجديدة - من عيشه بكلية واحدة إثر تعرضه للتعذيب في سجون الاحتلال بعد عودته من مرج الزهور!

كما يعاني عدد من المعتقلين من أمراض مزمنة استدعت إجراء الكثير من العمليات الجراحية إذ رفعت بخصوصهم التقارير الطبية والمذكرات، وانهالت عليهم الوعود، لكنهم ظلوا معتقلين خلف القضبان يجترون الأسى ومعاناتهم

وفاة ٢٠ معتقلاً بسبب التعذيب الذي يشمل تكسير العظام ونتف الشعر والشبح والضرب!

عبدالعزيز الرنتيسي — محمد جمال النتشة

وقد أكدت مصادر مختلفة ومنظمات حقوق الإنسان الفلسطينية والدولية استخدام وسائل تعذيب وحشية بحق المعتقلين، فقد تعرض الدكتور إبراهيم المقادمة ـ على سبيل المثال ـ في فترة اعتقاله الأولى عام ١٩٩٦م لعملية تعذيب شديدة أدت إلى تكسير قفصه الصدري وأدخل المستشفى لعلاجه من آثار التعذيب.

ولم تكن حالة المقادمة إلا انعكاساً بشعاً لوسائل التعذيب المستخدمة ضد المعتقلين، إذ أكد معتقلون أفرج عنهم تعرضهم لوسائل تعذيب مختلفة أثناء التحقيق، مثل وضع المعتقلين في خزانات المياه لمدة أربعة أيام ثم تعريضهم للضرب المبرح مما يسبب لهم آلاماً لا تطاق، بالإضافة إلى تكسير العظام، ونتف شعر الرأس واللحية والشبح والتعليق في الهواء من القدمين، والضرب باستخدام الهراوات، والعصي الغليظة، وأسلاك الكهرباء المجدولة!

وفي الوقت الحاضر لايزال عدد كبير من أبناء حركة حماس، وآخرين من الشرفاء والمخلصين معتقلين في سجون السلطة دون أي ذنب جنوه، ومنهم عدد من رموز الحركة مغيبون ظلماً وعدواناً لا لشيء إلا استجابة من السلطة لرغبات الصهاينة وإملاءاتهم الأمنية، ومنهم في غزة الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي والدكتور إبراهيم مقادمة (معتقل للمرة الثانية في سجون السلطة)، وفي الضفة الأستاذ جمال منصور (معتقل منذ قرابة سنتين) والشيخ محمد جمال النتشة، والأستاذ جمال الطويل

وفيات التعذيب

ومنذ قدوم السلطة في عام ١٩٩٤م وحتى ديسمبر عام ١٩٩٨م، توفي عشرون مواطناً فلسطينياً من جراء التعذيب داخل سجون أجهزة الشرطة، والأمن، والمخابرات التابعة لها، وتوزعت الحالات كما يلي في عام ١٩٩٤م وفاة واحدة، عام ١٩٩٥م ست وفيات، عام ١٩٩٦م أربع وفيات، عام ١٩٩٧م سبع وفيات، كما سجلت وفاتان في السجون الفلسطينية عام ١٩٩٨م

والأمر هكذا خاض المعتقلون منذ شهر يناير ١٩٩٦م حتى شهر مايو الماضي نحو ٢٤ إضراباً عن الطعام وذلك بمشاركة المعتقلين في سجون أريحا ورام الله وجنين ونابلس (الجنيد) وطولكرم، وكان آخرها في مطلع هذا العام، وهو الإضراب المفتوح عن الطعام الذي استمر ٣٦ يوماً، وشارك فيه نحو ٨٠ معتقلاً في سجني الجنيد وأريحا، مما دفع كثيراً من القوى والشخصيات الفلسطينية للتضامن معهم، والتدخل من أجل الإفراج عنهم إذ تم التوصل إلى اتفاق ـ شهد عليه رئيس بلدية نابلس ـ بوقف الإضراب مقابل تعهد السلطة بالإفراج عن معظمهم على دفعات، وقد أفرجت السلطة عن بعضهم بالفعل لكنها تنكرت لتعهداتها فيما بعد وأبقت على غالبيتهم في السجن!

واليوم تزداد المعاناة وتستمر المحنة ويستقبل الكثير من المعتقلين شهرهم الثاني والعشرين، دون أي ذنب ارتكبوه، الأمر الذي اضطر هؤلاء المسجونين خاصة في سجن جنيد إلى تنظيم فاعليات تضامنية لحل قضيتهم دون أن تحرك السلطة ساكناً في اتجاه حل القضية

من جهتها أصدرت محكمة العدل العليا في السلطة الفلسطينية قرارات عدة بالإفراج عن معتقلين لم يقدموا للمحاكمة مثل غسان عداسي من البيرة، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي من غزة، وبرغم إقرار النائب العام لدى السلطة بعدم امتلاكه لأدلة تبرر بقاء المعتقلين في السجن إلا أن رئيس السلطة الفلسطينية لم يستجب حتى الآن لأي من قرارات محكمة العدل العليا الخاصة بهذا الشأن، وحتى حالة محمود مصلح من البيرة فإن المحكمة العليا أمرت بالإفراج عنه، وماطلت السلطة في التنفيذ، ثم أفرجوا عنه عملياً دون قرار رسمي بالإفراج، ليصبح في حالة أقرب إلى الإقامة الجبرية في منزله!

تشتيت

والغريب أنه بدلاً من أن تسارع السلطة بإنهاء هذا الوضع المخزي وتقوم بالإفراج الفوري عن المعتقلين إذا بها تلجأ مؤخراً إلى محاولة تشتيتهم بين السجون المختلفة لإسكات صوتهم، وشل فاعليتهم في البرامج والفاعليات الاحتجاجية التي باشروا تنفيذها احتجاجاً على مواصلة اعتقالهم التعسفي، وكذلك في محاولة منها لإضعاف التحركات التضامنية معهم من قبل عائلاتهم، وأبناء الشعب الفلسطيني، لتصبح هذه التحركات محلية ومعزولة في كل قرية ومدينة!

وتشير بعض التقارير إلى أن قوات الأمن الفلسطينية تخطط لتنفيذ هذا التشتيت، وأن مجموعة من القوات الخاصة تستعد حالياً لاقتحام بعض المعتقلات خاصة معتقل جنيد العسكري، الذي يضم ٥٥ معتقلاً سياسياً نجحوا في إحراج السلطة بإجراءاتهم التي شملت الامتناع عن استقبال الأهالي، والإضراب التحذيري عن الطعام فضلاً عن قيام أهاليهم بالاعتصام أمام مقر المحافظة في نابلس، ورفض هؤلاء المعتقلين قرارات نقلهم إلى سجون أخرى

ضرورة تبني قضيتهم

في بيان صدر حديثاً لحركة حماس، يقول المتحدث السياسي باسم الحركة خالد مشعل: من قدر الله تعالى وسنته في أمتنا، أن تبتلى من أعدائها، وأن يصيبها منها القرح والأذى، وأن تتعرض أراضيها للاحتلال، وحريات شعوبها للانتهاك والمصادرة، وعلى رغم قسوة ذلك وعظم ما ينطوي عليه من ظلم ومعاناة، إلا أن أمتنا عودتنا دائماً أن توطّن نفسها على الصبر والصمود، والجهاد والمقاومة، حتى تنتصر على أعدائها مهما طال الزمن

لكن أن يضاف إلى أذى الأعداء أذى ذوي القربى وبعض أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد والقضية الواحدة، فذلك هو الألم الذي لايحتمل، لعمق أثره على النفس، ولآثاره المدمرة على الشعب والوطن والقضية

إن عدداً كبيراً من المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية قد جهروا أكثر من مرة بمعاناتهم، وما يتعرضون له من ظلم وأذى، ومصادرة للحرية، تبعدهم عن أهلهم وأولادهم وعائلاتهم، وتعطل دورهم في خدمة شعبهم وقضيتهم، وعلى رغم مضي الشهور الطويلة على هذه الحالة المؤلمة، إلا أن شكواهم لم تلق آذاناً صاغية من السلطة

والآن فإن آمالهم معلقة على رحمة الله سبحانه وتعالى ثم على جهود جميع القوى والهيئات والمنظمات الأهلية والأمنية والشعبية والرسمية، وجميع الأفراد والأشخاص على السواء، من أجل تبني قضيتهم والضغط على السلطة الفلسطينية لكي تفرج عنهم فوراً، صيانة للحقوق، وضماناً للحريات، وحفاظاً على الأرواح والدماء.■

عبدالرحمن سعد

٢٤ إضراباً عن الطعام.. وأحكام نهائية بالإفراج لاتستجيب لها السلطة برغم وعودها المتكررة

لبنان.. بين المقاومة والحكومة

هكذا ودعنا نتنياهو..

«طوى رئيس الوزراء الإسرائيلي راياته ورحل بعد ثلاث سنوات من مناكفة شركاء السلام العرب، وكما لم يحتمله «مجتمع السلام في العالم»، لم يحتمله الإسرائيليون، فقرروا التغيير، لكن نتنياهو الذي اجمع العرب على ضرورة رحيله لم يفعل ما هو خارج عن سياق الذهنية اليهودية التي تحمل إرث أكثر من ألفي عام من الإفساد والتقتيل والإرهاب وزرع بذور الشر حيثما حلت»

محمود الخطيب

ودعنا نتنياهو بقصف لبنان شمالاً وجنوباً، وبنسف بيته التحتية، لكنه مع ذلك لم يثبت يهوديته كما ينبغي، فقد ودعنا «شريك السلام» شيمون بيريز قبل ثلاث سنوات بما هو أشد منه بطشاً وإرهاباً: مجزرة قانا اللبنانية التي راح ضحيتها أكثر من مائة امرأة وطفل لجأوا في ملجأ في قاعدة لقوات الأمم المتحدة، ومع ذلك يجادل البعض بأن قصف نتنياهو كان وقعه على النفس اللبنانية أشد من مجزرة قانا، لأنه أثبت عجز الدولة اللبنانية عن حماية شعبها وبناها التحتية من الغارات الصهيونية.

مسكين هذا اللبنان! كيف تنتشي حكومته ببطولات المقاومة الإسلامية في الجنوب، ولا تحرك ساكناً وهي ترى الطائرات الإسرائيلية تقصف منشآتها الحيوية؟! هذا السؤال لابد أنه تبادر لذهن كل مراقب، فلماذا لا تدافع مدفعية الجيش اللبناني عن أرضها وسمائها، ولماذا لا يطلق صاروخ واحد على الطائرات الإسرائيلية التي تعربد في سماء لبنان؟ هل كان العالم سيدين لبنان الرسمي إذا ما قرر الدفاع عن أرضه وسيادته؟ وهل قدرات حزب الله أكبر من قدرات جيش الحكومة اللبنانية؟

لقد أثبتت المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان قدرة عالية على المقاومة والصمود والتضحية لم تضاهيها إلا استماتة يهودية على الخروج من مأزق لبنان في أسرع وقت ممكن بعد الخسائر التي تكبدها العدو اليهودي من عمليات المقاومة.

والحقيقة التي يجب تجليتها أن هذه المقاومة اللبنانية في الجنوب وعلى الرغم من تصريحات المسؤولين اللبنانيين حول دعمها وتأييدها، إلا أنها تلقى حصاراً ومحاربة من الحكومة اللبنانية ومن أطراف متنفذين في الشأن اللبناني، فهم يريدون لها ألا تخرج عن نطاق السيطرة حتى يتم توظيفها في مساراتهم التفاوضية، وهكذا لزم تحديد حتى نوعية السلاح المستخدم، وتحديد مداه القاتل، والمراقب يلحظ أن حزب الله لم يستخدم أو أريد له ألا يستخدم صواريخ أبعد مدى من صواريخ الكاتيوشا التي لا تتجاوز في مداها أبعد من مستعمرة كريات شمونة في إصبع الجليل الفلسطيني، أي لمسافة بضعة كيلومترات فقط، يحدث ذلك مع أن حزب الله قادر لو وافق أصحاب القرار في لبنان على استخدام صواريخ ومدافع تصل في مداها إلى العمق الفلسطيني المحتل في حيفا وحتى تل أبيب. فالمقاومة إذن مكبلة بحسابات سياسية ربما كانت لا تقيم للمصلحة اللبنانية وزناً.

وإذا كان ما قاله رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري بأن سورية وإسرائيل قد أنجزتا ٨٠٪ من الاتفاق بينهما في عهد حكومة رابين، فسيكون من السهل إدراك الهدف من تكثيف الهجمات الصهيونية على لبنان، فالعدوان الإسرائيلي رسالة لكل من لبنان وسورية، حيث إن الهجمات كانت قريبة من القوات السورية المتواجدة في لبنان منذ عام ١٩٧٦م، وترى بعض التحليلات بأن حكومة الليكود أرادت نسف الـ٨٠٪ من مشروع الاتفاق المذكور من خلال تصعيد الموقف في لبنان إلى حالة حرب ربما تكون القوات السورية في لبنان هدفاً من أهدافها، وبالتالي العودة في العلاقات السورية ـ الإسرائيلية إلى المربع الذي انطلقت منه قبل الشروع في الاتفاق الذي لم يكتمل.

وبالنسبة للبنان، كانت الأولوية التي وضعها باراك في برنامجه الانتخابي هي سحب قوات الاحتلال من جنوب لبنان خلال عام واحد، ولا شك أن تصعيد العدوان من شأنه تفويت الفرصة على باراك لتسجيل نصر كبير بالانسحاب، والذي هو مطلب غالبية الإسرائيليين، ولذلك قد لا تتوقف العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان إلى أن يحقق نتنياهو النتائج التي تصدم باراك، على حد تعبير نتنياهو نفسه.

موشي أرينز سارع بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان إلى التصريح بأن حكومته غير ملتزمة باتفاق أبريل ١٩٩٦م الذي وقعته حكومة بيريز مع الحكومة اللبنانية والمقاومة بعد مجزرة قانا، والذي يضمن تحت إشراف دولي عدم تعرض أي جانب للمدنيين على الجانب الآخر، وهكذا أصبحت هذه الاتفاقات كما قال أرينز «لا تساوي قيمة الورق الذي كُتبت عليه»!

على الرغم من ذلك، فإن باراك الذي تنصل من أي صلة له بالعدوان، لن يسحب قواته من جنوب لبنان إلا بعد حصوله على ضمانات أمنية من كل من سورية وحكومة لبنان، وهو على عكس ما أراد نتنياهو له قد ينجح في توظيف الضربة الأخيرة للحصول على الضمانات التي يريدها من سورية ولبنان، مستفيداً من حالة الاسترخاء والتفاؤل السوري بعد هزيمة نتنياهو، ومن الإشارات الإيجابية التي أرسلها الرئيس السوري له مؤخراً عبر الصحفي البريطاني باتريك سيل.

الحرب التي تشنها المقاومة اللبنانية أثبتت أن بالإرادة وعلى الرغم من ضيق الإمكانات ومحدوديتها، نستطيع تحقيق النصر على الإرهاب اليهودي، فالمقاومة وحدها لا المواقف الكلامية من الحكومة اللبنانية هي التي أرغمت جيش لبنان الجنوبي العميل على مغادرة جزين، وهي التي أرغمت مسؤولي المؤسستين السياسية والعسكرية في الدولة اليهودية على جعل الانسحاب من جنوب لبنان على رأس أولوياتهم!■

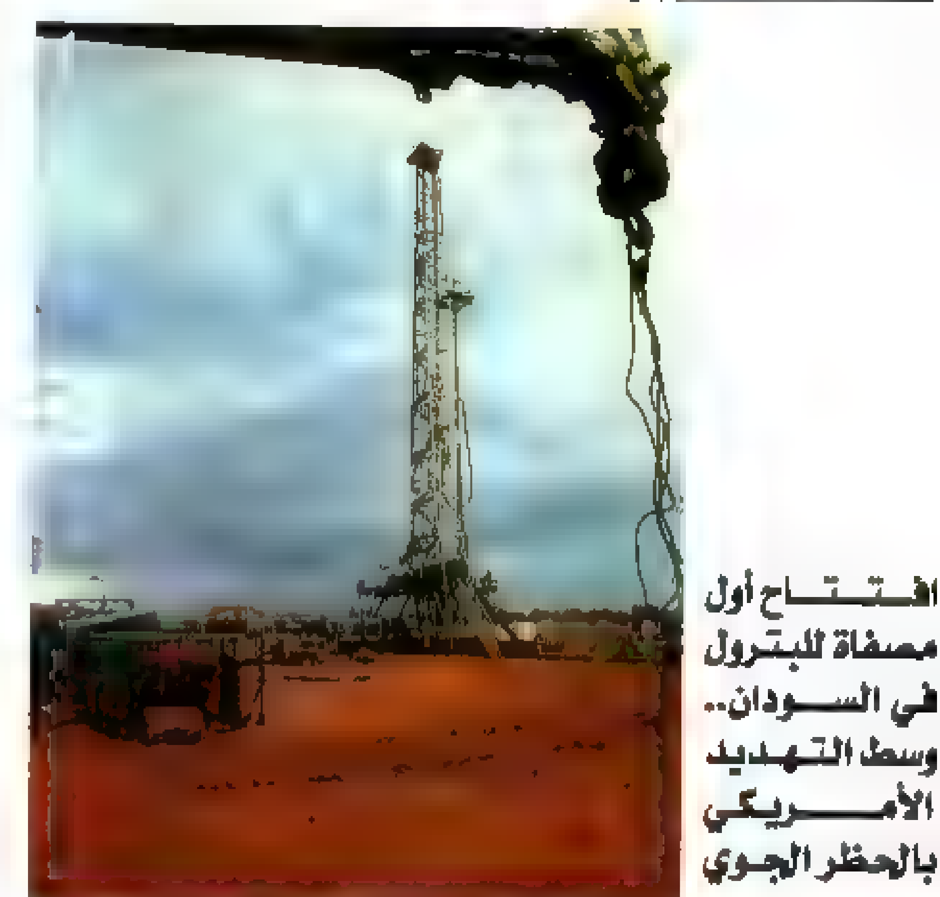

افتتاح أول مصفاة للبترول في السودان.. وسط التهديد الأمريكي بالحظر الجوي

بعد الجنوب.. الدور على جبال النوبة.. وكوكس زارت المنطقة سراً

الخرطوم: شعبان عبدالرحمن

جاء افتتاح مصفاة كونكورب وهي أول مصفاة للبترول في السودان كأبرز حدث في احتفالات السودان بالعيد العاشر لثورة الإنقاذ. افتتاح المصفاة يمثل إشارة البدء بدخول السودان عصر البترول بإنتاج يصل إلى ما يقارب المائتي ألف برميل يومياً يحتاج السودان منها لاستهلاكه المحلي ٥٨ ألف برميل، ويصدر ما يقرب من ١٥٠ ألف برميل يومياً عبر خط يمتد ١٦٠٠كم من مناطق الإنتاج في ولاية الوحدة إلى ميناء بورسودان.

وقال الدكتور عوض الجاز وزير الطاقة لـ«المجتمع»: إن التصدير سيرتفع خلال عام واحد إلى ٢٧٠ ألف برميل يومياً، وأن تكلفة البرميل حتى تصديره لا تزيد على ٤ دولارات. وأكد أن السودان سيكتفي بدءاً من هذا العام باحتياجاته من النفط وأن دخوله عصر النفط سيسهم في سد ديون السودان لـ١٤ مليار دولار، خاصة أن البلاد لديها احتياطي يصل إلى ٨٠٠ مليون برميل.

وكانت احتفالات السودان بعيد ثورة الإنقاذ قد بدأت الثلاثاء الماضي، وتستمر لمدة عشرة أيام، وبدأ معها بدء التعامل بالدينار السوداني محل الجنيه «الدينار يساوي ١٠٠ جنيه».

وقد سبق هذه الاحتفالات بأسبوع واحد، قرار الكونجرس الأمريكي الذي يوصي الإدارة الأمريكية بفرض حظر جوي على جنوب السودان ومنطقة جبال النوبة، وهو ما أصاب الشارع السوداني بالدهشة، خاصة أن الحكومة تواصل بنجاح مباحثاتها السلمية مع جون جارانج، كما أنها توصلت مؤخراً إلى اتفاقية سلام مع قبائل النوبة المتمردة، كان أهم ما جاء فيها الاتفاق على عدالة تقسيم الموارد، واستغربت مصادر سودانية صدور القرار من الكونجرس دون الانتظار حتى صدور تقرير بعثة الأمم المتحدة التي أنهت مهمتها في جبال النوبة، وتساءلت مصادر أخرى: إن الولايات المتحدة لم تتخذ هذا القرار خلال احتدام المعارك، فلماذا تتخذه اليوم بعد التوصل إلى اتفاقات سلام؟! وأكدت هذه المصادر أن الولايات المتحدة لا تريد أن تترك السودان وشأنه أبداً، أو أن تسمح له بالنهوض، ولكن السودان كله مستعد للتضحية بكل شيء.

وقال وزير الدولة للطاقة والإعلام د.أمين حسن عمر لـ«المجتمع»: إننا ندرك ما تدبر له الولايات المتحدة للسودان، وأننا نعرف أن ثمن استقلال قرارنا كبير، واعتبر د. مصطفى إسماعيل عثمان وزير الخارجية قرار الكونجرس دفعاً لتطبيق الحرب بدلاً من المساهمة في وقفها، ودعا أعضاء الكونجرس إلى زيارة السودان بالاتفاق مع الحكومة والاطلاع على الأوضاع على الطبيعة لمعرفة الحقيقة.

وأكدت مصادر مسؤولة عدة أن الإدارة الأمريكية لا تعرف حقيقة ما يجري في السودان، والدليل على ذلك المعلومات المغلوطة التي وردت في تقرير اللجنة الخارجية بالكونجرس والتي تقول: إن عدد القتلى في جنوب السودان بلغ تسعة ملايين قتيل، بينما العالم كله يعلم أن عدد السكان في الجنوب لا يزيد على ستة ملايين شخص، نصفهم متواجد في معسكرات اللاجئين على مقربة من الخرطوم، وقالت المصادر: إن المسألة لا تعدو أن تكون تصعيداً محموماً من قبل الدوائر الصهيونية في الكونجرس للضغط على الإدارة الأمريكية بعد التفهم الذي أبدته دوائر الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الدولية للتطورات الإيجابية التي حدثت في السودان، وأشارت المصادر إلى أن الإدارة الأمريكية نفسها كانت قد أبدت بعض التفهم برفع الحصار عن المواد الغذائية والطبية الأمريكية، لكن ضغوط الكونجرس تسعى لإعادة كل شيء إلى نقطة الصفر.

على جانب آخر، كشفت مصادر مسؤولة عن زيارة سرية قامت بها البارونة كوكس رئيس منظمة التضامن المسيحي البريطانية المشبوهة لمنطقة جبال النوبة دون إذن من الحكومة، ومعروف أن هذه البارونة صاحبة التقارير التي تروج لدعوى تجارة الرق في السودان، وهي التقارير التي شككت في صحتها منظمات دولية لحقوق الإنسان، وعلى رغم ذلك استطاعت هذه البارونة المدعومة من مجلس اللوردات البريطاني إقناع الكونجرس الأمريكي بعقد جلسة، وإصدار القرار السالف الذكر، وكانت تقارير عديدة قد ربطت بين نشاط كوكس والمخابرات المركزية الأمريكية.

وتتوقع مصادر علمية هنا أن تحظى منطقة جبال النوبة بالاهتمام الأمريكي من خلال الترويج الإعلامي، واللعب على قضايا حقوق الإنسان وغيرها من القضايا وذلك بعد أن خفتت أضواء الجنوب.■

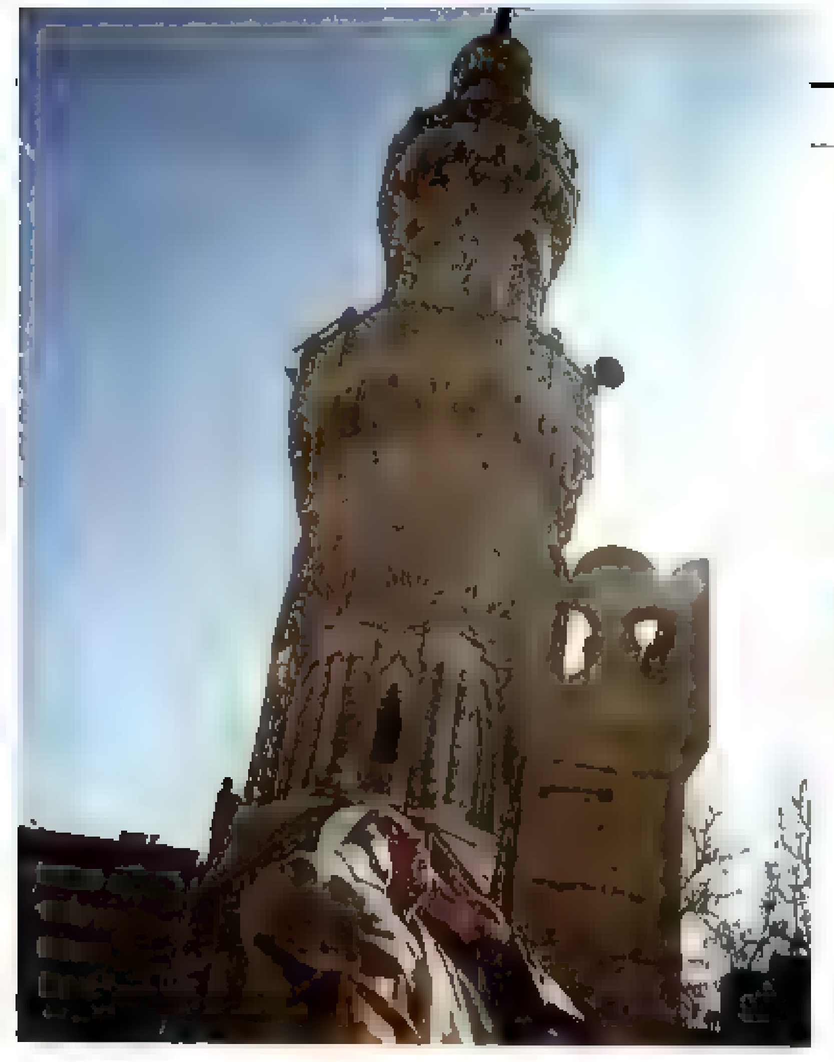

مشروع الاحتفال بالألفية الثالثة يتحول إلى معركة مع وزير الثقافة

الوزير يبتدع تقديم أذان الصلاة مع موسيقى عالمية!

الحفل يُقام في رمضان، والخمور تقدم فيه للأجانب والهدف منه منافسة إسرائيل؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

تحول مشروع الحفل الذي تنوي وزارة الثقافة المصرية إقامته تحت سفح الهرم يوم ٣١ ديسمبر القادم بمناسبة الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح عليه السلام، إلى معركة بين علماء الدين، وفاروق حسني - الوزير المشرف على الحفل - فقد ابتدع الوزير فكرة غريبة، أراد تقديمها خلال الاحتفالات تتلخص - كما قال - في «تقديم الأذان خلال الحفل على خلفية موسيقية عالمية» أي تقديم أذان الصلاة كأحد فقرات الحفل، مختلطاً بمقطوعات من الموسيقى العالمية!، أما الهدف فهو تعريف الأجانب بتقاليد العبادة في مصر!!

وقد اعترف الوزير بأن الهدف من إذاعة الأذان ليس دعوة الأجانب للصلاة، وإنما الهدف إبراز الطقوس الإسلامية فقط، ومحاولة لوضع مصر على الخريطة العالمية، وإظهار طريقة صوفية لنوع من الموسيقى الدينية، في اعتبار أن الأذان أشهر لحن ديني عندنا، وسماعه يمثل أحد طقوس العبادة!!

اقتراح الوزير لم يكن الأول من نوعه في «شطحاته»، فقد سبق أن اقترح على البرلمان - قبل بضعة أشهر - تسجيل أذان الصلاة على شريط كاسيت لتفادي سماع «الأصوات السيئة لبعض المؤذنين»

تصريحات الوزير كانت سبباً لهجوم عدد من علماء الدين على الوزير والاحتفال، واتهموه بالاستهتار والسخرية من المقدسات الدينية الإسلامية، ودعوا لتدخل الأزهر والدولة لوقف الاعتداء على شعائر العبادة، بل حتى الملحنون رفضوا الفكرة، وقال أحدهم وهو عمار الشريعي إن الفكرة نفسها خطأ من الناحية الفنية البحتة، إذ لا يجوز تلحين الأذان لأنه هو ذاته لحن مميز وروعته في ارتجال المؤذن كل حسب صوته

المصيبة الأخرى، أن الحفل ذاته الذي يتوقع أن يحضره ما بين ١٥ إلى ٢٠ ألفاً من الأجانب، يتزامن موعده مع شهر رمضان المعظم، ومع ذلك لم تراع الوزارة حرمة الشهر، ومضت لتنظيم حفل تشرب فيه الخمور (لم ينف الوزير ذلك، ولكنه قال، إن الأجانب لن يكون لديهم وقت لشرب الخمور!!)، وتسوده أعمال هرج وصخب كلها مخالفة لتعاليم الإسلام مثل الاستعراضات الراقصة، وحمل الشموع، كرمز لميلاد المسيح - عليه السلام

ولأن البعض لا يعرف من المناسبات الإسلامية إلا بعض المظاهر التي قد تتنافى هي ذاتها مع الإسلام، فقد فكر الوزير في تطعيم الاحتفال ببعض المظاهر التي تضفي عليه طابعاً رمضانياً!!

فقال، إنه سيتم إذاعة موسيقى شرقية خلال الحفل، وألحان للمغنية المصرية أم كلثوم، وأناشيد دينية للشيخ النقشبندي، وسيقدم للمدعوين شراب العرقسوس،

لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب ناقشت القضية، خاصة تقديم الخمور في الحفل، بعدما أثار بعض الأعضاء اعتراضات على الحفل لأسباب مالية وأخرى دينية، وطرح البعض كحل وسط تأخير موعد الاحتفال لما بعد شهر رمضان، وهو ما رفضه وزير الثقافة على اعتبار أن الحدث مرتبط بتاريخ معين، وزاد على ذلك بقوله إنه لا دخل للشريعة الإسلامية بالاحتفال، وأنه بالدرجة الأولى مشروع اقتصادي في صيغة فنية!

تفاصيل مريبة تكشفت عن كيفية توفير نفقات الحفل، فقد أكد اقتصاديون أن الحفل ستزيد تكاليفه على ١٠٠ مليون جنيه مصري، وتردد أن المخرج والموسيقار الفرنسي الذي سيدير الحفل، سوف يتقاضى وحده (١٠) ملايين دولار - كما نقلت عنه صحيفة أخبار الأدب المصرية - بيد أن وزير الثقافة نفى ذلك، وقال إن التكاليف النهائية للحفل هي ٩,٥ ملايين دولار، أي نحو ٤٠ مليون جنيه مصري، بما فيها تكاليف الموسيقار الفرنسي وهاجم المعترضين، مقارناً بين ما تصرفه مصر على الحفل، وما تصرفه إسرائيل (٤٠٠ مليون شيكل)، لجذب المسيحيين للسياحة الدينية، خصوصاً أن هناك احتفالاً آخر أكبر تعده وزارة السياحة المصرية، يقوم على فكرة الحج العمراني لمصر ودعوة مسيحيي العالم للسير على الطريق الذي تردد أن السيد المسيح عليه السلام والسيدة مريم سارا عليه من شمال سيناء إلى مدينة أسيوط جنوب مصر، وهو احتفال يجري الإعداد له بنشاط حيث يتم تجديد هذا الطريق والأديرة الموجودة عليه، وطبع كتيب سياحي عنه بلغات مختلفة بالتعاون مع الكنيسة القبطية

تنافس مع إسرائيل!

وقد سعى المسؤولون عن الاحتفال بالألفية الثالثة لتبرير أعمالهم بأنها محاولة لحرمان الصهاينة من السعي لتحقيق مكاسب مالية كبيرة على حساب مصر من خلال احتفالات الألفية الثالثة، إذ إن الإسرائيليين يطرحون برامج متكاملة للسياحة يستغلون فيها اسم مصر، وهم أصحاب فكرة إحياء مسار «العائلة المقدسة» من القدس إلى سيناء، وبالتالي هدفهم سرقة السياح من مصر، واستضافة ٤ ملايين سائح في نهاية هذا العام للاحتفال ببدء الألفية الثالثة، ولذلك قارن فاروق حسني كثيراً بين ما تنفقه مصر على الاحتفال وما تنفقه إسرائيل قائلاً: إن «مصر لا يمكن أن تخرج من هذه المسابقة».

آراء العلماء

انتقد عشرات العلماء ما أعلنه الوزير عن تقديم الأذان مع خلفية موسيقية، كما انتقدوا الاحتفال ذاته، ووصفوا ما سيحدث من رقص وشرب خمور وغيره من خلاعة في ملابس السباح بأنه انتهاك واعتداء على حرمة الشهر الكريم.

فقد انتقد د. محمد عبدالمنعم البري عميد معهد الدراسات الإسلامية الخلط والربط بين الأذان والموسيقى، وانتقد وصف الوزير هذه الموسيقات بأنها موسيقات صوفية قائلاً: إن الطرق الصوفية ذاتها مبنية على الخرافة. ووصف خلط الوزير أذان الصلاة بالموسيقى بأنه حرام قائلاً: إن الآلات الموسيقية آلات لهو ولا يصح الخلط بينها وبين الدين، ومن قال إن ذلك صوفية فهو حرام، ودعا البري وزير الثقافة للكف عن اختراعاته الماسة بالدين.

وانتقد د. عبدالعظيم المطعني بجامعة الأزهر سعي الوزير لتلحين أذان الصلاة بالموسيقى قائلاً: إن ذلك لا يجوز على الإطلاق ومخالف للدين، وقال: إن الوزير اعتاد اختراع بدع دينية مثل سبق اقتراحه تسجيل الأذان على شرائط كاسيت وتوزيعه على المساجد ومنع المؤذنين لأن أصوات بعضهم لا تعجب الوزير، وقال: إذا كان من حق الوزير أن يلحن ما يشاء، فليس من حقه أن يلحن الأذان، لأن ذلك عبث واعتداء على العبادة وتفريغ لها من الخشوع والهيبة والجلال، ودعا د. المطعني شيخ الأزهر للتدخل على اعتبار أن ما ينويه الوزير لا يجوز.

أيضاً هاجم د. سعد ظلام الأستاذ بجامعة الأزهر اقتراح الوزير بشدة، واعتبره استهتاراً بأقدس ما يمكن أن يكون لدى المسلم من الشعائر الإسلامية، وقال: إن ذلك إساءة للدين ولمشاعر شعب مصر المسلم، وهو مخالف أيضاً للشريعة، وبالتالي الدستور الذي تنص مادته الثانية على أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع (اقرأ ما نشرته المجتمع الأسبوع الماضي)، ووصف ما ينويه الوزير بأنه جريمة في حق الدين والأمة الإسلامية، ودعا الدكتور سعد الحكومة للتدخل لمنع هذا الوزير الذي يمثلها من الاعتداء على الدين والاستهتار بالمقدسات.

ويقول د. عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين بالأزهر: إن خلط الأذان بالموسيقى فضلاً عن أنه لا يجوز، فهو يصرف المستمع عن مضمون الأذان، ومحتواه الديني هو إعلان ونداء المصلين، وهو بدعة من البدع الضارة التي تعتبر ضلالة مخالفة للعبادة، ولا تضيف لها شيئاً، ولو سمع المسلم الأذان بالموسيقى سيكون معنى الصلاة التي يدعو لها الأذان غير قائم، وسيكون الأذان منفصلاً عن سياقه وجوهره، ويعني خلع الأذان عن قيمته الدينية، أما بالنسبة للأجانب، فهو عندهم مجرد استجمام أو فولكلور.

أحد أكبر الملحنين المصريين، وهو عمار الشريعي هاجم تلحين الوزير للأذان، وقال: إن توزيع الأذان موسيقياً لا يجوز، ولا يمكن، وسيضيع رونق الأذان، واتهم الوزير بأنه يريد قتل العاطفة، والقضاء على التراث المصري.

وأضاف: «لو قمنا الأذان بنوتة موسيقية مكتوبة، لقتلنا الوجدان المصري والعربي في هذه الأمة، وأصبحنا نكرر صوتاً مقيتاً خمس مرات يومياً»، وقال: إنه مهما كان رونق الأذان، فهو ارتجال مؤذن ولا يوجد شيء اسمه لحن للأذان، لأنه يختلف من مؤذن لآخر، وما يريده الوزير هو ضرب للوجدان المصري كله، وينبغي أن يقف الأزهر بالمرصاد لمثل هذه الأفكار، واتهم الشريعي الوزير بأنه يميل لمحق الوجدان المصري واستبدال لحن به!. ■

فوز كبير للإسلاميين في نقابة الصحفيين المصرية

القاهرة:

صلاح عبد المقصود

حقق التيار الإسلامي في أوساط الصحفيين المصريين فوزاً غير مسبوق، حيث فاز بعضوية مجلس نقابتهم ثلاثة من الوجوه الإسلامية على رأسهم مرشح الإخوان صلاح عبدالمقصود، ومعه مجدي حسين رئيس تحرير «الشعب» وممدوح الولي المحرر الاقتصادي بالأهرام، ويأتي هذا الفوز في وقت تصور فيه بعض الخصوم أن شعبية هذا التيار قد تآكلت في أوساط المهنيين المصريين، ولا سيما بعد ضرب التجربة الإيجابية للإخوان في نقابتي المهندسين والمحامين.

ويأتي فوز صلاح عبدالمقصود على وجه الخصوص كدليل على أن للإخوان - على وجه التحديد - قبولاً كبيراً في الجماعة الصحفية المصرية، وقد حصل عبدالمقصود على (١١٠٦) أصوات أي أكثر من ربع عدد أعضاء الجمعية العمومية للنقابة، وثلث من أدلوا بأصواتهم.

وفي المقابل، فقد حقق الناصريون واليساريون تقدماً ملحوظاً بفوز كل من حسين عبدالرازق، ويحيى قلاش ورجائي الميرغني وكارم محمود وعبدالعال الباقوري، ولا يستبعد البعض عقد صفقات بينهم وبين بعض رموز الحكومة، وفي المقابل كان هناك تنسيق بين بعض الناصريين والمرشحين الإسلاميين، ويمكن القول إن التيار الناصري لعب على الطرفين، واستفاد منهما، وفي المقابل خسر التيار نفسه معركة النقيب التي ترشح لها جلال عارف أحد رموزه، ولكنه خسر بفارق كبير بينه وبين رئيس تحرير الأهرام إبراهيم نافع.

اللافت للنظر، حرص عدد من المرشحين على زيارة مقر مجلة الدعوة وقيادة الإخوان لأجل الحصول على مساندة أصوات الإسلاميين، فقبل يومين من موعد الانتخابات، زار إبراهيم نافع باعتباره مرشحاً لمنصب النقيب مقر مجلة الدعوة وقيادة الإخوان، حيث التقى المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور، والمستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد، وعبدالمنعم سليم رئيس تحرير الدعوة، ومجموعة من الصحفيين الإسلاميين، وفي هذا اللقاء أشار نافع إلى مشاعره الإخوانية، وإلى أن بيت أسرته كان المكان الذي ينزل فيه الإمام الشهيد حسن البنا عندما يزور السويس، وأنه كان في طفولته يحمل للإمام البنا «القبقاب» الذي يضعه في قدميه استعداداً للوضوء.

كما أضاف نافع أنه في صباه كان يرتبط بالإخوان، ويذكر أنه كان يمهد أرض الملاعب معهم في السويس، ورداً على سؤال حول رؤيته الشخصية لما تلصقه الحكومة على الإخوان من مآخذ تدفعها لاستمرار اعتقال بعضهم والإصرار على استبعادهم من العمل العام، أجاب نافع بالوعد في أن يسعى لعقد حوار مع الإخوان، نظراً لإيمانه بأن الحوار هو الأسلوب الأمثل للتعامل بين جميع القوى الوطنية في مصر.

ومن جهتهم، تمنى صحفيو الإخوان على نافع أن يجتهد في حالة فوزه بمنصب النقيب في تأمين المهنة ضد ما تتعرض له من انتهاكات لميثاق الشرف الصحفي وللأخلاق المهنية.

وفي اليوم التالي، زار الإخوان أيضاً المرشح لمنصب النقيب الناصري جلال عارف والذي تحدث عما تتعرض له النقابة والمهنة من مخاطر من جراء سيطرة رؤساء مجالس الإدارة والتحرير على مقدراتها، وفي اليوم نفسه، زارهم سعيد عبدالخالق رئيس تحرير جريدة الوفد، والمرشح لمجلس النقابة.

ومن الأهرام زار الإخوان المرشح أمين محمد أمين رئيس قسم العالم العربي بالجريدة.

وقد أثار الاستقبال الطيب من جانب الإخوان لضيوفهم اندهاش بعض المراقبين وتساءلوا لماذا تستقبلونهم هكذا وهم لا يتورعون عن توجيه السباب إليكم وتشويه صورتكم؟ ■

إعدام «غير مريح»

تنفيذ الحكم بإعدام أوجلان يهدد الاستقرار الداخلي لتركيا وعلاقاتها بأوروبا

أوجلان قدم مرافعة سياسية ولم يهتم بنفي الاتهامات عن نفسه آملاً في تحويل القضية إلى صفقة سياسية

في غالب الأحوال يكون إعدام شخص ما بهدف تخليص الآخرين من شروره، لكن يبدو أنه في حالة عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، فإن تنفيذ تركيا للحكم القضائي الصادر بإعدامه في الأسبوع الماضي لن يكون بحال من الأحوال سبيلاً إلى راحتها وهدوئها، بل ربما تكون الشرور المترتبة على تلك أعظم!

فمن جهة سيثير تلك متاعب جمة لها في الداخل من جراء الخشية من اندلاع أعمال عنف يرتكبها أعضاء من الحزب المذكور انتقاماً لإعدام زعيمهم، ومن جهة ثانية سوف يؤدي تنفيذ الإعدام إلى الإضرار بعلاقاتها مع دول أوروبا التي تلقت تعهدات تركية مؤكدة قبل ذلك بعدم إعدام أوجلان.

كيف كانت ردود الأفعال على قرار الإعدام الصادر بحق أوجلان؟

في البداية صرح نياري بولقان أحد محامي الدفاع عن أوجلان بأنهم سينقلون القضية إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بعد نفاد الطرق القانونية الداخلية جانباً الانتظار إلى وجود قرار لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية بعدم تنفيذ حكم الإعدام بعبدالله أوجلان، مؤكداً وجوب انصياع الدول المعنية لقرارات المحكمة الأوروبية

وعلى صعيد المرحلة المقبلة ذكر البروفيسور باقر جاغلار، وهو حقوقي معروف ومحام سابق لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية، بأن تركيا قدمت سابقاً تعهدات سياسية لأوروبا، بعدم تنفيذ أحكام الإعدام، وأن من الممكن في حالة تنفيذها حكم الإعدام بحق عبدالله أوجلان تعليق عضويتها في المجلس الأوروبي

وأضاف «لقد وقعت تركيا وثيقة حقوق الإنسان عام ١٩٨٤م على رغم امتناعها عن المصادقة على البروتوكول السادس الخاص بتنفيذ أحكام الإعدام، ومنذ ذلك الحين، لم تُنفذ أحكام الإعدام في تركيا، وفي إحدى القضايا التي أصدرت إحدى المحاكم قرار إعدام بحق أحد الجناة عام ١٩٩٤م، قدمت تركيا تعهداً سياسياً بعدم تنفيذ أحكام الإعدام، وهذه القرارات ملزمة لتركيا، غير أنه لا يجب التفكير في جميع الأمور على محور أوروبا، بل يجب تقويم القضية من زاوية نتائجها على تركيا»

الموقف الأوروبي

وعلى صعيد الدول الأوروبية أعربت وزارة الخارجية الفرنسية عن أملها بعدم تنفيذ عقوبة الموت، أما عضو لجنة الاتحاد الأوروبي هانز فان دين بروك فطالب السلطات التركية بعدم التغافل عن معارضة الاتحاد الأوروبي لعقوبة الإعدام

وشددت منظمة العفو الدولية على وجوب إعادة محاكمة أوجلان مجدداً أمام محكمة «مستقلة ومحايدة»، أما مساعد الناطق باسم حكومة ألمانيا، فأشار إلى معارضتهم لعقوبة الموت

ووجهت الحكومة السويسرية نداء إلى الحكومة التركية لعدم تنفيذ حكم الإعدام، مشيرة إلى أن تنفيذ الإعدام سيفتح الطريق أمام أعمال عنف واسعة داخل أوروبا، أما الخارجية البريطانية فدعت لتبديل عقوبة الموت إلى السجن المؤبد

وجاء نداء مماثل من نائب رئيس وزراء ووزير خارجية النمسا الذي دعا لعدم تنفيذ قرار الإعدام، أما وزير الخارجية الهولندي فقال إن المرحلة القانونية للقضية لم تنته بعد على الرغم من صدور حكم الإعدام، لذا فإن الوقت مازال مبكراً لإعلان وجهة نظرهم الحاسمة

وفي تصريح عن الموضوع، لفت وزير الخارجية الروسي نظر المنظمات الكردية الناشطة في روسيا إلى الابتعاد عن أي عمل من شأنه الإخلال بالقوانين الروسية.

أما المجلس الأوروبي، فقد عقب على قرار الإعدام بالإعراب عن قلقه، وأشار في بيان أصدره

بهذا الصدد إلى عدم تنفيذ أحكام الإعدام في تركيا منذ ١٥ عاماً، داعياً تركيا إلى مواصلة موقفها المذكور.

ومن جهتها، طالبت الخارجية البريطانية بتخفيف الحكم فيما اتخذت الولايات المتحدة - في تصريح لسفيرها لدى انقرة - موقفاً غير مناهض للقرار.

وزير الداخلية الألماني اوتو شيلي أعرب عن أسفه من صدور حكم الإعدام في القضية، وطالب وزير العدل الألماني تركيا بعدم تنفيذ الإعدام، أما نائبة حزب الخضر كلوديا روث المعروفة بدعمها لحزب العمال الكردستاني، فوصفت القرار بأنه مناف لحقوق الإنسان، وشاركها في هذا الرأي عدد من النواب اليساريين الإيطاليين الذين أوحوا إلى أن إعدام اوجلان سيثير متاعب بوجه تركيا في مجال الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي.

ويُذكر أن مقرر مجلس البرلمان الأوروبي اندرياس بارسوني، قد صرح بأن جلسات محاكمة اوجلان جرت بصورة عادلة تماماً، ناقلاً انطباعاته عن جلسات المحاكمة التي حضرها شخصياً في جزيرة إيمرالي بأنها جرت في إطار القواعد القانونية، وأن أوجلان قام بالدفاع عن نفسه أكثر من محامي الدفاع، وأن دفاعه انصب على الجوانب السياسية في محاولة للفت نظر الرأي العام العالمي إلى قضيته.

كما دعا عدد من أعضاء مجلس البرلمان الأوروبي في كلماتهم إلى تجميد عضوية تركيا في المجلس في حالة إعدام أوجلان.

مظاهرات.. وانشقاقات

من جهتهم شرع أعضاء وأنصار حزب العمال الكردستاني في مختلف أنحاء أوروبا بإعداد تظاهرات للتنديد بصدور حكم الإعدام بحق عبدالله أوجلان وأمطر المتظاهرون في الشطر اليوناني من جزيرة قبرص السفارة الأمريكية بالحجارة، وذلك في الوقت الذي يتعرض فيه الحزب للانشقاق الداخلي.

ففي مدينة جوتنجن الألمانية أعلن ثلاثة من كبار مسؤولي الحزب انشقاقهم عن أوجلان ومجلس رئاسة الحزب مع ٢٥ من الأعضاء.

وأصدر الثلاثة وهم: جلال عباس كومور أحد مستشاري أوجلان، والناطق السابق للجناح السياسي للحزب سمي جوشقون، ومسؤول مدينة كولن محمد زكي بوادق تصريحاً مشتركاً جاء فيه أن عبدالله أوجلان لم يبد من مضاء العزيمة ما يبديه أصغر مناصري الحزب وباع نفسه والحزب دون أي مقاومة وإن مجلس الرئاسة تقبل هذا الخنوع والاستسلام.

وشدد التصريح على ضرورة البدء بمرحلة تنظيم جديد للكوادر من أجل إنقاذ الحزب، وقد رد مجلس رئاسة «العمال» على حركة الانشقاق بإصدار تعليمات لقمع الحركة واعتقال القائمين بها.

من جهتها، ردت تركيا على المواقف المناهضة لقرار الإعدام - على لسان مساعد الناطق باسم وزارة الخارجية التركية سرمد اتلجانلي - الذي شدد على استحالة قبول تركيا ضغوطاً من الدول الأخرى في القضية.

بين القاضي والمتهم

وفي الوقت نفسه قال طورجود اوكياي رئيس محكمة أمن الدولة رقم ٢ التي أصدرت الحكم بالإعدام الذي لم يكسر القلم بعد تلاوة الحكم، كما جرت العادة - في معرض رده على أسئلة الصحفيين بعد إصدار القرار - انه شخصياً لا يستسيغ قرارات الإعدام، مضيفاً أنه أصدر قرارات عدة مماثلة خلال فترة وظيفته القضائية الطويلة وإنها جميعاً كانت لمستوجبات قانونية.

وكان طورجود اوكياي قد سأل اوجلان - قبل إصدار قراره بحقه، عما إذا كان لديه ما يقوله فقال: إنني ارفض تهمة الخيانة العظمى الموجهة لي، وأنا أؤمن بأنني خضت كفاحاً من أجل وحدة البلاد والحياة الحرة، ولم تكن أعمالي معادية للنظام الجمهوري، بل من أجل الجمهورية الديمقراطية، وأمل أن تحل القضية التي صنعتها الأخطاء التاريخية، وأرغب في أن تسهم هذه الدعوى في التوصل لمثل هذا الحل، وأريد أن أعيد كرة أخرى ندائي الذي وجهته في البداية بشأن وجوب التوصل إلى السلام والأخوة حول محور الجمهورية الديمقراطية، وأدعو الإنسانية والدولة وجميع القوى الاجتماعية لإيفاء ما يقع على عاتقها في هذا المجال، وكلي إيمان بأن مستقبل البلاد يمر عبر السلام وليس الحرب.

وعقب ذلك صدر قرار المحكمة بإعدام أوجلان استناداً إلى الفقرة ١٢٥ من قانون العقوبات التركي التي تتضمن الجرائم التي تستهدف كيان الدولة وتقول «يعاقب بالإعدام كل من يقوم بأعمال تستهدف وضع أراضي الدولة أو قسم منها تحت سيطرة دولة أجنبية أو الانتقاص من استقلال البلاد والإساءة إلى وحدتها أو استقطاع جزء من الأراضي الواقعة تحت سيادتها وإدارتها».

كما حكمت المحكمة بعدم تنفيذ الفقرة ٥٩ من قانون العقوبات بحق اوجلان التي تسمح بتخفيض الأحكام الصادرة بحق المتهمين، وحكمت استناداً إلى الفقرة ٣١ بحرمانه أيضاً من الخدمة العامة طوال العمر.

ويذكر أن آخر مرة نفذ فيها حكم الإعدام في تركيا كان بتاريخ ٢٥ أكتوبر عام ١٩٨٤م، ويوجد حالياً ٣٧ ملف إعدام أمام مجلس الأمة التركي.

وترسل ملفات الأحكام التي تتجاوز الـ١٥ عاماً إلى محكمة التمييز أتوماتيكياً، وفي حالة مصادقة محكمة التمييز العليا على أحكام الإعدام، فإنها ترسل إلى رئاسة مجلس الأمة عن طريق وزارة العدل، وتحيلها الرئاسة إلى لجنة العدل التي تملك حق تقديم ملف على آخر كما تحيل اللجنة ملفات الإعدام إلى الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي، وفي حالة المصادقة يبعث الملف إلى رئاسة الجمهورية وفي أعقاب مصادقة رئيس الجمهورية ينشر القرار في الجريدة الرسمية تمهيداً لتنفيذ الحكم■

بون: خالد شمت

من المفارقات أن محاكمة عبدالله اوجلان التي جرت في جزيرة إمرالي التركية جمعت بين فرقاء ثلاثة في قاسم مشترك واحد هو الخوف من تبعات قرار الحكم بإعدام اوجلان، أول الخائفين هو أوجلان نفسه الذي حاكى وجهه صفرة الموتى خلال الجلسات، وظهر مهزوزاً مرعوباً بصورة أثارت شفقة الكثيرين، أما المؤسسة الحاكمة، فخوفها من حكم الإعدام ربما لا يقل عن خوف أوجلان نفسه بعد أن وجدت نفسها تواجه حسابات سياسية معقدة أشبه باللوغاريتمات التي ليس لها حل، دولياً وإقليمياً وداخلياً، وعلى بعد مئات الكيلو مترات من تركيا، تواجه الحكومة الألمانية مخاوف تكاد تكون مماثلة لما لدى أوجلان وسجانيه، فبسبب وجود جاليتين كبيرتين من الأتراك والأكراد فوق أراضيها، تعتبر ألمانيا الدولة الأوروبية الأكثر حساسية لانعكاسات المشكلة الكردية في تركيا، حيث تزايدت المخاوف من انفجار حرب تركية - كردية فوق أراضيها.

الخبير الألماني البارز ومدير معهد الدراسات الشرقية في هامبورج د. اودوشتاين باخ وصف الأوضاع بين الطرفين في ألمانيا قبل أيام من

مظاهرات للأكراد في ألمانيا

صدور الحكم بأنها عدو يسبق العاصفة، ورأى أن الاضطرابات الكردية في ألمانيا عقب اعتقال أوجلان كانت البداية لما هو آت، معتبراً أن رفض الحكومة الألمانية لعرض أوجلان قبل أيام من توقيفه بتسليم نفسه للقضاء الألماني ليحاكمه كان خطأ جسيماً ضيع على ألمانيا فرصة ذهبية كان يمكن أن تسهم بها في حل جذري واستراتيجي للمشكلة الكردية في تركيا، والتي تضغط بصورة مستمرة على الأمن الألماني الداخلي

تناقص التأييد الألماني للأكراد

وكان اعتقال أوجلان وإحضاره مخفوراً من كينيا إلى تركيا بمثابة إشارة البدء لانتقال الصراع التركي - الكردي إلى ألمانيا التي حاولت جاهدة تحاشي حدوثه فوق أراضيها، إذ انطلقت موجة من أعمال العنف الكردية في مختلف المدن الألمانية، اتجه أغلبها ضد المؤسسات والمصالح التركية ونتج عنها إحراق وتحطيم عدد من المساجد والجمعيات والمراكز الثقافية التركية وألحق الأكراد الغاضبون أضراراً فادحة بعدد من المطاعم والمقاهي وشركات السياحة والنقابات العمالية وهيئات المساعدة التركية، مما أعاد لأذهان ألمان كثيرين صورة أعمال العنف السابقة عام ١٩٩٣م، عندما نفذ أنصار حزب العمال هجمات على الخطوط الجوية ومكاتب السفر التركية، إضافة لاحتلالهم القنصلية التركية في ميونيخ، وأدت تلك الأحداث لإصدار السلطات الألمانية حظراً على أنشطة الحزب في ألمانيا، بعد أن اتهمته بالضلوع في تلك الهجمات

استطلاعات الرأي العام أجمعت على تغير مشاعر التعاطف النسبي مع الأكراد لدى الشعب الألماني إلى النقيض بسبب أعمال العنف، بحيث أصبحت غالبية الألمان تميل إلى اتخاذ مواقف متطرفة تجاه الأكراد بصفة عامة، وأسهمت وسائل الإعلام بدرجة أساسية في إحداث هذا التحول لدى الرأي العام والشارع من خلال إبرازها بصورة متكررة لأحداث فبراير الماضي وما ترتب عليها من خسائر، واستخدامها لفظ الأكراد عند وصفها لأعمال العنف التي اقترفها أعضاء حزب العمال، على الرغم من علمها أنهم لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من الأكراد في ألمانيا، وذكّرت صحيفة بيلتسايتونج المستشار شرودر بما قاله قبل عام من انتخابه مستشاراً بأن من يسيء استخدام حق الضيافة في ألمانيا فليس له إلا الطرد الفوري، وانضمت أيضاً إلى الاتفاق الشعبي حول هذه القضية قطاعات واسعة من السياسيين الألمان بمطالبة حكومتهم باتخاذ إجراءات عقابية صارمة ضد كل من تتم إدانته من الأكراد وترحيله إلى تركيا وتأكيدهم على أن حل المشكلة الكردية التي جرى تصديرها لألمانيا وأوروبا مفتاحه لدى المؤسسة التركية الحاكمة وليس في الشوارع الألمانية

ومع دعوته لإجراء محاكمة عادلة لأوجلان، طالب المستشار شرودر القوى الكردية المعتدلة بالتأثير على مواطنيهم للابتعاد عن العنف، مشيراً إلى أن صبره قد نفد، وأن حكومته

مسؤولون ألمان يطلبون تدخل المؤسسات الإسلامية في ألمانيا لنزع فتيل العنف

ستتخذ إجراءات قاسية ضد مستخدمي العنف الأكراد الذين نقلوا مشكلاتهم إلى ألمانيا

ووجه وزير الداخلية الألماني تحذيراً مزدوجاً شديد اللهجة إلى الحكومة التركية والأكراد المقيمين في ألمانيا، محذراً من أن صدور الحكم على أوجلان بالإعدام سيتسبب في تردي علاقات تركيا مع دول الاتحاد الأوروبي خاصة مع ألمانيا

وأضاف أن أمام تركيا الآن فرصة تاريخية لحل المشكلة الكردية لديها بصورة سلمية، ومن شأن الحكم بالإعدام أن يهدر هذه الفرصة ويُصعب إمكان انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي ووجه شيلي تحذيراً قوياً مماثلاً إلى الأكراد المقيمين في ألمانيا من القيام بأعمال عنف

تدابير أمنية مشددة

الإجماع العام مثّل تشجيعاً وضغطاً على حكومة شرودر للمضي قدماً في تنفيذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الاحترازية، ولم يسقط المسؤولون الألمان خيار الحوار من أجندتهم، إذ عقد وزير الداخلية شيلي اجتماعاً مع زعماء الجالية الكردية بكافة أطيافهم

وحثَّ بعض المسؤولين الألمان عدداً من المؤسسات الإسلامية على السعي بما لديها من مصداقية وتأثير كبيرين لنزع فتيل العنف وتلطيف الأجواء بين الجاليتين، وكانت الأجواء المشحونة قد ولدت احتكاكات متزايدة بين مجموعات من العمال الأتراك والأكراد في عدد من الشركات والمصانع الألمانية مثل مرسيدس وفولكس فاجن للسيارات

وحدثت احتكاكات مماثلة بين التلاميذ في بعض المدارس التي تحولت فصولها وأفنيتها لساحات للعراك والنقاشات الحادة، وفي الأيام التي تلت اعتقال أوجلان، ابتعد الأكراد عن حضور صلاة الجمعة في معظم المساجد التركية واختفوا أيضاً من المقاهي والجمعيات الاجتماعية الخاصة بهم

الإحصائيات الرسمية الألمانية تقدر الجالية التركية بـ ٢,٥ مليون نسمة، ويرى الأتراك أن هذا الرقم متواضع جداً، وفي المقابل تقدر الإحصائيات الرسمية تعداد الأكراد بنصف مليون، مما يجعلهم أكبر جالية كردية في أوروبا، ومنهم ٤٠٠ ألف من حملة الجنسية التركية، أما النسبة المتبقية فنزحوا من العراق وإيران وسورية، وبصفة عامة تظهر الدائرة الألمانية المركزية للإحصاء في فيسبادن أن أكثر من ٩٠٪ من المتقدمين بطلبات اللجوء في ألمانيا من الأكراد حملة الجنسية التركية، ووفقاً لتقرير جهاز المخابرات الألمانية السنوي، فإن عدد أتباع حزب العمال في ألمانيا يبلغ ١١ ألفاً يمثلون نسبة ٢٪ من الأكراد، وهناك ٥٠ ألفاً من المتعاطفين مع الحزب، والنسبة الباقية منهم بعيدون عن السياسة، أو منتمون لجمعيات كردية أخرى ■

لماذا هذا الاستعداء.. يا قبّاني؟

بقلم: د. علاء الدين خروفة (*)

نُشر على (الإنترنت) نص محاضرة الشيخ هشام قباني - اللبناني الأصل والأمريكي الجنسية - والتي ألقاها في مبنى الحكومة الأمريكية في واشنطن وقال فيها «إن مفاهيم التطرف قد سرت إلى ٨٠٪ من المسلمين في أمريكا، وأن المتطرفين قد سيطروا على المساجد في أمريكا عن طريق الانتخاب، وأن الكثير - الكثير من المسلمين يزعمون أنهم معتدلون ولكنهم في الحقيقة متطرفون». ومما قاله أيضاً «إن هناك شبكة من المسلمات الأوروبيات المحجبات واللاتي يغطي الحجاب رؤوسهن من الأعلى إلى الأسفل خلال النهار ولكنهن في الليل يبتن مع الموظفين الكبار في عدة أقطار في العالم من أجل الحصول على المعلومات وتوصيلها إلى المتطرفين». إلخ

ولقد احتجت المنظمات الإسلامية الشهيرة في أمريكا على ما جاء في هذه المحاضرة وطالبت المحاضر بالتراجع والاعتذار لأنه قد وضع مسلمي أمريكا كافة في موضع الشبهات لاسيما وقد قال «إن جماهير المسلمين في أمريكا أصبحوا مصدر خطر على المجتمع الأمريكي» وقالت المنظمات الإسلامية أيضاً «إن هذه المعلومات الكاذبة تسبب رد فعل لدى السلطات الأمريكية الرسمية، وتؤثر على سلامة وأمن المسلمين».. ا هـ

إن الإنسان ليقرأ ما جاء في هذه المحاضرة ويعجب كيف تصدر هذه الاتهامات من رجل يضع على رأسه عمامة بيضاء، ولحيته البيضاء تنبئ أن عمره لايقل عن سبعين عاماً

كيف يسمح لنفسه أن يصدر تلك الأحكام العامة الجائرة ضد المسلمين الأمريكيين وضد كثير من المسلمات الأوروبيات المحجبات؟

إن القباني يستحق المحاكمة أمام المحاكم الأمريكية وحسب القانون الأمريكي لأنه طعن في المسلمين الأمريكيين

كما أنه يستحق عقوبة الجلد ثمانين جلدة بمقتضى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) ﴾(النور) وقال الله سبحانه في موضوع القذف أيضاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ (النور)

إن هناك إجماعاً من علماء الإسلام على أن قاذف المحصنات المؤمنات يستحق الجلد حتى وإن كانت تهمة القذف قد صدرت منه وهو يقيم في بلد غير إسلامي

إن كل امرأة مسلمة محجبة أوروبية تستطيع أن تطالب بحقها في حد القباني ومن ثم يجب أن يقام عليه حد كامل لكل واحدة، وهذا هو قول عطاء والشعبي وقتادة وابن أبي ليلى وأبي حنيفة والشافعي (رحمهم الله تعالى)

في الوقت الذي يفتخر فيه المسلمون في أمريكا على أنهم مثال للمواطن الصالح لأنهم يمتثلون أوامر الله سبحانه ويطبقون أحكام الشريعة الغراء بعيدون عن الجرائم الجنسية، بعيدون عن المخدرات، وأن نسبة الجرائم الأخرى كالقتل والسرقة والتزوير أقل مما بين الأقليات الأخرى - وهذا ماتعترف به السلطات الأمريكية ذاتها - في هذا الوقت يخرج علينا القباني بمثل هذه التصريحات. فلمصلحة من؟ وهل التقرب للحكومة الأمريكية يكون على حساب الإسلام والمسلمين؟

إن الطعن في المسلمين بالجملة والعموم طعن في الدين الإسلامي ذاته وهذا ما يريده أعداء الإسلام والمسلمين. وإذا سلم الشيخ القباني من العقوبات الدنيوية فإن الله سبحانه له بالمرصاد في الحياة الآخرة ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ■

(*) دكتوراه في الفقه المقارن - جامعة الأزهر

في المؤتمر الإسلامي العالمي بموسكو:

المسلمون ينهضون بالمجتمع الروسي

موسكو: يوسف عبد الرحمن

بالتعاون بين الإدارة الدينية لمسلمي روسيا ولجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، أقامت الإدارة الدينية للقسم الأوروبي الروسي مؤتمراً عالمياً دولياً، أسهمت في تمويله وتنظيمه لجنة مسلمي آسيا في العاصمة الروسية موسكو خلال يومي ٥ و ٦ من يونيو الماضي، وذلك في سياق الدعوة التي تتبناها الإدارة لتعزيز التعايش السلمي بين المسلمين من جهة، وبين المسلمين وغيرهم في جمهورية روسيا بعيداً عن الخلافات، والفتن التي تشكل عوائق وخيمة في مسيرة التقدم التي يسطرها المسلمون في روسيا من جهة أخرى.

يأتي المؤتمر بمناسبة الاحتفال بمرور ٩٠ عاماً على إنشاء المسجد الجامع في موسكو وخمس سنوات على تأسيس الإدارة.

وحضر حفل الافتتاح وزير الخارجية الروسي ايغر ايفانوف، ورئيس البرلمان جينادي سيليزنيوف، ومحافظ موسكو يوري لوجكوف مرشح الرئاسة في الانتخابات، وممثل الحركات الشعبية «البرلمان - الدوما» زوركلتسف، ووزير الداخلية إلكسندر روشايلو، ووزير القوميات رمضان عبداللطيف، ووزير شؤون القوميات فيكتور ميخايلوف، ومفتي تتاريا عبدالله حضرت، ومفتي بشكريا نور محمد حضرت، ومفتي الباليا الشيخ صبري كوتش، ومفتي بتجراد حمدي يوسف، ومفتي القسم الآسيوي الروسي نفيع الله عشيروف، وعدد كبير من مسؤولي مؤسسات الدولة والمنظمات.

في البداية، شكر وزير القوميات رمضان عبداللطيف في كلمته الافتتاحية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «لجنة مسلمي آسيا» برئاسة د. عادل الفلاح، على دورها الكبير في دعم ومساندة انعقاد المؤتمر، كما شكر أيضاً بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف، وخص الكويت بالشكر الكثير على دورها الإسلامي الرائد.

وقد لاقت كلمة ممثل الرئاسة يوري لوجكوف، أثراً حسناً في نفوس المسلمين، لتعاطفه مع قضاياهم في محاولة كسب أصواتهم في الانتخابات اللاحقة.

وكانت أطول كلمات الافتتاح كلمة رئيس مجلس شورى المنتخب لروسيا، ورئيس الإدارة الدينية للقسم الأوروبي الشيخ راوي عين الدين، الذي أشاد بجهود لجنة مسلمي آسيا، وأعرب عن تقديره العميق للدور الحيوي الكبير الذي قام به رئيسها د. الفلاح وكانت كلمته من أبرز كلمات حفل الافتتاح، فضلاً عن كلمة الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية باسم المشاركين في المؤتمر، وكذلك كلمة رئيس منظمة العلاقات الثقافية والإسلامية لجمهورية إيران الإسلامية آية الله محمد تسخيري التي حظيت بالانتباه لعقلانيتها.

انعقدت الجلسة المسائية تحت عنوان «مكان ودور رجال الدين المسلمين في المجتمع الروسي» وألقي فيها بحث لرئيس جامعة موسكو الإسلامية الإمام مراد مرتضى «روسيا» بالعنوان نفسه، وقد عقّب عليه مفتي تتارستان عثمان إسحاقوف وكبير باحثي معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية د. ملاشنكو «روسيا» ثم الكثير من كلمات الضيوف.

كما نوقش في الجلسة المسائية، بحث مقدم من المستشار سالم البهنساوي بعنوان «المواطنة في الإسلام»، حظي بتعليقات المشاركين وعلى رأسهم د. خالد المذكور، ومداخلة من عصر إدريسوف رئيس الإدارة الدينية لمسلمي محافظة نيجني نوفغورود ومحمد بايف رئيس تحرير جريدة منبر الإسلام «روسيا».

وعقب ذلك، قام المشاركون بجولة تفقدية للعاصمة موسكو في جولة نهرية بواسطة سفينة كبيرة جابت بالضيوف نهر موسكو.

تدوّنت الجلسة الرئيسة للمؤتمر مناقشة موضوع «التشريع الروسي حول حرية الاعتقاد والنهضة الروحية لروسيا»، وهو بحث مقدم من البروفيسور يوثين سوكيالوبيد «روسيا»، ثم تلاه تعقيب من رئيس مجلس الأعيان لدى مجلس وزراء تتارستان د. نابييف «روسيا»، ثم ممثل وزارة العدل الروسي الاتحادية د. كوبر بالفتيف «روسيا»، ثم

ملاحظات... وانطباعات

- يبلغ عدد المسلمين في روسيا نحو ٢٠ مليوناً ينتمون إلى أكثر من ثلاثين قومية من أصل ١٢٤ عرقاً ولهجة، ومن أصل ١٥٠ مليون نسمة.
- هيأت مؤسسة رمزم الخيرية مؤسسة روسية مسجلة للضيوف زيارة لموقع المركز الإسلامي في موسكو الذي أقيم على أرض مساحتها ٣٠٠٠ متر مربع، مباعة للمسلمين لمدة ٤٩ سنة، وتتجدد تلقائياً لأن الأرض التي تتبع المبنى، كانت بالأساس مستودعاً للفضلات، ومكراجاً للسيارات.
- يضم المركز في جنباته مرافق كثيرة منها مبانٍ سكنية ومستوصف، وسوق وحديقة أطفال ومطبعة وسرداب وثلاثة أدوار متعددة الأغراض، وتقدر تكاليفه بنحو مليونين و ٢٢٠ ألف دولار
- زرنا جامعة موسكو الإسلامية التي هي عبارة عن مبانٍ قديمة قدمتها البلدية للمسلمين، وتسعى الإدارة الدينية لمسلمي روسيا اليوم لإعادة ترميمها بما يقدر بنحو مليون دولار
- يدعم المسلمون في روسيا حالياً مرشح الرئاسة يوري لوجكوف الذي يساند توجهات الإدارة الدينية لمسلمي روسيا وحضوره المؤتمر، دليل على أمله بالحصول على أصواتهم
- أثبتت دراسة بحثية روسية متخصصة عزوف الشباب عن الزواج، مما حدا بالكنيسة الأرثوذكسية إلى أن تطرح مشاريع خيرية، وتقوم بعمل توعية لحث الشباب على الزواج في محاولة جادة لإزالة المعوقات بعد أن ثبت من خلال الدراسة أن الشعب الروسي الذي يقدر تعداده بنحو ١٥٠ مليوناً قد يتراجع إلى ٤٠ مليوناً عام ٢٠٤٠م إذا واصل الشباب إعراضهم عن الزواج ■

بحث موضوع الأوقاف الإسلامية في عهد الشيوعية وتطلعات المسلمين نحو دور حضاري

الكثير من المداخلات، أبرزها كلمة مفتي دمشق عبدالفتاح البزم، وممثل جامعة الأزهر ممدوح الصعدي

ثم قدم د. الفلاح بحثه بعنوان «دور المنظمات الإسلامية في دعم مسلمي روسيا» الذي لقي استحساناً كبيراً من المشاركين بواقعية مقترحاته

ثم قُدم بحث مؤسسة الإبراهيم الخيرية، وتلاه بعض مداخلات

ثم طرح مشروع التوصيات، إذ أقر المشاركون التوصيات، ثم زاروا بناية الجامعة الإسلامية لموسكو، ووضعوا حجر الأساس للمركز الثقافي «رمزم»، ثم زاروا مقر الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي لمسلمي روسيا، ورفعوا اللوحة التذكارية في المسجد الجامع في موسكو

وقد اتسمت كلمات الافتتاح بالإطالة الزائدة وفسح مدة التحدث في محاولة واضحة من رئاسة المؤتمر لترضية الجميع على أنه يستحسن في المؤتمرات والملتقيات المقبلة أن يحدد وقت معين للمتحدث، ويا حبذا لو استخدمت اللغة العربية في إخراج مطوية إعلامية توضح أخبار المؤتمر، وتعرف الزائرين بالبلد وتاريخه ومؤسساته وواقع المسلمين فيه، وأسماء المشاركين، والجهات التي يمثلونها

كان ينبغي أيضاً أن تعقد جلسة مفتوحة على هامش المؤتمر للمفتين لمناقشتهم في أدوارهم في محاربة الظواهر السلبية بالمجتمع الروسي عامة مثل تفشي ظواهر البغاء والرشوة والمخدرات والجريمة وبيان جهودهم الدعوية في أوساط المسلمين وعلاقاتهم مع الديانات الأخرى، والعوامل المؤثرة في العمل الإسلامي، وتقويمهم للدور الإسلامي الداعم لمسيرتهم وآلياته الدعوية والخيرية والإعلامية.

وقد تردد في كل الكلمات المشاركة كلمة «التطرف والإرهاب والأصولية» ولم توضح هذه المفردات من المشاركين الروس المسلمين وغيرهم اللهم إلا الجهود المشكورة من المستشار سالم البهساوي الذي أوضح في محاضرته القيمة هذه الكلمات ومدلولاتها وانعكاساتها على الإسلام والمسلمين

ولوحظ أن كلمات الشخصيات الروس المشاركة في الافتتاح طرقت قضية كوسوفا كأنها شأن خاص بيوغوسلافيا فقط انطلاقاً من شروط روسيا الخاصة بتسوية أزمة البلقان، ومنها ضمناً عدم إعطاء جيش تحرير كوسوفا أي دور غير أن كلمة عمدة العاصمة، مرشح الرئاسة، يوري لجكوف جاءت لتحمل في طياتها معاني طيبة بخصوص الحل الموضوعي الداعي لوقف الحرب وعودة المهجرين من إقليم كوسوفا إلى ديارهم، وإعطائهم حقوقهم كاملة

الدورة التأهيلية

وفي يوم الثلاثاء الثامن من يونيو، بدأت فاعليات الدورة التأهيلية لموظفي الإدارات الدينية في العاصمة الروسية تحت عنوان «الزكاة والأوقاف» في مبنى الإدارة الدينية، وقد تسنى لي حضور حفل الافتتاح فقط قبل المغادرة إلى الكويت الذي شارك فيه كل من د. خالد المذكور رئيس اللجنة العليا لتطبيق الشريعة، ود. عادل الفلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والإخوة: خالد الصبيحي مساعد مدير عام بيت الزكاة، وداهي الفضلي الأمين المساعد في الأمانة العامة للأوقاف، وممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (كاتب هذه السطور)، والمستشار سالم البهساوي، وأحمد أبو سهيو، وعزام السباعي، ووليد المنيعي، ود. عمر القاضي ممثل الإيسيسكو، ود. العياشي وزاد الباحث في بنك التنمية الإسلامي. كما شارك في الافتتاح مجلس المفتين في روسيا، يتقدمهم المفتي راوي عين الدين، ونائبه مراد مرتضى، ومفتي القرم محمد نوري حاجي، ومفتي تتارستان عثمان إسحق، والكثير من الأئمة والدعاة الروس.

وقد أشاد مفتي روسيا راوي عين الدين بعمل لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية والمشاريع الخيرية وبجهود بيت الزكاة الكويتي الأمانة العامة للأوقاف، وتعرض للأدوار التي تقوم بها الزكاة في حياة المسلمين، وأوضاع الأوقاف الإسلامية في عهد الشيوعية وتطلعات المسلمين الروس في الوقت الحاضر إلى دور حضاري جديد في المجتمع الروسي

أما د. عادل الفلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا، فقد أشار إلى التعاون المتطور الذي يربط لجنة مسلمي آسيا بمسلمي روسيا، مشيراً إلى أهمية هذه الدورات التأهيلية وآثارها الإيجابية على مسيرة العمل الإسلامي، وشكر بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف على دورهما في المساندة لهذه الفاعليات الدعوية، والأنشطة الدينية التي تطور الإدارة وتنعكس على الأداء الوظيفي والدعوي.

ثم توالت الكلمات تعبر عن شكرها وتقديرها للجهود المبذولة لتطوير حياة المسلمين الروس عن طريق المؤتمر والدورات

التعليم في تتارستان

وعلى هامش فاعليات المؤتمر، انعقدت أيضاً دورة التعليم الديني في قازان عاصمة تتارستان، تضمنت محاضرات عدة. أما جدول الدورة والمحاضرات في الدورة فتضمن محاضرات «صفات الدرس الناجح» للدكتور عادل الفلاح، و«تدريس العلوم الإسلامية» و«التربية وأسسها» للدكتور بدر الناصر، و«تجربة التعليم الديني في روسيا» للدكتور مراد مرتضى، و«واقع ومشكلات التعليم الديني»، فضلاً عن موضوعات «المشكلات التي تواجه التعليم الديني» نائب مفتي تتارستان، و«كيفية الاستفادة من وسائل الإعلام في التعليم الديني» للدكتور الفلاح، و«مناهج التعليم الديني في المرحلة الابتدائية إلى الجامعة» للدكتور الناصر ■

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٥- الأهداف الواضحة

لم تكن أهداف دعوة الإخوان - كما رسمها الإمام البنا - غائمة أو غامضة، بل كانت واضحة وضوح الشمس، للقيادة وللقاعدة، وكان الجميع يعلمون علم اليقين، مدى ضخامة هذه الأهداف، ومدى سعتها. لقد كانت أهداف دعوة الإخوان كبيرة وواسعة. فلم تقتصر على الجانب الفكري كما هو شأن النخبة من المثقفين الذين يعنون بتنوير العقول فقط وإن كان تنوير العقول، وتثقيفها وتوعيتها بالإسلام الصحيح، من أبرز الأهداف لدى جماعتهم.

ولم تقتصر أهداف الإخوان على الجانب الروحي أو الرباني، كما هو شأن أهل السلوك والتربية الروحية والإيمانية من الصادقين من رجال التصوف الملتزم، وإن كان هذا في رأس برنامجهم، ومن أوائل ما يهتمون به، فإن صلاح الإنسان بصلاح قلبه. ولم تقتصر أهداف الإخوان على الجانب الاجتماعي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي، ومنع التظالم بين الناس، حتى لا يأكل القوي الضعيف، أو الغني الفقير كما هي دعوة الاشتراكيين وغيرهم، وإن كان العدل والتكافل وتقريب الفوارق من أول ما سعى إليه الإخوان. ولم تقتصر أهداف الإخوان على الجانب الاقتصادي والتنموي، كما هو شأن كثير من رجال الإصلاح، الذين يسعون إلى زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك، وعدالة التوزيع، واستقامة التداول، وإن كان هذا الإصلاح الاقتصادي من المعالم الرئيسة في برنامج الإخوان، بالإضافة لدعوتهم إلى تحرير الاقتصاد من التبعية، وقيام اقتصاد وطني قوي. ولم تقتصر أهداف الإخوان على الجانب السياسي، الذي يعنى به عادة زعماء الأحزاب السياسية، وإن كان هذا الجانب في طليعة ما دعا إليه الإخوان، من وجوب تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي، وتحقيق مطالب الشعب في تحكيم شريعته وتحريره من آثار التبعية التشريعية والثقافية وغيرها. ولم يكن هدف الإخوان مقصوراً على مصر، الوطن الأول، الذي نشأت فيه الحركة، ومنه انطلقت إلى غيره من البلدان، وإن كانت مصر تحظى بالنصيب الأكبر من التفكير والاهتمام والجهد، لأنها الوطن الأم للجماعة أولاً، ولما لها من أثر ومكانة في تاريخ الإسلام والعرب ثانياً، ولما يعلق عليها من آمال ثالثاً. بل اتسعت هذه الأهداف، لتشمل الوطن العربي من الخليج إلى المحيط، والوطن الإسلامي من المحيط إلى المحيط، من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، أو من جاكرتا شرقاً، إلى مراكش غرباً، فقد كان الإخوان يعنون بقضايا العالم العربي، والعالم الإسلامي جميعاً، فهم يعتبرون كل أرض ترتفع فيها المآذن، ويهتف فيها المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، ويعيش فيها المسلمون، توجب عليهم حقوقاً للدفاع عنها، والذود عنها، والذود عن حرماتها، وتحريرها من كل سلطان غاصب معتد عليها، ثم معاونتها لتقيم الإسلام في ربوعها: عقيدة وشريعة، إيماناً وعملاً، دعوة ودولة، قرآناً وسلطاناً، ولتستطيع أن تنهض وتنمو وترقى في كل المجالات. ثم لم يقف الإخوان عند هذا الحد، فهم يؤمنون أن رسالة الإسلام لا تختص بجنس دون جنس، ولا لإقليم دون إقليم، ولا لطبقة دون طبقة، أو لسان دون لسان، بل هي دعوة عالمية، لكل الأجناس والألوان، ولكل الشعوب والأوطان، ولكل الألسنة والطبقات، كما قال تعالى لرسوله: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف: ١٥٨) وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان: ١).

هكذا كانت أهداف الإخوان شاملة شمول الإسلام، فضمت الجانب العقلي، والجانب الروحي، والجانب الجسمي، والجانب التربوي، في حياة الفرد، كما ضمت: الجانب الأسري، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، والجانب السياسي، في حياة المجتمع: الوطني والعربي والإسلامي والعالمي.

ما صورة الإسلام عند الإخوان؟.. ولماذا سماه البنا إسلام الإخوان المسلمين؟

أهداف سبعة أساسية

وقد عبر عن ذلك مؤسس الجماعة، حين قال: نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والأمة المسلمة، وتبليغ الدعوة في العالم. ولا أجد أبلغ من تعبير حسن البنا عن ذلك إذ يقول في رسالته «إلى الشباب»:

إن منهاج الإخوان المسلمين محدد المراحل، واضح الخطوات، فنحن نعلم تماماً ماذا نريد، ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة:

١ - نريد أولاً: الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، فهذا هو تكويننا الفردي.

٢ - ونريد بعد ذلك: البيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، ونحن لهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسري.

٣ - ونريد بعد ذلك: الشعب المسلم في ذلك كله أيضاً، حتى تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والحواضر والأمصار، لا نألو في ذلك جهداً، ولا نترك وسيلة.

٤ - ونريد بعد ذلك: الحكومة المسلمة، التي تقود هذا الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدي الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر من قبل.

٥ - ونريد بعد ذلك: أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية، وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية. ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية، ولا نسلم بهذه الاتفاقات الدولية، التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة، يسهل ابتلاعها على الغاصبين، ولا نسكت على هضم حرية هذه الشعوب واستبداد غيرها بها.

٦ - نريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حيناً من الدهر، ودوى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل.

٧ - نريد بعد ذلك ومعه أن نعلن دعوتنا على العالم وأن نبلغ الناس جميعاً، وأن نعم بها آفاق الأرض، وأن نخضع لها كل جبار، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم(١).

الأهداف القريبة والأهداف البعيدة

ويخشى المرشد المؤسس رحمه الله أن يظن بعض الناس أن الإخوان مجرد جمعية من جمعيات النفع العام، أو خدمة المجتمع، وهي كذلك في بعض

جوانبها، وجزء من نشاطها. ولكنه ينفي بقوة أن يكون ذلك هو لب فكرتها، وغاية سعيها، ومحور وجودها. ففرق في أكثر من مناسبة بين الأهداف والغايات القريبة التي يشترك فيها الإخوان مع غيرهم، والغايات البعيدة التي يتميزون بها عن سواهم، في وضوح لا لبس فيه ولا غموض. بين الأستاذ البنا أن الإخوان المسلمين يعملون لغايتين:

غاية قريبة، وتظهر ثمرتها لأول يوم ينضم فيه الفرد إلى الجماعة، أو تظهر الجماعة الإخوانية فيه في ميدان العمل العام.

وغاية بعيدة، لابد فيها من ترقب الفرص، وانتظار الزمن، وحسن الإعداد، وسبق التكوين.

فأما الغاية الأولى فهي المساهمة في الخير العام أياً كان لونه ونوعه، والخدمة الاجتماعية كلما سمحت بها الظروف.

يتصل الأخ بالإخوان، فيكون مطالباً بتطهير نفسه، وتقويم مسلكه، وإعداد روحه وعقله وجسمه للجهاد الطويل، الذي ينتظره في مستقبل الأيام، ثم هو مطالب بأن يشيع هذه الروح في أسرته وأصدقائه وبيئته، فلا يكون الأخ أخاً مسلماً حقاً، حتى يطبق على نفسه أحكام الإسلام، ويقف عند حدود الأمر والنهي، التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه: ﴿ونفس وما سواها ⑦ فألهمها فجورها وتقواها ⑧ قد أفلح من زكاها ⑨ وقد خاب من دساها ⑩﴾ (الشمس). وتتكون الجماعة من جماعات الإخوان، فتتخذ داراً وتعمل على تعليم الأميين، وتلقين الناس أحكام الدين، وتقوم بالوعظ والإرشاد والإصلاح بين المتخاصمين، والتصدق على المحتاجين، وإقامة المنشآت النافعة، من مدارس ومعاهد ومستوصفات ومساجد، في حدود مقدرتها والظروف التي تحيط بها، وكثير من شعب الإخوان ينهض بهذه الواجبات، ويؤديها على حالة مرضية من حسن الأداء. فهل هذا هو ما يريده الإخوان المسلمون، ويجهزون أنفسهم له، ويأخذونها به؟

يجيب الإمام البنا عن ذلك بقوله:

«لا أيها الإخوان، ليس هذا كل ما نريد، هو بعض ما نريد ابتغاء مرضاة الله. هو الهدف الأول القريب، هو صرف الوقت في طاعة وخير، حتى يجيء الظرف المناسب، وتحين ساعة العمل للإصلاح الشامل المنشود. أما غاية الإخوان الأساسية. أما هدف الإخوان الأسمى. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان، ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل كامل، تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً، وتتجه نحوه الأمة جميعاً، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.

إن الإخوان المسلمين يهتفون بدعوة، ويؤمنون بمنهاج، ويناصرون عقيدة، ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلى نظام اجتماعي، يتناول شؤون الحياة جميعاً، اسمه «الإسلام»، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين. ويريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التي تدين بالإسلام الحق، فيكون لها هادياً وإماماً، وتعرف في الناس بأنها دولة القرآن التي تصطبغ به، والتي تذود عنه، والتي تدعو إليه والتي تجاهد في سبيله، وتضحي في هذا

الإمام البنا في جمع من الإخوان

السبيل بالنفوس والأموال. لقد جاء الإسلام نظاماً وإماماً، ديناً ودولة، تشريعاً وتنفيذاً، فبقي النظام وزال الإمام، واستمر الدين وضاعت الدولة، وازدهر التشريع وذوى التنفيذ. أليس هذا هو الواقع أيها الإخوان؟ وإلا فأين الحكم بما أنزل الله في الدماء والأموال والأعراض؟ والله تبارك وتعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ⑲ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ⑳﴾ (المائدة).

والإخوان المسلمون يعملون ليتأيد النظام بالحكام، ولتحيا من جديد دولة الإسلام، ولتشمل بالنفاذ هذه الأحكام، ولتقوم في الناس حكومة مسلمة، تؤيدها أمة مسلمة، تنظم حياتها شريعة مسلمة، أمر الله بها نبيه ﷺ في كتابه حيث قال: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ⑱ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ⑲﴾ (الجاثية)(٢).

أهداف عامة وأهداف خاصة

وقد يقسم الأستاذ البنا أهداف الإخوان إلى أهداف عامة، وأهداف خاصة، فيقول تحت عنوان «أهداف العامة»:

ماذا نريد أيها الإخوان؟ أنريد جمع المال، وهو ظل زائل؟ أو سعة الجاه وهو عرض حائل؟ أم نريد الجبروت في الأرض؟

ونحن نقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ⑧③﴾ (القصص) شهد الله أننا لا نريد شيئاً من هذا، وما لهذا عملنا، ولا إليه دعونا. ولكن اذكروا أن لكم هدفين أساسيين:

١ - أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وذلك حق طبيعي لكل إنسان، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر.

مراتب العمل سبع.. بعدد الأهداف الكبيرة التي سعى البنا إلى تحقيقها

٢ - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام، وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلن مبادئه القويمة، وتبلغ دعوته الحكيمة للناس، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعاً آثمون مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها. ومن العقوق للإنسانية في هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دول تهتف بالمبادئ الظالمة، وتنادي بالدعوات الغاشمة، ولا يكون في الناس من يعمل لتقوم دولة الحق والعدالة والسلام. نريد تحقيق هذين الهدفين في وادي النيل، وفي بلاد العروبة، وفي كل أرض أسعدها الله بعقيدة الإسلام، دين وجنسية وعقيدة توحد بين جميع المسلمين.

وبما بعد هذين الهدفين «أهداف خاصة» لا يصير المجتمع إسلامياً كاملاً إلا بتحقيقها. فاذكروا أيها الإخوان أن أكثر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من معيشة الحيوان، ولا يحصلون على القوت إلا بشق النفس، وأن مصر مهددة بمجاعة قاتلة، ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية التي لا يعلم نتيجتها إلا الله، وأن مصر بها أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية، تحتكر كل المرافق العامة، وكل المنافع الهامة في جميع أنحاء البلاد، وأن دولاب التجارة والصناعة والمنشآت الاقتصادية كلها في أيدي الأجانب المرابين، وأن الثروة العقارية تنتقل بسرعة البرق من أيدي الوطنيين إلى أيدي هؤلاء، وأن مصر أكثر بلاد العالم المتمدين أمراضاً وأوبئة وعاهات، وأن أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري مهدد بضعف البنية، وفقد الحواس، ومختلف العلل والأمراض، وأن مصر لا زالت إلى الآن جاهلة لم يصل عدد المتعلمين فيها إلى الخمس، بما في ذلك أكثر من مائة ألف شخص لا يتجاوز تعليمهم برامج مدارس الإلزام، وأن الجرائم تتضاعف في مصر وتتكاثر بدرجة هائلة، حتى إن السجون لتخرج أكثر مما تخرج المدارس، وأن مصر لم تستطع إلى الآن أن تجهز فرقة واحدة في الجيش كاملة المعدات. وأن هذه المعاني والصور تتراءى في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي، فمن أهدافكم أن تعملوا لإصلاح التعليم، ومحاربة الجهل والفقر والمرض والجريمة، وتكوين مجتمع نموذجي يستحق أن ينتسب إلى الإسلام(٣).

هدف مجمل وأهداف مفصلة

وفي مقام آخر يتحدث البنا رحمه الله عن أهداف الإخوان أو مهمتهم بين الإجمال والتفصيل، فيذكر المهمة الإجمالية أو الهدف الإجمالي، ويحصرها في: أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة، وحضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن، وحرمت الدنيا كلها من تعاليم القرآن، ويستقر ظل الإسلام الوارف على الأرض. وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ⑤﴾ (الروم). هذه مهمتنا نحن الإخوان

المسلمين إجمالاً. فلما في بعض تفاصيلها فهي أن يكون في مصر أولاً، بحكم أنها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم في غيرها كذلك.

- نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله﴾ (المائدة: ٤٩)

- ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة ١٤٣)

- ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء)

ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة: ٤١)

- ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما﴾ (النساء: ٥)

- ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق)

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم، ويحقق قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٦)

- ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (الشمس:٩)

- وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قول الله تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾ (القصص: ٧٧) اهـ(٤)

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأ الأستاذ البنا نشاطاً هائلاً، بين الإخوان خاصة، وأبناء مصر عامة، وعقد الاجتماعات في دور الإخوان، ونظم المؤتمرات الوطنية الكبرى في عواصم المدن في أنحاء القطر المصري، وشرح فيها الأهداف القومية التي تنشدها مصر، وينشدها الوطن العربي، والوطن الإسلامي في آسيا وإفريقيا، وتتلخص في التحرر من كل سلطان أجنبي، وأن يقوم فيه حكم وطني مستقل ينبثق من عقيدته، ويحتكم إلى شريعته. ولا يتسع المقام لما ذكره الأستاذ في ذلك. ونكتفي بإحالة القارئ الكريم إلى ما ذكره الأستاذ البنا في خطابه التاريخي «في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد»(٥). في ٣ من شوال سنة ١٣٦٤هـ ١٩٤٥/٩/٨ عن الحقوق الوطنية لمصر والعرب والعالم الإسلامي

شمول الأهداف نابع من شمول الفكرة

لقد كان شمول أهداف الإخوان، نابعاً من فكرتهم عن شمول الإسلام، فلم يكن الإسلام عندهم، هو العقيدة وحدها، أو العبادة معها، أو استقامة الأخلاق والسلوك فحسب، بل الإسلام عندهم أجمع من ذلك وأوسع نطاقاً، إنه عقيدة جوهرها التوحيد، وعبادة جوهرها الإخلاص، وأخلاق جوهرها الخير، وتقاليد جوهرها الاستقامة، وتشريع جوهره العدل، وأسرة جوهرها التكافل، ومجتمع جوهره الأخوة، وأمة جوهرها الوسطية، ودولة جوهرها الحق، وحضارة جوهرها التكامل. وهذا الإسلام الشامل هو الذي سير الإخوان، وهو الذي جعل الإمام البنا يسميه «إسلام الإخوان المسلمين» لا يعني أنهم جاءوا بإسلام جديد، غير الإسلام الذي عرفته الأمة خلال القرون، ولكن لأن الاستعمار الثقافي - الذي صحب الاستعمار السياسي - قلص الإسلام في العقل المسلم، حتى انحصر في الصلاة والصيام وإقامة الشعائر التعبدية بل إن الزكاة - وهي عبادة مالية اجتماعية - لم تعد صورتها واضحة في أنفس المسلمين، كما شرعها القرآن والسنة، فقد شرعت نظاما اجتماعيا تقوم الدولة بجبايتها وتوزيعها، بوساطة من سماهم القرآن «العاملين عليها»، فهي تؤخذ من الأغنياء، لترد على الفقراء. وكان لابد من بذل جهد مع المسلمين حتى يعيدوا فهم الإسلام كما فهمه أسلافهم في خير القرون، عبادة وقيادة، وصلاة وجهاداً، ومصحفاً وقوة، ودعوة ودولة، ومصحفاً وسيفاً

وكان من فضل الإخوان في ذلك أن جمعت

على المسلم أن يصرف وقته في طاعة وخير حتى تحين ساعة العمل للإصلاح الشامل المنشود

على هذه الأهداف المشايخ والأفندية، أو خريجي الأزهر، وخريجي المدارس الحديثة، وجمعت أهل المدن والقرى، وضمت الأغنياء والفقراء، كما ضمت كبار المتعلمين، والأميين البسطاء في الريف والأحياء الفقيرة. وبهذا تميزت دعوة الإخوان بشمولها لمختلف فئات المجتمع، وشتى طبقاته، كما تميزت بشمول وسائلها وأهدافها

اتساع مجالات العمل لتحقيقها

وإذا كانت أهداف الإخوان قد اتسعت حتى شملت كل جوانب الحياة، وامتدت حتى شملت العالم الإسلامي، فقد تجلى أثر ذلك في ميادين العمل التي يتطلبها نشاط الإخوان، فقد اتسعت كذلك سعة أهدافهم. ومن قرأ ما ذكره البنا في «ركن العمل» من رسالة التعاليم، اتضح له ذلك المعنى جلياء ناصعاً

فقد عدد «المجالات» وإن شئت قلت عدد «المراتب» التي يتطلبها العمل أو يمضي فيها، فكانت سبعة، بعدد الأهداف الكبيرة التي ذكرناها من قبل. كل منها يفتقر إلى جهد جهيد، وصبر مديد، وعزم أكيد. يقول رحمه الله في شرح المراد بمفهوم العمل.

وأريد بالعمل: ثمرة العلم والإخلاص. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (١٠٥)﴾ (التوبة)

ثم بين مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق، على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي والوطني والإسلامي والعالمي

١ - فبدأ بالفرد، الذي يجب عليه إصلاح نفسه، حتى يكون سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، مثقف الفكر، قوي الجسم، قادرا على الكسب، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، منظما في شؤونه، نافعا لغيره. وذلك واجب كل أخ على حدة

٢ - وتكوين بيت مسلم، بأن يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوجة، وتوقيفها على حقها وواجبها، وحسن تربية الأولاد وتنشئتهم على مبادئ الإسلام. وذلك واجب كل أخ على حدة كذلك

٣ - وإرشاد المجتمع، بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والمبادرة إلى فعل الخير، وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما. وذلك واجب كل أخ على حدة، وواجب الجماعة كهيئة عامة

٤ - وتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي - غير إسلامي - سياسي أو اقتصادي أو روحي

٥ - وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، وبذلك تؤدي مهمتها كخادم للأمة، وأجير عندها، وعامل على مصلحتها. فإذا قصرت، فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

٦ - وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، بتحرير أوطانها، وإحياء مجدها، وتقريب ثقافاتها وجمع كلمتها، حتى يؤدي ذلك كله إلى إعادة الخلافة المفقودة، والوحدة المنشودة

٧ - وأستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال ٣٩)، ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣٢)﴾ (التوبة)

وهذه المراتب الأربعة الأخيرة تجب على الجماعة متحدة، وعلى كل أخ باعتباره عضوا في الجماعة، وما أثقلها تبعات وما أعظمها مهمات، يراها الناس خيالا ويراها الأخ المسلم حقيقة، ولن نيأس أبدا، ولنا في الله أعظم الأمل ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٢١)(٦) ■

الهوامش

(١) من رسالة (إلى الشباب) ص١٧٧، ١٧٨ من مجموع الرسائل
(٢) رسالة المؤتمر السادس ص٢٠٥، ٢٠٦ من مجموعة الرسائل
(٣) من رسالة (بين الأمس واليوم) ص١٠٥ - ١٠٨ من مجموع الرسائل.
(٤) الإخوان تحت راية القرآن ص١٩١، ١٩٢ من مجموع الرسائل
(٥) انظره في (مجموع الرسائل) ص٣٤٥ - ٣٧
(٦) من رسالة التعاليم ص٣٥٩ - ٣٦١ من مجموع الرسائل.

علماء ربانيون مجاهدون.. أم قاعدون متخلفون؟

بقلم: د. توفيق الواعي

عرف التاريخ العبّاد والعلماء والفقهاء عاكفين على التعليم قد التطلتهم مقاعد الدرس، وأوهن عظامهم دأب التحصيل، وأتعب أبصارهم تصفح الكتب، ورواتح المداد في المحابر، وسهر الليالي في المطالعات والمراجعات، فهم في الأمة فكرها لا عضلاتها، وعلمها لا جندها، ولعل ذلك قد أتى إليهم من الفلسفة الهندية أو الديانة البرهمية التي تقول: إن العلماء هم الذين خُلقوا من رأس براهما، وإن الجند خلقوا من ساعديه، أو قد سرى إليهم هذا من ناسكي الصوامع، وقاطني البِيَع، ورهبان الكنائس في النصرانية وغيرها، تلك التي عابها القرآن الكريم بقوله: ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ (الحديد ٢٧)، وجاء الإسلام فأنكر هذا الانسحاب من الحياة، وزاوج بين العلم والعمل، وبين العبادة والقيادة، وبين التقوى والكفاح، فقال ﷺ: «رهبانية أمتي الجهاد».

نعم حوّل الإسلام الأفكار إلى أعمال، والعلم إلى حقائق، ومنع تحجر الأفكار، لأن الأفكار تظل ميتة ما لم تحيها الأعمال، والنظريات والمناهج خيالات ما لم تحققها الأفعال، ولا عبرة بصحة فكرة أو خطئها إذا ظلت حبيسة الرؤوس في عالم التفكير المجرد: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت).

ولهذا كان ﷺ إمام المتقين، وقائد المجاهدين، لأن التقوى الحقيقية تدفع إلى الصدارة في تحقيق معالمها، وإلى السعي في تنفيذ ما يرضي الله سبحانه، وعندما يرتفع الإيمان ليبلغ تلك القمة الراسخة فإن أصحابه منتصرون بمبادئهم حتماً، وناشروها في الحياة نشراً لا يعتريه فتور، ومكتسحون الباطل لا تضعضعهم عوائق أو سدود.

ولقد كان السلف من الصحابة علماء ومجاهدين ومديرين لشؤون الدول، فأبو بكر - رضي الله عنه - كان عالماً ومتبتلاً، ورئيساً لدولة، ومحارباً، وعمر - رضي الله عنه - كان عالماً وفقيهاً، وأعظم مدير لدولة عادلة في التاريخ، وكان محارباً، وكان القرآن يخاطبهم بقوله: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ (التوبة: ٤١)، وكذلك كان علماء الأمة الأخيار من أمثال العز بن عبدالسلام، وعبدالله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء الأثبات.

روى التاريخ أنه لما جاء التتار إلى دمشق سنة ٦٩٩هـ فرت حاميتها إلى مصر، وفر معها علماء السلطة والقضاة وغيرهم من كبار رجالات الدولة، وبقيت البلد شاغرة من حكامها وعلمائها، وجلس الناس والعوام لا حيلة لهم ينتظرون قدرهم المحتوم، لكن عالماً واحداً أبى أن يفر، وأن يترك البلد فوضى، لأن له قلباً يحول بينه وبين الفرار، وله إحساس وإيمان يمنعه من أن يترك العامة من الناس من غير مواسٍ في هذه البأساء وهو ابن تيمية - رحمه الله - وقد زاد من همه أن رأى بعض أهل الذمة مالأوا التتار، وأخذوا يلقون الخمر في المساجد، ويطلبون الفساد، فانتفض ابن تيمية وجمع أعيان المدينة الذين لم يستطيعوا الفرار، واتفق معهم على ضبط الأمور، واتفقوا على أن يذهبوا بوفد إلى قازان، قائد التتار.

فذهب ابن تيمية على رأس الوفد إلى ذلك القائد الغاشم الذي صارت بذكره الركبان، وأخذ يعظه ويعدد له مظالمه بغير وجل ولا خوف، مما أثر في نفس ذلك القائد، فهابه واحترمه، فقال للمجاهد: وقدم إليه طعاماً، فلم يأكل، وامتنع ابن تيمية عن الطعام، فقال له: لم لا تأكل؟ فقال: كيف آكل طعامك وكله مما نهبتم من أموال الناس، وقطعتم من مظالمهم؟ كان ابن تيمية يحس أن الله يؤيده ويلهمه، ويرفع أمره لأنه يدافع عن العوام وعن حرمات المسلمين، والله فوق كل جبار عنيد، لذلك لانت قناة قازان، قائد التتار، وقال: «إني لم أر مثل هذا الرجل، ولا أثبت قلباً منه، ولا أوقع من حديثه في نفسي، ولا رأيتني أعظم انقياداً لأحد منه».

ثم قال له الطاغية: ماذا تريد؟ قال: أريد ألا تروع الناس بالغزو هذه الأيام، وكان ابن تيمية يريد أن يؤجل الغزو حتى يستعد المسلمون للدفاع عن ديارهم، وأريد أن تفك قيد الأسرى الذين عندك، فهم من الوارعين، ولا ذنب لهم ولا جريرة، فأجابه الطاغية مكارماً إلى طلبه، وأمر بفك أسرى المسلمين، وكان هناك أسرى من النصارى، ولكن الشيخ أبى أن يعود إلى دمشق إلا ومعه جميع الأسرى من المسلمين والنصارى واليهود، وذهب ابن تيمية إلى دمشق ولم يضيع الوقت، فأخذ يحض الناس على الاستعداد للجهاد، ثم قال لهم: بدل أن تنفروا فارين، انفروا مجاهدين.

ثم تقدم ابن تيمية خطوة أخرى، وهي عزمه على الذهاب إلى مصر لتحريك الناصر بجند مصر لملاقاة التتار مع جيش الشام، وكانت الشام في ذلك الوقت تابعة لسلطان مصر، ووصل ابن تيمية إلى مصر، وقابل السلطان الناصر، وقال له قولته الصارمة: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايتها أقمنا لها سلطاناً يحميها ويدافع عنها، ولا يصح أن تكونوا حكاماً لها في الرخاء، ومتخلين عنها في الشدة، وحتى لو قدر أنكم لستم حكاماً لها فإن عليكم واجب النصرة للمسلمين».

وما زال ابن تيمية يحرض السلطان ومن حوله حتى خرج السلطان بجنده إلى الشام، وعاد ابن تيمية مع الجيوش بشيراً، وعاد إلى الناس الأمن، وحميت النفوس، واستعدت للجهاد، وجاء التتار بجموعهم إلى الشام فوجدوا جيش مصر والشام في انتظارهم، وتحالف العلماء والقضاة والأمراء على ملاقاة العدو وعدم الفرار من الزحف، ودعا ابن تيمية إلى الجهاد، وحرض على الموت في سبيل الله، وأخذ سلاحه وصال أمام الجند، وذهب إلى الميدان يتقدم الكتائب، وقد سأله السلطان أن يقف إلى جواره مع جند مصر، فقال: السنة أن يقف الرجل مع جند قومه وتحت رايتهم، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم، وكانت الموقعة في رمضان، فحث الجند على الإفطار، وروى لهم قول النبي ﷺ في غزوة الفتح: «إنكم ملاقو العدو والفطر أقوى لكم»، ودارت المعركة وانتصر جيش المسلمين، ووقف ابن تيمية موقف الموت هو وإخوته، وأبلوا بلاءً حسناً، وكان النصر المبين.

هؤلاء هم علماء المسلمين، وهؤلاء هم رجاله، أما الذين رضوا أن يكونوا مع الخوالف، وطبع الله على قلوبهم، وصاروا سدنة وكهنة لهذا أو ذاك، فلا يصح لهم أن ينتسبوا إلى هذا الدين العظيم، ولا إلى رسوله ورسالته الصالح، والأمة اليوم تحتاج إلى رواد وإلى رجال، فإذا لم يكن علماؤها وفقهاؤها روادها في ساعة الشدة، وفي أيام البأساء والضراء فمن يكون؟ فهلا سمعنا عن اتحاد للعلماء، أو جمعية لهم تنادي في الأمة: حي على الفلاح، ولقد سمعنا في هذه الأيام عن جمعية لعلماء الأزهر في مصر، ولكنها ما كادت تظهر، حتى نهشتها ذئاب من المشايخ، وافترست أمينها العالم، ولا معين له ولا نصير إلا الله، ولكنها تهمس في أذنه بقولة القرآن: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ إن الله معنا ■

يواجه سنة صعبة.. ويحتاج لتأهيل بنيته التحتية

الاقتصاد السوري إلى ركود.. بسبب الجفاف والنفط والديون

عمان - عبدالكريم حمودي: يؤكد المسؤولون السوريون باستمرار ان الأزمة الاقتصادية التي ضربت الكثير من الاقتصادات العالمية منذ منتصف عام ١٩٩٧م، واستمرت طوال العام الماضي لم تترك آثاراً سلبية وعميقة على الاقتصاد السوري بفضل السياسات الاقتصادية النقدية والمالية التي تتخذها الحكومة السورية من جهة، وكذلك تنوع السلع التي يعتمد عليها الاقتصاد السوري من جهة أخرى، لكن العديد من خبراء المال والاقتصاد والدراسات الصادرة عن المؤسسات الاقتصادية الدولية يجمعون على ان مجموعة من المؤشرات التي برزت مؤخراً تؤكد أن الاقتصاد السوري سيشهد سنة صعبة قد تصل إلى حد الأزمة على غرار تلك التي شهدها في منتصف الثمانينيات التي لن تنفع معها سياسات المعالجة البطيئة التي تتسم بها السياسة الاقتصادية السورية، التي مازال القطاع العام يسيطر عليها.

وتقول دراسة تقويمية للاقتصاد السوري خلال الفترة ١٩٩١م - ١٩٩٨م اعدتها المفوضية الأوروبية إن سمة الاقتصاد المركزي هي الغالبة على بيئة الاقتصاد الوطني خلال سني تطوره، فما زالت الإدارات الحكومية ومؤسسات القطاع العام تؤدي دوراً جلياً في إطار عمل الاقتصاد، كما ان معدلات الضريبة عالية وغير مستقرة، نظام الإعفاءات الضريبية معقد، وهناك إجراءات وممارسات إدارية ثقيلة بيروقراطية تؤثر على الاستثمار والحياة اليومية، وكذلك يوجد غياب للشفافية في الإجراءات داخل المؤسسات، مما يجعل من الصعب تشخيص نقاط الاختناق بالضبط، وبالتالي معالجتها.

وبحثت تقارير أخرى في الاتجاه نفسه محذرة من تعرض الاقتصاد السوري لأزمة حادة خلال العام الجاري، بسبب تراجع عائدات النفط، وموسم الجفاف الذي يضرب المنطقة، إذ تشكل قطاعات النفط والزراعة نحو ٤٠٪ من الاقتصاد السوري، كما يعتبر النفط السلعة الأولى التي تعتمد عليها الموازنة في الحصول على العملات الأجنبية.

انخفاض أسعار النفط

وقد ادى انخفاض اسعار النفط العام عام ١٩٩٨م إلى تراجع الصادرات السورية بنسبة ٢٥٪، وبالتالي خسارة الاقتصاد السوري لأكثر من مليار دولار خلال العام الماضي مقارنة بعام ١٩٩٧م، ولم تستطع الحكومة تعويض هبوط الأسعار كما فعلت الدول الأخرى عن طريق زيادة الإنتاج، إذ إن إنتاج سورية اليومي من النفط الذي يقدر بنحو ٦٠٠ الف برميل بعد أن كان ٤٠٠ الف عام ١٩٩٠م، يصدر منه نحو ٣٢٠ الف برميل فقط ووصل إلى ذروته، فيما يقدر الاحتياطي بنحو ٢,٥ مليار برميل، كما يقدر إجمالي إنتاج سورية من الغاز بنحو ١٢,٥ مليون متر مكعب يومياً، ويتوقع ان يرتفع الإنتاج إلى نحو ١٨,٥ مليون متر مكعب يومياً سنة ٢٠٠١م.

وحول اسباب تراجع عائدات النفط وعدم القدرة على زيادة الإنتاج يقول الخبير الاقتصادي السوري المهندس ايمن عبدالنور: إن هناك عوامل اخرى غير العوامل الخارجية تتحمل الإدارات المختصة مسؤوليتها، و منها عدم وجود دراسة دقيقة تبين كلفة استخراج البرميل، التي بناء عليها يتم وضع سياسة إنتاج تتناسب مع الاسعار العالمية المتغيرة.

ويذكر في هذا الإطار ان تقارير اقتصادية صادرة عن البنك الدولي اكدت أن إنتاج النفط السوري معرض للهبوط خلال السنوات المقبلة مما يجعل من سورية بلداً مستورداً للنفط خلال فترة تتراوح بين خمسة وعشرة اعوام.

موجة جفاف

وتأتي موجة الجفاف التي تجتاح المنطقة، وهي الأسوأ منذ ربع قرن تقريباً، لتترك تأثيرات كبيرة على الموسم الزراعي، وبالتالي الصادرات الزراعية السورية، وفي مقدمتها القمح والقطن، فقد ادت موجة الجفاف تلك إلى تراجع إنتاج الحبوب، ولا سيما إنتاج القمح الذي انخفضت عائدات تصديره عام ١٩٩٨م إلى ٥١٥ الف طن بقيمة ١١٠ ملايين دولار بعدما وصلت إلى ٩٤٠ الف طن بقيمة ١٩٧ مليون دولار عام ١٩٩٧م، كما ان سورية لم تستطع ان تصدر اي كميات من الشعير في عام ١٩٩٨م، بعد ان صدرت في عام ١٩٩٧م ما مقداره ٣٢٠ الف طن بقيمة ٤٥ مليون دولار، بل إن إنتاج البلاد من الشعير لم يف بحاجة السوق المحلي إذ لجأت الدولة إلى الاستيراد من الخارج مرة أخرى.

ومع استمرار تأثير موجة الجفاف فإنه من المتوقع أن يستمر تراجع إنتاج الحبوب والقطن لعام ١٩٩٩م، وهو ما اكده ناجي الشيباني مدير الإحصاء والتخطيط في وزارة الزراعة السورية، إذ قال إن إنتاج القمح سيتراجع هذا العام أيضاً إلا انه يستطيع ان يغطي في الحد الأدنى له كامل الحاجة المحلية للاستهلاك أي ٢,٥ مليون طن.

وقد ادى تراجع عائدات النفط وتأثيرات موجة الجفاف إلى تراجع قيمة الصادرات السورية في العام الماضي بنسبة ٣٠٪ لتبلغ ٢,٢ مليار دولار، فيما كان من المخطط تصدير ما قيمته ٢,٧ مليار دولار، اي بخسارة نحو ٥٠٠ مليون دولار وبنسبة تنفيذ ٨٢٪، وتراجعت صادرات مؤسسة الحبوب من ٢٨١ مليون دولار عام ١٩٩٧م إلى ١٣١ مليوناً عام ١٩٩٨م أي بنسبة ٥٢٪.

وفي مقابل التراجع السابق زادت الصادرات الصناعية السورية، فقد ذكرت صحيفة «تشرين» الرسمية أن الصناعة زادت صادراتها في ١٩٩٨م بنسبة ٦٦٪ على عام ١٩٩٧م وعزت السبب إلى ارتفاع صادرات الصناعة الغذائية خصوصاً المياه والزيوت، وصدرت مؤسسات الصناعة نحو ١٢٦,٤ مليون دولار، فيما كانت صادراتها في عام ٩٧ نحو ٦٤,٣ مليون دولار فقط وبلغت مبيعاتها داخلياً نحو ٢٩,٧ مليون دولار.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الاقتصاد السوري يعاني من مجموعة من المشكلات المعقدة منها الانكماش الاقتصادي، إذ انخفض معدل النمو إلى ٢٪ في عام ١٩٩٨م، مقابل ٣,٢٪ عام ١٩٩٢م، في دولة تتميز بارتفاع الزيادة السكانية، إذ تبلغ نسبة نموها السكاني ٣,٢٪، وهو ما يفرض عليها إيجاد فرص عمل جديدة سنوياً لاستيعاب الداخلين إلى سوق العمل، وإقامة بنية تحتية حضرية ملائمة، ونظراً لاختلال معادلة النمو الاقتصادي بالنسبة إلى النمو السكاني، فإن هذا مؤشر على أن جميع السكان يزدادون فقراً، إذ تؤكد مصادر مطلعة أن نسبة السوريين الذين يعيشون فيما دون مستوى الفقر قد وصلت إلى نحو ١٨٪، ويتركزون في الريف، ويعتمدون على موارد شحيحة في تدبير أمور حياتهم اليومية، وتوفير لقمة العيش لأطفالهم.

وتقول مصادر اقتصادية سورية: إن هناك حاجة كبيرة لإعادة تأهيل البنية التحتية في جميع المجالات الاقتصادية ولا سيما في مجال إنتاج وتكرير النفط لإعادة إطلاق عملية النمو في مؤسسات الدولة الاقتصادية، لكن هذه العملية تفتقر إلى التمويل اللازم، وتحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة، فعلى سبيل المثال، فإن قطاع الصناعة واستناداً إلى تقديرات وزير الصناعة احمد نظام الدين يحتاج إلى نحو ٢٨٤ مليار ليرة سورية (٦,١٦٧ مليارات دولار) لإعادة التأهيل.

وأخيراً تبقى مشكلة المديونية المزمنة التي ترزح تحتها سورية هي الأكثر خطراً والأشد إلحاحاً على المعالجة والحل، والتي تستنزف خدماتها موارد الدولة من العملات الأجنبية بشكل دائم، وتتباين التقديرات حول قيمتها الإجمالية في ظل غياب اي بيانات رسمية عن حجمها، إذ تشير تقارير اقتصادية غربية إلى أنها تبلغ نحو ٣٢ مليار دولار، اكثر من نصفها ديون عسكرية لروسيا وريثة الاتحاد السوفييتي السابق، والبقية لدول وأطراف أخرى منها البنك الدولي ■

تحرم الفلسطينيين من مياههم.. وتعطي الأولوية للمستوطنين

إسرائيل تسيطر على ٨٢٪ من مياه الضفة الغربية!

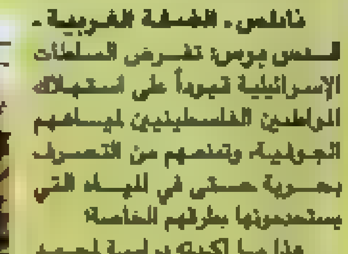

نابلس ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: تفرض السلطات الإسرائيلية قيوداً على استهلاك المواطنين الفلسطينيين لمياههم الجوفية، وتمنعهم من التصرف بحرية حتى في المياه التي يستخرجونها بطرقهم الخاصة؟

هذا ما أكدته دراسة لمحمد عبدالخالق، الباحث في الشؤون الفلسطينية الذي أوضح أن إسرائيل تنفذ مشاريع ضخمة بهدف السيطرة على المصادر المائية والتحكم فيها مثل حفر الآبار العميقة ذات الإنتاجية العالية التي تصل إلى ١٠٠٠م٣/ساعة على امتداد ما يسمى بالخط الأخضر لتتحكم بالحوض الغربي، وهو حوض رئيس، تقدر طاقته بنحو ٣٨٠ مليون م٣ في السنة، يستفيد منه الفلسطينيون فقط بعشرين مليون م٣، إضافة إلى الحوض الشمالي الشرقي الذي تصل طاقته الإنتاجية إلى نحو ١٤٠ مليون متر مكعب سنوياً، ويسمح للفلسطينيين باستخدام ٣٥ مليون متر مكعب فقط.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «فلسطين الفكرية، السياسية» ويصدرها مركز فلسطين للدراسات والبحوث بغزة ـ إن الإسرائيليين يسيطرون على ما يزيد على ٨٢٪ من مجموع الطاقة المائية المتجددة في الضفة الغربية وإنه من الطبيعي أن يتأثر معدل الاستهلاك على المستوى الفلسطيني، فيما يعادل استهلاك المستوطنين في الأراضي المحتلة نحو ٧ أضعاف ما يستهلكه المواطن الفلسطيني!

ويؤكد عبدالخالق إلى أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أصدرت منذ احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة في يونيو عام ١٩٦٧م أوامر عسكرية تتعلق بمصادرة المياه، وشرعت قوانين حول طرق توزيعها حولت مصادر المياه إلى ملكية عامة بحيث تعطي الإسرائيليين والمستوطنين اليهود أولوية في الوقت الذي أجبرت فيه الفلسطينيين على التقشف في استخدام المياه، وتطالب المزارعين الفلسطينيين بخفض استخدام المياه في ري الأراضي المزروعة ■

القمة الاقتصادية لآسيا الوسطى تقبل عضوية ٣ دول جديدة

بيشكك ـ جهان: قررت قمة منظمة «الاتحاد الاقتصادي المشترك» التي اختتمت أعمالها في العاصمة القرغيزية بيشكك مؤخراً قبول عضوية كل من، تركيا، وجورجيا، وأوكرانيا في المنظمة بصفة مراقب.

وقرر رؤساء دول، قرغيزستان، وكازاخستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان أيضاً قبول الأخيرة في عضوية بنك آسيا الوسطى.

وأصدرت القمة بياناً يتعلق بتوثيق العلاقات الاقتصادية بين دولها، وحرية انتقال الأموال والممتلكات، ومضاعفة الحجم التجاري بينها، مع العمل على إصلاح الأوضاع البيئية في أواسط آسيا

على صعيد آخر قرر بنك التنمية الآسيوي تقديم قرض إلى أوزبكستان بمبلغ ٥٠ مليون دولار لسد احتياجات القطاع التربوي هناك عام ٢٠٠٠م ■

ضمانات أمريكية لمشاريع مصرية ضد «المخاطر السياسية»

القاهرة ـ المجتمع: أعلنت منظمة اقتصادية أمريكية معنية بتقديم ضمانات لمشروعات استثمارية، والإسهام بجزء منها، أنها قررت ضمان ١٦ مشروعاً اقتصادياً في مصر ضد المخاطر السياسية

وقال مسؤول في منظمة ضمان الاستثمارات الأمريكية عبر البحار إن قيمة هذه المشاريع تصل إلى ٤ مليارات دولار، وتغطي عدداً متنوعاً من الأنشطة الاقتصادية من بينها الطاقة والاتصالات.

وقال كريك روبرتسون رئيس وفد المنظمة الذي اختتم زيارة للقاهرة مؤخراً إن المنظمة قررت الاشتراك في تقديم ضمانات لنحو ١٦ مشروعاً في مجالات الاتصالات والطاقة والغاز الطبيعي والمياه، والصرف الصحي، والطرق على أن تتولى المنظمة ضمان هذه المشاريع ضد المخاطر السياسية، كما تقوم بالإسهام فيها بنسب تصل إلى ٢٠٪ من رأس المال،

موضحاً أن المنظمة تقدم قروضاً للمشروعات علاوة على قيامها بتغطية جميع المخاطر التي قد تلم بالمشروعات، مما يدلل على أن مناخ الاستثمار في مصر أصبح أكثر جذباً للاستثمارات الأجنبية وخاصة الأمريكية، بالإضافة إلى أن قرار المنظمة سوف يشجع المزيد من المستثمرين الأمريكيين على الإسهام بمشروعاتهم داخل مصر. ■

٤٥٥ مليار دولار مبيعات الـ«فيزا» خلال عام

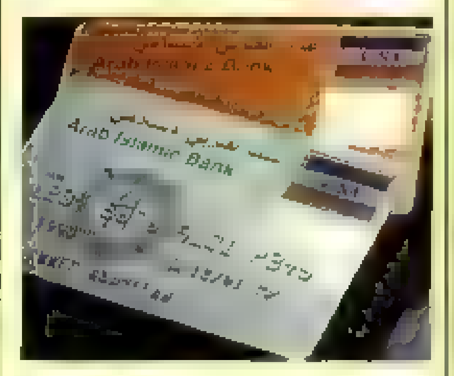

حقق استخدام بطاقات «فيزا» نمو بنسبة ٢٤٪ خلال العام ١٩٩٨م، إذ سجل حجم المبيعات التي تمت بواسطتها ٤٥٥ مليار دولار، وشكلت المبيعات بواسطة بطاقات «فيزا» وبطاقات «فيزا إلكترون» خلال العام نفسه أكثر من ٤٠٪ من إجمالي حجم المبيعات بواسطة بطاقات «فيزا» ذات العلامات التجارية الأخرى، إذ بلغ إجمالي مبيعات جميع أنواع بطاقات «فيزا» ١,٤ تريليون دولار

وفي الوقت ذاته قال بيان صادر عن شركة «فيزا» العالمية المتخصصة في إصدار بطاقات الدفع المؤجل «الائتمان» إن مليوني بطاقة من بطاقاتها التي تحمل اسم «فيزا إلكترون» يتم تداولها حالياً في منطقة الخليج العربي ■

استئناف تصدير الماشية الصومالية إلى الأسواق السعودية

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: رحب الشارع الصومالي بقرار المملكة العربية السعودية برفع الحظر الذي كان مفروضاً على تصدير الماشية الصومالية إليها منذ أواخر عام ١٩٩٧م تحسباً لإصابتها بعدوى حمى تسبب ضرراً بليغاً بصحة الإنسان

وقد نشطت حركة سوق الماشية بعد رفع قرار الحظر، وأرست سفن كثيرة بميناء بربرة لنقل الماشية إلى الأسواق السعودية، ويذكر أن الماشية تمثل ٧٠٪ من إجمالي صادرات الصومال إلى دول العالم ■

في المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية ٦٠ مفكراً وفيلسوفاً يناقشون قضية:

الإسلام في عصر العولمة

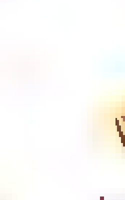

إعداد: مبارك عبد الله

القاهرة ـ محمود خليل

ظهرت «العولمة» ومثلها «النظام العالمي الجديد» في قاموس الحضارة المادية المعاصرة للتعبير عن اتجاه جديد في التعامل الدولي يهدف إلى تعميم النموذج الغربي سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وعلمياً.. ويسعى إلى اختراق الغير، وطمس السمات والقسمات التي تتشكل منها خصوصيات الأمم والشعوب.. خاصة المستضعفة منها.. وإعادة رسم العالم بتقسيمه إلى نوعين: (الغرب.. والباقي).

ولمناقشة الأخطار المتعددة لهذا الاستعمار الجديد.. والذي تم تأسيسه على علمانية الغرب وبراجماتيته التي تكرس استبعاد الدين من دائرة التأثير، ومع ظهور الكتابات والبحوث والمقالات التي تحذر من خطر الإسلام على هذا النظام العالمي الجديد

عقدت كلية دار العلوم جامعة القاهرة مؤتمرها الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية مؤخراً بمشاركة ستين باحثاً ومفكراً وفيلسوفاً برئاسة الدكتور عبداللطيف العبد رئيس قسم الفلسفة بدار العلوم.. لمناقشة قضية العصر «الإسلام في عصر العولمة». حضر المؤتمر جمع من أساتذة الجامعات والطلاب والباحثين وانتهى إلى ضرورة طرح «الأسلمة» كحتمية حضارية لمواجهة تحديات العولمة، وإحياء مشروع حضاري متكامل لاستيعاب حركة الحياة، والعمل العالمي لإحياء الأمة الواحدة من خلال التطبيق العملي للنموذج الإسلامي الرشيد الذي يحفظ الأمة الوارثة ويصون الإنسانية الشاردة

المصطلح المتوحش

بداية طرح الغرب الانتقائي منظوره الكوني للعالم في حركة الفكر وصيرورة التاريخ، ليصبح العالم كله في طرف، على أساس أنه أقطاب سلبية منفعلة، والغرب وحده في طرف على أساس أنه القطب الفاعل والموجه للأفكار والصانع للقرار

ثم أخذت هذه الظاهرة الكونية الأحادية تطرح نفسها في عدة صور لها آلياتها المتوحشة مثل اتفاقية الجات، ومنظمة التجارة العالمية، والأدوار الجديدة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والشركات العملاقة العابرة للقارات واحتكار العلم والتكنولوجيا، وتهميش الأمم المتحدة لتتآكل ذاتياً، وإحلال حلف شمال الأطلنطي محلها لحسم المشكلات لصالح الغرب في أي مكان في العالم، ومن آليات الثقافة المفتوحة، والطريق الدولي السريع للمعلومات وما يحمله من تدفق معلوماتي وفكري في اتجاه واحد، لتطويع إرادة الناس وتشكيل عقولهم. وهكذا بدأ يتبلور مفهوم العولمة الذي يكرس حقوق الزعامة والهيمنة لتصبح كلمة السر لإعادة تشكيل العالم وصياغته: اقتصادياً، وسياسياً وثقافياً، وعسكرياً

جانب من المشاركين

كيف نصون الهوية الثقافية الإسلامية في عصر العولمة؟

وعبر أهم محاور المؤتمر أهمية، تم طرح هذه التحديات الحضارية المستقبلية، التي تقف وسطاً عادلاً بين التهوين من شأن «العولمة» أو الغلو في وصف سطوتها، وكأنها وحش كاسر يستحيل مواجهته، وقد تمت معالجة هذا المحور ضمن بحوث د. مصطفى حلمي، ود. أحمد عرفان القاضي، ود. عبدالفتاح فؤاد، ود. عبدالمقصود عبدالغني، والأنبا يوحنا قلته المعاون البطريركي للأقباط الذي استعرض صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الإسلامية، فقدم قراءة معاصرة من «رسالة الهاشمي إلى الكندي» كنموذج لفكرة الحوار باعتباره أحد وسائل التفاهم الحضاري

والهاشمي هو ابن عم الخليفة يقول الهاشمي في رسالته: «ورأيت بطارقة وأساقفة مذكورين بحسن المعرفة وكثرة العلم، مشهورين بشدة الإغراق في الديانة النصرانية، مظهرين غاية الزهد، فناظرتهم مناظرة منصفة، طالباً الحق، مسقطاً بيني وبينهم اللجاج والمراء والمكابرة بالسلطة، والصلف والبذخ بالحسب، وأوسعتهم أمناً أن يقولوا بحجتهم، ويتكلموا بجميع ما يريدون، غير مؤاخذ لهم بذلك، ولا امتحنت بشيء» ويرفض ابن عم الخليفة «مناظرة الجهال الذين لا أخلاق تحجبهم عن سوء الأدب، وإنما كلامهم العنت والمكابرة والمغالبة بسلطان الدولة بغير حجة ولا علم».. بل ويطلب من المسيحي قائلاً «اكتب بما عندك من أمر دينك والذي صح في يديك وما قامت به الحجة عندك، غير مقصر في حجتك ولا مكاتم لما أنت تعتقده، فليس عندي إلا الاستماع للحجة منك، حتى نقبس ما تأتينا به وتتلوه علينا، ونجمعه إلى ما في أيدينا ثم نخبرك بعد ذلك»

العولمة والهيمنة السياسية

ومن البحوث الأكثر أهمية التي تمت مناقشتها في هذا المؤتمر، البحث الذي قدمه الدكتور حامد عبدالماجد من قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة حول العولمة والهيمنة السياسية طارحاً فيه الرؤى والأدبيات التي تشتبك مع «ظاهرة العولمة» مفهوماً وتعريفاً ومحتوى ومضموناً، وأبعاداً.. مع مناقشة أهم المقولات الحاكمة لهذا الخطر الكبير الذي يتحرك في الفضاء الكوني، متخذاً من «العالم» وحدة «التحليل» ومتجاوزاً كل «أطر» التميز والخصوصية المتعارف عليها تقليدياً بما فيها الخصوصية الأيديولوجية. إلى الحد الذي يرى من خلاله البعض أن «العولمة» و«عصر المعلومات» قد أدى إلى «موت الأيديولوجيات» ونزول الحقيقة إلى مرتبة «النسبيات» والبعد عن

خصوصية الحضارة الغربية.. تنفي عنها صفة العالمية

«المطلقات». بل إن هناك من يرى أن عصر المعلومات ذاته، بقيمه المصاحبة، ومصالحه التي يدفع إليها ويدافع عنها، يشكل في حد ذاته نوعاً من الايديولوجيا، ووصدت بالفعل دراسات تحمل هذا العنوان.

The Ideology of the information age

والمستوى الأخطر لهذه الرؤى.. هو الذي ينظر إلى أن «المعلومة - قوة» و«المعرفة - سلطة»، وأن أعلى مراحل القوة أقلها استخداماً للعنف - والذي يقوم على تشكيل عقائد وتكوين رؤى الخصم، بحيث يأتي الفعل المراد دون أن يدري أنه في غير مصلحته، وذلك عن طريق الإقناع والحقائق والإبهار المعلوماتي.. وعلى الجانب الآخر هناك من يرى أن العولمة ليست عقيدة أو ايديولوجية.. وإنما هي عملية، أو مجموعة عمليات لم تكتمل بعد، وبالتالي فهي مفتوحة النهايات «Open ended».

ومن مجموع هذه المسارات التي ينظر منها الراصدون لهذه الظاهرة والمتتبعون لآثارها يجب التنبيه إلى أن المواجهة لن تكون بالانغلاق على الذات ورفض الآخر فهذا خطأ، فرق أنه من الصعوبة بمكان.. وخطأ آخر هو جلد الذات والارتماء في أحضان الآخر الطاغي حضارياً، والذوبان فيه.. ومجموع الخطأين لا يكون صواباً أبداً

أما الطرح الذي أجمع عليه المفكرون والفلاسفة الذين شاركوا في المؤتمر.. فهو المتمثل في دفع «الأسلمة» كمشروع حضاري متكامل لمواجهة «العولمة».. لأن «الأسلمة» هي الأقدر على مواجهة تحديات العولمة ومنعها من التغول والانفرادية والاستبداد، وحمايتها من نفسها على أساس أن الآخرين ليسوا خصوماً، ويجب ألا يكونوا كذلك، كما أكد ذلك الدكتور أحمد فؤاد باشا وكيل كلية العلوم بجامعة القاهرة في بحثه «الأسلمة ضرورة حضارية لمواجهة تحديات العولمة»، حيث أكد أن العولمة الراهنة في حقيقتها إنما هي «شراب قديم في آنية جديدة» فيها كل ما في الاستعمار القديم من آفات وصفات.. ولها ما لسلفها من الأهداف والغايات، على رغم ما تخفيه من مخالب ناعمة تحت ألفاظ وعبارات ناعمة مثل «التعاون»، و«الشراكة»، وتحقيق «التوازن والسلام العالمي»، فقد التقت الشيوعية مع الإمبريالية الغربية في أن كلتيهما - ولا تزال - تعتقد أنها تملك النظرية الحضارية المتفوقة، وأنها مدعوة لفرض ما أسمته «بالرسالة الحضارية» على الشعوب المتخلفة، التي لا تعرف مصلحتها.. ولا سيما الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها - والله غالب على أمره - لأن دعاة العولمة قديماً وحديثاً يعتبرون الإسلام في مقدمة الأخطار التي تجب مواجهتها.. ومن ثمّ فإن الالتفاف حول مشروع الأسلمة، إنما أصبح يمثل ضرورة دينية ورسالة حضارية وحاجة عالمية معاصرة■

بشائر الفوز

في رثاء عالم الأدباء وأديب العلماء الشيخ علي الطنطاوي.. عليه رحمة الله.

شعر: أحمد محمد الصديق

شهدا بفضلك أهلُ العلم والأدبِ
طيبُ الثناء بشيرُ الفوزِ.. ببركه
أودعت كل عصارات النُهى نُوراً
ثم ارتحلت.. ولمْ تبلغْ نهايتها
إذا تحدثت ناجيت القلوب.. فما
وإن كتبت فصفحاتٌ منضّدةٌ
ألمحتها حُججاً للدّين ناصعةً
وتقبس النور من ينبوعه عبراً
كأنها من رؤى الأسلاف بارقةٌ
لله دره.. والتاريخ حافلة
وكم نسجت لنا من خيطه قصصاً
نعيش أحداثه الكبرى.. تخالطنا
وقد نرى كيف غابت شمس أندلس
وكيف أمتنا باتت مروعة
تاه الدليل بها.. فالشمل منشعب
سقيتَ كلّ نجيٍ مسلمَها بلأي
وقد رسمت لها دربَ الخلاص.. فما
أتاك ربك فقسمها زانه أدب
طلاوة الحرف تجري منك في نسق
كأنه من نسيم الشام تنفحه
أجل.. هناك والأمجاد ماثلة
نشأت صلباً على التوحيد ملتزماً
ولا تهادن طغياناً ولا بدعاً
والذكريات التي سطرتها نهضت
رويتها بلسان الصدق خالدة
يلقى الشباب بها في شخصكم مثلاً
هيجت فينا شجوناً.. لم تهج أبدا
سفراً.. يموج بنا في البحر من لجج
وخضت في كل ميدان.. فإن سألوا
وللقضاء.. وقد وليته زمناً
عالجت فيه شؤوناً ربما عضلت
وشرع ربك من يحكم بمنهجه
ولن تضيع لإحسان عوارفه
زهادة النفس من جراه صحبتها
وما اعتزلت سوى لله.. مقتنعاً
وليس ما تحتوي الدنيا برمتها
جميع همك للإسلام تحمله
وقد تجشمت فيه ما ينوء به
جوار ربك خير.. في خواتمها

فالفوزُ بما شئت في الفردوس من رُتَبِ
من كان في الله يرجو حُسن مُنْقلبِ
يشعُ لاألاؤها العلويُ في الكتبِ
فالفكرُ شعلته موصولةُ السببِ
في الحاضرين فؤاد غير منجذبِ
من عسجد.. رقراقت كالسلسل العذبِ
بها يضيقُ ذوو البهتانِ والريبِ
تجلو الحقائق في أثوابها القشبِ
تهدي إلى الرشد.. تأسو الجرح عن كثبِ
بداه.. تزخر بالأمجاد.. والنوب
مسبوكة مثل حبك الدرّ بالذهب
شخوصه.. كاختلاط اللحم بالعصب
حسيرة الرأس.. بعد النصر والغلب
حيرى.. ممزقة الأعداب والأهُبِ
متى يعود إليها غير منشعبِ
وقادها نحو وادي الذل والكُرَبِ
سارت بغير هداه العاثر الخربِ
وحكمة نلت منها غاية الأربِ
مذاقه الشهد يشفي الروح من عطبِ
من عطرها بردى ريانة السحبِ
جمعت كل أصول الدين والحسبِ
كالسيف.. تكره طيش اللغو واللعبِ
ولايُخيفك سوط الظلم والرهبِ
شهادة عمر أشتات من الحقبِ
عبر المدى.. نزلت عذبوبة اللهبِ
يقفو خطاه إلى الإصلاح في خببِ
لولا يراعك في تبيانه العجبِ
وما يخلفه الإعصار من صخبِ
من الفتى؛ كنت فيهم فارس العربِ
عهد الوفاء وثيق غير منقضبِ
بما وهبت من الإشفاق والحدبِ
على الحقيقة لم يظلم ولم يخبِ
في الغيب.. لكنها ذخر لمحتسبِ
قد باعدتك عن الأغيار في حجبِ
بقية العمر للتذويب والقُربِ
كفاء تسبيحة لله.. أو نصبِ
عيناً قليلاً.. من الآلام والتعبِ
طود.. وإن بلوغ المنزل الرحبِ
نلت السعادة في العقبى وفي العقبِ

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الاتصال بالله

جاء في ترجمة أبي حازم الأعرج أنه «دخل على بعض أهل السلطان فقال له أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله لك في قضائها قضيتها وحمدناك، وإن لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك» (العقد الفريد ١/٢٤٣، ٢٤٤)

قد يستغرب بعض من يقرأ هذا النقل، ظاناً أن ذلك من التكلف الذي لايليق وأنه كان من الممكن أن يطلب حاجته، ثم يرضى بما سيكون من قضائها أو عدمه، لكن هؤلاء القوم ربوا أنفسهم تربية إيمانية عالية، وعاشوا معظم لحظات حياتهم بمشاعر مرهفة، وعلاقة متصلة بالله رب العالمين، إذ كانوا يحاسبون أنفسهم على كل لفظة ولحظة وخطوة مخافة أن تكون لغيره تعالى.

لقد كانوا يخشون أن يسلبهم الله سبحانه وتعالى شيئاً من الإيمان عندما يتوجهون إلى سواه، وقد يكون مثل هذا الموقف الذي وقفه أبو حازم يصعب على الكثير من الدعاة ولكنه لايصعب على من اتصل بالله مثل اتصال أولئك القوم الذين كانوا يقدمون رضا الله على رضا المخلوق، ويتحملون في جنب الله كل مؤلم في هذه الحياة الدنيا.

إنها صورة من تفويض الأمر كله لله، وعدم الشعور ولو للحظة بأن غير الله له من الأمر شيء.

إنهم قوم يرفعون شعار «لا حول ولا قوة إلا بالله» قولاً وفعلاً وشعوراً في كل لحظات حياتهم على هذا الكوكب.■

أبو خلاد

آفات على الطريق

(٣ من ٣)

الكبت

العلاج منه يقتضي التنشئة على إبداء الرأي.. واحترام آراء الآخرين

بقلم: د. السيد محمد نوح(*)

تناولت الحلقتان الماضيتان التعريف بالكبت، وأهم مظاهره، والأسباب التي تدعو إليه، ثم موقف الإسلام منه.

وفي هذه الحلقة نتناول طرق علاج الكبت، والوقاية منه على ضوء ما تقدم، وذلك باتباع الخطوات التالية:

١ - تعريف المرء رسالته في الأرض ومعوقات الطريق وسبيل النجاة:

ذلك أن الإنسان إذا عرف رسالته في الأرض، ووقف على معوقات الطريق، وسبيل النجاة، وتجاوز هذه العقبات انطلق يؤدي هذه الرسالة غير مبال بما يلحقه من أذى أو شدة، بل إنه ليحتسب ذلك كله عند الله. فأين الكبت إذن والقهر، وصفحات تاريخنا كلها إشراقة وبهاء في هذا المعنى؟

تروي عائشة - رضي الله عنها - فتقول: «لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على النبي ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل» فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر، وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه.

وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم، فدخلوا المسجد، وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا، وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به الحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه.

فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك؟ قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله علي ألا أذوق طعاماً، ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ.

فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل، وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ. قال: فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً - وهم تسعة وثلاثون رجلاً - وقد كان حمزة بن عبدالمطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر»(١)

ولما أسلم أبو ذر الغفاري قال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري».

فقال: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس

(*) أستاذ الحديث وعلومه، كلية الشريعة، جامعة الكويت.

فكبَّ عليه قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه منْ غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه، وثاروا إليه، فأكب العباس عليه ..الحديث(٢)

والنماذج من حياة الصحابة أكثر من أن تحصى، ومثل ذلك وقع في عصر الملك الجبري الذي تعيشه الأمة المسلمة اليوم، فقد وقف أبناء الحركة الإسلامية في وجه الطغيان ومحاولة فرض المناهج الشيوعية، والصليبية، والصهيونية، والعلمانية، والبعثية، والطائفية، ونحوها، وتحملوا ومازالوا يتحملون في ذلك الشيء الكثير، ورفضوا أن يكونوا أسرى الكبت والقهر، ومحتسبين كل ما يصيبهم في ذات الله، موقنين أن هذه طريق أصحاب الدعوات، شدائد، وامتحانات، وتعذيب، وتنكيل، ثم يكون النصر والتمكين، والأمن والأمان.

٢ ـ التنشئة على إبداء الرأي وتقويمه بحكمة إن كان خاطئاً :

عن سهل قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حريٌ إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يُشفّع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حريٌ إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يُشفّع، وإن قال ألا يُستمع، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا»(٣)، وعن خنساء بنت خذام الأنصارية: أن أباها زوّجها وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه(٤)

وكان ﷺ يشاور أصحابه فيما لا نصَّ فيه نزولاً على قوله سبحانه: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾، وتشجيعاً لهم على إبداء الرأي، واحترامه، وتقويمه بحكمة إن كان به شيء من الخلل، وكذلك فعل الأئمة من بعده ﷺ إلى وقت قريب جداً

عن الحسن قال: «ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم»، وفي لفظ: «إلا عزم الله لهم بالرشد أو بالذي ينفع»(٥)

وعنه أيضاً قال: «قد علم أنه ما به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستنّ به من بعده»(٦).

وقال الشافعي: «إنما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبهه إلى ما يغفل عنه، ويدله على ما لا يستحضره من الدليل لا ليقلّد المشير فيما يقوله، فإن الله لم يجعل هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ، وقد ورد من استشارة الأئمة بعد النبي ﷺ أخبار كثيرة منها: مشاورة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في قتال أهل الردة، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، واستشارة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد... وهلم جرا»(٧)

٣ ـ احترام آراء الآخرين ومحاولة توظيف هذه الآراء إن كانت نافعة :

هذا عبدالله بن الزبير بن العوام يأتي إلى النبي ﷺ ـ كما تقول أمه أسماء ـ بعد سبع سنين ليبايع النبي ﷺ وقد أمره بذلك أبوه الزبير، فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلاً، ثم بايعه(٨)

وهذا عمر بن الخطاب يدعوه رسول الله ﷺ ليبعثه برسالته إلى أهل مكة يوم الحديبية يخبرهم بمقصده، وأنه لا يريد الحرب، وإنما يريد بيت الله الحرام للعمرة، فيبدي عمر رأيه في هذه المهمة قائلاً: «يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بها من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني، «عثمان بن عفان»، واحترم النبي ﷺ رأيه، فدعا عثمان فبعثه برسالته إلى قريش(٩)

ولما انتهى عقد الصلح بين النبي ﷺ وسهيل ابن عمرو ـ ممثل قريش في الحديبية ـ قام رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس انحروا، واحلقوا، قال: فما قام أحد، قال: ثم عاد بمثلها، فما قام رجل، حتى عاد بمثلها فما قام رجل، فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة، فقال: يا أم سلمة، ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمنّ منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره واحلق، فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله ﷺ لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحره، ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون، ويحلقون... الحديث(١٠).

إلى غير ذلك من الصور الدالة على احترامه ﷺ آراء الآخرين، ومحاولة توظيف هذه الآراء إن كانت نافعة، وهكذا ينبغي اتباع هذا المنهج في علاج الكبت بل توقيه

٤ ـ السماح للقيم العليا، والمبادئ السامية أن تسود :

فمن شأن ذلك أن يقضي على القيم الهابطة، والمبادئ الساقطة، أو على الأقل أن يحاصرها ويحصرها في دائرة ضيقة، فيزول بهذا سبب أساسي من أسباب الكبت، والقهر من منطلق أن القيم العليا، والمبادئ السامية إنما هي استجابة لنداء الفطرة، وإذا استجيب لنداء الفطرة كان الأمن والأمان، والسكينة، والطمأنينة، والعكس بالعكس.

وما غاية الجهاد في ديننا الحنيف، بل في رسالات الأنبياء والمرسلين جميعاً سوى إفساح المجال أمام القيم العليا، والمبادئ السامية أن تأخذ طريقها إلى عقول الناس وقلوبهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (البقرة:٢٥١).

وإذ يقول: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ (الحج: ٤٠)

وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»(١١)

٥ ـ حُسن المعاملة للغير ولو كان مخطئاً :

ذلك أن حسن معاملة الغير ـ ولو كان مخطئاً ـ تجعل العدو صديقاً، والبعيد قريباً، وتقضي على الكبت والقهر، أو تخفف من حدتهما، وصدق الحق ـ تبارك وتعالى ـ في قوله: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥) ﴾ (فصلت)

ومن حُسن المعاملة: الحوار الهادف الهادئ، والإصغاء للرأي الآخر، ومحاكمة الحجة بالحجة، والنزول على الحق بغض النظر عمن هدي إليه، وأبرزه في الناس، وفي كتاب الله وسنة النبي ﷺ وسيرته من الجدل والمحاورة ومقارعة الحجة بالحجة الشيء الكثير، وحسبنا هنا ما دار بين موسى وهارون وبين الطاغية الجبار الذي قال للناس ﴿ أنا ربكم الأعلى (٢٤) ﴾ (النازعات)

وقال لهم أيضاً: ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ (القصص: ٣٨)، وقال: ﴿ ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٢٩) ﴾ (غافر)

٦ ـ مراعاة المعايير الإلهية في تقويم الناس، وإسناد المهام إليهم :

إذ بيّن رب العزة في كتابه الكريم معايير وموازين تقويم الناس بقوله: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات)، وبقوله: ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٣٧) ﴾ (سبأ)

كما بيّن ذلك على لسان نبيه ﷺ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم واحد، وأباكم واحد، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى»(١٢)

مما يجنب المرء الوقوع فيه: تذكر عواقبه الوخيمة.. وتقويم الناس بالمعايير الإلهية

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنّ النبي ﷺ قال له: «انظر فإنك لست بخير من أحمر، ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله»(١٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبيّ ﷺ سُئل: أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» الحديث(١٤).

وبيّنه أيضاً في قول ابنة العبد الصالح لأبيها في شأن موسى عليه السلام: ﴿يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦)﴾ (القصص).

وجملة هذه المعايير: الكفاية والتقوى، أو القوة والأمانة، ومراعاتهما في تقويم الناس، وإسناد المهامّ إليهم يقضي على الكبت والقهر، بل يحمي النفس أصلاً من ذلك.

٧ - معايشة الصديق الصادق الوفيّ:

هذه المعايشة تقضي على الكبت أو القهر، بل تحمي النفس أصلاً من الإصابة بهذا النوع من الآفات، إذ من خصائصها: المواساة التي منها حكاية ما يعاني منه المكبوت أو المقهور لصديقه وأسباب ذلك، ورسم طريق العلاج والوقاية، وقد صوّر ذلك نبي الله موسى - عليه السلام - في قوله لربه: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي (٢٩) هارون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) كي نسبحك كثيراً (٣٣) ونذكرك كثيراً (٣٤) إنك كنت بنا بصيراً (٣٥)﴾ (طه).

كما صوّره علقمة في وصيته لولده بقوله: «يا بنيّ إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بخير مدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سترها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدّق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك».

٨ - الإكثار من ذكر الله بمعناه العام الشمولي:

ويعدّ الإكثار من ذكر الله بمعناه العام الشمولي الجامع لذكر الله العقلي بالعلم والتفكر، والقلبي بالتعظيم لله، والحب، واللساني بالثناء عليه سبحانه بما هو أهله، والبدني بتوظيف البدن فيما يرضيه سبحانه وتعالى، ثم دعوة الآخرين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، فإن المواظبة على الذكر تفرغ النفس من كل كبت أو قهر، وتملؤها بالأمن والأمان والطمأنينة وسكينة النفس، ويصدق الله الذي يقول: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد)، ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام)، ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢)﴾ (البقرة).

على أن هذا الذكر من شأنه إلانة القلوب، وحمل النفس على العفو والصفح الجميل طمعاً في الأجر من الله والمثوبة كما قال سبحانه: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى).

وكما قال: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)﴾ (الشورى).

٩ - التذكير بعواقب الكبت:

ولعل التذكير المستمر بعواقب الكبت أو القهر على النحو الذي تقدم مما يعين على التخلص من هذا الداء أو هذه الآفة، بل العلاجية والوقائية منها، إذ النفس من شأنها النسيان والغفلة، والتذكير خير علاج لذلك، قال تعالى: ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات).

وقال تعالى: ﴿فذكّر إن نفعت الذكرى (٩) سيذّكر من يخشى (١٠)﴾ (الأعلى) ■

الهوامش

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٣٠ - ٣١.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب مناقب الأنصار: باب إسلام أبي ذر - رضي الله عنه - ٥/ ٥٩ - ٦٠، ومسلم في: الصحيح: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي ذر - رضي الله عنه - ٤/ ١٩٢٣ - ١٩٢٥ رقم ٢٤٧٤ / ١٣٢ كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعاً به.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب النكاح: باب الأكفاء في الدين ٧/ ٩ - ١٠، وكتاب الرقاق: باب فضل الفقر ٨/ ١١٨ - ١١٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب فضل الفقراء ٢/ ١٣٧٩ - ١٣٨٠ رقم ٤١٢٠ كلاهما من حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب النكاح: باب إذا زوّج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود ٧/ ٢٣ من حديث عبدالرحمن ومجمع ابني يزيد بن جارية عن خنساء بنت خذام الأنصارية مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٥) أورده ابن حجر في: فتح الباري ١٣/ ٣٤٠ وعزاه إلى البخاري في الأدب المفرد، وابن أبي حاتم قائلاً: «أخرج البخاري في الأدب المفرد، وابن أبي حاتم بسند قوي عن الحسن قال: ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله...» الحديث.

(٦) أورده ابن حجر في: فتح الباري ١٣/ ٣٤٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم قائلاً: «وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن الحسن قال: قد علم الله ما به إليهم حاجة...» الحديث.

(٧) فتح الباري ١٣ / ٣٤٢ - ٣٤٣ بتصرف كثير.

(٨) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الآداب: باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله ٣/ ١٦٩٠ - ١٦٩١ رقم ٢١٤٦ / ٢٥، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٦٥.

(٩ و١٠) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في: المسند ٤/ ٣٢٤ - ٣٢٦ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين بدنة... الحديث، وابن هشام في: السيرة النبوية ٣/ ٣٠٨، وحسنها نقل الدكتور أكرم ضياء العمري في: السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٤٣٩ - ٤٤٦ بتصرف كثير.

(١١) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الشركة: باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ٣/ ١٨٢، وكتاب الشهادات: باب القرعة في المشكلات ٣/ ٢٣٧، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب منه ٤/ ٤٧٠ رقم ٢١٧٣، وأحمد في: المسند ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤ كلهم من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - مرفوعاً، واللفظ للبخاري، وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

(١٢) أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الأدب: باب لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ٨/ ٨٤، وعقّب عليه بقوله: «رواه الطبراني في الأوسط، والبزّار بنحوه إلا أنه قال: إن أباكم واحد، وإن دينكم واحد، أبوكم آدم، وآدم خُلق من تراب، ورجال البزّار رجال الصحيح».

(١٣) أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ١٥٨ من حديث أبي ذر بهذا اللفظ، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الأدب: باب لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ٨/ ٨٤، وعزاه إلى أحمد قائلاً: «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن بكر بن عبدالله المزني لم يسمع من أبي ذر».

(١٤) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ٤/ ١٨٢، وكتاب التفسير: سورة يوسف: باب قوله ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ٦/ ٩٠ من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه - كما في الرواية الثانية - قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبيّ الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم، قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» وعقّب عليه بقوله: تابعه أبو أسامة عن عبيد الله.

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

التغير بعد المنصب

التعريف:

التخلف عن الالتزام بنظام المؤسسة الذي كان ملتزماً به قبل الحصول على المنصب، وهو تغير له علاقة بالنظام فقط أو له علاقة بالالتزام بالدين ذاته.

المظاهر:

١ - عدم حضور أنشطة المؤسسة، ولقاءاتها الخاصة.
٢ - عدم الالتزام بنظام المؤسسة ومتطلباتها.
٣ - اعتناق أفكار أخرى مخالفة لآراء المؤسسة.
٤ - انتقاد نظام المؤسسة وقناعاتها، وعدم تنفيذ ما تطلبه منه.

الأسباب:

١ - الاستعجال بترشيحه قبل أخذ كفايته التربوية.
٢ - ضعف حصيلته من معاني الزهد والثبات، وتجنب الفتنة.
٣ - عدم معرفة مدى استيعابه جيداً.
٤ - الشعور بأن البقاء مع المؤسسة قد يفقده المنصب.
٥ - من شروط المنصب قطع العلاقة مع المؤسسة.
٦ - التحلل من الالتزام لتطبيق ما كانت المؤسسة ترفضه من مقترحات وآراء.
٨ - ضعف الوالدين أو العائلة.
٩ - تكون قناعات جديدة.

الحل:

١ - عدم قطع العلاقة، وبقاء بعض الجسور موجودة.
٢ - تعميق التربية الإيمانية لعناصر المؤسسة خاصة فيما يتعلق بالثبات وتحاشي السقوط والفتنة بأنواعها.
٣ - التربية على معاني التواضع ونبذ الكبر.
٤ - التأكد من رسوخ المعاني الإيمانية قبل الترشيح للمنصب ■

المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يدعو إلى:

مشروع حضاري للنهضة يرتكز على الحريات العامة وحقوق الإنسان

القاهرة: محمود خليل

«صياغة المشروع الحضاري لنهضة العالم الإسلامي هو اللغة الحضارية الوحيدة التي يمكن أن نتخاطب بها مع العالم المعاصر، من خلال خطة عملية واضحة المعالم، محددة الأهداف قابلة للتنفيذ، لا تتجاهل الواقع ولا تغرق في الخيال».

هذا ما أكده المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد تحت عنوان «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي» في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ من يونيو بالقاهرة بمشاركة سبعين دولة، وأكثر من ألف عالم ومفكر وداعية أسهموا في إثراء المؤتمر بمناقشاتهم وبحوثهم التي تجاوزت المائتي بحث، ودارت حول محاور المؤتمر الثلاثة: الثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي.

بحوث المؤتمر

على صعيد البحوث التي ناقشها المؤتمر حظي بحث **الدكتور صوفي أبو طالب** - رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق - حول «أثر العولمة على الهوية الثقافية في العالم الإسلامي» بمناقشات مطولة، إذ بين فيه المخاطر التي تواجه الهوية الثقافية، وحمل بشدة على أعداء اللغة العربية والدين والتراث قائلاً: إنهم شريحة متغربة معزولة في مجتمعنا الإسلامي، يعيشون على هامشه ولم يمتد أثرهم إلى الجماهير، وهم مطية لغزو أجنبي، كما أنهم أعداء المشروع الحضاري الإسلامي، لأنهم يدينون بولائهم الفكري لغير أمتهم مما أصاب معالم الهوية الثقافية الإسلامية بالتصدع والتفسخ، غير أن الأحداث أثبتت رسوخ قيم الثقافة الإسلامية وصمودها في وجه كل تيارات العلمانية في ظل الاستعمار الغربي، وفي ظل العولمة المعاصرة.

ثم استعرض الدكتور صوفي أبو طالب خصائص الحضارة الإسلامية في نظم الحكم القائم على الشورى، والمساواة، وكفالة الحريات السياسية، وتنظيم أمور الدين والدنيا، وقال: إن أهم قضيتين تقلقان الغرب الآن: حقوق الإنسان والعلاقة بين المرأة والرجل، وحضارتنا في هذا الموضوع راقية ومتميزة وناصعة، ومتفوقة إلى حد بعيد أخلاقياً واجتماعياً، ومن ثم، فإننا قادرون على احتواء الجانب الثقافي للعولمة والتفوق على الجانب الاجتماعي لها، ومعايشة الجانب الاقتصادي شريطة العودة إلى الذات الإسلامية، وتفعيل الأنظمة الاجتماعية لدينا، مبيناً

د. زقزوق وممثلي بعض الدول الإسلامية

عن القطيعة المفتعلة بين الجماهير وأنظمة الحكم، وشل الطاقات الفاعلة في المجتمعات الإسلامية.

من جانبه قال **الدكتور إبراهيم بدران** - وزير الصحة المصري الأسبق - إن المدخل الطبيعي للبحث العلمي هو إشاعة الحرية والعدالة، مما يؤدي إلى حفز الابتكار والاختراع.

وأضاف أن قضية التوحد الإسلامي لم تعد قضية ترف فكري أو رغبات شخصية، بل هي رأس ضرورات العصر.

وعلى المحور ذاته دارت أبحاث **الدكتور محمد شامة** حول «العدالة الاجتماعية في الإسلام تدعيم للوحدة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي»، وبحث **د. يوسف الكتاني** من المغرب، **والشيخ الأمين عثمان الأمين** مفتي إريتريا، **والشيخ محمد مهدي شمس الدين** من لبنان، الذي ركز في بحثه على الوحدة الداخلية والسلام الأهلي بين المسلمين شعوباً وأنظمة، ومحاولة تجاوز الفخ المنصوب للحركات الإسلامية بفعل أصابع أجنبية جلية وخفية.

وقال: إنه آن الأوان في عالمنا الإسلامي لتفعيل حقوق الإنسان والحريات العامة ليستطيع كل واحد منا أن يتحدث بلسان قومه.

وطالب **الدكتور محمد دمطاري** من فرنسا، بتقديم حضارة «الإنسان والطبيعة والوحي والعلم والعمل» للتوازنة الربانية، التي ترتب لنا الأولويات، وتربط الدنيا بالآخرة، مشيراً إلى أنه ينبغي علينا أن ننتقل من الصياغة والتنظير إلى التفعيل والتطبيق.

وفي محاضرته العامة أمام المؤتمر قال **د. أحمد كمال أبو المجد**: إن هناك نقاطاً أساسية يجب علينا تجاوزها قبل صياغة مشروعنا الحضاري المنشود، وهي أن الفهم الخرافي للإسلام يوشك أن يكون دين العامة، وأن هناك العلمانية التي تريد أن تجعل من ديننا نظاماً تاريخياً محبوساً في المساجد والزوايا والضمائر، وهناك مسلمون يكتفون بالفرجة والدهشة أمام الثورات العلمية المذهلة. وهذه قضية مركبة، لأنه قضية نفوس وعقول وفكر وأوضاع اجتماعية وسياسية. فتعالوا نقدم وصفة متكاملة تريحنا من هذا العناء، وتوحد صف الرعاة والرعية، والحكام والمحكومين، لأن الزمن لا ينتظر أحداً، ومن هنا، فقد أصبح فرض ضرورة وعين العمل لفض هذا الاشتباك بين كثير من روافد العمل الأهلي الجاد المنتمي للإسلام، والحكومات في عالمنا العربي والإسلامي، لأننا أصبحنا حيال قضية المصير الواحد والزورق الواحد.. أمام العدو الواحد والمستقبل الواحد.

كما طالب المفكر **الدكتور أحمد صدقي الدجاني** بضرورة تقدم طلائع المفكرين والمثقفين على المستوى الأهلي بمثل هذا «الحوار الداخلي»، وأن نستشعر أهميته وخطورة توقفه، لأن استلهام الذات الحضاري هو القمة الطبيعية لهذا المشروع الحضاري النهضوي لأمتنا، وحذَّر الدجاني من غلاة العلمانية الذين عَدَوا الدين واللسان العربي.

وقال: إن الفرانكفونية تتضافر مع الأنجلوسكسونية، في حرمان تيارنا العربي الإسلامي الأصيل من التعبير عن نفسه، بل ويرفض الحوار معه، فارضة عليه عزلة وحصاراً مما يعرِّض المجتمع لنقص المناعة الحضارية، وبروز علاقات ثقافية غير صحية نعاني منها جميعاً على امتداد الساحة الإسلامية.

وحول المحور الاقتصادي تقدم أعضاء المؤتمر بنحو ستين بحثاً، دار معظمها حول سبل الاستغلال الأمثل، وتعظيم العائد من الثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية للعالم الإسلامي.

وألقى **الدكتور جعفر عبدالسلام** بحثاً حول «التعاون الاقتصادي للبلاد الإسلامية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية».

وكما ناقش المؤتمر بحثاً للدكتور رفعت العوضي حول الثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية للعالم الإسلامي.

وناقشت لجان المؤتمر النوعية أبحاثاً مهمة للمفتي رشيد قاري بهرامون رئيس إدارة مسلمي أوزبكستان حول وسائل الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، ود. **عثمان صالح أحمد** - مدير المركز الثقافي الإسلامي بنيوجيرسي بأمريكا حول «الإسلام والمسلمون في أمريكا ٥٠ عاماً»، وبحثاً للدكتور **مصطفى تسيريتش** رئيس علماء ومفتي البوسنة، ناقش فيه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ذكراه الخمسين.

وفي ختام المؤتمر، حذَّر **الدكتور مراد هوفمان** من أن التقليد والجمود والنفاق هي أبرز الأخطار التي يعاني منها العالم الإسلامي عبر طريق حضاري لم يعد يرحم أحداً ■

حوار في منزل الشيخ علي الطنطاوي

لحى الله دنيا لا يقر لها قرار، تميد فلا تستقر، وتميل بلا اعتدال، هكذا خلقها الله وهكذا أرادها، يُرفع فيها الوضيع، ويوضع فيها الرفيع، النفيس فيها عزيز غريب، لكن الرخيص مبتذل في سوقها منثور.

وأرى الناس أضحت غريبة كدنياها، فتراهم يعافون النفيس يخرجه لهم بحر الحياة على شواطئه مع ندرته وفقده، ويألفون كل رخيص ممل ممجوج.

أردت أن أتناسى هذا الواقع المؤسف، وألا أكون مثل هؤلاء الغافلين، فطوّفت بفكري في عالم النفائس، تلك التي يجود الله بها على الناس دائماً، وإن كانت قليلة نادرة لحكمة أرادها الله سبحانه، فنادتني الإصرار، وبلغني الفكر على درة من درر الدنيا، ونفيسة من نفائس الحياة، وملحة من ملح الأرض، وعلم من أعلامها، وأحد أرفع منارات العلم والفن والأدب فيها

توجهت إلى منزل الإمام، وطرقت الباب ودخلت بعد أن أذن لي، وإذا به يجلس جلسته المعتادة، ويطل بوجه ملأه النور فكأنه لألاء بدر أو لمعان ياقوت، قد ملئ هيبة ونوراً وكأن ملائكة من السماء، تملأ المكان سكينة وطمأنينة فأحسست وكأنني في روضة من رياض الجنة، وكانت هذه المرة الثالثة التي زرته فيها وهو يجلس الجلسة نفسها، وفي المكان نفسه مع بعض شحوب اعتراه، وتوجع يظهر عليه

دنوت منه على شيء من الهيبة والإجلال، فلثمت جبيناً سجد لله تسعين عاماً، وذاق لفح الريح، وحر السموم، ولسع الغبار مهاجراً ورحالاً، معلماً ومتعلماً، ولثمت يداً طاهرة طالما سلّت على الجهل سيوفاً فأثخنت منه الجراح، ومدت على الظلماء نوراً فبددت حجبها، وداعست برماحه وسهامها أهل السفاح والتخلف والنفاق والوصولية والتزوير

نظرتُ في وجه الإمام نظرة خائف أو مشفق أو محب.. سمّها ما شئت، فلمست بشيء من الذهول والخفقان والتساؤل: ما الذي ألمّ بالإمام؟

إنه صامت ساكن لا يتحرك فيه إلا عيناه، ولا يلبث أن يغمضهما بشدة علامة على التوجع والألم الشديد

وسمّرت عيني فيه فكلما نظر إليّ رمت ببصري بعيداً عنه حتى لا يحس بكربي فيه، إنه ينظر بنظرات تتحدث لكن لغة العيون لا تسمعها إلا آذان القلوب ولا يفهمها إلا عمق الإحساس والشعور، يعرف ذلك من مارس همس الأرواح الصفية الرضية الصادقة

الشيخ علي الطنطاوي في شبابه

وسأحكي لكم وأروي ما سمعت وما رأيت.

أراه قد عشق الموت ولكن الحياة تعشقه، إنه يستجدي الموت وهي تستجديه، متشبث برأيه والحياة تتشبث به، هو زاهد فيها، وهي تتقطع طمعاً فيه، سمعته يتجاذب معها حديثاً ساخناً وحواراً محتدماً، امتزجت فيه قسوة الشيخ واستعطاف الحياة، واختلطت فيه مواعظه بذكرياتها، وهاجت فيه صراحته ومجاملتها

سمعتها ترجو بقاءه، وتذكره بمفاخره وماضيه لعله يتوقف عن وداعه وعن إصراره على الرحيل، فقال لها

- ماذا تريدين وقد أعطيتك يا حياة كل الحياة؟ وأعطيتك زهرة العمر أنفس العمر؟ أبعد أن كبرت سني، ودق عظمي، وعدت إلى أرذل العمر تطلبين مني البقاء كأني أملك البقاء والفناء؟

لقد خضت الأرض كل الأرض، طرت في أجوائها وحلّقت، وعبرت عباب بحارها وصارعت الأمواج فيها، سرت في براريها وصحاريها، وأريافها، وجبالها، ومدنها وقراها، طوّفت أرجاء الدنيا لا لآخذ منها بل لأعطيها بعض ما عندي، ولم أملّ من التجوال حتى ملني التجوال فوقفت هنا.. هنا حيث ترين يا حياة.. حيث لا أملك الوقوف فتحملني قدمي ولا الجلوس فأتمالك، أنا صريعك يا حياة أفلا يكفيك هذا حتى طلبت مني البقاء؟

عشتك قرباً أبني وأشيّد، وأعمل وأجاهد، وأكافح وأناضل.. وعرفت فيك أجيالاً تتلمذت عليّ ثم تولت وبعدت وبقيتُ.. أما يكفيك هذا حتى طلبت مني البقاء؟

- وقفتُ عقوداً متتاليات لا أعرف الراحة ولا النوم ولا السكون، أنشر العلم وأحارب الجهل كم من مدرسة شهدت لي فصولها وجدرانها وترابها أن عشرات ومئات خرجوا من تحت يدي فصاروا ملح الأرض وجمالها

صرخت حيناً حتى انقطعت عنقي أعرّف الناس العزة كيف يطلبونها، وهتفتُ بالجهاد أحرك القلوب الغافلة والعقول البليدة والأجساد الفاترة ليحمروا حوزة الدين يوم دخلها الدخلاء

وقفت أصارع الظلم قاسياً بين الناس فما تركت للمظلوم حقاً إلا رددته عليه.. ونصرت كل مستضعف فقد الناصر الرحيم من الناس، حتى مضت سنوات عمري بين الدعوة والتدريس والقضاء والتأليف والخطب ونصرة الإسلام

أبعد هذا يا دنيا تطلبين مني البقاء؟

- إن لي أحباباً ذهبوا منذ زمن سحيق، أبي، وأمي، أساتذتي ومشايخي، أصدقائي وأقراني، ذهبوا جميعاً ولم يبق على الأرض منهم أحد، ولم أجد أمثالهم.. أحبهم ويحبونني، وأشتاق إليهم وهم كذلك

إنني أتطلع يا حياة شوقاً إليهم وإلى لقائهم وحديثهم، وأرجو أن يجمعني الله بهم هناك قريباً حيث يستقر المؤمنون.

ألك حق يا حياة في أن تطلبي مني البقاء؟

ثم أخذ الإمام يتمالك في يده يمسح دموعه التي لا تتوقف إثر سرخر في عينيه ثم تابع الحديث.. صدقيني لقد سئمتك فلم يعد لك عندي هوى ولا رغبة ولا اشتياق.. لم أكن أول من عاشك فقد سبقني إليك من لا يحصي عددهم إلا الله، فهل تظنين أن رحيلي سيوقف مدّ الأجيال؟ فلماذا الإصرار على بقائي يا حياة؟! آه.. لو أن الموت بيدي لكنتُ ذهبت إلى ربي منذ زمن بعيد، ولكنها آجال يا دنيا، والله يفعل ما يريد

كيف أرغب في البقاء وقد سلبت درّة نفسي ومهجة قلبي وذرات دمي ابنتي بنان؟ ألم تكن لما قتلوها؟ صدقيني أنا لست بعدها إلا جسداً خاوياً وقلباً فارغاً

ماذا قدمت لي يا حياة لما سكنّت أرضي، ومُنعتُ أجمل ما بقي لي فيك.. أهلي وجيراني وبلدي وذكرياتي وأجمل أيام عمري.. أبعد هذا تريدين مني البقاء؟

وسكت الإمام وقد غلبه السعال، وأخذ يمسح دموعه التي لا تتوقف من المرض، وأراد أن يكمل حديثه ولكنه أشفق على دموعي وعلى بكاء الدنيا ونشيجها، وقد حارت جواباً من جوابه، وحارت كلاماً من كلامه، وأخذتْ تُعلم بقاياها فيه حتى يحين موعد الرحلة إلى هناك ■

طارق الحسين

عاش أستاذنا، ووالدنا حياة عريضة طويلة ذات أبعاد في الأفق، وعمق بجذورها في الأرض، وكان له الأثر الكبير في تنشئة الدعاة والأدباء والقضاة والمجاهدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وامتاز بالمروءة والنخوة والفضل.

كان سلفياً بطبعه وعلمه وعمله، محارباً للبدع والتعصب والخرافة، وتعلمنا منه السلفية في دمشق، ومن الشيخ بهجة البيطار، والشيخ كامل القصاب، والدكتور مصطفى السباعي، وكان قبلهم الشيخ عبدالقادر بدران، وجمال الدين القاسمي وطاهر الجزائري، وبعدهم الشيخ الألباني، والأستاذ عبدالرحمن الباني.

بقلم: زهير الشاويش

ومن سلفيته المبكرة، ما قاله في ذكرياته ٢٩٦/٣ «وفي طرف المسجد قبر الإمام أبي حنيفة، وما زرته لأنني خفت أن يكون فيه مثل ما كان في مقبرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني في مسجده في بغداد، وعند قبر الحسين (المزعوم) في مصر، وعند القبر المنسوب إلى يحيى عليه السلام في الشام، وكلها بدع منكرة، أنكرها الفقهاء».

قاد الأمة بوجه الاستعمار الفرنسي في سورية، ودافع عن فلسطين وحفظ حقها إسلاماً وعروبة فيما قال وكتب، وسافر من أجلها لنصف الدنيا، وشارك في المؤتمرات والاجتماعات لها.

وشجع الملحدين في أيامهم الأولى في صحيفة الإسلامي، وجابههم في كل مكان.

وصحح مسار العلماء والمشايخ في الأوقاف ومساجد دمشق وغيرها، وكان ملئ الدنيا وشاغل الناس طوال حياته.

عرفته منذ أكثر من ستين سنة في مدرسة أنموذج الميدان - بدمشق سنة ١٩٣٦م، جاءنا أواخر السنة الدراسية، فلم يعلمنا شيئاً من البرنامج الدراسي (لأن الامتحانات قد انتهت) وأيامها حدث شغب في الصف، وكنت من أطول الطلاب فالتفت إلينا وكنت الأقرب إليه فتناولني بصفعتين، ما أذكر أنني تلقيت غيرهما في حياتي، ثم عرف أنني لم أكن الذي أثار الشغب فأرضاني، وسامحته، انظر ذكرياته ٢٦٧/٣

ولكن بقيت الصلة معه عامرة مستمرة - بفضله وكرمه - فعلمنا أناشيد البطولة لمقاوم الفرنسيين، وعلمنا الإضراب عن الصفوف والخروج إلى الشوارع ورمي الحجارة على الجنود المتمركزين وراء الرشاشات وداخل المصفحات على مفارق طرقات الميدان.

فنادى بما لا نفهم من كلامه عن خروج فرنسا منا، وعن الاستقلال.

ولكن كنا نفهم المطالبة بعودة فخري البارودي زعيم الشباب من الاعتقال، وكانت دمشق تلهم عليه بتغلق ستين يوماً، لا يفتح فيها دكان، سوى بعض الأفران داخل الحارات، وليس عيباً إذا لم أذكر أو أفهم ما كان يقوله لنا، فإنه قال مثل ذلك يوم نعى الشيخ بدر الدين الحسني مما أذكر الذي قلته فيها، ولكن أذكر أثرها في نفوس الناس، الذكريات ٢١٧/٢

ونسير بالمظاهرات وراء الطنطاوي إلى باب الجابية، ومرة أخرى إلى الجامع الأموي، وأحياناً إلى سراي الحكومة في المرجة، مع باقي طلاب المدارس الذين كانوا ينضمون إلينا وبعض الشباب على طول الطريق

ومما تعلمنا منه يومها أبيات شعر للأستاذ خير الدين الزركلي، ونشرها على قبر سيدنا خالد بن الوليد، وأظن أن مطلعها

على قبر خالد عصبة

قامت تحاكي القائدا

وهذا معنى الشعر فقط ولم أجدها في ديوان الزركلي.

ومقولة الشيخ كامل القصاب: لا عصابة.. لا وصاية، لا انتداب

وهي منظومة أيضاً

الحماية والوصاية كلها معنى الأسر

وعلى الجيش بكر أبداً لا نصبر

وكانت له خطب حماسية، كنت أحفظ منها الكثير، وكان لأثرها فينا وفي كل الناس حتى يهاجموا الدبابات والرصاص بصدورهم.

ومضى الزمن حتى جمعنا الله به في العمل العام سنة ١٩٤٥م فقد اصطحبني الأستاذ محمد سعيد الطنطاوي إلى جلسة في بيتهم مع مجموعة من العاملين في العمل العام، وأذكر منهم راتب النفاخ، وهيثم الخياط، وعصام العطار وغيرهم

وكانت المفاجأة أن الشيخ على دخل علينا وجعل يحدثنا وكأنه واحد منا، ولما سأل كل واحد منا عن مكان بيته، قلت له

أنا من «أنموذج الميدان» التي ضربتني فيها من غير ذنب

فقال: المعلم حالات يحتاج فيها لضبط الصف فيسرع بالعقوبة وأنا أقبل قولك، فخذ حقك مني،

ومنذ ذلك اليوم يعتبرني مثل أخوته، أو أبنائه، وأعارني بعض كتبه فطالعتها خلال يومين، وأعدتها إليه، فتلطف معي وجعل يسألني عما جاء فيها، معتبراً أنني أعدتها لأنها لم تعجبني

فقلت بل أعجبتني جداً، وقرأت له بعض ما حفظت منها، مثل صحن المسلمين

وأرسل معي حول المقالات الأخرى، وتبين له أنني قد استوعبتها كلها تقريباً خلال يومين، فجعل يناقشني ببعض ما فيها

وكنت من الجرأة أن بينت له رأيي (المخالف له في بعضها) وما غضب - والله - ولا ثار كما كنا نعرف من عادته، وسلم بشيء من ذلك، ولم يدافع من رأيه بعنف كما كنت أتوقع، فأعارني بعض الكتب الأخرى، فطالعت ما أعارني ولم يناقشني بها، ولم يكن يومها عندي في مكتبتي أكثر من عشرة كتب، وقد قال عن مكتبتي بعد ذلك في الذكريات ٢٧٨/٤ «وصارت له مكتبة كبيرة فيها من نوادر المخطوطات خزانة كاملة، وقال مرة أخرى إنه لا يعرف أكبر من مكتبة زهير عند أي شخص آخر يعرفه؟!

وعندما كان يحضر معنا في مجالس دراسية في بيته ومن كان يحضر الشيخ الألباني في درس أصول الفقه، ثم كان يمتحن من الحضور أفراداً فلاناً، وفي كل مرة كنت واحداً منهم، ومع أن الحضور كلهم أعلم مني.

ولما كانت سنة ١٩٧٤م، وترشح أستاذنا للانتخابات النيابية، كنت مع مجموعة ممن يجوز أن يقال عنهم: شباب الأحياء، وكان لنا - يومها - عصبية وأثر في سير الانتخابات، وكنت مؤيداً له وللأستاذ مظهر العظمة، والشيخ كامل القصاب، والأستاذ محمد المبارك، وزكي بك الخطيب

والأستاذ الطنطاوي رشح نفسه وهو في مصر - ليضع القوانين الشرعية - ولكن التزوير حال بينه وبين النجاح، وكذلك العظمة، وانسحب القصاب، ونجح المبارك بقائمة رابطة العلماء، ودخل الخطيب بقائمة الحكومة فنجح

ولم يمض على ذلك سوى شهور قليلة، كنا نعد أنفسنا فيها للجهاد في فلسطين، وكان الشيخ الطنطاوي من أكبر من ساعدنا على ذلك، مع أستاذنا الشيخ السباعي.

وحاولنا تلقي السلاح، ولكن موقف الحكومات حال دون ذلك، ولم نجمع سوى النذر اليسير

أستاذنا الطنطاوي

إنني تلقيت نعيك - وعلمت أنك ستدفن في أحب البلاد إليك مكة المكرمة، ومن بعدها نعلم حبك للمدينة، والقدس، ودمشق

ولكن رحمة الله جعلت وفاتك في أحب البلاد إليك، وهي أحب بلاد الله إلى الله، راجين لك العفو الكريم في جنات النعيم، وهو الذي نحبه ونرجوه لك

لقد قلت: ذهب فلان وفلان، وأكثر من سيحضر ذكرهم وفي نفسي حسرة؟!

وذهبت وفي نفسك الحسرة شوقاً للبلد التي أغلقت دونك أبوابها، وفيها ما كنت تشتهي من رؤية ملاعب الصبا (الذكريات ٣٢١/٣) ومازلنا مثلك نتحسر!

فإننا نرى أن الله سبحانه قد عوضك عنها المغفرة والرحمة والثواب

وبعدك عنا لا يغير علينا شيئاً، كما لم يغير بُعد قبر (الأخت بنان) في ألمانيا، التي كانت أعز الناس عليك، الداعية المؤمنة تغمدها الله برحمته، وعوضها الجنة، وحفظ زوجها وابنها وابنتها بما يحفظ عباده الصالحين.

وحفظ الأخت أم عنان - رفيقة عمرك، بارك الله بها، والدكتور عبدالغني والشيخ سعيد، وبناتك، وأصهرتك والحفدة

تغمدك الله برحمته، وألهمنا الصبر، وإنا لله وإنا إليه راجعون■

امتلك الداعية الشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ ناصية البيان.. ويبدو أن قدراً كبيراً من تلك الموهبة انتقل إلى بناته وأحفاده.. وقد آثر عدد من أفراد عائلة الشيخ الكريمة المجتمع بكتاباتهم عن حياتهم معه ولحظات الفراق الصعبة.. وقد جاءت كلها بأسلوب راق معبرة عن مشاعر إنسانية نبيلة.

اللحظات الأخيرة من حياة جدي

بقلم: عابدة المؤيد العظم

ما كان جدي ـ يرحمه الله ـ يشكو من مرض مزمن، وما كان بيننا أحد يتمتع بصحة أفضل من صحته مذ وعيت وأدركت، بل إني أذكر أنه قام بمجموعة من التحاليل الطبية يوم تجاوز السبعين، فلما ظهرت نتيجتها قال له الأطباء: «ما شاء الله، فإن هذه التحاليل لتشير إلى شاب في الأربعين»، واستمرت صحته على حالها، وإن دخل المستشفى مرات عدة، وأجرى في واحدة منها عملية جراحية.

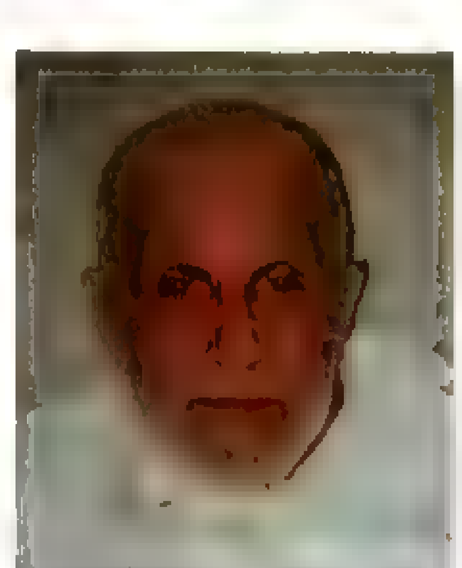
الشيخ علي الطنطاوي

ثم بدأت صحة جدي بالتدهور قبل ثماني سنوات، عندما أصيب بداء «الهرم» الذي لا يملك الناس علاجاً له، فبدأ يستثقل القيام، ويستصعب المشي، الأمر الذي استوجب انتقاله إلى جدة ليكون قريباً من رعاية بناته وحفيداته وأحفاده، وصرنا نتعاقب على زيارته، ونستمتع بأحاديثه، وشاركنا في هذا مجموعة من الرجال الطيبين الذين رافقوا جدي في تلك المرحلة. وكنا نلاحظ جميعاً أن «الهرم» كان ينال من جدي سنة بعد سنة، وشهراً بعد شهر، ثم صار أسبوعاً بعد أسبوع، فحرصنا بعدها على أن نلازمه ما وسعنا، وكنت أتمنى لو أزوره كل يوم، وطالما ذهبت إليه وجلست معه أحدثه وأسليه قدر استطاعتي، وكان يكلمني بود ويشير إلى محبته الخاصة لي ولأفراد العائلة، وكنت أسأله فيجيب عن بعض أسئلتي، وكنت أناقشه في الأمور العائلية، وأعود إلى بيتي مسرورة سعيدة، وأنا أدعو الله أن يديم عليه الصحة ما أبقاه، وأن يبارك لنا فيه

وكان «قلب» جدي خلال ذلك يسعنا جميعاً، ويحبنا كلنا، لكنه كان يذكرنا كل مدة بأنه لم يعد قادراً على الاحتمال لكثرة ما قدّم وبذل، فكان يتمرد كل حين، فتصيب جدي نوبة قلبية، فيدخل من أجل ذلك المستشفى، ويرقد فيه أياماً، فينتعش قلبه ويعود ذلك القلب الكبير إلى العمل من جديد، وكانت هذه النوبات تعتري جدي متباعدة، ثم تقاربت، حتى أنها جاءته أربع مرات خلال الستة الأشهر الأخيرة

وجاءته نوبة شديدة قبل وفاته ـ يرحمه الله ـ بشهرين، ودخل المستشفى، ثم عاد إلى البيت، لكنه لم يعد بعدها أبداً إلى سابق عهده، إذ صار ينام طوال الوقت في سريره، وكان إذا خرج إلى غرفة الجلوس لا يكلمنا إلا قليلاً، بل يقضي معظم الوقت وهو نائم على الأريكة، ونحن نتحدث مع بعضنا البعض، وامتنع عن الطعام إلا لقيمات معدودات، وصار يكتفي بالشراب والحليب، وعلى الرغم من أن عقله كان حاضراً، وذهنه متفتحاً، إلا أنه امتنع تماماً عن القراءة، ولم يعد يهتم كثيراً بما يحدث حوله، وكأنه قد بدأ يستعد لمغادرة عالمنا والانتقال إلى العالم الأوسع، إنما كان يهتم في هذه الفترة بالوضوء والصلاة كثيراً، ويصلي بخشوع وروية كما كان يصلي دائماً

وبعدها بشهر جاءته النوبة التي أخرجته من بيته «ولم نعلم وقتها أنها لن تعيده إليه أبداً»، فحملناه بسرعة إلى المستشفى، ولبث في العناية المشددة أياماً، ثم صعد إلى إحدى الغرف تمهيداً لخروجه من المستشفى

وذات يوم ذهبت لزيارته مضطرمة المكوث عنده مدة طويلة، وتوجهت إلى غرفته فوجدته مستيقظاً، وكان عهدي به في تلك الأيام دائم النوم ـ وكان يومها مستلقياً في فراشه، متضايقاً قلقاً، يشكو من الألم، فوقفت بجواره وتكلمت معه وحاولت التسرية عنه، لكنه لم يستجب لي، فأسفت له وتألمت لحاله، وقررت أن أفعل ما بوسعي للتخفيف عنه، لكن والدتي طلبتني لحاجة خارج المستشفى، فخرجت إكراماً لها، وتعظيماً لأمومتها، وخلفت أخي ورائي، ولم أكن أعلم أن هذه هي المرة الأخيرة التي أرى فيها جدي يتكلم، ولم أكن أدري أنني لن أسمع صوته بعدها حياً على الهواء أبداً

ولما عدت بعد ساعة إلى المستشفى وجدت السرير فارغاً، ورأيت جدتي تبكي بحرقة، ولما استفسرت من أختي قالت: «إنه أنزل إلى العناية المشددة في حالة خطرة»، ونزلنا كلنا إليه، ولم يخف الأطباء عنا أنه بين الموت والحياة، فالضغط منخفض جداً، وكانت لحظات مريرة تحلقنا فيها كلنا «بناته وأصهاره، وحفيداته وأحفاده وأولادهم» حول سريره، نقبله، وندعو له، ونبكي، فالإبر في يديه، وجهاز التنفس في فيه، وجهاز تخطيط القلب موصل بجسده.. والأطباء قلقون يراقبون، والممرضون مستعدون لأي طارئ، وبعد ساعات استقام الأمر فحمدنا الله، لكن القلب صار ـ بعدها ـ يرتعش أحياناً فيصل عدد دقاته إلى المائتين أو يزيد، ثم أصيب بالتهاب رئوي

واستمر الحال على هذا عشرة أيام كنا خلالها لا نتركه وحيداً أبداً، نتسابق لزيارته والمكوث إلى جانبه، لا نفارقه إلا كارهين «امتثالاً لأوامر المستشفى» وكنا لا نترك الدعاء والابتهال لحظة

وكان جدي يفتح عينيه بين ساعة وأخرى فينظر إلينا نظرات ناطقة معبرة، نشعر بأنه يريد أن يحدثنا، فنقترب منه ونكلمه ونطمئنه فتدمع عيناه وتتحرك يداه ببطء وضعف، ويحاول الكلام فتتحرك شفتاه، لكن دون أن تخرج الكلمات فقد حبسها جهاز التنفس، وكنا نقول له بأننا نحبه وننتظر خروجه، فيهز برأسه أن لا، وكأنه يقول: «لن أخرج من هنا أبداً». فنتوارى لنخفي دموعنا وأحزاننا ثم نعود إليه لنجده قد عاد إلى النوم من جديد

ولما زرناه يوم الأربعاء (١٦ يونيو الماضي) كان يشكو من ألم في المعدة سببه نزيف حاد، فاقتربت منه وحييته وقبلته فنظر إلي، ثم حرك يده بوهن وأخذ يشير بها، ونحن نسأله لنفهم ما الذي يقصده، ولم نفهم إشارته إلا أختي التي أدركت أنه يوصي بابنته الوسطى «وهي أمي» فبكينا كما لم نبك من قبل، وقدرنا أن النهاية قد أوشكت، ولم أنم ليلتها حتى السابعة صباحاً

قلقاً وحزناً

وكان النزيف يخف تارة ويشتد تارة، الأمر الذي استوجب أن يتبرع له مجموعة من حفدته بثلاثة ليترات من الدم، ثم زرته يوم الخميس مرتين، ثم يوم الجمعة وكان نائماً، ولما هم بالاستيقاظ طلب منا الأطباء أن نتوارى حتى لا يرانا فينفعل، وانفعاله - في حالته الراهنة - غير محمود، ولما اشتد النزيف رأى الأطباء أن يضعوا له دواء في معدته عن طريق المنظار، وأن ينقلوا له وحدة أخرى من الدم، وشاء الله أن أكون واحدة من أربعة من البنات والأحفاد (معي أمي وزوجي وأخوه الطبيب) الذين شهدوا هذه اللحظات المؤلمة، فرأيت قلق الأطباء، وكان الجهاز الذي يقرأ عدد دقات القلب أمامي تماماً لا يبعد إلا ذراعاً، فلاحظت توقف القلب، ورأيت الضغط ينخفض بسرعة من تسعين، إلى ثمانين إلى ستين، إلى أربعين، ثم صار صفراً (وكذلك الضغط المنخفض، صار أربعين، ثم ثلاثين، ثم أربعاً وعشرين، ثم صفراً، ثم ترك قراءة غريبة ٠-١٨٠)

فذعرت ونظرت وإذا بالأطباء يراقبون - مثلي - الجهاز بقلق فعرفت أن قراءته صحيحة، وإذا بالمرضات يتحركن بسرعة، وإذا بهن يعدلن وضع السرير ليتمكن الجميع من العمل بسرعة، وطلبوا منا الخروج من الغرفة، لكني وقفت بالباب أدعو وأبتهل وأراقب، ولم أكن أرى وجه جدي لكني كنت أرى بقية جسده مسجى على السرير، ولم أكن أرى ما تفعله الممرضات حول سرير جدي، لكني كنت أرى السرير يهتز بشدة، كما كنت أسمع صوت صرير ثقيل، فأدركت أنهم يدلكون القلب، وتوقف القلب يعني توقف الحياة إلا بمعجزة، ولبثت واقفة شاخصة البصر أراقب السرير، وأراقب الوجوه، وما كان شيء من ذلك يبشر بالخير

خرج إلينا الطبيب دامع العينين، متغير الوجه، وهو يقول: خلاص، (أي انتهى الأمر)، فهوت قلوبنا حتى أننا لم نستطع الوقوف، وشعرنا بالأسى الشديد، والحزن القاتل، وأحسسنا بأنه لم تعد للحياة بهجة. وتولى بعضنا إخبار بقية أفراد العائلة، وبدؤوا يتوافدون إلى الغرفة التي يرقد بها جدي واحداً بعد الآخر، وتحلقنا من جديد حول السرير، وتوليت مع خالتي إزالة الأجهزة التي لم يعد لها داع، فبدا وجه جدي مرتاحاً منفرج الأسارير، وكانت تدور على شفتيه شبه ابتسامة، وصرنا نعزي بعضنا دامعي العيون، ولكنا لم نقل إلا ما يرضي الله وكنا كلنا ندعو له بالرحمة والمغفرة والتثبيت. ووقف معنا بعض الأطباء والممرضين فبكوا لبكائنا، وكان قد عبر بعضهم - من قبل - عن إعجابه بهذا الشيخ، لأنه استطاع أن يكسب محبة كل هؤلاء الناس ويجمعهم حوله برضا نفس طوال مدة مرضه■

لنكن أوفياء له..

جدي رحمه الله معروف للقريب والبعيد. العالم الفقيه الأديب الداعية، فأي رجل هو داخل باب بيته؟

هو الأب دائماً، كان الأب لأخوته الصغار يوم مات عنه أبوه وهو شاب يافع، وكان الأب الذي لامثيل له لبناته الخمس اللاتي رزقه الله إياهن، فبذل في رعايتهن وتربيتهن مالايمكن الزيادة عليه، جمع في ذلك أطرافاً تبدو لنا متناقضة، فمع أنه منحهن حباً لايستطيع أب أن يحب بناته أكثر منه، وكان يخاف عليهن من نسمة الهواء، لكن ذلك لم ينتج أي مدلوعة، لا من قريب ولا من بعيد، بل على العكس أنتج بنات لديهن من الشجاعة والقوة في الحق، والاعتزاز به والثبات عليه، والعلم والمعرفة، مانفتقده في الرجال في هذا الزمان، وعلى مثل هذا ربين أولادهن وبناتهن، ولم يحدث أن سمع منه أحد حسرة على أن رزقه الله بنات دون بنين بل كان كثير الشكر على أنه من الصنف الأول. ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور.. ويجعل من يشاء عقيماً﴾ كانت بناته بالنسبة له يساوين الدنيا بما فيها، ويوم استشهدت بنته (بنان) رحمها الله ماتت معها قطعة منه، مرت بعدها عشر سنوات قبل أن يتمكن من نطق كلمة: بنتي التي قتلوها (قتل الله من قتلها)

ثم كان أباً لأزواج بناته، وأولهم كان أبي الذي لم يعرف أباه فقد توفي رحمه الله وهو بعد في الرابعة من عمره، فوجد في جدي أباً له، وكان يكاتبه بكلمة أبي الحبيب، ويستشيره في أموره المهمة ولايرد له أمراً، وهكذا كان رحمه الله مع بقية أزواج بناته فكانوا بلا استثناء أبناء بارين، ما كان ليكون أبر منهم أبناء من صلبه لو كتب له أن ينجب أولاداً

ثم كان الجد والأب الكبير لكل أحفاده، وحفيداته، يفيض عليهم من حبه وحنانه، وتوجيهه وتعليمه، وكل عطاء يستطيعه لهم، يسمي بعضهم إذا ولد، ويرعاه إذا كبر، ويدفعه إلى الأمام بكلمات لاينساها أبداً، ومن الله علي أن كنت أول أحفاده وكان هو الذي سماني بمؤمن، الاسم الذي أعتز به كثيراً

وبعد الأحفاد استمر أولاد الأحفاد يتطلعون إلى الجد الكبير، صاحب القلب الكبير والعقل الكبير، المرجع في الأمر الجلل، وصاحب الكلمة الأخيرة عندما تكثر الآراء، والقلب الذي امتلأ بكل هؤلاء كان فيه سعة لكل المسلمين بمآلهم وآلامهم، حتى في السنوات الأخيرة التي ضعف فيها وقلت مشاركته، لم يكن يفوته حدث كبير ولا صغير بنظرة عابرة للصحيفة يمسحها مسحاً، والاستماع المتقطع لأجزاء من نشرات أخبار يوصل إليه كلمات يعرف منها ما وراء الكلمات، وكل حدث له فيه رؤية ورأي

سنكون بإذن الله أوفياء، لذكرى الجد الحبيب، بارين بالجدة الكبيرة أم العائلة من بعده، وبأمهاتنا اللاتي أحببن هذا الحب وحرص دائماً أن يفهمنا أنهن الحلقة التي بينه وبيننا، وأن نكون جميعاً من أكبرنا إلى أصغرنا، كما أحب دائماً أن نكون

وليكن كل مسلم أفاد من الشيخ امرأً وفياً له فيه، كل من تعلم منه علماً ونسيه يرجع فيتذكره ويزيد عليه، كل من تعلم منه خيراً ثم تركه يعود إليه، كل من انتهى بفضله عن أمر سوء وعاد له يعود فيتركه، وكل من استيقظ قلبه بإحدى كلماته الطيبة ثم عاد فاستغرقته الدنيا بمشاغلها فليحي قلبه من جديد بتذكر الكلمات إياها

والوفاء كل الوفاء، أن ندعو له جميعاً دوماً، أن يكتب له الله أجر كل من ساهم في تربيته وتوجيهه وتعليمه، وهدايته وإرشاده، من عائلته وتلاميذه وإخوانه ومحبيه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً■

د. مؤمن مأمون ديرانية

سوف نفتقده

لقد فقدت جداً حبيباً، وأباً عظيماً، وقدوة فاضلاً، ومهما التأم الجرح مكان الجرح سيظل موجوداً، ولكن عزاؤنا أننا بقينا جميعاً نحبك وندعو لك ونسأل الله أن يكون صبرنا في ميزان حسناتنا

ستستمر الحياة مهما بكينا ومهما حزنا، وسيظل دولاب الزمن يدور، لكن تظل ذكرى جدي وعباراته محفورة ومنقوشة في قلوبنا وعقولنا، وسنظل نترحم عليه مدى الحياة■

عفراء حتاحت

أصغر حفيدات الطنطاوي - جدة

من مذكرات أمان الطنطاوي

الخميس ٤ شعبان ١٤١٨هـ
٤ ديسمبر ١٩٩٧م

صوت حبيب كل صباح يقول: امان، ماذا تفعلين؟ هل أنت وحدك في البيت؟ ألا تستطيعين أن تأتي لزيارتي؟ اتكالي على الله ثم عليك أن توصي أحداً يوصلني، ربي خيراً.. الله يرضى عليك.. الله يرضى عليك.. يقولها بحرارة تنطلق من أعماقه لتدخل أعماقي، لتشرح صدري، وتجعلني أتساءل: لماذا سكنت مكة! بعيداً! عندما كنت قريبة منه كنت أسرع إليه كلما سمعت النداء، والآن كلما سمعت تلك النداء أسفت، لأنني لن أستطيع تلبية النداء الصادر من الوالد، أو تلبية رغبة الوالد، الوالد القلب الحنون والعطاء المستمر، الوالد الذي أعطى وأعطى دون انتظار مقابل، أعطانا حباً وفهماً، أعطانا حكماً.. ومهد لنا منهجاً في الحياة أصبحنا نمشي فيه ونحن مغمضي الأعين، فتحت عيني على الدنيا لأجد أبي يشد أزري ويمسك بيدي ويوجه أفكاري.

لم يكن الحلم من طبعه حتى أقول أن ذلك كان سهلاً عليه! فمن أبرز صفات الوالد سرعة الانفعال وهذا مايجعلني أتساءل: كيف استطاع استيعاب طفولتنا وأخطائنا وحيويتنا؟ كيف كان يسمح لنا أنا وأختي الصغيرة «بيان» أن نجلس على حضنه وكلاً منا تمسك مشطاً لتمشط شعره؟! ولم يكن يتأفف أو يمنعنا!

كيف كان يحتمل بيان وهي طفلة تداعبه حيناً وتغضب منه حيناً، كانت إذا سرت منه تقول له: أنت أختي، وإذا غضبت تقول: أنت لست أختي! يبدو أنها كانت تمجد الأخت أكثر من أي شخص آخر، وكان يضحك لها.

كان يحتمل اتصالنا به على المحكمة - حيث كان يعمل قاضياً - لنطلب منه أشياء سخيفة، ومع هذا يحضرها لنا.

كيف كان يأتي ظهراً ويبدأ بوضع ردائه على الكرسي، وينادي: أين البنات؟ كان يصر على جلوسنا معه، يحدثنا، ويداعبنا.. دون أن يسألنا عن دراستنا أو مدرستنا، فلم يكن يهتم إلا بما يسرنا أو يضايقنا، لذا حين كانت تضيق بنا الدنيا ونشعر أن الجميع يقف ضدنا، وأننا نعامل معاملة أطفال لا قيمة لهم ولا رأي، يبرز دور الأب الذي يعطي ثقة ومحبة، وخلقاً.. خلقاً يجعلنا لانخشى أحداً إلا الله، حتى السلطات لا يشكلن شيئاً أمام الحق. الوالد لقننا قاعدة الاحترام مع الكرامة، أن نحترم الكبار في السن والعلم فهذا واجب، لكن أن ننحني ونخاف ونتصرف بغير وجه حق فهذا غير جائز مطلقاً.

الوالد الذي علمنا أن نحب الآخرين ونعطيهم من ذواتنا وأنفسنا، أن نضحي مع المطالبة بحقنا هذا ما أخذته من الوالد

السبت ٢٨ صفر ١٤٢٠هـ
يونيو ١٩٩٩م

رباه، كيف تمر الحياة؟ كيف تتبدل الأحداث! بالأمس كنا نمرح ونمرح في الحياة في ظل والد حنون حبيب نشيط والآن يمكث الوالد في المستشفى والوالدة في البيت تعاني القلق والضيق، ونحن نسأل الله أن يمر الوالدين في الدارين.

رباه بالأمس تكلم الجميع وكتب الكتاب ومعا القراء للوالد، ذكروا محاسنه وأدبه ولكن أحداً منهم لم يذكر الجانب الإنساني عنده، إنه إنسان بكل معنى الكلمة، إنسان محب معطاء أعطى الجميع، وأكثر من أعطى الإناث، فأكرمهن وأعزهن.

لقد وعد الرسول ﷺ من ربى ثلاث بنات بالجنة، والوالد ربى عشرة، أولاً أختيه، إحداهما تصغره بأعوام قليلة والأخرى كانت طفلة حين موت والديهما وقد تركاهما لأخيهما الكبير علي، فرباهما فأحسن تربيتهما، ثم ربى بناته الخمسة فأرضعتهن والدتهن الحليب والحب وأرضعهن الوالد القيم والمبادئ والإيمان، زرع الإيمان في القلوب وطبع نفوسهن على العزة والأنفة والشموخ والتعالي بهذا الدين والالتزام به، ثم أعاد الله له ابنته الوسطى مع ثلاث بنات، ففتح لهن قلبه وبيته وحبيبه يقول غيره من الآباء: لن تربي أبناء الغريب، لكن الوالد أصر على أن يربي بنات ابنته التي قال عنها «لا أقبل أن أرى ابنتي تذوب كما الشمعة» فأعادها معززة مكرمة وأكرم بناتها.

كان أباً لكل بنات العائلة وعماً للجميع، حتى خالتي الصغرى كان يعتبرها ابنته، فإذا ما زارتنا كان يرغمها على أن تأكل وتنام، لأنها كانت أماً لعدد من الأولاد وتصحو قبل الفجر، فكان يصر على أن تأخذ حاجتها للغذاء والنوم.

الوالد: إنه العطاء والحب ها هو في مرضه يصحو ويتألم، يقول أريد أن أنهض، فنسأله لماذا فيجيب: لأتوضأ وأصلي، فنؤكد له أنه صلى فيصر على الصلاة حتى لو أصررت عليه أن يجمع الظهر والعصر فإنه يعيدها حين يؤذن العصر.

والدي.. أكتب الآن وأنت على سرير المستشفى، أدعو الله أن يشفيك ويعافيك المعافاة التامة في الدنيا والآخرة، وأقول اللهم اجعل خير أيامه يوم يلاقيك، وخير عمره آخره، وخير عمله خواتيمه، وأدعو لوالدتي بالمعافاة والصفو والصبر وطول البال، وأدعو لكل المحبين الذين يحبون الوالد أن يحبهم الله الذي أحبوا الوالد فيه، رعاهم وأحسن إليهم وجزاهم عنا كل الجزاء.

إن الوالد مازال الأب والقدوة والفكر والعقل، ادعوا له فهو لايحتاج إلا الدعاء، أن يحفظ الله له صحته وفكره وإيمانه، ادعوا له جميعاً فإنه لايريد منكم شيئاً إلا الدعاء.. ربنا ألهمني الصبر والقدرة على التحمل والعطاء والحب

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٢٠هـ
١٨ يونيو ١٩٩٩م الثانية ليلا

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا عليك ياأبتاه لمحزونون، أبتاه، أنت شمس حياتنا ونور أيامنا، أبتاه، يمر علينا الفراق ويمر في النفس عدم سماع صوتك وعدم رؤية وجهك، لكنك، أبتاه، في القلب أنت، في العقل أنت، أبتاه، يانبض أيامي، أبتاه، ياملهم أفكاري، أبتاه، ياحب وأغلى الناس، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته، وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وجمعنا معك في جنة الخلد.

أبتاه فاقد لحقت «بيان» التي لم تذكر اسمها إلا هذا العام، ولم تلح في طلبها إلا وأنت مريض وبالإشارة، أشرت بإصبعك الثاني فقلت لك بيان؟ هززت رأسك أن نعم.

جمعك الله وإياها من سكان الجنة

السبت ٦ ربيع الأول ١٤٢٠هـ
١٩ يونيو ١٩٩٩م

ياأبي الحبيب، ها أنت هنا في الحرم، في المكان نفسه الذي طالما جلست فيه تحت قبة المؤذنين مواجهاً الحجر الأسود.

ياأبي، ياأبت، ها أنت في المكان نفسه، هل تشعر بنا وتسمعنا؟ جعلك الله من أهل الجنة وأكرم مثواك ورفع درجاتك وجعلك في عليين، جزاء كل عمل صالح عملته رجوت به وجه الله.

رحمك الله ياأبي، ماحسبت في عمري أو زماني أني سأنادي ياأبي فلا ترد، البارحة، كلمتني بعينيك في مثل هذا الوقت وقلت لك عافاك الله ياوالدي لتعود إلى البيت معافى، فهززت رأسك بالنفي، لابد مما ليس منه بد، لقد رحل من قبلك الرسول ﷺ، والسيدة فاطمة مارئيت ضاحكة بعده أبداً، لكم أبكي كلما فكرت بهذا

رحمك الله ياوالدي ووالد المئات والآلاف ممن يدعون لك بالثواب والمغفرة

يارب ارحم الوالد واجعله سعيداً في مماته أكثر مما أسعدته في حياته، واجعله مرتاحاً وثبته عند السؤال، يارب لاتجعلنا نفقد الإيمان والأمل بلقاء قريب في جنات الخلد

إنه الآن المكان نفسه، لكن الرمل قد اختلف لكنك أنت أنت، ستبقى معنا بروحك، ستبقى معنا بتعاليمك، ستبقى معنا بحبك الذي زرعته في قلوبنا فلينبع عطاءً وإيماناً ورضاً ■

أعيش في حلم مزعج أنتظر انتهاءه

كأن كل ما يمر بي هو حلم عابر. لا أصدق، نعم لا أصدق أي شيء مما يحدث. أنا الآن في حلم كاذب. أليس كذلك؟

كيف دخلت بيتك ولم أجدك في زاويتك المعتادة. ها هو مقعدك أراه أمامي فارغاً ينتظر استيقاظك لتعود فتجلس عليه مرة أخرى.

مازالت غرفتك كما هي. أوراقك وأقلامك تنتظر رجوعك. وتلك الأدراج التي رتبتها أنت بنفسك وكتبت عليها أرقاماً منظمة. والأوراق التي كتبتها بخط يدك. ها هي قصاصات الجرائد التي احتفظت بها. كل شيء كما هو.

وها أنا أدخل غرفتك. أجلس ثم أقف، أتأملها لكي فجأة أتدارك نفسي أخرج بسرعة وأغلق الباب خلفي. نعم كيف دخلت غرفتك دون أن أستأذنك بالدخول. اتجهت إليك دون تردد لأسألك إن كنت تسمح لي بدخولها. لكني تذكرت حينها أنك قد تركت زاويتك القديمة ولم تعد إليها بعد.

هل عاد إلي ذلك الحلم المزعج مرة أخرى؟

ثم دخلت غرفة المكتبة، جلست في مكتبتك العظيمة بين كتبك. كيف تمكنت أن افتح بابها دون أن أسمع صوتك الحازم الذي يقول لي يابنت أغلقي وسكري الباب.

- جدو، أرجوك اسمح لي فوت. بدي اقرا.

- اوتي لكن سكري الباب ورجعي كل شيء لمكانه.

فأدخل سعيدة فرحة. اقرأ قليلاً، اقلب الكتب، ثم أخرج بهدوء. وأعيد كل شيء إلى مكانه.

لكن هذه المرة لم تكن ككل المرات السابقات، فهذه الزيارة تختلف تماماً عن سابقاتها. فتحت باب المكتبة، دخلت، انتظرت صوتك المعتاد. لكن لم أسمع شيئاً، هل على أذني حاجز يمنع السمع؟ لا فقد نظرت خلفي لأراك. فلم أجدك.

أكملت تجوالي في المنزل، أتنقل من غرفة لأخرى، ويعاد أمامي شريط الذكريات دون توقف. وبينما أنا كذلك سمعت عبارتك المألوفة التي كنت تقولها لنا حينما نأتي لزيارتك (أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً) كانت تتردد باستمرار سمعت صوتك أنا متأكدة من ذلك. نظرت إلى مقعدك فوجدتك جالساً في مكانك المعتاد. أسرعت إليك أجري دون أن أرى شيئاً أمامي سوى صورتك الرائعة. وصلت، فلم أجدك. كنت أتخيل ذلك، كالظمآن يرى السراب فيحسبه ماءً ثم يصل إليه فلا يجده شيئاً.

جدي الغالي. صورتك لاتفارقني كلما دخلت غرفة وجدتك هناك، لكن حقيقة لم تكن هناك. لا أستوعب مايحدث. حواسي بأكملها عاجزة عن الاستيعاب. كيف سأدخل منزلك دون أن أجدك. أو أقبل رأسك ويدك؟ كيف سأستشيرك بعد الآن؟ كيف سأسألك للمسائل الغامضة التي تحتاج إلى جواب؟

كنت أحبُ الفقه فأسألك فيه، وأحب الشعر فأسمعه منك، كنت أحبذُ إعراب الجمل وحينما تصعب عليّ جملة أو كلمة أسألك فتعربها لي، أحب الكتابة فأريك ما أكتب فتنقده لي نقداً واضحاً جميلاً. كنت أسألك عن كيفية الدعوة وأساليبها. فتحدثني عنها حديثاً رائعاً.

رأيتُ في جدي العاطفة والحنان والحب والعطاء،

وجدت في جدي القوة والعزم والعزيمة والإصرار

وجدت فيه التواضع والصبر والإيمان

وجدتُ فيه الكثير الكثير

أتمنى أن أسير في دربك الذي سرت فيه وأنتهج نهجك، وأقدم للأمة الإسلامية شيئاً نافعاً اللهم اجعلني كذلك

اللهم اجمعنا به في الفردوس الأعلى. ولاتحرمنا من نعيمك يارب العالمين

لكن مازال السؤال يتردد في نفسي

هل سأستيقظ من هذا الحلم المزعج؟■

نسرين الطباع

هكذا عانينا وعانى جدي

تجمعنا حول غرفته بالمستشفى، فقد علمنا بوضعه الحرج، كان مستلقياً على سرير بغرفة العناية المركزة.

العيون كانت مليئة بالعبرات المحبوسة والجميع ينظرون بقلق وترقب. البعض لم يستطع إمساك عواطفه فانهارت دموعه بقوة لتعبر عن خوفه وقلقه لأجله.

في هذه اللحظات الحرجة التي مرت عليّ في المستشفى وأنا أقف أمام سرير جدي أدعو له وأتضرع إلى الله أن يمتعنا فيه شعرت كم أحبه. تذكرت كل ذكرياتي القديمة معه منذ كنت صغيرة يلاعبني ويحنو علي، وحتى كبرت فأصبح يحدثني ويحدثني إليّ أيام كثيرة وساعات طويلة ولكنها مرت بذاكرتي سريعاً

مر الوقت بطيئاً جداً حتى لكأنه دهر، ولكنها لم تكن سوى ساعات فقط أطباء يدخلون ويخرجون للمرضى يسرعون الخطى بينهم وأجهزة كثيرة، رأيتهم يسحبون الدم من يده أو ربما يضخونه لست أدري فقد كانت غشاوة من دمع تغطي على الرؤية، ولكني علمت أنهم استطاعوا السيطرة على الوضع ويحاولون مساعدته.

عدت إلى البيت لم أستطع النوم بسهولة إذ كنت أفكر فيه، ترى هل حقاً سيعود إلينا كما كان؟

أصبحت أزوره كل يوم في المستشفى لأجد الجميع هناك لايستطيعون مفارقته فيتناوبون الدخول والسلام عليه، الأجهزة التي كانت في فمه كانت تمنعه من الحديث ونزلة ولكن رغم ذلك استطاعت أمي أن تفهم عليه وتكلمه، مازلت لاأستطيع حبس عبراتي كلما رأيته، ترى هل نطلقنا بأمل بعيد؟!

قرر الأطباء أن محاولة الحديث معه تتعبه فنبضه يرتفع مع كل محاولة.. لذلك طلبوا منا ألا نشعره بوجودنا، لأنه كان يزداد يوماً بعد يوم نزيف حاد أصاب معدته.

لم أعد أدع دعوتي السابقة غيرتها وأصبحت أدعو الله أن يريحه من آلامه بأي طريقة كانت.

لم يعد الدم الذي تبرع به بعض أفراد العائلة يكفيه وأصبح يحتاج المزيد، ذهبت في ذلك اليوم لزيارته كان نائماً، فرجوت الله أن يخفف آلامه، ولم أستطع فعل شيء سوى الدعاء له والبكاء، لأنه

لا أدري ما الذي حصل ولكن. رد زوجي على الهاتف وتغير وجهه ثم. علمت برحيله!

لكم كان الخبر ثقيلاً، شعرت كأن صخرة سقطت على صدري رغم أنني أعلم أن ذلك نهاية لآلامه، وأعلم أيضاً أن الحياة ليست هي الخير بل العكس فالدنيا مليئة بالآلام ولكنني تألمت كثيراً، ربما لأنني كنت أرغب أن يعود إلينا، إن الفراق صعب!

رأيته.. كان ممداً على شيء ما ربما سرير؟ كان الجميع في الغرفة نفسها. التي امتلأت جوانبها بآيات من القرآن. كان البعض يدعو له، والبعض يبكي، وبعضهم يقف إلى جانبه حابساً عبراته

لم أستطع إمساك دموعي، ولكنني ابتسمت حينما رأيت وجهه، فقد علت شفتيه ابتسامة ما رأيتها في حياتي قط وكانت تبدو على قسماته الراحة

ترى من منا يستحق الرثاء، هو الذي ارتاح أم نحن الذين خلفنا وراءه لنبقى نصارع الحياة؟■

أريج الطباع

مجاملة لا نفاق

المجاملة: خُلق رفيع.. ومعاملة بالحب والكلمة الطيبة

والنفاق: مرض اجتماعي يستهدف تحقيق المصالح الشخصية بالكذب والحيلة

تحقيق: آمنة محمد

حدود رفيعة تلك التي تفصل بين المجاملة والنفاق، مع أن كليهما أمر شائع في واقعنا اليوم.. المجاملة خُلق رفيع يقوم على المشاركة الوجدانية الطيبة، وتوطيد العلاقات الإنسانية والأسرية، وأكثر صورها المطلوبة تكون بين الزوجين.. وهي تدفع بالمجتمع إلى الأمام عبر الكلمة الطيبة، والتشجيع، والثناء الحسن، أما النفاق فهو مرض اجتماعي مرفوض، يهدر الحقوق، ويهدم المجتمع، ويستهدف تحقيق المصالح الذاتية للفرد دونما اعتبار للآخرين، والمجتمع!

نحن ندعو في هذا التحقيق إلى المجاملة في إطار الضوابط الشرعية ونحذر من النفاق وأهله المتصفين به.

في البداية تقول الدكتورة عزة كريم - أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية -: إن هناك خيطاً رفيعاً بين المجاملة والنفاق وهذا يتطلب وعياً كاملاً، ومعنى المجاملة والنفاق يتطلب أيضاً أن يتسم الفرد بأخلاق وقيم معينة يستطيع من خلالهم أن يفرق بينهما، وعلى رغم أن بينهما خيطاً رفيعاً إلا أن الفرق كبير في المعنى وتُعرِّف الدكتورة عزة المجاملة بأنها: هي الإنسانية والتحاب والإخلاص والإيثار

أما النفاق فهو نوع من الكذب، وعدم الإخلاص، وعدم الأمانة في التعبير

ومن هنا فالمعنيان مختلفان كل الاختلاف، وقد يحدث خلط بينهما نتيجة لانتشار النفاق في المرحلة الحالية، ولانتشار المنافسة غير الشريفة

وتشير د. عزة إلى أننا نشجع المجاملة بين الأفراد، في حدود الإمكانات المتاحة، لأنها ترطد العلاقات الإنسانية والأسرية، بينما النفاق مرفوض، لأنه يحقق المصلحة القريبة من الشخص ولا يحقق الإحساس بالأمانة والصدق

وتضيف: إن ظروف المجتمع وكثرة التنافس والصراع، وحب المال، أدت إلى أن كثيراً من الأفراد أصبحوا منافقين بدلاً من أن يكونوا مجاملين، علماً بأن النفاق يعتمد أساساً على احتقار الشخص الذي أتعامل معه، أنافق لأن الشخص لا يستحق ما أفعله معه، أنا أنافق لأني أنتظر خدمة تفيد مصلحتي الذاتية، ودائماً يصحب النفاق إحساس غير سوي، وغير سليم بالشخص الآخر، والنفاق يكون بالكلمة والفعل أمام الشخص، وبعد أن يختفي يمكن أن أسيء إليه، وكلما زاد الصراع والمنافسة في المجتمع، وكلما زادت الوسطة زاد النفاق

كثرة التطلعات وحب المال والصراع يقلب المجاملة إلى نفاق

وتؤكد الدكتورة عزة أن النفاق يكثر في المدن عنه في الريف وذلك لكثرة التطلعات والفروق الطبقية، وعدم التوازن في المعاملات، ويقل في المجتمعات التي بها توازن طبقي والتي بها عدل، وقد زاد النفاق عن الماضي نظراً للأسباب التي ذكرت سابقاً، ولكل من المجاملة والنفاق أسبابه وظروفه التي تؤدي إليه، فالنفاق من أسبابه: المنافسة غير الشريفة والصراع، وحب المال، أما المجاملة فهي الإحساس بالآخرين وحبهم، كما أنها إحساس نقي مجرد من الأغراض الدنيئة

من جهته يقول الدكتور فكري عبدالعزيز - استشاري الطب النفسي -: إن المجاملة مكتسبة من تصرفات المحيطين، فالنفاق سلوك غير سوي، الغرض منه الحصول على مصلحة من خلال عمل أشياء غير سوية واكتساب هذه الصفات يكون من خلال مراحل العمر المختلفة، والأسرة المسؤول الأول عن اكتساب هذه الصفات، إذ إنها تفرق في المعاملة بين الأبناء، والبنت والولد في المعاملة، وتكتسب هذه الصفات أيضاً من خلال مراحل التعليم المختلفة والوظائف، وذلك من خلال زلات اللسان غير المقصودة في المدح ومساعدة المحيطين بالكلام المعسول من جانب الموظف لرئيسه في العمل مثلاً

ويضيف: إننا لا نولد بالكذب ولا نولد بالنفاق ولكن هذه صفات مكتسبة، وأكثر مراحل العمر يكون فيها اكتساب الصفات هي مرحلة الطفولة المبكرة [من ٢ - ٦ سنوات] فهي بداية معرفة الكلام وبداية التقليد، ومرحلة الطفولة المتأخرة [مرحلة المدرسة] وهي بداية المحاكاة والتعامل مع الآخرين

أما المجاملة فيُعرِّفها الدكتور فكري بأنها مشاركة إنسانية وجدانية طيبة تشارك في آمال وأحلام الآخرين، والمشاركة هي أساس الشعور الإنساني بين الأسر فمثلاً برقيات التعزية بين الناس تعتبر مشاركة ووجوداً إنسانياً في صورة مجاملة ومشاركة، وعندما تصل هذه الأمور إلى نفاق تتحول إلى مرض اجتماعي

ويستطرد قائلاً: إننا يمكن أن نشعر بالمجاملة والنفاق من جانب الآخرين بوضوح وذلك من خلال الحوادث والظروف الموجودة، إذ إن كلام كل يوم يتكرر والأنماط السلوكية واحدة وقد تختلف من يوم لآخر، والمجاملة بين الزوجين جزء من العلاقات الإنسانية الأسرية، وهي تكون أكثر مع تقدم العمر والإحساس بوحدة الهدف والطريق

حكم الإسلام

ما موقف الإسلام من كل من: المجاملة، والنفاق؟

يقول الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر -: إن النفاق هو إبطان الكفر وإظهار الإسلام، ولا يطلق النفاق بهذه الصورة إلا في العلاقة بين الإنسان ورب العالمين، والنفاق بين بني الإنسان يكون كذباً

وخداعاً وخيانة. أما المجاملة فهي أن الإنسان يرى ظروف من أمامه وأحواله ويسارع لنجدته إن أمكن وهذه تعد من شعب الإيمان. أما فيما عدا ذلك من كذب وخداع فصاحبها في النار. وقد روت السيدة عائشة أن الرسول ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها. والكلمة الطيبة أيضاً من المجاملات المحمودة. ولكي يلتزم الفرد بالمجاملة في حدود الإسلام حتى لا تتحول إلى نفاق يجب ألا تكون على حساب الحق. فتحل الحرام وتحرم الحلال أو تكون بمحرم أو يضيع فيها حق ثابت

متواصلاً مع الرؤية السابقة يشير الدكتور يحيى إسماعيل إلى حديث لرسول الله ﷺ «إن المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: مجلس يستحل فيه فرج حرام، أو دم حرام، أو يستحل فيه مال بغير حق»

ويرى العلماء أن نفاق المرء من دله وآنه ثمرة من ثمرات الذل لأنه لو كان المنافق شجاعاً لأظهر الحق. وكما قال الرسول ﷺ «إن المؤمن هش بش فعال للخير، سعي للمعروف يحب الآخرين».

ويقول الدكتور إسماعيل: أما عن المجاملة بين الزوجين فأمر مطلوب، ورسولنا ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

إذن لابد من أن نعطي المرأة حقها في إبداء الرأي، حتى لو كانت هناك نية أو عزيمة على مخالفته. والرسول ﷺ يقول: «إن المؤمن لايكون كذاباً». وأجاز للرجل أن يتصنع لزوجته ولو بالكذب، ففي الحديث: «كل الكذب حرام إلا ما كان في الصلح بين اثنين وفي الحرب، وكذب الرجل على أهله».

علموهم المجاملة

وأخيراً ولتنمية روح الدماثة، وحلاوة اللسان، والمجاملة الرقيقة في النفوس الصغيرة ينصح التربويون الآباء والأمهات بمراعاة مايلي

- تعليم الطفل كيف يقول شكراً.. في حالة القبول والرفض وذلك بالقدوة لا بالتلقين

- أن يكون نقد السلوك المعيب في قالب جميل، فبدلاً من معايرة الصغير بأنه كذاب، يمكن أن يقال له: قولك الصدق يسعدني، ولكنك حين أخفيت عني هذا الأمر ولم توضحه أربكتني وضايقتني

- عدم ربط المجاملة بهدف فهي ليست مساومة على مطلب، ويتحقق ذلك بامتداح الطفل والثناء على سلوكه الطيب دون أن يعقب ذلك تكليفه بمهمة أو مطلب معين، فأقصر درس في النفاق هو العبارة التالية: أنت حبيبي وتسمع الكلام وطفل رائع، من فضلك اسقني كوب ماء. والأهم ربط المجاملة بالرؤية الإسلامية وتعليمها للطفل على أنها سلوك إسلامي، وليست مجرد عرف اجتماعي مطلوب■

المرأة العصرية لا تتمتع بعواطف حقيقية!

لندن - قدس برس: أثبت بعض علماء النفس أن المرأة على عكس ما هو معروف عنها من أنها مخلوق عاطفي تتأثر بالكلمة وتغريها الابتسامة وتطويها اللفتة الإنسانية

فقد أكد هؤلاء في دراستهم أن المرأة في هذا العصر لا تتمتع بأي عواطف حقيقية في حين يفيض الرجال حباً تجاه زوجاتهم على الرغم من عدم إفصاحهم عن مشاعرهم إذ يعتبرون ذلك ضعفاً لا يليق بهم

وتقول الدراسة إن المرأة لا تتأثر بغياب زوجها، إذ اتضح من عينات دراسة أجريت على مجموعة من السيدات أن اهتمامهن لا ينصب على غياب أزواجهن، بل على ما إذا يفعلون في غيابهم، ولذلك تنزع الزوجة قناع الرقة والعذوبة وتبدو أكثر شراسة لكي تتغلب على هذا القلق

ويرى علماء النفس أن قلق الزوجة على زوجها في أثناء الغياب، وعدم معرفتها بتصرفاته يجعلها تعتبر الأمر فرصة للاندماج أكثر مع الأهل والصديقات والفاعليات الاجتماعية، في حين تتخذها الأخريات فرصة مواتية للتفكير في سلوك أزواجهن، واتخاذ قرارات محددة بعيداً عن أي تأثير

ويخلص هؤلاء إلى أن المرأة تنسى كل الأوقات والأيام السعيدة التي تقضيها مع زوجها بمجرد تغيبه عنها ما بسبب تحول الكآبة بصورة تدريجية إلى قلب الرجل في حال ابتعاده عن زوجته أو ابتعادها عنه ولو فترة قصيرة، ومن الممكن أن تظهر على بعض الرجال تغيرات ملموسة إذا ما طالت فترة الغياب، وقد يصاب الكثير منهم بكآبة شديدة تصل إلى مرحلة إهمال أعمالهم ومظهرهم وتزداد حدة إحساسهم بالوحدة فيعتكفون في البيوت

المجتمع: طبعاً لا يصح التسليم بنتائج الدراسة السابقة على إطلاقها، فإذا كانت نتائجها تنطبق على المرأة الغربية غير المسلمة فإنها لاشك لا تنطبق على المرأة الشرقية المسلمة، كما أن غياب العاطفة والحب الحقيقي لا تعاني منه المرأة الغربية وحدها، إذ يعاني منه إنسان الغرب عموماً برجاله ونسائه على السواء نتيجة الحياة المادية الكالحة التي يحيونها.

والنتائج السابقة تخالف كل ما أثبتته الدراسات على مر العصور من أن المرأة بطبعها عاطفية، وكونها لا تعبر عن ذلك هذه مسألة أخرى، وأخيراً.. فإن تعميمات علماء النفس المشار إليها بهذا الشأن مضللة، وغير علمية، وبعيدة عن الواقع■

طريقك إلى طلاق سعيد!

بدأ في ولاية نيوجيرسي الأمريكية سريان مفعول قانون جديد بعد أن وقعه حاكم الولاية ينص على إلزام كل زوجين مقبلين على إنهاء العلاقة بينهما بالطلاق، بالانضمام إلى دورة خاصة، ليس الهدف منها إصلاح ذات البين بينهما، وإنما توعية الزوجين في تلك المرحلة الدقيقة من العلاقة بينهما بما يقع على كل منهما من حقوق وواجبات، وعنوان الدورة «طريقك إلى طلاق سعيد».

ويقول القائمون على تلك الفاعلية: إن الطلاق نهاية مؤلمة لأي زواج، وغالباً ما تصاحبه طائفة قاسية من الأقوال والأفعال والمشاعر، ومن هنا يتوجب على الطرفين توعية من نوع خاص كي يستطيعوا أن ينهوا العلاقة الزوجية بأقل قدر ممكن من مشاعر الغضب والعداء بما لا يترك آثاراً سلبية على ذاكرة الأطفال، مؤكدين أن حضور هذه الدورة قد يساعد كثيرين على إنهاء العلاقة الزوجية مع الحفاظ على حد أدنى من المودة والاحترام■

المجتمع: هذا ما أوصى به الإسلام وسبق إليه.

نقل الأعضاء البشرية.. يدخل دائرة الخطر

عندما غابت «جوهرة» عن المنزل في وسط المدينة، وفي أحضان العمارة العملاقة، كان الظن الغالب أن عصابة تتاجر بالأعضاء البشرية قد اختطفتها، لأن الفتاة كانت صغيرة، في المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، وإن تواردت هواجس أخرى، وأغاث المغيث، لو الحول والقوة «جوهرة» وسقط بعض أفراد العصابة، فاعترفوا بجريمتهم وجرائم غيرهم!

بدأ هذا النوع من العمليات الطبية، تحت ستار الاجتهاد الفقهي، و«إلحاق ما لا نص فيه بما فيه نص، للاشتراك في علة الحكم»! أو تحت ستار إنقاذ الشريعة من تهمة «عدم مواكبة لمتطلبات العصر»

إن الذين أفتوا بجواز نقل الأعضاء البشرية، وقعوا تحت مؤثرات ومواطف نظرية، وربما مشاهدات واقعية لمعاناة بعض المرضى، ولكنهم لم ينظروا إلى بعيد، إلى حيث كُتمت أنفاس «جوهرة» لمدة أسبوعين كاملين، حتى أدركها غوث المغيث

فكم من مثل «جوهرة» يمكن أن يُساق إلى مشرحة الاستئصال وهم أحياء؟ لقد وقع أصحاب الفتوى في خطأ عظيم، أظهرته «جوهرة»، بل وقعوا في أخطاء عدة، وليس في خطأ واحد

الخطأ الأول: أنهم اعتمدوا الموت الدماغي، والواقع أن الموت القلبي هو الموت الحقيقي، أما الموت الدماغي، فهو السابق له مباشرة إن الماضي البشري كله يشهد بذلك

الخطأ الثاني: أن بعضهم اشترط «الأطباء العدول» لإجراء هذا النوع من الجراحات، تقللاً وتورعاً، ومن المعلوم أن العدالة لن تتوافر في جميع الذين يجرون هذا النوع من الجراحات، أو فليقل لنا هؤلاء الفقهاء، ما حدود العدالة المقترحة؟ خاصة في الأطباء الذين يستأصلون الأعضاء من أنصاف الموتى والأحياء؟

الخطأ الثالث: أن المفتي بذلك قد فتح المجال للتلاعب بالنفوس البشرية، واستغلال حاجات الناس، وإيجاد مصادر للرزق الحرام من مثل جريمة «جوهرة»، فقد يأتي وقت ويبيع المرضى يتيماً في كفالته، ولم لا وقد بلغ ثمن العضو الواحد مليون دولار في بعض البلدان؟!

لقد أهدرت قيم، وفُتحت أبواب للشر، ويعلم الله وحده متى ستُغلق!

أسئلة وإجابات

لقد بذل الأطباء «هواة نقل الأعضاء» جهدهم لبيان أن الموت الحقيقي هو الموت الدماغي «الإكلينيكي» وإن بقي القلب ينبض، وإن بقي في

ملحمة الأثرياء:
عصابات تختطف البشر وتنتزع أعضاءهم أحياء

الجثة بعض حياة، وجاراهم بعض أهل العلم!

● هذه الجثة المنقول منها العضو، من أين أتت؟

○ تبرع بها صاحبها، أو أهل المتوفى، أو

● وهل سيتوقف الأمر على المتبرعين بأعضائهم، أو بأعضاء أقاربهم؟

○ «جوهرة» بلسان حالها: لا، فلبي كنت في الطريق إلى مشرحة في مكان ما، ليقطعوا مني كليتين ورئتين وقرنيتين وقلباً وكبداً، ويحرموني من حياتي، ليبيعوها لآخرين في مقابل ملايين عدة

● هل كان سيتم ذلك دون أوراق رسمية بحق «جوهرة»؟

○ بحسب واقع المسلمين يمكن إعداد أوراق مزورة لأي شيء في سياتنا، وتوضع الأوراق على مكتب المدير أو الوزير، ثم يأتي الأطباء، ربما بعد صلوات خاشعة، أو تلاوة في كتاب الله، ليرتكبوا جرائم تقطيع جسم حي مختطف، والأطباء لا يدرون، ولا يزال أهل المختطف ومن حولهم ينتظرون رجوعه، ولكن هيهات هيهات! فإذا كان الأطباء يدرون، فقد تحولوا من ملائكة رحمة، إلى شياطين عذاب!

● فلماذا لا يهتم الطب كله بعلاج أسباب الفشل الكلوي والفشل الكبدي والفشل القلبي وفشل الرئتين وفشل القرنيتين؟؟

○ إن أجهزة الدولة كلها يمكن أن تُوظف للوقاية من حالات الفشل، فمن المعلوم لدى العامة والخاصة أن الفشل الرئوي يأتي نتيجة للتدخين بأنواعه، ونتيجة للاشتغال ببعض الأعمال في المناجم والمعابر والورش التي يصدر منها غبار أو دخان، وأن الفشل الكبدي يأتي نتيجة لتناول الخمور، والمخدرات، وكثرة تناول بعض العقاقير، مثل المضادات الحيوية، ويشترك الفشل الكلوي معه في ذلك بالإضافة إلى استخدام المبيدات، والهرمونات في الإنتاج الزراعي والحيواني، الذي يتناوله الإنسان، وغير ذلك من أسباب الفشل للأجهزة الأخرى.

فقه يحتاج إلى مراجعة

طالعت نشرة صادرة عن أحد مراكز زراعة الأعضاء البشرية، فوجدت هذه الكلمات.

ويدل كثير من القواعد الفقهية على أنه حيث يتعذر إنقاذ حياة شخص مشرف على الهلاك بعلاج مباح، فإنه يعالج بالحرام، للضرورة أو الحاجة، وإن أدى ذلك إلى مفسدة أقل، ومن هذه القواعد

أ ـ الضرورات تبيح المحظورات

ب ـ الضرورات تقدر بقدرها

ج ـ الضرر يزال.

د ـ الحاجة تنزل منزلة الضرورة، عامة كانت أو خاصة

هـ ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

و ـ إذا تعارضت مصلحتان، قدم أعلاهما، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة، قدم الأرجح منهما

بهذه القواعد وتفسيراتها أجاز بعض العلماء نقل الأعضاء البشرية من إنسان إلى آخر، وليست المشكلة في إجازة العملية من الناحية الفقهية، ولكن المشكلة في انتزاع العضو المنقول من إنسان لا تزال فيه حياة، ولايزال قلبه ينبض! وقد تحايل الأطباء هواة نقل الأعضاء على هؤلاء الفقهاء، بحيل عدة، ليجيزوا لهم تقطيع الأعضاء من أجسام لا تزال تنبض قلوبها بالحياة وبالدورة الدموية، تضخها القلوب في أنحاء الجسم، ومن أهم وأخطر هذه الحيل

١ ـ أن الموت الدماغي هو الموت الحقيقي، وأن الدماغ إذا مات، لا تعود إليه الحياة أبداً!

٢ ـ أن النبض الحاصل بعد موت الدماغ «المزعوم» إنما هو بفعل الأجهزة المركبة في جسم الميت دماغياً!

٣ ـ أن الحركة التي تحدث من جسم الميت دماغياً في أثناء تقطيع الأجزاء منه، إنما هي نتيجة للمس بعض الأعصاب، وليست بسبب وجود حياة في جسم الميت «المزعوم».

وليس بخاف على أحد أن الموت الحقيقي في علوم الأمة الإسلامية الطبية والشرعية هو الموت القلبي، بذلك قال الأزهر، وقالت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية. قال الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، عضو الهيئة: صدر قرار من هيئة كبار العلماء في المملكة بعدم اعتبار الموت الدماغي موتاً حقيقياً، حتى تتوقف نبضات القلب ويتحقق موته النهائي، ولهذا فمن مات دماغياً، لا تثبت له أحكام الموت، من عدة الوفاة، وانتقال ملكية التركة إلى الحقوق المترتبة عليها، وتجهيزه بتغسيل، وصلاة، ودفن، فلا بد من الانتظار حتى تتحقق الوفاة بتوقف نبضات القلب، وعليه فلا يظهر لي جواز أخذ شيء من أعضائه في حال وفاته وفاة دماغية، حتى لو كان قد أوصى بذلك لأن الوصية لا تُنفذ إلا بعد الموت الحقيقي، وأنا أحد أعضاء هيئة كبار العلماء، وقد أجزت هذا القرار» (مجلة الأسرة - هولندا - العدد ٥٣ - شعبان ١٤١٨هـ)

وأما ما يُقال من أن النبض الحاصل بعد الموت الدماغي، إنما هو بفعل الأجهزة المركبة في جسم الميت، وأن هذا النبض اصطناعي، فإن في هذا الكلام تعميماً، قد أثبتت الحوادث خلافه في حالات كثيرة، وفي مختلف أنحاء العالم، حيث استيقظ ناس، وعادوا إلى الحياة! وقد يقول البعض إن هؤلاء العائدين إلى الحياة، كانوا في غيبوبة. والرد على ذلك أنه يجب الاحتراز طالما وجدت الاحتمالات، وألا يُطلق لمشارط الأطباء العنان في تقطيع أجساد لا تزال فيها حياة.

أما القول إن الحركة التي تحدث من الأجسام في أثناء تقطيع الأجزاء منها، إنما هي ناتجة عن لمس بعض الأعصاب بالمشارط فإن هذا القول لا يعتد به، إلا بعد تحقق الموت القلبي.

وبناء على ذلك فلا حجة للقائلين بجواز نقل الأعضاء البشرية، من العلماء والأطباء، لأنهم يعلمون أن العضو المنقول يجب أن يُقطع من المتبرع أو غيره، وفيه حياة «نبض قلب، ودورة دموية كاملة». وبناء على ذلك أيضاً، تسقط الاستدلالات الفقهية التي استدلوا بها على جواز نقل الأعضاء، بل تتحول الأدلة إلى حجج عليهم، ولصالح أصحاب الموت «الإكلينيكي»، بل لصالح المجتمع الإنساني عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة، وتتحول جميع الأدلة لتحمي الحياة الإنسانية، ليس للمشرفين على الموت، ولم يموتوا بعد، ولكن للأحياء الأصحاء الأشداء، الذين بدأت تظهر عصابات لاختطافهم، والمتاجرة بأعضائهم.

إن الفتوى التي صدرت بإجازة نقل الأعضاء البشرية، يجب أن تتوقف فوراً، وأن ينعقد بصددها مؤتمر الفقه الإسلامي العالمي في مكة المكرمة أو في الأزهر، حتى تتوقف مآسٍ تُرتكب باسم الشريعة، وقواعدها الفقهية ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الميلاتونين يعكر المزاج

حذّر باحثون أمريكيون من خطورة تعاطي هرمون الميلاتونين الذي يستخدم علاجاً شائعاً للأرق وذلك لما يسببه من تغيُّرات مزاجية حادة.

وأوضح باحثو الكيمياء في معهد الفسلفيكا الحيوية بجامعة لويزيانا الأمريكية أن الرواتج الثانوية للميلاتونين، وهي هرمون طبيعي يفرز في الدماغ للتحكم في دورات النوم لدى الإنسان، قد تسبب مشكلات نفسية، ومزاجية مؤذية

ونبه هؤلاء - في الدراسة التي نشرتها مجلة «البحوث الكيماوية في علم السموم» التابعة للجمعية الأمريكية للكيمياء - إلى أن الميلاتونين يتواجد بتراكيز قليلة جداً في الجسم ولكن إذا وجد بكميات كبيرة فإن الرواتج الثانوية الناتجة عن تحطمه في الجسم لها آثار صحية سلبية لم يتم تعريفها بعد

وقال الدكتور جوسي سكوادريتو من الجامعة إن مركبات الكربونات، وثاني أكسيد النيتروجين الموجودة في الجسم تتفاعل مع الميلاتونين الفائض لتكوين نوعين من المواد الكيماوية التي تشبه الكيماويات الصادرة عن الدماغ ويعتقد تأثيرها على سلوك الإنسان وتسببها في إصابته بالتقلبات المزاجية ■

إهمال علاج «الشقيقة» يزيد مخاطر الإصابة بالسكتة الدماغية لدى النساء!

هامبورج - المجتمع: أكدت دراسة أجرتها الجمعية الألمانية للتغذية الصحية في هامبورج أن مرض الصداع النصفي «الشقيقة» يؤدي إلى ارتفاع مخاطر الإصابة بداء السكتة الدماغية بالنسبة للنساء في منتصف العمر إذا ما أهمل العلاج.

وبينت الدراسة أن هجوم «الشقيقة» على النساء في هذه المرحلة العمرية ذو خطورة شديدة لأن الآلام المجهدة الناتجة عنه تؤدي بطريقة واضحة للإصابة بداء السكتة الدماغية

وأوضحت الدراسة - التي استندت إلى فحص أكثر من ألف سيدة في خمس دول أوروبية وإلى دراسة أخرى للكلية الطبية الملكية في بريطانيا - أن معدل الإصابة بداء السكتة الدماغية لدى النساء المصابات بالشقيقة تضاعف مقارنة بالمعدل نفسه عند النساء غير المصابات بالمرض ■

تغيير الروتين مفيد للتركيز والذهن

هل للروتين علاقة بالتركيز؟

تثبت دراسة أمريكية حديثة أن الدماغ قد يعتاد على الخمول إذا تكرر الروتين، لأن قنوات الذاكرة نفسها تكون مستخدمة، في حين يحفز تغيير الروتين الدماغ على إيجاد قنوات أخرى جديدة، وينشط أطراف الأعصاب الأخرى، وبالتالي يزيد التركيز والانتباه.

وتقول الدراسة: إن استعمال اليد الأخرى - غير المعتاد استخدامها - يمكن أن يحسِّن من قدراتك العقلية الإبداعية والذاكرة.

وهذا يعني أن حمل بعض الأشياء باليد اليسرى، بدلاً من حملها باليمنى - إذا كنت معتاداً على ذلك - مفيد للتركيز ■

تربية الأسماك تساعد على الهدوء النفسي

لندن - قدس برس: أظهرت دراسات حديثة أن الأشخاص الذين يشاركون في تربية الأسماك والكائنات البحرية أقل شعوراً بالتوتر والإجهاد النفسي

وقال الباحثون إن تربية الأسماك الملونة في أحواض خاصة مزينة من الداخل بالأعشاب وأدوات الإضاءة تشجع الإنسان على الهدوء والاسترخاء.

وأشار هؤلاء إلى أن العناية بالأسماك والأحواض عملية سهلة.. فيكفي إبدال ثلاثة أنظمة مظفرة، فيها لإزالة الأوساخ والكيماويات والمواد الملوثة للماء، المحافظة على سلامة الأسماك سواء كانت في المياه العذبة أو المالحة ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

ابحث عن ذلك الصديق

تبحث... تفتش... تتعب... لأجل أن تحصل على صديق صدوق، يعرف للصداقة معنى، ويعطي لها وزناً ويحسب لها حساباً، صديق لا تكاد تجد منه هفوة، أو تحصل منه زلة، أو تصدر منه غلطة ... ولكن ؟

تغيَّر معنى الصداقة، فإنسان يصادق من أجل مصلحة، وثان من أجل منصب، وثالث من أجل الجمال، ولذلك فإن هناك معنى للصداقة يجب أن يعرفه كل من يريد أن يصادق.

والصديق الصدوق ليس كل من يضحك في وجهك ويتكلم من ورائك، إنما الصديق الذي إذا رأى منك خطأ صححه وإن رأى عيباً ستره، وإذا رأى اعوجاجاً قوّمه وإن رأى انحرافاً أسدى إليك النصيحة.. فلنبحث معاً عن ذلك الصديق.

قال الشاعر

يخادعني العدو فلا أبالي

وأبكي حين يخدعني الصديق■

منصور عايض عضيد ـ السعودية

من هو ؟

داعية إسلامي، وعالم من العلماء الأفذاذ، له كتب كثيرة منها، «مع الناس» «رجال من التاريخ» «صور وخواطر».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

يتكون اسمه من مقطعين واحد عشر حرفاً

٦+٧ أكبر وحدة للوزن.

٨+٩+١٠+١١ بمعنى جائع

٢+١٠+٦ نبي آمن على يد إبراهيم عليه السلام

١+٥+١١+٢ بمعنى مريض■

عثمان عون آل هادي ـ السعودية

أدعية طلب التوبة

ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ـ اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا

ـ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

ـ رب اغفر لي وأدخلني في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.

ـ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

ـ اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، وأن أكون على النحو الذي يرضيك عني. ■

رفيدة خورشيد ـ السعودية

كتيبة «أهل الغزو الفكري»

بينما أنا جالس ذات يوم مع بعض الجنود نحرس حصن التوحيد، إذا بصارخ يصرخ: ياخيل الله اركبي، تناولت سيفي، وأخذت حربتي، وامتطيت صهوة جوادي، وطرت تجاه صوت المنادي.

وما إن وصلت حتى رأيت جحافل الأعداء قادمة، وتترست مكاني، وعاهدت الله ألا أولي دبري، وكذلك فعل بقية الجنود، وإن كنا قليلاً، فما هي إلا لحظات حتى تقاربت الصفوف، والتحمت الكتائب ويا لهول المفاجأة.. من هم الأعداء؟ من هؤلاء؟ وجاء الجواب سريعاً.. إنهم إخواننا، لماذا يغزوننا ونحن وهم أبناء دين واحد؟ تأملت الكتائب فإذا بي أعرفهم وإذا بالجنود أعرفهم، فالوجوه ليست منكرة، من حامل الراية هذا؟ إنه أخي، تأملت رايته التي يحملها، وإذا مكتوب عليها كتيبة «أهل الغزو الفكري» بكيت عندما رأيته في هذا الموضع، وهذا المكان، قلت له وعيناي تدمعان: كيف تغزو حصن التوحيد الذي طالما عشت وترعرعت في كنفاته؟ أخي محمد.. كيف تغزو دينك وأمتك؟ أخي محمد: الأعداء متربصون بنا في كل ناحية، وقد اقتحموا حصننا مراراً وتكراراً، ولولا حفظ الله لزال هذا الحصن منذ زمن.

أخي محمد.. نحن بحاجتك، فالحصن في أشد الحاجة إلى مساعدتك.

نظر إليّ أخي محمد ثم انهمرت دموعه وعانقني، وقال بصوته الشجي: «رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» وتعانق الجيشان، وسالت الدموع على الخدود، وعدنا سوياً إلى حصننا المنيع ورممناه، ورفعنا فوقه راية التوحيد خفاقة■

إجابات العدد الماضي

من هو: حسن البنا

من المخطئ: براء هو المخطئ فقد أرسل الرسالة التي فيها المفتاح إلى عنوان منزله، ووضعت الرسالة في الصندوق المغلق■

أوائــل

ـ أول ما خلق الله القلم

ـ أول بيت بني في الأرض الكعبة المشرفة

ـ أول مسجد وضع للناس المسجد الحرام.

ـ أول ولد آدم عليه السلام ابنه قابيل.

ـ أول نبي يُرسل إلى البشر آدم عليه السلام

ـ أول من خط وخاط نبي الله إدريس عليه السلام.

ـ أول من اختتن وضاف الضيف نبي الله إبراهيم عليه السلام■

يحيى بن ناصر الشبيلي ـ جيزان ـ السعودية

.. يدعو إلى الله بالبصيرة

سُئل عالم ألماني يحمل أكثر من شهادة عليا: كيف اهتديت إلى الإسلام؟ فأجاب: «أول معرفة لي بالإسلام تعود إلى أيام الشباب، عندما كنت في رحلة إلى ألبانيا في أثناء عطلة دراسية، وبينما كنت أسير في أحد الشوارع الضيقة اصطدمت برجل، فاعتذرت له وعرفت أنه أعمى، ولم يفقه من اعتذاري شيئاً، لأنه لا يعرف الألمانية، ومع ذلك فإن هذا الكفيف أمسك بيدي بإصرار، وسار بي حتى منزله، وقدم لي الطعام، ورأيته يؤدي حركات انطبعت صورتها في عقلي، وعلمت فيما بعد أنها صلاة المسلمين.

استحوذ أمر هذا الرجل على تفكيري وقتاً طويلاً، وتساءلت: لمَ يصر على مصاحبتي إلى منزله، ثم يكرمني بلا مقابل، ولا معرفة، وهو لا يستطيع أن يفهم لغتي؟ وما هذا الذي فعله أمامي؟ لقد دفعني ذلك عندما رأيت أشباهاً لهذا الرجل يقومون بمثل ما فعل من حركات إلى التعرف إليهم، وإلى مبدئهم، ثم كانت مسيرة طويلة قادتني إلى الإسلام، وكانت خطوتها الأولى ذلك الرجل الكفيف.

هذه الرواية عبرة وعظة لكل داعية، فكلمة الحق قد تثمر في قلب سامعها، ولو بعد عهد طويل، والمسلم صاحب دعوة، فعليه الجهد وليس عليه أن يدخل الهدى في القلوب، فذلك شأن الله وحده■

عبدالباسط إبراهيم حسونة ـ جامعة بنجلور ـ الهند

الاستعاذة: ملجأ المسلم في كل وقت

الاستعاذة هي اللجوء إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وطلب الوقاية منه عند حدوث أو توقع حدوث مكروه للمرء. ولكن كيف تكون الاستعاذة؟ ولماذا يوجه لها المستشرقون هجوماً حاداً؟

إن الاستعاذة هي كل ما يتعلق بالإنسان سواء في دنياه أو آخرته ولا تكون إلا بالله.. فهو الملجأ الوحيد، عندما تعجز القوى البشرية عن أن تعين المرء.. قال تعالى في محكم آياته ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ وقال رسول الله ﷺ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

وكان الرسول ﷺ يضع يده على العضو المريض ويسمي الله ثلاثاً ويقول «أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجد وأحاذره أربع مرات».

وتتضمن الاستعاذة كل ما جاء بالمعوذتين كما أنها قول باللسان، واعتقاد بالقلب الذي يستعين بالله بصدق شديد، مستعيذاً به من كل سوء مُسلماً أمره إليه، فالله سبحانه وتعالى يستجيب للمضطر إذا دعاه بقوله تعالى ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ وليس إله مع الله عز وجلّ يجيب المضطر سواه.

والاستعاذة ليست موقفاً سلبياً من جانب المسلم فلأنه يأخذ بالأسباب بلجوئه إلى الله يطلب منه التوفيق والعون، وينبغي الابتعاد عن أي وسائل أخرى سوى ذكر المولى عزّ وجلّ عند الاستعاذة، وأن تعتمد على حسن التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وأن يعقلها المرء ثم يتوكل■

صالح قاسم العادي ـ يافع الربيعي ـ المنامة ـ البحرين

الحسنة والسيئة

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق.

وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القبر، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق■

من كتاب الجواب الكافي ـ لابن القيم

عبدالله السندي ـ خميس مشيط ـ السعودية

هل تعلم أن:

- أوسع محيطات العالم مساحة هو المحيط الهادي، ويغطي ٤٦٪ من مساحة المحيطات، وتبلغ مساحته دون البحار المتصلة به ٢٤ ،١٦٦ مليون كيلو متراً مربعاً

- مراحل غزو الإنسان للفضاء بدأت عام ١٧٨٣م حين حصل الصعود الأول إلى الفضاء بمنطاد دون قبطان، وفي العام نفسه قاد ج.بيلاتر دي روزيه أول منطاد، ثم في العام التالي ركبت أول سيدة منطاد متغيراً وهي تيل من ليون بفرنسا

- وفي عام ١٨٨٥م، تم أول عبور لبحر المانش، بين فرنسا وبريطانيا بواسطة المنطاد غير الموجه، وفي ١٧٩٧م حصل أول هبوط بالمظلة، وبعد قرن تم أول طيران بالطائرة أي في عام ١٨٩٧م، وفي ١٩٠٧م، كان أول صعود بالطائرة المروحية، وفي ١٩٠٩م قطع لويس بليريو المانش بالطائرة، وفي ١٩١٠م، اجتيزت جبال الألب بالطائرة، وفي ١٩١٣م، عبرت طائرة البحر الأبيض المتوسط وفي ١٩٢٧م، تم اجتياز المحيط الأطلسي دون توقف، ثم المحيط الهادي عام ١٩٣١م، وأول دورة حول الأرض بالطائرة كانت عام ١٩٤٩م، أما أول اجتياز للمحيط الأطلسي بالطائرة المروحية فحدث عام ١٩٥٢م، وفيما بعد غزا الإنسان الفضاء الخارجي■

دعاة الدين

يا دعاةَ الخيرِ أنتم … أولياءُ الأمرِ كنتم

لا تضلوا سبيلاً ورثتم … عن نبيٍ كانَ منكم

حرمةُ الإسلامِ تُنهكْ … ما لسيفٍ أن تقدّمْ

أين عصرُ المعتصمْ … بغدادُ ألفٍ منتصرْ

ما المرادُ النفسُ شراً … إنما الإسلامُ يهدمْ

يا صلاحَ الدينِ كُنْتَ … منقذَ الإسلامِ منهمْ

يا صلاحَ الدينِ منّا … من أماطوا الدينَ عنهمْ

يا دعاءَ الخيرِ عظهمْ … من كتابِ اللهِ زِنهمْ

مسلمينَ كنتمْ عليكمْ … قد توليتمْ فهِنتمْ

بعدَ بُعدِ الحقِّ عنكمْ … وانفلاتِ النفسِ منكمْ

أينَ أنتَ الآنَ أينَ … تمرُّ الويلاتُ عنهمْ■

محمد عبدالقادر عبدالرحمن ـ عمان ـ الأردن

لكل جد مكافأة

من جد في طلب العلم كوفئ باحتياج الناس إليه.

ومن جدّ في بذل المعروف كُوفئ بثناء الناس عليه.

ومن جد في معالي الأمور كوفئ بالخلود

ومن جد في خدمة الناس كُوفئ بالزعامة.

ـ ومن جد في رضا الله كوفئ بذلك كله في الدنيا وتزاد له الجنة في الآخرة■

من كتاب: هكذا علمتني الحياة ـ لمصطفى السباعي.

أحمد عضيد ـ أبها ـ السعودية

اشتغلوا بأمر الآخرة

قال أصحاب إبراهيم بن أدهم له: أوصنا بما ينفعنا

فقال: إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا، فاشتغلوا بأمر الآخرة، وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم، فاشتغلوا بتزيين بواطنكم، وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين، فاشتغلوا بعمارة القبور، وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين، فاشتغلوا بخدمة رب العالمين، وإذا اشتغلوا بعيوب الناس، فاشتغلوا بعيوب أنفسكم، واتخذوا من هذه الدنيا زاداً يوصلكم إلى الآخرة، فإنما الدنيا مزرعة الآخرة■

محمد مقبل علي ـ تعز ـ اليمن

هل تقدم الجزائر نموذجاً إيجابياً للتعامل بين السلطة والإسلاميين؟

بقلم:
إدريس الكنبوري(*)

هل دخلت الجزائر حقاً عهد السلم والمصالحة بعد أعوام من العنف الأعمى؟ وهل حان الوقت ليتراجع الاستئصاليون في الجيش الجزائري إلى الخلف ويتركوا المكان لدعاة الحل السلمي ويعترفوا بأخطاء السنوات الماضية التي جرت على البلاد الكوارث والمجازر؟ وهل يستطيع الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة أن يسير في نهجه الجديد ويقود المصالحة التاريخية إلى النهاية أم أن الاستئصاليين سيضعون أمامه عراقيل جديدة أو يخططون لإزاحته من السلطة؟ تلك بعض الأسئلة العديدة التي تطرحها التطورات الجديدة في الساحة الجزائرية بعد انتخاب بوتفليقة في شهر أبريل الماضي، فقد أقدم الرجل على خطوة كبيرة ستكون لها نتائج أكبر، حتى لو تم القضاء عليها وتعريضها للفشل.

لقد تولى بوتفليقة السلطة في الجزائر في ظرف دقيق للغاية، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى جهوياً وإقليمياً (مغاربياً وإفريقياً)، وأطلق على نفسه لقب «رجل المصالحة» ووصل إلى السلطة على هذا الأساس، ويدل أنه يمتلك نتائج القراءة الدقيقة للوضع الجزائري ومعرفة للساحة التي يمكنه التحرك فيها بدون مخاطر، فطرح مبادرته الجريئة بعد أسابيع قليلة فقط من تنصيبه، مما يدل على أنه كان يهيئ لذلك قبل الانتخابات، وأن مبادرة المصالحة مبادرة مدروسة مع جهات تشاطره التوجه والسياسة، ولم تكن مبادرة متسرعة ولدت فوق كرسي الرئاسة، بل هناك من يقول إن بوتفليقة عرض الفكرة نفسها عام ١٩٩٤م عندما عرضت عليه رئاسة الدولة، إلا أن جنرالات الجيش لم يقتنعوا بها وفضلوا صرف النظر عن مناقشتها. وإذا كان ذلك صحيحاً فإن طرح هذه المبادرة حالياً في الوقت الحالي يعبر عن اختراق حقيقي للجناح الاستئصالي في الجيش الجزائري، وذكاء في اختيار اللحظة المناسبة.

فالظروف الحالية هي غير ظروف ١٩٩٤م، وقتها كان الاستئصاليون في الجيش والسلطة والأحزاب السياسية يعتقدون أن الزمن كفيل بالقضاء على «الإرهاب»، أما في ١٩٩٩م فقد تعب الجميع حين وجدوا أن حساباتهم لم تكن صحيحة وأن الزمن لم يكن في صالحهم، فقد حاول الرئيس السابق الأمين زروال ومستشاروه - وأبرزهم محمد بتشين الذي يقال إنه المسؤول الأول عن سياسات زروال تجاه جبهة الإنقاذ - إشاعة أن القضاء على «الإرهابيين» أصبح وشيكاً وأنه صار مسألة وقت فقط، وأعلن زروال نفسه أن ملف جبهة الإنقاذ قد تم طيه نهائياً. وقد أثبتت هذه السياسات فشلها الذريع، وأثبتت السنوات السابقة أن السلطة في الجزائر لم تكن غير راغبة في المصالحة فحسب، بل كانت تصم آذانها حتى عن المبادرات الآتية من زعماء الجبهة، وضربت عرض الحائط برسائل عباسي مدني، ولم تتجاوب بالشكل الذي ينبغي مع إعلان الجيش الإسلامي للإنقاذ الهدنة من جانب واحد عام ١٩٩٧م، فضيعت فرصاً عديدة كان يمكن أن توفر على البلاد أبناءها وجيشها وثرواتها.

إشارات سياسية متعددة

حملت رسالة مدني مزراق أمير الجيش الإسلامي للإنقاذ إشارة سياسية واضحة على الرغبة في طي صفحة العنف الدموي في حال وجود رغبة مقابلة من السلطة تقدر المبادرة حق قدرها، وتعطي لهدنة ١٩٩٧م الغطاء السياسي وتجاوب بوتفليقة مع رسالة جيش الإنقاذ ووصف موقف أميره بـ «الشجاعة والمسؤولية» وتعهد بوضع قانون خاص يوفر للهدنة غطاء سياسياً أمام أنظار المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) يكون «أكثر رحابة في الأفق وسعة في الصدر»، وكان الرد إشارة سياسية لها أكثر من بعد، فهي أولاً أقرت ضمنياً فشل الخيار العسكري الذي نهجه الرؤساء السابقون، وأهمية الحل السياسي الذي يجعل الحوار والمصالحة الطريق الأنجع في تحقيق ما فشل فيه الخيار الأمني، وأكدت ثانياً أن ملف الإنقاذ لم يطو نهائياً كما زعم زروال ومساعدوه، بل لازالت تتصاعد بوجوه أخرى ولايمكن التفكير في أي مخرج من الأزمة باستبعادها، ويعتبر إعطاء هدنة جناحها المسلح التغطية السياسية الرسمية اعترافاً صريحاً به، وهو يلزم الاعتراف بالقيادة السياسية للجبهة، كما أعطت لجنرالات الجيش إشارة قوية بأن نهجهم السابق بإتباع الحل الأمني لم يعد مجدياً، وأن التفكير في حل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية بمعزل عن الشق الأمني في الأزمة ومن دونه لايقضي عليها بل يؤجلها ويطيل في عمرها، وقد وقف المعترضون ضد مبادرة بوتفليقة انطلاقاً من هذا المدخل واعتبروا أن الرئيس الجديد كان عليه التوجه إلى وضع حلول للمشكلات الاقتصادية المستفحلة ورفع معنويات الجزائريين بدل التصالح مع «الإرهابيين»، وأثبت بوتفليقة بمبادرته السياسية أن الاقتصاد لايبنى فوق أرض خراب.

وعلى الرغم من حجج المعترضين، فإن بوتفليقة كسب إلى جانبه جزءاً مهماً من المؤيدين والأنصار الذين يمكن أن يعطوا لمبادرته ثقلها السياسي في وجه دعاة القطيعة والجمود، وأول الردود في هذا الاتجاه جاءت من زعيم جبهة الإنقاذ عباسي مدني الذي بعث رسالة إلى الرئيس الجزائري يعبر فيها عن تأييده التام ودون تحفظ لموقف أمير جيش الإنقاذ انطلاقاً من الموقف الشرعي والديني، وتوجه مدني في رسالته إلى جميع حملة السلاح في الداخل والخارج ليلتحقوا بهذه المبادرة، وقد تركت رسالة مدني أصداء إيجابية واسعة في المجتمع الجزائري المتعطش إلى عهد جديد يسوده السلم والهدوء ويطبعه التصالح، كما أصدر أكثر من خمسين عالماً ومفكراً إسلامياً بياناً يؤيد الهدنة ويدعو الفصائل حاملة السلاح إلى الانضمام إليها، لتتجاوز أصداء المبادرة حدود الجزائر وتصبح هماً إسلامياً لدى العلماء والدعاة والمفكرين، وفي الداخل تقف مجموعة السلم والمصالحة الوطنية إلى جانب قرار الهدنة، وهي المجموعة التي تتكون من بعض الشخصيات الموقعة على عقد روما عام ١٩٩٥م، وتسعى حالياً إلى عقد مؤتمر وطني للسلم والمصالحة خلال هذا الصيف تحضره الفاعليات السياسية المؤيدة لنهجها بما في ذلك جبهة الإنقاذ.

الانتقال من السلبية إلى الإيجابية

ويبدو أن بوتفليقة عازم على وضع كل أوراقه لإنجاح مبادرته السلمية لإعطاء مصداقية لرئاسته وخاصة أنه جاء إلى السلطة في انتخابات تمت مقاطعتها من طرف ستة مرشحين، مما جعل انتخابه مطعوناً فيه، فقد أكد خلال زيارة الرئيس المصري للجزائر مؤخراً أنه سيعرض مشروع قانون الهدنة على البرلمان للمصادقة عليه، وفي حالة رفضه فإنه سيعرضه على استفتاء شعبي لمعرفة رأي أغلبية الشعب فيه، لكن في حالة رفضه من قبل الأغلبية فإنه سيضطر إلى العودة إلى بيته والتخلي نهائياً عن السلطة، أما إذا نجح تمرير القانون وأخذ إطاره الدستوري والسياسي، فإن الجزائر مرشحة لدخول مرحلة جديدة هذه المرة بعد عدة توترات وتعثرات، وسوف تكون هذه المرحلة درساً مهماً حول التعامل مع الملف الإسلامي لا في الجزائر فقط بل في العالم العربي والإسلامي، وسينتقل النموذج الجزائري من السلبية إلى الإيجابية بالنسبة لنماذج أخرى بعيدة عن الجزائر ■

(*) كاتب وصحفي مغربي

نائب رئيس الوزراء الشيشاني:

نخوض معركة إعادة الحياة

جيش تحرير كوسوفا هل دخل القفص الأمريكي؟

مزاعم اضطهاد النصارى.. الدور على الأردن

ماذا لو تشاءم الدعاة؟

يحاولون وأد .نون. النسوة

جمعية النجاة الخيرية
صندوق إعانة المرضى
إغاثة عاجلة ب
10 دنانير
قال رسول الله ﷺ
من كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته
الى كل من يقيم على
هذه الأرض الطيبة
ساهموا معنا لتوفير الأدوية اللازمة..
«تكلفة جرعة علاج مريض
السل لمدة ستة أشهر -
عشرة دنانير كويتية»
وباء السل يجتاح
اسيا الوسطى
وخاصة الشيشان
• ٢٠٠ ألف حالة سل في الشيشان
• ١٥٠٠ طفل مصاب بثقب في
لرئة نتيجة توغل المرض لديهم
• ٢٠ ألف طفل في بداية المرض
هواتف الإدارة: ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ اتصل بممثل مندوبنا: ٩٢١٥٦٠٩ / ٩٢٥٣٢٧٨
نستقبل زكاة أموالكم لتصل الى مستحقيها

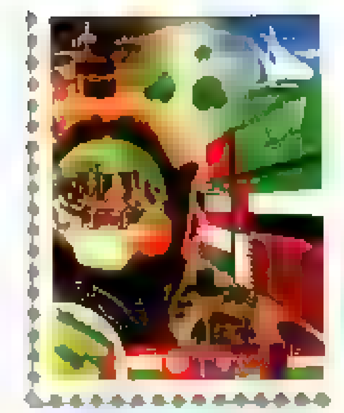

رأي القارئ

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٦١)﴾ (النحل)

الأطباق الفضائية والواقع المر

«الأطباق الفضائية» الآن غزو فكري مدمر للأخلاق والقيم الدينية وضياع الأوقات وإضعاف للوازع الديني وهي من أكبر الدسائس التي ابتكرها العدو لتهميش شباب الأمة الإسلامية في عقيدته وشرائعه حيث تطالعنا بين وقت وآخر بترهات وأفكار مسمومة يجب أن ينتبه إليها كل مسلم.

لو رجعنا قليلاً إلى الوراء لتذكرنا ما بثته القناة الفرنسية آن ذاك حيث عرضت فيلماً جنسياً بحتاً مدة خمس عشرة دقيقة تقريباً على مرأى ومسمع العالم العربي والإسلامي، أما في هذه الأيام فهناك دولة عربية تحاول أن تجاري القناة الفرنسية في الإساءة إلى الإسلام وأهله والإساءة إلى ذات الله تعالى.

في يوم الخميس الموافق الثالث من ربيع الأول من العام الهجري ١٤٢٠هـ بثت قناة «L.B.C» اللبنانية فيلماً أجنبياً يطعن في ذات الإله سبحانه وتعالى ويصف الآخرة والملائكة الكرام بأبشع صورة.. إنها والله لمصيبة عظيمة أن يهان الإسلام أمام أهله ولم يمنع هذا الفيلم أو يقطع دابر تلك القناة، ومما يحزن القلب ويدميه أن تصور الجنة بهذه التفاهة والحساب بهذه التفاهة وذكر شيء لم أقدر على ذكره لبشاعته وشناعته.. أين الغيورون حتى عرض هذا الفيلم لمدة ساعتين أو أقل بقليل لماذا لم يشوش على تلك القناة عندما جسدت صورة ملك الموت على هيئة رجل جاء ليقبض أرواحنا، كما جسدت الجنة ومشهد الحساب، إنه لأمر خطير يجب أخذ التدابير اللازمة لإيقافه مهما كانت الأسباب.

لقد كان يفزعنا ويقض مضاجعنا تلك المصائب التي تبث عبر الأطباق الفضائية، وأما الآن فقد هانت عندما وصل الأمر إلى حد الاستهزاء بالله وآياته ورسله، فقد بلغ السيل الزبى.

إنني وعبر مجلتكم الموقرة أحث كل الغيورين أرباب الأقلام وأصحاب الشأن والمقدرة أن يبادروا لمنع مثل هذه القناة كما فعل بالقناة الفرنسية من ذي قبل ونحن نتطلع لرؤية ما يثلج صدورنا تجاه هذه القناة ومن على شاكلتها ■

أحمد بن رشيد الحوشاني ـ القصيم ـ السعودية

هذه بيانات «بحث علمي مثير»

نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣١٨ موضوعاً لي في الباب الصحي تحت عنوان: «في بحث علمي مثير.. تلاوة القرآن عند النبات تضاعف إنتاجه»، وإنني إذ أعتذر عن تأخري في موافاة المجلة ببيانات هذا البحث، فإنني أحيطكم علماً بأن صاحب البحث هو الدكتور رعد محسن الموالي، وتخصصه فسلجة النبات، وقد أجرى البحث في كلية العلوم بجامعة بغداد.. وقدمه إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث لجمعية الباراسيكولوجي العراقية الذي عقد في بغداد في عام ١٩٩٧م ■

المهندس: عدنان محمد دين ـ الأردن ـ عمان ـ ص. ب: ٩٢٨ ـ ٤١٠

المجتمع: البيانات التي وردت بهذا البحث لم تعجب بعض العلمانيين الذين هاجموا المجتمع لنشرها ذلك البحث، فكانوا على ما يبدو أشد تطرفاً من البحث العراقي الذي لم يمنع نشر نتائج البحث!

حتى يعود المسلمون جسداً واحداً

عملياً قد تبدو الوحدة بين البلدان الإسلامية بعيدة المنال نظراً للأوضاع القلقة وغير المستقرة، ولعدم وضوح الرؤية لدى الكثير من المسلمين، وللمعوقات الخارجية والداخلية التي تعرقل دائماً أي عمل وحدوي، لكن يبدو أن الجماعات والأحزاب الإسلامية مؤهلة أكثر من غيرها للقيام بنوع من التجمع أو الاتحاد يلملم شمل الأمة تحت مظلة واحدة.

ومن شأن هذا الاتحاد أن يجدد الثقة في نفوس المسلمين باعتباره خطوة أولى نحو الوحدة الإسلامية الشاملة التي يحلم بها الجميع.

والأمر يحتاج إلى مبادرة شجاعة من قادة العمل الإسلامي، بالإضافة إلى طرح الخلاف جانباً والنظر بعمق وتفاؤل إلى مستقبل الأمة الإسلامية.

كما أننا الآن مطالبون بتحسين أوضاعنا وتحسين صورة المسلمين التي شوهتها مؤامرات الغرب، وأعمال بعض الشباب المتحمس، ومد الجسور بين الجماعات الإسلامية، وبين قادة الدول حتى يعلم هؤلاء القادة أننا لا نريد إلا التعاون معهم من أجل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولاسيما أننا نحن نرى الغرب والشرق على اختلاف ملله ومذاهبه قد توحدت أهدافه ومصالحه فهذا يحث الخطى نحو العمل المشترك.

في الختام أتساءل أين نحن من قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؟ ■

عبد الجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

الفن قليله وكثيره حرام

تعقيباً على مقال الأخ عبدالله رحيم حول موضوع الفن والخمر وذلك في العدد ١٣٠٣ حيث أنكر على الأخت الثانية نسرين تشبيهها للفن بالخمر.. إلخ.

وأعتقد أن كلام الأخت نسرين صحيح لا غبار عليه فإن المحرم قليله وكثيره حرام وإذا أطلق الفن في عرف أهل هذا الزمن فإن المراد به الأغاني والمسلسلات والأفلام الموجودة ونحوها وهذه الأشياء لا يشك من له معرفة بالشرع الإسلامي في تحريمها لاشتمالها على كثير من المحرمات كالاختلاط بين الرجال والنساء وإظهار النساء لمفاتنهن إلى غير ذلك.

فالفن بهذا المفهوم ـ وهو المتبادر إلى الذهن ـ هو المحرم قليله وكثيره، وهو الفن الذي عاصرته وعايشته بمرارته الفنانات التائبات، أما لو فرض وجود تمثيليات وأفلام لا يوجد فيها محظور شرعي فلا يرتاب من له علم في إباحته ■

عبدالله التويجري

السلاح الأمريكي.. مفروض أم مطلوب؟

سبق أن أعلن وزير الدفاع الأمريكي عن عقد صفقات لبيع الأسلحة الأمريكية لبعض الدول العربية، ونحن نتساءل: إذا كانت أي دولة من الدول تحتاج إلى عقد صفقة من الصفقات، وخاصة في السلاح، فماذا تفعل؟ هل تشتري السلاح ثم تدرس صلاحيته، أم تقوم أولاً بدراسة تأثيره وصلاحيته من الجوانب الفنية والتكنولوجية وذلك من قبل المتخصصين والفنيين قبل السياسيين؟

وإذا كانت هناك حاجة إلى السلاح من أي دولة من الدول، فهل يأتي بحسب المواصفات التي نريدها؟ أم تفرض علينا نوعية السلاح وقيمته، وما علينا إلا الانصياع لمطالبات الصفقة، والتسديد السريع قبل أن نصبح رهائن لدى البنك الدولي؟ ■

إسماعيل فتح الله ـ المدينة المنورة

حتى لا ننسى قضايانا الإسلامية

إن ما أصاب المسلمين من انحطاط وذل إنما هو بسبب بعدهم عن دين الله، وبسبب تفرقهم حتى أصبح الكثير منهم لا يعلم ماذا يحدث لأخيه المسلم في المجتمعات الأخرى، وهذا أقل ما يمكن أن يفعله المسلم، حتى لا ننسى قضايانا جميعاً من فلسطين إلى كوسوفا ■

حسن عبدالله عوض الثقفي
الطائف ـ السعودية

كلنا صلاح الدين!

«المنقذ» أو المخلص أو المهدي يمثل البطل الأسطوري عند البعض والحقيقي عند البعض الآخر، فلمَ يستدعي الناس الماضي، ولم يطلبون حضور الميت وهم أحياء.. ولم تكاثرت الصرخات والآهات والأوجاع، لم يتصايح الناس في عصر يزعمون أنه عصر الحرية وحقوق الإنسان، فتعود الأسئلة إلى مكانها في الصدور التي قتلها اليأس وأحاط بها الخوف من كل مكان، وحاصرها الفقر والجهل والمرض والاستبداد، فتنام نوماً عميقاً في انتظار ما لا يجيء، ثم توجه إليها ضربات من أستنيين أعداء الحياة وقتلة الأمل وحانقي الأزهار التي كانت تتفتح، فتعود الصرخات لتقفز من الصدور متسائلة بحرص، متى يأتي المنقذ؟ متى يأتي صلاح الدين؟

أيها المسلم ابدأ بنفسك أولاً، ثم بمن حولك، ثم وسع الدائرة، ولاتتراجع، واجعل وسيلتك لرفع راية الإسلام وإنقاذ المعذبين في الأرض هي الصبر لمواجهة الظلم والعدوان والقهر والإرهاب، وهي أساليب الطغاة منذ فجر التاريخ لقتل دعوات النور والهدى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)

هذا هو الحل، لاتنتظروا صلاح الدين، بل قولوا بصوت واحد وفي صعيد واحد: كلنا صلاح الدين. ■

عبدالناصر الشعراني ـ القاهرة ـ مصر

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

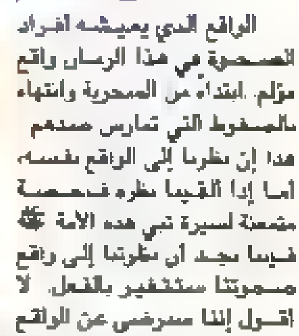

الواقع الذي يعيشه أفراد الصحوة في هذا الزمان واقع مؤلم، ابتداءً من المحرية وانتهاء بالضغوط التي تمارس ضدهم هذا إن نظرنا إلى الواقع نفسه، أما إذا ألقينا نظرة فاحصة متمعنة لسيرة نبي هذه الأمة ﷺ فإننا نجد أن نظرتنا إلى واقع صحوتنا ستتغير بالفعل، لا أقول إننا سنرضى عن الواقع من جميع النواحي، إلا أن المؤمن الحقيقي، والداعية المخلص، والمربي الذي يرجو الثواب من ربه عز وجل، سيرى أن شأنه عاملاً باذلاً صابراً على الأذى إنما هو الخير، فالواقع الحالي ابتلاء واختبار وتمحيص ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ عندئذ سيكون النصر لأولياء الله المؤمنين الذين بقوا على الطريق ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وحق لهم ذلك، فقد كانوا يتحملون السخرية، ويصبرون على السجن والتعذيب، بل ولربما ضحى أحدهم بكل ما يملك من أجل كلمة حق قالها وصدع بها. ■

أحمد بن محمد أشرف ـ طريف ـ السعودية

مسؤولية الطبقة المثقفة

الفكر هو المحرك الأساسي للإنسان، ومستودعه العقل فلقد خاطب الله العقول ولم يخاطب البطون ولذلك فإن الدعوات التي تدين بها البشرية جمعاء لايحمل لواءها إلا المثقفون.

والطبقة المثقفة في كل الأمم هي الرائدة لها وبقدر ما يخلص المثقفون لأمتهم وأوطانهم تتقدم الأمم وترقى.

أمتنا العربية الإسلامية اليوم في محنة شديدة لايجهلها إلا الساذج من الناس، والحمل الثقيل يقع على عاتق المثقفين لرفع هذا الحمل عن كاهل الأمة.

أرى لزاماً عليّ أن أخاطب أصحاب اللسان والقلم أن ينزلوا إلى الساحة العامة وأن يتقوا الله في أقوالهم وأفعالهم لأن الناس لهم تبع، ولايبيعوا فكرهم في سوق النخاسة لأنهم إن زلوا زلت الأمة وراءهم وذهبت شوكتها واحترق مستقبلها.

أضف إلى ذلك أن أهل الباطل يحاولون شراء الضمائر ومساومة أصحاب النفوس الضعيفة.

ولايجبر إنسان على قول ما لايعتقد إلا إذا رضي لنفسه أن يكون مطية للباطل وأهله.

والله يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة) ■

إبراهيم يوسف ـ قطر

من حقائق الحرب الكوسوفية

بعد ما قيل عن إيجابيات التدخل الغربي في كوسوفا أشير إلى هذه الوقائع التي جرت قبل الضربة الجوية الأطلسية: فرح ألبان كوسوفا بالتهديدات الأطلسية للصرب وظنوا أن الغرب صادق فيما يقول وأنه بالتأكيد لن يسمح للصرب بالتدخل العسكري في كوسوفا، وازداد التأكد من ذلك لما قام السفير الأمريكي ريتشارد هولبروك بجولة ميدانية للتشاور مع قيادة جيش تحرير كوسوفا في شهر أغسطس الماضي، لكن سرعان ما انقلب الفرح والاطمئنان إلى حزن وقلق إذ أعطى هولبروك بمجرد عودته من كوسوفا إلى صربيا الضوء الأخضر للصرب بتصفية جيش تحرير كوسوفا، وفعلاً بعد بضعة أيام قام الصرب بعملية واسعة النطاق شملت جميع المناطق التي كان قد استولى عليها جيش تحرير كوسوفا في السابق مما تسبب في نزوح ثلث مليون نسمة من منازلهم والغرب كله يتفرج، حتى إن امرأة عجوزاً تقول لي يابني منذ أن جاء السفير وقام بجولة داخل قواعد جيش تحرير كوسوفا انقلب الوضع إلى الأسوأ فهو الذي أذن للصرب بضربنا (وكانت المرأة من الذين أحرقت قريتهم وممتلكاتهم ونزحوا في مناطق مختلفة) وتستمر قائلة لماذا لايأتي إخواننا العرب لينصرونا، لماذا لاتتحرك الحكومات الإسلامية؟ ■

شوكت الكوسوفي

الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

● الأخ: حمزة حسين بخش ـ مكة المكرمة: نشكرك على ثقتك بالمجلة ويمكنك المراسلة على العنوان التالي: ص.ب ١٧٤٣٨ العالمية ـ الرمز البريدي ٧٢٤٥٠ كلية الشريعة جامعة الكويت لكننا ننصح قبل ذلك بمراجعة السفارة الكويتية لمزيد من الاستفسار.

● الأخ: بشير محمود أمين ـ الجلفة ـ الجزائر: تأسست مجلة المجتمع عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م وتصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت وهي تعالج القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية من منظور إسلامي ولها انتشار في العديد من الدول العربية والأجنبية.

● الأخ: قايد بن سيف علي الحارثي ـ نجران ـ السعودية: وصلتنا رسالتك ونشكرك على الاقتراحات ونأمل أن تتمكن من الكتابة في كل المواضيع والملفات التي ذكرتها.

● الأخ ح م ت ـ الرياض ـ السعودية: ندعو الله أن يعافيك من الحالة النفسية التي تنتابك بين حين وآخر وننصحك بالإكثار من قراءة القرآن والتعاون والتشاور مع إخوانك الأقربين لأنهم أقدر على معرفة دوافع وأسباب ما تعانيه وإننا لمسرورون على مشاركتنا ونرجو أن تكون رسالتك القادمة أكثر وضوحاً وتفصيلاً لنتمكن من تقديم المساعدة المرجوة. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالاسم ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منظمة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩ هـ ١٩٧م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٨ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي للمؤسسات والشركات ٤٥ دينارًا كويتيًا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف. ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية الشركة السعودية للتوزيع ت. ٦٥٣٠٩٠٩ ف. ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت URLaddress http. /www arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت. ٦٢٢١٨٢ - ف. ٦٢١٨٠٠
البحرين مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٥٣٤٥٥٩ ف ٥٨٠ ٢٩
UK UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 018 742 3344 Fax 0 81 742 280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي الكويت ص ب (٤٨٠٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف ٢٥٢١٨٧٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

باختصار

عليكم بمروجي الفساد والانحلال

بعد أن انتشرت الجريمة والإباحية وشاع تناول المخدرات أصبحت الأمم الواعية أكثر خشية على أجيالها - إناثاً وذكوراً - من الضياع والفساد بشتى أنواعه، ولكي تضمن سلامة الأجيال فإنها تختار منهجية مدروسة سليمة وتحيطها بأطر من الأخلاق والقيم، وتحرص على أن يقوم بتنفيذ تلك المنهجية أساتذة ومربون يمثلون قدوة صالحة للأبناء.

ونحن في الكويت البلد العربي المسلم يجب أن تكون من أولى أولوياتنا المحافظة على الأجيال حتى لا يصبح بلدنا مثل أقطار أخرى لا تكاد تمر فيها ثانية دون أن تقع حادثة من حوادث القتل أو السرقة أو الاغتصاب.

ولكي نقيم مجتمعاً إسلامياً نظيفاً علينا اختيار من نُوكل إليهم مهمة التعليم والتوجيه بدءاً برياض الأطفال وحتى الكليات الجامعية، وكم هو مؤلم حقاً أن يحدثنا أبناؤنا عن وجود أساتذة أضلهم الشيطان على علم يدعون جهاراً نهاراً في أوساط الطلبة إلى الإباحية وشرب الخمور، بل والدعوة إلى إباحة تعاطي المخدرات.

إن على المسؤولين الذين يريدون محاربة الفساد والمجون والإباحية في المجتمع الكويتي أن يحاربوا مروجيها، من أولئك النفر في جامعة الكويت وهم معروفون بأسمائهم وشخصياتهم لدى إدارة الجامعة، والطلاب أكبر شاهد عليهم، وعلى المسؤولين مواجهتهم بحسم ولو استدعى ذلك طردهم من الوظائف التربوية التي لا يصلحون للقيام بأعمالها، ليكونوا عبرة لمن تسوّل له نفسه محاولة هدم الأخلاق والقيم، أو الدعوة إلى الإباحية والمجون ●

في هذا العدد

المسلمون في أمريكا يطالبون بعزل مسؤول في الحزب الجمهوري ص (١٨)

وزير الإعلام الباكستاني في حوار مع المجتمع ص (٢٠)

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
جدة
هاتف : ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس : ٦٤٣٧٤١٨

نحو علاقة متوازنة بين الحكومة والمجلس

اختار الشعب الكويتي ممثليه في مجلس الأمة من خلال الانتخابات الأخيرة التي جرت الأسبوع الماضي، وحدد من خلال اختياره الصورة التي يريد أن يكون عليها الأداء البرلماني للسنوات الأربع المقبلة، وبقي على ولي العهد المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة هذه الأيام واجب اختيار شركائه في العمل الحكومي بعد تكليف الأمير له بهذه المهمة.

ونواب الشعب والمواطنون يتطلعون إلى أن تأتي الحكومة بتشكيل صحيح، وأن يحتل مقاعدها الأقوياء الأمناء على مصالح البلاد، وأن يبتعد عنها أصحاب الهوى والباحثون عن المناصب.

ولقد جربت الكويت في سنوات مضت وزراء من أصحاب المنهج العلماني التغريبي ووزراء من متبعي المصلحة الشخصية والغرض المالي، ووزراء من عاشقي الوجاهة والمنصب، فلننظر ماذا كان الرهم على وزاراتهم والهيئات التي رأسوها؟ وإلى أي طريق ساقوا الحكومة ووجهوها؟ وأي صورة قدموا للمواطنين عن أداء السلطة التنفيذية؟

ولم يخلُ الأمر من وزراء أكفاء مخلصين، عملوا من أجل الوطن وخدموا القضايا الوطنية، لكن الهدم أسهل وأسرع من البناء، والقلة من معاول الهدم أقدح وأبلغ في الأثر من غالبية أدوات البناء، وكما قال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

إن على ولي العهد مسؤولية كبيرة لتشكيل الحكومة، ومسؤولية أخرى بعد تشكيل الحكومة، فالمواطنون يرون رئيس الحكومة من خلال أداء الوزراء، ويقيسون نجاحه وعطاءه بنجاح الوزراء وعطائهم، وكل وزير مسؤول عن وزارته في حين أن رئيس الوزراء مسؤول عن كل وزير.

والشعب الكويتي يدعو رئيس الحكومة المكلف إلى اختيار الحكومة على أساس الكفاءة والقدرة على الإصلاح، لا على أساس التوازنات السياسية والحسابات القبلية والعائلية، ويأمل أن يكون التشكيل منطلقاً للإصلاح ومواجهة المشكلات والتخطيط لدخول القرن الحادي والعشرين.

إن إعادة توزير من كانوا سبباً في الشقاق والنزاع مع مجلس الأمة نذير بعودة هذا الشقاق وتفاقمه، بل من الممكن أن يكون الإعلان عن التشكيلة الوزارية بذاته انفجاراً لأزمة مبكرة، كما أنه من الطبيعي أن يكون الإعلان عن حكومة كفاءات وطنية دفعة قوية للتعاون الحكومي البرلماني.

ولنا أن نحذّر هنا من أن تتسبب المراسيم الصادرة في غياب المجلس في مواجهة سريعة بين السلطتين، ولا سيما مرسوم ترشيح وانتخاب المرأة الذي تجاوز صدوره إرادة وموقف السواد الأعظم من الكويتيين، بل إن المرسوم تجاهل الموقف الشرعي الإسلامي الذي كان يجب على الدولة الوقوف عنده واحترامه.

وعلى الحكومة المقبلة ومجلس الأمة الجديد معاً تقع مسؤولية التعاون والعمل والتوجه لما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويحقق مصلحة الكويت، كما أن عليهما النظر لمستقبل الكويت بعيداً عن المشاحنات والمساجلات الكلامية التي تبتغي تحقيق مكاسب حزبية أكثر مما تحقق مصالح شعبية.

إن الكويت بلد إسلامي مستهدف، ولذا فإننا نأمل أن تتحلى السلطتان التشريعية والتنفيذية ببعد النظر، وإدراك الوضع السياسي الدولي وانعكاساته الإقليمية والمحلية، إن العالم الإسلامي أصبح مستهدفاً خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة.. وهذا الاستهداف يتخذ أشكالاً وعلامات عدة وقد بدا بعض هذه المخططات يأخذ طريقه للتنفيذ، ولكن إلى متى تظل أسارى الضغوط الخارجية؟ إن على السلطتين التشريعية والتنفيذية واجب الانعتاق من مثل هذه الضغوط وأن تختطا معاً للكويت طريقاً رشداً، يرضى عنه الله سبحانه وتعالى، ويحقق مصلحة شعب الكويت.

إن المسؤولية مشتركة فلا تظن الحكومة أن بإمكانها التخلص من رقابة المجلس فيما قرره الدستور الكويتي له من سلطات، ولا يظن النواب أن الرقابة الشعبية التي يمارسونها تعني مجرد العمل على إحراج الحكومة أو إخضاعها لإرادة البعض، ولكن الممارسة الصحيحة هي التي تحقق التوازن بين السلطتين دون مشكلات أو أزمات تعطل العمل وتوقف المسيرة.

وليعلم الجميع أن أهم ما يجب أن نصبو إليه ونعمل له السعي لاستكمال تحكيم شرع الله، والتمكين لدينه في الأرض ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج:٤١) ■

البصيري في احتفاليته لشكر أهل الجهراء:

انتهى زمان الخطب.. وحان وقت «الخدمة والموقف»

كتب: عبدالرحمن سعد

في احتفاليته التي نظمها ليلة الثلاثاء الماضي لشكر أهل الجهراء على دعمهم لترشيحه لمجلس الأمة، أكد النائب الدكتور محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - أن زمان الكلام والخطب والندوات، قد انتهى، وأنه جاء وقت الفعل والعمل مشدداً على أن الحكومة القادمة يجب أن تكون حكومة قرار، وأن المرحلة المقبلة تحتاج من أعضاء مجلس الأمة إلى التكاتف والتلاحم لما فيه مصلحة أهل الكويت.

د. محمد البصيري

وأوضح النائب البصيري أنه لابد من أن تكون الحكومة قوية، وأن تعرف المشكلات العالقة في الشارع الكويتي بحيث تسارع إلى حلها، مشيراً إلى ضرورة تفعيل الدور الرقابي والتشريعي لمجلس الأمة، والابتعاد عن أي تطاحن، أو إضاعة للجلسات في غير فائدة، وأن يكون التعاون شعار الجميع

وقال «إن المواطن الكويتي يحتاج إلى حل ملموس لمشكلاته، وليس لديه وقت للمهاترات. ولقد وعدتكم بالخدمة والموقف، وعاهدتكم على أن أخدم ما تمكنت، وأن أقف الموقف الذي يشرفكم ما استطعت، كما آمل من أعضاء مجلس الأمة جميعاً أن يفوا بتعهداتهم للناخبين، فالمؤمن إذا قال صدق، وإذا وعد أوفى».

ووجه البصيري شكره لأهالي الجهراء على «هذه الثقة الغالية، والأمانة والمسؤولية التي ألقيتموها على عاتقي» قائلاً: «أعينوني.. فالشورى يجب أن تتصل بيني وبينكم.. ورأي الفرد ليس كرأي الجماعة.. ويجب أن يتم الحساب من أول يوم، وذلك حتى يظل المرء متنبهاً دوماً. أما إذا تركتموها فقد تسحقنا إداريات العمل، خاصة أن المكان حساس، والحركة ليست سهلة».

وأشار نائب الجهراء القديمة إلى أن مصالح وهموم أهل الجهراء فوق كل اعتبار، وأنها تحظى منه بالعناية الفائقة، مشدداً على أنه يعمل لمصالح أهل الكويت جميعاً، باعتبار أن قضية الإصلاح هي قضية كل كويتي ■

في برقية تهنئة لأعضاء مجلس الأمة:

المطوع: الكويت بلد إسلامي يجب المحافظة عليه وتعزيز وحدته الوطنية

عبدالله المطوع

أرسل السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع برقية تهنئة باسمه وباسم أعضاء الجمعية إلى أعضاء مجلس الأمة - كل على حدة - على اختيارهم للعضوية

وقال المطوع في البرقية

«إن وصولكم لمجلس الأمة أمانة ومسؤولية بين أيديكم قبل كل شيء، والكويت بلد إسلامي يجب أن يحافظ جميع الأعضاء عليه بأدائهم المرضي لله سبحانه وتعالى، ويدفع للتوجه الصحيح لما فيه مصلحة الكويت ومستقبل أجياله، وإنقاذه من الهجمة الشرسة التي تستهدف دينه وعقيدته وقيمه».

وأضاف المطوع «أنا على ثقة بإذن الله تعالى من حرص الجميع على ترسيخ قيم الإسلام والأخلاق في أدائهم، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتعاون الجميع لما فيه الخير للوطن، والمواطنين» ■

أولويات البرلمانيين الجدد: المراسيم وتشكيل الحكومة والتعاون معها

كتب: محمد عبدالوهاب

تركز القوى السياسية في البلاد هذه الأيام على بحث ثلاث مسائل أولها اختيار عناصر الحكومة الجديدة التي ستعبّر عن مدى رغبة الحكومة في التعاون مع مجلس الأمة، وثانيها الموقف من المراسيم التي أصدرتها الحكومة خلال فترة غياب المجلس ومدى خضوعها للمادة (٧١) التي تنص على حاجة البلاد إليها، وكيفية التعامل معها، وأخيراً قضايا الانتخابات البرلمانية كالرئاسة ونيابتها وأمانة السر، على أن يتم هذه القضايا قبل جلسة الافتتاح في السابع عشر من الشهر الجاري.

في غضون ذلك بدت ملامح المنافسة في إعلان أسماء المرشحين لانتخابات الرئاسة ونيابتها، إذ بات في حكم المؤكد إعلان أحمد السعدون وجاسم الخرافي ترشيح نفسيهما لانتخابات الرئاسة، بينما

ينافس مشاري العنجري، وطلال العيار، وصالح الفضالة ود. عبدالمحسن المدعج لنيابة الرئيس، في حين كشف أحمد باقر من جانبه عن نيته في خوض انتخابات أمانة السر

وأكدت مصادر برلمانية رفضها لمثل هذه الاجتماعات فيما يتعلق بالمناصب الخاصة بمنصة البرلمان معتبرين ذلك تجاوزاً لروح العمل النيابي وأنه لابد من أن يحسم كل شيء تحت قبة البرلمان

النائب مخلد العازمي رفض مثل هذه الاجتماعات مؤكداً ضرورة الانتقاء والتشاور وإعداد خطط للعمل النيابي المقبل دون الولوج في مثل هذه القضايا التي لابد من أن تحسم داخل قبة البرلمان دون غيره

وأضاف العازمي أنه يجب أن يكون الاختيار بعيداً عن الترتيب بين القوى المختلفة، وأن يكون متجرداً وبعيداً عن التيار أو القبيلة التي ينتمي إليها النائب

وأضاف العازمي: لا نريد أن يحدث مثل ما حدث في المجلس السابق إذ أضاع المجلس الكثير من وقته في بحث مسألة الرئاسة والورقة الباطلة إلخ، لذا لابد من أن يكون الاختيار للأصلح والأجدر بمنصب الرئاسة والنيابة فضلاً عن أمانة السر واللجان ■

كوسوفا

تناديكم فهل من مجيب؟

إدارة المساجد والمشاريع الخيرية ت/ [illegible]

جمعية الهلال الأحمر السعودي ت/ [illegible] — هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ت/ [illegible]

رابطة العالم الإسلامي ت/ [illegible] — بالمملكة العربية السعودية - الرياض ت/ [illegible]

الندوة العالمية للشباب الإسلامي ت/ [illegible] — مؤسسة مكة المكرمة الخيرية ت/ [illegible]

مؤسسة الحرمين والمسجد الأقصى الخيرية ت/ [illegible] — مؤسسة الوقف الإسلامي ت/ [illegible]

شركة الراجحي للصرفية للإستثمار - والبنك الأهلي للخدمات المصرفية الإسلامية، جدة / شارع حائل

الحساب الموحد رقم ٢٢ للزكاة ٢٢ للتبرعات العامة

تداعيات الانتخابات

العدوة يميل إلى عدم الطعن.. والدويلة لن يترشح للرئاسة

كتب - المحرر المحلي:

لم يحدد بعد النائب السابق خالد العدوة موقفه من الطعن في نتائج انتخابات الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) التي فاز بها كل من النائب وليد الجري بـ ٤٠٦٧ والنائب سعدون حمادي بـ ٣٦٦٩ وحصول العدوة بفارق ثلاثة أصوات فقط عن المركز الثاني ليحل في الثالث.

وتوافد كثيرون من أهالي الدائرة إلى مقره الانتخابي طالبين منه تقديم طعن في هذه النتائج مؤكدين وجود وثائق تثبت أحقية العدوة بالمركز الثاني دون المرشح سعدون حمادي، بيد أن العدوة لم يحدد موقفه بل أبدى رفضه في هذا الجانب إلى المقربين منه على أن يبين موقفه بشكل نهائي خلال أيام. كما رفض علاء الدين العلمي تقديم طعن في نتائج انتخابات القادسية - المنصورية التي خسرها بفارق صوتين فقط مؤكداً أن هذه النتيجة تمثل رغبة أبناء الدائرة ولا يمكن الطعن فيها.

خالد العدوة — مبارك الدويلة

من جانب آخر نفى النائب مبارك الدويلة ما تردد مؤخراً عن نيته خوض انتخابات الرئاسة، مؤكداً أن ذلك من قبيل الشائعات، مشيراً إلى أنه ينوي خوض انتخابات نائب الرئيس وإن كان الأمر لايزال قيد الدراسة.■

سؤال بسؤال

اهتمت جريدة الطليعة في عددها الصادر يوم الأربعاء الماضي بما نشرته المجتمع قبل ذلك بيوم واحد، ووجهت إلى المجتمع بعض الأسئلة طلباً لتوضيح ما نشر.

ونحن لا يهمنا أن نجيب عن الأسئلة المطروحة، لأن الأمور واضحة والجميع في الكويت يعرفها ولكن نوجه للطليعة في المقابل عدداً من الأسئلة:

- لماذا أثارتكم افتتاحية المجتمع بالذات، وعلقتم عليها على الرغم من أن بالكويت عشرات الصحف والمجلات تكتب الافتتاحيات دون تعليق منكم؟

هل مست الافتتاحية وتراً حساساً عندكم؟ هل رأيتم فيها إحراجاً لأحد يهمكم وكشفاً لمواقف تيار يخصكم؟

- هل حقيقة لا تعرفون ماذا حدث في الكويت قبل الغزو العراقي، وأي الصحف طبلت وزمرت لصدام؟ أنسيتم أعضاء الوفد الذي زار جمعية الإصلاح، وماذا قالوا؟ ألا تعرفونهم؟ ألم يسجل هم ذلك اللقاء بالصوت والصورة، هل يجوز أن تنسوا التاريخ بهذه السرعة؟

- إذا اعتبرتم ما نُشر في المجتمع غمزاً ولمزاً فماذا تقولون فيما نشرتموه في العدد نفسه في الصفحة الأولى من جريدتكم تحت عنوان «سلة الطليعة»؟

المجتمع لم تتعود الافتراء، بل تذكر الحقائق الدامغة وأنتم أعلم بمن يلفق الأكاذيب والافتراءات ويختلق أموراً لم تحصل ومن يزور المستندات.

الشعب الكويتي ليس بالشعب الساذج أو الجاهل، إنه يعرف الحقائق ويعرف المفسد من المصلح والصادق من الكذّاب.■

اجتماعات القوى السياسية في البرلمان للتقويم والتنسيق

كتب - المحرر البرلماني: عقدت خلال الأيام القليلة الماضية ثلاثة اجتماعات للقوى السياسية المختلفة، الأول منها التيار الإسلامي والثاني عقده المنبر الديمقراطي والمستقلون تحت لوائه، والثالث كان قبلياً.

واستهدف كل اجتماع ترتيب أوراق أعضائه ومعرفة ثقلهم داخل البرلمان، والموقف من انتخاب الرئيس ونائبه وأمانة السر، ومدى الاستعداد للتنسيق مع القوى الأخرى.

وأوضح قطب برلماني مخضرم أن المجلس سيكون أكثر إنتاجاً وعملاً خلال الفترة المقبلة بوجود هذه العناصر والتكتلات، وأنه ستختفي ظاهرة فقدان النصاب، وإضاعة جلسات المجلس فيما لا طائل تحته، وألمح إلى وجود بوادر جيدة ومؤشرات واضحة على تعاون الحكومة مع المجلس الحالي، مشيراً إلى أن جميع القوى السياسية تتطلع إلى هذا التعاون لما فيه مصلحة البلاد.■

الحركة السلفية تدعو إلى: ترسيخ الهوية الإسلامية والتعاون بين السلطتين

أصدرت الحركة السلفية بياناً دعت فيه أعضاء مجلس الأمة الجديد إلى السعي بكل سبيل للحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، وتأكيد مكانة الشريعة الإسلامية في السلطة التشريعية.

وأكدت الحركة ضرورة تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية في مؤسسات الدولة، وتحقيق الاستقرار، وتوثيق الروابط مع الدول العربية والإسلامية فضلاً عن تحقيق الإصلاحات الاقتصادية، كما دعت الحركة في بيانها تحت عنوان «نحو مجلس تغيير وتجديد يحقق آمال الأمة» السلطة التنفيذية إلى التعاون التام مع مجلس الأمة، وتجنب تغليب روح الصراع، ونظرة التحدي.■

مزيداً من الحرية

ما أروع صوتك ياشعب حين تنشد لحن الحرية

وما أروع الحاكم حين يشارك شعبه صنع أنشودة الشورى

ساعتها لايكون هناك سلطان سوى الضمير، ولا شاهد سوى الصندوق

ساعتها تنطق الألسنة لتكون الكلمة فقط على لسان الشعب

يطلقها حين يريد لا حين يراد منه

يطلقها حين يعجز الآخرون..

انظر حولك.. أنعم النظر.. إنهم هؤلاء الرجال

إن فازوا فلخير أوطانهم

وإن لم يحالفهم الحظ فهم لأوطانهم

لاتغريهم المناصب ولاتنسيهم العطايا

قلوبهم ملؤها النقاء والخير والعطاء

يفخرون لأنهم بذلك أمروا

ويتراحمون لأنهم لذلك خلقوا

لاتدفعهم الخصومة إلى الفجور

ولايدفعهم الانتصار إلى الغرور

ليس لهم بأس إلا على أعداء الملة

إذا أظلمت الدنيا في وجه العالم بدوا في الأفق كالأهلة

بهم الناس يستأنسون، وبآرائهم يسمعون وبكلامهم يتناصحون

الله الله حين خرج هذا الشعب ليشهد الدنيا أنه لا أحد يحول بين الشعوب وكلمتها

الله الله حين مارس الكويتيون حقهم في الاختيار.. ونجح الجميع رغم وصايا إبليس..

كانت صرخات إبليس محذرة من الحرية والديمقراطية

لكن دعوات الحق كانت مدوية.. فراح صوت الباطل أدراج الرياح

لم تفلح دعوات المغرضين والمتربصين في أن تصرف هذا الشعب عن حقه

لم تمنعه حرارة الصيف ملوية أن يبادر إلى الصناديق بكرة وعشية

حين تتحرر الصحافة والشعب إلى الشورى

تمضيا بل تحترق كل خفافيش الظلام، وتخنس كل الشياطين

وتنصرف لتبحث لها عن مكان آخر لايسكنه الأحرار

حين يكون البرلمان معبراً عن رأي الأمة، تكون الأمة في المقدمة

وحين تكون البرلمانات معبرة عن رأي الفرد تأتي الأمم في المؤخرة

الله الله ما أمتع الحرية.. وما أجمل عبيرها

وما أطيب ثمارها حين تأتي بما يريد الشعب

اللهم إنا نسألك مزيداً من الحرية والديمقراطية.. ومزيداً من الأبواب والنوافذ المشرعة حتى نتنفس هواء نقياً.. غير ملوث بالكبت والقهر والدكتاتورية.. آمين.■

د. محمد حمزة

المطوع في حديث مع جريدة «الشرق» القطرية:

أعارض الزج بالمرأة في الانتخابات استناداً إلى فتاوى جماعية قوية

الشيخ القرضاوي له اجتهاده الفردي الذي يحتاج إلى إعلان ضوابط عند قوله بالجواز

نشرت جريدة «الشرق» القطرية حواراً أجرته مع السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية «الإصلاح الاجتماعي» ومجلة المجتمع في الأسبوع الماضي.

والمجتمع تعيد نشر هذا الحوار نظراً لما جاء فيه من موضوعات مهمة مثارة على الساحة السياسية، مثل موضوع منح المرأة حقي التصويت والترشيح، وآراء الفقهاء القدماء والمعاصرين في هذا الموضوع، وكذلك العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وأيضاً الرأي في قناة الجزيرة، وما صدر من تجاوزات في بعض برامجها.

والآن إلى الحوار:

● أصبحت قضية المرأة وإثارة مواضيعها سواء كانت انتخاباً أم ترشيحاً بدول مجلس التعاون قوية، خصوصاً عندكم في الكويت وحسبما سمعنا أنكم عارضتم ترشيح المرأة أو حتى تصويتها فهل استندتم إلى رأي شرعي في الموضوع؟

○ بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين. حقيقة الأمر أن معارضتي الشخصية للزج بالمرأة في الانتخابات والترشيح في مجلس الأمة تستند إلى فتوى من الأزهر الشريف، وفتوى من وزارة الأوقاف بالكويت، ولا ترى هذه الفتاوى إعطاء المرأة حق الترشيح أو الانتخاب، وتذكر بحيثيات مطولة لو قرأها الجميع لاقتنعوا بوجهة النظر تلك، وبالحيثيات، ولا شك في أن هناك بعض الآراء التي لا ترى إعطاء المرأة حق التصويت والترشيح، باعتبار الترشيح نوعاً من الولاية، وحديث المصطفى ﷺ واضح للجميع «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وهذا أمر واضح وأمر عمل به من صدر التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا ولم نر في صدر التاريخ الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية أن وليت المرأة ولاية عامة، وذلك استناداً إلى حديث رسول الله ﷺ. إنما في الآونة الأخيرة ظلت تعرض على مجتمعاتنا أشياء وأشياء ومنها هذا الأمر، وسوف يتبع هذا الأمر أمور كثيرة فأنا أحبذ الرأي

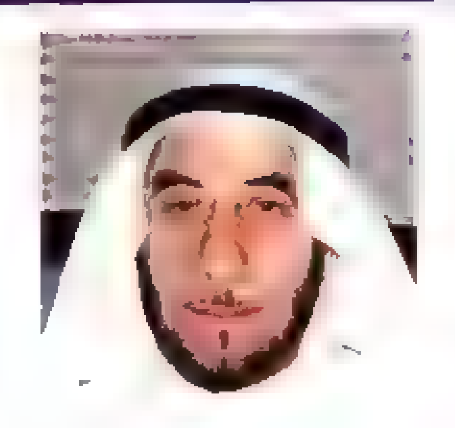

عبد الله المطوع

الشرعي في موضوع كهذا، وعلى المسلم ألا يجامل في الأمور الشرعية مادام عنده قناعة بذلك

القرضاوي أخ كريم

● أنتم تنتمون إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الشيخ القرضاوي وهو يرى غير ذلك ويرى أن المرأة لها حق التصويت وحق الترشيح وهذه أيضاً من أدبيات الحركة الإسلامية فما قولكم في ذلك؟

○ الشيخ القرضاوي أخ كريم وعالم له رأيه الشخصي واجتهاداته، وليس بالضرورة أن نتفق معه فيما يراه. الشيخ القرضاوي يبني فتاوى على آراء قد لا نلتقي معه فيها، وهذه الآراء تعارض أيضاً فتاوى الأوقاف والأزهر التي قلتها، فكم وددت والشيخ القرضاوي يُفتي بهذه الفتوى أن يقول بالضوابط التي يجب أن تلتزم بها المرأة في تلك المجالس التي يرى فيها رأياً مخالفاً لفتوى

جهات دولية كثيرة تضغط لخروج المرأة ومشاركتها السياسية ومن بينها البنك الدولي

الأزهر والأوقاف، حبذا لو كان الشيخ القرضاوي تكرم ببعض الضوابط من اللباس الشرعي والحشمة في اللباس، فكم كنت أتمنى أن أسمع ذلك بإصرار بضرورة وضع ضوابط. وبالرغم من هذا وذاك، فالشيخ القرضاوي له اجتهاده الخاص وله أن يقول ما يعتقده صواباً، إذ كان ذلك يبنى على أسس شرعية له، وإدارات الفتوى تجمع أكثر من شخص، وكلهم علماء وثقاة، وعلى ذلك ففتوى الأزهر ليست فتوى فردية، وفتوى وزارة الأوقاف في الكويت ليست فتوى فردية، بل جماعة تداولوا فيها الرأي ووصلوا لنتيجة كالتي أعلن عنها

لا أغير رأيي

● يعني إذا لبست المرأة اللباس الشرعي هل تغير رأيك بعد ذلك؟

○ أنا لا أغير رأيي بعدم إعطائها حق الانتخاب والترشيح لأنني كما أسلفت مستند إلى فتوى قوية جداً ولكن كنت أقول للشيخ القرضاوي ومن عنده فتاوى مماثلة، حبذا أن يذكروا الضوابط الشرعية التي يجب أن تكون، فتأتي الفتوى محصنة بعض الشيء، ولكن أنا لا أقر ما وصل إليه الشيخ القرضاوي، وأستند في ذلك إلى ما حدث في مؤتمر المرأة في بكين ومؤتمر السكان بمصر ومطالبة الغرب بإعطاء المرأة مثل هذه الأمور ويوضع نقاط لمحاربة الإسلام، على سبيل المثال البنك الدولي كما أخبرني أحد النواب بأحد المجالس النيابية بالبلاد العربية أنه في حالة طلب الاقتراض من البنك الدولي، فالشروط المعلنة عنه غير الشروط الخفية للبنك الدولي - هي:

أولاً: رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية ومن ثم رفع الأسعار

ثانياً: خروج المرأة ومشاركتها في العمل السياسي والاقتصادي

ثالثاً: إبدال مسابقات حفظ القرآن الكريم بمسابقات شعرية واعتماد حوافز مالية كبيرة لها

رابعاً: تدريب مدرسين وإداريين علمانيين، والتركيز على الأرياف، واعتماد حوافز مادية كبيرة

خامساً: الارتباط بالنظام السوري والمصري والتونسي ثقافياً وإعلامياً وتعليمياً وسياسياً

سادساً: إبعاد المساجد عن السياسة

سابعاً: محاربة الإرهاب ويعنون بذلك محاربة الإسلام

هذه الشروط عندما يقرأها الإنسان يجد أن ما يطرح الآن يتفق مع خط البنك الدولي، ومع مؤتمر المرأة في بكين، وهو خروج المرأة المسلمة بلباس غير محتشم وعدم التقيد باللباس الإسلامي وإخراج المرأة من بيتها كمربية وكأم لأجيال مسلمة تقود المسيرة الإصلاحية فتتحول إلى مرأة تدخل المجتمعات بالعادات الغربية التي لا تناسب المسلمين أبداً. هذه صورة من الصور. والصور والشواهد كثيرة. المرأة يجب أن نعنى بتعليمها وبثقافتها وبرفع مستواها لتكون أماً ومحضناً لتربية أجيال نريد بها الخير لمجتمعنا وأوطاننا، لا أن تكون امرأة هامشية تتقيد بالنظم وبالعادات الغربية، ومع الأسف فقد فشا مثل ذلك في مجتمعاتنا، لذلك على المصلحين وعلى الرجال المسؤولين أن يضعوا الضوابط وأن يهتموا بالمرأة اهتماماً كبيراً وفق منظور الشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية الحقة.

الرجال أقوى

● **لكن وصول امرأة مثل مروة قاوقجي إلى البرلمان في تركيا أليس مفيداً من حيث وضع التشريعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي قد التزمت بالحجاب؟**

○ وصول امرأة للبرلمان لتحمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا أمر ليس مقصوراً على وجود المرأة، بل الرجال يجب أن يقوموا بهذا والرجل أقوى من المرأة في الطرح وأقوى منها في الجدال. ما هو حكم المرأة في البرلمان وهي في الشهر السابع من الحمل أو التاسع وهي تتعرض للمخاض والولادة والنفاس والحيض، طبيعة المرأة وتكوينها يختلفان عن تكوين الرجال، فلماذا نزج بالمرأة في مكان يسد فيه الرجال؟ هل عندما نقص في الرجال لكي نقوى نكمله من المرأة؟

● **لكن هناك تشريعات خاصة بالمرأة، أليس من المفروض أن تضعها امرأة في البرلمان؟ مثلاً هناك تشريعات كثيرة بالنسبة للولادة، إجازة الحمل هل الرجال يضعون هذه التشريعات مثلاً؟**

○ أخي ليس بالضرورة أن تناقشها المرأة، فالفقه الإسلامي والتشريع الإسلامي مليء بهذه الأمور والحلول. فليس من الضرورة أن تناقشه المرأة، فالرجال يبحثون في الأمور الشرعية للمرأة، وهذا موجود ولا دخل للمرأة. وأنا أسألك: المرأة ذات الأطفال الأربعة أو الخمسة وترشح وتنتخب في البرلمان، لمن تترك أولادها الصغار؟ لبوميات أو مدبوكيات أو غيرهن أن يربين أولادها؟ أيهما أفضل للمرأة أن تكون عضوة في البرلمان أو امرأة ذات توجه إسلامي صحيح تربي أبناءها على العقيدة وتدفعهم بعد ذلك لأن يحلوا في المجالس البرلمانية؟ أليس أفضل من وجودها هي بالبرلمان، أخي لو نظرنا نظرة إسلامية للأمر وقسناه بالمجتمعات الشرقية والغربية نرى أن المكان المناسب للمرأة هو بيتها، بتربية أولادها وتعليمهم، لا أقول تعيش في البيت، بل تتعلم ولو اضطرت

لماذا نزج بالمرأة في مكان يسد فيه الرجال؟ وعلى حساب دورها الأسري؟

للعمل أن تعمل في مواطن المرأة وهي كثيرة، وإذا ما اضطرت للعمل، فهي محضن صالح لتربية أبنائنا. الآن نرى أبناء المسلمين يتأثرون بتقاليد الخادمات الفلبينيات في عاداتهن وتقاليدهن، لذلك يجب أن تكون نظرتنا بعيدة وتقييمية للأمر، ففي مستقبل البلاد العربية يجب ألا نحصر مشكلاتنا فقط في المرأة، هناك مشكلات كبيرة أمامنا مثل منهجية التربية والتعليم التي حاول وراء معارف متعاقبون بتوجيه خاص مفروض بإبعاد أجيالنا عن التعليم الإسلامي الصحيح نحن الآن بحاجة إلى إصلاح قوانيننا لتكون وفق الشريعة الإسلامية، هناك أولويات ويجب ألا نحصر أولوياتنا في معركة جانبية وأمور جانبية، هناك أمور يجب أن ننظر لها نحن الرجال، الدول الغربية زرعت في مجتمعاتنا من قبل الحرب العالمية الأولى أفكاراً غريبة مثل «البعثية» «اليسارية» «الشيوعية» وغيرها من التسميات وزرعت مراكز الماسونية والليونز والروتاري وكلها حرب ضد التوجه الإسلامي.

قضية سياسية

● **هناك من يقول إن موقفكم من قضية المرأة يستند إلى خلفية سياسية وليست خلفية دينية والقصد إحراج الحركة الدستورية في الكويت؟**

○ أخي أنا أتكلم عن موقفي الشخصي، والحركة الدستورية ستعلن عن موقفها إن شاء الله، وقناعاتي الشخصية أستند فيها إلى رأي شرعي، والحركة الدستورية فيما أعتقده لا تخرج عن أمور الشرع في أي أمر من الأمور، فتبحث الأمر وتقلب وجهات النظر ثم تتخذ قراراً وفق شريعة الإسلام.

● **الآن نترك قضية المرأة إلى قضية السلام، إسرائيل الآن تريد أن يكون لها وجود في منطقة الخليج خصوصاً عندنا في قطر لديها مكتب تجاري، هل تعتقدون أن إسرائيل سيكون لها مكتب تجاري في الكويت؟**

○ هذا أستبعده لأن أي أمر كهذا سيعرض على مجلس الأمة، وأعتقد أن مجلس الأمة لا يمكن

قناة الجزيرة ناجحة لكن هناك بعض المآخذ.. وعليها أن تعتذر

أن يقبله أو يقره.

● **فيما لو مرر مثل صفقة الصلاح؟**

○ لا، الأمر يختلف اختلافاً كبيراً، ولا أعتقد أن يمرَّ أمر كهذا دون بحث كبير مهما كانت الظروف، ولا يمكن أن يقبل البرلمان الكويتي أمراً كهذا.

● **الآن بالنسبة للعلاقة بين إيران ودول مجلس التعاون هل أنتم مع تقوية العلاقة مع إيران أم التقارب الحذر؟**

○ أنا لست ضد أي تقارب مع أي دولة أخرى مادام الاحترام المتبادل والتعامل الواضح والنوايا الصادقة من الجميع، فالتعاون أفضل من التنافر إذا صحت النوايا والعزائم والأهداف، ففي أي مجال سواء مع إيران أو مع غير إيران التعاون خير من التنافر.

● **فيما لو كنتم مسؤولين بمجلس التعاون ماذا سيكون تصوركم لحل هذه المشكلة؟**

○ السؤال افتراضي ومن الصعب الجواب عن الأسئلة الافتراضية. ويكون المسلم في أي موقع يكون عنه الالتزام بما يفرضه المولى جل شأنه.

● **قناة الجزيرة هل تتابعونها وما رأيكم فيها؟**

○ أتابع القناة في بعض مواضيعها ولست متابعاً لكل شيء، وهي وسيلة إعلامية ناجحة وتؤدي دوراً كبيراً وجذبت المشاهدين في أقطار العالم بأسره بما تطرحه من موضوعات وهناك مآخذ على الجزيرة في المساس ببعض الشخصيات. كما جاء مؤخراً السماح للمتحدثين بالنيل من شخصيات لها وزنها ولها اعتبارها، حبذا لو أن الذي يمسك بإدارة العمل في الجزيرة يقطع استرسال الأشخاص المتطاولين على بعض الرموز الذين يجب ألا يتطاول عليهم أحد، لكان أفضل لأداء الجزيرة، وإن كانت حجة الجزيرة أنها لا تعلم ماذا سيقول السائل ولكن لو أنهم في البداية أسكتوا السائل أو قام المذيع بإعطاء رأي يخالف رأيه، لكان ذلك أفضل. لست ضد النقد الهادف البناء، ولكني ضد الألفاظ غير اللائقة.

● **وما رأيكم في قرار وزير الإعلام الكويتي تجاه الجزيرة؟**

○ قرار وزير الإعلام من باب الاحتجاج على المسّ بأمير البلاد من قبل المتحدث الذي تناول شخصية أمير البلاد بأشياء لا تليق، فلابد أن يحتج وزير الإعلام على ذلك، وهو موقف أعلن عنه الوزير في الصحافة وكذلك أعلن الأسباب والمسببات له. فيا حبذا لو أن «الجزيرة» اعتذرت في هذا الموضوع، وتلافت ذلك مستقبلاً، ولو تحقق ذلك لكان بالإمكان أن تبقى مكاتبها مفتوحة، ولكن نأمل أن يأتي اعتذار من «الجزيرة» مع عدم المساس في المستقبل بالشخصيات المعينة.

أما المساس بالشخصيات غير المعينة فليكن أيضاً مساساً موضوعياً تُجَدُّ فيه الألفاظ والانتقاد بشكل موضوعي لا تهجمي. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تلاوة القرآن في المنازل ذريعة لاعتقال المواطنين بتركيا!

أزمير - جيهان: ألقت السلطات التركية القبض على ٣٦ مواطناً في منزل ببلدة أورلا بولاية أزمير بتهمة تلاوة القرآن الكريم والمسامرة حول المسائل الدينية!

واعتقلت فرق الأمن - لدى مداهمتها منزلاً يقيم فيه المواطن صلاح الدين أي الذي يبلغ السادسة والستين من العمر - وقد اعتقل أيضاً ٣٥ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٨ عاماً يتسامرون حول المواضيع الدينية ويتلون المصحف الكريم، كما عثرت في المنزل أيضاً على كتب تعود لمؤسس حركة النور الشيخ سعيد النورسي.

وقال الشباب المعتقلون في التحقيق معهم إنهم جاءوا إلى بلدة أورلا لفرص الاستجمام والمطالعة.

وصرح مدير أمن مدينة أزمير بأنهم تلقوا إخبارية عن عقد اجتماعات دينية في المنزل، وأنه بعث عدداً من المسؤولين الأمنيين إلى بلدة أورلا لتوسيع نطاق التحقيقات مضيفاً أن المنزل استؤجر قبل فترة قصيرة، وأن تحقيقاتهم تستهدف الكشف عن الجهة التي تقوم بإعداد مثل هذه الأنشطة التي وصفها بأنها ذات صبغة دينية!■

الحكومة الكينية تتراجع عن سحب تراخيص المنظمات الإسلامية

بعد قرارها بإغلاق المنظمات الإسلامية الست العاملة في كينيا، الذي صدر بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، قررت الحكومة الكينية إعادة الترخيص لهذه المنظمات التي كانت تقوم بكفالة الآلاف من الأيتام والأسر الفقيرة بالعمل.

جاء ذلك في إثر مظاهرات سلمية دعا إلى تنظيمها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا في جميع أنحاء البلاد مدة يوم واحد إذ تم تنظيمها في جميع المناطق باستثناء نيروبي بعد تدخل الرئيس الكيني آراب موي واجتماعه برئيس المجلس الأعلى و١٢ برلمانياً يتقدمهم الوزير حسين معلم أحمد إذ ألح الرئيس الكيني على المسلمين بعدم تنظيم المظاهرات في نيروبي، ووعدهم خيراً، وكلف لجنة بمتابعة الموضوع.

وكانت الحكومة الكينية قد سحبت رخص المنظمات المذكورة وهي: مؤسسة الحرمين الخيرية، ومؤسسة إبراهيم إبراهيم الخيرية، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ووكالة الرحمة للإغاثة العالمية، ومساعدة شعوب إفريقيا، مدعية أن هذه المنظمات خالفت الأعمال التي جاءت من أجلها إلى البلاد، وأنها تعتبر خطراً على الأمن القومي في كينيا.

وقد أثار القرار في حينه معارضة شديدة له من زعماء المسلمين، ووجهائهم في الحكومة والبرلمان، وزعيم حزب السفينة المعارض فارح معلم محمد إضافة إلى المجلس الأعلى للقانونيين والمحامين إذ أكدوا جميعاً أن هذه المنظمات لا علاقة لها بانفجار نيروبي، متحدين الحكومة أن تظهر دليلاً واحداً تثبت إدانتها■

مجلة «جينز» البريطانية:

إيران بدأت إنتاج طائرة نفاثة مقاتلة

لندن - قدس برس: ذكرت مجلة «جينز» البريطانية التي تعنى بالشؤون العسكرية أن إيران بدأت إنتاج طائرة نفاثة مقاتلة طورتها بنفسها، وأطلقت عليها اسم «رارحش».

وأشارت في تحقيق لها إلى أن قائد السلاح الجوي حبيب الله باجيان كشف النقاب عن تلك الطائرة للصحافة الإيرانية مؤخراً، وأن الطائرة المذكورة هي طائرة للقتال والهجوم البري، مزودة برادار إيراني التصميم، وتحتوي على قطع مهمة روسية الصنع.

ويذكر أن الجزء الأكبر من سلاح الجو الإيراني يتكون من طائرات أمريكية كانت إيران قد حصلت عليها قبل الثورة الإسلامية، ثم أضافت إليها طائرات عراقية وروسية وصينية الصنع تحفظت عليها إيران يوم تعدها للعراق■

أخبار قصيرة من سويسرا

جنيف - عادل إسماعيل

- نظم قسم التربية والتكوين برابطة مسلمي سويسرا دورة تربوية تحت عنوان «عوامل النهوض الجماعي» حضرها من الكويت الدكتور توفيق الواعي، ومن اليمن الشيخ محمد الهلالي، ومن بريطانيا د. أسامة التكريتي، دارت محاور الدورة حول دوافع النهوض الجماعي.

- ألقى محمد يتيم، المفكر الإسلامي المغربي، سلسلة من الدروس في أهم المساجد والمراكز الإسلامية بسويسرا، مثل بال وزوريخ وبرن ونيوشاتال وفريبورغ، واختتم زيارته بإلقاء خطبة الجمعة بالمؤسسة الثقافية بجنيف التي يحضرها أغلب البعثات الدبلوماسية إلى جانب القاطنين على الحدود الفرنسية.

- أقيم بقصر المعارض بمدينة جنيف المعرض الدولي الثالث عشر للكتاب والصحافة، وقدر عدد زائريه بـ١٢٠ ألف زائر، كما شارك العديد من الدول العربية والإسلامية، والجمعية الثقافية للنساء المسلمات بسويسرا، فيه بعروض ومنتجات المرأة المسلمة في سويسرا، وكذلك إصدارات مطبوعة بلغات البلاد المختلفة.

- تسعى مجموعة من المثقفين من أبناء الرابطة إلى إنشاء جمعية تعنى بالتعريف بالإسلام والدفاع عنه من خلال العلوم والمعارف المعاصرة، وأهم أهداف الجمعية إعجاز القرآن والسنة والرد على الشبهات حولهم■

رابطة العالم الإسلامي ترحب بحديث «عنان» عن الإسلام

مكة المكرمة - محمد الأسعد: رحبت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بإشادة كوفي عنان الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بدين الإسلام التي جاءت في محاضرة ألقاها بمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن مؤخراً تحت عنوان «حوار الحضارات والحاجة إلى منظومة أخلاقية عالمية» إذ وصف الإسلام بأنه كان على مر التاريخ نبراساً هادياً لأكثر من حضارة عظيمة، مشيراً إلى أن دين الإسلام من أعظم الأديان في العالم

وقال بيان للدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة إن الرابطة والشعوب والأقليات والجاليات والمنظمات الإسلامية الممثلة فيها تلقت ما تضمنته المحاضرة من ثناء على الإسلام وإشادة بالحضارة الإسلامية ومعطياتها المشهودة بارتياح كبير، وأنها مما يدل على نظرة منصفة إلى المسلمين ودور الإسلام في البناء الحضاري الإنساني■

اليابان «تتقشف» مع كوسوفا!

خفضت الحكومة اليابانية حجم مساعداتها المقترحة لإعادة إعمار كوسوفا، علماً بأنه لا يوجد في الأفق أي احتمال لمساعدة تمويلية مباشرة.

وأوضح ميتسورو تويدا رئيس قسم الشؤون الإدارية في معهد «اقتصاديات الدول النامية بطوكيو» أن كل ما رصدته حكومته هو مساعدات بقيمة نحو ٩٠ مليون دولار أمريكي، ومن المعروف أن البنك الدولي قدر حجم الأموال المطلوبة لإعادة إعمار كوسوفا بثلاثين مليار دولار، وسبق لليابان في مايو الماضي أن رفضت التنازل عن أي جزء من ديونها المستحقة على الأردن.■

مشاركة إسلامية في جنازتها

رحيل المستشرقة الألمانية سيجريد هونكه

هامبورج - خالد شمت: شارك عدد من سفراء الدول العربية والإسلامية، وممثلون عن الجمعيات الإسلامية في هامبورج قبل أيام في تشييع جنازة عميدة المستشرقين الألمان د. سيجريد هونكه التي توفيت في هامبورج عن عمر ناهز ٨٦ عاماً، صرفت معظمه في البحث والتأليف في مجالات الدراسات العربية والإسلامية.

اشتهرت المفكرة الراحلة بكتاباتها المنصفة عن الحضارة الإسلامية طوال حياتها ومنذ حصولها على الدكتوراه من جامعة برلين في «أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية»، إذ كرست كتبها للتعريف بفضل هذه الحضارة على أوروبا في جميع المجالات، خاصة في كتبها «الرجل والمرأة»، و«قوافل عربية في بلاط القيصر»، و«التلاقح العربي الألماني»، و«شمس الله تشرق على الغرب» الذي أصدرته في وقت كانت كلمة تعاطف واحدة مع العرب والمسلمين كفيلة بتدمير صاحبها في ألمانيا التي كانت تحاول وقتها بتأثير ماضيها مع اليهود - أن تبعد نفسها عن أي شبهة تعاطف مع العرب.

وكانت آخر كلمات الراحلة في هذا الكتاب: «إن الإسلام بلا شك هو أعظم دين على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً. نقولها بلا تحيز ودون أن نسمح للأحكام الظالمة بأن تلطخه بالسواد».

وشاركت هونكه في عشرات المؤتمرات حول فضل الإسلام على العالم، كان آخرها محاضرة حول الإعجاز الطبي الإسلامي ألقتها بمؤتمر اتحاد الأطباء العرب في أوروبا بفرانكفورت عام ١٩٩٥م.■

حسب إحصائية إسرائيلية

غالبية معتقلي سجن مجدو من «حماس»

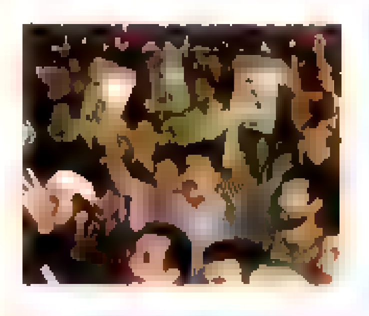

طولكرم - الضفة الغربية - قدس برس: ذكرت إحصائية صادرة عن سجن مجدو الإسرائيلي أنه يوجد فيه ٦٣٨ معتقلاً من بينهم ٤٨٠ معتقلاً متهمين بالانتماء إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» و١١٠ متهمين بالانتماء إلى حركة «فتح» و١٦ معتقلاً ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي، و٣١ معتقلاً ينتمون إلى فصائل أخرى.

وقال المعتقلون إنهم يعانون من صعوبات قاسية مفروضة عليهم إزاء زيارة أهاليهم لهم، ونقص مواد التنظيف والصيانة، وكثرة الحشرات، والقوارض، والأفاعي التي تدهمهم بين حين وآخر.

وأوضحت الإحصائية أن هناك ٦٠ معتقلاً إدارياً و٢٠٨ معتقلين ينتظرون المحاكم، و٣٦٥ معتقلاً يقضون مدة محكوميتهم، و٦ معتقلين لم تقدم بشأنهم لائحة اتهام.

من جهته قال النائب عن القائمة العربية الموحدة عبدالملك دهامشة الذي زار السجن إن معظم المعتقلين يشكون من الإهمال في العلاج الطبي.■

جبهة الإنقاذ تثمن الإجراءات نحو التهدئة بالجزائر

اعتبرت «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الإجراءات الأخيرة على الساحة السياسية في الجزائر وسائل إيجابية نحو التهدئة والانفراج، خاصة الاعتراف بأن عملية توقيف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م كانت عنفاً في حق الشعب الجزائري، وكذلك التعهد بإطلاق سراح آلاف المواطنين الذين سجنوا ظلماً وعدواناً، فضلاً عن التصريح بعدد مائة ألف قتيل الذي وصفته بأنه خطوة نحو الاعتراف بحجم المأساة الجزائرية واسترداد للذاكرة الوطنية لأكثر من ٧٠ ألف ضحية جزائرية كان قد تناساها النظام رسمياً.

قادة جبهة الإنقاذ

وأكد بيان أصدره المجلس التنسيقي للجبهة، وتلقت المجتمع نسخة منه أن المعالجة الميدانية للتناقضات والظلم الحاصل في الجزائر يجب أن تتمحور حول حق الشعب في الاختيار الحر لمشاريعه السياسية والمجتمعية بالانتخاب الحر لممثليه، وحقه في مراقبة حكامه، مع تحديد دور المؤسسة العسكرية، ورفض العنف كوسيلة للوصول أو البقاء في الحكم، وكذلك احترام الحقوق الأساسية لنفس البشرية.

وشدد المجلس على أن صيرورة المصالحة الوطنية الحقيقية تفرض اتخاذ إجراءات مسبقة أخرى، من بينها رفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المتعاطفين والمناضلين في صفوف الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني، وعلي بن حاج، مع كفالة الضمانات اللازمة لمسؤولي الجبهة وقياديي المقاومة المسلحة لكي يتسنى لهم الاجتماع أحراراً فيما بينهم دون أي شروط، إضافة إلى إبعاد المسؤولين المتسببين في انقلاب يناير ١٩٩٢م وما انجر عنه من قمع وظلم، مع رد الاعتبار لكل العناصر النظامية الذين رفضوا السير في ركب الاستئصال الذي دعا إليه، ورعاه الانقلابيون.

وقال البيان إن المبادرة الحالية المسماة بالمصالحة الوطنية تتسم بالإشراك الانتقائي أو الفردي لأشخاص ومجموعات، وبتهميش للجبهة الإسلامية للإنقاذ، كحزب سياسي سيد قراراته، وباقي القوى السياسية في البلاد، مما يعتبر مناقضاً لمتطلبات المجلس الذي يرى أن أية عملية تسعى للمصالحة الوطنية يجب أن تحظى بإشراك كل مسؤولي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ظل الشفافية التامة، أحراراً كانوا أو سجناء، في الداخل كانوا أو في الخارج، مع إشراك كل الفاعلين السياسيين الممثلين للمجتمع الجزائري.

وأبدت الجبهة جملة من الملاحظات والتحفظات على المبادرة المذكورة، وقانون الوئام المدني.■

في ندوة بعنوان «حقوق الإنسان والتنمية» نظمتها مؤخراً المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تطرق الدكتور وحيد عبدالمجيد رئيس تحرير التقرير الاستراتيجي العربي إلى قضية التمويل فقال إن تأثير مؤسسات التمويل الخارجية على الأجندة المحلية في البلاد العربية «محدود للغاية» وأنه «لم يتجاوز الأنشطة المتعلقة بالمرأة والأبحاث الخاصة بالحركة الإسلامية».

وأضاف - في الندوة التي شارك فيها ممثلون عن ١٢٠ منظمة أهلية وحكومية عربية - أنه في ماتين الخمسينيات بحدث اهتمام أجنبي لا مبرر له بتفاصيل صغيرة، وقد أصبحت أبحاث الحركة الإسلامية موضة منذ بداية السبعينيات لكنها صارت إلى انحسار ربما بعد أن استنفدت الجهات الغربية أهدافها من الموضوع وفهمت أهداف الحركة الإسلامية ووسائلها.■

لجنة الحوار بين المسلمين والمسيحيين تناقش وضع ضوابطه وأدواته

باريس - المجتمع: اختتمت لجنة الحوار بين المسلمين والمسيحيين اجتماعاتها بالعاصمة الفرنسية أوائل يوليو الجاري.

وصرح الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بأن الأطراف الإسلامية طرحت في الاجتماع الأول للجنة المرئيات الإسلامية لضوابط الحوار واستمراره بين الطرفين، كما حدد المشاركون المسلمون أدوات الحوار ووسائله مع الأطراف المسيحية المشاركة في اللجنة.

وأضاف أنه تم استعراض الطريق الثابت لاجتماعات الحوار الذي اتفق كل من المسلمين والمسيحيين على ربطه بالمعاني الروحية والقيم الأخلاقية التي تحتاج إليها الشعوب في جميع المجتمعات الإنسانية.

وشارك في الاجتماعات عدد من مسؤولي الهيئات والمنظمات الإسلامية.■

الغرامة لمن يصف اليهود بالكفار في ألمانيا

كولون - المجتمع: قضت المحكمة الإدارية العليا في كولون على متين قبلان زعيم منظمة اتحاد الجمعيات الإسلامية التركية بدفع ١٢٠٠ مارك ألماني بغرامة مالية بسبب كتابته لمقال في صحيفته يصف فيه اليهود بالكفار الإرهابيين.

ويأتي هذا الحكم في إطار عدد من التداعيات الأخرى المتعلقة باليهود في ألمانيا إذ استفحل مؤخراً الخلاف بين الجالية اليهودية والكنيسة الألمانية على إثر قيام الأخيرة بجهود في مجال تنصير يهود أوروبا الشرقية الذين وفدوا إليها باعتبار أنهم كانوا نصارى في الأصل، وهو الأمر الذي تعارضه هذه الجالية بشدة.■

المسلمون في أمريكا يطالبون بعزل مسؤول بالحزب الجمهوري

واشنطن - المجتمع: استنكر مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية «كير» ومؤسسات عربية وإسلامية عدة في مؤتمر صحفي مؤخراً أمام مبنى الحزب الجمهوري في واشنطن، تصريحات خبير السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري «جيمس جورج جاترس» التي تهجم فيها على الدين الإسلامي والدول الإسلامية بقوله: «إن الإسلام عبارة عن متوحش شاذ ليس من المعتقدات لا القديمة ولا الجديدة، بل هو من ظلمات البيئة العربية»!

وأضاف: «إن الإسلام وُلد من خلال العنف والحروب والإرهاب».

كما قال: «سأترك الأمر للخبراء ليحددوا أيهما الإسلام أو الشيوعية حقق نتائج أكبر كآلة قتل عظيمة للمسيحيين».

وقال بشأن إنشاء مدرسة إسلامية في شمال فرجينيا: «إن ترويج الشريعة الإسلامية للمنطقة يفترض أنها مسيحية لا يخطر ببال المقاومة المسيحيين لا ينتهون لتحديات الإسلامية»، قائلاً إنه «في ضوء نمو حجم المهاجرين المسلمين سوف يكتشف المسيحيون الغربيون ضرورة المواجهة، لأنها ببساطة مسألة بقاء فعلي»!

وتعتبر هذه التصريحات الأخطر من نوعها من قبل مسؤول بالحزب الجمهوري.

كما أدانت المؤسسات الإسلامية والعربية وتحالف حوار الأديان هذه التصريحات عبر إعلان في صفحة كاملة بجريدة واشنطن تايمز المعروفة، مطالبين السيناتور «ترنت لوت» زعيم الأغلبية في الحزب المذكور باتخاذ موقف حازم تجاه هذه التصريحات، وعزل هذا الشخص من منصبه.

وحذّر المدير التنفيذي لـ«كير» نهاد عوض من خطورة وجود أمثال جاترس بين صناع سياسة أمريكا الخارجية، وأثر ذلك السلبي على العلاقة بين أمريكا والعالم الإسلامي.■

منظمة أمريكية جديدة تدعو لإقامة دولة يهودية بالضفة!

أعلن متطرفون يهود في إسرائيل والولايات المتحدة تأسيس حركة يمينية جديدة تهدف إلى إقامة دولة يهودية بالضفة الغربية.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن نشطاء اليمين اليهودي عقدوا اجتماعاً لهم في نيويورك مؤخراً أعلنوا فيه إقامة تنظيم جديد أطلق عليه اسم «مؤتمر يهودا»، قالوا إن هدفه التحضير لقيام ما تدعوه «دولة يهودا» في أراضي الضفة الغربية، والعمل من أجل منع قيام دولة فلسطينية مستقلة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الاجتماع التأسيسي لحركة «اليمين اليهودية» الذي شارك فيه ناشطون في حركات اليمين الإسرائيلي المتطرف نظم على يد منظمة يهودية تنشط في ضاحية «بروكلين» المعقل الرئيس للمتشددين اليهود في نيويورك تطلق على نفسها «المجلس الأمريكي ليهودا»، وذكر أنه كان بين المتحدثين أمام الاجتماع بنيامين زئيف كهانا الذي يتزعم حركة «كاخ» اليمينية «المحظورة في إسرائيل» وشموئيل سيكت أحد رؤساء الحركة اليمينية الإسرائيلية المتطرفة «عهد أرضنا».

ونقلت «هآرتس» عن مايك جوزيبسكي أحد المتزعمين للحركة اليمينية الجديدة قوله إن حركته قررت إنشاء ما سماه «كتيبة عبرية» ستتولى «الدفاع بالسلاح» عن مستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والعمل كذراع يحضر ويعد لإقامة بنية اقتصادية مستقلة للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية.■

الأردن يرفض المشاركة في مناورة بحرية مع إسرائيل

القدس المحتلة - قدس برس: رفض الأردن دعوة للمشاركة في مناورة بحرية مشتركة مع إسرائيل.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مصدر رسمي في تل أبيب تأكيده أن السلطات الأردنية تتجاهل منذ نحو ثلاثة شهور دعوة وجهتها إسرائيل إلى الأردن للمشاركة في مناورة بحرية مشتركة لإسرائيل كانت ستجري أواخر شهر يوليو الجاري.

وكانت إحدى الصحف الأردنية ذكرت نقلاً عن مصادر رسمية أن الأردن رفض الدعوة للمشاركة في المناورة المذكورة بسبب التقارب الذي طرأ خلال الأشهر الأخيرة بين الأردن وعدد من الدول العربية، وفي مقدمتها سورية، ودول الخليج العربي.

ونقلت «هآرتس» عن مصادر إسرائيلية رسمية تبرمها إزاء توطيد الأردن لعلاقاته مع الدول العربية خلال الشهور الأخيرة ولاسيما العلاقات الأردنية - السورية، معتبرة أن ذلك يتم على حساب علاقات الأردن مع تل أبيب خاصة أن الأردن شارك بصفة مراقب في مناورة مماثلة في يناير الماضي.

من جهتها، وفيما يبدو أنه رد فعل على الرفض الأردني، نفت تركيا ما تردد بشأن اعتزامها إجراء مناورات عسكرية بحرية مشتركة مع إسرائيل في الشهر الحالي.

وجاء في بيان مقتضب أصدرته وزارة الخارجية التركية أن الحكومة التركية «لم تتخذ أي قرار بشأن هذه المناورات، وأن ما ذكرته بعض الصحف التركية والأجنبية بهذا الصدد عارٍ من الصحة».■

الشيوعيون أقوى المرشحين للحكم في روسيا!

موسكو - عبدالقادر عبدالهادي: في آخر استطلاع للرأي أذاعته القناة التلفزيونية الروسية الأولى لمعرفة المرشح الأقوى لاعتلاء سدة الحكم في الكرملين جاء زعيم الحزب الشيوعي جينادي زوجانوف في المركز الأول بنسبة ١٧٪ من الذين وجه إليهم سؤال: لمن ستصوتون في الانتخابات الرئاسية؟ وجاء في المركز الثاني رئيس الوزراء السابق يفجيني بريماكوف بنسبة ١٦٪ الذي ما يزال بعيداً عن الأضواء منذ إقالته.

واحتل عمدة موسكو يوري لوجكوف الذي يتزعم حزب «الوطن» المركز الثالث بنسبة ١٤٪، وفي المركز الرابع جريجوري يافلينسكي زعيم تجمع «يابلاكو» أو التفاحة ١٠٪، يتبعه رئيس الوزراء الحالي سيرجي ستيباشين ٦٪.

وقد أجاب ٣٧٪ من المشتركين في الاستطلاع بأنهم لايعرفون لمن سيصوتون؟

كما جاء في الاستطلاع أن بريماكوف هو الشخصية السياسية الأولى التي يثق فيها الشعب الروسي وذلك بنسبة ٢٦٪ ثم زوجانوف بنسبة ٢٢٪، ثم لوجكوف ١٩٪.

من جهتها تطرح وسائل الإعلام الروسية تساؤلات عن احتمال مشاركة الرئيس الحالي بوريس يلتسين في الانتخابات الرئاسية المقبل المقرر إجراؤها عام ٢٠٠٠م، علماً بأن المحكمة الدستورية كانت قد أقرت أن يلتسين لايملك الحق بترشيح نفسه لهذه الانتخابات، وذلك حسب نص الدستور الذي يمنع الترشيح لولاية ثالثة. إلا أنه يتردد احتمال قيام اتحاد حقيقي بين روسيا وبيلاروسيا وبذلك تتشكل دولة جديدة ودستور جديد. الأمر الذي سيمكن يلتسين من ترشيح نفسه، كما سيستطيع الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو، الذي يتمتع بشعبية لابأس بها في مناطق روسية عدة أن يصبح مرشحاً لتسلم كرسي الرئاسة في الدولة الجديدة المحتملة، وهذا ما أكده لوكاشينكو نفسه عندما قال إن مواطني دولة الوحدة - إن تمت - يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق بما فيها الترشح لمنصب الرئاسة ■

وفاة الشيخ مصطفى الزرقا بعد حياة حافلة بخدمة الفقه

مكة المكرمة - المجتمع: انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور مصطفى أحمد الزرقاء عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي عقب عصر يوم السبت قبل الماضي في مقر إقامته بمدينة الرياض عن عمر يناهز الخامسة والتسعين وذلك بعد حياة حافلة في خدمة الإسلام، والفقه الإسلامي، والعلوم الشرعية.

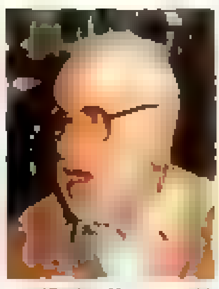

الشيخ مصطفى الزرقاء

ولد الشيخ مصطفى في مدينة حلب بسورية عام ١٩٠٤م وبعد إكماله الدراسات العليا عمل مدرساً في كلية الحقوق بالجامعة السورية للشريعة الإسلامية والقانون المدني ثم درس هاتين المادتين في الجامعة الأردنية بعد أن أشرف على الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ولجهوده العلمية المتميزة حصل على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٤م إذ اعتبرت سلسلة كتبه (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) مرجعاً في تدريس الفقه بالجامعات.

وكان - رحمه الله - أثناء وجوده في سورية قد تولى وزارة العدل ثم وزارة الأوقاف ودخل المجلس النيابي السوري نائباً عن مدينته حلب في دورتين ■

مؤتمر حركة السلام أيقظ المقاومة ضد التطبيع مع الصهاينة.. وكان مصيره الفشل

حرب المؤتمرات في القاهرة

القاهرة : محمد جمال عرفة

شهدت القاهرة الأسبوع الماضي حرب مؤتمرات بين المناهضين للتطبيع مع العدو الصهيوني والمؤيدين له.. انتهت لصالح الفريق الأول.. وهذه القصة بالتفصيل.

في عام ١٩٩٧م وبالتحديد في أول نوفمبر أعلن قرابة ٣٠٠ من الشخصيات المصرية المؤيدة للتطبيع مع العدو الصهيوني عن تشكيل جمعية أهلية غير حكومية باسم «حركة القاهرة للسلام» قال رئيسها السفير المصري الأسبق في موسكو صلاح بسيوني إن هدفها «التعامل مع حركات السلام في إسرائيل وأوروبا وأمريكا لتكوين رأي عام فعّال ومؤثر في عملية السلام بصورة متكاملة» ثم افصح سياسيون وكتاب من أعضاء الجمعية أكثر عن هويتها قائلين: إنها صورة من «حركة السلام الآن» الإسرائيلية، وأنها ستتعاون مع مثيلتها الإسرائيلية وصولاً لتحريك السلام والتطبيع، وبدأت تتضح أهداف الجمعية أكثر فأكثر عندما تبين أن غالبية أعضائها ممن شاركوا في مؤتمر كوبنهاجن الشهير مع شخصيات إسرائيلية وأوروبية للدعوة للتطبيع.

وقد أثار قيام هذه الجمعية غضب عشرات السياسيين والمثقفين المصريين المناهضين للتطبيع، فلم يمض أكثر من أسبوعين حتى نشأت «اللجنة المصرية العامة للمقاطعة» مؤكدة أنها تستهدف مقاطعة إسرائيل وأمريكا ومقاومة التطبيع والمطبعين.

وعلى رغم الفارق العددي الواضح بين مؤسسي هذه الجمعية (٢٥) عضواً، بالمقارنة

الحكومة المصرية والسلطة الفلسطينية تراجعتا أمام موجة المعارضة عن دعم مؤتمر التطبيع

بيريز: قدمنا تنازلات لم يقدمها أي بلد في العالم!

بجمعية التطبيع الأولى التي بدأت بـ٣٠٠ عضو، فقد كانت الثانية أكثر ظهوراً، فهي تضم أعضاء في البرلمان وممثلين مشهورين وصحفيين، ثم بدأت تتوسع أكثر بحيث أصبحت تضم قرابة عشرين عضواً بالبرلمان، و١٤ من الوزراء السابقين و٢٧ فناناً وشاعراً و٥٢ من الكتاب والصحفيين.

أيضاً أنشئت لجان وجمعيات أخرى لمقاومة التطبيع رداً على حركة القاهرة للسلام، أو نشطت بعد فترة خمول بعدما استفزتها أنشطة حركة القاهرة للسلام، وتزايد توافد الوفود الإسرائيلية على مصر

وقد ظل نشاط حركة القاهرة شبه مجمد طوال العام ١٩٩٨م والنصف الأول من العام الحالي ١٩٩٩م، بسبب سياسات رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو التي جمدت رسمياً أي حديث عن تفاوض أو سلام واقتصر الأمر على بضع زيارات متبادلة قليلة بين أعضاء في الحركتين المصرية والإسرائيلية للسلام، وساعد على تقليص عمل حركة السلام المصرية وفاة رئيسها الفعلي والمحرك لنشاطها لطفي الخولي.

وقد عاد الدم ليبض في شرايين هذه الجمعية التطبيعية في أعقاب هزيمة نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية وفوز باراك وحاولت جمعيات أوروبية دعوة الجمعية المصرية لاستئناف نشاطها مستغلة موجة الأمل الكاذب في العالم العربي في أعقاب فوز باراك، وعقدت لقاءات في عواصم أوروبية بهذا الغرض انتهت بالاتفاق على عقد مؤتمر عالمي للمنظمات والجمعيات التطبيعية غير الحكومية في القاهرة ثم اجتماع ثان في مدينة رام الله الفلسطينية لاستثمار قوة الدفع التي بدأت عقب هزيمة نتنياهو في إعادة الثقة للشارع العربي تجاه السلام، وتنسيق الجهود لحث أطراف السلام الإسرائيلية والفلسطينية والسورية على استئناف التفاوض والأطراف العربية لمعاودة التطبيع والتعاون الإقليمي

وقد اشتعلت الساحة السياسية المصرية في أعقاب إعلان حركة القاهرة عن عقد مؤتمرها الأسبوع الماضي بالقاهرة، بما أشيع من أن الحكومة المصرية ترعى الاجتماع (مسؤولون بارزون في الجمعية أكدوا أنها من بنات أفكار د.أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك ويدعمها وزير الخارجية عمرو موسى)، وأن الرئيس مبارك سيوجه كلمة للاجتماع، وأن وزير الخارجية عمرو موسى سيلقي خطاباً افتتاحياً، وأن قرابة ٥٠٠ ضيف بينهم الرئيس الفلسطيني عرفات وشيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وممثلين وسفراء أجانب يمثلون البلدان الأوروبية والأمم المتحدة والولايات المتحدة منهم ٦٠ شخصية إسرائيلية، و٦٠ فلسطينية وأردنية وشخصيات خليجية أكاديمية واقتصادية سيحضرون المؤتمر

ولكن الحكومة المصرية والسلطة الفلسطينية عادتا فسحبتا رعايتهما للمؤتمر، وامتنعتا عن إرسال مندوبين رسميين لحضوره، وكانت الحجة أنه مؤتمر للجمعيات الأهلية غير الحكومية!

وعاد النشاط يدب في كافة جمعيات ولجان مقاومة التطبيع في مصر، كما بعثت منظمات أردنية مناهضة ببيانات استنكار وحضر رموز منها القاهرة للمشاركة في مؤتمرات بديلة مناهضة للتطبيع

وشهدت القاهرة صباح يوم الإثنين قبل الماضي ما يشبه حرب المؤتمرات المؤيدة والمروجة للتطبيع والأخرى المناهضة والداعية لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية والأمريكية، ففي الوقت الذي افتتح فيه مؤتمر القاهرة للسلام وسط مظاهرة سياسية محدودة وإجراءات أمنية مشددة للغاية في القاهرة، كان يعقد في اليوم نفسه والتوقيت ذاته مؤتمر مناهض للتطبيع ضم المئات من رموز المثقفين والسفراء والصحفيين والفنانين والسياسيين والمفكرين والعلماء المصريين.

تحدث فيه الحاضرون منددين بالمؤتمر التطبيعي وخرجوا في نهايته بتوصيات أبرزها تشكيل جبهة مصرية ضد التطبيع، ولجنة لمتابعة هذه الجبهة، ودعم جهود الجمعيات واللجان المصرية والعربية القائمة على مقاومة التطبيع، ومقاطعة السلع والبضائع الإسرائيلية والأمريكية، والمطالبة بمنع عقد أي مؤتمرات للتطبيع في مصر، واعتبار جميع الاتفاقات التي أبرمتها النظم العربية مع إسرائيل غير ملزمة

وقد تحدث في المؤتمر **سيف الإسلام حسن البنا ممثلاً عن جماعة الإخوان المسلمين** فأكد أن الجماعة مستعدة للجهاد في سبيل الله من أجل تحرير فلسطين حتى لو كلفها ذلك الآلاف من أبنائها، وأكد أن الإخوان يطالبون الشعب المصري والأمة العربية والإسلامية الاستمرار في جهادهم ضد اليهود، والذي بدأوه منذ عام ١٩٣٦م، ولايزال مستمراً

وذكّر **الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر السابق** - الحاضرين بأن العداء مع اليهود سيستمر إلى يوم الدين لأنهم خائنون للعهد - كما أكد القرآن الكريم - ونبّه إلى مخططات الأعداء الرامية إلى اختراق الأمة العربية والإسلامية

فيما شدد **الدكتور محمد سليم العوا** على أن تستمر المقاومة الإسلامية ضد الصهاينة في فلسطين ولبنان، وقال: إنها ستستمر مهما تعرضت للظلم والمضايقات، ومهما سعت أنظمتها للاستسلام

وقد أكد **حزب الوفد** على لسان نائب رئيس الحزب **الدكتور نعمان جمعة** أن الحزب يرفض وجود إسرائيل كلية ولا يعترف إلا بفلسطين من النهر للبحر، ودعا للتكاتف ضد المؤامرات الصهيونية

ومن لم يحضر المؤتمر لظروف خارجة عن إرادته بعث برسالة يؤكد فيها تضامنه، فقد بعث المستشار **طارق البشري** برسالة للمؤتمر أكد فيها استعداده للمساهمة في أي جهد تسطر عنه قرارات المؤتمر ضد التطبيع، ووصف المؤتمر بأنه ليس مجرد رد فعل، وإنما هو موقف ثابت ودائم ضد التطبيع، واعتبر رفض التطبيع ومقاومته جهاداً لابد من دعمه، وبعثت **جمعيات مقاومة التطبيع الأردنية** برسائل تضامن، كذلك بعث **نقيب الأطباء** برسالة يؤكد فيها رفض كل أعضاء اتحاد

● اجتماع حركة السلام من اليمين: صلاح بسيوني، موراتينوس، مصطفى خليل، وشيمون بيريز

أمور الطبيعية لعملية التطبيع وفرضه على المواطنين.

وقد وصف رئيس المؤتمر **الدكتور يحيى الجمل - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة** - هذا التجمع العفوي الاختياري للمواطنين والمثقفين المصريين الذي ضم المئات من ممثلي الأحزاب والنقابات والقوى السياسية والمهنية بأنه «خير دليل على رفض جميع المصريين للتطبيع».

تنشيط لجان المقاطعة

وقد أثار عقد مؤتمر التطبيع، رغم فشله، لجان المقاطعة المصرية والعربية الداعية لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية والأمريكية، وقال نائب **البرلمان محمود زينهم - مقرر اللجنة المصرية للمقاطعة** - التي تضم ٣٠ نائباً برلمانياً وعشرات الفنانين والصحفيين المصريين للمجتمع: إن اللجنة تتحرك الآن لتكثيف نشاطها في المدن المصرية الساحلية التي توجد بها مصانع إسرائيلية بهدف توعية الناس بضرورة مقاطعة هذه السلع، مشيراً إلى وجود قائمة بأسماء ٧٠ سلعة إسرائيلية وأمريكية لدى اللجنة تسعى لمنعها من الأسواق ومقاطعتها.

ومعروف أن نشاط اللجنة يعتمد على الرصد والبحث والتحليل، وملاحقة السلع الواردة من إسرائيل وأمريكا، وتسجيله «نوعها - كميتها - أسواقها»، وتحديد البدائل الأخرى، واقتراح كيفية التعامل معها.

كما تكثفت بيانات الاستنكار من جانب عشرات الأحزاب والجمعيات والمنظمات المصرية، وقد اضطر ذلك الحكومة المصرية للإعلان عن عدم وجود علاقة بينها وبين مؤتمر القاهرة، الأمر الذي مثل أول مظاهر الفشل للمؤتمر، فبعد فترة صمت عقد وزير الخارجية المصري عمرو موسى مؤتمراً صحفياً أكد فيه أنه لن يشارك في المؤتمر ولن يلقي خطاباً فيه.

أما السلطة الفلسطينية فقد بعثت أيضاً برسالة للمشرفين على المؤتمر تعتذر عن عدم حضور أي مسؤول فلسطيني بعد أن كانت الدعوة قد وجهت لياسر عرفات.

لماذا الآن؟!

الأحزاب والجماعات والمنظمات المصرية المناهضة للتطبيع ركزت على التساؤل عن سر عقد مثل هذا المؤتمر الآن خصوصاً أن باراك لم يكن قد شكل حكومته كما أن تصريحاته عن الاستيطان واللاجئين وغيرها غير مشجعة.

اللجنة المصرية لمواجهة الصهيونية ومقاومة التطبيع قالت على لسان مقررها **حامد محمود**: إن اختيار القاهرة بالذات لعقد هذا المؤتمر جاء بهدف كسر الحاجز النفسي لدى الشعب المصري ضد إسرائيل منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وكذا استكمال الاتفاقيات الاستسلامية مع سورية ولبنان والتسوية النهائية لقضية فلسطين بما يحقق مصالح الصهيونية والهيمنة الأمريكية وضياع حقوق شعب فلسطين في إقامة الدولة الحرة المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمته القدس. وأشارت اللجنة إلى أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة هما اللذان مولا هذا المؤتمر.

مناقشات المؤتمر أظهرت حقيقة المطلوب منه: إحياء التطبيع وعودة الشرق أوسطية

إضافة لمؤتمر آخر يعقد في الوقت نفسه لما يسمى شباب السلام وأفاق التنمية الاقتصادية العربية - الإسرائيلية.

الإخوان: محاولات لفرض التطبيع!

وقد وصفت جماعة الإخوان المسلمين عقد المؤتمر بأنه محاولة لفرض التطبيع بين الكيان الصهيوني الغاصب والدول العربية والإسلامية «لتأكيد الدور الصهيوني على ساحتنا وعلى حساب وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا فوق ترابنا». وقال بيان أصدرته الجماعة في هذا الصدد إن السعي الصهيوني المتواصل من أجل كسر حواجز التأثر العربي والإسلامي للأرض والعرض والعزة والكرامة لا يفتر ولا يكل، وإن مؤتمر التطبيع الذي عقد في القاهرة جزء من هذا السعي، وإن الإخوان يرفضون كافة أشكال التطبيع انطلاقاً من رفضهم وجود الكيان الصهيوني الغاصب، ويستنكرون انعقاد مؤتمر للتطبيع في القاهرة أو أي عاصمة عربية أو إسلامية، ويهيبون بكافة الشعوب العربية والإسلامية الوقوف في وجه أي محاولة صهيونية لاختراق الرفض العربي، أو إصرار العرب والمسلمين على اقتلاع جذور الكيان الصهيوني.

خمسة أهداف للمؤتمر

وكان مؤتمر التطبيع الفاشل الذي عُقد تحت اسم «التحالف الدولي للسلام العربي - الإسرائيلي» قد حدد خمسة أهداف أو موضوعات للبحث، خصص لكل منها جلسة نقاش منفصلة بين المشاركين المصريين، والإسرائيليين، والفلسطينيين، والأردنيين، وهي:

١ - تنفيذ اتفاقيات السلام
٢ - المستوطنات
٣ - العنف
٤ - التعاون الإقليمي
٥ - ثقافة السلام

ولم تظهر القدس على جدول أعمال المؤتمر، وبدا أن الهدف الأساسي من المؤتمر هو إعادة بناء الثقة بين العرب والإسرائيليين بعدما أسهمت سياسات نتنياهو في إرباك وتخويف دعاة التطبيع وإحراجهم أيضاً.

وقد تركز جوهر المناقشات حول التعاون الإقليمي وثقافة السلام المقصود بها نزع كل ما يتعلق بالعداء للإسرائيليين من العقول ومناهج التعليم المختلفة، وضرورة منع العنف وأي عمليات جهادية ضد الصهاينة لإفساح المجال أمام التفاوض السلمي.

ورغم حرص الشركاء الأوروبيين والأمريكيين - الذين مولوا عقد المؤتمر بمبالغ خيالية بسبب دعوة قرابة ٤٠٠ شخص من عواصم مختلفة وعقده في أضخم فنادق القاهرة - على عدم الحديث عن التطبيع والتركيز على الالتزام بالاتفاقيات.

وكذلك تأكيد **السفير صلاح بسيوني - رئيس المؤتمر** - على أن التطبيع ليس هو الهدف من عقد المؤتمر، وإنما توجيه رسالة للقيادة الإسرائيلية باستغلال الفرصة وتنفيذ التعهدات

الواردة في اتفاقيات السلام، واستئناف العملية السلمية في أسرع وقت ممكن رغم ذلك فقد أظهرت مناقشات المؤتمر حقيقة المطلوب منه وهو إحياء التطبيع واستئنافه، وإحياء فكرة السوق الشرق أوسطية عبر التعاون الاقتصادي.

كما أن كلمة شيمون بيريز أمام المؤتمر - بعد أن اعتذر الرسميون المصريون والفلسطينيون والأردنيون - تميزت بالصلف والعنجهية حتى إنه قال إن المستقبل للأقليات(!)، وهو ما يعني بوضوح أنه يقصد اليهود كأقلية دينية في العالم، بل إنه رد بوقاحة على تساؤلات عن رفض إسرائيل إعادة الأرض العربية المحتلة قائلاً "لا أعرف أي بلد في العالم أعطى أرضاً مثل التي أعطتها إسرائيل ليس فقط في الحروب أو قبلها ولكن أيضاً بعدها، مستشهداً في ذلك بإعادة أرض الأردن، وطابا، وبعض الأراضي الفلسطينية"

والغريب أن منظمي المؤتمر الذين أعلنوا في البداية حضور ٥٠٠ من الضيوف من مصر، وإسرائيل، وفلسطين، والأردن، وأوروبا، رفضوا إبلاغ الصحفيين بأسماء الحاضرين من الوفود، متعللين بأنهم مشغولون، إلا أن الهدف الحقيقي كان إخفاء عدم حضور الكثير من المشاركين من الدول المختلفة، مما يزيد من فشل المؤتمر، وقد أحصت المجتمع قرابة ٣٠٠ شخص فقط داخل قاعة الاجتماعات، منهم ١ من الصحفيين، أي أن الحاضرين لا يزيدون على ٢٠٠ شخص فقط، وفي أهم الجلسات التي حضرها شيمون بيريز!

وكان من أبرز المشاركين سفراء الولايات المتحدة وروسيا والدانمرك، ورياض المالكي منسق الوفد الفلسطيني، والسفير ميجيل موراتينوس مبعوث الاتحاد الأوروبي، وديفيد كيمحي المسؤول السابق بالمخابرات الإسرائيلية.

في داخل المؤتمر فوجئ شيمون بيريز - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - بهجوم كبير من جانب الحاضرين عندما فتح الباب للنقاش حوالي عشر دقائق، فقد سئل عن سبب حديث الإسرائيليين عن السلام وحضورهم للقاهرة رغم أنهم - وبيريز تحديداً - مسؤولون عن مذبحة قانا في جنوب لبنان؟

وهاجمه البعض عندما قال إن المستقبل للأقليات، كما سأله ضابط أردني سابق عن سبب عدم تنفيذ اتفاقيات السلام من جانب الإسرائيليين رغم إعلانهم الالتزام بالسلام، وقال إنه لا شيء يتغير رغم تغير الحكومات الإسرائيلية والحال على ما هو عليه.

كذلك تساءل فلسطيني من القدس عما يبشر به بيريز من تغيير مع قدوم باراك بعد أن ذكّر الحاضرين بأن باراك كان المسؤول عن معركة رأس العمود في القدس.

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا بدوره على توصيات المؤتمر التي جاءت روتينية ومموارنة لا تدين الصهيونية ولا الفلسطينيين، وإنما تحث الجميع على "الإسراع نحو السلام والمستقبل واللحاق بالألفية الثالثة وهم متعاونون ويعيشون في سلام"! ■

رفض واسع في الأردن للمشاركة في مؤتمر القاهرة

المشاركون يتجنبون إعلان أنفسهم لإدراكهم الطبيعة المخزية لهذه المشاركة

مظاهرات في الأردن ضد التطبيع

شهدت العاصمة الأردنية معارضة واسعة لانعقاد "مؤتمر حركة كوبنهاجن" التطبيعي الثاني، الذي انعقد في العاصمة المصرية بمشاركة مطبّعين ينتمون إلى مصر، و"إسرائيل"، والأردن، والسلطة الفلسطينية. وقد شنّت الأحزاب والنقابات وعدد من الفاعليات الوطنية الأردنية هجوماً قوياً على المشاركين في المؤتمر

عمان: عاطف الجولاني

وفي بيان شديد اللهجة وقعته ٢٠ جهة أردنية منها أحزاب ونقابات ونواد ولجان مكافحة التطبيع، قالت إن المؤتمر المذكور يعقد في ظل ظروف تستدعي أكثر من أي وقت مضى تصليب الموقف المناهض للاحتلال ومشاريعه التوسعية، ومساندة المقاومة الباسلة في جنوب لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة.

وهاجم البيان المشاركين في المؤتمر ووصفهم بأنهم من ممثلي الفئات الطفيلية التصهينية وسماسرة الثقافة المعروفين، واتهمهم بأنهم يسعون إلى تسويق التعمية والاستسلام كعنوان لثقافة التجدد والتكيف مع الهيمنة الأمريكية وما تسعى إليه من تحطيم للعقل الوطني، وتكريس الهزيمة، وترجمة للطرح الصهيوني الجديد الذي يقوم على شعار "إن نزع العداء من عقول العرب أهم من نزع السلاح من أيديهم".

وأشار البيان إلى أن المشاركين في المؤتمر يفتقدون لأي صفة تمثيلية وطنية أو شعبية أو ثقافية، وأن قسماً كبيراً منهم يتجنبون الإعلان عن مشاركتهم في المؤتمر المذكور لإدراكهم للطبيعة المخزية لهذه المشاركة.

وقال البيان إن التطبيع الثقافي يشكل اختراقاً لذاكرة الأمة ووعيها، ويُعدّ في مرحلة الهزيمة من أخطر أدوات هيمنة ثقافة التلمود

الصهيونية العصرية الفاشية، ويسعى إلى الإقرار بشرعية الغزو والاحتلال، واغتصاب الأرض والحقوق.

وشكك البيان في تمويل المؤتمر والجهات الداعمة له، وقال: إن هذه الجهات وبالتعاون مع مؤسسات التمويل الأجنبي خصصت مبالغ كبيرة لعقد المؤتمر، وهاجمت أحزاب أردنية المشاركين في المؤتمر، وقالت: إن أنصار التطبيع في الأردن باتوا يفتقرون حتى إلى مجرد الخجل وبعض الإحساس، ويبدون صلفاً منقطع النظير، ويتباهون بعلاقاتهم الاقتصادية والسياسية والشخصية الوطيدة والحميمة مع إسرائيليين، وأضافت أن لقاء تحالف كوبنهاجن يعقد في القاهرة، وبيروت لا تزال غارقة في الظلام جراء القرصنة والعدوان الإسرائيلي على محطة الكهرباء والمنشآت المدنية الأخرى في لبنان، كما أن ثرى مدافن الشهداء اللبنانيين ما زال رطباً وجراح المكلومين لم تلتئم بعد.

وتقف محركة كوبنهاجن للسلام، التي أقيمت قبل أكثر من عامين وراء عقد المؤتمر، وكان كل من: د. ريس فوبديك - أحد مهندسي اتفاق أوسلو، وأبيف هربرت - محرر صحيفة بوليتيكن في الدانمارك، وديف كمحي - نائب رئيس الموساد السابق، قد نجحوا في إقناع شخصيات في العالم العربي بدعم النشاطات التطبيعية.

وأسفرت اجتماعات كوبنهاجن في حينه عن وثيقة مبادئ وخطة عمل، كما تم الاتفاق على أن يقوم العرب الذين شاركوا في تلك الاجتماعات بإنشاء جمعيات تعمل لهذا الغرض بصورة قانونية.

وقد تمكن المطبعون في مصر من تسجيل جمعيتهم على الرغم من المعارضة الكبيرة التي واجهت حركتهم، أما في الأردن فكان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للمطبعين الذين هددتهم لجنة مقاومة التطبيع بوضع أسمائهم في قوائم سوداء، ولكنهم أصروا على المواصلة في ضوء الدعم الرسمي الذي تلقوه في حينه.

صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية وصفت مؤتمر القاهرة بأنه «أحد أكبر الاجتماعات في التاريخ للتشجيع بلقاءات السلام، إن كل واحد من قادة الوفود تلقى مهمة واضحة أن يصل إلى القاهرة على رأس وفد من ٥٠ شخصاً يضم شخصيات مهمة: أعضاء برلمان، أرباب صناعة، مفكرين وصحفيين، وكذلك رؤساء حكومات سابقين ساهموا في المفاوضات السلمية، وما زالوا يعملون في هذا المجال مثل: شيمون بيريز، ومصطفى خليل، وكذلك ميتسوتاكيس وتيبس روس».

وأضافت الصحيفة أن المؤتمر عقد تحت شعار «وقت العمل» وذلك من أجل التلويح بأنه بعد ثلاث سنوات من الجمود في المسيرة السلمية آن الأوان لإزالة مشاعر العداء التي تولدت في العالم العربي إزاء إسرائيل على حد قول الصحيفة التي تفاخرت بأن الوفد الإسرائيلي هو أكبر الوفود المشاركة «الإسرائيليون من جانبهم مصرون على إظهار حضور كبير، واستعد المنظمون في القاهرة لاستقبال وفدهم الذي يضم ثمانية من أعضاء الكنيست».

ونقلت الصحيفة عن رئيس الوفد الإسرائيلي قوله «من المهم جداً أن تثبت للعالم العربي أن إسرائيل معنية حقاً بتغيير صورتها في العالم العربي، وإقامة علاقات طبيعية مع الدول المجاورة».

> **الشعار الصهيوني الجديد «نزع العداء من عقول العرب أهم من نزع السلاح من أيديهم»**

وأشارت الصحيفة إلى أن سفراء الدول العربية في القاهرة، والذين وجهت إليهم دعوات الحضور ترددوا كثيراً في تلبية الدعوة.

وعلى هامش المؤتمر عقد لقاء لأبناء الشبيبة من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بهدف إقامة حركة سلام مشتركة شابة.

وتزامناً مع انعقاد مؤتمر القاهرة ذكرت وكالة الأنباء الأردنية أن ما يسمى بمنتدى سياسات الحوار أقام ورشة عمل صحفية في عمان برعاية من وزارة الخارجية الدانماركية شارك فيها عشرون إعلامياً من الأردن ومصر وإسرائيل والسلطة الفلسطينية، والنرويج، والدانمارك.

وقالت مصادر صحفية أردنية إن نقابة الصحفيين الأردنيين لم تُدع إلى هذه الورشة أو تعلم بها، في حين حضرها أربعة إعلاميين أردنيين وأربعة من التليفزيون والإذاعة الإسرائيليين، إلى جانب صحفيين فلسطينيين وممثلين عن مركز ابن خلدون للدراسات في مصر ■

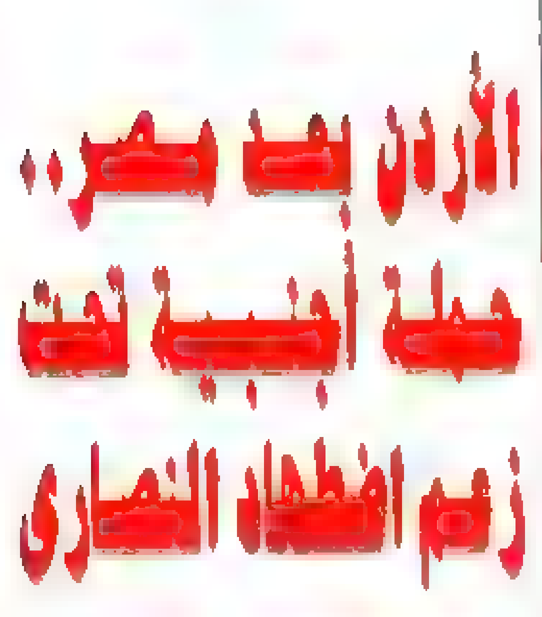

عمان: المجتمع

لم تكد تهدأ الأزمة التي حركتها جهات خارجية ضد مصر على خلفية مزاعم باضطهاد الأقباط، حتى بدأت تظهر حملة مماثلة في الأردن، ومع أن الحملة ما تزال في بداياتها، إلا أن المخاوف كبيرة من تصاعدها، فقد باتت هذه الجهات المشبوهة ترى في توجيه الاتهامات للمجتمعات العربية المسلمة باضطهاد النصارى وسيلة لممارسة الضغط والابتزاز

بدايات الحملة في الأردن تمثلت في صدور ثلاثة كتب تتناول واقع النصارى في الأردن وتاريخ تواجدهم في المنطقة، وكان أكثر هذه الكتب إثارة، كتاب الفرنسي «فالونيو جان بيير» «حياة وممات مسيحيي الشرق منذ النشأة حتى يومنا هذا» والذي تضمن مغالطات وإساءات مستفزة دفعت عدداً من كتّاب الصحف - بينهم مسيحيون - للتصدي لما تضمنه هذا الكتاب والكتابان الآخران من تحريض وادعاءات كاذبة.

وتوافق مع ذلك ما نشرته مجلة (Jordanies) التي يصدرها مركز «سيرموك» في عمان التابع لوزارة الخارجية الفرنسية، فقد نشرت المجلة ودون الحصول على إذن من دائرة المطبوعات والنشر الأردنية، عرضاً للكتب الثلاثة المليئة بالافتراءات كتبته باحثة فرنسية تقيم في الأردن منذ أربع سنوات وتدعى «جيرالدين شاتلار».

فالونيو تعمد الإساءة

فالونيو الذي زعم أن وجود المجتمعات المسيحية في الأردن غالباً ما كان مهملاً في الكتب والدراسات، ألّف كتاباً يقع في ٩٧٢ صفحة كرسها للحديث عن المسيحيين والكنائس في المنطقة مع تركيز خاص على الأردن، لكنه لم يقتصر على ذلك، بل هاجم الإسلام بصورة سيئة للغاية، فهو يزعم أن وضع المسيحية تدهور وانحسر بسبب الفتوحات الإسلامية و«الإساءة العثمانية، والفوضوية التي أرستها الإمبراطورية العثمانية»، وفي تحريض واضح يضيف فالونيو أن المسيحيين في الأردن «اليوم يجدون

أنفسهم مجدداً أمام خطر التراجع الذي يؤدي إلى زوالهم التام»

ويمعن فالونيو في الإساءة بقوله: «الإسلام بلساسياته غير المتسامحة ونواياه السيئة والتي لا تتحمل أي جسم أجنبي في داخلها ...» يواجه المسيحية المتحضرة اجتماعياً وهو رجعي ومتشدد ونحن لسنا بعيدين عن تصادم الحضارات».

وينتقل فالونيو إلى الوضع التفصيلي لمسيحيي الأردن من زاويته المشوهة، فيتناول بالتفصيل الوضع الشرعي للمجتمعات المسيحية في الأردن، ويتطرق للمحاكم الكنسية والمؤسسات الأخرى من مدارس ومستشفيات، ومع أن النصارى في الأردن يتمتعون بوضع هو الأفضل في الدول العربية باعتراف بعضهم، فإن ذلك لم يمنع فالونيو من الزعم بأن المسيحيين في الأردن «معزولون عن المجتمع المدني ولهم مؤسساتهم الصحية والتربوية الخاصة بهم ولذلك فهم ضعفاء ومهمشون وفي خطر دائم من المجتمع الإسلامي من حولهم»!!

ويرى فالونيو أن هناك شعوراً شديداً بالمعاداة للمسيحية من الشعب المسلم في الأردن، ويرى أن هذا الشعور «يؤدي إلى المضايقة الإدارية من طرف الإسلاميين في موقع السلطة، وقد يؤدي ذلك إلى عنف مضاد للمسيحية، وهكذا بحذر شديد وقلق صادق تفسر الهجرة الكثيفة لمسيحيي الأردن إلى دول الغرب».

الأوساط الأردنية تساءلت عن مغزى توقيت عملية التحريض ضد الأردن وخاصة أن المسيحيين في الأردن يتمتعون بوضع يحسدون عليه، ولا يتوافر حتى للمسلمين، مشيرة إلى أن الأردن لا يعاني أي مشكلة طائفية ولا يتعامل على أساس طائفي، بل يلاحظ أن النصارى يشغلون مواقع متقدمة في مختلف مواقع الدولة ولم يغيبوا عن أي حكومة وهم يتمتعون بحرياتهم الدينية والشخصية المطلقة، وحصلوا مؤخراً على عدد من الامتيازات الجديدة كتدريس النصرانية بصورة رسمية في المدارس الحكومية لطلبتهم، وإقرار عطلة رأس السنة الميلادية رسمياً، إضافة إلى أنهم يعطلون وبصورة رسمية في جميع أعيادهم الدينية. أما على صعيد البرلمان فيخصص لهم قانون الانتخابات ٩ مقاعد من أصل ٨٠ وبنسبة ١١٪ على رغم أن نسبتهم كما ظهرت في انتخابات ١٩٩٣م، لم تصل إلى ٤٪ من مجموع عدد الناخبين.

الكاتب الصحفي الأردني طارق مصاروة وهو مسيحي كتب معلقاً «لا أشعر - وأنا مسجل في دائرة الأحوال المدنية بأنني مسيحي - بأن الإسلاميين يكرهونني أو بأن الدولة تضطهدني». وأضاف: «لا أريد أن أعترف لأي أجنبي وخاصة للفرنسيين والإنجليز والأمريكيين واليهود بحق البحث في أوضاع المسيحيين العرب لأن التجربة الراهنة والتاريخية لهؤلاء الاستعماريين تجعل من باحثيهم أبواق ترويج ومن أبحاثهم مادة معادية هي في أحسن حالاتها وسيلة من وسائل الهيمنة والسحر والإرهاب».

أما الكاتبة المسيحية «حياة الحويك» فسخرت من افتراءات فالونيو وقالت: «هذا الحريص الخائف على مسيحيي الأردن هو كاتب فرنسي اسمه جان بيير فالونيو أخذ على عاتقه «تنوير» العالم فيما يخص مسيحيي العالم العربي.. لكنه حرص على أن يعرض للوضع القانوني والاجتماعي والسياسي للمسيحيين كما يريد أن يصوره هو كي يتمكن من أن يخلص إلى أن ثمة خطراً يتهدد هؤلاء»، وتتساءل الكاتبة: «فمن أين اكتشف هذا الداعية الغربي قلق المسيحيين وعداء المسلمين، وما غايته ومن وراءه من التنبؤ بأعمال عنف؟»

وتحذر الكاتبة من خطورة الأهداف وراء الحملة لتصل إلى نقطة خطيرة وهي إثارة موضوع أقباط مصر، «فهل ثمة مخطط مشابه للأردن بعد وادي عربة «معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية»؟ أهي قنابل موقوتة داخلية يجب أن تزرع لحين الحاجة إذا ما انتهى الصراع الخارجي ولو مؤقتاً لتظل وسيلة ضغط ووسيلة تدمير؟» وتتساءل: «هل حديث الدوائر الغربية عن هجرة مسيحيي الأردن مجرد كلام؟ على أن السؤال الأخطر هنا هو من الذي يحول أبحاثاً جبارة كهذه؟»!

بعض النصارى العرب مسؤولون عن التحريض

وترى أوساط سياسية أن بعض النصارى العرب وبخاصة المفكرون يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية عن حملة التحريض التي تشنها جهات أجنبية مشبوهة حول أوضاعهم في الدول العربية والتي تُستغل لأهداف سياسية، إذ إن بعض كتاباتهم توفر الأرضية المناسبة لهذه الحملات

فالكاتب اللبناني المسيحي الماروني أمين معلوف الذي يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٧٦م، كتب مقالة في صحيفة «كوريري ديلاسيرا» الإيطالية حول وضع المسيحيين العرب، زعم فيها أنهم يعيشون غرباء في أوطانهم وأنهم لذلك يهاجرون إلى الغرب!!

ويزعم معلوف أن المسيحيين في البلاد العربية «ينظر إليهم كشواذ، ويا لها من مفارقة تاريخية فمن هذه البلاد انتشر الإنجيل، مطاردين دائماً وعندما يهاجرون إلى الغرب يتأقلمون بسرعة»، ويمضي معلوف في سرد الأكاذيب: «المسيحيون العرب يجدون بسهولة مكاناً لهم على صعيد المجتمعات الغربية، فالتشابه الديني مع الغرب والانفتاح على العالم الخارجي منذ قرون وتوجيه المدارس وتعلم اللغات وتبادل المهن، كل هذا ساعد على التأقلم السريع في المجتمعات التي تستضيفهم.. والأهم أكثر من هذا أن نلاحظ أن أي شخص ينتمي إلى طوائف الشرق المسيحية يستطيع أن يصبح سريعاً مواطناً بكامل المواطنة، بينما يبقى في وطنه الأم (يقصد في العالم العربي) مواطناً من الدرجة الثانية، وأكثر من ذلك شخص خائف دائماً ومقهور من أهواء الحكام المتقلبة، ويصل في بعض الأحيان لدرجة أن يكون رهينة محتملة»!!

وفي تحريض لا يختلف عما مارسه فالونيو يزعم معلوف أنه «أزمة بعد أزمة وتحت تأثير مؤامرات التطرف القومي والديني والصعوبات الاقتصادية والعطش للحرية، الطوائف المسيحية في العالم العربي تُفرغ من نصابها وتضعف وتنحل وستتلاشى يوماً ما أمام اللامبالاة العامة»■

باحث فرنسي: المسيحيون في الأردن منبوذون.. ضعفاء.. مهمشون وفي خطر دائم من المجتمع الإسلامي!!

تواجه منظمة الوحدة الإفريقية موقفاً حرجاً، بعد أن تولت الأمم المتحدة ملف الصحراء، ويزداد الحرج إذا جاءت نتيجة الاستفتاء المزمع إجراؤه لصالح انضمام الصحراء للمغرب

القمة الإفريقية الخامسة والثلاثون بالجزائر

طرد جبهة البوليساريو وعودة المغرب إلى مقعده أهم الخلافات

بقلم: إدريس الكنبوري (*)

ينتظر أن تكون القمة التي تعقدها منظمة الوحدة الإفريقية بالجزائر في شهر يوليو الجاري، حاسمة لملف الصحراء الغربية التي ظلت حجر عثرة أمام توافق أطراف هذه المنظمة وعودة المغرب إلى حظيرتها بعد انسحابه في ١٩٨٤م احتجاجاً على اعتراف المنظمة بـ«الجمهورية الصحراوية»، إذ ستبحث هذه القمة قضية طرد الجمهورية الصحراوية، مما سينتج عنه في حال حدوثه، رجوع المغرب عضواً بالمنظمة الإفريقية، وهما نقطتان تترتب الواحدة منهما على الأخرى، ولم تستطع الحسم فيهما قمة واجادوجو في بوركينا فاسو التي انعقدت في شهر يونيو من العام ١٩٩٨م، أو مؤتمر وزراء الخارجية في شهر فبراير من العام الجاري، وتم تأجيلهما إلى قمة الجزائر.

سياق المرحلة الراهنة: تمتد جذور الموقف الإفريقي من نزاع الصحراء إلى المراحل الأولى لاندلاعه بين المغرب والجزائر في السبعينيات خلال تلك الفترة كان موقف منظمة الوحدة الإفريقية يكتفي بما تصدره منظمة الأمم المتحدة من قرارات بشأن النزاع ويقتصر دورها على المصادقة على تلك القرارات وتقديم رؤاها لحل النزاع بين الطرفين، غير أن القطبية الثنائية الدولية القائمة عهدئذ، كانت تسم العلاقات بين الدول الإفريقية بالتوتر الذي يرتدي الطابع الأيديولوجي، وكانت الجزائر تقوم بدور قاطرة حركة التحرير الإفريقية، فأصبح النزاع حول الصحراء نزاعاً بين دولة مستعمرة، وحركة تحرير تنشد الاستقلال، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تحظى بالقبول بين الدول الإفريقية، وبكثير من الدعم والمساندة وفي إطار تشجيع الأمم المتحدة للمنظمات القارية والإقليمية على حل قضايا المنطقة التي تدور في فلكها حاولت منظمة الوحدة الإفريقية وضع مشروع للتسوية، حيث قررت في القمة الثامنة عشرة في نيروبي عام ١٩٨١م دعم خطة التسوية التي قبلها المغرب، وأطلق على ذلك المشروع «مسلسل نيروبي»، وشكلت منظمة الوحدة الإفريقية لجنة سباعية عهد إليها بتنفيذ الخطة وعقدت اجتماعين في أغسطس ١٩٨١م وفبراير ١٩٨٢م، واعتبر الملف منتهياً ولم يبق إلا انتظار نتيجة الاستفتاء للحسم في خيار استقلال الصحراويين عن المغرب أو بقائهم فيه، وكان «مسلسل نيروبي» بالنسبة للجزائر إعلاناً عن فشل مساعيها في فرض منظورها لحل النزاع، إذ كانت ترى أن حله يتأتى من خلال مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب «البوليساريو»، بينما يرى المغرب أن

(*) كاتب مغربي

هذه الأخيرة هي صنيعة للجزائر وأن المفاوضات ينبغي أن تكون مع الحكومة الجزائرية، وأن التفاوض مع «البوليساريو» اعتراف ضمني بشرعيتها، وهو خط أحمر بالنسبة للرباط لا تريد تجاوزه، وفيما كان «مسلسل نيروبي» يأخذ طريقه للتنفيذ ويخضع للمشاورات داخل اللجنة السباعية قرر المجلس الإداري للمنظمة الإفريقية اتخاذ قرار مفاجئ في دورة عادية عام ١٩٨٢م، بقبول «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية» عضواً كامل العضوية داخل المنظمة بعد أن اعترف بها أكثر من نصف أعضائها، وقد شكل هذا القرار طعنة للمغرب الذي لم يكن يتوقع هذا التحول المفاجئ، وأحدث القرار كذلك شرخاً في صفوف المنظمة الإفريقية بين المؤيدين والمعارضين، مما أثر على آليات عملها وأفشل محاولتين لعقد القمة التاسعة عشرة التي كان مقرراً عقدها في طرابلس بالجماهيرية الليبية في أغسطس - نوفمبر ١٩٨٢م، بعد أن فشلت كل المحاولات لعقد أي اجتماع إفريقي استشاري أو وزاري، بسبب وجود الجمهورية الصحراوية التي كان حضور وفد منها سيدفع بأعضاء التحالف المغربي إلى المقاطعة والانسحاب، ودفع استمرار الأزمة بعدد من الدول الإفريقية غير العربية إلى الدعوة للخروج من المنظمة الإفريقية، وتأسيس منظمة إفريقيا السوداء بدعوى أن العرب طرف في كل النزاعات التي تعالجها المنظمة كالنزاع الليبي - التشادي والسوداني - الإثيوبي

غير أن هذه الدعوة لم تنجح بسبب معارضة البعض لها كالسنغال ونيجيريا وإثيوبيا وغينيا - كوناكري، وعلى هامش قمة عدم الانحياز في نيودلهي في مارس ١٩٨٣م، تم الاتفاق على عقد القمة التاسعة عشرة في إثيوبيا مقر المنظمة في يونيو من ذلك العام، وعلى أن تتغيب الجمهورية الصحراوية دون أن تجمد أو تلغي عضويتها بالمنظمة، وعقدت القمة التي وجهت تحية للصحراويين على «دورهم وتجاوبهم» لإنجاحها، وأقرت توصيات القمة لأول مرة مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو تحفظ عليها الوفد المغربي المشارك، كما أقرت أن النزاع هو نزاع بين المغرب والبوليساريو، وكانت هذه التوصيات لصالح هذه الأخيرة وتحالفها وبالأخص الجزائر التي كان هدفها تعطيل «مسلسل نيروبي» وتجميده، وفي القمة العشرين التي عقدت في نوفمبر ١٩٨٤م تم توجيه الدعوة إلى البوليساريو لحضور القمة، وكان الحضور «قانونياً»، ولم يجد المغرب غير الانسحاب ليس فقط من أشغال القمة، بل من منظمة الوحدة الإفريقية التي كان المغرب أحد مؤسسيها

دول إفريقية تتسابق إلى سحب اعترافها بالبوليساريو!

ورداً على خطوة منظمة الوحدة الإفريقية، بادر المغرب إلى نقل ملف النزاع إلى الأمم المتحدة منذ ١٩٨٥م، باعتبار أن المنظمة الإفريقية فقدت مصداقيتها وأهليتها كحكم محايد في النزاع،

واستطاع الأمين العام الأممي الأسبق بيريز دي كويار عام ١٩٨٨م وضع مخطط للتسوية وافقت عليه الأطراف، وكان المغرب يلح على إبعاد دور المنظمة الإفريقية من مشروع التسوية

ولقد لعبت التحولات الدولية والإقليمية في نهاية الثمانينيات والنصف الأول من التسعينيات دوراً كبيراً في تغيير مجرى الأحداث في المنطقة لصالح المغرب وقضيته، وكان انهيار المعسكر الاشتراكي وراء سقوط الشعارات الأيديولوجية وتراجع المد الثوري ودخلت القارة الإفريقية عهداً جديداً من الصراعات والحروب الأهلية التي لم يعد فيها الهاجس الأيديولوجي المحرك الرئيس نتيجة زوال التوازنات الدولية السابقة، وهذا بدوره أثر على مكانة ودور البوليساريو وإمداداته العسكرية، كما تم تأسيس اتحاد المغرب العربي في ١٩٨٩م ليكون إطاراً حماسياً لحل القضايا العالقة بين أعضائه بما في ذلك المغرب والجزائر، ولم تمر فترة طويلة حتى دخلت الجزائر أزمة سياسية قادتها إلى حرب أهلية رهيبة لتصبح الأولوية للجبهة الداخلية وترميم الأوضاع الاقتصادية المنهارة، على حساب دعم البوليساريو الذي كان ينهك الاقتصاد الجزائري ويرتب عليه تكاليف باهظة لم تعد قادرة على دعمها ونتيجة لكل هذه الأسباب وجدت البوليساريو نفسها تعيش ضائقة مالية واقتصادية وأزمة فراغ دبلوماسي وسياسي، وتمكن الكثيرون من زعمائها إضافة إلى الصحراويين الفارين من التحول إلى المغرب بعد النداء الملكي لهم بالعودة إلى وطنهم، الأمر الذي أثر على تماسك ووحدة البوليساريو وأدى إلى حدوث انشقاقات أو تهديد بالانشقاق

ولم يكن ممكناً أن تستمر الدول الإفريقية في الإبقاء على ملف الصحراء، حيث وقفت به عند عام ١٩٨٤م، أمام كل هذه التحولات وبدأت بعض الدول تعيد النظر في سياساتها تجاه المغرب ونزاع الصحراء، وخلال الفترة بين ١٩٩٦م و ١٩٩٧م، وصل عدد الدول التي سحبت اعترافها بجبهة البوليساريو تسع دول لتصبح عشراً بعد غينيا الاستوائية التي سبقت إلى ذلك عام ١٩٨٠م، وكلها دول غير عربية، وقام زعماء بعض هذه الدول بزيارات إلى المغرب مكنت من إعادة التفاهم حول نزاع الصحراء فيما يشبه نوعاً من الإقرار بخطأ المنظمة الإفريقية في الاعتراف بجبهة البوليساريو، وخلال الأسبوع الأول من شهر يونيو المنصرم قام الوزير الأول المغربي عبدالرحمن اليوسفي بجولة شملت خمس بلدان إفريقية، وأسفرت عن توقيع عدة اتفاقيات تجارية واقتصادية بين الرباط وعواصم تلك البلدان بما يشير إلى إعادة تطبيع العلاقات الباردة وهو نجاح دبلوماسي للمغرب سبق عقد القمة الإفريقية بالجزائر

سيناريو العودة

طرحت عدة دول إفريقية حتمية اتخاذ قرار حاسم من طرف منظمة الوحدة الإفريقية بعيد الاعتبار للحقائق التاريخية بدل الإصرار على الأوهام الأيديولوجية التي ولدتها مرحلة معينة، يكون من شأنه إسقاط عضوية جبهة البوليساريو والتمكين لعودة المغرب بعد غياب نحو خمسة عشر عاماً كاملة، وأثناء قمة واجادوجو في بوركينا فاسو في يونيو من العام الماضي كادت هذه القضية تؤدي إلى نزاعات بين الدول الإفريقية داخل القمة التي درست فيها مسألة طرد البوليساريو في اجتماع مغلق، ولم تتمكن من الحسم فيها، واعترضت الجزائر على ذلك معتبرة طرد الجبهة غير قانوني، وقد أعلن الملك المغربي في أثناء انعقاد تلك القمة عن ما يمكن أن يعبر عن رغبة المغرب في العودة إلى حظيرة المنظمة الإفريقية حين رد على سؤال حول احتمال هذه العودة قائلاً «تقولون احتمال، ولكنني أعتقد جيداً أننا سنعود»!

لكن الدول الإفريقية لم تستطع حتى الآن تحصيل موقف مشترك بشأن هذا الملف، فإذا كان البعض منها يعتبر اعتراف المنظمة بجبهة البوليساريو خرقاً لميثاق الذي يمنح العضوية فقط للدول المستقلة ذات السيادة، واستباقاً لنتائج الاستفتاء، وجهود الأمم المتحدة لحل النزاع، وتعبيراً عن تحيز المنظمة في نزاع غير محسوم يمكن أن يتكرر في دول إفريقية عديدة، فإن بعضها الآخر يرى أن مسألة إعادة النظر في عضوية الجمهورية الصحراوية أمر غير مشروع، وأنه تم الحسم في عام ١٩٨٢م، ولا ينبغي الرجوع إلى الخلف، وبين هذين الموقفين تظل قضية الصحراء آخذة طريقها نحو إجراء الاستفتاء، تحت رعاية الأمم المتحدة وتخشى دول إفريقية عديدة أن تكون نتيجة الاستفتاء لصالح المغرب لتظهر قرارات المنظمة الإفريقية عارية من المصداقية، وهو ما قد يسدد ضربة لشرعية المنظمة وموضوعيتها في حل النزاعات، لأن شرعية المنظمة الإفريقية لا يمكن أن تقف أمام ما تسفر عنه شرعية المنظمة الدولية

ومن شأن عودة المغرب إلى منظمة الوحدة الإفريقية أن يرد لهذه الأخيرة صورتها الأولى كمنظمة إقليمية لحل الصراعات وخدمة قضايا المنطقة، كما سيعيد للدول الإفريقية بلداً يتمتع بموقع استراتيجي شمال القارة وعمقاً استراتيجياً مهماً، خاصة مع التحديات العالمية حول القارة والتسابق الفرنسي الأمريكي والمشروعات الدولية الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تخطط لدولها ■

جيش تحرير كوسوفا.. هل يدخل القفص الأمريكي؟!

استجابة جيش تحرير كوسوفا لمطالب الناتو ينبغي فهمها في إطار المعطيات السلبية القائمة

بقلم: د. حمزة زوبع

ظهر جيش تحرير كوسوفا.. قاتل جيش تحرير كوسوفا.. سافر قادة الجيش إلى أمريكا.. عاد القادة من أمريكا إلى رامبوييه.. وقّع القادة الوثيقة... بدأت حرب البلقان... لم نسمع إلا القليل عن جيش تحرير كوسوفا.

انتهت حرب البلقان.. فجأة ظهر الجيش في شوارع بريشتينا وبيريزين وبيا وجاكوفا، ظهر الجنود ومعهم الأسلحة.. كما نحمل الروس ومعهم أيضاً الأسلحة.. ثم صدر القرار بضرورة التزام الجيش بما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة.. أي تحويل الجيش إلى منظمة سياسية ونزع أسلحة المقاتلين ونزع الزي العسكري، ورفع الحواجز والمتاريس.. والتزام الشرعية.

مفاوضات استمرت عشرة أيام بين واشنطن وتيرانا وانتهت في بريشتينا ووقع الجيش على اتفاقية مع الناتو والخارجية الأمريكية تقضي بعمل اللازم والمطلوب أعلاه في ظرف زمني لا يتجاوز التسعين يوماً.

هل دخل الجيش في القفص؟

في عصر الهيمنة الغربية وتحديداً الأمريكية، هل يكفي استعراض العضلات وإبداء علامات القوة في عالم الحسابات السياسية الدقيقة؟ وإذا كان التعامل مع الغرب هو حتمية في عالم اليوم الذي لا تصلح فيه العزلة فليس أقل من حساب كل شيء وبدقة.. وذلك حتى لا يصبح ما يعرض علينا اليوم إما مأزقاً لا تستطيع الفكاك منه، أو فرصة ضائعة تبكي عليها غداً، هذه هي الفلسفة التي قام عليها الكفاح الألباني منذ البداية، فالألبان على مدار قرن ونيف وهم ضحايا وعود كاذبة من أطراف تدير الصراع.. وتتردد في حسمه، فلماذا لا يتوجهون إلى طرف أمر بحسمه؟ وهذا الطرف بالطبع هو الولايات المتحدة.. وربما يفلح الألبان في الفوز بالفرصة التي قد لا تأتي مرتين.. هكذا يفكر البعض.

بادر قادة الجيش ومنذ البداية بالإمساك بالورقة الأمريكية، وربما ينجح الألبان وخصوصاً جيش تحرير كوسوفا في التعامل مع هذه الورقة أقول ربما!

فهل أخطأ الجيش؟ مازال مبكراً أن نجيب عن هذا التساؤل ولكن من الواضح أن الغرب بكل ما له من سوابق مع المسلمين لن يفي بكل وعوده وإن فعل فالأمر يظل مشكوكاً فيه؟

وبالعودة إلى آمال وطموحات الألبان يطفو على السطح السؤال.. عن أي شيء يبحث الألبان؟ عن دولة إسلامية أم مجرد دولة مستقلة أم عن الاستقرار؟ ولنبدأ بالأخير.. البحث عن الاستقرار.

نقلت كاميرات المصورين مشاهد للأطباء الألبان وهم يمارسون عملهم في المستشفى الكبير ببريشتينا، والفرحة تكسو وجوههم، والبعض انخرط في البكاء، فها هو ولأول مرة منذ سنين يعود إلى عمله آمنا مطمئناً ولأول مرة لا يشعر بسوط القهر الصربي يلسع ظهره، والبعض قد أخرج من وطنه ليمارس عملاً آخر في مكان وضيع في أوروبا، وربما اتهم البعض بأنه يمارس الحرام أو يتاجر فيه، وما أكثر ما قيل وما سوف يقال. لذا فإن البحث عن الاستقرار داخل الإقليم أولوية يحرص عليها الألبان، وبالتالي فإن الجيش كان عليه أن يتعامل مع العالم وفي ضميره عذاب شعب لم يذق حلاوة الاستقرار، وعليه كان القرار بالاستجابة لما يفرضه أو يمليه أو ما يقرره - قل ما شئت - وبذلك حتى يعيد لأبناء وطنه بسمة العودة وحلاوة الاستقرار، ثم ماذا لو رفض الجيش قرارات الأمم المتحدة، وماذا عساه أن يفعل مع خمسين ألفاً من الأطلسي من بينهم من لا يطيق وجود الألبان، وبعضهم جاء ليحمي الإقليم لا ليدخل في عراك مع - المتمردين - كما قال البعض، ولا يقتصر الأمر على الفوارق العسكرية، بل إنه يتعداه إلى المستقبل السياسي، فقادة الجيش لا يملكون حنكة سياسية ومعظمهم من الشباب، وقد تعهدت أمريكا وفرنسا بتأهيل البعض.. بيد أن الأمريكان كان لهم قصب السبق.. ولو رفض الجيش القرار لتحول كل ما تم إنجازه إلى تاريخ إرهابي أسود يمتلك الغرب الوسيلة الإعلامية الناجحة لتصديره على العالم، ونحن من بينهم، ولكننا لا ننفي أن الجيش وافق مضطراً أيضاً، فقد أعلنت أمريكا ومجموعة السبع الصناعية رفض إعادة إعمار صربيا لأن ميلوسوفيتش في السلطة، أو بالأحرى لأنه لم يستجب لمطالب الناتو، والكلام - لك يا جارة - تصريحاً وتلميحاً.. وبالتالي فالرفض قد يعني:

١ - أن يتحول الجيش إلى متمردين وعصابات تطاردها قوات الناتو.

٢ - تحويل النصر المعنوي إلى هزيمة محققة للألبان.

٣ - تأجيل عودة اللاجئين لحين الانتهاء من تجريد الجيش من سلاحه.

٤ - عدم إعمار الإقليم، وعدم تحقق الاستقرار.

٥ - زرع بذور الفتنة بين الألبان بعضهم البعض وزرع الكراهية في نفوس الشعب تجاه الجيش.

٦ - البحث عن قيادة بديلة وسلطة تبدو في نظر الغرب رشيدة.

قيام دولة مستقلة : فلاشك في أن ذلك يمثل الحلم الذي أوشك على التحقق في رامبوييه، ولكن تعنت ميلوسوفيتش أو دفعه للتعنت أجل المشروع، وأجج الصراع لتمر سنة أخرى دون إنجاز شيء في المشروع السياسي، ولكن عودة الألبان جعلت الفرصة متاحة لهم لإعادة فتح مؤسساتهم التعليمية والثقافية والسياسية وممارسة حقهم في الحياة دون ضغط الآلة العسكرية الصربية، والفرصة متاحة أكثر فيما حصصهم مشغول بنفسه، وبما يلقاه من معارضة داخلية وخارجية وضغوط دولية للتنحي أو الحرمان من المساعدات، وربما يكون كل ذلك إغراء للألبان لكي يعودوا إلى صفوف العمل السياسي المنظم وإلقاء السلاح خصوصاً أنه لا خصومة بينهم وبين الناتو.

قد يبدو الأمر مستبعداً في الوقت الراهن، وخصوصاً أن الخريطة الجغرافية للبلقان لم يتم صياغتها بالشكل النهائي لذا فعلى الألبان التمتع بالوضع الراهن وإثبات جدارتهم بالحرية والاستقلال حتى يعطش العالم إليهم وبالتالي يمكن الحديث عن الاستقلال الذي لن يكون في معزل عن تغييرات جغرافية أخرى تشمل على سبيل المثال انفصال الجبل الأسود عن يوغسلافيا وضم أجزاء من البوسنة إلى صربيا وإعلان التحالف المسلم الكرواتي دولة مستقلة كما يرى بعض المحللين أو على الأقل التمتع بحكم الجمهورية الفيدرالية في الاتحاد اليوغسلافي شأنها في ذلك شأن الجبل الأسود وصربيا.

إقامة دولة إسلامية

أرغم من هذا الخيار ليس وارداً في أجندة القائمين على الجيش، ولا أجندة معظم الساسة الألبان، وإن كان موجوداً على أجندة بعض القوى الإسلامية في البلقان عموماً وفي كوسوفا بشكل خاص، إلا أن الصورة الحالية وحصار المشروع الإسلامي في الشرق والغرب وبأدوات غربية «هي نفسها» التي تدير الصراع في البلقان» يدع الكثيرين من الوطنيين من المناطق المسلمة وحتى الراغبين في قيام المشروع الإسلامي إلى «الانزواء قليلاً» وذلك حتى لا يجهض كل شيء، وتصبح المنطقة بأسرها «قطعة من الجحيم» يستحيل فيها العيش، ناهيك عن إقامة دولة من أي نوع.

ومن ناحية أخرى، فكل مشكلات البلقان قديماً وحديثاً كان منشؤها للصراع الديني المتمثل في الثأر القديم من العثمانيين المسلمين، والصراع المستتر - أحياناً - بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، وقد بذلت أوروبا كل ما بوسعها للقضاء على الوجود الإسلامي، لأنه يمثل ذكرى الهزيمة التي لم تستطع محوها، فعملت على تحجيمها في دول صغيرة مثل ألبانيا، أو وضع المسلمين تحت حكم الطوائف المسيحية الأخرى، كما الحال في مقدونيا واليونان وبلغاريا، وليس مستغرباً أن تعمل أوروبا ما في وسعها حالياً لرفض فكرة حكم المسلمين للانفصال، والترويج لخطورتها، ولن تعدم الآلة الإعلامية القوية التي تساندها في ذلك، وعليه، فليس من المتوقع أن يقبل الغرب بمجرد الحلم بإقامة دولة إسلامية هناك - وما ذلك على الله بعزيز - ولكننا بصدد تحليل مواقف تتميز بالعداء والخوف، وحسن التخطيط لمقاومة المشروع الإسلامي في بلاد الإسلام، فما بالنا والأمر يتعلق بأوروبا.

خيار لم يذكر

إنه الخيار الذي يراهن عليه الكثيرون، خيار قيام جمهورية لكوسوفا، داخل الاتحاد اليوغسلافي وهذا الخيار لا يتنافى مع قرار مجلس الأمن وربما ساعدت صياغة قرار مجلس الأمن على ذلك، إذ ينص القرار على وحدة سلامة أراضي يوغسلافيا، ولم ينص على وحدة سلامة صربيا التي يدعي أن كوسوفا جزء منها - وبالتالي يمكن لصربيا ابتلاع تحويل كوسوفا إلى جمهورية اتحادية بدلاً عن انفصال الإقليم تماماً.

ويلتقي هذا الطرح مع رغبة الناتو في تقليم الدور الصربي، ولكن دون انفصال الإقليم لما يمثله ذلك من تبعة وعبء سياسي واقتصادي وعسكري على الغرب.

وعليه، وبحسابات سياسية مجردة يمكننا القول، إن ما فعله الجيش من انصياع لأوامر الناتو والاستجابة لدخول القفص الأمريكي ليس بالضرورة أن يكون نجاحاً خالصاً أو بقدر ما هو خطورة ينبغي فهمها في إطار المعطيات الراهنة - وهي سلبية بالطبع - كما أنه - وإن بدا أنه ارتماء صريح في الحضن الأمريكي - إلا أنه تعبير عن مرحلة صعبة في حياة شعب أعزل لم يجد العون من اليمين أو اليسار، وبدا ما يقدمه له الأمريكان، كأنه الفرصة التي لا تأتي إلا مرة واحدة، وعلى الألبان قبولها وحسن استثمارها، من أجل تحقيق الاستقلال أو التنعم بحالة الأمن والاستقرار لحين أن يتقرر مصير الألبان.■

وزير الإعلام الباكستاني لـ المجتمع

الهند تُزايد عسكرياً على أبواب الانتخابات وباكستان تستخدم كل الوسائل لخفض التصعيد

حوار: سامر علاوي - إسلام أباد

تجاوزت العمليات العسكرية عبر خط المراقبة بين شطري كشمير المألوف من الاشتباكات بين الهند وباكستان. فقد استطاع المجاهدون الكشميريون توريط الجيش الهندي والاستيلاء على مواقع لم تفلح عمليات القصف الهندي المستمر لأسابيع في تخليصها.

وطوال الأسابيع الماضية كانت باكستان أحد طرفي عملية الشد والجذب، خاصة بعد الزيارة الأخيرة لرئيس وزرائها نواز شريف إلى الولايات المتحدة.. ومن هنا جاء الحوار مع السيد مشاهد حسين - وزير الإعلام الباكستاني:

مجاهدون كشميريون

● نود أولاً أن نسألكم عن الوضع السياسي الحالي بين الهند وباكستان؟

○ كما تعلمون أن هناك أزمة في المناطق الكشميرية المحتلة من قبل الهند وهناك أكثر من ٧٠٠ ألف جندي هندي يحاولون بلا جدوى كبح جماح الشعب الكشميري ومنعه حقه في الحرية وتقرير المصير على مدار السنوات الإحدى عشرة الماضية، وأخيراً لجأت الهند إلى الضغط على باكستان من خلال القصف المدفعي والصاروخي والهجمات الأخرى على الأهداف المدنية في كشمير الحرة وتسببت السياسة العدوانية هذه بتهجير أكثر من ١٠٠ ألف شخص في كشمير الحرة كما قتل العديد من المدنيين، والتطور الأخير يعود إلى الأوضاع والظروف غير المستقرة داخل الهند بسبب الانتخابات القادمة والفراغ السياسي، إضافة إلى التراجع العسكري للجيش الهندي المحتل في كشمير أمام عمليات المجاهدين.

● هل يستمر التصعيد العسكري دون تحقق نجاح دبلوماسي؟

○ التصعيد في الجانب الهندي، والمبادرات السلمية من باكستان، ونأمل أن تتغلب المبادرات السياسية الباكستانية السلمية والتي تبنتها الصين والدول الصناعية الثماني كما أيدتها ودعمتها بقوة منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع وزراء الخارجية في بوركينا فاسو حيث أصدرت ٥٨ دولة مسلمة قراراً بالإجماع لدعم مبادرات باكستان السلمية والموقف الباكستاني الداعم لحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره كما نأمل أن ترى الهند سبباً لإعادة الحوار، والعودة إلى طاولة المفاوضات ووقف التصعيد.

● هل هناك دبلوماسية ما وراء الكواليس؟

○ إننا نستخدم كل الطرق والوسائل العلنية والشعبية والخاصة للوصول إلى هدف السلام وإذا كان السلام ممكناً من أي طريق أو من كل طرف فإننا سنستخدم كل الطرق.

● ماذا عرضتم من خلال هذه القنوات؟

إننا نعرض محادثات للسلام ونزع فتيل الأزمة ووقف التصعيد حتى نتمكن من وقف القتال ونبدأ حوارنا لحل المشكلة.

● ولكنهم يطالبونكم بالانسحاب أولاً قبل الدخول في أي مباحثات رسمية؟

○ هذا هو موقفهم الرسمي ولكنهم مستمرون في الحديث مع الأمريكان ومستمرون في الحوار مع مجموعة الدول الصناعية الثماني ويتحاورون مع دول أخرى كذلك، كما أنهم يتحاورون مع باكستان بالطرق الخاصة، ولذلك فإننا نرى أنه إذا كان هناك اختلاف كما هو حاصل حالياً فإنه يجب مناقشته حول مائدة المفاوضات وليس في أرض المعركة.

● ما حقيقة الموقف الأمريكي تجاه الأزمة، فالأمريكان يطالبونكم بالانسحاب على الرغم من نفي باكستان التورط في كارجيل؟

○ كيف يمكن لباكستان أن تنسحب من كارجيل في الوقت الذي لا تكون فيه هناك، المتواجدون في كارجيل هم المجاهدون الكشميريون، وعندما نكون في كارجيل يمكننا أن ننسحب. إننا في القسم الباكستاني من خط المراقبة ولم نتجاوزه.

● ما تعليقكم على ما نكر من خلاف بين الحكومة الباكستانية والمؤسسة العسكرية؟

○ لابد أن مصادر هندية وراء ذلك أو أنهم يعزون ذلك للهند لأن هناك مشكلة فعلاً بين القوات المسلحة الهندية والحكومة الهندية، وقد أفصحت عن خلافاتهما أكثر من مرة في هذه الأزمة وتناقضت التصريحات فيما بينهم. أما في باكستان فهناك حكومة مستقرة وقوية ومنسجمة ولا يوجد مطلقاً أي خلاف لا داخل الحكومة نفسها ولا بين مؤسساتها وأجهزتها.

● ولكن الهند تقول إن الجيش الباكستاني خلق مشكلة كارجيل من وراء ظهر الحكومة فما مدى صحة ذلك؟

○ الهند قالت أولاً إنهم «طالبان» ثم قالت إنهم أجانب ثم قالت إنهم مسلحون أصوليون، ثم قالت إنهم عرب إلى غير ذلك، كما أن هناك أكثر من رواية هندية حول حقيقة الموقف في كشمير وكلها تندرج تحت الدعاية.

● السيناتور راجا ظفر الحق وزير الشؤون الإسلامية والأقليات قال في مجلس الشيوخ إن باكستان قد تستخدم السلاح النووي فإلى أي مدى سيستمر التصعيد والتصعيد المضاد؟

○ لقد كنت معه في حديثه ذلك بل كنت جالساً إلى جواره في البرلمان وما قاله هو أن باكستان سوف تستخدم كل الوسائل الموجودة لديها من أجل الدفاع عن نفسها والذي هو حق مشروع لأي دولة.

● منذ التوقيع على اتفاقية شملا عام ١٩٧٢م حدثت تغييرات على خط المراقبة في كشمير فما هي؟

○ نعم. لقد تم رسم خط المراقبة على الخريطة عام ١٩٧٢م في اتفاقية شملا، ولكن لم يتم ترسيمها على الأرض، فخط المراقبة البالغ طوله ٧٢٠ كيلو متراً لم يتم تشخيصه بشكل كامل لأن هناك منحدرات شديدة، قمم ووديان ومناطق مغطاة بالثلوج ولذلك فإننا نرى إذا كانت هناك مشكلة حول تحديد خط المراقبة على الأرض يجب تحديده من خلال اجتماع القيادات العسكرية في

الهند هي التي غيرت خط المراقبة.. واللجوء للأمم المتحدة ممكن

كـلا الطرفين، ولكن هناك تجـاوزات في الجـانب الهندي، لابد من اجتماع للمسؤولين العسكريين كما تقرر الاتفاقية لفهم المشكلة وحلها، لقد تجاوزت الهند خط السيطرة في أعوام ١٩٨٤م، و١٩٨٦م، و١٩٨٩ وعدة مرات قبل هذا التاريخ حتى في العام نفسه الذي وقّعت فيه الاتفاقية عام ١٩٧٢م، وأخيراً في السادس والعشرين من مايو عندما اخترقت طائرتان هنديتان الجانب الباكستاني من الخط وتم إسقاطهما من قبل قوات المسلحة

● هل ترى أن هناك إمكاناً للتوجه للأمم المتحدة لطرح قضية كشمير؟

○ بكل تأكيد فالأمم المتحدة هي الجهة الصحيحة وإذا لم تتصرف للمجتمع الدولي فإنه سيكون مداناً بازدواجية المعايير كما هو الحال في فلسطين هل وضع كشمير مختلف عن الكويت لأنه لايوجد فيها بترول؟ أم أن الكشميريين ليسوا مثل الكوسوفيين لأنهم غير أوروبيين؟ لماذا ازدواجية للمعايير هذه فمبادئ القانون ومواثيق الأمم المتحدة يجب أن تطبق بالتساوي وبأسلوب واحد كما أن حقوق الإنسان واحدة

● ألا يعني ذلك تجاوزاً لاتفاقية شملا التي تنص على حل المشكلة ثنائياً؟

○ لا أبداً، فالاتفاقية تتضمن أيضاً الإشارة إلى ميثاق الأمم المتحدة وتقول كذلك إن كشمير قضية نزاع لم تحل، والمشكلة مع الجانب الهندي أنهم يقولون لانريد تدويل القضية فنقول تعالوا ناقشها ثنائياً، فيرفضون، وعندما تحدثوا عن متسللين قلنا لتكن هناك مراقبون دوليون ومراقبون تابعون للأمم المتحدة فرفضوا ذلك، وهنا يجب سؤال الهنود ماذا يريدون؟

● الهند رفضت السماح لطائرة المراقبين الدوليين بالهبوط في مطار سرينجار عاصمة كشمير، لماذا؟

○ هذا ليس جديداً فالجنرال بالي رئيس المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة منع من الدخول إلى كشمير، كما أن وسائل الإعلام ومنها الهندية منعت من التوجه إلى هناك، والسبب بسيط لأن مطار سرينجار لم يعد مطاراً مدنياً إنه مطار عسكري فهناك خمسون طائرة حربية موجودة فيه وهناك يومياً أكثر من ٤٠ طلعة جوية تخرج من مطار سـريـنجــار لتـحـلق بمحـاذاة المناطق الباكسـتانية

● رأينا إجماعاً في اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي في بوركينا فاسو فهل ترون هناك تغييراً في مواقف بعض الدول العربية والإسلامية؟

○ مواقف الدول العربية والإسلامية في اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي كانت مشرفة وإذا كان هناك تغيير فهو في الاتجاه الصحيح لقد اتخذوا موقفاً صحيحاً عندما أدانوا التطهير العرقي واتخذوا موقفاً صحيحاً في تأييد حق تقرير المصير كما أنهم دعموا الموقف الباكستاني، وخطوات باكستان نحو السلام ونحن في باكستان نعتبر هذا الموقف يعبر عن رأي مليار ومائتي مليون مسلم وثماني وخمسين دولة ■

السياسة الهندية في كشمير.. نصف قرن من المراوغة

إسلام آباد: سمير شطارة

يمكن تسليط الضوء بشكل سريع على سياسات الحكومة الهندية في كشمير في الفترة من ١٩٤٧م - ١٩٨٩م والتي تعتبر ضرورية لفهم ديناميكية الأزمة، كما أنها ساعدت على تفجير الانتفاضة ضد الهند، ونلخصها في خمسة مظاهر على النحو التالي:

١ - قضية الانضمام وعدم تسويتها: انتهجت الهند سياسة مزدوجة تجاه قضية انضمام كشمير إليها، فعلى الصعيد الرسمي ظلت الهند تعتبر جامو وكشمير جزءاً منها منذ عام ١٩٥٤م، بينما استمرت في الوقت نفسه في إجراء المفاوضات والمحادثات حول كشمير مع باكستان بصفة رسمية وغير رسمية كلما شعرت بضغوط تمارس عليها، وقد تركت هذه «الازدواجية» أثراً عميقاً على شعب كشمير الذي لم يظهر قط ولاء للهند

٢ - غياب المشاركة السياسية: حرمت الحكومات الهندية المتعاقبة شعب كشمير من أي مشاركة سياسية، وذلك بتنصيب «حكومات ظل» تحركها الهند عن طريق التلاعب بنتائج انتخابات الولاية، وهذا الشعور بالحرمان السياسي، كان بلاشك عاملاً أساسياً في إشعال فتيل الأزمة عام ١٩٨٩م، ويكفي في هذا المقام أن نذكر ما كتبه المحلل الهندي «نولي» عام ١٩٩٠م، حيث قال: «لقد تم تزوير كل الانتخابات التي جرت بين ١٩٥١م و١٩٨٩م ما عدا انتخابات سنة ١٩٧٧م، وكانت انتخابات ١٩٨٧م - التي تحالف فيها كل من المؤتمر الوطني والمجلس الوطني - القشة التي قصمت ظهر البعير!! إن الناس حرموا من المشاركة في صنع القرار السياسي، وهو الشرط الأساسي لسير الديمقراطية، ولذا فهم يحسون أن كل هذه الحكومات (أي في كشمير) قد فرضت عليهم فرضاً من قبل نيودلهي»، فالهند لم تسمح أبداً بإقامة انتخابات حرة ونزيهة، خوفاً من النتائج غير المرغوب فيها

٣ - تآكل الحكم الذاتي: شهد الحكم الذاتي لكشمير - بموجب انضمامه إلى الهند طبقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي - تآكلاً كبيراً خلال الفترة ١٩٤٧م - ١٩٨٩م، حيث تبنت الحكومة الهندية هذا الحق على الأوراق فقط بينما شهد الواقع تجاهلاً كلياً له على جميع الأصعدة، وطبقاً لنص المادة آنفة الذكر والتي تحدد العلاقة بين الهند وكشمير، كان مركز السلطة في الهند مسؤولاً عن ثلاثة أمور فقط هي الشؤون الخارجية والدفاع والاتصالات، بينما تخضع القضايا الأخرى لتصرف مجلس الولاية، وقد منحت كشمير حق التمتع بدستور خاص، وأن يكون لها علم خاص، إضافة لتسمية كبير وزرائها باسم رئيس وزراء الولاية، وقد كان هذا الوضع الخاص الذي حظيت به كشمير يهدف أساساً إلى تهدئة الأوضاع خلال المرحلة التي تبعت مباشرة انضمام كشمير إلى الهند، غير أن الأخيرة أصبحت بعد الانقسام بفترة قصيرة تمارس ضغوطاً على القيادة الكشميرية من أجل إضفاء صبغة نهائية على انضمامها للهند يلزمها - كغيرها من الولايات الهندية - بتفويض الحكومة المركزية بمهام كثيرة غير التي كانت تشرف عليها سابقاً، وهكذا بدأت الهند شيئاً فشيئاً تفرض سيطرتها على كشمير، ولقد مكنت المادتان ٣٥٦ و٣٥٧ الصادرتان عام ١٩٦٤م، الرئيس الهندي من أن يعلن سلطته على كشمير، وألغي منصب رئيس الوزراء، كما صدر ٢٨ مرسوماً دستورياً، وسعت حجم السيطرة الهندية على الولاية، وفي سنة ١٩٨٦م أضيفت المادة ٢٤٩ إلى الدستور الهندي وهي التي تمنح البرلمان الهندي حرية التدخل في أي قضية من قضايا الولاية

٤ - الاستعمال الخفي والعلني للقوة العسكرية: فقد ظل هذا الاستعمال سمة بارزة، فحتى في الحالات العادية كانت الهند تحتفظ بجيش يتراوح ما بين ١٠٠ - ١٥٠ ألف جندي بشكل دائم في كشمير، بينما ازداد عددهم ليصل إلى ما بين ٤٠٠ - ٤٥٠ ألفاً في سنة ١٩٩٣م بعد انطلاق المقاومة الشعبية، ناهيك عن القواعد الجوية داخل المناطق الكشميرية ونشر المضادات والمدافع على طول خط الهدنة الفاصل بينها وبين باكستان، ومنذ عام ١٩٨٩م سيطر الجيش الهندي على الوادي المحتل عن طريق قوانين عديدة كان يصدرها بين الحين والآخر، واعتمد في تنفيذ سياسته على نشر الفزع والرعب في صفوف الشعب الكشميري عن طريق شن حملات نهب وسلب واغتصاب وقتل جماعي، وهو ما يعرف بسياسة «القبض والقتل»

٥ - تجفيف الينابيع وزيادة البطالة: كانت السياسات الاقتصادية الهندية في كشمير ذات صبغة سياسية، حيث إن صياغة «مسارات» نمو غير متكافئة، وسياسات اقتصادية متضاربة نتج عنها زيادة معدل البطالة وهو ما أدى إلى ضياع الشباب الكشميري، يشير إلى ذلك وزير الداخلية الهندي السابق «جورج فيرناندير» حينما أوضح في إطار دراسته لقضية كشمير أن «مشكلات الكشميريين تنبع أساساً من النمو الاقتصادي الذي أعاقه الفساد والرشاوى، وتكمن كذلك في معدل البطالة المرتفع، والأهم من ذلك غياب انتخابات حرة ونزيهة».

وقد كان اقتصاد كشمير مرتبطاً باقتصاد منطقة البنجاب الباكستانية قبل التقسيم، وانضمام كشمير للهند قطع هذه العلاقات التي كانت قائمة وأضر كثيراً بالاقتصاد الكشميري.

كما أن سياسات التنمية داخل كشمير تركزت وانصبت بشكل كبير في منطقة جامو التي مارست عليها الهند سياسات لتغيير تركيبتها الديموغرافية وتحويل الأقلية الهندوسية فيها إلى أغلبية ■

ثلاث سنوات مضت على انتهاء الاجتياح الروسي للشيشان، ومع توقف آلة الحرب توقفت آلة الإعلام عن تسليط الضوء على هذه البلاد، تلك.. على الرغم من أن حرباً جديدة قد بدأت في صمت.. حرب الحصار وإثارة الفتن الداخلية.

ماذا يجري هناك؟ وما حقيقة ما يتردد عن الخلافات بين المجاهدين؟.. وهل يمكن أن يتكرر النموذج الأفغاني في الشيشان؟.. وإلى أي شيء تسعى روسيا والغرب هناك؟

أسئلة عديدة طرحتها المجتمع في هذا الحوار مع نائبي رئيس الوزراء الشيشاني عبدالواحد شدايفه وإسلام حليموف الذي شغل موقع وزير الداخلية، وهو أيضاً أحد قادة الجهاد.. وقد تولى السيد حليموف الإجابة ...

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

نائبا رئيس وزراء الشيشان لـ المجتمع:

الشيشان «صاعق» القوقاز.. ولذلك يحرص الغرب على بقائها ضعيفة

● كيف تسير الحياة الآن في الشيشان بعد ثلاث سنوات من خروج الاحتلال؟

○ كان لانتهاء الحرب في التاسع من سبتمبر ١٩٩٦م إيذاناً ببدء حرب جديدة من المعاناة في صناعة الحياة من جديد، فقد أجهزت الحرب على كل شيء تقريباً.. هناك ١١٠ آلاف راحوا شهداء، وبقي ١٥ ألفاً من الجرحى، بينهم ١٤ ألفاً من الأطفال، وتفشت أمراض فيما يشبه الوباء، يمكن أن نطلق عليها «أمراض الحرب» أبرزها مرض الصدر الذي افترس ٩١٠٠ شخص، ٧٠٪ منهم رجال، وهذا هو المسجل فقط.

في ظل هذا الوضع تقف الدولة عاجزة عن إمكان بناء مراكز صحية أو مستشفيات، لقد دمرت الحرب كل شيء.. وفي كل المجالات.. كل مصافي البترول (٢ مصفاة) مجمع البتروكيماويات، مصنع النفيق وهو أكبر مصنع في شمال القوقاز، مصنع السكر، المسبك، حتى الأرض لم تعد صالحة للزراعة، وما تبقى يزرعه بالألغام، فهناك ٤٠ ألف هكتار مملوءة بالألغام.

لم يرحم العدوان الهمجي المدارس، فسواها بالأرض مع المساكن والمستشفيات والمؤسسات والمصانع.. وخرج العدو من البلاد بعد أن أصبح الشعب في العراء، وكان عليه أن يخوض معركة أشد ضراوة في سبيل إعادة الحياة من جديد.

لقد تمكنا حتى الآن من إعادة استخراج النفط.. استخرجنا العام الماضي مليون طن صدرنا نصفها، واستفدنا من النصف الآخر، وهذه الكمية تعد قليلة جداً بالنسبة لإنتاجنا قبل الحرب (١١ مليون طن)، وأعدنا بناء مصنع النفيق، وأصبح يعمل بنصف طاقته (١٥ ألف طن) كما أعدنا بناء مصنع السكر وأصبح ينتج (١٢٠ ألف طن في العام)

وأعدنا بناء وحدتين من المسبك، ونقوم بجهود كبيرة لإعادة تأهيل الأرض للزراعة حتى نعود لإنتاج العدس.. الأرز، الذرة.. البطيخ.. البن.. العنب.. وغيرها من المحاصيل التي اشتهرت البلاد بإنتاجها، ومازلنا نواصل معركة إعادة الحياة وسيحالفنا النجاح إن شاء الله

● ماذا عن مساعدات العالم الإسلامي لكم في هذه المحنة.. وماذا عن تعهد روسيا بالمساهمة في إعادة البناء؟

○ لا شيء.. لقد نكثت روسيا بكل وعودها ولم يصلنا من العالم الإسلامي إلا الدعم الشعبي عن طريق المؤسسات الخيرية، ونحن لسنا غاضبين ولا عاتبين من عالمنا الإسلامي، فنحن نقدر الظروف الدولية تماماً.. لكننا كنا ننتظر دعماً معنوياً، ومازلنا نطلب من المسلمين في العالم الدعاء لنا.. فقط الدعاء، ومن جهتنا فإن الشعب الشيشاني يعتقد أن الحرب والدمار صار جزءاً من تاريخه، وصار من لوازم هذا التاريخ، لقد تعودنا على قاعدة تاريخية خلال الـ ٤٠٠ سنة الماضية، وهي أن يأتينا كل ٥٠ سنة من يدمر بلادنا، ولكننا مازلنا صامدين، فالصعاب هي التي تصنع الشعوب

● هناك رأي يقول بعدم جدوى إعلانكم الاستقلال الذي جر عليكم الحرب والخراب؟

○ لا مكان

عبد الواحد شدايف

إسلام حليموف

روسيا تشن حرباً صامتة.. ونترقب الاجتياح العسكري في أي وقت

نخوض معركة إعادة الحياة، استأنفنا إنتاج النفط.. أعدنا بناء مصانع السكر.. الدقيق.. الحديد.. ونقوم بتأهيل المؤسسات المدنية

عسنا لهذا الرأي، فالشعب على رغم ما حدث من تدمير كامل للبلاد فرح بالانتصار والاستقلال ومازال عنده الاستعداد لتقديم التضحيات

● **في ظل انهيار الدولة العمراني بهذا الشكل.. كيف تسير الحياة؟**

○ لاشك أن البلاد تشهد حالة من عدم الاستقرار الأمني، فمن الطبيعي أن تنشأ ظواهر سلبية في المجتمع مثل العصابات واللصوص لكن ذلك غير مرعج، والشعب في مجمله مازال قوياً والحكومة تحاول السيطرة على الأوضاع

● **لكن الحكومة والرئيس مسخادوف نفسه واقعان في خلافات مع قوى سياسية أخرى داخل البلاد، يتحدث عنها بعض التقارير وترشح البلاد من خلالها للوقوع في نفس مستنقع أفغانستان.. ما حقيقة ذلك؟**

○ الكلام عن هذه الخلافات مبالغ فيه إلى حد كبير، والإعلام الروسي بالذات يحاول تسليط الضوء كثيراً على هذه الخلافات وتضخيمها لتصوير البلاد بأنها مقبلة على حرب أهلية ونحب أن نؤكد هنا أن الجميع روسيا والغرب يريدون للشيشان الوقوع في حرب أهلية وتكرار النموذج الأفغاني. وقد جرت محاولات عديدة لتحقيق ذلك، لكن ذلك لن يتحقق بأي حال، فالشعب الشيشاني له خصوصيته التي لم يدرسها الغرب والروس جيداً، والتي تحول دون تكرار تجربة أفغانستان، ومن أبرز معالم هذه الخصوصية

- أنه شعب ذو قومية واحدة وليس قوميات متفرقة مثل أفغانستان
- دولة صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٧ ألف كم٢
- الثأر من العادات المتأصلة على امتداد أربعة قرون، ولذلك فإن الجميع يخشى التورط في القتل لأن الثأر ينتظره إن آجلاً أو عاجلاً
- جميع المجاهدين المختلفين في الرأي على الساحة يعرفون بعضهم بعضاً جيداً، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية أعمق من أن يؤثر عليها أي خلاف، وإذا اختلف اثنان فإن آخرين يتدخلون للصلح وهذا يمكن أن يتم على غداء أو أي مناسبة اجتماعية
- الجميع يستشعر احتمال تكرار العدوان الروسي في أي وقت وهذا يجمع القلوب وهذا الخطر يوحدنا
- إن كل الخلافات الموجودة ليست على أساس فكري وإنما خلافات في وجهات النظر

وقد تكون هناك مواجهات محدودة ولكنها سرعان ما تنتهي لكن لن تمتد إلى الحروب ولن تكون هناك مناطق محكومة من قبل أفراد أو جماعات يقاتل بعضها بعضاً كما يحدث في أفغانستان

● **خريطة القوى السياسية والفكرية في الشيشان.. ما هي؟**

○ قبل الحرب كان هناك القوميون الشيوعيون.. الإسلاميون، فالذي خاض الحرب ضد روسيا عام ١٩٩٤م هو الحزب القومي الديمقراطي بزعامة جوهر دودايف، وكان هناك حزب النهضة الإسلامي، والحزب الشيوعي، وأحزاب أخرى يتم تمويلها من روسيا

لكن فترة الحرب (١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م) فجّرت الروح الإسلامية لدى الناس ودفعت الشعب إلى الاتجاه نحو الإسلام، كما أن قيام المساجد بدورها الإعلامي في شحذ الروح المعنوية والتعبئة الجهادية، وبروز الحركة الإسلامية كأنشط القوى في الجهاد ضد الاحتلال. أعطى الحرب كلها الروح الإسلامية، وجعل شعارها «الجهاد» ولم يعد هناك نداء آخر غير هذا الشعار. فقد غابت كل الشعارات وتوارت كل المعتقدات

ولذلك جاء الدستور مستجيباً ـ بعد انتهاء الحرب ـ لهذه الروح الإسلامية التي مازالت سارية ومسيطرة على الحياة هناك، فتم النص فيه على الدين الرسمي هو الإسلام، والتأكيد على تطبيق الشريعة الإسلامية

الجميع متفقون على الإسلام لكن الخلاف هو على آلية التطبيق وفي هذه النقطة يمكن أن نتحدث عن عدة تجمعات مختلفة على آلية التطبيق وليس على الإسلام، ومن هذه التجمعات.

١ ـ تجمع «الجماعة» ويرى ضرورة السرعة في إعلان الدولة الإسلامية وإلزام الشعب بالقوانين الإسلامية بغض النظر عن الظروف التي تعيشها البلاد.

٢ ـ مجموعات صوفية ترى أن الأولوية لإعادة إحياء العادات الشيشانية الشعبية التي لها علاقة بالتقاليد الصوفية، وترى أن تطبيق الشريعة مازال مبكراً

٣ ـ مجموعة النهضة ترى أهمية دراسة الواقع جيداً، وتشكيل رؤية واضحة عن هذا الواقع يتم على أساسها تطبيق الإسلام بما يلائم الواقع بعد الحرب، وأن يكون التطبيق بالتدرج وليس بالفرض أو جملة واحدة

٤ ـ مجموعة الرئيس مسخادوف ترى أهمية الحفاظ على التقاليد الوطنية، وأن يكون تطبيق الشريعة بالتدرج، وبالنسبة هناك عدد كبير من هذه المجموعة ليست لديها فكرة واضحة عن «ماهية الشريعة» ويعتقدون أن العادات الشيشانية من الإسلام، لكن نظرة الرئيس نفسه تركز على التدرج بالشعب في تطبيق الشريعة، وأن الشعب يحتاج إلى وقت حتى يلتزم تماماً بالإسلام

وهناك ملاحظة جديرة بالنظر هي أن أبطال القتال يشكلون مجموعات أخرى فكل واحد يلتف حوله مجموعة من الناس ـ صغرت أم كبرت ـ وهم جميعاً أيضاً متفقون على إسلامية الدولة ولكن الخلاف حول الآلية

● **لكن أليس من الممكن أن يتعمق هذا الخلاف. وهل هذه التجمعات بمنأى عن التدخلات الخارجية التي لعبت دوراً في زيادة رقعة الخلاف في أفغانستان؟**

○ هذا الخلاف لا يمكن أن يتعمق أو يتطور إلى حرب مثل أفغانستان. وبالنسبة للتدخلات الأجنبية فهي موجودة، فليس خافياً أن روسيا والغرب وبعض الدول الأخرى تحاول اللعب على هذه الخلافات، فمخطط الجميع هو ألا تستقر الشيشان

● **كيف ؟**

هم يعلمون ـ روسيا والغرب ـ أن الشيشان هي الصاعق الذي يمكن أن يفجر منطقة القوقاز كلها وهي حجر الزاوية الذي يمكن أن يحقق الاستقرار، ولذلك فإن استقرار الشيشان في دولة مستقلة يمثل دعماً قوياً لكل التجمعات الإسلامية في القوقاز ويحفزها على الاستقلال بل يحفز التجمعات الإسلامية داخل روسيا نفسها على السعي نحو الاستقلال وهو ما يهدد روسيا بالتشقق والانفكاك، ولذلك تسعى روسيا ومعها الغرب بالطبع إلى الحيلولة دون استقرار الشيشان من خلال مخططات متواصلة ومتعددة الأوجه والمراحل

فهي من ناحية ومن خلال إعلامها مازالت تحاول تصوير قادة المجاهدين للعالم بأنهم لصوص وقطاع طرق وإرهابيون باختلاق القصص الكاذبة عن عمليات خطف وسرقة وقطع طرق يقوم بها هؤلاء المجاهدون. وهذا الأسلوب من جانب الإعلام الروسي ليس لتشويه المجاهدين فقط وإنما لبث الرعب في العالم كله ودعوة الدول للتعاون معها للقضاء عليهم وإيجاد المبرر لروسيا للتحرك في أي وقت والتدخل في الشيشان مرة أخرى بزعم القضاء على هذا الخطر

الشعب الشيشاني له خصوصياته الاجتماعية والقومية التي تحول دون سقوطه في المستنقع الأفغاني

ومن ناحية ثانية لاتكف روسيا من خلال إعلامها أو عملائها عن محاولات الوقيعة بين الشعب الشيشاني والشعوب الإسلامية المجاورة في القوقاز لخلق نوع من الصراع بينها وقطع الطريق أمام أي تعاون إسلامي في المنطقة يشكل خطراً على روسيا.

هذا إضافة إلى محاولات الإعلام الدائمة تصوير الخلافات في الرأي على أنها تقود البلاد إلى حرب أهلية.

ومن جانب آخر فإن روسيا تشن علينا حصاراً اقتصادياً حتى لاننهض، فهي لم تنفذ حتى الآن الاتفاقات التي وقعتها مع الشيشان بعد انتهاء الحرب (١٠ اتفاقات) وتقضي بتقديم تعويضات للشعب الشيشاني عما لحق به من خسائر بسبب الاحتلال وتقدر هذه الخسائر بـ٢٥٠ مليار دولار منها ٣ مليارات لإعادة الإعمار.. إننا لانستطيع أن نصدر «برتقالة» واحدة بسبب الحصار الروسي الشديد، كما أن روسيا من خلال اتصالاتها تغري الآخرين بعدم تقديم أي مساعدة إحكاماً للحصار.. إنها حرب شاملة وإن كانت صامتة لقتلنا.. لكننا صامدون بفضل الله.

● **وماذا عن الدور الغربي.. هل هناك تدخل مباشر ضدكم؟**

○ نود أن نشير إلى أننا استفدنا في بداية الحرب من الخلاف بين روسيا والغرب بسبب انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان من قبل روسيا.. وقد حصلنا على دعم معنوي من السياسة الغربية لصالح قضيتنا، لكن كل شيء انقلب رأساً على عقب بعد أن ظهرت الصبغة الإسلامية لحربنا، وتأكد استمرارنا على الجهاد.. هنا تحرك الغرب لدعم روسيا بعد أن كف عن الحديث عن حقوق الإنسان وقدموا لروسيا دعماً يقدر بـ ١,٥ مليار دولار حتى تتمكن من مواصلة الاحتلال والقتال وحتى تتمكن من الإبقاء على الحرب داخل الشيشان دون أن تمتد إلى منطقة القوقاز بأسرها وهو أمر لاتطيقه روسيا ولايريده الغرب لأنه سيكون في صالح الشعوب الإسلامية هناك، ومازال الغرب يمارس هذه السياسة في دعم روسيا إلى أبعد الحدود حتى تواصل دورها في حصار الشيشان وإشعال الفتنة داخلها.. أملاً في إضعافها وتعجيزها عن القيام بدور في المنطقة يوحد شعوبها الإسلامية.

● **في ظل هذا الحصار الروسي لكم ومواصلة التدخل في شؤونكم الداخلية هل يمكن أن يتطور ذلك إلى عودة الحرب من جديد؟**

○ الحرب عندنا لم تتوقف وإن كان القتال قد توقف، ويمكن أن يتجدد في أي وقت.. لكن متى؟ تطور الأحداث هو الذي يحدد.. لكن روسيا لن يمكنها احتلال الشيشان مرة أخرى إلا في حالة واحدة ـ لا قدر الله ـ هي الحرب الداخلية (الفتنة) وهي بمشيئة الله بعيدة الحدوث■

حملة قمع واسعة ضد الإسلاميين

أوزبكستان، جمهورية إسلامية تقع في آسيا الوسطى، يبلغ عدد سكانها وفق إحصائية صدرت بعيد استقلالها ما يقارب ستة وعشرين مليون نسمة، تصل نسبة المسلمين منهم إلى أكثر من ٩٠٪. كان استقلال أوزبكستان استقلالاً شكلياً، حتى قررت روسيا منحها تقرير المصير عام ١٩٩٢م، وانسحبت قواتها العسكرية مخلفة وراءها قادة عسكريين ولاؤهم الأول والأخير لروسيا.

إسلام كريموف

وبالإضافة لخصوبة أرض أوزبكستان الزراعية، فمازالت تربض على أرضها مصانع الطائرات والمعدات الصناعية، ولقد لعبت دوراً خطيراً في الحرب الدائرة بين طوائف الشعب الأفغاني المسلم، تدعم القائد الأفغاني الأوزبكي الأصل عبدالرشيد دوستم بالسلاح والمال مقابل لعب هذا الأخير دوراً في تأجيج الصراع بين الجماعات الأفغانية، ومن قبل كان لها دور أشد خطورة في دعم الغزو الشيوعي لأفغانستان التي تربطها معها حدود جنوبية، وكانت تزج بالجنود الأوزبك لقتال الأفغان لمدة تزيد على عشر سنين وكثيراً ما كان الجنود الأوزبك يفرون من صفوف الجيش السوفييتي الغازي ويلتحقون بإخوانهم الأفغان.

وعندما استقلت أوزبكستان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بقيت تدور سياسياً، وأمنياً، واقتصادياً، وعسكرياً في فلك روسيا من خلال «رابطة الدول المستقلة».

وكان لهذه الرابطة دور في تمزيق الشعب الأفغاني إلى شعوب وقبائل متناحرة، لأن أفغانستان تضم شعوباً عديدة لها ارتباطات عرقية وقبلية بشعوب تلك الجمهوريات، وذلك دليل على أن المستعمرين يريدون تقسيم الشعوب الإسلامية لا الأرض فحسب.

وعلى الرغم من ذلك فقد تنفس المسلمون الأوزبك الصعداء، وبدأوا يزيلون الغبار عن مساجدهم، ويخرجون المصحف المخطوطة من مخابئها العتيقة في المقابر والكهوف وسقوف المنازل والحقول، وتزامن هذا مع نشاط قام به ثلة من الشباب العرب المتواجدين في أوزبكستان للدراسة، وعلى يد هذه الثلة تلقى الأوزبك ثقافة إسلامية واعية، وأدركوا أن الإسلام عقيدة ونظام حياة، شريعة وسياسة وهذا ما أثار الضغينة في نفوس عملاء روسيا.. فكشروا عن أنيابهم، وخاصة أن المسلمين الأوزبك شعروا أن الإسلام يلبي نداء نفوسهم، فسطع نور عقولهم وهم أحفاد النسفي والترمذي والبخاري والزمخشري، فراحوا يريقون الخمور في الشوارع، ويغلقون الحانات والملاهي الليلية وأندية القمار وكسدت تجارة السينما الهابطة واعتزل الشباب الاختلاط الفاحش وازدحمت المساجد بالمصلين.

كما أن فتيات أوزبكستان بدأت يشعرن خصوص كما لم يكن من قبل، وتكررت إحداهن في نقاش على أنها الآن تشعر بالحرية، فتسألها الأخرى: كيف يكون حجاب وحرية؟ فتجيب: كما يكون الماء بالنسبة للأسماك.

وكان على الثلة من طلاب العلم العرب المتواجدين في أوزبكستان، أن يكملوا مشوار الدعوة إلى الله ويستنهضوا المسلمين في العالم لتقديم الدعم المادي لإخوانهم في أوزبكستان، وبالفعل تحولت طشقند وغيرها إلى حالة جديدة.

ولكن هذا الإقبال من الشعب الأوزبكي على الإسلام لم يرق للنظام الحاكم، فأقفل المساجد من جديد، حتى إنه أغلق في مدينة «نمنكان» وحدها ٩٨ مسجداً، وبدأ باغتيال الدعاة النشطين واستهزأ إعلامه بالحجاب واللحية وكانت مجلة المجتمع سباقة في إعلام المسلمين بحال إخوتهم وأحوالهم في أوزبكستان (عدد ١٣٠٢).

وظهر يوم ١٦ فبراير ١٩٩٩م ألقى رئيس أوزبكستان «إسلام كريموف» خطاباً ذكر فيه أنه كان المقصود من التفجيرات التي وقعت في ذلك الشهر وعلى الرغم من أنه ألمح إلى أن المخابرات الروسية قد تكون وراء تلك الانفجارات، فقد ناقض معه قوله حين صب غضبه على الإسلاميين بعد أن وصفهم بالأصوليين الرجعيين.

وما هي إلا ساعة على خطاب الرئيس، حتى تبعه خطاب آخر لوزير داخليته «علي ماتوف» الذي اتهم حزب التحرير صراحة بتلك الانفجارات.

وعلى الرغم من أن بيانات حزب التحرير في أوزبكستان نفت تهمة التفجيرات المزعومة وذكر بيانه الصادر هناك أن الحزب لا يلجأ للعنف المسلح في دعوة الناس، إلا أن الاعتقالات تواصلت وطالت أعضاءه ومؤيدي الجماعات والحركات الإسلامية الأخرى، وعندما فشل القمع والتعذيب والإرهاب الحكومي، جندت حكومة أوزبكستان خطباء ووعاظ مأجورين، فشنوا حملة غسيل دماغ للشعب الأوزبكي، من خلال خطب ودروس تمدح السلطة والحكومة.

وقد صرح الرئيس الأوزبكي بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٩م أنه سوف يقطع أعناق ٢٠٠ شخص ممن ينتمون لحركة المعارضة لسلطته، ثم بدأ يستصدر قانوناً يسمح بإعدام المناوئين لحكومته.

وقد تناقلت مصادر إعلامية شعبية هناك، أن التعذيب الوحشي الذي تمارسه الحكومة ضد المسلمين فاق ممارسات الصرب في البوسنة وكوسوفا، فقد طال التعذيب آباء وأمهات وأخوات الشباب المعتقلين، بينما نزعت أظافر الصابرين في الزنازين، وأهين الرجال في أعز ما يملكون من كرامة ورجولة■

محمود إبراهيم

بإمكان اللاجئين الفلسطينيين الذهاب إلى أي مكان يريدونه.. إلا فلسطين!

زلة لسان الرئيس

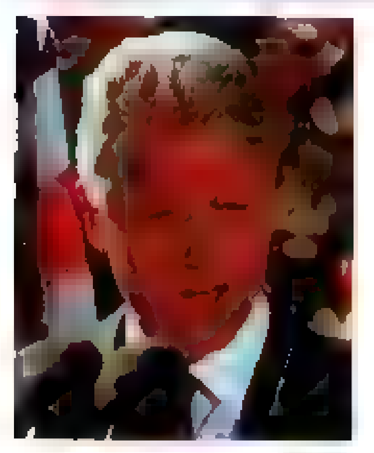
كلينتون

محمود الخطيب

لم تدم طويلاً فرحة الفلسطينيين بتصريحات الرئيس الأمريكي كلينتون حول حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

الذي شاهد المؤتمر الصحفي الذي عقده كلينتون مع الرئيس المصري حسني مبارك في واشنطن لاحظ أن الصحفي المصري الذي وجه سؤالاً لكلينتون قد باغت هذا الأخير عندما طلب منه رأيه حول عودة اللاجئين الفلسطينيين بعد انتصار حلف الأطلسي في الحرب التي أعلنها على الصرب دفاعاً عن ألبان كوسوفا وعن حقهم في العودة إلى وطنهم، وقد بدت ألوان الطيف المختلفة على وجه الرئيس كلينتون بسبب الحرج الذي سببه له السؤال.

وفي تقديري أن الحرج الذي أخرج كلينتون عن طوره ليصرح بموقف خارج عن خط السياسة الرسمية الأمريكية كان سببه جهله الفاضح بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحجمها، ولو كان يعلم بأن هذه المسألة مدرجة كبند رئيس على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني والحكومة الإسرائيلية لما تردد في الهروب من الإجابة دفعاً لأي إشكالات كان متوقعاً حدوثها.

الإدارة الأمريكية وعلى لسان الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية جيمس فولي سارعت إلى الاعتذار وسحب التصريح قبل أن يهنأ به متلقفو مثل هذه التصريحات في السلطة الفلسطينية وغيرها، واعتبر فولي أن ما قاله الرئيس لم يكن سوى زلة لسان من جانب كلينتون المعروف بكثرة الزلات والهفوات.

ويتعامل المسؤولون الإسرائيليون مع أي حديث حول حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم بحساسية بالغة، وتكاد تكون مسألة رفض عودة أي فلسطيني لاجئ إلى بلاده أكثر المسائل التي تلقى إجماعاً بين الإسرائيليين، فبالنسبة للصهاينة لا مجال للتفكير بعودة اللاجئين الذين أخرجوا من ديارهم عام ١٩٤٨م وصودرت أملاكهم وأراضيهم لأن هذه الأراضي أصبحت الآن مدناً يهودية مسكونة بأكثر من خمسة ملايين مستوطن يهودي، فإلى أين سيعود أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني وكيف ستكون التركيبة السكانية في المجتمع الجديد؟

والحكومة الإسرائيلية لا ترفض فقط عودة اللاجئين الفلسطينيين، بل هي ترفض وبقوة أيضاً عودة النازحين الذين خرجوا من الضفة الغربية على إثر نكسة يونيو عام ١٩٦٧م، وقد اعتبر هؤلاء نازحين وليسوا لاجئين لأنهم خرجوا من جزء كان يتبع الإدارة الأردنية في ذلك الوقت إلى جزء آخر من الأردن، فالنازح حسب العرف الدولي هو الذي ينتقل من مكان لآخر ضمن الدولة نفسها، بينما اللاجئ هو الذي يعبر حدود بلده إلى بلد آخر، وقد بلغ عدد النازحين حسب الأرقام الأردنية والفلسطينية حوالي ٨٠٠ ألف بينما تصر إسرائيل على أنهم لا يتعدوا ٢٠٠ ألف وهو الرقم الموجود في سجلات الأمم المتحدة تقريباً، صحيح أن هذا الرقم هو الذي خرج من الضفة الغربية عام ١٩٦٧م لكن تعدادهم أصبح ٨٠٠ ألف نتيجة لنموهم الطبيعي، ومع ذلك كان آخر ما تفتق عنه الخبث الصهيوني في مباحثات لجنة النازحين الرباعية والمجمدة حالياً إمكان عودة حوالي أربعة آلاف نازح كل عام، وحسب الرقم الذي لا تعترف الحكومة الإسرائيلية بغيره، أي أن آخر نازح يمكن أن يعود لوطنه بعد خمسين عاماً إن أطال الله في عمره! هذا هو حال أقل من ربع مليون نازح فكيف سيكون الحال مع أربعة ملايين لاجئ؟!

والإدارة الأمريكية تتبنى الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين الفلسطينيين ومن القضية الفلسطينية بشكل عام، وعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية هي أكبر دولة متبرعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) حيث تدفع أكثر من ٧٠ مليون دولار سنوياً لميزانية الوكالة، إلا أن ذلك لم يمنعها من محاولة تصفية الوكالة التي أصبحت عنواناً لقضية اللاجئين.

وعندما يحصر جيمس فولي هذه القضية في المباحثات التي ينتظر أن تجري قريباً بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي فإنه ينسف القرارات الدولية وخاصة قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٨م الذي نص صراحة على ضرورة العمل على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من يختار منهم عدم العودة.

نحن غير معنيين بموقف الجانب الإسرائيلي من هذه القضية لأننا مازلنا في حالة حرب معه إلى أن نحصل على كامل حقوقنا المشروعة وأولها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأرضهم. لكن مشكلة الفلسطينيين ومنهم اللاجئون منذ اتفاق أوسلو المشؤوم أصبحت مع القيادة التي تنازلت عن حقوق شعبها الوطنية مقابل مصالحها الذاتية المحدودة. هذه القيادة تخلت ابتداء عن قضية اللاجئين عندما وافقت على تأجيلها إلى مباحثات الوضع النهائي وهي تتآمر الآن على شطب هذه القضية من خلال طرح مشروعها فيما يسمى بالدولة الفلسطينية ناقصة الأهلية والسيادة.

وإذا ما أعلنت السلطة الفلسطينية دولتها الموعودة قبل حل قضية اللاجئين وهو المتوقع فإن توطين اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية والقطاع حيث يقيمون سيكون سهلاً وطبيعياً لأنهم في دولتهم.

ففي الأردن يحمل اللاجئون الجنسية الأردنية الكاملة بمعنى أنهم مواطنون أردنيون لهم كامل الحقوق السياسية والقانونية بخلاف أوضاع اللاجئين في الأماكن الأخرى، وفي سورية يتمتعون بكامل حريتهم وبكل حقوق المواطن السوري ماعدا الانتخاب والترشيح إضافة إلى منحهم وثائق سفر سورية لا تعترف بها بطريقة أو بأخرى حتى الدول العربية التقدمية! وعلى الرغم من أن الموقف الذي تتبناه الحكومتان الأردنية والسورية من اللاجئين الفلسطينيين في البلدين موقف إيجابي، إلا أنه سيكون أحد العوامل السريعة في حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وتسويتها وهي معادلة معقدة.

أما في لبنان فترفض الحكومة اللبنانية حتى هذه الساعة استيعاب اللاجئين الفلسطينيين لديها لاعتبارات تتعلق بالتوازن الطائفي حيث إن إضافة حوالي ٣٧٠ ألف فلسطيني مسلم سني إلى السجلات المدنية اللبنانية سيخلخل التركيبة الديموغرافية الفسيفسائية التي قامت عليها الدولة اللبنانية، وتجري منذ سنوات محاولات لتهجير أكبر عدد ممكن من هؤلاء اللاجئين إلى أوروبا واستراليا وكندا، ومن غير المستبعد استيعاب بقيتهم في الدول العربية التي لا تتحسس من وجودهم مع احتمال السماح لأعداد منهم بالعودة لا إلى ديارهم التي خرجوا منها ولكن إلى دولتهم الفلسطينية!

وفي الشهور القليلة القادمة التي بقيت على مفاوضات الوضع النهائي سيكون باستطاعة اللاجئين الفلسطينيين الذهاب إلى أي مكان يريدونه كما تمنى الرئيس الأمريكي في زلة لسانه باستثناء العودة إلى أرضهم التي يجثم ما يسمى بدولة إسرائيل فوقها! ■

الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل اختتم مؤتمره.. وضم أعضاء جددا

العمل النقابي الإسلامي.. تقييم للتجربة

انعقد بجنيف بسويسرا مؤخراً المؤتمر العام للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل الذي يرأسه النقابي المصري جمال البنا، والذي يضم في عضويته ٦٥ عضواً من ١٦ دولة عربية وإسلامية وإفريقية وأوروبية ومن أمريكا الشمالية واللاتينية يمثلون أكثر من ٢٠ هيئة ومنظمة نقابية وعمالية وجمعيات غير حكومية إضافة إلى ١١ منظمة جديدة، تم قبول عضويتها بالاتحاد الذي تأسس منذ أكثر من ١٨ عاماً

جنيف: عادل إسماعيل

ويعد الاتحاد الدولي الإسلامي للعمل محاولة للتأصيل الإسلامي للعمل النقابي ومساهمة في التنظير لهذا المجال، فالعلاقة بين العامل وصاحب العمل في نظره قائمة على القيم والأخلاق الإسلامية بدل الاستغلال والمنفعة المادية كما في الحضارة الغربية، وقد انعقد المؤتمر الأول للاتحاد بجنيف عام ١٩٨١م بمشاركة السودان، والمغرب، والأردن، وباكستان، وبنجلاديش.

ويفهم الاتحاد الإسلامي العمل بالمضمون القرآني، أي كل عمل صالح دون أن يقتصر فقط على العمل الصناعي أو الحرفي أو العمل لقاء أجر، ومن هنا فإن الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل لا يتسع فقط لتمثيل منظمات النقابات التقليدية، بل يتسع أيضاً لتمثيل غيرها من الاتحادات المهنية واتحادات الطلبة وجمعيات ربات البيوت وأعضاء الجمعيات التعاونية، وهو ما نوقش أمره في المؤتمر الأخير، بما يمثل إضافة للاتحاد بتدعيم المنظمات على اختلافها بالمبادئ والأخلاقيات والقيم الإسلامية وبما يقيم علاقات العمل على أساس العدل الإسلامي ويحقق المطالب المشروعة للعمال، فأهداف الاتحاد من هذا المنطلق تشمل فيما تشمل تمثيل قوة العمل المسلمة على الصعيد الدولي ورعاية العمال المسلمين المهاجرين والأقليات الإسلامية العاملة في الدول غير الإسلامية وحماية وترشيد الحركة النقابية، وتدعيم الثقافة العمالية ونشر اللغة العربية باعتبارها اللغة الأم بالنسبة لكل مسلم.

من توصيات المؤتمر

وقد أقر المؤتمر في جلسته الختامية، توصيات لجنة الأمن المجتمعي الخاصة بتنشيط المؤسسات المالية الإسلامية عن طريق دعم الاستثمار القومي والسوق الائتمانية في الأقطار الإسلامية والعمل على تسهيل انتقال الاستثمارات والأموال فيما بينها، وأكد على تفعيل دور الشباب والمرأة في المجتمعات الإسلامية استناداً إلى القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، ودعا إلى إعادة فهم دور المرأة بناء على الرؤية الغربية لدورها في المجتمع بما يسمح بالقيام بمسؤولياتها.

ووافق المؤتمر على توصيات لجنة العمل وأهداف برامجها الدراسية لتنمية القدرات البشرية واستخلاص الخبرات ورفع مستوى التثقيف للعمال للمساهمة في توعيتهم بحقوقهم وتحسين أوضاعهم وتعميق البعد الحضاري الإنساني لديهم.

وانتخب المؤتمرون في آخر المؤتمر جمال البنا رئيساً للاتحاد، وسعيد الحسن أميناً عاماً له مع تسعة آخرين نواباً للرئيس.

كما أكد المؤتمر أنه ليس في مواجهة أو خصومة مع أصحاب العمل ولا مع الحكومات ولا الاتحادات النقابية الأخرى، علماً بأن المؤتمر قد أثار عصبية نقابات أخرى عربية ودولية، اعترضت على انعقاده مثل اتحاد نقابات العمال العرب بحجة أن انعقاده سيؤدي إلى انشقاق النقابات العربية، وكذلك الاتحاد الدولي للنقابات الحرة الذي يخشى أن تنتزع منه عضوية نقابات آسيا وإفريقيا. وقد انعكست هذه الاعتراضات على منظمة العمل الدولية في جنيف فاستنكفت تبعاً لذلك عن تقديم أي دعم مؤتمر الاتحاد الإسلامي، مؤكداً أنه يكن لها ولدورها كل التقدير، ويتطلع إلى الحوار البناء معها والتعاون المتواصل من أجل المصالحة المشتركة، ويأمل في مشاركتها ودعمها، وخاصة أن الإسلام لا يعني الاقتصار على المسلمين، وإنما العدل والانفتاح على الآخرين تحقيقاً لنداء القرآن الكريم ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)

● وقد التقت المجتمع إثر انتهاء أشغال مؤتمر الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل رئيسه الأستاذ جمال البنا، وسألته عن تقييمه وانطباعه بالمناسبة؟

○ المؤتمر كان خطوة إلى الأمام، فقد انضم إلى عضويته ممثلون لهيئات إسلامية وعمالية من إندونيسيا والأرجنتين وتركيا والهند وماليزيا ومصر والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، بالإضافة إلى زيادة تمثيلية بعض الدول التي كانت ممثلة من قبل كطاجكستان التي مثلها

لتحادان مثلها مثل الأردن.

● هل مثّل الاتحاد إضافة نوعية على ساحة العمل النقابي؟

○ بالطبع قدّم الاتحاد إضافته المميّزة على ساحة العمل الإسلامية، فقبل الاتحاد كانت بعض الهيئات الإسلامية تنظر إلى النقابات كما لو كانت رجساً من عمل الشيطان . وكانت الفكرة الإسلامية العامة عن النقابة مشوشة وضبابية، وقد غيّر الاتحاد هذه الصورة بفضل عدد كبير من الكتب التي أصدرها مثل «الإسلام والحركة النقابية»، و«الحركة النقابية من منطلق إسلامي»، و«الحركة النقابية حركة إنسانية» إلخ، وأثبت الاتحاد أن جمهور النقابات هو نفسه جمهور الإسلام، الشعب العامل، وأن هدف النقابات هو هدف الإسلام. العدل، كما أثبت أن الآية ٢٨٢ من سورة البقرة تعد إقراراً للاتفاقات الجماعية التي هي محور العمل النقابي في المجتمعات الحرة.

● ما التجديدات والتغييرات التي أدخلها الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل على مألوف العمل النقابي؟

○ من التجديدات التي أدخلها الاتحاد على مألوف العمل النقابي قبوله عضوية هيئات إسلامية قد لا تتوافر لها الصفة النقابية بالمعنى الدقيق أو الفني على أساس أن هذه الهيئات تعمل عملاً صالحاً، والعمل في مفهوم الاتحاد هو العمل الصالح، ومن هنا فإن الاتحاد يقبل عضوية جمعيات ربات البيوت واتحادات الطلبة والمراكز الإسلامية في الدول الأجنبية، وفكرة الاتحاد في هذا تتفق مع تطور العمل النقابي الذي يميل للتوسع والامتداد على نقيض المفهوم القديم الذي كان يحصر العمل النقابي في عمال الصناعة ويستبعد النساء وعمال الحكومة .. إلخ

كما التقت المجلة الأستاذ محمد يتيم وهو قيادي إسلامي مغربي، نشط في حركة التوحيد والإصلاح، وقد شارك في مؤتمر الاتحاد الإسلامي للعمل:

● انطباعك وتقييمك بعد مداولات المؤتمر وأنت تمثّل العمل النقابي المغربي؟

○ للتدقيق، فقد كنت عضواً في وفد نقابي يمثّل الاتحاد الوطني للشغل وهو منظمة كان من مؤسسيها الأوائل الدكتور عبدالكريم الخطيب، انطلاقاً من الرؤية الإسلامية في وقت كانت قد سيطرت على العمل النقابي في المغرب الرؤية الماركسية المبنية على فكرة الصراع الطبقي، وتحويل المنظمات النقابية إلى وسيلة للضغط السياسي في الصراع، وللتدقيق أيضاً أقول: إن من بين المنظمات النقابية المغربية المؤسسة للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل هناك الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وهو منظمة قريبة من حزب الاستقلال وهو من أقدم الأحزاب المغربية، والذي لا يعتبر بعيداً في أصوله الفكرية عن الرؤية الإسلامية، وإن بدت تبهت تدريجياً، ولكنه للأسف لم يحضر في هذه المناسبة لحسابات لا ترقى إلى أهمية الحدث المذكور، هذا يقودني إلى

جمال البنا: لسنا في مواجهة أو خصومة مع أصحاب العمل ولا الحكومات

الإجابة فأقول: إن مجرد انعقاد هذه الدورة يعتبر نجاحاً للفكرة الإسلامية النقابية، وخاصة أنه قد حضره مندوبون لاتحادات ونقابات وجمعيات أهلية ومراكز إسلامية من عشرين دولة عربية وآسيوية وإفريقية وأوروبية ومن أمريكا الشمالية واللاتينية، كما وردت على المؤتمر طلبات عدة لأخذ العضوية داخل المؤتمر الذي كان ناجحاً من الناحية التنظيمية، حيث أدخل تعديلات عدة على دستوره، وانتخب أجهزته القيادية ووضع أسس هيكلته التنظيمية، فضلاً عن القرارات والتوصيات ذات الصلة بقضايا العمل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي مجالات الشباب والمرأة والتكوين والتشغيل، وقضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين وقضية القدس الشريف.

● هل تعتبر أن المؤتمر يمثل إضافة في الطرح النقابي على الساحة الإسلامية، وما هي يا ترى ضرورته؟

○ المؤتمر كما ورد في الوثائق التأسيسية للاتحاد وفي البيانات الصادرة عنه، يبتغي ما يسمى «النقابية الإسلامية»، ومن الطبيعي أن يكون للإسلام - باعتباره ديناً شاملاً - منظوره الخاص حول العمل والعمال، والعلاقة بينهما، فبرجوعنا إلى القرآن والسنة، وسيرة السلف الصالح وتاريخ الحضارة الإسلامية، نجد تراثاً غنياً في هذا المجال يقوم على أساس الدعوة إلى نصرة المستضعفين والشفاعة الحسنة، والسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم والدعوة إلى أداء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، واعتبار المطالبة بالحق حتى ولو أدى ذلك إلى الشهادة عملاً مأجوراً لقوله ﷺ «من قتل دون ماله فهو شهيد»

محمد يتيم: قصور من الإسلاميين في التعاطي مع قضية العمل النقابي

الحديث، إلى غيرها من المعاني التي تلتقي ومقاصد ما يسمى اليوم بالعمل النقابي.

ونحن نرى أن الإسلام يقدّم رؤية واسعة انطلاقاً من مبدأ التعارف والانفتاح على الآخرين الذي ورد في قوله تعالى: ﴿يا أيها النّاس إنّا خلقناكم مّن ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير ⑬﴾ (الحجرات)

ولكن قبل الانفتاح والتعارف، يجب أن توجد منا موطئ قدم في مجال العمل النقابي، وأن توجد كفاءة تمثّل العمل الإسلامي، وكتصور متميز لمفهوم العمل والعلاقة بين العمل وأصحاب العمل، وهو المفهوم الذي يقرّر الاتحاد أنه ينبغي أن يقوم على أساس المعادلة التالية: الواجبات بالأمانة والحقوق بالعدالة.

● ما ملاحظاتك على العمل النقابي الإسلامي؟

○ أود أن أركّز هذه الكلمة في نقطتين.

النقطة الأولى: ما يمكن ملاحظته من بعض القصور أو الضعف في التعاطي مع قضية العمل النقابي الذي ظل في أذهان كثير من أبناء الحركة الإسلامية حتى أصبح ملاذاً للحركات الماركسية والمعادية للعقيدة الإسلامية، والواقع أن أولى الناس بالقيام على أمر هذا العمل وتحقيق مقاصده في الواقع هم حملة الرؤية والمشروع الإسلاميين، ولاشك أن قضايا العمل التربوي الثقافي والدعوي قضايا ذات وزن كبير في المشروع الإسلامي، ولكن نحن نتصور أن العمل التربوي والثقافي والدعوي من أهدافه تخريج الرجال المؤمنين القادرين على الانتشار في جميع المساحات، مساحات العمل الاجتماعي والنقابي والسياسي والاقتصادي التي ستبقى في غياب رجال مسلمين صادقين مرتعاً للعلمانية الفكرية والسلوكية.

النقطة الثانية: أن سقوط الأيديولوجيات الشرقية، وانسداد أفق الليبرالية الغربية، سواء كمشروع ثقافي وفكري، أو كمشروع اجتماعي وحضاري، يبرز أكثر من أي وقت مضى حاجة البشرية اليوم للإسلام في جميع المجالات، ورؤيته القائمة على التوازن والوسطية التي حيثما تم تنزيلها كانت برداً وسلاماً، وفي مجال العمل النقابي نلاحظ أن الرؤية الإسلامية ما تضيفه، فمفهوم العمل كما يطرحه القرآن الكريم في أبعاده الأخلاقية ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، وفي أبعده الإنتاجية وارتباطه بالفاعلية ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾، وفي أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، إلى غير تلك الأبعاد التي يضيق المجال على استقصائها، يمكن أن تجد فيه الحركة النقابية المعاصرة آفاقاً رحبة لتطوير أهداف وآليات العمل النقابي والعلاقة بين رب العمل والعامل.■

الفيزياء تنقض نظرية التطور (٢)

نقض مبررات التطوريين ومعاذيرهم

أورخان محمد علي

أنصار نظرية التطور قدموا العديد من المبررات والتأويلات لإنقاذ نظريتهم من الانهيار ولكنها سقطت جميعاً أمام المناقشة العلمية

ذكرنا في مقالة سابقة (المجتمع ١٣١٩) أن هناك نظرتين مختلفتين بل متعاكستين لتفسير عمليات الحركة والتحول في العالم وفي الكون، إحداهما مرتبطة بنظرية التطور التي تقول إن العالم والكون في تطور مستمر نحو الأفضل ونحو الأحسن، وأن هذا الميل إلى التطور هو الذي قاد الكون من حالته البدائية البسيطة الأولى إلى الحالة الحالية المركبة والمعقدة والمنظمة للكون، وأدى في النهاية إلى ظهور الحياة التي تطورت من خلية حية واحدة إلى هذه الأشكال المتنوعة والمعقدة التركيب من النباتات والحيوانات التي تعد بالملايين ويمثل الإنسان الحلقة الأخيرة العليا لهذه العملية التطورية.

والنظرة الأخرى هي نظرة علم الفيزياء، وتقول إن جميع التحولات الجارية في الكون هي نحو الأسوأ ونحو التحلل والانهدام والموت.. أي أن كل شيء يتحلل بمرور الزمن ويتفكك ويضمحل.. أي أن الكون يسير نحو الموت، وأن الزمن ليس عامل بناء بل هو عامل هدم، فهذا هو تفسير القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وهو قانون وليس نظرية، أي هو قانون يتفق على صحته العلماء، وهناك آلاف التجارب المختبرية التي تثبت صحته، وعندما يتعارض قانون علمي مع نظرية لم تثبت صحتها بعد فالسلوك العلمي يحتم علينا أخذ القانون ونبذ النظرية

في هذه المقالة سنورد بعض الاستفسارات أو الاعتراضات، وبعد الإجابة عنها سنورد تبريرات علماء التطور ومحاولاتهم إنقاذ نظرية التطور من براثن هذا القانون

أسئلة واعتراضات

قد يتساءل البعض أو يعترض على ما جاء أعلاه فيقول إن هناك عمليات يزيد فيها النظام والتعقيد، فمثلاً تنمو الأشجار الباسقات من بذور صغيرة، وتتحول النطفة إلى جنين ثم إلى مخلوق متكامل الأعضاء، وتتحول مواد البناء من رمل وحصى وأسمنت وحديد وألمنيوم إلى بناية شاهقة. ألا يبرهن هذا على خطأ الحكم والتعميم السابق؟

لو تأملنا الموضوع بدقة وعمق لرأينا شمولية القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يقول بأنه لا توجد أي عملية تغير تلقائية يزداد فيها النظام والتعقيد، وأنه في كل عملية تغيُّر وتبدل هناك تحول

لقسم من الطاقة من شكل يمكن الاستفادة منه إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه.

لنشرح هذا بإيجاز وتركيز:

أولاً: نحن نقول إن هذا القانون يشير إلى أن العمليات التلقائية تسير نحو التحلل والتفكك، ويسير من النظام إلى الفوضى (لأن جزءاً من الطاقة يتحول إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه) ومن التعقيد إلى البساطة (لوجود عملية تحلل)، ولا نقصد العمليات التي يتدخل فيها الذكاء والإرادة الواعية.

مثلاً: الماء يجري تلقائياً من الأعلى إلى الأسفل (أي باتجاه قوة الجاذبية في الأرض)، ولا يحدث العكس، ولكننا نستطيع باستخدام مضخة دفع الماء إلى أعلى.. هنا لم تعد العملية عملية تلقائية، بل عملية تدخل فيها الذكاء الإنساني والإرادة الإنسانية.

وكذلك فإن من المستحيل نشوء البنايات والجسور نتيجة عمليات تلقائية، وأن مواد البناء كالأسمنت والرمل والحديد.. إلخ، لا تستطيع التجمع تلقائياً لتنقلب إلى عمارة أو إلى جسر، ولكن يمكن هذا إن تدخلت الإرادة الإنسانية.

ونستطيع ذكر الشيء نفسه بالنسبة لنمو النباتات من بذور صغيرة.. فعملية النمو هذه ليست عملية تلقائية، بل هي نتيجة لوجود جهاز معقد خاص وبرمجة دقيقة جداً موضوعة داخل هذه البذور، وهي أعقد من أي جهاز صنعه الإنسان، وكما لا يمكن أن نتوقع نشوء برمجة معقدة (بل حتى أي برمجة بسيطة) في جهاز كومبيوتر بشكل تلقائي، كذلك لا يمكن تكون البرامج المعقدة في البذور بشكل تلقائي.. وهذا هو ما يقوله لنا القانون الثاني للديناميكا الحرارية، فالبرامج الموجودة في البذور أو في شفرات الجينات الوراثية في الإنسان أو الحيوان موجودة نتيجة إرادة إلهية، ولم تنشأ ذاتياً ولا يمكن أن تنشأ ذاتياً حسب ما يؤكده لنا هذا القانون الفيزيائي الشامل المقبول من جميع العلماء.

ثانياً: حتى هذه العمليات التي يزداد فيها النظام (كنمو النباتات، ونمو الجنين، وتشييد العمارات والأبنية.. إلخ) ليست إلا عمليات مؤقتة مصيرها إلى الزوال والموت والفناء.. أي لا مهرب أبداً من تحقق القانون الثاني للديناميكا الحرارية في نهاية المطاف، فكل شيء يسير نحو الموت والفناء عاجلاً كان أم آجلاً، فهذا هو مصير الشمس والأرض وجميع المجرات.. أي هو مصير الكون المنظور بأجمعه.

مبررات أنصار التطور

بدأ أنصار التطور يدركون مدى خطورة المفاهيم والنتائج التي يتضمنها هذا القانون الفيزيائي وكيف أنه يوجه طعنة قاتلة لنظرية التطور، لذا بدأوا بالبحث عن مبررات ومسوغات وعن تأويلات يستطيعون بها إنقاذ نظريتهم من التهديد القاتل لهذا القانون الفيزيائي.

سنستعرض هنا بعد قليل أهم هذه المبررات والمعاذير.. ولكن قبل هذا نقدم اعتراف أحد علماء التطور في هذا الموضوع وهو العالم «جيريمي ريفكن» Jeremy Rifkin حيث يقول:

«نحن نعتقد أن التطور يقوم بطريقة ما وبشكل سحري مطلق لقيام الكثير من النظام على سطح هذه الأرض، والآن فإن البيئة التي نعيش فيها تسير نحو

ورود الطاقة إلى الأرض من الشمس لا يكفي لتفسير ظهور الحياة فيها، فضلاً عن تطورها.. فهناك كواكب وأقمار تأتيها الطاقة من الخارج لكنها محرومة من الحياة

التبدد والفوضى إلى درجة أن الأمر أصبح واضحاً حتى للعين المجردة، وبدأنا ولأول مرة نتبنى أفكاراً أخرى حول نظرتنا نحو التطور ونحو التقدم ونحو خلق الأشياء ذات القيم المادية.. إن التطور يعني خلق جزر أكبر وأكبر من النظام على حساب بحار أكبر وأكبر من الفوضى في العالم، وليس هناك عالم بيولوجي واحد ولا عالم فيزيائي واحد يستطيع إنكار هذه الحقيقة المركزية، ومع ذلك فمن يرغب في القيام في الصف أو في منبر عام وجماهيري لكي يعترف بهذا الأمر؟»(١)

يعترف هذا العالم بما يأتي:

١ ـ أنهم لا يعرفون بالضبط آلية التطور (أي كيف يتم التطور)، لأن تفسير التطور بالطفرات وبالانتخاب الطبيعي لم يعد مقنعاً في ساحة العلم.

٢ ـ بدأوا يدركون حقيقة واضحة وهي التناقض الواضح بين نظرية التطور التي تقول بزيادة في النظام، وبين الواقع الحقيقي الذي يُظهر أن البيئة تسير نحو التبدد والتحلل.

٣ ـ أن من الصعب على أي عالم تطوري الاعتراف بهذه الحقيقة في الصف أمام الطلاب، أو في منبر علم أمام الجماهير.

مبررات التطوريين ومعاذيرهم

قدم التطوريون المبررات الآتية:

١ ـ **المبرر الأول**: «أن عمليات التطور تجري في الأرض لأنها نظام مفتوح Open System وليس نظاماً مغلقاً Closed System».

والنظام المغلق هو النظام الذي لا تخرج منه طاقة إلى الخارج ولا تدخل إليه طاقة من الخارج، والكون ككل نظام مغلق حسب هذا التعريف.. أما الأرض فتعد نظاماً مفتوحاً، لأنها تستقبل كميات كبيرة من الطاقة الآتية إليها من الشمس، ويقول علماء التطور: مادامت الطاقة تأتي إلى الأرض من الخارج (من الشمس)، إذن يمكن أن تعمل فيها عوامل التطور في مدى حياتها حتى ولو زادت الانتروبيا (أي نسبة الفوضى) في الكون ككل، فما يهمنا هو التطور الحادث في الأرض.

يقول العالم التطوري المعروف «إسحاق أزيموف» في هذا الصدد:

«لقد تطورت الحياة على الأرض ـ ضمن بلايين من سني وجودها ـ بشكل مطرد وواسع نحو زيادة في التعقيد وزيادة في الإتقان وزيادة في النظام.. كيف نفسر حدوث مثل هذه الزيادة الكبيرة والواسعة في النظام (أي كيف حدث نقصان كبير في الانتروبيا)؟

والجواب عن هذا هو أنه ما كان بالإمكان حدوث هذا لولا وجود مصدر هائل للطاقة التي تغمر الأرض بشكل دائم، ذلك لأن الطاقة هي التي تمد الحياة بأسباب البقاء والاستمرار.. وفي خلال البلايين من السنين التي استغرقها الدماغ الإنساني لكي يتطور كانت زيادة الإنتروبيا في الشمس أكبر بكثير، بكثير جداً من نقصان الانتروبيا الذي يمثله التطور المطلوب لارتقاء الدماغ الإنساني»(٢).

وهكذا يحسب أزيموف أنه حل التناقض الموجود بين هذا القانون الفيزيائي وبين نظرية التطور، بقوله: إن الأنتروبيا تزيد في الشمس إلا أنها تنقص في الأرض فيحدث فيها التطور، لأن الأرض نظام مفتوح تأتيها الطاقة من الشمس.

هل يعد هذا حلاً رائعاً وشرحاً جيداً للموضوع وإزالة للتناقض بين القانون الفيزيائي وبين نظرية التطور؟

كلا.. مع الأسف.

بل إن الإنسان ليعجب كيف يسرع هذا العالم لنفسه القيام بخداع الجماهير في هذا الموضوع.

لنسأل هذا العالم التطوري: هل يكفي ورود الطاقة إلى الأرض من الشمس في تفسير ظهور الحياة فيها أصلاً (دعك عن تطورها)؟ أهذا هو الشرط الوحيد والكافي؟ أليست هناك كواكب وأقمار في مجموعتنا الشمسية، والملايين من الكواكب والأقمار الأخرى في الكون تأتيها الطاقة من الخارج ولكنها محرومة من الحياة؟

إن وصول وتوافر الطاقة شرط واحد فقط ضمن عشرات وربما المئات من الشروط الأخرى.

لقد توافرت في أرضنا شروط في غاية الدقة والحساسية لا نملك شرحها جميعاً، بل نشير إلى أهمها إشارات مختصرة جداً:

١ ـ بُعد الأرض عن الشمس هو البعد المناسب، فلو كانت أقرب لزادت درجة حرارتها عن الدرجة الملائمة للحياة، ولو بعُدت أكثر لقلت درجة حرارتها عن المطلوب.

٢ ـ للأرض غلاف جوي وسمك مناسب وبخليط مناسب من الغازات وهو خال من الغازات السامة والخانقة، والغلاف الجوي شيء نادر في الكون.

٣ ـ تتوافر فيها كميات غزيرة ومناسبة من الماء، مع أن وجود الماء (المالح منه والعذب) شيء نادر جداً في الكون.

٤ ـ حجم الأرض هو الحجم المناسب، فلو زاد حجمها على الحجم الحالي لزادت قوة الجاذبية فقل ارتفاع غلافها الجوي، ولما استطاع حمايتنا من آلاف الشهب والنيازك، ولزاد الضغط المسلط على أجسامنا وزادت أوزاننا كثيراً، ولو قل حجمها لما استطاعت الاحتفاظ بالغلاف الجوي لقلة جاذبيتها آنذاك.

٥ ـ وجود طبقة الأوزون في غلافها الجوي حفظ الحياة من عدة إشعاعات قاتلة.

٦ ـ تدور الأرض حول الشمس بميل يبلغ ٢٣,٥ تقريباً، وهو الميل المناسب لحدوث الفصول الأربعة، ولولا هذا الميل لأهلكت الأعاصير العنيفة كل مظهر من مظاهر الحياة على الأرض.

٧ ـ سرعة الأرض هي السرعة المناسبة، فلو زادت سرعتها لتطايرت النباتات والأحياء وهلكت، ولو

قلت لانسحبت المياه إلى منطقة القطبين (لأن الجاذبية في منطقة القطبين أكبر)

٨ ـ كثافة الغلاف الجوي هي الكثافة المناسبة.

٩ ـ سمك القشرة الأرضية هو السُمك المناسب.

١٠ ـ بُعد القمر عن الأرض هو البعد المناسب، فلو كان أقرب لغرقت مساحات شاسعة من الأرض بفعل عمليات المد والجزر العنيفين، ولو كان أبعد لضعفت عمليات المد والجزر الضروريين، ولقلت إضاءة القمر.

لا نستطيع هنا الإطالة في شرح النظم الدقيقة والموازين الحساسة الموجودة في الأرض، ولكننا نسأل «أريموف»:

كيف تسنى نشوء كل هذه النظم الدقيقة للأرض؟ كيف تسنى تشكل كل هذه الموازين الدقيقة والحساسة للأرض من الحالة البدائية الأولى للكون ومن حالة الفوضى والعماء؟ كيف تسنى الانتقال من الحالة البسيطة إلى الحالة المعقدة، ومن حالة الفوضى إلى النظام؟ ألا يمنع القانون الثاني للديناميكا الحرارية مثل هذا الأمر؟ ألم تقل بنفسك: «حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات تتجمع هي باتجاه زيادة الإنتروبيا، وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض»؟

من الغريب أن يعد هذا العالم المعروف وجود كل هذه النظم الدقيقة في الأرض والتي ساعدت على نشوء الحياة فيها وكأنه أمر طبيعي لا يستدعي التفكير في عوامله وأسبابه، وكأن هذه النظم الحساسة يمكن أن توجد هكذا، نتيجة صدف عشوائية! أي كان عليه أن يفسر لنا أولاً كيف تيسر نشوء الحياة قبل أن يفسر لنا كيف تطورت الحياة، فنشوء الحياة سابق على تطورها (إن كان هناك أي تطور)، وهذا القانون الفيزيائي يقول باستحالة نشوء كل هذه النظم الدقيقة بشكل تلقائي من الحالة البدائية للكون، بل يجب أن تكون هناك إرادة واعية وعقل كلي وراء هذا الأمر.

إذن فهذا المبرر غير علمي وغير صحيح وتفسير قاصر جداً لأنه يتناسى السبب ويقفز إلى النتيجة.

٢ ـ المبرر الثاني: يقولون: (إن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يسري على الأحياء)

يقول العالم التطوري «جي. هـ. رش» J. H. Rush في هذا الصدد:

«إن النمط المعقد لتطور الحياة فإنها ـ أي الحياة ـ تبدي تناقضاً واضحاً مع الميل أو النزعة التي يبديها القانون الثاني للديناميكا الحرارية. فهذا القانون الثاني يظهر ميلاً لا يمكن عكسه (أو إرجاعه) نحو زيادة الإنتروبيا ونحو زيادة الفوضى، بينما تتطور الحياة بشكل دائم نحو مستويات أرقى من النظام، والحقيقة اللافتة للنظر هي أن السير نحو زيادة النظام أكثر فأكثر هو أيضاً عملية غير قابلة للتراجع، لأن عملية التطور لا تسير إلى الخلف»(٣)

لنسجل هنا أولاً اعتراف هذا العالم بالتناقض الموجود بين تطور الحياة (وكأنه مسألة بديهية) وبين القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يظهر ميلاً دائماً نحو زيادة الإنتروبيا (أي زيادة الفوضى)، ولكنه يعتقد أن الحياة نفسها تبدي أيضاً ميلاً نحو زيادة النظام (ولكنه لا يذكر في ظل أي قانون تقوم الحياة بهذا).

إذن ما الحل؟ الحل الوحيد أمامه هو الاعتقاد بأن هذا القانون الفيزيائي لا يسري على الأحياء.

نسأل هذا العالم سؤالين:

أ ـ ألا يستدعي نشوء وبداية الحياة حالة من النظام الدقيق (كما شرحنا أعلاه)؟ فكيف نشأ هذا النظام وفي ظل أي قانون؟ ألا يجب أن نفكر كيف وجد هذا النظام قبل وجود الحياة، وفي ظل أي نظام؟ ولماذا تتجنب تناول هذا الأمر؟

ب ـ أليست العمليات الحيوية التي تجري في أجساد الكائنات الحية عمليات كيميائية وبيوكيميائية على درجة كبيرة من التعقيد؟ أم أن هذه العمليات ليست كذلك بل هي شيء سحري لا نعرف ماهيته؟ لاشك أنها عمليات كيميائية وبيوكيميائية معقدة، لذا يشملها القانون المذكور، والعلماء يعترفون بهذا، فمثلاً يقول العالم (د. هارولد بلوم) Dr Harold Blum:

«مهما بحثنا من عناية في فحص علم الطاقة للنظم الحية (أي للكائنات الحية) فإننا لا نجد أي شواهد على إخفاق مبادئ الديناميكية الحرارية، أو على عدم سريانها. ولكننا نواجه هنا درجة من التعقيد لا نشاهدها في العالم غير الحي»(٤)

إذن فالفرق الوحيد هو الدرجة العالية من تعقيد العمليات الجارية في الكائنات الحية، وهذا الفرق أدعى لإنكار نشوئها ثم استمرارها بشكل تلقائي ونتيجة المصادفات العشوائية.

٣ ـ المبرر أو العذر الثالث: إن هذا القانون الفيزيائي بيان إحصائي Statical Statement لذا قد يكون هناك بعض الاستثناءات.

تعقيب على مقال:

«الفيزياء تنقض نظرية التطور»

في العدد ١٣١٩ من مجلة المجتمع بتاريخ ١٤١٩/٦/٩هـ رغب الكاتب أن يوضح في هذه المقالة أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية يناقض فرضية التطور التي تقول إن الكون كان في حالة بدائية «تحولت بمرور الزمن إلى حالة مركبة ومعقدة من جهة وإلى نظام دقيق كل الدقة... أي تحول الكون من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد والتركيب وذلك بفعل المصادفات العشوائية». «وقد قطع التطور شوطاً كبيراً في كوكبنا بنشوء الحياة وبلغ ذروته بظهور الإنسان والدماغ الإنساني الذي هو في ذروة التطور والتعقيد».

يقول الكاتب إن هذه الفرضية تناقض ما يقرره علم الفيزياء من أن «جميع التغيرات والتبدلات الجارية في الكون «وفي دنيانا» تؤدي إلى زيادة «الإنتروبيا» أي إلى زيادة الفوضى والتحلل والتفكك... وأنه لا توجد أي عملية تلقائية تؤدي إلى زيادة النظام». وفي ختام المقالة يخلص الكاتب إلى تقرير ما سعى إلى إثباته: «إذن فالتطور مستحيل من الناحية العلمية».

وأود في البداية أن أشكر الكاتب الفاضل على اهتمامه بموضوع علمي حيوي يهم المثقف المسلم الجاد الذي يتطلع إلى إسهامات المؤلفين المقتدرين في الموضوعات التي تربط الإيمان والعقيدة بمعطيات العلوم الكونية المعاصرة، وأشارك الكاتب الرأي في ضآلة هذه الإسهامات وتقصيرها عن سد هذه الثغرة.

وفي معرض التعقيب أقول: إنه يلزم توضيح أمرين قبل شرح النقطة الأساسية التي من أجلها كتبت هذا التعليق.

الأمر الأول: إن نظرية تطور الكون من حالة ابتدائية تخلو من الذرات والجريئات والخلايا إلى وضعه الراهن الزاخر بالكواكب والنجوم والمجرات نظرية في علم الفيزياء، وفيما عدا تفاصيل ما تزال محل البحث العلمي، تُعتبر هذه النظرية متفقاً عليها بين الفيزيائيين. وهي من نظريات النصف الثاني من القرن العشرين ولا صلة لها بنظرية داروين التي قدمها في القرن الماضي عن تطور سلالات الأحياء. وإذن فمن غير الممكن أن تكون نظرية تطور الكون مناقضة لمبادئ الفيزياء.

الأمر الثاني الذي أرى توضيحه مهماً هو أن القول إن ما يحدث من ظواهر طبيعية، سواء كان ذلك في تطور الكون أو هطول المطر، إنما يحدث «بفعل المصادفة العشوائية»، هذا القول ليس من العلم الطبيعي في شيء. موقف العلم الطبيعي أن الظواهر تحدث نتيجة عمل القوانين الطبيعية، ومهمة العلماء هي البحث عن هذه القوانين. من أجل هذا لزم ألا تُناقش هذه المقولة الإلحادية في ظل موضوع علمي بعينه، إذ هي موقف فلسفي عام يناقض أساسيات العلم الطبيعي بأكمله.

بعد هذه المقدمة أقول: إن الكاتب، أكرمه الله وأجزل له ثواب حسن النية، لم يوفق في شرح القانون

وهذا المبرر يُظهر مدى اليأس الذي وقع فيه التطوريون، فالعلماء يعلمون جيداً أن كثيراً من القوانين العلمية لها الصفة الإحصائية، ولا يقدح هذا في صحة هذه القوانين ولا في النتائج التي تتوصل إليها وقد يتذكر القراء من المقالة السابقة مثال زجاجة العطر إن فتحناها في غرفة انتشرت رائحتها فيها، ولكن لا يمكن رجوع جميع جزيئات العطر إلى الزجاجة بطريقة تلقائية، وعملية الرجوع هذه تبقى احتمالاً نظرياً يقترب من الصفر لأنها مستحيلة في الواقع العملي، وإن افترضنا المستحيل ووقعت هذه العملية مرة واحدة في عمر الكون ما وقعت مرة أخرى.

ولكن تطور الحياة (حسب رأي التطوريين) عملية دائمة ومستمرة دون انقطاع، وليست حالة نادرة، بل عمل منذ ظهور الحياة وأنتج - بزعمهم - ملايين مختلفة من أنواع الأحياء لذا كيف يمكن قبول هذا العذر أو هذا المبرر الواهي

٤ - المبرر أو العذر الرابع: يقولون: «يحتمل أن القانون الثاني لم يكن سارياً في الماضي» ولماذا يكون هذا القانون من دون سائر القوانين غير سار في الماضي؟ لماذا تكون قوانين الجاذبية والضوء والكهرباء والصوت.. إلخ سارية في الماضي ولا يكون هذا القانون سارياً؟ وهل سريان أي قانون مرتبط بالزمن؟

والظاهر أن التطوريين وهم في غمرة الدفاع عن نظريتهم (المقدسة!) ينسون حتى بعض مبادئهم الأساسية، وسنقوم هنا بتذكيرهم بمبدأ من مبادئهم الأساسية ونطلب منهم أن يذاكروا دروسهم جيداً ولا ينسوها

من المبادئ الأساسية عندهم مقولتهم المشهورة (الحاضر هو مفتاح للماضي The Present is the Key to the Past) وما يقولونه في هذا التبرير يناقض هذا المبدأ الأساسي عندهم

٥ - المبرر أو العذر الخامس: «وهو أعجب المبررات وأكثرها مدعاة للضحك إذ يقولون: «يحتمل أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يسري في أجزاء أخرى من الكون»!!

أرأيتم.. أرأيتم مدى العجز الذي وقع فيه هؤلاء التطوريون وهم يحاولون يائسين الدفاع عن نظريتهم المتداعية أمام حقائق العلم وقوانينه؟

أولاً: هذا افتراض من الافتراضات الخيالية لا يوجد له أي سند أو دليل علمي، ويسحب الموضوع إلى عالم الافتراضات والخيالات والتخمينات التي لا أول لها ولا آخر

ثانياً: أن النظريات العلمية توضع فيما يخص الظواهر التي نتصل بها بأحد حواسنا الخمس، أو بتأثر هذه الظواهر مع استعمال النشاط العقلي.. هنا لا نجد أي سمة من هذه السمات الضرورية لوضع النظريات أو للتوصل إلى القوانين العلمية

ثالثاً: نحن نتكلم عن نظرية التطور التي وضعها داروين لتفسير ظاهرة وجود الحياة وتشعبها وتعددها في أرضنا هذه التي نعيش عليها ونراها ونشاهدها، ولم يضع نظرية تتناول الحياة على كوكب بعيد ومجهول موجود في أغوار الكون لا نراه ولا نعرف عنه شيئاً

رابعاً: أليست جميع الأدلة (الرائفة) التي يقدمها أنصار التطور مستقاة من مظاهر الحياة الواقعية في عالمنا هذا وليس في كوكب أو موضع بعيد عنا لا نراه ولا نعلم عنه شيئاً؟

هذه هي المبررات والمعاذير التي يحاول أنصار التطور في يأس الاستناد إليها لإنقاذ نظريتهم (المقدسة!) من براثن هذا القانون العلمي الذي يقتلع نظريتهم من جذورها

وكما رأى القراء فإن جميع هذه المبررات والمعاذير مبررات واهية لا تصمد أمام أي بحث جدي، بل إن بعضها مبررات هزلية لا يملك الإنسان حيالها سوى الضحك بإشفاق عليهم

وهنا نذكر لأنصار التطور الشروط الضرورية لزيادة النظام في أي عملية تحول لكي يكفوا عن إيراد مبررات ومعاذير واهية في هذا الصدد

هناك شروط أربعة في هذا الخصوص

١ - أن يكون النظام نظاماً مفتوحاً Open System

٢ - توافر طاقة قابلة للاستفادة منها Avaible energy

٣ - وجود برنامج يوجه النمو نحو التعقيد Program to direct the growth in complexity (مثل البرامج الموجودة في البذور، أو في جزيئات D.N.A لدى الأحياء)

٤ - آلية تقوم بخزن وتحويل الطاقة الواردة (Mechanism for storing and converting coming energy) مثل عملية التمثيل الضوئي في النباتات، وعمليات الأيض في الحيوان، والكائن المستخدمة في بناء الأبنية وغيرها)

بعد استعراضنا القانون الثاني للديناميكا الحرارية وكيف أنه يهدم نظرية التطور، استعرضنا مبررات التطوريين في هذا الخصوص ورددنا عليهم. بعد هذا يبقى هناك أمر واحد قد يدور في أذهان البعض وهو: إلى ما الأمر بالنسبة للأدلة التي يقدمها التطوريون بصدد إثبات نظريتهم والتي قد تبدو لبعضهم أنها أدلة معقولة؟

سنحاول أن نستعرض هذه الأدلة في مقالة قادمة ونرد عليها إن شاء الله ■

الهوامش

1 - Geremy Rifkin "A New word view" Newyork, viking press 1980 p.55.
2 - Isaac Asimov "Can Decreasing Entropy Exit in The Universe"
3 - J.H Rush: "The Dawn of life" Newyork, Signet, 1962, p. 35
4 - Harold F Blum: "Time,s Arrow and Evlituon" Princton N.J. Princeton Unversity Press 1962 p.14.

الثاني للديناميكا الحرارية وكيفية تطبيقه على موضوع التطور. الواقع أن هذا القانون لا يمنع تطور الكون ولا يمنع ظهور الحياة على الأرض.

الصياغة الصحيحة للقانون الثاني هي أن دالة الفوضى تزداد أو تظل عند قيمة ثابتة في أي نظام فيزيائي معزول، وصفة الانعزال هذه ضرورية لصحة العبارة. النظام المعزول هو الذي لا يتفاعل مع بيئته، أي لا يتأثر بالنظم المحيطة به ولا يؤثر فيها. مثل هذا النظام يتكون في العادة من عدة نظم داخلية متفاعلة فيما بينها، ويمكن لدالة الفوضى في أي من هذه النظم الجزئية أن تتغير بالزيادة أو النقصان، بحيث لا تنقص دالة الفوضى الكلية للنظام المعزول الذي يتكون منها، لذلك فمن الممكن أن يزداد بعض هذه النظم الداخلية انتظاماً وتقل فيه درجة الفوضى، خلال أي فترة زمنية، بينما تزداد درجة الفوضى في النظام الكلي، وعليه فإن ظهور الحياة في جزء من الكون، نتيجة تفاعل هذا الجزء مع بيئته، أمر لا يناقض القانون الثاني.

وأضيف أن تطبيق القانون الثاني على الكون بأكمله، واستنتاج أن درجة الفوضى تزداد في المتوسط على نطاق الكون، إنما يُبنى على فرضية أن الكون نظام فيزيائي معزول، ونقصد بهذه العبارة أن العالم المشاهد، أي العالم الذي تدركه الراصد البشرية، نظام فيزيائي معزول

وهذه فرضية لأننا لا ندري إن كان العالم المشاهد يشكل الكون كله، وقد يكون ما لا نراه من الكون مؤثراً فيما نراه منه، وفرضية انعزال العالم المشاهد ليست مقبولة لدى المؤمنين الذين يؤمنون بوجود عالم الغيب الذي يؤثر في عالم الشهادة وبصفة خاصة ليس مقبولاً لدى المؤمنين استنتاج أن الموت الحراري، أي التحول التام، نتيجة انتشار البرودة المطلقة، هو النهاية المحتومة للعالم.

مرة أخرى أشكر الأخ الكاتب على إثارة هذا الموضوع الحيوي، وأسأل الله أن يهدينا وإياه للحق فيما اختلف حوله الناس وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا به تثبيتاً وإيماناً ■

أ.د. محجوب عبيد طه
قسم الفيزياء - جامعة الملك سعود - الرياض

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٦- وضوح الوسائل

مثلما تميزت دعوة الإخوان بوضوح الأهداف والمقاصد، تميزت كذلك بوضوح الوسائل والطرائق، وكما أن أهدافها إسلامية صميمة من حيث مصادرها، ومن حيث منطلقاتها وبواعثها، ومن حيث وجهتها وموضوعها فوسائلها إسلامية أيضاً لحماً ودماً، أصولاً وفروعاً كانت وسائل الإمام البنا لتحقيق غايته واضحة لا لبس فيها ولا ارتياب، وكانت تقوم على الركائز التالية:

١ ـ إشاعة الوعي العام في الأمة بالتقصير الحاصل في تطبيق الإسلام، والبعد عن «الإسلام الحقيقي» في نواحي الحياة كافة.

٢ ـ الإشعار بوجوب العودة إلى الإسلام، دينياً، بمقتضى عقد «الإيمان» ودنيوياً بحكم العزة القومية، والأصالة الذاتية.

٣ ـ شرح ما تجنيه الأمة من ثمار برجوعها إلى الإسلام الصحيح في حياتها مادياً ومعنوياً، ثقافياً وسياسياً، اجتماعياً واقتصادياً.

٤ ـ مخاطبة الحكام والمسؤولين في ذلك، ووضع المقترحات العملية للإصلاح والتغيير بين أيديهم.

٥ ـ استخلاص العناصر الطيبة المستعدة للبذل، لتربيتهم تربية متكاملة للقيام بهذا الواجب عند اللزوم، إذ لم يستجب المسؤولون لدعوة الإصلاح.

٦ ـ التدرج في الخطوات والمراحل، ابتداء بالتعريف، مروراً بالتكوين، وانتهاء إلى التنفيذ.

بيان التقصير في تطبيق الإسلام

لقد وضع الأستاذ البنا ببيانه «السهل الممتنع» بلسانه وقلمه، بخطبه ومحاضراته، وبرسائله ومقالاته، وفي لقاءاته الخاصة، واجتماعاته العامة تقصير الأمة في تطبيق الإسلام، وبعدها عن حقيقته، فقد أساءت فهمها للدين، وأساءت العمل به. ومن الكلمات المشرقة في ذلك ما قاله عليه رحمة الله في رسالة «تحت راية القرآن»، موجهاً الحديث إلى الإخوان خاصة، وإلى الناس أجمعين قائلاً:

«إن الله بعث لكم إماماً، ووضع لكم نظاماً، وفصل أحكاماً، وأنزل كتاباً، وأحل حلالاً، وحرم حراماً، وأرشدكم إلى ما فيه خيركم وسعادتكم، وهداكم سواء السبيل. فهل اتبعتم إمامه، واحترمتم نظامه، وأنفذتم أحكامه، وقدستم كتابه، وأحللتم حلاله، وحرمتم حرامه؟ كونوا صرحاء في الجواب، وسترون الحقيقة واضحة أمامكم. كل النظم التي تسيرون عليها في شؤونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة لا تتصل بالإسلام، ولا تستمد منه ولا تعتمد عليه:

نظام الحكم الداخلي

نظام العلاقات الدولية

نظام القضاء

نظام الدفاع والجندية

نظام المال والاقتصاد للدولة والأفراد

نظام الثقافة والتعليم

بل نظام الأسرة والبيت

بل نظام الفرد في سلوكه الخاص

اهتم البنا بإيضاح تقصير الأمة في تطبيق الإسلام وبعدها عن حقيقته بعد أن أساءت فهمها للدين وأساءت العمل به

الروح العام الذي يهيمن على الحاكمين والمحكومين، ويشكل مظاهر الحياة على اختلافها، كل ذلك بعيد عن الإسلام وتعاليم الإسلام.

وماذا بقي بعد هذا؟

هذه المساجد الشامخة القائمة التي يعمرها الفقراء والعاجزون، فيؤدون فيها ركعات خالية من معاني الروحانية والخشوع إلا من هدى الله؟

هذه الأيام التي تصام في العام فتكون موسماً للتعطل والتبطل والطعام والشراب، وقلما تتجدد فيها نفس أو تزكو بها روح.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ (ص ٢٤)

هذه المظاهر الخادعة من المسابح والملابس، واللحى والمراسم، والطقوس والألفاظ والكلمات.

أهذا هو الإسلام الذي أراده الله أن يكون رحمته العظمى، ومنته الكبرى على العالمين؟

أهذا هدي محمد ﷺ الذي أراد به أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور؟

أهذا هو تشريع القرآن الذي عالج أدواء الأمم ومشكلات الشعوب، ووضع للإصلاح أدق القواعد وأرسخ الأصول؟»(١)

من الحق أن نعرف أننا بعدنا عن هدي الإسلام وأصوله وقواعده، والإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين. حقاً لقد تقدم العلم وتقدم الفن، وتقدم الفكر، وتراكم المال، وتبرجت الدنيا، وأخذت الأرض زخرفها وازينت، واترف الناس ونعموا، ولكن هل جلب شيء من هذا السعادة لهم؟ وهل أمن لهم شيء من هذا الحياة، أو ساق إلى نفوسهم الهدوء والطمأنينة؟ هل اطمأنت الجنوب في المضاجع؟

هل جفت الجفون من المدامع؟

هل محيت الجريمة، واستراح المجتمع من شرور المجرمين؟

هل استغنى الفقراء وأشبعت الملايين التي تفرق المصر بطون الجائعين؟

هل سادت هذه الملاهي والمفاتن، التي ملأت الفضاء، وسرت مسرى الهواء، الهدوء إلى المحرومين؟

هل تذوقت الشعوب طعم الراحة والهدوء، وأمنت عدوان المعتدين وظلم الظالمين؟

لا شيء من هذا أيها الناس، فما فضل هذه الحضارة إذن على غيرها من الحضارات؟! اهـ(٢)

كان لابد للأستاذ أن يبين للناس حقيقة بعدهم عن الإسلام، حتى لا يزين لهم شيطانهم أنهم مسلمون حقاً، ما داموا يقيمون بعض الشعائر، وإن كانت فارغة من الروح والإخلاص والإتقان، وما داموا يحتفلون بالمناسبات، ويقيمون لها الزينات. فكانت الخطوة الأولى، أن يعرفوا حقيقة أنفسهم.

بيان مزايا التوجه إلى الإسلام

ومن الوسائل التي سلكها الأستاذ البنا بيان مزايا وفوائد التوجه الإسلامي، حين خاطب

المسؤولين قائلاً: ستريين أمامكم طريقين، كل منهما يهيب بكم أن توجهوا الأمة وجهتها وتسلكوا بها سبيله، ولكل منهما خواصه ومميزاته وآثاره ونتائجه ودعاته ومروجوه. فأما الأول فطريق الإسلام وأصوله وقواعده وحضارته ومدنيته، وأما الثاني فطريق الغرب ومظاهر حياته ونظمها ومناهجها. وعقيدتنا أن الطريق الأول طريق الإسلام وقواعده وأصوله هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلك وأن توجه إليه الأمة الحاضرة والمستقبلة.

وإننا إذا سلكنا بالأمة هذا المسلك استطعنا أن نحصل على فوائد كثيرة: منها أن المنهاج الإسلامي قد جرب من قبل وشهد التاريخ بصلاحيته، وأخرج للناس أمة من أقوى الأمم وأفضلها وأرحمها وأبرها وأبركها على الإنسانية جميعاً، وله من قدسيته واستقراره في نفوس الناس ما يسهل على الجميع تناوله وفقهه والاستجابة له والسير عليه متى وجهوا إليه، فضلا عن الاعتزاز بالقومية والإشادة بالوطنية الخالصة، إذ أننا نبني حياتنا على قواعدنا وأصولنا ولا نأخذ عن غيرنا. وفي ذلك أفضل معاني الاستقلال الاجتماعي والحيوي بعد الاستقلال السياسي. وفي السير على هذا المنهاج تقوية للوحدة العربية أولاً، ثم للوحدة الإسلامية ثانياً، فيمدنا العالم الإسلامي كله بروحه وشعوره وعطفه وتأييده، ويرى فينا إخوة يلحقهم ويلحقونه ويمدهم ويمدونه. وفي ذلك ربح أدبي كبير لا يزهد فيه عاقل. وهذا المنهاج تام شامل، كفيل بتقرير أفضل النظم للحياة العامة في الأمة عملية وروحية. وهذه هي الميزة التي يمتاز بها الإسلام، فهو يضع نظم الحياة للأمم على أساسين مهمين: أخذ الصالح وتجنب الضار. فإذا سلكنا هذا السبيل استطعنا أن نتجنب المشكلات الحيوية التي وقعت فيها الدول الأخرى، التي لم تعرف هذا الطريق ولم تسلكه، بل استطعنا أن نحل كثيراً من المشكلات المعقدة التي عجزت عن حلها النظم الحالية. وبعد ذلك كله، فإننا إذا سلكنا هذا السبيل، كان تأييد الله من ورائنا، يقوينا عند الوهن، وينقذنا في الشدائد، ويهون علينا المشاق، ويهيب بنا دائماً إلى الأمام.

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (النساء)(٣)

مطالبة الحكومات بالإصلاح

وكان من وسائل الإخوان، أن يطالبوا الحكومات والقيادات المسؤولة في مصر وفي غيرها بالإصلاحات الواجبة والضرورية في كل ناحية من نواحي الحياة، ثقافية وتربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية وصحية وأخلاقية وسائر الجوانب المختلفة في مجتمعاتنا. ولعل أوضح مواقف الإخوان في ذلك: الخطاب الجامع الذي أرسله الإمام البنا إلى الملك فاروق ملك مصر والسودان، وإلى رئيس حكومة مصر مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد، وإلى ملوك وأمراء وحكام بلدان

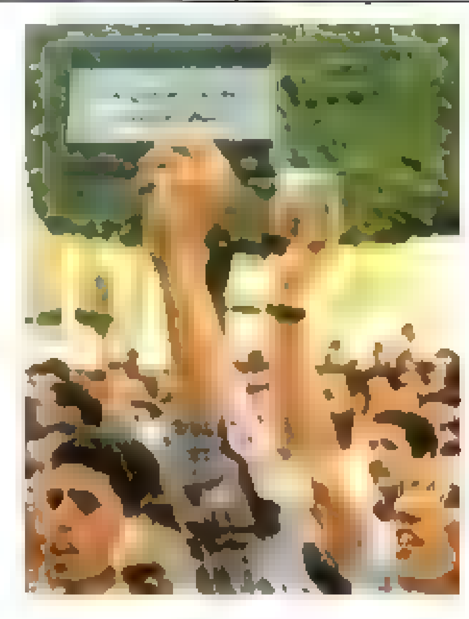

العالم الإسلامي المختلفة، كما بعث به إلى عدد من كبار البارزين في هذه البلدان، من ذوي الصفات الدينية والسياسية. وقد بين لهم فيه أن الأمة على مفترق طريقين:

إما طريق التبعية والتقليد للحضارة الغربية، ونظم حياتها وما تستلزم من اتباع شرائعها وثقافتها وتقاليدها.

وإما طريق مجد الإسلام، وما يقتضيه من اتباع شريعته، والالتزام بقيمه وأخلاقه ونهج حضارته.

وقد بين أن الطريق الواجب اتباعها هي طريق الإسلام، موضحاً مزايا هذا التوجه وثماره الطيبة في الأنفس والحياة.

كما بين الخطر في الجري وراء المدنية الغربية واتباع سننها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وما وراء ذلك من فقدان الشخصية، وضياع الدين وخسارة الدنيا في النهاية.

كما بين أن الإسلام كفيل بإمداد الأمة بكل ما تحتاج إليه لنهضتها ورقيها، مادياً ومعنوياً. فهو يمدها بالعزة القوية، ويشعرها بالذاتية والأصالة، ويوفر أسباب الصحة والقوة. كما ينشئ المناخ اللازم لازدهار العلم، وتكوين العقلية العلمية. وكذلك يوفر لها أسباب الاقتصاد القوي. وأيضاً يهيئ البيئة الصحية لتزكية النفس، وتكوين الخلق القويم، وإنشاء أمم الأخلاق. وكذلك بين عدالة النظم الإسلامية وكمالها ومتانة قواعدها، فيما يتعلق بتنظيم أحوال الفرد والأسرة والجماعة، والأمة، وأن الإسلام يحمي الأقليات، ويصون حقوق الأجانب، وأن إقامة نظام الإسلام لا يعكر صفو العلاقة بينه

كما اهتم البنا ببيان مزايا التوجه إلى الإسلام والفوائد الكثيرة التي تحصل عليها الأمة إن سلكت هذا المسلك

وبين الغرب. ولم ينس الأستاذ البنا أن يوضح للمسؤولين، أن أصول النهضة في الشرق غير أصولها في الغرب، وأن ثورة الغرب على الدين لا تعني الثورة على الدين الحق، فرجال الدين غير الدين نفسه، وعلاجهم أن يكونوا أول من يتقدم باسم رسول الله، بقارورة الدواء من طب القرآن، لاستنقاذ العالم المعذب المريض. إنها خطوة جريئة، ولكنها موفقة إن شاء الله. ثم وضع الإمام الشهيد أمام هذه القيادات المصرية والعربية والإسلامية بعض خطوات الإصلاح العملي، مفصلة بعض التفصيل.

١ ـ في الناحية السياسية والقضائية والإدارية
٢ ـ وفي الناحية الاجتماعية والعلمية، وقد فصل فيها أكثر من غيرها
٣ ـ وفي الناحية الاقتصادية

ولا ضرورة لأن نثقل على القارئ بهذه التفصيلات، ويمكن أن نقرأها في رسالة «نحو النور» من رسائل الإمام الشهيد(٤)

ولا يفوتني أن أذكر هنا، أن بعض الناس يعيبون على الإخوان هذا اللون من المطالبات الإصلاحية، من بعض الحكام الذين يعلمون أنهم لن يستجيبوا لهم، وأود أن أقول لهؤلاء: إن واجب الإخوان أن يسمعوا كل الناس كلمتهم، وأن يبلغوهم رسالتهم، وأن يعذروا إلى الله تعالى بأداء واجب الدعوة إلى الجميع، والحكام ناس من الناس، ولعل في بعضهم بقايا إيمان، أو خير ينبض في عروقهم، فإن استجابوا لهذه الدعوة النيرة الخيرة، فبها ونعمت، وإن استجابوا لبعضها فشيء خير من لا شيء، وإن لم يستجيبوا بالمرة، فقد قامت عليهم الحجة، وحقت عليهم الكلمة، ونجا الإخوان من التبعة.

الوسائل العامة والوسائل الإضافية

تحدث الأستاذ البنا في مناسبات شتى عن وسائله في تحقيق غايته، ونصرة دعوته، وقد قسمها إلى وسائل عامة، ووسائل إضافية.

وبين رحمه الله، أن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء، كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً، ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف؛ ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها. والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

١ ـ الإيمان العميق
٢ ـ التكوين الدقيق
٣ ـ العمل المتواصل

وقد تكون إلى جانب هذه الوسائل العامة وسائل إضافية لابد من الأخذ بها وسلوك سبيلها، منها السلبي ومنها الإيجابي، ومنها ما يتفق مع عرف الناس، ومنها ما يخرج على هذا العرف ويخالفه ويناقضه، ومنها ما فيه لين، ومنها ما فيه شدة. ولا بد أن نروض أنفسنا على تحمل ذلك كله، والإعداد لهذا كله، حتى نضمن النجاح. قد يطلب إلينا أن نخالف عادات ومألوفات، وأن نخرج على نظم وأوضاع ألفها الناس، وتعارفوا عليها، وليست الدعوة في حقيقة أمرها إلا خروجاً على المألوفات، وتغييراً للعادات والأوضاع، فهل أنتم مستعدون

لذلك أيها الإخوان؟ وسيقول كثير من الناس: وماذا تعني هذه الوسائل؟ وما عساها أن تنفع في بناء أمة وترميم مجتمع مع هذه المشكلات المزمنة، ومع استقرار الحال على هذه المفاسد المتعددة؟ وكيف تعالجون الاقتصاد على غير أساس الربا؟ وكيف تصنعون في قضية المرأة؟ وكيف تنالون حقكم بغير قوة؟ فاعلموا أيها الإخوان أنها وساوس الشيطان يلقيها في أمنية كل مصلح فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم واذكروا لهؤلاء جميعاً أن التاريخ يقص علينا من نبأ الأمم الماضية والحاضرة ما فيه عظة وعبرة، والأمة التي تصمم على الحياة لا يمكن أن تموت(٥)

شرح المراد بالوسائل العامة

ويعود الأستاذ إلى شرح المراد بالوسائل العامة مرة أخرى، فيقول:

أما وسائلنا العامة

فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان

ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح

ثم النضال الدستوري، حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية، وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح ما دمنا نبتغي بذلك وجه الله ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ⁽٤٠⁾﴾ (الحج) اهـ. وبذلك انحاز الأستاذ البنا بجلاء ووضوح إلى النضال السلمي، والكفاح الدستوري ليصل إلى ما يريد ثم يقول: «أما ما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحاً لا لبس فيه ولا غموض معه، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أياً كانت، لا نلقي التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء في الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذ تدنو ساعة النصر ويجيء وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ⁽١١٠⁾﴾ (يوسف) اهـ.

لا يمكن أن يفهم من هذا الكلام اللجوء إلى الاغتيال السياسي أو تفجير المنشآت أو القتل العشوائي، أو قتل المدنيين الأبرياء، كما تفعل ـ للأسف الشديد ـ بعض الجماعات التي ينسبونها إلى الإسلام. فالصراحة والشرف، وإعلان الموقف بوضوح لا ريب فيه، يتنافى مع طبيعة «العنف الوحشي» الذي تمارسه بعض الجماعات التي لا نراها تمت في عملها إلى الإسلام ولا إلى الإنسانية بسبب قريب أو بعيد

وسائل الإخوان باعتبارهم جماعة خدمة عامة

وقد فرق الأستاذ البنا بين وسائل الإخوان باعتبارهم جماعة خدمة، وجماعة دعوة وفكرة فقال: «لاشك أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة تقوم بالخدمة العامة من بناء المساجد وعمارتها، ومن فتح المدارس والمكاتب والإشراف عليها، ومن إنشاء الأندية والفرق وتوجيهها ورعايتها، ومن الاحتفال بالذكريات الإسلامية احتفالاً يليق بجلالها وعظمتها، ومن الإصلاح بين الناس في القرى والبلدان إصلاحاً يوفر عليهم كثيراً من الجهود والأموال، ومن التوسط بين الأغنياء القادرين والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد، لا شك أن الإخوان يقومون بهذا كله ولهم فيه والحمد لله أثر يذكر، وقد تضاعف نشاطهم في هذه النواحي مضاعفة ملموسة في هذا الدور من أدوار الدعوة بطبيعة التفات الناس إليهم وإقبالهم عليهم، ووسيلة الإخوان في هذه الميادين: التنظيم والتطوع والاستعانة بأهل الرأي والخبرة، وتدبير ما تحتاج إليه هذه المشروعات من أموال من المشتركين تارة، ومن المتبرعين أخرى إلى ما ينفع لمثل هذه المشروعات، ولسنا نقول: إن الإخوان قد اكتملت جهودهم في هذه الناحية، ولكنا نقول: إنهم يسيرون بخطوات واسعة نحو الكمال، والله الموفق والمستعان

الوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تعدو أموراً ثلاثة: الإيمان العميق.. التكوين الدقيق.. والعمل المتواصل

هؤلاء هم الإخوان وتلك هي دعوتهم كجماعة من جماعات الخدمة العامة

وسائل الإخوان باعتبارهم دعوة وفكرة

ولكن الإخوان كما علمت ليسوا كذلك فحسب، ولكن لب دعوتهم: فكرة وعقيدة يقذفون بها في نفوس الناس، ليتربى عليها الرأي العام، تؤمن بها القلوب، وتجتمع من حولها الأرواح. تلك هي العمل للإسلام، والعمل به في كل نواحي الحياة. أما الوسيلة إلى تحقيق ذلك فليست المال، والتاريخ منذ عرف إلى الآن يحدثنا أن الدعوات لا تقوم أول أمرها بالمال، ولا تنهض به بحال، فهي تحتاج إلى مال في بعض مراحل طريقها، ولكن محال أن يكون قوامها ودعامتها، فرجال الدعوات وأنصارها هم دائماً المقلون من هذا المال، وحسبك التاريخ يحدثك وليست الوسيلة القوة كذلك، فالدعوة الحقة إنما تخاطب الأرواح أولاً، وتناجي القلوب، وتطرق مغاليق النفوس، ومحال أن تثبت بالعصا، أو أن تصل إليها على شبا الأسنة والسهام، ولكن الوسيلة في تركيز كل دعوة وثباتها معروفة معلومة، مقروءة لكل من له إلمام بتاريخ الجماعات. وخلاصة ذلك جملتان: إيمان وعمل، ومحبة وإخاء. ماذا فعل رسول الله ﷺ في تركيز دعوته في نفوس الرعيل الأول من أصحابه، أكثر من أنه دعاهم إلى الإيمان والعمل، ثم جمع قلوبهم على الحب والإخاء، فاجتمعت قوة العقيدة إلى قوة الوحدة، وصارت جماعتهم هي الجماعة النموذجية التي لابد أن تظهر كلمتها وتنتصر دعوتها، وإن ناوأها أهل الأرض جميعاً، وماذا فعل الدعاة من قبل ومن بعد أكثر من هذا؟ يؤمنون بالفكرة ويؤمنون بها ويدعون الناس إليها فيؤمنون بها، ويعملون لتحقيقها ويجتمعون عليها، ويزدادون عدداً فتزداد الفكرة بهم ظهوراً، حتى تبلغ مداها، وتغلب ما سواها، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وليست دعوة الإخوان بدعاً في الدعوات، فهي صدى من الدعوة الأولى يدوي في قلوب هؤلاء المؤمنين، ويتردد على ألسنتهم، ويحاولون أن يقذفوا به إيماناً في قلوب الأمة المسلمة، ليظهر عملاً في تصرفاتها، ولتجتمع قلوبهم عليه، فإذا فعلوا ذلك أيدهم الله ونصرهم وهداهم سواء السبيل»(٦)

التدرج في الخطوات

من خصائص الوسائل الإخوانية أنها تقوم على التدرج لا على الطفرة، والتدرج سنة من سنن الله الكونية، كما أنه سنة من سننه الشرعية، وقد وضحنا ذلك في كتبنا، فليرجع إليه(٧)

يقول الأستاذ البنا: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك أنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وكثيراً ما تسير هذه المراحل الثلاث جنباً إلى جنب نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعاً، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي، وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك، ولكن لاشك في أن الغاية الأخيرة أو النتيجة الكاملة لا تظهر إلا بعد عموم الدعاية وكثرة الأنصار، ومتانة التكوين.

في حدود هذه المراحل سارت دعوتنا ولاتزال تسير، فقد بدأنا بالدعوة فوجهناها إلى الأمة في دروس متتالية وفي رحلات متلاحقة وفي مطبوعات كثيرة وفي حفلات عامة وخاصة، وفي جريدة الإخوان المسلمين الأولى ثم في مجلة النذير الأسبوعية، ولا زلنا ندعو، وسنظل كذلك، حتى لا يكون هناك فرد واحد لم تصله دعوة الإخوان المسلمين على حقيقتها الناصعة، وعلى وجهها الصحيح، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وأظن أننا وصلنا في هذه المرحلة إلى درجة نطمئن عليها وعلى اطراد السير فيها، وصار من الحزم والواجب علينا أن نخطو الخطوة الثانية، خطوة الاختيار والتكوين والتعبئة

خطوتنا الخطوة الثانية في صور ثلاث

١ ـ الكتائب: ويراد بها تقوية الصف بالتعارف، وتمازج النفوس والأرواح ومقاومة العادات

والمكوفات، والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، واستمداد النصر منه، وهذا هو معهد التربية الروحية للإخوان المسلمين.

٢ ـ الفرق لكشافة والجوالة والألعاب الرياضية. ويراد بها تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان، وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة، وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم، وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان المسلمين.

٣ ـ درس التعاليم في الكتائب أو في أندية الإخوان المسلمين. ويراد بها تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعة لأهم ما يلزم الأخ المسلم معرفته لدينه ودنياه، وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين، هذا إلى مختلف نواحي النشاط الأخرى التي يدرب بها الإخوان على الواجب الذي ينتظرهم كجماعة تعد نفسها لقيادة أمة، بل لهداية العالم.

بعد أن نطمئن على موقفنا من هذه الخطوة نخطو إن شاء الله الخطوة الثالثة، وهي الخطوة العملية التي تظهر بعدها الثمار الكاملة لدعوة الإخوان المسلمين» انتهى (٨)

الوقوف في وجه المتحمسين

وكان بين الإخوان أناس متحمسون مستعجلون، لا يحسنون التعامل مع سنن الله في خلقه، ولا يعرفون خلق الأناة والصبر، ولا قانون التدرج، ويريدون قطف الثمرة قبل أوانها، وقد عانى المرشد من هؤلاء ما عانى، وبعضهم فقد صبره تماماً، فخرج من الجماعة، وبعضهم بقي، ولكنه يشعر بالقلق، ويستطيل الطريق، وهؤلاء هم الذين خاطبهم الأستاذ في المؤتمر الخامس بقوة قائلاً «أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم، اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع. إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة، ولكن ليس هناك غيرها، إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها، فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة، وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة، ويحين القطاف، فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين، إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة».

ومن الكلمات البليغة التي خاطب بها الأستاذ المرشد الإخوان في هذا الموقف قوله:

«أيها الإخوان المسلمون:

ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد.

أيها الإخوان المسلمون:

إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه، وذلك مكفول لكم مادمتم مخلصين، ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال، ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد، ونحن بعد ذلك إما مخطئون، فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإما مصيبون، فلنا أجر الفائزين المصيبين، على أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم، ولا إنتاج إلا مع خطتكم، ولا صواب إلا فيما تعملون، فلا تغامروا بجهودكم، ولا تقامروا بشعار نجاحكم، واعملوا والله معكم، ولن يتركم أعمالكم، والفوز للعاملين ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ (البقرة ١٤٣) أ.هـ(٩)

متى تكون الخطوة التنفيذية؟

«أيها الإخوان المسلمون:

نحن هنا في مؤتمر اعتبره مؤتمراً عائلياً يضم أسرة الإخوان المسلمين، وأريد أن أكون معكم صريحاً للغاية، فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة.

إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.

يسهل على كثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلاً من هذا الكثير يثبت عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيع أن يعمل، ولكن قليلاً منهم يقدر على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل المضني، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، وفي قصة طالوت بيان لما أقول، فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق وامتحنوها بالعمل، العمل القوي البغيض لديها الشاق عليها، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها» أ.هـ (١٠).■

الهوامش

(١) من رسالة (تحت راية القرآن) ص١٨٨ ـ ١٩٠ من مجموع الرسائل.

(٢) من رسالة «تحت راية القرآن» ص ١٩٠

(٣) نحو النور ص٢٧٤ ـ ٢٧٥ من مجموع الرسائل.

(٤) انظر رسالة (نحو النور) ص٢٧٣ ـ ٢٩٤ من مجموع الرسائل.

(٥) من رسالة (بين الأمس واليوم) ص١٠٨ من مجموع الرسائل

(٦) من رسالة (دعوتنا في طور جديد) ص ٢٤٠، ٢٤١ من مجموع الرسائل.

(٧) من ذلك: كتاب «الصحوة بين الجحود والتطرف»، وكتاب «الحل الإسلامي» وغيرها

(٨) من رسالة «المؤتمر الخامس» ص١٣٦ ـ ١٣٧ من مجموعة الرسائل.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق

في سنة ١٩٩٧ تسرب إلى الصفحات الداخلية للصحف خبر صغير ضئيل عن قرية «أبوديس» المجاورة لمدينة القدس والعاصمة المنتظرة للدولة الفلسطينية. ولأن أحداً لم يسمع عن «أبوديس» من قبل، فقد مر الخبر على كثير من القارئين دون أن يعيروه التفاتاً، أو ينتبهوا إلى مغزاه. ثم بعد أشهر أعيد نشر مضمون الخبر مرة أخرى بصورة أكبر من الأولى قليلاً، ولكن الناس مروا عليه مرور الكرام، وظل الخبر يظهر في بعض الصحف كل بضعة أشهر، ثم يتوارى من غير تعليق ولا تعقيب ولا إثبات له ولا نفي من أي جهة، لأن المقصود أن يمر الخبر على الناس، وأن يعلق في أذهانهم شيء منه، حتى تعتاد الأذن سماعه، والعين قراءته، ويبقى منه في العقل بعض الترسبات، فإذا ما جد الجد وتحقق على أرض الواقع هذا الكلام، قبلته النفوس، التي تهيأت من قبل، فالخبر ليس جديداً عليها، ولا غريباً سماعه بالنسبة لها، وكل ما في الأمر أن الكلام تحول إلى فعل، وأن المستبعد كالخيال صار حقيقة من الحقائق، لا يملك المسلمون تلقاءه إلا التسليم بما حدث، كما سلموا من قبل في كل مراحل القضية الفلسطينية ابتداء من قبول التقسيم حتى «واي ريفر».

البديل المرفوض

أحمد السكري

ويبدو أننا قريبو عهد بتحويل ما هو مستبعد إلى واقع ملموس حين تستبدل «أبوديس» بالقدس، أما القدس فليس يجهل شأنها أحد من المسلمين يعرف دينه، فعراقتها قديمة قدم التاريخ المعروف، ومنزلتها الدينية مكينة بما فيها من تراث العديد من الأنبياء، ومسجدها الأقصى - فك الله أسره - أولى القبلتين، ومسرى الرسول محمد ﷺ الذي نزل عليه القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وقد افتتحها عمر بن الخطاب، وتسلم مقاليدها بنفسه، وظلت تحت رعاية المسلمين قروناً عدة، ثم استولى عليها الصليبيون، فلم تمكث تحت سيطرتهم غير بضعة عقود من السنين، ثم استردها إلى رحاب الإسلام صلاح الدين وبقيت في يد المسلمين حتى استولى عليها كلها الصهاينة عشية حرب ١٩٦٧م، ومكانتها ومنزلتها في قلوب جميع المسلمين أعظم من أن تكتب أو تسطر.

وأما «أبوديس» فإنها قرية تقع على بعد ميلين اثنين إلى الشرق من القدس القديمة، وهي تقع خارج الحدود البلدية لمدينة القدس، طبقاً لما حددته إسرائيل بعد استيلائها على كامل المدينة سنة ١٩٦٧م، إلا أنها من جهة أخرى تقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة القدس بحسب تحديد الإمبراطورية العثمانية الذي سارت عليه من سنة ١٥١٦م إلى سنة ١٩١٧م.

وبين هذين التحديدين للمدينة وجد المحللون الحل الشافي، إذا ما أعلن أن «أبوديس» هي عاصمة الدولة الفلسطينية باعتبارها جزءاً من القدس بحسب التحديد العثماني لحدود المدينة.

ولن تمانع إسرائيل في شيء من ذلك على اعتبار أن «أبوديس» ليست داخلة ضمن الحدود التي أقرتها إسرائيل للمدينة، وبالتالي فهي لن تتحدى هذا الادعاء، بل وستقبل - كما قالت المعلومات المسربة إلى مسؤولين كبار من الفلسطينيين والإسرائيليين - بإقامة دولة فلسطينية يوصل بين عاصمتها «أبوديس» وبين مدينة القدس القديمة ممر آمن، ليست فيه نقاط تفتيش إسرائيلية، وزيادة في التمويه فسوف يرفع العلم الفلسطيني فوق عديد من الأماكن في القدس.

وقد بدأت بالفعل أولى الخطوات نحو وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ عقب إعلان فوز باراك برئاسة الحكومة الإسرائيلية، إذ انطلقت «البلدوزرات»، وتحرك المقاولون نحو «أبوديس» لإقامة مقر للبرلمان الفلسطيني، ووزارة للداخلية ومكتب لمحافظ «القدس» الجديدة، وأيضاً مكاتب فرعية لرئيس السلطة الفلسطينية، الذي سيحتفظ بمقره الرئيس في غزة، وكانت إسرائيل قد سلمت قرية «أبوديس» للسلطة سنة ١٩٩٦م.

إن الخبر الصغير الذي كان ينشر فلا يلفت أنظار أحد، صار اليوم ينشر على أنه اتفاق سري، له بنوده وموالوه، وينسب إلى كبار المسؤولين من الفلسطينيين والإسرائيليين، دون أن يعقب عليه أحد بالإثبات أو النفي، وإن كنا نظن أننا سنصبح في يوم من الأيام، أو سنمسي ذات ليلة فنجد أنفسنا تجاه إعلان صريح ينص على هذا الاتفاق، والشواهد تؤيد ذلك، فالسفير الأمريكي في إسرائيل اتخذ مقراً ثانياً له في القدس، وكان الكونجرس قد أقر سنة ١٩٩٥م قانون نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس بحلول مايو سنة ١٩٩٩م، ولكنه سمح لكلينتون بتعليق تنفيذ الاتفاق لفترات، مدة كل منها ستة أشهر، وتقوم جمعية الدراسات التوراتية للكتاب المقدس، ووزارة الأديان في إسرائيل، وجمعية كريست، والوكالة اليهودية بتقديم الدعم المالي والمعنوي لطاقم يعمل مجسماً للهيكل في مستوطنة (يتسهار) جنوب مدينة نابلس، والهيكل المزعوم تعادل مساحته مساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويعمل هذا الطاقم يومين في الأسبوع تحت المسجد الأقصى من أجل توفير البنية التحتية للهيكل (المجتمع العدد ١٣٥١) أفلا يحرك ذلك المسلمين ليعملوا على عودة القدس كاملة إلى رحاب الإسلام والمسلمين، كما يعمل اليهود بجد على اغتصابها كاملة؟ أتغني أبوديس عن القدس؟ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

إن المسلمين في كل أرض لا يرضون عن القدس بديلاً فهل يدرك ذلك المتفاوضون؟

وهل يعي ذلك المهرولون نحو الأعداء؟ وهل يعمل المسلمون - كل المسلمين - على استخلاص المسجد الأقصى قبل أن تقع الواقعة؟■

نار الانتخابات.. وجنتها.. ونحن.. ولكن إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

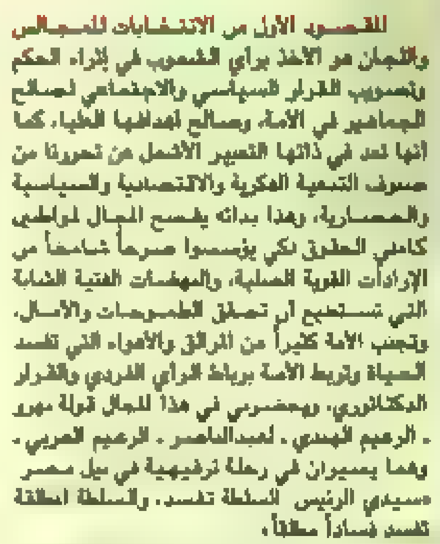

للقصور. الأول من الانتخابات للمجالس والبرلمان هو الأخذ برأي الشعوب في إثراء الحكم وتصويب القرار السياسي والاجتماعي لصالح الجماهير في الأمة، ومصالح أهدافها العليا. كما أنها تعد في ذاتها التعبير الأشمل عن تحررنا من صنوف التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية والحضارية، وهذا بدأته يفسح المجال لمواطني كاتمي الطرق لكي يؤسسوا صرحاً شامخاً من الإرادات القوية الصلبة، والمهمات الفتية الشابة التي تستطيع أن تحقق الطموحات والآمال، وتجنب الأمة كثيراً من المزالق والأهواء التي تفسد الحياة وتربط الأمة برباط الرأي الفردي والقرار الديكتاتوري، ويحضرني في هذا المجال قولة نهرو - الزعيم الهندي - لعبدالناصر - الزعيم العربي - وهما يسيران في رحلة ترفيهية في نيل مصر «سيدي الرئيس: السلطة تفسد، والسلطة المطلقة تفسد فساداً مطلقاً».

واستطاع نهرو بالمقولة وأسس ديمقراطية سليمة لدولة متعددة الأعراق والديانات والطوائف تسلط فيها رئيسة الوزراء في الانتخابات في مقارنتها، فتستقيل وتتوارى، ولم ينتفع بها عبدالناصر في بلد دينه واحد ولغته واحدة وعرقه واحد، ليعيش بالدكتاتورية أو الديمقراطية المزيفة التي يستحيل أن يسقط فيها ولو حمل مؤلل للسلطة ونهذا تعجز البلاد عن حل كثير من مشكلاتها وينتهي بها الحال إلى صراع وتجارب مريرة تؤدي عادة إلى انقلابات عسكرية وعنف، والعامة المثال مختلفة من الحكم الفردي وإلى تهميش دور الأمة وشل إبداعاتها ووطنيتها وحماسها فتصاب بالسلبية وعدم المبالاة والتخلف ويتكرس ذلك فيها، حتى يلتبها منقذ يحرك المياه الراكدة ويمسح عن العقول والأفهام ما ران عليها من تخلف وجهالة لأن الشعوب في الحقيقة هي التي تحمي حقوقها ومكاسبها وحرياتها ومصالحها، فإن لم يكن لها دور في ذلك فلا يمكن أن تنفعها دساتير أو قوانين مهما كانت سلامتها أو صياغتها.

وأوضح دليل على هذا المسرح، مجده في أمريكا اللاتينية، التي بدأت جميعاً بدساتير تكاد تكون صورة طبق الأصل عن الدستور الأمريكي بما في ذلك الطابع الاتحادي، وسلطات الاتحاد إلخ، وانتهى هذا كله بسلسلة من الحكومات الدكتاتورية التعيسة، وعلى هذا، فالديمقراطية والدساتير، ليست زينة أو زخرفة، أو لافتات تتوارى خلفها الذئاب والثعابين والعقارب، وتظن أنها ديمقراطية، وإنما هي آليات وممارسات تسمح بإبراز دور الأمة، ويتداول السلطة غداً، وانتقاء الأصلح الذي يستطيع أن يحمل هموم الأمة ويخلصها من مشكلاتها، ويكشف الفساد ويواعد بيد الأمة، ويحافظ على مصالحها الاجتماعية، والسياسية، والإنسانية.

ولانستطيع أن نزعم محق ولاغيرنا أن الديمقراطيات ليست لها مساوئ أو عيوب سواء كانت في العالم الثالث أم في العالم المتحضر، ولكنها رغم ذلك فهي ضرورية، لأنها هي التي تستثمر طاقات الشعوب وإبداعاتها، وهي التي تمنع الفساد وتراقب السلطات وتحافظ على كرامة الإنسان كما أنها استقرت في الغرب بعد تجارب استمرت مائتي سنة أو أكثر، فتكيف التوافق مراحله وتوجهاته المادية والاجتماعية ويحاول كل يوم أن يحمل فيها مما يظن أنه الأفضل كما أن الديمقراطية قد تحسنت إلى أن أصبحت ديمقراطيات للتوافق تطلعات الشعوب وتوجهاتها وتراثها.

ومن العيوب التي يجب على الأمة الإسلامية تلافيها في النظام الديمقراطي أو الشورى، نوى الناخبين الذين لم تتضح تطلعاتهم بعد، واللوبيات أصحاب المصالح الذين تتمنع مصالحهم على حساب الناس أو الدولة، والمجتمع، وقد يستطيع الناخب أو اللوبي هذا أن يشتري النائب أو الحكم، أو السلطة، وهذا أمر خطير قد يحول الفئة المثقفة، والنخبة في الأمة إلى سلعة، أو إلى أجراء يعملون لصالح الغير، ويتنازلون عن الكثير من مصالح الأمة والمجتمع، وهذا مرض ماحق قد استشرى حتى في أعظم الأمم ديمقراطية، ولنأخذ أمريكا كمثال حيث قبلت إسرائيل في الأمم المتحدة بفضل ضغوط اللوبي اليهودي على الحكم في أمريكا، ثم جاء «أيزنهاور» رئيساً لأمريكا متباطئاً في تنفيذ قرارات إسرائيل خوفاً من أن يفقد البترول العربي، المصدر العجيب للقوة الاستراتيجية، وأحد الثروات الكبرى في تاريخ العالم، فجاء «ترومان» فخضع للوبي اليهودي لأسباب انتخابية، وتناسى العرب وبترول العرب وثرواتهم، وقال مصارحة في عام ١٩٤٦م أمام مجموعة من الدبلوماسيين: «آسف أيها السادة، لكن عليَّ أن أستجيب لمئات الآلاف الذين لتحصيني من اليهود، وليس لي بين الناخبين آلاف العرب».

هذا وقد صرح رئيس وزراء بريطانيا السابق «كليمنت أتلي» بالشهادة التالية: «كانت سياسة الولايات المتحدة في فلسطين تصاغ بالصوت اليهودي، وبالمعونة تقدمها الكثير من الشركات التجارية اليهودية الكبرى للمرشحين، ففي عام ١٩٥٨م كلف «مؤتمر رؤساء» الرابطة اليهودية رئيسه «كلوزنيك» الاتصال بكندي المرشح المحتمل لرئاسة الولايات المتحدة ليحادثه في أمر تمويل حملته الانتخابية فقال لكندي بفجاجة: «إذا قلت ما ينبغي أن تقوله لمصلحتنا استطعت أن تعتمد علينا». وقال كندي وعمل بتلك النصيحة في عام ١٩٦٠م عندما اختاره المؤتمر الديمقراطي مرشحاً، فصرح بما يرضي في نيويورك أمام شخصيات يهودية تظفر بـ (٥٠٠٠٠) دولار من أجل حملته الانتخابية، وبكلوزنيك مستشاراً وبـ ٨٠٪ من الأصوات اليهودية.

وفي أثناء اللقاء الأول بين بن جوريون وجون كندي في فندق «والدورف استوريا» في نيويورك في ربيع ١٩٦١م، قال له كندي: «أنا أعلم أني انتخبت بفضل أصوات اليهود الأمريكيين أنا مدين لهم بانتخابي قل لي: ما الذي ينبغي أن أفعله للشعب اليهودي».

وبعد كندي مضى «جونسون» إلى أبعد من ذلك، كتب دبلوماسي إسرائيلي يقول: لقد فقدنا صديقاً عظيماً، لكنا وجدنا صديقاً أفضل. «عن جونسون» أفضل الأصدقاء، الذين عرفتهم إسرائيل في البيت الأبيض، بفضل أصوات اليهود، وعندما جاءت جولدمائير إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٦٩م شبهها نيكسون بنبية من أنبياء إسرائيل التوراتية وأوسعها مدحاً وتبجيلاً، وأعطاها ٤٥ طائرة فانتوم زيادة على حصة إسرائيل وأضاف إليها ٨٠ قاذفة سكايهوك، لهذا قد تشترى الديمقراطيات ويشترى الرؤساء والنواب، وأظن أن النظام الإسلامي يعالج كل هذه المطايا الكثيرة: لقول الرسول ﷺ: «نحن لانولي هذا الأمر من طلبه» وقوله «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله» حيث جعل الإسلام الاختيار ديناً، والنيابة وتقليد المناصب ديناً، يحاسب الإنسان عليه دنيا وأخرى، ويمكن أن يوضع لذلك قانون لو أراد المسلمون أن يسيروا على أمر دينهم، ولكن هل يريدون ذلك أم نظل حتى بدون ديمقراطيات، ولاشورى، ونكتوي بنار الدكتاتوريات، ونستنشق دخانها الخبيث، ولكن إلى أين وإلى متى؟ ■

تحسين الاقتصاد السوداني يجذب الاستثمارات الخارجية

برلين ـ خالد شمت :

اتفق خبراء اقتصاديون عرب وألمان من المشاركين في الملتقى الاقتصادي العربي الألماني الثاني ـ الذي اختتم أعماله في العاصمة الألمانية برلين يوم ٢٦ يونيو الفائت ـ على أن التطورات الاقتصادية في السودان أسهمت بفاعلية في تجاوز السودان لمتاعبه الاقتصادية، وفي الحفاظ على نسبة النمو بمعدل ثابت وزيادة المداخيل مما سيؤدي بصورة طبيعية لجذب المزيد من الاستثمارات الخارجية إلى السودان.

وأكد وزير الاقتصاد والمالية السوداني عبدالوهاب عثمان ـ في كلمته أمام الملتقى ـ أن الاقتصاد في بلاده نما عام ١٩٩٨م بنسبة ٦٪، وأنه قد صاحب هذا النمو انخفاض لنسبة التضخم، كما حققت العملة السودانية في ديسمبر الماضي أقل معدل انخفاض لها بلغ ٧,٩٪ بعد أن وصل هذا الانخفاض قبل سنتين إلى نسبة ١١٣٪.

وأوضح أن المستثمرين الأجانب اتجهوا بكثافة إلى حقل الصناعة النفطية التي بدأ السودان يجني أولى ثماره في نهاية الشهر الماضي بتصدير من ١٥٠ إلى ٢٠٠ ألف برميل يومياً من الفائض عن حاجته اليومية، وتبلغ سعة البرميل ١٥٢ لتراً، ومن المحتمل زيادة كمية الإنتاج لتصل إلى ٢٧٠ ألف برميل يومياً مع نهاية العام الحالي، على أن يتم نقل هذه الكمية بواسطة أطول خط أنابيب لنقل النفط في إفريقيا الواصل بين مناطق الإنتاج وميناء بشاير على البحر الأحمر ■

الاستثمارات العربية تتساوى مع الأجنبية في مصر

القاهرة ـ قدس برس: كشفت دراسة لجمعية رجال الأعمال المصريين مؤخراً عن تساوي إجمالي الاستثمارات العربية مع نظيرتها الأجنبية في مصر، ومناطقها الحرة، موضحة أن قطاع الصناعات حظي بنسبة الاستثمارات الأجنبية الأولى، مقابل استثمارات أقل في قطاع الزراعة.

ووفقاً للدراسة جاءت السعودية في المرتبة الأولى في الاستثمارات العربية، وباستثمار قدره ٤٤٦٤ مليون جنيه مصري، أي بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالي المساهمات العربية، تليها الكويت بمبلغ قدره ٢٩٧٦ مليون جنيه وبنسبة ٢٤,٩٪، فليبيا بقيمة ٩٩٣ مليون جنيه بنسبة ٨,٧٪، ثم البحرين بقيمة ٤٣٤ مليون جنيه وبنسبة ٣,٦٪، فالأردن بقيمة ٤٣٢ مليون جنيه وبنسبة ٣,٦٪ تقريباً، وقطر ٤٢٤ مليون جنيه ولبنان ٤١٢ مليون جنيه، وسورية ٣٠١ مليون جنيه، وفلسطين ١٧٨ مليوناً، والسودان ١٥٥ مليوناً، والعراق ٩٧ مليوناً، واليمن ٧٩ مليوناً، وعمان ٣٨ مليوناً، والمغرب ٣٣ مليوناً، والجزائر ١٧ مليوناً ■

الإبداع أهم وسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي

يعد تطور المنتجات والخدمات الجديدة بالنسبة للكثير من الإداريين المرموقين الاستراتيجية الجوهرية من أجل الوصول إلى نمو سريع للشركات، بينما يلعب اندماج الشركات دوراً ثانوياً باتجاه تحقيق ذلك النمو، هذا ما خلصت إليه دراسة دولية لمؤسسة «جيمني» للاستشارات الدولية ولوحدة المعلومات الاقتصادية.

وجمعت الدراسة الموسعة آراء ٣٢٥ من كبار المدراء الاقتصاديين في العالم، فتبين منها أن الإبداع هو الوسيلة الأهم لتحقيق النمو في الشركات حسب ما ترى القوى القيادية في المؤسسات التجارية.

ويعتقد أكثر من نصف الإداريين المشاركين في الدراسة بالدور الجوهري للابتكار في السلع والخدمات، بينما يفضل قرابة ربع الإداريين أن تكون الأولوية لاستحداث قنوات توزيع وأسواق جديدة من أجل تحقيق النمو للمؤسسات الاقتصادية، في حين لم يعلق سوى ربع الإداريين الآمال الرئيسة على اندماج الشركات كوسيلة للتوسع والنجاح.

وتضم مؤسسة «جيمني» للاستشارات ١٩٠٠ خبير في مكاتبها المنتشرة بكل أرجاء العالم ■

«بيتك» يقدم بطاقة ائتمان جديدة

الكويت ـ المجتمع : قدم بيت التمويل الكويتي «بيتك» بطاقة ائتمان جديدة هي «فيزا بلاتين» بحيث تتيح حدود استخدام عالية للعملاء.

وقال نضال أمين ـ مدير إدارة البطاقات المصرفية ـ: «إن بيتك بدأ في طرح البطاقة الجديدة التي تتيح حدود استخدام تبدأ من خمسة آلاف دينار شهرياً، وإنها تناسب شريحة من العملاء»، وجد «بيتك» بعد الدراسة، أنه من الضروري تلبية احتياجاتها في بطاقة تستوعب استخداماتها التي تزيد على ١٥ ألف دولار شهرياً.

وأوضح أمين أن «فيزا بلاتين» توفر خدمات إضافية عدة خاصة في السفر، وذلك بالتعاون مع منظمة إيابا (I.A.P.A) العالمية، مشيراً إلى أن الخدمات تتمثل في تحقيق خصومات في الفنادق الكبرى، ومكاتب تأجير السيارات حول العالم، ومتابعة الأمتعة المفقودة والمتعلقات الشخصية، وكذلك التمتع بخدمات قاعات (V.I.P) في المطارات ■

تركيا تقترض من البنك الدولي

أقرت منظمة البنك الدولي تقديم قرض يبلغ ١٠٠ مليون دولار لتركيا بشروط وصفت بأنها ملائمة.

وأفاد مجلس إدارة منظمة البنك في اجتماعه مؤخراً بأن القرض سيستخدم في مجال تطوير الصناعات التركية.

وذكرت مصادر البنك أن القرض سيصبح جاهزاً للاستخدام حتى نهاية شهر يونيو الجاري ■

تعاون تركي ـ أسترالي لإنتاج هياكل الطائرات المروحية

أنقرة ـ جهان : تبدأ منشأة الصناعات الجوية والفضائية التركية قريباً في صنع هياكل طائرات MD-902 المروحية بناء على بروتوكول بهذا الشأن مع شركة هوكر دي هافيلاند الأسترالية.

وستقوم المنشأة التركية بموجب البروتوكول المذكور بصنع طلبيات الشركة الأسترالية كافة من هياكل طائرات الهليكوبتر التي تقوم بإنتاجها.

وذكرت مصادر تركية أن الدفعة الأولى تتضمن صنع ٥٠ هيكل طائرة هليكوبتر من أصل صفقة أساسية تشمل صنع ٢٠٠ طائرة، مضيفة أن من المخطط تسليم هياكل الطائرات الخمسين في نهاية شهر نوفمبر المقبل ■

أكبر مؤتمر اقتصادي أمريكي بمنطقة الخليج يعقد في أبوظبي

تشهد دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢٠ يناير المقبل مؤتمراً اقتصادياً تعقده وزارة التجارة الأمريكية بمشاركة رجال أعمال من الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي.

وقال روبرت مارو - المدير الإقليمي لإفريقيا والشرق الأدنى وجنوب آسيا في وزارة التجارة الأمريكية - إن الهدف من إقامة المؤتمر التعرف على فرص التعاون المتاحة، والكشف عن المشروعات المحتملة في المنطقة.

وأضاف أن «الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف هي جمع أكبر عدد ممكن من الشركات الأمريكية الراغبة في الاستثمار المباشر أو الدخول في مشروعات استثمارية مشتركة مع رجال الأعمال من منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط

وإطلاعهم الصورة الحقيقية للمنطقة والتسهيلات المتوافرة فيها، والفرص العديدة التي تقدمها، وكذلك إبراز فوائد التعاون مع الشركات الأمريكية التي تتمتع بخبرات واسعة في جميع المجالات.

وذكر مارو - بعد اجتماع مع مسؤولين في غرفة تجارة وصناعة دبي - أن عدداً جيداً من كبريات الشركات الأمريكية التجارية والصناعية والمؤسسات المالية والاستشارية سيشارك في هذا المؤتمر الذي يعقد في العاصمة أبوظبي، ويناقش المشروعات المتعلقة بالمياه والطاقة والنفط والغاز والبتروكيماويات والاتصالات والمشروعات القابلة للخصخصة وغيرها، ويستعرض بعض التجارب الناجحة، كما يتناول المشكلات التي تواجه الشركات، وكيفية التغلب عليها.

وأشار المسؤول الأمريكي إلى أن هذا المؤتمر يعتبر الأكبر من نوعه خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وتدعمه وزارة التجارة، ويحتمل حضور الوزير الأمريكي، مضيفاً أن فريقاً من الوزارة تم تشكيله تحت اسم «فريق الشرق الأوسط» لدعم الشركات الأمريكية الراغبة في المشاركة في المعارض والمؤتمرات القائمة في ■

مجلس أعمال أردني - سعودي لتشجيع إقامة المشروعات المشتركة

تم في اتحاد الغرف التجارية الأردنية التوقيع على اتفاق لإنشاء مجلس أعمال أردني - سعودي مشترك لتعريف رجال الأعمال في كلا البلدين بفرص الأعمال المتوافرة لدى الجانب الآخر، وتنمية أواصر الصداقة، وتحسين مناخ التعاون الاقتصادي، وتشجيع إقامة المشاريع المشتركة.

كما يهدف المجلس إلى تشجيع الصادرات، وتبادل السلع والخدمات من خلال الاتصالات المستمرة، وتبادل المعلومات، وإقامة المعارض والاهتمام ببرامج التدريب ونقل التكنولوجيا وحق المعرفة، ما من شأنه تحسين الإنتاج المحلي المطلوب لتغطية الاحتياجات في كلا البلدين.

ووقع الاتفاق عن الجانب الأردني حيدر مراد - رئيس اتحاد الغرف التجارية الأردنية، وخلدون أبو حسان - رئيس غرفة صناعة عمان، وعن الجانب السعودي خالد الزامل - رئيس مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية ■

معرض للأغذية والفنادق في القاهرة العام المقبل

قرر مركز دبي التجاري العالمي إقامة معرض للأغذية والفنادق وتقنياتها في القاهرة العام المقبل، وذلك في إطار الجهود المبذولة لتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية المتنامية بين دول الخليج ودول شمال إفريقيا.

ويتيح المعرض - الذي سيعقد خلال الفترة من ٦ إلى ٩ يونيو ٢٠٠٠م فرصة للشركات العاملة في المنطقة لالتقاء شركائها وعملائها المحتملين في إفريقيا، كما يتيح فرصة للمشاركين من شرق وجنوب شرق آسيا والخليج العربي للاطلاع على إمكانات تنمية أعمالهم في الأسواق الإفريقية الواعدة.

وقال محمد العبار - مدير عام دائرة التنمية الاقتصادية في دبي، ونائب رئيس مجلس إدارة مركز دبي التجاري العالمي - إنه «في الوقت الذي تنظر فيه كبرى الشركات العالمية إلى دبي على أنها بوابة لدخول أسواق منطقة الشرق الأوسط تعتبر مصر سوقاً إقليمية للعديد من الأسواق الإفريقية».

وتعتبر مصر من كبرى الدول المستوردة للأغذية في العالم، إذ وصلت القيمة الإجمالية لوارداتها من الأغذية في عام ١٩٩٦ إلى نحو ٥,٦ مليار دولار، وهو ما يمثل ٤٠٪ من مجمل وارداتها.

واعتبرت الأرقام الصادرة عن غرفة تجارة وصناعة دبي أن مصر أكبر سوق عربية من حيث القيمة الكلية للصادرات والواردات إذ تبلغ قيمة صادراتها ووارداتها نحو ٣١ مليار دولار، فيما تبلغ قيمة الواردات الكلية نحو ١٨,٧ مليار دولار سنوياً ■

افتتاح مطار دولي في جزيرة «سقطرى» باليمن

صنعاء - المجتمع: افتتح حديثاً أول مطار دولي في جزيرة «سقطرى» اليمنية، تكلف بناؤه عشرة ملايين دولار، واعتبرته اليمن أحد مشاريعها الاستراتيجية لاسيما بعد زيادة الاهتمام بالجزر اليمنية عقب احتلال جزيرة «حنيش»، والاهتمام بالجانب الأمني والعسكري في المنطقة ■

إجراءات أردنية لمحاربة الاختراق الصهيوني الزراعي

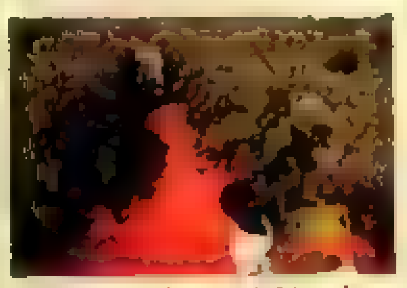

بدأت نقابة المهندسين الزراعيين في الأردن حملة مكثفة لها في وجه أي اختراقات إسرائيلية.

وقال نائب نقيب المهندسين الزراعيين ورئيس لجنة مقاومة التطبيع فيها المهندس عبدالهادي الفلاحات إن معلومات وردت إلى لجنته مؤخراً حول تعامل أشخاص وشركات زراعية عدة مع جهات إسرائيلية مما دفعنا إلى التوجه للحصول على معلومات كافية في هذا الصدد لاتخاذ الإجراءات المناسبة في حال ثبوتها.

وأشار الفلاحات إلى اقتراح تقدمت به اللجنة للمكتب التنفيذي لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب لتشكيل لجنة لمقاومة التطبيع مع إسرائيل على مستوى قومي تضم جميع الدول الأعضاء تم إقراره في نهاية المطاف.

وحذر النقابي الأردني من المخاطرة الكبيرة التي شكلها «الاختراق الصهيوني» للقطاع الزراعي على الاقتصاد الوطني، والقومي العربي، ومساساً بالأمن الغذائي العربي، مشدداً على وجوب بذل الجهود الفعالة من قبل جميع العاملين في هذا القطاع لمنع مثل هذا الخطر والدفاع عن مصلحة الأردن والأمة العربية ■

نون النسوة التي يحاولون وأدها

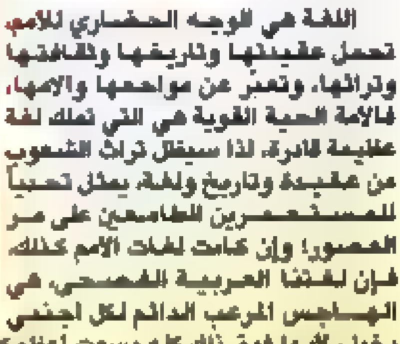

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

اللغة هي الوجه الحضاري للأمم، تحمل عقيدتها وتاريخها وثقافتها وتراثها، وتعبّر عن ملامحها وآلامها، فالأمة الحية القوية هي التي تملك لغة عظيمة قادرة، لذا سيظل تراث الشعوب من عقيدة وتاريخ ولغة يمثل تحدياً للمستعمرين الطامعين على مر العصور! وإن كانت لغات الأمم كذلك فإن لغتنا العربية الفصحى هي الهاجس المرعب الدائم لكل أجنبي دخيل، لأنها فوق ذلك كله وسعت أعظم كتاب خالد يؤرق الهجمة الاستعمارية الحاقدة، وهو كتاب الله بكل ألفاظه ومعانيه وأسراره وأحكامه.

ومن هنا جاءت المحاولات المستمرة في هدم وحدة اللغة العربية، لهدم وحدة الدين عند المسلمين.

أما هذه المحاولات، فقد ظهرت مبكرة منذ عام ١٢٩٩هـ حيث دعت مجلة (المقتطف) إلى كتابة العلوم باللهجات العامية التي يتكلمها الناس، بدعوى باطلة وهي عدم قدرة اللغة العربية الفصحى على استيعاب التقنيات العصرية الحديثة، وقد باءت تلك الدعوى بالفشل. وفي سنة ١٣٢٠هـ ألّف (ولمور) القاضي الإنجليزي في مصر آنذاك كتاب (لغة القاهرة) اقترح فيه اتخاذ هذه اللهجة العامية لغة للأدب العربي والعلوم الجديدة، وقد أشادت بالكتاب مجلة (المقتطف)، مما نبه أبناء الإسلام إليه، فتصدوا له بقوة، لكن تلك المحاولات لم تهدأ، فقد دعا الإنجليزي (وليم ولكوكس) عام ١٣٤٥هـ إلى هجر اللغة العربية الفصحى، والكتابة باللهجة العامية، وقد وجد بعض دعاة القومية والشعوبية ضالتهم في ذلك، فأيد الفكرة العلماني الحاقد سلامة موسى بحجة تجديد لغتنا (الميتة) وتطويرها على حد زعمه، ثم تلا تلك الدعوات الهدامة الماكرة اقتراح عبدالعزيز فهمي سنة ١٣٦٢هـ بكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وقد تصدى له كوكبة من الأقلام المخلصة لهذه الأمة.

ثم ظهر من كُتّاب العلمانية من يدعو إلى ما سمي «اللغة الثالثة» وهي التوسط بين العامية والفصحى، كما برزت فئة داعية إلى فتح باب الحرية والتطور في لغتنا العربية، وهو ما عرف (بحق الكاتب في تجاوز الأنماط النحوية واللغوية) كما دعت هذه الفئة إلى تعطيل بعض القواعد الصرفية والنحوية أو إسقاطها!!

ولاشك أن هذه المحاولات تهدف إلى هدم تماسك الأمة الإسلامية من خلال هدم دينها ولغتها.

لذا ليس غريباً في أيامنا الحاضرة أن يبلغ الحقد العلماني على لغة الضاد إلى الدعوة لحذف بعض ضمائرها وذلك للتحرر من التفرقة العنصرية بين المرأة والرجل في المجتمع والثقافة كما جاء على لسان الناقد والأكاديمي العراقي الدكتور جلال الخياط حيث يقول: «هذا القسم من لغات العالم يتحرر من التفرقة العنصرية مطلع النصف الثاني من القرن العشرين بتأثير دراسات علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي، فهل لنا أن نحاول أن نهتم بهذا المنحى؟ وهل يحق لنا طبقاً لذلك أن نجري تغييراً في لغتنا؟!»

كان هذا مثلاً من النسوة التي توحي بالعنصرية اللغوية وتعيق التكافؤ المصري في المجتمع والثقافة (أوردت بعض الأسطر من مقال (الخياط) صحيفة الرأي الأردنية في ١٦/٤/١٩٩٩م ضمن «الحقيبة الثقافية»)

ترى ما الذي يريده الدكتور الناقد؟! هل يريد إقناعنا أن مجتمعاتنا الإسلامية تمارس عنصرية بغيضة بين المرأة والرجل حتى في لغتنا وتراثها الثقافي؟ وكيف تعيق نون النسوة التكافؤ المصري في المجتمع والثقافة كما يزعم؟ ومن يطلب إلغاءها دون إلغاء النظام اللغوي والنحوي الثابت الذي ورثناه جيلاً بعد جيل؟! لكن القضية ليست أنماطاً لغوية أو نحوية، إنها أعمق من ذلك بكثير، إنها قضية (الظلم) المزعوم الواقع على المرأة المسلمة (المسكينة) في القرن القادم كما يحلو للخيال المريض أن يصوره، بل نراه يحدد هدفه من إلغاء نون النسوة فيعلن صراحة: «إن إلغاءها ليس رأياً ولكنه بحث في مستقبل النسوة في القرن الحادي والعشرين ووجودهن ومكانتهن ودورهن البارز في بناء الحياة الاجتماعية».

فلو قبلنا بهذه الفكرة، لكان لزاماً علينا أن نقبل بتغيير دور المرأة، وتغيير حقوقها، وواجباتها ووظيفتها في الحياة، وهذا ما يؤكده (ناقدنا) في أكثر من موضع، بل يدعو المرأة للثورة ضد الذل الذي تعيشه كما يزعم في ظل قسوة الرجل وظلمه لها، وهذه الأباطيل تهدف لتحريف القرآن الكريم لغة ومعنى، وذلك بحذف نون النسوة التي ترمز للقمع والعنصرية على حد زعمه، وكذلك حذفها من أحاديث الرسول ﷺ، ليتسنى بعد ذلك حذف الأحكام وإلغاؤها، ولا ندري ما الذي يقترحه علينا (ناقدنا) الخياط في قراءة تراثنا الأدبي والفكري منذ قرون؟! ماذا يريد منا كي لانظلم تساهلاً بتعالي «واو الجماعة» عليهن أو إذلالهن بقبول الكسرة علامة لنصبهن!!

هل ترى يقبل أن نخاطبه بتاء المخاطبة أو بأنها لنساويه بالمرأة التي هضم الرجال حقوقها (بوارهم) وترجسيتهم، وهو منهم؟

يقول الخياط في مقاله: «وأدركت إلى أي عمق تتصف واو الجماعة بالظلم والتعالي على النسوة اللائي ارتضين الكسرة علامة لنصبهن وربما تلهن ولم يفكرن ولم يعترضن» ترى ماذا لايعني استخدام (HE) للمذكر، و(SHE) للمؤنث في الإنجليزية تمييزاً مثلاً بينما يعني استخدام الضمائر في العربية عنصرية وإذلالاً للمرأة العربية؟! ويمضي (الدكتور) في حديثه عن التحرر في لغات العالم ليصل بنا إلى وجوب التحرر النفسي والاجتماعي لدى المرأة في بلادنا والذي يبدأ بحذف نون النسوة

أخيراً ومع إدراك الفرق الواضح بين استخدام واو الجماعة ونون النسوة في البناء اللغوي والنحوي لكل ذي بصيرة دون الحاجة إلى تمثيل، ومع مايتبع ذلك من اختلاف جلي في الواجبات والحقوق لدى المرأة والرجل إلا أن (الناقد الخياط) لم يبلغ ذكاء أساتذته في إخفاء أهدافه عبر طرحه المتناقض أكثر من مرة: «هل هذه النون علامة للتفرقة العنصرية؟» أو هي شارة زهو أنثوية، لا. لا ليست نون النسوة شارة زهو أو غرور أنثوية أو شارة ذل، إنما هي وسام الفطرة للنساء المسلمات اللائي ساواهن الله وحفظ حقوقهن وأكرمهن وخاطبهن من فوق سبع سماوات، بنون النسوة التي تجاهل وأدها فقال تعالى ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ (الأحزاب: ٣٣)، أما الكسرة التي تدعي أنها من علامات ذلهن فهي رمز الشموخ والسمو في الدرجات العلا مع الرجال الذين رمز (الياء الأبلغ كسرا) علامة لنصبهم (قياساً على منطقك الأعرج المضحك) وإن شئت الحق فتدبر قول المولى عز وجل:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ (الأحزاب).■

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني

مذكرات عبد القادر حاتم تنشر بعد وفاته

هذه هي وصية الرجل لأفراد أسرته وبعض خلصائه أن تنشر المذكرات بعد وفاته، ومن الممكن بناء على ذلك أن يتوقع المرء أسراراً مهمة يخشى صاحبها من أضرار أو تأثيرات سلبية عليه شخصياً إذا هو أعلنها حال حياته

عبدالقادر حاتم

لقد كان عبد القادر حاتم أحد أعمدة الدعاية «الثورية» الناصرية ثم الساداتية، وعلى يديه وبواسطة الأبواق الإذاعية والتلفزيونية والاستعلاماتية والصحفية - غسلت ثورة يوليو أدمغة أجيال من المصريين، والعرب، وتخرجت في مدرسته الدعائية أعداد من دهاقنة الإعلام الموجه

ثمة رواية نرجو أن يتذكرها الدكتور حاتم ولا ينسى أن يوردها في مذكراته، ولن يضيره ذلك، طالما أنه سيكون قد غادر الدنيا، ومن الطبيعي أننا نتوقع له وجه الذم عليها - غفر الله لنا وله - وليس من هدف لطلبنا هذا سوى أن يعلن للبطانة المحيطة بأي مسؤول أن مثل هذه الأفعال تجلب لأصحابها بعد زوال المناصب الكمد والتأنيب، وأن الأفضل لمن يبتلى ببعض المناصب الحساسة أن يرعى الله ثم الضمير في مسؤوليته، ضماناً لحياة غير تعيسة بعد زوال السلطة والجاه، ولغفران مرجو من الخالق في الحياة الآخرة.

تقول تلك الرواية: إن الدكتور حاتم كان يستعرض بنفسه أفلاماً يصورها المصور العسكري (آنذاك) - عثمان محمود - لعمليات تعذيب الإخوان المسلمين في سجون عبد الناصر، وحينما يطمئن حاتم إلى مستوى التصوير يأخذ الأفلام بنفسه للزعيم ليعرضها عليه، فيستمتع الأخير بمشاهد التعذيب البشع التي يمارسها زبانيته في خصومه من الإخوان. وليت الدكتور يخصص في مذكراته مساحة لشهادته على معاناة الإخوان كما شاهدها في أفلام تسجيلية دامية، داخل القاعة المواجهة لغرفة مكتبه بالدور التاسع في مبنى الإذاعة والتلفزيون، وليته يقول فيهم كلمة حق يرضي بها ربه وضميره قبل فوات الأوان.

الرواية مصدرها واحد ممن كانوا أقرب من عملوا مع حاتم فقد كان مديراً لمكتبه لعدة سنوات، ونقله بعد ذلك لعمل إداري بالإذاعة، وعرفته شخصياً في أواخر سنوات عمره فكان ممن أشهد لهم بالصلاح والتعلق بالمسجد، ولا أزكي على الله أحداً ■

حازم غراب

هُجِر الكتاب

شعر: عبد الله بن محمد العسكر

هُجِر الكتابُ وأغمد الصمصامُ ... فعليك يا زمن الإباء سلامُ
دمعي يسيلُ وحسرتي لا تنقضي ... عجزت لوصفِ مصابي الأقلامُ
أيام عمري في الزمان مملة ... طالتْ عليَّ فكلّ يوم عامُ
هذا الزمان تغيَّرت أحواله ... العبدُ فيه سيدٌ وهُمامُ
فلتبكِ يا غيم السماء بأدمعٍ ... فالحالُ صعبٌ والخطوبُ جسامُ
والهفتاه لأمةٍ مقهورةٍ ... طُعنتْ، فصار الجرحُ لا يلتامُ
والهفتاه لأمةٍ أبناؤها ... غفلوا عن المجدِ التليدِ وناموا
هجروا كتاب الله خلف ظهورهم ... وسعوا إلى دربِ الهلاكِ وهاموا
أعداؤنا أبدوا إلينا حبَّهم ... ولربما أبدى الإخاءَ لئامُ
رفعوا شعاراتِ السلام دعايةً ... وسلامهم ألا يكونَ سلامُ
تلك المآسي لست أحصي عدَّها ... في كلِّ يوم محنةٌ وسَقامُ
كلُّ المصائب سهلةٌ ويسيرةٌ ... أمّا مصائبُ أمتي فجسامُ
ماذا أقول ففي الفؤاد لواعجٌ ... زادت بها الآلامُ والأسقامُ

• • •

إني أنادي والرياح عصيبةٌ ... والأرضُ جمرٌ والديارُ ضِرامُ
يا ألف مليونٍ ألا من سامعٍ؟ ... هل من مجيبٍ أيُّها الأقوامُ؟
من ذا يعيد لأمتي أمجادها؟ ... فالفجرُ أبطأ، والظلامُ ركامُ
أين الذي يحيي ليرفع دينه؟ ... أين الأبيُّ المؤمنُ المقدامُ؟
يا قوم قد ضاق الفضاءُ بمقلتي ... وهوى الفؤادَ تكدُّرٌ وسَقامُ
قد بحَّ صوتي من ندائك أمتي ... هلا فتى شاكي السلاحِ همامُ
هلا فتى يروي فؤاداً صادياً ... غابت أزاهره، وغاب خزامُ؟
هلا فتى يحيي مآثر أمةٍ ... كثرت فواجعها فهن رِهامُ؟
فأجابني صوتٌ دويٌّ صاخبٌ ... أصغت له الأكوامُ والآطامُ
فرفعت رأسي إذ بشبلٍ شامخٍ ... خجلت لفرط عُلُوِّه الأجرامُ
فسألته: من أنت؟ قال بعزةٍ: ... أنا مسلم وشعاريَ الإسلامُ
أنا شبل سعدٍ والزبير وخالدٍ ... أنا شبل حمزةَ ذلك الضرغامُ
أنا منهم، وأقولها متفاخراً: ... نعم الخؤولةُ تلك والأعمامُ
قد أرشدوا الدنيا لدربِ هدايةٍ ... دربٍ مضيءٍ ليس فيه ظلامُ
الساجدون بليلهم، أمّا إذا ... لفح الهجير فإنهم صُوّامُ
ثم انقضت تلك المفاخر كلُّها ... فكأنها وكأننا أحلامُ
لكننا رغم الجراح بواسلٌ ... في الحرب نغشى الموتَ وهو زُؤامُ
المستمسكون بالله العظيم وإنه ... نعم الإلهُ الخالقُ العلّامُ
لن يُرجعَ المجدَ السليبَ لأمتي ... إلا الكتابُ وسنةٌ وحسامُ

إصدارات مختارة

قم للمعلم (قصيدة وشعراء)

«قم للمعلم» من قصيدة شوقي الشهيرة التي سارت بها الركبان، وجرت على كل لسان، قامت مجلة المعرفة السعودية بإعادة نشرها تكريماً منها للمعلم والمهنة المقدسة، أو هكذا حسبت.. حتى وافتها قصيدة إبراهيم طوقان الذي كان يمارس التعليم، وقد ضاق ذرعاً بالقصيدة الشوقية، كما ضاق ذرعاً بمهنته التي أرهقته وسببت له الكثير من المتاعب، ثم تتابعت القصائد التي تعارض قصيدة شوقي حتى بلغت العشرات، فهذا طوقان يقول في قصيدته:

لو جرب التعليم شوقي ساعة
لقضى الحياة شقاوة وخمولا

وهذا محمد الثبيتي يخاطب المعلم

ماذا جنيت سوى المقرق من الذي
أسقيته نحب العلوم طويلاً

لكن الشاعر سلمان بن زيد الجربوع يقف إلى جانب شوقي في إشادته بالمعلم وتشجيعه له فيقول:

كن للصغار طريق أغصانهم
كنسائم الحب الجميل أصيلا
واسكب على أسماعهم في صفوها
«اقرأ» ورتلها لهم ترتيلا

أما د. محمد الزايد فإنه يبالغ في الثناء على شوقي وقصيدته لكنه لا ينسى أن يقول

ويل للمعلم من براثن معشر
ساموه خسفاً قاسياً وطويلاً

ويعبر أحمد بن نجا الرحيلي عن معاناته التي يلخصها عنوان قصيدته «قم للمعلم وفّه التكبيلا».

عدد من الشعراء كتبوا قصائدهم من وحي قصيدة شوقي سواء وافقوه أو خالفوه نذكر منهم: عبدالله بن عيسى العيسى - محمد عصام علوش - سعد بن حمد أبو حمد - عيسى محمد الحكمي - رزق بن محمد بن جبريل - سعد جبير - محمد باقر الشرفا - علي بن يحيى الفيفي - طه بخيت - جلوي يحيى حكمي، وغيرهم وغيرهم كلهم دار حول المحور الذي طرحه شوقي وهو دور المعلم وأثره في الحياة لكن الذين مارسوا المهنة منهم لم يستطيعوا نسيان ما تجره هذه المهنة على أصحابها من المتاعب رغم شرفها ومكانتها

مجلة المعرفة جمعت هذه القصائد مع القصيدة الأم، فكان هذا الكتاب «قم للمعلم.. قصيدة وشعراء».■

«سلسلة كتاب المعرفة»
المؤلفون: مجموعة من الشعراء
الناشر: وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٤٦٥٠ الرياض ١١٤٨٦ - ت ٤٦١٥٧٤١ فاكس ٤٦١٥٧٤٠

النور المبين لتحفيظ القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة هو أساس الدين ومنهج الله القويم والمسلم الذي من الله عليه بحفظ كتاب الله في حاجة إلى هذا الكتاب باعتباره ثمرة خبرة المؤلف الفاضل في حفظ القرآن الكريم

وقد اشتمل الكتاب على وصية النبي ﷺ بالقرآن الكريم، حكم حفظ القرآن وعلى من تحفظ - الطرق التي تعين على حفظه وتثبيته - صفات حامل القرآن وخلق معلم القرآن - جمع القرآن وترتيب آياته وسوره - تعريف القرآن وأدب تلاوته - وخواص وفضائل بعض سوره، وقد تناول المؤلف أبحاث كتابه بأسلوب سهل وعبارة موجزة مع دقة في التنسيق والاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية.■

المؤلف: علي الله بن علي أبو الوفا
الناشر: دار الوفاء - ج.م.ع - المنصورة
ص.ب ٢٣٠ ت ٣٤٢٧٢١ فاكس ٣٥٩٧٧٨ .

نحو تقويم جديد للكتابة العربية

هذا الكتاب يشكل محاولة جادة لمناقشة ما تتعرض له اللغة العربية بعد أن اتسعت فجوة التخلف في عالم العرب والمسلمين، وما رافق ذلك من التطور الهائل لتقنيات الكتابة والاتصال والدعوة المريبة لاستبدال الحروف الأجنبية بالكتابة العربية، الأمر الذي يعني القطيعة مع القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث التاريخي للأمة المسلمة بهدف مسخ ذاكرتها

والباحث في هذا الكتاب حاول تفنيد النزعة المتوجهة إلى العرنسة، وعقد مقارنة متخصصة مع الفرنسية والإنجليزية مبرزاً النقائص والمزالق الموجودة في أشهر لغات العالم المعاصر

وتأتي ميزة الكتاب في أنه ركّز على مناقشة الأفكار لا الأشخاص، وأوضح أن دعاة التغيير لم يكونوا موضوعيين في عرضهم الحقائق. إضافة إلى أن الباحث تمكن من عرض النقاط الفنية المتخصصة بأسلوب سهل واضح ليصل إلى أكبر عدد ممكن من القراء.■

المؤلف: د. طالب عبدالرحمن
الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر

رسائل تجديد الإيمان

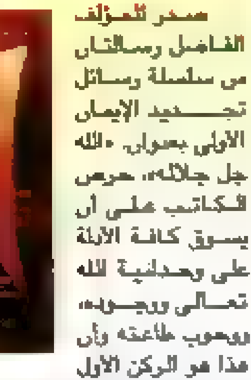

صدر للمؤلف الفاضل رسالتان من سلسلة رسائل تجديد الإيمان الأولى بعنوان «الله جل جلاله»، حرص الكاتب على أن يسوق كافة الأدلة على وحدانية الله تعالى ووجوده، ووجوب طاعته وأن هذا هو الركن الأول والأهم من أركان الإيمان

الرسالة الثانية «القرآن معجزة الإسلام» يحاول فيها الكاتب أهمية القرآن كمرجع للمسلمين وأهميته كمعجزة خالدة لا تنحصر بزمان ولا مكان ويكتشف العلم في كل يوم جانباً جديداً لمعجزة الإسلام الكبرى.

أما الرسالة الثالثة التي ستصدر قريباً وتستكمل بها هذه السلسلة فهي بعنوان «رسالة البعث والنشور» تتحدث عن اليوم الآخر من ناحية الإيمان به ومن ناحية أثره في تقويم وتوجيه المسلم في الحياة الدنيا، علماً بأن ريع هذه الرسائل سيكون لصالح العمل الخيري في إفريقيا ■

المؤلف: علي صالح الهزاع .
الكويت

أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية

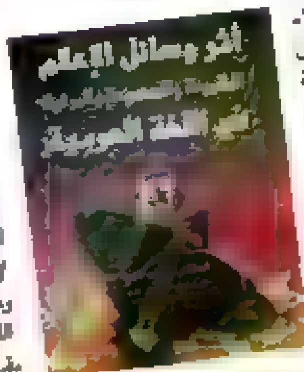

من المفــــروض أن يكون أبناء العربية خصوصاً العلماء والمعنيين والمثقفين على مستوى عظمة اللغة العربية وجلالها فيحافظوا على مكانتها ويعملوا بقصى طاقاتهم على إنمائها ونشرها

وقد حمل الإعلام بوسائله المختلفة، أو كان من المفترض أن يحمل أمانة الحفاظ على اللغة العربية، ولكن الذي حصل أن اللغة العربية ساءت حالها بعد أن تسلم مواقع الإعلام أناس يجهلون كثيراً من أساسيات اللغة العربية فنصبوا أنفسهم موجهين للأجيال ورفعوا من لا يستحق أن يكون مرفوعاً وكسروا أو هشموا عظام وأجنحة اللغة بعامية مبتذلة أو لكنة أجنبية مصطنعة من القواميس البائرة القوة الذاتية وعوامل البقاء. ثلاثية الإعلام يد مع اللغة العربية ويد عليها

أما معالم الإنقاذ فإنها تتجلى - كما يرى الكاتب - في شخصية الإعلامي وعطاء مجامع اللغة العربية وتصدير اللغة العربية والرقابة اللغوية، بحيث يحسن الحد الأدنى لإصلاح الإعلام بتقليل الأخطاء وتفويت الفرصة أمام الساعين لتهميش اللغة العربية، هذه اللغة التي ستبقى ما بقي الكتاب الخالد «القرآن الكريم» الذي أنزل بها ■

المؤلف د. جابر قميحة
الناشر: نادي المدينة المنورة الأدبي

المرأة بين نهجين : الإسلام أو العلمانية

في العقيدة الزوجية لا يكون النساء شقائق الرجال إلا إذا كان الرجل زوجاً يقوم بمسؤوليات الزوج والقوامة والأبوة وامرأة تقوم بمسؤوليات الزوجة والأمومة، فإذا أخذت المرأة بعض دور الزوج تحت شعار المساواة وجعلت القوامة لها مثلاً فلا هي أصبحت رجلاً حقيقة ولا مساوية للرجل، ولا هي قامت بالدور الذي خلقت له - دور الأم

يدرك هذا الرجل المسلم من خلال مسؤولياته كما تدرك المرأة من خلال مسؤولياتها حدود كل منهما إذا صفا الإيمان والخشية من الله وصدق العلم بمنهاج الله

هذا الكتاب يطلعنا على دور المرأة في المجتمع المسلم كما يحدد موضوع دورها في التطبيق العلماني ويبقى الاختيار هو المهمة الصعبة التي تصوغ ملامحها خلفية الفرد الفكرية والثقافية بالإضافة إلى مدى تأثره أو عدم تأثره بالآراء والنظريات التي يروجها سماسرة الفكر الغربي ■

المؤلف د. عدنان علي رضا النحوي
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع - تلفون وفاكس ٤٩٣٤٨٤٢ ص ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١ - السعودية

الله ليس كذلك

قصة مؤمن آل فرعون تتكرر دائماً وأبداً في كل زمان ومكان، والدكتورة زيجرد هونكه، وكذلك د. آنا شمل من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والإسلام في وقت دأبت فيه أجهزة الإعلام الغربي على النيل والتشويه فهل تأتي هذه العاطفة وهذا الدفاع من فراغ؟ أم أنها ملامح صحوة من نوع جديد شملت العلماء والمفكرين، كما أشار إلى ذلك د. هوفمان في محاضرة ألقاها في جامعة بون ١٩٩٤م، عندما تكلم عن ظاهرة انتشار الإسلام في وسط المثقفين الألمان

يتضمن الكتاب «الله ليس كذلك» لمؤلفه د. هونكه ستة فصول يتحدث الأول عن المتعصبين. الوصف الذي يطلقه الغربيون على المسلمين على اعتبار أن الإسلام هو مجموعة أفكار وآراء صاغها عقل محمد ﷺ النبي العربي، كما تتحدث عن الإغراق للمعالر في المدح والقدح، بالإضافة إلى إشعال نار الكراهية والبغضاء ضد المسلمين.

في الفصل الثاني توضح كيف استطاع العرب والألمان أن يرتفعوا على الاحتياز للقيت الذي تمارسه الكنيسة

وترد في الفصل الثالث الفضل لأهله، عندما تؤكد تأثير العرب وإنقاذهم للتردي الذي كان فيه الغربيون

وفي الفصل الرابع، تكشف بعض المغالطات التي تكتنف علاقة المرأة والإسلام - وفي الفصل الخامس، تعري الاتهام الغربي بعدم اهتمام العرب بالعلم، أما عنوان الفصل الأخير فهو: الصدمة النفسية العربية للغرب تنشط من جديد ■

المؤلف د. زيجرد هونكه
الناشر: مؤسسة مطابع للنشر والإعلام - ألمانيا

الرواية الإسلامية المعاصرة

لا ريب أن الرواية الإسلامية قد طرقت موضوعات عديدة تعني الأمة أفراداً وشعوباً ومجتمعات وأنها توصلت إلى ذلك بطرق فنية

فقد تحدثت الرواية الإسلامية عن القرية الفاضلة أو المجتمع الإسلامي النموذج، كما تناولت التاريخ القريب في بعض الأوطان الإسلامية وخاصة ما يتعلق بمواجهة الزحف الشيوعي.

وكذلك تناقش الرواية الإسلامية ما يجري على الساحة العربية من أحداث مثل قضية فلسطين والصراع مع العدو اليهودي ومواجهته

وفي مجال الخلل الاجتماعي عن احتذاء النموذج الغربي أو غياب المفاهيم الإسلامية تعالج الرواية الإسلامية فساد المجتمع الذي تغيب فيه الأم عن أداء دورها ويغيب فيها الأب وراء طموحاته وثرواته لقد تفاوت المستوى الفني - يقول الكاتب - في التحول بين الأداء الساطع والأداء العادي ولكن هناك دائماً سعي نحو الجيد والجديد مع رغبة في الإضافة والتعبير

تبقى الإشارة إلى أن القراءة التطبيقية في هذا الكتاب انتهجت الاقتراب من القراء كلما أمكن بتيسير الألفاظ بعدما شاع الغموض والتعقيد في الدراسات المعاصرة

وعندما تصبح القراءة النقدية عبئاً على القراء والنص فإنها تعني أن خللاً ما يكمن في هذه القراءة

لقد طمحت هذه الدراسة إلى التركيز على جماليات النصوص الروائية موضوع القراءة التطبيقية مع تقديم نبذة أو خلفية عن النص ومؤلفه وعلاقة ذلك بالنصوص الأخرى للمؤلف إن وجدت كما اهتمت الدراسة باللغويات انطلاقاً من واقع نقدي أهمل هذا الجانب - في محاولة منها لرد الاعتبار للغة وخاصة في مجال النحو والصرف ■

المؤلف د. حلمي محمد القاعود
الناشر: نادي جيزان الأدبي - السعودية

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الطريق إلى القلوب

يغفل بعض الدعاة - ممن حباهم الله بالشهرة والبروز في المجتمع - عن أن كلماتهم وأفعالهم وتصرفاتهم جميعها تحت مجهر الجمهور من طلبة العلم وغيرهم، وأن كل كلمة وفعل محسوب بدقة عليهم.

وبسبب انشغالهم الكبير بأمور الدعوة والعلم يضيق الوقت أحياناً أو غالباً أمامهم عن الاستماع إلى أسئلة طلبة العلم، أو إلى مشكلاتهم، أو تلبية دعواتهم، أو قد تكون إجابات مثل أولئك البارزين فيها شيء من الغلظة أو الترفع، الأمر الذي قد يؤدي - وبسرعة كبيرة - إلى سقوط أولئك الدعاة من أعين الجمهور، وخروجهم من قلوبهم.

أما أولئك الدعاة البارزون الذين - بالرغم من انشغالاتهم، وضيق الوقت أمام قضاء بعض حاجاتهم، لكثرة الأعباء الدعوية والعلمية الملقاة على عواتقهم - عندما يلتقون بالجمهور أو طلبة العلم، فإن البشاشة لا تفارق محياهم، ورقة العبارة لا تفارق ألسنتهم، والتواضع الجم يكون صبغة لاصقة فيهم، ولهذا السبب يدخل مثل هؤلاء في قلوب الجمهور عندما يرون ذلك التواضع من أولئك العمالقة.

ومما جاء في ترجمة الإمام أبي معاوية الأسود صاحب الإمام سفيان الثوري أنه قدم فإذا بطائفة من الناس يقولون له «ادع الله لنا» فقال بكل تواضع: «اللهم ارحمني بهم، ولا تحرمهم بي» (سير أعلام النبلاء ٩/٧٩)

إنه الإيمان الذي يجعله يتواضع لمن منحه تلك المنزلة من غير حول منه ولا قوة.. وهو لون من ألوان المحافظة على نعمة العلم، كما أنه الطريق الأقصر إلى قلوب الآخرين، ذلك أن القلوب تنفض عمن لا يلاطفها، ويتعالى عليها ■

أبو خلاد

طريقك إليها يتحقق بتقويم نفسك وتربية من حولك

أبشر بالريادة

العظماء هم الذين يصنعون التاريخ، والرواد هم الذين يبنون القلوب ويربون النفوس، والرائد لا يكذب أهله، والريادة رمز يميز العاملين الجادين والصادقين المخلصين، ودعاة الإسلام هم سادة الريادة في شتى مجالات الحياة، في الأعمال الدينية والأخروية، وفي الميادين الدنيوية المعلنة.

وحتى يسلك أولئك الدعاة طريق الريادة، فيكونوا القادة والرواد الذين يشعر الناس يحس بهم أن يتعلموا بعضاً من فنون الريادة، والطريق الموصلة لها، ومن هذه الطرق ما يلي:

١ - ارض بما فيك لأنّ ما فيك قلّ من يعرفه غيرك.

فالله خلق للناس مواهب وقدرات مختلفة، فقد يكون أحدهم خطيباً بارزاً، أو كاتباً مؤثراً، لكنه لا يحسن القراءة الجميلة.

وأنت - أخي الداعية - تعلم من نفسك قدرات لا يحسنها غيرك، فقد تخدم الدعوة في مجال الكمبيوتر مثلاً، وتعرف طرق البرمجة وفنونها، فتستطيع بهذا العلم إثراء الحركة الدعوية بهذا اللون من الفن، وغيرك يستطيع أن يحاور ويناقش، فلديه المهارة القيادية والسمات الإدارية الناجحة، وآخر تتلمذ على يد أهل العلم ردحاً من الزمن، فهو مؤهل الآن للتعليم، وتربية النشء.

وكم رأينا من أناس فقدوا جوانب كثيرة من العلم، وفنون المعرفة، لكن لديهم الجلد والصبر على التعامل مع الناس، وإقناعهم بفعل الخير.

فمن هنا كان لزاماً عليك أن تفتش عن الجوانب التي تجيدها، ويمكن أن تنطلق من خلالها لخدمة دعوتك.

٢ - تفاعل مع ما تكرهه نفسك:

الذي يريد أن يصل إلى الريادة والرفعة لابد من أن يجاهد ما تكرهه نفسه، من النوم الكثير وقلة الحركة، وكثرة الأكل، والملل السريع، والحساسية المفرطة، والعاطفة الجامحة، وذلك كي لا تُثني نفسه على الخور والضعف وعزائم الأكابر هي التي تبني الأمجاد، وتصنع الأعاجيب.

٣ - كن مطوراً ومطوراً.. لو كن متغيراً ومغيراً:

اقبل التغيير كشيء حتمي يفرضه الواقع، وتقتضيه الضرورة، خاصة في واقع يتقلب فيه الناس تبعاً للبيئة المحيطة بهم.

فاستغلال الفرص المتاحة للدعوة، وكسب المؤيدين لها، يحتاج إلى مبادرة ورجال يحسنون فهم النتائج الصادرة عن ذلك.

لكن إذا بقيت - أخي - على التفكير القديم، والرضا بالحال نفسها التي تعيشها، فإن الناس قد ينقلبون عنك.

وإذا كنت داعياً مربياً لبعض التلاميذ والطلبة، فإنهم يريدون منك الجديد والتجديد، فكل فترة تعطيهم من المعاني التربوية، والحكم والتجارب المفيدة.

وإذا كنت خطيباً يجتمع حولك جملة من الناس، فعليك بالتغيير والتجديد في أسلوب الطرح والتنوع في المواضيع.

وإذا كنت مسؤولاً يستمع لك ويحسن تربيتك فيحتاج ذلك منك تعلم أساليب التعامل، وفنون الحديث، والتجديد والتغيير لأتباعك في أساليب شتى.

إن التغيير والتجديد فن، وأمر فطري ترتاح له النفوس.

وإن لقاءك الدعوي - أخي الداعية - يحتاج منك إلى تغيير وتجديد.. وفي مقدمة اللقاء، ونوع الطعام، وأسلوب التعايش.

إن أهلك في البيت يرغبون في أن تبادر أنت إلى التغيير والتجديد لصالح بيتك، فلماذا يكونون هم المبادرين لذلك؟

إن التغيير صناعة تنتج نفوساً تقبل التوجيه من الغير.. والتغيير يحتاج إلى تطور وتعلم، فالجهل عيب في شأن الدعاة، والجهل بكل صورة خاصة إن كان التعلم سهلاً، لقد عرفنا كثيراً من المفاهيم التربوية، والأصول العلمية التي أثرت في مجريات حياتنا نحو الأفضل عندما تعلمنا فلنسع إلى هذا التغيير والتطوير حتى يدرك الناس مقصودنا.

ولا يعني هذا التغيير إلغاء الأسس والأصول والمبادئ الأساسية، إنما هو السعي نحو التطور، واستعمال أجمل وأنفع الأساليب للتقدم نحو الأفضل وفق المنهج الصحيح.

٤ - احط نفسك بتيارات الريادة التي تريد:

فكّر أولاً ماذا تريد؟ هل تريد أن تكون ربانياً؟ أو فقيهاً؟ أو إدارياً؟ أو خطيباً؟ أو كاتباً؟

فإذا ما أردت أن تكون ربانياً وشخصية إيمانية، فإن هذا يتطلب منك أن تحيط نفسك بتيارات واسعة قوية في هذا الباب، إذ يتطلب ذلك منك أن تحافظ على وردك اليومي من القرآن وتكثر من الأذكار الشرعية من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.. والمحافظة على قيام الليل، والإكثار من القراءة في كتب الرقائق، واحصر

السلف، والحرص على الجلوس مع الصالحين، وأهل الله من أهل القرآن، كما يتطلب منك ذلك طول الجلوس في المساجد، والخلوة المستمرة مع النفس، ودوام المحاسبة، وهكذا تنطلق من هذا الجانب الإيماني وتحيط نفسك بكل تياراته التي تبني فيك هذا الجانب

وإذا أردت أن تكون خطيباً بارزاً، فعليك أن تتعلم فنون الخطابة، وتقرأ في الكتب التي تحدثت عن هذا الجانب، وتكثر السماع لأشرطة الخطباء البارزين، وتحرص على المقارنة والاستفادة من الأساليب، وفنون الاتصال، وطريقة الجذب، وتحاول حفظ النصوص، واستخدام بعض الأساليب البلاغية، والعبارات الاستهلالية.

وهكذا تحرص - أخي الداعية - على الاستفادة من كل ما هو حولك لتنمي نفسك في الأمر الذي تريده، لتكون رائداً فيه

٥ - نظِّم حياتك وما حولك .

قل لي: هل أنت منظم في أمور حياتك؟ أقل لك من أنت! بل ومن ستكون!

وليس هذا ادعاء للغيب، بل هو مما جعله الله سنة في الحياة

إن تنظيم ما حولك يعينك كثيراً على الإنتاج والإبداع، والتفرغ للعطاء.

فتخيل شخصية تريد أن تكون في الريادة في جانب الكتابة والثقافة، ولكن كتبه مبعثرة، وأوراقه متناثرة في أقطار الغرف المختلفة، أنى لهذا الإبداع والتميز والريادة على غيره؟

٦ - خطط لأهدافك .

من أنت في العام المقبل؟ بل في خلال ثلاث سنوات؟ أو في خمس سنوات؟

ماذا ستكون؟ في أي شيء ستكون رائداً؟ ماذا تعلمت خلال هذه المرحلة؟

إن الشخصية الدعوية الريادية الناجحة هي تلك الشخصية التي تحددت لديها الأهداف، فهي تخطط للمستقبل المقبل، وتتجه نحوه بخطوات ثابتة

أعرف من الدعاة من وضع لنفسه الريادة في جانب القرآن وعلومه، فحصل على الإجازة في القراءات العشر، وحفظ المنظومات المتعلقة بذلك، في سنة واحدة فقط

إن من وُضع له هدفه، وسعى جاداً نحوه فعما قريب ستتحقق ريادته

٧ - كن صريحاً مقنعاً لا غامضاً مُقَنَّعاً

كن واضحاً صريحاً، لا تثقل على نفسك، ولا على الناس من حولك

الناس يريدون شخصية مُقنِعة لا مُقَنَّعة، تقرأ الصدق فيها قبل أن ينطق صاحبها

أخي الداعية . كم منَّا من يعمل عملاً لا يظهر له روح ولا أثر في الساحة الدعوية؟

كم منا من يشار إليه بين طلابه وإخوانه بالعلم والمعرفة والصلاح، والله يعلم كم هو قدر هذا العلم عنده، وكم هو مقدار ذلك الصلاح فيه؟

لابد يا أخي من أن تكون واضحاً في كلامك،

فتش عن الجوانب التي تحبها ثم انطلق منها لخدمة دعوتك

مقتنعاً بقولك، وحينئذ أبشر بخطوات الريادة، لأن من لم يكن مقتنعاً بقوله وعمله فلن يستطيع إقناع غيره

٨ - اختصر الزمن لنفسك

كنا نقول قديماً إن الزمن يمضي بسرعة، ونحن نقول الآن: إن الزمن يسرق منا بخفة

أي والله - تمضي السنون تباعاً، والعمر يمضي، والرواحل متعطشة للزاد

فاحرص على اختصار الزمن لنفسك، تعلم المبادئ المساعدة على التطور، وإدارة الوقت

استعن بالأجهزة المعاصرة على إنجاز أعمالك، خطط بدقة لأهدافك سافر، قابل رواد التربية الذين صاغتهم التجارب، حاول أن تتعلم بسرعة، استغل الفرص إذا كنت طالباً جامعياً فاجتهد الآن لتتخرج بسرعة وبتقدير متفوق، لا تكن كسولاً، احمل الورقة والقلم وتعلم، سجل كل التجارب التي استفدتها، والحكم التي تعلمتها، لا تمضي عليك الحياة هملاً، خذ الزمن قبل أن يتخطاك

إن لم تحفظ من القرآن شيئاً فاحفظ الآن، إذا لم تكثر من الأوراد والأذكار فأكثر الآن

إذا كنت تنام بعد صلاة الفجر ولا تحافظ على الأذكار فأخِّر النوم من الآن

إذا لم تكن قد تزوجت بعد، ومازلت تسير في خطوات الزواج فسارع بإنجازها، وتعلم فنون الزواج

اختصر الزمن.. تعلم فن التطوير.. واستخدم طاقاتك مهما صغرت

تقدم قبل أن تتقادم

إذا بدأت بعمل جديد حاول فهم طريقة العمل، وطبائع العاملين، راجع الملفات، استفد من الأخطاء التي حصلت كي تتداركها، المهم اكتسب وتعلم بسرعة

لتختصر الزمن لنفسك فحاول تفويض غيرك في الأعمال الروتينية التي تأخذ من وقتك الثمين، فالعمر محدود، والعمل مقيد مكتوب

٩ - ابنِ ولا تهدم :

كن متعاوناً، ومتفائلاً، مبتسماً، محفزاً، ابن قلوباً

إنَّ أسهل كلمة ينطق بها لسانك كلمة الهدم، وأسلوبك هذا في الهدم النفسي والخلقي لا يفيد شيئاً، ماذا تستفيد من اللوم، وكثرة العتاب والجرح للشخصيات والمؤسسات؟ ماذا تستفيد من الغضب السريع والتشنيع المروع؟

كن - يا أخي - سمحاً، قريباً من الناس، اقبل معذرة المخطئ، وعاتب برفق

إنَّ بناء النفوس عظيم، ولن تكون رائداً حقاً ما لم يعرف الناس فيك عظمة الأخلاق

إن أخلاقك هي التي تبني نفوس من حولك من حيث لا تشعر

إذا كنت رائداً مسؤولاً فإنك مؤتمن على من هم تحتك، وبقدر تربيتك وعطائك ستكون النتيجة التي سيتربى عليها الجيل الذي معك

اعتقد - يا أخي - سماحة الأخلاق، وابن عليها النفوس

وإذا حصل خطأ فاعف، وإذا تباينت الآراء فتنازل ما دامت الأمور في حدود المستساغ

كن متعاوناً، مشاركاً، محترقاً على من هم معك، وحينئذ فلتبشر بجيل فريد بإذن الله

١٠ - اصنع شيئاً

قدم يا أخي شيئاً لإخوانك وأمتك

تبنَّ مشروعاً تشرف عليه، ولو كان صغيراً

لتتمتع به أولاً، ويتربى من معك عليه

تبنَّ مشروعاً لجمع أي مبلغ زهيد صدقة في سبيل الله أو مشروعاً لجمع أسماء الكتب والأشرطة الجديدة، أو مشروعاً لتربية الشباب على العلم الشرعي، أو الإيماني، أو الإداري

تبنَّ فكرة، وخطط لها، وافحص همها وأعدَّ الدراسات فيها

استخدم كل طاقاتك، صوتك، قلمك، جسدك، شخصيتك

استخدم أي شيء وتبنَّ أي شيء، ما دام يهم إخوانك وأمتك

يا أخي إن أمتنا تئن وأعداؤنا يخططون بعمق، وباستراتيجيات طويلة المدى

فلنخطط نحن، ولنبدأ في مجد أمتنا فلن يستطيع أحد حصر أفكارنا، أو مصادرة همومنا

فلنسعَ أو لنتسع، ولنرج التوفيق من رب السماء، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه ■

علي بن حمزة العمري

أروع لحظات العمر تقضيها وأنت تتلو القرآن

التفاعل مع كتاب الله لا يتحقق إلا بتلاوتنا له

ما نصيب القرآن من يومنا؟

******

حقاً إنه جواب مؤلم، أن يصبح أحدنا ويمسي في عمل الدنيا مشغولاً منهوكاً، مقراً بتقصيره، وقلة تلاوته لكلام ربه.

ولست أدري إلى متى سيظل أهل الإيمان يعتذرون بكثرة الانشغال عن القرآن وكأنهم لم تبلغهم المواعظ ولم تحثهم أبواب فضائل تلاوة القرآن لكي يشغلوا بهذا المعين الثر؟

قال تعالى في فضله

﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب (٢٩) ﴾ (ص)

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ﴾ (يونس ٥٧)

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (الإسراء ٨٢)

﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (٤٥) ﴾ (ق)

وفي أحاديث النبي ﷺ ، ما يجلو هذه الحقيقة «الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة»، «يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»

أما آن لدعاة اليوم ورجال الإسلام أن يراجعوا أنفسهم إذن، وأن ينظروا! كم من الوقت يعيشون فيه مع القرآن كل يوم؟

أم مازالوا يعتذرون بكثرة الأعمال، وازدحام الأشغال، عن القرآن!

وليتأمل من هذا حاله، ومن تلك إجابته، حتى غدت كخيوط العنكبوت الواهية، وتعشعش في قلبه، فتصمه عن القرآن، ليتذكر هؤلاء حال الفئة الأولى، والقافلة الرائدة مع القرآن، وكم كان نصيبه من يومهم على كثرة أشغالهم وأعمالهم؟

رسول الله ﷺ ، الرجل الذي جمعت هموم الأمة كلها في قلبه، وفتح صدره لاستقبال مشكلات الناس جميعاً، صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم، بل حتى الجماد منهم

هل اعتذر بكثرة الأعمال والأعذار عن عدم استطاعته قراءة القرآن كل يوم؟

روت أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقوم الليل كل ليلة يقرأ القرآن، فتكلمه في ذلك فيقول «أفلا أكون عبداً شكوراً»

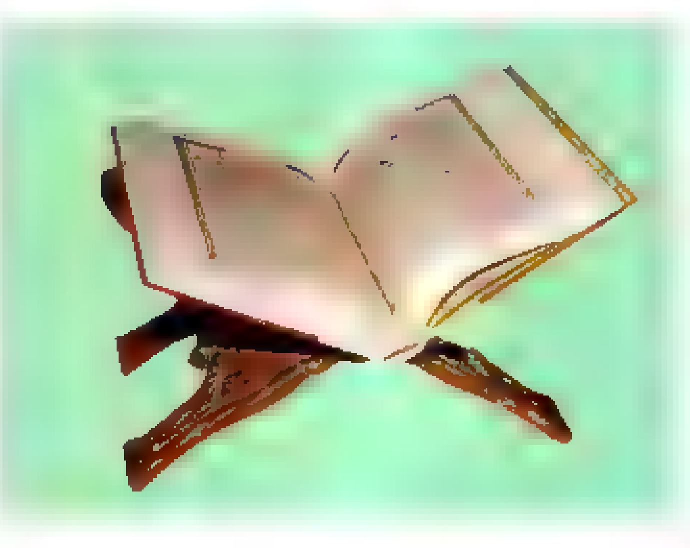

ذاق الصحابة نعيمه فلم يكن يوم يمر دون أن يتزودوا منه بالزاد الوفير

حال السلف مع القرآن أبو بكر أول خليفة للمسلمين، وسيد الصحابة أجمعين، تقول عنه ابنته عائشة رضي الله عنها عندما أراد النبي ﷺ تقديمه للإمامة بالناس، قالت:

يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف، إذا قرأ لم يستطع أن يكمل

أتظن أن الحالة التي وصل إليها أبو بكر من هذا التفاعل العجيب مع القرآن تأتي بقلة التلاوة؟

عمر أمير المؤمنين وحامل لواء المسلمين، الذي أنهكته الخلافة، وتتبع البلدان المختلفة، ثم يشغله هذا الهم العظيم، والشغل الجسيم عن القرآن، وهو الرجل الذي حفر في خده خط أسود من كثرة الدمع أفتحسن هذا بقلة تلاوة القرآن؟

لقد قال عمر لأحد الصحابة بعد أن جاءه يرجو منه التخفيف عن نفسه بئس ما جئت من أجله، لئن نمت النهار ضيعت رعيتي، وإن نمت الليل ضيعت نفسي

عبدالله ولد عمر - رضي الله عنهما - يقول عنه مولاه والله لا تطيقون فعل ابن عمر قالوا وما ذاك؟ قال الوضوء والمصحف.

إنها عزائم لا يقدر عليها إلا الأكابر

عثمان - رضي الله عنه - الرقيق القلب، والشيخ الوقور، لم يفارق المصحف طوال عمره، حتى تمزق من كثرة التلاوة، وتقليب الصفحات، وسقوط الدمع عليه، ولم يترك المصحف حتى في لحظة قتله!

علي - رضي الله عنه - القائم بالأسحار، بهذا شهد له أهل التاريخ والسير، ما كان ليترك قيام الليل وإحياءه بالقرآن

هكذا أيها الإخوة

لما كان الجيل الأول يستشعر عظمة القرآن لم يستطع أن يروي أعواده أرواحهم إلا بتلاوة القرآن

إنها أعظم لحظات العمر، وأجمل أوقات اليوم، ولقد سار السلف الصالح على هذا النهج، قراءة القرآن وتدبره كل ليلة

كان قتادة - رحمه الله - يختم القرآن في كل سبع ليال مرة

وكان الأسود يختم القرآن في كل ست ليال

وفي خبر إمام المفسرين أبي جعفر الطبري أنه كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، أو حظاً وافراً منه

وجاء في ترجمة منصور بن المعتمر أنه كان يقرأ ثلث الليل بالقرآن، وذلك في كل ليلة

لسنا نستغرب أبداً أن يقرأ الصالحون هذا القدر، وقد سمعنا من يقرأون مثل ذلك أو قريباً منه بشكل يومي في زماننا، فكيف بزمانهم؟

ومما يذكره الشيخ الدكتور يحيى الغوثاني في كتابه القيم (كيف تحفظ القرآن الكريم، ص ١٥٦) عن شيخه العلامة عبدالفتاح المرصفي - رحمه الله - أنه كان يصلي الوتر يومياً أحد عشر ركعة ويقرأ فيها ثلاثة أجزاء

وكان الشيخ فتح محمد رباني يقرأ كل يوم في صلاة التهجد بعشرة أجزاء

ويقول الشيخ يحيى الغوثاني «لقد شهدت مجلساً له قرأ فيه أحد طلابه سورة البقرة وآل عمران والنساء في جلسة واحدة»

إنه والله النعيم العظيم، والسرور العجيب، الذي يحول حياة الفرد إلى بهجة وأنس، ويقوم سلوكه، ويعينه في طريقه

إنه كلام الله الذي أنزله لنقرأه ونتدبره

فما نصيب القرآن من يومنا؟

كلمة أخيرة الزم غرسك، وأكثر من تلاوة كتاب ربك كل يوم، فإنه نور في البيت، وبه تكون مكانتك في الآخرة.■

علي بن حمرة العمري

كلمة إلى الدعاة

لكل ظلام زوال

وقفت أرقب الحطب ملياً.. وإذا بي أرى أمة كانت بالأمس القريب مناراً للأمم، وملاذاً للضعفاء، ونصيراً للمظلومين.. وها هي اليوم تعاني الألم بعد الألم، والظلم بعد الاغتصاب، والإهانة بعد الاعتداء.

ماذا حدث لها يا ترى؟

لماذا كل هذا التحامل عليها.. لقد أصبحت كرجل أنهك جسمه طعنات السيوف، وأدمى جبينه سيل الدم المنحدر عليه من جراء ضربات الحديد؟

ماذا يا ترى لا تُحتل إلا ديار المسلمين؟ لماذا يا ترى لا يُشرد إلا أطفال المسلمين؟ لماذا يا ترى لا تنتهك إلا..؟

تردد القلم وقلت له: توقف عن الكتابة كفاك - لقلبي - إذلالاً.. ولعيني إبكاء.

قلت له وأنا أكفكف الدمع قبل أن ينطفئ بصري:

لكل ظلام زوال.. ولكل ليل نهار

قال لي: ولكن متى ذلك؟

قلت له: حينما نزار لأسره.. وحينما يرتفع الأذان يحرس الشيطان.. حينما نعود للإيمان تزول عنا عروش الطغيان، حينما نرجع للقرآن تذهب عنا أصوات المعازف والقيان، حينما نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ينقلب حال الزمان، حينما نحب الصالحين لصلاحهم ونبغض العصاة لمعاصيهم تحل علينا رحمة الرحمن.

حينما نعمل بلا ملل.. نبدع بلا كلل.. نحب بلا تعصب.. نبغض بلا هوى.. نتناصح بلا مماراة.. نتسامح بلا معادلة.. نتقاسم بلا محاباة.. نؤثر إخواننا على أنفسنا.. ونبيع عن دنيانا.. وأهدافنا على مصالحنا.. ودعوتنا على راحتنا.. وشهادتنا على حياتنا..

حينما نجعل الإيمان والإسلام لنا ديناً.. ومحمداً لنا رسولاً.. والقرآن لنا دليلاً.. والجنة لنا غاية.. وطاعة الله لنا شعاراً.. ومحاربة الباطل لنا فخراً وافتخاراً.

عندها - أيها القلم - سوف تكتب عن خروج القردة من ديار الأسود.. سوف تكتب عن قتل الصرير في بيته، وهو ذليل حقير.

ستكتب عن قيام أمة تُبدل ذلها عزاً، وفقرها غنى..

وحزنها فرحاً.. وظلمها عدلاً.. وخوفها أمناً.. ودستورها ديناً.■

ماجد بن عبدالله الموسى

حين تكون الحياة..
عنقوداً معقوداً بحب الدعوة

كانت حياته مواقف مشرقة تشف عن قلب نابض بدعوة الله يحمل همها، ويسير بهديها في كل ميادين حياته، فجاءت سطوراً من نور في تاريخ الدعوة المباركة، وبياشين بالحب على صدره منحه إياها تلامذته وذوو رحمه وجيرانه وإخوانه، والعاملون معه في حقل التدريس، فجهده مشكور في تصحيح الفكر المنحرف، والوقوف على شرع الله وسنة نبيه ﷺ وتربية الشباب وتربيته الطيبة على ذلك.

عاطف محمود.. اسمه الذي ربما لا يعرفه سوى عدد محدود من قراء المجتمع، وما هذا إلا لتجرده في دعوته، وتعلقه بالخفاء، والبعد عن الظهور، كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان يصفه عندما قال: مخير الأتقياء، الأخفياء.. الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا».

كان - يرحمه الله - يجمع خصال الخير من كرم، وجود، وتواضع وصبر وخُلق طيب رفيع يفهم بواطن الأمور، ويسبر غور الأحداث، فكان دقيق الحس.. يتوقع فيصدق توقعه.. دقيقاً في مواعيده، محافظاً على وقته، منظماً في شؤونه.

«وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك لمحزونون» بهذه الكلمات النبوية الكريمة نودعه، وهو الحبيب الذي نحسبه قد آثر ما عند الله - طوال حياته - على ما في الحياة من متع ورغبات، فاختاره الله بقدر.. فقد كان من الذين قالوا فصدقوا، وتعلموا ففهموا وعملوا فتخلصوا.. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ (البقرة)

كان أخي متحركاً بدعوته صباحاً في عمله ومساءً في بيته مع أبنائه، وكذلك في حركته بين إخوانه، وفي كل موقف له دين لا يخرج عن فهمه الذي تربى عليه، فكان قدوة بمعنى الكلمة، بين عينيه القرآن وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأعمال السلف الصالح، والتابعين، والمخلصين من جيل الأوائل في الدعوة.

لا أنسى يوماً ذهبنا فيه معاً.. مجموعة من الشباب.. يصطحبنا في نزهة خلوية وسط الطبيعة الخضراء، وجمال الريف الهادئ، وهوائه النقي، وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث وهو يذكرنا بآيات الله الكونية في كتاب الله المفتوح، ويحدثنا حديثاً رائعاً رصيناً أخذ الألباب، ويفتح أمامنا الآفاق للفهم، ويحسن التفكير بشكل جديد تماماً على عقولنا البكر.

آتاه الله الزوجة الصالحة ذات الخُلق والدين، فوقفت معه في طريق الدعوة تدفعه إلى العمل الصالح، وتعينه على نوائب الدهر، وتسهر إلى جواره، صابرة.. مجاهدة.. ثابتة.. تسأل الله لها الصبر والسلوان، وأن يعينها على تربية كريماتها على ما كان يربيهم أبوهن من خصال الخير، وآداب الشرع.

اشتد عليه المرض مؤخراً، ونال منه حتى نحف جسده، وقلّت حركته، وضعفت طاقته، ذلك وهو في ريعان الشباب، فظل صابراً شاكراً محتسباً، يتحلى بالأمل.. واثقاً في رحمة الله، يسأله العفو والعافية، فكان ما كان من قدر الله، والحمد لله رب العالمين.

وإني لأقرأ ما في نفسه من وصايا أراد أن يوصي بها إخوانه وهو على فراش الموت أن: «تشبثوا بدعوة الله، فإن فيها الخير الوفير، لا تؤثر فيكم المحن والابتلاءات، كونوا أقوى منها لترتفعوا عن صغائر الأمور، وكونوا أكبر منها، عيشوا الدعوة في كل أوقاتكم ولتكن نصب أعينكم.. اعملوا ولا تركنوا فإن العمر قصير.. لا تلهكم زخارف الدنيا فإن النفس لا تشبع.. سلوا الله التوفيق وأحسنوا العمل.. سلوه الرحمة والمغفرة والنجاة من النار.. وطيبوا ألسنتكم بذكر الله».

ومن كلماته في رسالته لي يقول: «تسألني عن حياتي في بلاد الراحة والاستقرار؟! أقول: إن الغربة ليست غربة الأوطان والأبدان، وإنما غربة الأرواح».

ويقول عن الغربة أيضاً: «ناهيك عن ضروب شتى وأنماط مختلفة من البشر، والسلوك والأخلاقيات التي ينشأ فيها نوع من الفقه الجديد، فقه تحل فيه المعاني السيئة محل المعاني الجميلة التي تغنى بها العقلاء».

ومن عاطفة الحب في الله يقول: «إننا بهذا الحب نكون، وبهذه العاطفة الصادقة نحيا، وهل الحياة إلا حب وبغض، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٣)، فالله أسأل أن يربط على قلوبنا، وأن يوفقنا لما فيه خيري الدنيا والآخرة».

أدعو الله أن يُسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يجعل له في القبر مؤنساً، وأن يبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة.■

حسام قاسم

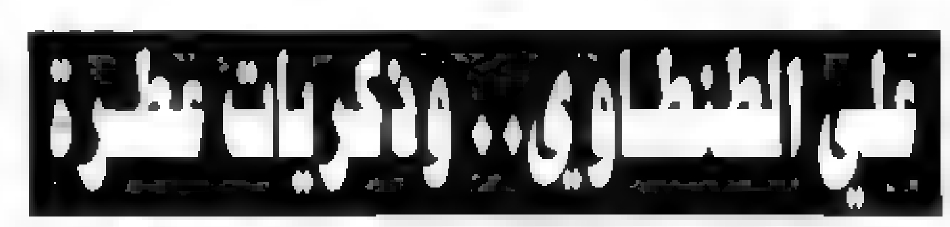

علي الطنطاوي.. وذكريات عطرة

عندما شرعت بالكتابة عن الأستاذ الطنطاوي تتابع سجل الذكريات وساعات اللقاءات التي امتدت عبر عقد من الزمان.

كيف ابدأ الكتابة، فالطنطاوي تاريخ حافل، وديوان كامل، وموسوعة معارف متنوعة الجوانب ومتعددة المواهب.

هل أكتب عن تاريخ حياته: طفلاً نابغاً، وشاباً يافعاً، ومعلماً ناجحاً، وصحافياً لامعاً، وداعية موفقاً، وقاضياً عادلاً، ومحامياً عن الإسلام منافحاً، ومتكلماً موهوباً، وكاتباً بليغاً، وشيخاً وقوراً العبته السنون وعركته تجارب الحياة.

أم أكتب عن الطنطاوي (المربي) فأستعرض آراءه التربوية، وكلماته وتوجيهاته، ولفتاته ونظراته، وتجاربه في تربية الأبناء، والاهتمام بالجيل والعناية بالأسرة

أم اكتب عن الطنطاوي (المعلم) فأبيّن مواقفه في تعليم الأجيال، واذكر آراءه في المناهج الدراسية، وطرق التعليم، وأساليب التثقيف

أم أكتب عن الطنطاوي (الداعية) فأذكر منهجه في الدعوة إلى الله، وتجاربه ونصائحه ومشاركته في حقل الدعوة بقلمه ولسانه، وأثره في الصحوة الإسلامية

أم أكتب عن الطنطاوي (الفقيه) عن فهمه لمقاصد الشريعة، ومنهجه في الفتوى، وأثره في تقريب الفقه وتيسيره لعموم الناس، ومعالجته للكثير من القضايا الجديدة، والمشكلات المعقدة بنظراته البعيدة وأفقه الواسع

أم أكتب عن الطنطاوي (الأديب)، عن أسلوبه المتميز، وموهبته النادرة، وصولاته وجولاته في دفاعه عن العربية، ومعاركه الأدبية في الصحف والمجلات

أم أكتب عن الطنطاوي (المتحدِّث) اللبق، و(الإعلامي) الناجح، عن عفويته المحببة، وبساطته القريبة، ولهجته الحبيبة، وبديهته العجيبة، ومعلوماته المتنوعة، وموسوعيته المدهشة، فعن أيّ جانب من هذه الجوانب أكتب وماذا أدَع.

هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

لقد صحبت الشيخ ولازمته خلال السنوات العشر الأخيرة من عمره، فكان يوم الأربعاء من كل أسبوع هو اليوم المخصص لي، وما قدم إلى جدة زائر من أهل العلم والفضل ممن يعرف الشيخ إلا وسعى لزيارته، وتشرفت بصحبة الكثير منهم إلى مجلسه الحافل

فقد كان الشيخ في السنوات الأخيرة من عمره يحب الاجتماع بالناس، ويجد متعة وأنساً بمحادثتهم ولقائهم، ويحرص على طول مكثهم، وتكرر زيارتهم، بعدما كان في أكثر عمره منطوياً على نفسه، يحب العزلة، ويؤثر الانفراد

وخلال تلك الزيارات المتكررة استمتعت لأطايب كلامه، وجنيت من وافر ثماره، وناصع آرائه، وسعدت بصحبة الكثير من الأعلام والعلماء في مجلسه، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أستاذنا العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، والأستاذ اللغوي سعيد الأفغاني رحمهما الله، والسيد أبو الحسن الندوي، والشيخ مصطفى الزرقا - يرحمه الله والذي قد توفي قبل أيام -، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد رجب البيومي، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، والدكتور معروف الدواليبي، والدكتور إبراهيم سلقيني، والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، والشيخ محمد عوامة، والشيخ عبدالله التليدي، والدكتور عبدالسلام الهراس، والأستاذ هاني الطايع، والمحامي علي الرضا الحسيني، و غيرهم كثير ممن لايغيب ذكرهم عني، فكانت مجالس علم وأدب، وحلم ووقار، وفكاهة محببة تسمع فيها من عيون الشعر، وروائع الأدب، ولطائف العلم

لقد كان بيت الشيخ في جدة مجمعاً علمياً، وندوة أدبية ممتدة خلال الأسبوع، في السنوات العشر الأخيرة، فمن بعد صلاة العشاء إلى قرب منتصف الليل، ندوة متجددة، ومواهب متعددة، ووجوه جديدة من مختلف الاختصاصات وتنوع الاتجاهات

يحضر مجلسه كبار العلماء والأدباء ممن أشرتُ لذكر بعضهم، ويحضره كذلك مجموعة من العلماء والأدباء الشباب، أذكر منهم الأستاذ محمد السرار من المغرب، ونظام يعقوبي من البحرين، ومحمد بن ناصر العجمي من الكويت، وحسن قاطرجي من بيروت، ورائد سهووري الشاعر المبدع من جدة، ومحمد عبدالله الرشيد من الرياض، الذي كان صلة الوصل بين الشيخ ودمشق، ينقل له أخبار من بقي من علمائها، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأخ الكريم عبدالله زنجير، الذي كان من أقربهم لديه وأكثرنا براً ووفاءً، فكان للشيخ كالولد البر في رعايته وبره، وكان الشيخ له كالوالد في حنوه وعطفه

ولم يقتصر مجلس الشيخ على طبقة العلماء الكبار والشباب منهم، بل غمر بواسع كرمه، وكريم عطائه.. العامة الذين أحبوه، وطمعوا في مائدة إفطاره، واقتبسوا من «نور وهداية» واستفادوا من حلول «المسائل والمشكلات» فكان يحضر مجلسه هؤلاء فيأنسون ويستفيدون

بل إن مجلسه العامر شمل حتى طبقة الصغار من الأبناء الذين كانوا يجلسون مع آبائهم بسكينة ووقار، فيتلقون درساً عملياً في الأدب والذوق، وتنطبع في مخيلتهم صورة الشيخ المهيب في تواضعه وسكينته، وتنالهم بركة دعواته الصالحة، وهم يقبلون يده الطاهرة

ويحيط هذا المجلس برعايتهم وحفاوتهم أصهار الشيخ وأحفاده، وفي مقدمتهم الأستاذ زياد الطباع - سبط الشيخ علي، والأستاذ نادر حتاحت - صاحب دار المنارة، وأحفاده الأعزة، وفي مقدمتهم الإخوة الكرام عمرو حتاحت، ومجاهد، ومؤمن، ومعتصم، ومعتز بيرابية، وطارق طباع وغيرهم من أحفاد الشيخ وأقربائه جزاهم الله كل خير على برهم ووفائهم

وكنت في مجلسي معه أستحضر له مشاهد من ذكرياته، وعبارات من روائع كلامه، وأستثير سائلي ذاكرته الثرة الغنية من تاريخ شاهد، ورجال صحبهم، وأعلام تعرف عليهم

وكنت أطلعه على ما يصدر من كتب جديدة، فيحرص على اقتنائها، ويوصي بشرائها، وتجد بجانبه مجموعات من الكتب والمجلات التي تهدى له، فتحيط الكتب به، وتتضاعف وتزداد حتى تأخذ سبيلها إلى مكتبته، وعلى الرغم من إعراض الشيخ عن الكتابة، وضعف يده عن الإمساك بالقلم إلا أنه كان يقرأ ويطالع، ويناقش ويحاكم بعقليته الكبيرة، وذهنه الوقاد

وكم كنا نعجب مما تستحضره تلك الذاكرة العجيبة من ذكريات ومشاهد، وعلوم ومعارف، فكان يسرد علينا من روائع الشعر والأدب والحكم ودقائق المسائل ما نجد أنفسنا عاجزين عن مجاراته أو الجري في ميدانه

وكم كان الخلاف يدور حول مسألة من المسائل وقضية من القضايا، يراعى فيها أدب الخلاف والحوار، فيجد الحاضرون الرأي السديد والجواب المقنع عند الشيخ رحمه الله

تعالى

وإذا استشكلنا معنى كلمة أو غريب لفظ بادرنا بسؤاله فنجد الجواب حاضراً على لسانه، وقد يردنا إلى بعض المراجع، ويعلمنا أن نتثبت من الحكم والمسألة. ويعودنا على الرجوع إلى «القاموس» الذي كان على يمينه لايفارق مجلسه.

وفي أواخر أيامه توقف الشيخ عن الفتوى وامتنع عنها، خوفاً وتورعاً، وكان يشير على من سأله بالرجوع إلى الأستاذ مصطفى الزرقا، يرحمه الله، ويثني كثيراً على علمه وفقهه. وربما رد السائل امستعجل إلى مكتبته لمعرفة الحكم

الشيخ علي الطنطاوي

الفقهي الذي يسأل عنه.

كنت خلال هذه المجالس أحرص على انتقاء أطايب الكلام، وقراءة بعض النوادر مما ألف علمه في بطون الكتب والدوريات. وكنت أحضر له الكثير من مقالاته المنسية مما كتبه في بواكير شبابه في «الفتح» و«الزهراء» و«الرسالة» و«الأزهر» و«المسلمون» و«حضارة الإسلام» و«الوعي الإسلامي» و«هدى الإسلام» ومجلة «الحج» و«رابطة العالم الإسلامي» فيجد متعة في قراءتها، ويبدي سروره وإعجابه بوقوفي عليها.

وأستعرض معه أسماء الكثير من الأعلام الذي أحبهم وصحبهم، وأذكّره بمواقفهم فيجد ما يسليه في غربته، ويعيده إلى ما مضى من سالف أيامه.

وأقرأ له بعض ما كُتِبَ عنه.. من ثناء ومدح وإعجاب وإنصاف.. قرأتُ ما كتبه الدكتور محمد رجب البيومي في «النهضة الإسلامية»، وماكتبه الشاعر الأديب عبدالله بلخير في ذكرياته، وما كتبه الأستاذ عبدالغني المصري في «عبقريات وأعلام». فكانت عيناه تدمع فرحاً وسروراً.. لأنه لم يضع جهده وجهاده، ولم ينس الناس أثره وأعماله.. ويدعو الله سبحانه أن يتقبل منه، ويتجاوز عنه، ويحسن خاتمته.

لقد كان الشيخ يعيش هموم المسلمين، وقضايا الأمة، فما زرته يوماً لأخبره بما يقع للمسلمين من أحداث، وما يحل بهذه الأمة من نكبات إلا وكان على دراية تامة ومعرفة دقيقة.

على الرغم من ضعف الشيخوخة التي أقعدته في بيته خلال سنوات عمره الأخيرة إلا أنه كان يعيش مع المسلمين في آلامهم وآمالهم، وأفراحهم وأتراحهم، وعسرهم ويسرهم، فهو معهم ومنهم ولهم.

وكانت أكبر أمنياته قوله: «وأسأل الله سبحانه كما سترني في شبابي أن يسترني في شيخوختي، وكما أحسن إليَّ في دنياي أن يحسن إليَّ في آخرتي، وأن يختم لي بالحسنى، وأن يتوفاني مسلماً ويلحقني بالصالحين، وأن يريني قبل موتي ظفر المسلمين وعودتهم إلى دينهم عودة كاملة صحيحة سالمة من كل عيب»(مقدمات علي الطنطاوي، مقدمة المقدمات ص ١٨)

الشيخ الطنطاوي مدرسة علمية تربوية حافلة.. أمد الله في عمره حتى جاوز التسعين فأصبح متفرداً بين الناس، في علمه وعمره وطبقته، لم يبق من أقرانه الذين صحبهم وصحبوه وعرفهم وعرفوه، وأحبهم وأحبوه.. إلا الاثنين أو الثلاثة بعد أن كانوا عشرات.. وهؤلاء بعيدون عنه يسأل عنهم ويسمع أخبارهم.. فكان يحس بالغربة، ولطالما أنشد قول الطغرائي:

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا

من قبله فتمنى فسحة الأجل

ولم يكن الشيخ ممن يتمنى فسحة الأجل بعد أن فقد أعز أصحابه، ولكنه فضل الله عز وجل الذي أطال عمره ووفقه لحسن العمل.

وشعر في أواخر عمره بثقل الأيام، ووهن الشيخوخة، فكان يردد قول الشاعر:

أترجو أن تكون وأنت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

ولكن الروح التي تتخلل ذلك الجسد، كانت روحاً وثابة، والنفس التي تسكن تلك الجسم كانت نفساً متطلعة أبية، تتطلع إلى رضوان الله وجنته، وتتشوق إلى لقائه ودار كرامته.

لقد حمل الشيخ الراية بعزم وصدق وإخلاص.. وترك بصماته في حياة الناس.. ونافح عن الإسلام ودافع عن حرماته أمام المفسدين، وقاوم الظلم والطغيان، وترك وراءه تراثاً ضخماً، وعلماً نافعاً، وأدباً ثراً.. ولم يكن يريد من وراء ذلك كله إلا الأجر والثواب والجزاء من الله سبحانه، الذي لايضيع أجر من أحسن عملاً.

يقول الشيخ رحمة الله عليه: «وأنا أخطب وأكتب من أكثر من ستين سنة، فإن خلصت له نيتي في العشر منه، بل في معشاره فكتب في صحيفة حسناتي فقد أفلحت وأنجحت، وإن اقتصر حظي فيه غداً على حفلات تقام، وخطب تلقى، ومقالات تكتب، فياضيعة المسعى، إن ذلك كله يبقى (هنا).. وإنما أريد مايصحبني (هناك).. والله مالي إلا رجاء عفو الله، وأني مؤمن لا أشرك بالله أحداً من الناس، ولاشيئاً من الأشياء، والأمل بدعاء الصالحين من المسلمين.

اللهم إن تسألني ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ قلت: غرني أنك وصفت نفسك ياكريم.

لقد غرني ياربي كرمك، والكريم لا يرد من وقف ببابه نادماً ومستغفراً راجياً» (المقدمات ص ٤٠٧)

فما أصدقها من كلمات، وما أخلصها من دعوات.

كان يرحمه الله يرجو ثواب الله ومغفرته، ودعوات الصالحين.

«والثواب هو وحده الذي يبقى على حين يفنى الإعجاب.. ويذهب الأموال، ويعود إلى التراب ما خرج من التراب، ولدعوة واحدة لي بعد موتي من قارئ حاضر القلب مع الله، أجدى علي من مئة مقالة في رثائي، ومئة حفلة في تأبيني، لأن هذه الدعوة لي أنا.. والمقالات والحفلات لكتابها وخطبائها، وليس لي فيها شيء. اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، وأسألك حسن الخاتمة والوفاء على الإيمان»(المقدمات ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠)

اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه.. اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها، ولا تحرمنا أجره، ولاتفتنا بعده. ■

مجد أحمد مكي ـ جدة

تعليقاً على «قرن من الخروج الكبير»

يا صانعة الرجال.. لأي هدف تعملين؟

طالعت في مجلة المجتمع العدد رقم ١٣٥٠ بالباب الأسري تساؤلاً حول: ماذا حققت المرأة العربية والمسلمة بعد مرور نحو قرن من الزمان على خروجها إلى العمل؟

وأحب أن أعلق على تلك فأقول:

ذات ليلة، وبينما أنا جالسة أقرأ في إحدى المجلات وأبنائي من حولي يلعبون، إذا بابنتي التي لم يتجاوز عمرها السنة ونصف السنة تحاول الصعود فوق أحد المقاعد وبعد جهد مضت واستوت على المقعد، وهي سعيدة.. كل هذا وأنا أتابعها ببصري دون أن تشعر.. ثم بعد ذلك أرادت أن تهبط فحاولت أن تنزلق من على المقعد ببطء، لكنها فوجئت بتعلق قدميها في الهواء، فصدرت تصدر أصوات استغاثة طالبة للمساعدة، لكني نظرت إليها وقلت لها: هيا.. هيا.. حاولي.. لن يصيبك سوء.. وفي أثناء كلماتي تلك وجدتها تركز عينيها علي، ولم يتحول نظرها عني لحظة إلى أن لمست قدماها الأرض شاعرة بسعادة متناهية، منطلقة نحو أخواتها لتشاركهم اللعب.

رحت أتأمل الموقف بعمق وشعرت وقتها بأنه لو عُرض عليّ أرفع المناصب في العالم كله، فإنها لا تساوي نظرة واحدة من عين صغيرتي، التي تستمد القوة والثقة مني لتنجز عملاً لم تقم به من قبل في سنها الصغيرة هذه.

لقد تساءلت بيني وبين نفسي: لو كنت غائبة عن بيتي في لحظة كهذه، هل كان صغيرتي تجد من يمدها بالثقة في نفسها ويشجعها إلى هذا الحد؟ كم من الثقة والمهارات يكتسبها الأبناء بمجرد كلمات تشجيع بسيطة يسمعونها من الأم من حين لآخر في مواقف شتى عبر الأيام والسنين؟

إن المشكلة - من وجهة نظري - ليست في عمل المرأة من عدمه، ولكنها تكمن في القناعة الفكرية التي تحملها المرأة وهي تؤدي رسالتها، سواء كان هذا داخل البيت أو خارجه، وهل هي صادقة مع نفسها فيما تقوم به أم لا؟ وما هو - على وجه التحديد - مفهوم تحقيق الذات عندها الذي سعت سعياً طويلاً من أجل تحقيقه؟ وهل هو الحصول على المال فقط، أم المكانة العلمية أم السعي الحثيث لرفض قوامة الرجل عليها؟ وللأسف الشديد، يوجد عدد ليس بالقليل من الأخوات اللاتي ارتضين شرع الله بارتداء الزي الإسلامي وبالقيام بالعبادات على أكمل وجه، ثم هن يتعاملن مع مسألة العمل خارج المنزل وداخله من مناظير خاطئة.

ففي أثناء مناقشتي لواحدة منهن، وهي أخت ملتزمة، وتعمل طبيبة، ولها طموحات كبيرة في إكمال دراستها وعملها كنت دائماً أذكرها بإخلاص النية لله وحده، وقد دار نقاش بيني وبينها حول علامات الساعة الكبرى والأحداث المنتظرة من عمر الزمن، وأنه من تلك العلامات -والله أعلم- أنه ستنهار الطاقة تماماً، وستعود البشرية كما كانت في بدء عهدها قبل ظهور الكهرباء والبترول.. فإذا بها تقول: ليكن ذلك ولكن لأحقق ذاتي أولاً. ودُهشت بسؤالها وقلت لها: هل هذا هو واجب الوقت؟ إن الله تعالى سائلني ومحاسبي: ماذا فعلت لديني وإسلامي في الفترة التي عشت فيها.. ولن يسألني عن تحقيق الذات بمفهومك هذا.

هل الواجب علينا أن نعمل وندافع عن ديننا بكل ما استطعنا من قوة كل بحسب استطاعته وقدرته وعلمه أم نقف متفرجين بدعوى تحقيق الذات، بينما ديننا يعتدى عليه وأعراضنا تُنتهك وأرضنا تُسلب، ونُهدد بالقنابل الذرية والتفجيرات النووية ولا نفعل شيئاً، فما الهدف الذي نعمل من أجله هذه الأخت؟ وما هو بالضبط مستوى قناعتها حول عملها ونصرة دينها وخدمة إسلامها؟

مثل هذا المستوى غير الواضح والمحدد من الأهداف والأفكار يحمل الكثير من النساء، وهن يتصورن أنهن يخدمن دينهن وحقيقة الأمر أنهن لا يحققن إلا المنفعة الشخصية بتحقيق الطموحات المادية والحصول على الألقاب العلمية والمكانة الاجتماعية، ولنكن أكثر صراحة، فنضيف متعة الحصول على الكسب المادي، وكل هذا لا غبار عليه أبداً بل هو مطلوب بقدر المستطاع، ولكن ما أحسنه وأروعه لو اقترن بالنية الصادقة لنصرة هذا الدين.

المثال الثاني: عندما علمت من إحدى أخواتي أنها بعد فترة مكوث طويلة في المنزل خرجت للعمل، وعندما سألتها: أليس ذلك عبئاً عليك وأولادك مازالوا صغاراً، وأنت تنتظرين مولودك القادم؟ فقالت: إنه أفضل من المكوث في المنزل حيث لا أفعل شيئاً! فتذكرت قول الشاعر:

قد هيأوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

لو أدركت كل امرأة مسلمة قيمتها في هذا الوجود، وعلمت عظم الحكمة التي من أجلها خلقها الله.. لو علمت صانعة الرجال التي هي نصف العالم، وتهز النصف الثاني بيمينها الأهمية العظمى لمملكتها التي ما فتئ الأعداء يعملون لتدميرها من خلالها لما قالت أبداً هذه الكلمات، فيا أختها امرأة المسلمة لأي هدف تعملين؟ وأي قناعة فكرية تحملين؟

إن المسلمة لا تحقق ذاتها إلا بتحقيق قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.. والمسلمة لا تسعى لرفض قوامة الرجل عليها لأن الشرع حددها، ولأن الرجل هو أبوها وأخوها وزوجها وابنها.

إنه شريكها في الحياة.. فليعمل كل منهما بنية صادقة لله وحده، وبهدف واضح.. لينتصر الإسلام، وتستقيم الحياة ■

هالة أحمد حشمت. مكة المكرمة

القليل من المساواة والمشاركة يكفي

قرأت في العدد رقم ١٣٥٠ من مجلة المجتمع في باب المجتمع الأسري موضوعين بعنواني: «قطرة في بحر عملك بالمنزل تثري الكون» و«عودي إلى مملكتك» ولقد أعجباني أيما إعجاب فهما يلمسان وتراً رقيقاً في نفس المرأة، وأضيف إليهما رأيي هذا:

إذا كانت المرأة تتصور أن عملها داخل بيتها عمل روتيني ممل.. وتكرر على مسامع زوجها عبارة «أنا مجرد خادمة في المنزل» فلتعلم أنها مخطئة تماماً. فإن كانت لا تعمل خارج المنزل فهذا إكرام من زوجها لها، لأنه كفاها نفسها، وتكفل بإعالة أولادها، وليس هناك مجال للحرص في تحديد مساواة عمل المرأة الخارجي بشكل عام، أما إن كانت المرأة تتألم من عدم تقدير زوجها لها ولأعمالها المنزلية فقد يكون هنا بيت القصيد.. فقد تستطيع بمهارتها الكلامية والفطنية إقناعه بجدوى عملها وهي المعلم الأول في المنزل، وقد تكون هي نفسها مقصرة في تقدير عمله خارج المنزل، لذا يقابلها بهذه الطريقة.

وهنا أخص الرجل بنصيحة، هي ألا يجعل من عمله الشغل الوحيد على حساب أسرته، بل ليكن قريباً من زوجته وأولاده إن لم يكن بنفسه فبعاطفته، وإن لم يكن بوقته فبالقليل القليل.

إن الفجوة العاطفية بين الزوجين إن وجدت فقد تؤدي إلى الطلاق، وفي أحسن الأحوال إلى البرود العاطفي الذي كلما طال ازدادت الصعوبة في علاجه، غير أن القليل من المواساة والمشاركة العملية يفي بالغرض، ويضمن تماسك الأسرة ■

أم فراس - سورية

هندست حياتي بدراستي الهندسية

استثمري علمك في خدمة أسرتك أولاً

أغلب المتعلمات في أمتنا يسرن في اتجاه تيار الغرب اللاديني الذي يطمس الفطرة فيعجزن عن مواصلة المسيرة أمام إغراء المال، فمنهن من باعت علمها، وأكثرهن بعن عرضهن من أجل حفنة دنانير مطلقات تسميات ما أنزل الله بها من سلطان، أخرها العمل وإثبات الذات.

أي ذات أنثوية تلك التي تسمح لأم أن تترك صغيرها في المنزل محروماً من حنانها؟ أي أم هذه التي تُلقي بصغيرها في أحضان امرأة غيرها؟ أي عاقلة هذه التي تحمل نفسها عبء جمع المال متخلية عن دورها المناسب مع فطرتها الذي يعجز عن القيام به سواها؟ أي امرأة هذه التي تُلقي بجسدها كلوح الثلج وتغط في سبات عميق بجوار زوجها بحجة الإرهاق من العمل خارج المنزل - تاركة زوجها يسبح وحيداً في أمواج كالظلل من فتن النساء؟

لقد شاء الله - عز وجل - أن أحصل على بكالوريوس الهندسة بتقدير جيد جداً وامتياز في مشروع التخرج وكان حد عهدي في دراسة علم الرياضيات هو الحصول على تقدير امتياز. وعلى الرغم من هذا كله إلا أنني كثيراً ما انتابني الحزن على إضاعة سنين من عمري في تحصيل علم الهندسة براً بوالدي. وأذكر أنني كنت أدعو الله في المرحلة الجامعية أن ينفع بعلمي أمة الإسلام.

وها أنا اليوم أحصد الثمار. فقد أهلني علمي الهندسي بفضل الله في هندسة حياتي كلها وفق رضا الله عز وجل. فأحفظ صغاري القرآن على الكمبيوتر، وأحرص على ألا يلجأوا للدروس الخصوصية، والحمد لله الذي هداني لهذا ولولا الله ما كنت لأهتدي.

ونظراً لأن أعباء المنزل لا تنتهي. فأنا أرفض بشدة إقامة أي علاقات اجتماعية على حساب القيام بمهمتي الرئيسة، وكلما جاءتني إحداهن في دور الناصح الأمين تذكرني بدوري في العمل بالمجال الهندسي أو دوري نحو جارتي أو أهلي. عقدت وقفة سريعة مع نفسي لمراجعة أولوياتي. وعادة ما ترجح كفة ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فهي الأكثر ثواباً في الآخرة، والأنسب لفطرتي التي لا تقبل ضغوطاً نفسية تحول بينها وبين القيام بمهمتها على أكمل وجه، ألا وهي رعاية الزوج والأولاد.

وكلما وجدت متسعاً من الوقت، أسرعت لمكتبتي ملتحفة أقرأ في علم تربية الأولاد ورعاية الزوج من المنظور الإسلامي، خاصة أن دراستي المدرسية والجامعية كانت تفتقر إلى هذا الجانب.

أدعو الله للمسلمات ألا يكنّ أقل ذكاءً من التيار الكهربي الذي يختار أسهل المسارات فيرسل إليها بأكبر عدد من إلكتروناته حتى يصل إلى الهدف بأقل الخسائر.

فهل للمسلمة أن تترفع عن السير في مسار التيار الغربي، وتسلك المسار السهل الذي يتناسب مع فطرتها، وهو الإسلام؟ ■

وفاء جميل حسين
مهندسة كهرباء - مصر

مع توجيهه من بعيد

اتركي لطفلك حرية اختيار لعبته

حبا الله سبحانه وتعالى كلاً من الذكر والأنثى بصفات خاصة تناسب التركيب الجسماني، والاستعداد الذهني، والنفسي لكل منهما. فمثلاً نجد أن الأطفال الذكور تتسم حركاتهم وألعابهم بالعنف والاعتماد على القوة العضلية كالتسلق، ولعب الكرة، والركلات، وحب اقتناء المسدسات مثلاً، في حين تتمثل الرقة والأمومة المبكرة في الإناث فنجدهن يستمتعن باقتناء سلطاتهن ومن يحملن العرائس الصغيرة مبديات كل رعاية واهتمام بهن، إلا أنه أحياناً، وحين ينمو طفل ذكر مع أخواته البنات تتأثر بعض تصرفاته والعكس صحيح، أما اللعب والتقليد والغيرة، واللجوء للكبار للحماية والأمان وغيرها من الصفات فكلها مشتركة بين الجنسين.

وهنا نجد أنفسنا أمام أسئلة عدة حول العوامل التي تجب مراعاتها عند شراء ألعاب الأطفال، وتأثيرها في تنمية القدرات الذهنية لهم، وإمكان حدوث تأثيرات سلبية عند توافر ألعاب خاصة بأحد الجنسين على الجنس الآخر.

لذا نجد أنه من الضروري مراعاة سن الطفل، وقدراته، واستعداداته إلى جانب اعتبارات الجودة والأمان للألعاب، والفائدة التربوية التي تعود على الطفل.

وهنا لابد من أن ننبه إلى ضرورة التأكد من عدم وجود أي عنصر يهدد الأمان للأطفال كطلاء الألعاب بمادة سامة كالرصاص، أو احتوائها على مادة شديدة الاحتراق. أما عن الألعاب المشتركة للجنسين فلا بأس بها إذ قد يولد ذلك نوعاً من المنافسة الجيدة بينهما.

إن إعطاء الطفل حرية اختيار لعبته مع التوجيه والإرشاد يساعده على تنمية شخصيته، واستقلاليتها كما يكسبه ثقة بالنفس. ■

د. محمد هيمرة

هذه المهن تزيد خطر إصابة النساء بسرطان الصدر

واشنطن - المجتمع: حذرت دراسة أوروبية جديدة من أن بعض المهن التي تعمل فيها السيدات تزيد خطر إصابتهن بسرطان الصدر.

وأوضحت الدراسة السويدية التي سجلتها المجلة الأمريكية للصحة العامة أن السيدات العاملات في مجالات الصيدلة، وبرمجة الحاسوب، وتحليل النظم إضافة إلى عاملات مقاسم الهاتف والإذاعة والتلغراف والطامعات، ومنظفات الصفائح المعدنية إلى جانب مصففات الشعر، وأخصائيات التجميل يزيد خطر إصابتهن بسرطان الثدي بنحو ٢٠٪ على غيرهن.

واعتمدت الدراسة على معلومات سجلات السرطان البيئية في السويد ومعلومات العمل في الإحصاءات الوطنية السويدية التي سجلت بين عامي ١٩٦٠م و١٩٧٠م، حيث تتبع الباحثون ظهور سرطان الثدي بين أكثر من مليون امرأة سويدية في الأعوام من ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م.

ووجد الباحثون أن عاملات الطباعة ومنظفات الصفائح المعدنية واجهن أعلى خطر للإصابة بسرطان الثدي، أي كان الخطر مضاعفاً. أما السيدات اللاتي عملن في مجالات البرمجة الحاسوبية، وتحليل النظم فقد تعرضن لخطر إصابة عالٍ وصل إلى ٦٠٪.

وأشارت الدكتورة ماريا بولان من مدريد في إسبانيا، وبير جاستافسون من استكهولم في السويد إلى بعض الأسباب المحتملة لارتفاع خطر الإصابة بسرطان الثدي في هذه المهن ومنها التعرض للإشعاع، والمجالات الكهرومغناطيسية، والمواد المسرطنة كالكيماويات المستخدمة في منتجات الشعر والتجميل، أو الطبيعة الجلوسية للكثير من المهن والوظائف في الوقت الذي اثبتت فيه الدراسات السابقة أن الرياضة تحمي من سرطان الثدي.

ومن النساء العاملات في مهن أخرى لاحظ العلماء ارتباطها بسرطان الثدي في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٧٠م الطبيبات، والعاملات في الشؤون الاجتماعية، وموظفات الصناديق المصرفية، إضافة إلى المعلمات والباحثات، وذلك إما لتأخرهن في إنجاب الأطفال أو لتعاطيهن أقراص الأستروجين لانعدام الحمل. ■

الالتهاب الكبدي (ب).. بلاء لم ينج منه ربع سكان العالم

ينتقل عن طريق نقل الدم وتعاطي المخدرات والاتصال الآثم فاحذر

الالتهابات تأتي على رأس قائمة الأمراض التي تصيب الكبد، وتسببها عناصر كثيرة من بينها فيروس التهاب الكبد من النوع «ب» الذي يعتبر بلاء بحق، إذ يعتقد أن ثلث سكان المعمورة قد تعرضوا له في فترة ما من حياتهم، وأنه لا يزال هناك ٣٥٠ مليون شخص يحملون ذلك الفيروس بشكل مزمن، وربع هؤلاء الأشخاص يخشى أن يحدث لهم داء كبدي خطير.

والخطورة واضحة والحل - بإذن الله - بأيدينا - والرحلة الاستكشافية لالتهاب الكبد بانتظارنا

بداية التهاب الكبد هو إصابة الكبد بعد دخول فيروس يدعى فيروس التهاب الكبد «ب» إلى الجسم، الذي هو كائن دقيق لا يتعدى قطره الـ٤٢ نانو متر، وله من الأفعال الضارة الكثير الكثير

ويوجد هذا الفيروس في كل بقاع المعمورة ولكنه يكثر في إفريقيا بجنوب الصحراء وفي الصين وبعض مناطق الشرق الأوسط، وجزر الأمازون

ويغزو هذا الفيروس جسم الإنسان بطرق متعددة، فقد يصل إلى الجنين أثناء الحمل أو عند الولادة، وقد يأتي عن طريق نقل دم مشبوه أو عبر إبرة ملوثة

وهنا نذكر أن ذلك أكثر ما يحدث أثناء تعاطي المدمنين لجرعات المخدرات الوريدية - والعياذ بالله - كما قد ينتقل باتصال جنسي آثم

إن التماس مع حملة الفيروس يعرض لخطر الإصابة

خط سيره

بعد أن يصل الفيروس إلى الدم، يغزو خلايا الكبد ليتوغل فيها، ومن ثم تظهر دلائله على سطوح تلك الخلايا وفي هذه اللحظة تراها قوى الجسم المناعية التي تهاجمها فتتهدم خلايا الكبد التي تحوي الفيروسات وربما تصد فيتفادى الكبد ذلك العصف النبيل، ويتبعه باقي أعضاء البدن، وتدور رحى المعارك الطاحنة على جبهات أخرى كالمفاصل والكلى، والعضلات والأعصاب، والنتائج مريرة!

وتتمثل مظاهر المرض في الجسم إذ يلوذ الفيروس بالصمت فترة تعادل ثلاثة أشهر قد تزيد أو تنقص، وبعدها قد يطل بمحياه غير الوسيم، كما أنه قد يبقى قابعاً دون مظاهر تتنكر في أحيان كثيرة، و ٥٠٪ من الحالات إن كشر فيها عن أنيابه، وظهرت الأعراض، انتاب الإنسان وهن، ونقص شهية، وحمى، وألم مفاصل، وطفح جلدي، وتعب، وغثيان، وإقياء، ويتضخم الكبد، والطحال، والعقد اللمفاوية، أما المفاصل والكلى فقد تلتهب، وقد يحصل فقر الدم

أما اليرقان وهو تصبغ الجلد والعينين باللون الأصفر فيحدث عند ربع المرضى، ويستمر أربعة أسابيع، وباقي الأعراض تدوم ما بين الشهر والشهرين.

وقد يحدث التهاب كبدي صاعق يدمر الكبد وتحصل الوفيات في ٣٪ من حالاته، كما أن الالتهاب قد يزمن معتدياً بدوره طويلاً مسبباً الأذية للكبد، وربما يليه تشمع يخرب الكبد، ويحتمل أن يتبعه - لا سمح الله - سرطان يستعمر الكبد من نوع الكارسينوما، وهنا يذكر أن هناك مليون شخص يموتون سنوياً في العالم بسبب فيروس التهاب الكبد «ب»

العلاج.. والوقاية

مداواة الأعراض الحاصلة عادة تعطى فاتحات الشهية، والفيتامينات، وقد نضطر لإعطاء السوائل والمحاليل الوريدية، ومعالجات فعالة أخرى، والشفاء التام وارد في كثير من الحالات، والحمد لله

والوقاية من هذا البلاء والوقاية هي حجر الزاوية للخلاص من هذا الداء، يجب تجنب كل ما من شأنه نقل ذلك الفيروس الخبيث لأساس، وكذلك تلقي اللقاح الذي يحمي - بإذن الله - من هذا الالتهاب وقد نصحت منظمة الصحة العالمية منذ ٥ سنوات كل بلاد العالم أن يكون هذا اللقاح روتينياً في برامجها، والحمد لله فإن هذا اللقاح متوافر، ويقوم بواجبه على خير ما يرام

وفي الختام فإن فيروسات التهابات الكبد أنواع، وقلاعها لا تزال قوية، والله نسأل أن يحمينا وإياكم من أذاها ■

د. عبدالمطلب السح - الرياض

الاكتئاب يسبب انكماش الدماغ!

اكتشف الباحثون في كلية الطب بجامعة واشنطن الأمريكية أن حجم منطقة «هايبو كامباس» الدماغية المسؤولة عن التعلم والذاكرة أصغر من الطبيعي في أدمغة الأشخاص الذين يعانون من اكتئاب سريري حاد

ولاحظ هؤلاء وجود انخفاض في حجم تلك المنطقة في المرضى الذين أصيبوا سابقاً بالاكتئاب فقط، بعكس ما كان متوقعاً من أن تكون أصغر في أدمغة كبار السن الذين لم يصابوا بالكآبة أبداً، مؤكدين أن الاكتئاب يحدث بعض التلف للمناطق المهمة في الدماغ

وتبين من فحص صور الرنين المغناطيسي لأدمغة ٤٨ سيدة تراوحت أعمارهن بين ٢٣ و٨٦ عاماً أن حجم منطقة «هايبو كامباس» كانت أصغر بنحو ٩ - ١٣٪ في النساء اللاتي لديهن تاريخ إصابة سابق بالاكتئاب مقارنة مع السيدات اللاتي لم يصبن بالكآبة أبداً، أما حجم الدماغ الكلي فلم يتغير ■

الأوروبيون ينصرفون عن الأطعمة المعالجة بالهندسة الوراثية

لندن - المجتمع: حققت جمعيات حماية المستهلك في أوروبا انتصاراً بوضع نهاية لحقبة الأطعمة المعالجة بالهندسة الوراثية بعدما وضع كثير من الدول الأوروبية، تتقدمها بريطانيا، هذه السلع في أقسام خاصة داخل المجمعات الاستهلاكية بغرض تنبيه المستهلكين.

وجاءت هذه الخطوة نتيجة للحملات الإعلانية التي نظمتها جمعيات حماية المستهلك الأوروبية للتحذير من مخاطر هذه الأطعمة على الصحة العامة، والتي أدت إلى انصراف الأوروبيين عنها، مما دفع بالشركات المنتجة إلى إيقاف خطوط إنتاج جميع الأطعمة والسلع المعالجة بالهندسة الوراثية بصورة نهائية ■

اكتشاف مادة فيه تعالج متاعب الفم والأسنان

عسل النحل.. صيدلية للشفاء

لا يمل العلماء من البحث في فوائد عسل النحل، وكل يوم يكتشفون فيه منافع كبيرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩) ﴾ (النحل).

ومن أحدث المكتشفات العلمية في عسل النحل مادة «البروبوليس» وهي مادة ثمينة جداً ولا يتعدى إنتاج الخلية الواحدة منها عشرات الجرامات التي تحتوي على ١/ ١٣٤ مضاداً حيوياً ضد الميكروبات، والبكتريا، والفطريات.

ومن هنا قام المهندس سيف الدين شحادة في الأردن مع بعض النحالين بدراسة أثر هذه المادة الفاعلة في إبادة الجراثيم، فثبت أنها تعالج أمراض الفم مثل التهاب اللوزتين والحلق، وليس لها أعراض جانبية.

كما ثبت أنها تساعد على تثبيت الأسنان المخلخلة، وتحتوي على مادة تساعد على تسكين آلام الأسنان، وتعالج قرحة الإثنى عشر، والمعدة والتهاب البروستات، والبواسير.

وتبين للعلماء أيضاً أن النحل يقوم بإنتاج مادة البروبوليس لحماية الخلية نفسها من الفيروسات، والفطريات، ولتثبيت أقراص الشمع في جدران الخلية، بينما كان النحالون يتخلصون منها باعتبارها مادة غير مرغوب فيها، وغير مفيدة.

من جهتهم أوصى العلماء في مصر بهذه المادة لعلاج الربو والالتهابات.

وأفاد علماء أمريكيون أنها توقف نشاط الخلايا السرطانية وتقتلها، كما أوصى باحثون في روسيا باستعمالها كمرهم للجروح.

واستخدمت هذه المادة في سورية لعلاج الرشح والإنفلونزا والتهاب الجيوب الأنفية، بعد أن يضاف إليها زيت الزيتون وزيت حبة البركة «الحبة السوداء»، كما استخدمت في بلغاريا لأمراض المفاصل والروماتيزم بعد مزجها بسم النحل.

وأخيراً نذكّر بأن النبي ﷺ عالج بالعسل بطن رجل «استطلق» كما جاء في البخاري ومسلم، مجرد أن القرآن الكريم نص عليه، ليقين رسول الله ﷺ بجدواه وعظم فائدته في العلاج ■

المهندس عدنان محمد ديِّن

الحديد الزائد في الجسم يزيد خطر الإصابة بسرطان القولون

أثار بحث جديد وجود ارتباط مباشر بين زيادة استهلاك الأطعمة الغنية بالحديد وتكون «الراديكالات» الحرة في القناة الهضمية التي تزيد خطر الإصابة بالسرطان.

وأظهر البحث أن الأشخاص الذين يتناولون مضافات الحديد الغذائية قد يزيد خطر إصابتهم بسرطان القولون المستقيمي بسبب «الراديكالات» الحرة المتولدة عن الحديد التي تحفز حدوث طفرات في المادة الوراثية (DNA)، وبالتالي تؤدي إلى تكون الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدكتورة إليزابيث لاند - من معهد البحوث الغذائية في بريطانيا - أن الحديد اعتبر كمادة مسرطنة محتملة لأكثر من ٣٥ سنة، بعد أن أظهرت الدراسات وجود معدلات إصابة أكبر بسرطان القولون بين الأشخاص الذين يتناولون الأطعمة الغنية بالحديد كاللحوم، مشيرة إلى أن «الراديكالات» الحرة تنشط أيضاً نمو «السليلات» التي تعرف بأنها الخلايا الأولية المكونة لأورام القولون.

ولاحظ الباحثون - بعد إعطاء ٨ رجال، و١٠ نساء تراوحت أعمارهم بين ٢١ و٥٤ عاماً ١ ملليجرام من مضافات «سلفات الحديد» التي تحتوي على ١٩ مليجرام من الحديد - أن معظم الحديد الغذائي لا يتم امتصاصه، الأمر الذي أدى إلى زيادة إنتاج «الراديكالات» الحرة في فضلات المشتركين بشكل كبير بعد تناولهم المضافات.

وأكدت لاند أن ظروف تكوّن «الراديكالات» الحرة خارج الجسم موجودة داخل المعدة، مما يرجح أن بعض التفاعلات الحلوية في الجسم تتعطل بفعل «الراديكالات» الحرة المتحفزة بالحديد، وهو ما يؤدي إلى الإصابة بسرطان القولون لاحقاً ■

التحذير من تناول أقراص بناء الأجسام

حذر باحثون أمريكيون من خطورة تناول مركبات «أندروستينديون» وهي مضافات غذائية شبيهة بالستيرويدات يستخدمها معظم الرياضيين المحترفين لبناء الأجسام.

وأكد الباحثون من جامعة ولاية أيوا الأمريكية أن هذه المركبات لا تبني العضلات، بل تعرض متناوليها لآثار صحية مضرة ■

تشخيص الأمراض عن طريق اللعاب

قد يصبح تشخيص الأمراض في المستقبل القريب عن طريق تحليل عينات من اللعاب بدلاً من عينات سحب الدم إذ أوضح الباحثون في مختبرات الغدد الصماء في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية أن اللعاب قد يساعد في الكشف عن المخدرات، والمنشطات، والعقاقير الأخرى التي يساء استخدامها، وقياس مستويات الهرمونات، والمواد الكيميائية في الجسم وحتى تشخيص الأمراض الصعبة كالسرطان، ويمكن أن يستقبل هذا المختبر المتخصص في فحص مستويات الهرمونات في اللعاب عينات محفوظة من أماكن بعيدة كأستراليا مثلاً ■

لحم الخنزير يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب

أكد باحثون مختصون أن تناول بيضة يومياً لا يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب أو السكتة، بل إن استهلاك لحم الخنزير المملح (الباكون) هو ما يعرض الأشخاص للإصابة بمثل هذه الأمراض.

وتدعم الدراسة الجديدة نتائج البحوث الأخرى التي أظهرت أن البيض ليس عامل خطر مستقلاً لأمراض القلب، إذ اكتشف العلماء في كلية الصحة العامة في جامعة هارفارد الأمريكية ومشفى بريجهام وومنز في بوسطن بعد متابعة استهلاك البيض في أكثر من ١١٧ ألف رجل وامرأة في دراسة موسعة للهيئات التمريضية - عدم وجود زيادة كلية في خطر الإصابة بمرض القلب التاجي أو السكتة الدماغية بين الأشخاص الذين تناولوا بيضة واحدة يومياً، في حين أظهرت إحدى المجموعات التي ضمت الأشخاص المصابين بالسكري خطراً متزايداً للإصابة بأمراض القلب نتيجة تناول البيض، وزاد هذا الخطر كثيراً بعد تناول لحم الخنزير (الباكون).

وأوضح هؤلاء - في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية - أن الكوليسترول الغذائي يزيد مستويات الكوليسترول الكلي في الدم، وكوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة (LDL) أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ الذي يعتبر من أهم عوامل الخطر للإصابة بأمراض القلب، مشيرين إلى أن آثار الكوليسترول الغذائي قليلة نسبياً مقارنة مع الدهون المشبعة الموجودة في دهون اللحوم والحليب كامل الدسم.

وينصح الباحثون بعدم استهلاك أكثر من ٣٠٠ ملليجرام من الكوليسترول الغذائي يومياً، منبهين إلى أن البيضة الواحدة تحتوي على ٢١٣ ملليجراماً منه ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

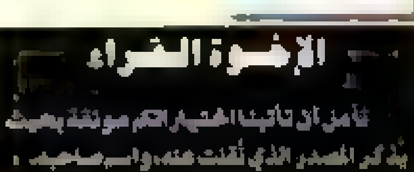

منزلة الفُتوَّة في الدين

من مظاهرها «أن تقرب من يُقصيك، وتكرم من يُؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك، سماحة لا كظماً ومودة لا مصابرة، فلا يكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطتين، فخطتك الإحسان، وخطته الإساءة».

ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي، فلينظر إلى سيرة النبي ﷺ مع الناس، يجدها هذه بعينها، ولم يكن كمال هذه الدرجة لأحد سواه، ثم للورثة منها بحسب سهامهم من التركة، وما رأيت أحداً قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ وكان بعض أصحابه يقول: وددت أن لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه

وما رأيته يدعو على أحد منهم قط وكان يدعو لهم.

[من كتاب «تهذيب مدارج السالكين»، للإمام ابن قيم الجوزية، تهذيب عبدالمنعم صالح العلي العزي] ■

ماهر يوسف أمريكي

جدة، السعودية

مـــن هـــو ؟

عالم ومفسر فقدته الأمة الإسلامية قريباً، واسمه مكون من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

٨ + ٩ + ١٠ + ١ + ١٧ عكس أيام.

١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ ناقل الأخبار

١ + ٣ + ٥ متشابهة ■

١٢ + ١٣ + ١٤ من أنواع الأدب

٢ + ٣ + ٤ ثناء.

فاطمة بنت علي بن محيًا ـ السعودية

مهمة الدعوة الإسلامية

مهمة الدعوة الإسلامية أكبر من أن تكون كتاباً أو مقالة أو محاضرة تُلقى، ويتفرق الناس بعدها أشتاتاً، إنها جهد ومعاناة، وإشراف ومراقبة، ومتابعة وتوجيه، وبناء وإعداد، حتى ينهض الجيل المؤمن الذي تتوافر فيه الخصائص الربانية، فيتابع المضي إلى سائر الأهداف المرحلية المحددة، والأهداف الثابتة على بصيرة وهدى ويقين، على درب ممتد إلى الهدف الأكبر والأسمى، رضوان الله والجنة ■

يوسف يحيى آل خالص ـ السعودية

ثلاثيات

ثلاثة يجب ضبطها: اللسان ـ النفس ـ الأعصاب

ثلاثة لابد منها: الموت ـ الهواء ـ الماء

ثلاثة يجب اجتنابها: الحسد ـ الغرور ـ كثر المزاح

ثلاثة تفسد المروءة: الشح ـ الحرص ـ الغضب

ثلاثة ليس هناك حيلة لإصلاحها: فقر يمازجه كسل ـ وعداوة يداخلها حسد ـ ومرض يقارنه هرم ■

حماس بن عايض الدوسري ـ الخرج ـ السعودية

اكتشاف قارة مفقودة عمرها ٩٠ مليون سنة

وفقاً لمصادر جيولوجية تم اكتشاف بقايا القارة المفقودة التي تعرف بـ«كيرجويلين» تحت المحيط الهندي الجنوبي، وأظهرت عمليات الحفر والتنقيب التي تتحلل البحار، وأرضيات المحيطات أن قارة «كيرجويلين بلاتيوه» التي تعادل ثلث حجم قارة أستراليا غرقت قبل ٢٠ مليون سنة.

وأوضح الدكتور مايك كوفين من معهد الفيزياء الجيولوجية التابعة لجامعة تكساس الأمريكية أن قارة «كيرجويلين بلاتيوه» تشكلت عند تدفق حمم الماجما من أعماق الأرض، مشيراً إلى أن أجزاء الأخشاب والبذور والأبواغ وحبوب اللقاح ـ التي اكتشفت في رسوبيات القارة التي يرجع عمرها إلى ٩٠ مليون سنة ـ تدل على أن هذه المنطقة كانت في يوم ما فوق مستوى سطح البحر ■

حكم متنوعة

قال أحد الحكماء: «لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً: اللئيم فإنه كالأرض السبخة، والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه مخافة فحشه، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه».

قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «والذي وسع سمعه الأصوات كلها، ما من أحد أدخل على قلب فقير سروراً إلا خلق الله له من هذا السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يدرأها عنه» ■

خالد بن سليمان الربعي

القصيم ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله

حكـــم

- الوحدة خير من قرين السوء
- قلب المؤمن دليله
- كثرة العتاب تفرق الأحباب
- إذا أردت أن تُطاع فسل ما يُستطاع
- اترك الشيء بتركك
- صاحب الأخيار تأمن الأشرار
- الشكر ترك المعاصي
- غضب العاقل في عقله، وغضب الجاهل في قوله
- لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار ■

تركي محمد عبدالعزيز الذواف

الرياض ـ السعودية

الإسلام يربط الدين بالحياة

دعوة قديمة لكنها تظل في عالمنا الإسلامي على وجه الخصوص - حديثة مبتدعة - إنها فصل الدين عن الحياة - اللادينية

هذه الدعوة نقلها إلينا أولئك المفتونون بحضارة الغرب المادي دون أن يميزوا بين غثها وسمينها، ضارها، ونافعها، ظانين أن من شروط نهضتنا أن نقلد الغرب في كل شيء، ونحن نقول لهم: إذا كان الغرب محتاجاً إلى نفض دينه لكي يحقق النهوض فنحن لسنا كذلك، لما يوجد بيننا والغربي، وبين ما عندنا من الدين وما عندهم من فوارق

ولاقياس مع وجود الفارق. فالإسلام من طبيعته الشمول ويبدو ذلك جلياً حينما نمعن النظر في تشريعاته فقد شرع للسياسة، والحكم، كما شرع وقنن للاقتصاد، والتربية والتعليم والاجتماع.. إلخ، لذلك لايمكننا أن نقارنه بتلك الخرافات، الكنسية، والحرعبلات التقليدية التي هي وليدة قرون مظلمة من التخلف والانحطاط، والتغيير، والتحريف، وممارسة لأنواع الكذب والخيانة، والقهر، والظلم.

كل هذا باسم الدين وممن يزعمون أنهم رجال دين ■

إدوم بن أعمر - نواكشوط - موريتانيا

الوقوف على عيب النفس

من أراد الوقوف على عيب نفسه فعليه الوقوف على أربع طرق ذكرت في كتاب «منهاج القاصدين» وهي:

١ - أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس

٢ - أن يطلب صديقاً بصيراً متديناً

ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي

٣ - أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن «عين السخط تبدي المساوئ».

٤ - أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه

إن سلفنا الصالح كانوا يحبون من ينبههم إلى عيوبهم، ولهذا استقام حالهم، وكانوا كأنهم قرآناً يسير على الأرض، ويعرف أحدهم من أين يؤتى؟

أما نحن فالغالب علينا أن أبغض الناس إلينا من يُعرِّفنا بعيوبنا!! ولهذا لم يستقم حالنا، ولم نعلم من أين نؤتى!

فاللهم أصلح أحوالنا، واستر عيوبنا ■

عبدالله سعيد باجبير - السعودية

هل تعلم أن ...؟

● الرجل في إحدى قبائل فيتنام يمنح أربعة أسماء، اسم عندما يولد، وثان حين يتزوج، وثالث عندما يصبح أباً، واسم عندما يولد له ابن.

● أغلى حذاء كان لإمبراطور إفريقيا الوسطى «بوكاسا» فقد كان يملك حذاء صنع بشكل يدوي عام ١٩٧٧م في باريس، وتكلف ٨٠ ألف دولار، وقد استخدم في تطريزه ٤ آلاف لؤلؤة بيضاء أحضرت خصيصاً من اليابان!

● الفاتيكان تحول من مدينة إلى دولة في ١١ فبراير عام ١٩٢٩م، وهي أصغر دولة مستقلة في العالم، وتقتطع ٤٠ هكتاراً من مساحة العاصمة الإيطالية روما

● أعلى منطقة مأهولة في العالم تقع في باسيلي على الحدود الهندية التبتية، على ارتفاع ٥٩٨٨ متراً، وفي عام ١٩٦١م اكتشف على حدود تشيلي والأرجنتين منزل يتألف من ٣ غرف يعود تاريخه إلى ما قبل عام ١٤٨٠هـ، وهو على ارتفاع ٦٠٠٠ متر

● أسوأ مجاعة وقعت في العالم كانت في الصين عام ١٨٧٧م، وذهب ضحيتها ٩,٥ ملايين نسمة

● الخدمات السرية «الاستخبارية» في الولايات المتحدة كانت تستخدم أغلى سيارة في العالم، وهي من نوع «بريزيدنسيال ١٩٦٩ لينكولن» وبلغت كلفتها ٥٠٠ ألف دولار، وكان طولها ٦,٥٦ متر، ووزنها ٥,٤٣ طن، وسرعتها ٨٠ كيلو متراً في الساعة ■

مواقف .. وآراء

من يشتري الحكمة بالمال؟

كان رجل على عهد كسرى أنوشروان يقول: من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار؟ فوصل الخبر إلى كسرى، فأحضره وسأله عنها، فقال: ليس في الناس كلهم خيرة، قال كسرى: ثم ماذا؟ قال: فألبسهم على قدر ذلك، قال كسرى: لقد استوجبت المال، خذه، قال: لا حاجة لي به، وإنما أردت أن أرى إن كان هناك من يشتري الحكمة بالمال.

لا تنسنا من دعائك:

أراد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الخروج إلى العمرة، فودعه رسول الله ﷺ وقال له: «يا أخي لا تنسنا من دعائك» فلم يكن عمر أسعد بشيء من كلمة رسول الله ﷺ له وهو يقول له: «يا أخي» ويطلب منه الدعاء.

الرجال ثلاثة:

رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمرٌ أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً، ولا يُطيع مُرشداً.

مراتب التقوى ثلاث:

الأولى حمية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات، الثانية: حميتها عن المكروهات، الثالثة: حميتها عن الفضول وما لا يعني، فالأولى: تعطي العبد حياته، والثانية تفيده صحته وقوته، والثالثة تكسبه سروره، وفرحه، وبهجته ■

صالح بن سليمان التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

من ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

هذه الأحداث وقعت في سنة ١٩٣٥م كما ذكر الشيخ - يرحمه الله - في كتابه: (من نفحات الحرم)، يقول: «ولما وصلنا القريات في السعودية استقبلنا أمير القريات بنفسه، وأخذ ونحن في مجلسه يقول: قهوة شامي قهوة شامي، فأخذ يدور علينا بها عبد أسود، ثم أديرت علينا المجمرة وفيها البخور فلم ندر ما نصنع بها ثم وجدنا الأمير يضم عليها عباءته حتى يتعشق الطيب بثيابه ثم يدعها فصنعنا مثله، وانتهى العبد من إدارته البخور فأخذ الأمير ينظر إلينا، فقام شيخنا الرواف واستأذن فقمنا معه وقال لنا شيخنا الرواف ألم تسمعوا المثل النجدي؟ قلنا: وما ذاك؟ قال: «إذا دار العود فلا قعود» فعلمت سر نظر الأمير لنا

وبعد الظهر اجتمعنا مع الأمير للغداء، ورأينا عادات لم نألفها وطرائف من الطعام لم نعرفها، فما كاد يستقر بنا المجلس حتى أقبل العبيد فمدوا سماطاً على الأرض ووضعوا عليه قصعة هائلة وقد ملئت أرزاً، والقي فوقه خروف كامل بيديه ورجليه ورأسه، كأنهم والله أعلم خافوا أن نشك فيه فنحسبه دباً أو فيلاً أو قطاً فلبقوا على رأسه دليلاً قاطعاً على أنه خروف أصيل من أمة الضأن لا من شعب الثعالب

وكان الخروف مفتوح العينين، ناعس الطرف، فأخذتني الشفقة عليه، وتوهمت أنه ينظر إلينا، ثم رأيت الاستحال للوهم ولا الخيال، لأن القوم أحدقوا بالقصعة وشمروا عن سواعدهم، فقل من يقدم على معركة، فخشيت أن ينهوا بالأرز واللحم ويبقى لي الخيال والوهم! ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

ماذا لو تشاءم الدعاة؟

بقلم:
د. فتحي يكن (*)

مرفوض أن يتشاءم عامة المسلمين وعوامهم، فكيف لو تشاءم الدعاة؟

فالتشاؤم مذموم في الإسلام، شرع الله الخالد، لأنه يأس مما عند الله ﴿وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٣٦﴾﴾ (الشورى) وذلك أن التشاؤم قرين الكفر، وخلود إلى الدنيا، ونزول عند أمر الواقع، واستسلام للباطل وجنده، وإليه الإشارة القرآنية ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف)

ولقد تبرأ رسول الله ﷺ من أهل التطير والتشاؤم حينما قال: «ليس منا من تطير ولا من تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو تسحر أو تسحر له» (رواه الطبراني في الكبير)

هذا أمر التشاؤم والتطير في الإسلام، أما أمر التفاؤل فهو مطلوب ومحمود لأنه أثر من آثار الثقة بالله تعالى، واستنهاض للنفس من الركون إلى الأرض والقعود عن وظيفة التغيير، وتعطيل لهذه السنة الإلهية، بدليل قوله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد ١١) وقوله ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴿٥٣﴾﴾ (الأنفال)

ولقد علمنا رسول الله ﷺ على مدى عمر النبوة أن نتفاءل، وأن نحسن الظن بالله امتثالاً لأمره تعالى في الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي، أقبلت إليه أهرول» (رواه مسلم)

ففي المرحلة المكية وإبان المحنة العاتية التي عصفت بالمؤمنين - أذى واضطهاداً وقتلاً - يطل التفاؤل النبوي مؤكداً انتصار الحق من خلال قوله ﷺ «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه أبو داود)

وفي غار ثور - على طريق الهجرة - وقد طوقه المشركون من كل جانب، يلتفت رسول الله ﷺ إلى الثقة بالركن الركين والحبل المتين، ويحسم أمره بين الكاف والنون، فيقول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (رواه البخاري ومسلم)

وفي الطريق إلى المدينة المنورة، وقد لحق برسول الله ﷺ ورفيقه، سراقة بن مالك، أحد صناديد قريش، يريد أن يقتله لينال الجائزة، فقال أبو بكر: يارسول الله أدركنا الطلب! فقال ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠)، ودعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان، فقال: يامحمد قد علمت أن هذا من دعائك عليّ، فادع لي ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب، فدعا له فخلص.. فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله ﷺ كيف بك ياسراقة إذا سورت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم، فعاد سراقة فكان لايلقاه أحد يريد الطلب إلا قال: كفيتم ما هنا، ولايلقى أحداً إلا رده

يوم الأحزاب وقد أحاط أعداء الإسلام من المشركين واليهود بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴿١٠﴾ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ﴿١١﴾﴾ (الأحزاب) جاءت الآية القرآنية تعرض للموقف الإيماني الصادق، ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب) ثم نزل قوله تعالى ليصف حال أهل الإيمان في كل زمان، فقال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

ويوم أحد وعلى الرغم من الهزيمة التي نزلت بالمسلمين في بداية المعركة وفداحة الخسارة التي وقعت بهم، فقد أبى رسول الله ﷺ إلا أن تكون «أحد» محطة إيمانية ثرية بالدروس والعبر، فقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه» (رواه البخاري)

ثم إن رسول الله ﷺ كان مبشراً لا منفراً، ومتفائلاً لا متشائماً، ويدعو إلى ذلك ويؤكد عليه، ولكم تكررت النداءات النبوية القائلة: «يسروا ولاتعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه البخاري)

إنه لا سبيل لتسلل التشاؤم إلى قلوب تعيش مع الله، تستمد منه القوة، وتستلهم البصر والثقة، يقول الله تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿١٤﴾﴾ (التوبة).

إن عشرات الأحاديث النبوية التي تحمل معها وعود النصر وبشائر الغلبة والتمكين، يجب أن تشكل المناخ الدائم للدعوة والدعاة.. من ذلك قوله ﷺ «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال يامحمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها (أو قال من بين أقطارها) حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً» (رواه الترمذي) ويقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولايترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر» (مسند أحمد) ■

(*) كاتب لبناني.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مُنهك.. لكنه مُصمِّم على النهوض

السودان يسابق الحصار وحرب الجنوب

الجيش الأثيوبي على أبواب مقديشو!

المغرب العربي: الدور المصري واليد الأمريكية

مجلس مسلمي روسيا يخوض الانتخابات

ظلم الأقلية للأكثرية!

في بيتنا مشكلة

التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً
عيون الخير
القدس
دار البلاغ

السعادة الزوجية
السعادة الزوجية أمنية لكل زوج وزوجة يتوقان إليها ويعملان لأجلها ويلتمسان بها ويرسمان بها لوحة رائعة الجمال مليئة بالود ومبنية على مشاعر الحب والصفاء تظللها معاني الإخلاص والوفاء وتتفتح في هذه الأجواء براعم الأبناء تستقبل عبير الألفة والمودة وتعيش أجواء التفاهم وتنشأ على أسس الحب والصلاح
هدية العروسين
مؤسسة الألفي للإنتاج والتوزيع
بالتعاون مع مجوهرات الألفي
E-mail . alfi @ dmp.net.SA

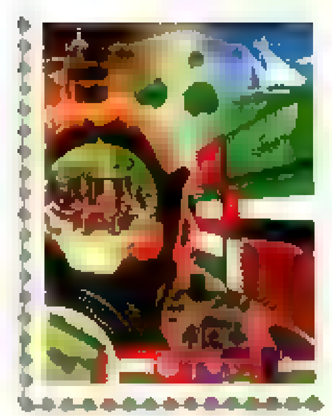

رأي القارئ

> ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ⑦⑨﴾
> (الإسراء)

عندما تقول امرأة: لا لخلع الحجاب

لعل خبر النائبة التركية مروة قاوقجي قد شاع وملأ ذكره الآفاق من أقصى الأرض حتى أدناها، وما صاحب ذلك من ردود أفعال صاخبة عمّت أرجاء الأراضي الإسلامية، قد بيّن للعالم الذي يريد الفتك بهذه الأمة سواء كان من أهلها أو من أعدائها وأوضح لهم مدى تماسك الأمة الإسلامية ولو على الصعيد الشعبي وإحساسهم بما يحدث لبعضهم ولو طالت بينهم المسافات وباعدت بينهم الأوقات، وخير دليل على ذلك التأييد الذي شهده العالم من إندونيسيا، حتى أوروبا مروراً بمصر وفلسطين والأردن والجزائر، فتعالت الهتافات وارتفعت الأيادي ورُفعت الأعلام تأييداً لامرأة قالت لا لخلع الحجاب ■

عبدالعزيز علي أبو حاشد
الجبيل ـ السعودية

من يدافع عن أعراض المسلمين؟

تقرير إخباري ـ على برنامج ذائع الصيت بالفلبين اسمه «تي في باترول»، ويتم إذاعة هذا البرنامج الإخباري التلفازي اليومي إلى أنحاء العالم كافة، من خلال القناة الفلبينية «تي أف سي».

التقرير تناول حادثة اغتصاب فتاة مسلمة من قبل رئيسها إيمو هيجوبيت الذي يعمل بوظيفة محام، وهو أحد كبار مسؤولي المكتب الوطني للتحقيقات «إن بي آي» وهي الجهة المعنية بالتحقيق في الجرائم بالحكومة الفلبينية، وبطبيعة الحال وبمساعدة زوجته وزملائه فقد أنكر هيجوبيت التهمة، وقد قاموا باختلاق قصص مخزية ومهينة للضحية المسلمة.

وبصفتي من مسلمي الفلبين، فاسمحوا لي أن أعبر عن كامل الإدانة ومشاعر الغضب تجاه تصريحات زوجة هيجوبيت دفاعاً عن زوجها حيث قالت: «لا تثقوا حتى بالمسلم الميت»، ومعنى ذلك أنها تقصد أنه لا يوجد «من الأحياء أو الأموات» مسلم واحد يمكن الوثوق به، ولو أنها قصدت أن أقوال ضحية الاغتصاب غير صحيحة وأنها لا يمكن الوثوق بها، لكان لزاماً عليها أن تذكر الضحية بالاسم وليس بصفتها مسلمة، لكن السيدة هيجوبيت أرادت عن قصد تشويه صورة المسلمين، وبدون أساس قانوني يساند اتهامها الأعمى، وقامت باتهام الأمة الإسلامية بأكملها خلال المقابلة التي يتابعها ملايين المشاهدين في جميع أنحاء العالم، وعلى الرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود أشخاص يحملون أسماء مسلمة ويرتكبون الأخطاء، إلا أنه من الحقائق المؤكدة أيضاً أن هناك من يحمل أسماء مسيحية ويقترف مخالفات أخلاقية وأعمالاً بربرية وجرائم بشعة مثل هيجوبيت، فهو لا يمكن الوثوق به، إلا إنني وبصفتي مسلماً لم أفكر قط في اتهام العالم المسيحي بأسره بأنه لا يمكن الوثوق به

أخيراً، فإنني أدعو الدول والمنظمات الإسلامية والأفراد المسلمين للاشتراك سوياً في الإدانة الشديدة لتصريحات العنصرية المرفوضة التي وردت على لسان السيدة هيجوبيت التي شوهت وأهانت كرامة وشرف المسلمين الأحياء منهم والأموات، وهذا الاعتداء يستحق الإدانة الشديدة من العالم الإسلامي بأكمله ■

فاركو قاسم ـ الفلبين

التاريخ.. قراءة مقارنة

هنا شاب يبكي على انهزام فريقه، وهناك فتى يبكي لأن رسول الله ﷺ لم يسمح له بالمشاركة في الجهاد

المسلمون هنا يموتون جوعاً في كل مكان، وهناك امتلأت خزائن المسلمين في عهد عمر بن عبدالعزيز فلم يجد فقيراً واحداً. بيوتنا تنبعث منها أصوات الأغاني، وبيوتهم لها دوي كدوي النحل من قراءة القرآن

فأين نحن من هؤلاء؟ لقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، تركوا دينهم واتبعوا دنياهم ومن تمليه عليهم أهواؤهم. ونسوا أو تناسوا مجد أوائهم وأطاعوا طاعة عمياء كل ما دخل إلى بلادنا الإسلامية، من أخلاق الغرب وقيمه الهابطة، ومنا ماذا سيكون شعور النبي ﷺ عندما يرى هذه الفتن قائمة في أمته؟

وهو الذي جاهد وتحمل ليوصلنا الإسلام كاملاً بكتابه وسنته. فقد صدق رسول الله حينما قال: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» رواه الترمذي في كتاب الفتن، فلم لا يعود المسلمون لسابق عهدهم، إنه التفكك والانهزام الذي سببه بعد الناس عن دينهم وهجرهم كلام ربهم وسنة نبيهم ■

نور وليد هلال ـ الرياض ـ السعودية

هواية تعكير الأجواء

بعد شجار طويل مع شريكتي على تنظيم شؤون بيتنا «العالم» وذلك راجع لاختلاف الوجهة الأيديولوجية في ترتيب البيت، بعد تلك الصراعات، دبرت لها مكيدة وطلّقتها طلاقاً بائناً. وتوليت بنفسي كل أمور هذا البيت، ولا أقبل شريكاً يقاسمني الأدوار ويجرؤ على تولي أمره. لي ولد وحيد ومدلل على «إسرائيل»، إنه مدلل إلى درجة أنه يفعل كل شيء، ويتركني أتولى معالجة الأمور من ورائه، إنه ولدي الوحيد لا أجرؤ على رفض أمنياته اللامتناهية، زيادة على أنه يمر بمرحلة المراهقة، مما يسبب لي إحراجات عدة أمام سكان البيت

وإذا سألتموني عن هوايتي فهي معروفة، الصيد لا القنص وذلك لبراعتي في هذا الاختصاص. الفريسة قد تفلت وتهرب مما يفشل العملية، أما الصيد بالصنارة فهو سهل سيجد الفريسة تبحث عنك وتأكل وحدها، مهمتي تقديم الطعم الذي أحضره بعناية بالغة، لكن هناك صنفاً لا يقترب من هذا الطعم إنه يشمه فيعرفه بفراسته، لكن صنفاً آخر يبتلعه دفعة واحدة مما يثلج صدري ويغمرني بالسعادة ولعلك فهمت أني لا أصطاد إلا في المياه العكرة. ففي كل مرة أعكر صفو منطقة. هذه هي هوايتي ■

خيثر محمد ـ تلمسان ـ الجزائر

الكُلْيَة ثمناً للّقمة

كان مصاباً بفشل كلوي، عانى منه كثيراً، حتى إنه استقال من وظيفته أو أقيل منها وهو لا يزال في ريعان الشباب. كمثل كثير من العراقيين الذين لا يحظون بميزات أزلام النظام، كان يعاني كثيراً من هذا الفشل، ومن الغسيل شبه اليومي لكليته كان يرى الدنيا صغيرة، ولا تساوي شيئاً

بحث طويلاً عن متبرع بكليته فلم يجد، وسمع من أحدهم ذات مرة أن هناك من يتبرع له في مقابل مال يدفعه له، وفرح بذلك كثيراً، واتجه صوب ذلك المتبرع ليجده على أهبة الاستعداد للتبرع بكليته في مقابل حفنة من مال يسدّ بها جوعته وجوعة أهله.. وأطفاله

إنها مأساة أن يضطر الفقير المعدم إلى بيع أجزاء من جسده لتأمين لقمة العيش!! أين المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم؟ أم أن تمزيق الجسد الواحد وبيع بعض أعضائه هو لعبة الأيام القادمة؟ ■

صقر العنزي ـ الظهران ـ السعودية

الوجود الأمريكي في البلقان

تعقيباً على المقال الذي نشر في العدد ١٣٤١ (١٠ صفر ١٤٢٠هـ) للكاتب المستشار فيصل مولوي، بعنوان «كوسوفا.. من واقع التجربة اللبنانية» والذي تحدث فيه عن الصراع الدائر في كوسوفا.

ذكر الكاتب أن السبب الثاني من أسباب فشل اتفاق رامبوييه هو «الرغبة الأمريكية الجامحة في وجود عسكري أطلسي في كوسوفا، يحقق لهم الهدف الحقيقي الأكبر وهو تمزيق يوغوسلافيا، وبالتالي حرمان روسيا من الحليف الوحيد الباقي لها». إن نظرة سريعة تبين لنا أنه لا مبرر لرغبة أمريكية في وجود عسكري بكوسوفا، ذلك أن كوسوفا إقليم جبلي وهو مغلق لا يطل على بحار، واليونان وهي دولة ساحلية لها حدود مشتركة مع مقدونيا وتعتبر من أهم دول البلقان، وهي دولة عضو في حلف الناتو يمكنه عبرها وعبر تركيا أن يحقق أي هدف عسكري يصبو إليه في البلقان. هذا مع إغفال التطورات السياسية الأخيرة في شرق وجنوب شرق أوروبا، إذ إن من المعروف أن المجر قد دخلت عضواً في حلف الناتو، والمجر دولة تتوسط قارة أوروبا وتحد يوغوسلافيا من الشمال ويوجد فيها الكثير من القواعد والمطارات الصالحة للاستخدام.

أما قول الكاتب إن الهدف الحقيقي الأكبر هو تمزيق يوغوسلافيا، فهذا أيضاً خلاف الواقع، إذ إن يوغوسلافيا قد تمزقت منذ بدء العقد الحالي تمزقاً أودى بأكثر من نصف مساحتها الإجمالية قبل التفكك، فاستقل كل من كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة ومقدونيا عن الدولة اليوغوسلافية.

أما تعاطف الروس الواسع مع الصرب فيرجع إلى سببين:

الأول: العقيدة الدينية المشتركة بين الشعبين.

الثاني: العرق السلافي المشترك.

أما المبرر المقبول والمعقول لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع الدائر هناك فهو أنها تعتبر نفسها القوة العظمى والحاكمة في العالم وشرطي العالم، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في بداية العقد الأخير من هذا القرن، وحيث إن الصرب قاموا بتطهير ديني مشع على مرأى ومسمع من العالم، وحيث إن الولايات المتحدة الأمريكية سبق وأن عاقبت بعض الدول الإسلامية على أمور لا تقارن بما يفعله الصرب في كوسوفا، ولئلا تهتز صورة شرطي العالم خاصة في العالم الإسلامي، كان من البديهي أن تبادر الولايات المتحدة بأخذ زمام الأمور، فكان ما كان من استخدام الحد الأدنى من العقوبات والذي اقتصر على القصف الجوي، كما أن من المبررات المقبولة في هذا الصدد تثبيت الوصاية الأمريكية على الدول الأوروبية من خلال حل النزاعات الدائرة فيها، مما يرسخ النفوذ الأمريكي في القارة الأوروبية ■

سعود بن عبدالعزيز الهزاني ـ الرياض ـ السعودية

المجلة: وجهة نظر!

المصلحة العليا

من الكلمات المتداولة كلمة المصلحة، وهذه الكلمة تفسر كثيراً من العلاقات التي تحكم الأفراد بعضهم ببعض، والدول أيضاً، والمصلحة نوعان: المصلحة العليا للفرد أو الدولة وهذه المصلحة ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والأحوال، والمصلحة الآنية التي قد تتغير بين فترة وأخرى.

فالمصلحة سواء العليا أو الآنية هي التي تحكم العلاقات بين الناس كأفراد وبين الدول والأحزاب، والجماعات، ولكن يحق لنا أن نسأل: أين يقف المؤمن من هذه المصالح وكيف تحكم مسيرة حياته؟ وحيث إن المؤمن إنسان من البشر، لابد أن يتعامل مع الآخرين من خلال مصلحة أيضاً، فما مصلحته في الحياة الدنيا؟

للمؤمن كفرد وللمؤمنين كجماعة أو أمة مصلحتهم العليا التي يجب ألا تتبدل تحت أي ظرف من الظروف، تلك هي الجنة والدار الآخرة، هذه المصلحة العليا من خلالها يحدد المؤمن والمؤمنون موقفهم من الآخرين من خلال موقف الآخرين من هذه القضية، فإن ساعدوهم وهيأوا لهم أسباب تحقيق هذه المصلحة فهم أصدقاء وإخوة لهم، حتى وإن اختلفت مصالحهم الآنية.

والكافرون أيضاً لهم مصلحتهم العليا، فما هي؟ إن مصلحتهم العليا تتمثل في الصد عن سبيل الله بكل الوسائل، متخذين الشيطان وليهم وقائدهم في ذلك، مستخدمين كل وسائل الصد عن سبيل الله: الترغيب والترهيب والأموال والسلاح والمكر، والكيد وغيرها كثير، هذه المصلحة العليا لا يختلفون عليها في يوم من الأيام، حتى وإن اختلفت مصالحهم الآنية، وأدت إلى الحروب بينهم، وهذا نلاحظه اليوم بكل جلاء، فمهما اختلفت جنسياتهم ودولهم، وأفكارهم ومعتقداتهم نجدهم ينسون كل خلافاتهم عندما يتعلق الأمر ولو بشأن مؤمن واحد في الأرض، ولا يخفى التنسيق المحكم بينهم في ذلك ■

محمد محمد ـ الدمام ـ السعودية

... وتحسّنت علاقتنا مع أطفالنا

التخبط العشوائي عبر المحطات الفضائية جعلنا نبحث عن برنامج يحمل معاني سامية، وأفكاراً نبيلة وحينما لم نجد.. أغلقنا الرائي وجلسنا مع أولادنا للمطالعة! لا تعجبوا.. إنها ظاهرة صحية جداً لمن تخشى على أولادها من عبث الأيدي الخفية.. بعد هذه التجربة هدأ الأولاد، وصار الحديث بيننا أمتع وأحلى.. كنا عبيداً للشاشة فصرنا عبيداً لله بكليتنا بعد أن كنا عبيداً للألوان والصرعات المجنونة، عبر هذا الجهاز والذي من خلاله تسرّب الضر والغث والملل.. كنا كلما أغلقناه ننظر في وجوه بعضنا وكأننا فقدنا شيئاً عزيزاً.. لكننا الآن.. صرنا نُحسن التوجيه مع أولادنا، نحسن التحليل.. صار أولادنا يسمعوننا، معظم عناد أطفالنا من هذا الجهاز اللعين الذي أسأنا استعماله وأساء إلينا.. ومنه معظم شكوى أطفالنا وطلباتهم التي لا تنتهي.. كل حسن فيه غدا يتضاءل، كل جيد فيه أصبحت تعبث به الأيدي حتى لم تعد تعرف أيهما أفضل. صرنا نبحث عن الجودة في قلة قليلة وكأننا نبحث عن إبرة في كومة قش ■

أم فراس ـ دمشق ـ سورية

ردود خاصة

● الأخ نجل الإسلام: الذين يكتبون بالنيابة عن مواليهم غير أصلاء فيما يطرحون من آراء، إنهم مجرد سماسرة للفكر الغريب والثقافة الهجينة.

● الأخت مرام عبدالرحمن ـ جدة ـ السعودية: الإنترنت كغيره من الأجهزة الحديثة يمكن استخدامه في الخير كما يمكن استخدامه في الشر، والسباق بين الحضارات لا يقتصر على مجرد الاقتناء وإنما على التوجيه وكيفية الاستخدام.

● الأخ مبارك عبدالله الحودي ـ بريدة ـ السعودية: نعم ﴿.. ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ ولذلك يجدر بنا أن نكون حذرين في تعاملنا معهم وأن نمتلك الحصانة التي تجنبنا تأثيراتهم السلبية وتهيئ لنا الفرصة لأداء دورنا بحرية ومسؤولية.

● الأخ عبدالعزيز عبدالله الحصبدي ـ الرياض ـ السعودية: نشكر لك اهتمامك واطلاعك التاريخي وقد سبق لنا أن نشرنا تصحيحاً للأرقام والتواريخ التي وردت في رسالتك عن السلطان صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله تعالى ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختلفة أو تعليقاً لا يزيد على الصفحة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٥٩ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات ٤٥ دينارًا كويتيًا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

الإعلانات: لمنيار الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥٩/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٣٨٤٢ - ف ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٧٦٧٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel. 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥٦٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ - ف ٢٥٢٩٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أسس الاختيار

من الأمور المعتادة أنه عند تشكيل الحكومات وتغيير الوزارات يُجرى بعض الاتصالات والمشاورات لترشيح الشخصيات المناسبة للمشاركة في تحمل أعباء السلطة التنفيذية، وتقدم الجهات المستشارة بعض الأسماء التي تظن أنها تصلح لهذا العمل.

فعلى أي أساس تتم هذه التزكية؟

إذا كان المستشار من الغيورين على الدين والوطن فمن الطبيعي أن يرشح أهل الدين والخلق والفضل والأمانة والاستقامة، المحافظين على الصلوات والمؤدين للزكاة والحافظين لحدود الله المخلصين لأوطانهم.

والواقع أن هذا هو الاختيار الصحيح وما يجب أن يكون خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة التي تحتاج الأمة الإسلامية فيها في مواجهة النظام «العلماني» الجديد ومؤسسات العولمة الخطيرة والذي ظهر علينا مؤخراً بثوب مختلف يستهدف الدين والقيم والأخلاق وسلب الثروات، وفي مواجهة حالة الضعف التي انتابت الجسد الإسلامي وفي مواجهة اجتراء الأعداء وفي مقدمتهم الصهاينة على حرمات المسلمين ما أحوجنا إلى تحصين الذات وتضافر الجهود وتضامن المجتمع لصد هذا الهجوم الكاسح، ومما يساعد على تحقيق هذا الهدف النبيل أن يكون كل من يرشح لشغل منصب مرتبط بالمصالح الوطنية متحلياً بالصفات القويمة التي ذكرنا، ساعياً لنشرها في المجتمع، فهي المنجية بإذن الله من ضياع محقق إذا لم تأخذ الأمة بتلك الأسباب من أسباب النصر والعزة والسؤدد: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج) ■

في هذا العدد

أذربيجان على وشك حرب لتحرير أراضيها من احتلال أرمينيا ص (١٩)

فقيه الأمة العلامة مصطفى الزرقا ص (٤٤)

سلسلة ذكرى
الإصدار الأول
رومانيا
أدركوني
أداء / باسم خالد
والإشراف الفني
أحمد العدل
محمد عبد الكريم
الندوة العالمية للشباب الإسلامي

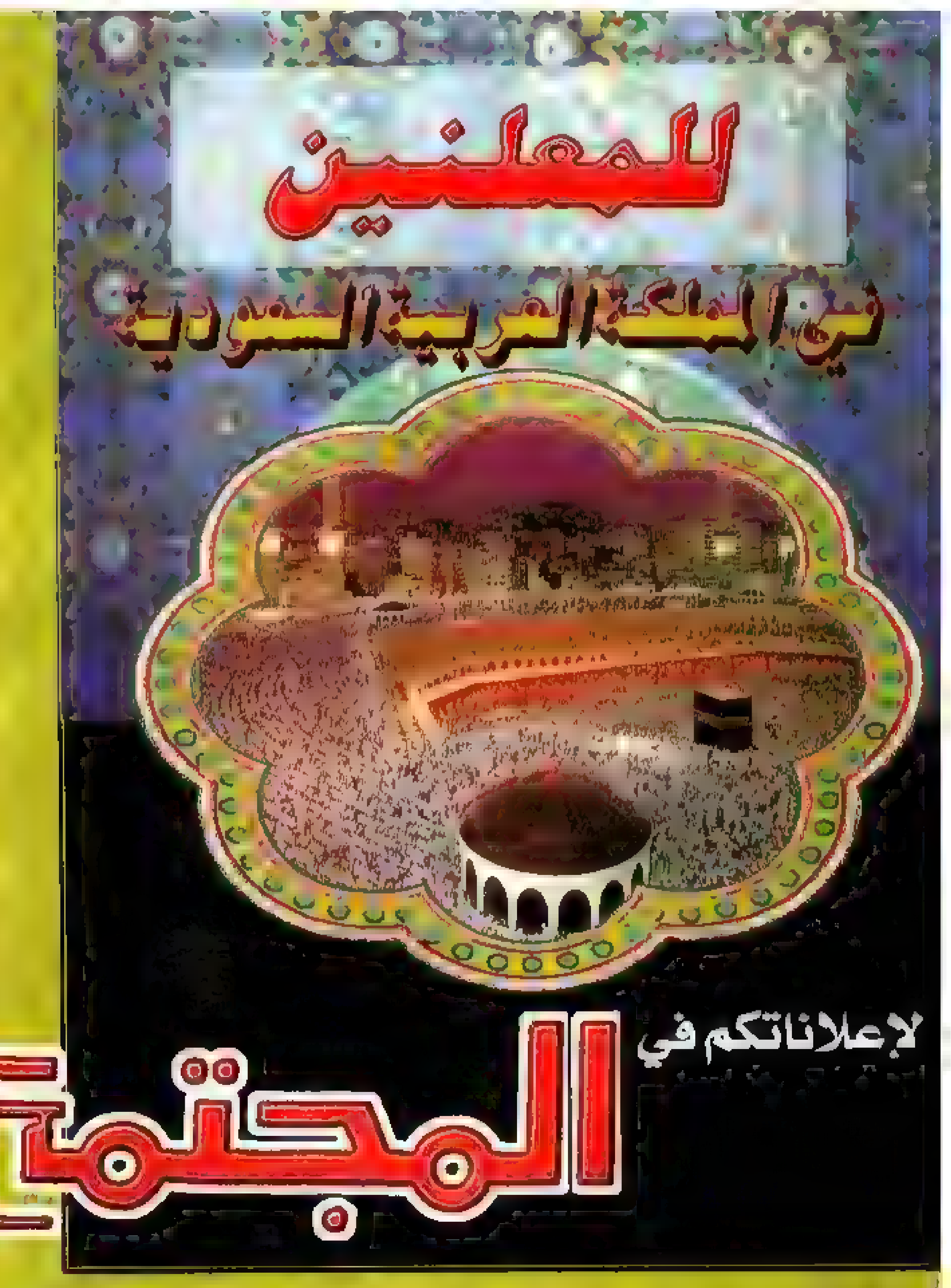
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع

المرأة المسلمة بين التغريب والصحوة الإسلامية

من البديهي القول إن الإسلام كرَّم المرأة أيما تكريم، وصان حقوقها ورفع شأنها، وحفظها بنتاً وأختاً وزوجاً وأماً، وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تلك المعاني فقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء فقال: «رفقاً بالقوارير»، وأجزل الإسلام الثواب لمن يحسن تربية ابنتين من بناته ووعده بالجنة، ووجه الرسول ﷺ الصحابي الذي جاء يسأله: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»، وأشار القرآن الكريم إلى عقد الزواج بعبارة الميثاق الغليظ فقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ (النساء).

وقد كانت نتيجة كل التعليمات الإلهية والأوامر النبوية والإشارات والتنبيهات الإسلامية أن قامت الحضارة الإسلامية على دعامتين اثنتين: الرجل والمرأة، ولولا قيامها المتوازن العادل على هاتك الدعامتين لما استطاعت أن تعطي ذلك العطاء وتبني ذلك البناء الذي استمر ثلاثة عشر قرناً.

ثم جاءت موجة الاستعمار والتغريب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هادفة أن تستغل خيرات وطننا، وتقلع مجتمعنا عن جذوره، وتلغي شخصية أمتنا، وكان مما جاءت به تلك الموجة الادعاء البرّاق بوجوب تحرير المرأة والمقصود إفسادها، وجعلها تتفلت من كل قيمٍ وأخلاق، وتنقلب على كل الفضائل والمثل، وزينت ذلك كتابات قاسم أمين وسلامة موسى ونوال السعداوي وغيرهم، وساهمت في توسيع دائرة الفتنة «الآداب» الرخيصة والفنون الهابطة.

وقد توهَّم المخططون لموجة الاستعمار والتغريب أن المرأة هي الرقم الضعيف في بناء أمتنا، ومعادلة حضارتنا، وظنُّوا أن استثارتها العاطفية تمكنهم من حصد أوسع النتائج بأقل الجهود الممكنة، لكن الله سبحانه وتعالى خيَّب ظنهم، لذلك عندما دعا العلماء والربانيون الأمة إلى التصدي لموجة الاستعمار والتغريب، وكانت الصحوة الإسلامية التي قلبت الطاولة على رأس المخططين وجعلتهم يتفاجأون بها، ويندهشون منها، كانت عودة المرأة إلى الحجاب أبرز حقائق الصحوة الإسلامية التي جعلتنا نوقن بأن الخير الكامن في هذه الأمة أكبر من مكرهم وكيدهم وإفسادهم.

والآن يعود الغرب إلى محاولة زعزعة شخصية الأمة، وتفكيك كيانها، لكن من باب آخر هو الأمم المتحدة، فانعقدت مؤتمرات عن الأسرة والمرأة والمجتمع في القاهرة، وبكين واسطنبول خلال العقد الحالي لإجراء تغييرات في التشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة بحجة العدل ودعت إلى إطلاق الفوضى الجنسية بحجة الحرية.

ومع أن الصحوة الإسلامية قد أفشلت جانباً كبيراً من مخططات الغرب منذ مطلع القرن العشرين إزاء أمتنا وحضارتنا، إلا أنه مازال يراهن على المرأة من أجل تعميق التفكك والانهيار في أوضاعنا الاجتماعية ونموذجنا الحضاري، وقد أكد ذلك المستشرق برنارد لويس، أكبر المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط في العصر الحديث عندما أبرز ذلك في مقال له، فأعلن أن الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل تجاه الأمركة والتحديث في الشرق الأوسط وهي: إسرائيل وتركيا والمرأة.

لقد علَّمتنا التجارب التاريخية الماضية أن نجاح أي تغيير في مجتمعنا المسلم مرهون بارتباطه بمنظومة القيم والمبادئ والمثل التي شرعها الإسلام وأملنا كبير في أن نضع هذه التجارب أمام أعيننا نستفيد منها ونعمل على هداها في أي تغيير أو بناء نريد أن نقيمه أو نحدثه.

الغرب مازال يصرُّ على أن يستخدم المرأة كسلاح رئيس في إفساد مجتمعنا، والصحوة الإسلامية تصر على أن المرأة ستكون بوابة الإصلاح الشامل لأمتنا، وكما انتصرت الصحوة الإسلامية في الجولات الماضية فستنتصر بإذن الله في الجولات القادمة ■

أعلنتها الحركة الدستورية.. وثمنتها أوساط سياسية

مبادرة «لتنقية الأجواء» بين السلطتين

ثمنت الأوساط السياسية في الكويت المبادرة التي أعلنتها الحركة الدستورية الإسلامية في شأن «التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية» في الأسبوع الماضي، واهتمت القوى السياسية المختلفة بتحليل مضمون المبادرة، وأفردت وسائل الإعلام مساحات واسعة لمناقشتها، واجمع المراقبون على أن هذه «المبادرة الوطنية» وهذا «المشروع الإصلاحي» تحرك إيجابي جاء في وقته المناسب من قبل الحركة، لنزع فتيل التوتر، وتنقية الأجواء وتفعيل التعاون بين الحكومة ومجلس الأمة، الأمر الذي يصب ـ في النهاية ـ في خانة تحقيق الاستقرار السياسي والإصلاح الوطني المنشود

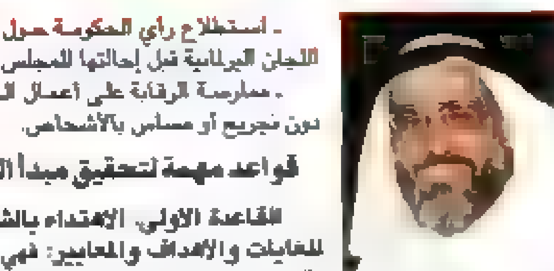

عيسى ماجد الشاهين

وبدأت المبادرة بمقدمة أكدت أهمية وجود التعاون بين السلطتين استناداً إلى ثلاثة أطر أولها الإطار الشرعي الإسلامي باعتبار التعاون مبدأ أساسياً في بناء المجتمع المسلم، وثانيها الإطار الدستوري إذ شدد الدستور الكويتي على مبدأ التعاون بين السلطات، وثالثها الإطار الاجتماعي بالنظر إلى أن التعاون تقليد محمود، وسلوك اجتماعي دارج فرض وجوده ـ في المجتمع الكويتي ليكون هو الأصل في علاقات الأفراد والمؤسسات الدستورية

والأمر هكذا ـ ترى الحركة الدستورية الإسلامية أن مفهوم التعاون بين السلطتين يقتضي أن تحترم كل سلطة اختصاصات السلطة الأخرى، وتقدر مسؤولياتها، وأن يعمل كل منها على تمكين الأخرى من أداء مهامها ضمن مسؤولياتها على أكمل وجه دون منازعة أو تهاون أو تدخل أو تقييد بل دعم وإعانة وتذليل للعقبات، ومن صور ذلك التعاون:

من جهة السلطة التنفيذية:

- تشكيل الحكومة من العناصر ذات الكفاءة والقدرة على تحقيق الإنجازات والتعاون مع مجلس الأمة، واستبعاد العناصر التي شكلت بؤر توتر
- الإجابة الشافية عن الأسئلة البرلمانية التي يتقدم بها النواب حسب الأوقات المحددة في لائحة المجلس
- تسهيل مهام الأعضاء أو المجلس للحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة
- تسهيل مهام لجان التحقيق وأي مهام رقابية يباشر المجلس بتفعيلها
- إطلاع المجلس أو مكتبه على رؤيتها المبدئية تجاه بعض القضايا المهمة والتشاور حولها قبل إعدادها بشكل نهائي
- تفهم ممارسة المجلس لدوره في المساءلة السياسية لأي وزير والتعامل مع الموضوع بروح المسؤولية الوطنية

من جهة مجلس الأمة:

- استخدام الأسئلة البرلمانية وطلب المعلومات بإيجابية وموضوعية وعدم إرهاق السلطة التنفيذية بأسئلة أو طلبات غير مدروسة بشكل كاف
- إتاحة الفرصة للسلطة التنفيذية لتقديم خططها وبرامجها ومناقشتها بموضوعية
- استطلاع رأي الحكومة حول مشاريع القوانين وتقارير اللجان البرلمانية قبل إحالتها للمجلس
- ممارسة الرقابة على أعمال الحكومة والنقد البناء لها من دون تجريح أو مساس بالأشخاص.

قواعد مهمة لتحقيق مبدأ التعاون بين السلطتين

القاعدة الأولى: الاهتداء بالشريعة الإسلامية منطلقاً للغايات والأهداف والمعايير: فهي البر والتقوى التي أمرنا الله بالتعاون على تحقيقها، فالقبول والالتزام بما قررته الشريعة الإسلامية والرفض لما يخالفها من شأنه تضييق هوة الخلاف وجمع الآراء والتوجهات والقلوب على كلمة سواء، وليس هناك أجمع لقلوب أهل الكويت من عقيدة الإسلام وأحكامه الشرعية وقيمه الأخلاقية

القاعدة الثانية: تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، وهذه قاعدة لامجال للخلاف حولها، فالمصلحة العامة تعلو على المصالح الخاصة والفئوية إذا ما تعارضتها، وإذا ما تحقق ذلك وانطلقت مواقف السلطتين من هذا المنطلق تقلص الخلاف إلى أدنى درجاته، ومن المصالح العامة التي ينبغي أن تراعى الآراء والجهود حولها

١ ـ التمسك بالحقوق الدستورية والمكتسبات الشعبية وعدم المساس بها أو التلميح بالتراجع عنها

٢ ـ أمن المجتمع والمحافظة على استقراره وتماسكه على الصعيد الداخلي والخارجي ومواجهة الجريمة والانحرافات الأخلاقية

٣ ـ الحفاظ على المال العام والثروة الوطنية من المساس أو التفريط

٤ ـ العدالة في توزيع الثروة

٥ ـ العدالة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لشرائح المجتمع المختلفة.

٦ ـ توفير الحقوق الأساسية للمواطنة «التعليم، الإسكان، الصحة، العمل».

القاعدة الثالثة: تقدير اختصاص كل سلطة للأخرى، فلايمكن للتعاون أن يتحقق في الواقع إذا ما اعتبرت السلطة التنفيذية كل مساءلة أو محاسبة من المجلس لأدائها أو لأحد أعضائها إثارة فتنة وتأجيجاً وعدم تعاون، بل ينبغي أن تسود روح التفاهم والتقدير لتلك الدور، فهو من صميم رسالة المجلس ومسؤولياته، ومن حسن تقدير دور السلطة التنفيذية للمجلس مساعدته للحصول على المعلومات والبيانات من خلال التجاوب مع الأسئلة البرلمانية ولجان التحقيق وعدم المماطلة أو التستر على البيانات لأي سبب كان، كما على السلطة التشريعية أن تقدر اختصاصات السلطة التنفيذية فلاتتدخل في أمور هي من اختصاصاتها ومسؤولياتها

القاعدة الرابعة: العدالة ومحاسبة المقصرين وتقدير الدور الرقابي لمجلس الأمة ومؤسساته كما قرره الدستور: التدرج في استخدام أدوات الرقابة والمساءلة السياسية وأدائها بمسؤولية وفقاً لما قرره الدستور هو من حسن أداء السلطة التشريعية لدورها، إلا أن الانفعال الزائد والحساسية المفرطة وعدم الاعتراف بالخطأ وانتهاج أسلوب الضغوط المباشرة وغير المباشرة على الأعضاء أو المجلس من قبل السلطة التنفيذية هو مما يزيد في هوة الخلاف ويثير روح الندية والتحدي ويضعف فرص التعاون، فالحق أحق أن يتبع

القاعدة الخامسة: التخلي عن الندية والمنافسة بين السلطتين إلى

الحركة طلبت من الحكومة: استبعاد العناصر التي شكلت بؤر توتر وتطالب مجلس الأمة بالنقد البناء دون تجريح أو مساس بالأشخاص

وتقترح: تنشيط لقاء رؤساء السلطتين وجلسات الحوار.. تفعيل لجنة التنسيق.. الاتفاق على أولويات القضايا.. ضبط الرسالة الإعلامية

الشعور بالمسؤولية الجماعية والممارسة الإيجابية لها: إن الخلاف بذاته قد لايكون مشكلة كبيرة تعيق التعاون وإنما المشاعر التي تثار حوله والاستفزازات والتحريض وإجراء التأجيج والنية تجعل من الصعوبة تجاوز الأزمات وتحقيق التعاون المنشود.

القاعدة السادسة: الجدية في التزام السلطة التنفيذية لبرامج عملها وخططها الإنمائية وفق أولويات التنمية المتفق عليها: فبقدر ما تكون الخطط الإنمائية وبرامج العمل الحكومية واضحة في أهدافها وأولوياتها ومحددة في مشروعاتها وبرامجها، ستكون موافقة المجلس عليها وثيقة عمل تحدد الأولويات والتوجهات السياسية ومن شأن ذلك تقليل الفجوات وتوضيح السياسات تجاه القضايا التنموية، التي كان الغموض الحكومي فيها سبباً لإثارة نواب المجلس وهم محقون في ذلك.

القاعدة السابعة: تطبيق مبدأ فصل السلطات وفق منظور التعاون لا التنازع أو التدخل: الفصل والاستقلالية في الوظائف والمؤسسات والأشخاص هي الضمان لتحقيق التوازن بين السلطات لصالح العام للمجتمع، فإذا ما تمت ممارسة هذا الفصل بين السلطتين بمنظور التعاون المشار إليه والتزام كل منهما لحدوده واختصاصاته ومسؤولياته، مقراً للطرف الآخر حدوده واختصاصاته ومسؤولياته كان ذلك أدعى لتحقيق التوازن المنشود ومن ثم الاستقرار في النظام السياسي للبلاد.

الآليــات

قالت المبادرة إنه إذا استقر المفهوم الصحيح للتعاون، ورسخت القواعد المعينة على تطبيقه كانت الآليات هي الصيغ العملية الضامنة لاستمراره وحيويته، وفيما يلي آليات مقترحة تكمل المبادرة وتجعلها قابلة للتطبيق.

١ ـ تنشيط اللقاء بين رؤساء السلطتين لتبادل وجهات النظر حول القضايا المطروحة لاسيما الحساسة منها وتضييق هوة الخلاف إلى أدنى درجة ممكنة ضمن تمسك كل سلطة باختصاصاتها.

٢ ـ تفعيل لجنة التنسيق الحكومية مع المجلس لاستجلاء وجهة نظر كل طرف للآخر في القضايا والمشروعات الأكثر أهمية قبل إعدادها بشكل نهائي وذلك لامتصاص الأزمات قبل وقوعها.

٣ ـ الاتفاق على أولويات القضايا ذات الصلة المباشرة بالمواطنين وتحديد الأهداف المشتركة في كل قضية تمهيداً لمناقشة المشاريع ذات الصلة بشكل إيجابي بناء تحت قبة البرلمان.

٤ ـ ضبط الرسالة الإعلامية لقضايا الخلاف بين الحكومة والمجلس بما يحقق الإثراء والحوار البناء والإيجابي لوجهات النظر المختلفة دون الإثارة السلبية المؤججة للخلاف.

٥ ـ تنشيط جلسات الحوار وندوات المناقشة التي يشارك بها أطراف من السلطتين حيث تتاح الفرصة للنقاش من دون ضغوط الحديث الرسمي تحت قبة البرلمان، مما قد يشكل رأياً مشتركاً تجاه الأسس والقواعد.

٦ ـ تشجيع الأعراف والتقاليد البرلمانية التي تهدف إلى تقريب وجهات النظر ونزع فتيل تداعيات الاختلاف داخل البرلمان وخارجه.

خاتمــة

في النهاية شددت الحركة الدستورية الإسلامية على أنها لاتهدف من وراء مبادرتها هذه إلى أن ينتهي الخلاف بين السلطتين، بل ولاتدعي أن كل خلاف بينهما ضرر، بل إن الخلاف أحياناً يكون ضرورة ملحة وواجباً وطنياً حين يضعف الأداء ويتراجع الشعور بالمسؤولية وتظهر الانحرافات وتنتهك الحقوق ويتهاون بأداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات، وهي في ذلك الإطار تعد ميزة كويتية ومظهراً للمشاركة الشعبية الجادة وإنما المنشود من وراء هذه المبادرة وضع الأسس والقواعد الكفيلة بتحقيق التعاون الفاعل والإيجابي بين السلطتين بما يعود بالنفع على الوطن والمواطنين فلاتضيع الأوقات، ولاتهدر الجهود، ولايغفل عن القضايا المهمة في وسط أجواء التأزم والتوتر المتولدة عن خلاف النفوس لا الأفكار، خلاف المفهوم لا المبدأ ■

الحركة تؤكد: التعاون أصل إسلامي ومبدأ دستوري وسلوك اجتماعي

غاب عنها الإسلاميون باختيارهم

حكومة .. فنية لأعباء سياسية!

الشيخ أحمد العبدالله — د. سعد بن طفلة — سليمان ماجد الشاهين

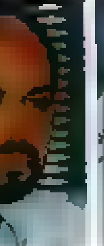

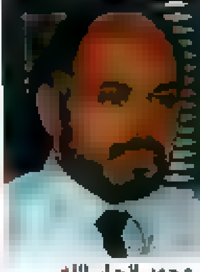

عيد هذال الرشيدي — د. محمد الجار الله — عبدالوهاب الوزان

كتب: محمد عبدالوهاب

تمخضت مشاورات ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح عن ولادة عسيرة لحكومة جديدة أعلنت يوم الثلاثاء الماضي بعد عشرة أيام من تكليف أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لولي العهد رئيس مجلس الوزراء بتشكيلها في أعقاب استقالة الحكومة السابقة على إثر انتهاء انتخابات مجلس الأمة التشريعية، وهذا ما ينص عليه الدستور.

ولعل أبرز ملامح الحكومة الجديدة أنها حكومة «فنية» في أكثر حقائبها وليست حكومة سياسية، إذ لم يمارس أغلب الوزراء فيها العمل السياسي من قبل بل كانوا من كبار المسؤولين في الدولة، ويحملون شهادات وخبرات فنية في وزارات ومؤسسات الدولة ولهم إسهامات علمية جديدة فضلاً عن تولي آخرين للحقائب الأخرى نفسها مع استحداث وزارة جديدة أطلق عليها اسم الشؤون الخارجية، مما يعطي مؤشراً باهتمام السلطة التنفيذية بالشؤون الخارجية بشكل أكبر في المرحلة المقبلة.

ومن أبرز ملامح الحكومة الجديدة أيضاً غياب العنصر النيابي عنها - باستثناء مقعد واحد - نظراً لإدراك النواب أن المقعد الوزاري أصبح «محرقة» سياسية لهم أمام ناخبيهم.

وفضلاً عن ذلك لم يعد المقعد الوزاري مرغوباً أو محبباً أو يمثل زخماً اجتماعياً، بل أصبح على العكس - وباستقراء الأحداث السابقة - وبالاً على صاحبه نظراً لكثرة القضايا العالقة، ومطالبة النواب بالإصلاح بالشكل الذي يراه كل نائب.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الحكومة الجديدة ستكون محل ثقة وتعاون مع المجلس الجديد، أم أنها ستدشن مرحلة جديدة لأزمات متكررة؟■

١٥ وزيراً .. لـ٢٠ وزارة!

٥ وزراء يحتفظون بوزاراتهم.. و٥ في وزارتين فأكثر.. ووزير جديد لشؤون الخارجية

الشيخ صباح الأحمد — الشيخ سالم الصباح — الشيخ محمد الخالد

أعلن ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الحكومة الجديدة بعد عشرة أيام من المباحثات والمشاورات في مكتبه بقصر الشعب أواخر الأسبوع الماضي.

هذا وقد احتفظ خمسة وزراء بمقاعدهم الوزارية وهم: الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - وزير الخارجية، والشيخ سالم الصباح - وزير الدفاع، والشيخ محمد الخالد - وزير الداخلية، والدكتور عادل الصبيح - وزير الكهرباء والماء والإسكان والأوقاف، ومحمد ضيف الله شرار وزير شؤون مجلسي الوزراء والأمة.

فيما استحدثت وزارة جديدة للشؤون الخارجية، كما عين تسعة وزراء جدد.

وتولى خمسة وزراء أكثر من وزارتين، إذ تولى شرار شؤون مجلس الوزراء وشؤون مجلس الأمة، وتولى عادل الصبيح الكهرباء والأوقاف والإسكان، وأحمد الصباح المالية والمواصلات، وعبدالوهاب الوزان التجارة والشؤون الاجتماعية.

وقد أدت الحكومة الجديدة القسم أمام أمير البلاد يوم الأربعاء الماضي بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - كل على حدة - كما باشرت الحكومة الجديدة أعمالها فور الانتهاء من مراسيم أداء القسم■

لماذا طالب النواب بالمشاركة في صنع القرار ثم رفضوا الوزارة؟

ذكرت مصادر حكومية أن المباحثات التي تمت لاختيار الحكومة الجديدة شهدت الكثير من الصعوبات خاصة في طبيعة الحوار، واشتراط البعض لاختيار الوزارة التي يريد، مما أدى إلى تأخر إعلان الحكومة خاصة أن اعتذار كثير من النواب الجدد عن تولي الحقائب الوزارية يجيء في أعقاب شنهم حملة على الحكومة في ندواتهم ومنتدياتهم الانتخابية، مطالبين بمزيد من المشاركة في القرار السياسي، ثم ها هم يعزفون عنها، ويقذفون بالكرة في ملعب الحكومة!

وأضافت المصادر أن أسماء كثيرة دُعيت للمشاركة في الحكومة الجديدة إلا أنها اعتذرت لولي العهد رئيس مجلس الوزراء مثنية على مبادرته، ومدركة أن المنصب الوزاري أصبح محلاً للانتقاد، وتحمل ما لا يُطاق نظراً للأسلوب النيابي الذي تم التعامل به مع أعضاء الحكومة السابقة، ومجيء هذه الحكومة بعد أزمات سياسية عنيفة شهدتها البلاد، وأنه ينتظر منها المزيد من العمل الذي يتطلب تعاوناً حكومياً نيابياً يتهيبه الكثيرون.

وأبدت تلك المصادر اندهاشها من مخاوف غالبية المدعوين للمشاركة في الحكومة من هذه المشاركة، مشيرة إلى مسؤولية بعض العناصر في إثارة الفتنة بين النواب والوزراء، مما أدى إلى الوصول لهذه المرحلة من الخوف من المقعد الوزاري الذي يعتبر أرفع المناصب الحكومية التي يمكن أن يحلم فيها كل كفء بلاده.

ورفضت هذه المصادر اعتبار الحكومة الجديدة حكومة أزمات، مشيرة إلى أنها حكومة تتضمن كفاءات، ووجوهاً جديدة لديها النشاط والخبرة■

لماذا لم يكسب هؤلاء؟

التدخلات.. الضغوط والخلاف القبلي سبب رئيس للخسارة

كتب: المحرر البرلماني

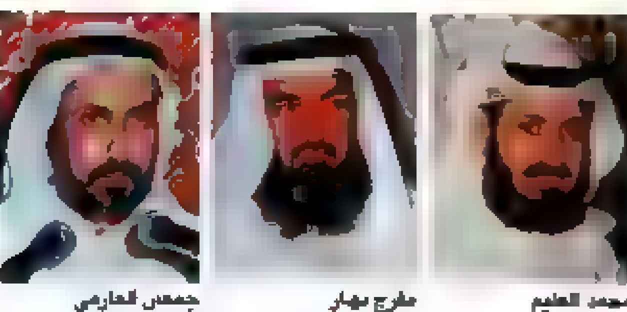
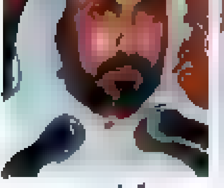

محمد العليم — مفرج نهار — جمعان العازمي

«ستدفع الثمن نتيجة استجوابك».. هذه العبارة كانت تقال كثيراً للنائب السابق محمد العليم، مما يشير إلى تدخلات دعمت مرشحين على حساب آخرين في بعض الدوائر، مما أدى في النهاية إلى نجاح هؤلاء ورسوب أولئك.

وكما يقول محمد العليم كانت المحاولات مكشوفة، ولا يمكن للمراقب تجاهلها، بعد أن خسر باعتباره نائب منطقة الصباحية لمجلس ٩٦ لانتخابات ١٩٩٩م، مع أنه لم يكن ضمن أصحاب الفرص الضئيلة للفوز، بل كان يتمتع بشعبية كبيرة بين ناخبيه الذين أبدوا إعجابهم بطرحه النيابي، وقناعتهم به

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل خسر العليم الانتخابات نتيجة لمواقف أخرى أو أطروحات تبناها؟ وينسحب هذا السؤال على النواب السابقين أصحاب التوجهات الإسلامية من أمثال جمعان العازمي، ود.فهد الخنة، ومفرج نهار المطيري، وخالد العدوة.. وغيرهم؟

هؤلاء النواب يجمع بينهم قاسم مشترك وهو مواقفهم القوية تحت قبة البرلمان، والتي كانت تصدع بالحق غير مبالية برضا أو سخط الآخرين، لكنهم وفي أثناء حملتهم الانتخابية اكتشفوا وجود تدخلات لإبعادهم عن ساحة المنافسة، كما حدث مع آخرين ولكنهم استطاعوا الفوز بالعضوية، وعلى سبيل المثال فقد وقف النائبان السابقان محمد العليم ود.فهد الخنة في مواجهة وزير الإعلام الأسبق الشيخ سعود ناصر الصباح في قضية الكتب الممنوعة

النواب الآخرون كالعدوة، وجمعان، ونهار كانت لهم مواقف سياسية بارزة في الدورتين السابقتين لا يمكن تجاهلها عند دراسة أسباب إخفاقهم في الانتخابات الحالية

فالعدوة كان يطلق عليه لقب «فارس المجلس» إذ صال وجال في المجلس ليقع - في النهاية - ضحية لخلاف قبلي أفقده المقعد النيابي، وكذلك النائب السابق جمعان العازمي، وهو وزير سابق، إذ تولى حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حكومة ٩٢، إذ فقد المقعد النيابي متأثراً بمرشحين جدد من القبيلة نفسها، فضلاً عن التدخلات الخارجية - كما أكد البعض - علاوة على ظاهرة التحالفات الفاضحة التي امتدت لتطول النائب السابق جمعان العازمي وغيره الكثيرين

وهناك أيضاً النائب مفرج نهار المطيري الذي فقد مقعده النيابي نتيجة لمواقفه الكبيرة في الدورتين السابقتين ابتداءً باستجواب وزير التربية آنذاك الدكتور أحمد الربعي، مروراً بقضية الديوانيات الصعبة، وانتهاءً باستجواب الشيخ سعود الناصر، وغيرها من المواقف، فضلاً عن مشروعات القوانين التي قدمها

وهناك شريحة أخرى من المرشحين الإسلاميين حاولوا الوصول إلى قبة البرلمان لكنهم لم يتمكنوا نظراً لمواقفهم ومبادئهم، وما مورس من ضغوط في دوائرهم، كالدكتور إسماعيل الشطي، وصلاح عبدالجادر، ود.محمد المقاطع، وجاسم العمر، ود.وليد الوهيب، ومرداس المطيري، وجمال الكندري، وخالد السلطان.. وغيرهم، كلهم حالت التدخلات دون وصولهم ■

ألـم .. وأمـل

ليس الألم المقصود بسبب نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة والتي فاز بها بعض من لا يستحقون، وخسرها بعض من يستحق الفوز والصدارة، وليس الألم بسبب فوز بعض من التيار العلماني القومي، فلقد فاز بها بعد أن شهّر وشرشح وسب وشتم الطرف الآخر من خلال المناشير والأوراق المفبركة واستخدام أساليب الكذب والافتراء بهدف النجاح فقط ومن كان هدفه النجاح فلا مستغرب إن كان يتخذ كل الوسائل المتاحة وغير المتاحة للنجاح وقد فعل.

لكن الألم هو بسبب تنافس بعض الإسلاميين فيما بينهم، وانعدام روح الثقة والتعاون والألفة فيما بينهم، واشتعال حدة المنافسة في صفوف قواعدهم، مما أدى إلى فشلهم بعد تنازعهم، وسقوطهم بعد تشتت جهودهم، تنافس بعض الإسلاميين، والنتيجة سقوطهم وفوز الليبرالي والعلماني والذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة. ضرب بعض الإسلاميين أمثلة حية سيئة في عدم التعاون، نظر بعض الإسلاميين للانتخابات نظرة حزبية ضيقة، وليست نظرة ذات أبعاد إسلامية شمولية، هدفهم أن يفوز فلان، لا أن يفوز صوت إسلامي حركي في المجلس، هدف بعض الإسلاميين أن يفوز زيد، وزيد فقط في المجلس ولو فاز عمر وهو يحمل الهم الإسلامي في نفسه لما رضوا بذلك.

حدثني أحد الإخوة من دائرة انتخابية نزل بها اثنان من الإسلاميين فقال: قلت لأحد الشباب من التيار الإسلامي الآخر لعل الفوز يكون حليف المرشحين الإسلاميين، فقال بصورة مقررة لا، لعل الفوز يكون حليف فلان، وفلان هذا ينتمي إلى تيار إسلامي ينتمي إليه المتحدث، والآخر من تيار مختلف، ويقول أيضاً إن شخصاً وقف أمام مسجد وقال «لا تعطوا مرشح الحركة الدستورية لأنهم أشاعرة، ولهذا سقط المرشح الإسلامي، وفاز المرشح العلماني». وعجبت لهذا الرجل وعجبت لهذه الروح الحزبية الضيقة، وهذا الأفق الضيق، لقد كسر بعض الإسلاميين عظام بعضهم بعضاً.

أين إنكار الذات والإيثار والتعاون، وأين الالتزام بالعهود والمواثيق؟ لماذا فكر البعض بأسلوب ضيق هدفه مصلحة الحزب والجماعة، ولم يفكر بأسلوب أكثر شمولية لخدمة الدعوة والدين والمبادئ الإسلامية؟ لماذا لم يفكر البعض أبعد من أرنبة أنفه؟ لماذا لم نتنازل ونتعاون؟ لماذا يقف القومي واليساري والعلماني والليبرالي والبعثي يداً واحدة ضد الإسلاميين؟

متى نقف جميعاً ضد كل من يبني له مجداً على صرح التمزق والتشتت والتنافس غير الشريف؟ متى نمنع من يريد شراً بالتعاون الإسلامي؟ متى نفكر بعقل وحنكة وحكمة، بعيداً عن العاطفة وردة الفعل والأفق الحزبي الضيق؟

كم هو مؤسف أن نرى بعض الذين كانوا معنا في الصف وقد تركوا الصف لظروف خاصة بهم نقدرها وإذا بهم أيام الانتخابات يقفون ضدنا، وكانوا مفاتيح انتخابية للخصوم

كيف يرضى هذا المفتاح الانتخابي الذي كان شعلة نشاط في العمل الدعوي أن يقف ضد أخيه، وضد العمل الدعوي بتزكية شخص علماني يقف ضد كل عمل إسلامي؟

إنها العصبية الجاهلية... هذا الشخص عمل وفق ردة فعل عنيفة لأن الحركة في زمن مضى لم تقف مع أخيه حينما قرر نزول الانتخابات وهو يعلم أن أخاه لا يحقق طموح الحركة ولا يحمل هم الدعوة، في حين أن هناك شخصاً آخر يمثل الحركة، إنه الانتقام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومرشح آخر كنا نطالبه بالتنسيق وتبادل الأصوات من أجل المبدأ ليس إلا، لكنه يرد بأنه الفائز الأول، ومن يرغب بالتصويت له فليفعل ومن يرغب بالتصويت للآخرين فهذا حقه. غرور وعنجهية، كأننا ننسى معهما التواضع والإيثار وحب العمل الإسلامي والداعي له. وبعدها سقط هذا المرشح وسقط المرشح الإسلامي الآخر، وفاز علماني.

أما الأمل، كل الأمل.. أن تنتبه الحركة الإسلامية بمختلف توجهاتها بأنه لابد من التنسيق الذي أصبح ضرورة، وحتمية يفرضها علينا هذا الدين الحنيف، وحب الوطن، وحب أهلها، وأن يضرب بيد من حديد على كل من يحاول تنمية روح التمزق والشقاق بين أطراف الحركة الإسلامية، وأن تنمي روح التعاون والإيثار وإنكار الذات لرفع راية الدعوة، وراية العمل الإسلامي.

إننا نشكو من الشكوى من ظلم بعضنا بعضاً، ومن تجاوزات بعضنا، واستهتار البعض الآخر، وحان الأوان أن نجتمع ونفكر بعقولنا لا بقلوبنا، حتى نكون بحق أهلاً لحمل رسالة رب العالمين.■

مراقب

رسالة المبادرة

المخاض الصعب الذي سبق إعلان التشكيل الحكومي دليل واضح على أن رسالة الشعب الكويتي المتمثلة في نتائج انتخابات مجلس الأمة الجديد لم تكن رسالة عادية، بل هي رسالة تحمل معاني كثيرة من أبرزها أهمية دور مجلس الأمة، وضرورة المحافظة على هيبته واستمراره رافداً سياسياً، وأحد ثوابت نظام الحكم في دولة الكويت

وتجسيداً لهذه المعاني ولأهمية التعاون بين السلطتين «التشريعية والتنفيذية» جاءت مبادرة الحركة الدستورية الإسلامية التي أعلنتها مؤخراً، وكان الهدف الأساسي منها «وضع الأسس والقواعد الكفيلة بتحقيق التعاون الفاعل والإيجابي بين السلطتين».

وبقراءة بسيطة في المبادرة نلحظ ذلك الأسلوب الراقي الذي عالجت من خلاله الكثير من القضايا المهمة في موضوع التعاون بين السلطتين كما أن توقيت نشر المبادرة بعد نتائج الانتخابات، وقبل تشكيل الحكومة الجديدة، دليل واضح على مصداقية الحركة، وصدق توجهها في إيجاد أفضل الوسائل للتعاون بين السلطتين

ولقد حددت المبادرة أطر التعاون بالإطار الشرعي الإسلامي، إذ قررت الشريعة الإسلامية التعاون مبدأ أساسياً في بناء المجتمع المسلم، والإطار الدستوري، إذ حدد الدستور إطاراً عاماً للتعاون بين السلطات

ومن القواعد المهمة التي أشارت إليها المبادرة لتحقيق مبدأ التعاون، الاهتداء بالشريعة الإسلامية منطلقاً للغايات والأهداف، وكذلك تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، وتقدير اختصاص كل سلطة والعدالة ومحاسبة المقصرين وتقدير الدور الرقابي لمجلس الأمة ومؤسساته، والتخلي عن الندية والمنافسة بين السلطتين فضلاً عن الشعور بالمسؤولية الجماعية والممارسة الإيجابية والجدية في التزام السلطة التنفيذية لبرامج عملها وخططها الإنمائية وفق أولويات التنمية المتفق عليها مع تطبيق مبدأ فصل السلطات وفق منظور التعاون لا التنازع■

خالد بورسلي

د. الربعي.. وألوان الطيف السياسي

كنت عازماً على نشر هذا المقال أيام الحملات الانتخابية غير أني تريثت قليلاً وآثرت تأخيره حتى لا يفهم البعض أننا نصطاد في الماء العكر، وحتى لا يستغل د.الربعي ذلك في ترجيح اتهاماته لمخالفيه بأنهم أعداء الوطنية، ومحاربو الفكر الوطني والنهج الديمقراطي.. إلى آخر تلك المنظومة.

أما وقد ظهرت نتائج الانتخابات وانتهت الحملات الانتخابية، فإننا نقول: إن ما دعانا إلى كتابة هذه السطور هو الكلمات النارية التي أطلقها الربعي في افتتاح مقره الانتخابي مطالباً الحكومة بتطهير نفسها من البصاصين! الذين وصفهم بأنهم يثيرون الإحباط في قلب النظام السياسي، ونحن نقول لو كان غيرك قالها يا د.أحمد! فأين أنت ومثل هذا الكلام؟ هل يعقل أن يصدر ذلك من واحد مثلك فشل بكل المقاييس عندما دخل الوزارة؟!

هل تريدنا أن ننسى وعدك الشهير ببناء مدينة جامعية كان يحلم بها الآلاف من أبناء وبنات الكويت، مع تعهدك بتقديم استقالتك بعد سنتين إذا لم ير هذا المشروع النور، ثم قيامك بإجهاضه عندما تم طرحه في المجلس بتعاونك المستميت مع الحكومة لمجرد أن من قدمه هم خصومك التقليديون - أعني الإسلاميين -؟

هل يريد د.الربعي أن ننسى أن أول عمل قام به هو استبعاده لبعض الكفاءات من وزارة التربية لمجرد أنهم خصومه فكرياً، ضارباً عرض الحائط بالمصلحة العامة، واضعاً نصب عينيه أن تصفية الحسابات وتقديم المصالح الشخصية هي أول عمل يستفتح به حقيبته الوزارية؟

وإذا كان د.الربعي يرى أن البصاصين يثيرون الإحباط في النظام السياسي، فإننا نقول له إنك قد أثرت الإحباط فينا.. أتدري لماذا؟ لأنك تاجرت كثيراً بالشعارات وقد مررت بطورين متناقضين، أولهما مثلت فيه دور المعارض الثائر في الصف المقابل للحكومة حتى أطلق البعض عليك لقب مهندس المعارضة، وكنتَ أحد فرسان الاستجواب الشهير ضد وزير العدل في مجلس ١٩٨٥م، ثم بقدرة قادر انتقلت إلى طور مناقض دخلت فيه بيت الطاعة الحكومي وبدأت تدافع عن الحكومة وأصبحت حتمها الذي لا تختم إلا به، والمضحك المبكي أنك الآن تطالب «بإعادة النظام السياسي إلى رشده» متناسياً أنك كنت أحد أركانه في يوم من الأيام، وأشد المدافعين عنه إبان توليك الوزارة، فما الحكاية يا دكتور؟

لقد عجزت عن ممارسة الإصلاح ولي مكان كنت تسميه الهرم المقلوب، فرحته انقلاباً، بل وصل بك الحال إلى استجداء الحكومة لتدفع لك فاتورة تحولك نحو طاعتها، وذلك بحشد عدد كبير من النواب لمساندتك في طرح الثقة الذي أعقب استجوابك يوم أن شهد عليك واحد وعشرون نائباً صوتوا مع طرح الثقة، مقابل سبعة عشر نائباً فقط استطاعت الحكومة بعد جهد جهيد وعناء شديد أن تحشدهم مكافأة لك على تبصيمك لقراراتها طيلة فترة توليك الوزارة، والآن تأتي لتركب لوناً جديداً من ألوان طيفك السياسي وتعيب على البصاصين الذين عرفت مهنتهم أيام وزارتك.

لقد كنت يا دكتور أحد بل أبرز رواد التنظير، ومازلنا نذكر نظريتك الشهيرة التي كنتَ تتبناها قبل توزيرك، فقد كنت تنادي بأنه إذا اصطدم قطاران في أي دولة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته، ثم نسفت مبدأك هذا عندما صرت وزيراً، ولقد قطعت على نفسك وعداً عام ١٩٩٥م عندما زرت الطلبة الكويتيين في أمريكا بأنك لن تعود لممارسة العمل السياسي بعد خروجك من الوزارة، وها أنت تنكث بوعودك كما فعلت من قبل عندما تنصلت من وعدك بإنشاء المدينة الجامعية، وتعود إلى بريق الأضواء لتمارس هوايتك المفضلة في محاربة خصومك الإسلاميين والمستقلين الشرفاء في سبيل تسويق بضاعتك الفكرية التي طلقها الشعب الكويتي بالثلاثة طلاقاً بائناً لا رجعة فيه.

والسؤال الآن للدكتور الربعي: كيف سيتعامل مع هذه التركيبة الجديدة للمجلس، وبأي لون سياسي سيتلون؟ ■

علي ثني العجمي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

أردوغــان يـودّع السـجن بعـد أن حـوّله إلى متنزه!

أنقرة - جيهان: مع اقتراب انتهاء فترة سجن رئيس بلدية إسطنبول السابق رجب طيب أردوغان في الرابع والعشرين من الشهر الحالي.

وكانت محكمة أمن الدولة التركية قد حكمت على أردوغان بالسجن لمدة عشرة أشهر، بسبب أبيات شعرية قرأها في اجتماع شعبي، لكنها خُفّضت إلى ٤ أشهر و ١٠ أيام.

وخلال فترة سجنه، قام رجب بتغيير شكل السجن، وحوّله إلى ما يشبه المتنزه.

وقال السجناء إن رئيس البلدية السابق قام بتوزيع جميع الهدايا التي وصلته عليهم، كما ازدهرت الأوضاع الاقتصادية لبلدة بنار حصار التي تضم السجن بفضل الهدايا الكثيرة التي يبتاعها سيل زوار أردوغان■

حماس تحذر من حرب البيانات الكاذبة ضدها

حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من كتب رسائل مختلقة تقف وراءها جهات مشبوهة موقعة باسم مجهولين يزعمون أنهم من كوادر في الحركة، وتنسب فيها لـ«حماس» تزوير وثيقة باسم السلطة.

وشددت الحركة على كذب ما ورد في هذه الرسالة المشبوهة الأهداف والدوافع قائلة «نرى فيها وفي رسائل أخرى سابقة وفي بعض التقارير المفبركة التي تنشرها صحف تفتقر إلى المصداقية والنزاهة - محاولة مكشوفة لضرب مصداقية الحركة وسمعتها، وذلك لإكمال حلقات الحصار حول المشروع الجهادي في فلسطين المحتلة».

وقال بيان أصدرته الحركة وتلقت المجتمع نسخة منه:

«إن تزامن توزيع الأكاذيب مع محاولات نشر الوهم الكاذب بإمكان وفرص تحقيق تقدم على مسار التسوية السياسية مؤشر مهم حول أهداف الجهات الواقفة في ضرب الحركة ومصداقيتها، لخلخلة موقعها السياسي المتقدم على الساحة العربية والفلسطينية بطريقة تتكامل مع جهود حصارها وضربها أمنياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تم الإيحاء بوجود خلاف داخلي يقف وراء هذه الأكاذيب لصرف الانتباه عن الجهات الحقيقية التي تقف وراء هذه الرسائل وتتستر خلف تسميات كاذبة لا تمت للحركة أو كوادرها بأي صلة».

وقالت حماس إنها تربأ بوسائل الإعلام الملتزمة بتقاليد المهنة وأخلاقها والحريصة على احترام عقول قرائها أن تسارع للتعاطي مع وثيقة لم تتحقق من مصدرها ونشر تقارير مفبركة وأن تكون أداة بيد جهات تسعى لتشويه البؤر المشرقة في حاضر الأمة.

وأضافت أن نشر هذه الرسالة المزعومة والأكاذيب والتقارير المختلقة يخدش مصداقية أي صحيفة ملتزمة أكبر مما يطعن في صدقية حركة مجاهدة قدمت المئات من كوادرها شهداء فيما الآلاف منهم يقبعون في غياهب السجون ثمناً لمشروع عظيم تلتف الأمة حوله مشيرة إلى أن «حماس» - التي عضت بالنواجذ على جراحها، وأبت أن تنخرط في صدام داخلي مع السلطة الفلسطينية - أكبر من أن تلجأ للتزوير لإثبات الظلم الواقع عليها من ممارسات السلطة واستفزازاتها، وهو ظلم يشهد عليه العالم ويشاهده ويعرفه القاصي والداني، ولا يحتاج إلى أي جهد لإثباته.

وكانت تقارير صحفية زعمت أن حماس تحاول السيطرة على الإخوان في الأردن.

وأشارت إلى ما وصفته بـ «حرب بيانات عبر الفاكس بين كوادر الحركة الإسلامية»، وهو ما ثبت أنه أمر خال من الحقيقة تماماً■

أذربيجان على وشك دخول حرب لتحرير أراضيها من الاحتلال الأرميني

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: أعلن وزير الدفاع الأذري الجنرال صفر أبييف أن بلاده أكملت استعدادها لتحرير الأراضي التي احتلتها القوات الأرمينية من بلاده في عام ١٩٩٤م.

وجدد أبييف اتهامه للجانب الروسي بالاستمرار في تزويد القوات الأرمينية بالمعدات والأسلحة، الأمر الذي مكنها من تحقيق الغلبة على الجيش الأذري واحتلال ما يزيد على خمس الأراضي الأذرية في الحرب التي اندلعت بين البلدين - بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق!

وتأتي هذه التصريحات بعد أن تمكنت باكو في الفترة الأخيرة من رفع الكفاءة العسكرية لقدراتها المسلحة، وإيجاد كادر مؤهل لقيادة الجيش، وتدريب نحو ٥ آلاف عسكري أذري في باكستان، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ودول الناتو الأخرى.

واللافت للنظر أن نبرة التشدد في لغة البيانات الصادرة عن باكو ارتفعت بعدما زار مستشار وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الدول المستقلة الحديثة ستيفن سيستانوفيتش أذربيجان.

وقال سيستانوفيتش إن الولايات المتحدة تؤيد باكو في تطلعها لاستعادة وحدة أراضي البلاد، منوهاً بضرورة تحقيق ذلك بالطريقة الدبلوماسية.

ويبدو أن الولايات المتحدة وحلفاءها يصوغون مواقفهم تمهيداً لترسيخ نفوذهم في المنطقة خاصة أن الولايات المتحدة تعلق أهمية كبيرة على أذربيجان ليس بسبب كونها بلداً غنياً بالنفط فحسب - على حد قول السفير الأمريكي ستيفن اسكوبيرو - إذ إن موقع أذربيجان الجغرافي يجعلها محطة رئيسة في المنطقة تربط دول آسيا الوسطى بالغرب.

ومن جهة أخرى يشهد خط التماس بين البلدين تراشقات نارية واشتباكات محدودة بين الفينة والأخرى■

جنود أذريون يستعدون للمواجهة القادمة مع أرمينيا

الحقوق المدنية للمسلمين الأمريكيين يبحثها ممثلوهم مع الخارجية الأمريكية

واشنطن - المجتمع: ناقش عدد من المنظمات الإسلامية الأمريكية مع بعض مسؤولي الخارجية الأمريكية القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية للمسلمين الأمريكيين.

تركزت المناقشات على قضية الأدلة السرية التي تستخدم في حالات لترحيل بعض المسلمين، وتحرشات عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي ببعضهم الآخر، وكذلك ضعف تمثيل المسلمين في مستويات صنع القرار داخل الإدارة الأمريكية.

وعلق روبرت سيبل السفير المسؤول عن الحرية الدينية خارج الولايات المتحدة - الذي شارك في الاجتماع - على الأمر بقوله: «إذا لم نحصل على حق الحرية الدينية في هذا البلد فإننا لن نجد ما نقوله للعالم».

وفي غضون ذلك ذكر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أن ضابطاً مسلماً في شرطة نيويورك أوقف عن العمل وطلب منه تسليم بطاقته وسلاحه بسبب إطلاقه لحيته لأسباب دينية.

وأشار «كير» إلى أن حكماً سابقاً صدر من محكمة الاستئناف الأمريكية اعتبر أن عدم السماح بإطلاق اللحية لأسباب دينية يعد نوعاً من التمييز■

مشروع قانون في الكونجرس الأمريكي يدعو للتسامح الديني نحو المسلمين

واشنطن - وكالة الإعلام الأمريكية: قدم عضوا مجلس الشيوخ الأمريكي سبنسر إبراهام ولاري كريج مشروع قانون يعترف بإسهامات الأمريكيين المسلمين في الولايات المتحدة، ويشجب بشدة عدم التسامح وصور التمييز ضدهم.

وقدم مشروع قرار مجلس الشيوخ رقم ١٣٣ السيناتور إبراهام وهو جمهوري يمثل ولاية متشجان في الثاني من يوليو الحالي وتم تحويله إلى اللجنة التشريعية التي ستقوم بدراسته.

ومن المتوقع أن يطرح مشروع قانون مماثل في مجلس النواب وإذا تمت الموافقة على المشروعين وأجازهما المجلسان ووقعهما الرئيس الأمريكي يصبح القانون نافذاً.

ويذكر مشروع القرار بوجود نحو ستة ملايين مسلم وأكثر من ١٥٠٠ مسجد ومدرسة إسلامية ومركز إسلامي في الولايات المتحدة

وجاء فيه «إن الإسلام هو واحد من أعظم الديانات السماوية، وإن إسهاماته الكبيرة على مر التاريخ أدت إلى تحقيق تقدم في مجالات الرياضيات والعلوم والطب والقانون والفلسفة والفن والأدب».

وفي حين يقر مشروع القرار بأن المسلمين تعرضوا أحياناً لبعض صور التمييز والتحامل ضدهم، كما يتم تصويرهم أحياناً بصورة سلبية، فإنه يشجب مثل هذه الأعمال باعتبار أنها «غير منسجمة أبداً مع القيم الأمريكية والتسامح الديني والتعددية في الولايات المتحدة».

وقال السيناتور كريج وهو جمهوري يمثل ولاية إيداهو، في بيان أصدره يوم ٨ من يوليو: «هذا القرار يبعث برسالة مهمة للمسلمين - الذين يتزايدون عدداً - مفادها أننا أعضاء الكونجرس نعارض التمييز الديني أياً كانت صورته، إننا نعترف أيضاً بإسهام أكثر من ستة ملايين أمريكي مسلم في رقي مجتمعات لا حصر لها في طول البلاد وعرضها، إن التسامح الديني هو أحد المبادئ التي تسترشد بها بلادنا، وهذا القرار يتماشى مع هذا المثل الأعلى الأمريكي المهم».

وقالت رلندا فهمي، مساعدة السيناتور إبراهام: إن الغاية الأساسية من التشريع هي زيادة وعي الجمهور وحساسيته تجاه قضايا تشغل بال الأمريكيين المسلمين.

من جهته، يقوم المجلس الإسلامي الأمريكي، باعتباره إحدى المنظمات الإسلامية الفعالة في الولايات المتحدة بحث أعضائه في شتى أرجاء البلاد، على الاتصال بممثليهم في الكونجرس، ولفت أنظارهم إلى ضرورة اشتراكهم في تقديم المشروع■

يوم ناجح للتعريف بالإسلام في ميونيخ

ميونيخ - خالد شمت: أشهر مسلمة من المواطنين الألمان «ثلاثة رجال وثلاث نساء» إسلامهم خلال اليوم المفتوح الذي نظمه المركز الإسلامي بميونيخ مؤخراً للتعريف بالإسلام

وحظي اليوم بإقبال ملحوظ من سكان ميونيخ - دل على اهتمام كبير بالإسلام على الرغم من تزامنه مع أنشطة ثقافية عدة بالمدينة

وتضمن برنامج اليوم ثلاث محاضرات، الأولى عن علوم القرآن ألقاها د. أحمد فون دنفر رئيس تحرير مجلة Der Islam الألمانية والثانية لهارون بيير عن الحياة بعد الموت ومشاهد من الجنة والنار، كما وردت في القرآن

واستأثرت المحاضرة الثالثة التي ألقاها مراد بوسلد عضو البرلمان الأوروبي عن ميونيخ باهتمام كبير من الحاضرين، إذ دارت حول أوروبا والإسلام، ودعا فيها لدراسة تاريخهم من جديد لتعرفوا فضل المسلمين على النهضة الأوروبية مشيراً إلى أن المسلمين في أوروبا أثبتوا كفاءة عالية في كل المواقع التي شغلوها عمالياً ومهنياً، وأكاديمياً، مما يفرض على الدول الأوروبية منحهم حقوقهم كاملة ووضعهم على قدم المساواة مع باقي الطوائف.

وقد تضمن اليوم معارض متنوعة للكتاب الإسلامي للصورة الفريدة عن رحلات الحج في العصور الوسطى■

مسؤول أوروبي يعترف:

الاتحاد الأوروبي لا ينوي قبول عضوية تركيا

واشنطن - جيهان: اعترف توم سبنسر رئيس لجنة ورؤساء خارجية الاتحاد الأوروبي، بأن الاتحاد الأوروبي لم يكن نزيهاً مع تركيا، وأنه قام بمماطلة أنقرة أكثر من ٣٠ عاماً.

وقال سبنسر - في تصريح لوكالة أنباء Dow Jones الأمريكية - إن الاتحاد الأوروبي لا ينوي مطلقاً قبول تركيا في عضويته، غير أنه حاول إخفاء هذا الموقف لحماية مصالحه المستندة إلى العلاقات الطيبة مع تركيا

وأضاف سبنسر «أعتقد أننا لم نتصرف بنزاهة مع تركيا، فقد ماطلنا إياها أكثر من ٣٠ عاماً بوعود زائفة بضمها إلى عضوية الاتحاد الأوروبي. والحقيقة أن الاتحاد لا ينوي بأي حال من الأحوال قبول تركيا في عضويته»

وعلقت وكالة الأنباء الأمريكية على تصريحات سبنسر بأنها اعترافات صادرة بسبب وخز الضمير لمسؤول توشك وظيفته على الانتهاء، إذ ستنتهي فترة عمل سبنسر خلال أيام■

تدهور أوضاع المعتقلين بسجن جنيد الفلسطيني

يعيش المعتقلون السياسيون في سجن الجنيد المركزي لدى السلطة الفلسطينية في أسوأ أوضاعهم منذ بداية اعتقالهم في ٤ سبتمبر عام ١٩٩٧م، بعد إطلاق النار عليهم وذويهم من قبل قوات الـ١٧، والبحرية مؤخراً، بسبب مشادة كلامية وقعت بين حارس السجن والأهالي نتيجة استفزازه لهم في أثناء التفتيش، وتلفظه بألفاظ بذيئة عن المعتقلين، حيث اتهمهم بالعمالة، وسب الذات الإلهية.

وقررت إدارة السجن منع زيارة الأهالي والمحامين للمعتقلين، وحظر دخول الصحف، وقطع الماء الساخن من الحمام، مما جعل الأهالي يتجمعون أمام مقر المحافظة للمطالبة بإطلاق سراح أبنائهم المعتقلين منذ أكثر من ٢٣ شهراً بدون تهمة، أو قضية، أو محاكمة، وكانت المفاجأة أن اجتمعت على النسوة الأجهزة الأمنية، وأطلقت الرصاص باتجاههن، واستمر الاشتباك بينهن وجنود السلطة أكثر من ساعتين ونصف، ثم قامت الأجهزة الأمنية على إثر ذلك باعتقال عدد من الشباب من أهالي المعتقلين.

ومازال التوتر يسود المنطقة، في حين يعيش أهالي المعتقلين والمدينة حالة من الغليان والسخط الشديدين بسبب هذه الإجراءات، والاستفزازات المتصاعدة، والمتعمدة من قبل إدارة السجن والأجهزة الأمنية الفلسطينية التي تتجاهل إنهاء مأساة هؤلاء المعتقلين، ومعاناة أهاليهم، وأبنائهم، وأزواجهم منذ أكثر من عامين.■

وفاة الشيخ أحمد شهاب

قاضي المسلمين بجنوب الهند

انتقل إلى رحاب ربه مؤخراً قاضي قضاة كاليكوت، الشيخ أحمد شهاب الدين عن عمر يناهز السابعة والسبعين عاماً.

وكان الفقيد مرجعاً دينياً لعموم المسلمين في جنوبي الهند، كما كان يحتل منصب القضاء والإفتاء في أكثر من ٣٠٠ محلة في الولاية متحلياً بالإنصاف، وعدم التحيز في أحكامه. إذ جلس في كرسي القضاء والإفتاء ٥٢ سنة.

وكان الفقيد قدوة حسنة في تأليف المسلمين، وتوثيق أواصر الوئام بينهم، حتى لقب بسفير الوحدة. وكان أول ما قام به بعد توليه منصب القضاء في كاليكوت أن ألف بين الطائفتين المتقاتلتين من مسلمي شاليات كما كان عالماً متبحراً في الفقه وأصوله، وله باع طويل في اللغة العربية، ومصنفات عدة في الفقه والمعاملات من أهمها تفسيره معاني القرآن الكريم باسم «البيان في معاني القرآن». كما تولى رئاسة عدد من اللجان والهيئات، منها هيئة القضاء، وهيئة الأوقاف، ومجلس التربية الإسلامية، والأكاديمية الإسلامية في كيرالا، ولجنة حماية الشريعة الإسلامية، كما كان عضواً في لجنة الحج التابعة لحكومة كيرالا لمدة ٢٥ سنة. وقد خرجت جنازته في موكب رهيب وحضور جماهيري غفير. ودفن جثمانه في مقابر مسجد الجامع في باناكاد بجوار أجداده.■

الشيخ أحمد شهاب

الهند تعاني نقصاً في الذخائر.. وتلجأ للكيان الصهيوني

دعا رئيس الوزراء الهندي فاجبايي مصانع السلاح الهندية إلى زيادة إنتاجها من الذخائر لتلبية متطلبات الحرب غير المعلنة في كشمير التي قدرت تكاليفها بخمسة ملايين دولار يومياً.

ويعاني الجيش الهندي من نقص حاد في ذخائر مدافع «بوفرز» السويدية الصنع بعد أن امتنعت السويد عن تزويد الهند بها بسبب العقوبات العسكرية المفروضة عليها بعد تجاربها النووية في العام الماضي وهو ما اضطر الهند إلى البحث عن مصادر أخرى لشراء الذخيرة لهذا المدفع الذي يعتبر الأكثر تطوراً ومناسبة للحرب في المناطق الجبلية.

وقدر خبراء عسكريون هنود حاجة القوات الهندية الحالية بـ ١٠٠ ألف قذيفة من عيار ١٥٥ ملم لمدافع «بوفرز» وأن الهند لجأت إلى الكيان الصهيوني لشراء هذه القذائف، مقابل ألف دولار للقذيفة الواحدة مضيفين أن مصانع السلاح الهندية ليست قادرة على إنتاج هذا النوع في الوقت الحالي دون مساعدة أجنبية تبدو صعبة حالياً.

وكانت مجلة «جينز» المتخصصة بشؤون الدفاع التي تصدر من لندن قد ذكرت مؤخراً أن الهند وقعت اتفاقاً مع هيئة التصنيع العسكري في الكيان الصهيوني لشراء قذائف مدفعية بقيمة ١٢ مليون دولار مضيفة أن هذه الصفقة سوف توفر للجيش الهندي ٣٠ ألف وحدة مدفعية من عيار ١٥٥ ملم و١٦٠ ملم.■

شهران مهلة لحزب «الفضيلة» لإعداد دفاعه في دعوى حله

أنقرة - جيهان: استجابت المحكمة الدستورية في أنقرة لطلب حزب «الفضيلة» بإمهاله شهرين إضافيين لإعداد مرافعة الدفاع في الدعوى التي أقامها المدعي العام ورال صواش لحل الحزب.

وقررت هيئة المحكمة - في جلسة عقدتها الأسبوع الماضي لبحث هذا الطلب - إمهال الحزب حتى الخامس عشر من شهر سبتمبر المقبل لإعداد المرافعة الأولية على أن يقدم بعدها مرافعة الدفاع النهائية في ظرف ٣٠ يوماً.

وفي أعقاب المرافعة الأولية، سيقوم إما زعيم «الفضيلة» رجائي قوطان أو من ينوب عنه بمرافعة شفاهية بعد قراءة ورال صواش مذكرة الادعاء، ثم يلي هذه المرحلة القانونية مداولات المحكمة لاتخاذ قرارها بشأن حل الحزب.■

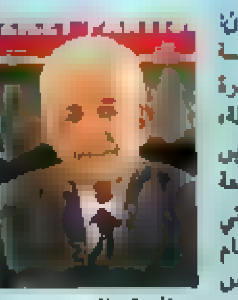

رجائي قوطان

حملة لإغاثة مسلمي كشمير تطلقها هيئة الإغاثة الكشميرية

دعا سيف الدين الترابي الأمين العام لهيئة الإغاثة لمسلمي كشمير مسلمي العالم إلى تقديم العون الفوري، والتبرعات اللازمة لنجدة إخوانهم المنكوبين في ولاية جامو وكشمير المحتلة نتيجة للغارات الهندوسية الغاشمة.

وحث بيان صادر عن الهيئة مسلمي العالم إلى سرعة تقديم التبرعات لهؤلاء المنكوبين، باعتبار أن المجاهدين الكشميريين لا يجاهدون لأجل حريتهم فحسب، بل أيضاً دفاعاً عن العالم الإسلامي، ومقدساته.

وأعلنت الهيئة أرقام حسابها لتلقي التبرعات كالتالي:

Indus Bank Ltd. Islamabad, Pakistan Dollars: A/C No - 009431- 53.

٢ - مصرف قطر الإسلامي (الفرع الرئيس - قطر) 015040-244074

٣ - بنك دبي الإسلامي (الإمارات العربية المتحدة) 4740408■

وسط غضب شعبي باكستاني

المقاومة الكشميرية ترفض اتفاق شريف ـ كلينتون

إسلام آباد ـ سامر علاوي :

رفض المجاهدون الكشميريون نداءات الحكومة الباكستانية الانسحاب من المواقع التي حرروها على خط المراقبة في الجزء الذي تحتله الهند من كشمير.

واتهم سيد صلاح الدين رئيس المجلس الجهادي الموحد الذي يضم ١٥ تنظيماً عسكرياً نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني بالاستجابة للضغوط الدولية، وخذلان الشعب الكشميري وحركته التحريرية.

ورفض التنظيمات الكشميرية بمختلف أطيافها في الاتفاقيات الثنائية بين الهند وباكستان بما فيها اتفاقية شملا الموقعة بين البلدين في عام ١٩٧٢م باعتبار أن الشعب الكشميري لم يكن طرفاً فيها.

وفي الوقت ذاته تتواصل الاحتجاجات الشعبية في باكستان على اتفاق شريف ـ كلينتون، ووصف محللون سياسيون موقف شريف بأنه حاول تفادي أزمة خارجية فوقع في أزمة داخلية نتيجة تحطيه الإجماع الوطني

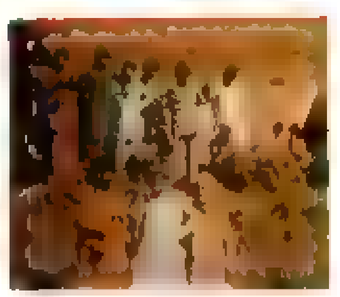

مسلمو كشمير يرفضون الخضوع برغم الويلات

الداعم للكشميريين، في حين حاول المسؤولون الباكستانيون في حكومة شريف إلقاء الكرة في الملعب الهندي الذي لم يستجب لدعوات الحوار والسلام مروجاً لهستيريا الحرب.

وأكد وزير الدولة للشؤون الخارجية صديق خان كانجو أن الدعم الباكستاني للكشميريين سيستمر مضيفاً ـ أمام البرلمان الذي وجه انتقادات شديدة للحكومة بسبب عقدها للاتفاق دون استشارته ـ أن الاتفاق الأخير يهدف إلى تجنب الحرب بين الدولتين النوويتين.■

.. والجماعة الإسلامية تدين الاتفاق

أعلنت الجماعة الإسلامية في باكستان إدانتها زيارة رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف لواشنطن، وتوقيعه على بيان مشترك مع الرئيس كلينتون مؤكدة أن هذه التطورات وضعت على منعطف خطير قد يهدر، ويضيع تضحيات الشعب الكشميري.

وأن توقيع نواز شريف على اتفاقية الاستسلام تم دون أن تعترف الهند بأي خطوة إيجابية تجاه حل القضية، ودون أن تحمل الاتفاقية أي إشارة تجاه سحب الهند لقواتها أو تجاه إعطاء الشعب الكشميري حقوقه أو تجاه المظالم الشنيعة التي تمارسها القوات الهندية البالغ عددها ٧٠٠ ألف جندي في كشمير المحتلة.

وأكدت الجماعة الإسلامية أنها تحرك الشارع الباكستاني وتوحد الصفوف الشعبية للميلولة دون هذا التخاذل الحكومي، واعتبر أمير الجماعة القاضي حسين أحمد أن الاتفاقية اعتراف بالهزيمة، وتراجع عن الموقف الإسلامي الثابت، والموحد تجاه قضية كشمير.

وقال إن إعلان واشنطن يعتبر قراراً بأن الحكومة الباكستانية ولت دبرها من وسط ميدان المعركة، وتركت المسلمين الكشميريين المضطهدين وحيدين في الساحة.

وأضاف أن حكومة نواز شريف بذلك فقدت كل أوراقها للبقاء في الحكم لأنها غدرت وخالفت الأحكام القرآنية الواضحة، وعرضت المصالح الوطنية إلى مخاطر كبيرة، مشيراً أن سيطرة المجاهدين على قطاع كارجيل قطعت على الهند طريقها إلى منطقة سياتشين ولداخ التي تجثم فيها أعداد كبيرة من القوات الهندية، وكان تلك فرصة ذهبية لإجبار الهند على الاعتراف بحقوق الشعب الكشميري.

وطالب القاضي حسين المجتمع الدولي والحركات الإسلامية والعالم الإسلامي كله أن يساند ويناصر قضية الشعب الكشميري العادلة على كل الأصعدة السياسية والدبلوماسية والشعبية والإعلامية المعنوية منها والمادية.■

خيارات حل النزاع وآفاق التسوية

إسلام آباد ـ سمير شطارة: ليست المشكلة في عدم وجود خيارات أو مقترحات لحل الأزمة الكشميرية، وإنما تكمن في عدم توافر إرادة سياسية للهند لحل الأزمة بتطبيق المقترحات، ولقد عرضت أربعة خيارات لحل النزاع في كشمير على النحو التالي:

١ ـ الاستقلال: وقد ظهر هذا الخيار على واجهة الأحداث منذ بدايات حركة المقاومة الحالية، وكان يشار إليه بـ «الخيار الثالث» وملخص فكرته أن يتم إنشاء ولاية كشمير كما كانت عليه عام ١٩٤٧م دون أن تتبع الهند أو باكستان، ومن أهم الأحزاب التي تقف وراء هذا الخيار جبهة تحرير جامو وكشمير وبعض المنظمات الصغيرة، وتقف مشكلات عملية أمام هذا الخيار أهمها: أن إدراج خيار الاستقلال بجانب التصويت للهند أو باكستان سيؤدي إلى انقسام أصوات المسلمين الانتخابية بين الموالين لباكستان وبين الذين يرغبون في الاستقلال، مما سيعطي فرصة أكبر للموالين للهند، كما أن هناك إجماعاً قائماً بين الدول الثلاث: باكستان والهند والصين على أن الاستقلال التام لكشمير سيكون سابقة سيئة في طريق «بلقنة» المناطق الأخرى التي تقطنها أقليات عرقية في هذه الدول.

٢ ـ خيار التقسيم: تحبذ الهند أن يتم تقسيم كشمير اعتماداً على خط المراقبة الحالي، مما يعني إبقاء الوضع على ما هو عليه مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة، وهو ما لا تقبله بالطبع باكستان والشعب الكشميري على حد سواء، وقدم بعض الغربيين اقتراحاً بالتقسيم اعتماداً على اللغة، مما يعني أن الناطقين باللغة الكشميرية ـ بما في ذلك سكان الوادي المحتل ـ سيصبحون جزءاً من باكستان، أما الناطقون بلغة «البلتي» والذين هم الآن ضمن حدود باكستان ـ فيلحقون بالهند، وهذه الخيارات في الحقيقة تتجاهل تماماً الحقائق الميدانية حيث تتجاهل «القطبية والتمركز» اللذين يعيشهما الشعب الكشميري طبقاً لانتماءات عقدية، إضافة إلى أن حركة المقاومة تعطي ولاءها لباكستان وقد تمكنت في السنوات الماضية من تغيير مجرى الأحداث في كشمير ولن تقبل بأي حل غير عادل.

٣ ـ الإشراف الأممي: قامت مجموعة من منظمات المقاومة وبعض الشخصيات باقتراح وضع كشمير تحت وصاية أممية لمدة ٥ ـ ١٠ سنوات يتم بعدها إجراء استفتاء شعبي، لأن هذا الحل ـ حسب رأيهم ـ سيحفظ ماء الوجه للهند ويساعد على اعتماد سياسة «الخطوة خطوة» لحل النزاع، غير أن هناك مشكلات عديدة تكتنف هذا المقترح منها: أن الأمم المتحدة نفسها أصبحت وسيلة لتحقيق مصالح القوى الغربية بعد فترة الحرب الباردة، فربما يؤدي هذا الحل إلى رعاية المصالح الغربية على حساب مصلحة الشعب الكشميري، وهذا الأمر بدا واضحاً في التدخل الأممي في البوسنة كما أن الهند لن توافق على أي مقترح أممي كما كان دأبها في السابق.

٤ ـ الاستفتاء: يبقى خيار الاستفتاء الذي جاء في قرارات الأمم المتحدة آخر خيار وقد نص قرار مجلس الأمن بتاريخ ٢١/٤/١٩٤٨م على سحب جميع القوات، وإجراء الاستفتاء، وتعيين حكومة انتقالية في كشمير، وهذا ما تريده المقاومة الكشميرية والشعب الكشميري كما تطالب به إسلام آباد، ولكن المشكلة تكمن في تعنت الجانب الهندي الذي يرفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.■

الخرطوم: شعبان عبد الرحمن

صعوبة السفر إلى السودان من الكويت، تجعل أي مسافر يدعو الله كثيراً بعودة افتتاح الخط الجوي المباشر بين الكويت والخرطوم دون «ترانزيت» يمتد لساعات طويلة تختلط خلالها رحلات الطيران.. فيقضي ساعاته بين ذاهب إلى الفندق لساعات محدودة يعود بعدها إلى المطار ليقابل بتأخر في صعود الطائرة.. وإذا صعد يُطلب منه العودة مرة إلى صالة الترانزيت ومعه حقائبه فتختنق الأنفاس ويعلو صراخ الأطفال...

هذا ما حدث في رحلة الذهاب إلى الخرطوم، التي وصلناها بعد ٤٨ ساعة من الإقلاع من الكويت.. وما إن دخلت الطائرة المجال الجوي للمدينة حتى لفتها غيوم رمادية كثيفة فالوقت وقت أمطار الصيف الغزيرة التي تعودت عليها الخرطوم في تلك الأونة من كل عام

النظرة الأولى من أعلى تكتشف أن كل شيء يوحي بالبساطة وعند النزول إلى الأرض، تتجسد تلك البساطة في كل شيء، وتنطبع آثارها على معاملات الناس حتى تصير معلماً بارزاً من معالم شخصيتهم حتى ولو كانت شخصية جنرال من الجيش أو الشرطة

كان الوصول في الحادي عشر من ربيع الثاني قبل ذكرى مولد النبي ﷺ بيوم واحد، وهي مناسبة يحتفل بها السودانيون..! كل بطريقته، محاضرات في المساجد، غناء شعبي في الأحياء، الإذاعة والتلفاز شاركا بكثافة في التوقف عند هذه المناسبة بتسليط الضوء على التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول ﷺ وشخصيته وأخلاقه، وتطل الحديث من العلماء تصحيح للمفاهيم الخاطئة، وكانت المناسبة فرصة لتشحذ الروح الإسلامية

التجول في مدينتي الخرطوم وأم درمان والمدن المجاورة لهما، يولد انطباعاً بأن الحياة في مجملها صورة مشابهة للحياة في بعض مناطق مصر، وإن اختلفت في بعض التفاصيل. الحافلات المزدحمة.. المباني بلص... السيارات الاقتصادية هي هي.. وإن كانت «الركشا» الهندية أصبحت تتكاثر في الشوارع لسهولة حركتها النظام المعماري وواجهات البنايات وإن كانت عمارات القاهرة الشاهقة لا تكاد توجد هناك الشوارع المرصوفة. الأسواق الشعبية. سوق الجامع الكبير ـ أعرق مساجد السودان ـ بوسط الخرطوم لا تستطيع أن تفرّق بينه وبين سوق العتبة بوسط القاهرة.. وطريقة البيع والشراء السلع المعروضة تكاد تكون واحدة. بل إن طريقة رص البضاعة تكاد أيضاً تكون واحدة. حتى القصر الرئاسي بطرازه المعماري وأسواره لا تكاد تختلف عن القصر الرئاسي في «القبة»

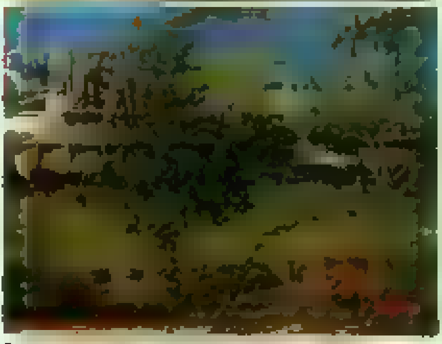

معدل التنمية ٨٪.. نمو الصناعة ١٥٪.. الثروة الحيوانية ١٢٢ مليون رأس.. الأرض المزروعة ٤٠ مليون فدان.. لكن المواطن مازال يعاني

تجربة الحكم الفيدرالي فتحت الباب واسعا للمشاركة الشعبية ونظام الشورى دخل حتى في مجالس القبائل

المدخولات من الإنتاج والصادرات يتم تحويلها لإنجاز البنية التحتية في أنحاء البلاد كلها

بالقاهرة.. إنها وحدة الثقافة ووحدة التفكير الضاربة بجذورها بين شعبي الوادي وإن ظل لكل سماته التي تميزه

الإعلام

المتابع للتلفاز والإذاعة يكتشف بسهولة أن مهمتهما تتركز في هذه الفترة على تعبئة الجماهير فيما يشبه التعبئة العامة خلال فترات الحرب، وتغطية العمليات الحربية وما يتخللها من حث على الجهاد والفخر بالاستشهاد، تأخذ هذه حيزاً معقولاً، بينما تغطية عمليات الإعمار وتسليط الضوء على ثقافات وعادات وفنون القبائل السودانية المختلفة خاصة في أقاصي البلاد، تأخذ حيزاً أكبر ولا شك أن ذلك يأتي في إطار التفات الدولة إلى هذه القبائل وهذه المناطق التي ظلت مهملة لسنوات طويلة مما أشعرها بالغبن والرغبة في الانفصال.. الذي يحدث إعلامياً هو عملية تكسير الحواجز، توصيل وتواصل، بل وإدماج وانسجام من خلال البث الإعلامي، وذلك يصب بطريق غير مباشر وعلى المدى البعيد في تخفيف الاحتقان الاجتماعي القائم على أطراف البلاد

الحصار الذي يعيشه السودان على امتداد السنوات العشر، ومعه الحرب الشاملة التي تشنها قوات التمرد بمساعدة علنية من الغرب، تركت آثارها على الحياة السودانية بصفة عامة، ووضعت السودانيين أمام امتحان صعب «يبطلونه» في اليوم الواحد مرات عديدة وهم يشترون رغيف الخبز وبقية ضرورات الحياة اليومية.. وهم ينتظرون تدفق المياه أو عودة الكهرباء المقطوعة، لقد التهمت الحرب جانباً كبيراً من ميزانية البلاد.

ويسعى الحصار الذي أعطت الولايات المتحدة إشارة بدء فصل جديد فيه بالتهديد بفرض حظر جوي على الجنوب وجبال النوبة يسعى هذا الحصار للإتيان على بقية الميزانية حتى تسقط الدولة بشمالها وجنوبها في قبضتها ـ لا قدر الله ـ.

المتوسط العام للدخل الشهري هو ٢٠٠ ألف جنيه سوداني أي ما يقرب من مائة دولار، بينما كيلو اللحم وصل ٧ آلاف جنيه.. وأجرة المواصلات ٢٥٠ جنيه، جالون البنزين وصل ثلاثة آلاف جنيه، أما الخبز فهو بين ٢٥٠ جنيهاً، وهكذا تسير الحياة.. حصار من كل اتجاه، حتى برنامج المساعدات من صندوق النقد توقف وحرم السودان من ٨٠٠ مليون دولار سنوياً.

نعم الإنجازات على مستوى التنمية والإنتاج تسابق الزمن ولولا توفيق الله لهذا البلد في تحقيق مساحات واسعة من الإنجازات الكبيرة، لكان هناك أمر آخر، فمن واقع السجلات الرسمية وخلال السنوات العشر الماضية حقق التصنيع نمواً بنسبة ١٥٪، وأصبح هذا القطاع يساهم بنحو ٣٠٪ من جملة الإيرادات العامة، وبلغت صادراته ١٥٠٠ مليون دولار، وتحقق الاكتفاء الذاتي من الحبوب واللحوم والسكر والمنتجات الزيتية و٢٥ نوعاً من الأدوية الأساسية، فقد بلغ حجم الإنتاج الكلي من الحبوب ٤،١ ملايين طن بعد مضاعفة المساحة المزروعة بالحبوب، وارتفع عدد قطعان الثروة الحيوانية من ٣٠ مليون رأس عام ١٩٨٩م إلى ١٢٢ مليون رأس هذا العام، تسهم في عائدات التصدير بـ ٢٣٪ من إجمالي الصادرات.

وزادت مساهمات القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٨٪ إلى ٤٨٪، وزاد توليد الكهرباء من ٦٦٧.٦ ميجاوات عام ١٩٨٩م إلى ٣٠٧.٦ ميجاوات هذا العام، وبالإجمالي ارتفع معدل نمو الناتج المحلي من ١٪ في عقد الثمانينيات إلى ٨٪، ووصل إجمالي الدخل من الصادرات إلى ٧٢٦ مليون دولار

والسؤال المطروح: اين تذهب تلك الأموال وأين تأثير هذه الزيادات في الإنجاز؟

هناك اتجاه عام في الدولة اكده كل من قابلته من المسؤولين وهو الحرص على استثمار المتحولات من الصادرات ومن الزيادة في الإنتاج في إنجاز البنية التحتية في كل أنحاء السودان (٢٦ ولاية)، والإحجام عن إهدارها كلها في توفير الغذاء والخدمات السريعة. إضافة إلى ذلك، فإن كل هذه الإنجازات وإن كانت تمثل طفرة، إلا انها ليست الطفرة التي تحقق الرفاهية او تحل كل المشكلات، وإنما التي تخرج السودان من تحت الأرض إلى فوقها استعداداً للانطلاق السريع

وربما الذي يولد مصداقية الحكومة لدى قطاعات الجماهير أن الناس لا تشهد إسرافاً او تبذيراً او نهباً للمال العام، وإنما بساطة في كل شيء إلى حد ما، وكثير من الناس يتفهم ما تسير عليه الحكومة، ولذلك نلاحظ التجاوب الجماهيري، كما أن فضيلة الصبر الطويل التي وهبها الله للسودانيين تساعد الناس على مواصلة الحياة بقوة والمشاركة في مراكز التطوع وتحقيق المشروعات التي تروج لها الحكومة مثل لواء حماة البترول، مراكز التطوع للجهاد برنامج الطالب المنتج في الصيف... إلخ

التفعيل الاجتماعي

اللواء الطيب إبراهيم محمد وزير التخطيط الاجتماعي، يؤكد أن إشراك المواطن في إدارة البلاد وفي الهم العام للوطن ووضعه في بوتقة المشروع الوطني كان هدفاً أساسياً من أهدافنا، وقد اتجهنا لتحريك الناس وتفجير طاقاتهم، وكوامنهم من خلال بث القيم الإسلامية وتفعيلها في قلوبهم، وكان لذلك أثر إيجابي

ويؤكد أنه لا توجد دولة تقود معركتي التنمية والحرب معاً لأنهما معركتان متضادتان، ولا يمكن أن يجتمعا في دولة، ولكنهما اجتمعتا في السودان.

وبمناسبة إشراك المواطن على أوسع نطاق، فإنه يجدر القول إن تجربة الفيدرالية في الولايات السودانية الست والعشرين، فتحت مجالاً واسعاً أمام هذه المشاركة، فهناك حكومة الولاية وبرلمانها، وهناك حكومة محلية بصلاحياتها ومجالسها التشريعية، وهناك الحكومة الاتحادية، وقد صارت كل ولاية بمقتضى هذا النظام أشبه بجمهورية مستقلة في إدارة شؤونها الداخلية، وتشكيل برلمانها وحكوماتها وتنفيذ خطط التنمية، معتمدة على مواردها، وقد جعل هذا النظام الجميع يدرك مسؤولياته في إطار الشورى

حتى داخل القبيلة ذاتها، فقد صار أمرها يُدار بالشورى، بعد أن كانت كل الأمور مركزة في يد شيخ القبيلة، يقول الناجي محمد عربي سكرتير مجلس شورى قبيلة «الأرينقا» في غرب دارفور إن مجلس شورى قبيلته يتشكل من ٤٠ شخصاً، وكلهم منتخبون من القبيلة، ويعقد كل عام اجتماع عام للقبيلة، يقدم فيه شيخ القبيلة ومجلس الشورى الإنجازات التي قاموا بها، ثم يجري التصويت على بقاء المجلس وشيخ القبيلة أو تغييرهم ويكون القرار للتصويت العام والحر

كل تلك محاولات للنهوض تنموياً وسياسياً واجتماعياً في إطار مشروع طموح، وإن كان قد حقق خطوات ناجحة، فإنه مازال هناك شوط طويل حتى يتحقق نموذج الدولة العصرية

وليس كل الناس هناك مقتنعين بجدوى ما يجري او حتى راضين عن وجود النظام القائم، هناك شرائح ناقمة سياسياً على الأوضاع وهناك آخرون تنفد صبرهم بعد أن أرهقتهم مطالب الحياة المعيشية وضروراتها وحرك سخطهم ضعف بعض الخدمات وبطؤها بسبب وباء الروتين الذي يصيب بلادنا في العالم الثالث

في التحليل الأخير، فإن النظرة العامة لسودان اليوم تكشف بلداً منهكاً بحرب متمردة قاربت على العشرين عاماً ومازال الغرب ينفخ في أوارها، ومنهكاً بحصار دولي يسعى لسد منافذ الهواء - إن أمكن - حتى يموت مختنقاً دون أن يدري به أحد، ولكنه مع كل ذلك يحاول النهوض وتكسير القيد وقد نجح، ولكن محاولات دفنه تحت الأرض مرة أخرى مازالت جارية على قدم وساق، بينما أهله يواصلون الإصرار على الانطلاق معتمدين على الله

«المقرن».. نقطة البداية لنهر النيل

«المقرن» موقع اقتران النيل الأزرق بالنيل الأبيض ليندمجا في مجرى واحد هو نهر النيل والناظر من بعيد إلى هذا الموقع يستطيع أن يميز مياه النيل الأزرق الرمادية الداكنة عن مياه النيل الأبيض الرمادية الفاتحة، ويفصل بينهما خيط واضح.

في هذا المكان تسجل لحظة اندماج النهرين في لقاء حار. فالنيل الأزرق قطع طريقه من منابعه في إثيوبيا، والنيل الأبيض قطع مئات الكيلو مترات من منابعه في أوغندا، وقبل أن يلتقي النهران بعشرات الأمتار يتفرع كل منهما إلى فرعين، بينهما جزيرة خضراء، وإن كانت جزيرة النيل الأبيض صغيرة جداً، إلا أن جزيرة النيل الأزرق كبيرة جداً وعتيقة ويطلق عليها اسم جزيرة «توتي» وهي شديدة الخضرة وعامرة بالسكان، وتقع في مقابل القصر الجمهوري بالخرطوم.

وبعد أن يلتقي الفرعان الأصليان للنهرين (الأبيض والأزرق) بعشرات الأمتار تنضم إليهما التفريعات الأخرى ليلملم النهر الكبير أجزاءه مكوناً نهر النيل العظيم الذي ينطلق من «المقرن» إلى مصر قاطعاً أكثر من ألف كيلو متر بمياهه الرمادية المليئة بالطمي والخير

وليس «المقرن» هو موضع التقاء النيلين الأزرق والأبيض فقط فهو أيضاً موضع التقاء مدينتي الخرطوم وأم درمان، فعلى مقربة منه يوجد كوبري الخرطوم / أم درمان العتيق الذي يربط بين المدينتين

الخرطوم تشهد حركة تمازج وانصهار بين الشمال والجنوب

ثمة تطور مهم على صعيد الاندماج والتمازج بين أهل الشمال والجنوب وهو ما يصهر الطرفين رويداً رويداً في نسيج اجتماعي واحد، وإن كان ذلك يصادف معوقات كبيرة.

فقد حرص الاستعمار الإنجليزي - كما هو معروف - على عزل الجنوب عن الشمال وجعل من الجنوب مناطق مغلقة حرم فيها السكان من التعليم والخدمات الإنسانية، وحرص على إبقائهم عند الحياة البدائية وشحنهم بكل ما استطاع من شحنات التعصب والحقد والعداء ضد الشمال، وبعد الاستقلال حرص الاستعمار من خلال عملائه على استمرار هذا الوضع، بل وعمل على تعميق الهوة وإقامة المزيد من الحواجز والسدود الاجتماعية، لكن حرب الجنوب وإن كانت قد جرت الوبال على السودان، إلا أنها كانت أحد عوامل تفجير هذه السدود والحواجز الاجتماعية، فقد تسببت هذه الحرب في نزوح ثلاثة ملايين إلى الشمال استقروا في معسكرات على مقربة من أطراف الخرطوم، ورغم أن مفوضية العون الإنسانية الدولية تشرف عليهم غذاء ورعاية إلا أن عدداً كبيراً منهم ترك المعسكر ودخل إلى الخرطوم - متجولاً فيها.. باحثاً عن فرصة عمل، أو حتى لقمة خبز، كما أن هناك عدداً كبيراً اندفع بقوة الحرب إلى الشمال مباشرة يبحث عن وسيلة للحياة بعد أن فقد مقوماتها هناك.

في جولاتي المتعددة داخل الخرطوم وأم درمان المترامية الأطراف شاهدتهم في مواقع متعددة يمارسون الحياة دون تحفظ يسيرون في الشوارع يقفون عند محطات الحافلات. يجلسون على المقاهي أو على الأرصفة يمارسون أعمالهم دون توجس من جانبهم ودون رفض من الآخرين، ومعظم الأعمال التي يمارسونها هي الأعمال اليدوية الدنيا خاصة أعمال «العتالة» في مشروعات المعمار.. نعم هي أعمال متواضعة ولكن ذلك هو المتوافر في بلد مثل السودان.

وقد صار مألوفاً أن تجد بين الجالسين أو الواقفين أو العاملين في أي مكان شماليين وجنوبيين، كما صار مألوفاً كل يوم في المساء أن يتجمع عشرات من الجنوبيين على مقربة من أحد المطارات العسكرية انتظاراً لركوب الطائرة العسكرية اليومية التي تتوجه للجنوب وتكون العودة على الطائرة نفسها بعد زيارة الأهل هناك.

ولعل من الجدير بالتسجيل أن طبيعة الإنسان السوداني المتسامحة في التعامل تساعد كثيراً في تقبل كل طرف للآخر.

هذا التحرك من الجنوب إلى الشمال وكذلك من الشمال إلى الجنوب يسهم إلى حد كبير في عملية الاندماج الاجتماعي وهو الأمر الذي يلفت إليه الانتباه أمين حسن عمر وزير الدولة للثقافة والإعلام وهو أحد الأبناء السودانيين، يقول: في ظل التعايش اليومي بين الجنوبيين والشماليين يحدث تبادل في العادات وتمازج ثقافي وتذوب الحواجز النفسية ويكتسب كل طرف من الآخر مكتسبات اجتماعية جديدة وذلك لا شك يصهر الجميع في نسيج واحد على المدى البعيد. ويؤكد أن ذلك يسهم بطريق غير مباشر ودون مفاوضات أو اتفاقات في حل أكبر المعضلات بين الشمال والجنوب.

٣ ملايين مهاجر يصنعون السلام على مشارف العاصمة ويكذبون مزاعم «الرق»

الكلام عن الشمال والجنوب يقودنا إلى نقطة مهمة ذات صلة وهي الادعاءات بممارسة السلطات السودانية «الرق» ضد الجنوبيين وضد أهل منطقة جبال النوبة غرب البلاد، وهي الادعاءات التي روجت لها البارونة «كوكس» رئيسة منظمة «التضامن المسيحي» المدعومة من مجلس اللوردات البريطاني وذات العلاقة الوثيقة بجهات أمريكية مخابراتية.

وقد حفل ترويج المنظمة لتلك المزاعم بدهاء وخبث وتوظيف حالة التوتر القائمة في الجنوب والغرب السودانيين توظيفاً إعلامياً جيداً، كما استخدم بعض المنظمات الأمريكية في عمليات الترويج مثل جمعية «هيومان رايتس واتش»، كما حرك بعض الكنائس في حملة واسعة ومارست ضغوطها من خلال اللوبي الصهيوني داخل الكونجرس لإصدار توصية للحكومة الأمريكية بحظر الطيران جنوب وغرب السودان.

ورغم أن عضو مجلس اللوردات البريطاني «ماكينز» الذي زار السودان أكثر من مرة للتحقيق فيما تروجه المنظمة أكد أن اتهام السودان بممارسة الرق يفتقر إلى أدلة وبراهين، كما أكدت منظمة «انتي سلفري انترناشيونال» ما قاله اللورد «ماكينز» رغم كل ذلك ظلت منظمة «كوكس» تروج لدعايتها.

أكثر من مسؤول سوداني: مصطفى عثمان وزير الخارجية، أمين حسن عمر، وعلي الحاج استشهدوا بنقطة واحدة من الرد على هذه المزاعم وهي إن كان السودان يمارس «الرق» من خلال قيام القوات الحكومية بخطف الجنوبيين أو أبناء النوبة، لتشغيلهم في عمليات السخرة، كما تدعي المنظمة، فلماذا ترهق القوات الحكومية نفسها في عمليات القنص والخطف في هذه المناطق ولديها في الشمال ثلاثة ملايين لاجئ يمثلون نصف سكان الجنوب وتستطيع أن تستخدمهم فيما تشاء؟! لو كانت الحكومة تمارس الرق لمارسته على من هم بين أيديها، لكن حياة هؤلاء اللاجئين في ملاجئهم أو داخل المدن السودانية الشمالية أفضل ما يكذب هذه الادعاءات.

والسؤال المطروح على المنظمات الغربية: لماذا برزت حكاية «الرق» مع إعلان السودان توجهه الإسلامي المسألة واضحة وهي محاولة الربط بين «الرق» وهذا التوجه وكأن هذا التوجه هو السبب في التشجيع على ممارسة الرق!! لكن تلك المزاعم تتبدد رويداً رويداً

ملحمة عتق النفط السوداني من الهيمنة الأجنبية

تحول السودان عصر النفط لا يعني فقط تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض للخارج، وإنما يعني حصول السودان على ضمانة قوية لاستقرار اقتصاده وضمانة قوية للمستثمرين واستثماراتهم، وهو ما يشجع كثيراً من المستثمرين على التوافد إلى السودان، أبرزهم الجانب الصيني والماليزي، وقد سبق هؤلاء جميعاً المستثمر الوطني، فعمليات الإنتاج وتشييد المصافي ومد الخطوط تتم في معظمها بأيد سودانية ومشاركة أجنبية محدودة.

ومصفاة كونكورب التي أقيمت في الخرطوم والتي افتتحها الرئيس البشير يوم ٣٠/٦ الماضي مثال مهم على نجاح الأيدي والمال السودانيين في اقتحام هذا المجال. يقول الدكتور عوض الجاز وزير الطاقة: إن المصفاة تم تشييدها بأيدي مهندسين كلهم سودانيون، واثنين من المهندسين الهنود، واسم المصفاة هو نفسه اسم الشركة التي شيدتها «كونكورب»، وهي شركة سودانية عالمية مسجلة في الولايات المتحدة والهند وأوغندا، ومملوكة لسوداني هو السيد محمد عبدالله جار النبي، وهي التي بادرت بشراء حصة وممتلكات شركة «شيفرون سودان» الأمريكية التي قررت الخروج من السودان عام ١٩٩٢م، وآل إلى كونكورب ٤٢ مليون فدان، تتمتع باحتياطات بترولية عالمية لا تقل عن ١,٢ بليون برميل، وفي عام ١٩٩٣م باعت كونكورب هذه الممتلكات للحكومة السودانية بعد أن حررتها من قبضة الشركات الأجنبية على حد قول رئيس مجلس إدارتها.

وفي عام ١٩٩٦م، بدأت هذه الشركة في بناء مصفاة كونكورب التي تغطي استهلاك ولاية الخرطوم من النفط، وقد حرصت الشركة على تجميع الخبرات السودانية في إنجاز المشروع الذي بلغت تكاليفه ١٥ مليون دولار.

ويصف إدريس حسن - رئيس تحرير جريدة الرأي العام السودانية اليومية المستقلة - تجربة مصفاة كونكورب بأنها ملحمة تحرير البترول السوداني من قبضة الشركات الأجنبية، واعتبرت جريدة الوفاق اليومية المستقلة المستثمر النفطي محمد عبدالله أول مواطن سوداني يبدأ الاستثمار في النفط ويحل محل شركة شيفرون الأمريكية وهو بذلك يدخل التاريخ من باب عتق النفط السوداني من القيد الأجنبي.

والذي يبدو من خلال زيارتي لمواقع بترولية أخرى أن المال والأيدي والخبرة الوطنية هي التي تمسك بزمام الهيمنة على عمليات الإنتاج، وإن كان الباب مفتوحاً لأي استثمار أجنبي خاصة أن هناك مواقع عديدة مبشرة بإنتاج كبير.

والموقع الذي بدأ الإنتاج الفعلي هو حقل «هجليج» على بعد ١٦٠٠كم من ساحل البحر الأحمر، حيث سيتم التصدير للخارج من ميناء «بشاير» في شهر سبتمبر القادم، وفي زيارة نظمتها وزارة الطاقة لهذا الحقل لوحظ أن ما يقرب من نصف الوفد الزائر هم من الصينيين العاملين في مجال البترول.

ويغذي هذا الحقل «هجليج» الذي تبلغ طاقته الإنتاجية ١٥٠ ألف برميل يومياً ثلاث مصافٍ إلى جانب مصفاة كونكورب وهي:

- مصفاة «الجلد» غرب السودان
- مصفاة الجيلي شمال الخرطوم
- ومصفاة بشاير

وخلال عام واحد سيرتفع الإنتاج إلى ٢٧٠ ألف برميل يومياً، تتزايد مع استمرار البحث والتنقيب.

ولم يحل احتفال السودانيين بإنتاج النفط من محاولات لتعكير صفو الحدث، فقد هدد جون جارانج أكثر من مرة بتدمير خطوط البترول، وجاء التهديد الأمريكي الأخير بفرض حظر جوي على جنوب وغرب السودان ليلقي بتخوفات من إقدام الولايات المتحدة على ضرب هذه الخطوط كما فعلت مع مصنع الشفاء، السؤال فرض نفسه بقوة على الساحة: ماذا يفعل السودان، وماذا أعد ومعارضو ؟؟ الرئيس البشير نفسه أكد في أكثر من تصريح أن ملايينه لن تستطيع الوقوف مكتوفة الأيدي وهو التأكيد نفسه الذي كرره الدكتور مصطفى عثمان وزير الخارجية، وعلى الصعيد العملي فقد تم تجنيد عشرات الآلاف من المتطوعين الذين جيداً عند المناطق المهمة من خطوط البترول في إطار حملة نظمتها الحكومة أطلق عليها «لواء حماة البترول»، وهي الحملة التي تجاوب معها عدد كبير من الشباب، وربما كان هذا الاستعداد يجدي نفعاً مع هجمات جارانج لكنه بالطبع لا يفيد مع الضربات الجوية والصاروخية.

على جانب آخر، فإن نشاطاً كبيراً يجري في ميدان الاستثمار بقطاع التعدين.

أوراق وزارة التعاون الدولي والاستثمار تقول إن إجمالي الاستثمارات في قطاعي الطاقة والتعدين بلغ ١,٠ ٥ مليار دولار، وهو أكبر حجم للاستثمار في تاريخ البلاد، وإن إنتاج الذهب بلغ حصة الطنان ونصف الطن من الذهب الخالص، حققت ٦٢ مليون دولار، وقد عقدت مؤخراً اتفاقات جديدة للتنقيب عن الذهب في شمال وغرب ووسط البلاد، كما عقدت اتفاقات للتنقيب عن الفضة والزنك والرصاص والحديد، والتي يبدو أن الأرض تحتوي في باطنها مكنونات كبيرة من الخيرات والثروات. ■

٣٠ جامعة تضم ربع مل

طفرة نوعية وكمية يشهدها قطاع التعليم في السودان.. واقع الأرقام يقول إن السودان كان به ست جامعات فقط قبل عشر سنوات تضم ٥ آلاف طالب واليوم يصل عدد الجامعات إلى ٣٠ جامعة تضم في مدرجاتها على الأقل ٢٥٠ ألف طالب وطالبة (ربع المليون) وتنتشر هذه الجامعات في شتى أنحاء السودان، وهو ما ولد شعوراً بالعدالة والمساواة، وبداية اهتمام النظام بتوزيع الخدمة التعليمية على كل أبناء السودان، ولطالما شعر أبناء الولايات النائية على حدود السودان بالإجحاف التعليمي ضمن سلسلة من الإجحافات في الخدمة الوطنية والمواطنة.

قد يبرز سؤال هنا: إذا كان السودان وفر من الإمكانات ما أضاف ٢٤ جامعة خلال عشر سنوات، فمن أين وفر الكادر التعليمي لهذا العدد الكبير؟ والذي يخفى على البعض أن السودان الزاخر بثروات طبيعية زاخر أيضاً بثروة كبيرة من الكوادر والنخب العلمية التي أثبتت جدارة في إدارة العملية التعليمية.

ولم تعد الجامعات السودانية تسع أبناء السودان في الداخل فحسب بل فتحت أبوابها لأبناء السودان في الخارج، يقول وزير التعليم العالي إن وزارة التعليم اتخذت قراراً قبل ثلاثة أعوام بفتح الجامعات لكل سوداني يتلقى تعليماً في الخارج دون قيد أملاً في عودتهم، وبالفعل عاد عدد هائل من السودانيين والتحقوا بالكليات المناظرة، بل إن حركة إقبال من الأجانب على الدراسة في الجامعة السودانية بدأت تظهر.

وهناك ملاحظة جديرة بالتوقف وهي أن هذا العدد الكبير من الطلاب يجري استثمار جهوده وحماسه واندفاعه نحو الإسهام في عمليات بناء المجتمع من خلال مشاريع عدة أبرزها المشروع القومي للإجازة الصيفية، والذي ينظم قوافل للطلاب في معسكرات عمل تنتشر في أنحاء البلاد لتقديم الخدمة في الولايات السودانية بالتنسيق مع حكومات هذه الولايات، وتقوم هذه القوافل بالإسهام في محو الأمية وعمليات التوعية الثقافية في التعليم والمشاركة في المشاريع الزراعية والطبية كل حسب تخصصه، وقد أسهم الإعلام السوداني وخاصة التلفاز في تغطية هذه الأنشطة تغطية جيدة وذلك في إطار تغطياته المتواصلة لكل الأنشطة.

وفي داخل الجامعات وعلى أسوارها - خاصة

طفـرة تعليميـة

...ون طالب وتساهم في إعادة صياغة المجتمع

امتداد الجامعات إلى الولايات الجنوبية يزيل الشعور بالظلم التعليمي

جامعة الخرطوم أكبر الجامعات السودانية - تظهر بوضوح لافتات البرنامج الصيفي بكلمات قليلة ولغة متواضعة، لكن الإقبال والتجاوب كبيران.

وفي إطار التطوير الذي شهدته معظم المؤسسات التعليمية تم تحويل كلية القرآن الكريم ومعهد أم درمان العلمي إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، والتي أصبحت تضم كليات: الشريعة - اللغة العربية - الدعوة والإعلام - القرآن الكريم. وكلية متخصصة للدراسات العليا، وينتظم في الجامعة حوالي ١٤ ألف طالب وطالبة.

وخلال تسع سنوات من إنشائها (١٩٩٠م) أصبح لهذه الجامعة تسعة أفرع في ولايات السودان، وتضع في خطتها التواجد في جميع ولايات السودان الستة والعشرين (الولاية تضم من ٤ - ٧ محافظات).

يقول الدكتور حامد إبراهيم - رئيس الجامعة - إنها من خلال اسمها تقوم على العناية بالقرآن الكريم تعليماً وفهماً، ومن هنا فشروط الالتحاق بها تتعلق بحفظ القرآن الكريم بدرجات متفاوتة من كلية إلى أخرى، أقلها أن يتخرج وهو حافظ لنصف القرآن على الأقل.

ويؤكد الدكتور حامد إبراهيم هدفنا الأسمى الإسهام في تربية الطالب على فهم الكتاب والسنة، وتوسيع دائرة معارفه، وإتاحة الفرصة له لمواصلة دراساته العليا إكمالاً للسلم التعليمي القرآني.

ويضيف: إن إعداد الطالب بهذا المستوى وربطه بأساسيات قيمه يحيي في داخله نزعة المقاومة لكل ما يتهدد قيمه وأخلاقه وعقيدته، ولاشك أن ذلك كله يسهم بشكل كبير في تعضيد الجهود الجارية على كل المستويات لإعادة صياغة المجتمع على فهم الكتاب والسنة النبوية.

يشير إلى أن الامتداد الأول للجامعة كان في جنوب السودان اهتماماً بالمنطقة، وأصبح لها ثلاثة فروع تضم ٤٠٠ طالب وهذه الفروع تتركز في:

- ملكال عاصمة ولاية أعالي النيل الكبرى وقد خرّج هذا الفرع حتى الآن ثلاث دفعات.

- جوبا عاصمة ولاية بحر الجبل الكبرى، وفيها يتم افتتاح كلية من نوع جديد هي كلية «تنمية المجتمع»، وتتخصص في تنمية المجتمع ثقافياً وإسلامياً وبيئياً.

فالمستوى التعليمي هناك ليس بالمستوى الذي يؤهل الطالب لدراسة علوم القرآن والشريعة وغيرها - وإنما المستوى متواضع وقد شعرنا من خلال الدراسة الميدانية أن سكان الولايات الجنوبية (١٠ ولايات) بحاجة - من الدرجة الأولى - لمعلومات معرفية في مجالات مختلفة، فاستقر تفكيرنا على إنشاء هذه الكلية لنشر المعرفة الإسلامية والثقافية، وتقديم مناشط تدريبية في مجالات خدمة المجتمع: تربوياً - إدارياً - رعاية اجتماعية. وتقوم الكلية بدورها هذا في إطار من التعاون مع الأجهزة المختصة في الولاية حتى تتكامل حركة المجتمع في المجالات المختلفة.

ويضيف الدكتور حامد أن هذه الكلية تقوم على نظام الدورات القصيرة والطويلة لمدة عامين يتم خلالها محو الأمية، ومنح دبلومات متوسطة للمتعلمين في مجالات التربية وقيادة المجتمع.

- ويشير إلى أن الطالب يحفظ خلال مدة الدراسة (عامين) ٣ أجزاء من القرآن.

- الفرع الثالث في مدينة «واو» عاصمة ولاية بحر الغزال الكبرى وهذا الفرع يتمثل في كلية «الثقافة» وفيها يتم تدريس اللغة العربية واللغة الإنجليزية ولغات شرق إفريقيا. وتقوم الدراسة فيها على نظام الدورات أيضاً.

ويعيد الدكتور حامد التأكيد على مضي الجامعة قدماً في افتتاح مزيد من الفروع حتى تتم تغطية كل ولايات السودان الست والعشرين. ويلفت الانتباه إلى أن الجامعة مفتوحة لكل السودانيين مسلمين وغير مسلمين، كما أن نسبة الطالبات بها تصل ٥٠٪ ■

جامعة إفريقيا العالمية.. تجمّع عالمي من ٥٠ دولة

جامعة إفريقيا العالمية تمثل خطوة متطورة للمركز الإفريقي الإسلامي، ورغم أن نشأتها لم تتجاوز بعد ثماني سنوات (١٩٩١ - ١٩٩٩م) إلا أنها تنمو باضطراد على أكثر من صعيد فقد بلغ عدد الدارسين فيها ثلاثة آلاف طالب يشكلون تجمعاً عالمياً فريداً من أكثر من ٥٠ دولة إسلامية وإفريقية، جاء كل بثقافته الوطنية وعاداته في اللباس والطعام وممارسة الحياة، ويجد نفسه في بوتقة الجامعة ينصهر مع غيره من ذوي الثقافات والعادات والأفكار، حيث يتم التفاعل الذي يستفيد منه الجميع. وتلك ميزة أصيلة تجعل الجامعة تكتسب صفتها العالمية رغم قلة إمكاناتها وقلة تعداد المنتسبين إليها.

يقول الدكتور عبدالرحيم علي إبراهيم - مدير الجامعة - إنها من المؤسسات السودانية التي قفزت من المحلية إلى العالمية بالإمكانات البسيطة، وهي تواصل طريقها نحو استكمال بناء بقية الكليات: الزراعة.. الهندسة.. حتى تكون شاملة ■

انتخابات بلدية ساخنة في الأردن والإسلاميون يشاركون بقوة

وسط أجواء انتخابية ساخنة، وفي ظل المشاركة الأولى للحركة الإسلامية في انتخابات عامة بعد قرار المقاطعة الشهير، توجه مئات الآلاف من الأردنيين الأربعاء الماضي إلى صناديق الاقتراع لانتخابات ٢٨٩ مجلساً بلدياً من أصل ٣٢٣ بعد أن تم تأجيل الانتخابات في ١٨ مجلساً بلدياً جديداً وإلغاؤها في مجلس بلدية العقبة وفوز ١٥ مجلساً بلدياً بالتزكية.

وقد بلغ عدد المواطنين المسجلين في قوائم الانتخابات والذين يحق لهم الاقتراع مليوناً و٤٢ ألف ناخب وناخبة، وتنافس (٥٢٤١) مرشحاً للفوز بـ(٢٣٠، ٥) مقعداً، وكان عدد أصحاب حق الاقتراع في الانتخابات السابقة قبل أربع سنوات قرابة ٧٩٨ ألف ناخب فقط.

مشاركة قوية للحركة الإسلامية: مشاركة الحركة الإسلامية عبر جبهة العمل الإسلامي في عدد من المجالس البلدية أضفت أهمية خاصة على الانتخابات بخلاف الانتخابات النيابية التي أجريت قبل عام ونصف العام، وقاطعتها الحركة الإسلامية، حيث لوحظ آنذاك عزوف وسائل الإعلام عن الاهتمام بتغطية تلك الانتخابات التي خلت من المنافسة الحقيقية لغياب الطابع السياسي عنها، ولا سيما أن غالبية الأحزاب الأردنية قاطعت

عمان: أسامة عبدالرحمن

الانتخابات في حينه

وقد جرت محاولات خلال الشهور الماضية لتشكيل قوائم موحدة للأحزاب المعارضة لخوض الانتخابات البلدية، ولكن جبهة العمل الإسلامي دعت آنذاك إلى التريث ودراسة الوضع جيداً كي يكون التنسيق بين الأحزاب في الانتخابات بالصورة الجيدة المطلوبة، وهو ما اعتبرته أحزاب المعارضة اعتراضاً من الجبهة على فكرة القوائم الموحدة فأعلنت أنها ستشكل القوائم دون جبهة العمل الإسلامي.

ولكن مما لفت انتباه المراقبين أن أياً من الأحزاب المعارضة وغير المعارضة لم يقدم مرشحاً واحداً بصفته الحزبية، وكانت جبهة العمل الإسلامي الحزب الوحيد الذي يُقدم على هذه الخطوة، حيث خاضت الانتخابات بصورة رسمية في أمانة عمان «العاصمة» التي تضم نحو ثلث سكان الأردن، وفي سبعة مجالس بلدية كبرى هي الزرقاء «ثاني مدن المملكة من حيث عدد السكان» وإربد «ثالث مدن المملكة»، ويشكل سكان المدن السابقة إضافة إلى العاصمة عمان أكثر من ثلاثة أرباع سكان الأردن.

الموقف الحكومي: وبخلاف الانتخابات البلدية السابقة التي شكت جبهة العمل الإسلامي خلالها من تدخلات حكومية مباشرة وصريحة قبل إجراء الانتخابات، فإن الشكاوى كانت أقل هذه المرة بخصوص الإجراءات التي تسبق يوم الاقتراع، حيث شكت الجبهة من بعض الإجراءات المحدودة التي قالت إنها تؤثر في النزاهة المطلوبة للانتخابات.

ففي مدينة مادبا شكت الجبهة من قيام الحكومة بتغيير موقع ثلاثة صناديق انتخابية لنحو ١٨٠٠ ناخب مسيحي من إحدى المدارس إلى مدرسة دير اللاتين، واعتبرت الجبهة هذه الخطوة مؤشراً يبعث القلق والمخاوف من نية حكومية بالتدخل في الانتخابات.

وفي العاصمة عمان، أصدر المحافظ قراراً يلزم النساء المنقبات اللواتي يغطين وجوههن بكشفها أمام رئيس لجنة الانتخابات، ورفض الإجراءات السابقة المتبعة والتي كانت تعفي المنقبات من كشف وجوههن، مع التأكد من هويتهن عن طريق نساء من أعضاء اللجنة الانتخابية المشرفة.

وقد أحدث هذا القرار ضجة في أوساط الإسلاميين الذين أكدوا أن قانون الانتخابات البلدية، لا يلزم المرأة بكشف وجهها، وأكد محامون مشهورون أن قرار المحافظ خارج عن حدود صلاحياته، وبالفعل فإن وزير البلديات أكد بدوره أن التعليمات القانونية هي التي ستطبق وليس قرار المحافظ.

الحكومة من جانبها وعلى لسان رئيس الوزراء ونائبه ووزير البلديات أكدت عزمها على عدم التدخل في الانتخابات، وقالت: إنها ليست لها أجندة خاصة في هذه الانتخابات، وقد شارك نحو ١٥ ألف رجل أمن، إضافة إلى نحو ٢٠ ألف موظف في مراقبة سير العملية الانتخابية، ورفضت الحكومة مشاركة أي جهة غير حكومية في الإشراف على الانتخابات، والتأكد من سلامة الإجراءات، وكانت جهات عدة، طلبت من المواطنين الاتصال بها، وإبلاغها عن أي شكاوى بخصوص سير العملية الانتخابية.

جبهة العمل الإسلامي التي أظهرت حماساً كبيراً في خوض الانتخابات قالت ـ قبل الانتخابات ـ إن فرصها قوية بالفوز في عدد من المجالس البلدية الكبيرة إذا لم تتدخل الحكومة بصورة أو بأخرى، ولكنها قالت إنها تتقبل أي نتيجة تفرزها صناديق الاقتراع إذا ضمنت النزاهة والحيادية.

الانتخابات التي غابت عنها الأحزاب السياسية باستثناء جبهة العمل الإسلامي، سيطر عليها البُعد العشائري الذي بدا يحتل حيزاً واسعاً في تحديد توجهات الناخبين.■

الأحزاب غابت عن الانتخابات.. وسيطر الطابع العشائري

أشارت النتائج التي أعلنت يوم الجمعة الماضي إلى فوز ٨٠٪ من مرشحي جبهة العمل الإسلامي في البلديات، وبفوارق كبيرة بلغت أحياناً ٨ آلاف صوت.

فاز مرشحو الجبهة برئاسة بلديات: إربد، والزرقاء، والرصيفة، والطفيلة، وبكل مقاعد الزرقاء، والرصيفة، والطفيلة، ونصف مقاعد إربد، وربع مقاعد أمانة عمان.

وتوزع الفوز على مختلف المناطق في الشمال والوسط والجنوب، وكان أبرز الفائزين الشيخ ياسر العمري الذي فاز برئاسة بلدية الزرقاء ضد منافسه الذي فاز في الانتخابات الماضية بسبب دعم الحكومة له.■

الإسرائيليون يعترفون:

مؤتمر القاهرة التطبيعي.. ثرثرة فوق النيل

عمان: عاطف الجولاني

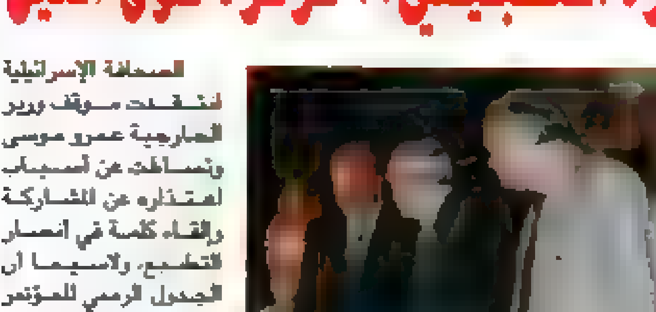

فشل مؤتمر القاهرة التطبيعي فشلاً ذريعاً، ليس هذا ما يقوله الرافضون للتطبيع والمعارضون للمؤتمر فحسب وإنما يقوله الإسرائيليون الذين أملوا في أن يخرج المؤتمر بعملية التطبيع من سباتها الشتوي الذي أدخلتها به حكومة نتنياهو.

الصحافة الإسرائيلية التي روّجت للمؤتمر قبل انعقاده أصيبت بكثير من الإحباط وخيبة الأمل، معتبرة أن المؤتمر لم يكن أكثر من «ثرثرة فوق النيل».

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية قالت إن «مؤتمر أنصار السلام لم يضف شيئاً جديداً، ومازال الرأي العام العربي مناهضاً لإسرائيل» وتضيف: «من توقع أن يكون المؤتمر في هذه المرة قفزة إلى الأعلى وأنه سيتمخض بياناً جديداً أو سيطلق المصريون مصطلح (السلام بين الشعوب) خلافاً (للسلام بين الحكومات) خرج وفي جعبته كراسات توضيحية فقط».

أجواء إحباط داخل المؤتمر: الصحافة الإسرائيلية نقلت أجواء الإحباط من داخل المؤتمر، فالمؤتمر لم يضف لمصر سوى ١٥٠ سائحاً حضروا إلى القاهرة للمشاركة في أعماله، بل إن رئيس الوزراء الأسبق شيمون بيريز صاحب مشروع السوق الشرق أوسطية أثار ضحك المصريين المشاركين حين تحدث منتشياً عن السلام والإنترنت لأطفال العرب والاستثمارات والشراء والبيع والمستقبل الأفضل وإزالة الحدود الوطنية. هذه هي الطريقة الجديدة التي يتبعها الإسرائيليون لسجن العرب بدلاً من وضعهم في المعتقلات.

والمطبعون الأردنيون المشاركون في المؤتمر عبروا كذلك عن إحباطهم. «قد نضطر إلى الاكتفاء بالسلام الاقتصادي، سلام المصالح» يقول أحد رجال الأعمال الأردنيين المشاركين والذي فقد نشوة التفاؤل وبات يتحدث عن سلام الحد الأدنى. «منذ أن تم التوقيع على اتفاق السلام بين إسرائيل والأردن ازداد وضعنا صعوبة، نحن نقوم بتصدير كميات أقل إلى السلطة الفلسطينية التي كانت سوقنا الداخلي، البطالة ازدادت، المساعدات الخارجية هامشية بالرغم من أننا أملنا بأن تأتينا استثمارات ضخمة، والركود يلازمنا منذ خمس سنوات، وأصبح من الصعب أن نرى مخرجاً لهذا الوضع، ربما يوجد الآن مع استئناف العلاقة مع سورية أفق جديد للتطور الاقتصادي في الأردن».

مصر غير متحمسة رسمياً: الموقف الرسمي المصري غير المتحمس فاجأ منظمي المؤتمر الصحافة الإسرائيلية انتقدت موقف وزير الخارجية عمرو موسى وتساءلت عن أسباب اعتذاره عن المشاركة وإلقاء كلمة في أنصار التطبيع، ولاسيما أن الجدول الرسمي للمؤتمر تم تغييره ليتناسب مع برنامج عمل عمرو موسى لضمان مشاركته، وعزت الصحافة الإسرائيلية موقفه إلى ردة الفعل الشديدة الغاضبة المعارضة للمؤتمر.

ما إن بدأت حملة الانتقادات الجماهيرية ضد عقد المؤتمر في القاهرة حتى وجد عمرو موسى ذريعة للابتعاد، بأن المؤتمر مشكّل من منظمات غير رسمية ولذلك لامجال لمشاركة ممثلين عن الحكومة فيه».

الصحافة الإسرائيلية أشارت أيضاً إلى ضعف الحضور الفلسطيني للمؤتمر وقالت إن «مصر قد وجهت أوامرها للسلطة الفلسطينية لعدم إرسال ممثلين رسميين، وهذا ما حصل فعلاً».

أما المظهر الثالث لعدم الحماس المصري الرسمي فتمثل في إتاحة المجال بصورة كاملة لمناهضي المؤتمر في التعبير عن رفضهم وعقد مؤتمر مضاد وفي وقت متزامن، بل إن السلطات المصرية لم تتدخل لمنع معارضي التطبيع من إهانة الطاقم الأمريكي والإسرائيلي.

أحد المطبعين المصريين عبر عن انزعاجه من المضايقات التي يتعرض لها مؤيدو التطبيع. «الفرق مثير للتساؤل والاستغراب، معارضو السلام يسيطرون على كل المناصب الجيدة ويحصلون على تمويل لتأليف الكتب وإنتاج الأفلام وطباعة الأشرطة، الجامعات مفتوحة أمامهم وهم في نظر الجمهور الحافظون لشرف وكرامة الأمة، أما نحن فعلينا أن نستخدم لغة مزدوجة وأن نحذر وأن نبرهن على الدوام أننا رغم تأييدنا للسلام لاندمر وحدة الأمة القيمية، كمية الشجاعة التي نحتاجها لاتقارن بتلك التي يحتاجها من يتوجب عليهم أن يقولوا فقط إن الصهيونية عار».

ولكن رغم فشل مؤتمر التطبيع الذي وجه صفعة لجماعة كوبنهاجن المنظمة للمؤتمر، هل سيتوقف المطبعون عن المضي قدماً في مواقفهم التي باتوا مقتنعين بأن الغالبية العظمى من جماهير الشعب العربي ترفضها؟ وهل سيؤثر هذا الفشل الذريع للمؤتمر على منظميه باتجاه إعادة النظر في جدوى تكرار عقده؟

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أجابت عن ذلك بقولها: «الوجوه نفسها ستظهر في كل لقاء مع بعض التسامح والأخاديد على الوجوه، إلا أنهم سيكونون دائماً هناك». ■

في أفق التصالح الجزائري ـ المغربي

الدور المصري.. واليد الأمريكية

الرباط: إبراهيم الخشباني

جاءت زيارة الرئيس المصري الأخيرة لكل من الجزائر والمغرب وإشارات القيام بمساع حميدة للتقريب بين الجارين المتخاصمين منذ مدة لتكرس المنعطف الذي أصبح بناء المغرب العربي يعرفه منذ أن أمسك الأمريكيون في أيديهم بملف الصحراء.

الأمريكيون لهم مقاربة اقتصادية واستراتيجية لشمال إفريقيا ككل، وعليه لا يمكنهم في الوقت الراهن السماح باستمرار زعزعة الاستقرار في أي من دول المنطقة

ومعروف أن للجوانب السياسية تأثيرها ـ سواء كانت إيجابية أو سلبية ـ على الجوانب الاقتصادية، ومن ذلك أن إنشاء السوق الأوروبية بضخامتها وميلاد عملتها الموحدة، دفع بمنطقة شمال إفريقيا إلى المرتبة الأولى من الاهتمامات الاستراتيجية للولايات المتحدة، بعد أن كانت تبدو بعيدة عن الاهتمام الأمريكي، الأمر الذي يفسر مبادرات كل من وزير الخارجية الأسبق جيمس بيكر، ومساعد وزيرة الخارجية الحالي لشمال إفريقيا والشرق الأوسط ستيوارت إيزنستات، واللتين أصبحت أمريكا بهما قبلة تسعى إلى إيجاد حل سريع ونهائي لمشكلة الصحراء سواء أجري الاستفتاء أو لم يجر، وبالتالي تطبيع العلاقات بين دول المغرب العربي، وإدماج مصر في النسيج الاقتصادي، بقصد ضمان توازن وتكامل للمنطقة التي ستمثل بفضل مصر سوقاً موحدة تضم نحو ١٤٠ مليون نسمة، تتوافر على مؤهلات اقتصادية قوية: غاز وبترول، فوسفات، ثروة سمكية، فلاحة، وبنية تحتية لا يستهان بها

وكذلك يأتي صمام التوازن بحكم أن دخول قوة في حجم مصر إلى المغرب العربي يساعد في تبديد صراع الزعامة بين قطبي الاتحاد: الجزائر والمغرب.

ولايبدو كذلك التساهل الأمريكي القاضي فيما يخص حل مشكلة لوكيربي وبالتالي السماح لليبيا بالانفتاح على محيطها المجاور أمراً بريئاً

وفي إطار هذه المقاربة الشاملة، فإن الصحراء لن تشكل بعد حبة الرمل التي يمكن أن تعيق الآلة الأمريكية عن الدوران

والأمريكان الذين يعون تمام الوعي أن توافقاً مغربياً ـ جزائرياً فقط قمين بتحريك مسلسل الاحتواء، هذا في مواجهة أوروبا، يشجعون هذا التقارب ويستفيدون في الوقت نفسه من الفتور الذي تعرفه العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية للدفع في اتجاه تطوير العلاقات بين دول شمال إفريقيا وجنوب المتوسط بقصد إحداث محور في جنوب المتوسط يمتد من الرباط إلى القاهرة لاحتواء القوة الاقتصادية الأوروبية القائمة

وهكذا بعد أن تمكنت واشنطن من التضييق على الأوروبيين في مناطق نفوذهم وسط إفريقيا، ها هي تجيء هجومها المعاكس على «اليورو» في الضفة الجنوبية لقارته نفسها

المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة إذن هي التي سهلت استثمار الفرص المتتالية لإحداث المصالحة العربية ـ العربية المرتقبة، بعد أن كانت من قبل تضع العراقيل أمامها، بدءاً بزيارة الرئيس المصري التي كان لها الأثر الأكبر في التقارب المغربي ـ الجزائري المرتقب، سبقتها محاولة أخرى من طرف الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وانتهاء باجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط بالجزائر مؤخراً، حيث استقبل وزير الداخلية المغربي إدريس البصري استقبالاً خاصاً من طرف الرئيس الجزائري، وسربت بعض الصحف الجزائرية في إطار تغطيتها للحدث بأن الحدود البرية بين البلدين قد يُعاد فتحها في شهر أغسطس المقبل، وأن قمة بين رئيسي الدولتين ستنعقد قريباً، ولكن البصري أكد أن هذه القمة من المستبعد أن تتم خلال القمة الإفريقية المقرر عقدها بالجزائر ابتداء من ١٢ يوليو الجاري، لأن المغرب لن يشارك في هذه القمة مادامت منظمة الوحدة الإفريقية لم تصحح خطأها بإلغاء عضوية البوليساريو في المنظمة

ومصر تسعى منذ مدة إلى استرداد دورها الريادي في العالم العربي، عن طريق العمل على توحيد صفوف العرب المبعثرة منذ حرب الخليج الثانية، وعلى الرغم من عدم توافرها على الإمكانات المادية للسعودية، فإنها اليوم في وضع يسمح لها بلعب الدور الذي لعبته الرياض فيما بين ١٩٨٣م و١٩٩١م لـ«التقريب بين الإخوة»، والرئيس محمد حسني مبارك له من التجربة ومن الحصافة ما يجعله ينجح في وساطته سواء في المغرب أو في الجزائر، خصوصاً أنه يجد في الوقت الراهن لدى الطرفين معاً من الرغبة في التصالح ما يسهل عليه هذه المهمة، على الرغم من أنه لا شيء يمنع المغاربة والجزائريين ـ رغم ما يبدو من تنافر ـ من حل مشكلاتهم وجهاً لوجه ودون وساطة، كما صرح الرئيس بوتفليقة للتلفاز المصري: « لا تقلقوا فعوامل التقارب الموجودة بين المغرب والجزائر تجعل أنه لا شيء يمكن أن يفرقهما إلى الأبد»، ولكن مع ذلك من الأحسن وجود طرف ثالث بينهما ليس له مصلحة مباشرة، ليأخذ بعين الاعتبار حساسيات كل من الطرفين، ويدفع في اتجاه المخرج المناسب للمشكلات العالقة في أفق توسيع دائرة المصالحة لتشمل كل الدول العربية

هل تنجح مصر؟

سكوت أمريكا على المساعي المصرية في المغرب لا يفسر وحده نجاح مصر من حيث لم تنجح تونس من قبل في التقريب بين الجزائر والمغرب، فمصر التي أعربت منذ البدايات الأولى لتأسيس اتحاد المغرب العربي عن رغبتها الملحة في الانضمام إلى هذا الاتحاد، وتقدمت سنة ١٩٩٤م رسمياً بطلب الانضمام ولو بصفة ملاحظ، ولقيت دائماً دعماً من المغرب لطلبها ولم تلق تجاوباً من الجزائر إلا بعد انتخاب الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، الذي صرح بعد لقائه الأخير بمبارك بضرورة انضمام مصر إلى اتحاد المغرب العربي بصفة ملاحظ، وبأن الجزائر تدعم بقوة هذا الانضمام.

وفي الرباط، عبر الرئيس المصري بالفعل عن رغبته في انعقاد قمة عربية للمصالحة على رغم أن وزير خارجيته عمرو موسى أكد بعد ذلك أن مصر

ليست مصرةً على احتضان هذه القمة، مما يعني حث المغرب على احتضان القمة العربية التي تدعو إليها مصر

ويبقى أن مسلسل إنضاج التصالح العربي قد انطلق بالفعل، وإن بخطوات خجولة، هذا المسلسل أطلقه من عقاله استنتاج بسيط وإن جاء متأخراً وهو أن سياسات التلاوم التي ما زال يتعاطاها بعض أنظمتنا العربية فيما بينها منذ ١٩٩١م أصبحت تبدو مضحكة أمام التحولات السريعة التي يشهدها العالم، ويساعد على ذلك أن هذه القوة العظمى التي أصبحت تهيمن على العالم «أي الولايات المتحدة» قد لا تمانع اليوم كما ظلت تمانع بالأمس في تقارب عربي، أصبح يجد في نفسها هوى مادام يمكّن من استقرار منطقة شمال إفريقيا وجنوب البحر الأبيض المتوسط في مواجهة أوروبا الموحدة في شماله

الأمريكان بحدسهم الاستراتيجي المبني على دراسات عميقة يعرفون بأن تصالح دول شمال إفريقيا في ما بينها أمر مستبعد بدون مصر «أم الدنيا» كما أصر بوتفليقة أن يسميها

وكذلك، فإن مصر التي تجد نفسها على تخوم تجمعات عربية جهوية «مجلس التعاون الخليجي، اتحاد المغرب العربي» دون أن تكون عضواً في أي منها، تبحث عن موقع استراتيجي مستقر ومستمر وعن منافذ لتصريف منتجاتها. واتحاد المغرب العربي بعدد سكانه الذي يزيد على سبعين مليون نسمة، يمثل سوقاً واسعة وشريكاً مهماً في تشييد «السوق العربية المشتركة»، ويمكن أن تشكل تونس والجزائر والمغرب، وربما غداً ليبيا وموريتانيا إلى جانب مصر كتلة منسجمة ومسجمة في قلب التجمع الأورو - متوسطي المرتقب

ومصر التي جربت محاولات الوحدة الفاشلة في عهد عبدالناصر والسادات مع كل من سورية وليبيا والسودان، يبدو أنها قد استخلصت الدرس جيداً فيما يخص أسباب الفشل المتكرر، إذ لا مجال في إطار أي وحدة لفرض زعامة موهومة على أحد، ولذلك هي اليوم لها مقاربة أكثر براجماتية لمسألة الوحدة العربية ولمسألة الزعامة

وهكذا سواء في الجزائر أو في الرباط، كما من قبل في تونس، فإن المصريين أصبحوا يفضلون الحديث عن «عهد جديد» للعلاقات العربية ـ العربية مبني على التبادل الأفقي بين الشعوب في المجالات الاقتصادية والتجارية والثقافية، وعلى التأسيس لعناصر التكاملية في مختلف الميادين

ومصر كذلك التي تربطها مع كل من تونس والمغرب معاهدتان للتبادل الحر، أبدت رغبتها في رؤية الجزائر وليبيا تنضمان إلى هذا المسلسل الاندماجي

وهكذا، فالرئيس المصري هو رئيس الدولة الوحيد الذي زار كلاً من طرابلس وتونس والجزائر والرباط في أقل من سنة، مؤكداً بذلك تعلق مصر بمنطقة المغرب العربي وبفضائها الجيواستراتيجي الطبيعي

فهل يعرف العرب الشمال إفريقيين كيف يستثمرون الظرف المحدود لهم لتحقيق التقارب والتصالح ولو على حساب الأوروبيين مع تجنب السقوط في المصيدة الأمريكية؟■

نقاط

إيران: تعديل.. لا تغيير

بقلم: أحمد عز الدين

القول بأن الثورة الخمينية قد انتهت الأسبوع الماضي على يد ثورة طلبة الجامعات يبدو تعبيراً عن أمنيات البعض أكثر منه تعبيراً عن الواقع السياسي في إيران، ولا يعني ذلك التقليل من وزن التحرك الطلابي ولا ممن يساندونه من وراء الستار ولا التيارات السياسية التي ترغب في «تعديل» الوضع القائم، ولكن الفارق كبير بين التعديل والتغيير الانقلابي.

قادة الطلبة في معظمهم وجماهير الطلبة التي تؤيدهم وخاتمي رئيس الجمهورية، ومهدي كروبي أمين عام تجمع علماء الدين المناضلين، ومحمد خوئينيها رئيس تحرير صحيفة «سلام» التي فجَّر قرار إغلاقها أحداث الطلبة وغيرهم كثير، ليسوا ضد النظام القائم في إيران بأي حال، ولا يختلفون مع المتشددين أو المحافظين أو حزب الله أو أياً ما كانت المسميات إلا في بعض التفاصيل المتعلقة بالسياسات والممارسات لا بالاستراتيجيات، إنه خلاف أجنحة لا خلاف أنظمة.

كونه خلاف أجنحة، لا يعني أنه أمر هين أو يمكن التغلب عليه بسهولة أو أنه يسير وفق قواعد قانونية، فالخلاف برز بشكل جلي مع انتصار محمد خاتمي في الانتخابات العامة قبل أقل من عامين متقدماً بفارق شاسع على منافسه رئيس مجلس الشورى ناطق نوري، فحاول التيار المضاد الرد، وظهر ذلك في استبعاد وزير الداخلية عبدالله نوري، ومحاكمة رئيس بلدية طهران كرباستشي وإحالته السجن، ثم جاءت فضيحة الاغتيالات حين اتضح أن عناصر أمنية مسؤولة تورطت في اغتيال بعض المثقفين المناهضين للجناح المحافظ.

هل يمكن أن يستمر الخلاف بين الجناحين المحافظ والإصلاحي طويلاً؟ هنا نلاحظ أن المراقبين يعبرون أيضاً عن أمنياتهم أكثر مما يعبرون عن الواقع، فقد كان الاتهام الرئيس الموجه للثورة الإيرانية أنها ذات اتجاه واحد وفكر واحد، ولا تسمح بالتعددية السياسية، وحين تمكن تيار سياسي ثان من الظهور على الساحة السياسية الإيرانية، أصبح المطلوب أن ينتصر هذا التيار ويقضي على التيار المحافظ المتغلب حتى الآن على السلطة، وأصبحت الأحادية مطلوبة بعد أن كانت مبغوضة!

وجود التيارين أمر وارد بل مرغوب فيه، وما يحدث الآن إنما هو حالة شد وجذب بسبب غياب القواعد التي تحكم العلاقة بين الطرفين أو توزيع السلطة بينهما، لقد كان فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية اشتراكياً، وكان رئيس وزرائه يمينياً، ومع ذلك لم يتحدث أحد عن الصراع أو انهيار الجمهورية الفرنسية الخامسة.

لقد حملت مظاهرات إيران علامات إيجابية لم نجدها في بعض بلداننا التي واجهت مظاهرات طلابية مماثلة، فقد أقيل مسؤولون كبار في الشرطة، ودين عنف الشرطة علناً وعلى لسان مسؤولين كبار في الدولة، وأفرج عن الطلبة الذين اعتقلوا، وسُمح لعشرات من الوفود الطلابية من المحافظات والمدن الإيرانية بدخول العاصمة للمشاركة في الاعتصام داخل جامعة طهران، وقامت سيارات إسعاف بالمرابطة قرب مواقع الأحداث لإسعاف الطلاب المصابين في التظاهرات، ومن رأى مظاهرات الطلبة في بلدان أخرى وكيف كانت تُقمع يستطيع أن يدرك الفرق.

لسنا في مجال تبرئة من قاموا بالهجوم على جامعة طهران وأصابوا طلابها، أو الإشادة بالقتل الرحيم أو الاعتقال الكريم ولكن من المهم الإشارة إلى أن النظام السياسي بدا يملك المرونة الكافية لإصلاح الخطأ وبسرعة ودون مكابرة أو اللجوء إلى إلصاق الاتهامات بالطلبة جميعاً بأنهم «شوية عيال» أو «شلة زعران» أو «شلة لذن» أو «شغل مصبنتين» كلٌ حسب تعبيره■

مقديشو توشك على السقوط في يد الجيش الإثيوبي

قوات إثيوبية

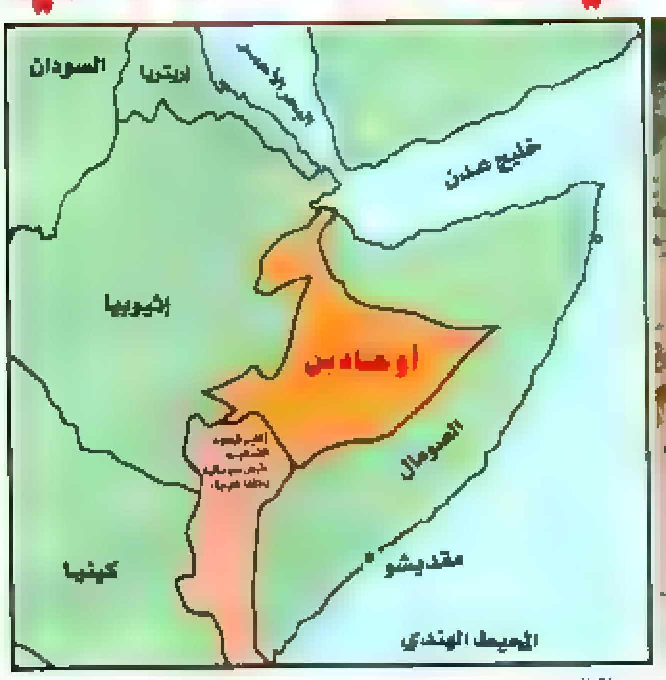

خريطة الصومال

بدون ضجيج.. إثيوبيا تحتل ٨٠ ألف كيلو مترا مربعا من الصومال!

مقديشو ـ مصطفى عبدالله

هل سيبقى الصومال على خارطة العالم دولة مستقلة بعد تسع سنوات من غياب الحكومة، والتقاتل بين فصائل مدججة بسلاح أم سيتفكك إلى كانتونات عشائرية تدور في فلك إثيوبيا وتقع تحت هيمنتها المباشرة؟

طبعاً الأطماع الإثيوبية في السيطرة على منطقة القرن الإفريقي بكاملها من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي ليست خافية منذ بلورة تلك السياسة في عهد الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي، ولم تقتنع إثيوبيا بالقسمة التي حصلت في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م ـ ١٨٨٧م، ولذلك بذلت مساعي حثيثة وجهوداً جبارة في المحافل الدولية للحصول على بقية الصومال وإريتريا، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حين هبت نسائم الاستقلال من الاستعمار الأوروبي

فقد قدمت إثيوبيا طلباً إلى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع الكبرى تطلب فيه ضم الصومال وإريتريا إليها، وفي هذا الاتجاه أيضاً قدمت مذكرة إلى مؤتمر السلام المنعقد في باريس عام ١٩٤٦م، طالبت فيها بضم الأراضي الصومالية إليها، ولاستبعاد أي توهم قد يخطر على البعض بأنها تطالب بالمناطق التي حصلت عليها فيما بعد وتحتلها الآن «إقليم الصومال الغربي»، لاستبعاد ذلك أوردت في طلبها كلمة «نادر وهو اسم تعرف به عاصمة الصومال مقديشو وضواحيها

وحين وافقت الأمم المتحدة على وضع الصومال تحت وصايتها وبإدارة إيطالية لفترة عشر سنوات تنال بعدها الاستقلال التام، خيب ذلك الموقف آمال إثيوبيا في ضم الصومال إليها مما أزعج الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي، والذي قدم مذكرة احتجاج إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ندد فيها بقرار الجمعية العامة، واعتبره إهداراً لحقوق بلده وتهديداً لكيان دولته وأمنها القومي، وأكد أنه ليس هناك حل إلا ضم الصومال إلى بلده، ووعد بأنه سيجاهد من أجل حقوق إثيوبيا «المقدسة»!!

ولم تهدأ تلك الأطماع الجشعة عندما نالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠م، بل تمادت إثيوبيا في غيها وحاولت احتلال الأراضي الصومالية بقوة الجيش عام ١٩٦٤م، إلا أن الجيش الصومالي الوليد صد تلك الهجمات العدوانية

وإذا كان الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي قد أخرج الأقلية المسيحية من هضبة الحبشة إلى سهول الأراضي الإسلامية حتى بلغ مدينة هرر حاضرة الممالك الإسلامية، فإن حفيده هيلاسلاسي استطاع ابتلاع إريتريا وبعض المناطق الصومالية، من هود والأراضي المحجورة، ولم يحد الدكتاتور المخلوع منجستو هيلاماريم عن تلك السياسة التوسعية، بل أكدها في مؤتمر القمة الإفريقية في الجابون عام ١٩٧٨م، حيث قال: «لم يوجد شيء اسمه الصومال قبل عام ١٩٦٠م، ولن يوجد أيضاً في المستقبل» أطماع توسعية أصيلة لعلها تساعدنا في فهم أبعاد صراع القرن الإفريقي وطبيعته

وعن غفلة من أهلها انهارت الدولة الصومالية ودخل البلد في أتون حرب أهلية طاحنة، واستمرت دوامة العنف سنوات عديدة وفي حياكة ماهرة، رجت إثيوبيا ـ العدو التاريخي اللدود للصومال ـ في رعاية مؤتمرات المصالحة الوطنية، ثم رعاية مسيرة المصالحة، وأصبحت مندوبة من المنظمات الإقليمية في شؤون الصومال. وكما في المثل «من استرعى الذئب فقد ظلم»، من استرعى إثيوبيا في شؤون

الصومال فقد ظلم، ظلم الصومال وظلم إثيوبيا أيضاً، حيث كلفها ما ليس في طمعها!

بعد استرعاء إثيوبيا في شئون الصومال، وجدتها فرصة سانحة للتشفي وتصفية حساباتها، فبدأت توسع نفوذها وتستثمره في الصراعات اللامعقولة بين الفصائل الصومالية، وتعرقل عقد مصالحات جادة. وإذا انفلت الأمر من يدها وتوصلت الفصائل الصومالية إلى معاهدة سلام مثل اتفاق القاهرة في ديسمبر ١٩٩٧م، فإنها لا تفتر رافعاً شعاره «إما أنا وإما الهدم».

سيطرة سياسية وعسكرية واقتصادية

وفي الوقت الراهن تتمتع إثيوبيا بنفوذ واسع وسيطرة قوية في الصومال قد لا تجده في بعض من مناطقها، سواء كانت هذه السيطرة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية.

فأما السيطرة السياسية، فإن إثيوبيا تتمتع بنفوذ واضح في بعض المحافظات والفصائل، ويبلغ مداه حين تملك إثيوبيا القرار الأخير، وتحديد المواقف، وصياغة البرنامج السياسي لتلك الفصائل، أو قل حين تصبح تلك الفصائل دمى في يدها تحركها متى وكيف تشاء، يصبح الفصيل «بيدأ بارزاً لمرسمته» وتشمل هذه السيطرة المحافظات المتاخمة لحدود إثيوبيا والفصائل أو الإدارات المتواجدة فيها.

جاءت هذه السيطرة بعد لقاءات مختلفة أجراها مسؤولون إثيوبيون مع مسؤولين من تلك الجهات، سواء كانت إدارات إقليمية أو فصائل جبهوية أو عشائر معينة، وفتحت إثيوبيا مكاتب ترعى مصالحها في بعض تلك المناطق حين يسمح الأمن بذلك، وهي تؤثر على قرارات ومواقف تلك الإدارات أو الفصائل، بل إنها تقع تحت هيمنتها المباشرة.

وأما السيطرة العسكرية، فإن تواجدها العسكري في بعض المناطق يجعل جيشها الآمر والناهي في تلك المناطق.

وتعود فترة الاحتلال العسكري إلى مطلع أغسطس ١٩٩٦م حين احتل الجيش الإثيوبي بعض المدن الحدودية في محافظة جيدو، ثم توسع في احتلاله عدة مرات منها يونيو ١٩٩٧م، وآخرها يونيو ١٩٩٩م، حين وصل مدينة بيدوة لأول مرة في تاريخ الصومال.

ويحتل حالياً مساحة تقدر بأربعمائة كيلو متراً عرضاً ومائتي كيلو متر عمقاً[1] أي مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة على وجه التقريب، وقد تشمل بعض محافظات أخرى تحت هذا الاحتلال - لا قدر الله - في الأسابيع القادمة.

وليس أمام الجيش الإثيوبي لبلوغ مقديشو العاصمة إلا مسيرة ساعتين فقط.

وتنفي الحكومة الإثيوبية، تواجد جيشها داخل الصومال أصلاً، وتدعي بعض فصائل صومالية أن مليشياتها هي التي تسيطر على تلك

هيلاسلاسي — منجستو — زيناوي

من منليك إلى زيناوي مروراً بهيلاسلاسي ومنجستو.. الأطماع الإثيوبية في الصومال لم تتغير

المناطق، وفي الحقيقة فإن الجيش الإثيوبي هو الذي يجول ويصول في تلك المناطق، وليست الفصائل الصومالية إلا غطاء للتمويه على العالم الخارجي.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن النفوذ الإثيوبي يتزايد بشكل ملحوظ في المناطق الحدودية، حيث أصبح «البر» الإثيوبي العملة الرئيسة التي يستعملها الناس في معاملاتهم اليومية في بعض المدن، في حين أنها العملة الثانية أو الثالثة في بعض أخرى، ولا نعني بذلك تداولها في الأسواق المصرفية، بل استخدامها كعملة وطنية للبيع والشراء في الأشياء الصغيرة والكبيرة، حتى يخيل إليك أنك في أديس أبابا.

وخلاصة الأمر أن السيطرة الإثيوبية على الوضع الداخلي سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً تتزايد في شكل أفقي ورأسي يوماً بعد يوم.

وفي هذا الصدد نتساءل هل التدخلات الإثيوبية الأخيرة واحتلالها لمناطق شاسعة من جمهورية الصومال تنفيذ عملي لأطماعها التوسعية حين سنحت الفرصة بذلك بعد انهيار الدولة الصومالية وغياب حكومتها ما يقرب عقداً كاملاً؟؟ أم أن هناك أهدافاً مرحلية تحققها في الظرف الراهن تمهيداً لهذا الهدف الاستراتيجي؟

أياً كان، فإن الأمر لا يختلف في جوهره، والصومال في طريقه إلى فقدان السيادة والزوال عن الخارطة بعد حروب أهلية طاحنة وتقاتل همجي بغيض استمر ردحاً من الزمن، ولا تلوح في الأفق بوادر الوئام والوفاق في المستقبل القريب، وقد تتحول تدريجياً إلى مقاطعة إثيوبية أو كانتونات صغيرة تابعة لها.

ما أهداف إثيوبيا؟

وعندما طرح هذا السؤال أمام عديد من الباحثين والمحللين، توصلوا إلى احتمالات عدة قد

بعض زعماء الفصائل يستنجدون بإثيوبيا لتنصرهم على منافسيهم!

تهدفها إثيوبيا في احتلالها لبعض مناطق صومالية والذي بدأ من أغسطس ١٩٩٦م، وهو الآن في أوجه، ويمكن تلخيص تلك الاحتمالات كالتالي:

١ - الاحتلال العسكري للصومال كلياً أو جزئياً، فمن الواضح أنها احتلت أجزاء من جمهورية الصومال، ولكن هل تهدف إلى أجزاء معينة لتحقيق مآرب آنية محددة؟ أم أن الاحتلال سيستمر حتى يشمل جميع أراضي الجمهورية الصائعة، تصديقاً لقول منجستو هيلاماريم قبل عشرين عاماً حين قال: «إنه لن يوجد شيء اسمه الصومال في المستقبل»، ولذلك افتخر منجستو بالقضاء على الصومال قبيل خلعه عن الحكم قائلاً «لقد قضيت على العدو الأول لإثيوبيا»، فهل ينفذ ملس زيناوي حالياً الشطر الثاني للعملية؟

٢ - تقسيم الصومال من جديد وتكوين كانتونات عشائرية صغيرة تدور في فلك إثيوبيا وتختلف وتتصارع فيما بينها بحكم الطبع، يعني أن تتحول الصومال إلى دويلات أربع أو أكثر تجمعها رابطة كنفدرالية ضعيفة على أحسن تقدير، وقد يأتي ذلك تلقائياً بعد اليأس من إنهاء الحرب الأهلية ووقف النزيف وإجراء مصالحة وطنية وتكوين حكومة الوفاق الوطني. وتجد هذه الخطة مساندة فكرية من الاتحاد الأوروبي والذي أعد دراسة حول شكل الحكومة الصومالية في المستقبل بالتعاون مع الأمم المتحدة في أغسطس ١٩٩٥م.

ومن هنا تهدف إثيوبيا في الظرف الراهن إلى ديمومة الحرب الأهلية في الصومال لأطول فترة ممكنة، حتى يبلغ اليأس مبلغه من إمكان مصالحة وطنية وتشكيل حكومة مركزية، فتكون فكرة الكانتونات الصغيرة الخيار الأفضل لحل المعضلة وأخف الضررين لدى الغيورين على وجود الصومال.

٣ - إيجاد حكومة صومالية ضعيفة موالية لإثيوبيا، ويعني ذلك أنها تسعى لجمع الفرقاء الصوماليين لإجراء تصالح وتكوين حكومة مركزية تحت رعايتها، وأي فصيل يتمرد على ذلك يجب سحقه، ومن ثم ليست عملياتها العسكرية الجديدة إلا تأديباً للفصائل المتمردة.

ويعتقد أصحاب هذه الفكرة أن الرأي العام العالمي لا يسمح لإثيوبيا أن تحتل الصومال بقوة

إلى احتلال حقيقي، بل إنها مضطرة لتكوين حكومة صومالية - موالية لها أو متحالفة معها - لتأمين حدودها والحد من الأسلحة التي تتدفق إلى داخلها، وبخاصة إلى معارضتها عبر الصومال.

ومن الملاحظ أن الدول الغربية وغيرها قد تكون مقتنعة إلى حد ما بهذه الفكرة، ولذلك لم تبد قلقاً يذكر ولم تندد بصراحة واضحة بهذه التدخلات الأخيرة.

٤ - نقل الحروب التي كانت تدور داخل إثيوبيا بين النظام الحاكم والمعارضة والتي أغلبها من القوميات المسلمة، وبخاصة الصومالية والأورومية، نقل تلك الحروب إلى داخل الصومال، العمق الاستراتيجي لتلك المعارضة.

قد يكون هذا وصفاً بيانياً لتطورات الصراع بين النظام والمعارضة المسلحة في عقد التسعينيات، إذا كان الصراع يدور داخل إثيوبيا، وبخاصة إقليم الصومال الغربي، ولكن النظام الإثيوبي نجح في إعاقة قوة تلك المعارضة والحد من عملياتها داخل إثيوبيا إلى حد ما، ونقل بعضها إلى داخل الصومال.

٥ - محاربة الإسلام، وبخاصة الحركات الإسلامية، وجلب مساعدات خارجية لتلك الغرض بعد أن أصبحت مسألة مكافحة الأصولية الإسلامية بعد الإجهاز على الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة، ورقة رابحة لدى دول الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة، وتستغل إثيوبيا المسيحية هذا التوجه لتصفية حساباتها القديمة مع الشعب الصومالي المسلم.

لا شك أن الأقلية المسيحية المتطرفة الحاكمة في إثيوبيا تحارب الإسلام في داخلها بشكل أو بآخر، وفي الوقت نفسه تبنت محاربة «الأصولية الإسلامية» في منطقة القرن الإفريقي برمته، وقد حصلت مساعدات عسكرية ومالية لذلك الغرض ولم تخف أنها تجتاح الصومال لملاحقة «عناصر أصولية» إذا لزم الأمر.

وعلى كل حال، قد تهدف إثيوبيا إلى تحقيق بعض تلك الأهداف أو جميعها في آن واحد.

وأما تحالف إريتريا مع فصائل صومالية، وجمع المعارضة الإثيوبية وتدريبها وتسليحها في الصومال، فقد جاء في وقت متأخر جداً عن بداية التدخلات الإثيوبية، ولذلك لا يكون مبرراً حقيقياً لتلك التدخلات، ولكنه يؤدي بدوره إلى تفعيل التدخلات وتوسيعها على الصعيد الداخلي مع تعزيز مبررات إثيوبيا على الصعيد الخارجي.

والنقطة المهمة التي تستحق الانتباه هي أن هذه التدخلات تتغطى بغطاءات إقليمية أو محلية، إذ تظهر إثيوبيا وكأنها راعية المصالحة الصومالية، ومندوبة منظمة إيقاذ ومنظمة الوحدة الإفريقية في الشؤون الصومالية، وأنها دخلت في المناطق التي احتلتها بإذن أو دعوة من فصائل صومالية، إضافة إلى ذلك فهي ترفع لواء محاربة الأصولية الإسلامية وملاحقة «عناصر إرهابية» تعرقل أمنها الداخلي وتنطلق من قواعد لها في الصومال.

احتلت إثيوبيا محافظة جيدو عام ١٩٩٦م بدعوة من الجبهة القومية الصومالية لمواجهة الاتحاد الإسلامي، وتعزز وجودها العسكري في إبريل ١٩٩٩م بدعوة من فصيل من هذه الجبهة ضد فصيل آخر من الجبهة نفسها، وهو الذي جاءت بدعوته أول مرة ودخلت محافظة بكول وباي بدعوة من جيش رحوين للمقاومة ضد فصيل حسين عيديد - وهلم جرا - يتحالف طرف صومالي ضعيف عسكرياً ضد طرف صومالي قوي مناوئ له - وتلعب الأنفة والحمية القبلية دورها في التحالف مع الاستعمار الصليبي!!

وهذا يذكرنا بسقوط الأندلس، مدينة تتحالف مع الصليبيين ضد مدينة مسلمة جارة، فهل تتحول الصومال إلى أندلس القرن الإفريقي في التاريخ المعاصر؟ ما أشبه الليلة بالبارحة!

جدير بالإشارة أيضاً، أن هناك بعض أطراف صومالية اعتادت القيام بتصرفات استفزازية تخل بالأمن الداخلي لإثيوبيا، وتثير حفيظتها، بل وتستغلها في تبرير تدخلاتها العسكرية أمام العالم، وعند القتال لا تصمد هذه الأطراف أمام الزحف الإثيوبي ولو لساعات قلائل، وقد تهرب بدون أن تضغط على الزناد أصلاً، فلماذا إذن - ما دام الأمر كذلك - تثير حفيظة العدو بتصرفات لا تخدم مصلحة الصومال أصلاً، في الظرف الراهن على الأقل؟

وفي الأشهر الأخيرة، نجحت إريتريا في فتح جبهة جديدة من شرق إثيوبيا، حيث جلبت مئات من جنود جبهة تحرير أورومو المناوئة لنظام أديس أبابا، ودربت الجبهات المعارضة المسلحة من صومالية وأورومية بكميات كبيرة من الأسلحة، وتحالفت مع فصائل صومالية وتتولى إريتريا التدريب والتسليح والتموين، ثم تتسلل هذه العناصر، إلى داخل أثيوبيا، ويحدث ذلك كله في وضح النهار.

فهل يا ترى تستطيع الصومال تحمل هذا العبء الثقيل في وقت تئن فيه تحت وطأة الجوع والجفاف والحرب الأهلية والانقسامات الداخلية؟

الحقيقة المرة أن الانقسامات الداخلية بين الفرقاء الصوماليين والنزاعات العشائرية هي العامل الأساسي الذي مهد ويمهد للاحتلال الإثيوبي، ولذلك فإن المصالحة الوطنية والوفاق الأخوي وترتيب البيت الصومالي من الداخل مع تفعيل الدور العربي والإسلامي في القضية الصومالية كفيل بوقف الاحتلال الإثيوبي وإزالة مبرراته.

هل سيبقى الصومال على خارطة العالم كدولة مستقلة أم سيذوب في فلك إثيوبيا؟؟ سؤال ما زال مطروحاً وينتظر الإجابة في ميادين العمل، أولاً من الصوماليين أنفسهم، وثانياً من إخوتهم في العقيدة والعروبة.■

ميلوسوفيتش..

د. حمزة زوبع

في يوم الخامس من يوليو الجاري كان الفريق القومي اليوغسلافي لكرة السلة يلعب إحدى مبارياته ضمن بطولة أوروبا لكرة السلة للمحترفين في فرنسا، وبينما المواطنون ينتظرون بداية الشوط الثاني، أذيع في إحدى القنوات التلفازية المحلية بيان يطالب المواطنين بالخروج في مظاهرة ضد حاكم الإقليم المتهم بالفساد وقال البيان: لقد خدعنا ميلوسوفيتش.. فقد دخل الحرب وكسبنا الأحزان وخسرنا الأرض، كانت مفاجأة للمسؤولين الذين لم يمر عليهم هذا البيان ولم يصرحوا بنشره، وكانت النتيجة خروج أكثر من عشرين ألفاً إلى الشوارع من بين سكان البلدة البالغ عددهم ٦٠ ألفاً، وبالطبع صدر بيان حكومي يتهم الفاعل وهو (فني مونتاج) بأنه عدو تقليدي للأمة.. وصدر ضده حكم بالحبس لمدة شهر.

من الممكن أن تحدث هذه الواقعة في مناطق أخرى وقد حدثت في (نيش) و(نوفي ساد) ولكن أن تحدث في (ليسكوفاتش) فهذه هي المفاجأة لهذه البلدة عرف عنها أنها إحدى قلاع ميلوسوفيتش وأحد رهاناته على الدفاع عن كوسوفا، وكان الجنود والشباب يندفعون إلى ساحة القتال عبر طوابير طويلة لايناقشون الأمر ولايردون القرار كانت هذه البلدة تعطي صوتها لميلوسوفيتش على مدار سني حكمه، كما تعطي الحزب الاشتراكي الحاكم، فهل جاءت اللحظة التي تنقلب فيها ليسكوفاتش إلى مدينة الثورة على ميلوسوفيتش؟ الكثيرون يرون ذلك خصوصاً مع زيادة عدد المظاهرات التي خرجت في مدن كبرى تضررت بالضربات، وتوقفت عجلة الحياة فيها وستشهد تأثراً كبيراً مع دخول الشتاء المقبل.

المظاهرات تندد بميلوسوفيتش وسياسته وهزيمته، وتطالبه بالاستقالة والخروج من الحياة السياسية اليوغسلافية، وكان السؤال التالي: إلى أين يخرج؟ وجاء الرد من الولايات المتحدة: لا مكان سوى - لاهاي - حيث محكمة العدل الدولية.

المعارضة الصربية..

هل هي قادرة على إزاحة ميلوسوفيتش؟

الخريطة السياسية الصربية تحمل عدة رموز هم جميعاً من الصقور فيما يخص قضية كوسوفا وهي القضية المحورية لدى قطاعات عديدة من النخب المثقفة في المجتمع اليوغسلافي. هذه النخب التي كانت تدفع الساسة إلى مزيد من التوسع والعمل من أجل قيام دولة صربية أحادية العرق، وهذه النخب هي التي دفعت ميلوسوفيتش إلى إلغاء الحكم الذاتي في كوسوفا.

١- من القصى اليمين نجد الزعيم المتطرف

والبديل صفر

ميلوسوفيتش

فوك دراسكوفيتش

فيوسلاف سيسيلي

فيوسلاف سيسيلي الذي رفض وأعضاء حزبه الراديكالي التوقيع على شروط الناتو وأعلن عن نيته لسحب أعضاء حزبه المشاركين في الائتلاف الحكومي اليوغسلافي، وهو يرى أن التخلي عن كوسوفا مصيبة كبيرة ووصف توقيع ميلوسوفيتش على الاتفاق مع الأطلسي وموافقة البرلمان عليه بأنها الخيانة الكبرى، ومازال يراهن على صربيا الكبرى، وبالتالي فلايمكن للغرب أن يدعمه فمن غير المعقول أن يعمل الغرب على إزاحة دكتاتور ليأتي بمتطرف قومي.

٢- أما فوك دراسكوفيتش زعيم حزب التجديد الصربي فلايختلف من حيث المبدأ على مركزية قضية كوسوفا ولكنه يرى أن الحل لايمكن أن يكون في معزل عن الغرب وتحديداً أمريكا، ويرى أن مزيداً من التنسيق يعني مزيداً من المكاسب، كما يرى أنه كان يمكن التخلي عن كوسوفا بظروف أفضل وضمن مكاسب لصربيا ويوغسلافيا، بدلاً من الهزيمة العسكرية، وهو متهم بأنه متعاون مع الغرب، وهو الوحيد الذي جرؤ على تحدي ميلوسوفيتش وأعلن انتقاده له بسبب استمرار ميلوسوفيتش في التصدي أو المعاندة وقال لن نستطيع هزيمة الناتو.

٣- أما زوران دينديتش زعيم الحزب الديمقراطي وزعيم ما يعرف بالتحالف من أجل التغيير الذي تدعمه أوروبا وأمريكا فقد اختفى مع بدء الضربات الجوية وظهر مع نهايتها ليحمل لافتات ويقود مظاهرات بعضها في داخل كوسوفا ويرى أن المظاهرات والإضرابات والعصيان المدني هي وسائل المعارضة لإزالة ميلوسوفيتش، ولكنه يتهم بالجبنة والهروب وحين زار كوسوفا ولجهة الصرب في الإقليم واعتدوا عليه بألفاظ نابية.

ويبقى الكلام عن ميلوسوفيتش والحزب الاشتراكي الصربي ومايملكه من مقومات البقاء على رأس السلطة وأهمها الجيش والشرطة والإعلام، وهي أجهزة البقاء لدى أي دكتاتور في العالم، فرغم هزيمة الجيش وخروجه من كوسوفا إلا أن ميلوسوفيتش امتدح أداء الجيش وبالطبع هذا يعني المزيد من الثقة المتبادلة بين الطرفين وكذلك الحال بالنسبة للشرطة والإعلام فقد قام ميلوسوفيتش بتصفية كل من يشتبه في عدم ولائهم له.

أما الحديث عن الكنيسة الأرثوذكسية ومطالبتها لميلوسوفيتش بالتنحي فهو يصب في صالح ميلوسوفيتش وليس العكس ويضع مزيداً من الشكوك حول دورها ويضطر الغرب لاتخاذ موقف تجاهها، فالغرب وإن كان يرفض بقاء ميلوسوفيتش في السلطة إلا أنه يرفض أي دور للكنيسة في الحياة العامة في صربيا أو خارجها وهو يتمنى زوال دورها أو تحجيمه لأنها تعد المحرك الحقيقي للصراع في البلقان.

هل ينجح الغرب في إزاحة ميلوسوفيتش؟!

لاشك أن الحملات التي قامت بها الآلة الإعلامية الغربية في حالات مشابهة لم تؤت ثمارها، وليس صدام حسين الذي هزم منذ ثماني سنوات، وفيدل كاسترو الذي يقاوم الحصار منذ ثلاثين عاماً، والقذافي الذي علقت الوضعية نفسها ثم نجح في الخروج إلى الحياة مؤخراً، ليست إلا نماذج تعطينا فكرة عن حجم الوقت المطلوب حتى تحدث الآلة الإعلامية الغربية أثرها في التغيير، ولكن ربما يرى البعض أن الحالة تختلف بين دول خارج إطار أوروبا وأخرى في خاصرة أوروبا، فالغرب يهمه إزاحة كل من تبقى من رموز الدكتاتورية والتعصب القومي والعرقي والديني في أوروبا سواء منها ما كان ملاصقاً لها ومؤثراً فيها مثل صربيا وألبانيا ومقدونيا والبوسنة أو كان بعيداً مثل أوكرانيا وروسيا البيضاء.

كما أن الخطاب الإعلامي والفضاء المفتوح في الغرب يتيح له فرصة التأثير المباشر على الشعب اليوغسلافي للتحرك حتى ولو بعيداً عن منظومة الأحزاب وهذا ما حدث بالفعل فقد خرجت مظاهرات في جنوب صربيا لاترفع شعارات حزبية بقدر ما ترفع لافتات تندد بميلوسوفيتش وتطالبه بالتخلي عن السلطة ناهيك عن الفارق الثقافي والدعم السياسي الكبير الذي يقدمه الغرب للمعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة، من هنا يمكننا القول إن الفشل الإعلامي الذي صاحب حرب البلقان، دفع الغرب إلى التحرك مبكراً هذه المرة ليدعم القلاقل وينشر أخبارها مستفيداً من الانفتاح الإجباري الذي سمح به ميلوسوفيتش مضطراً بعد الحرب - ووجدنا عبر شاشات التلفزة العالمية للسيارات داخل المدن الصربية المختلفة، واستقبل وزير الخارجية البريطاني المعارض الصربي - زوران دينديتش - وشدد الغرب على عدم منح صربيا مساعدات إلا بعد إزاحة ميلوسوفيتش، وربما تكون هذه الخطوة ذات أثر في المستقبل القريب إذا قام الشعب الصربي بقراءة جيدة للواقع الذي يعيشه والدور المطلوب منه في المرحلة المقبلة وهذا ما يبدو أنه حاصل.

الزعامات الحالية البديلة لميلوسوفيتش لاتستوفي الشروط الغربية لتسلم السلطة

والسؤال الثاني هل يريد الغرب فعلاً إزاحة ميلوسوفيتش؟ والإجابة الظاهرة: نعم يريد الغرب ذلك، لكن الإجابة الباطنية تحمل تساؤلات هي في الوقت نفسه مبررات الإجابة بالنفي، ومن ذلك:

١- من بديل ميلوسوفيتش، وهل يمكن أن يكون زوران دينديتش (العاقل) أم دراسكوفيتش (العصبي) أم بانتش الذي كان رئيساً للوزراء ويحمل الجنسية الأمريكية؟ أم المجهول الديمقراطي القادم بخيار شعبي

٢- ما مخاطر التغيير الراهن؟ وبمعنى آخر هل سيكون التغيير سلمياً أم دموياً تتحمل معه أوروبا مزيداً من الأعباء الاقتصادية والسياسية وقد ينتهي بتغيير أوسع في الخريطة الجغرافية خصوصاً إذا حرك ميلوسوفيتش الجيش في مواجهة التظاهرات

٣- وما حدود التغيير؟ هل سيكون جذرياً يلحد معه كل ما يتعلق بالتطرف الصربي في البلقان، أم مجرد تغيير أشخاص مرحلي لحين التفكير المتعمق في الخروج بحل لأزمة البلقان المتمثلة في التركيبة العرقية المتباينة، والحقيقة أنه لا أوروبا ولا أمريكا تستطيع توسيع دائرة التغيير في صربيا في الوقت الراهن، ولايمكن أن نتوقع أن يتحول المجتمع الصربي مائة وثمانين درجة تجاه الغرب وهو الذي قصف ديارهم وحطم بنيتهم التحتية وساهم في تشريد الصرب

٤- آلية التغيير، وهو ما يعني سيناريو إخراج ميلوسوفيتش من الساحة. فأمريكا تريد جره إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وهذا ما لايمكن تحقيقه عملياً إلا أن تقوم الدول المجاورة بشن هجوم على صربيا، وهو ما يستحيل لأنه سيجعل ميلوسوفيتش بطلاً قومياً. والسيناريو الآخر - غير العسكري - هو الانفراج السياسي التدريجي في صربيا وهذا أيضاً يمكن أن يقوده ميلوسوفيتش وربما يحصد بعض نتائجه مرحلياً. النموذج الذي تم تطبيقه مع صالح بريشا الرئيس الألباني السابق والذي انتهى بفرض توقيت محدد للانتخابات بعد أزمة مارس ١٩٩٧م وانتهى الأمر بفوز المعارضة، يمكن تطبيقه في صربيا وعقبه سوف يتحمل الشعب وحده نتيجة ممارسته الديمقراطية ويكون التغيير مقبولاً ومستساغاً، وفي هذه الحالة يكون الرئيس القادم لصربيا قوياً يتحمل مسؤولية البلاد ويتحالف مع رئيس الجبل الأسود وهنا تتقلص صلاحيات ميلوسوفيتش تدريجياً ويمكن الدعوة إلى انتخابات يوغسلافية تطيح بميلوسوفيتش بعد حين من الزمن

ولكن هل يقبل ميلوسوفيتش ذلك؟ وهل فرص ميلوسوفيتش في البقاء على الكرسي مرهونة بإرادته أم أنها بيد غيره؟

وهل هذا الغير هو أمريكا أو أوروبا أم هو الزمن والتطور الحاصل بالقرب من صربيا وغيرها؟

ولكن السؤال الأكبر وهل يهتم ميلوسوفيتش بالزمن أم أنه خارج إطار الزمن؟■

أحمد الخطاب

أحمد الخطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية:

خطة مواجهة العمل الإسلامي يشارك فيها رباعي: الاستشراق.. التنصير.. الاستعمار.. والصهيونية

حوار: أحلام علي

المصلحة السياسية لها الهيمنة المطلقة متقدمة بذلك على شعارات الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمساواة، والعدل.. إلخ في التوجهات الأساسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة التي تنطلق أيضاً من استهداف إضعاف الإسلام، ووقف مده، وحضارته، مع التمكين في الوقت ذاته للوجود الصهيوني والدولة اليهودية.

هذا ما يؤكده أحمد الخطاب - الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية - في حديثه لـ المجتمع عن «كرامة الإنسان في السياسة الخارجية الأمريكية».

● **إلى أي مدى يظهر عداء الغرب للإسلام؟**

○ العداء تاريخي وهناك صور كثيرة تدل على ذلك.. لكننا لابد أن نميز من خلالها بين العوالم من الناس الذين لم تصلهم الحقيقة، والذين حرص الإعلام بأنواته المختلفة، ولسنوات طويلة، على أن يقدم لهم صورة العربي المسلم في شكل منفر يثير الأحقاد والاشمئزاز سواء في السينما أو في أفلام الكرتون أو في الكتاب المقروء، أو في مواقف المفكرين وغيرهم.

وبصرف النظر عما يرفعه الغرب من شعارات خاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والعدل وغيرها تظل المصلحة السياسية الهيمنة المطلقة ويظل فرض المنهج الغربي والمصالح الغربية على الدنيا كلها هي الهدف الأساسي.

وينبغي علينا ونحن نتعامل مع الهجمة على الإسلام والمسلمين ألا يغيب عن حسبنا الدوافع التي ترى أنه في إضعاف هذه الأمة والقضاء على الإسلام تأمين لمستقبل الوجود الصهيوني في المنطقة الذي يرونه تحقيقاً لنبوءات جاءت في التوراة والتلمود متعبدين للرب من خلال تقوية وتأمين هذا الوجود الصهيوني وإضعاف أي كيانات أخرى.

والقضية بالنسبة لنا واضحة، وهي سياسة تنطلق من محاولة إضعاف ووقف مد الإسلام وحضارته وتراثه والتمكين للدولة الصهيونية، ومنذ عام ١٩٩٠م وحتى الآن والهجمة شديدة على المد الإسلامي وخاصة في الولايات المتحدة، ولعل الخطير في الأمر هو حملة تجريم العمل الإسلامي وإظهاره بمظهر الجسم الغريب، واتهامه بعدم الولاء والعمل على تدمير الحضارة الغربية، ويجتمع على هذه الخطة رباعي الاستشراق والتبشير والاستعمار والصهيونية، ويقودها ويمولها ويوجهها بعاملة الصهيونية في الولايات المتحدة.

وفي سبيل ذلك تنهار وتسقط شعارات حقوق الإنسان وغيرها والدليل على ذلك أن معظم النماذج التي تعرضت للاضطهاد داخل أمريكا هي من المسلمين الذين سجنوا بدون إبداء الأسباب.. تحت ما يسمى بقانون «الأدلة السرية».

الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة له ارتباط مباشر بالقضية الفلسطينية لذلك فهو في صراع مع اللوبي الصهيوني

الأدلة السرية

● **قانون «الأدلة السرية» الذي يستهدف المسلمين بالدرجة الأولى ويضعهم على قائمة الإرهاب ومن ثم حرمانهم من حقوقهم كمواطنين أمريكيين، ومصادرة أموالهم وما إلى ذلك من إهدار لكرامة الإنسان.. ألم تكن هناك وقفة للجالية الإسلامية ضد هذا القانون أم أن موقف الجالية أضعف من الاحتجاج الرسمي؟!**

○ من المعروف أن التيار الصهيوني نابع من السلطة ولديه من الإمكانات ما هو أكبر بكثير من قدرات الجالية المسلمة.. ومن آثار هذه الحملة فيلم تحريضي يتعمد التشويه والإثارة تحت عنوان «جهاد في أمريكا» ثم تلاه أفلام تصب في الاتجاه نفسه وكان آخرها فيلم «الحصار» إذ يتم تمويل هذه الأفلام من قبل مؤسسات صهيونية كما يتم الضغط السياسي لملاحقة النشطاء الإسلاميين والتجسس عليهم ومضايقة واعتقال النشطاء منهم، كما يتهم العمل الإسلامي في أمريكا بتمويل النشاطات الإرهابية.

والمقصود من هذه الحملة الإجهاز على قدرات العمل الإسلامي في أمريكا قبل أن يستوي على سوقه.. فمن المعروف في نظريات السياسة أن معادلة القوة هي معادلة صفرية، وأن زيادة نفوذ وتأثير العمل الإسلامي في أمريكا ستنقص من حدة ونفوذ وتأثير اللوبي الصهيوني.. وقد عبر عن ذلك أحد القيادات اليهودية في مداخلة له في إحدى المؤتمرات التي عقدت في كاليفورنيا بقوله إنه كان لوحده يغذي قرينه النصراني بالمعلومات عن قضية الشرق الأوسط وغيرها، أما الآن فهناك قادم جديد «المسلم» ولديه معلومات مغايرة.

لذا فالوجود الإسلامي في أمريكا لديه ارتباط مباشر بالقضية الجوهرية للتيار الصهيوني وهي قضية أمن ووجود «إسرائيل» لذلك نجد أن الحملات تتركز على الجمعيات الإسلامية التي تعنى بالجانب السياسي، أو بحقوق الشعب الفلسطيني.

وبالنسبة لموقف الجالية الإسلامية فهناك لجان عدة تتبنى الدفاع عن قضايا معينة.. قضايا شخصيات ظلمت وسجنت وتعرضت لحرمانها من حقوقها بإيعاز من المؤسسات الصهيونية التي ترى في ضرب هذه العناصر تأميناً لمستقبلها.

وعلى الرغم من أن الإسلاميين الذين يتهمونهم بالإرهاب ويسجنونهم من خلال قانون «الأدلة السرية» لم يكونوا يشكلون خطراً بأي حال من الأحوال بل على العكس هم نماذج علمية مشرفة

حصلت على أعلى الدرجات العلمية وبعضهم أساتذة جامعات، ويتمتعون بخلق جم، ومستوى من الأداء راق جداً في أعمالهم لكن من المعروف عنهم أنهم متفاعلون مع قضايا أمتهم وبالذات القضية الفلسطينية لأن معظم العناصر التي طالتها يد هذا القانون الجائر هم من أصل فلسطيني.. فهناك دلالة واضحة إذن على أن الذي يخطط ويوجه لهذا هو اللوبي الصهيوني.

أما المسلمون في أمريكا فيتعاملون مع الهيئات التي تتبنى حقوق الإنسان سواء كانت دينية أو شعبية، ويحاولون كسب ودها، وهناك مجموعة من المحامين الأمريكيين يتعاطفون مع المسلمين ويتبنون بعض قضاياهم ويرون أن ما يجري تعسف وانحراف واعتداء على حقوق الإنسان، وينافي الدساتير واللوائح الأمريكية.

موقف الرأي العام

● ماذا عن الرأي العام داخل الولايات المتحدة تجاه سياساتها الخارجية التي تسيء لكرامة الإنسان وحقوقه؟

○ هناك مجموعة حقائق لابد أن نعلمها، هي أن الشعب الأمريكي لايهتم بالسياسة الخارجية كثيراً، ومعلوماته عن العالم حوله سطحية جداً، ويبني مواقفه على ما يتوافر لديه من معلومات تنقلها إليه وسائل الإعلام المختلفة، وبقدر ما يتوافر لديه من معلومات يتشكل عقله، وفكره، ومواقفه من الأحداث. فإذا سلمنا بأن أدوات الإعلام في جلها، تمتلكها الصهيونية ومن ورائها صليبية متحالفة معها هي التي تغذي شعوره وعقله بهذه الصورة المعطلة فحتماً سوف تصبح مواقفه انعكاساً لما تلقاه من معلومات وبالذات في غيبة الإعلام الإسلامي الراشد المستنير الذي يعري مظاهر التشويه والإساءة والظلم للإسلام، وتراثه، ولأبنائه.

● هل كان لبعض الشخصيات الدبلوماسية الأمريكية المعروفة بتوجهها المعتدل تجاه الإسلام والمسلمين دور فعال يساند موقف المسلمين إزاء السياسة الخارجية التي تكيل بمكيالين؟

○ نعم.. وأذكر على سبيل المثال عضو الكونجرس عن ولاية «ميتشيجان» ومسؤول النظام في الحزب الديمقراطي بالكونجرس الأمريكي - ديفيد بونيور - الذي كان قد اتخذ مبادرة شخصية لصالح حقوق المسلمين بطرحه لمشروع قانون يدعو للتسامح الديني تجاه المسلمين في الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن الإسلام يتعرض للاضطهاد الشديد.

وفي المؤتمر الخامس والثلاثين للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» العام الماضي الذي حضره أكثر من ١٨٠٠٠ شخص وعدد كبير من الشخصيات الإسلامية والأمريكية انتقد بونيور أثناء حديثه في المؤتمر سياسة الولايات المتحدة بشأن قضايا المسلمين في الخارج مقراً بالحاجة إلى سياسة أمريكية أكثر توازناً تجاه الشرق الأوسط وقال «إنني أؤيد قيام دولة فلسطينية وأؤمن بحق جميع الشعوب في الشرق الأوسط في حياة آمنة».

ولقد دعا بونيور الحكومة الأمريكية للتنبه لقضية كشمير قائلاً «نحن بحاجة إلى أداء دور بمنطقة جنوب آسيا وعلينا أن نعمل سوياً، فهذه القضايا ليست فقط تحديات تواجه الحكومات بل هي تحديات شخصية أيضاً».

أما وزير العدل السابق في إدارة الرئيس الأمريكي رامزي كلارك فقد استعرض ما شاهده أثناء زيارة قام بها إلى العراق من عظيم معاناة الناس هناك.

وانتقد خلال كلمته لمؤتمر «إسنا» الإنفاق العسكري الأمريكي قائلاً إنه بلغ ٢٦٦ مليار دولار في السنة المالية ١٩٩٨م بينما يبلغ الإنفاق العسكري للصين، وهي المنافس العسكري المعروف والوحيد للولايات المتحدة ٣٢ مليار دولار فقط.

أيضاً من الشخصيات التي تنتقد بشدة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي «سارة فلوندرز» من مركز العمل الدولي بنيويورك التي امتنعت عن الطعام لمدة ٢١ يوماً أمام مقر الأمم المتحدة بنيويورك احتجاجاً على حجب المنظمة لتقرير عن معاناة الشعب العراقي■

مسلمو روسيا يخوضون الانتخابات بتكتل مستقل

«مجلس» أول تنظيم إسلامي يسعى لتخطي حاجز الخمسة بالمائة

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ

تحت شعار «السلطة للشعب ووحدة مسلمي روسيا» قرر أول تكتل روسي إسلامي في روسيا أن يخوض بصورة مستقلة الانتخابات البرلمانية الروسية المقرر إجراؤها في التاسع عشر من ديسمبر المقبل.

وصرح زعيم تكتل «مجلس» الإسلامي ليونارد رفيكوف في مؤتمر صحفي أعقب إعلان الوحدة بين مجموعة من المنظمات الإسلامية الروسية بأنه من المتوقع أن يتمكن «مجلس» من تخطي حاجز الخمسة بالمائة الذي يشترطه قانون الانتخابات الروسية، الأمر الذي يؤهله لدخول البرلمان الجديد، والتعبير عن مصالح وحقوق ما يزيد على ١٥ مليون مسلم روسي.

ويسعى «مجلس» إلى رص صفوف المسلمين الروس، وضمان تمثيلهم داخل هيئات السلطة الروسية بالصورة التي تتناسب وثقلهم الديموجرافي والاجتماعي.

ومن بين المهمات العاجلة التي يتطلع «مجلس» إلى تنفيذها إقرار حزمة من القوانين التي تراعي معتقدات المسلمين الروس تتضمن إلزام وزارة الدفاع بتقديم وجبات خاصة خالية من الخنزير، والخمور للجنود المسلمين.

ومع اقتراب موعد بدء الحملة الانتخابية، يشتد الجدل حول دور المسلمين الروس فيها، وبتحليل ميزان القوى داخل المجتمع الإسلامي الروسي يتضح أن نصف المسلمين الروس يصطفون وراء علماء الدين الرسميين وحكام المناطق والجمهوريات الإسلامية الروسية، من أمثال منتيمير شاميف رئيس جمهورية تترستان، ورحيموف رئيس جمهورية بشكيريا، وعبداللطيف «داغستان»، غير أن النصف الآخر يتخذ مواقف مناهضة للسياسة الفيدرالية تجاه مناطقهم، ويجاهر بمعارضته لعلماء الدين الرسميين الذين يؤيدون الكرملين، ويسيرون في كنفه.

ويتهم الجناح «الثوري» من المسلمين الروس الشيوخ الرسميين بالإساءة إلى سمعة المسلمين ومكانتهم بتأييدهم غير المشروط ليلتسين في الانتخابات الرئاسية السابقة، وتبريرهم للساسة المتبوئين على المستوى الفيدرالي من أمثال جايدار، وتشيرنوميردين، ولوجكوف.

وعلى الرغم من الإعلان عن ولادة تكتل «مجلس» يخشى المراقبون من التأثير السلبي للنزاع المتفجر على زعامته بين الرموز المشهورة بداخله، إذ يحتدم النزاع بين عضو البرلمان السابق نادر خاتشيلايف، ومؤسس حزب «الصحوة الإسلامية» حيدر جمال علي.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاجتماعية السياسية الإسلامية تفوق حيدر في ١٥ منطقة من المناطق الروسية التسع والثمانين، بما فيها المناطق التي يشكل المسلمون غالبية سكانها مثل جمهوريات شمال القوقاز، ومنطقة الفولجا، ومقاطعات يتومين وساراتوف، وتشيلايبنسك.

وقد احتل مفتي القسم الأوروبي لروسيا الشيخ راوي عين الدين المرتبة الثانية، وإمام المسجد التاريخي في موسكو الشيخ نافع الله عشيروف المرتبة الثالثة، والمفتي طلعت تاج الدين المرتبة الرابعة في الاستطلاع المذكور.

ويذكر أن نادر خاتشيلايف قد تعرض لإسقاط عضويته، وحرمانه من الحصانة البرلمانية بعد اتهامه بالوقوف خلف أحداث العنف التي شهدتها جمهورية داغستان في الصيف الماضي مما اضطره إلى الإقامة حالياً في الشيشان التي تعتبر منفى له■

جثث المسلمين في قبرص.. هكذا ردت الأقلية اليونانية الجميل للمسلمين

ظلم الأقلية للأكثرية!

يُتهم المسلمون بالإرهاب فيما ٧٥٪ من المهاجرين الذين لا مأوى لهم في بلاد الله الواسعة هم من المسلمين.. يتهمون بذلك ودماؤهم لم تجف بعد في البوسنة وكوسوفا وفي كشمير وفي فلسطين.. والحقيقة التي أريد تناولها هنا هي أن المسلمين ظُلموا حتى من الأقليات التي حكموها بكل عدل وإنصاف وتركوا لها حرية العقيدة الدينية، وسنستعرض هنا بعض الحوادث والنماذج من التاريخ القريب.

أورخان محمد علي

الأنموذج الأول - عندما بلغت الجيوش الروسية تحت قيادة الجراندوق نيقولا «شقيق قيصر روسيا» مشارف اسطنبول عقب هزيمة الدولة العثمانية في حربها مع روسيا القيصرية في أوائل عام ١٨٧٨م عسكرت هذه الجيوش في منطقة «يشيل كوي» التي فيها الآن مطار أتاتورك الدولي. بقيت هذه الجيوش حتى توقيع معاهدة «إستيفانوس» التي فرضت شروطاً قاسية على الدولة العثمانية حتى أن صفوت باشا رئيس الوفد العثماني ووزير الخارجية وقّع على هذه المعاهدة القاسية وهو يبكي وقام أحد الرسامين الروس برسم صورة الوزير الباكي ليخلد هذه اللحظة التاريخية.. في تلك الأيام القاسية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية قام وفد من الأرمن على رأسهم البطريرك «نرسيس» بزيارة الجراندوق نيقولا ليطلب منه مساعدة الأرمن في تشكيل دولة أرمينية في شرقي الأناضول.

تمت هذه الزيارة في وضح النهار، والغريب أنه ما من أحد حاسب هذا البطريرك على هذا العمل الذي يعد في جميع الأعراف الدولية خيانة عظمى عقوبتها الموت.. لم يحاسبه أحد آنذاك، ولم يحاسبه أحد عندما انسحبت هذه الجيوش وغادرت اسطنبول بعد توقيع المعاهدة. ولم يكتف البطريرك بهذا، بل أرسل وفداً إلى الدول الأوروبية للغرض نفسه. هذا علماً بأن الأرمن قاسوا في تاريخهم الطويل الويلات من جميع الدول والإمبراطوريات التي وقعوا تحت حكمها مثل إمبراطورية الفرس والبيزنطيين والإسكندر الكبير.. لقد حوربوا في عقائدهم ولغتهم ولم يجدوا طعم الراحة إلا عند المسلمين في العهد الأموي والعباسي ثم في العهد العثماني، وعاشوا في سلام مئات الأعوام وكان لقبهم «الأمة المخلصة» وكان منهم الوزراء والأعيان والنواب، حتى ضعفت الدولة العثمانية فأصبحوا آلة بيد القوى الأجنبية لاسيما روسيا القيصرية.

الأنموذج الثاني في ١٣/١١/ ١٩١٩م دخلت خمس وخمسون سفينة حربية لقوات الحلفاء إلى مضيق البسفور ورست أمام قصر دولمة بغجة وصوبت مدافعها نحو قصر الخليفة «٢٠ منها كانت تعود لإنجلترا، و١٢ منها لفرنسا، و١٧ منها لإيطاليا، و٤ منها لليونان».

بعد أيام خرج اليهود والأرمن والروم لاستقبال القائد الفرنسي المتعجرف الجنرال «فرانس دبيرى» الذي امتطى جواداً أبيض تشبهاً بالفاتحين العظام واخترق شارع «بك أوغلو» في اسطنبول متوجهاً إلى السفارة الفرنسية دون أن ينسى أن يدوس على العلم العثماني بحوافر جواده. خرجت الأقليات غير المسلمة فرحة مستبشرة ومرحبة بالغزاة وشامتة بالدولة التي آوتها ومنحتها حرية العقيدة والدين وأعفت أبناءها من الخدمة العسكرية مما ساعدهم على التفرغ للتجارة والصياغة وتكديس الأموال. لقد نسي اليهود كيف أنهم عندما هربوا من القتل والتعذيب الوحشي لمحاكم التفتيش الإسبانية لم يجدوا بلداً يقبلهم سوى الدولة العثمانية وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني.. لقد أنقذت الدولة العثمانية اليهود من القتل ومن التشرد في بلدان العالم التي لهم في كل بلد منها قصة مذبحة وتعذيب وإهانة وطرد.. لقد طردوا من

إنجلترا عام ١٢٩٠م، ومن فرنسا عام ١٣٠٦م، ومن إسبانيا عام ١٤٩٢م، ومن روسيا عام ١٨٨١م، وفي سنة ١٤٨٣م خيرهم لويس الثاني عشر ملك فرنسا بين الطرد والتنصر فقام يهود فرنسا باستشارة حاخامي اليهود في استنبول في هذه الكارثة فتلقوا منهم الجواب التالي:

• إن ملك فرنسا يطلب منكم أن تعتنقوا الديانة المسيحية فلبوا طلبه، إذ ليس باقتداركم مخالفته، ولكن احفظوا على الدوام شريعة موسى في قلوبكم. وتقولون بأنهم يقصدون الاستيلاء على أموالكم، فاجعلوا أبناءكم تجاراً، فبواسطة التجارة تسترجعون مالكم وتضيفون عليه مالهم، تؤكدون لنا بأنهم يهدمون مجامعكم وكنائسكم، فابذلوا الجهد لكي يصير أولادكم كهنة أو إكليريكيين، وهكذا يتسنى لكم أن تهدموا كنائسهم».

هذه كانت حال الأقلية اليهودية. هذه الأقلية التي خرجت تستبشر بقدوم جيوش الاحتلال إلى البلد الذي آواهم وأحسن إليهم.

الأنموذج الثالث: في ١٤/ ٥/ ١٩١٩ وصل قبيل الغروب نبأ صاعق لأهل أزمير «سيدخل الجيش اليوناني إلى المدينة غداً صباحاً»، وبينما استولى الهم والحزن على المسلمين لحلول مصيبة جديدة عليهم فرحت الأقلية الرومية وبدأت تتهيأ للاحتفال بدخول الغزاة من جيش الاحتلال.

في اليوم الثاني اصطف الروم على جانبي الطريق الذي سيدخل منه جيش الاحتلال إلى المدينة وقد لبسوا أزهى ملابسهم وبدأوا يلوحون بالأعلام اليونانية ويصفقون للمحتلين وهم يهتفون: زيتو فاريسالوس.. زيتو فاريسالوس مكان فاريسالوس رئيس وزراء اليونان آنذاك» لا نريد إطالة الكلام ولكننا نقول باختصار إن هذا الجيش قام في اليوم الأول بقتل الصحفي الشاب «حسن تحسين» ثم قتلوا «العميد سليمان فتحي» ثم «العقيد الطبيب شكري بك». وبعد أيام قاموا بمذبحة «أرمير» الشهيرة ثم بمذبحة «منمن».

لاشك في أن هذه الأقلية نسيت كيف أن السلطان محمد الفاتح منح اليونانيين حقوقاً عرفت في التاريخ باسم «الامتيازات الدينية» لا بضغط خارجي ولا تحت تأثير أي قوة، بل بسبب من شهامته وكرمه وتطبيقه شرع الإسلام الذي يقول ﴿لا إكراه في الدين﴾ وسمح لهم ببقاء البطريركية اليونانية في الأستانة، ثم منحهم سلسلة من الحقوق الشخصية تتعلق بالزواج والوراثة والتعليم.

لو قام المسلمون باستعمال السيف والإكراه «كما حدث مثلاً في إسبانيا ضد المسلمين» لكانت إسبانيا وجميع بلدان البلقان بلداناً إسلامية، ولما بقيت هناك أقلية دينية في طول الإمبراطورية العثمانية التي حكمت هذه البلدان مئات السنين.

الأنموذج الأخير: أنموذج قبرص:

تعرضت جزيرة قبرص في تاريخها الطويل لسيطرة العديد من القوى المتصارعة كالحيثيين والقبائل الآيجية والآشوريين والرومان والبيزنطيين والبنادقة والمماليك والعثمانيين والبريطانيين.

الغدر بالدولة التي وجدوا فيها الأمن.. خيانة الأرمن وترحيب اليهود بجيوش الحلفاء

هذه الجزيرة بقيت تحت حكم المسلمين منذ أن فتحوها في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مروراً بحكم المماليك ثم حكم العثمانيين الذين فتحوها عام ١٥٧١م وبقيت في يدهم ٣٠٧ سنوات بشكل فعلي و٣٥٧ سنة بشكل قانوني.. سنوات الحكم الإسلامي هي السنوات التي ذاق فيها الشعب القبرصي طعم الراحة والحرية، فلم يتعرض أحد لدينهم أو لمذهبهم أو لكنائسهم على عكس ما جرى لهم عندما استولى البنادقة الكاثوليك على الجزيرة، إذ حاولوا إكراه أهلها على تغيير مذهبهم الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي، وأغلقوا كنائسهم وضيقوا على حريتهم الدينية.

وعندما قامت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثاني «ابن السلطان سليمان القانوني» بفتح جزيرة قبرص التي كانت قد أصبحت بؤرة للقراصنة في البحر الأبيض المتوسط في عام ١٥٧١م أعطت الدولة العثمانية الحرية الدينية لجميع سكان الجزيرة كمنحها مع جميع الأديان والمذاهب في الدولة.

ولم تكتف الدولة العثمانية بإعطاء الحرية الدينية للأقلية الرومية في الجزيرة، بل أعادت فتح كنائسهم التي كانت قد أغلقت من قبل البنادقة، وتعمير الكنائس المتهدمة التي لم يكن البنادقة يسمحون للروم بتعميرها طوال حكمهم.

ليس هذا فحسب بل أعطت الدولة العثمانية لرئيس الأساقفة الروم في الجزيرة كل الصلاحيات الدينية وحق تمثيل جماعة الروم، كما أعطت له امتياز إيصال شكاوى الروم إلى القصر السلطاني مباشرة، وهذا أعطى لرئيس الأساقفة قوة سياسية كبيرة، إذ أصبح هو المسؤول الثاني في الجزيرة بعد ممثل الدولة العثمانية.

وصلاحية أخرى مهمة أعطيت للكنيسة الأرثوذكسية لروم الجزيرة وهي صلاحية القيام بجمع الضرائب من طائفتهم، أي أعطت لهذه الطائفة نوعاً من الحكم الذاتي.

بعد كل هذه الصلاحيات والحريات المعطاة للأقلية الرومية في هذه الجزيرة ترى كيف كان جوابها وردها لمن أحسن إليها؟! كان أول جوابها قيامها بعد الثورة اليونانية التي نشبت في اليونان ضد الدولة العثمانية في سنة ١٨٢١م بالمال والسلاح، ثم التجهيز لتنفيذ مجزرة كبيرة لمسلمي جزيرة قبرص في السنة نفسها.

علماً بأن الروم في تلك السنة «أي في سنة ١٨٢١م» لم يكونوا الأكثرية في الجزيرة بل كانوا الأقلية، ذلك لأنه كان من الطبيعي أن تكون الأكثرية للمسلمين في هذه الجزيرة التي لا تبعد عن تركيا إلا ٦٠ - ٧٠ كلم، بينما تبعد عن اليونان مابين ٨٠٠ - ١٠٥٠ كلم ولا ننس أن الهجرة كانت مستمرة إلى هذه الجزيرة من الأناضول طوال أكثر من ثلاثمائة عام.

ولو رجعنا إلى الإحصائيات والأرقام الأجنبية لرأينا هذه الحقيقة واضحة على الرغم من جميع المبالغات في تضخيم عدد الروم في الجزيرة.

- في عام ١٧٥٤م ذكر القنصل الإنجليزي في حلب «الذي زار الجزيرة للاطلاع على الوضع العسكري فيها» أن عدد المسلمين في الجزيرة ١٥٠ ألفاً وعدد المسيحيين ٥٠ ألفاً أي أن نسبة المسلمين هي ٧٥٪.

- جاء في كتاب لرئيس الأساقفة في الجزيرة في عام ١٧٧٤م أن عدد المسلمين في الجزيرة هو ٤٧ ألفاً وعدد المسيحيين ٣٧ ألفاً.

- في عام ١٧٩٠م زار قنصل بريطانيا في حلب الجزيرة فذكر أن عدد المسلمين هو ٦٠ ألفاً وعدد المسيحيين ٢٠ ألفاً أي نسبة المسلمين هي ٧٥٪

هذه الأرقام مع كونها غير دقيقة «لأنها تذكر أرقاماً قليلة للعدد الإجمالي للجزيرة» إلا أنها مع هذا تقر أن الأكثرية كانت للمسلمين. ويقول مصدر «روضة الأبرار» إن عدد المسلمين بعد عدة أعوام من الفتح العثماني بلغ «٢٦٠٠٠ ألفاً» وأن عدد المسيحيين كان «١٢٠٠٠» ألفاً

ولم تتغير النسبة في الجزيرة لصالح الروم إلا بعد إيجار الجزيرة إلى بريطانيا في سنة ١٨٧٨م حيث عملت الإدارة البريطانية ما وسعها لتهجير المسلمين منها

وعندما أصبح الروم أكثرية في الجزيرة قاموا بمذابح ١٩٦٣ - ١٩٦٤م ومذابح ١٩٦٧م

لا نريد إثارة الأحقاد والضغائن، فهذا أبعد شيء عن غايتنا وعن مبادئنا، فنحن كنا سابقاً ولانزال نقابل الإساءة بالإحسان، وربما كانت الإنسانية مقبلة على عصر أكثر تسامحاً وفهماً، وسيؤدي التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصالات إلى نبذ الكثير من سوء الفهم ومحاولات التشويه، وإنما نريد فقط ذكر حقائق تاريخية قد تبدو غريبة وهي قيام الأقليات في بعض الأحيان بظلم الأكثرية وخيانة الدولة التي وجدوا الأمن والسلام في ظلها

كما نريد الإشارة إلى أن أهم صبغة للحضارة الإسلامية هي الصبغة الإنسانية ومعاملتها الإنسانية للأقليات غير المسلمة إلى درجة قد لا يمكن تصديقها أحياناً

إنه تصرف أصيل للمسلمين نحو الأقليات، لكن هذا التصرف النبيل لم يقابل من قبل الأقليات غير المسلمة إلا بالجحود في كثير من الأحيان

وختاماً نقول كما قال الشاعر

ملكنا فكان العدل منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
فحسبكمُ هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضحُ ■

العولمة وقضايا التقنية

القواعد العلمية والتقنية الاقتصادية ليست جاهزة لتوطين الصناعات المتقدمة في معظم البلدان الإسلامية

د. سيد دسوقي حسن(*)

أحسب أن العولمة في أصلها هيمنة تقنية، وفي سبيل هذه الهيمنة تنشأ هيمنات أخرى في السياسة والاجتماع والثقافة، تذلل الطريق أمام الهيمنة التقنية التي هي جوهر الاقتصاد العالمي اليوم، وفي محاضرة لي منذ عام تقريباً لخصت محاور هذه القضية في سبعة محاور هي:

١ - الأتمتة.
٢ - الجراة التجريبية.
٣ - السيطرة الاقتصادية والإغواء الاقتصادي.
٤ - الإعلام بالسحر.
٥ - حواف التقنية.
٦ - غياب العنصر الأخلاقي والعنصر البيئي.
٧ - الضخامة الإنتاجية والتسارع الزمني والمكاني.

ولنتأمل في كل محور منها على النحو الآتي:

١ - الأتمتة:

الأتمتة، يُقصد بها الاستخدام المكثف للماكينات، وتقليل عنصر العمالة البشرية في العملية الإنتاجية، والسؤال عنها في بلد يصنعها كالولايات المتحدة واليابان يختلف عن السؤال عنها في بلد سوف يستوردها، فمثلاً صناعة الأثاث.. هل نقوم بأتمتتها أم نستخدم العمالة الكثيفة في تصنيعها، ولأننا لا نصنع الماكينات التي تُسيِّر هذه الصناعة فسوف نستوردها ونستورد صيانتها.. ونستورد نماذج الأثاث والمواد الأولية.. أي أننا سنزيد من تبعيتنا للعولمة.

وهل من الضروري أن تكون الأتمتة مائة بالمائة، أم يمكن أن تؤتمت قليلاً ونعتمد على كثافة العمل كثيراً. أظن أن مثال الأثاث واضح، والإجابة عنه - وطنياً - ليست عسيرة، وهي لصالح الكثافة العمالية دون جدال.

وهناك سؤال أخلاقي: هل العمل غاية في ذاته.. أم الإنتاج الوفير هو الغاية؟

وأحسب أن الإجابة في فلسفتنا الحياتية هي أن العمل المعقول هو الغاية، وأن كثرة الإنتاج وما تسببه من وفرة في الوقت ووفرة في الأشياء قد تؤدي إلى ظاهرة الترف التي نهينا عنها في ثقافتنا الإسلامية أشد النهي.

وأحب أن أنبه إلى أن هناك فروقاً بين الأتمتة في الإنتاج (أتمتة الإنتاج) وبين الأتمتة في القياس الهندسي وترقيته وجعله قياساً دقيقاً.

الإعلام «بالسحر» من أخطر آليات توثيق عرى التبعية للقوى المهيمنة عالمياً

فالأقمار الصناعية يتم جمعها في ورش غير مؤتمتة ولكن كل جزء فيها دقيق القياس إلى درجة بالغة، ويصنع في ورش لا تختلف كثيراً عن المصانع البسيطة، ولكنها مضبوطة من ناحية ضغط الهواء ورطوبته وحرارته، والخواص الطبيعية الأخرى، وفي النهاية أحب أن أقول إن درجة الأتمتة المطلوبة في بلدنا ليست بالضرورة مطابقة لنفس الدرجة في بلد آخر، واختيار درجة الأتمتة ينبغي أن يكون قراراً وطنياً يستهدف الصالح الوطني اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

٢ - الجراة التجريبية:

كل شيء في الغرب قابل للتجريب.. تجريب في الطعام، وتجريب في الشراب، وتجريب في الدواء وتجريب في الزراعة، وتجريب في جسم الإنسان، وتجريب في البيئة الحيوية والبيئة الجوية والبيئة الفضائية.. وكل هذا التجريب مرتبط بالمجموعات الاقتصادية المغامرة، التي جعلت الربح الاقتصادي إلهاً من دون الله.

إن التجريب المحكوم غير المتجاوز لإنسانية الإنسان هو تجريب محمود، ولكن الشطط التجريبي الذي أصبح سمة للمجموعات الاقتصادية المغامرة سوف يفسد البر والبحر.

إن منتجات هذا التجريب الشططي يلقي معظمها باسم العولمة على رؤوس الشعوب الفقيرة.. شراباً ولباساً ودواء ومخلفات مدمرة.

٣ - السيطرة الاقتصادية والإغواء الاقتصادي:

السيطرة الاقتصادية ذات مظاهر متعددة، منها شراء موارد الدول المستضعفة وموادها الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها وبيعها لنا في صورة جديدة بأعلى الأسعار، بل في حالة البترول مثلاً، يضيفون إليها ضريبة يسمونها ضريبة الكربون، وهي تعني ضريبة تلوث أجوائهم نتيجة الشطط التصنيعي.. والإغواء الاقتصادي يعني إغواء الدول المتواضعة تقنياً وعلمياً واقتصادياً مشاركة العمالقة في مشاريع عابرة القارات.. مشاريع كل مكوناتها من الخارج، وربما فتحوا لهم بعض الأسواق، وبعد أن يكون البلد الفقير قد دفع دم الشعب بحاضره ومستقبله في مثل هذه المشاريع تتم عملية السيطرة أو الإجهاض. إن شيئاً من هذا قد تم في ماليزيا وإندونيسيا.. إن القواعد العلمية والتقنية والاقتصادية في كلا البلدين لم تكن جاهزة لتوطين هذه الصناعات المتقدمة والتي استُجلبت كاملة بكل طواقمها من الخارج.

٤ - الإعلام بالسحر:

إنك تشاهد التلفاز العربي وهو يعلن عن مشروبات لا تضر ولا تنفع، فيوحي إليك بالظمأ، حتى إذا تمكن منك ظهرت لك ظبية مليحة تخرج

(*) أستاذ بجامعة القاهرة.

من أعماق البحر إلى الشاطئ، ويبعها زجاجة من هذا الشراب. فتعبير أيها المسكين المسحور عظمة هذا الشراب واذهب إلى البقال واشتر صندوقاً أو اثنين تسترجع بهما الصورة المليحة التي تزيدك عطشاً، ليس للري فحسب ولكن كذلك للساحرة الفاتنة جنية البحر.

من فرط براعتنا منذ القدم في الإعلام الساحر سجل الله لنا في محكم تنزيله براعة هذا الاختراع وعظمته؛ حتى أن نبي الله موسى ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ ظن الحبال المتحركة من وراء ستار حيات تسعى. وأنا إذ أقارن درجة السحر في الإعلام المصري - مثلاً - مقارنة بالإعلام الغربي أشهد للمصري بالدرجات العليا.

إن هذا السحر نوع من الكذب بالتمثيل والرقص والإيهام، أفسد عقول أطفالنا بالإعلان عن منتجات لا تنفع بل تضر. أنواع من المأكولات ذات المكونات التي لا نعرفها، من مواد غذائية ومكسبات للون والطعم كلها من فراش السرطان والشيطان والعياذ بالله.

وهذا «الإعلام بالسحر» من أخطر آليات توثيق عرى تبعية بلادنا للقوى المهيمنة اقتصادياً وسياسياً على مستوى العالم.

٥ - حوافز التقنية:

إن عملية التصنيع لابد أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة التنمية إن كانت هناك في أوطاننا فلسفة للتنمية. إنك إن جئت بمنتج غربي يمثل حافة التقنية في بلده، وبينك وبين هذه الحافة فجوة لا تسد إلا بشق الأنفس علمياً وتقنياً واقتصادياً فإنك خاسر في كل الأحوال. إن توطين التكنولوجيا عملية عبقرية شاقة تحتاج إلى استنفار الأمة علمياً وتدريبياً. فأيهما أجدى وأنفع، أن نصنع أحدث ثلاجة في العالم ونأتي بكل مكوناتها من الخارج ولا نملك طرائق تطويرها وطنياً، أم نكتفي بثلاجة أقل حداثة نستطيع أن نصنع نحن معظم مكوناتها؟ وكما كتبت من قبل أن التنمية طيف متعدد الألوان وأهمها: تنمية البقاء، وتنمية النماء، وتنمية السبق. ونحن نملك كل أدوات تنمية البقاء، فتلك تنمية عشنا بها قروناً عدداً. ونملك كذلك معظم أدوات تنمية النماء إن أحسنا اختيارها. ولكل أمة تنمية سبق. ولمصر مثلاً تنمية سبق في مجالين: الثقافة العربية والإسلامية والزراعة.

إننا نستطيع أن نضاعف دخل مصر أضعافاً مضاعفة إن أحسنا تصميم هاتين المنظومتين. وفي مثل هاتين المنظومتين تستطيع السبق فلا يدخلنا تقلب غيرنا في البلاد في منظومات أخرى هم عليها قادرون.

٦ - غياب العنصر الأخلاقي والعنصر البيئي:

في حضارتنا نتعامل مع البيئة المحيطة بنا بالقصد والاقتصاد. والقصد من غايات الشريعة

الإنسانية مطالبة بالعمل الدؤوب والصبر المبين حتى تصل إلى التناغم المعجز بين الإنسان والبيئة

الإلهية ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ فهو وحده الذي يحدد لنا القصد. وعندما يقول سبحانه ﴿ واقصد في مشيك ﴾ أي اجعل لمشيك قصداً (وهذا تأويل حضاري للآية)، حتى وأنت في الفراش مع زوجتك، حتى وأنت تخرج للنزهة كل مشيك في الحياة اجعله قاصداً وجه الله والمشي بالمفهوم القرآني هو كل سعي الإنسان على وجه الأرض ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴿١٥﴾ ﴾ (تبارك).

ومن هذا المنطلق يمضي ملك عظيم لصراخ نملة.. يفهم منطقها ويتبسم لصراخها. فنبي الله سليمان وإن وهبه الله هذا الأمر حقاً عظيماً له إلا أن الإنسانية مطالبة بالعمل الدؤوب والصبر المبين حتى تصل إلى هذا التناغم المعجز بين الإنسان والبيئة. قرأت مرة في إحدى المجلات الأمريكية أنه لولا النمل لتعطن سطح الأرض، ولما كانت على وجه الأرض حياة. هذا في الوقت الذي تقذف فيه التقنية الحديثة كل يوم بأطنان المبيدات على الأرض تهلك كل الحشرات النافعة. وذلك حتى نزيد في إنتاج طعام ماسخ لا مذاق له.

لقد علقت مرة على موقف سليمان والنملة الصارخة فقلت: إن موقف الإسلام من البيئة المحيطة يتلخص في ثلاث كلمات: الفهم والحب والتسخير. وها هو سليمان الذي سخر هدهداً ليرأس جهاز مخابرات ذكي؛ هدهد يحلل المجتمع الذي يعمل على وصف الملك من الناحية السياسية والعقيدية والاقتصادية والاجتماعية بالذكي الكامل. ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ «نظام الحكم استبدادي» ﴿ وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾ «الوضع الاقتصادي» ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ «الوضع العقيدي» ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ «الوضع السلوكي الأخلاقي

مازلنا نملك الفرصة لنتخلص من التأثير السلبي للعولمة التقنية على بيئتنا

والاجتماعي». وسبحان الله، صاحبنا الهدهد يرى أن المرأة مستبدة رغم أنها على الأقل تستشير الملأ من حولها، ولكنها استهانت بالأمة ككل، ولو عاش ليومنا هذا فما عساه يقول؟ .

إن قضية البيئة قضية كبيرة وعمليات العولمة ستزيدها سوءاً وتدهوراً.

وأنا أنصح الذين يظنون أنني أبالغ فيما أقول أن يقرأوا كتاب العالم الأمريكي جيمي رفكن (الإنتروبي) والذي يقول في نهايته بعد أن يستعرض كل الفساد البيئي في الكون المحيط «إن الحل، هو أن نعود إلى ما قبل الثورة الصناعية الأولى، وليس هناك حل غيره».

وربما اختلفت مع هذا العالم في حتميته، ولكنني أعتقد أننا مازلنا نملك الفرصة في بلادنا لنتخلص من تأثير العولمة التقنية على بيئتنا ونحسن اختيار التقنية التي لا تلوث البيئة ولا تنشر الدمار.

٧ - الضخامة الإنتاجية والتسارع الزمني والمكاني:

تنمو المطالب الإدارية والعلمية مع ضخامة المشاريع. فلو ورطنا أنفسنا في مشاريع ضخمة لا نملك القدرات الذاتية على إدارتها فإن النفع منها سيكون ضئيلاً. هناك حجم أمثل للمشاريع التي تصلح لبلد ما حسب قدراته الذاتية في الإدارة والإنتاج، وهناك معدلات مثلى للإنتاج تتعلق بالقدرة على استخدام الزمن وقطع المسافات الضخمة.

ومازلت أذكر كتاباً للاقتصادي الإنجليزي الشهير شوميكر عنوانه «الصغير هو الأجمل»، والرجل ينظر إلى القضية من الناحية الجمالية والإنسانية. ولكن أصحاب العولمة يسعون لتركيز الإنتاج في مؤسسات ضخمة يملكون هم صنعها وإدارتها، ونحن نقف أمامها مبهورين مسحورين. إن ما دعا إليه شوميكر في كتابه «الصغير هو الأجمل» جدير بأن تأخذ به الشعوب التي لم يدركها سرطان القوة الكونية وشروره. فتصميم منظومة التنمية يجب أن يأخذ في الحسبان صغر الأحجام، وإنسانية الأزمنة والمسافات، والتناغم مع طبيعة الإنسان، وإعطاءه القدرة على أن يصبح سيد الأشياء وليس عبداً ذليلاً لها. وأي سعادة يدركها الإنسان في ضياع عمره في قطع للمسافات الضخمة بسرعات ضخمة، وأي جمال في هذا وأي متعة؟

وبعد، فحسبي أنني حاولت أن أشير إلى بعض المحاور في علاقة العولمة بالتقنية. والأمر يحتاج إلى بحوث متخصصة من كل القادرين عليها من علماء التقنية والسياسة والاجتماع والأخلاق والعقائد.

﴿ إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين ﴾

﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ■

د. القرضاوي يكتب: «الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد»

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٧- وضوح المواقف

آخر المقومات السبعة لحركة الإخوان المسلمين هو: وضوح مواقفها - إلى حد كبير - من القضايا الكبيرة، الدينية أو الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية، التي تشغل الناس، وتجعلهم يتساءلون عنها، وعن موقف الإخوان منها، ولم يكن الأستاذ البنا - رحمه الله - ليهرب من هذه التساؤلات باللف والدوران، أو إرجاء الحديث عنها، أو تمييعه، بل تصدى للجواب بحكمة وشجاعة، مبيناً موقف دعوته من قضايا مهمة وحساسة يفر الكثيرون من تناولها، لما فيها من مزالق وإحراجات، وهذه الأجوبة أو المواقف قد تكون في بعض الأحيان مجملة غير مفصلة، أو ربما ينقصها التحليل الفقهي الموسع، أو التفصيل العلمي المشبع، ولكنها - في وقتها - كانت كافية لمن يريد أن يفهم، وفاتحة الطريق لمن يريد أن يتوسع، فهي مشاعل مضيئة، ومنارات هادية على الطريق، ولم يكن الأستاذ في موقف «الباحث» المتعمق الذي يتتبع المصادر بل في موقف «المصلح» الذي تكفيه الإشارة عن العبارة، والإجمال عن التفصيل، وقد يأتي يوم يتفرغ فيه لتفصيل ما أجمل، ولتفسير ما أبهم، وقد يقوم بذلك بعض إخوانه وتلاميذه في حياته أو من بعده، وكل ميسر لما خلق له.

ثم هناك أمر آخر كان يخشاه الأستاذ البنا، وهو أن الدخول في التفاصيل، سيؤدي إلى اختلاف الآراء، وتعدد الاجتهادات، ومثل هذا ينبغي أن يؤجل حتى تنضج الجماعة، وتتهيأ لمثل هذا اللون من الخلاف الاجتهادي، في رسائل الإمام البنا الأولى، مثل «رسالة المؤتمر الخامس» للإخوان، الذي عقد بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس الإخوان و«رسالة المؤتمر السادس» بعدها، وفي رسالة «نحو النور» التي وجهها إلى الملوك والرؤساء، وقادة الأحزاب والجماعات والشخصيات البارزة في المجتمع المصري، وغيره من المجتمعات العربية والإسلامية، وفي رسالة «دعوتنا في طور جديد» وقد كتبت سنة ١٩٤٢م، في هذه الرسائل نجد حسن البنا يوضح موقف الإخوان من عدد من القضايا المهمة، ولا يبخل بالجواب عمن سأل عن حقيقة موقف الجماعة منها، سواء كان ذلك داخل الإخوان، الذين يحبون أن يعرفوا موقف دعوتهم ويفهموه ويبلغوه للناس، أم كان من خارج الجماعة، ممن يحبونها ويوالونها ويودون أن يتعرفوا على مواقفها أو ممن يضمرون لها السوء، ويودون أن يشوشوا عليها، وسنذكر هنا عدداً من القضايا التي بيّنها الإمام الشهيد عليه رحمة الله ورضوانه

الإخوان واستخدام القوة

في «رسالة المؤتمر الخامس» يرد الأستاذ البنا على تساؤل الكثير من الناس: هل في عزم الإخوان استخدام القوة للوصول إلى غاياتهم وتحقيق أغراضهم؟ ويجيب الأستاذ عن ذلك بوضوح وجلاء، فيبين أن القوة شعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، فالقرآن الكريم ينادي في صراحة وجلاء: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والنبي ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»(١)، ولكنه يذكر أن الإخوان أعمق فكراً وأبعد نظراً من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصوا إلى أعماقها ولا يزنوا نتائجها، وما يقصد منها وما يراد بها، فهم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وإنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح، وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام، أو ضعيفة خامدة الإيمان، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك، هذه نظرة، ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدوداً، واشترط شروطاً ووجه القوة توجيهاً محدوداً؟

ونظرة ثالثة: هل تكون القوة أول العلاج أم إن آخر الدواء الكيّ؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج القوة النافعة ونتائجها الضارة، وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟ هذه نظرات يلقيها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه، وبعد كل هذه النظرات والتقديرات أقول لهؤلاء المتسائلين: إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح.»ا.هـ

وهذه القوة التي أشار إليها الإمام الشهيد، ليست هي الاغتيال السياسي، ولا قتل المدنيين، ولا تدمير المنشآت، فهذه لا يُصارَح بها، بل تتم في تكتم وسرية، كما أن الأستاذ يرفض «الثورة الشعبية» العامة، فهو يراها أعنف مظاهر القوة، ويرى عدم جدواها، ولهذا لا يفكر الإخوان فيها ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشكلات، فسيؤدي ذلك حتماً إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وإهمال مرافق الإصلاح، وليست هذه المشكلات التي تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بمضي الأيام إلا نذيراً من هذه النذر، فليسرع المنقذون بالأعمال.

أوضح البنا معنى استخدام القوة ولم يكن المقصود منه الاغتيال السياسي ولا قتل المدنيين ولا تدمير المنشآت.. فهذه أمور لا يُصارَح بها

الإخوان المسلمون والحكم

ويرد الأستاذ البنا على تساؤل فريق آخر من الناس: هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكوّنوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟

ويرد الأستاذ بصراحة لا تدع السائلين في حيرة، ولا يبخل عليهم بالجواب ويبين في إجابته

أن الإخوان يسيرون في جميع خطواتهم وآمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وهذا الإسلام يجعل الحكومة ركناً من أركانه ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد. وقديماً قال الخليفة الثالث «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام(٢) والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع(٣).

فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر، والمصلح الإسلامي إن رضي لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر الأحكام، ويرتل التعاليم، ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله، ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره، فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في واد ونفخة في رماد كما يقولون، ثم يقول الأستاذ

«قد يكون مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء لأوامر الله وتنفيذاً لأحكامه وإيصالاً لآياته وأحاديث نبيه ﷺ. أما والحال كما نرى. التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي التنفيذي في واد آخر، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف. هذا كلام واضح لم نأت به من عند أنفسنا، ولكننا نقرر به أحكام الإسلام الحنيف. وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه وإن لم يجدوا فالحكم من مناهجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله

ثم يشير الأستاذ إلى قضية كبيرة ومهمة، وهي ضرورة تهيئة الشعب عقلياً ونفسياً وأخلاقياً لحكم الإسلام، فيقول: «وعلى هذا فالإخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم، ونفوس الأمة على هذا الحال، فلا بد من فترة تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة». أهـ. لا بد إذن من إعداد الشعب وتهيئة الأجواء، حتى يكون الحكم الإسلامي نابعاً من رغبات الناس واختيارهم، لا قراراً فوقياً مفروضاً عليهم

وهذا ما يعبر عنه اليوم في مصر - ومنذ سنين عدة - بفكرة «التدرج» في تطبيق الشريعة، وهو ما أيدناه فيما كتبناه. فالتدرج سنة كونية، وسنة شرعية، بشرط ألا يكون المقصود بكلمة التدرج «تمويت القضية». إنما التدرج الحقيقي أن يحدد الهدف، وتوضع الخطة لتنفيذه، على مراحل معينة، كل مرحلة تسلم إلى أخرى في مدة معلومة، أو قريبة من المعلومة، فهذا هو التدرج المطلوب، لا أن يظل الناس في موقفهم مسمك مصر، ولا يتقدمون خطوة إلى الأمام، ثم يقال: نحن نتدرج!(٤).

موقف الإخوان من الحكم الدستوري

وتعرض الأستاذ البنا في هذه الرسالة أيضاً إلى موقف الإخوان من الدستور، وقال في ذلك:

«إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر

بقي بعد ذلك أمران:

أولهما: النصوص التي تصاغ في قالبها هذه المبادئ

ثانيهما: طريقة التطبيق التي تفسر بها عملياً هذه النصوص

إن المبدأ السليم القويم قد يوضع في نص مبهم غامض، فيدع مجالاً للعبث بسلامة المبدأ في ذاته، وإن النص الظاهر الواضح المبدأ السليم القويم قد يطبق وينفذ بطريقة يمليها الهوى وتوحيها الشهوات، فيذهب هذا التطبيق بكل ما يرجى من فائدة».

الإخوان المسلمون والقانون

وإذا كان هذا موقف الإخوان من الدستور - وهو أبو القانون - فما موقفهم من القوانين نفسها؟

يقول الأستاذ البنا: «إن الإسلام لم يجئ خلواً من القوانين، بل هو قد أوضح كثيراً من أصول التشريع وجزئيات الأحكام، سواء أكانت مادية أم

التدرج في تطبيق الأحكام وتهيئة الأجواء سنة كونية وشرعية بشرط ألا يكون المقصود منها «تمويت» القضية

جنائية، تجارية أم دولية، والقرآن والأحاديث فياضة بهذه المعاني، وكتب الفقهاء غنية كل الغنى بكل هذه النواحي، وقد اعترف الأجانب أنفسهم بهذه الحقيقة، وأقرها مؤتمر لاهاي الدولي أمام ممثلي الأمم من رجال القانون في العالم كله، فمن غير المفهوم ولا المعقول أن يكون القانون في أمة إسلامية متناقضاً مع تعاليم دينها وأحكام قرآنها وسنة نبيها، مصطدماً كل الاصطدام بما جاء عن الله ورسوله، وقد حذر الله نبيه ﷺ من ذلك من قبل، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ (المائدة)، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ - الظالمون - الفاسقون﴾ (المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧)، فكيف يكون موقف المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته إذا سمع هذه الآيات البينات وغيرها من الأحاديث والأحكام، ثم رأى نفسه محكوماً بقانون يصطدم معها؟ فإذا طالب بالتعديل قيل له: إن الأجانب لا يرضون بهذا ولا يوافقون عليه، ثم يقال بعد هذا الحجر والتضييق: إن المصريين مستقلون وهم لم يملكوا بعد أن يتمتعوا بحرية الدين، وهي أقدس الحريات، على أن هذه القوانين الوضعية كما تصطدم بالدين ونصوصه، تصطدم بالدستور الوضعي نفسه الذي يقرر أن دين الدولة هو الإسلام، فكيف نوفق بين هذين يا أولي الألباب».

الإخوان والأحزاب السياسية

تحدث الأستاذ البنا عن الحزبية والأحزاب المصرية في أكثر من رسالة له، وهو يعارض الحزبية والأحزاب، لما رأى من سوء آثارها، وتفريقها لأبناء الوطن الواحد، ولهذا لا يفاضل بينها، ولا ينحاز لواحد منها، ولكن يعتقد أنها تتفق جميعاً في عدة أمور

تتفق في أن كثيراً من رجالها قد عملوا على خدمة القضية السياسية المصرية، واشتركوا فعلاً في الجهاد في سبيلها، وفي الوصول إلى ما وصلت إليه مصر من ثمرات هذا الجهاد الضئيلة أو الجليلة، فنحن من هذه الناحية لا نبخس هؤلاء الرجال حقهم، وتتفق كذلك في أن حزباً منها لم يحدد بعدُ منهاجاً دقيقاً لما يريد من ضروب الإصلاح، ولم يضع هدفاً يرمي إليه، وهي لهذا لا تتفاوت في المناهج والأغراض والغايات.

وتتفق كذلك في أنها جميعاً لم تقتنع بعدُ بوجوب المناداة بالإصلاح الاجتماعي على قواعد الإسلام وتعاليم الإسلام، ولا زال أقطابها جميعاً يفهمون الإسلام على أنه ضروب من العبادات والروحانيات لا صلة لها بحياة الأمم والشعوب الاجتماعية والدنيوية، وتتفق بعد ذلك في أنها تعاقبت على حكم هذا البلد فلم تأت بجديد، ولم يجد الناس في ظل حكمها ما كانوا يأملون من تقدم مادي أو أدبي... وإذن فلا خلاف بين الأحزاب المصرية إلا في مظاهر شكلية، وشؤون شخصية، لا

يحتم لها الإخوان المسلمون، ولهذا فهم ينظرون إلى هذه الأحزاب جميعاً نظرة واحدة، ويرفعون دعوتهم - «وهي ميراث رسول الله» - فوق هذا المستوى الحزبي كله، ويوجهونها واضحة مستنيرة إلى كل رجال هذه الأحزاب على السواء، ويودون أن لو أدرك حضراتهم هذه الحقيقة، وقدروا هذه الظروف الدقيقة، ونزلوا على حكم الوضعية الصحيحة، فتوحدت كلمتهم، واجتمعوا على منهاج واحد، تصلح به الأحوال وتتحقق الآمال، وليس أمامهم إلا منهاج الإخوان المسلمين، بل هدى رب العالمين ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (الشورى)(٥)

وقد انتهى اجتهاد الإمام البنا إلى وجوب حل الأحزاب جميعاً، وإقامة حزب واحد وجبهة واحدة، تقوم بعبء التحرير والإصلاح، من هذا التشرذم الذي لا يستفيد منه غير الأعداء

ولا ريب أن رأي الإمام الشهيد كان مؤسساً على واقع الأحزاب في زمنه، وحاجة مصر إلى الوحدة، وتكتل القوى الوطنية كلها في مواجهة الاحتلال الإنجليزي الغاشم، فلا غرو أن ينتهي إلى وجوب حل الأحزاب كلها، وإقامة جبهة واحدة تضم الجميع، ولا شك أن ثورة يوليو ١٩٥٢م استفادت من هذا الكلام، وحلت الأحزاب كلها، واستثنت الإخوان أول الأمر، ثم ضمتهم بعد ذلك إلى القائمة، وأنشأ عبد الناصر «الاتحاد الاشتراكي» ليضم «قوى الشعب العاملة»(٦)، ولم يكن البنا يقصد إلى شيء من هذا قطعاً، ومن هنا خالف اجتهادنا اجتهاد إمامنا الشهيد في هذه القضية، وقدمنا دراستنا عن مشروعية تعدد الأحزاب في الدولة الإسلامية(٧)، وقلت في ذلك: إن تعدد الأحزاب أشبه بتعدد المذاهب في الفقه، فكل مذهب له أصوله ورؤيته الخاصة التي قد تختلف مع أصول الآخرين ورؤيتهم، وهذا الاختلاف له أثره في القضايا والمواقف العملية، وربما قلت هنا: إن الأحزاب إنما هي مذاهب في السياسة، كما أن المذاهب إنما هي أحزاب في الفقه!

وأعتقد أني بخلافي هذا الإمام الشهيد، لم أخرج عن منهجه الكلي، ولا عن أصوله التي دعا إليها، فهو لم يدع أهل العلم إلى التقليد، وإنما دعاهم إلى النظر والبحث والاجتهاد

وأحمد الله تعالى أن جماعة الإخوان المسلمين، قد تبنت هذه الفكرة، ولم تجمد على رأي مؤسسها، رغم ما تُكن له - وما أكن له أنا شخصياً - من حب وتقدير، ولكن الزمن تغير، فتغير الموقف، وتغيرت الفتوى، وأحسب لو رأى الإمام البنا ما رأيناه من طغيان «الحزب الواحد» على سائر قوى الشعب، وبطشه بمخالفيه، لغير رأيه واجتهاده، كما غيرناه

الإخوان والهيئات الإسلامية

ويبقى السؤال عن موقف الإخوان من الجماعات الدينية والهيئات الإسلامية الأخرى، وفي «رسالة المؤتمر السادس» يحدد البنا رحمه الله الموقف من الهيئات والجماعات الإسلامية المتعددة، فيقول

وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف نزعاتها، فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبها ونعاونها، ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر، ونوفق بين مختلف الفكر، توفيقاً

نظام الحكم الدستوري من أقرب نظم الحكم القائمة إلى الإسلام

ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب، لا يباعد بيننا وبينها رأي فقهي أو خلاف مذهبي، فدين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى: إذ نتحرى الحق في أسلوب لين، يستهوي القلوب، وتطمئن إليه العقول، ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية، والحواجز النظرية، وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية، حيث لا يكون هناك إلا إخوان مسلمون، للدين عاملون، وفي سبيل الله مجاهدون ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة)(٨)، وأنا أقول: «إن توحيد الجماعات الإسلامية في جماعة أو كتيبة محمدية واحدة أمنية عذبة حلوة المذاق، ولكنها - في عالم الواقع - بعيدة المنال»

ولهذا ذكرت في عدد من كتبي أنه لا مانع أن تتعدد الجماعات والهيئات العاملة للإسلام، على أن يكون تعددها تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد صراع وتناقض، فميدان العمل رحب وهو يتسع لأكثر من جماعة وأكثر من حركة، ولكن يجب على الجميع أن يتفاهموا ويتحاوروا، وأن يكمل بعضهم بعضاً، لا أن تعمل كل فئة لهدم ما سواها

قضية الخلافات الدينية

وفي تصفية الخلافات الدينية، بين الجمعيات والهيئات الإسلامية بعضها وبعض، سواء أكان ذلك في الفرعيات العقدية، أم في الفرعيات الفقهية أم في الفرعيات السلوكية - نجد الأستاذ البنا قد عالج ذلك في أكثر من رسالة، ولا سيما «رسالة التعاليم» ووضع لذلك «الأصول العشرين» الشهيرة، التي صاغها رحمه الله بحكمة واعتدال، بحيث يجتمع عليها المختلفون إذا صلحت سرائرهم، وصدقت نياتهم، ورغبوا في التعاون على نصرة الإسلام

لم ترفض هذه الأصول: التصوف كله، كما تفعل بعض الطوائف، ولم تقبله بحجره وبجره، وسننه ومبتدعاته، كما تفعل طوائف أخرى، بل أخذ من التصوف وترك، أخذ السنة وترك البدعة، أخذ الحق ورفض الباطل، ولذا أنكر الشركيات والخرافيات وما اتصل بذلك، ورفض الابتداع في العبادة، وخصوصاً إذا كانت البدعة بدعة أصلية

أيد البنا حل الأحزاب وأسس رأيه على واقع الأحزاب في زمنه.. ولو رأى ما رأيناه من طغيان «الحزب الواحد» وبطشه بمخالفيه لغير رأيه واجتهاده

وأما القول في البدع الإضافية والالتزام في العبادات، فقد ذكر أن فيه خلافاً، كما ذكر أن الدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه بالنبي أو بالصالحين وبالملائكة، ونحو ذلك، قد اختلف فيه، وهو خلاف في كيفية الدعاء أي في العمل، وليس من مسائل العقيدة، مادام المدعو هو الله تعالى، ونحو هذا قاله الإمام محمد بن عبدالوهاب في بعض كتبه، ومما قاله في الأصول

«وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع - ولكنا لا نعرض للأشخاص - فيما اختلف فيه - بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا، ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية: أن يتبع إماماً من أئمة الدين - الفقه - ويحسن به مع هذا الاتباع، أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل، متى صح عنده من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي - إن كان من أهل العلم - حتى يبلغ درجة النظر، والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف، في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب، وكل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً ... إلخ»(٩)، هذه مجموعة من الأصول العشرين، تنم عن حكمة بالغة، وعن فقه عميق في دين الله، وفهم دقيق لواقع الناس، ومن شأن العمل بهذه الأصول أن تضيق شقة الخلاف، وأن يحول الضروري منه إلى سعة ورحمة، وقد تبنى الأستاذ البنا قاعدة «المنار الذهبية» التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»(١٠) حتى ظن بعض الإخوان أنها من كلمات المرشد رحمه الله

الخلاف ضروري لأسباب

ثم بين أن الخلاف في فروع الدين أمر لابد منه ضرورة(١١)، ولا يمكن أن نتحد في هذه الفروع الآراء والمذاهب لأسباب عدة

منها: اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها، والغوص على أعماق المعاني، وارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث، ونصوص يفسرها العقل والرأي في حدود اللغة وقوانينها، والناس في ذلك جد متفاوتين فلا بد من خلاف، ومنها: سعة العلم وضيقه، وأن هذا بلغه ما لم يبلغ ذاك والآخر شأنه كذلك، وقد قال مالك لأبي جعفر: إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة، ومنها: اختلاف البيئات حتى إن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يفتي بالقديم في العراق ويفتي بالجديد في مصر، وهو في كليهما آخذ بما استبان له وما اتضح عنده، لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما، ومنها: اختلاف الاطمئنان القلبي إلى

الرواية عند المتلقين بها، فبينا نجد هذا الراوي ثقة عند هذا الإمام تطمئن إليه نفسه وتطيب بالأخذ عنه، تراه مجروحاً عند غيره لما علم عن حاله

ومنها: اختلاف تقدير الدلالات، فهذا يعتبر عمل الناس مقدماً على خبر الآحاد مثلاً وذاك لا يقول معه به، وهكذا(١٢)

ثم قال: «كل هذه أسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل، بل هو يتنافى مع طبيعة الدين، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور ويماشي الأزمان، وهو لهذا سهل مرن هين لين لا جمود فيه ولا تشديد، نعتقد هذا فنلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا في بعض الفرعيات، ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب، وتبادل الحب، والتعاون على الخير، وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده، وأوسع مشتملاته»

ويعود الأستاذ إلى ذلك في «رسالة المؤتمر الخامس» فيوضح أن من خصائص دعوة الإخوان البعد عن مواطن الخلاف الفقهي، لأنهم يعتقدون أن الخلاف في الفرعيات أمر لابد منه

الموقف من الغربيين

وقد رد الأستاذ البنا على من زعموا أن التمسك بالإسلام يعكر صفو العلائق بيننا وبين الغربيين ويجعلهم يتآمرون أو يسيئون الظن بنا، فقال رحمه الله: «وقد يظن الناس كذلك أن نظم الإسلام في حياتنا الجديدة تباعد بيننا وبين الدول الغربية، وتعكر صفو العلائق السياسية بيننا وبينها بعد أن كانت تستقر، وهو أيضاً ظن عريق في الوهم، فإن هذه الدول إن كانت تسيء بنا الظنون فهي لا ترضى عنا سواء تبعنا الإسلام أم غيره، وإن كانت صادقتنا بإخلاص وتبودلت الثقة بينها وبيننا فقد صرح خطباؤها وساستها بأن كل دولة حرة في النظام الذي تسلكه في داخل أرضها، مادام لا يمس حقوق الآخرين فعلى ساسة هذه الدول جميعاً أن يفهموا أن شرف الإسلام الدولي هو أقدس شرف عرفه التاريخ، وأن القواعد التي وضعها الإسلام الدولي لصيانة هذا الشرف وحفظه أرسخ القواعد وأثبتها، فالإسلام الذي يقول في المحافظة على التعهدات وأداء الالتزامات ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾ (الإسراء: ٣٤)، ويقول: ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ﴾ (التوبة: ٤) ويقول: ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (التوبة: ٧)، ويقول في إكرام اللاجئين وحسن جوار المستجير ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ (التوبة: ٦)، وهذا بالمشركين فكيف بالكتابيين؟

فالإسلام الذي يضع هذه القواعد ويسلك بأتباعه هذه الأساليب يجب أن يعتبره الغربيون ضمانة أخرى تضمن لهم، بل يقول الأستاذ: إنه من خير أوروبا نفسها أن تسودها النظريات السديدة في معاملات دولها بعضها لبعض، فذلك خير لهم وأبقى. اهـ(١٣).

الموقف من الحضارة الغربية

تعرض الأستاذ البنا للموقف من الحضارة الغربية في أكثر من رسالة له، وخصوصاً في معرض بيان الصراع الاجتماعي والثقافي بين الغرب والإسلام، ووضح الأستاذ البنا أن مظاهر هذه الحضارة مظاهر مادية بحتة تهدم ما جاءت به الأديان السماوية، وتناقض كل تلك الأصول التي قررها الإسلام الحنيف وجعلها أساساً لحضارته، التي جمعت بين الروحانية والمادية جميعها، ومن أهم الظواهر التي لازمت المدنية الأوروبية:

١ - الإلحاد والشك في الله وإنكار الروح ونسيان الجزاء الأخروي والوقوف عند حدود الكون المادي المحسوس. ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (الروم: ٧)

٢ - الإباحية والتهالك على اللذة والتفنن في الاستمتاع وإطلاق الغرائز الدنيا من عقالها، وإشباع شهوتي البطن والفرج، وتجهيز المرأة بكل صنوف الفاتن والمغريات، والإغراق في الموبقات إغراقاً يحطم الأجسام والعقول ويقضي على نظام الأسر ويهدم سعادة البيوت ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ (محمد: ١٢).

٣ - الأثرة في الأفراد، فكل إنسان لا يريد إلا خير نفسه، وفي الطبقات، فكل طبقة تتعالى على من سواها وتود أن تحظى بالغنائم دونها، وفي الشعوب، فكل أمة تتعصب لجنسها وتنتقص غيرها وتحاول أن تلتهم من هي أضعف منها

٤ - الربا والاعتراف بشرعيته واعتباره قاعدة التعامل، والتفنن في صوره وضروبه وتعميمه بين الدول والأفراد

وقد أنتجت هذه الظاهر المادية البحتة في المجتمع الأوروبي فساد النفوس، وضعف الأخلاق، والتراخي في محاربة الجرائم، فكثرت المشكلات، وظهرت المبادئ الهدامة، واشتعلت الثورات المدمرة المبعثرة، واضطربت النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فلم تستقر على حال، وتمزقت الدول بالطوائف والأحزاب، وتناحرت الشعوب على المطامع والأحقاد، وأثبتت هذه المدنية الحديثة عجزها التام عن تأمين المجتمع الإنساني، وإقرار الطمأنينة والسلام فيه، وفشلت في إسعاد الناس، رغم ما فتحت عليهم من حقائق العلم والمعرفة، وما وفرت لهم من أسباب الغنى والثراء، وما مكنت لدولها في الأرض من قوة وسلطان»(١٤)

وربما قال بعضهم: إن الأستاذ البنا كان قاسياً في نقده الحضارة الغربية، وكأنه لم يعترف لها بحسنة ولا مزية، وعذره أنه كان في معرض المقاومة لموجات التغريب والتخريب للأمة الإسلامية، ورد الفعل يكون على مقدار الفعل في القوة، وإلا فإن أحداً لا يجحد فضل الحضارة الغربية في الجانب العلمي والتكنولوجي والإداري والتنظيمي النسبي لشؤون الحياة، وفي الأصول العشرين نص البنا أن الإسلام يرحب بالصالح النافع في كل شيء، وأن «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»(١٥)، وفي وصية قديمة للأستاذ البنا كتبها إلى أحد المبعوثين من وزارة المعارف إلى إنجلترا، أوصاه فيها بعدة أمور، كان سابعها «كن مع القوم ناقداً بصيراً، ومنصفاً خبيراً، لا تستهويك محاسنهم فتنسى مساويهم، ولا تؤلمك مساوئهم فتنسى محاسنهم، بل ادرسهم دراسة الفاحص المدقق، وأحط بكل ما تستطيع من شؤونهم علماً، ثم انقد ذلك كله بعين البصيرة، فما كان حسناً فاهده إلى أمتك وقومك، وعد به مظفراً مؤيداً، وما كان غير ذلك فاتركه إليهم، لا تقم له وزناً، ولا تأت إلا وقد نفضت منه يدك وفرغت خاطرك» اهـ(١٦)، ولعل هذه الفقرة التي كتبها البنا غفر الله له في رسالة وصية أدق في التعبير عن موقفه من حضارة الغرب، فهو يوصي بأخذ الخير والنافع منها، واجتناب الشر والضار فيها، وهذا هو الموقف العدل

الإخوان والوحدات الثلاث

وللإخوان موقفهم الواضح من الوحدات الثلاث، التي يتحدث عنها الناس، وهي الوحدة الوطنية، والوحدة العربية، والوحدة الإسلامية

ويظن بعضهم أنها متناقضة، وأن العمل لإحداها يتعارض مع العمل للأخرى أو للأخريين.

والإخوان لا يرون أي تناقض في ذلك، فإن الخاص لا يناقض العام، والجزئي لا يناقض الكلي، فهي تتكامل ولا تتعارض، والمسلم مطالب بأن يعمل لها جميعاً إن أمكن ذلك، فإن لم يمكن بدأ العمل لوطنه ووحدته وتقدمه أولاً، ثم لقومه من العرب ثانياً، ثم لأمته الإسلامية ثالثاً ■

الهوامش

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة في كتاب القدر(٢٦٦٤)

(٢) يشير إلى حديث «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فأولها نقضاً الحكم وآخرها الصلاة» رواه أحمد وابن حبان والحاكم عن أبي أمامة، وذكره في صحيح الجامع الصغير (٥٠٧٥)

(٣) لعله يقصد: أنه يذكر في كتب العقائد في الحديث عن الإمامة ووجوبها وشروطها، وإن كانت أحكام الإمامة عند أهل السنة من الفروع، كما يذكر الحكم والحاكم والحاكمية في مقدمات (أصول الفقه) عادة

(٤) انظر كتابنا (بينات الحل الإسلامي) وكتابنا (السياسة الشرعية) فصل فقه التغيير

(٥) من (رسالة المؤتمر السادس) ص ٢٩٥ من مجموع الرسائل.

(٦) في أول الأمر أنشأ (هيئة التحرير) لتكون حزب الحكومة، ثم غيرها إلى (الاتحاد القومي) وانتهى إلى (الاتحاد الاشتراكي)

(٧) انظر في ذلك كتابنا (فتاوى معاصرة) جـ٢/ ٦٥٣، ٦٦٥، وكتابنا (من فقه الدولة في الإسلام)

(٨) رسالة المؤتمر السادس ص ٢٩٦ من مجموع الرسائل.

(٩) انظر الأصول العشرين في (رسالة التعاليم) ص ٣٥٧ من مجموع الرسائل

(١٠) ذكرنا في كتابنا (الفتاوى المعاصرة) جـ٢ الدليل على حجية هذه القاعدة شرعاً

(١١) في كتابنا (الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم) بينت أن الاختلاف في الفروع ضرورة ورحمة وسعة، فهو ضرورة دينية، وضرورة لغوية، وضرورة بشرية، وضرورة كونية فليرجع إليه

(١٢) ألف الشيخ الدهلوي رسالة في أسباب اختلاف الفقهاء، وعرض لها في كتابه (حجة الله البالغة) كما عرض لها الشيخ شلتوت في القسم الأخير من كتابه (الإسلام عقيدة وشريعة) وألف فيها الشيخ علي الخفيف كتاباً كاملاً، ألقاه محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية

(١٣) من رسالة (نحو النور) ص٢٨٧ من مجموع الرسائل.

(١٤) من رسالة (بين الأمس واليوم) ص١٠٣ ـ ١٠٤ من مجموع الرسائل.

(١٥) للمزيد من معرفة الموقف الإسلامي من الحضارة، انظر كتابنا (الإسلام حضارة الغد) و(الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة)

(١٦) نشرت في جريدة (الإخوان المسلمين) الأسبوعية الصادرة في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٣هـ (نوفمبر ١٩٣٤م).

فقيـه الأمـة

العلامـة مصطفـى الزرقـا

﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾، فقد كُتب علينا أن نودع أعلام الإسلام، وأن نرثي عمالقة الأمة، واحداً بعد الآخر.

ففي مدة وجيزة، رثينا علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورثينا علامة الشام الشيخ علي الطنطاوي.

واليوم ننعي إلى الأمة: فقيه العصر العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، الذي لقي ربه مساء السبت ١٩ من ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/٣م في بيته بمدينة الرياض، عن عمر بلغ خمسة وتسعين عاماً مباركة، قضاها في رحاب العلم الشرعي، والفقه الإسلامي، والدعوة إلى الله تعالى.

ولقد ظل الشيخ طوال عمره المديد الميمون معطاء، لم يتوقف عن العمل، ولم تخب شعلته، أو تنطفئ شمعته، حتى توفاه الله، وما كان يشكو إلا من وجع المفاصل، وضعف السمع، الذي استعان عليه بسماعة يضعها في أذنه، أما ذهنه فقد كان حاضراً لم يغب، وأما ذاكرته فظلت قوية لم تضعف، وأما عزيمته فلم تزل صلبة لم تهن.

وقبيل وفاته بقليل، عرضت عليه فتوى، فنظر فيها ونقحها وراجعها وصاغها الصياغة التي يرضى عنها، وبقي بعدها ينتظر صلاة العصر، ويسأل عن دخول الوقت، حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى رحمة ربه عز وجل.

طلبه للعلم

ولد الشيخ الزرقا في مدينة حلب الشهباء في سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م من أسرة علمية دينية عريقة، اشتغلت بالفقه الحنفي، وبرزت فيه.

فجده العلامة الشيخ محمد الزرقا (ت١٣٤٣هـ)، كان فقيه زمانه، وكان العلماء يأخذون عنه ويقرأون عليه حاشية ابن عابدين الشهيرة في الفقه الحنفي.

وأما والده العلامة الشيخ أحمد الزرقا (ت١٣٥٧هـ)، الذي درس الفقه الحنفي درساً، بل حرفه حرفاً وترك لنا فيه أثراً ملموساً هو «شرح قواعد المجلة»، وقد نشرها الشيخ مصطفى بتقديمه منذ سنوات، فهو غصن باسق من شجرة مباركة، ﴿ذرية بعضها من بعض﴾

وهذا النسب العريق هو الذي سماه أديب الشام الشيخ علي الطنطاوي «سلسلة الذهب»! وهو الذي يستطيع الشيخ الزرقا أن يزهو به ويقول: أولئك آبائي فجئني بمثلهم

هذه النشأة العلمية المتميزة الخصبة، كان لها أثرها في تكوين الشيخ فكراً وسلوكاً، وقد آتاه الله البصيرة النيرة، والعقلية المتفتحة، والذهن اللماح، والذاكرة اللاقطة، والقدرة على الاستنباط والتعليل، والتحليل والموازنة والنقد، مع أناة عرف بها، وعناية في التدقيق، وبراعة في التمحيص والتحقيق، ونفس سمحة تميل إلى التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والتسهيل لا التعقيد. كل هذه كانت مؤهلات لنبوغ الشيخ منذ صباه.

قرأ الشيخ على علماء بلده في حلب، وأولهم والده، وتلقى العلم عليهم على الطريقة القديمة - على الحصر والبسط - تلقى عنهم التفسير والحديث والتوحيد والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والأدب، وكان من أبرزهم تأثيراً في تكوينه العلمي: والده الشيخ أحمد، والعلامة المؤرخ المحدث الشيخ محمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ)، والعلامة المفسر المتكلم النظار الشيخ محمد الحنفي (ت١٣٤٢هـ)، وكان من الذين تعلموا في الأزهر، وقرأ على الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي مصر التوحيد والأصول، كما قرأ على الإمام محمد عبده رسالة التوحيد وكثيراً من التفسير.

ثم أضاف إلى الدراسة التقليدية، الدراسة النظامية في المدرسة الخسروية الشرعية في حلب، كما درس اللغة الفرنسية في مدارس «الفرير» ليتخذ منها سلاحاً لمعرفة ثقافة العصر.

وقد وطن نفسه - بعد ذلك - على دراسة المقررات المطلوبة لامتحان شهادة البكالوريا هو وصديقه ورفيقه محمد معروف الدواليبي، ودخل البكالوريا «شعبة العلوم والآداب»، وحصل على الترتيب الأول فيها، كما قدم في دمشق للبكالوريا «شعبة الفلسفة» وكان أول الناجحين فيها كذلك، فجمع بذلك بين الدراسة الشرعية والدراسة العصرية.

والتحق بعد ذلك بالجامعة السورية - جامعة دمشق بعد ذلك - في كليتين معاً: الحقوق والآداب، فكان يحضر الأولى في أول النهار، والثانية في المساء، حتى تخرج فيهما بتفوق ملحوظ، فقد حصل على الترتيب الأول كذلك، وبهذا اجتمعت له الثقافات الثلاث: الشرعية والقانونية والأدبية.

أعماله الوظيفية

تولى الشيخ التدريس في المدرسة الخسروية التي تخرج فيها، كان يدرس فيها الفقه والأصول والأدب، كما شغل مكان والده في المدارس النظامية، وفي درس الجامع الأموي بحلب.

واشتغل نحو عشر سنوات بالمحاماة بعد تخرجه في الحقوق أمام المحاكم الوطنية، والمحاكم المختلطة «بالفرنسية» وأكسبه ذلك خبرة بالحياة، وبمشكلات الناس.

وفي سنة ١٩٤٤م عين مدرساً للحقوق المدنية والشريعة في كلية الحقوق بدمشق، وظل أستاذاً بها إلى أن بلغ سن التقاعد ١٩٦٦م وهو رئيس لقسم الشريعة.

وحين أنشئت كلية الشريعة سنة ١٩٥٤م، وكان عميدها الفقيه الداعية الكبير الدكتور مصطفى السباعي كلف بإلقاء عدد من المحاضرات فيها، كما ولي رئاسة لجنة «موسوعة الفقه الإسلامي» التي عزمت الكلية على تبني مشروعها.

وفي سنة ١٩٦٦م استعارته وزارة الأوقاف

العلامة مصطفى الزرقا

وصلتنا مقالات في رثاء الشيخ العلامة مصطفى الزرقا من الشيخ يوسف القرضاوي، والدكتور محمد علي الهاشمي، وأحمد الغيث، ومحمد بن عبدالرحمن الحبيب، وقد تشابه معظمها في سرد حياة الشيخ وآثاره العلمية، والمقال المنشور يتضمن خلاصة تلك المقالات، خاصة مقال الدكتور يوسف القرضاوي.

والشؤون الكويتية الإسلامية في الكويت، ليكون أول خبير لإنشاء الموسوعة الفقهية، وقد بقي خمس سنوات، وضع فيها اللمسات الأولى لعمل الموسوعة، وكان التخطيط الأولي أن تجمع فقه المذاهب الثمانية، ثم رأت الوزارة بعد ذلك الاقتصار على المذاهب الأربعة.

وفي سنة ١٩٧١م، دعته الجامعة الأردنية ليدرس في كلية الشريعة: المدخل الفقهي العام، وغيره من المواد، وظل يدرس بها ثمانية عشر عاماً.

لقد تخرجت أجيال على يديه، خلال ثلاثة أرباع قرن من الزمان، نهلت من معينه، وتعلمت من نهجه، وسارت في خطه، الذي ينقاد للنقل، ولا يعطل العقل، ويعمل النص ولا يغفل الواقع، ويستفيد من التراث، ولا يهمل الحاضر، ويوازن بين النص الجزئي والمقصد الكلي.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «عرفت العلامة الشيخ مصطفى الزرقا أول ما عرفته في صورة له في مجلة «الشهاب» المصرية، التي أصدرها في أواخر حياته الإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ لينشر بها ثقافة إسلامية معمقة تخلف بها مجلة «المنار» التي كان يصدرها العلامة محمد رشيد رضا يرحمه الله.

وكانت المجلة تصدر في آخر كل عدد صفحة أو أكثر سمتها: سجل التعارف الإسلامي، تشتمل على صور لشخصيات إسلامية عدة من بلاد شتى، ونبذة مركزة عن كل منها، وكان من صور هذا السجل في العدد الأول صورة للأستاذ الزرقا، وهو شاب وسيم وقور، يرتدي عمامة بيضاء، وكتبت المجلة عنه: «الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا، من كرام أبناء سورية، ولد سنة ١٣٢٢هـ، وطلب العلم في حلب، وتخرج في كليتها الشرعية، وحصل على الإجازة من كلية الحقوق بالجامعة السورية وهو الآن أستاذ الشريعة الإسلامية فيها، وهو باحث قانوني ممتاز، وقد صاغ الفقه الإسلامي بأسلوب عصري، ورتب نظرية الالتزامات في القانون الوضعي في مؤلفه «الحقوق المدنية» وله كذلك كتاب «أحكام الأوقاف» ويدرس الآن في قسم الدكتوراه بجامعة فؤاد الأول، وقد حصل على علوم الشريعة الإسلامية بامتياز».

وفي هذا العدد من مجلة «الشهاب» كان للأستاذ الزرقا مقال بعنوان: العقل العلمي والعقل العامي، كما كتب مقالاً في عدد آخر من أعداد المجلة الخمسة عن العصبية المذهبية.

وقد وجدت فيما كتبه الشيخ الزرقا حينئذ ـ وأنا طالب في المرحلة الثانوية ـ أفكاراً علمية وروحاً تجديدية مع بلاغة وبيان مشرق.

وبعد ذلك قرأت للشيخ الزرقا بعض مقالات في مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الأستاذ سعيد رمضان، مثل مقاله «العبادة: جوهرها وآفاقها».

كما قرأت للفقيه المصلح، الشهيد عبدالقادر عودة، صاحب كتاب «التشريع الجنائي الإسلامي» تعريفاً بكتاب الشيخ الزرقا «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد»، أثنى فيه ثناء عاطراً على الكتاب مما شوقني إليه، وشجعني للاطلاع عليه.

وأذكر أن أول لقاء لي مع الشيخ الزرقا كان في مصر، في عهد الوحدة مع سورية، عرفني به الدكتور محمد البهي، وكنت أعمل معه في ذلك الوقت، وكان الشيخ الزرقا يشارك مع رفقائه الثلاثة في وضع مناهج كلية الشريعة وكلية أصول الدين في الأزهر، وأعني بهم: شيخ الدعاة الدكتور مصطفى السباعي، والمفكر المربي الأستاذ محمد المبارك، والمفكر السياسي الدكتور الدواليبي.

وكان كتابي «الحلال والحرام في الإسلام» قد ظهر في طبعته الأولى سنة ١٩٥٩م، وكنت أرسلت إليه نسخة هدية مني، فقرأه، وسر به، وأثنى عليه، وقال كلمته الشهيرة: إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة.

ومن ذلك الوقت ـ من أربعين سنة ـ والمودة بيني وبين شيخنا موصولة، وكلما ظهر لي شيء من الإنتاج العلمي، هش له ورحب به، وحث طلابه على قراءته، مثل فقه الزكاة، وغيره من الكتب، والتقينا بعد ذلك في مناسبات مختلفة، وفي بلاد شتى، وكلما لقيته ازددت منه قرباً، وازددت له حباً، وهو يبادلني الشعور نفسه.

وقد كان من أدبه وفضله يبعث إليّ ببعض الأسئلة في بعض القضايا المهمة التي عرضت عليه، وأجاب فيها، ليعرف رأيي فيها، وهل أقره على إجابته أم لا؟ فهو يطمئن إلى رأيي ويثق به، وهذا تواضع كبير من مثله، وأنا لا أعدو أن أكون من تلاميذه».

آثاره العلمية

خلف الأستاذ الزرقا ذكراً حسناً، يملأ الآفاق، وخلف تلاميذ في بلدان شتى يشيدون بذكره، ويدعون له، وخلف أصدقاء كلهم يكن له أصدق الود، وأعمق الحب.

وخلف قبل ذلك كله: آثاراً علمية أصيلة ثمينة، لا تقدر بكنوز الأرض، جملة من الكتب النافعة، لا يقدرها قدرها إلا العلماء الراسخون، كلها تنبئ عن فقه مكين، وعلم رصين، ودين متين، وأدب مبين.

من هذه الكتب:

- الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، وهي سلسلة ذهبية حقاً صدر منها - المدخل الفقهي العام، وهو دراسة فقهية لا نظير لها فيما صنف السابقون، أو ألف اللاحقون.
- المدخل للنظرية العامة للالتزامات في الفقه الإسلامي، وهو الذي رشح به لجائزة الملك فيصل العالمية، وحصل عليها في عام ١٤٠٤هـ.
- أحكام الأوقاف.
- العقود المسماة في الفقه الإسلامي: عقد البيع
- عقد الاستصناع وأثره في نشاط البنوك الإسلامية.
- الفعل الضار والضمان فيه.
- صياغة شرعية لنظرية التعسف في استعمال الحق.
- عظمة محمد مجمع العظمات البشرية.
- نظام التأمين.
- الاستصلاح والمصلحة المرسلة في الفقه الإسلامي.
- في الحديث النبوي.
- الفقه الإسلامي ومدارسه «بتكليف من اليونسكو».
- العقل والفهم في السنة النبوية.
- فتاوى مصطفى الزرقا.

تلك هي الثروة النفيسة من الكتب النافعة الماتعة، التي جمعت بين أصالة القديم، ونصاعة الجديد، والتي شرقت وغربت، واستفاد منها القاصي والداني في العالم الإسلامي على امتداده.

كتب القاضي الفقيه الشهيد عبدالقادر عودة عن كتابه «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد»:

«كان هذا المولود أمنية فأصبح حقيقة، كان أمنية تهوي إليها النفوس وتهفو إليها القلوب، فأصبح حقيقة ماثلة بين دفتي كتاب يستطيع كل قارئ أن ينالها وأن يستمتع بجمالها.

وقبل هذا الكتاب كان عشاق الفقه الإسلامي يحاولون أن ينالوه فلا يستطيع أن يناله منهم إلا المحص، وقليل ما هم، لأن الفقه اعتصم من طالبيه في المتون، وتحصن في الشروح، واستعصى على طلابه في اللغة المغلقة والأسلوب العقيم».

ثم يقول: «ويلوح لي أن المؤلف قد عانى من مرارة الاطلاع على كتب الفقه ما عانى، فأخذ على نفسه أن يوطئ الفقه لطلابه، ثم رأى الفقه الإسلامي في ترتيبه وتبويبه، وربط فروعه بأصوله متأخراً قروناً عن الفقه الحديث، فأخذ على نفسه أن ينقل الفقه الإسلامي عبر هذه القرون الطويلة نقلة واحدة ليلحقه بالفقه الحديث، فوفقه الله إلى ما أراد، فوطأ الفقه الإسلامي لكل طالب، ونقله بخطوة واحدة جبارة من العصر العباسي إلى عصرنا الحديث».

فتاوى الزرقا ومزاياها

وقد تجلى فقه الزرقا التطبيقي في ثلاث مجالات: التأليف والإفتاء والتقنين.

فأما التأليف فقد تحدثنا عنه، وأما الفتاوى، فقد جمعت في مجلد، وظهر فيه كيف يرتبط الفقه بحياة الفرد المسلم، والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

هذه الفتاوى الزرقاوية، إنما هي في حقيقتها بحوث ودراسات فقهية أصيلة وعميقة، تقصر أو تطول، ليست مجرد قول المفتي: يجوز أو لا يجوز، أو يجوز على مذهب فلان، ولا يجوز على مذهب آخر، بل هو يغوص في المسألة، ويحلل عناصرها، ويعرضها على نصوص الشريعة الثابتة، وقواعدها الضابطة، ومقاصدها الكلية، ويقلب النظر فيها بأناة وروية ـ كالعهد به دائماً ـ حتى ينتهي إلى ما يراه من حكم شرعي لها، معملاً في اعتباره تغير الزمان والمكان والإنسان.

لا يدَّعي أن رأيه الذي كوَّنه في المسألة هو حكم الله، ولا أنه الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، بل كما قال الأولون: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

قد يختلف بعض العلماء مع الشيخ فيما انتهى إليه من نتائج وأحكام، ولكن لا يمكن لأحدهم أن يشكك في أصالة ملكته الفقهية، وقدرته على التأصيل والتفريع، وبراعته في المناقشة والاستدلال، فهو لا شك فقيه الأمة في هذه المرحلة: فقيه في فهم النصوص، فقيه في فهم المقاصد، فقيه في فهم الواقع.

يقول الشيخ القرضاوي: «والحقيقة أني رأيته نسيج وحده في فقه الواقع - ولا سيما في المعاملات - وله بصيرة نيرة في التمييز بين المتشابهات، وإدراك الفوارق الدقيقة بين الأشياء، التي غفل عنها الكثير من العلماء.

أذكر هنا مثالين من فتاواه للتوضيح:

أحدهما: تفريقه بين القرض الفردي والقرض الجماعي، فالقرض الفردي «الشخصي» لم يجز أن يزاد عليه ولو فلساً واحداً.

أما القرض الجماعي، فينظر إلى المقصد الكبير، وهو إدامة وجود رأسمال يستفيد منه أكبر قدر ممكن من المنتفعين، وهنا لابد من الحفاظ على رأس المال، وذلك بإيجاد جهاز إداري يقوم بمتابعة استرداد المبلغ، ولابد من الإنفاق على هذا الجهاز الإداري، ولما كان أحق الناس بدفع قيمة المصروفات هذه للحفاظ على رأس المال هم المنتفعين من الصندوق، فلا بأس من اقتطاع نسبة معينة فوق المال المقترض لتغطية نفقات هذا الجهاز، شريطة أن تغطي هذه النسبة كلفة تشغيل الجهاز فعلياً بشرياً ومادياً من أجور ونفقات، ولا يجوز أن تصبح فائدة باسم جديد (الفتاوى ص٦٨٠).

ومثل ذلك: رأيه في التفريق في الهدايا التي يدفعها التجار لعملائهم عن طريق القرعة بين الهدايا البسيطة التي هي من عادة التجار، وعرفهم لمن يشتري كمية كبيرة من بضائعهم وبين الهدايا الخارجة عن تلك العرف، ذات القيمة الكبيرة مثل السيارة ونحوها، فالأولى جائزة والثانية محرمة شرعاً.

ولقد رأيت بعض الناس - سامحهم الله - يتهمون الشيخ بالتساهل في الدين، ونسي هؤلاء أن هذا الذي يسمونه «التساهل» هو «التيسير»، الذي أمرنا به نبينا ﷺ فقال فيما رواه عنه أنس رضي الله عنه: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» متفق عليه، وقد قال لأبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما حين أرسلهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا» متفق عليه.

وكأن شيخنا رحمه الله قد جعل نصب عينيه تلك الكلمة المضيئة التي قالها الإمام سفيان بن سعيد الثوري - الذي انعقدت له الإمامة في الفقه والحديث والورع - رضي الله عنه - ونقلها عنه الأئمة مثل أبي نعيم في «الحلية»، وابن عبدالبر في «العلم» والنووي في مقدمات «المجموع»: «إنما الفقه الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد».

ومن الناس في عصرنا من يحسب المتشدد في الفتوى، والمعسر في الفقه: أورع وأتقى عند الله من الميسر على عباد الله وكأنهم - للأسف - يتوهمون أن التيسير على الخلق ناشئ من قلة الدين، وضعف اليقين، مع أن الميسر إنما أطاع الأمر النبوي بالتيسير لا التعسير، والمشدد أقرب إلى الدخول في قوله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً، رواه مسلم عن ابن مسعود.

ولقد نبهت في بعض ما كتبته: أني وجدت فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم - أكثر الناس تيسيراً على المسلمين، وتلاميذهم من التابعين لهم بإحسان قريبون منهم، وأتباع التابعين قريبون من التابعين وإن لم يبلغوا مبلغهم في التيسير، وكلما نزلنا في القرون وجدنا التشدد أكثر، ولمسنا غلبة الأخذ بالأحوط على الأخذ بالأيسر، وخصوصاً مع رسوخ التقليد، وقلة الاجتهاد والتجديد.

فإذا كان الشيخ ينهج منهج التيسير فهو يعود إلى الأصل، ويحيي منهج الأئمة المتقدمين، وسلف الأمة من الصحابة والتابعين».

والشيخ الزرقا وإن كان حنفياً أباً عن جد، لا يتعصب لمذهبه، بل كثيراً ما يخرج عنه إذا رأى غيره أرجح من ناحية الدليل، لمراعاته للنص، أو لتحقيقه مقاصد الشرع، ومصالح العباد.

وهو يرى أن الشريعة لا يمثلها مذهب واحد، وإنما يمثلها مجموع المذاهب والمدارس الفقهية على اختلاف مشاربها وتعدد مسالكها، كما يتجلى ذلك بوضوح في عدد من الفتاوى، وهو يرى أن العصبية المذهبية سجن ضيق في جنة الشريعة الفيحاء!

وللشيخ الزرقا آراء فقهية سبق بها عصره، عرضها على المجامع الفقهية، ولم تأخذ بها، مثل رأيه في اعتبار الحساب الفلكي في إثبات الأهلة والشهور، وخصوصاً هلال رمضان، وهلال شوال، وهلال ذي الحجة.

ولقد سمعت رئيس المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يقول له في عمان، وقد رفض المجمع رأيه هذه المرة الثانية التي يرفض فيها رأي الشيخ الزرقا بإجماع الأعضاء، وقبل ذلك رفضه مجمع رابطة العالم الإسلامي، فأنت يا شيخ وحيد المجمعين!

وهذه والله مأثرة للشيخ، تكتب له في سجل مفاخره، فليس الفقيه هو الذي يساير الناس ويردد ما قاله من سبقوه، فما بهذا يحيا الفقه، وتزدهر أحكام الشريعة، بل الفقيه الحق هو الذي يبدع ويجتهد، وإن انفرد وحده بالرأي، وقد كان للإمام أحمد آراء انفرد بها عن الأئمة المتبوعين، نظمت في كتب وشرحت، وعرفت بمفردات المذهب، ولكل إمام مسائل انفرد بها عن غيره.

على أن رأي الشيخ في الأخذ بالحساب قد وافق فيه رأي المحدث الفقيه العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر - يرحمه الله - الذي رجح ذلك في رسالته «أوائل الشهور العربية»، كما نقلنا عنه ذلك في كتابنا «كيف نتعامل مع السنة النبوية».

إسهامات الشيخ في تقنين الفقه

ومما كان للشيخ الزرقا فيه جهد مذكور ومشكور، وضع القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي.

فقد كان عضواً في اللجنة التي وضعت القانون السوري للأحوال الشخصية، والذي لايزال يعمل به إلى اليوم، وهو يشتمل على اجتهادات مهمة، وخطوات إصلاحية.

كما كان رئيس اللجنة التي كلفت - أيام الوحدة مع مصر - وكان من أعضائها الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر بعد ذلك ووكيل مجلس الدولة في مصر، وكانت مهمتها وضع قانون موحد لفقه الأسرة.

وقد أنجزت هذه اللجنة بالفعل قانوناً متطوراً يتضمن كثيراً من الاجتهادات التي تعالج مشكلات الناس، التي تعج بها المحاكم الشرعية، وقد استقت أحكامها من المذاهب المتبوعة ومن فقه الصحابة والتابعين والأتباع ممن ليس لهم مذهب مدون، ويعتبر هذا القانون من أمثل القوانين التي وضعت في فقه الأسرة، إن لم يكن أمثلها، وإن كان مما يؤسف له: أنه لم يوضع موضع التنفيذ، لانهيار الوحدة، وقيام الانفصال، وقد وفق الشيخ في طباعته ونشره أخيراً، ليمكن الانتفاع به لمن يريد الإصلاح والترشيد والتجديد.

وكان للشيخ إسهام آخر في اللجنة التي اختارتها الدائرة القانونية في جامعة الدول العربية، لوضع مشروع قانون مدني موحد للدول العربية، مستمد من الشريعة الإسلامية، وكان ذلك في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وكان الشيخ عضواً مهماً فيها، ومتحمساً لها.

لغة الشيخ

من مميزات الشيخ الزرقا أنه جمع بين العلم والأدب، فقد كان تكوينه الأدبي منذ نشأته تكويناً عميقاً، فقد قرأ الكتب الأدبية الأصيلة مع والده من الأغاني للأصفهاني إلى العقد الفريد لابن عبد ربه، إلى الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ إلى دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري وغيرهم، وحفظ الكثير الكثير من الشعر، الجاهلي والإسلامي.

ولهذا رأينا الشيخ قد «أدَّب الفقه» أعني أنه أعطاه لغة الأدب، وعذوبة البيان، فخلت كتبه من «الوعورة» التي يشعر بها من يخوض لجة الفقه، وعن «الجفاف» الذي يحس به من يجتاز قفار مراجعه، ولا سيما كتب المتأخرين ومتونهم، التي بالغت في الإيجاز، إلى حد الألغاز.

رحم الله شيخنا مصطفى الزرقا، وتقبله في الصالحين من عباده، وجزاه عن دينه وأمته خير ما يجزي الفقهاء الراسخين، والعلماء الربانيين، الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيقبلون، وعوض الله أمتنا فيه وفي أمثاله خيراً وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الأسود والأرانب.. والمعادلة الصعبة

بقلم: د. توفيق الواعي

من جملة الأسئلة التي تُطرح للإجابة عنها لمعرفة الصواب من الخطأ، والصحيح من الفاسد، قولهم: شعب من الأسود، يقوده أرنب، أم شعب من الأرانب يقوده أسد؟ أيهما الذي يفوز وينتصر؟ أم لا هذا ولا ذاك؟

ولكي لغرابة السؤال ودلالته طرحته على بعض العقلاء فأجابوني بأنه يستحيل على أي من الفريقين أن ينتصر. لم اكتف بهذه الإجابة، وطرحت السؤال مرة أخرى على بعض الصغار، فتعجلت للإجابة وذلك لاهتمام الصغار بالأشياء لم يلتفت إليها الكبار، فكانت هي الجوابة حيث قالوا في صوت واحد: الأسود ستأكل الأرانب. إذن لن يكون هناك جيوش ولا قيادة ولا انتصارات بعد ذلك وقد انتهى الأمر إلى سؤال آخر طرحته على الصبية بعد أن أنست إلى إجابتهم فقلت لهم: وإذا لم يستطع جيش الأسود أن يأكلوا الأرنب القائد؟ قالوا: يكون هؤلاء ليسوا أسوداً بل فئراناً، ثم قلت لهم: وجيش الأرانب الذي يقوده أسد، هل ممكن أن يتعايشوا، ويسالم الأسد القائد أمته من الأرانب؟ أم سيكون جزاراً لهم، ومفترساً قاتلاً؟ قالوا: بل سيكون كذلك. قلت: ولماذا؟ قالوا: لأنه وحش مفترس يعيش على الفتك وليس له قلب أو عاطفة إنسانية، وليس عنده وازع من أحد أو خوف من الله. فقلت: نعم أيها الصغار، لله أجبتم وأصبتم وأنتم بفطرة سوية، ونفس صافية، وبراءة غير ملوثة.

هذه قصة الشعوب المتخلفة والأمم المهضومة الكسيرة المأكولة، فهي إما فئران تزعم أنها أسود لا تستطيع أن تعيش حياة العزة والكرامة، أو تمارس أدوار البطولة، وإما أرانب تسمن لتروق للآكلين، أو تكون طعمة للطاعمين، ومتاعاً للمتوحشين، وإن كانت في بعض أحوالها، ترفع صوتاً، أو تتظاهر ببعض البسالة والشجاعة عند الأمن، أو بشيء من الجرأة والإقدام في الرخاء، ولكنها عند الفزع تتصاغر، حتى تصل كفئران وأرانب الجحور، أو تسلم ساقيها للريح لا تلوي على شيء جرياً على قول القائل:

وفي الهيجاء ما جربت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال

وما أصدق القرآن الكريم حين يصور هذا الصنف أفضل تصوير فيقول:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠)﴾ (الأحزاب)

كما أن الأمثال تحكي قصة القادة الأرانب الذين يتصدرون الشعوب المنحوسة الذاهلة عن نفسها وعن أهدافها ومصالحها، ولا ينفع هؤلاء الأرانب ادعاؤهم صولة الأسد، ولا تقلدهم الأوسمة والنياشين والمناصب كالأبطال والقادة، والقلوب خاوية، والعزائم خائرة، والنفوس هواء.

كما تحكي قصة القادة الأسود ولكن على الشعوب الأرانب، وتصور حال المتصدرين الوحوش الذين لا يملكون إلا المخالب والأنياب، ولا يعرفون إلا الافتراس والفتك بالأرانب السمان، وليس على العدو أو الصائل الجائر، وحوش نعم، ولكنها خسيسة لا تأكل إلا بنيها، ولا تتعدى إلا على فراخها، ولا تلتهم إلا أكبادها، ولا تعيش إلا بذبيها، تتصاغر كالجرذان أمام كلاب الأعداء، بل قططهم، وتتضاءل كالتيوس لأطفالهم وصغارهم، وتتمرغ في الأوحال لإرضائهم وإسعادهم، ولكنها قد تنقلب ذئاباً مسعورة على أمتها، تأكل خيرهم، وتمتص دماءهم، وتقتل أبناءهم، وتشتت أسرهم، ومازالوا في القرن ٢١ يعيشون بالناس في الأدغال والكهوف، ويحكمونهم بشريعة الغاب، يعيشون بهم عصور النخاسة والعبودية والاستعباد والامتهان المنقطع النظير. لم أصدق أن هناك وحشاً من هؤلاء أنفق ٢٦٠ مليارا على ملذاته ومؤامراته ونزواته، ولم أتصور أن بنتاً واحدة من بناته تملك ٢٠ مليار دولار، ولم أتخيل أن له بطناً تسع كل هذا الكم من الهلاك، وهوى يبعثر كل هذه الأموال، وسعاراً يبدد كل هذه الطاقات وشعبه يعيش على الكفاف ويجالد شظف العيش، ويكافح لسد الرمق.

وإن كان لأحد أن يتصور ذلك فلقد يبعد عن تصوره وينأى عن مخيلته أنه رغم أن هذه الشعوب البترولية تعيش تحت خط الفقر، وترضى بالحرمان والجوع والتسول، إلا أنها لا تنعم بالأمن أو الأمان أو تعيش الراحة والاستقرار، بل يأكلها الخوف والذعر والترويع والتنفير في الغراب، ويسرح ويمرح في بيوتهم وشوارعهم ومضاجعهم زوار الليل، وجلادو النهار، ويسحب الناس على وجوههم إلى المقاصل أو السجون والمعتقلات بدون محاكمات أو تحقيقات، أو جرائم إلا الشبهات، ثم يحدث لهم من الأهوال ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

فإذا السياط عجزن عن إنطاقه
فالكي بالنيران خير ضمين
أسمعتَ ما يُلقى البريء ويصطلي
حتى يقول: أنا المسيء خذوني
قالوا اعترف أو مت فأنت مُخيّر
فأبى الفتى إلا اختيار منون

ستظل هذه المعادلة صعبة، حتى تلد رحمها الشعوب فتخرج من بين أظهرها من يستطيع أن يحقق لها الآمال ويقودها إلى المجد على صراط مستقيم. إن الشعوب هي التي تستطيع فعلاً أن تفك طلاسم هذا النحس وتخوض غمار الجهاد الصعب، هي التي تقدر بإرادتها وعزمها أن تختار المبدعين من بنيها وتساندهم وتلهم من روحها وتسكب فيهم من عزمها، هي التي تستطيع أن تطارد الشياطين وتفتك بالأبالسة وتكر على الوحوش الحيوانات فتبيدهم وتمحوهم، يجب أن تقبل الشعوب التحدي، وتمارس دورها القيادي لتبعد الهوام والجرذان عن جسدها الناعم، ومن جروحها النازفة حتى يعتدل القوام، وتبرأ القروح، وينتفض العملاق، ويُطارد الوهن والضعف والخذلان، وتُحمل المسؤولية، وتتكون الأمة المستأسدة بقيادة الإنسان الأسد، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

بعد أن بلغت خسائرها من المواجهة العسكرية ٦٥ مليار دولار

تركيا تجرب «بوابة» الاقتصاد للخروج من «المأزق» الكردي

إدراكاً منها أن اعتقال عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، والحكم عليه بعقوبة الإعدام لن يحل مشكلتها مع الأكراد، وبعد أن بلغت خسائرها نتيجة المواجهة العسكرية مع عناصر الحزب المذكور، نحو ٦٥ مليار دولار طبقاً لتأكيدات مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي الأسبق، أو ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليار دولار كما يحسب كثير من التخمينات، فضلاً عن عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، واليتامى، والأرامل، وأصحاب العاهات؛ تدرس الحكومة التركية في الوقت الراهن خيار الاقتصاد لعله يجدي في الخروج من المأزق الكردي الذي أوقعت نفسها فيه.

ويجمع كثيرون من الكتاب، والصحفيين، والمفكرين الأتراك على ضرورة اتخاذ تدابير في هذا الصدد يرونها تجتمع في ثلاث نواح:

١ - الناحية الاجتماعية:

وأهمها الاعتراف بالهوية الكردية، والتعبير عنها ولاسيما من ناحية اللغة، وكذلك نشر المدارس والمستشفيات، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في منطقة جنوب شرق تركيا المكتظة بالأكراد.

٢ - الناحية القانونية:

وذلك بإصدار عفو عام عن الذين ينزلون من الجبال، ويسلمون أنفسهم للحكومة في إطار ما يسمى «بقانون الندامة».

٣ - الناحية الاقتصادية:

وذلك بالقيام بتسريع عملية التنمية الاقتصادية في هذه المنطقة بفتح المشاريع الصناعية لامتصاص البطالة، ورفع مستوى المعيشة فيها.

خطة حكومية

وشيئاً فشيئاً تزداد قناعة الحكومة التركية بأن من أهم الأسباب الكامنة وراء دوام واستمرار الحركة الكردية المسلحة في الجنوب الشرقي هو الحالة الاقتصادية السيئة التي تشكو منها هذه المنطقة الجبلية الوعرة عموماً، وحالة التخلف السائدة فيها، ونسبة البطالة الأكثر ارتفاعاً بالنسبة للمناطق الأخرى في تركيا، لأن الشباب العاطل عن العمل كان يجد في الانتساب إلى الحركة الانفصالية التي يداها حزب العمال الكردستاني (pkk) بقيادة أوجلان مورداً للرزق، وراتباً منتظماً.

لذا رأت هذه الحكومة أنه من الواجب عليها - بعد القبض على أوجلان - اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة العوامل المساعدة في دوام هذه الحركة، واستمرارها، ومنها الحالة الاقتصادية كما رأينا.

الطعام المر: هل توقف الخطة الحكومية معاناة الأكراد؟

ومن هنا تقدمت رئاسة الجمهورية التركية بدراسة إلى الحكومة الحالية حول هذا الموضوع، أوضحت فيها رأيها في الخطوات التي يجب اتخاذها بعد القبض على أوجلان.

وتضمنت الدراسة اقتراحاً بسن قانون «الندامة»، وقائمة بالمشاريع التي يستحسن البدء بها في هذه المنطقة، تشتمل على الخطوط العامة لـ ١٥ مشروعاً اقتصادياً كبيراً أهمها ما يلي:

١ - اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع الهجرة المعاكسة إلى هذه المنطقة، أي تشجيع الأكراد النازحين من قراهم للرجوع إليها والعمل في الزراعة مرة أخرى.

٢ - تشجيع الاستثمارات الصناعية في المنطقة عن طريق:

أ - إعفاء المستثمرين من الضرائب تماماً.

ب - تأمين الطاقة اللازمة للمشاريع الصناعية بيسر ورخيص.

جـ - تكملة المشاريع التي تم البدء بها ثم تركت نتيجة عمليات العنف التي سادت المنطقة.

د - زيادة الصناعات الصغيرة والمتوسطة التي لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة، وتشجيعها، ونشرها.

هـ - إعطاء القروض اللازمة للمستثمرين في المنطقة، وبشروط سهلة.

و - إعفاء المكائن، والأجهزة المستوردة للمعامل والمصانع في المنطقة من الرسوم الجمركية.

٣ - تكملة البنية التحتية للمنطقة بالآتي:

أ - توسيع المطارات الموجودة فيها، وجعلها حسب المقاييس العالمية.

ب - ربط الطريق السريع الموجود بين (بوزانتي - غازي عينتاب) مع طريق (أورفة - ديار بكر).

جـ - تحسين أوضاع التجارة الحدودية ولاسيما في منطقة خابور، وزيادة طاقة المخزن هناك.

د - تحسين شبكة القطارات في هذه المنطقة وإنشاء خط لسكة الحديد بين (تيزيب - بيرجيك - أورفة).

٤ - الإسراع في تكملة مشاريع الإرواء الموجودة ضمن مشروع (الـ GAP).

٥ - زيادة بناء المساكن الجماعية في مدن المنطقة، وتحسين البنية التحتية لها.

٦ - تكملة مشاريع مياه الشرب في (ديار بكر، وغازي عينتاب، وأورفة).

٧ - توسيع وتنشيط حركة التعمير، والإنشاءات بالمنطقة.

٨ - زيادة الخدمات المقدمة للقرى، وإيصال المياه إلى القرى المحرومة منها.

٩ - زيادة الخدمات الجماهيرية، وقيام الإدارات المحلية هناك بتحسين علاقاتها وتعاملها مع المواطنين الأكراد.

١٠ - زيادة خدمات التعليم والصحة بزيادة عدد المدارس، والأقسام الداخلية والمستشفيات والمستوصفات، وتكملة أجهزة ومعدات هذه المؤسسات التعليمية والصحية وزيادة عدد الكادر التعليمي والصحي.

وفي الخاتمة: يقول الاقتصاديون الأتراك إن نسبة النمو الاقتصادي السنوي في تركيا خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة بلغت ٥٪ أي أن مجموع النمو الاقتصادي بلغ ١٠٦,٦٪ خلال هذه السنوات وأنه لو لم تحدث المواجهات العسكرية لبلغت نسبة النمو الاقتصادي خلال السنوات نفسها ١٥٦,٨٪ أي بنسبة نمو قدرها ٦,٠٪ سنوياً.

ويضيفون أن معدل حصة الفرد من الناتج القومي يبلغ حالياً ٣٢٢٤ دولاراً، ولو لم تحدث المواجهات العسكرية لقارب المعدل أربعة آلاف دولار، كذلك تحتل تركيا حالياً المرتبة الثالث والعشرين بين دول العالم من ناحية القدرة الاقتصادية، وذلك بحجم اقتصادها البالغ ٢٠٥ مليارات دولار أمريكي، ولو لم تكن هذه المواجهات موجودة - كما يقولون - لشغلت تركيا الموقع العشرين بين الدول من ناحية القدرة الاقتصادية بحجم اقتصاد يبلغ ٢٧٠ مليار دولار.

هكذا يقولون ولكن.. هل تصلح بوابة الاقتصاد مخرجاً وحيداً لتركيا من أزمتها الحالية مع الأكراد أم أن حل الأزمة لابد أن يكون أوسع من ذلك بكثير ليشمل قضايا مثل الحريات العامة، وحقوق الإنسان، وشيء من الإدارة الذاتية والاعتراف بالقومية الكردية.. إلخ؟

أخيراً - في مجال الاقتصاد.. ماذا تجدي طرق وحدها؟■

بعد ٤ سنوات من النزاع.. ولصالح الأوروبيين

توقيع اتفاقية المشاركة الاقتصادية بين مصر وأوروبا

بروكسل - المجتمع: بعد نزاع طويل دام أربع سنوات جرى بمقر المفوضية الأوروبية في بروكسل في الحادي والعشرين من يونيو الفائت توقيع اتفاقية للشراكة الاقتصادية بين مصر والاتحاد الأوروبي.

وتضمنت الاتفاقية موافقة مصر على تحديد مساحة الأراضي الزراعية المعدة إنتاجها للتصدير والخالي من مرض العفن البني، وأن يحمل كل جوال مصدر شهادة تفيد خلوه من الأمراض.

ويرى خبراء اقتصاديون أن توقيع مصر على الاتفاقية بما تضمنته من شروط فرضها الأوروبيون سيؤدي إلى زيادة الاختلال الموجود أصلاً في الميزان التجاري لصالح الأوروبيين، فمن المعروف أن حجم التجارة بين مصر والاتحاد الأوروبي بلغ ٩,٧ مليار يورو عام ١٩٩٨م منها ٣,٤ مليار يورو واردات الاتحاد الأوروبي من مصر في حين بلغت واردات مصر من الاتحاد ٤,٧ مليار يورو.

بشروط الهيمنة.. المنتجات المصرية إلى أوروبا

ويقتضي الاتفاقية ثمن تسوية للملفات المعلقة بين الطرفين الخاصة بحقوق الإنسان والهجرة غير المشروعة، والمقادير المسموح لمصر بتصديرها من المحاصيل الزراعية ومنتجات الصناعات الغذائية إلى أسواق الاتحاد.

وكانت المفاوضات التي أجراها سير ليون بريتان - نائب رئيس المفوضية للعلاقات التجارية - مع المسؤولين المصريين في أوائل الشهر الماضي قد أسهمت في تقريب وجهات النظر بين الجانبين حول تلك القضايا الخلافية التي رفضت دول الاتحاد بسببها إتمام مشروع المشاركة مع مصر.■

وعود الرخاء الاقتصادي كانت أكذوبة..

لا بنية تحتية في الضفة الغربية.. ولا قطاع غزة!

نابلس - الضفة الغربية - قدس برس: أكدت دراسة اقتصادية أن البنية التحتية الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة مهترئة، وغير كافية لتحقيق نمو اقتصادي، كما أنها تعاني من التدهور العام في حالتها الموجودة أصلاً.

وأشارت دراسة - أجرتها دائرة المشاريع في المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار بكدار - إلى أن مناطق الضفة والقطاع تعاني من نقص شديد في مرافق البنية التحتية، والأسس المادية والاجتماعية.

وعزت الدراسة - التي نشرت في كتاب صدر حديثاً حول الاقتصاد الفلسطيني في المرحلة الراهنة - أسباب ذلك إلى أمور عدة أهمها الاحتلال الإسرائيلي الذي دام ما يزيد على ٢٧ عاماً، لم يتم خلالها تنفيذ أي مشاريع ذات أهمية تذكر في مجال تطوير البنية التحتية إلى جانب ضعف أطر الحكم المحلي نتيجة الاحتلال، وكذلك ضعف انخراط مؤسسات هذا الحكم في عملية اتخاذ القرار.

وأضافت الدراسة أنه من الأسباب كذلك عدم توافر الدعم المالي لتحسين وتأهيل هذه المرافق، إذ لم تكن هناك مصادر تستطيع مؤسسات الحكم المحلي الاقتراض منها، إضافة إلى أن السيطرة العامة لسلطات الاحتلال كانت تبنى وفقاً لمبدأ «استنزاف المناطق الفلسطينية المحتلة اقتصادياً»، مما أدى إلى سحب الضرائب المحصلة من الفلسطينيين، وتحويلها إلى الاقتصاد الإسرائيلي.

ونبهت إلى أن القرى ومخيمات اللاجئين تفتقر إلى خدمات البنية التحتية الأساسية، وتقدر نسبة السكان الذين لا تتوافر لديهم مياه صالحة من شبكات داخلية بنحو ٣٠٪ من إجمالي سكان الضفة، كما أن هناك ١٣٠ قرية غير مزودة بالكهرباء، وتعاني شبكات المجاري من التدهور، إضافة إلى أنها لا تخدم إلا بعض الأماكن في المدن، ووفق ذلك كله فإن أكثر من ٤٠٪ من شبكات المياه بحاجة إلى صيانة وتأهيل.

رحلة الشقاء.. من قهر الاحتلال إلى استبداد السلطة

ولم تشر الدراسة إلى الفساد المالي الذي تعاني منه السلطة الفلسطينية منذ عام ١٩٩٣م والذي أدى إلى إحجام كثير من الدول - ومنها دول عربية وإسلامية - عن مد يد المعونة لمساعدة الفلسطينيين في إقامة بنيتهم التحتية المذكورة.■

«بيتك» يطبق نظام «أطلس» المحاسبي الجديد

الكويت - المجتمع: احتفل بيت التمويل الكويتي «بيتك» بتطبيق نظام أطلس المحاسبي الجديد، وذلك في إطار احتفالاته بصدور التقرير السنوي العشرين له.

وصرح جسار دخيل الجسار - نائب المدير العام للبيت - بأن أطلس نظام كمبيوتر آلي محاسبي يخدم بالدرجة الأولى إدارات الرقابة المالية والخزينة والاستثمار، ويوفر جميع التقارير المستخدمة بشكل يومي أو دوري، وأنه يحتوي على أكثر من ٤٠٠ تقرير جاهزة للاستخدام في شتى أعمال المؤسسات المصرفية.

وأشار إلى أن فريق تطبيق نظام أطلس قد أضاف إليه ما يزيد على مائة تقرير لاستكمال احتياجات مختلف الإدارات والأقسام، خاصة فيما يتعلق بأعمال المحاسبة الإدارية، موضحاً أن نظام أطلس مستخدم من قبل نحو ١٢٠ بنكاً من أكبر وأعرق البنوك على مستوى العالم، وأنه قام على تطبيقه فريق مكون من تسعة أعضاء، يمثلون إدارات «بيتك» المعنية بالنظام.

وقال الجسار «إن القراءة للتقرير السنوي العشرين «بيتك» توضح أنه قد تضاعفت أرباحه خلال الفترة السابقة نحو ١٨٨ مرة، إذ ارتفعت من ٥٣٠ ألف دينار في عام ١٩٧٨م إلى مائة مليون دينار في عام ١٩٩٨م.■

المصرف العربي لتنمية إفريقيا يبحث مشروعاته المستقبلية بالقارة

بحث مجلس إدارة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا دعم نشاطه للعمليات التنموية في القارة، وتقريراً إدارياً عن نشاطه خلال الفترة من شهر مارس إلى يونيو ١٩٩٩م.

وناقش المجلس أيضاً - في اجتماعه الخامس والتسعين بمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية - عدداً من التقارير المالية والحالية الراهنة للمشروعات، وعمليات العون الفني الجديدة.

وطبقاً للتقرير الذي قدمه المدير العام للمصرف فإن الإجمالي التراكمي للتمويلات للمصرف لصالح الدول الإفريقية غير العربية سيبلغ مليارين و١٣٢ مليوناً و٤٠٢ ألف دولار حتى نهاية يونيو الجاري.

ويذكر أن دولة الكويت تُعد المساهم الأكبر في رأسمال المصرف.■

إعداد: مبارك عبد الله

قراءات لغوية

اللغة الولادة

الناظر في كتاب «خَلْق الإنسان» لابن أبي ثابت (من علماء اللغة في القرن الثالث الهجري) يقف على جانب كبير من جوانب العظمة في لغتنا، وهو مقدرتها على وضع ألفاظ دقيقة لكل ما كبر أو صغر في الحياة بحيث يدل اللفظ على معنى محدد لا لبس فيه، وهذا ما مدحه ربنا - جلّ وعلا - في غير ما موضع في كتابه الكريم بقوله: ﴿بلسان عربي مبين﴾

ونظرة في باب «الحمل والولادة» من هذا الكتاب تؤكد ذلك، إذ نرى أسماء كثيرة للمرأة، يختص كل منها بطور من أطوارها في أثناء الحمل وبعده، فيقال للمرأة أول ما تحمل «نَسُوء» فإذا استبان حملها فهي «مُرِح»، فإذا عظم ما في بطنها فهي «مُثْقِل»، فإذا دنا ولادها قيل: قد أخذها «المخاض»، فإذا وجدت ألم الولادة والطلق فهي «مطروقة»، وإذا ولدت قيل: قد «وضعت»، ثم هي «نُفَساء».. فإذا يبس الولد في بطنها قيل قد أحشَتْ وهي «مُحْشِش»، فإذا نشب ولدها في رحمها ولم يخرج بعضه قيل: قد طرّقت وهي «مُطَرِّق»، فإذا ولدت لتمام فهي «مُتِمّ»، وإذا ألقت حملها لغير تمام فقد «أسقطت»، وإذا أسقطت لتمام شهوره والولد ناقص قيل: أخدجت المرأة فهي «مُخْدِج»، وإذا اعترض ولدها فعسرت ولادتها قيل: قد عضّلت وهي «مُعَضِّل».

فإن ولدته سهلاً قيل: ولدته «سَرْحاً»، وإذا وجدت الألم بعد الولاد فهي «رحوم»، فإذا وضعت اثنين في بطن قيل: أتأمت المرأة وهي «مُتْئم»، فإذا ولدت ذكراً فهي «مُذْكِر»، وإن وضعت أنثى فهي «مؤنثة»، فإذا كان عادتها أن تلد الذكور فهي «مِذْكار»، وإن كان عادتها أن تلد الإناث فهي «مِئْناث».

وهكذا في سائر أبواب الكتاب حتى إن القارئ يجد نفسه متمنياً يصل إلى نهايته ليردد مع حافظ إبراهيم قوله:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟! ■

محمد علي حسين

المثقف.. المخبر

بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

المخبر رجل شرطة يقوم بدوره في الكشف عن الجريمة بعد أن يتتبع خيوطها وأبعادها وملابساتها، ووظيفة المخبر في عالم الجريمة وظيفة مهمة لأنها تخدم المجتمع، ولكن يأبى بعض المثقفين إلا أن يقوموا بهذا الدور، على مستوى آخر وبمنطلق مغاير.. إنهم يقومون بتقديم معلومات كاذبة عن زملائهم أو بعض الجهات بغرض التصفية والانتقام وكسب الرضا من بعض أركان السلطة وامتداداتها!

ظاهرة المثقف - المخبر شائعة، وازدادت شيوعاً بفضل الحكومات الثورية التي قهرت الشعوب العربية على مدى نصف قرن أو يزيد، واستأصلت الثقافة الجادة وحطمت المثقفين الأحرار، وقد وجدت في المثقفين - المخبرين بغيتها ليقوموا بما يسمى في لغة الاستخبارات «الأعمال القذرة»، فتكل الحكومات إلى هؤلاء المثقفين - المخبرين المهمة، وتنتظر ردود الأفعال من القوى والهيئات الاجتماعية وتقرر على ضوء ذلك خطواتها التالية.

وهناك من المثقفين - المخبرين، من يتطوع للقيام بمهمات يظن أنها مطلوبة، وينتظر بعدئذ المكافأة على خدماته، ولو كانت هذه المكافأة مجرد لفت الأنظار إليه حتى لو صادم المجتمع في معتقداته، وافترى كذباً على بعض الأفراد أو الجهات، مستغلاً في معظم الأحوال بعض الظروف والأحوال التي تجعل استجابة السلطة لتقاريره (أقصد مقالاته وأخباره) شبه مؤكدة!

وقد رأينا على مدى السنوات الماضية مدى استغلال المثقفين - المخبرين لظروف العنف والعنف المضاد التي سادت بعض البلاد، حيث روّجوا لمقولات التطرف والإرهاب والأصولية والظلامية - كناية عن الإسلام - ورأوا أن العالم الصليبي واليهودي يكني عن الإسلام بهذه المقولات، فتوسعوا في تكرارها وتلكيكها، وبعد أن انتهى العنف وتقلص دور المثقفين - المخبرين، راح البعض يبعث هذه المقولات مرة أخرى عساه يجد فائدة، أو ينتقم من خصومه، مع أن المفروض أن تكون الدعوة للوفاق الاجتماعي والمصالحة القومية والعمل على معالجة أسباب العنف والعنف المضاد بديلاً للتحريض الرخيص وشحن المشاعر بالكراهية والعدوان.

أحدهم خرج على الناس يلطم ويولول، لماذا؟ لأن «التطرف» انتشر في الجامعات، ولم يتوقف عند الطلاب ولكن تعداهم إلى الأساتذة، بل إلى الحكومات! لماذا؟ لأن الحكومة في إحدى البلاد العربية وقبل ثلاثين عاماً منعت تصوير الطبيعة الحية في كلية الفنون الجميلة، والطبيعة الحية كما يعرف القارئ الكريم هي تصوير الكائن الحي سواء كان إنساناً أو حيواناً أو طيراً أو غير ذلك من مخلوقات الله، والسيد المذكور لا يقصد ذلك بالضبط ولكنه كما أسفر عن هدفه يقصد تصوير «المرأة عارية» أي تجلس المرأة مجردة من ثيابها أمام رسام ينقل تضاريس جسدها في لوحة يستمتع بها صاحبنا وأمثاله ويرى أن في ذلك طريق الرقي والتحضر، وإلا حكم علينا نحن العرب والمسلمين بالتخلف والضياع!

ولا أستطيع في هذه العجالة أن أحصي ما تحض عليه الشرائع السماوية والأخلاق الإنسانية والفطرة البشرية السوية، ولكن أسأل هذا «المتحضر»: هل ترضى أن تجلس زوجك أو ابنتك أمام رجل - أياً كان علاقته بها لتصويرها عارية؟

لقد ترك هذا المستنير كل قضايا الوطن والأمة ومذابح كوسوفا وكشمير وفلسطين، وأبى إلا أن يختزل التقدم والاستنارة في تصوير المرأة العارية في كلية الفنون الجميلة، وحمله على وزير التعليم في زمن قديم ووصفه بالاستبداد وضيق الأفق لأنه أوقف العبث وحاول أن يفصل بين رسم الجسد الإنساني وتشريح الموتى ليؤكد على أن المسلمين يعيشون الخرافة (أي الإسلام) ويحيون بالتطرف، لذا يدعو إلى استئصال التطرف (أي الإسلام) من الجامعات ومن الحياة! ■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا-مصر.

الإسلام يقبل التعدد الثقافي النافع

حول موقف الإسلام من التنوع والتعدد الثقافي وضوابطه نوقشت مؤخراً رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث عطية مصطفى حسين - المدرس المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالمنوفية - بعنوان «دور الدعوة الإسلامية في النهوض بالمجتمع» وأشرف على الرسالة د. محمد دياب عبدالحليم - الأستاذ بكلية الدعوة بأسيوط - وأكد الباحث في دراسته أن الثقافة حق للناس جميعاً وأن الإسلام بوصفه ديناً عالمياً يقبل التعدد الثقافي مادام يخدم الإنسانية ويحقق النفع العام لها.

وحددت الدراسة معنى الثقافة في اللغة بأنها «المهارة والفهم الدقيق والفطنة» وأن الثقافة بهذا المعنى وسيلة لتلقي العلوم والمعارف التي تسهم بشكل إيجابي فعال في بناء الإنسان وتنمية معارفه ومهاراته، ليكون مواطناً صالحاً قادراً على الإسهام في النهوض بمجتمعه في إطار الالتزام بتعاليم الدين السامية في مجال الصحة والأسرة والسياسة والاقتصاد، ولم يكن الإسلام يوماً ديناً منغلقاً، وقد استدل الباحث على الانفتاح الثقافي للإسلام منذ العهد النبوي بما فعله الرسول ﷺ مع صحابته حينما حثهم على طلب العلم من كل مكان «اطلبوا العلم ولو في الصين» وأمر زيد بن حارثة أن يتعلم السريانية.

وأكد الباحث أن اهتمام الإسلام بالعلم والثقافة جاء متزامناً مع محاربته ومقاومته للأمية بشتى الطرق والوسائل المتاحة، فقد دعا النبي ﷺ إلى تعلم القراءة والكتابة وجعل تعليم أبناء المسلمين فداء للأسرى، كما فتح الإسلام باباً للترجمة، والانفتاح على الثقافات الأخرى منذ عصر النبوة من خلال الدعوة إلى تعلم اللغات الأخرى.

ودعا الإسلام إلى تعلم العلوم جميعاً الشرعية منها والدنيوية في إطار ضوابط الشريعة الإسلامية، وتحقيق الخير والنفع للإنسانية وربط الغايات بالوسائل في كل أحكامه ومختلف قواعده، وبذلك احتاط لمواجهة العلوم والأفكار الفاسدة والمفسدة أو الهدامة للمجتمع (سحر/ دجل) وتحت قاعدة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها فتح الإسلام الباب أمام الثقافات والعلوم المختلفة فلم يقيد حرية الفكر، وأطلق حرية الاعتقاد والتعبير بشرط ألا يساء استخدام هذه الحرية في النيل من العقيدة أو الإساءة إلى المقدسات أو الأعراض أو القيم الخلقية ■

إحسان سيد

شوق

شعر: جودت أبوبكر

القدسُ بينَ النارِ والآلامِ … صرَخَتْ فضاعَ الصوتُ في الأوهامِ

قالوا السلامُ فضجَّ جرحٌ نافرٌ … إنّ السلامَ مُقيَّدٌ بسلامِ

وإلى مدى الإنسانِ يحيا رافِداً … بالحُبِّ لا بالموتِ والإجرامِ

وإلى ندى الزيتونِ يجري غيمةً … لا معولاً مِنْ مُدْمٍ وطَغَامِ

وأراهُ في اليرموكِ سيفاً مُشرعاً … وعلى مدى حطينَ ذاكَ الحامي

وأراهُ في الأطفالِ قافيةَ الندى … نُسِجَتْ مِنَ الإصباحِ والأحلامِ

وعلى السنابلِ في النماءِ يشدُّنا … ذاكَ الرواءُ على هُدىً ووئامِ

وعلى الغصونِ تفوحُ أنداءُ الرؤى … غمرتْ شذى الآفاقِ بالأنسامِ

وتفوحُ في التُّربِ الزكيِّ قصيدةٌ … جُبِلَتْ ففاحتْ في مدانا الدامي

يأتي الربيعُ وفي الرمالِ ملوِّحٌ … فإذا يجيء بأنجمٍ وغَمامِ

والزهرُ في حلمِ الجراحِ سنابلٌ … مُلِئَتْ مِنَ الأعماقِ والإقدامِ

طيبُ الترابِ وقد تضمَّخَ بالفدى … يحيا مع الأمجادِ والإكرامِ

وعلى ذُرا التاريخِ الفى فارساً … نَقَّ الخلودَ بخافقٍ وحُسامِ

قِمَمُ الشموخِ تفيضُ فينا في الدُّنى … ذاكَ السموُّ ومِنْ أعالي السامي

تجري السواقي في الزمانِ بخصبها … وتشقُّ في عزمٍ ومن عَزّامِ

صنعوا السلامَ لنا وفي تلكَ الذُّرا … أيامُهمْ فاقتْ على الأيّامِ

نكَّسوا الظلامَ فأشرقتْ وتلألأتْ … مِلءَ الوجودِ منائرُ الإسلامِ

وجرى مع الأيامِ عدلاً في تُقىً … وحضارةً بشريعةِ العلّامِ

خطُّوا الخلودَ مدادُهم بنجيعهم … حيناً، وأحياناً مع الأقلامِ

القدسُ في شوقٍ إلى ساحِ الوغى … والنفسُ في شوقٍ إلى الصَّمْصامِ

الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات

تقيم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في نهاية يوليو الجاري مؤتمرها الدولي الأول للأديبات المسلمات، يتناول أدب المرأة ودوره في معالجة قضايا الأمة، خاصة تربية الأجيال ومقاومة تيار التغريب، ونشر الوعي في المجتمع النسائي، من حيث التربية والتوجيه والتثقيف إبداعاً ودراسة ونقداً.

ومن أهم القضايا التي سيتناولها المؤتمر - قضية إثبات الأديبة المسلمة لدورها في الإعلام المسموع والمرئي، وأخذ موقعها الذي يتناسب وأهمية دورها في الواقع المعاصر.

كما سيتناول المؤتمر تقويم عدد من نماذج الأدب النسائي الإسلامي في الشعر من أمثال عاتكة الخزرجي، ونازك الملائكة، وعلية الجعار، وشريفة فتحي، والمباركة بنت البراء، وإنصاف تجاري، وأمينة المريني، ووفاء وجدي وغيرهن.

وفي القصة والمسرحية سيتناول المؤتمر تقويم إبداعات خيرية السقاف، وجهاد الرجبي، ولطيفة بورقعة، هناء، وسوف يتناول المؤتمر معالجة إشكال المرأة والمسرح، والبوح الوجداني في أدب المرأة المسلمة، وعلى هامش المؤتمر سيتم تكريم الأديبة الإسلامية الكبيرة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» التي رحلت عنا في العام الماضي ■

مؤتمر «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة» بالقاهرة يدعو إلى:

ابتكار الأساليب الفنية الأدبية الملائمة لوسائل الإعلام الحديثة المسموعة والمرئية

القاهرة: محمود خليل

ستظل قضية الدعوة إلى أدب إسلامي رسالي، يعتمد عنصري الهدم والبناء قضية أساسية على طريق الصحوة الإسلامية، وستظل هناك قضية أساسية للأدب الإسلامي ينتقل من خلالها إلى ساحة «الرصد والتصوير» إلى ميدان «التعبير والتأثير» من أجل التغيير المرتجى نحو الإصلاح والصلاح.

ولمعالجة هذه القضية وغيرها عقد بالقاهرة نهاية يونيو الماضي مؤتمر «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة» بالمشاركة بين كل من جامعة الأزهر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورابطة الجامعات الإسلامية.

قُدّم للمؤتمر أكثر من ثلاثين بحثاً عالجت موضوعات التطور التاريخي للأدب الإسلامي عبر مختلف العصور في خدمة الدعوة، وقضايا الأدب الإسلامي في الوقت المعاصر، وأدب الأطفال، ثم مستقبل الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.

وتركزت المناقشات على أهمية بروز الدور الفاعل للأدب الإسلامي سيما فيما يتعلق بالهدم والبناء، هدم الصيحات الإلحادية والعبثية والعدمية والحداثية وما بعدها، التي بدأت تلعد طريقاً غير مشروع على امتداد الساحة الإسلامية. وبناء الأجناس الأدبية المختلفة والأشكال الفنية المتطورة عبر إضفاء القيم الصحيحة للحياة والأحياء، والدعوة إلى التمكين في الأرض لدين الله وعباده المؤمنين، مستخدماً في ذلك التأثيرات الدلالية العالية، والأبنية اللغوية المتكاملة، وخصوصيات التأثير الهائل، والنظرة الشاملة والمستوعبة لطبيعة الإنسان بصورة عملية، بحيث لا يكتفي الأدب الإسلامي بقبول الواقع كما هو ولكنه يتطلع إلى ما ينبغي أن يكون، والوصول بالحياة والإنسان إلى مستويات عالية من الجمال والكمال، لأنه الأدب النظيف الذي يتعامل مع عالمي الغيب والشهادة.

من منطلق الإيمان

وحول صدور الأدب الإسلامي عن المنطلق العقائدي كان البحث المهم للدكتور عبدالله التطاوي - الأستاذ بآداب القاهرة - حول الشعر والدعوة في عصر صدر الإسلام، حيث أبرز فيه أثر المكون الإسلامي في أدب صدر الإسلام لغة وتصويراً ومعجماً وغرضاً ومنظوراً حتى وجد هذا المؤثر الإسلامي وسائله إلى الرسوخ والذيوع على ألسنة الشعراء، حتى من تخلف منهم عن الدخول في الإسلام حتى حين، حيث أصبح الظل الإسلامي وارفاً وكثيفاً ومهيمناً على وجدان الأدباء والشعراء على امتداد أرض الإسلام.

كذلك قدم الشاعر الإسلامي د. حسن الأمراني «رؤية في التأصيل على طريق الأدب الإسلامي» حمل فيها على المتجلي في آداب الغرب، والتي وجدت مرتعاً خصباً في مجتمعاتنا بدعوى الحداثة أو التجديد أو مواكبة العصر، حتى صنعت لنفسها من ذلك أصناماً بشرية تعمل على تشهير الأرواح التي هي أحوج ما تكون إلى من يوقظها من سباتها ويشحذ عزيمتها.

الملحمة بين الوهم والحقيقة

وحول واحد من أعلام الأدب الإسلامي المعاصر قدم الدكتور مأمون فريز جرار بحثه عن «الملحمة الإسلامية في خدمة الدعوة الإسلامية في آثار عدنان النحوي»، ناقش فيه تميز الدكتور النحوي في عطائه الفكري والأدبي على طريق الدعوة الإسلامية، ومناداته بضرورة تميز الأدب الإسلامي عن غيره من الآداب، وبخاصة في المصطلحات الفنية التي يجب توحيدها على امتداد الساحة الإسلامية، ثم تعرض د. جرار للملاحم الإسلامية التي أبدعها الدكتور عدنان مثل «ملحمة فلسطين»، وملاحم «الأقصى» و«الجهاد الأفغاني»، و«البوسنة والهرسك»، و«الإسلام في الهند»، و«القسطنطينية»، و«الغريب»، التي أظهر من خلالها الفارق الكبير بين الملحمة في التصور الإسلامي من حيث كونها مرتبطة بالخير والصلاح ومحاربة الفساد وارتباطها بوقائع محددة لا وهم فيها، ولا خيال، وبين الملحمة المرتبطة بالوهم والأساطير،

الملحمة في الأدب الإسلامي ترتبط بالحق والحقيقة والإصلاح.. أما الملحمة اليونانية فإنها ترتبط بالوهم والوثنية والإلحاد والأساطير

والآلهة المتعددة، والوثنيات الجاهلة في التصور اليوناني، وهذه يجب أن تسمى «أسطورة». للفرق بينها وبين «الملحمة الإسلامية» المرتبطة بالسنة والأحاديث الشريفة.

وعلى طريق النماذج الممثلة للأدب الإسلامي الرفيع - فنياً وموضوعياً - دار بحث د. عبدالحليم عويس حول «أدب الرافعي»، وبحث الدكتور جابر قميحة حول «شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور» حيث استعرض الأخير المسيرة الشعرية لنجيب الكيلاني الذي استجاب لمقتضيات الرسالة في كل مراحله الإبداعية، وكان صورة صادقة ممثلة للأدب الإسلامي شعراً ورواية وقصة ونقداً وتنظيراً. وقدم خدمة جليلة للإسلام والعروبة والفن والأدب.

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات التي تؤكد ضرورة وضع المناهج التربوية والتعليمية في مصر والعالم الإسلامي، على أساس من الاهتمام باللغة العربية والأدب العربي خاصة في مراحل التنشئة، وضرورة اختيار نصوص أدبية ذات مستوى رفيع وروح إسلامية، وإعادة النظر في مناهج دراسة الأدب بما يكشف أسرار الأدب الإسلامي الجمالية، ويفتح له المجالات تربوياً وإعلامياً وثقافياً.

كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بأدب الدعوة، فهو تاج الأدب الإسلامي الذي يجب تأصيله بصورة واسعة ومعمقة تعالج قضاياه في ضوء التطورات المتلاحقة. وترجمة النماذج الأدبية الممثلة له من لغات الشعوب الإسلامية وإليها.

واقترح أعضاء المؤتمر تدريس مقرر الأدب الإسلامي في كليات الدعوة وأصول الدين والشريعة الإسلامية، مما يجعل الداعية مزوداً بالأدب الرفيع والأسلوب الرزين والمؤثر، متمكناً من اللغة الأدبية الجميلة، وتشكيل لجان علمية تقوم بدراسة كل ما يمت بصلة للأدب الإسلامي في القديم والحديث، سعياً وراء صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.

وكذلك الاهتمام بالدور الرائد لأدب الطفل المسلم شعراً ونثراً، والأخذ بأيدي الأطفال والشباب من الموهوبين في مجال الأدب الإسلامي وإتاحة الفرصة لهم في النشر والإعلام.

كما أوصى المؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعقد ندوات متخصصة تعرف برموز الأدب الإسلامي في العصر الحديث وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي، وعلي أحمد باكثير، والكيلاني، وعمر الأميري، ومحمد حافظ، وأحمد محرم وغيرهم. إلى جانب تكريم كبار الأدباء الذين يصدرون في رؤيتهم عن توجيه إسلامي، ورصد الجوائز للنتاج المتميز في هذا المجال ■

أول موسوعة تربوية للأبناء

٦٠ باحثاً وعالماً في مختلف تخصصات التربية أسهموا في تأليف الموسوعة بفكر عربي وحس إسلامي معاصر

القاهرة: رجب الدمنهوري

يتزايد الاهتمام بالتربية وعلومها نظراً لأهميتها وتأثيرها المباشر في بناء الأمة ونهضتها ورقيها، ولأن علوم التربية من العلوم الحيوية التي تمتد جذورها لتتصل بكثير من العلوم والمعارف وتتفاعل معها، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إصدار موسوعة تخاطب الناس بلغتهم فكانت موسوعة سفير لتربية الأبناء التي صدرت عن دار سفير للنشر بالقاهرة، وهي تمثل إضافة مهمة إلى حركة الأعمال الموسوعية التي تتفاعل فيها صناعة النشر مع احتياجات الأمة الفكرية والمعرفية، حيث صدرت الموسوعة الصهيونية للكاتب الكبير د.عبد الوهاب المسيري عن دار الشروق، ومن قبل كانت موسوعتا سفير للمعارف الإسلامية، وسفير للتاريخ الإسلامي ولا شك أن هذه الأعمال وغيرها تسهم في بناء صرح النهضة الحضارية للأمة.

صدرت موسوعة تربية الأبناء في ثلاثة مجلدات ضمت ١٠٠ صفحة من القطع الكبير، وعالجت حوالي ٤٥٠ موضوعاً في جميع فروع المعارف التربوية، وشارك فيها كوكبة من أبرز علماء التربية في جميع التخصصات، يصل عددهم إلى ٦٠ عالماً وباحثاً تحت إشراف د.فتح الباب عبد الحليم - أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة حلوان

وتعد موسوعة سفير لتربية الأبناء أول موسوعة تربوية تكتب بأقلام عربية وبفكر عربي وحس تربوي إسلامي معاصر، وهي تجمع بين البساطة في العرض ودقة المحتوى، بحيث لا تجنح إلى الأكاديمية المفرقة لتشق على الأبناء والمربين ولا تفرط في العموميات فتفقد طابعها العلمي الجاد، ونظراً لأن تربية الأبناء هي الشغل الشاغل للآباء والأمهات والمربين والمربيات، بل ويتعدى ذلك إلى الكثير ممن يعملون في فنون الاتصال المختلفة والمتعددة، فإن هذا العمل التربوي الموسوعي يعد دليلاً ومرشداً لكل هؤلاء، تجيب عن أسئلتهم وتعاونهم في اختيار الحل الأمثل لما يصادفهم من مشكلات تربوية، وتسهم في تبصير الآباء والأمهات بالجوانب التربوية المتصلة بحياة أولادهم في البيت والمدرسة والجامعة، وتعمل على بعث الوعي التربوي بين أبناء الأمة، وتوفير المناخ الملائم والتربية الصحيحة للأجيال القادمة التي تقوم عليها نهضة الأمة

وتهدف الموسوعة - المدعمة بالرسوم والتصميمات - إلى تنمية الوعي التربوي بين الآباء والمربين من خلال معالجتها المشكلات التي تواجه الأبناء في مختلف المراحل العمرية وطرح الحلول والمقترحات الملائمة للتغلب على تلك المشكلات من الناحية العلمية والتربوية لإعداد جيل جديد قادر على مواجهة تحديات العصر والتكيف مع مشكلات عالمه المعاصر

وتتناول الموسوعة في تسعة أبواب جميع موضوعات التربية وقضايا التعليم والدراسة على مختلف المستويات، وفي جميع المراحل التعليمية بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة ومروراً بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية وانتهاء بمرحلة التعليم الجامعي، كما تعالج قضايا التربية لذوي الحاجات الخاصة، بالإضافة إلى تناولها للشخصيات والهيئات التي أثرت في مجال التربية

وقد عالج المجلد الأول ١٣٥ مدخلاً في تربية ما قبل المدرسة وأثناء المدرسة، ومن بين ما تطرقت إليه من العناوين، دور الحضانة ورياض الأطفال، وأدب الطفل في التصور الإسلامي، والطفل وهو يتكلم، وهو يسأل، وهو يمثل ويقلد، وهو يمزح ويضحك، والأم وعلاقتها بالجنين وتغذية الطفل ومظاهر نموه، ثم المدرسة والتنظيمات الطلابية والإشراف التربوي ومواقع العمل المدرسي، وضرورة الاهتمام باللغة العربية وكيف يتعلمها الأطفال، والقراءة الواعية والتربية العقلية والعلمية والبدنية، وآداب المعلم والمتعلم وغيرها

ويحتوي المجلد الثاني على ١٥٥ مدخلاً في مجال التربية في البيت والمجتمع والجامعة، مبرزاً أهمية الدور التربوي للأسرة وضرورة الوعي بدور الأسرة ودورها المكمل المدرسة، ورؤيتها لمفاهيم التربية والأجواء المستقرة التي تضفيها الأسرة على الأولاد في البيت، ودورها في التلقين والرقابة وتقويم السلوك، واستخدام المناقشة في تربية الأبناء وتعيين مفاهيم ترشيد الاستهلاك والشعور بالانتماء، ومعالجة الأمراض النفسية كالقسوة والإحباط والعدوان وإرشاده في مرحلة المراهقة،

> **الموسوعة تناولت في ٤٥٠ مدخلاً فروع التربية قبل المدرسة وأثناءها وفي المراحل العمرية المختلفة وأفردت مساحات للشخصيات والهيئات التي أسهمت في مجال التربية**

وترقية الحس الجمالي لديه وتعليمه فن اختيار الأصدقاء، وتربيته إعلامياً وواجباته المنزلية وكيفية الاستذكار، أما الجامعة فقد ركزت الموسوعة على معالجة الكثير من الموضوعات من بينها كيفية اختيار الطالب للكلية وتقاليد الحياة الجامعية وكيفية التعامل مع الأبناء الجامعيين، والسياسة ودورها في تنمية الطالب وحثه على الإيجابية، أما التربية في المجتمع فقد تضمنت موضوعات شتى لعل أهمها وسائل الإعلام المختلفة ودورها كتوسيط تربوي، والثقافة ودورها في التربية، وأهمية التربية في الإطارات الدينية والاجتماعية والجمالية والجنسية والتعليمية والتكنولوجية والأخلاقية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

التربية والتنمية

أما المجلد الثالث فقد اشتمل على ١٥٨ مدخلاً في التربية والتنمية والأساسيات التربوية، والشخصيات والهيئات التي أثرت في التربية والتربية لذوي الحاجات الخاصة، وتحت عنوان «التربية والتنمية» عالجت من بين الموضوعات التعليم والنمو الاقتصادي، واقتصاديات التعليم والتعليم كاستثمار، والتربية الاستهلاكية التكنولوجية والاقتصادية، والتعاون الدولي التربوي، وتعليم المرأة والتعليم المفتوح، والتلوث الثقافي ومشكلة الأمية وكيف يمكن استثمار وقت الفراغ، أما الأساسيات التربوية فقد تناولت أنواع التعليم الفني والخاص والأجنبي، وأنظمة التعليم في عدد من الدول العربية والأجنبية موضحة أهمية التخطيط العلمي، ومعوقاته ودور الامتحانات في التقويم، وأهمية التعليم المهني وتنوع المناهج، والدين والسياسة وفي باب شخصيات وهيئات أثرت في التربية: تعرضت الموسوعة لهيئة اليونسكو والأساسيات التربوية عند عمر بن الخطاب وأبي حامد الغزالي، وابن خلدون، والطهطاوي، ومحمد عبده وغيرهم وفي مجال التربية لذوي الحاجات الخاصة: ناقشت الموسوعة تربية المتفوقين والتربية التعويضية وتربية المعاقين، ومدارس المعاقين سمعياً وبصرياً وعقلياً والتربية البدنية للمعاقين■

وقفة تربوية

أقبلها وأنا صاغر

أرسل لي أكثر من أخ كريم ملاحظاتهم على وقفتي التي نُشرت بهذه الزاوية العدد ١٣٤٢، ولقد استفدت من ملاحظاتهم الكثير، وأقبل الحق والنصيحة وأنا صاغر لله تعالى، شاكراً لهم نصيحتهم.

وأعرض ههنا إحدى هذه الرسائل من الأخ الكريم عبدالله بالقاسم الشمراني من جدة. يقول: نُشر في هذه المجلة النافعة تحت ركن «وقفة تربوية» مقال جميل للأخ أبي خلاد - جزاه الله خيراً - بعنوان «هذا هو الفقيه».

وأورد فيه قصة عبدالرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأندلس أنه نظر إلى جارية له في رمضان نهاراً، فلم يملك نفسه من أن يواقعها... وطلب الفقهاء، فقال يحيى بن يحيى بن كثير: صم شهرين متتابعين... إلخ.

وتعليقي أن هذا من المصالح المرسلة، لأن الشريعة - عامة - قائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد قسم ابن قدامة - رحمه الله - في كتابه «روضة الناظر وجنة المناظر» الاستصلاح أو المصلحة المرسلة إلى ثلاثة أقسام فقال:

والقسم الثاني: ما شهد - أي الشرع - ببطلانه، كإيجاب الصوم بالوقاع في رمضان على الملك، إذ العتق سهل عليه فلا ينزجر، والكفارة وضعت للزجر، فهذا لا خلاف في بطلانه لمخالفته النص وفتح هذا يؤدي إلى تغيير حدود الشرع.

ثم أورد - محقق الكتاب - الدكتور شعبان محمد إسماعيل ما جاء في كتاب الاعتصام للشاطبي: «حكى ابن بشكوال أنه اتفق لعبدالرحمن بن الحكم أن وطئ في نهار رمضان، فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته، فقال يحيى بن يحيى الليثي المالكي، تلميذ الإمام مالك: يكفّر ذلك صيام شهرين متتابعين، ثم علل فتواه - بعدم التخيير في الكفارة - لو فتحنا له هذا الباب، سهل عليه أن يطأ كل يوم، ويعتق رقبة، ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود».

ثم قال الدكتور: وعدم صحة ذلك راجع إلى مخالفته لصريح الحديث الذي رواه مسلم وغيره في كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - «أن النبي ﷺ أمر رجلاً أفطر في رمضان أن يعتق رقبة، أو يصوم شهرين، أو يطعم ستين مسكيناً».■

أبو خلاد

الداعية والإحساس الدائم بدنو الأجل

عندما يتأمل الداعية في حال الكثير من إخوانه الدعاة، الذين ضحوا بأوقاتهم وفترات الراحة في يومهم، من أجل الدعوة، يستشعر أن ما يقوم به من عمل إنما هو لعب ولهو، وذلك لعلمه الجازم بأن أولئك الدعاة قد فقهوا وعملوا بالآية الكريمة ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون﴾.

نعم. الدعوة همٌّ يحمله الجادون العاملون، همٌّ استقر في نفوسهم وأضحى شغلهم الشاغل.

وبالعمل في الدعوة إلى الله يرق الفؤاد الذي قسا، وتتحرك الأعضاء التي فترت، وتحيا العروق التي جفت.

حياة الدعوة لله، حياة يعلوها الصفاء والوضوح، والنور والفتوح.

إخواني الدعاة، لا نكن على هامش الحياة، ولنعمر في نفوسنا الإحساس الدائم بدنو الأجل، وحينئذ لن يصبح منا المتقاعس ولا الساهي ولا الغافلة.

الداعية العامل، تراه مبيض الوجه لحسن علاقته مع ربه، وهو كظيم لإحساسه بأنه لم يقدم الشيء الكثير لصالح دعوته.

إن ارتباط قلب الداعية الدائم بالآخرة، يجعله يمضي في خطى راسية نحو الآخرة، يتلقفه التوفيق والتسديد من كل اتجاه، وينفع الله بوقته وعمره، ويرضى عنه أهله وإخوانه.

فلنرتق بأرواحنا نحو المعالي، بالعمل الجاد للدعوة ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون﴾.■

سلطان الشهراني

من مصادر عزة المسلم

من أهم مصادر عزة المسلم إيمانه الذي لا يتزعزع، بأن هذا الدين الذي يدين به هو الحق، ولا حق سواه، وأنه على الحق وأن من عاداه على الباطل، لذلك يشعر المؤمن من هذا المنطلق بالعزة في كل الظروف. العزة التي يشعر بها إبراهيم حين ألقي في النار، لأن الإيمان في قلبه راسخ رسوخ الجبال الراسيات، فلم يبال بقومه بل قال: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾.

فالقوة والإمكانات متوافرة لدى قومه والنار تتأجج، وضعفاء الإيمان يتذبذبون ويرتجفون ويقولون: لماذا لم تتدخل القدرة الإلهية، ولكن الله العليم الحكيم يقول للنار ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾، وكذلك قصة موسى - عليه السلام - وامرأة فرعون، وماشطة ابنة فرعون، وأصحاب الأخدود، وكذلك رسول الله ﷺ، وقصة خبيب بن عدي عند قتله حيث قال:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع
ولست بمبدٍ للعدو تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

أفلا يحق لإنسان يعرف أن دينه مهيمن على كل شؤون الحياة، ومراحل التاريخ، أن يعتز به، حين يجد أن أمم الدنيا كلها لا تمتلك أي فكر على الإطلاق، إلا فكراً محدوداً بمرحلة من الزمان ومرحلة من المكان؟ فهذه الشيوعية مضى عليها خمسون أو ستون عاماً ظن الناس أنها أصبحت مبدأ صلباً قوياً، فإذا بها تسقط وتنهار في لحظة من نهار.

لا شك في أن من الجوانب التي تغرس العزة في المسلم إيمانه بالله عز وجل الذي يستقي منه مصدر العزة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، وإيمان بالمرسلين الذي يجعله يحس بأنه في موكب قادته هم قادة البشرية فهو من أتباع موسى وعيسى ونوح وآدم وغيرهم من أنبياء الله ورسله

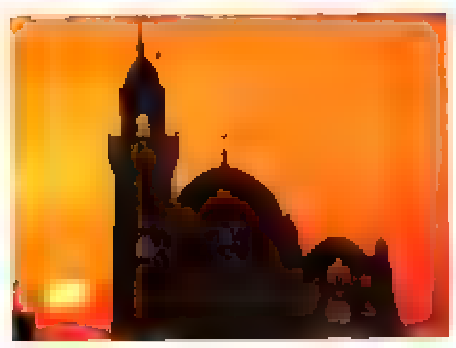

عليهم الصلاة والسلام، وهو على نهجهم وطريقتهم فعلمهم وعقيدتهم واحدة لا تتغير، وكذلك الإيمان بالملائكة واليوم الآخر.

وكذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل من وسائل العزة، وهذا حرام بن ملحان - رضي الله عنه - يطعن في ظهره فيستقبل الدم بيديه ثم يرشه على رأسه ووجهه، ويقول: «فزت ورب الكعبة»، وكيف لا والرسول ﷺ يقول - كما في الصحيحين -: «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها».

ومن مصادر العزة إيماننا بأن المستقبل لهذا الدين، بل المستقبل للإسلام في الدنيا، وأما في الآخرة فهذا مؤكد، وليس بشرط أن نرى هذا بأعيننا، لأننا لسنا نحن الذين نملي ما يجب أن يكون. ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾، فالمهم أن الدين الذي نحمله هو الغالب المنتصر ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣)﴾ (الصافات)، ولنتذكر البشارات النبوية في آخر الزمان... وكم كان أعداء الإسلام يكيدون وفي النهاية يكون ذلك لمصلحة الإسلام. ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾، ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

من كتاب: «مصدر عزة المسلم» بتصرف، لأبي معاذ.■

أحمد بن محمد أشرف

«الاستشراف» من منظور تربوي

سُبُل إعلام الله تعالى لعباده بحوادث المستقبل

نشرت «المجتمع» مؤخراً مقالين تحت عنوان: متاهات الاستشراف العلماني وفضائحه، والبديل الإسلامي للاستشراف».

وفي هذا الصدد تتناول المجلة الموضوع نفسه - قراءة المستقبل استناداً إلى حوادث الماضي وتطورات الحاضر - من المنظور التربوي الإيماني.

لقد أذن الله تعالى لبعض خلقه في أن يعلم بعض العلامات والقرائن الدالة على ما سيحدث في المستقبل من غير جزم - إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولكن بنوع ترجيح يقذف طمأنينة في قلب المؤمن فيتصرف تصرفاً هادفاً متناسباً مع ما يتوقعه من الأحداث، فيسيطر بذلك لا على يومه فقط من خلال إسلاف الحسنات التي تجلب له التيسير والتوفيق، وإنما على المستقبل أيضاً من خلال وضع هدف له، والسير نحوه بشبه علم يسبق الأحداث، ويتنبأ بها بنبوءة صحيحة من غير جزم بها تأدباً مع الله تعالى.

هذا ما يذكره الأستاذ «محمد أحمد الراشد» في كتابه «صناعة الحياة» موضحاً سبل تعليم الله تعالى لعباده علم المستقبل، وذلك كما يلي:

الرؤيا الصالحة: هي الرؤيا يراها المؤمن فتأتي كفلق الصبح، وهي جزء من ست وأربعين من أجزاء النبوة كما في الحديث الصحيح وتكاد تصدق ولو بعد دهر كصدق رؤيا يوسف عليه السلام رآها وهو طفل، وصدقت بعد سنوات من اكتمال رجولته.

الفراسة: هي قابلية في المؤمن يستطيع أن يرى من خلال قسمات وجه المقابل - مثلاً - ما يكون من نور إيماني فيه، أو ظلمة الهوى، والفسوق فيعلم بذلك صدقه من كذبه ونيته في الخيانة أو الوفاء فيعلم مشاكل النفس من علامات الظاهر.

والفراسة كما تكون تجاه شخص تكون تجاه شعب أو جيل فصاحب النظر الإيماني قد تترجح عنده الصفة الغالبة على ذلك الجيل من شجاعة أو جبن، وهمة أو تقاعس، واستعداد للبذل أو «اللاأبالية».. فيوصي المتفرس بموقف دعوي يناسب ذلك.

الإلهام الرباني: إذ يجد العبد في نفسه دافعاً لفعل شيء أو الامتناع عنه، وقلبه في غاية الاطمئنان مع ذلك أو يقوم في نفسه في اليقظة أن أمراً سيقع في المستقبل فيسعى إليه أو يتوقاه، ولا توجد علامة تتصرها ولكن علينا أن نتقصد استشارة من نحسبهم من أفاضل المؤمنين فعسى أن تكون آراؤهم فيها نصيب من الإلهام.

حديث النفس: هي النفس طالت استقامتها واعتادت الطاعة يهجم عليها معنى يميل بها إلى فعل أو تركه.. أو أن فلاناً يستنجد بالمؤمن فيذهب فيجده كذلك أو يهتف به أن يتحول عن مكان فيتحول فيقع سوء في ذاك المكان ينجو منه، وما شاكل ذلك.

الفأل الحسن: كان رسول الله ﷺ يحبه، وهو حدوث علامة طيبة مصاحبة لنية عمل شيء، فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيتممه بخير، وأنواع الفأل كثيرة وهو من الرزق الحسن الذي يرزقه للمؤمن فيستدل بهمسة أو تغريدة أو هبة أو ريح لم يتقصده أو لقاء غائب أو مواصلة منتظر أو فتح قفل أو موافقة اسم أو نزول أمطار أو تفتح أزهار، وأشياء ذلك من الأفعال الحسنة والمناظر الجميلة فيميل قلبه إلى السكينة، ويتأول النجاح.

معرفة علامة الدعاء المستجاب: وهذا المعنى متعلق بقول عمر - رضي الله عنه -: إني لا أحمل هم الاستجابة ولكن أحمل هم الدعاء.■

تلخيص: أحلام علي

عن الإخلاص.. قلت لإخواني

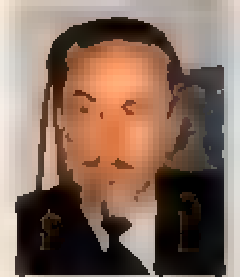

بقلم: د. فتحي يكن(*)

دُعيتُ مؤخراً إلى إلقاء حديث تربوي يتعلق بموضوع الإخلاص، وذلك على رهط من العاملين في الحقل الإسلامي.

فقررت أن أقوم بجولة في كتب الحديث والسلف، وألا أعتمد على ما تجمع عندي من محفوظات وقراءات حول هذا الموضوع على مدى خمسين عاماً.

قلت للإخوة في مطلع اللقاء: أعمالنا في خطر كبير ما لم يتحقق فيها الإخلاص، فهي إما أن تكون حجة لنا وفي ميزان حسناتنا، أو حجة علينا وفي ميزان سيئاتنا.

والحق أقول: إنني في خلال جولتي الأخيرة مع المصنفات التي تناولت موضوع الإخلاص شعرت بأنني أعالجه لأول مرة في حياتي.. الأمر جد خطير.. لأن مآل الأعمال كلها إلى البوار، إذا جانبت صفة الإخلاص.

لقد أدرك السلف الصالح خطورة القضية فقدموا موضوع الإخلاص - في كتبهم ومؤلفاتهم - على كل موضوع، مستذكرين على الدوام قول الله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان).

فإذا كانت كبرى الأعمال وأفضلها وأكرمها.. كالدعوة إلى الله، والإنفاق والبذل على عباد الله، والجهاد في سبيل الله، تغدو من غير الإخلاص، بلاء على صاحبها، فكيف بالذميم القبيح منها؟

هذه النتيجة الفاجعة والمآل المخيف المرعب يقرره حديث رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به، فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليُقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليُقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» (أخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي).

بديهي أن نكون مطالبين بأعمال البر، وأن ننهض بها ولا نقعد عنها، إنما نحن مطالبون أكثر بالتدقيق في مقاصد هذه الأعمال مصداقاً لقوله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله» (أخرجه الطبراني).

وفي لفتة أخرى لرسول الله ﷺ تحمل حكماً مطلقاً على مآل الأعمال، يقول فيها: «يُبعث كل عبد على ما مات عليه» (رواه مسلم).

ثم إن الله تعالى - الذي يصف نفسه بأنه أغنى الأغنياء عن الشرك - لا يقبل من الأعمال - كبيرها وصغيرها - إلا ما كان خالصاً لوجهه، غير مقصود به سواه.. فأي انحراف عن مقصد الإخلاص يمكن أن يشكل صنماً يُعبد من دون الله، وهذا معنى قوله ﷺ: «أدنى الرياء شرك» (أخرجه الطبراني والحاكم). فالأعمال بمقاصدها لا بتفصيلاتها، وأعدادها، وكمياتها، وإلى صميم هذا المعنى أشار بعض السلف بقوله: «رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية».

وفي فقه الإخلاص مطلوب ربط حركة الحياة بالإخلاص، وهذا مناط توحيد العبودية.. مطلوب - إذن - تنزيه الخطوات والحركات، والأعمال، والتصرفات كلها، عن المقاصد الذميمة، وربطها بالغايات الكريمة، يستوي في ذلك الأعمالُ الكبيرة والصغيرة.

نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، كما نعوذ به تعالى من أن نشرك به شيئاً نعلمه، ونستغفره لما لا نعلمه■

(*) كاتب لبناني.

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

الخطاب المادي!

نشرت مجلة المجتمع قطوفاً تربوية من قصة صاحب الجنتين، تناولت استعراضاً سريعاً للقصة التي قسمها الكاتب إلى أربع جولات: الجولة الأولى صورة مفصلة لممتلكات الرجل الكافر التي تسببت في طغيانه وكفره، في حين لم تصف ما يملكه المؤمن من متاع مادي، نظراً لأنه لا يمتلك ما يستحق الذكر، ولأن ما يميزه، ويتشرف به هو الفكرة والمبادئ التي يحملها.

وتناولت الجولة الثانية تحت عنوان «قراءة في مفردات خطاب علماني» المواجهة الحوارية والمبارزة الفكرية بين الرجلين التي نواصلها اليوم باستكمال عرض الرجل الكافر لرأيه وأفكاره دون مقاطعة من الرجل المؤمن.

بقلم: د. حمدي شعيب

بدأ الكافر حواره بتعالٍ وتفاخر، وبأسلوب معايرة ساخرة رخيص، وبطريقة غير أخلاقية، تفتقد اللباقة والحنكة والرشد، وتركز على نقاط الخلاف، وتستفز الحليم

وهذا لا يستنكره من يدرك القاعدة الثابتة، وهي أن حركة وسلوك أي فرد بل وأي أمة، إنما تنبع من الفكرة التي يؤمن بها

فالفكرة أو المنطلق الذي ينطلق منه سلوك الرجل الكافر هو المنطلق المادي البحت، ممثلاً في الاعتزاز بالمال والولد، وهي صور تمثل الحس وثقله، وهي المنطلقات الأرضية الدونية

وتعبر أيضاً منطلقات خطاب قريش فهو أيضاً ينكشف تحت بؤرة الحوار، إذ ظنت أن محمداً ﷺ كانت غاياته أرضية، طامعاً في المال والشرف والجاه والسؤدد، وإذا لم يطلب تلك الأمور فهو إذن مريض يحتاج إلى الطب والدواء، فتعبر هذه المنطلقات المادية الحيوانية التي لم تك تتضح إلا تحت نور الحوار وحرية الرأي.

ولا تستعجب من الاتهامات التي تلصق بالتيار الإسلامي المعاصر، من قبل الخطاب العلماني المعاصر، فهم يحصرون اتهاماتهم في أن التيار الإسلامي يسعى إلى السلطة والملك، والسيطرة على مقدرات العالم وليس الأمة فقط، وكأن السلطة والمال هما غاية التيار وليسا وسيلته إلى الهدف المنشود، في أن يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، تفتن الناس عن دينهم، ولهذا تراهم وقد وجهوا جهودهم إلى تجفيف المنابع، سواء المنابع المالية بمحاربة كل ما هو إسلامي، كالبنوك وغيرها من المشاريع الإسلامية، أو المنابع البشرية بالمحاصرة والتشكيك والتهديد بل وبالسجن والتعذيب

وعندما يدرك المسلم هذه المنطلقات العلمانية المادية، ويقيسها بموازينه الربانية، فيدرك الفارق والتمايز بين منطلقاتهم ومنطلقاته، يردد تلك الترجيعات الباعثة على الأمل والتفاؤل.

يا دامع العينين لا
تحزن على هذا السراب

من لم يكن في الخلد
مسكنه فمثواه التراب

الانغلاق على الذات

كان الكافر أثناء مداخلته الحوارية، يتحرك في صورة المهزوز المضطرب، وكأنه يهرب من خطر الاستقرار والمواجهة. ﴿ودخل جنته﴾ هكذا في التعبير القرآني

إن جنته هي حدوده وهي غايته، فعقليته عجزت عن كسر السياج الذي رضيت بأن يقام حولها، واهتماماته انحصرت داخل تلك الحيز الضيق، ذلك الضيق المركب، ضيق الدنيا والماديات التي تعمي صاحبها، فلا يرى إلا ملكه، وضيق الفكر، فلا يسمع إلا نفسه، ولا يرى إلا رأيه، نهج فرعوني استبدادي إرغامي (دكتاتوري)، وذلك لأن الاهتمامات المادية بطول المعايشة تؤدي إلى حركة ضمور فكري، وعملية استلاب مهينة لنور وحرية العقل في أن يرى الحقيقة مجردة بسيطة

وتأمل كيف أن هذه الرؤية المحدودة، قد جعلت عتبة أيضاً أثناء الحوار بقصر دلائل الفكرة التي دعاهم إليها ﷺ على الماديات، من ملك وجاه وسؤدد، وهي صورة أخرى من صور حالات الضمور الفكري، والاستلاب لحرية العقل.

وتذكر معي مقالة ربعي بن عامر لرستم الفارسي وملئه، محاولاً إنقاذ العقلية المريضة الضيقة المعالم، التي وجد الفرس عليها «إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فتأمل أيضاً، الفرق بين العقلية المتفتحة ذات الرؤى الرحيبة اللاحبة الواسعة، التي لا يحدها أرض، والتي تربت على العقيدة، وبين العقلية المادية الكافرة الضامرة الضيقة

وهنا فقط نلمح حول إحدى الظواهر الدعوية، التي تنبثق من هذه السنة الإلهية الاجتماعية، فالماديون عندما يقصرون اهتماماتهم على الأشياء والماديات والأشخاص، يصابون بنوع من الضمور الفكري، وضيق الأفق، وضيق الرؤية، فلا يرون إلا ذواتهم وممتلكاتهم وماديتهم وأشياءهم، ولا يسمحون لعقولهم بالخروج من جنتهم التي يبنونها بأيديهم

وكذلك البعض من الدعاة، عندما يقصرون عقولهم على أشياء مادية أو موروثات ثقافية معينة، وعلى أشخاص بعينهم فلا يسمعون إلا لهم، ولا يسمحون لعقولهم بغربلة المعطيات التي تلقى إلى عقلياتهم، ولا يتلقونها بالنظرة النقدية، فيصابون أيضاً بظاهرة الانغلاق على الذات، ذات المناحي والمنهجية المحلية، فيعيشون داخل جنتهم التي يقيمونها بذواتهم، فيظلمون دعوتهم ويظلمون أنفسهم، وذلك لأنهم تعرضوا لسنة إلهية لا تتبدل ولا تحابي

لأن المناخ الاجتماعي المغلق يفرز فكراً مغلقاً، وينشئ سلوكاً متحجراً، ويكون عقلية مغلقة

فالضيق المناخي يورث الضيق الفكري والسلوكي

وكبت الفكر، يورث فكر الكبت
والجزاء من جنس العمل.

نشاز.. وشذوذ

لقد انتكس الكافر فكرياً، عندما جعل حدوده لا تخرج عن نطاق جنته، وفوق هذا تحلها وتشرعق، وكأنه يستحضر حالة الضيق الفكري، ولقد كان الوصف القرآني دقيقاً عندما حكى عنه أنه تجول داخل جنته ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ لقد دخلها ولم يتدبر عطاء الجماد، لم يتدبر أن ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾

(وقد يعجب المتدبر للقرآن هذا الموقف.

جنة مكونة من زروع وأعناب ونخيل، كانت عادلة، بحيث لم تظلم، ولم تنقص من ثمارها شيئاً. نبات وتراب وجماد ينفي القرآن عنه الظلم

وإنسان مكون من عقل وروح وله مشاعر وعواطف وأفكار، ومع ذلك كان ظالماً في حياته.

الماديات وحدها تحصر الإنسان داخل ذاته وتعميه عن إدراك الحقيقة

ويظل هذا الإنسان الظالم جنته غير الظالمة، فلقد ثمارها التي قدمتها له بكرم وسخاء، لقد أخذها بظلم وبغي وبطر.

عجيب هذا الأمر. نبات كريم معطاء لا يظلم، وإنسان بخيل مغرور ظالم.

ولا ننسى أن القرآن أضاف ظلم الإنسان الكافر لنفسه، فهو ظالم لنفسه، لأنه كفر بالله، أوردها موارد الهلكة، وهو ظالم لنفسه: لأنه أضاع أمواله، وظالم لنفسه: لأنه خسر جنتيه، وظالم لنفسه: لأنه بدل نعمة الله كفراً، ولا يظلم الظالم في الحقيقة إلا نفسه، ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (مع قصص السابقين في القرآن. د. صلاح الخالدي - طبعة دار القلم - دمشق ٢/ ١٣٦ - ١٣٧)

وكذلك كانت قريش في خطابها الاستنكاري ضد موقف عتبة واعتزاله لهم بعد الحوار، فهو الضيق والظلم للنفس التي تعرضت لعملية الاستلاب الفكري، فلم تقاوم واستمرأت التشرنق داخل سياج مادي أرضي دنيوي صنعته بأيديها.

وهنا ملمح تربوي آخر، هو أن وجود الكافر أو قريش كتيار فكري لا ديني، لا ينسجم مع طبيعة الوجود الساجد العابد لرب الوجود.

إنه النشاز، والشذوذ، نشاز يعارض سنة سبحانه الإلهية الكونية، وشذوذ يصطدم ويضاد حركة الوجود، كل الوجود.

وتتبدى هذا الأنس مع الوجود، الذي يستشعره المؤمن في حياته، وهو الشعور الذي افتقده كعب ابن مالك - رضي الله عنه - في محنته عندما قال: «فاجتنبنا الناس، أو قال: تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف» (متفق عليه)

وتتبدى موقف الوجود مع الكافرين عند هلاكهم، لقد وصف الحق سبحانه، كيف انقطعت العاطفة بين الكون بل والوجود كله، وبين فرعون وملئه: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩)﴾ (الدخان)

معارضة السنن الإلهية

ثم يتكشف معلم آخر، من خطاب الكافر المادي، ويتضح تحت حركة الحوار، وتحت معاول العملية الانتقائية للأفكار، وحركة الدوافع الأرضية، عندما قال: ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾، وبعيداً عن المعنى القريب الذي يصور الكافر في صورة الطامع في الخلود المادي، والاستمرارية الفكرية، والديمومة كتيار، فإن المعنى التربوي البعيد، نستشعره من خلال قراءة تلك المقولة التي وردت في خطابه، فيتبين لنا أن هذا الكافر وما يمثله من تيار، ونتيجة لضيقه الفكري، فإنه يجهل ناموس الوجود، ولا يفقه سنته الإلهية في التداول والتبادل الحضاري، يجهل ما يفقهه كل مؤمن، ويغيب عنه ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠)

إن عدم فقه السنن الإلهية من شأنه أن يصيب التيارات اللادينية بالغرور، وحب التملك فترفض عملية التداول الحضاري، وتنزع إلى حب السيطرة فلا تسمح بقانون تداول السلطة ولو أتت عن طريق ما تتشدق به من حرية وديمقراطية.

وفي الوقت نفسه فإن فقه سننه سبحانه، من شأنه أن يزيد رصيد التيار الديني من الثقة في وعده سبحانه: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض﴾ (القصص)

وهو الفقه الذي يعطي العاملين المؤمنين زاداً عظيماً، وهو الأمل في التغيير، والعبور من مرحلة الخوف إلى مرحلة الأمن. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (النور: ٥٥)

هادمو الثوابت

ثم نستمر في قراءة الخطاب المادي، على لسان الرجل الكافر، لنضع أيدينا على مرتكز آخر لخطابه، عندما نسمعه يقول: ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾

وعلى منهجنا في قراءة المغزى التربوي البعيد لهذه المقولة النكدة، التي تدل - في معناها القريب - على أن صاحبها، يشكك في اليوم الآخر، ولا يقتنع بقيام الساعة والعياذ بالله.

ولأن المؤمنين يدركون أن الإيمان باليوم الآخر، هو المحور الذي يُكوِّن مع محوري التوحيد والإيمان بالوحي والرسالة، المحاور الثلاثة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية.

فإننا نجد هدف هذه المقولة في الخطاب المادي للرجل الكافر، هو نفسه هدف الخطاب المادي لقريش، والذي ورد على لسان عتبة: «وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفَّرت به من مضى من آبائهم».

بل هو نفسه أحد مرتكزات الخطاب العلماني المعاصر، إذ يقوم على المحاولات الجهيدة لهدم مقدسات الأمة، وتدمير ثوابتها العقدية، ولذلك لا يستعجب كل مؤمن ما يسمعه ليل نهار من كتابات إباحية تحاول هدم ثوابت عقيدة الأمة.

وتتبدى مغزى كتبهم المدونة بعناوين مستفزة، فلا تجد أبلغ من هذه الكلمات: «رب ما أحلمك»، وأنت تقرأ مثل تلك العناوين: «شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة» لخليل عبدالكريم، و«يا أرضنا يا زوجة الإله» و«الطفاة» للإباضي المويس، وكذلك كتابات فرج فودة، وإخوانهم الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون.

عدم الفقه.. وسببه

ثم نقطة أخيرة في خطاب الكافر نلمحها من خلال قوله: ﴿ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً﴾، هكذا في سخرية وفي تعال مقيت.

ونستشعر المغزى البعيد لهذه المقولة التي تفضح طبيعة الخطاب المادي للكافر، لقد أصابه الغرور، فربط بين موازين الدنيا وموازين اليوم الآخر، لعدم إيمانه به، وظن أن حظه إذا كان جنتين في الدنيا فسيكون أكثر في الآخرة.

وهذا ما يدل على عدم الفقه، والتخبط بين سبل الغيّ والهلكة، والعمى عن سبيل الرشد والهداية، ومرجع ذلك وسببه هو مرض التكبر.

﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦)﴾ (الأعراف)

والعجيب أن الكافر تراه وقد ذكر الساعة، واليوم الآخر، وأنه يعرف أن هنالك حياة أخرى بالرغم من صمت الرجل المؤمن، وهذا ما يدل على أن أصحاب التيار المادي لا ينقصهم العلم، ولا يمنعهم من الهداية الجهل، بل هو الجحود والنكران، ذلك النكران والرفض الذي يقودهم إليه ظلمهم وعلوهم وتكبرهم، قال تعالى:

﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤)﴾ (النمل) ■

المؤمن يستشعر حلاوة الأنس بالكون العابد لله على عكس الكافر

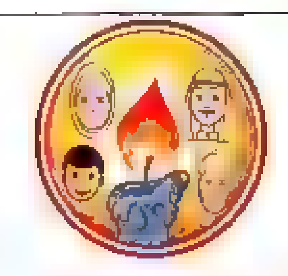

في بيتنا «مشكلة»!

مهما عظمت أي مشكلة فإنها قابلة للحل.. والمهم الحكمة والصبر

الابتلاء سنة من سنن الله الكونية الماضية في البشر إلى يوم القيامة.

ولا يكاد بيت يخلو من وجود مشكلة ما، فهذه زوجة نكدية أو سوداوية أو عصبية.. وهذا زوج حاد الطباع، أو سيئ الأسلوب، أو مثير للمشكلات... إلخ.

وليست المشكلة في وجود المشكلة إنما المشكلة في عدم القدرة على حلها والروح المنهزمة أو الكسيرة في مواجهتها، لذا ينصح العلماء وأصحاب الاختصاص بالتسلح بروح التفاؤل والأمل، فمهما عظمت أي مشكلة فهناك حل لها، فقط علينا بالحلم والصبر والأخذ بالحكمة في تدرج يؤدي إلى الحل السعيد.

في البداية هذه عينة من المشكلات الموجودة في بيوتنا:

راوية رشدي ـ ربة منزل ٣٩ عاماً ـ تقول: أشكو من طول الوقت الذي يقضيه زوجي في العمل، ولن أتحدث عن بقائي مع الصغار أغلب اليوم، هذا أمر تعودته، لكنني أتحدث عن جفاء طبعه فأنا أنتظر يوم إجازته طوال الأسبوع، وكل أسبوع أمني نفسي بأنه سوف يتغير ويحدثني طويلاً في أمور بسيطة لكنها شديدة الأهمية، عن عادة جديدة تعودها طفلنا، عن كلمة نطق بها حمدا، عن حدث أريد أن يعطيني رأيه فيه، بصراحة أريد أن أحد وأعلي معه في الكلام كما كنا في شهور زواجنا الأولى.

لكنني في كل إجازة أجده كما هو، ويتحدث في الموضوعات التي أسلمها دون أن يتحدث في موضوع غيرها.

صالح صرفة ـ موظف ٣٥ سنة ـ يقول: أعرف أن أقارب المرأة هم أقارب الدرجة الأولى، أبوها، أخوها، عمها، خالها، أو على الأقل هؤلاء هم الذين ينبغي أن تظل علاقة المرأة بهم بعد الزواج، أما زوجتي فإنها تخبرني بكل بساطة بأن لها أقارب آخرين كثيرين وأن علينا أن نتواصل معهم جميعاً!

عصبيته!

أم أحمد ـ ٥٢ عاماً ربة منزل ـ تقول: منذ أن تزوجته، وهو كما هو، يبدو طوال اليوم خارج المنزل صبوراً، هادئاً، وإذا ضايقه أحد يترك له المكان، حتى إذا انقضى وقت العمل، وجاء إليّ كان إنساناً آخر، يستثار لأقل شيء، فيصرخ في حينما أتأخر دقيقتين في إعداد، أو طهو الطعام، وقد يفتعل المواقف، وصرت أنظر إليه على أنه المريض الذي يحتاج إلى الصبر الطويل.

عثمان عمر ـ ٤٠ عاماً مدرس ـ يقول: السنوات الأولى من زواجنا كنا نتفق على أن أترك لها المصروف كله في أول الشهر أو أتركه يومياً مع كل صباح، وكنت ألاحظ دائماً غلاء أسعار الأشياء التي تشتريها عن المعتاد بنسبة طفيفة لكنها متكررة، وأيضاً كل أشهر عدة تجيء إليّ وبين يديها شيء ذو سعر معقول، وتقول إن أباها، أو أخاها أهدى إليها هذا الشيء، وإنها تطلب رأيي فيه.

استمر الحال على ذلك إلى أن تيقنت أن زوجتي تدخر من أموالي، ثم تدعي أن أقاربها يهادونها، وحتى بعد ما كشفت لها عن معرفتي بالأمر، راحت تنكره، ثم تأتيني بالهدايا مرة أخرى!

يلجأ إلى أقاربه

ابتسام ـ ت ـ ٣١ عاماً مهندسة ـ تقول: لا أنكر أن لي عيوباً، وهل يخلو إنسان من الخطأ؟ ولكن زوجي كلما اكتشف في شيئاً لا يعجبه صغيراً كان أم كبيراً، ينتهز أول فرصة يزور فيها أهله، ثم يحكي لهم عن الاكتشاف الخطير، والعيب الكبير الذي اكتشفه فيّ، وكيف أن أغلب الناس لا يفطنون هذا الأمر، وأنني مختلفة

اختلاف طبائع

يعلق **د. فضل أبو الليل ـ أستاذ الصحة النفسية بالقاهرة ـ** على القصص السابقة فيقول: لكل إنسان طبيعته الخاصة التي اكتسبها بالوراثة، ونمت لديه بتأثير البيئة، ولن تجد شخصين متفقين في العادات والطباع، حتى أولئك الذين نشأوا وتربوا في بيت واحد، فما بالنا بالزوج والزوجة، وقد يكون أحدهما قد تربى في بيئة مختلفة تماماً عن البيئة التي تربى الآخر فيها، هذا إلى جوار اختلاف مصادر ثقافة كل منهما، والعادات والطباع، لكن العشرة وطول الفترة الزمنية التي يقضيها الزوجان مع بعضهما يخلقان نوعاً من التقارب يذيب ـ إلى حد كبير ـ ما بينهما من اختلاف.

لكن يحدث أن يستمسك أحد الزوجين بعادة، أو طبع يضايق الطرف الآخر، وقد يكون استمساكه هذا بناء على طبيعة فيه، أو تمسكاً برأيه، وهنا على الطرف الآخر أن يكون كيساً، وأن يتعامل مع الأمور بالحكمة، فلو كان هذا الأمر بسيطاً فعليه أن يقابل المشكلة بما يناسبها من تصرف، بحيث يعترف بوجودها وأيضاً لا يبالغ فيها ثم عليه أن يحتوي الطرف الآخر، وذلك حتى يستطيع علاج الأمر بتدبر وروية.

عموماً ـ يضيف ـ حسن الاختيار منذ البداية يحسم هذه الأمور ويضعها في مصابها الصحيح فالتروي والصبر والانتظار، وعدم اتخاذ قرار متسرع عن الارتباط يمنع تفاقم الاختلافات بين الزوجين.

مودة ورحمة

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الشيخ إسماعيل مصباح ـ داعية إسلامي ـ** قال الله تعالى عن رباط الزوجية ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ والمودة والرحمة درجتان أقل من الحب، ولو قال تعالى «وجعلنا بينكم محبة» مثلاً، لانتهى رباط الزوجية في بيوت كثيرة، تقوم العلاقة بين الزوجين فيها على درجة أقل من الحب وهكذا فخلف جدران البيوت أسرار، واختلافات، ومشكلات.

والإسلام لا ينكر هذا ولكنه شرع حسن الاختيار منذ البداية وحديث الرسول ﷺ واضح «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» هذا فيما يخص المظهر، أما عن المخبر، فإنه ينبغي لكلا الطرفين أن يسأل في دقة ووضوح عن الطرف الآخر عاداته، أخلاقه، صفاته، حتى لا يفاجأ بعد الزواج بما يعكر صفو الزوجية.

أما إذا فوجئ أحد الزوجين بما لم يكن يتوقعه من أمور يمكن احتمالها، فصبر على ذلك، وانتظر حسن الجزاء والثواب من الله أي احتسب، فإن الله تعالى يدخر له ثواب ذلك في الحياة الآخرة وهي الأبقى.

كما أن الإسلام شرع عند استغلاق الأمور، وعدم تحمل أحد الطرفين للآخر، الاحتكام، وهو أن يدعو كل زوج حكماً من أهله، بحيث يدرسان لهما المشكلة بحذافيرها، على أن يكونا عارفين بالله، حسني الخلق، ثم ينزلا على رأيهما في النهاية■

القاهرة: مركز الإعلام العربي

التمرد .. رؤية شبابية

الشباب: امنحونا الاستقلال وحرية التعبير بدون صيغة «الأمر والنهي»

التمرد حركات صغيرة في مداها وعمقها، لكنها قد تكون مضادة للمجتمع، كما أنها اتجاه في السلوك يتميز بكراهية الأعراف الاجتماعية، والتقاليد، والقوانين، ومحاولة للخروج عليها

هذا السلوك ينتج عن تضارب مصلحتين، أو اتجاهين أو مذهبين، هدف هو البقاء على الأوضاع الحالية، وآخر يسعى للخروج عليها بكل الطرق والأساليب حتى وإن كان بالعنف أحياناً، لذا فمن المهم فهم هذه الظاهرة ومسبباتها، فمن المتمرد؟

تقول الدراسات والأبحاث: إنّ الشباب هم الأكثر نزعة وميولاً للتمرد والثورة، على نقيض الشيوخ الذين يتميزون بالرتابة والمحافظة على كل ما هو كائن وفق حالته الطبيعية، إذ تجد الشباب أو بالأحرى «المراهق» يمقت ذلك الاستقرار، فهو دائماً في حركة مستمرة

لكن لماذا يكون التغيير بالصراع والتمرد؟

الجواب بسيط ويبدأ بالمحطة الأولى في حياة الشباب وهي الأسرة، ومن خلال نظرة بسيطة في أسلوبها ونمطها التربوي، يتبين أن الأسرة العربية عموماً لا تعترف باستقلال الطفل أو الشاب فهو دائماً تابع لها حتى وإن كوّن أسرة!

فمنذ الصغر تجد الطفل محاطاً بمجموعة من التعاليم والتوجيهات التي يجب عليه تقبلها والخضوع لها بصيغة الأمر والنهي في المعاملة اليومية فهو لا يملك رأياً في الأسرة وشؤونها، فالعلاقة الأسرية أصبحت: اسمع، وأطع، ولا نقاش

وعندما يكبر ويصبح شاباً يافعاً فإن حاجته تكون ماسة للاستقلال برأيه والبحث عن مكانة اجتماعية في أسرته أو مجتمعه

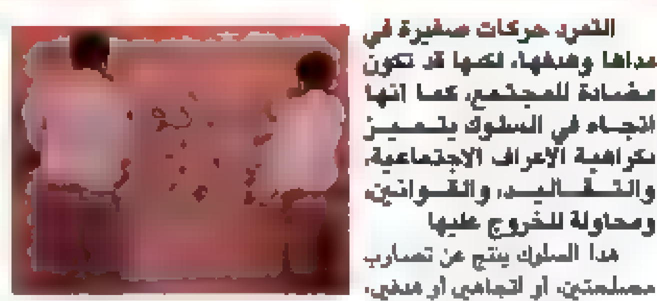

أما في المدرسة ـ التي تسهم هي الأخرى في عملية بناء شخصيته ـ فيجد الشاب سلوكاً ومعاملات تستهدف دائماً إبقاءه في الرتبة الدونية ولا تجتهد في مساعدته بالارتقاء والسمو، فعلاقته بالأستاذ علاقة يمارس فيها الأستاذ سلطته الفكرية والعلمية، فمجرد حركة من الشاب تولد العتاب أو العقاب مباشرة، مع إبعاد كل الأفكار والطروحات ـ ثقافة ـ اجتماعية ... إلخ

وزيادة على المجتمع المحلي الذي يعيش فيه، هذا المجتمع الذي يتميز بثقافة لا تعطي حرية التعبير للأطفال والشباب، فجيل الكبار يعتبر دائماً أن جيل الشباب ليس في المستوى المطلوب، وأنه لا يفقه شيئاً في أمور الدين والدنيا؟

والآن بعد فحص أسلوب التربية الممارس في الأسرة والمجتمع والمدرسة ماذا سيحدث؟

إن جيلاً من الشباب ـ بحكم المطالعة والبحث ـ قد يعتنق أفكاراً أو طروحات جديدة على الأفكار السائدة في المؤسسات الآنفة مما ينتج عنه تصادم بين فكرتين وموضوعين وعقليتين مختلفتين.

ـ عقلية تستهدف البقاء على ما هو كائن على شاكلته ـ كما يقول ـ الأولون ﴿ وجدنا عليه آباءنا ﴾

ـ وعقلية تستهدف تغيير هذا الواقع بأفكار جديدة

ومن هنا جاء تمرد الشباب على آبائهم، إما لفظياً، أو مادياً، مما انجر عنه نكبات عدة، وأزمات متنوعة، الأمر الذي يجب معه انتهاج سبيل وسط بين الطرفين يراعي فيه كل منهما احتياجات الآخر■

محمد خير ـ جامعة وهران ـ الجزائر

أنشطة ثقافية وترويحية لخدمة الأسر المسلمة في سويسرا

اختتمت الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا ملتقاها السنوي السادس تحت شعار «آفاق الحياة الجماعية والزواج متعدد الجنسيات»، وذلك في مخيم «ماركوس» بيوشاتال، وحاضر فيه جملة من الدكاترة، وتغيبت عنه الفنانة المصرية المعتزلة «سهير البابلي»، كما تخلل البرنامج معارض للكتاب، والشريط واللباس الإسلامي، إلى جانب برامج متنوعة للنساء، وكذلك للرجال، والأطفال.

كما أقيم مهرجان ضخم لأطفال المسلمين في قلب زيورخ جمع المئات من أطفال المسلمين في سويسرا، ونظمته المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب في سويسرا، وبلغ عدد الحضور ١٤٠٠ مشارك ومشاركة، وتميز المهرجان بتعدد أنشطته التربوية والثقافية والترفيهية، وتنوع الجنسيات والمدارس التي حضرت إليه من كل أرجاء سويسرا

من جهتها تختتم المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب في سويسرا يوم ٢٥ يوليو الجاري المخيم الصيفي الخامس للفتاة المسلمة فوق ١٠ سنوات في إحدى ضواحي نيوشاتال.

كما تقيم جمعية «نحيا الإسلام» ومقرها مدينة لوزان، مخيماً للفتاة ما فوق ١٠ سنوات، خلال الفترة نفسها في إطار الاعتناء بالطفل المسلم، والقيام على تنشئته التنشئة الصالحة، ومساعدة الأولياء على هذه المهمة■

أجيبي بهدوء ومرونة .. عن أسئلة طفلك المحرجة

كتبت: سمية عبدالعزيز

«التهرب الدائم من أسئلة الطفل المحرجة يجعله عرضة لصراع يؤثر على صحته النفسية، ومن ثم فعلى الأسرة أن تتحمل مسؤولياتها تجاه أطفالها، وأن تمنحهم الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة قبل فوات الأوان».

النتيجة السابقة توصلت إليها دراسة علمية حديثة أعدتها الدكتورة سهير عادل ـ أستاذة علم الاجتماع بكلية البنات بجامعة عين شمس في القاهرة.

وأشارت الدكتورة سهير في دراستها إلى ضرورة إعطاء الأطفال المعلومات الصحيحة فيما يتعلق بالأسئلة الكبرى المرتبطة بالحياة والموت التي تمثل بالنسبة لهم غموضاً مطلقاً طوال السنوات الأولى من عمرهم.

وتنصح في دراستها بالاستعانة ـ في هذه السن ـ بالمجلات العلمية المبسطة إلى جانب التوعية الدينية التي تُعد صمام الأمان.

وترصد الدراسة خمسة نماذج للإجابة عن بعض الأسئلة المحرجة هي كالتالي:

● من أين جئت يا أمي؟

○ الطفل ينمو داخل بطن الأم، ثم يخرج منه ليكبر مثلك.

ويمكن هنا الاستعانة بالمخلوقات التي يراها الطفل مثل الطير والحيوانات الأليفة الدالة على ذلك، فالطفل مثلاً يخرج من بطن الأم مثلما تخرج البيضة من الدجاجة.

● كيف ولدت يا أمي؟

لقد كنت صغيراً جداً وخرجت من بطني مثلما تلد الأرنب.

● كيف وجدت في بطنك؟

كل شيء حي له أبوان، نسمي أحدهما ذكراً والآخر أنثى، ولكي يتكون الطفل في بطن الأم لابد من أن يتزوج الذكر من الأنثى.

● لماذا يتزوج الرجل من المرأة؟

لأن الله خلق الرجل ليتزوج المرأة، وينجبا أطفالاً فلولا الزواج ما وجد الناس وهكذا.

● من أين يأتي الحليب الذي ترضعه أختي؟

○ الأم تأكل الطعام ثم يحوله الله إلى حليب في صدرها ثم يرضعه الطفل لأنه ليس لديه أسنان ليأكل بها

وفي الختام: تؤكد الدراسة أن الإجابة بهدوء ومرونة في إطار المحبة والحنان من شأنها أن تجعل الطفل قانعاً بما تلقى من إجابة عن أسئلته الكبرى■

برغم تزايد دور الإعلام والتعليم:

الأسرة المسلمة.. «المحضن» الأول للتربية

حوار: أحلام علي

في ظل طغيان وسائل الإعلام والتعليم يؤكد الكثيرون من الخبراء أن دور الأسرة قد تراجع بالفعل - في مواجهة هذه الوسائل - في تربية الأبناء وتعليمهم إلى مرتبة متأخرة بعد أن كانت تتبوأ المكانة الأولى في هذا الإطار.

فكيف تعود الأسرة المسلمة محضناً أول للتربية كما كانت طوال عمرها؟ وكيف تتلافى الآثار السلبية لبعض بل لغالبية ما تبثه وسائل الإعلام ومناهج التعليم في نفوس الناشئة؟

هذا ما يحاول أن يجيب عنه الدكتور أحمد العسال الخبير التربوي ونائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام أباد في هذا الحوار الذي بدأناه بسؤال تمهيدي كالتالي:

● **ما الخطوات التي ينبغي اتباعها لتقديم العلم المرتبط بكرامة الإنسان التي يهدرها الجهل، والأمية، والإعلام الفاسد، والتعليم العاجز؟**

○ العلم أساس حياة الإنسان، وأساس استقامته خاصة العلم المتصل بالهداية والعلم المتصل بينابيع الإيمان، وبحيق الخير في الإنسان.. ثم إن الله تبارك وتعالى لم يترك الإنسان هملاً أو عبثاً بل أرسل له الأنبياء، والمرسلين ليأخذوا بيده إلى طريق الحق، ليجنبوه الغواية، والهوى، والوقوع في حبائل الشهوة، قال تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾ وقال: ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ﴾. وهكذا والإمام البخاري رحمه الله بوّب لهذا فقال: «العلم قبل القول والعمل» بل قبل النية فإنه يصحح النية واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾

وأول كلمة نزلت في القرآن «اقرأ» ثم كان من معجزات الحق سبحانه وتعالى أن يقسم بالقلم وأول ما خلق الله القلم. لأن القلم هو أداة تقييد العلم، ومن فضل الله سبحانه أن جاءت قصة آدم في القرآن حتى يعلم الإنسان شيئين هما:

● **الجانب التعليمي العام:**

ويتمثل في تعليم الله لآدم الأسماء كلها التي سيحتاجها. وكان هذا تكريماً لآدم - وفي ذلك أيضاً إظهار لحكمة الله عز وجل من خلق آدم، ولذلك قالت الملائكة ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾

د. أحمد العسال نائب رئيس الجامعة الإسلامية في إسلام أباد لـ المجتمع

«احفظ الله يحفظك» أعظم مناهج التربية في مرحلة الطفولة

● **الجانب التعليمي الآخر (علم الهداية):**

حينما أخطأ آدم وأكل من الشجرة تاب إلى الله عز وجل. قال سبحانه ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) ﴾ (البقرة)

فكان العلم الآخر هو علم الكتاب. وعلم الرسالة. علماً يضبط خطوات الإنسان في هذه الحياة، لذلك فالخطوات التي ينبغي اتباعها لتقديم العلم المرتبط بكرامة الإنسان هي:

أن يعرف الإنسان ربه. فيجب أن تشتمل مناهج التعليم في المراحل الأولى على تدريس قصص الأنبياء، والصالحين للأطفال منذ سن الروضة، ذلك أن معرفة الإنسان بربه سوف تضعه في دائرة أداء الواجبات التي عليه كما ستجمع إرادته. لأن الإيمان يجمع الإرادة، ويجعل الخشية ملازمة للإنسان، ومن ثم يتولد لدى الفرد الضمير الحي والإخلاص في أعماله جميعاً فيغدو عنصر بناء في المجتمع لا عنصر هدم.

ولقد وضع الرسول ﷺ أسس المنهج التعليمي للإنسان في مرحلة الطفولة من خلال حديثه للغلام: «ياغلام احفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك.. الحديث».

ففي هذا الحديث نلمس كيفية غرس مراقبة الله في نفس الفرد منذ طفولته، وكذلك غرس اليقين، وعدم الاتكال، أو اللجوء لغيره سبحانه وتعالى وذلك من خلال قوله ﷺ: «لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء، لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».

أيضاً تعلم الشجاعة وألا يخشى في الله لومة لائم من خلال قوله ﷺ: «لو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك». وهذا يعد أعظم المناهج للإنسان في مرحلة الطفولة، حيث يترجم عملياً في باقي حياة الإنسان.

أيضاً حفلت السيرة النبوية بمواقف تعليمية عظيمة للأطفال من الرسول ﷺ والمتمثلة في قوله ﷺ لابن عباس: «سم الله، وكل بيمينك. وكل مما يليك».

فهذا أيضاً داخل في نطاق المنهج التعليمي للأطفال في المراحل الأولى من خلال تعليمهم آداب الإسلام. وهو ما يسمونه اليوم فن «الإتيكيت» الذي سبق الإسلام إليه مثل جميع العلوم الأخرى.

والخطوة الثانية هي الاهتمام بالمهارات لدى الطفل. ومن المؤسف أن مناهج تعليمنا كمية لاتهتم بالمهارات، لذلك فعلى الأم والأب والمدرس الجيد أن يكتشفوا المهارات في الأطفال لينموها.

معرفة الآخر

● **وماذا عن تعرض الطفل لوسائل التوجيه الأخرى؟**

○ لابد من التزود بالثقافة والفكر الإسلامي - حسب النمو العقلي - ثم الفكر العام.

فمن الضد الشديد أن تحصر الطفل في قناة تربوية واحدة، فهو يريد أن يكتشف ما حوله فلابد أن يقرأ القصة والشعر والأدب ولابد كذلك من أن يقرأها من الآخرين بعد أن يتلمس إيمانه وفهمه، ولابد من أن يعرف المجتمع الذي يعيش

فيه. وكما يقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه
ومن لايعرف الشر من الخير يقع فيه

لابد أيضاً من أن يعرف شيئاً عن الفتون وما لهو الحديث المقصود؟

ومن عظمة القرآن أنه تكلم عن الجاهلية في شتى شؤونها وعن المكذبين، وعن بني إسرائيل ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ وهذا ما نلمســه على أرض الواقع اليـوم من نقض للاتفاقيات.

فمعرفة الآخرين تحصن الإنسان، ومن الخطورة بمكان العزلة عن المجتمع، العزلة عن الأفكار، فالإنسان إذا لم يعرف غيره سيجهل نفسه، ومعرفة الغير تعطيك رصيداً من اليقين بالحق الذي تؤمن به، وبالخير الذي هداك الله إليه، وبالنور الذي منحك إياه.

● **هل معنى ذلك أن نترك الأبناء أمام التلفاز يتجرعون من برامجه الغثة مايشاؤون؟**

○ هذا مما عمت به البلوى فلانستطيع في عصر الفضائيات أن نحجب الأبناء عن رؤية ما في التلفاز كلية، ولكن يجب أن يكون هناك ترشيد، كذلك قلت: يجب أن يعرفوا شيئاً عن الفنون لكن ليس كل الفنون التي تعرض لأن منها مايتنافى مع عقيدتنا وديننا تماماً.

ويجب أيضاً أن يكون هناك تذكرة مستمرة والطفل بطبعه خير. وهذا عن تجربة. ويوماً لتقل الأم للطفل: هل ترضى لأمك أو أختك أن تبدو متبرجة هكذا أمام الرجال؟ أو أن تقول له: إذا أنت أكلت أكلاً طيباً انتفع به جسمك، وإذا أكلت أكلاً فاسداً جر عليك المرض. وهل تحب أن تأكل أكلاً حامضاً؟ فعندما تشحن الابن بمثل هذه العبارات وتغرس فيه كره أفعال هؤلاء الأشخاص وأن المرء يحشر مع من أحب، فأنت تعطين وقاية له، ومناعة ضد هذا الشيء، وبالموالاة والمتابعة تأتي النتائج المرجوة. أما أن تمنع الأسرة من مشاهدة التلفاز فكل ممنوع مرغوب، ويمكن أن يتحايل على ذلك من أجل مشاهدته.

التعليم.. والتربية

● **هل تستطيع الأسرة أن تتكفل بالتعليم والتربية وحدها؟**

○ نعم تستطيع ذلك من خلال:

- أن تبحث في المجتمع عن العلماء الصالحين والأبناء الصالحين، وتوصل أبناءها لهم ويجب أن يكون هناك تواصل بين الأسرة وهؤلاء الصالحين. وأذكر أنه من الأشياء التي أثرت فينا ونحن طلاب أننا كنا نسعى للعلماء الصالحين في بيوتهم لنتزود منهم، وننهل من علومهم من أمثال الشيخ شلتوت - رحمه الله - فالتواصل مع هؤلاء يكمل النقص الموجود في المناهج التعليمية.

الطفل بطبعه خيِّر.. ومن الخطأ حصره في قناة تربوية واحدة

- أيضاً الوسط الاجتماعي: فعلى الأسرة أن تهتم باختيار الوسط الاجتماعي الذي به من الخير ما يكمل. فلماذا لايزور الابن صديقاً طيباً من أسرة صالحة؟ ولماذا لايجتمع الأصدقاء بعضهم عند بعض ليقرأوا أو يكملوا مالايجدونه في المناهج التعليمية؟

- وجود المكتبة الرشيدة: فلابد من أن يكون للأبناء مكتبة في البيت، وأن يكون فيها من صغار العلم قبل كباره. فيها قصص الصحابة والصالحين والأبطال.. حتى إذا ما حذفت قصص الصحابة، وقصص البطولات الإسلامية من مناهج التعليم وجدوها في البيت.

ثم إن على الأم الصالحة عبئاً كبيراً ولكنه عظيم في أهدافه. فهي إذا قامت بسرد قصة من قصص القرآن - أو غيرها من قصص الصحابة (مثلاً) قصة أبرهة ثم حفظت الأبناء سورة الفيل أصبح الطفل يعرف السورة، وتفسيرها مع القصة أيضاً.

وبفضل الله فإن الإعلام الإسلامي بدأ خطوات ناجحة في إخراج أشرطة مرئية للأبناء تصب في هذا الجانب. فالأسرة عليها عبء كبير جداً، ونحن الآن في عصر من أخطر العصور، وهو عصر القنوات الفضائية. فإذا لم نحبب القراءة إلى الأبناء، وما لم نناقش معهم مختلف القضايا، وما لم نفتح معهم باب الأخذ والعطاء الفكري، فسوف يأكلهم الفساد أكلاً.

المؤسسات والاستقلال

● **أين دور مؤسسات التعليم في هذا الصدد.. وهل أصبح شغلها الشاغل فقط «تجفيف المنابع الدينية»؟**

○ نحن في محنة. إرادة الأمة غير مجتمعة في مؤسسات بينما العالم الذي نعيشه - خارج العالم الإسلامي - عالم مؤسسات، منظمة.

كنت في إنجلترا فكان منهج التعليم لايتغير إلا كل ٢٥ سنة، ولابد من أن يصدر لذلك كتاب «أبيض» يناقشه مجلس العموم وخبراء التعليم، وفي أمريكا وصل الروس قبلهم إلى القمر، فأصدروا تقرير «أمريكا في خطر».. أما أمتنا

قصص القرآن ومواقف السيرة معين لاينضب لتعليم الأبناء

للأسف فهي غائبة عن الوعي.. وعلى رغم أننا مكنا بوسائل عظيمة لكن ليس لدينا أناس عندهم ضمائر، أو إيمان برسالة أو إيمان بأمة. أناس كما يقال مهزومون داخلياً، واستلبوا - استلاباً فكرياً - وأخرجوا من عباءة أمتهم، ولبسوا لباس غيرهم فهم يريدون أن يقلدوا بينما كما يقول قومي «إن المقلد لايقدم شيئاً».

فأخطر مشكلة نواجهها هي قضية التعليم لأنه يخرج الآن شباباً يحمل ورقة ولايحمل قلباً أو عقلاً أو مهارة، وبالتالي فنحن نضيف للمشكلة الاقتصادية مشكلة أخرى.

فالتعليم هو أساس تكوين الإنسان. فإذا كنا نريد أن يكون هناك قطاع تعليم ناجح فلابد من أن تكون هناك مؤسسة. هذه المؤسسة تشتمل على الخبراء، وفيها أولياء الأمور، ونواب الأمة حتى إذا صدر القرار يكون قراراً صحيحاً.. كما أن الإعلام الآن جزء من التعليم. ولابد من أن يدخل تحت توجيه هذه المؤسسة. وبدون ذلك سنكون فريسة لتوجيه الذين لايخشون الله، ولايكرمون هذه الأمة.

● **هل ترون ضرورة لاستقلال مناهج تعليم البنات عن البنين؟**

○ الله عز وجل خاطب المرأة والرجل خطاباً واحداً. فلا أرى الاستقلال من حيث الاستقلال التام ولكن أرى ضرورة أن تكتمل المناهج التعليمية العامة بمنهج مواز يعطي للطالبة صورة عن رسالتها المستقبلية ويعطيها ملمحة من فنون التربية، والإدارة، والجمال. لأن هذه أمور متعلقة برسالتها في بيتها ثم إعطائها دور الرسالة كما قامت به السيدة خديجة، ومريم وعائشة. لابد من أن نأخذ مصادر للمعرفة ومصادر للإلهام من الصالحات اللاتي يسبقننا في مجال التربية والتعليم. رضي الله عنهن جميعاً.

وحقيقة: المرأة ظلمت حينما أرادوا أن يعزلوها، ويغلقوا عليها الباب. فالإسلام دين مفتوح، ولم يعرف على عهد رسول الله ﷺ، ولا في عصر الرسالة والصحابة ما يسمى «عصر الحريم» فقد كانت النساء على عهد رسول الله يخرجن في الغزوات. وفي البخاري «باب مشاركة النساء في الغزوة». والكليات مقدمة على الفرعيات لأن الشرع له مقصد، ومقاصد الشرع لاتتحقق إلا إذا تعلمت المرأة، وذلك لايتأتى لها إذا أغلق عليها الباب، فما لايتم الواجب إلا به فهو واجب.

كما أننا نعيش في عصر تتفجر فيه المعلومات. فإذا نحن حجزنا المرأة المسلمة فقد ظلمنا أنفسنا، وعطلنا طاقة في المجتمع، ولم نؤد حق الله فيه، وذلك مادامت المرأة لاتتبرج، ولاتختلي برجل.

إن الجهل بمقاصد الشرع في الحياة شيء خطير. فإذا أحل الله عز وجل شيئاً فلاينبغي لأحد أن يحرمه تحت أي ذريعة ■

داء ليس له دواء!

الشيخوخة.. تصيب الجسد لكنها لا تنال من شباب الروح

القاهرة: ماجد إمام

«ذهب الشباب فما له من عودة.. وأتى المشيب فأين منه المهرب».

الشيخوخة سنة من سنن الله الكونية يترقبها الإنسان، وهو مقبل عليها ويخرج منها - بلا عودة - إذا حل فيها! فماذا قال القرآن والسنة عنها؟ وما أسبابها ومظاهرها ووسائل التكيف معها؟ وهل تشيخ - حقاً - نفسية الإنسان أو يشيخ الأطفال الصغار؟

حول هذا الموضوع يدور هذا الحوار مع الدكتور أحمد شوقي إبراهيم رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية بمصر، وعضو كلية الأطباء الملكية بلندن:

● بداية: ماذا عن الشيخوخة من القرآن والسنة والعلم الحديث؟

○ لم يرد ذكر الشيخوخة كحقيقة علمية في آي القرآن العظيم والحديث النبوي الشريف لمجرد الإعجاز العلمي وإنما لنستمد منها تربية نفسية، ونستدل بها على حقائق أخرى عن طريق الاستنباط والقياس، وكلها إنما تدل على علم الله في خلقه، وقدرته في ملكوته.

سلامة الشرايين ونوعية الطعام ومعاناة الحياة عوامل مؤثرة

● لماذا يشعر الكثيرون بالخوف من اقتراب الشيخوخة؟

○ سبب بحث الناس عبر العصور عن شفاء للشيخوخة هو شعورهم الداخلي بالخوف من الموت، ورغبتهم في البقاء أحياء. والإنسان في هذه المحاولات يريد أن يخرج من نسق التغير إلى نسق الثبات، وأن يحيا في شباب دائم بلا شيخوخة، وهذا أمر مستحيل الوقوع، لأن ذلك لو تحقق لوقف الزمن، وهو لا يتوقف أبداً في الحياة الدنيا وإنما ذلك في الحياة الآخرة، ففي حديث الرسول ﷺ عن الجنة يقول القائل: «إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً».

وروى مسلم عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن الأعراب سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة فنظر إلى أحدث واحد فيهم وقال: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم».

وإذا عاش إنسان ولم يدركه الهرم، فإن هذا يدل على أنه يعيش في اللازمن، ولا يكون ذلك في عالمنا هذا وإنما في العالم الآخر، حين تقوم الساعة.

كما نفهم من الحديث النبوي أن كل إنسان طال به العمر - أو قصر - لابد من أن يدركه الهرم، لأن الزمن يجري في الإنسان، والإنسان يجري في الزمن ولا يتوقف ذلك أبداً.

كيف تحدث؟

● الزمن يسوق الجسم إلى الشيخوخة سوقاً.. فكيف تحدث الشيخوخة في جسم الإنسان؟

○ الشيخوخة من فطرة الخالق في هذا الكون، وتبدأ كل خلية في الجسم في طور شبابها ثم بعد ذلك تظهر عليها أعراض الشيخوخة، ومع أن زمن الخلية البيولوجي - وهو ما يسمى بالعمر الافتراضي - موجود بها منذ خلقها إلا أن عوامل البيئة المحيطة بها قد تؤثر عليها، فكل خلية بالجسم تعيش في توازن عضوي في منتهى الدقة، ويصيب الخلل هذا التوازن مع تقدم العمر، وذلك بسبب تغيرات البيئة الداخلية المحيطة بالخلية مما يعجل بحلول الشيخوخة فيها.

الأسباب

● وهل هناك أسباب محددة للشيخوخة؟

○ لا يزال سر الشيخوخة غامضاً ومعقداً. وهناك نظريات كثيرة تشير إلى أسباب تتعلق بالخلية، وأخرى تتعلق بالنظام الوراثي، وثالثة تتعلق بالزمن البيولوجي بالأجسام، وكذلك هناك عوامل البيئة والمرض، ومعاناة الحياة. وأغلب الظن أن سر الشيخوخة يكمن في تلك الأسباب مجتمعة!

شيخوخة النفس

● وهل تصاب نفسية الإنسان بالشيخوخة؟

○ يكبر الإنسان في السن، ويكبر حبه للدنيا وطول الأمل في الحياة حتى إن الأمل يسبق العمر بكثير. إن الجسم يشيخ لكن النفس لا تشيخ، وهذا قصارى ما وصل إليه علماء النفس في هذا الموضوع إلا أن رسول الله ﷺ أخبرنا عن أسرار النفس البشرية في الشيخوخة.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: حب الدنيا وطول الأمل».

ونتوقف عند قوله ﷺ «حب الدنيا» فنجد أن متع الإنسان في شيخوخته تختلف تبعاً لميوله ودرجة الإيمان والتقوى فيه. فالإنسان المؤمن يحب في الدنيا أن يقضي أيامه في الصلاة والعبادة والتقرب إلى الله تعالى، وغير المؤمن يود

أن يقضي ما بقي له في الدنيا من أيام في جمع المال والحصول على متع الدنيا التي تستهويه، لذلك ذكر الحديث النبوي كلمة «حب الدنيا» مطلقة ليتسع التعبير اللغوي لكل الاتجاهات النفسية للإنسان في شيخوخته.

● **هناك ما يسمى بشيخوخة الأطفال.. فما مظاهرها؟**

○ شيخوخة الأطفال مرض نادر، إذ يكون الطفل طبيعياً بعد ولادته، لكن نموه يبطؤ بعد السنة الأولى من عمره وإلى أن يصير نحيلاً بحيث تتم ملامحه عن كبر السن، كما يدب الصلع في الرأس بعد خمس سنوات، وتبدو العينان جاحظتين، ويضمر الجلد، وتقل طبقة الدهن تحته، فيترهل ويتأخر ظهور الأسنان.

أما العظام فهي مثل عظام المسنين هشة وضعيفة! وتعاني مفاصل الطفل من شيخوخة المفاصل وتتصلب الشرايين في جسده، وقد تحدث له ذبحات صدرية وجلطات بالقلب في سن ما دون العاشرة غالباً، كما يموت هؤلاء الشيوخ من الأطفال قبل سن العشرين.

المظاهر

● **ما مظاهر شيخوخة الجسم؟ وهل لها سن محددة؟**

○ يمضي الجسم الربع الأول من حياته في نمو وزيادة، بينما يمضي الأرباع الثلاثة الأخرى في شيخوخة تدريجية ومستمرة، وليس للشيخوخة عمر محدد، فبعض الأجسام تشيخ في عمر مبكر، بينما بعضها الآخر لا يشيخ إلا بعد عمر طويل.. وكما قلنا: فإن الشيخوخة تعتمد على عوامل مختلفة منها العمر والوراثة والبيئة، والأمراض العضوية التي تصيب الجسم وسلامة الشرايين.

وهكذا في الشيخوخة تضعف العضلات والذاكرة والجلد والعظام.. وقد يتساءل البعض: كيف يضعف العظم وهو جسم صلب لا يلين إلا إذا مرض بمرض لين العظام وهو مرض غير متعلق بالشيخوخة؟!

لقد جاء لنا التقدم العلمي بتفسير قوله تعالى: ﴿وهن العظم مني﴾: ففي أثناء الشيخوخة يحدث ما يسمى بتخلخل العظام أو هشاشة العظام فتتناقص كتلة العظام تدريجياً.. وتعمل الهرمونات الجنسية في كل من الرجل والمرأة على إنشاء الأنسجة البروتينية في العظام.. فإذا أقبلت الشيخوخة قلّت تلك الهرمونات، وبالتالي يقل بناء تلك الأنسجة البروتينية في العظام فيحدث تخلخل بالعظام وضعف بها ووهن.. وتصير سريعة الكسر.. وإذا شبهنا عظام الشباب والشيوخ فإننا نشبهها بساق نبات الذرة مثلاً إذا كان أخضر لا ينكسر، ثم إذا يبس فإنه ينكسر نتيجة أقل حركة!.

المهم أن نفهم أنه مع الشيخوخة تضعف عظام الجسم جميعاً وبلا استثناء. فـ﴿وهن العظم مني﴾.. أي عظم الجسم كله، وهذه حقيقة علمية: إن الهيكل العظمي في الجسم جهاز واحد، وإذا دب الضعف في بعض العظام في أثناء الشيخوخة، فإن جميع عظام الجسم يكون قد دب الضعف فيها أيضاً.. وقد يصيب الضعف بعض العظام أكثر من عظام أخرى، إلا أن الضعف يشمل العظم كله، وإن كان بدرجات متفاوتة.

وفيما يتعلق بشيخوخة العظام يحدث أيضاً تآكل الغضاريف وما يصاحبها من التهاب مزمن بالمفاصل أي الاعتلال العظمي المفصلي.

الخصوبة

● **وماذا عن الشيخوخة والإنجاب؟**

○ لا تتوقف القدرة على الإنجاب عند الرجل إلا بعد أن يدخل في سن الشيخوخة.

أما المرأة، فإنها مع مرور الزمن تصل إلى منتصف العمر الذي هو بين الأربعين والخمسين، وفي آخر هذه المرحلة ينقطع الطمث في كثير من الحالات، وذلك بسبب عجز المبيض عن إفراز الهرمونات «الأستروجين والبروجستيرون».

وقد يصاحب ذلك أعراض تشعر بها المرأة مثل الإحساس بالسخونة في الجسم، والضيق النفسي، والتوتر العصبي، ونزول العرق، وهذا ما يسمى Menopausal Syndrome وهكذا تفقد المرأة القدرة على الإنجاب.

● **الشيخوخة إذن معاناة دائمة؟!**

○ هناك في الشيخوخة من يعاني كثيراً.. وهناك من يعاني منها قليلاً، ويظل نشطاً واسع الإدراك، حاضر الذهن، وقادراً على الحكم على الأمور في حكمة وبعد نظر بناء على خبرة طويلة يفتقر إليها من هو أقل منه عمراً.

علاجها

● **والآن.. ما علاج الشيخوخة؟**

○ لا يوجد للشيخوخة شفاء، لكن لها أنواعاً كثيرة من العلاج التي تخفف آلامها وتحافظ على صحة أعضاء الجسم خلالها ومنها:

١ ـ محاولة تقليل المدة التي يقضيها الإنسان المسن في الفراش في حالة استرخاء عضلي كامل، لأن ذلك يترتب عليه ظهور أمراض قبله، فضلاً عما يصيبه من ضعف، وضمور في العضلات والعظام.

ولابد هنا من الرياضة البدنية الخفيفة مثل المشي، الأمر الذي يؤجل شيخوخة العضلات والعظام.

وكذلك ينبغي عدم إعطاء المسن أدوية كثيرة، لأن الجسم لا يتحمل بعض الآثار الجانبية في الشيخوخة فضلاً عن أهمية العلاج الغذائي الذي يتمثل في الإكثار من الفاكهة والخضراوات والفيتامينات وخاصة ج، هـ مع التقليل ما أمكن من اللحوم والدهون الحيوانية ■

الفطور
أفضل طريقة لتبدأ بها يومك بشكل صحي

الأشخاص الذين لا يتناولون إفطارهم قد لا يبدأون يومهم بداية صحيحة وموفقة، حسب ما أكدته باحثة مختصة في علوم التغذية في جامعة كولورادو الأمريكية.

وأوضحت جاكي بيريفنج مشرفة التغذية في الجامعة أن الشيء الأهم عند الاستيقاظ هو «كسر الريق» أو كسر صيام الليل الذي يدوم ١٢ ساعة على الأقل منذ آخر وجبة تم تناولها.

وأشارت إلى أن مستويات السكر في الدم تكون منخفضة عند الاستيقاظ من النوم، لذلك فإن الإنسان يحتاج إلى الكربوهيدرات التي تعتبر الوقود الوحيد الذي يستطيع الدماغ والجهاز العصبي المركزي استخدامه.

وأوضحت أن الجسم يعمل على تحطيم الدهون، والبروتينات قبل أن يحرقها مؤكدة أن تناول قطعة من الفاكهة أو العصير أو اللبن أو غيرها من أنواع الطعام يساعد في اكتساب حدة ذهنية عالية لامتحان أو مقابلة وظيفية لأنها تربط الدماغ بالجسم.

ويفضل بوب جرين المدرب الشخصي لبعض المشاهير أداء التمرينات الرياضية في الصباح لأنها تجهز الدماغ والجسم للأعمال اليومية قائلاً: إن التمرينات الصباحية لها أثر جيد على الصحة، وسيجد الناس في البداية صعوبة في الاعتياد عليها في أول ثلاثة أسابيع فقط ثم ستبدأ أجسامهم بضبط التعب.

وأشار إلى أن تناول فطور خفيف قبل البدء بالتمارين يكسب الأشخاص طاقة تمكنهم من أداء أعمالهم وأنشطتهم الحيوية بشكل جيد ■

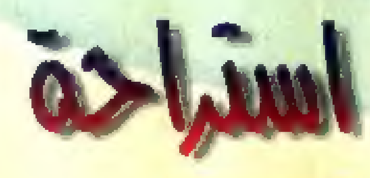

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخــوة القــراء

لاحظنا أن ما يأتينا اختيارات كثيرة موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

مــن هــي؟

صحابية جليلة تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فلما مات تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما مات تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى مات.

يتكون اسمها من ثلاثة مقاطع، وأحرفاً.. كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١+٤+٢+٤ طعام ينتج من العنب.

٦+٨+١٠+٩ بمعنى قائد دولة.

٥+٦+٧ أحد أفراد العائلة ■

٨ + ٣ + ٤ فاكهة صيفية.

١١ + ٥ + ٧ يوم من أيام الأسبوع.

قدامة حازم الجبوري-هري بور-باكستان

ثلث حياة الروس عطلات

في روسيا ٧٤ يوماً من العام هي في عداد العطلات الرسمية، أي أنه مع الإجازة السنوية البالغة مدتها شهراً تقريباً كل عام، فإن الروسي يقضي ثلث العام تقريباً بعيداً عن مكان عمله!

فمنذ وصول الرئيس الروسي بوريس يلتسين إلى السلطة في موسكو ارتفع عدد العطلات إلى ٧٤ يوماً، وهذا يعادل تقريباً ضعف عدد أيام العطلات في الحقبة الشيوعية.

الروسي يأخذ عطلة عن العمل في الأول من مايو المعروف دولياً باسم عيد العمال، ولكنه يعطله على أساس أنه عيد الربيع والعمل، وثمة إجازات يصعب إدراك كنهها، مثل «يوم الأشغال العامة»، الذي يعتبر يوم عطلة رسمية، كما أن هناك أعياداً من نوع «يوم الصيادين»، و«يوم الجمركيين»، التي تقع أيام الآحاد.

ويحيي نحو ١٥ يوماً عطلة آخر ذكرى محطات في تاريخ الجيشين الروسي والسوفييتي، كما تشهد روسيا ثلاثة أيام عطلة لم تكن موجودة سابقاً، هي: عيد الميلاد حسب التقويم الشرقي «في السابع من يناير» ويوم إعلان سيادة روسيا في ١٢ من يونيو، وعطلة يوم الدستور في ١٢ ديسمبر.

وتحول أيضاً العيد الأكبر في الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان يوافق السابع من نوفمبر من يوم «ثورة أكتوبر الكبرى» إلى يوم «الوفاق والمصالحة»! والمثير للعجب أن خفض أيام العمل هو تصرف معاكس لما يجب أن تكون عليه الحال في بلد يشهد أزمة اقتصادية خانقة، لأن ٢٩٠ يوم عمل في السنة لا تكفي لرفع الاقتصاد المتدهور من كبوته ■

ابحث في نفسك

نبهنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إلى أن الدليل على وجوده سبحانه موجود فينا «في أنفسنا»، فكيف ننكر قضية قد سطر على جباهنا ما يدل على صدقها: قال تعالى: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (الذاريات:٢١).

فنحن نشعر - من أعماق قلوبنا - بأنه موجود نلجأ إليه في الشدائد والملمات، بفطرتنا المؤمنة، بغريزة التدين فينا، ونرى الأدلة على وجوده فينا، وفي العالم من حولنا، فالعقل الباطن يؤمن بوجوده، بالحدس، والعقل الواعي يؤمن بوجوده بالدليل، فكيف يجحد الله الجاحد، وهو - نفسه - الدليل على وجوده؟!

إنه كمن يحمل ماله بيده ثم يدعي أنه لم يأخذه ولم يلمسه! أو من يلبس ثيابه مبتلة، يقطر منها الماء، ثم يقول إنه لم يقرب الماء!

إن وجود الخالق حقيقة الحقائق، فلماذا نجد أكثر الناس لا ينتبهون إليها؟

الجـواب: لأنهم لا يفكرون ابتـداء في أنفسهـم... قال تعالى: ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ (الحشر: ١٩) ■

حمزة أحمد قداحة-المدينة المنورة

حوار مع شباب غير ملتزم

أراد الأعداء اقتلاع جذور هذه الأمة وعلموا أن عدتها وقدرتها في شبابها فوجهوا سهامهم إليهم مستهدفين إخراج جيل من الشباب بعيد عن دينه، غارق في أوحال الفساد والشهوات.. جيل يظل بيننا وبينه حبل لم ينقطع مع أنه لا يزال يمثل عضواً في جسد الأمة وله علينا حق أخوة الإسلام، إلا أنه لابد أن يدرك تمام الإدراك أنه قد جانب الطريق، وحاد عن المحجة، حتى يتجنب خطورة مسلكه.

هذا الموضوع يعالجه كتيب بعنوان: «حوار مع شباب غير ملتزم» للشيخ محمد بن عبدالله الدويش، وبالكتيب مواضيع شائقة، وحوار ساخن مع الشباب ■

فيصل بن علي العتيبي

الشفاء-الرياض-السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: الداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي.

سقف البارد يمدك بالمعلومات في المستقبل

لن تقتصر فائدة السقف الذكي في سيارة المستقبل على إمدادك بالضوء والهواء، بل سيمدك بالمعلومات أيضاً، ويتكون السقف الجديد من طبقتين، وهو يساعد على إمداد السيارة بالهواء البارد أو الساخن من الأعلى، أما أبرز عناصر السقف الجديد، فشاشة صغيرة تثبت فوق المرآة أمام السائق، وتزوده بالمعلومات البصرية عن الاتجاه، والتاريخ، والوقت، والحرارة الخارجية، وحالة الأبواب، هل هي مقفلة أم لا؟ أو تدعوه إلى تثبيت حزام الأمان إذا ما غفل عن ذلك.

كما يحوي السقف الذكي هوائي الراديو والهاتف، وهو متصل بمجسات للتعرف على الضوء أو العتمة في الخارج أو درجة الحرارة، أو تبين ما إذا كان المطر يتساقط، أما مرآته الداخلية فهي قابلة للتغيير كهربائياً، وتحول آلياً دون انعكاس الضوء الآتي من الخلف على عيني السائق، كما أنها تتكيف تلقائياً مع الأبعاد المناسبة لمن يقود السيارة.

ويحوي السقف أيضاً مكبرات الصوت للراديو المسجل، وجهاز الهاتف المثبت به بحيث يمكن التحدث بواسطته دون الحاجة إلى إبعاد اليدين عن المقود، كما أن هناك نظاماً إلكترونياً للمساعدة في صف السيارة، وهو يعطي تعليمات بصرية وصوتية تقلل من أخطار الاصطدام بسيارة أخرى عند محاولة صف السيارة في فسحة ضيقة ■

هــل تعلــم أن ... ؟

● عبور صحراء الربع الخالي استغرق ٤٠ يوماً للكشفيين الثلاثة: جيمي كلارك، وبروس كيربي، وأيج كلارك، وقطعت الرحلة ١٢٠٠ميلاً على ظهور الجمال.

● من بين الكوارث التي صنعتها يد البشر في القرن العشرين المجازر التي ارتكبها النظام السوفييتي السابق في عهد جوزيف ستالين (١٨٧٩م ـ ١٩٥٣م)، والتي أسفرت بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨م فقط عن ١٠ ملايين ضحية، ومن المعروف أن عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى في أوروبا، كان ٩,٧ ملايين نسمة، وضحايا الحرب العالمية الثانية بلغوا ٥٤ مليوناً و ٨٠٠ ألف نسمة، ومن بينهم ضحايا القنبلتين الأمريكيتين الذريتين على هيروشيما (٩١ ألف قتيل، و ١٠ آلاف جريح ومفقود، وناجازاكي ٧٣,٨٨٤ قتيلاً، و٦٠ ألف جريح ومفقود»، وراح ضحية القصف الأمريكي للعاصمة اليابانية في ١٠ مارس ١٩٤٥م أواخر الحرب العالمية الثانية ـ ١٤٠ ألف نسمة، وبلغ مجموع ضحايا القصف بالقنابل في اليابان ٦٠٠ ألف شخص ما عدا ضحايا القنبلتين الذريتين.

● في العالم اليوم ٦ ملايين شخص ينطبق عليهم وصف «مليونير» وفي الولايات المتحدة وحدها يوجد (١٤٥) مليارديراً، وبناء على مقياس الدولار يوجد في ألمانيا ٤٨ مليارديراً، وفي اليابان ٣٤ مليارديراً، والمثير للدهشة أن بريطانيا ليست بين أعلى عشر دول تضم مليارديرات في العالم، على الرغم من أن قائمة عام ١٩٩٥م ـ ١٩٩٦م تضم كلا من هونج كونج، وتايلاند (١٢ مليارديراً لكل منهما»، وفرنسا ١١ مليارديراً»، وإندونيسيا والمكسيك ١٠٠ مليارديرات لكل منهما»، والبرازيل وسويسرا ٨٠ مليارديرات لكل منهما».

● نفق «يورو تانل» الواصل بين إنجلترا وفرنسا طوله ٤٩,٣٦ كيلو متراً، منها ٣٧ كيلو متراً تحت البحر، وعلى الرغم من أنه أقصر من نفق سليكان المائي في اليابان الذي يبلغ طوله ٥٣,٩ كيلومتر منها، إلا أن الجزء الذي يمر من النفق الياباني تحت الماء لا يتجاوز ٢٣,٣ كيلومتر، ونفق سليكان محفور على عمق ١٠٠ متر تحت التربة البحرية.

● تكاليف بناء سد «تاربلا» في باكستان خلال عام ١٩٧٥م فاقت ٧٣٠ مليون دولار، وهو يعلو ١٤٨ متراً وحجم ١٢١ مليون متر مكعب، ويعتبر عاملاً مهماً في سد حاجات باكستان من المياه.

● أقدم جريدة عالمية هي الجريدة الصينية «تشينج باو» التي ظهرت عام ٤٠٠ للميلاد، وتوقفت عن الصدور عام ١٩٣٤م، أما أقدم جريدة في أوروبا فيعود تاريخها عام ١٦٠٥م، وهي «نيوف تيدنجن» البلجيكية ■

صاحب سبل السلام، شرح بلوغ المرام

نسبه: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكحلاني، ثم الصنعاني المعروف بالأمير، والإمام الكبير المجتهد المطلق، وصاحب التصانيف.

مولده ونشأته: ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وألف بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء باليمن سنة سبع ومائة وألف، وأخذ عن علمائها السيد زيد بن محمد بن الحسن وصلاح بن الحسين الأخفش وعبدالله بن علي الوزير وعلي بن محمد العنسي.

رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم بصنعاء، وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد، وزيّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده المنصور ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحسين وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى، وحفظه الله، وولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي وكثر أتباعه ـ رحمه الله تعالى ـ من الخاصة والعامة ـ وعملوا باجتهاده وتظهروا بذلك، وقرأوا عليه كتب الحديث ومنهم جماعة من الأجناد بل كان الإمام المهدي يعجبه التظاهر بذلك، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي وأميره الكبير الماس المهدي ومازال ناشراً لذلك في الخاصة والعامة حتى توفاه الله.

أشهر مصنفاته: الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ مصنفات جليلة حافلة تشهد بسعة علمه وكثرة اطلاعه حتى قال الإمام الشوكاني في كتابه البدر الطالع «وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين».

ومن مصنفاته:

١ ـ سبل السلام.
٢ ـ منحة الغفار، حاشية على ضوء النهار، بشرح الأزهار.
٣ ـ العدة، حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد.
٤ ـ شرح الجامع الصغير للسيوطي في أربعة مجلدات سماه: التنوير، فضلاً عن ما لا يقل عن ١٩ مؤلفاً آخر.

تلامذته: من أجلهم أولاده: إبراهيم وعبدالله والقاسم، ومنهم الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن المهدي، وعبدالقادر بن أحمد، وأحمد بن محمد قاطن، وأحمد بن صالح بن أبي الرجال وغيرهم.

وفاته: توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف في يوم ثالث شهر شعبان منها، ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صفار عن ثلاث وثمانين سنة.

وقد رثاه جماعة من أكابر العلماء في عصره منهم محمد بن هاشم الشامي الحسيني الصنعاني وضمن قصيدته تاريخ وفاته بقوله:

وأيمن من يعدك البشرى مؤرخة
محمد في جنان الخلد قد وصلا ■

عبدالرب علي السلفي ـ يافع ـ اليمن

كلمة السر

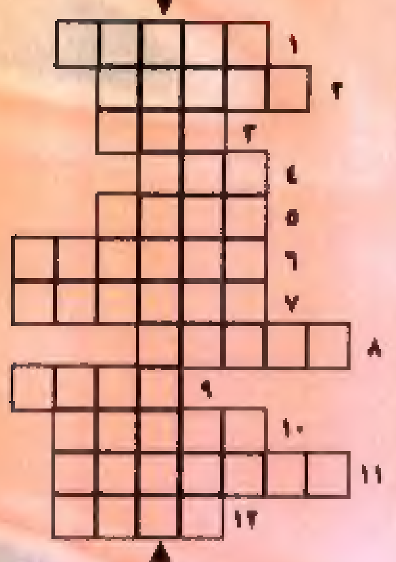

عند ملء المربعات المرفقة سيظهر لك في المربع المشار إليه بالسهم كلمة السر، وهي من علامات الساعة الكبرى.

١ ـ أحد أيام الأسبوع.
٢ ـ لا يكتب ولا يقرأ حرفاً.
٣ ـ الاسم الأول لخامس الخلفاء الراشدين.
٤ ـ أنثى الخيل.
٥ ـ من أسماء البحر.
٦ ـ من الفواسق التي أمر الرسول بقتلها في الحرم.
٧ ـ عدد مصارف الزكاة.
٨ ـ حيوان يحك أنفه بأنفه.
٩ ـ صحابي كان يشبه جبريل عليه السلام.
١٠ ـ حيوان مشهور بالصبر.
١١ ـ أسد البحار.
١٢ ـ الأرض المحصورة بين نهرين ■

علي محمد معتق ـ أبها ـ السعودية

أقوال من ذهب

لا مروءة لمن لا أدب له، ولا أدب لمن لا عقل له، والعقل أمير والأدب وزير، فإن لم يكن وزير ضعف الأمير، وإن لم يكن أمير بطل الوزير.

قال جعفر الصادق رضي الله عنه: المؤمن من إذا أغضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.

جوامع الشر ستة: حب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الثناء، وحب الشبع، وحب النوم، وحب الراحة ■

صالح بن سليمان التويجري
بريدة ـ القصيم ـ السعودية

يحظى الحديث عن التناقضات في الدولة العبرية بتركيز خاص من قبل بعض المفكرين والسياسيين، وقد ذهب بعضهم إلى حد القول إن تفجر هذه التناقضات، ولاسيما في حالة تحقيق التسوية سيؤدي إلى تفكك الدولة العبرية وانتهائها.

يجب أن نلحظ بادئ ذي بدء أن التركيز على التناقضات داخل المجتمع العبري أخذ يتعاظم مع بدء ما يسمى بمسيرة التسوية التي انطلقت من مؤتمر مدريد، وتسلّم القياد في هذا التركيز عدد من داعمي اتفاق أوسلو من الفلسطينيين وأصدقائهم من العرب المتعاطفين مع خط أوسلو وما قد يتداعى عنه.

التناقضات الداخلية في الدولــة العبريــة

بقلم:
منير شفيق (*)

الاكتشاف الجديد لهذه التناقضات ليس اكتشافاً على الإطلاق، فما من مجتمع أو من جماعة إلا ويحمل في تكوينه سلسلة من التناقضات، وإذا جنح الخيال إلى تصورها متفجرة فيمكن القول إن مستقبل ذلك المجتمع هو الانهيار أمام تلك الألغام التي بُثّ فوقها مجتمعه.

كما أن للمجتمع العبري كان يعج بهذه التناقضات منذ أولى لحظات تشكله، فاليهود ما كانوا يوماً بلا تناقضات حادة داخل صفوفهم، أولم تنص الآية الكريمة: ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ (الحشر)، ويمكن أن نذكر أن هنالك مَنْ كتبَ عن هذه التناقضات في الستينيات والسبعينيات، وكان مقصده البحث عن نقاط اختراق للدولة العبرية في حرب مستعرة: باردة، أو حامية، ولكنه ينظر إلى تلك التناقضات على أنها ستقرر مستقبل الدولة العبرية، ولم تحمل فوق ما تحتمل.

والآن ..

لو أخذنا هاتين الواقعتين بعين الاعتبار يتوجب أن نسأل أولاً، لماذا كل هذا التركيز على هذه التناقضات؟ ولماذا كل هذه الآمال التي تعقد على تفجرها؟

ببساطة جاء ذلك كله في مناخ عملية التسوية عموماً، واتفاق أوسلو وتداعياته خصوصاً من أجل طمأنة الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وربما راحة بعض الضمائر أيضاً، بأن كل الاحتجاجات على ما قدم من تنازلات أساسية ومبدئية، وكل المخاوف على مستقبل القضية الفلسطينية وفلسطين والشعب الفلسطيني، والأمة العربية والإسلامية غير مسوّغة، لأن تفجر التناقضات داخل المجتمع العبري سيكفي الأمة مخاطر المواجهة، وسيكفي بما لم يستطع أن يأتي به السيف، أو المقاطعة، أو الانتفاضة، أو التعبئة، أو الدعوة لإنهاض الأمة وإصلاح حالها.

بكلمة أخرى يمكن القول إن هذا التركيز الذي يتم في مناخ يسوده القلق على مستقبل فلسطين والأمة يهدف فيما يهدف إلى الطمأنة من هذا القلق، وليغطي ما تم من تفريط أو ما سيلحق من تفريط.

طبعاً لا يمكن أن يتهم كل من يركزّ على هذه التناقضات ويعطيها أكثر من حجمها بأنه يفعل ذلك عن وعي لخدمة اتفاق أوسلو ونهجه، لأن هنالك من أعلنوا معارضتهم لاتفاق أوسلو ومع ذلك خاضوا في أمر هذه التناقضات، وبالمنهج نفسه، وصولاً إلى النتائج نفسها، وهم يحسبون أنهم يقومون بدراسات علمية ويكتشفون ما لم تكتشفه الأوائل.

إذا كان كل مجتمع يعج بالتناقضات الداخلية والصراعات فيما بين عدد من مكوناته، فإن الكلام على التناقضات في هذا المجتمع أو ذاك يتطلب تحديد الشروط الداخلية والخارجية التي تقرر تماسكه، بل ازدياد ذلك التماسك، وتلك التي تقرر تفككه، وهذه وتلك لا تتحددان من خلال الحديث التفصيلي عن التناقضات الداخلية والصراعات فيما بين القوى السياسية أو الاجتماعية أو الإثنية، أو الاقتصادية، أو الأيديولوجية، فإذا توافر لمجتمع يعج بالتناقضات كتلة اجتماعية أو إثنية أو اقتصادية قائدة وامتلكت الجيش وسيطرت على مراكز القوى، وكانت تحظى بدعم دولي أساسي، أو كانت هي ذاتها قوة دولية لا تسمح لدولة أن تتدخل في شؤونها، فإن التناقضات هنا تكون قابلة للكبت أو الاستيعاب أو التجاوز، الأمر الذي يفترض عند الحديث عن تفجر التناقضات قياس اتجاهات ميزان القوى داخلياً وخارجياً ثم حساب ما يمكن أن يحدث عند لحظات الخطر وليس ما هو قائم في مرحلة التمكن والاسترخاء.

أما الأبعد عن الصواب في هذا المناخ الذي تطلق فيه تلك الموضوعات السطحية والفجة في معالجة تناقضات المجتمع العبري فهو تجاهل أن المشروع الصهيوني - وبدعم أمريكي - في موقع الهجوم من جهة تفجر التناقضات داخل مجتمعاتنا نحن، وفيما بين أقطارنا، وأن الخطر من هذه الناحية يتهددنا وهو ما يجب أن ننتبه إليه ونُعد له عدته بدلاً من النوم على فراش الوهم القائل: إن الدولة العبرية ستنفجر بسبب تناقضاتها الداخلية.■

(*) كاتب فلسطيني.